

هشام النخّاس

مُعْجَمٌ

فَصَاحُ الْعَلَامِيَّةِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ التُّرَاثِ
وَالْمَرَاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ

مُعْجَم
فِصَّاحِ الْعَامِيَّةِ

هشام النحاس

مُحَمَّدٌ
فِصَّاحُ الْعَامِيَّةِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ الثُّرَاثِ وَالْمَرَاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لَبَنَاتٍ نَاشِرُونَ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانَاتِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٣-١١

بَیروت - لِبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُورِّعُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحُقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لِبْنَانَاتِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٍ

الطبعة الأولى ١٩٩٧

رَقْمُ الْكِتَابِ 01D120260

طُبِعَ فِي لِبْنَانِ

إِهْدَاء

منكم إهدائي وإليكم

يا من سَعَيْتُمْ ما وَسِعَتْكُمْ الْمَسْعَى وبذلتُم ما في طاقَتكم . . حتَّى يَتَحَرَّرَ نُورَ هَذَا الْفِكْرِ من ظُلْمَةِ الطَّيِّ الْخَانِقِ الْمُطْفِئِ الْمَاحِي . .

يا من تَنَشَّدُونَ الصَّحَائِحَ وَالْحَقَائِقَ . . وَتَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالْحَقِّ وَلَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ بِالنَّاسِ ؛ فقيمة العليم بمقدار عِلْمِهِ ، وليس تَوْثِيقُ قِيَمَةِ عِلْمٍ بِمَنْ قَالَ بِهِ . . كائناً مَنْ كان . . وليس مِقياسُ الصَّحِيحِ بِمَنْ يُنسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ . . وَإِنَّمَا مِقياسُ عِلْمِ الْعَلِيمِ بِمَا يَصِحُّ لَهُ وَيُصَحِّحُ عَلَى كَاهِلِهِ . . حتَّى لَا يَصِحَّ إِلَّا الصَّحِيحُ ؛ ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ السورة الخامسة : المائدة : الآية ١١٩ .

فإليكم يا أَصْحَابَ الْفَضْلِ الصَّادِقِ عَلَى هَذَا الْمُؤَلَّفِ . .

ويا من لَا يَصْرِفُكُمْ عَنْ تَنْوِيرِ سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ صَارِفٍ . .

فلا الذين يَهْوُونَ المعرفة وَيَتَحَمَّسُونَ لَهَا حماسَةً عَصَبِيَّةً التَّكْبِيرِ بِنَافِعِيهَا . .

ولا الذين مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ مَصَالِحُهُمُ الْآتِيَةِ السَّبِيلِ ، وَمَلَكَوا عَلَيْكُمْ كُلَّ سَبِيلٍ . . وَضَيَّقُوا . . وَلَوُّوا . . وَسَدُّوا . . ثُمَّ وَدُّوا لو خَنَقُوا كُلَّ مَنْفَذٍ لِشُعَاعٍ مِنْ صِدْقٍ وَلَوْ تَضَاعَل . . ثُمَّ اكْتَشَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَصْرِفُوكُمْ عَنْ سَبِيلِ التَّنْوِيرِ . .

ولا هذا الْجُمْهُورُ الثَّانِي كَالْمَلِكِ الضَّلِيلِ . . الَّذِي تَعَوَّدُ أَنْ يُتَابَعَ أَهْدافاً مُتَنَاقِضَةً تُرْسَمُ لَهُ . . ومعها ترسم نَقَائِضُهَا وَمَسَاقِطُهَا . . فَيَتَدَافَعُ مُتَنَاقِضَاتُهَا بِبَعْضِ أَهْدافِهِ بَعْضُ . . ولا يكاد يَجِدُ صَوْتاً قَادِراً عَلَى أَنْ يَذْكُرَ لَهُ الْحَقِيقَةَ الْكَامِلَةَ . . حتَّى لَا يَضْطَرَّ إِلَى الْقَوْلِ : (يَصِفُ الْعِلْمُ لَا نَدْرِي . . وَنَحْنُ رَاضُونَ مِنْهُ بِنُصْفِهِ هَذَا . . فلا نَدْفِقُ حتَّى لَا نَتَّعَبَ . .) ! وَعَلَيْهِمْ الْمُضَيِّعُ يُشِيدُ لِسَامِعِهِ لَوْ وَجَدَهُ :

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَاداً

فإِلَى كُلِّ مَنْ زَوَّدَنِي زَاداً هَذَا الْإِهْدَاءُ .

مقدمة

بِاللُّغَةِ تَقْوِيمُ إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ

بِاللُّغَةِ يُمَكِّنُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْأَفْكَارِ وَالْحَقَائِقِ وَالْعَوَاطِفِ الْبَشَرِيَّةِ، وَيُمْكِنُ بِهَا إِخْفَاءُ الْأَفْكَارِ وَالْحَقَائِقِ وَالْعَوَاطِفِ.. وَيُمْكِنُ التَّمْوِيهِ وَالتَّضْلِيلُ بِهَا عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِي الْأَفْكَارِ وَالْعُقُولِ وَالشُّفُوسِ.. أَوْ تَغْيِيرُ مَا فِيهَا، أَوْ تَشْبِيْهًا وَتَحْذِيلًا.. أَوْ تَطْهِيرًا.. أَوْ تَلْوِينًا.. أَوْ بِنَاءِ الْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ.. أَوْ تَغْيِيرُهَا وَتَحْوِيلُهَا.. أَوْ كِبْثُهَا.. أَوْ إِخْمَادُهَا.. أَوْ تَنْشِيطُهَا وَإِثَارَةُ وَهْجِهَا.. أَوْ غَرْسُ الْأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَتَنْبِيْئُهَا وَتَشْوِيرُهَا.. أَوْ الْعَكْسُ.. أَوْ التَّقْلِيلُ بَيْنَ الضَّدِّ وَضَدِّهِ.

وَالْفِكْرَ وَالْعِلْمَ وَالْمَدَنِيَّةَ وَالرُّقْيَى وَالْحَضَارَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَجُمْلَةَ الصِّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ بِغَيْرِ الْأَسَاسِ اللَّغَوِيِّ الَّذِي هُوَ وَعَاوُهَا وَظَرْفُهَا..

فَاللُّغَةُ أَدَاءٌ صِيَاعَةُ الْعَقْلِ وَالشُّعُورِ.. وَبِالتَّعْبِيرِ اللَّغَوِيِّ فَقَطْ تَمُرُّ الْمَعْلُومَاتُ وَالْعُلُومُ وَالْأَفْكَارُ وَالْمَشَاعِرُ الْبَشَرِيَّةِ. وَنَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى التَّذْكِيرِ بِهَذِهِ الْبَدِيعِيَّةِ الْكَلِمَةِ الْأُولَى فِي الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ لِأَنَّا اعْتَدْنَا أَنَّ تَنَاسُلَ الْبَدِيعِيَّاتِ وَنَحْنُ مُسْتَعْرِقُونَ فِي التَّفَاصِيلِ الْكَثِيرَةِ الْمُعَقَّدَةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقْلِ وَالتَّفَكُّيرِ فَتَجِدُ لَدَيْ بَعْضِنَا مِيلًا إِلَى الْإِقْلَالِ مِنْ شَأْنِ الْبُحُوثِ اللَّغَوِيَّةِ وَمَكَانَتِهَا وَضُرُورَةِ التَّذْقِيقِ فِي التَّعَامُلِ بِهَا.. فَكَيْفَ تَتَوَلَّدُ الْمَشَاعِرُ وَالْأَفْكَارُ؟ وَكَيْفَ تَنْمُو وَتَتَكَاثَرُ وَتُتَنَاقَلُ مِنْ دُونِ الْعِبَارَةِ اللَّغَوِيَّةِ؟ أَوْ تَنْسَى أَنْ مِنْ أَسْوَاسِ الْفِكْرِ وَبَدِيعِيَّاتِهِ أَنَّهَا الْأَدَاءُ الْوَحِيدَةُ لِاسْتِيعَابِ تَنَقُّلاتِ الْعِلْمِ وَالتَّفَكُّيرِ وَالْإِحْسَاسِ الْإِنْسَانِيِّ؟ وَأَنَّهَا الظَّرْفُ الْمُفْرَدُ الْقَادِرُ عَلَى ضَبْطِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّذْقِيقِ فِيهَا؟ وَعَلَى التَّسْدِيدِ نَحْوِ التَّوَجُّهِ الصَّحِيحِ إِلَى الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ وَالشُّعُورِ؟.. أَلَيْسَتْ الْخِلَافَاتُ فِي الْفَهْمِ اللَّغَوِيِّ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الْخِلَافِ فِي الْآرَاءِ وَالْمَنَازِعِ حِينَ لَا يَكُونُ الْخِلَافُ عَلَى اقْتِسَامِ الْمَادَّةِ أَوْ عَلَى اقْتِسَامِ السُّطُوَّةِ وَالتَّسَلُّطِ..؟

أَوْ نُذَكِّرُ أَنَّ لِمُشْكِلَاتِ التَّعْبِيرِ اللَّغَوِيِّ أَثَرَهَا فِي مُشْكِلَاتِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْمَدَنِيَّاتِ وَالْبُيِّنَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالتَّرْبُويَّةِ النَّاتِجِ عَنِ الْعِلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ.. أَوْ نَجِدُ مَا هُوَ أَهَمُّ مِنَ اللَّغَةِ فِي تَقْوِيمِ إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ؟ (فِي الْبَدْءِ كَانَتِ الْكَلِمَةُ).

يقول - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)﴾ السُّورَةُ ١٤ / إِبْرَاهِيمَ الْآيَاتِ ٢٤ وَ ٢٥ وَ ٢٦.

تَخَالُفُ الْعَبِيرِ فِي طَرَائِقِ التَّعْبِيرِ

لعلنا نواجه حَمْلَةً كَلَامِيَّةً ضِدَّ اللُّغَةِ؛ تَصْدُرُ عَنْ بَعْضِ الْمُتَوَاجِدِينَ فِي الْمِيَادِينِ الثَّقَافِيَّةِ . . يقولون: أَمِنْ الْمَعْقُولِ أَنْ نُهْمَلَ الْاهْتِمَامَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ بِتَنَوُّعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَعُمَقِهَا؟ أَوْ بِتَخَصُّصَاتِهَا وَتَفَرُّعَاتِهَا . . مِنْ أَجْلِ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى إِثْقَانٍ لُغَتِنَا الَّتِي يَقْرَأُ فِيهَا الْمُتَقَفُّ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَاتٍ ثُمَّ يَكْتُبُ فَيَقَالُ لَهُ: أَخْطَأْتُ فِي كَذَا؟ . .

وَقَدْ نَجِدُ مَنْ يَحْلُمُ بِلُغَةٍ خَيَالِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ يَصُوغُهَا جِهَازٌ حَاسُوبٍ آليٍّ أَوْ عَقْلٌ كَهْرُوبِيٍّ (إِلِكْتُرُونِي)؛ فَيَقْرُضُهَا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . . وَكَأَنَّ الآلَةَ الَّتِي يُنتِجُهَا التَّقْدُّمُ الْبَشَرِيُّ يُمَكِّنُهَا أَنْ تَطْمَسَ الثَّقَافَاتِ الْبَشَرِيَّةَ وَتَقْتَلِعَ مِنَ الثُّفُوسِ وَالْعُقُولِ وَالْعَوَاطِفِ كُلَّ الْجُدُورِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي كَوَّنَهَا ثَرَاثُ أَعْظَمِ الْأَذْكَاءِ وَالتَّابِهِينَ وَجَبَّارِي الْعُقُولِ وَالْأَنْفُسِ، مِنْ عَظَمَاءِ الْعَبَقَرِيَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . . أَوْ أَنْ تَمْحُوَ كُنُوزَ الثَّقَافَاتِ الْوُطْنِيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ الْعَرِيقَةِ الَّتِي حَمَلَتْ أَرْقَى مَشَاعِيرِ الثُّفُوسِ وَأَنْصَجَ ثَمَرَاتِ الْأَفْكَارِ طَوَالَ أَحْقَابٍ وَعُصُورٍ!

ولماذا؟ . . لَكِي لَا يَقَالُ فِي مَسْأَلَةِ قَوْلَانٍ؟ وَلَا يُقْتَى فِي جَوَازٍ وَجْهَيْنِ؟ وَلَا يُقْبَلُ بِتَعَدُّدِ الْآرَاءِ وَتَنَوُّعِ الْأَفْكَارِ؟ وَلَكِي تُحْسَمُ سَبَابُ الْخِلَافِ وَيُلْغَى الرَّأْيُ الْآخِرُ إلغَاءً!؟ . . وَلَكِنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ إِذَا لَمْ تُوقِظْهُ سَبَابُ الْخِلَافِ وَلَمْ تُبْرِزْهُ، وَلَمْ يُتَعَبَّهِ الْبَحْثُ فِي عَوَامِلِ التَّنَاقُضِ وَدَوَاعِي التَّضَادِّ فِيمَا بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَبَيْنَ الثَّوَرِ وَالظَّلَامِ، فَلَنْ يَنْشَطَ وَيَتَحَمَّسَ لِإِدْرَاكِ مَعَالِمِ الصُّورِ وَالتَّصَوُّرَاتِ وَتَغَايِرَاتِ الْآرَاءِ وَتَنَوُّعَاتِ ثَمَرَاتِ الْأَفْكَارِ . . إِلَّا قَلِيلًا . . وَهَذَا مِمَّا يُقَرِّبُهَا مِنَ النَّمَطِيَّةِ الْمُؤَمَّلَةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْمُفَكِّرُ الْإِنْكَلِيزِي أَلْدُوسُ هَاكْسَلِي^(١) فِي رَوَايَتِهِ: (العَالَمُ الطَّرِيفُ): Brave New World .

فَالْخِلَافَاتُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا دَوَافِعُ اقْتِصَادِيَّةٌ مَادِّيَّةٌ لَيْسَتْ دَائِمًا خِلَافَاتٍ شَرِيرَةٍ . . وَلَيْسَتْ أَسْبَابًا لِلْمُنَازَعَاتِ . . لَا بَلْ يَصْدُرُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِزْدِهَارِ الثَّقَافِيِّ وَالتَّقْدُّمِ الْحَضَارِيِّ. وَحُرِّيَّةُ الْفِكْرِ ثَمَرَةٌ لِثَوَرَاتِ الْفِكْرِ . . وَرَبِيعُ التَّقْدُّمِ وَالْحَضَارَةِ يَحْمِلُ مِنْ كُلِّ زَهْرَةٍ عَبِيرًا وَيَقْتَنَحُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ دُرُوبًا وَأَفَاقًا . .

(١) أَلْدُوسُ هَاكْسَلِي Aldous Huxley مؤلف: (العَالَمُ الطَّرِيفُ Brave New World - نُشِرَ مِنْهُ ١٩٣٢) وَنَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ وَنَشَرَتْهُ (دَارُ الْكَاتِبِ الْمِصْرِي) بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٤٧. وَفِيهِ سَخَرِيَّةٌ بِالْمَدُنِ الْقَاضِيَةِ Utopias حِينَئِذٍ يَنْهَى الْعَالَمُ إِلَى الْوَحْدَةِ وَالتَّنَظِيمِ بِإِشْرَافِ مُصْطَفَى موند وفورد الَّذِي يَحْرُفُ أَحْيَانًا إِلَى فِرْوَيْد. وَلَيْسَ مِنْ حَاجَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى التَّفَنُّيَةِ الْعَقْلِيَّةِ السَّامِلِ، بَلْ يَتَّبِعُ الثَّقَافَةُ الْعَقْلِيَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَعَمَلُ ذَلِكَ الْعَالَمِ الطَّرِيفِ يَشْعُرُونَ بِالْكِبَرِ الشَّدِيدِ لِلْكَتَبِ وَيَحِبُّونَ حَيَاةَ الْمَدُنِ وَيَتَعَدُّونَ عَنْ الطَّبِيعَةِ، وَلَا يَصْغُ تَشْجِيعُ الدِّرَاسَاتِ وَالْحَقُوقِ فِيهِ، وَلَا يَحِبُّ سِغَرِ شَيْكْسْبِر. فِيهِ إِلَّا شَخْصٌ اسْمُهُ (الْمُنَوَّخُ) الْخ.

مَتَى تَخَالَفَتِ اللَّغَةُ وَاللُّغَيَاتُ

خُذْ مثلاً من (ثب) في اختلاف لُغَاتِ الْعَرَبِ و(عَرَبِيَّتْ): في المعاجم أو المُعْجَمَات، وفي كُتُبِ (الأضداد) في كلام الْعَرَبِ.. وغيرها.. أَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ.. وَثَبَ.. يَحْتَمِلُ التَّضَادَّ؛ واستشهد محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧هـ سنة ٩٤٠ م. في كتابه (الأضداد)^(١) بِقِصَّةِ (عَرَبِيَّتْ) لِلْمَلِكِ الظَّفَّارِيِّ الْحَمِيرِيِّ.. وَنَسَبَهَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ.

وكذا في (الخصائص) لابن^(٢) جني، كما في (مُعْجَم الْبُلْدَان) لياقوت الحموي: مادة: ظ ف ر: ظفَّار: وَبَعْدَ قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: «.. إِنَّمَا أَمْرٌ بِحَمْلِ الْأُمُورِ عَلَى مَا تَبَدُّو وَإِنْ كَانَ فِي الْمُعْيَبِ غَيْرُهُ. فَإِنْ لَمْ تَأْخُذْ بِهَا دَخَلَ عَلَيْكَ الشُّكُّ فِي لُغَةٍ مِنْ تَسْقِطِ حُجَّتِهِ وَلَا تُنْكِرُ شَيْئاً مِنْ لُغَتِهِ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِيهَا بَعْضٌ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ فَيَعْتَرِضُ الشُّكُّ عَلَى يَقِينِكَ، وَتَسْقُطُ بِكُلِّ اللُّغَاتِ يَقْنَتُكَ، وَيَكْفِي مِنْ هَذَا مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ بَعْدِ لُغَةِ حَمِيرٍ مِنْ لُغَةِ ابْنِي زَارٍ» [ثم يبدأ النَّصَّ الَّذِي يَلْتَقِي نَصَّ ياقوت وغيره]:

«رَوَيْنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى مَلِكِ ظَفَّارٍ - وَهِيَ مَدِينَةٌ لَهُمْ يَجِيءُ مِنْهَا الْجَزَعُ الظَّفَّارِي - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: ثَبُ وَالْمَلِكُ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مُشْرِفٍ؛ فَوَثَبَ فَتَكَسَّرَ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّتٌ^(٣)، مَنْ دَخَلَ ظَفَّارٍ حَمَرٍ [قال ياقوت]: قَوْلُهُ: ثَبُ؛ أَي: اقْعُدْ، بِلُغَةِ حَمِيرٍ. وَقَوْلُهُ: عَرَبِيَّتٌ؛ يُرِيدُ: الْعَرَبِيَّةَ، فَوَقَّفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ حَمِيرٍ أَيْضًا فِي الْوَقْفِ^(٤). [وتابع ابن جني]:

«فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَارَ جَوَارًا قَرِيبًا كَثِيرًا أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ اللَّغَةِ فِي لُغَتِنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَصَاحَتُنَا، غَيْرَ أَنَّهَا لُغَةُ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ».

(١) الطبعة الأخيرة لكتاب محمد بن القاسم الأنباري (الأضداد) في الكويت سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م. حققه محمد أبو الفضل إبراهيم. انظر ص ٩٠ اللفظ ٥٣. من ألقاظ الأضداد.

(٢) ج ٢٨ من ج ٢ من (الخصائص) تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ سنة ١٠٠٢ م.

(٣) دار الكتب بالقاهرة ١٣٧٤هـ و ١٩٥٥ م. تصحیح محمد علي النجار.

(٤) في حاشيته محقق (الخصائص). قَوْلُهُ: عَرَبِيَّتٌ (يُرِيدُ الْعَرَبِيَّةَ) فَوَقَّفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ؛ وَكَذَلِكَ لُغَتُهُمْ؛ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ. لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّةٌ كَعَرَبِيَّتِكُمْ. وَقَدْ صَوَّبَهَا ابْنُ سَيِّدِهِ. وَقَالَ: لِأَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ نَفْسَهُ مِنَ الْعَرَبِ.

(٤) فقلت سنا لا. أتكلم التركية اقتضت من لغة حمير في الوقف على الهاء بالتاء؟ كما في قولهم: (عَرَبِيَّتٌ) عدالك مساوت حكمت؟ سؤال مستطرد خارج الموضوع.

اللُّغَةُ الْحَيَّةُ

أَيَّصَحَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْ معاصرينا اليوم استعمال كلمة: (مَأْتَمٌ) للتعبير عن الأعراس والأفراح؟ فالْمَأْتَمُ: «النساء المجتعدات في قَرَحٍ وسُرور»^(١) كما في بيت عمرو بن أحمَر الباهلي الذي أنشده أبو حاتم السجستاني^(٢) والمَأْتَمُ: من الأضداد، كما في أغلب كتب اللُّغة والأضداد لقطرب والسجستاني وعبد الواحد الحلبي والأنباري... والخ..

وَأَثَارَتِ (الأضداد) في اللُّغة وما زالت تُثِيرُ إعجاب المُعْجِبِينَ وسُخْطَ السَّاخِطِينَ المُطَالِئِينَ بِسُخْهِهَا وإِغْثائها... وكَانَ بالإمكان السَّيْطَرَةُ على الأَلْسِنَةِ واللُّغِيَّاتِ بِالقَرَارَاتِ والقَوَاعِدِ والقَوَانِينِ والأوامِرِ وَأَشْبَاهِهَا! أَوْ كَانَ التَّطَوُّراتِ اللُّغَوِيَّةِ يمكن إخضاعها لِرِعَابَتِنَا...

إِنَّ لُغَةً يَضَعُهَا العُلَمَاءُ (كَالإِسْبِرَانْتُو) لَمْ تَحِدْ شَعْبًا يَتَّفِقُ على استعمالها وجعلها لُغَةً حَيَّةً.

وإنَّ الألفاظ والعبارات اللُّغَوِيَّةَ تكون كائنات حَيَّةٌ إذا كانت على الألسنة والأقلام... وليس على الأقلام فقط...

من أَزْمَاتِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ الْمُتَخَالِفِ بَيْنَ الْأَقْطَارِ:

ذَكَرَ ساطع الحُصْرِيُّ في كتابه (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب)^(٣) أَنَّهُ، وهو في تَوَسُّسِ سنة ١٩٥٠، قَرَأَ في الصُّحُفِ: (إِعلان مُنَازَرَةٍ في حُطَّةِ تعليم اللُّغة العربيَّة الدَّارِجَةِ). فَفَهِمَ مِنْ

(١) والطَّرِيعُ مِنَ الْفَاطِ الْأَضْدَادِ أَيْضًا، وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الطَّرِيعُ: الْفَرَحُ وَالْحَزَنُ، ضِدٌّ، أَوْ حَقَّةٌ تَلْحَقُكَ تَشْرُوكَ أَوْ تَحْزِنُكَ، وَتُخَصِّصُ بِالْفَرَحِ وَهُوَ: وَالْجَرَّةُ وَالسُّوقُ لَا وَفِي (الْأَضْدَادِ) لَا يَنْبَغِي الْأَنْبَارِيُّ مِنْ ١٠٠٢ الْحَرْفِ ٥٧». وَقَالَ لَيْلِي فِي مَعْنَى الْحَزَنِ: وَأَذَانِي طَرِيعًا فِي أَثَرِهِمْ طَرِبَ الْوَالِدُ أَوْ كَالْمُخْتَلِصِ (وهذا البيت في (اللسان) من ثلاثة أبيات للناطقة الجعدية)

(٢) بيت عمرو بن أحمَر الباهلي: وَكُؤْمَاءٌ يَخْنُو مَا شَبَّعَ سَاقَهَا لَدَى يَزْهَرِ ضَارِ أَحْضَرِ وَمَأْتَمِ مَا شَبَّعَ سَاقَهَا أَيْ لَا تَطْعُمُهَا وَلَا تَعْنِيهَا عَلَى الْمَشْيِ، وَيُقَالُ: مَا تَبْشَعُنِي رَجُلِي وَلَا سَاقِي وَأَيْ لَا تَعْنِي وَلَا تَعْنِي عَلَى الْمَشْيِ. وَفِي (الْأَضْدَادِ) لَعْنَةُ الْوَاحِدِ وَالْأَنْبَارِيُّ عَنْ أَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ (فهذا البيت في الفرج)

وقال الأَنْبَارِيُّ: «وَالْعَامَّةُ يَخْطِئُونَ أَنْ الْمَأْتَمَ الْاجْتِمَاعُ فِي الْحَزَنِ خَاصَّةً فَقَدْ عَرَفْتُكَ بِذَلِكَ»

(٣) ص ١٦٠ من (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب) طبعه بيروت سنة ١٩٥٨ ومن المعروف أَنَّ مُؤَلِّفَهُ سَاطِعُ الْحُصْرِيِّ كَانَ مِنْ مُؤَسَّسِي الرِّبَةِ الْحَدِيثَةِ وَمَتَابِعِهَا فِي الْأَقْطَارِ الشَّامِيَّةِ

المُناظرة كما نفهمه في المَشْرِقِ العربيّ أنّها مُحاورَةٌ بَيْنَ العُلَماءِ المُتَخَصِّصين في هذا الموضوع الذي قَضَى في مُعالَجَتِهِ أكثرَ عمره . . فكان عليه أن يَحْضُرَها . . فيُجَاجِبُ بأنَّ المقصود من (المُناظرة) عندهم ما نُسمِّيه في أَقْطارنا الشَّاميَّة: مُسابَقة لِتُعَيِّن مُعلِّمين جُدُد يُتَّقَوْنَ لِدُخول سِلْكَ وظيفَةِ التَّعليم . .

ومثل هذه المُشْكلات اللُّغويَّة تَشْغَلُ أَكْثَر من نِصْف موادِّ الكِتَاب المذكور فهو يَسْتَعْرِض مَظاهِر التَّمَرُّقِ الفِكرِيِّ اللُّغويّ الذي ما زِلْنا نَجِد الأمثلة الكثيرة على مَظاهِرِه ونَتائِجِه . .

وإذا كان هذا هو الواقع اللُّغويّ الخِلافيّ فيما بَيْنَ كبار المسؤولين عن العلم والثقافة والتَّربية وتنشئة الأجيال في مُختلف أَقْطارنا . . فماذا يكون حال اللُّغة بَيْنَ الشُّعوب وعلى مُستويات العَوام . . ؟

التَّخْتُ والدولاب والتُّرْتَة

(التَّخْتَةُ) في مِصْر اسم السَّبَّورة التي هي في مدارس الشَّام: (اللُّوْح) أو اسم المَقْعَد المدرسيّ الذي كُنَّا نَطلقُ عليه (الرَّحْلايَة)، فقد سمعت من مصري يقول عن صديقه (كنت وإيَّاه على تِخْتَة واحدة في المدرسة). أما (التَّخْتُ) في الشَّام فهو سَرِيرُ النَّوْم [وليس سَرِيرُ النَّهْرِ كما في الاصْطِلاح في عِلْم الجُغرافِية]. و(التَّخْتُ) في المُعْجَم القديم (كالقاموس المحيط): «وعاءٌ تُصانُ فيه الثِّياب». ولم يَذْكُر القاموسُ أهُوَ مُعَرَّبٌ؟! والوِعاءُ الذي تُصانُ فيه الثِّيابُ اسْمُهُ في لُغَةِ الشَّام: (الخِزَانَة) وفي مِصْر: (الدُّولاب) والدُّولابُ في الشَّام هو ما يُسمَّى (العَجَل) في مِصْر، أو هو (العَجَلَة) في فَصيح الكِتَاب في الشَّام، تقول: دَوَلِب السَّيارة وَعَجَلَتْها . . وَتَعوُدُ إلى (التَّخْتُ الشَّرقيّ) في المُصْطَلَح الموسيقيّ فإذا هو اسْمُ لِنِظامِ العُرْفَةِ للموسيقا الشَّرقيَّة . . . وَبَعْدُ (التَّخْتُ) يَذْكُر (القاموس المحيط): «التُّرْتَة: (بالضَّم) رَدَّةٌ فَيَحْتَهُ في اللِّسانِ من العَيْبِ» وَلَكِنَّ (التُّرْتَة) في الحَفَلات في المُسلسلاتِ المِصريَّة: قالب الحُلُوى الذي نقول عنه في الشَّام (قالب الكائُت)! .

وارجع إلى ما تيسَّر لي نُشرُه في مجلَّة (المُعَلِّم العربيّ) الصَّادرة عن وزارة التَّربية بدمشق في السَّنَةِ الثَّامِنَةِ والثلاثين لها في سنة ١٩٨٦ م. العدد الخامس ص ١٠٤ بعنوان (من مُشْكلات التَّطوُّر في فِصاح العامَّة): (القَطَر والكَبَّة) وتجدُها تعالج تناقُضات التَّطوُّر في الفِصيح بين مِصْر والشَّام مثلاً، وَتَجِدُها في تَرتيبِها من هذا المُعْجَم، كما تجدُ مثلَ هذا في أسماء: (المشمش) و(الخَوْخ) و(الإِجاص) وتجد (الشَّمندر السَّكريّ) أو (البَنْجَر) في: (السُّكَّر) . . والاختلافات في أسماء الأشهر في السَّنَةِ الشَّمْسيَّة في مثال: كانون وكذلك معاني الأشهر القمريَّة في السَّنَةِ الهِجرِيَّة . . وانظر إلى عامِّيَّات المُتَقَفِّين في مثل: اللوبي والصِّراط والأوادم والودع. وتجد أمثلة أخرى كثيرة . .

مُشْكِلَة تاريخ حياة العبارات

وَيُقَال لي : ما لك ولكل هذا التَّوَقُّل فيما بَيْن الصَّخَرِ والوَعْرِ . . وهل تَجِدُ في زحزحة الصُّخُور سوى الزَّوَاحِف والحَشَرَاتِ التي كانت تَكُمُن تحتها فأطْلَقَتْهَا . . أليس من الخير أن تَتَقَيَّد بعناصر موضوعك ؟ فلكلِّ لَفْظَةٍ من فصاح العامِّيَّة شَكْلُهَا ومعناها فاضْبُطْهُمَا وهَاتِ الشَّاهِد على فَصاحتِهَا وصِحَّتِهَا . . واستَوْفِ ثمَّ اكْتَفِ !

فهل أَمْتَنِعُ عن البَحْث والسُّؤال ؟ وهل يَسْهُل وَيَثْبُت الحُكْمُ المُبْرَم على أيِّ عبارةٍ ما بأنَّها من فصاح العامِّيَّة ؟ وبهذه الآليَّة . . ؟ وهل هي عامِّيَّة واحدة لا غير . . . إذا كُنْتُ ما أزال أكتَشِفُ إلى اليوم في أحياءٍ أُخَرى من مدينتي ذاتِها عباراتٍ أسمعها من زميلي في مهنتي وهو ابن جيلي ورفيقي دراستي . كما في لفظة : قَدَار : وما معنى هذه العبارة : (الدُّولَاب) في هذه العامِّيَّة أو تلك ؟ ومتى اتَّفَقَ العلماءُ حَتَّى يَتَّفِقَ العَوَامُّ على لَفْظٍ أو مَعْنَى أو استعمال ؟ وهل من حُدُود موضوعيَّة ومقاييس عِلْمِيَّة لِمُشَافَهَات العامَّة ؟ وهل من دراسةٍ عِلْمِيَّة جاهزة بَيْن الأيدي في موضوع : حياة الألفاظ والتَّعابير ومَوْلدها وَتَطَوُّر معانيها وانتشارها في الأمكنة والأزمنة الواسعة والمُتَبَاعِدَة وَبَيْن الأَقْطَار والجماعات المُتَعَدِّدَة التي تَنَاولَتْ هذه العبارات ، فَأَعْطَتْهَا هذه المعاني أو هذه الإيماءات والإيحاءات ؟

أأُبْعِدُ عَمَّا اخْتَلَفَ فيه ، وأتَجَافَى عَمَّا تَجَافَاه الذين يَرَوْنَ أَنَّهُ لا توجد مُشْكِلَة إذا لم يَرَوْهَا وَيُعَانُوا منها ؟

والأمثلة كثيرة وموفرة فيما بين يديك . . وتكاد تجد أنواعاً متخالفة من هذه الأمثلة في كثير من المُطَوَّلَات التي بحثت فيها عن الألفاظ المتطوِّرة في المعاني والدلالات .
وخذ مثلاً ممَّا كتبت في : آدم والأوادم ، أو في : ق ف ش .

محاولات على طريق الوصول إلى معجم التطوُّر التاريخي للغة :

أين المُعْجَم اللُّغَوِيّ التَّارِيخِي لِتَطَوُّر الألفاظ والمعاني ؟

لو كان لِتَارِيخِ نُشُوء أيِّ لَفْظَةٍ في اللغة وتطوُّر لفظِهَا ومعاني دلالاتها واختلافها في الزَّمان والمكان مُعْجَمٌ عِلْمِيٌّ كبير يَضُمُّهَا لَكَانَ المَرْجِعُ الأوَّلُ لِعَمَلِي في (فصاح العامِّيَّة) . . ولكنتي لا أقف عن العمل مكتوف اليدين ، بل أقول : لعلَّ عَمَلِي يكون مُحَاوَلَة من كثير من المحاولات التي تَطْمَحُ إلى المساهمة في تمهيد الطَّرِيق أمام المُعْجَم التَّارِيخِي المنشود . . .

وقديماً بدأ أحمد بن فارس؛ المتوفى: سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م. في مُعْجَمِه (مقاييس اللغة) - وهو مؤلف مُعْجَم (المُجمل) وكتاب (الصَّاحبي في فقه اللغة) - فقام أصول المعاني وحاوَل الكَشْف عن هذه الأصول وكيف تطَوَّرت الدَّلالات المُخْتَلِفة عنها..

وعمل الزَّمخشرى؛ المتوفى: سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م. على تمييز المَجاز وفَصْلِه عن الحقيقة في المعنى، في: (أساس البلاغة). وقد لاحظتُ في تَبْعي لبعض هذه المَجازات أنَّها كانت: أصل المعنى لدى ابن فارس في (المقاييس...) أحياناً.. كما في: خ ب ز: فقد قال الزَّمخشرى: «ومن المَجاز: خَبَطَنِي بِرِجْلِهِ وَخَبَزَنِي وَتَخَبَّطَنِي وَتَخَبَّرَنِي» ومن قَبْلِه في (مقاييس...) ابن فارس: «أصلُ الخَبَزِ يَدُلُّ على خَبَطِ الشَّيْءِ باليدِ، ومن ذلك: خَبَزَ الخَبَّازُ الخُبْزَ». ومن الإطالة تَبَّع أمثلة أخرى.

وسار مُرتَضَى الزَّبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م. في مُعْجَمِه المُوسوعي (تاج العروس...) على خُطَا الزَّمخشرى في تمييز المَجاز، وكذلك فَعَلَ أحمد رضا العاملي في مُعْجَمِه (متن اللغة) والعديد من المعاجم الحديثة كذلك...

وترك المُستشرق الألماني أ. فيشر، المتوفى سنة ١٩٤٩م. جُذُوات مُعْجَمِه لِمَجْمَع القاهرة، وكان اهتم فيه بتطوُّر العربية وعلاقتها بالسَّامِيَّات الأُخْرِيَّات وبالتطوُّر التاريخي لألفاظها.. كما سمعنا..

وَمَجْمَع القاهرة يُعَدُّ (المُعْجَم الكبير) الذي أصدر منه بِضْعَةُ أجزاء حتَّى الآن، وما زال العمل فيه في البدايات..

لا يخلو المعجم من النقص

من (عين الخليل) إلى (المُعْجَم المدرسي)

قد يندَّ عن المؤلفين في المعجم العربي بعضُ البديهيَّات فيغفلون عن ذكرها؛ فَجِئْن أَرَدْتُ تحقيقَ صِحَّة قول مُؤَلِّفِي كُتُب القواعد النَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة المدرسيَّة، ككتاب (القواعد للصف الأول الإعدادي): «إيت بالفعل...»: وَجَدْتُ أَكْثَرَ المُعْجَمات وكُتُب اللغة تُذَكِّر (أتى) اللّازم. و(أناه) المُتَعَدِّي بِنَفْسِه، وتُذَكِّر (أتى عليه) مُتَعَدِّياً بِعَلَى، ولا تُذَكِّر (أتى ب...) مُتَعَدِّياً بالباء التي تَقَرَّد بِذِكْرِها (المُعْجَم المدرسي) أَحَدْتُ مُعْجَم مُعَاوِيَر في طَبْعَتِه الأولى عن وزارة التَّربية بدمشق سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م. ولم يَذْكُرْها (المعجم الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع في مَضَر التَّربية سنة ١٩٦٠. كما لم يَذْكُرْها أحمد رضا مُؤَلِّف معجم مجمع دمشق (متن اللغة) وهو أوسع معجم حديث، ومثلها أغفلها موسى الأحمدي مُؤَلِّف (مُعْجَم الأفعال المُتَعَدِّيَّة بحرف) مع أنَّها من اختصاصه، وأغفلها أيضاً البُستاني في (محيط المحيط) والشَّرتوني في (أقرب المَوارد) ولويس

معلوف في (المُنجد) وجبران مسعود في (الرائد) . . . وكلُّهم يذكرون تَعْدِيَةَ الْفِعْلِ (أَتَى) بِنَفْسِهِ وَيَعْلَى، ويسكتون عن تعديته بالباء التي لم تَرِدْ في غير، (المعجم المدرسي).

وأما عند القدماء فقد بَحَثَتْ عنها في أوثق مُعْجَم قديم (لسان العرب) لابن منظور، فَوَجَدَتْهُ يُهْمَلُهَا أَيْضًا مَعَ أَنَّهُ يَسْتَشْهَدُ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿... أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١). وأما الرَّازِي عن الجوهري في (مختار الصحاح) فلا يذكُرُهَا وَلَكِنَّهُ حِينَ يَشْرَحُ (آتَاه) يَقُولُ: «آتَاه أَيْضًا: أَتَى بِهِ...». وكذا في مُعْجَم الزَّيْدِي (تاج العروس).

ولقد عَدَدْتُ فِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً يَتَعَدَّى فِيهَا الْفِعْلُ (أَتَى) بِالْبَاءِ؛ مِنْ مِثْلِ: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ...﴾^(٢) أَوْ: ﴿... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا...﴾^(٣).

ومن عين على (العين) إلى ما بعد (الجاسوس..)

منذ أن بدأ التَّدْوِين في اللغة، أي منذ القَرْنِ الثَّانِي الهجري، والثَّامِن الميلادي بدأ معه تَتَبُّعُ هَفَوَاتِ الْعُلَمَاءِ، وما يَتَوَهَّمُ عَلَيْهِمْ، وما يَقُوتُهُمْ... الخ... وكان من الطَّبِيعِيِّ أَنَّ كُلَّ مُؤَلِّفٍ فِي اللُّغَةِ يَسْتَوْعِبُ أَعْمَالَ مَنْ سَبَقُوهُ... وَيُشِيرُ إِلَى مَا فَاتَهُمْ أَوْ تُوهَّمُ أَلَّا تُصَحِّفَ عَلَيْهِمْ مِمَّا لَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ بَعْدُ... وهكذا كان كلما تَقَدَّمَ الزَّمَنُ تَصَبَّحَ الْمُؤَلَّفَاتُ أَكْمَلَ وَأَقْوَمَ وَأَصَحَّ... وَتَجَدَّدَ لَدَيْ ابْنِ جَنِّي فِي (الخصائص)^(٤) مِثْلًا بَابًا (فِي سَقَطَاتِ الْعُلَمَاءِ)، بَلْ لَدَيْهِ أَيْضًا (بَابُ فِي أَغْلَاطِ الْعَرَبِ)^(٥)...

وفي القَرْنِ الْمَاضِي اشْتَهَرَ كِتَابُ (الْجَاسُوسِ عَلَى الْقَامُوسِ) لِأَحْمَدِ فَارَسِ الشَّدِيقِ... ثُمَّ اشْتَهَرَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ بِتَتَبُّعِ أَخْطَاءِ سَعِيدِ الْخَوَرِي الشَّرْتُونِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٢ فِي مُعْجَمِهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ فِي فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّوَارِدِ) الْمَطْبُوعِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٠ عَلَى أَنَّ مُؤَلِّفَهُ دَقَّقَهُ فَالْحَقَّ بِهِ (ذِيلُ أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ) ثُمَّ أَلْحَقَ بِالذَّيْلِ (فَائِتُ الذَّيْلِ) ثُمَّ أَلْحَقَ مُلْحَقًا رَابِعًا... وَمَعَ ذَلِكَ نَشَرَ رِضَا فِي مَجَلَّةٍ مَجْمَعِ دِمَشْقَ - وَكَانَ عَضْوًا فِيهِ - سِلْسِلَةً بِحُوثٍ فِي غَلَطَاتِ الشَّرْتُونِي، فَكَلَّفَهُ الْمَجْمَعُ تَأْلِيفَ مُعْجَمِهِ، فَالَّفَ رِضَا (مَثَنُ اللُّغَةِ) وَفِي مَقْدَمَتِهِ بِحُوثٌ فِي غَلَطَاتِ الْعُلَمَاءِ... وَيَقُولُ فِي ص ٧٦ فِي السَّطْرَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنْهَا فِي مَقْدَمَةِ الْمَثَنِ: «وَجَدْتُ [لِلشَّرْتُونِي] أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ

- (١) ٢١/سورة البقرة/١٤٨.
(٢) ١٩/سورة مريم/٢٧.
(٣) ٢١/سورة الأنبياء/٤٧.
(٤) من ص ٢٨٢ حتى ٣٠٩ من ج ٢ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦.
(٥) من ص ٢٧٤ حتى ٢٨٢ من ج ٢ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦.

غلطة من ثلاثمائة صفحة نشرتها في مجلة المَجْمَع العِلْمِيّ العربيّ بدمشق في المجلّد ٢١-٢٢. وطُبِعَ (متن اللغة سنة ١٩٥٨-١٩٦٠) بعد وفاة رضا سنة ١٩٥٣ ولعلّ ذلك كان السبب في كثرة الأخطاء الطباعيّة فيه... علماء اللغات و(الألسنية) كلّهم أئمتي، حتّى الذين صحّحوا إلى (اللسانيّات) ولكتي مع المعريّ:

كَذَبَ الظَّنُّ.. لا إمام سوى العقد بل مُشيرًا في صبحه والمساء

أَفْتَرَحَ الْعَمَلُ الْجَمَاعِيَّ الْعَامَّ

وَلَسْتُ أَجَرِّحَ الْمُعْجَمَ

مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَطْمَحَ إِلَى إِمْسَاكِ مَبْضَعِ الْمُدَاخَلَةِ الْجِرَاحِيَّةِ لِأَوَاجِهِ أَثْبَتَ وَأَصَحَّ فِكْرٍ لُغَوِيٍّ إِنْسَانِيٍّ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ؛ وَهُوَ مَا فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْعَتِيدِ..

فَمَنْ يَنْشُدُ أَنْ يَدَاخِلَ فِيمَا بَيْنَ الْفَنِيِّ مُعْجَمٍ أَوْ نَحْوِهَا.. فَعَلِيهِ الْيَوْمُ أَنْ يُلْقِمَهَا كُلَّهَا إِلَى جِهَازٍ (حَاسُوبٍ أَوْ عَقْلٍ إِلِكْتْرُونِيٍّ) قَادِرٍ عَلَى التَّنْسِيقِ فِيمَا بَيْنَهَا وَاسْتِخْلَاصِ الْمَنْشُودِ مِنْهَا.. وَلَيْسَ هَذَا فِي طَاقَةِ شَخْصٍ فَرْدٍ..

وَأَفْتَرَحُ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي الْمَعْجَمِ الْمَنْشُودِ فِي قِسْمٍ يُنْشَأُ لِلْمَعْجَمِ وَالْمَوْسُوعَةِ فِي أَقْسَامِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْجَامِعَاتِ الْمُتَنَشِّرَةِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.. فَيَقُومُ الدَّارِسُ أَوْ مُؤَلِّفُ الْمَوْضُوعِ الْمُعْجَمِيِّ بِتَأْلِيفِ حَرْفٍ، أَوْ قِسْمٍ مِنْ حَرْفٍ، أَوْ مَوْضُوعٍ مَوْسُوعِيٍّ، مَثَلًا.. وَيُدَقِّقُهُ أَسَاتِذَتُهُ وَالْمُشْرِفُونَ عَلَى رِسَالَتِهِ وَلِجَانِ الْمُنَاقَشَةِ.. ثُمَّ تُشْرَفُ لِجَانِ تَنْسِيقٍ وَتَدْقِيقٍ بَيْنَ جَامِعَاتِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَتُرْبَطُ بَيْنَهَا وَيَتَنَاصَرَفُ أَصْحَابُ مَشْرُوعَاتِ الْمُعْجَمَاتِ وَالْمَوْسُوعَاتِ..، الْمُتَكَاثِرَةِ بَيْنَ الْمُنَاسَسَاتِ الْمُخْتَصَّةِ فِي أَقْطَارِنَا الْآنَ.. وَفِي خَارِجِهَا..

العرب والموسوعات

والعرب أسبق الأمم إلى وَضْعِ المعاجم والفهارس والموسوعات ثمّ إلى إهمالها

يقول ابن منظور في سنة ٦٣٠ حتّى سنة ٧١١ هـ = من سنة ١٢٣٢م حتّى سنة ١٣١٠م في مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لسان العرب):

«... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتّى لقد أصبح اللحن في الكلام يعدّ لحناً مرْدُوداً، وصارَ التُّطْقُ بالعربيّة من المَعَايِبِ مَعْدُوداً، وتنافس النَّاسُ فِي

تَصَانِيفُ التَّرْجُمَانَاتِ فِي اللُّغَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ، وَتَفَاصُحُهَا فِي غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَمَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ فِي زَمَنِ أَهْلِهِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ يَفْخَرُونَ وَصَنَعَتْهُ كَمَا صَنَعَ نُوحُ الْفُلْكَ وَقَوْمُهُ مِنْهُ يَسْخَرُونَ...».

وَمِنْ عَصْرِنَا يَقُولُ شَيْخُ الْمُحَقِّقِينَ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ:

«كَانَ أَثْمُنُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ... اخْتَرَعُوا لِمُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَرْتِيبَ مَعَاجِمِهَا عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ، وَسَبَقُوا إِلَى ذَلِكَ سَائِرُ الْأُمَمِ، فَإِنَّ كِتَابَ الْجُمَهْرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ مَعْجَمٌ لُغَوِيٌّ مُرْتَّبٌ عَلَى الْحُرُوفِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ فِي حَيْدَرَأَبَادَ، وَابْنُ دُرَيْدٍ مَاتَ فِي ١٨ شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٢١ هِجْرِيَّةٍ (أَغَسْطُسَ سَنَةِ ٩٣٣ مِيلَادِيَّةٍ) فَقَدْ أَلَّفَ كِتَابَهُ إِذَنْ قَبْلَ أَوَّلِ (مَجْمُوعَةِ كَلِمَاتِ إِنْجِلِيزِيَّةٍ هَجَائِيَّةٍ) بِنَحْوِ سَبْعَةِ قُرُونٍ، وَقَبْلَ أَوَّلِ مَعْجَمٍ لَا تَبَيَّنَ ظَهَرَ فِي أَوْرُوبَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ».

هَذَا النَّصُّ مِنَ الصَّفْحَةِ خ مِنْ صَفَحَاتِ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- ١٩٣٤ م لِكِتَابِ (مِفْتَاحِ كُنُوزِ السُّنَّةِ) الَّذِي أَلَّفَهُ الْمُسْتَشْرِفُ الْهَوْلَنْدِيُّ الدُّكْتُورُ أ. ي. فُونْسِينْكَ، (أَوْ: وَفُونْسِينْكَ) أَسَاتِذُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ فِي جَامِعَةِ لِيدِنَ وَدَعَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ إِلَى تَرْجُمَتِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ سَنَةِ ١٣٤٧ هـ وَسَنَةِ ١٩٢٨ م فَعَرَفَ بِهِ أَخَاهُ مَحْمُودًا مُحَمَّدًا شَاكِرًا ثُمَّ عَرَفَ مُحَمَّدَ رَشِيدَ رِضَا مُنْشِئَ مَجَلَّةِ الْمَنَارِ وَعَرَبَهُ مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي وَأَصْدَرَهُ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- سَنَةِ ١٩٣٤ م بِالْقَاهِرَةِ، وَالطَّبْعَةُ عِنْدِي مُصَوَّرَةٌ فِي إِيرَانَ سَنَةِ ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ م.

قُلْتُ: وَبَعْدَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ مُعْجَمٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ ثُمَّ مَا تَلَاهَا مِنْ مِائَاتِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مَا زِلْنَا نَشْكُو مِنْ فَقْدَانِ الْمُعْجَمِ الْكَامِلِ وَفُقْدَانِ الْمَعَاجِمِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ طَبَقَةٍ حَتَّى وَقَعَ هَذَا الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ!!

الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ

وَقَدْ نَتَجَ عَنْ تَوْسُّعِ الْمَعَاجِمِ وَتَكَاثُرِ الْخِلَافَاتِ وَتَنَاقُضِ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ أحيانًا أَنْ انْصَرَفَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ بِغَيْرِ اللُّغَةِ مِنْ فُرُوعِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمُعْجَمِ وَتَتَبَعَ الدَّقَّةَ اللُّغَوِيَّةَ حَتَّى جَرَى قَوْلُهُمْ (مَنْ يُدَقِّقُ يَتَعَبُ) مَجْرَى الْأَمْثَالِ! وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَيُّ عَرَبِيٍّ أَنْ يُدَقِّقَ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى كُلِّ مَا يُطْبِعُ مِنْ مَرَاجِعِ مَوْضُوعِهِ وَلَكِنْ مُشْكِلَةٌ تَنْقُلُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ هِيَ إِحْدَى الْمُسْكَلَاتِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى دَرَاةٍ قَدْ لَا تَكْفِيهَا مَوْسُوعَةٌ؟ هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْكَلَاتِ الَّتِي لَا يَطُولُهَا حَصْرٌ.

وَعَامِيَّةٌ ابْتَدَعَهَا بَعْضُ الْمُتَقَفِّينَ

فَعَلِينَا، حِينَ نَعُدُّ الْعَامِيَّاتِ وَاللُّغِيَّاتِ الْمُتَخَالِفَةَ، أَلَّا نَنْسَى لُغَةَ أَوْلَئِكَ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ مَا

يظنونه من الفصحى المبتكر والمبتدع والمحدث بالحدثة، والذي لا يستند على مُعْجَم ولا يدري مُتَدِيعُوهُ مَنْ أَيْنَ وكيف أَشْرَقَتْ في أساليبهم الابتداعية مثل هذه العبارات. . والأمثلة على هذا كثيرة مُحِيطَةٌ بنا من كُلِّ جانب. . ولك أن ترجع إلى بَعْضِ ما في هذا المُعْجَم منه مثل: (اللُّوبي) و(الدَّجُونَة)

لغة الحياة والترفع عنها

وكان إهمال تسجيل العاميات، والتَّباعِد في أزميتها وأمكنتها من أسباب التَّباعِد والتَّخالف بين هذه اللهجات واللُّغَات بالإضافة إلى اختلاف الظُّروف السَّيَاسِيَّة والاجتماعية بين الأقطار والأمصار العربيَّة. . كما سئرى في البُحُوث والفصول التَّالية. . التي ستلمس فيها أُنْيَ اسْتِنْدُجُ بكم كافَّة لإعادة هذه اللغة إلى الحياة اليوميَّة والعلميَّة والعملية لتكون لغة الكتاب واللسان. . ولغة الحُبز. . لا لُغَةُ الحُجُب والحُرُوز كما يُقال أحياناً. !.

ألف ونصف ألف من المعاجم:

وأين المُعْجَم الوافي؟

ولعلَّكَ تقولُ هذه مُشكلات العاميات التي تخالطُ الجَهل، فانظر إلى الحركة العلميَّة للتأليف اللغويِّ العلمي^(١) ومُعْجَماتِ المُصطلحات العلميَّة في كُلِّ علم وفن وإلى مشروعاتِ المُوسُوعات ودوائر المعارف؛ فتدَّكرُني بأن في مُقابل هذا الازدهار في حركة التأليف المُعْجَميِّ ما نزالُ نعانِي من فُقدان المُعْجَم الوافي الذي يُلبِّي القارئ - مثلاً - إذا كان يقرأ في مَجَلَّة^(٢) مترجمة عن (لوط القضاة) وهو كلب الماء، فيتذكر أن قضاة اسمُ قبيلةٍ عربيَّة قديمة قبل الإسلام فيقع أوثق مُعْجَم

(١) انظر في فهرس المعاجم من مطبوعات مكتبة لبنان، هذا بالإضافة إلى المعاجم التي كتب عنها وشيرك في (مجلة المعلم العربي) العدد السادس لسنة ١٩٨٦ م. السنة التاسعة والثلاثين ص ١٧٠-١٧٣ بعنوان (مصادر المعجم المدرسي ومراجعته لمحة تاريخية).

(٢) كما ورد فيم نشرته في مجلة (التراث العربي) العدد ٤٧ - شوال ١٤١٢ هـ - نيسان ١٩٩٢ م. الصفحة ٢٢٨ بعنوان فرعي (أين المُعْجَم الوافي؟) من العنوان (قسن من اللغة).

والمجلة المُترجمة المذكورة والتي فيها الموضوع عن كلب الماء أو لوط القضاة هي مجلة (المجتاز) من ريدر دايجست) في عدد كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٦ وعنوان الموضوع فيها: (القبلي) وعلقت الماء - لوط القضاة).

وإذا كانت (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٩ م. فإن تجد فيه أيضاً سوى «قضاة» قبيلة عربية بحميرية تضم قبائل وبنو عديلة.

لَمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (.. الوسيط) فلا يجدُ إلّا: «القُضَاع والقُضَاعَة: غبارُ الدَّقِيق أو ما يتَحَثُّ من أصلِ الحائط». فيظنُّ أنَّ في لغة المَجَلَّة وهما من الأخطاء الشائعة التي يَجْدُرُ أنْ يَكْتُبَ فيها مؤلِّفُو (الأغلاط اللغويّة المعاصرة) لولا أنْ يتذكَّر أنَّ ألفًا وخمسمائة مُعْجَمٍ تُراثيٍّ لن يُعْني (.. الوسيط) غناءها، وأوّل ما يذكر من معاجم التّراث (القاموس المحيط) وفيه يقول الفيروزآبادي: (القُضَاعَة كَلْبُ الماء أو غُبارُ الدَّقِيق) (فقاموس) مجد الدّين على إيجازه أكثرُ تلبيةً لتفسير لغة المَجَلَّات المُتَرْجَمَة في عصرنا! وأشدَّ حِرْصًا على ذِكر المعاني المُشْتَرَكَة في لفظٍ ممّا يُدْعَى بالمُشْتَرَك اللفظي؛ من مُعْجَم مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ المُعَاوِرِ (.. الوسيط) الذي عَمِلَ فيه علماءٌ ومُصَرِّحُونَ أكثرُ من أربعين عامًا..

ومع ذلك كُتِبَتْ في نَوَاقِصِ (المُعْجَم الوسيط) وُعيوبِهِ بحوثٌ لِنُقَادِ اللُّغَةِ الكَثِيرِينَ: .. وما زالوا في كُلِّ طَبْعَةٍ جَدِيدَةٍ له يحاولون تحسينه على ضَوْءِ ما يُكْتُبُ، ومع ذلك بقي ممّا لم يُكْتُبِ الكثير الكثير... فالتَّقصُّ في ترجمة معاني: القُضَاعَة - مثلاً - في طبعاته الثَّلاث.

ولنلتَمِسِ العُذْرَ لِمُؤَلِّفِي (.. الوسيط) وكلِّ معجم آخر بأنْ نتذكَّر أنَّهم قديمًا أَلْفُوا نَحْوَ أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ من المعاجم التَّراثيَّةِ العربيَّةِ كما جاء في (معجم المعاجم) الصَّادِر في بيروت سنة ١٩٨٧م من تأليف: أحمد الشُّرقاوي إقبال.

ولا يتدخَّلُ التَّوَهُّمُ في الرِّغْبَةِ بالانتقاصِ من القيمة العظيمة لحركة التَّأليفِ في لُغَتِنَا وَمُعْجَمِهَا التَّالِدِ وَالطَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا... وأنا لا أكاد أظنُّ أنَّ لغةً أخرى حَظَّتْ بِعنايةٍ عِلْمِيَّةٍ واسعة وعميقة ودقيقة وشاملةٍ على مستوى ما حَظَّتْ به العربيَّةُ منذ أقدم عصورها إلى اليوم... ومع ذلك أجدُّ في الاكتفاء بالفخرِ دافعًا إلى إهمال المُشْكِلاتِ اللُّغويَّةِ المُلِحَّةِ.. ففي بعض هذه المُشْكِلاتِ خطورةٌ حقيقيَّةٌ على حركة التَّقدُّمِ الفكريِّ الحضاريِّ؛ إذ إنَّ التَّقدُّمَ اللُّغويَّ التَّعبيريَّ أساسه وظرفه الفريد.

تكاثرُ العامِّيَّاتِ

كُنْتُ أحوارُ صديقًا لي أستاذًا للعربيَّةِ زميلًا من جبلي ومن مدينتي دمشق ومن بيئَةٍ لا تختلفُ عن بيتي إلّا أنَّه نشأ في طفولتِهِ في حيٍّ قديمٍ آخر غير الحيِّ القديم الذي نشأْتُ فيه، وكان الحديثُ عن مادَّةٍ قلْتُ أو فُقدْتُ من الأسواقِ، فقال: عندي ومنها في السَّقِيفَةِ كَمِيَّةٌ كُنْتُ تركتها لِتَكُونَ (فدار) فَلَمْ أَفْهَمْ ما (فدار) فاكْتَشَفْنَا أنَّها لفظَةٌ مِنْ عامِّيَّةِ حَيِّ القَدِيمِ في دمشق لا تُعرَفُ في الأحياء الأخرى! ويقصدونَ بها الميرةَ الاحتياطيَّة! وأنها مُتَطَوِّرةٌ من أصلٍ فصيح... وستجدها في: ف د ر..

فهذه العامِّيَّاتُ الكثيرةُ المُتَكَاثِرةُ والمُتَفَارِقَةُ، والمُفَرَّقَةُ حتَّى بينَ أحياءِ المدينة الواحدة ومع ذلك لا تجدُ لها جذورًا من تراثٍ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ أو فكريٍّ، ولا تُشكِّلُ، ولا يمكنُها أنْ تُشكِّلَ غَرَضًا يُرْمَى أو حَدَفًا يُقَدَّفُ فيصَابُ ويقا تُقَالُ حتَّى يقلَّ تكاثرُها الوَرَمِيُّ.. فتكاثرُ هذه العامِّيَّاتِ

المُفَرَّقة، وتكاثر اللُّغَيَاتِ كتكاثرِ الوباءِ المُتكاثرِ بالانقسامِ الخَلَوِيِّ السَّريع، أو كالتَّسَرُّطِ بالسرطاناتِ غيرِ الوبائيةِ، يظلُّ على كُلِّ حالٍ تَكَاثُرًا لا يُلْهِمُنَا لَأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ أَمَامَ تَحْدِيَّاتِ الدِّقَّةِ والضَّبْطِ اللازمِ للتعبيرِ عن التَّرقِي والتَّقَدُّمِ الحضاريِّ أو الفِكْريِّ أو العِلْمِيِّ فتكاثرُ العُثَاءِ كُثَاءً السَّيْلِ المُدَمَّرِ لَيْسَ ظَاهِرَةً صَحِيَّةً حَيَوِيَّةً وأكثرَ ما يَكُونُ العَكْسُ هو الصَّحِيحُ. ولو لم يكن من المُسْتَحِيلِ إحْلالُ اللُّغَةِ التي نريدُها لِلنَّاسِ في محلِّ لغتهم التي ارْتَضَوْها لهم لَكُنَّا سَأَلْنَا: وما الفائدةُ مِنْ إحْلالِ إحدى العامِّيَّاتِ محلَّ الفصيحَةِ اليَوْمِ فَنَقْصِمُ وتكاثرُ وينشأ عنها عامِّيَّاتٌ أُخْرَى في المُستقبلِ بعدَ أَنْ نَكُونَ خَيْرَنا وَخَدَةَ لِسَانِنَا وَفِكْرِنَا وَثَقَاتِنَا وَأَصَالَةَ تَرَاتِنَا وامتدادَهُ الواسِعَ العميقَ في جُذُورِ التَّارِيخِ؟ ولا نَكَادُ نَكُونُ بَدَايَاً جَدِيدَةً حَتَّى تَتَطَوَّرَ عن العامِّيَّاتِ القَدِيمَةِ حَدَاثَةٌ مُحْدَثَةٌ فَبَدَأُ مِنْ جَدِيدٍ؟! إِنَّهَا لَيْسَتْ تَطَوُّرَاتٍ هَذِهِ وَلَكِنْ تَكَرُّارُ أُسْطُورَةٍ (سيزيف)^(١) و(عَزْلُ بِنِيلُوبِي)^(٢) في الأوديسة، وعَزْلُ التي «نَقَضَتْ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أُنْكَاثًا» السُّورَةُ ١٦ النحل/ الآية ٩٢.

مِنْ أَيْنَ آتَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْمُتَخَالِفَةُ؟

لَا أَقْصِدُ الدِّفَاعَ عَنِ اللُّغَةِ الفصيحَةِ، فَقَدْ أَثْبُتَ وَتَثْبُتُ دَائِمًا أَنَّهَا أَقْوَى وَأَنْضَجُ وَأَمْتَنُ مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى أَيْ دِفَاعٍ عَنْهَا، مِنْذُ أَنْ اِمْتَصَّتْ وَاسْتَوْعَبَتْ هِجَمَاتِ الْجَهْلَةِ وَالخَاطِطِينَ وَالَّذِينَ اسْتَسْهَلُوا طَرَائِقَ الْجَهْلِ وَالْعَلَطِ وَالْعُزْلَةِ، مِنْ طَرَائِقِ التَّعْبِيرِ اللُّغَوِيِّ غَيْرِ المُسَجَّلِ؛ فَمِنْذُ أَنْ كَانَ الْعَرَبِيُّ قَدْ بَدَأَ يَعْلَمُ الْأَعَاجِمَ الْكِبَارَ فِي السَّنِّ، لَعْنَةُ الفصيحَةِ الدَّارِجَةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ ذَابَتْ فِيهَا فُرُوقُ اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمُ كِبَارُ السَّنِّ مِنَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْعَرَبِيَّةَ بِالدراسةِ الْمُكْتَسَبَةِ وَالْجُهْدِ الْعَقْلِيِّ الْجَهِيدِ، وَلَيْسَ بِالْفِطْرَةِ وَالسَّمَاعِ، فَكَانُوا يُخْطِئُونَ أحيانًا وَتَتَكَاثَرُ الْأَخْطَاءُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَتَتَقَلَّلُ هَذِهِ الْأَخْطَاءُ بِالِاخْتِلَاطِ السَّريعِ فِي أَيَّامِ الْفَتْوحَاتِ، حَتَّى تَصِلَ هَذِهِ الْأَخْطَاءُ إِلَى بَعْضِ الْأَطْفَالِ الْعَرَبِ مِمَّنْ لَمْ تَخُ لَهِمُ الظُّرُوفُ أَنْ يُرْسَلُوا مَعَ الْمُرْضِعَاتِ الْبُدُويَّاتِ إِلَى دُورِ حَضَانَتِهِمْ وَرِيَاضِهِمْ فِي مَضَارِبِ الْبَادِيَةِ لِكَيْ يُرَبُّوا عَلَى الصَّحَّةِ الْجَسْمِيَّةِ وَاللِّسَانِيَّةِ وَالْفَصَاحَةِ السَّليقَةِ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلْهُمْ السَّمَاعُ اللُّغَوِيُّ الصَّحِيحُ فِي طِفُولَتِهِمْ وَصَلَتْهُمْ سَمَاعَاتُ الْأَخْطَاءِ اللُّغَوِيَّةِ مِنْ أَوْلَئِكَ الْأَعَاجِمِ كِبَارِ السَّنِّ، حَتَّى وَصَلَتْ الْأَخْطَاءُ إِلَى ابْنَةِ عَلِيٍّ أَوْ عُمَرَ، الَّتِي رَوَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِيهَا يَوْمًا: يَا أَبَتِ عَطَشْتُ. فَقَالَ لَا، فَقَالَتْ: أَقْصِدُ أَنِّي أَنَا الَّتِي

(١) سيزيف: «في (المسولوجية) الإغريقية القديمة: أنه قُضِيَ على سيزيف أن يظلَّ أبداً يعاود حمل الصخرة إلى القمة؟ ويظل الصخرة تعارِدُ سقوطها عنها إلى الهاوية أبداً»
(٢) بِنِيلُوبِي: «في (الأوديسة) إحدى ملحمتي هوميروس الشاعر الإغريقي الضخم هي امرأة الغائب أوديسيوس المتيوس من عودته في رأي رُحَمَاءِ الْقَوْمِ سِوَاهَا؛ فهي تَعْدُوهُمْ نَهَارًا بِقَوْلِهَا: الزَّوْجُ مِنْ أَحِبِّهِمْ حِينَما سَتَّهِيَ مِنْ نَسَجِ عَزْلِهَا الَّذِي نَقَضَ لَيْلًا لِكَيْ لَا تَزُوجَ»

عطشتُ، فقال: إِذَا ضُمِّي شَفَتَيْكَ (أي: قُولِي: عَطِشْتُ).

ولكنهم بدلاً من أن يَضُمُوا ضميرَ المُتكلِّم في (عطشتُ)، ويفتحُوا ضميرَ المُخاطَب المُذكر في عطِشْتُ؟، ويكسروا ضميرَ المخاطبة المؤنثة في (عطِشْتُ؟) لَجَّؤُوا إلى تَسْكِينِ تاءِ الضمير (عطِشْتُ) فضاءً جزءً من المعنى المَوْجَزِ البليغِ فعَوَّضُوا عنه بالشرح والإطالة... واستقامَ لهم هذا التَّرْقِيعُ بالتَّسْكِينِ حينَ كَانَ الفِعْلُ لازماً، أو حينَ لم يَتَّصِلْ بِهِ ضميرُ النَّصْبِ، فإذا اتَّصَلَ بِهِ هذا كما في كَتَبْتُهُ فلا يَسْتَقِيمُ لهم تَسْكِينُ تاءِ الرَّفْعِ، فبناهُ عامَّةُ الشَّامِ على الضَّمِّ دائماً (أنت كَتَبْتُهُ وأنا كَتَبْتُهُ وهو كَتَبَهُ) أمَّا في مَنَاطِقَ أُخْرَى فَبَنُوهُ عَلَى الفَتْحِ (أنت كَتَبْتُهُ وأنا كَتَبْتُهُ) فبدأت الاختلافات في اللُّغَوَاتِ، وتفرَّعت الانقسامات، وتكاثرت أسبابُ التَّخَالُفِ في التَّسْهِيلَاتِ، وأكثرُها لا تعدو أن تكونَ طرائقَ من طرائقِ الغَلَطِ والجَهْلِ بِنتيجةِ إهمالِ المَعْرِفَةِ اللُّغَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، فتكوَّنتِ العامِّيَّاتُ وتفرَّعت وتكاثرت وتباعَدَتْ، وتزايدَ تباعدها طوالَ قُرُونِ التَّجْهِيلِ وَرَفَدَتْ الاختلافات في أخطاءِ النُّحُوِّ والصَّرْفِ وقواعدِ اللُّغَةِ اختلافاتٌ أُخْرَى من المفرداتِ والجُمَلِ والتراكيبِ والتأثراتِ الإقليمِيَّةِ باللُّغَاتِ الأَعْجَمِيَّةِ على تطاوُلِ المَدَى الزَّمَانِيِّ الذي امتدَّ خَمْسَةَ عَشَرَ قَرْنًا، والامتدادُ المَكَانِيُّ الَّذِي شَمَلَ القَارَاتِ في العَالَمِ القَدِيمِ، فكانتِ الفصحى رابطةً موحَّدةً راقيةً متحضرةً علميَّةً فلا يصحُّ تفكيرٌ إلَّا بها، ولا وجودُ كتابٍ بغيرِ دَقَّتْها وإصابَتِها ولقد رَفَدَتْ الفُصْحَى هذه العامِّيَّاتِ بعد انتشارِ التَّعليمِ والثَّقافةِ فزادَتْها قوَّةً... ومع ذلك ظَلَّتْ أَضْعَفُ من تَحْمِلِ عِلْمٍ وثقافةٍ وحضارةٍ....

وخُذْ مثلاً في ترجمة النُّصوصِ العربيَّةِ إلى لغة أجنبيَّة، إذ لا يستطيع المُترجم استخدام المُعْجَم حين يكونُ في النَّصِّ حوارٌ أو فقرة بإحدى العامِّيَّاتِ... فهذه العامِّيَّاتِ المُتكاثِرة والمُتغيِّرة ليس لها مُعْجَمَاتُهَا...

مُعْجَمُ البَحْثِ عَنِ الضَّائِعِ

والبَحْثُ في فَصاحِ العامِّيَّةِ يَفْتَضِي البَحْثَ عنها فيما بَيْنَ بَعْضِ الحَلَقَاتِ المفقودة من حَلَقَاتِ شَبَكَةِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ المُهْمَلَةِ أو المُهْمَلِ بعضها... وهذا ما يدفعني إلى الإطالة والإكثارِ من الثُّقُولِ المُتعلِّقَةِ بِتَطَوُّرِ المعاني في العِبَارَاتِ التي تعرَّضتْ لِمِثْلِ هذا الفُتْدَانِ كمثل: بابا وبَيِّي وبابا... .

فالْعُلَمَاءُ الَّذين يَتَعَاطَمُونَ عن أن يُمَسِّكُوا بخيوطِ شَبَكَاتِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ قد أَفْلَتُوا من أيديهم المَقْدِرَةِ على اكْتِشافِ مَسَارَاتِ هذا التَّطَوُّرِ الَّذي تَعَقَّدُ وتَشَابِكُ مُنْفِلَتًا عن سَيِّطَرَةِ هؤلاء العُلَمَاءِ مُنْذُ رُهاءِ أَلْفِ عامٍ... وضاعتْ مُنْطَلَقَاتُهُ وآثَارُها فَاكْتَفَوْا بإيجازِ البَحْثِ عنها وتسجيلِ ضياعِها كما يُسَجِّلُ الحدثَ المجهولَ الفاعل؛ فَيُوجِّهُ الاتِّهامَ ضِدَّ مَجْهُولٍ... وَيُطَوِّى المِلَفَّ!

وهكذا تجدني أعيد دراسة مَلَفِ التَّطَوُّر اللُّغَوِيِّ لِجَذْرِ العبارة الواحدة فأتتبع مساراتها وتغيُّراتها على مدى الزَّمان والمكان ما أمكنتني . . فأخسر بلاغة الإيجاز أملاً في أن أربح اكتشاف مبادئ خُطوط التَّطَوُّر ومَسَارِهَا الخافية وحَلَقَاتِهَا المَفْقُودة مُسْتَعِينًا بالقراء الذين أَعْرِضَ لَهُمْ نصوص المُنْقُولَات عنها لعلَّ فيهِمْ من يَتَبَّه إلى ما لم أَتَبَّه إليه مِنْ بَيْنِ طَيَّاتِهَا وحَلَقَاتِهَا وَتَشَعُّبَاتِهَا . .

وحقيقة التَّطَوُّر اللُّغَوِيِّ في شِباك من خُيوط وخُطوط مُعَقَّدة تعقيداً لم يُكشَفْ له نظام مُحدَّد تحديداً عِلْمِيّاً صارماً لا مَجِيدَ عنه على كثرة ما اكتُشِفَ من ظواهره؛ وانظر في تطوُّر الفعل (طَجَعَ) مثلاً . . . أو فَسَّرَ لي: لماذا يقول الدَّمَشَقِيُّ في كُلِّ يوم تقريباً: (لقيت هذه الأكلة طَريّة مثل الهَلْيُون) وهو لا يَجِدُ اليوم هَلْيُوناً في سُوق الحُضْرَة فلا أَحَدَ يزرعه ولا يَأْكُلُه ولا أَحَدَ في دِمَشق يَطْلُبُهُ؟!

وإِلَيْكَ مثلاً آخر من ثَمَر (الجانِرِك) أو (الجَارِنِك) الذي يُؤْكَل في الشَّام فجاً قَبْل أن يَنْضِج - على عكس بقية الثَّمَرَات - فمَنْذ صِغَرِي كان الباعَةُ يُنادُونَ عليه: (يا مال الرِّبْوة . . والله ولا واحدة من الرِّبْوة . .) فَتَفْهَمُ السَّبَبَ أن مُتَنَزِّهَات رِبْوة دِمَشق الشَّهيرة لم يَتْرُكْ فيها تُجَّار التَّزْهَة والعمارة من بَسَاتين الأشجار المُمَيَّرة إلَّا التَّذَرَّيرَ؛ وما زِلْتُ اليوم بعد نِصْف قَرْنٍ وَتَيْفَ أَسْمَعُهُمْ يُنادُونَ عَلَيْهِ: (يا مال الرِّبْوة)! . فتطوُّر اللغة أَبْطأ من تطوُّر الفكر البشري الذي يتطوَّر أيضاً بِأَبْطَأ من تطوُّر الحياة الواقعيّة . . ولكن ليست هذه قاعدة مطَّردة فالتطوُّر مسارات مُعَقَّدة . .

وما أَكْثَرَ ما تُقْضِي بي الكَلِمَة إلى كَلِمَة أُخْرَى أو كَلِمَات . . وهكذا (فالتَّعْتَعَة) - مثلاً - دَلَّتْني على (التَّلْتَلَة) و(التَّلْتَلَة) على (المَز) و(المَزْمَزَة) و(التَّرْزَرَة) وهذا يمثّل من مئات الأمثلة على أنّي قد أَخْسَرُ جَوَلَاتٍ إذا حَصَرْتُ البَحْثَ ضِمْنَ مَنَهِجٍ عِلْمِيٍّ صارمٍ مُتَجَمِّدٍ ما دُمْتُ أَتَحَثُّ بَيْنَ الشِّبَاكِ المشتركة في التَّدَاخُلِ والتَّكَاثُرِ المُتَفَلِّتِ على مَدَى الأَزْمَانِ والأَمَكِينَةِ انْفِلَاتاً غَيْرَ مَنَهِجِيٍّ . . فهو انْفِلَاتٌ أو تَعَقُّدٌ أو خَبْصٌ هو من نواتج الإهمال الطَوِيلِ المَدَى، والتَّجَاهُلِ المُتَمَادِي لِحَاجَاتِ التَّطَوُّرِ وطَبَائِعِهِ . . أو هو التَّوَسُّعُ في الإِبْدَالِ والقَلْبِ أو في التَّحْرِيفِ والتَّصْحِيفِ كما في مِثْلِ فَرَكَعَ وَفَرَطَحَ وَفَرَسَحَ وَفَرُشَحَ وَفَشَحَ وَفَلَطَحَ وَطَحَطَحَ وَطَرُشَحَ وَالفَرَفَحَ والخ . . وإذا وَجَدْتُ عَلاقَة بَيْنَ بعضِهَا وبعضٍ آخَرٍ فما أَكْثَرَ ما تَرَكْتُ من عَلائِقٍ . .

فالقراءة في المُعْجَم تَفْتَحُ من أَبْوابِ البَحْثِ وَمَسَالِكِهِ ما يَتَزَايَدُ وَيَتَشَعَّبُ وَيَتَفَرَّعُ وَيَتَشَقَّقُ ثمَّ يُعيد إلى البِدَايَاتِ عَوْضاً عن الوُصُولِ إلى النِّهَايَاتِ، فَتَرَدُّ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ قَوْلُ ذلك العالم اللُّغَوِيِّ الكبير: المُعْجَمُ يُبْدَأُ بِهِ ولا يَنْتَهَى مِنْهُ^(١) . . .

(١) الدكتور جورج منري عبد المسيح في مقدمة (الجيل)

الْبَحْثُ فِي مُعْجَمِ الْبَحْثِ

اعتاد القُراء على أنّ المعاجم والقواميس تُرشِدُهُم إلى العبارة وضَبْطُهَا لفظاً ومعنى واستعمالاً وتُحدّد لهم ذلك تحديداً موجزاً دقيقاً، وبلغَ العلماء الذين يُقدّمون أحكاماً قاطعة وعلى القارئ أن يتلقّى ما قدّم له وينتهي الأمر . . . أمّا مُعْجَم يدعو القُراء إلى التّفكير وإدامة التّطرّ وإطالة أمد التّفكير في مُشكلات اللغة والفكر . . . عدم التّسليم ببعض المُسلّمات قبل إعادة الفحص والتّدقيق . . . وإعادة ترتيب المفاهيم الجاهزة أو التّساؤل عن صحتّها من جديد . . . فهذا ما أظنّه بحثاً . . . مُعْجِماً لِتَجْهِيز الطّريق إلى مُسْتَقْبَل لُغَوِيّ فكريّ حَضاريّ تُشارك في الاِهْتِداء إليه عُقول مَنْ لا يَسْتَسْلِمون إلى مزيدٍ من الصّياغ ولكنّ يصمّمون على استعادة ما كان ضيّعه أو فرّط فيه المُستسلمون إلى بعض هذه الأمور التي ظنّت كلّها مُسلّمات وجَمادات، لا موضوعات بحث .

ويكفي ألاّ يُهْمَل الإبدال أو الاشتقاق الكبير فيما بين: نَحَزَ ونَحَسَ ونَزَغَ ونَسَغَ ونَغَزَ وَلَكَزَ وَنَكَزَ

ووكز . .

وكذلك فيما بين: آرَشَ وقارَشَ وحارَشَ وفاء وفاق . .

وفيما بين:

لَعَلَّ اللَّفْظَ الْغَرِيبَ عَنْكَ قَرِيبٌ مِنْ غَيْرِكَ

وحين أبدأ بما لم تَبْدَأ به المعاجم من معاني العبارة، فذلك لأنّي أريد إبراز المعاني المُقاربة لما في لغتنا المُستعملة . . . فلا أنقل ما في المادّة من المعاني التي لا نعرّفها اليوم . . . ولكنّي مع ذلك أتردّد في إغفالها كلّها خشية أن تكون ما تزال مُستعملة في بعض العامّيات التي قد أجهلها، وكَم من لفظٍ غريب عليّ ممّا كُنْتُ أظنّهُ دفيناً في بطن المُعْجَم التّليد ففوجئت به حيّاً على ألسنة عوامّ الجزائر مثلاً: كما في قول امرأة منهم صارخةً فيمن وَضَعَ يَدَهُ على رأسِ طِفْلَتِها: (نَحَّ يَدَكَ وإلاّ أقطعها مثل الحَرْشَف هذا رأس ابن آدم وما هو ذّلاع . .).

فالحَرْشَفُ: الاسم العربيّ الصّحيح للنبات السّائك الذي انتقل إلى الفرنسيّة فصار (آرتيشو - ARTICHAUT - ثم من الفرنسيّة أخذنا له في الشّام اسم (أرضي شوكي) وفي مصر (الخرشوف) ونقول عنه في الشّام: أنكينار، وقيل تُركيّة أو فارسيّة، وقيل اسمه في الفارسيّة: كَنَكْر؛ ولم أجدهما في قاموس الفارسيّة . . فقلت: حافظت العاميّة الجزائرية على أصل اسمه المُعْجَميّ التّليد: الحَرْشَف.

والذّلاع: اسم قديم مُعرّب - للبطيخ الشّاميّ أَهْمَلْتُ ذكره بهذا المعنى أكثر المُعْجَمات

(كالقاموس المحيط). وغيره، اختصاراً أو ذكروا أَنَّهُ ضَرَبَ من صَدَفَ الْبَحْرِ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ بمعنى البطيخ أيضاً في (مُسْتَذْرَك تاج العروس) ومن العصر الحديث ذكر الدَّلَاع في (مُعْجَم الشَّهَابِي لمُصْطَلِحَات العلوم الرَّاعِيَّة). وإذا وَجِدَ مَنْ يَسْتَكِر لَفْظَةَ (الخَوَارِزْمَات) التي لا يَجِدُهَا في مُعْجَم قديم أو حديث فإنَّ إذاعة لندن في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ والتَّصَف من بعد ظُهْر ١٩٩٣/٩/٤ بتوقيت غرينتش قد ذكر فيها العُلَمَاء المُتَحَدِّثُونَ في الْقِسْم الْعَرَبِيِّ: أنَّ اسم علم (الجبر) و(اللُّوغَارِيْتَمَات: نِسْبَةٌ إِلَى الْعَالِمِ الرَّيَاضِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ) والعديد من مُصْطَلِحَات الرِّيَاضِيَّات والعلوم، قد أَخَذَتْهَا اللغة الانكليزيَّة ولغات أخرى عن اللغة العربيَّة . . .

البحث بين الإيجاز والاستيفاء

لا يُسَاعِدُنِي أسلوبُ الإيجاز وبلاغِيَّة في علاج المُشْكَلَات اللُّغَوِيَّة الْمُفْضِيَّة إِلَى تَبَعُّثِ الْفِكْرِ، واللُّغَةُ أَسَاسُ الْفِكْرِ؛ فَأَجِدُ نَفْسِي مُضْطَرًّا لِلِاسْتِطْرَادِ بَعْدَ الْاسْتِطْرَادِ، والتَّدَاعِي فِي الْأَفْكَارِ وَتَوَارُدِ الْخَوَاطِرِ، فَأَقُولُ: إِنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ فَصَاحِ الْعَامِّيَّة لَا يُغْنِي الْبَاحِثَ مِنْ تَتَبُّعِ الظَّوَاهِرِ وَالِاتِّجَاهَاتِ السَّلْبِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ بِنَا نَحْوِ التَّلَوُّثِ اللَّغَوِيِّ، وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ التَّبَعُّثِ الْفِكْرِيِّ . . . وَإِنَّ الْبَاحِثَ الَّذِي يَتَّجَاهِلُ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ لَا يَبْحَثُ وَلَكِنَّهُ يُكْرِّرُ تَجْرِبَةَ طَحْنِ الْمَاءِ أَوْ الْجِرَاثَةِ فِي الْبَحْرِ أَوْ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنْ تَجَارِبِ التَّأْلِيفِ فِي الْإِعَادَةِ وَالتَّكْرَارِ مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى بِلَاغَةِ الْإِيجَازِ . . . وَبُلُوغِ الْمُرَادِ بِأَقْصَرِ الطَّرِيقِ . . . وَهَذِهِ الْبِلَاغَةُ لَيْسَ مِمَّا أَجْفُوهُ وَلَكِنْ مِمَّا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِي حِينَ أَرَدْتُ التَّصَدِّي لِلْمُشْكَلَاتِ بَدَلًا مِنْ تَجَاهُلِهَا أَوْ التَّعَالِي عَلَيْهَا أَوْ السُّكُوتِ وَالْانْحِرَافِ عَنْهَا أَوْ انْكَارِ وُجُودِهَا مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي زِيَادَةِ تَأْزِيمِهَا؛

وَالْأَمثلةُ عَلَى ذَلِكَ مُحِيطَةٌ بِنَا فِي كُلِّ مَا حَوَّلْنَا . . . وَهَا أَنَاذَا أَسْوَ قُ بَعْضَهَا: فَقَدْ غَدَا أَبْنَاءُ الْجِيلِ الصَّاعِدِ يَتَنَبَّهُونَ إِلَى الْخِلَافَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مِصْرَ؛ مَثَلًا، مِنْ خِلَالِ مُشَاهَدَتِهِم الْقِصَصَ وَالْحَوَارِيَّاتِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمُشَاهَدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ، فَلَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ: فَارْجِعْ إِلَى مَا وَقَعَ فِي مَوَاقِعِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي اخْتَلَفَ تَطَوُّرُ فَصَاحِهَا بِاخْتِلَافِ تَطَوُّرِ الْعَامِّيَّاتِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ . . . مَثَلًا . . . وَلَا ذَكَرَ عَلَيْهَا أَمْثَلَةٌ هَاهُنَا لِتَسْهِيلِ مَرَاجَعَتِهَا: الْقَطَرُ وَالْكُبَّة . . . وَاللُّوبِي ثُمَّ انْظُرْ إِلَى تَطَوُّرِ عِبَارَاتٍ أُخْرَى كَمَثَلِ: التَّخْتُ وَالدُّوْلَابِ وَالتَّرْتَةِ . . . وَالْمَشْمَشِ وَالْخَوْخِ وَالْإِجَاصِ وَالْبِنْجَرِ أَوْ الشَّمْنَدَرِ، وَاخْتِلَافِ أَسْمَاءِ الْأَشْهُرِ وَالْأَزْمَنَةِ وَانْظُرْ فِي: الصَّرَاطِ، وَالْأَوَادِمِ وَالْوَدْعِ.

بَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ وَلُغَةِ الْحَيَاةِ

الَّذِينَ يَقِفُونَ بِحَزْمٍ وَيُشْكِلُونَ سَدًّا مَنِعًا فِي وَجْهِ لُغَةِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ وَاللَّهَجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ أَوْ

المَقُولَةُ يَوْمًا لِيَحُولُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ الْفُصْحَى الَّتِي هِيَ الْأَوَّلَى لَهَا، كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي هَذَا الْخَلْفِ بَسُّ الْخَلْفِ . . . وَكَانَ السَّلَفُ نَعَمَ السَّلَفُ . . . وَأَنَّ وَرْدَةَ الْعِلْمِ خَلَقَتْ أَشْوَكَ الْجَهْلِ . . . الخ . . . فَهَلْ هَذَا الْمَوْقِفُ الْحَازِمُ فِي مَصْلَحَةِ مُسْتَقْبَلِنَا اللُّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْحَضَارِيِّ، أَوَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَرَاءُ ذَاتَهَا الَّتِي دَفَعَتْ اللُّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ إِلَى الْأَنْعِزَالِ عَنِ الْحَيَاةِ وَإِلَى التَّوَمِّ فِي بَطْنِ كُتُبِهَا وَحِيدَةً مُنْذُ بَدَايَةِ عَصْرِ النَّهْضَةِ فِي أُرُوبَةٍ . . .

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعُزْلَةَ فِي صُنْدُوقِ التَّرَاثِ التَّلِيدِ . . . تَوَاجِهُهَا عُزْلَةً مُعَاكِسَةً مُنَاقِضَةً تَبْتَغِي لِرِيَّاحِ الْحَدَاثَةِ الْعَصْرِيَّةِ أَنْ تَقْتَلِعَ الْأَصُولَ وَالْجُذُورَ وَتَذَرُوهَا وَتَمَحُوَ آثَارَهَا .

وَفِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ نَجِدُ أَيْضًا أُولَئِكَ الَّذِينَ فَقَدُوا الثِّقَّةَ بِالنَّفْسِ بِنَتِيجَةِ فَقْدَانِهِمُ الثِّقَّةَ بِاللُّغَةِ وَبِالْجَمَاعَةِ الْمُتَّبِعَةِ وَالْمُسْتَهْلِكَةِ لِهَذَا الْبُنْيَانِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي تَصُوغُهُ وَتَسُوغُهُ اللُّغَةُ تَرَاثًا وَحَدَاثَةً . . . فَقَضَارَى جُهْدِهِمْ أَنْ يَهْتَفُوا:

(هَدُّوا الْخِيَامَ وَتَلْعُوا النَّاطُورَا . . .)

ثُمَّ يَكْتُبُونَ كُتُبًا لَا حَيَاةَ فِيهَا . . . وَيَحْيَا الْمُعْجَبُونَ بِهَتَافِهِمْ حَيَاةً لَا كُتُبَ فِيهَا إِلَّا كُتُبُهُمْ وَكُتُبُ الْأَبَاعِدِ الْأَعْرَابِ . . . وَهِيَ كُتُبٌ فِيهَا مِنَ الصُّعُوبَةِ وَالْغَرَابَةِ مَا يَزْهَدُهُمْ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا زُهِدُوا بِلُغَتِهِمْ . . .

لَا يُنْتَهَى مِنَ الْمُعْجَمِ

. . . أَكْتُبُ فِي هَذَا الْمُعْجَمِ لَتَقْرَأَ وَتُمْسِكَ قَلَمًا فَتُشَارِكَنِي الرَّأْيَ وَالنَّقَاشَ، فَالْقَائِلُ^(١):
«الْمُعْجَمُ يُبْدَأُ بِهِ وَلَكِنْ لَا يُنْتَهَى مِنْهُ» كَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْمَعَاجِمَ مُؤَلَّفَاتٌ جَمَاعِيَّةٌ تُشَارِكُ الْأُمَمَ وَالْأَجْيَالُ مُؤَلِّفُهَا وَتُسَهِّمُ الْأَفْرَادُ وَالْجَمَاعَاتُ فِي إِغْنَائِهَا وَتَطْوِيرِهَا وَتَقْوِيمِهَا وَتَحْسِينِهَا وَإِذَا كَانَ فَرْدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَكْتُبُ مُعْجَمًا فَهُوَ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ . . .

وَلَسْتُ أَكْتُبُ لِأَفْرِضَ رَأْيِي . . .؛ وَلَكِنْ لِأَسْأَلَ الْآخَرِينَ أَنْ يَتَفَحَّصُوهُ وَيَقُومُوا بِمَعَانِي التَّقْوِيمِ كُلِّهَا. لِنَتَلَقَى وَنَتَعَاوَنَ فِي سَبِيلِ تَشْدِيدِ الْحَقِّ وَالصَّحِيحِ، نَبْذِلُ فِي هَذَا وَنُسَعِنُ فِيهِ مَا نَبْذُلُهُ عَظِيمًا بِمَقَائِيسِ الْعَمَلِ الْفَرْدِيِّ، وَصَغِيرًا بِمَقَاسِ ضَخَامَةِ لُغَتِنَا وَعَظَمَتِهَا . . . وَضَخَامَةُ مُشْكَلاتِنَا اللُّغَوِيَّةِ أَيْضًا . . . وَحَاجَتُنَا إِلَى تَضَافُرِ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ فِي مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ وَتَشْدِيدِ الْحُلُولِ الصَّحِيحَةِ لَهَا . . .

لِذَلِكَ لَسْتُ أَرَى أَنْ يَكُونَ الْمُعْجَمُ مَرْجِعًا فَقَطْ بَيْنَ أَيْدِي الْمُرَاجِعِينَ وَالبَاحِثِينَ وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ لَا بَدَّ أَنْ نَجْتَذِبَ الْقَارِئَ إِلَى مُشَارَكَتِنَا الرَّأْيَ وَرَفْدِ الْأَفْكَارِ وَتَلَاوُحِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَوَاهِبِ

(١) الدكتور جورج متري عبد المسيح في مقدمة (الخليل).

والعقول وَتَمَارُجِ الثَّقَافَاتِ لِلوُصُولِ إِلَى الْأَفْضَلِ وَتَطْوِيرِهِ وَتَحْسِينِهِ وَتَعْيِيدِ السَّبِيلِ إِلَى الْأَرْقَى
فَالْأَرْقَى... من البحوث اللغوية أساس البحوث كلها... وهل مِنْ عِلْمٍ وَبَحْثٍ عِلْمِيٍّ بَعِيدًا عَنِ
المُصْطَلَحِ اللُّغَوِيِّ الْعِلْمِيِّ؟ وعن اللَّفْظِ اللُّغَوِيِّ الْعِلْمِيِّ والفِكْرِيِّ الْعَامِّ أَيْضًا؟
وكما كُنَّا نَقْرَأُ عَنْ أَجْيَالٍ جُلٍّ أَفْرَادَهَا مِنَ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ أَوْ الْأَنْدَلُسِيِّينَ، أَوْ مِنَ الْأَدْبَاءِ
المُحَدِّثِينَ... كذلك صرنا في حاجة إلى ابتعاث أَجْيَالٍ مِنَ الْبَاحِثِينَ اللُّغَوِيِّينَ الْعِلْمِيِّينَ والفِكْرِيِّينَ.

مَسَائِلُ الْخِلَافِ وَالْمُعْجَمِ

والخِلَافُ فِي فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ لَا يَفْتَقِرُ عَلَى الْخِلَافَاتِ بَيْنَ الْعَوَامِّ وَحَدِّهِمَ فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْخِلَافَ
بَيْنَ الْفُصَحَاءِ وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّا هُوَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُتَكْرَهَ أَحَدٌ... .

وَكَيْفَ يَصِحُّ الْاعْتِمَادُ عَلَى مُعْجَمٍ وَحِيدٍ أَوْ عَلَى عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ إِذَا كَانُوا قَدْ عَدُّوا (أَلْفًا
وَنِصْفَ أَلْفٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ) كَمَا ذُكِرَ فِي عُنْوَانِ كِتَابِ (مُعْجَمِ الْمَعَاجِمِ) ^(١).

وَكَيْفَ نُقَرِّرُ أَنَّ عِبَارَةً مَا لَمْ تَرُدَّ فِي اللُّغَةِ، أَوْ أَنَّ مَادَّةً مَا أَهْمِلْتُ إِذَا كَانَتْ مُقَدِّمَةً (الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ) ^(٢) تَنْصَحُ عَلَى أَنَّ «الْكَتُبَ الْمُؤَلَّفَةَ فِيهَا لَا تُحْصَى وَالصَّحَاحُ، وَإِنْ كَانَ أَصْحَاحًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ
يَزِدْ عَنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَادَّةٍ، وَالْقَامُوسُ وَإِنْ لَمْ يُبْلَغِ الثَّمَانِينَ أَلْفًا الَّتِي بَلَّغَهَا كِتَابُ (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِلْإِمَامِ الْقَاضِي ابْنِ مَنْظُورٍ... بَلْ يَنْقُصُ عَنْهُ بَعِثَرِينَ أَلْفًا».

وَحِذِّ مِثَالًا عَلَى الْخِلَافِ بَيْنَ الْمَعَاجِمِ فَانْظُرْ فِي الْفِعْلِ خَسَّ يَخْسُ... .

تَوْثِيقُ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ اللَّغَوِيِّ

وَلَا يَشْغَلُ بَالَنَا هَهُنَا التَّكَاثُرُ فِي هَذِهِ الْمَعَاجِمِ فَسَوْفَ يُلْقَمُهَا مَصْرُفٌ لِأَنْظِمَةِ الْمَعْلُومَاتِ اللَّغَوِيَّةِ
إِلَى حَاسِبِ الْإِكْتِرُونِيِّ يَخْصُرُ عِلْمُ أَكْبَرِ الْمَكْتَبَاتِ فِي قُرْصٍ صَغِيرٍ الْحَجْمِ... . فَنَحْنُ فِي عَصْرِ
الْمَعْلُومَاتِ الْمُوسَّوعَةِ الشَّامِلَةِ... . وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ ذَاكِرَةُ الْحَاسِبِ الْإِكْتِرُونِيِّ هَذِهِ أَفْضَلُ مُسَاعِفٍ
لَنَا لَوْ وَثِقْنَا بِالْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ... .

(١) للمؤلف المغربي الشيخ القاري إقبال: «معجم المعاجم: ألف و نصف ألف من المعاجم الثرائية» ط (١)
١٩٨٧ م. بيروت: دار الفكر.

(٢) محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عبد العزيز الشيرازي: «معجم الدين أبي طاهر الفهرست» مؤلف
(القاموس المحيط) ٤ نوني، في مدينة ريد باليمن سنة ٨١٧ هـ. وهذا النص من ص ٢٢ من «مقدمات
الطبعة الأولى» وهي الطبعة الخامسة في المكتبة التجارية بالقاهرة. مصطفى محمد سنة ١٣٧٢ هـ. و«مقدمة
١٩٥٤ م. في أربعة مجلدات.

بلاغة الإيجاز

بلاغة الإيجاز آمنتُ ببلاغة الإيجاز وبلوغ المعنى المراد قَبْلَ أَنْ يَطُولَ سفر الكلام، ولكنَّ سفر كلامي لا يكادُ يَبْلُغُ إلى معنى إقناع المُتَكِرِّينَ بأنَّ هناكَ صخوراً من مُشكِلاتِ التَّعبيرِ اللُّغَوِيِّ العِلْمِيِّ والعَمَلِيِّ . . الحَيَوِيِّ والنَّظَرِيِّ . . وأنها تكادُ تَسَحِّقُ العُقُولَ والثَّقُوسَ وإنكارَ وجودِها لِنِ يَزْحَرحُها أو يَحُولُ دُونَ تَرَاكُمِها وتَضَخُّمِها، ولن يُقْضَى الإيجازُ إلى إقناع أولئك الذين ما زالوا مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَيَنفُ يُمَعِنُونَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ في مُكَافَحةِ الغَلَطِ بِأساليبٍ تُؤدِّي إلى المَزِيدِ من تكاثرِ الغَلَطِ . . وتَضَخُّمِ الغلطِ . . والتَّأَرُّمِ الذي يَقْمَعُونَهُ بطرائقٍ تُؤدِّي إلى تَأَرُّمٍ أَكْبَرَ وَأَعْقَدَ وَأَخْطَرَ . .

حرية الألسنة

إنَّ من طَبَائِعِ الأُمُورِ أَنَّ النَّاسَ لَا يَنْتَظِرُونَ حَتَّى تُقَرَّرَ لَهُمُ المَجَامِعُ العِلْمِيَّةُ اللُّغَوِيَّةُ صحاحِ التَّعبيرِ . . ولقد حاول المُتَشَدِّدُونَ أَنْ يَغْلُقُوا طَرِيقَ القِيَّاسِ والاشْتِقَاقِ، والتَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ بِظُواهره كَافَّةً، فكان للنَّاسِ رَدَّةُ الفِعْلِ المُعَاكِسَةِ المُنَاسِبَةِ لَهُمُ، فَأَنشَأُوا لِنَفْسِهِمُ لُغَاتِهِمُ العَامِّيَّاتِ على أَنَّها الرَّدَّةُ الشَّعْبِيَّةُ والهُجُومُ المُعَاكِسُ على مَنْ حَاوَلُوا أَنْ يَحْجُرُوا على النَّاسِ أَلْسِنَتِهِمْ.

الخلافاَتُ المُعْجَمِيَّةُ أُنْجَبَتِ الأخطاءُ الشَّائِعَةُ

أذكرُ بأنَّ الخِلافَاتِ في اللُّغَةِ أُنْجَبَتِ لَنَا أَلْفًا وخَمْسَمِائَةٍ مِنَ المَعَاجِمِ التَّرَائِيَّةِ وَأَنَّ البُحُوثَ المُسْتَفِيزَةَ في الأخطاءِ الشَّائِعَةِ في نَقْدِنا اللُّغَوِيِّ المُعَاصِرِ، قد تناقضت فيما بَيْنَ آراءِ البَاحِثِينَ فيها لِأَنَّ أَطْلَاعَهُمُ على هذه المَعَاجِمِ والكَتُبِ والخِلافَاتِ مُتَفَارِثٌ، وفُقدانُ المُعْجَمِ الكَامِلِ الجَامِعِ المَانِعِ والذي لم يُوَضَّعْ بَعْدُ، وإيجازُ الحذفِ الذي ابْتُلِيتَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ مَعَاجِمِنَا لِتَصْغِيرِ حُجُومِها . . كُلُّ ذَلِكَ وَأَسْبَابٌ أُخْرَى مِنْ اخْتِلَافِ مَقَايِسِهِمُ التَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ والبَلَاغِيَّةِ وَغَيْرِها . . وَغَيْرِها . . كَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ الخِلافَاتِ الَّتِي شَجَرَتْ بَيْنَ الثَّقَادِ فِي بُحُوثِ النُّقْدِ اللُّغَوِيِّ والأخطاءِ الشَّائِعَةِ.

تصحيح العامِّي الفصيح

أَمْ مُلاحَقةُ الأخطاءِ الشَّائِعَةِ؟

فمنذ: (إصلاح ما تَغَلَطَ فيه العامَّة) لِلْجَوَالِيْقِيِّ إلى (لغة الجرائد) لِلْيَازِجِيِّ، إلى (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) لِسَلِيمِ الجُنْدِيِّ، إلى (أخطاءنا في الصُّحُفِ والدَّوَائِنِ) لِصَلَاحِ الدِّينِ سَعْدِيِّ الزَّعْبَلَاوِيِّ وَكُتَابِهِ الْآخَرِ (مَسَالِكُ الْقَوْلِ فِي اللُّغَةِ) إلى مُعْجَمِي مُحَمَّدِ العَدْنَانِيِّ (مُعْجَمِ

الأخطاء الشائعة) و(مُعْجَم الأغلط اللغوية المعاصرة) إلى (مُعْجَم الخطأ والصواب في اللغة) للدكتور أميل يعقوب . . إلى غيرهم . . من المؤلفين الكثر . . فليس ما ذكرته إلا غيض من فيض في هذا الاتجاه من التأليف في النقد اللغوي^(١) . . حتى إنهم كتبوا عشرات الصفحات في تفصيل جمع مُعْجَم على مُعْجَمَات . أم على معاجم! وهم، في الأغلب، ممن يرون من الأنسب التجاوز عن الجوازات الطبيعية والناجمة عن التطور المجازي أو أنواع التطور التي لا تؤثر في صلب بنية اللغة . . وأن من الخير أن تقتصد في هذر الطاقة اللغوية وتوجهها نحو المفيد للغة وللناس . . فقد وصل الضياع وعدم التمييز بين الفصح والعامي أن صادفني تلميذ وأبوه وهما مُنْصَرَفَان فقلت للطفل: إلى البيت يا شاطر؟ فقال لي الأب: فصّحها يا أستاذ وقل: إلى المنزل . . فأجبت بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾.

مَنْ يُخْطِئُ مَنْ؟

وَكَمْ كُتِبَ في تصحيح أخطاء العامة منذ (إصلاح المنطق) لابن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ و(ما يلحن فيه العامة) للسجستاني المتوفى ٢٤٨هـ و(أدب الكاتب) لابن قتيبة ٢٧١هـ و(درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري ٥١٦هـ . . . ٤٥٥هـ ؟ ٤٧٦هـ

وإذا قرأت بين طيات هذا المُعْجَم في موضوع الفعل: (حسن) مثلاً، وفي الاختلافات بين مؤلفي المُعْجَم العربي من القدماء والمحدثين حول ضبط عين هذا الفعل وتحديد معناه بدقة . . . فإنك ستجد فيه واحداً من أمثلة كثيرة تدلنا على أن أبواب الخلاف ما تزال لم تفتح كلها ليلج منها علماء النقد اللغوي بعد . . .

إن الافتقار إلى المُعْجَم الجيد الدقيق المُتميِّز بالدقة والاستيعاب واحتواء الحل لمجموعة المشكلات اللغوية المعاصرة، والذي لا يترك ثغرات لظنون علماء النقد اللغوي، وخلافاتهم، وكتاباتهم المتناقضة في تتبع الأخطاء اللغوية المعاصرة والشائعة . . كل هذا لا يكفي أن للغتنا نكماً وألفاً ونصف ألف من المعاجم التراثية القديمة كما ورد في (معجم المعاجم) الصادر عن الجمعية

(١) وصل النقد اللغوي إلى أن قرأنا في زاوية لغوية عنوانها (قل ولا تقل) في الصفحة الأخيرة من صحف يومية في بغداد التوكيد (كما يقول خطأ) يريد أن يشترج كل الأراضي العربية المختلفة والصواب يريد أن يشترج الأراضي المختلفة كلها، أرحسها.

قلت ولكن كاتب هذه الزاوية كان عليه أن يذكر الآية ٢٩ في السورة ١٧ ولا يسقطها كل البسط.

والآية ٩٢ في البقرة ٢: ﴿كُلْ الطَّعَامَ كَانَ حَلَالاً﴾ والآية ٩٢ في السورة ١٩: ﴿أَنْ كُلْ فِي﴾

السماوات ﴿أَنْ كُلْ الثَّمَرَاتِ﴾ فهي مكررة عدة مرات في آيات القرآن الكريم، وكراتب هذه الزاوية ليس بكرة، فقد نال شهادة الدكتوراه في علوم اللغة بمرتبة الشرف على دراسته في مُعْجَم من أكرام الموسوعات التي دراسته مُعْجَم الزبدي (تاج الخواص).

ليست كذا في المقصود
قد نال الدكتور
موسومة في فترا
وكانت في
صفيحة
مناقشة
٢٧
د. شاكور العام
ود. مسعود
وكتبتا في
لغة
نور

المُعَرَّبِيَّة لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالتَّنْشِيرِ: أَحْمَدُ الشَّرْقَاوِي إِقْبَالٌ: ١٩٨٧ بِيْرُوت، عَدَا عَنِ الْأَعْمَالِ
اللُّغَوِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ...

وإِنَّا لَمُنْتَظِرُونَ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الدُّكْتُورُ جُورْجُ مَتْرِي عَبْدَ الْمَسِيحِ مُعْجَمَهُ الْمُطَوَّلَ الْمَوْسُوعِيَّ (لُغَةُ
الْعَرَبِ) لَعَلَّهُ يُنْهِِي هَذَا الْاِفْتِقَارَ إِلَى الْمُعْجَمِ الْجَيِّدِ الدَّقِيقِ الْمُتَمَيِّزِ بِالِاسْتِيعَابِ وَاحْتَوَاءِ الْحَلِّ
لِمَجْمُوعَةِ الْمُسْكَلَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ...

إِنْ شَاءَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ...

فِي نَقْدِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ

... وَلَكِنَّ الْمَجَالَ الْوَاسِعَ مِنْ مَجَالَاتِ النَّقْدِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّدْقِيقِ هُوَ مَجَالُ الْبَحْثِ عَنِ الْأَخْطَاءِ
اللُّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ تَأْثِيرَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ
الْجَوَانِبِ، لِمُعْجَمِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مَسْتَهْدَفٍ اسْتِهْدَافًا مُبَاشَرًا لِتَدْقِيقِهِ...

وَلَيْسَ مَوْضُوعُ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ مُسْتَحْدَثًا، فَقَدْ أَلَفَ الْكِسَائِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٩ هـ. سَنَةَ
٨٠٥ م. كِتَابًا لَمْ يَصِلْنَا عَنْ (لَحْنِ الْعَامَّةِ) وَإِنَّمَا وَصَلْنَا ذِكْرَهُ فِي كُتُبِ الْمَرَاجِعِ وَذَكَرَهُ ابْنُ
السَّكَيْتِ سَنَةَ ٢٤٤ هـ. وَسَنَةَ ٨٥٨ م فِي كِتَابِهِ (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ) وَهُوَ فِي مَوْضُوعِ أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ
أَيْضًا، ثُمَّ السَّجِسْتَانِي ت سَنَةَ ٢٤٨ هـ سَنَةَ ٨٦٢ م فِي كِتَابِهِ (مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ)، وَابْنُ قَتَيْبَةَ ت
سَنَةَ ٢٧٦ هـ سَنَةَ ٨٨٩ م. فِي (أَدَبِ الْكَاتِبِ).

أَمَّا الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ ت سَنَةَ ٥١٦ هـ. سَنَةَ ١١٢٢ م فَكَتَبَ عَنْ أَوْهَامِ الْعُلَمَاءِ فِي (دُرَّةِ
الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ) وَشَرَحَهُ شِهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ سَنَةَ ١٠٦٩ هـ سَنَةَ ١٦٥٩ م. وَلَكِنَّ
عَدَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ خَطَّوْا الْحَرِيرِيَّ فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي دُرَّتِهِ هَذِهِ. وَلِلْخَفَاجِيِّ كِتَابٌ فِي الْأَلْفَاظِ
الْمَوْلُودَةِ وَالذَّخِيلَةِ، وَهُوَ (شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْمَوْلُودِ وَالذَّخِيلِ) وَلِلْسَّيُوطِيِّ سَنَةَ
٩١١ هـ. سَنَةَ ١٥٠٥ م فَصَلَ مِنْ كِتَابِ (الْمُزْمَرِ) اهْتِمَّ فِيهِ بِأَخْطَاءِ الْعَامَّةِ.

وَفِي عَصْرِ التَّهْضَةِ الْحَدِيثَةِ كَانَ لِلْمُخَطِّئِينَ مَنْ يُحَاسِبُهُمْ وَيُخَطِّئُهُمْ، فَحِينَ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ
الْيَازْجِيَّ كِتَابَهُ (لُغَةُ الْجَرَائِدِ) رَدَّ عَلَيْهِ سَلِيمُ الْجُنْدِيَّ بِكِتَابِ (إِصْلَاحِ الْفَاسِدِ فِي لُغَةِ الْجَرَائِدِ)،
وَكَتَبَ أَسْعَدُ دَاغِرُ ت سَنَةَ ١٩٣٥ م = ١٣٥٣ هـ (تَذَكُّرَةُ الْكَاتِبِ) فَقَوَّمَ بَعْضَ عَمَلِهِ صِلَاحُ الدِّينِ
الرَّعْبَلَاوِي فِي (أَخْطَاؤُنَا فِي الصُّحُفِ وَالذَّوَاوِينِ) سَنَةَ ١٩٣٩، وَلِلزَّعْبَلَاوِيِّ صَدْرُ (سَائِلَاتِ الْقَوْلِ
فِي النَّقْدِ لِلُّغَوِيِّ) ط سَنَةَ ١٩٨٤ فِي دِمَشْقٍ...

وَكَتَبَ الشَّاعِرُ مَعْرُوفُ الرَّصَافِي ت. سَنَةَ ١٩٤٥ م. كِتَابَ (رَفْعُ الْهَجْنَةِ).

وَكَتَبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُنْذَرُ ت سَنَةَ ١٩٥٠ م (الْمُنْذَرُ فِي نَقْدِ أَغْلَاطِ الْكُتَّابِ).

وللعالميّ التّحو المعاصرَيْن مُصطَفَى الغلاييني من لبنان وعبّاس حسن من مصر كتابات في التّقْد اللغويّ والأخطاء الشّائعة أيضًا . . وطَبَعَ المَجْمَع العِلْمِيّ العربيّ بدمشق كتابات في التّقْد المَعْرَبِيّ كتاب (عَثَرَات اللسان) سنة ١٩٤٩م وهو توسيع لمحاضرته الشّهيرة (عَثَرَات الأُفهام) .

ولكنّ محمّد العدنانيّ ألّف للأخطاء مُعْجَمَيْن كبيرَيْن أولهما : (معجم الأخطاء الشّائعة) ط سنة ١٩٧٣م في مكتبة لبنان ببيروت والآخر أكبر منه إذ بَلَغَتْ مَوادّه : ٢١٣٥ في ٨٦٠ صفحة من القَطْع الكبير، وهو (معجم الأغلاط اللغويّة المُعاصرة) ط سنة ١٩٨٤ مع أنّه انْتَقَد في الأوّل منهما، فكتب عن أخطائه فيه د. إبراهيم السّامرائي في ص ٣٩٩-٤٢٤ في مَجَلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق المُجلّد ٥٦ ج ٢ نيسان سنة ١٩٨١ فانتقد صبحي البصّام السّامرائي مُبيّنًا ما في نقده للعدنانيّ من خطأ وصواب في رأيه وذلك في المَجَلّة ذاتها: مَجَلّة مجمع دمشق المُجلّد ٥٨ ج ٤ تشرين الأوّل سنة ١٩٨٣ من ص ٨٢٢-٨٤٦ بعنوان: (تعليقات على انتقاد مُعْجَم الأخطاء الشّائعة). وما زال كثيرون من كُتّاب التّقْد اللغويّ يَشْرُون البحوث المُستَفِيضَة في هذا الموضوع .

اللّهجات العاميّة ومَجْمَع اللغة العربيّة :

وفي الاتجاه المُعاكس لاتّجاه تصحيح الأخطاء الشّائعة تجدُ أنّه: وَرَدَ في مَجَلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق: الجزء الثّالث من المُجلّد السّادس والخمسين الصّادر في رمضان سنة ١٤٠١هـ تموز سنة ١٩٨١م. ص ٦٩٢ ضِمَّنَ فِقْرة من تقرير الدّكتور عدنان الخطيب أمين مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق والعضو المُتدب من هذا المَجْمَع إلى مُؤْتَمَر مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة في دَوْرته السّادسة والأربعين سنة ١٩٨٠م وبعد العنوان القرعِيّ :

(ما بين الفُصحى والعاميّة في الوحدة في الألفاظ):

(تُعنى لجنة اللّهجات بالحديث كما تُعنى بالقديم، وقَدّمت هذه السّنة إلى المُؤْتَمَر طائفة من الألفاظ العاميّة التي تجري في البيت والمَصْنَع والسُّوق والحقل، مُسْتَهْدِفَة توثيق علاقاتها بالفُصحى، والتّنبية إلى أنّه لا وَجّه لإغفالها أو التّرفّع عنها في لغة الكتابة، وهي تعيش الحياة اليوميّة في التّفاهم والتّحادُث والخطاب .

وتأمّل اللجنة أن تواصلَ دراسَتها لمجموعاتٍ مُتتابةٍ من الألفاظ وَصلاً لجهود الباحثين في مُختلف البلاد العربيّة خِلالَ قَرْن مضى في إبراز العُرْوَة الوُثْقَى بَيْنَ الفُصحى والعاميّات في أوطان العروبة .

وقَدّمت اللجنة قائمةً بمئة كلمة عاميّة سجّلناها مُعْجَمات الفُصحى في مُفرداتها: وفيما يلي

بعض منها:

العَيْل : الولد .

الشّجيع : الشُّجاع .

السَّبُّ والسَّيُّ: الشَّابُّ والشَّابَّةُ.

السُّبُوع: الأسبوع.

الرَّيْحَةُ: الرائحة.

حَرَجٌ: حَرَمٌ وَضَيِّقٌ.

زَوْقٌ: زَيْنٌ.

المَرَايِجُ: الأراجيح.

محْصُورٌ: حابس البول.

السُّفْرَةُ: المائدة.

الزُّورُ: القُوَّةُ والشَّدَّةُ.

الجُرْسَةُ: الفضيحة وسوء السمعة.

الأَطْرَشُ: الأصم.

حَوْشٌ: جَمْعٌ.

الشَّطَطُ: الشاطئ.

بَيَّاعٌ: بائعٌ.

حَوْدٌ: مالٌ.

الصَّيْغَةُ: المَصْبُوغَاتُ.

وَجَرَتْ مُنَاقَشَاتٌ طَرِيفَةٌ حَوْلَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَوُرُودِهَا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَشَكَرُوا لِلْجَنَّةِ جُهُودَهَا أَمْلِينَ مُوَاصَلَتَهَا فِي سَبِيلِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ لُغَةِ النَّاشِئِينَ الَّتِي تَمَرَّسُوا بِهَا وَمَا يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ فِي مَرَحَلَةِ التَّعْلِيمِ الْأَسَاسِيِّ (١). هـ.

(الفاخر) من ألسنة العامة قَبْلَ اثْنِي عَشَرَ قَرْنًا:

ولم يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ نَبَّهَ إِلَى مَا فِي الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مِنْ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) أَمْثَالُ الْأَسْتَاذِ شَفِيقِ جَبْرِي شَاعِرِ الشَّامِ الْمَرْحُومِ فِي سِلْسَلَةِ مَقَالَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ عُنْوَانَ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) مُتَّصِدَةً جُمْلَةً مِنْ أَعْدَادِ (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . . .

كما لم يَكُنْ أَوَّلَهُمْ أَيْضًا الْمَرْحُومُ الْكَاتِبُ اللَّبْنَانِيُّ مَارُونُ عُبُودَ (أَبُو مُحَمَّدٍ) الَّذِي كَانَ يُؤَثِّرُ، فِي كِتَابَاتِهِ، الْعِبَارَةَ الشَّعْبِيَّةَ الْعَامِّيَّةَ ذَاتَ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ يُبْرِزُهَا وَيَسُوِّفُهَا بَيْنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي يَسْتَوْدُّهَا مِنْ ثِقَاتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَيَصْطَفِي فِيهَا مِنَ الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مَا يَكُونُ لَهُ جَذَرُهُ الصَّحِيحُ الْفَصِيحُ . . فَكَأَنَّهُ يَبْتَغِي مِنْ أَسْلُوبِهِ ذَلِكَ أَنْ يَبْنِيَ جِسْرًا لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْوُجْدَانِ الشَّعْبِيِّ لِلْعَامَّةِ وَبَيْنَ

بَلْ لَعَلَّ هَذَا التَّوَجِيهَ قَدِيمٌ . حَتَّى كَادَ أَنْ يُقَارَبَ فِي قَدَمِهِ قِدَمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالتُّرَاثِ .

حَتَّى إِنَّ مُؤَلِّفًا مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ: التَّاسِعِ الْمِيلَادِيِّ: أَي؛ مِنْذُ فَجَّرَ حَرَكَةَ التَّدْوِينِ وَالتَّأْلِيفِ فِي ثَرَانِنَا؛ يَنْدَفِعُ نَحْوُ هَذَا التَّوْجِيهِ مُؤَلِّفًا فِيهِ كِتَابَهُ (الْفَاخِرُ)^(١)، إِنَّهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٩١ هـ. وَيَبْدَأُ مُؤَلَّفَهُ هَذَا مُوضِّحًا غَرَضَهُ مِنْ تَأْلِيْفِهِ فَيَمْلِي فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْهُ بَعْدَ الْمُقَدِّمَةِ: (حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: هَذَا كِتَابُ مَعَانِي مَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ)^(٢) فِي أَمْثَالِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ قَبِيَّاتِهِ مِنْ وَجْهِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ، لِيَكُونَ مَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَالِمًا بِمَا يَجْرِي مِنْ لَفْظِهِ، وَيَذُورُ فِي كَلَامِهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ)^(٣).

(١) ابن عبدلدا من كتب التراث يحمل اسم (الفاخر) ، والمقصود ههنا (الفاخر) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٦٠م. في سلسلة (تراثنا) تأليف أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى سنة ١٩٤١هـ. حققه عبدالمعلم الطحاوي رئيس تحرير مجلة مجمع العربية في مصر. مراجعة محمد علي النجاره أستاذة وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، الطبعة الأولى في دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، نسخة مُحَقَّقة من مخطوطة مَكْتَبَة بور عثمانية، ومخطوطة مَكْتَبَة الفاخر، من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة (كامبردج) التي اعتمدت عليها طبعة سابقة من هذا الكتاب سنة ١٩١٥. حققها المنشور بشارلز البرون متوزي مُعَلِّم اللغة العربية آنذاك في المعهد الإسلامي بعلقورة (الهند) ونسخها معقودة، أشارت إليها الصفحة - ج - من مقدمة هذه الطبعة.

وفي زرد في الصفحة - ز - من المقدمة -

(أَنْ هُنَاكَ كِتَابَيْنِ فِي اللُّغَةِ وَسَمَّا بِالْفَاخِرِ أَحَدَهُمَا لِلْفَرَّاءِ فِي لَحْنِ الْعَامَّةِ كَمَا وَصَفَهُ ابْنُ التِّيمِّمِ فِي فِهْرِسْتِهِ، وَيَأْقُوتُ فِي مُعْجَمِ الْأَدْيَاءِ، وَكَشَفِ الظُّنُونِ فِي إِحْصَائِيَّاتِهِ. (كَشَفِ الظُّنُونِ حَاجِي خَلِيلَةَ طَبْعِ الْأَسْنَانَةِ ص ١٢١٥. هَاشِمِ الصَّفِيحَةِ (ز) وَالْآخِرُ لِلْمُنْدَرِيِّ ذَكَرَهُ الْأَرَهْرِيُّ فِي مَقْدَمِهِ تَهْدِيبِ اللُّغَةِ (١٨) حَقِيقُ الْأَسْتَاذِ عَطَّارٍ هَاشِمِ الصَّفِيحَةِ (ز) وَأَبُو الْفَضْلِ الْمُنْدَرِيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةِ ٨٢٢٩هـ. مِمَّنْ رَوَّاهُ.

أَبِي طَالِبِ الْمِفْضَلِ بْنِ سَلَمَةَ. مَقْدَمَةُ تَهْدِيبِ اللُّغَةِ ص ٥٥).

وفي هامش الصفحة - ج - من المقدمة.

(وَيُوجَدُ كِتَابَانِ آخَرَانِ تَرْجَمَ عَنْهُمَا بِالْفَاخِرِ أَحَدُهُمَا فِي الطَّبِّ لِلدَّيْلَمِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةِ ٨٢١١هـ. وَكَشَفِ الظُّنُونِ (١٤٥٥) وَتَانِيَهُمَا الْفَاخِرُ فِي شَرْحِ جَمَلِ عَبْدِالْقَاهِرِ تَالِيفِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِالْمُجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَوْدِيِّ الْمَهْدِيِّ الرِّيْدِيِّ كَشَفِ الظُّنُونِ ١١٥٢).

(٢) وَرَدَ فِي تَحْدِيدِ الْمَقْصُودِ فِي (الْعَامَّةِ) فِي هَاشِمِ الصَّفِيحَةِ - هـ - مِنْ مَقْدَمَةِ (الْفَاخِرِ) (طَبْعَةُ ذَاتِهَا) «الَّذِينَ الْمُرَادُ مِنَ الْعَامَّةِ الذُّهَمَاءُ وَالْبِقَاطُ، وَلَكِنَّ الْمَقْنُونِ الَّذِينَ تَسَرَّبَتْ إِلَيْهِمْ أَخْطَاءُ مِنَ الذُّهَمَاءِ أَوْ مِنْ بَصِيحَاتِ الشُّخَّاحِ، وَهَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الْحَاجِطُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالنَّبِيْنِ - ١٠٥ سِنْدُوِي سَنَةِ ١٩٢٧م.

(وَأَمَّا سَمْعَتُمُونِي إِذْ كَرَّ الْعَوَامُ فَإِنِّي لَسْتُ أَغْنِي الْفَلَاحِينَ وَالْجَشْوَةَ وَالصَّنَاعَ وَالْبَاغَةَ وَلَسْتُ أَغْنِي الْأَكْرَادَ فِي الْحَالِ وَسَكَانِ الْجَزَائِرِ فِي الْمَحَارِّ. وَأَمَّا الْعَوَامُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا وَدَعْوَتِنَا وَلَعْنَتِنَا وَأَخْلَاقِنَا، فَالطَّبِيعَةُ الَّتِي عَقُولُهَا وَأَخْلَاقُهَا فَوْقَ تِلْكَ الْأُمَمِ وَلَمْ يَلْعَاوْا سَمَلَةَ الْخَاصَّةِ مَعَنَا).

(٣) الْفَاخِرُ - طَبْعَةُ الْمُسَارِ إِلَيْهَا - ص ١.

ما حدود البحث في العامية؟

إذا أردنا أن نُحدّد الحدود بين العاميّات وأنْ نحصرَ بحثنا في عاميّة دمشق مثلاً . . . فهل يتيسّر لنا أنْ نبني حدوداً بين اللّغات واللّغيّات؟

واللّغات كما تتخالف تتلاقى، فهل من حُدود تفصيل اللّغات الإنسانيّة بعضها عن بعض؟ لا . . . حتماً . . . وخُذْ أقربَ مثال من (الأمثال) فأنت تقرأ في أيّ كتاب منشور في الأمثال المنشيرة في منطقة ما من المناطق قد لا تعرفها أحياناً، فتجد أنْ أكثر أمثالها مُماثلةٌ لأمثالك وأمثال منطقكِ أنت؛ وإنْ كانت اختلفتْ بعض الألفاظ فقد أدّت إلى التّقارب في المعاني، والتّمائل فيما بينها غالباً.

أتقوم إذاً الحُدود والسُدود فيما بين اللّغات؟!

ومرّة أخرى أسأل: أأقتصر على عاميّة دمشق؟ وكيف يتمّ لي ذلك؟ ومن أين آتي بالحُدود الفاصلة بين اللّغيّات واللهجات في اللغة العربيّة؟ وفي عصر الاتّصالات المؤدّية إلى انفتاح لّغات الكون بفضها على بعض؟! وهذا الانفتاح كانّ تشارك فيه العربيّة منذ أقدم العصور! فما الحال في أيام تبادل اللّجات إذ تشارك فيه العربيّة وغيرها؟ وبفروعها ولّغياتها الشائعة؛ في تبادل الحواريات في المُسلسلات والقصص المُشاهدة على الشّاشة ووسائل الاتّصال الأخرى، بالإضافة إلى الهجرات بين المُدن والأرياف وبين الأقطار والأمصار؟!

وأمرٌ آخر أهمُّ هو أنْ العاميّة أو العاميّات عموماً ليس لها ثراثٌ أو قواعد وضوابط مدرّوسة مُقتَنة مكتوبة مُتوارثة أو مُتجدّدة مُتطوّرة، كما لِلغة الفصحى وللّغات الإنسانيّة المكتوبة عامّة؛ وهذا ممّا يجعل المُتكلّمين بها من أكثر المُتكلّمين حرّيّة في التّلاعب والهزل بالمنطوق اللغويّ وفي التّخليط والمزج بين اللّغات واللّغيّات واللهجات وفي التّضمين والاقتباس والأخذ من كلّ ما سمعوه، أو من تُوهّم أنّهم سمعوه . . . ومن الوُضع والابتداع والابتكار، أو تُوهّم الابتكار والإبداع والحداثيّة والإحداث والتّلفيق . . . وانظرُ ما كُتِبته بعنوان: بطخ وتبطخ والبطيخ . . . أو: توبّشني يا حبيبي . . . أو: هل آرشتّه وحارشتّه وقارشتّه وهارشتّه . . .

وحين كُتِبَتْ ونُشِرتْ عن فصاح العامّة في الجزائر نصّصت فيما نُشرَتْ^(١): «على أيّ مُقرّر بالتّقصير سلّفاً؛ فمعرفتي اللهجة الدّارجة الجزائريّة معرّفة ضيّلة محكومة بظروفي الخاصّة،

(١) انظر مجلّة (الثّراث العربيّ) الصّادرة بدمشق عن اتحاد الكُتّاب العرب البند المزدوج ٢٧-٢٨ بتاريخ نيسان - تموز ١٩٨٧ السّنة السّابعة، ص ١٩٦-١٩١. بعنوان (فصاح العامّة في الجزائر) بقلم هشام الحناش.

وَلَسْتُ أَزْعُمُ أَنِّي أَقُومُ بِتَجْمِيعِ فَصَاحِ الْعَامِيَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ أَوْ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرَى، وَلَكِنِّي أَثِيرُ الْمَوْضُوعَ وَأَتَوَّهُ بِهِ وَأَطْمَحُ إِلَى فَتْحِ الْأَبْوَابِ أَمَامِهِ.

وكذلك حينما سَمِعْتُهُمْ فِي مُسَلْسَلِ كُويتِي عُرِضَ عَلَى شَاشَةِ الرَّائِي (التلفزيون) فِي دِمَشْقَ يَقُولُونَ بِاللُّهْجَةِ الْكُويتِيَّةِ: يَطْنَزُنِي (أَي تَهْزَأُ بِي وَتَسْخَرُ مِنِّي) تَذَكَّرْتُ أَنَّ الطَّنْزَ قَدْ مَرَّ مَعِي بِهِذَا الْمَعْنَى فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ فَقُلْتُ هَذَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الْكُويتِيَّةِ وَفَتَحْتُ (لِسَانَ الْعَرَبِ) لَابْنِ مَنْظُورٍ فَوَجَدْتُ فِيهِ وَفِي الْجَذَرِ: ط ن ز: «طَنْزَ يَطْنِزُ طَنْزًا: كَلَّمَهُ بِاسْتِهْزَاءٍ، فَهُوَ طَنْزٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَظَنُّهُ مُوَلَّدًا أَوْ مُعَرَّبًا. وَالطَّنْزُ: السُّخْرِيَّةُ. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَدَنَقَةٌ وَدُنَاقٌ وَمَطْنَزَةٌ: إِذَا كَانُوا لَا خَيْرَ فِيهِمْ هَيَّئَةً أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِمْ» ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

أَمَّا عَامِيَّةُ الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُ فِيهَا عِبَارَةَ (الْعَشْمَرَةِ) مِنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا طَالِبٌ فِي الْجَامِعَةِ يَقُولُهَا الطَّلَبَةُ الْعِرَاقِيُّونَ؛ ثُمَّ سَمِعْتُهَا فِي الْجَزَائِرِ بِمَعْنَاهَا الْفَصِيحُ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ وَأَنْظُرُ قَوْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): غ ش م ر «الْعَشْمَرَةُ»: التَّهْضُمُ وَالظُّلْمُ، وَقِيلَ الْعَشْمَرَةُ: التَّهْضُمُ فِي الظُّلْمِ، وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقِ وَمِنْ غَيْرِ تَثْبُتٍ، كَمَا يَنْعَشِمَرُ السَّيْلُ وَالْجَيْشُ. كَمَا يُقَالُ: تَغْشَمِرُ لَهُمْ، وَقِيلَ: (الْعَشْمَرَةُ) إِيثَانُ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ تَثْبُتٍ. وَغَشِمَرَ السَّيْلُ: أَقْبَلَ. وَالتَّغْشَمُورُ لَوْ فِي الْحَاشِيَةِ: كَذَا فِي الْأَصْلِ بَدُونِ ضَبْطِهِ، وَنَقَلَهُ شَارِحُ الْقَامُوسِ: رَكُوبُ الْإِنْسَانِ رَأْسَهُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ؛ وَفِيهِ عَشْمَرِيَّةٌ وَفِيهِمْ عَشْمَرِيَّةٌ.

وَتَغْشَمِرُ لِي: تَنْمَرُ وَأَخَذَهُ بِالْعَشْمِيرِ أَيْ الشَّدَّةِ. وَتَغْشَمَرُهُ أَخَذَهُ قَهْرًا. وَفِي حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ تَغْشَمَرَهَا» أَيُّ: أَخَذَهَا بِغَفَاءٍ وَعُتْفٍ. وَرَأَيْتُهُ مُتَغْشَمِرًا. . أَي غَضَبَان ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ وَعَامَّةُ الْجَزَائِرِ أَوْ الْعِرَاقِ (وَلَمْ أَتَثَبْتُ)؛ يَتَلَبَّوْنَ عِنَهَا قَافًا يَقُولُونَ: الْقَشْمَرَةُ، وَهَذِهِ غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَافِ. . أَوْ فِي مَا تَبَسَّرَ لِي مِنْهُ، فَأَرْجَحُ أَنَّهَا مَنْقَلِبَةٌ مِنَ الْغَيْنِ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ قَدِيمَةٌ فَقَدْ قَرَأْتُ مَرَّةً أَنَّ عَالِمًا لُغَوِيًّا سَمِعَ بِقَبِيلَةٍ يُبَدِّلُونَ بِالْغَيْنِ قَافًا، وَبِالْقَافِ غَيْنًا، فَذَهَبَ يَتَحَقَّقُ مِنْ هَذَا وَسَأَلَ شَيْخَ الْقَبِيلَةِ: أَصَحِّحُ أَنَّكُمْ تُبَدِّلُونَ بِالْقَافِ غَيْنًا، وَبِالْغَيْنِ قَافًا؟ فَأَجَابَهُ شَيْخُ الْقَبِيلَةِ: «أَسْتَفْهِرُ اللَّهَ! . مَنْ عَالَ هَذَا؟» قُلْتُ: فِي كَثِيرٍ مِنْ عَامِيَّاتِنَا ظَوَاهِرُ مِنَ اللَّهْجَاتِ الْقَدِيمَةِ لَمَّا جَاءَ فِي بَحْثٍ سَابِقٍ. . وَلَقَدْ سَمِعْتُ فِي الْإِذَاعَةِ حَدِيثًا لِمُتَّفَقٍ كَبِيرٍ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِ الْقَطْرِ السُّودَانِيِّ، فَكَانَ يُبَدِّلُ بِالْقَافِ غَيْنًا؛ فَيَلْفِظُ الصَّدَقُ: الصَّدَغُ، وَالْإِفْرِيقِي: الْأَفْرِغِي، وَالْإَقْلِيمِيَّةُ: الْإِغْلِيمِيَّةُ. . وَهَكَذَا. . وَأَعُودُ مِنْ هَذَا الْأَسْطِرَادِ غَيْرِ الْمَقْصُودِ فَأَجِيبُ عَلَى السُّؤَالِ: عَنْ أَيِّ عَامِيَّةٍ أَكْتُبُ؟

يُمْكِنُ أَنْ أَسْتَفِيدَ مِنْ مَعْلُومَاتِي فِي بَيْتِي وَإِقْلِيمِي، وَمِمَّا اكْتَسَبْتُ مِنَ الْعِبَارَاتِ مِنْ صِلَاتِي الْعَامَّةِ وَمَا تَبَسَّرَ لِي مِنْ ظُرُوفِ حَيَاتِي. . وَالظُّرُوفُ تَتَخَالَفُ وَتَتَفَارِقُ مَا بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ وَلَيْسَ مِنْ

الضروري أن أُحرّم على نفسي الحديث عن عبارات الآخرين: المُهم أن أكون استوعبت العبارة المذروسة وصارَ لَدَيَّ ما يَهُمُّ الناسَ ممّا أقوله وأكتبه لهم وأرغبهم في مشاركتي البحث فيها، ثم أترك للبحوث أن تُستكمل لَدَيَّ أو لَدَى مَنْ هو أقدر مِنّي في هذا الموضوع أو ذاك. . المُهم ألا أترك اللغة في تطورها الفطريّ للجَهْلَة من المُتكلّمين كما فعلنا طوال نيف وألف عام، لأنّ اللغة الأساس الأوّل في ابتداء التفكير الإنسانيّ وتطوّره والتواصل الإنسانيّ؛ ولا فِكْر بلا لُغة، ولا عِلْم ولا حضارة ولا تقدّم ولا عَمَل للعقل البشريّ بدون أدوات اللُغويّة كما هو معروف.

ولذا فأنا أتمنّى أن يتكاثر الدارسون لفصاح العاميّات في الأقطار العربيّة كافّة، قَبْل أن يَكْثُر الذين يطالبون باختصار المُعْجَم العربيّ بأن تُحذف منه العبارات التي يَرَوْنَ أنّها مماتّة أو مُهمّلة، وقد لا يَدْرُونَ أنّها موجودة في عاميّة ما من عاميّات الأقطار العربيّة. . .

الحياة بين اللغات وعدم الانحياز اللغويّ

يقول فاندرييس:

«الألفاظ - مهما اشتد تأثيرها يمكن أن تظلّ مسألة خارجة عن اللغة»^(١).

ويقول دافيد كريستل:

و«في اللغات لا توجد لغة أفضل أو أسوأ من الأخرى، وإمّا توجد لغات مُختلفة فَحَسْب»^(٢).
ويقول مُفسّر القرآن المعروف الإمام القاضي ناصر الدين البيضاويّ سنة ١٣٠٥هـ:
«العقل الصّرف لا يُجدي نفعاً في اللغة».

أسلوب الدعاء على من نبدي إعجابنا به

تمهيد إلى: بلاغة الإدهاش بالخروج والمخالفة:

(يُخرب بيتَ عيونها. . ما أجملَ عيونها. .).

الدعاء بِخَراب بيتَ مَنْ نبدي إعجابنا به، وأحياناً محبّتنا له. . وأدعية أخرى مُشابهة. . ليس من ظواهر العاميّة فقط. . فقد كانت في لغة التّراث عبارات تذكّرنا بهذا الأسلوب، كما في

(١) ص ١٥٨ من كتاب: فاندرييس: (اللغة) - ترجمة: الدواخلي والقصاص - طبعه مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.
(٢) ص ٥٧ من كتاب: دافيد كريستل: (التعريف بعلم اللغة) - ترجمة: د. عيسى خليل - طبعه الهيئة العامّة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

قولهم: لا أبا لك وهي كلمة ذمّ كانت تستعمل في المدح.. وكذلك قولهم: قاتله الله ما أمّله... ولحاه الله ما أظرفه... وثكلته أمه ما أدكاه... وتربت يداه ما أبرعه...

وفي (تهذيب الألفاظ) ليعقوب بن السكيت: «... فلان يخم ثياب فلان؛ أي: يثني عليه. قال أبو عمرو: يخم، من الأضداد: يثني ويهجو». وفي (أساس البلاغة): «ومن المجاز... وما له سباه الله، أي: غرّبه، قال امرؤ القيس:

فقلت: سباك الله إنك قاتلي ألسنت ترى السمار والناس أحوالي».

والرائع:- في لغة الكتاب منذ القديم -: الجميل، وهو من الرّوعة بمعنى الخوف؛ «والرّوعة: الفرعة، والمسحة من الجمال» أيضًا وكما في (القاموس...) «وراعه أفرعه. وراعه أعجبه».

والفطيع: البشع والكريه والشنيع وقد اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك... كما في المعاجم... ولكن العمل العظيم يوصف أحيانًا بالفطيع...

ولعلّ بعض أساليب المخالفة في التعبير كانت من الأسباب التي أدت إلى تكاثر ألفاظ الأضداد في اللغة تكاثرًا يجعلها موضوعًا لمؤلفات الأضداد وكُتِبَها...

بلاغة الخروج والمخالفة والإدهاش

قاعدة المخالفة من قواعد التّعيرات اللغوية الواردة في مصطلحات علم التطور اللغوي؛ وهي لا تقتصر على المخالفة بين الأحرف بإبدال حرف بحرف أو أكثر في داخل الكلمة الواحدة، ولكنّ المخالفة الكبيرة بإبدال الألفاظ والتراكيب والجمل والأساليب والمقاطع الشعرية والفقرات... وذلك من أجل لفت الأنظار بوساطة الإدهاش والصدم...

وأحيانًا يكون في خروج المتكلم والكاتب عن الفصاحة التقليدية المألوفة خروجًا فجائيًا ما يُعجب بعض الطوائف من الذين ملّوا من تكرار قوالب العبارات الجاهزة من مثل: (الألفاظ الكتابية...، وفقه اللغة...) وما في معجمات المعاني الشهيرة التي ملّ منها الذين يُعادون كلّ مكرّر مُعاد:

فلا تُعِدْ لَهُمْ فَإِنَّ طَبْعَهُمْ مَوْكَلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ

وأفضل القول في مثالين من الشرق والغرب، ممّا لدى حكيم المعرة أبي العلاء وممّا لدى الأندلسيين من الخرجة في الموشحات لدى تطورها... ثم أدعُ للقارئ أن يتتبع الأمثلة الكثيرة المتوافرة منذ أقدم عصور الأدب حتى آدابنا المعاصرة...

آرى

من ديوان (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المَعَرِّي^(١):

مَتَى آدَاكَ خَيْرٌ فَاَفْعَلِيهِ وَقُولِي إِنْ دَعَاكَ الْبِرُّ آرَى

وفي شرح د. طه حسين وإبراهيم الأبياري:

«آدَاكَ خير: أي توفّرت لك أسبابه وفاضت بين يديك وسائله...»

وآرى: كلمة فارسيّة بمعنى: نَعَمْ، وَمَرَحَى، وَحَقًّا، وتكون بمعنى (لا) أيضًا..»

قُلْتُ: ووجدت في (قاموس الفارسية) تأليف د. عبد التّعيم محمّد حَسَن «آرى: بلى»، فَعَرَفْتُ كيف تكون بمعنى (لا) أيضًا.

إِذَا قِيلَ اخْشَى اللَّهَ مَوْلَاكَ فَقُلْ آرَى

كَأَنَّ الْأَنْجَمَ السَّبْعَةَ فِي لُعبَةٍ بُقَّارَى

خُزَامَى وَأَقَاجِيَّ وَصَفَرَاءَ وَشُقَّارَى

وَمَنْ فَوْقَ الثَّرَى يَضْغُرُ فِي أَجْزَاءِ مَنْ وَارَى

أكان أبو العلاء المَعَرِّي المشهور بتملكه اللغة العربية كأنها موضوعة أمامه في طبق يتخبر منها ما يشاء، أكان في حاجة إلى اللجوء إلى (آرى) الفارسيّة فلم يجد في العربية نظيرًا مُعَبَّرًا تعبيرًا أبلغ من هذا التّعبير؟ آرى بمعنى بلى. كما في (قاموس الفارسيّة)؟!

بلى وآرى لقد كان يجد في العربية كلّ ما نعلم ولكّنه يريد (الخروج عن المألوف)..

(الخَرْجَة) فِي الْمَوْشَّحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

لعلّ من بلاغة الخروج عن المألوف ما سمّي بالخَرْجَة في اصطلاح الوشّاحين من مؤلّفي المَوْشَّحَاتِ ودارسيّها. . والخَرْجَة عندهم لا بدّ أن تكون خروجًا عن صحيح اللغة إلى العاميّة، وإلى العاميّة اللاتينيّة الإسبانيّة أحيانًا في بعض المَوْشَّحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ كما في قول عليّ بن بَسَّام الْأَنْدَلُسِيّ في كتابه (الذّخيرة في محاسن أهل الجَزيرة) في حديثه عن مؤلّف المَوْشَّحَة: «إِنَّه كَانَ

(١) ابن العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التّوجّيّ المتوفّي سنة ٤٤٩هـ. وهذا النّص في دواوين شعراء المصنف شرحه د. طه حسين وإبراهيم الأبياري بعنوان (شرح لزوم ما لا يلزم) الجزء الأول المطبوع في دار المعارف بمصر في سلسلة (دخائر العرب) ١٢. ولم أجد تاريخ طبعه. وهذا النّص في ص ١٩٥ من اللّرومية الثانية والثلاثين والنّص التّالي أيضًا من مَطْلَعِ اللّروميّة الثّالثة والثلاثين ص ٢٠٠ منه، كتبنا ورّد في ص ٨٧ من كتاب (صَوَّبَ إبي العلاء) تأليف طه حسين، وهو الرّف ٢٢ من كُتُبِ سِلْسِلَةِ (أَوَّل) مطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٤.

د. أحمد هيكل من مَصْرِ في كتابه (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة).
ياخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويصنع عليه الموشحة...». ويفسر هذا ويشرحه

.. عَرَفَ الشَّعْبُ الأندلسي العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، فكان هناك ازدواج لغوي نتج عن هذا الازدواج العنصري. وكان لا بد أن ينشأ أدب يمثل تلك الشائبة اللغوية فكانت الموشحات. فمن المُقَرَّر أن الموشحات كانت مُنْذُ نشأتها إلى ما بعد ذلك بقرون تُنظَّم بالعربية الفُصْحى، إلا الفقرة الأخيرة منها وهي الخُرْجَةُ، فقد كانت تَعْتَمِدُ عامية الأندلس... واستوحت بعض أغاني الأندلسيين الشعبية التي لم يسجلها المؤرخون، فالمعقول أن يكون للأندلسيين أغاني شعبية كأي شعب له أغانيه، والمعقول أن تكون هذه الأغاني مُنَوَّعة القافية، وقد نُظِّمَتْ باللغة العامية الأندلسية التي تمتزج فيها العربية بالعامية اللاتينية، والمعقول أن مُخْتَرَع الموشحات إنما أفاد من هذه الأغنيات الشعبية وقد كانت فترة نشأة الموشحات كفترة نشأة أي فن، من حيث مُشاهدتها لأولى المحاولات التي يُعْفَى عليها الزمن غالباً. ومن هنا، ولبعد الزمن بتلك الفترة، لم تَبْقَ لنا من هذه الموشحات التي نَظَّمَهَا مُخْتَرَع الموشحات مُقَدِّم بن معافى القبري [من عصر الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر] وأمثاله أيَّةُ نماذجٍ...

وقد تطوّرت الموشحات بعد فترة نشأتها تطوّرات مُتَعَدِّدة وكان من أهمّها تطوّر أصابها في القرن الخامس الهجري [الحادي عشر الميلادي] أيام ملوك الطوائف. ثم تطوّر آخر بعد ذلك بقليل فرَّع عنها ما يسمّى بالزَّجَل، حتّى أصبح هذا الاتجاه الشعبي مُمَثِّلاً في لَوْنَيْن: لَوْن الموشحات، وقد صارت تُكْتَبُ جميعاً باللغة الفُصْحى، ولَوْن الأَرْجَال، وقد صارت تُكْتَبُ جميعاً باللغة العامية...

.... ونَعْرِضُ أُنْمُوذَجاً يَتَضَحُّ معه ما سَبَقَ... يقول بعض الأندلسيين:

لَحَظَاتُ بِسَابِلِيَّ مَتَّعَتْ قَلْبِي عِشْقَا
وَلَمَى نَعْرِ مُفْلَجٍ لَائِمِي مِنْهُ مُوقَى

بَأَبِي لَوْ رَقَّ قَلْبُهُ سَاكِنٌ مُثْوَاهُ قَلْبِي
قَلَمًا يَأْمَنُ سِرْبُهُ أَوْ يَرَى رَوْعَةَ سِرْبِي
[السرب: القلب]

حَسْبُ غُدَالِي وَحَسْبُهُ فَأَنَا قَدْ ضَاعَ حَسْبِي

هذه يا عَاذِلِيَّة مِنْ سِمَاتِ الْحُبِّ حَقًّا

زَفَرَات تَتَوَهَّجُ وَهِيَ فِي دَمْعِي غَرَقَى
* * *

ويختتم بهذه الخُرْجَة:

أَلْبَ دِيَّهْ إِشْتُ دِيَّهْ دِيَّ ذَا الْعَنْصَرُ حَقَّا
بِشْتَرَى مُو. الْمُدْبَحْ وَأَشُقُّ الرُّمَحَ شَقَّا
* * *

فهذا الختام الذي خُتِمَتْ به الموشحة مزيج من ألفاظٍ عربية وأخرى من العامية اللاتينية. والفقرة الأولى معناها: (هذا اليوم يوم فجري)، أما الفقرة الثانية فمعناها: (إنه يوم العنصرة حقاً) والعنصرة عيد من أعياد الأندلسيين أما الفقرة الثالثة فمعناها: (سألبسُ مُدْبَجِي) أي ثوبي المزيّن. وأما الفقرة الأخيرة فهي عربية كلّها وعلى ذلك يكون معنى هذا الختام بجملته:

هذا اليوم يوم فجري إنه يوم عيد العنصرة
سوف ألبس ثوبي المزيّن وأشقّ الرّمح شقّا.

ويقول هلال ناجي من العراق في مقدّمة كتاب: (جيش التّوشيح):

«افترض بعضُ المُستشرقين، وتابعهم في ذلك بعضُ الأساتذة العرب، أنّ الخرجات تمثّل بقايا الشعر الغنائيّ الذي سبق الموشحات، وهو شعر افترضوا وجوده بلا دليل. وفي رأيي أنّ الأُمّة العربيّة قد جاورت كثيرًا من الأُمم والشعوب، ونشأ فيها شعراء يُحْسِنُونَ النَّظْمَ بِلُغَتَيْنِ، فكانوا يُطَعِّمونُ شِعْرَهُمْ بهذا اللون المُبتَكِر. ولم تُكُنِ الخُرْجَة إلّا قفلاً لموشحة كتّبها شاعر عربيّ بالعربيّة الفصحى، ثمّ ختمها بِخُرْجَة من نَظْمِهِ هو باللغة الرومانيّة ليملّح بذلك موشحته ويزيدها مسكًا وعنبرًا، فلا علاقة للشعر الغنائيّ الرّومانيّ بذلك».

الحُرُوف وإِقَامَةُ بَعْضِهَا مَقَامَ بَعْضٍ» .

- القلبُ : كما في : الأوباش بمعنى الأوشاب . . .

وكما في فَعَصَ التَّمْرَةَ وَفَصَعَهَا . .

- تَبَدُّلُ معاني الكلمات أو تطوُّرُ دلالاتِها بالصُّوَرِ البيانية والمجازية، أو بالتَّخصيص أو التَّعميم، أو انتقالِ المعنى في المادِّي الحِسِّي إلى المجرَّد العَقْلِي، وأمثلةُ كلِّ ذلك كثيرةٌ معروفةٌ وسنرى منها الكثيرَ في دراسةِ مفرداتِ فصاحِ العامية في المُعْجَم . . .

- التَّحْتُ : اختصارُ كلماتٍ في واحدةٍ كما في : بَسَمَلٌ : قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَمْدَلٌ : قال : الحمدُ لله ربِّ العالمين . . . وعامَّتُنَا تقولُ : «لِسَع ما عملت» . . (أي : لهذه السَّاعةِ ما عملتُ . .) .

ومن المعروف أنَّ التَّحْتَ في لغتنا قليلٌ ؛ لأنَّ توليد الألفاظِ عندنا بالاشتقاقِ، أكثرُ وأفضلُ فالخاصَّةُ الاشتقاقيةُ من أهمِّ خواصِّ العربيةِ التي تُغْنِيها عن التوسُّعِ في التَّحْتِ كما تتوسَّعُ فيه لغاتُ أخرى . . وصيغُ الاشتقاقِ الصَّرْفِيِّ المتوارثةُ من الفصاحِ إلى العاميَّات .

- التَّصْغِيرُ : والخُرُوجُ عن صيغِهِ القياسيةِ الثلاثةِ : فُعِيلٌ وفُعَيْلٌ وفُعَيْلٌ ، إلى صيغِ أخرى ، خروجٌ قديمٌ ، ففي (القاموس المحيط) للفيروزابادي كثيرٌ من المفرداتِ المَصْغَرَةِ على وزنِ : فَعُولٌ ؛ مثل : جَمُودٌ ، وَخَرُوبٌ . وَسَقُودٌ .

وَفَعْلُولٌ : كَحَلْقُومٍ وَحَنْجُورٍ . وَفَعْلُونٌ : كَحَمْدُونٍ ؛ وَفَعْلَوِيَّةٌ : كَسَيِّبَوِيَّةٍ وَفَطْوَِيَّةٍ وذكرَ شهابُ الدِّينِ الخفاجيُّ في (شفاء الغليل فيما في كلامِ العربِ من الدَّخِيلِ) أنَّ وَِيَّةَ : في نَحْوِ : سَيِّبَوِيَّةَ : علامةُ تصغيرٍ .

- التَّرْخِيمُ : حذفُ الحرفِ الأخيرِ مِنَ المُنَادَى معروفٌ وفاشٌ ومُنْتَشِرٌ منذُ الجاهليةِ ، وفي مُعلَّقةِ امرئِ القيسِ التي ضُرِبَ المثلُ بشهرتها حتَّى قيلَ : أَشْهَرُ من (قِفَا نَبْكَ) ؛ يقولُ :
أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ

وَمِنَ المَعْلُومِ أنَّ حذفَ تاءِ فَاطِمَةَ وعليها ضَمَّةٌ بناءُ المُنَادَى المُفْرَدِ العَلَمِ ، ممَّا يجعلُ الرَّايي والقارئَ حُرًّا بينَ لَفْظِ ميمٍ (فاطم) مَفْتُوحَةٍ على أَصلِها وعلى لغةٍ مَنْ يَنْتَظِرُ ظُهُورَ الضَّمَّةِ على التَّاءِ المَحْدُوفَةِ ، وَيَبْنِ ضَمَّ الميمِ على لغةٍ مَنْ لا يَنْتَظِرُ ، كما تقولُ مُصْطَلِحَاتُ عُلَمَاءِ النَّحْوِ في قَوَاعِدِ التَّرْخِيمِ . . وقد رأيتُ التَّرْخِيمَ ما يزالُ مُنْتَشِرًا وفاشيًا في لهجةِ الجزائرِ المُعاصرةِ . . وَخُصُوصًا ترخيمُ المُنَادَى العَلَمِ . . فقد كنتُ أسمعُ الطالبتينِ : وِيزَةَ وَذَهَبِيَّةَ من ثانويةِ عَمِيروش في مدينةِ تيزي أوزو مَرْكَزِ ولايةِ القبائلِ الكبرى تَشَادَيانِ : أَذْهَبِي . . أَلِوز . . فأقولُ . . هذا ترخيمُ المُنَادَى والهمزةُ حرفُ التَّدَاءِ كما هو معروفٌ .

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ؛ بَيْنَ الْمَقُولِ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ مِنْهَا... بَيْنَ لُغَةِ الْمُشَافَهَةِ... وَلُغَةِ الْكِتَابَةِ... وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ يَخْرُجُ تَيَّارُ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ...

فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مَثَلًا... كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْمُعَاصِرَةِ، يَسْتَعْمِلُ الْعَامَّةُ مَا يَخْفُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ التَّرَاكِبِ وَالْعِبَارَاتِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيَتَوَسَّعُونَ فِي اسْتِعْمَالِهَا وَيُورِغُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ جَيْلٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالتَّقَادُّمِ اللُّغَوِيِّينَ بَاحِثِينَ مُنْقَبِحِينَ عَنْ أَصُولِهَا اللُّغَوِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيُشْرُونَ بِحُوثِهِمْ بِاسْتِعَادَةِ هَذِهِ الصَّحَاحِ، ثُمَّ بِإِدْخَالِ الْمُؤَلَّدِ وَالذَّخِيلِ وَالْعَامِّيِّ ذَاتِهِ إِلَى صِحَاحِ لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَوْ الْقَامُوسِ أَوْ (دِيَكْشِنِيرِي).

فَيَسْهِيحُ وَيَتَنَقَّلُ اسْتِعْمَالُ الْعِبَارَاتِ مَا بَيْنَ الْمَقُولِ الْمُتَدَاوِلِ وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ...

أَمَّا نَحْنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّا فِي مُعْجَمِنَا الْعَرَبِيِّ نَضْطَهْدُ الْمُؤَلَّدَ وَالذَّخِيلَ وَنَبْذُ الْعَامِّيِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ نَبْذًا، فَضَعُفُ الصَّلَةِ وَالتَّوَاضُّلِ مَا بَيْنَ مُسْتَعْمِلِي اللُّغَةِ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ... وَتَذَهَبُ فَصَاحُ الْعَامِّيَّةِ ضَحِيَّةً مِنْ ضَحَايَا هَذَا التَّيَّارِ... تَيَّارِ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ... مَعَ أَنَّ فَصَاحَ الْعَامِّيَّةِ تُمَثِّلُ الْعُنَاصِرَ الْحَيَّةَ أَوْ الْأَكْثَرَ حَيَوِيَّةً مِنْ بَيْنِ عُنَاصِرِ اللُّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ لِأَنَّهَا اخْتِيرَتْ لِتَعِيشَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَذَلِكَ بَيْنَمَا الْعِبَارَاتُ الْمُعْجَمِيَّةُ الْأُخْرَى هَاجِعَةٌ رَاقِدَةٌ فِي أَعْمَاقِ بَطُونِ الْمُعْجَمِ لِأَنَّ الْأَلْسِنَةَ وَالْأَفْهَامَ لَا تَسْتَسِيغُهَا وَلَا تَتَقَبَّلُ مُحَاوَلَاتِ إِحْيَائِهَا...

اختلاف لغات العرب

قديماً سجلوا الخلافات ولم يتجاهلوا أو يُنكروها، كما نفعل اليوم، فكانوا يسIRON بهذه الخلافات في طريق الحسم وليس في طريق تضخيم الأزمات وتعقيدها؛ انظر إلى قول ابن جني في (الخصائص) بعنوان: اختلاف لغات العرب.

«وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وُضع منها وُضع على خلاف، وإن كان كله مَسُوقاً على صحة وقياس، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها، غير أنها على قياس ما كان وُضع في الأصل مُخْتَلِفًا، وإن كان كل واحدٍ أَخَذًا من صحة القياس حفظًا. ويجوز أيضًا أن يكون الموضوع الأول ضربًا واحدًا، ثم رأي من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس ثانٍ جارٍ في الصحة مجرى الأول».

(ج ٢ ص ٢٩ من (الخصائص) لابن جني ط ٢ سنة ١٩٥٥ القاهرة تحقيق محمد علي التَّجَار).

قال ذلك ابنُ جني تعقيباً على رواية (عَرَيْشَت) التي وَرَدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَصَادِرِ ثَرَانَا، وَنَسْتَطِيعُ

أَنْ نَقْرَأَهَا كَمَا هِيَ ، تَقْرِيًّا ، فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ) لِیَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ الرُّومِيِّ ، فِي تَرْجُمَةٍ : ظَفَارِ .

عِلْمُ اللَّهْجَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا

لَسْتُ بِالْمُتَشَدِّدِ فِي الْإِنْحِيَازِ إِلَى لُغَةٍ أَوْ لَهْجَةٍ مَا . . وَلَكِنْ الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعِيَّةِ . .
وَالْإِقْرَارُ بِوُجُودِهَا . . فِي ظَنِّي أَفْضَلُ مِنْ إِنْكَارِهَا أَوْ اسْتِنْكَارِهَا أَوْ مُحَاوَلَةِ مَقَاوِمَةِ تَيَّارِهَا كَأَنِّي
قَسَّةٌ تَقَاوِمُ التَّيَّارَ أَوْ تَظُنُّ أَنَّهَا تَقَاوِمُهُ . .

وَعِلْمَاؤُنَا الْقَدَمَاءُ مَا كَانُوا يَحَاوِلُونَ التَّشَدُّدَ الَّذِي يَحَاوِلُهُ بَعْضُ عِلْمَائِنَا الْيَوْمَ ؛ وَلَابِنْ جَنِّي فِي
(الْخَصَائِصِ ١٠ / ٢) : يُعْتَوَان :

بَابُ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَكُلِّهَا حُجَّةٌ

اعْلَمْ أَنَّ سَعَةَ الْقِيَاسِ تُبَيِّحُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَا تَحْظُرُهُ عَلَيْهِمْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ لُغَةَ التَّمِيمِيِّينَ فِي تَرْكِ
إِعْمَالِ (مَا) يَقْبَلُهَا الْقِيَاسُ ، وَلُغَةَ الْحِجَازِيِّينَ فِي إِعْمَالِهَا كَذَلِكَ ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمَيْنِ ضَرْبًا
مِنَ الْقِيَاسِ يُؤْخَذُ بِهِ ، وَيُحْدَدُ إِلَى مِثْلِهِ . . . أَوَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ - ﷺ - : (نَزَلَ الْقُرْآنُ بِسَبْعِ
لُغَاتٍ كُلُّهَا كَافٍ شَافٍ) .

[وَفِي حَاشِيَةِ النَّجَّارِ الْمُحَقِّقِ : وَرَدَ أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ
فَضَائِلِ الْقُرْآنِ] . . .

. . . فَأَمَّا أَنْ تَقِلَّ إِحْدَاهُمَا جَدًّا وَتَكْثُرَ الْأُخْرَى فَإِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَوْسَعِهِمَا رَوَايَةً وَأَقْوَاهُمَا قِيَاسًا ، أَلَا
تَرَكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِكَ وَلَا الْمَالُ لَكَ ، قِيَاسًا عَلَى قَوْلِ قُضَاعَةَ : الْمَالُ لَهُ ؛ وَمَرَرْتُ بِهِ وَلَا تَقُولُ :
أَكْرَمْتُكَشْ [وَلَا أَكْرَمْتُكَسْ] قِيَاسًا عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : مَرَرْتُ بِكَشْ وَعَجِبْتَ مِنْكَسْ . . . إِلَّا أَنَّ إِنْسَانًا
لَوْ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ يَكُنْ مُخْطِئًا لِكَلَامِ الْعَرَبِ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَكُونُ مُخْطِئًا لِأَجُودِ اللَّغَتَيْنِ . فَأَمَّا إِنْ اِحْتِاجَ إِلَى
ذَلِكَ فِي شَيْعٍ أَوْ سَجْعٍ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْهُ ، غَيْرُ مَنُوعٍ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ : يَقُولُ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ لُغَتِهِ
كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ قَالَ كَذَا وَكَذَا . وَكَيْفَ تَصْرِفُ الْحَالَ فَالْطَّائِقُ عَلَى قِيَاسٍ لُغَةٍ مِنْ
لُغَاتِ الْعَرَبِ مُصِيبٌ غَيْرُ مُخْطِئٍ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مِنْهُ . . .

مَوَاقِعُ اللَّهْجَاتِ

مِمَّا جَاءَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ بِتَحْقِيقِ الْأَسَازِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ ٣ : ٢١٢ وَرَوَى الْجَاحِظُ أَنَّ
«مَعَاوِيَةَ سَأَلَ يَوْمًا : مَنْ أَفْصَحُ النَّاسُ؟

فَقَالَ قَائِلٌ : قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ لُحْلُخَاتِيَّةِ الْفَرَاتِ ؛ [الْعُجْمَةُ فِي الْمُنْطَقِ] يُقَالُ : رَجُلٌ لُحْلُخَانِيٌّ ؛

إذا كان لا يُفصح]، وتَيَامنوا عن عَنَنَةِ تَمِيمٍ؛ [جَعَلَ الهمزة المبدوء بها عَيْنًا] [والرَّيْتُونَ الصَّعِيدُونَ في صعيدٍ مِصْرَ اليوم يجعلون الهمزة غَيْرَ المَبْدُوء بها عَيْنًا]، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ؛ [جعل السَّيْن في مكان الكاف أو بعدها في خطاب المَذْكُر]، ليست لهم غَمَمَةٌ قُضَاعَةٌ؛ [الكلام غير المُبِين] [وما تزال الغَمَمَةُ من فصاح العامَّة لفظًا ومعنى] ولا طُمُطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٍ [عُجْمَةٌ في اللسان. ورجل طُمُطِمٍ: لا يُفصح، كَطُمُطِييٍّ وطُمُطُمَانِيٍّ]. قال: مَنْ هُمْ؟ قال: قُرَيْشٌ.

قلت: وأوردَ هذا الرَّأْي ابنُ جَنِّي في: (الخصائص ١١/٢) عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى؛ ثعلب. [عن مجالس ثعلب ١٠٠ وعن الخزانة ٤/٤٩٥ عن حاشية مُحَقِّقِهِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ النَّجَّارِ]. وأضاف إليه ابنُ جَنِّي عددًا آخر من اللَّهَجَاتِ بعنوان: (اختلاف اللهجات وكلُّها حجّة): فأضاف مثلاً: «تَلْتَلَةُ بَهْرَاءٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَتَعْلَمُونَ وَيَتَعْلَمُونَ وَيَصْنَعُونَ». . . [قلت: كسر حرف المُضَارَعَةِ واردٌ في بعض العامِّيَّاتِ. . فنحن - مثلاً - نقول: بَعَامِيَّتِنَا: نِشْتَرِي وَيَكْسَبُ. . ويحكى. . الخ]. وقلت: وَكَتَبَ السَّيُوطِيُّ في (المُزْهِر. .) ١/٤٦٢-٤٨١ في أنواع الإبدال فيما بين الأَحرَفِ، فلم يكتب عن الإبدال فيما بين الهمزة والقاف. . أو فيما بين القاف والكاف.

تسهيل الهمزة في لغة قريش

في (لسان العرب) و(تاج العروس) اللَّذَيْنِ يَتَقْلَانِ عن ابن الأثير في (التهاية في غريب الحديث والأثر)؛ وفي مادة الْجَذَرِ الثَّلَاثِي لِلتَّرْكِيبِ: د ف و:

« . . ودفا الجَرِيحَ دَفْوًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وفي الحديث: أَنَّ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ جَاؤُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، وَهُوَ يَرْعُدُ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا بِهِ فَأَذْفُوهُ»؛ يريد الدَّفْءَ مِنَ الْبَرْدِ، وَهِيَ لَغَتُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَذْفَتْهُ مِنَ الْبَرْدِ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

الإبدال والخلاف

أكاد أجِدُ في الإبدال والإعلال والقلب وأشباهها من الخلافات أو التَّعْيِيرَاتِ اللُّغَوِيَّةِ. . سببًا من أبرز أسباب اختلاف اللَّهَجَاتِ. . ثم اختلاف اللَّغَيَّاتِ. . ثم اللُّغَاتِ. . .

بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ عن الدَّفْءِ في (بقايا الفصاح: لشفيق جبري) فَتَحْتُ أَكْأَشِيفُ (اللسان) فيها مَرَّةً سَابِعَةً أو أَكْثَرَ، لِأُطْمِئِّنَّ إِلَى ذَاكَرَتِي عن إهماله الدَّفْءِ والدَّحْشِ والطَّفْشِ والطَّحْشِ. . وكلِّها إبدالات من الدَّفْعِ تَتَجَاهَلُهَا الْمَعَاجِمُ عَلَى أَنَّ الإبدالاتِ الفَصِيحَةَ لُغَوِيًّا. . لها. . كثيرة مُتَوَافِرَةٌ في كُلِّ مُعْجَمٍ. . كَالدَّفْرِ والدَّفْعِ وغيرها. . فوقعت عيني على ما يلي عَرَضًا وَأَنَا أَقْلَبُ في (لسان العرب) دون هَدَفٍ. . .

«د ن ق ش : أبو عبيد في باب العين: دَنْقَشَ الرَّجُلُ دَنْقَشَهُ وَطَرَفَشَ طَرَفَشَهُ: إذا نظر فكسر عَيْنَهُ، وقال شمر: إنَّما هو: دَنْقَشَ، بالفاء والشين. أبو عمرو: طَرَفَشَ الرَّجُلُ طَرَفَشَهُ وَدَنْقَشَ دَنْقَشَهُ إذا نظر فكَسَرَ عَيْنَهُ قال أبو منصور: وكان شمر وأبو الهيثم يقولان في هذا دَنْقَشَ بالقاف والشين. .

د ن ق ش : القراء: الدَنْقَشَةُ: الفَسَادُ، رواه بالشَّين ورواه غيره بالسَّين، دَنْقَسَهُ. .»

من الإبدال في اللَّهجات العربيَّة:

إبدال الهمزة عَيْنًا

في أرياف الصَّعيد المصريِّ ما زالوا يقولون: (أَسْعَلَك سُعال) ويقصدون: أسألك سؤالًا وأمثلة أخرى كثيرة في إبدال الهمزة عَيْنًا.

وقد وَرَدَ في (المُزهر. .) ^(١) للسيوطي ٤٦٢/١ من أمثلة كتاب الإبدال ليعقوب بن السَّكِّيت: «فمن إبدال الهمزة والعَيْن: أدبته على كذا، وأعدبته: أي قَوَّيْتَهُ وَأَعْتَبْتَهُ. وَكُنَّا اللَّبْنَ وَكُنَّعَ وهي الكُنْأَةُ وَالْكُنْعَةُ، وهي أَنْ يَعلَوْ دَسْمُهُ وَخُثُورُهُ على رأسه في الإناء [كُنَّعَ وَكُنَّا: إذا خثر وعلاه دَسْمُهُ]. وأردت أَنْ تَفْعَلَ وَعَنْ تَفْعَل. . .

* _ * _ * _ * _ *

إبدال الهمزة واوًا

في لغة بادية الشَّام ما زالوا يقولون: وكاد؛ ويقصدون: مؤكَّد. . وأمثلة كثيرة أخرى من مثل هذا. .

وفي نقل السيوطي في (المزهر. .) عن ابن السَّكِّيت: «أَرَّخَ الكتابَ وَوَرَّخَهُ. . وأكَّدت العهد ووَكَّدْتَهُ. . وأخيته وواخيته. . ووشاح وإشاح ووسادة وإسادة. .

إبدالُ الجيم ياءً

في بُلدان الخليج كالكويت وغيرها ما زالوا يُبدلون من الجيم ياءً فيقولون (ريال) ويقصدون: (رجال) أي: رَجُل. . .

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الطبعة الثالثة في مجلدين عن دار إحياء الكتب العربية، عن دار التراث، القاهرة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البخاري، وله أحد عليه تاريخ الطبع.

وفي (المُزهر . .) للسيوطي ٤٧٥ / ١.

«وفي شرح التسهيل لأبي حيّان قال أبو حاتم: قلت لأَمّ الهيثم - واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياءً في شيءٍ من الكلام؟ فقالت: نعم؛ ثم أنشدتني:

إذا لم يَكُنْ فيَكُنْ ظِلٌّ ولا جَنَى فأبعدكن الله من شَيرات

ثلاث لغات من الإبدال

وقال السيوطي في (المُزهر . .) ٤٧٤ / ١: «قال ثعلب في أماليه: إذا جاءت الصاد ساكنة، أو كان بعدها طاءٌ أو حرفٌ من السبعة المطبقة والمفردة جعلت صادًا أو سينًا أو زايًا أو مُمالةً بين الصاد والزاي - أربعة [أوجه]. [وقبله روي عن أبي عبيد في الغريب المصنف: الصندوق والسندوق والزندوق]. وفي الصحاح يُقال: ما كدت أتملّز من فلانٍ وأتملّس وأتملّص . . . وقال القالي في أماليه: هَرَّتِ الثوبَ وَهَرَدَ وَهَرَطَهُ: [مزقه]. وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: أَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: اخْتَلَفَ رَجُلَانِ فِي الصَّقْرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا بِالسَّيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ بِالصَّادِ، فَتَحَاكَمَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ ثَالِثٍ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ الرَّقْرَ بِالزَّيِّ؛ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَذَلَّ عَلَى أَنَّهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ . .».

القلب والإبدال بين البروز والاختفاء

القلبُ والإبدالُ فاشيان في قديم الفصح . . وقد ورثتهما العاميَّاتُ أو ورثت فِكْرَتَهُمَا وَأَبْدَعَتْ وَتَقَنَّنَتْ فِي تَجْدِيدِ ظَوَاهِرِهِمَا وَتَطْبِيقَاتِهِمَا . .

فَمِنْ الإِبْدَالِ الَّذِي كَانَ فِي دِمَشَقَ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي مَثَلًا . . وَاخْتَفَى مَعَ انْتِشَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ فِي هَذَا الْقَرْنِ أَوْ فِي آخِرِهِ:

الرَّوْزُ؛ وَيَقْصِدُونَ: الرَّوْجَ.

وَالسَّمْسُ؛ وَيَقْصِدُونَ: الشَّمْسَ.

وَالسَّدَاجَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ: السَّجَّادَةَ.

وَالنَّيْرَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ: اللَّيْثَةَ.

وَالسَّجَرَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ: الشَّجَرَةَ الخ.

سؤال في القلب والإبدال

أكان القلبُ والإبدالُ والأنواعُ والأشكالُ الأخرى من أشكالِ التلاعبِ اللَّفْظِيِّ والتَّحْرِيفِ والتَّضْحِيفِ والإمالةِ والإدغامِ والإشباعِ والتَّرخيمِ وتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ أو أيِّ حَرْفٍ آخر، أو إبدالِ الْهَمْزَةِ ياءً أو نَقْلَ حَرَكَتِهَا أو حَذْفِ غَيْرِهَا أو نَحْتِ كَلِمَاتٍ فِي كَلِمَةٍ أو تَطَوُّرَ دَلَالَةِ الْمَعْنَى بِالنَّقْلِ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْحِسِّيَّةِ الْمَادِّيَّةِ إِلَى الصُّوَرِ الْبَيَانِيَّةِ وَالْمَجَازَاتِ الشَّعُورِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ بِأَسَالِبِ مُتَخَالِفَةٍ وَطَرَائِقَ شَتَّى؛ ذَلِكَ مِمَّا يُمَارِسُهُ وَيُكْثِرُ مِنْهُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي شَتَّى الْأَمَكْنَةِ وَالْأَزْمَانِ، أَكَانَ كُلُّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَاللَّهْجَاتِ بَيْنَ النَّاسِ. كُلُّ هَذَا الْاِخْتِلَافِ وَالتَّطَوُّرِ الْمُتَمَثِّلِ فِي انْقِسَامِ اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى لُغَاتٍ وَلَهْجَاتٍ مِنْذُ الْعَرَبِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَكِنْ تَظَلُّ لَهْجَةٌ قُرَيْشٍ أَقْوَى... ثُمَّ تَوَحَّدَ فِي مَحَوْرٍ لَهْجَةٍ قُرَيْشٍ ثُمَّ تَنَشَّيْرُ بِانْتِشَارِ الْقُرْآنِ وَتَتَعَدَّدُ الشُّعُوبُ الَّتِي تُسَمُّهُمْ فِيهَا، فَيَبْدَأُ الْخَطَأُ يُقَسِّمُهَا مِنْ جَدِيدٍ إِلَى لَهْجَاتٍ وَلُغَاتٍ وَلَكِنَّهَا تَظَلُّ تَسْتَقْبِلُهَا لُغَةُ الْخَوَاصِّ وَالْعُلَمَاءِ فَتَرْتَبِطُ بِالْفَصِيحَةِ الرَّئِيسَةِ لَا تَنْفَصِلُ عَنْهَا نَهَائِيًّا، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ: تَتَعَايَشُ...

حَتَّى إِذَا تَقَسَّمَتْ مَجْمُوعَةُ اللُّغَاتِ الْهِنْدِيَّةِ الْأُورَبِيَّةِ، كَالْجَرْمَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ - مَثَلًا - إِلَى عَامِّيَّاتٍ مُتَخَالِفَةٍ، وَقَبَرَتْ أُمُّهَا فِي بُطُونِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ، وَوَرِثَتْهَا فِي اللُّغَاتِ الْأُورَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، فَعَادَتْ تَتَخَالَفُ فِيهَا عَامِّيَّاتٌ تَتَفَرَّعُ عَنْهَا وَتَخْتَلِفُ؛ كَمَا تَفَرَّعَتْ وَاخْتَلَفَتْ الْإِنْكَلِيزِيَّةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ عَنِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ الْقَدِيمَةِ لَدَى (تَشُوسِر) مَثَلًا.

أَمْ يَكُونُ الْإِفْرَاطُ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ وَالْإِعْلَالِ وَالْإِمَالَةِ وَالْمُخَالَفَةِ...

وَالِانْتِقَالَ مِنَ الْمَعْنَى الْمَادِّيِّ الْحَسِّيِّ إِلَى الْمَعْنَى الْعَقْلِيِّ أَوِ الْعَاطِفِيِّ أَوِ التَّجْرِيدِ الدَّهْنِيِّ أَوِ الْاِنتِقَالَ بِالْمَجَازِ وَبَقِيَّةِ الصُّوَرِ الْبَيَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَالتَّصَوُّرَاتِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي تَغْدُو بِالِاسْتِعْمَالِ حَقَائِقَ... مِنْ خِصَائِصِ تَطَوُّرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَهْجَاتِهَا الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْ لَهْجَاتِهَا الْعَامِّيَّةِ الْحَدِيثَةِ؟ أَوْ إِنِّهَا تَزِيدُ مِنْهَا عَمَّا فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى؟

إِنَّ الْجَوَابَ مِنْ اخْتِصَاصِ عُلَمَاءِ اللُّغَاتِ الْمَقَارَنَةِ...

بين الضَّادِ وَالظَّاءِ

من قديم اللهجات الفصحى العامية

أَهْلُ دِمَشَقَ الْيَوْمَ يُبْدِلُونَ بِالظَّاءِ ضَادًّا فَيَقُولُونَ عَنِ الظَّهْرِ وَالظُّهْرِ: الضُّهْرُ وَالضُّهْرُ... وَهَكَذَا... وَعَلَى التَّقْيِضِ أَهْلُ دِيرِ الزُّورِ وَالشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْ سُورِيَّةٍ فَهَمَّ يُبْدِلُونَ بِالضَّادِ ظَاءً فَيَقُولُونَ: التَّقِيْظُ وَالظَّدُّ بَدَلًا مِنَ التَّقْيِضِ وَالضَّدِّ وَلَيْسَ هَذَا بِجَدِيدٍ مِنَ اللَّهْجَاتِ الْعَامِّيَّةِ، وَلَكِنَّهُ قَدِيمٌ قَدَمٌ

قال ابن منظور في (لسان العرب) ب ظ ر: «ومن العرب مَنْ يبدلُ الظَّاءَ ضادًا فيقول: البَضْرُ، وقد اشتكى ضَهْرِي ومنهم من يُبدلُ الضَّادَ ظاءً، فيقول: قد عَظَّتِ الحربُ بني تميم». [قلت: يقصدون: عَضَّتْ].

اللُّغَيَاتُ فِي الْمَعَاجِمِ

في رأي أحمد أمين

في (ضحى الإسلام) ٣١٩/١ يأخذ الأستاذ أحمد أمين على واضعي المعاجم الذين حشروا اللُّغَاتِ واللُّغَيَاتِ واللَّهْجَاتِ والتَّصْحِيفَاتِ والضَّرُورَاتِ معًا، فتضخَّمت معاجمهم تضخمًا زائدًا «وكان الأولى أَنْ تُسَبَّعَدَ اللُّغَاتُ وَيُحَقَّقَ التَّصْحِيفُ وَتُتْرَكَ اللَّهْجَاتُ». ويبيِّن أحمد أمين أَنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ خطَّطَ لهم مَنَهْجًا رياضيًّا مُنَظَّمًا فَأُحْرَفُوا عنه: (قال رجلٌ للخليل: أَخْبِرْنِي عَمَّا وَضَعْتَ مِمَّا سَمَّيْتَ عَرَبِيَّةً: أَيْدِخُلْ فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ كُلُّهُ؟ فقال: لا، فقال: كَيْفَ تَصْنَعُ فِيمَا خَالَفْتَكُ فِيهِ الْعَرَبُ وَهُمْ حَقَّةٌ؟ فقال: أَحْمَلُ عَلَى الْأَكْثَرِ وَأُسَمِّي مَا خَالَفَنِي لُغَاتٍ. (ضحى الإسلام ج ٢ ص ٢٥٩ وسعيد الأفغاني: في أصول النحو ص ٥٥).

قلتُ: وَلَكِنَّا نَجِدُ نَمَازِجَ مِنْ هَذِهِ اللَّغَيَاتِ فِي عَامِّيَاتِنَا الْيَوْمَ فَنَجِدُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْتَفِظَ الْمُعْجَمُ وَالْفَصِيحُ بِهَا رِيشًا نُسَجِّلُهَا مَعَ فَصِيحِ الْعَوَامِّ. . لِأَنَّ هَذِهِ اللَّغَيَاتِ وَاللَّهْجَاتِ الَّتِي مَا زَالَتْ تَعِيشُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ حَتَّى الْيَوْمَ قَدْ أَثْبَتَتْ أَنَّهَا عُنَاصِرُ حَيَّةٍ شَدِيدَةُ الْحَيَوِيَّةِ مِنْ عُنَاصِرِ اللُّغَةِ حِينَمَا ثَبَتَ لِلزَّمَنِ وَلَمْ تُمُتْ عَلَى الرِّعْمِ مِنْ مَوْتٍ كَثِيرٍ مِنَ الْفَصَاحِ الَّتِي سَجَّلَتْهَا الْكُتُبُ. .

الاحتجاج أم القياس؟

وهل من تناقض فيما بين الاحتجاج وبين القياس؟ أَوَلَيْسَا بِالْمَبْدَأَيْنِ الْمُتَكَامِلَيْنِ مِنْ مَبَادِئِ ضَبْطِ اللُّغَةِ وَتَصْصِيحِهَا؟ فَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا هَذَا التَّنَاقُضُ؟

ومتى كان هذا التَّنَاقُضُ؟

يُحَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَدَى بَعْضِ الْمُتَشَدِّدِينَ مِنْ عِلْمَاءِ اللُّغَةِ فِي عَصْرِنَا، وَلَمْ يَكُنْ لِلُّغَتَيْنَا مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّدِينَ الْمُتَعَصِّبِينَ فِي عُصُورٍ مَضَتْ، فَالاحتجاجُ بِنصوصِ الْأَعْرَابِ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مُسْتَوْفِينَ لِشُرُوطِ الْاحتِجَاجِ فِي عَصْرِ مَا قَبْلَ مُنْتَصَفِ الْمِئَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ أَيْ: مَا قَبْلَ سَنَةِ ٧٦٤م؛ إِنَّمَا ذَاكَ كَانَ احْتِجَاجًا عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ قِيَاسِ الصَّحِيحِ مِنَ الْخَطِ فِي نِظَامِ تَرْكِيبِ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَأْسِيسِ أُسُسِ الْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَأَمْثَالِهَا

وأشباهاها من علوم ضبط مقاييس التصحيح والتدقيق صَوْنًا لِبَيَانِ نظام التراكيب والجمل لتحريك المفردات في داخل الجملة بالحركات المناسبة لعلاقات المفردات بعضها ببعض في داخل التراكيب المؤسسة على النظام اللغوي العربي الذي تُرْسَخُهُ علوم الآلات والأدوات النحوية والصرفية . .

أريد أن أقول إن الاحتجاج لم يكن احتجاجًا على صحة ورود المفردات عن العرب الفصحاء . .

أقول: لم يكن . . لأن من العلماء المعاصرين الذين أخبرتهم أنني اشتغل في فصاح العامية من ألح علي أن أجد شواهد من عصور الاحتجاج ولمن يحتج بكلامهم بلا خلاف، على كل مفردة أزعم فصاحتها من العامية لكي أنزهها وأبرأها من تهمة العامية! فإذا لم أجد شواهد من الشعر القديم الذي يحتج بشواهد . . من امرئ القيس حتى ابن هرمة الذي هو آخر من يحتج بشعره أو شواهد من القرآن والحديث، على ورود لفظة: (بابا)^(١) في كلامهم، مثلاً فهي كلمة غير فصيحة عندهم ولو وردت في شعر العباسي بن الأحنف ت: سنة (١٩٢ هـ) فهذا لا يحتج بشعره، ولا يحق لنا إيراده شاهدًا ولو على سبيل الاستئناس! ولست أزعم قياسية العبارة (بابا)؛ وإنما انتشارها وقدمها في التراث.

وأقول: والاستئناس بشعر المحدثين وكلامهم، بعد انقضاء عصر الاحتجاج، واردٌ كثيرًا في المعاجم التراثية القديمة. وأضيف أيضًا:

عجبي أكثر للمغالطة التي أرجو أن يتنبه إليها جيدًا . . وهي أنهم تناسوا ويتناسون القاعدة التي نصت عليها قواعد علوم اللغة، وتنص عليها قواعد علم اللغات وأنظمتها العامة: قاعدة القياس، وأحلوا في محلها قاعدة الاحتجاج . . وافتح أي بحث من بحوث فقه اللغة عند القدماء . . أو غيرهم . . وليكن - مثلاً - بحث ابن جني^(٢) في (الخصائص) ط ٢ ج ١ ص ٣٥٧ (باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)؛ واعتذر لائي أطيل الثقل ليتأمل القارئ فيما بين القياس وبين الاحتجاج . .

الارتجال والقياس

قال ابن جني: « . . فإن الأعرابي إذا قويته فصاحته وسمت طبيعته تصرف وأرتجل ما لم يسبقه أحد قبله به؛ فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها . وعلى

(١) أرجو أن يراجع ما كتبت عن (بابا) في تأني من هذا المعجم .
(٢) عثمان بن جني - أبو الفتح المتوفى سنة ٣٩٢ م أو ٣٩٣ هـ - كتابه (الخصائص) الطبعة الثانية في ٣ أجزاء من طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - بتحقيق الشيخ محمد علي التجار

نَحْوِ مِنْ هَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ [المازني]: مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . . . لَكِنْ لَوْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ ظَنِّينٍ أَوْ مُتَمِّهِ أَوْ مَنْ لَمْ تَرَقَّ بِهِ فَصَاحَتُهُ، وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الْأَنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مَرْدُودًا غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ.

فَإِنْ وَرَدَ عَنْ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ يَدْفَعُهُ كَلَامُ الْعَرَبِ وَيَأْبَاهُ الْقِيَاسُ عَلَى كَلَامِهَا فَإِنَّهُ لَا يُقْبَعُ فِي قَبُولِهِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنَ الْوَاحِدِ وَلَا مِنَ الْعِدَّةِ الْقَلِيلَةِ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ مَنْ يَنْطِقُ بِهِ مِنْهُمْ، فَإِنْ كَثُرَ قَائِلُوهُ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا ضَعِيفُ الْوَجْهِ فِي الْقِيَاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَجَازُهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَنْ نَطَقَ بِهِ لَمْ يُحْكَمْ قِيَاسُهُ عَلَى لُغَةِ آبَائِهِمْ، وَإِذَا مَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ قَصَرْتَ عَنِ اسْتِدْرَاكِ وَجْهِ صِحَّتِهِ»^(١).

قُلْتُ: وَمَجَازُ الْوَجْهَيْنِ وَارِدٌ لَدَيَّ بَعْضِ مُعَاصِرِينَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يُحْمَدُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ سِوَاهُ! . . .

ابن جني والقياس

من كتاب ابن جني (الخصائص) الصفحة ٣٥٧ من الجزء الأول في الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٥٢م: والحاشية للمحقق محمد علي النجار. طبعة دار الكتب المصرية.

باب (٢)

في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب

هذا موضع شريف. وأكثر الناس يَضَعُفُ عن احتماله؛ لغموضه ولطفه. والمنفعة به عامة، والتسائد إليه مَقْوُ مُجَدِّ. وقد نصَّ أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإِذَا سَمِعْتَ الْبَعْضَ فِقِسْتَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ. فإذا سمعت «قام زيد» أَجَزْتَ ظَرْفَ بِشْرٍ، وَكَرَّمْتَ خَالِدَ.

قال أبو علي: إذا قلت: «طاب الخُشْكُتَان»^(٣) فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إِيَّاهُ قد أدخلته كلام العرب.

(١) الخصائص ط ٢ ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦. (٢) انظر الباب الثاني من تصريف المازني بشرح ابن جني ١٧٠ نسخة التتميمية. (٣) فتوة دار الانطاكية في التذكرة ١/٢٩-١٢٩ بانه: «خالص دقي الخنطة إذا عجز وشيخ وبسط وملى بالسكر واللوز والفسن وماء الوردة وجميع دخين وأهل الشام تسميه الخنك» وانظر المعرب للحوالي ١٣٤ ويقال له في هذا العصور الشكرية. وانظر محاضرات المتخبر العربي. دور الانطاكية ٤٢٢.

ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجزته العرب مجرى أصول كلامها؛ ألا تراهم يصرفون في العلم أجراً، وإبريسيم، وفروند، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف. وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج، والفروند، والسهريز^(١)، والآجر؛ أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات. فجرى في الصرف ومثله مجراها.

قال أبو علي: ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها؛ قال رؤبة:

هل يُنجيتي حليف سخيت أو فضة أو ذهب كبريت^(٢)

قال: ف«سخيت» من السخت^(٣)؛ ك«زحليل»^(٤) من الزحل.

وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أظنه قال: يقال ذرهمت الجبازي؛ أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي. وحكى أبو زيد. رجل مذرم^(٥). قال ولم يقولوا منه: ذرم؛ إلا أنه إذا^(٦) جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف. ولهذا أشباه.

وقال أبو عثمان في الإلحاق المطرد: إن موضعه من جهة اللام؛ نحو فعدد، ورمدد، وشملل، وصعزز. وجعل الإلحاق بغير اللام شاذاً لا يقاس عليه. وذلك نحو جوهر، ويطر، وجدول، وحديم، وزهوك^(٧)، وأزطى، ومعزى، وسلقى، وجعبي. قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان: لو شاء شاعر، أو ساجع، أو متسع، أن يبنى بإلحاق اللام اسماً، وفعلًا، وصفة، لجاز له، ولكان ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك: خرّج أكرم من دخل، وضرب زيد عمرا، ومررت برجل ضرب وكرم ونحو ذلك. قلت له: أفترجل اللغة ارتجالاً؟ قال: ليس بارتجال، لكنه مقيس على كلامهم، فهو إذا من كلامهم. قال: ألا ترى أنك تقول: طاب الخشكتان؛ فتجعله من كلام العرب وإن لم تكن العرب تكلمت به. هكذا قال؛ فبرعك إياه كرفعها ما صار لذلك محمولاً على كلامها، ومنسوباً إلى لغتها.

- (١) السهريز - بكسر السين. رقم - ضرب من التبر، يقال: تبر سهريز. بالوصف. الإضافة. ويقال: سهريز؛ بالسين أيضاً. وانظر معرب الجواليقي (طبعة الدار) ١٩٩.
- (٢) حليف سخيت موقوف قوي. يقال كذب سخيت خالص. والكبريت أراذه رونة الذهب، خطي فيه.
- (٣) والعرب تخطي في المعاني دون الألفاظ. وانظر شفاء الغليل واللسان وانظر الديوان ٢٥. والتعريب لأصول العرب ١١.
- (٤) السخت الشديد.
- (٥) هو السربع.
- (٦) أي كثير الدراهم.
- (٧) كذا في شيب زبي، ج: «إلا أنه جاء».
- (٨) يقال: زهوك في منبته. منى في ضعف كأنه يصرج في سيرة.

ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه (من قول الرازي)^(١):

هل تعرف الدار لأُم الخزرجِ منها فظُلَّت اليوم كالمزرجِ

أي الذي شرب الزَّرْجُونُ^(٢)؛ وهي الخمر. فاشتقَّ المزرجُ من الزَّرْجُونِ؛ وكان قياسه: كالمزرجِ، من حيث كانت النون في زَرْجُونٍ قياسها أن تكون أصلاً؛ إذ كانت بمنزلة السين من قَرْبُوس. قال أبو علي: ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه. قال: والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول^(٣) رؤبة:

* في خِذْرِ مَيَّاسِ الدُّمَى مُعْرَجَنِ *

وأنشدناه (المعرجن)^(٤) باللام. فقوله (المعرجن) يشهد بكون النون من عُرْجُونٍ أصلاً، وإن كان من معنى الانعراج؛ ألا تراهم فسروا قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٥) فقالوا: هي الكِبَاسَةُ^(٦) إذا قُدِّمَتْ فَأُنْحَنَتْ؛ فقد (كان)^(٧) على هذا القياس (يجب) أن يكون نون (عُرْجُون) زائدة، كزيادتها في (زيتون)، غير أنَّ بيت رؤبة الذي يقول فيه (المعرجن مَنَعَ هذا، وأعلمنا أنَّه أصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي؛ كسيطر من سَبَطَ، ودمثُر، من دَمَثَ؛ ألا ترى أنَّه ليس في الأفعال (فَعَلَن) وإنَّما ذلك في الأسماء نحو عَلَجَن^(٨)، وَخَلَجَن.

ومما يدلُّك على أنَّ ما قيس على^(٩) كلام العرب فإنَّه من كلامها أنَّك لو مررت على قوم (يتلاقون)^(١٠) بينهم مسائل أبنية التصريف؛ نحو قولهم في مثال (صَمَحَمَحَ) من الضرب: (ضَرَبَرَبَ) ومن القتل (قَتَلَلْ) ومن الأكل (أَكَلَلْ) ومن الشرب (شَرَبَرَبَ) ومن الخروج (خَرَجَرَجَ) ومن الدخول (دَخَلَلْ). وفي مثل (سفرجل) من جعفر: (جَعْفَرَر) ومن صقعب (صَقَعَبَبَ) ومن زبرج (زَبَرَجَجَ) ومن ثُرثُم^(١١) (ثُرَثَمَ) ونحو ذلك. فقال لك قائل: بأيُّ لغة كان

- (١) ثبت في السُّمَطِ في س، اب. (٢) وهو لفظ فارسي مركَّب من (ز) بمعنى الذهب، و(ك) بالكاف الفارسية ومعناه لون، فمعنى التركيب: لون الذهب. وانظر التَّحْقِيقَ ٩. (٣) من أزجورة في ميزان ٩٦. (٤) سقط في ١. (٥) آية ٢٩ سورة يس ٢٦. (٦) الكِبَاسَةُ: العنق بضم السين، وهو ما عليه الرُّطَبُ ويقال له: السِبَابَةُ. (٧) كذا في ١. وفي س، ب: «كان القياس على هذا أن يكون». (٨) العليين: الناقة الكنان: اللحم، والمرأة الماحنة والخيل: الخرافة. (٩) كذا في ١. وفي س، ب: «وفي غيرهما: «من»». (١٠) أي يلقي بعضهم على بعض أسئلة. (١١) الصقعب: الطويل، والمصنوت: من الأناب والأبواب. (١٢) الزنم: ما فضل من الطعام، أو الإدام في الإناء.

هؤلاء يتكلمون؟ لم تجد بُدًّا من أن تقول: بالعربية، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه^(١) الحروف. ا.هـ. ابن جني.

موهبة القياس في اللغة

أقوى ما في الموهبة اللغوية قبل سن السادسة

إلى علماء التربية اللغوية

يقول أطفالي: (سرعنا): بمعنى عجلنا، وهم يسمعون الرباعيَّ أسرع؛ مِنَّا ومن فصيح المدارس والكتب: أسرعنا وعجلنا. ولم أقرأ أو أسمع من استعمال أمامهم الثلاثي: سرع، سوى أنه وارد في المعجم من البائين: سرع يسرع سرعًا، وسرع يسرع سراعًا وسرعة... كما في (الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة ط ٢ وكلها بمعنى أسرع وعجل... ولن يزعم أحد أنهم كشفوا عنه في المعجم!

وما أكثر الأفعال الثلاثية الواردة في المعجم من الرباعيَّات من الأفعال التي نستعملها في كلامنا وكتاباتنا، بالرباعي، كأسرع... ونهمل الثلاثي سرع فتعجباً بأن أطفالنا يستعملون الثلاثي دون أن يسمعه مِنَّا... فإذا كبروا أهملوه مثلاً... إذ لا يتجهون إلى صحّة وجوده في المعجم.

هذه الملاحظة في تطوّر العامي نحو الفصح تذكّرني بنظرية التوليديين Generativists نظرية تشومسكي Chomsky وجّهود علماء اللغة المعاصرين الذين ناصروا هذه النظرية وتخلّوا عن نظرية السلوكيين Behaviorists القديمة في التربية اللغوية. وانظر في كتب تشومسكي الصادرة في جامعتي كامبريدج وماساشوستس في السنوات ١٩٥٩ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

فالأطفال حينما يقيسون قواعد التصريف اللغوي بالفطرة دون أن يسمّعوا شيئاً عن علم الصرف، فقد يصلون إلى الصحيح إذا كان قياساً وقد يصلون إلى الغلط إذا كان هناك خروج عن القياس، ومثال على مثل هذا الخطأ أنك تسمع بعض الأطفال يؤثثون الألوان بالتاء فيقولون: (لعبة أحمرّة... أو... أصفرّة... أو... أسودّة) لأنهم يظنون هذه التاء علامة تأنيث، ولم يسمّعوا حمراء وصفراء وسوداء... أو لم يتجهوا إلى اختلاف علامات التأنيث... ولكن هذا القياس الخاطئ دليل على قوّة السليقة والموهبة اللغوية والمقدرة الصرفيّة والقياسيّة.

وكذلك... يميل الأطفال إلى استعمال الجمع السالم من الكلمات التي لم يسمّعوها من الكبار

(١) كذلك في ا، ب وفي س: «هؤلاء»

في صيغة الجمع إلا بجمع التَّكْسِير . . فيقولون مثلاً: (الغزالين والأرنبين والجَمَارَيْنَ والمَسْطَرَاتِ واللُّعْبَاتِ والضَّفَدَاتِ) بدلاً من أن يقولوا: الغُزْلَانُ والأَرَانِبُ والحَمِيرُ والمَسَاطِرُ والأَلْعَابُ والضَّفَادُعُ.

وعندما تُكَرَّرُ الآنِسَةُ الْمُرَيَّةُ كِتَابَةُ الْعِبَارَةِ (أَحْسَنْتَ) على دفتر الطِّفْلِ، يُعَدُّ الطِّفْلُ عَدَدَ المَرَّاتِ التي تَكَرَّرَ فيها هذا الفعل (أَحْسَنْتَ) فيصوغ منه جَمْعًا مؤنَّثًا سالماً، وكأنَّه اسم مؤنَّث! فيقول: (صار عندي في الدِّفْتر سبع «أَحْسَنْتَات» . . أو (كذا . . صار عدد «الأَحْسَنْتَاتِ» التي حَصَلَتْ عليها).

وهذا يدلُّ على قُوَّةَ مَوْهَبِهِ في القياس اللغوي؛ من قياسه قواعد الصِّيَاغَةِ الصَّرْفِيَّةِ والتَّحْوِيَّةِ مِنَ السَّمَاعِ وَحْدَهُ . . وليس من دراسة قواعد نظريَّة غير مفهومة . . فالسَّمَاعُ أساسٌ في اكتساب اللُّغَةِ . . .

لغة الطُّفُولَةِ

كَيْفَ نُوَاجِهُ مُشْكِلَةَ تَسْهِيلِ اللُّغَةِ لِلطِّفْلِ؟!

وَكَيْفَ نَصَوِّغُ مِنَ الْمُنَاقَاةِ لُغَةً لِلطُّفُولَةِ؟!

أَكَانَ أَحَدٌ يَنْتَظِرُ أَنْ تَكُونَ اللُّغَةُ الطُّفُولِيَّةُ جَاهِزَةً لِإِعَادَتِهَا إِلَى التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ؟ مِنْ غَيْرِ أَنْ نُوَاجِهُ أَيَّ مُشْكِلَةٍ؟ بَعْدَ هِجْرَانٍ نَبَّغَ عَلَى أَلْفِ سَنَةٍ؟!

وَلَوْ كَانَ لَغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلُ هَذَا الْهِجْرَانِ الطَّوِيلِ وَالتَّبَاعِدِ عَنِ الْحَيَاةِ؛ لَكَانَتْ انْقِرَضَتْ كَمَا مَاتَتْ اللَّاتِينِيَّةُ أَوْ غَيْرُهَا مِنَ اللُّغَاتِ الْمُتَقَرِّضَةِ.

وَلَكِنَّ الْعَرَبِيَّةَ نَفْسًا حَيَوِيًّا مِّنَ الْجَاهِزِيَّةِ لِلتَّطَوُّرِ وَالِامْتِدَادِ وَاتِّخَاذِ الْمَوَاقِعِ الْمُنَاسِبَةِ فِي الْحَيَاةِ الْحَدِيثَةِ، وَالْمُعَاصِرَةِ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَرْثِيَاظِ بِالْأَصُولِ، وَهِيَ صِفَاتٌ لَا تَكَادُ تُعَرَّفُ لغيرها مِنَ اللُّغَاتِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَمُسَلَّمٌ بِهِ لَدَى الْأَغْلِيَّةِ . .

وَلُغَةُ الطُّفُولَةِ هِيَ لُغَةُ الْعَاطِفَةِ وَالْحَنَانِ وَالرَّعَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَلِهَذَا الْمَعَانِي عِبَارَاتُهَا الَّتِي مَا تَزَالُ تَتَرَدَّدُ كَمَا هِيَ، وَلَمْ تَكُذِّبْ تَغْيِيرٌ إِلَّا فِي النَّدْرِ الْيَسِيرِ.

فَمِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ مَا تَزَالُ نَقُولُ: يَا حَبِيبِي . . وَيَا حَبَاب . . وَيَا عَيْنِي . . وَيَا أَعْلَى مِنْ عَيْنِي . . وَيَا قَلْبِي وَرُوحِي وَعُمْرِي . . وَيَا وَلِيدِي وَيَا بُنَيَّ الْغَالِي . . إلخ . .

إِنَّهَا عِبَارَاتٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهَا، عَلَى مَرُورِ الزَّمَنِ وَتَطَوُّرِ الْأَلْسِنَةِ وَاللُّغَيَّاتِ . . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِالْحَاجَةِ إِلَى التَّسْمِيَّاتِ الْجَدِيدَةِ فِي بَعْضِ مِنْ أَسْمَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَهَذَا مَا يَدْفَعُنَا إِلَى أَنْ نَقْبَلَ بِكَلِمَاتٍ أَعْجَمِيَّةٍ كَمِثْلِ الْقِيدِيوِّ وَالْبَالُونِ (الْتُمْبِيخَةِ) وَأَشْبَاهِهَا، قَبُولًا مُؤَقَّتًا، عَلَى الْأَقْلَى، رِيثَمَا

يَذْرُجُ لَهَا اسْمٌ عَرَبِيٌّ مُنَاسِبٌ وَمَأْنُوسٌ وَنَاجِحٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ، وَذَلِكَ مَا يَنْبَهُنَا إِلَى أَنْ إِدْخَالَ اللَّفْظِ الدَّخِيلَ وَتَعْرِيبَ اللَّفْظِ الْأَجْنَبِيِّ لَيْسَ أَمْرًا مَحْظُورًا عَلَيْنَا، وَإِلَى أَنْ التَّعَصُّبَ ضَدَّ الْكَلِمَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْأَصْلَ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ فِي تَارِيخِ تَطَوُّرِ اللُّغَةِ، فَلْنَنْظُرْ إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ مِنْ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَفَارْسِيَّةٍ وَهِنْدِيَّةٍ وَعِبْرِيَّةٍ وَحَبَشِيَّةٍ وَغَيْرِهَا؛ فَلَقَدْ سَرَدَ السِّيَوطِيُّ فِي كِتَابِ (الإِتْقَانِ .) ^(١) مِثَّةً وَإِحْدَى عَشْرَةَ لَفْظَةً مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمُعْرَبِ عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هَذَا التَّوَعُّعِ كِتَابًا سَمَّاهُ: (المَهْدَبُ فِيمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمُعْرَبِ).

وهذا كَانَ بَعْدَ كُتُبٍ عَدِيدَةٍ سَبَقَتْ السِّيَوطِيَّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّذِي تَخَالَفَتْ فِيهِ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ أحيانًا عَلَى بَعْضِ الْعِبَارَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا يَوْمًا فِي قَبُولِ مَبْدَأِ التَّعْرِيبِ؛ فَفَتَحُوا بَابَ إِدْخَالِ الدَّخِيلِ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْعِبَارَاتِ تَجَاوُزًا مَعَ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وَتَمَازُجِ الثَّقَافَاتِ، فَاللُّغَةُ تَأْخُذُ مِنَ اللُّغَاتِ كَمَا تُعْطِيهَا أَيْضًا، وَهَلْ بَقِيَتْ لُغَةٌ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ شَيْئًا مِنْ أَمْثَالِ أَسْمَاءِ: الْقُطْنِ وَالرَّزِّ وَالْقَهْوَةِ وَالسُّكَّرِ وَاللِّيمُونَ وَالْعَوَّلُ أَوْ الْكُحُولُ . . وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ . . حَتَّى إِنَّ الْمُؤَلِّفَةَ الْأَلَمَانِيَّةَ زَيْغَرِيدَ هُونَكَةَ بَدَأَتْ كِتَابَهَا الشَّهِيرَ: (شَمْسُ اللَّهِ، أَوْ شَمْسُ الْعَرَبِ تَسْطَعُ عَلَى الْعَرَبِ) مُنْذُ صَفْحَاتِهِ الْأَوَائِلِ؛ بِمَقَالَةٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُثْنَقَةِ كُلِّهَا مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَلَمَانِيَّةِ ذَاتِ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ وَمَعْلُومٌ.

الْجَهْلُ بِكُنُوزِ الطِّفْلِ يُضَيِّعُهَا

يَعْرِفُ عِلْمَاءُ التَّرْبِيَةِ الْيَوْمَ مَا يُدْهَشُ السَّامِعَ الْعَادِيَّ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤْنِ الْفِكْرِ الْبَشَرِيِّ، وَلَا سِيَّمَا فِي الشُّؤْنِ التَّرْبَوِيِّ، وَفِي التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ بِالذَّاتِ .

يَعْرِفُونَ الْيَوْمَ أَنَّ الْأَصْوَاتَ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا الْأَطْفَالُ فِي أَوَائِلِ عَهْدِهِمْ بِالنُّطْقِ تَزِيدُ عَلَى مِثْقَلِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِخْتِلَافِ الصَّوْتِيِّ . . وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ تَتَنَاقَصُ تَدْرِيجًا، كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ ^(٢): «فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ صَارَ أَمِيلٌ إِلَى التَّقْيِيدِ بِالْأَصْوَاتِ الَّتِي يَسْمَعُهَا مِنْ كَلَامِ الْمُحِيطِينَ بِهِ، فَتَقِلُّ بِالتَّدْرِيجِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا حَتَّى تَكَادَ تَقْفُ عِنْدَ الْأَصْوَاتِ أَوْ الْحُرُوفِ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا مُخَالَطُهُ، وَهِيَ حُرُوفُ لُغَتِهِ الْقَوْمِيَّةِ أَوْ الْمَحَلِّيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ تَبْقَى لَهُ قَابِلِيَّتُهُ لِلنُّطْقِ بِحُرُوفٍ أُخْرَى غَيْرِ مَا فِي لُغَتِهِ. وَمَهْمَا تَسَّعَ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِهِ، وَيمْتَدُّ أَمْدُهَا عِنْدَهُ، وَمَهْمَا يَتَّصِلُ بِآخَرِينَ غَيْرِ

(١) جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن سنة ٨٤٩هـ - سنة ٩١١هـ كتاب (الإِتْقَانُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم في القاهرة ١٣٨٧هـ = سنة ١٩٦٧م. الطبعة الثانية في منشورات رضا بیدار بمطبعة أمير بظهران، إيران سنة ١٣٩٧هـ من الصفحات ١٢٥-١٤٣ من المجلد الثاني (٢) انظر في ص ٢١٣-٢١٤ من كتاب محمد خليفة التونسي (أصواء على لغتنا السامية) الكتاب التاسع من سلسلة (كتاب العربي) الصادر في الكويت ١٥ أكتوبر سنة ١٩٨٥م.

قَوِيهِ مَمَّنْ لَهُمْ أَصَوَاتٌ لُغَوِيَّةٌ غَيْرُ أَصَوَاتٍ لُغَوِيَّةٍ فَإِنَّ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةَ - عَلَى آيَةِ حَالٍ - لَا تَتَّسِعُ لِلتَّنَطُّي بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْأَصَوَاتِ أَوْ مُعْظَمَهُ كَمَا كَانَتْ حَالَهُ طِفْلاً حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالْتَّنَطُّي.

ومن هذا رأى العلماء لدى الطِّفْلِ موهبةً لغويَّةً قادرةً على اكتسابِ عدَّةٍ لغاتٍ بِالسَّماعِ الفِطْرِيِّ السَّليقي؛ أي: من دونِ أَنْ يَشْعَرَ الطِّفْلُ أَنَّنَا نَقْصِدُ تَعْلِيمَهُ وَتَدْرِيسَهُ، فَالَّذِينَ يُلَحِّثُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الطِّفْلِ لُغَةً أَعْجَنِيَّةً يُصْبِحُونَ عَلَى حَقٍّ إِذَا بَدَؤُوا بِاسْمَاعِ هَذَا الطِّفْلِ لُغَةَ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، الْفَصِيحَةِ، مَعَ الْعَامِّيَّةِ، لَا بَلْ قَبْلَهَا، فَإِذَا بَدَأَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَمَرِهِ يَنْطَوِّ بِبَعْضِ الْعِبَارَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لِسِنَتِهِ فَصِيحَةً مَرَّةً وَعَامِّيَّةً أُخْرَى وَبَدَأُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا فَعِنْدَئِذٍ يُمَكِّنُ أَنْ نُسَمِّعَهُ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ الْأَعْجَنِيَّةِ وَنُحَاوِلَ إِفْهَامَهُ أَنَّهَا لُغَةٌ ثَالِثَةٌ مُخْتَلِفَةٌ قَبْلُ أَنْ يَصِلَ إِلَى السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنْ عَمَرِهِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَوْهَبَةَ لِللُّغَوِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ السَّليقيَّةِ سَبَدَأُ بِالتَّجَمُّدِ وَالْهُمُودِ مِنْذُ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِتَحَلُّ مَحَلِّهَا الْمُقَدَّرَةِ عَلَى التَّعْلِيمِ بِالدراسة. .
وذلك كما وَضَعْنَا سَابِقاً^(١) فِي النَّظَرِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ التَّوَلِيدِيَّةِ Generativists الَّتِي حَلَّتْ مَحَلَّ السَّلُوكِيَّةِ Behaviorists.

والمسؤولون الْمُتَمَلِّكونَ الْمَنَاصِبَ وَالْمَوَاقِعَ الَّتِي تَحْكُمُ فِي التَّخْطِيطِ التَّربَوِيِّ وَفِي الْمُقَدَّرَةِ عَلَى تَحْرِيكِ الْمُفَضِّلِينَ وَالْعَامِلِينَ فِي الْمَوْسَّسَاتِ التَّربَوِيَّةِ، لَهُمْ مِنْ مَوْهَبَتِهِمُ الْخَارِقَةِ الَّتِي أَوْصَلَتْهُمْ إِلَى مَفَاصِلِ التَّحْكُمِ مَا لَا يَدُلُّهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ إِلَّا إِلَى مَظَاهِرِ عَجْزِ الطِّفْلِ الَّتِي تَحْجُبُ عَنْهُمْ الْحَقِيقَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ يَعْرِفُهَا بِالْفِطْرَةِ وَالتَّجَرِبَةِ مَنْ مَارَسَ دَوْرَ الْمُتَرْبِّي فِي أَسْفَلِ سُلَّمِ الْمَنَاصِبِ وَالدَّرَجَاتِ مَدَّةً طَوِيلَةً لَاحِظَ فِيهَا مَا يُقَرِّرُهُ عِلْمَاءُ التَّرْبِيَةِ مِنْ أَنَّ وَلِيدَ الْإِنْسَانِ الْعَاجِزَ ظَاهِرِيًّا، وَالْأَشَدَّ عَجْزًا مِنْ مَوَالِدِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الْأُخْرَى وَلَكِنَّهُ أَقْدَرَ عَلَى مَوْهَبَةِ التَّجَرِبَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّرْقِيِ مِنْهَا كُلِّهَا. . وَتَظْهَرُ مَوْهَبَتُهُ فِي تَمَيُّزِهِ اللَّغَوِيِّ عَنْ بَاقِي الْكَائِنَاتِ. . وَاللُّغَةُ هِيَ الَّتِي تُنْضِجُ الطِّفْلَ فِكْرِيًّا، فَالتَّرْبِيَةُ اللَّغَوِيَّةُ هِيَ أَهَمُّ (هَمًّا) فِي التَّرْبِيَةِ، وَإِهْمَالُهَا يَجْعَلُ الْمُرْتَبِينَ مُرْتَبِي أَجْسَامٍ. . وَكُلُّ أَجْسَامِ الْحَيَوَانَاتِ أَقْدَرُ عَلَى التَّرْبِيَةِ الْجَسْمِيَّةِ. . وَلَكِنَّ الْحَيَوَانَاتِ لَيْسَتْ أَقْدَرُ عَلَى التَّرْبِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالشُّعُورِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ أَقْدَرُ عَلَى التَّرْبِيَةِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ وَالطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى تَرْبِيَةِ الْفِكْرِ وَالشُّعُورِ فِي الْإِنْسَانِ. .

المشترك اللفظي في الفصاح

لَيْسَتْ الْعَامِّيَّاتُ وَحْدَهَا الَّتِي تَتَكَاثَرُ فِيهَا الْمَعَانِي فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، أَوْ تَتَكَاثَرُ فِيهَا الْأَلْفَاظُ

(١) راجع: نظرية النحو في المعجم
Aspects of the theory of syntax 1965 Cambridge, Massachusetts.
وفي غير هذه الفقرة من مقدمة هذا المعجم.

المترادفة للمعنى والاسم؛ فقد قال العلامة عبد الله العلايلي في مقدمة موسوعته (المُعجم) التي كان بدأها سنة ١٣٧٤هـ و١٩٥٤م ببيروت:

«فكثيراً ما اتَّهَمَتِ العَرَبِيَّةُ بِأَنَّ الكَلِمَةَ فِيهَا تَنْشُرُ جَنَاحَيْهَا وَتَطْوِيهِمَا عَلَى مَعَانِي شَتَّى مِنْ كُلِّ وَادٍ». قُلْتُ: هذا نَوْعٌ مِنَ اللَّفْظِ سَمَّوْهُ الْمُشْتَرَكَ وَعَدُّوا مِنْ أَمْثَلِيهِ: الرُّؤْيَا وَالْعَيْنَ وَالْهَلَالَ وَالْخَالَ. . . وَلَكِنْ أَمْثَلْتُهُ الَّتِي لَمْ يَعْدُوهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَفِي أَحَدِ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ لَفْظَةُ (العَجُوزُ) الَّتِي تَبَارَتْ الْمَعَاجِمُ فِي تَكْثِيرِ مَعَانِيهَا كُلَّمَا تَأَخَّرَ الزَّمَنُ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) فِي مَادَّةِ التَّرَاكِبِ: ع ج ز:

«والعجوز. . . قد أَكْثَرَ الْأَثَمَةُ وَالْأَدْبَاءُ فِي جَمْعِ مَعَانِيهِ كَثْرَةً زَائِدَةً ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مِنْهَا سَبْعَةً وَسَبْعِينَ مَعْنًى وَمِنْ عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ أَنَّهُ حَكَّمَ أَوَّلَ الْعَجُوزِ وَآخِرَهُ وَهُمَا الْعَيْنُ وَالزَّاي وَهُمَا بِالْعَدَدِ الْمَذْكُورِ» [قلت: يقصد العدد المذكور للعَيْنِ وَالزَّاي فِي حِسَابِ الْجُمْلِ؛ وَلَعَلَّهُمْ وَضَعُوا بَعْضَ هَذِهِ الْمَعَانِي لِيَسْتَكْمِلُوا هَذَا الْعَدَدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ] وَأَسْتَكْمِلُ مَا قَالَ الزَّيْدِيُّ فِيهَا: «. . . وَقَالَ فِي (الْبَصَائِرِ): لِلْعَجُوزِ مَعَانٍ تُنَيَّفُ عَلَى الثَّمَانِينَ ذَكَرْتَهَا فِي (الْقَامُوسِ. . .) وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فِي اللُّغَةِ. . .» ثُمَّ رَوَى الزَّيْدِيُّ «قَصِيدَةَ الشَّيْخِ يَوْسُفَ بْنِ عِمْرَانَ الْحَلْبِيِّ يَمْدَحُ قَاضِيًا جَمَعَ فِيهَا فَاوَعًى وَكَرَّرَ كَلِمَةَ (العَجُوزِ) فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ كُلِّ مَرَّةٍ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ الثَّمَانِينَ». وَمِنْ تَذَاعِي الْأَفْكَارِ أَنْ أَقُولَ: . . . لَمْ أَذْكَرْ مِنْ (فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي الْجَزَائِرِ) فِي الْبَحْثِ الَّذِي كُنْتُ أَشْرْتُ إِلَيْهِ أَنَّ الْعَامِيَّةَ الْجَزَائِرِيَّةَ تَسْتَعْمِلُ عِبَارَةَ الْعَجُوزِ بِمَعْنَى الْمَرْأَةِ الْمَتَزَوِّجَةِ «شَابَّةً كَانَتْ أَوْ عَجُوزًا شَيْخَةً» كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ كَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ؛ أَمَّا غَيْرُ الْمَتَزَوِّجَةِ فَهِيَ فِي عَامِيَّتِهِمْ طِفْلةٌ.

من المشترك اللفظي لدى الآخرين:

ياها..... ياسو..

قَرَأْتُ لِلْسَّفِيرِ جَمَالَ الْفَرَا فِي كِتَابِهِ عَنِ السُّوَيْدِ (حَيْثُ تُشْرِقُ الشَّمْسُ فِي مُتَصَفِّ اللَّيْلِ) الْمَطْبُوعِ فِي دِمَشْقِ سَنَةِ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م: أَسْفَارُ وَسَفَارَاتُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ: فِي الصَّفْحَةِ ٢٦-٢٧ تَحْتَ عُنْوَانٍ: (يَاها..... ياسو).

«... لَا يَخْطُرُ فِي بَالِ السُّوَيْدِيِّ أَنَّ يُقَاطِعَ حَدِيثَ صَاحِبِهِ وَلَوْ أَدْرَكَ مِنْذُ الْبِدَايَةِ مُبْتِغَاهُ. وَلَكِي يَدُلُّ عَلَى تَمَتُّعِهِ بِالْإِصْغَاءِ، وَعَلَى مُتَابَعَةِ حَدِيثِ صَاحِبِهِ بِاهْتِمَامٍ، فَإِنَّهُ يُرَدِّدُ عَلَى مَسَمَعِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ كَلِمَةً (يَاها) وَيَتَّبِعُهَا بَعْدَ حِينٍ بِكَلِمَةِ (يَاسُو) وَلَيْسَ لِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ مَعْنَى مُحَدَّدٍ مُعَيَّنٍ وَلَكِنَّهُمَا تَعْنِيَانِ كُلُّ مَا يُرَادُ وَفَوْقَ النَّعْمِ الَّذِي تُلْفَظَانِ بِهِ، فَقَدْ تَعَيَّنَ الْمُوَافَقَةُ أَوْ التَّحْيِيدُ أَوْ الْعَجَبُ أَوْ الْاسْتِنكَارُ أَوْ التَّسْأُولُ أَوْ الْإِعْجَابُ... وَكَأْتَهُمَا رَكِيزَتَانِ أَوْ شَارَتَانِ تُطْمَنِّنَانِ لِمُتَابَعَةِ الْحَدِيثِ وَلِلْإِسْتِزَادَةِ مِنْهُ...»

... و... لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رِيُو دُو جَانِيرو [فِي الْبِرَازِيل] تَبَيَّنَ لِي أَنَّ سَفِيرَ السُّوَيْدِي فِيهَا مَحْبُوبٌ فِي الْأَوْسَاطِ الْبِرَازِيلِيَّةِ وَمَوْضِعُ تَقْدِيرٍ لِإِجَادَتِهِ اللُّغَةَ الْبُرْتُغَالِيَّةَ رَغْمَ مُقَامِهِ الْقَصِيرِ فِي الْبِرَازِيلِ . فَلَمَّا تَوَطَّدَتْ صِلَاتِي بِالزَّمِيلِ السُّوَيْدِيِّ وَجَدْتُ أَنَّ صَاحِبَنَا لَيْسَ مِنَ التَّمَكِّنِ فِي اللُّغَةِ الْبُرْتُغَالِيَّةِ كَمَا يُظَنُّ ، فَسَأَلْتُهُ جَلِيلَةً الْأَمْرَ فَقَالَ لِي فِي صَرَاحَةٍ : إِنِّي أَصْغِي إِلَى الْقَوْمِ يَتَحَدَّثُونَ وَغَالِبًا لَا أَدْرِكُ مَا هُمْ فِيهِ ، وَأُرَدِّدُ عَلَى مَسَامِعِهِمْ : يَا هَا... يَا سَو...» .

وعلى نقيض المشترك اللفظي تجد في ك ب ب (الكُبة) . . وفي ق ط ر (الْقَطَر) فانظر فيها هناك . .

أولست تجربة مُهمّة؟

بين كتابنا ومُثَقِّفينا وأساتذتنا وعلمائنا: نجد مَنْ يَرَوْنِ الفرصة سانحة لإرواء غليلهم في إظهار مواقف التَّرُّع عن كُلِّ ما هو شعبيّ، وهم يَلُومُونَ وَيَتَّهَمُونَ وَيَتَّقَدُونَ كُلَّ مَنْ يُشير إلى الألفاظ أو الأساليب الدَّارِجَة . .

وكبارُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ لَا يَسْلَمُونَ مِنَ الْإِتِّقَادِ وَالْإِتِّهَامِ وَهُمْ يَحَاوِلُونَ تَصْحِيحَ عِبَارَاتِ الْعَامَّةِ أَوْ الْإِرشَادِ إِلَى مَا يَقَابِلُهَا فِي الْفَصِيحِ ، إِذَا لَمْ يَتيسَّرَ تَصْحِيحُهَا!!

يقول عالم من كبار علماء اللغة ودارسي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ ، وَهُوَ يَكْتُبُ فِي وَصْفِ مُعْجَمِ (متن اللغة) تَأليف أحمد رضا العامليّ:

«فهو جيّد التّرتيب حَسَنَ الْإِخْرَاجِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هَوَامِشِهِ مَحَلًّا لِلْعَامِيَّةِ» ثُمَّ يَضَعُ هَذَا الْعَالِمُ اللُّغَوِيُّ الْكَبِيرُ لِقَوْلِهِ هَذَا تَمَّةً فِي هَامِشٍ يَسْتَمِرُّ فِيهِ فِي انْتِقَادِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ وَلُومِهِ فِيَقُولُ : «مع أَنَّهُ يَقُولُ فِي مُقَدِّمَتِهِ إِنَّهُ تَرَكَ كُتُبَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْمُعَاصِرِينَ حَتَّى لَا تَسْرِي إِلَيْهِ أَغْلَاطُهُمْ ، وَيَسْتَشْهَدُ بِالشَّرْطُونِيِّ الَّذِي اسْتَخْرَجَ لَهُ مِنْ مُعْجَمِهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ إِلَى فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ) أَرْبَعُمِائَةِ غَلْطَةٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ صَفْحَةٍ (انظر مقدمة متن اللغة)» . وَقَدْ نَشَرَهَا فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدَمَشَقِ الْمَجْلَدِ ٢١ وَ ٢٤ .

ورد هذا في كتاب: من تأليف عالم لُغَوِيٍّ مُعَاصِرٍ مِنْ أَسَاتِذَتِنَا الْأَجَلَاءِ؛ قُلْتُ: لَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْإِتِّقَادَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنْ أَسَاتِذِ كَبِيرٍ وَعَالِمٍ لُغَوِيٍّ شَهِيرٍ يَنْتَقِدُ فِيهِ مَوْقِفَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ مِنْ الْعَامِيَّةِ؛ أَقُولُ: لَسْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَصْدُرُ عَنْ عَدَمِ دِرَايَةِ بِمَكَانَةِ أَحْمَدَ رِضَا مِنْ التَّمَكِّنِ مِنَ الْفَصَحِيِّ وَخِدْمَتِهَا وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا؛ فَلَنَعُدُّ إِلَى فِقْرَةِ الدَّارِسِ الْمُؤَلَّفِ: هَذَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ وَالنَّاقِدُ وَالْمُدْرَسُ مِنْذُ بَدَايَةِ حَدِيثِهِ عَنْ (مُعْجَمِ مَتْنِ اللُّغَةِ) بَعْدَ أَنْ كَانَ عَابَ عَلَى الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي سَبَقَتْ مُعْجَمَ أَحْمَدَ رِضَا أَنَّهَا «حَافِلَةٌ بِالْأَلْفَافِ الْمُوَلَّدَةِ وَالذَّخِيلَةِ وَالِدَّارِجَةِ وَالْعَامِيَّةِ» ثُمَّ قَالَ: «وظَهَرَ لِلْمَخْتَصِّصِينَ

أن هذه المُعْجَمَات لا تفي بِالْغَرَض ولا تُحَقِّق الغاية، فَكَلَّفَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ رِضَا - وَهُوَ أَحَدُ أَعْضَائِهِ - وَضَعَ مَعْجَمَ يُلَخِّصُ مَا تَنَاطَرَ فِيهِ الْمَعْجَمَاتُ الْقَدِيمَةُ، وَيُضِيفُ مَا اسْتَحْدَثَ مِنَ الْأَفَاطِ، وَظَهَرَ هَذَا الْمَعْجَمُ بِاسْمِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) فِي سَنَةِ ١٩٥٨م وَفِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ مَزَايَا الْمَعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ فَهُوَ جَيِّدُ التَّرْتِيبِ، حَسَنُ الْإِخْرَاجِ، إِلَّا أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هَوَامِشِهِ مَحَلًّا لِلْعَامِّيَّةِ، وَلَمْ يُعَنَّ بِالْمُصْطَلَحَاتِ الْحَدِيثَةِ وَالْعِلْمِيَّةِ لِخُرُوجِهَا عَنْ (مَتْنِ اللُّغَةِ). ١. هـ.

وأقول: وَلَكِنْ أَلَيْسَ هَدَفَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيَّ تَصْحِيحُ أخطاءِ الْعَامَّةِ؟! وَلْتَفْتَحْ، عَرَضًا، وَلَا عَلَى التَّعْيِينَ، فِي مَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا مَثَلًا عَنْ الْمَادَّةِ النَّفْطِيَّةِ الَّتِي تُسَمِّيها عَامَّتُنَا (الْمَازُوتُ): «الْمَازُوتُ هُوَ دَرْدِي زَيْتِ الْحَجَرِ بَعْدَ أَنْ يُكْرَّرَ وَيُصَفَّى. وَيَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى الْخَضْخَضَاخُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْخَضْخَضَاخُ نَفْطُ أَسْوَدَ رَقِيقٍ لَا خَثُورَةَ فِيهِ وَلَيْسَ بِالْقَطْرَانِ، لِأَنَّ الْقَطْرَانَ عَصَارَةُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ وَفِيهِ خَثُورَةٌ، يُدَاوَى فِيهِ دَبْرُ الْبَعِيرِ. وَأَمَّا الْخَضْخَضَاخُ فَهُوَ دَسَمٌ رَقِيقٌ يَنْبُغُ مِنْ عَيْنٍ تَحْتَ الْأَرْضِ. وَعَلَى هَذَا فَيَصِحُّ لَنَا أَنْ نَخْصَّ الْخَضْخَضَاخَ بِالْمَازُوتِ، وَالتَّقَطُّ بِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْهُ».

مِثَالُ آخَرٍ مِنْ كِتَابَةِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيَّ عَنِ الْعَامِّيَّةِ: «طَسَّ بِبَصَرِهِ: تَقُولُ الْعَامَّةُ: فَلَانُ يَطْسُ بِبَصَرِهِ إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْبَصَرِ فَلَا يُبْصِرُ إِلَّا قَلِيلًا. وَهُوَ مِنَ الطُّشَاشِ. وَفَسْرُوهُ بِضَعْفِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْعَرَبِيُّ: (الطُّشَاشُ وَلَا الْعَمَى)».

وَقَدْ جَمَعَ أَحْمَدُ رِضَا الْهَوَامِشَ الَّتِي كَانَ صَنَعَهَا لِمُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ)، وَالَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ (نَحْوِ وَعِي لُغَوِيٍّ) دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ جَمَعَهَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَصْدَرَهُ أَحْمَدُ رِضَا بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنَ الْعَمَلِ فِي الْمَعْجَمِ (مَتْنُ اللُّغَةِ)، وَلَكِنْ قَبْلَ نَشْرِ الْمَعْجَمِ، فَقَدْ أَصْدَرَ أَحْمَدُ رِضَا لِكِتَابِهِ هَذَا: (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي حَيَاتِهِ قَبْلَ سَنَةِ ١٩٤٥م أَمَّا مُعْجَمُهُ (مَتْنُ اللُّغَةِ) فَلَمْ يُنْشَرِ قَبْلَ سَنَةِ ١٩٥٨م بَعْدَ وَفَاةِ مُؤَلِّفِهِ، وَهَذِهِ مِلَاحِظَةٌ كَانَتْ جَدِيدَةً بِأَنَّ تَدْلُّ مُؤَلِّفَ (نَحْوِ وَعِي لُغَوِيٍّ) إِلَى هَدَفِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيَّ أَنْ يَرُدَّ الْعَوَامَّ إِلَى الْفَصَاحَةِ؛ لَوْ كَانَ هَذَا الْمُؤَلَّفُ كِتَابَ دَارِسًا وَمُدْرَسًا فِي حَقِيقَةِ غَرَضِ أَحْمَدَ رِضَا مِنْ كِتَابِ (رَدُّ الْعَامِّيِّ ...).

أَلَمْ تَكُنِ الْفُصْحَى عَامِيَّةً؟

التَّبَاعُدُ فِيمَا بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ، وَالتَّنَاقُضُ فِيمَا بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْتَبِذَ أَيْضًا عَلَى الْوَاقِعِ اللَّغَوِيِّ فِي ظَوَاهِرِهِ الْمُتَخَالِفَةَ، وَلَعَلَّ مِنْهُ الْعَصَبِيَّةُ الْمُؤَيَّدَةُ لِلْفُصْحَى وَحَدَهَا، أَوْ لِلْعَامِّيَّةِ وَحَدَهَا، لَدَى بَعْضِ الْكُتَّابِ الَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ اللُّغَةَ بِمَا يُمَيِّزُهُمْ وَيَشْهَرُهُمْ... مَعَ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنَ الْمَنْظَرَيْنِ اللَّغَوِيَّيْنِ الْكِبَارِ لَا يَدْعُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ... وَإِنَّمَا الْعَكْسُ عِنْدَهُمْ هُوَ الصَّحِيحُ فَجَوْهَرُ الْحَقِيقَةِ اللَّغَوِيَّةِ الصَّحِيحُ هُوَ الْأَفْدَرُ عَلَى الْبَقَاءِ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ١٣ الرَّعْدُ/ ١٧.

وهذه الفُصحى أَلَمْ تَكُنْ عَامِيَّةَ عَصْرِ من العصور القديمة؟ أَوَلَمْ تَكُنْ - في أغلبها - من لهجة قريش في أواخر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ العربيةُ تتخالف لهجاتها بين القبائل والبلدان؟ أَوَلَمْ تترك تلك الخلافات فيما بين اللهجات القديمة آثارها على الخلاف بين اللهجات واللغات التي نجدُها بين العرب في عصرنا هذا؟

إنَّ هذا القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً

فالكشكشة - مثلاً - لهجة قديمة كانت في الجاهلية «لبنى أسد وريعة؛ يجعلون الشين في مكان الكاف في خطاب المؤنث فيقولون في عليك ومنك: (عَلَيْش) و(مُش)؛ وقيل: أن يزاد بعد الكاف المكسورة شين، يقولون في عليك: (عَلَيْكش)». وذلك كما عرّفها (المعجم الوسيط ط ٢). فقلْتُ: إنَّكَ لَتَسْمَعُ هذه (الكشكشة) حتّى اليوم لدى البدو والريفيين المحيطين ببادية الشام والمحافظات الجنوبية والشرقية من الديار الشامية... ونحن نعلم أن قبائل ربيعة كانت تُجاوِزُ أو تُساكنُ قبائل أخرى فيما حول بادية الشام...

والعننة - أسوفها مثلاً آخر على آثار اللهجات الجاهلية في اللهجات العاميات المعاصرة - ذكرها معجم مجمع مصر (.. الوسيط) أيضاً فقال: «عَنَنَ فلانٌ عَنَنَةً: لفظ في كلامه الهمزة كالعين؛ وهي لغة لتميم». فقلْتُ: هذا النوع من العننة في لغة بني تميم نسمعه اليوم في القصص والمسلسلات الواردة إلينا بلهجة صعيد مصر، أو: ريفه... حتّى قالوا بَدَلُ حَرْفِ التَّغْيِي (لا) الذي تَهْمِزُه العامة في أكثر العاميات العربية (لا) فجعلوه في ريف الصعيد المصري (لع) (كما في أغنية العرقسوس المشهورة لعمر الجيزاوي).

وأكثر من ذلك ما نجدُه في عبارة (العبط) الشامية واللبنانية والمصرية العامية: ولقد عدّها كذلك كلُّ من الأمير شكيب أرسلان، والشيخ أحمد رضا العاملي، الأوّل في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) والثاني في: (ردّ العامي إلى الفصح) في قوله: «ويقولون عَبَطَهُ إذا احتَضَنَهُ... وأرى أن العَيْنَ في العبط العامية مُبْدَلَةٌ وأصلها الهمزة، فأصلُ عَبَطَ: أَبَطَ، وهو فعل ثلاثي ولّدوه من: تَأَبَطَ، إذا أَدَخَلَهُ تحتَ إِبْطِهِ. والعبط هو الإبطُ تسميةً بما يَحْتَضِنُهُ ويدخلُ تحتَه، وهو مجازٌ من تسمية الحال بِاسْمِ المحلّ...» وأستكمل من أرسلان في (القول الفصل...): «... قولهم (فلان جاء معبوط) وقولهم: (انْعَبَطَ) بمعنى: استعجل، وبمعنى: أخذ فجأة، وهذه لها أصل في اللغة لكنهم في الاستعمال أبعدوها كثيراً عن أصلها، فإنّه يقال عَبَطَ الدّواهي فلاناً: نالته من غير استحراق، وعَبَطَ نفسه في الحرب: ألقي نفسه فيها غير مُكْرَهٍ، وأَعْبَطَهُ الموت: أخذه شاباً صحيحاً من غير علّة، وأَعْبَطَ فلانٌ فلاناً: قتله ظلماً لا عن قصاص، أي الفعل الذي يقع بدون مُقَدِّمات وبدون أسباب وفي هذا من المناسبة مع «العبط» المصري و«العبطة» الشامية ما لا يخفى».

ويعلق محمد خليل الباشا في الحاشية قائلاً:

«كثيراً ما وقع إبدال الهمزة عيئاً، في الفصحى وعند العامة: ففي لسان العرب ومتن اللغة وغيرهما ورد: أَكْعَفَتِ النَّخْلَةُ بدلاً من أَكَأَفَتِ؛ أي: انقلعت من أصلها، ودَعَتْهُ بدلاً من ذَاتَهُ أي خَنَقَهُ، وكَثَعَ اللبنُ بدلاً من كَثَأَ أي ارتفع فوق مائه. ومن شفاء الغليل للخفاجي: أَنَزَرَت: فارسي عربوه عنزروت. وقديماً نُسِبَ إلى تميم وقبيلة قيس عيلان وقبيلة أسد ظاهرة صوتية سُمِّيَتْ عنعنة تميم وهي قلب الهمزة المبدوء بها عيئاً، وقال ذو الرمة:

وَعِن تَرَسَّمَتْ مِنْ عَنَقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ.

ا. هـ. الباشا

وأختصر فأقول لمن يريد التوسع في مثل هذه المباحث يمكنه أن يرجع إلى مقدمة الدكتور عبدالمؤمن سيد عبد العال لكتابه (معجم الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية) من الصفحة ١٧ حتى ١٠٤ من الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٣٩٢ هـ و ١٩٧٢ م.

في تطور الدلالة

أنرفض تطور معاني المفردات؟

أنتمسك بالمعنى الأصلي لكل عبارة

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ السورة ١١ هود/ الآية ٦١.

أرأيت إلى تطور عبارة (الاستعمار) وتغير معناها منذ نزول القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي. . . وإلى أن ألفت د. محمد عوض محمد كتابه (الاستعمار والمذاهب الاستعمارية) المطبوع في القاهرة في الخمسينيات من هذا القرن والذي قررته ودرسته وزاره التربية السورية في كتب الأدب المقررة لطلاب شهادة الدراسة الثانوية في الستينيات. . . .

وإذا شئت وأنت الأديب المشهور بأدائك أن تُقَسَّ عَنْ أَصْلِ مَعْنَى الْأَدِيبِ فَهَلْ تُقَسُّ فِي (معجم الأدباء) لياقوت الحموي، أم نسأل اتحاد الأدباء أم تُقَسُّ فِي شَوَاهِدِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فَتَجِدُ الْأَدِيبَ: الْجَمَلُ الْمُدَلَّلُ، كما في قول ابن الدُمَيْنَةِ:

عَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ فَاقْتَادَهُ الْهَوَى كَمَا اقْتِيدَ عَوْدٌ بِالدَّمَامِ أَدِيبٌ

والعود: الجمال المسين.

ولكن أصل معنى الأدب ليس كأصل معنى الجمال الأديب، «فالأدب أن تجمع الناس إلى

طَعَامِك . والآدبُ : الدّاعي» كما في مَقاييس اللّغة لِأَبْنِ فَارِسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللّغة وَالآدبِ . وكما أَلَمَعَ عَميدُ الآدبِ العَرَبِيِّ د. طه حُسَيْنٌ في مُقَدِّماتِ كتابِهِ (في الآدبِ الجاهليِّ) .

أنقذ ثابتين على أصل المعنى؟

أنرفض تطوّر معنى الثقافة والدّرس والمجد والشّرف وجرائم الأمراض؟

فهؤلاء التّوقفيّون الذين يرفضون حقيقة الواقع اللغويّ الذي يؤدّي، في اللغات جميعاً، وفي كلّ زمان ومكان، إلى حصول التّطوّر اللغويّ بالتّطوّر الفكريّ من الحقيقة إلى المَجَاز، ومن المعاني المادّيّة المُجسّمة إلى المعاني الفكريّة والتّجريدية، هل يستطيعون أن يَظَلُّوا يَرفضُونَ حتّى يَحْصِرُوا معنى (الدّراسة) مثلاً: في موضوع دراسة الحَبِّ لفصل قِشرِهِ عنه فقط؟ دون أيّ (دراسة أخرى)؟! .. وكذا (الثّقافة) هل تقتصر على تثقيف الرّماح المُعوّجة؟! والمجد: امتلاء بطن الدّابة بالعلف فقط؟ دون أيّ تَطوُّر؟ .. والشّرف: الوقوف في مُرتَفَع من الأرض مُشرف .. ليس غير؟. والجرائم: الأصول .. كما في بيت أبي تمام - على تجديد أبي تمام:

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدّين والإسلام والحسب

والثّبل: السّمن والضّخامة الجسميّة ..

والكُفْر: السّتر والتّغطية. والجَنّة أيضاً: السّرة ذات التّغطية. والخمر أيضاً: السّتر والتّغطية ..

ولك أن تنظر إلى تطوّر معنى العقل والبحث والاختراع في مكانها من هذا المعجم. وكذلك تطوّر معنى الحنفيّة والمصنع.

التّطوّر في الرّسم الإملائيّ ..

لماذا قَبِل المُحافظون بتطوّر الرّسم الإملائيّ نحو الخلافات؟

وأتساءل كيف قَبِل هؤلاء المُحافظون، ورَسَمُوا بالرّسم الإملائيّ الخارج عن رَسْم المصاحف (وهو رَسْم توقيفيّ) وكيف سمحوا بهذه التّغيّرات التي طرأت على قواعد الرّسم الإملائيّ في الكتابة .. ويا لَيْتَهُمْ اكْتَفَوْا بالسّماح بتطوّر قواعد الإملاء تَطَوُّراً مُوَحَّداً .. ولم يَتْرَكُوا الحَبْلَ على غاربه حتّى وَصَلَ الأمر إلى هذه الانقسامات الفوضويّة التي نراها اليوم فنرى كلّ قُطْرٍ من أقطارنا يُمتّع نفسه ببعض الأفراد بقواعد إملائيّة وأحياناً نحويّة

أيضاً^(١) خاصة به!! ولعلنا نجد في القطر الواحد أحياناً نظريّات إملائيّة مُتخالفّة في بعض الرسوم^(٢).. فإذا كان يحقّ لهؤلاء المُحافظين قبول كلّ هذا (التطوّر) في الرّسم الإملائيّ.. فلماذا يحقّ لهم أن يَرَفُضُوا تطوّر عبارة (التطوّر) ذاتها، وهي عبارة يخلو منها المُعجم العربيّ الثرائيّ، وهي مُتطوّرة عن عبارة (الطوّر).. القديمة..

تعريب الدّخيل

الورد - إبراهيم وإسماعيل

مُعجماتنا اليوم لا تُذكر أنّ (الورد) كلمة مُعرّبة عن أصلٍ فارسيّ فقد دَخَلت في العربيّة دخولاً لا رجعة فيه ورَسَخَتْ في المُعجم العربيّ رسوخ الأصابع في اليد..

أما كُتُب القواعد التّحويّة فما تزال إلى يومنا هذا تدرّس تلاميذنا في المدارس الإعداديّة أنّ سببيّ منع (إبراهيم) و(إسماعيل) من الصّرف: العَلَيّة والعُجمّة؛ فهما علّمان أعجميّان على الرّغم من أنّنا نَتَسبّب نحن العرب المُستعربة، غير العرب العاربة أو البائدة، من العدنانيّين، إلى أولاد إسماعيل.. فما يَرَحّت قواعدنا التّحويّة تعطي إبراهيم وإسماعيل - عليهما السّلام - إقامة مُوقّته وترفض منّهما الجُنسيّة، وكذلك دمشق قلب العروبة التّابض علّم أعجميّ في بحث الممنوع من الصّرف في كتاب القواعد للصفّ الثّاني الإعداديّ للعام الدّراسيّ ١٩٨٧-١٩٨٨ والأعوام المقبلة بعده في مدارس دمشق والقطر العربيّ السوريّ.. وكذلك تَرُدُّ في كتب التّحو القديمة والحديثة كافّة وبلا خلاف.

واقرا في تعريب: الصراط و(الأوتوستراد) في مكانها من المؤلّف..

(١) انظر ص ١١٤ من كتاب (التحريك العربي) من خلال (المصوّن) من الجمل النسخة الثامنة، في مونس سنة ١٩٦٩م والتي هي نسخة في الخرج أيضاً، تخدّم محالون قواعد (إعراب) الاسم الموصول، وجملة صلة الموصول التي يعطونها الإعراب التي أعطاهما النحاة للاسم الموصول، هذا في الموصول الاسمي، أما الموصول الخبري، فصلته، فلماذا يتجاهلونها؟

(٢) انظر في البحث الذي عقّده بعنوان: (الخرج والتحول عن بعض قواعد الرسم الإملائي) في بعض البلدان العربيّة وهو ملأ هذه الصفحة.

(٣) (الخرج والتحول عن بعض قواعد الرسم الإملائي) في بعض الاستعمالات الدارجة في بلدان عربيّة متخالفه.

=درجت على الأقدام، وفي المطابع، بعض الاستعمالات المصحولة أو الخارجة عن القواعد الأصلية في
 رسم الهزرة بعامتها، وفي رسم الهزرة المتوسطة بخاصية، أو في رسوم إملائية أخرى، وقد انتشرت هذه
 الاستعمالات واشتهرت حتى صار من الضروري أن نذكر بعضها، حتى إذا شاهدها القارئ لا يستغربها،
 ومنها ما لم نشير إليه كتب الإملاء، ومراجعتها من قبل أئمتنا.
 ١- الهزرة المتوسطة التي حركتها الضمة، ويعدّها مع حرف الواو، وقبلها مع حرف لا يتصل بها بعده،
 وتكتب رسموها مفرقة على السطر، كما في:
 رؤوس: في الاستعمال الدارج: رؤوس.
 يوروس: (أي يوروس: منزلة): في الاستعمال الدارج: يوروس.
 جزور: في الاستعمال الدارج: جزور.
 المزدور (الكربة، أو قوم مات خيأهم): في الاستعمال الدارج: المزدور.
 رؤوف: في الاستعمال الدارج: رؤوف.
 يقرؤن: في الاستعمال الدارج: يقرؤن.
 يهدون: في الاستعمال الدارج: يهدون.
 يبرؤون (ينظرون في الأمر بزيوة دون عجلة): في الاستعمال الدارج: يبرؤون.
 ٢- الهزرة المتوسطة المضمومة وبعدها واو، والحرف الذي قبلها يتصل بها بعده، وتسم أحياناً على
 تيرة،
 تتكون الجرح (يقشرون الجرح قبل تيرته): في الاستعمال الدارج: يتكئون.
 الأطلاق يأتون (يقولون: ساي): في الاستعمال الدارج: يتيقون.
 يزورون الداع (سبكون الداع): في الاستعمال الدارج: يزورون.
 شون: في الاستعمال الدارج: شون.
 كورس: في الاستعمال الدارج: كورس.
 جؤول: في الاستعمال الدارج: جؤول.
 يندفون: في الاستعمال الدارج: يندفون.
 يملكون: في الاستعمال الدارج: يملكون.
 يرقون (يوصلون): في الاستعمال الدارج: يرقون.
 هيوا: في الاستعمال الدارج: هيوا.
 يكلونه (يخرسون): في الاستعمال الدارج: يكلونه.
 أطموه (ططوه): في الاستعمال الدارج: أطموه.
 فاجور: في الاستعمال الدارج: فاجور.
 يققون: في الاستعمال الدارج: يققون.
 كافور: في الاستعمال الدارج: كافور.
 خبور: في الاستعمال الدارج: خبور.
 ططور: في الاستعمال الدارج: ططور.
 مسرور: في الاستعمال الدارج: مسرور.
 فؤوس: في الاستعمال الدارج: فؤوس.
 ٣- الهزرة المتوسطة المفتوحة، يعدّ لها ساكنة، وتسم أحياناً على تيرة وأحياناً أخرى على ألف،
 وهي في الأصل القاعدي، يجب أن تتبع قاعدة من الحالات الخاصة الهزرة المتوسطة المسبوقة بـ =

تَرْجَمُ فِي ذَهْنِكَ مَا تَقْرَأُ

اقرأ.. لا تتعب.. ترجم في ذهنك ما تقرأ:

في لُغَتَنَا.. كان أول أمر وجهته العظمة الإلهية إلى العالمين.. اقرأ.. ولكن في عصرنا، وبسبب التباعد الواقع ما بين الفصيحة لغة الكُتُب والثقافة والعلم، وبين العامية التي نشأ عليها، فهي اللغة الأم، ونعيش التعبير بها عن حياتنا اليومية، والتي يتعالى عنها كُتَّابُنَا، ويُنظرون حتى إلى ذوات الأصول الفصيحة المجهولة من عباراتها، على أنها كلامٌ دارج على ألسنة العوام والجُهال.. صارت الأذهان تتعب من قراءة ما تحتاج إلى ترجمته وتُقل معانيه من لغة الكُتُب إلى العامية المألوفة.. فانصرفنا، أو انصرف كثيرون مثلاً، عن الإقبال على هذا الكدِّ الذهني المضاعف الذي يصبر عليه عشاق المطالعات حتى يؤمنوا عليه..

والحقيقة المعروفة في عصرنا أن الكُتُب، في غير لغتنا تُطبع بملايين الشُسخ، فإذا تذكرنا

سبائكته فتكون على ليرة.
ثمة كما في الاستعمال الدارج. هتة
تأس. كما في الاستعمال الدارج والأصل. تيس.
الهمزة المفتوحة وبهذا ألف ترسم على ليرة، إذا كان ما قبله متصل بما بعدها مثل
مشتبات، مكافآت، مفاجات. فإذا كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها رسمت على السطر مثل قرآن،
جزآن، بلدان.
هـ في رسم بعض كُتُب اللغة، كما في (القاموس المحيط)؛ وردت: مؤوأة، وفي القاعدة المعروفة:
ويؤو ذلك فيه ويؤو، بواو واحدة، والمعروف أنها بواوين؛ فقرأوون.
الهمزة المفتوحة التي يكون الحرف السابق لها مكسوراً فيجئها أن ترسم فوق الهمزة غير المنطوقة، وفي
ذو جوا على آخرها إلى الطرف الخارجي الأيسر للياء كما هو الحال
في الرسم القاعدي في الرسم الدارج في الاستعمال
بري بري
مندي مندي
قاري قاري
كل امري كل امري
يلجي يلجي
السني السني
V درجت بعض المطابع على إجمال تخطيط الياء الأخيرة في الكلمة، فلا تسم المشتري، المشتري، إلا
يشكل التناقض!

تصريح الروائي نجيب محفوظ - أول حامل جائزة (نوبل) في الآداب عندنا - حين سُئِلَ ماذا أفاد من شهرة بعد حمله الجائزة؟ فأجاب: إنَّ ناشر كُتبه كان يَطْبَع ثلاثة آلاف من نُسَخ الرواية التي يُؤَلِّفها محفوظ قَبْلَ نَيْله جائزة الشهرة العالمية (نوبل) فتزايد الرِّقْم بعدها إلى خمسة آلاف . . وهذا في فنِّ الرواية الذي لا تَفْضُل عليه مُطالعة لدى ثلاثمائة مليون عربي . . وآلاف من عشاق العربية من غير العرب أيضًا! .

والَّذين اطلَّعوا على هذا التَّصريح لمحفوظ تذكروا أنَّ القِصَّاص الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز؛ نائل هذه الجائزة قَبْلَ محفوظ، تُطْبَع من كُتبه ملايين النُّسخ، ويُهْمَلُ ذكر الآلاف من تَعْدادها . . وكذلك هي طبعات شتَّى الكُتُب في شتَّى اللغات . . .

وأتذكَّر قائداً عسكرياً من الغُزاة سنة ١٩٦٧ اتَّهم العرب بأنَّهم قوم لا يقرؤون . . مع أنَّه كان يعرف أنَّ الكُشوف التاريخيّة تنسب إلى أجدادنا أوائل التَّجارب في وَضْع الأحرف الهجائيّة وتطويرها، وتعليم القراءة والكتابة ونقلها إلى شعوب العالم القديم . . وأوّل تجارب تأليف الكُتُب . . وأوّل مشروعات إنشاء المكتبات . . وتعريف الشُّعوب القديمة بالحضارة والتَّرقّي . . منذ نيّف وستّة آلاف عام! .

ولكنَّ ماذا ينفعنا أنَّ نُفاخر بماضي الأجداد السَّباقيين إلى الحضارة إذا لم نكن في عصرنا سَباقيين إليها أيضًا؟! فسوف يَظَلُّ النَّظَر إلينا على أنَّنا حُلُف . . وبُنُس الحُلُف لِحَيِّر السَّلَف، إذا بقينا نُنكر حقيقة واقعنا المُعاصر، واقع الخِذلان الفكريّ والتَّخلف الثقافيّ، وإذا لم نواجه السُّؤال: لماذا يَقِلُّ عدد القراء لديّنا عنهم لدى الشُّعوب الأخرى في هذا العصر؟ عصر التَّنوير . . ولقد كان أجدادنا من المُبدِعين والمُؤسِّسين والمُعَلِّمين ورُواد الثقافة والفكر، وكانوا البادئين بإنشاء الحضارة والفكر البشريّ . .

أنرُد سبب انْصِرَاف مُتعلِّمينا عن متابعة التَّثقيف الذَّاتيّ بالمطالعة إلى غلاء الكُتُب عندنا؟ ولكنَّ أهي أرخص عند الأمم الأخرى حقًّا؟! أو انْصِرَف مُتعلِّموننا عن تنمية تعلُّمهم بالتَّثقيف الذَّاتيّ والمُطالعة إلى الإقبال على تَمْضية الوقت بالاستمتاع بأجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة ولكنَّ أَلَمْ تنشر هذه الأجهزة بين قراء الشُّعوب الأخرى أيضًا؟! .

ومهما تكن الأسباب عديدةً ومُتنوّعة فإنَّ قليلاً من مُتابعي هذه القضية يمكن أن يُنكروا أو يُنسوا سبباً رئيساً وأساساً؛ هو أنَّ الفصيحة لغة الكتاب العربيّ قد تراجعت عن الألسنة والأفواه منذ أن تراجعت عن أن تكون اللغة الأمّ، اللغة الأولى، لغة الحديث ولغة الحياة اليوميّة التي يَنشأ الطِّفل على سماعها منذ أن يبدأ بالسماع . . وصارت لغة الثقافة والكُتُب اللغة الثَّانية التي لا يبدأ النَّاشئ بمعرفة شيء عنها قَبْلَ أن يَبْلُغ سنَّ الدِّراسة في الكُتُب؛ وهذا وَضْع غريب لم يكن يتعرَّض له الطِّفل يوم كانت الفصيحة هي عامّيّتهم القديمة، ومع ذلك كانوا يرسلون مواليدهم إلى مُضارب البدو

البعيدة عن المدُن مع المُرَضِّعات البدَوِيَّات ولا يطلبون من المُرَضِّعات البقاء في مُدُنهم للإرضاع! فلماذا؟ لينشؤوا على صِحَّة الجسم وصِحَّة السَّماع اللغويّ الفصيح، فَتُحَرِّم الأمُّ المدنيَّة من رؤية طفلها في سنواته الأولى، كما حُرِّمَت آمنة بنت وهب من ولدها محمَّد - ﷺ - حتَّى بلغ سنَّ الرَّابِعة في مَضارب بني سَعْد في عُمق البادية، ولا يَظُنُّ ظانٌّ أَنِّي أدعو إلى استعادة دار الحَضانة القديمة، فإنَّ لدينا من الوسائل الحديثة والمُعاصرة في أجهزة الإعلام العَصريَّة، وفي دُور الحَضانة الحديثة، وفي المُؤسَّسات الفِكرِيَّة والثَّقافيَّة وكتابات الكُتَّاب المُعاصرين، ما لو أردنا أن نوجِّهها نحو التَّقريب بَيْن العامِّيَّات وبَيْن الفِصاح، من فِصاح العامِّيَّات أيَّ من العبارات ذات الأصل الفصيح (كما في برنامج الأطفال: افتح يا سمسم مثلاً) لَجَنَيْنَا نتائج أفضل ألف مرَّة من تلك التَّناجج التي كانوا يَتَوَخَّونها من التَّربية في البادية قديمًا. وهذا ما لا يُجادل فيه ولا يُمارى..

ولقد بدَأَ نَقَرَ من الكُتَّاب والإعلاميِّين - ولعلَّ مُريِّين يبدؤون - بالاهتمام بفِصاح العامِّيَّة.. ولكنَّ كثيرين من أنصار القديم ما زالوا يَتَنَكَّرُونَ لمثل هذه الاهتمامات - كما ترى تحت عنوان: أوليست تجربة مُهمَّة؟ - ويَروُن أنَّ يتباعد الكُتَّاب عنها وعن كلِّ عبارة عامِّيَّة دارجة.. وأنَّ يبنذوها بُدْءًا.. مع أنَّنا نشأ على تَعَلُّمها في سنِّ اكتساب اللغة الأمِّ.. سنَّ الطِّفولة فيما قبل السَّادسة من العمر، وتبدأ عندنا الصَّدْمة منذ ما بعد انتهاء مرحلة الموهبة اللغويَّة الفِطْريَّة، حين نكتشف أنَّ للقراءة والكتابة لغة أخرى مُخْتَلِفة، هي الفُصحى التي يغدو ذهننا يَتَرَجِّم منها إلى العامِّيَّة كلِّما أردنا أنْ نقرأ أو نكتب؛ ففارتنا العاديّ يَظَلُّ كلِّما قرأ بالفصح يكلف ذهنه أن يترجم إلى لغته العامِّيَّة الأمِّ.. ولذلك نرى منهم من يَتَعَبُونَ من كَثْرَةِ القراءة.. ويفضَّلون عليها الحديث الشَّفويّ.. فيتكلَّمون كثيرًا.. ويسمعون أحيانًا كثيرة وخصوصًا حين يكون السَّماع بالعامِّيَّة.. ولكنهم يقرؤون قليلًا.. أو أقلَّ من القليل..

ثمَّ يقوم من يريد أن يشفي من هذه (الازدواجية اللغويَّة)، فيُعَلِّن أنَّه: يضطرُّ مُتَعَلِّم الفُصحى إلى أن يَفْهَمَ لِيَقْرَأَ، بينما جميع شعوب الأرض تقرأ تفهم.

ولكنَّ أليست القضية قضِيَّة التَّجهيل؟ تجهيل الكُتَّاب بفِصاح العامِّيّ، ثمَّ ما يَنَتُّج عنه من تجهيل الطِّفل بلغة الكُتُب الفصيحة؛ وإبعاده عنها في دُور الحَضانة ورياض الأطفال ومنذ نشوئه على اللغة الأمِّ التي تترسَّخ عنده في مرحلة هي أهمُّ مراحل التَّربية اللغويَّة لدى الإنسان؛ مرحلة الاكتساب اللغويّ الفِطْريّ بالسَّليقة والموهبة التي ستبدأ بالضمُّور والتَّراجع منذ السَّنة السَّادسة من العُمَر كما أثبت تشومسكي Chomsky في كتابه: «Aspects of the theory of Syntax» Cambridge, 1965 من أصحاب التَّظْريَّة التَّوليدِيَّة Generativists في التَّربية اللغويَّة، وهي التَّظْريَّة السائدة في عالم اليوم، بعد أن تَغَلَّبت التَّظْريَّة السُّلوكِيَّة Behaviorists وهي التَّظْريَّة القديمة في التَّربية اللغويَّة...

إنَّ فِصيح العَوامِّ الذي يتباعد عنه كثير من المُريِّين والكُتَّاب، يمكن أن يكون من أهمِّ ما في

اللغة الفصيحة، لأنه أثبت أنه أصلح للحياة، وأقدر بقاء على الألسنة، وفي الأفهام. . فهو جدير بأن يُعاد اكتشافه قبل أن يضيع. . لأن فيه قدراً كبيراً من سواغ الحلّ السحريّ الذي يلوبون ويفتشون عنه لدى التصديّ لحلّ المُشكلة اللغويّة. . وبالتالي. . المُشكلة الثقافيّة والفكرية عندنا. .

التوسّع في الاشتقاق

«استاد»

كان القدماء يتوسّعون في الاشتقاق؛ ولم يكونوا يضيّقون على أنفسهم في استعمال أساليب التعبير، ولم تكن قواعد الصّرف قد وُضِعَتْ فلم تجبّد حركة الدّهن في اتجاه استنباط المُشتقات من الأفعال ثمّ في استنباط أفعال جديدة منها.

ففي (سود) يقول الزّبيديّ في «تاج العروس»: (يُقال: استاد فلان في بني فلان؛ أي: خطّب أو تزوّج سيّدة من عقائلهم).

فالسّيّد من الفعل ساد - يسود، والفعل استاد من التّعامل مع السّادة زواجاً أو حرباً:

قال الفيروزبادي في (القاموس المحيط): (واستادوا بني فلان: قتلوا سيّدهم أو أسروه أو خطّبوا إليه، والتّسود التّزوّج) فهو التّعامل مع السّادة حبّاً أو حرباً.

ومن شعر جرّء بن كلّيب الفقعسيّ الشّاعر المُخَصَّرم الأسديّ:

تمنى ابن كوزٍ والسّفاهةُ كاسمها ليستادَ مِنّا أنْ شَتونا لِياليا^(١)

فلا تَطْلُبْنَهَا يا ابنَ كوزٍ فإنّه غداً الناسُ مُدّ قام النبيّ الجواريا^(٢)

ما كلّ ما يُعرف يُبحث فيه أو عنه

ماذا آخذ وماذا أخضع للبحث والتّقيب من عبارات العوامّ الفصيحة؟

(١) يقول: أراد أن يزوّج منّا سيّدة لأنّ إصابتنا شيئا حديثاً، فطش، من شتاهته، أن يطاول بنا حديثاً لإيهابنا إياهم. وقال ابن كوز: في شرح الخصائص للبربري (١١٠-١٢٣) يعني: ولقي أمالي البربري والسيدي والشيخ. وفي المعاني الكبير: أراد. وفي الاضداد للأنباري: أراد ابن كوز. وفي تهذيب اللغة: أراد ابن كوز. من سفاهة، لأنه وفي التاج (شتا). كمنطج، فبنا وابن كوز. هو زيد بن جندبه، أسديّ أيضاً. وقال الزبيدي: هو: بعض بن قبيط (الأمالي: ٥٨)، وسنوتنا: حديثنا، والشتاء: الحديث. وفي الشبان (التجاعات).

(٢) قال ابن قتيبة في تفسير البيت: «كثير الجوارى منه بحث النبي ﷺ، وكانوا يمدون الشبان، فانكح نكحاً مست». (المعاني: ٥٥٥).

أَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ أُعَرِّفَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا كَالْعُرْفَانِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ
وَالْحَاجَةِ . . وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ وَالتِّي لَا تَكَادُ تُحْصَى فِي كُلِّ
عَامِّيَّةٍ مِنْ عَامِّيَّاتِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ . . وَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْهَا لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ ، كَمَا قُلْنَا . .
وَالْبَاحِثُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا قَبْلِي فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ كَانَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي أَنْ يُهْمَلُوا ذِكْرُ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ
لِلْجَمِيعِ . . لِيَفْرَغُوا إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ وَتَقْيِيبٍ ، أَوْ إِلَى مَا ظَنَّ الْكِتَابُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُتَقَفُّونَ أَنَّهُ
غَلَطٌ ، وَهُوَ صَوَابٌ أَوْ أَقْرَبُ إِلَى التَّصْوِيبِ . وَالْكِتَابُ - وَأَخْصَصَ بِالذِّكْرِ الْقَصَاصِينَ وَالْمُسْرَحِيِّينَ
وَالْمُرَبِّينَ وَهُمْ مَنْ أَعْنَى بِهِذَا . . فَقَدْ كَانَ تَوْفِيقُ الْحَكِيمِ يَحَاوِلُ أَنْ يَكْتُبَ بِلُغَةٍ تُقَالُ بِالْعَامِّيَّةِ عَلَى
الْمَسْرَحِ وَالشَّاشَةِ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُقْرَأُ فَصِيحَةً فِي الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ . . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ نَجِيبٌ
مَحْفُوظٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كِبَارِ الْكِتَابِ . . فَهَمَّ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ . . وَالْعَارِفُ لَا يَعْرِفُ .
وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤَلَّفَ الْمُعْجَمُ الْأَكْمَلُ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْبُحُوثِ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْمُتَكَثِرَةِ فِي
الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَقَدْ جَرَّبْتُ دَرَاةَ الْمَوَادِّ الْمَعْجَمِيَّةِ فِي مَوَادِّ الْجُذُورِ الْوَاقِعَةِ فِيمَا بَيْنَ خ ف و ، وَبَيْنَ خ ل د ؛
فَوَجَدْتُهَا فِي أَغْلِبِهَا تَقَعُ فِي فَصَاحِ الْعَامِّيَّاتِ ، إِنْ لَمْ أَقْلُ كُلَّهَا . . هَذَا مَعَ أَنِّي لَمْ أَنتَقِ هَذِهِ الْمَوَادِّ
إِتْقَاءً ؛ وَإِنَّمَا خَبَطْتُ فِي الْمَعَاجِمِ خَبْطَ عَشْوَاءَ .

وما الفائدة من (الأواعي) ؟!

حِينَ وَجَدْتُ : (الْأَسَامِي) فِي جَمْعِ الْجَمْعِ لِلْأَسْمَاءِ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ ، فَرِحْتُ بِهَا وَسَجَّلْتُهَا
فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ ؛ لِأَنَّ عَوَامَّنَا يَسْتَعْمِلُونَ الْجَمْعَ الْفَصِيحَ فَيَتَجَنَّبُ الْكِتَابُ وَالْمُرَبِّونَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عَامِّيٌّ
مَغْلُوطٌ ؛ فِإِزَالَةِ هَذَا الظَّنِّ مَفِيدَةٌ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْمُحْتَاجِينَ إِلَى التَّسْهِيلِ وَالتَّبْسِيطِ
وَتَخْفِيفِ أَعْيَابِ الْمُسْكِلاتِ اللَّغَوِيَّةِ عَنْ كَوَاهِلِهِمْ لِيَتَفَرَّغُوا لِأُمُورٍ ثَقَافِيَّةٍ وَحَضَارِيَّةٍ أَهَمَّ مِنْهَا .

وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَثَلًا : تَسْتَعْمِلُ عَامَّتُنَا (الأواعي) بِمَعْنَى : الْمَلَابِسِ . . وَيَنَادِي بَائِعُ
الْعَتِيقِ (أَوَاعِي عَتِيقَةً لِلْبَيْعِ) ؟ فَكَأَنَّهُمْ غَيَّرُوا مَعْنَى الْوِعَاءِ وَطَوَّرُوهُ تَطْوِيرًا مَغْلُوطًا ؛ فِي الْبَنِيَةِ وَالْمَعْنَى
إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهَا تَفْسِيرًا ؛ وَوَجَدْتُهُمْ يَجْعَلُونَ مُفْرَدَهَا (وَاعَةً) ! .

أُمَثَالُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ إِذَا لَمْ أَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا إِلَّا عَلَى مَحْمَلِ الْغَلَطِ وَالْخَطِإِ . . فَهِيَ فِي ضَلَالَاتِ
الْجَهْلِ . . وَهِيَ ضَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ . . وَمُلَوَّنَاتٌ . . لِلْبَيْئَةِ اللَّغَوِيَّةِ يَحْسُنُ أَنْ نَنْقِيَهَا مِنْهَا وَنَحَاوِلَ إِنْقَازَ
الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ مِنْ آثَارِهَا الْمُضِرَّةِ . . إِلَّا إِذَا كَانَ الْأَمَلُ بِإِبْجَادِ تَخْرِيجٍ لَهَا يَفِيدُنَا ؛ أَمَلًا لَا يَنْقَطِعُ . .
وَلْيَكُنْ أَمَلُ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ قَدْ يَرْفُضُونَ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ التَّفْكِيرِ وَالتَّنْذِيرِ . . فَيَتَصَدَّقُونَ لِلْبَحْثِ فِيهَا ،
وَلَقَدْ وَجَدْتُهَا فِي مَعْجَمٍ مِنْ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ . . مَعْدُودَةٍ فِي فَصِيحِ الْأَصْلِ دُونَ أَنْ يُبْرَهَنُوا عَلَى
الْفَصَاحَةِ فَلَعَلَّ هُنَاكَ مَنْ سَيَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهَا الْمُفْصَّحِ وَاللَّهُ يَوْفِقُ . . لِنَصْفَقُ . . فَإِنْ لَمْ يَوْفِقْ إِلَى
(الوَاعَةِ) فَلْتَعَزَّزْ عَنْهَا بِالْعِبَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ : الْهَدْمُ وَجَمْعُهُ الْأَهْدَامُ وَالْهَدَامُ كَمَا فِي

قاموس الفيروزبادي؛ أو صواب الهدام: الهدم؛ بغير ألف كما صححها وعقب عليها الزبيدي
شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس).

قَبَسٌ مِنْ نَوْرِ لُغَتِنَا مَعَنَا

فصيح العوام أحق وأجدر بالتربية اللغوية والفنية:

لا يُتَصَرَّفُ الذَّهْنُ إِلَى أَتَى اتَّعَصَّبَ لِلْغَةِ عَلَى لُغَةٍ أَوْ لِلْهَجَةِ عَلَى لَهْجَةٍ . . . فَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِلْعِلْمِ
وَالْمَعْرِفَةِ ضِدَّ الْجَهْلِ وَالتَّجْهِيلِ، لَا تَكُونُ لَهُ عَصِيَّةٌ أُخْرَى لِأَنَّ الْعَصِيَّاتِ الْأُخْرَى كُلَّهَا انْحِيَاظٌ إِلَى
الْجَهْلِ . . . وَعُدْوَانٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ.

والعاميات ليست إلا لُغَيَاتٌ مُتَحَدِّرَةٌ مِنَ الْأَصْلِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ عَنِ الصَّحَائِحِ
وَامْتَرَجَتْ بِتَقْصُصِ الْمَعْرِفَةِ فَاصْبَتْهَا بُثُورُ الْجَهْلِ، وَلَكِنْ بَعْضًا مِنْ أَعْضَائِهَا مَا يَزَالُ سَلِيمًا فَلَا يَجُوزُ
قَطْعُهُ وَاسْتِئْصَالُهُ أَيْضًا . . .

و^(١) (على مَطَاوِي الطَّرِيقِ الْمَوْجَّهَ بِنَا نَحْوَ هَدَفِ الْوَحْدَةِ اللَّسَانِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ لِلْعَرَبِ كَافَّةً؛ لَا
مَنَاصَ لَنَا مِنْ أَنْ نُحَاوِلَ التَّدْقِيقَ فِيمَا يَسْقُطُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الدَّارِجَةِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ، وَالتِّي لَا بُدَّ لَهَا
مِنْ أَنْ تَتَرَاوَعَ أَمَامَ الثَّقَافَةِ، وَتَسْقُطَ حِينَ تَطْعَى عَلَيْهَا الْفُصْحَى الَّتِي هِيَ لُغَةُ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ
وَالْفِكْرِ؛ وَالْفُصْحَى هِيَ الْمَفْهُومَةُ وَالدَّارِجَةُ بَيْنَ الْمُتَقِنِينَ الْعَرَبِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ عَلَى نَقِيضِ
الْعَامِّيَّاتِ ذَوَاتِ الْفُرُوعِ الْمُتَخَالِفَةِ الَّتِي لَا تَتَّفِقُ إِلَّا فِي افْتِقَارِهَا إِلَى لُغَةِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ، وَلِذَلِكَ
فَهِيَ آيِلَةٌ إِلَى السَّقُوطِ أَمَامَ انْتِشَارِ فُتُوحَاتِ الْمَعْرِفَةِ . . . وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ إِسْقَاطَ مَا أَصْلُهُ مِنْ
الْفَصِيحِ مِنْ هَذِهِ الْعَامِّيَّاتِ، بِتَأْثِيرِ الْمُتَعَالِينَ الْمُتَعَاظِمِينَ عَلَى الْجَمَاهِيرِ، وَالَّذِينَ قَدْ يَغِيبُ عَنْ بَالِهِمْ
أَنْ أَبْعَدَ الْأَلْسِنَةُ الْعَامِيَّةُ عَنِ اللُّغَةِ الْأَمِّ مَا هُوَ إِلَّا فَرْعٌ مِنْ دَوْحَتِهَا أَغْلَتْهُ يَدُ التَّهْذِيبِ وَالتَّشْذِيبِ، وَأَنْ
فَصَاحَ الْعَامَّةُ أَحَقُّ بِالْإِهْتِمَامِ؛ وَالْأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ، وَالْمَأْنُوسُ مِنَ الْعِبَارَاتِ أَحَقُّ بِالرَّعَايَةِ
مِنْ غَرَائِبِهَا. فَالْتَّسْهِلُ وَالْإِيضَاحُ وَاجِبُ اللَّغَوِيِّينَ وَالْمُرَبِّينَ وَالْإِعْلَامِيِّينَ وَالْأَدَبَاءِ وَالْمُتَقِنِينَ لِتَكُونَ
الثَّقَافَةُ فِي خِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَسِيرَ عَلَى طَرِيقِ الشِّفَاءِ مِنْ شَكْوَى كُتَابِ الْفُنُونِ
الْقَصَصِيَّةِ وَالْمَسْرُوحِيَّةِ مِنْ افْتِقَادِهِمْ لُغَةَ الْجَوَارِ الْمُنَاسِبَةِ وَالْمَفْهُومَةِ، بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَرْدُوأَجِيَّةِ اللَّغَوِيَّةِ
الَّتِي تَقْسِمُ لُغَةَ الشَّخْصِيَّةِ الْوَاحِدَةِ بَيْنَ حَدِيثِ الْمُشَافَهَةِ الدَّارِجَةِ وَبَيْنَ أُسْلُوبِ الْكِتَابَةِ، فَنَحْنُ نَقُولُ
مَا لَا نَكْتُبُ! . . .)

وفصاح العامية: عبارات دارجة على الألسنة في الحياة اليومية يتباعد الكتاب عن استعمالها

(١) فقرة من بحث نشرته لي مجلة (التراث العربي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد الفيروزج
العدد ٢٧-٢٨ في نيسان - تموز سنة ١٩٨٧ ص ١٩٦-٢١١ بعنوان: الفصاح من عبارات العامة في الجزائر

لأنّها من كلام العوامّ، مع أنّها قد تكون فصيحة الأصول؛ وفصيح العامّي هو الجسر والصراط الصالح ليعبر العامّيات إلى رحاب الفصاحة والثقافة والعلم. . . وليس علينا أن نُفتش عن ماء بعيد. . . وماؤنا مهذّب. . . وكَم نلُوب ونسأل عن سواغ الحلّ السحريّ لأزمتنا اللغويّة التي عقّناها على أنفسنا. . . والسواغ المَشْهُود. . . ميسور وموجود. . . على رؤوس ألسنتنا. . . أو بين مَسِيَّاتنا؛ في فصيحنا الشعبيّ وهو للمُرَبّي وللكاتب والمؤلف والمُتَقَف أسهل وأنسب وأقرب والأقربون أولى بالمعروف. . . ولكي أُشير إلى أنّ المَضَيِّع والمجهول من بقايا الفصاح في العامّيات الدارجة ليس نَزْراً سِيراً، وليس كَمِيَّة قليلة يصحّ إهمالها فلا يُؤبّه لها كما قد يُظنّ؛ جَمَعْتُ منها ما يُشكّل مُعْجَماً مُخْتَصّاً بفصيح العوامّ، ودَعَوْتُكم إلى مُشارَكِتي في البَحْث عنها وعن هويّتها لإعادة الاعتبار إلى ما يحقّ له حُسْنُ الاعتبار منها. . .

ولنأخذ مثلاً^(١): (ففي كُتُبنا المدرسيّة، وفي غيرها، وفي الكتابات الحديثة تجدُ الأحاديث تستفيضُ في موضوع: جفاف بيتنا الصّحراويّة - مثلاً - ولا أكاد أَدْكُر كاتباً استعملَ الفِعْل (نشف) أو ما في مادّة مُشْتَقَّاته الواردة في العاميّة الدارجة على الألسن، دُونَ الأقلام والورق، فلماذا هذا الهجران؟ وما الذي يَدْفَعُ الكُتّاب والمُتَقَفين المعاصرين إلى التّباعُد عن استخدام ما نَجِدُه مَبْنُوتاً في المُعْجَمات وكُتُبِ الأصول اللغويّة من مئات العبارات الفصاح الواردة في اللّهجات العاميّة الشعبيّة من أمثال؛ هذا الفِعْل الدارج على الألسنة؟ ولماذا أُنْعَبُ أساتذتنا أنفسهم وأنْعَبُونَا مُنْذُ طُفُولَتنا وهم يُعَلِّموننا كيف نَسْتَبْدِلُ بِلَزَق: لَصَقَ، وبِهَنْدَز: هَنْدَسَ، وبِبرْد قارِص: قَارِصَ، وبِشَف: جَفَ. . . و الخ. وبكلّ ما هو عامّي دارج من فصاح العبارات فصاحاً آخرَ تَبَعِدُ بنا عن الألفاظ الشعبيّة المأنوسة والدارجة؟ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْطُرَ بِالْبَالِ ضرورة التَحَقُّق والتَّيَبُّت من دِقَّة الاختيار وصوابه، ومقدار مُوافَقته المُقْصُود مِنَ التَّعْبِير؟ أَلَيْسَتْ هذه الجُهودُ التَّربُويّة التَّعليميّة المَهْدُورَة طاقَة لا بُدَّ من تَرْشِيدِها؟

وكذلك هي جُهودُ الإعلاميين من الكُتّاب حين يتجنَّبون الفِعْل العامّي الفصيح: دَعَسَ، وَيَسْتَبْدِلُون به فِعْلاً لا يُعَبِّر عن معناه بدقّة؛ وهو: دَهَسَ! وانظُرْ إلى فَصَاحَة الدَّعَس في مَوْضِيعه منه. وانظُرْ إلى ما كَتَبْتُهُ عَنِ (الآدمي) و(الأوادم لا تَضِيعُ الأصول) وكثير من الأمثلة الأخرى. . .

كيف نرتّب هذا المعجم؟

أروي للقارئ معلوماتي في هذا الموضوع لأطلب منه أن يشاركني الرّأي في حلّ المُشْكِلة. . .

(١) قفّرة من بحثي في تشريح مخيلة التراث العربي بدمشق العدد ٢٩ - تشرين الأول سنة ١٩٨٧ ص ٢١
١٥ عنزان قيس من اللغة الفصاح من عبارات العامة

وذلك دأبي: فالمُشكلات العامة التي تَنشأ عِندنا لا تكادُ تجدُ الحُلُولَ.. وقد اشتهر بَيْننا - أُنّا ونحنُ نَحُلُ مُشكِلةً ما - تَسَبَّبَ في الكَشْفِ عن مُشكِلاتٍ أكبرَ وأصعبَ.. فهل نُواجهُ مِثْلَ هذا في مُشكِلةِ تَرْتِيبِ المُعْجَم؟ والمَعْرُوفُ أَنَّ المَعَاجِمَ والمُوسُوعَاتِ عِندَ الأُمَمِ تَرْتَبُ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ الأحرفِ الهجائية.. والسلام، ولكنَّ طَبِيعَةَ لُغَتِنَا الاشتقاقيةَ تَجْعَلُ من الصَّعْبِ شَرْحَ العبارةِ وهي مَعزُولة عن أُسْرَتِها التي اِشْتَقَّتْ منها، وإلا طال الشَّرْحُ والتَّكرارُ، وقد جَرَّبَ الأبُ جبران مسعود من لبنان في مُعْجَمه (الرَّائد) سنة ١٩٦٥ كما جَرَّبَ آخرون في تونس والمَغْرِبِ وفي غيرها من بلادِ العَرَبِ أَنَّ يُطَبِّقُوا تَرْتِيبَ اللُّغَاتِ الأُخْرَى وَأَنْ يَصْرِفُوا النَّظَرَ عن الأصولِ الاشتقاقيةَ وَجُدُورِها وَيُرْتَبُوا بِحَسَبِ أَحْرَفِ كُلِّ عبارةٍ أو تركيبٍ كما هو في حالته المُنْظُومَةُ لفظاً دون حَذْفِ أَحْرَفِ الزِّيَادَةِ الصَّرْفِيَّةِ ودُونِ إعادةِ الأحرفِ المُتَقَلِّبَةِ بِالْقَلْبِ، والإبدالِ، والإعلالِ، والإدغامِ، والتَّحْتِ، والإشباعِ، والتَّرخيمِ، والمُخالَفةِ، وتخفيفِ الهمزة، أو تخفيفِ حرفٍ آخرٍ لِلتَّخْلُصِ من الثَّقَلِ أو من توالي الأمثالِ، وحذفِ الهمزة أو الإبدالِ ياءً أو حرفاً آخرَ، أو نقلِ الهمزة بنقلِ حركتها، أو غيرها من القواعدِ الأُخْرَى المُعَقَّدَةِ التي يُفْتَرَضُ بِمَنْ يَكْشِفُ في المُعْجَمِ أَنْ يُتَقِنَ مَعْرِفَتَهَا سَلْفاً، وَأَنْ عليه أَنْ يُفَشِّشَ عن مِثْلِ كلمةٍ: اسم: في س م و، (وإن اختلف البَصْرِيُّونَ والكُوفِيُّونَ في أَنَّ أَصْلَها من الوُسْمِ أم من السُّمُو، كما في كتابِ الإنصافِ في مسائلِ الخِلافِ لأبي البركات ابن الأنباري) وَأَنَّهُ يَجِدُ الآلَةَ في أَوَّلِ، والهِبَةِ في وَهَبَ، والضميرِ (أنا) في: أن ن (لأنَّ الألفَ في آخرها تَزَادُ مَدّاً لِفَتْحِ التَّوْنِ عندَ الوقوفِ عليها، وفي مُعْجَمَاتِ الأَوَاخِرِ تَجِدُ (أنا) في بابِ التَّوْنِ). وفي قولهم: جاء الأَقْوامُ تَتْرَى: نجد: تَتْرَى في الجذر: وتر، لأنَّ تَتْرَى حالٌ وليس فعلاً مضارعاً، فالتاء مُنْقَلِبَةٌ عن واوٍ: وَتَرَى: أي تَباعاً مُتتابعين مُتواترين. والاسْت: من: س ت هـ (سَيَّةَ يَسْتَهُ). وأما آلاء (الاسم العَلَمُ المُؤَنَّثُ الدَّارِجُ بَيْنَ مُعاصِرِينَا اليومِ) فيجوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعاً مفردُهُ الأَلْو وهي النِّعْمَةُ، أو الأَلْي وهي أيضاً النِّعْمَةُ، أو اللَّأْي وهي الحاجةُ والجُهدُ.. وفي القاموسِ المُحِيطِ للفيروزآبادي في بابِ الواوِ والياءِ فصلُ الهمزة.. في جذرِ التركيبِ أ ل ي تَظَلُّ تَقْرَأُ حَتَّى تَصِلَ في نِهايةِ هذا الجَدْرِ إلى قولِ «الآلاء: النِّعَم، واحِدُها إِلْيٌ وَالْوُ وَالْيُ وَإِلَى».

وَلَوْ يَ الذي لا نكادُ نجده في كثيرٍ من المعاجِمِ لأنَّ وزنَ فُعِلَ من أوزانِ التَّغْيِيرِ، وَقَلَّما اهْتَمَّ المُعْجِمِيُّونَ بِالمُصَغَّرَاتِ.. وبرغمِ ما في هذه من صعوباتٍ شَرَحَها يَطُولُ وَخَطْبُها لا يَحُولُ، فقد عَدَّتْ هذه الطَّرِيقَةُ هي المُتَّبَعَةُ في تَرْتِيبِ أَكْثَرِ كُتُبِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ الذي بَلَغَ مِنْ تَعَدُّدِ كُتُبِهِ حَدّاً جَعَلَ بَعْضَ المُؤَلِّفِينَ يَتَحَدَّثُونَ في (مُعْجَمِ المَعَاجِمِ) الصَّادِرِ في لبنان لِمُؤَلِّفٍ من المَغْرِبِ عن (ألفِ وَنِصْفِ أَلْفٍ من المَعَاجِمِ التَّرائِيَةِ). وذلك لأنَّ شَرْحَ اللفظةِ الواحدةِ بَيْنَ أَلْفِاظِ أُسْرَتِها الاشتقاقيةِ الواقعةِ ضِمْنَ جَذْرِها التَّلَاثِيِّ وَمِمَّا يُسَاعِدُ على إيجازِ الشَّرْحِ واختصارِهِ والتَّخَفُّفِ من تَكَرُّرِهِ وإِعادَتِهِ، وَيُسَاعِدُ بالتَّالِي على التَّقليلِ من حَجْمِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ الذي تَصَحَّحَ وَكَبُرَ بسببِ امتدادِ الأزمنةِ والأُمُكِنَةِ التي وَصَلَتْ إليها هذه اللُغَةُ البَحْرُ المُحِيطُ.. ولعلَّ المُخْتَصِّينَ يَعْرِفُونَ أَنَّ

مَعَاجِمَنَا تُهْمِلُ أَكْثَرَ الْأَشْتِقَاقَاتِ الْقِيَاسِيَّةِ اخْتِصَارًا وَعِظَمًا عَلَى أَنَّ عَلَى مُسْتَعْمِلِ الْمُعْجَمِ أَنْ يُحْسِنَ اسْتِعْمَالَ الْقَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ، فَلَا يَذْكُرُونَ مِنَ الْقِيَاسِيِّ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ مَوَاطِنُ الْتِيَّاسِ أَوْ خُرُوجٍ عَنِ السَّهْلِ الْبَسِيطِ مِنْ قَوَاعِدِهِ . . ومع ذلك يُطَالِبُ كَثِيرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالثَّقَدِ اللُّغَوِيِّ الْمُعَاصِرِ بِأَنْ يَحْذِفَ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ كُلَّ مَا مَاتَ وَانْتَهَى اسْتِعْمَالُهُ مِنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ، دُونَ أَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِ هَؤُلَاءِ الْمُطَالِبِينَ أَنَّ مَا يَظُنُّونَهُ مَاتَ مِنْهَا فِي بَيْتِهِمْ قَدْ يَكُونُ مَا يَزَالُ حَيًّا فِي الْبَيْتَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى؛ أَوْ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى مَثَلًا. وَأَنَّ كَثْرَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُخْتَصَرَةِ كَانَتْ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَذَتْ بَعْضَ عُلَمَاءِ الثَّقَدِ اللُّغَوِيِّ إِلَى كَثْرَةِ الْكِتَابَةِ عَنْ (أَخْطَاءِ شَائِعَةٍ) يَتَوَهَّمُونَ خَطَأًا لَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا مِنْهَا إِلَّا فِي بَعْضِ هَذَا الْوَجِيزِ وَالْمُخْتَصَرِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمَعَاجِمِهَا! . . فَإِذَا أَضْفْنَا إِلَى كُلِّ هَذَا التَّطْوِيلِ الْمُتْعِبِ تَطْوِيلًا فِي الشَّرْحِ وَتَكَرُّرَ الشَّرْحِ لِكُلِّ عِبَارَةٍ وَحَدِّهَا بَعِيدًا عَنْ أُسْرَتِهَا الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُشَارِكُهَا فِي جَذَرِهَا الثَّلَاثِيِّ التَّرَكِيبِ؛ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِ نِظَامِ التَّرْتِيبِ الْمُتَّبَعِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى؛ فَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى أَنْ نَقْطَعَ مَا بَيْنَ الْقَرَابَاتِ فِي الْمَعْنَى، وَأَنْ لَا نَصِلَ إِلَى شَرْحٍ وَجِيزٍ كَافٍ، وَأَنْ نَتَكَرَّرَ كَثِيرًا مِنَ الشُّرُوحِ وَالْإِيضَاحَاتِ الَّتِي كُنَّا فِي غَنَى عَنْهَا . . فِي دَاخِلِ الْأُسْرَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ لِلْجَذَرِ.

وَلَكِنْ مُؤَلَّفِي الْمَعْجَمَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى بَدَؤُوا يَشْعُرُونَ بِالْخَطَأِ فِي قَطْعِ كُلِّ لَفْظَةٍ أَوْ عِبَارَةٍ عَنْ أُسْرَةِ أَصُولِهَا وَجَذُورِهَا كَائِنَةً مَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ وَالْجُذُورُ؛ وَبَدَؤُوا يُفَكِّرُونَ بِإِعَادَةِ هَذِهِ الرُّوَاطِ فِي الْمَعَاجِمِ وَالْقَوَامِيسِ الْأَجْنَبِيَّةِ!

فَمَا بِالْكُلِّ بُلْغَتِنَا ذَاتِ الْمِيزَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُتِيحُ لَنَا مِنَ الْإِيْجَازِ وَالذِّقَّةِ فِي التَّعْبِيرِ مَا نَعْلَمُ؟

هَذَا وَلَمْ نَتَحَدَّثْ بَعْدُ عَنِ اخْتِلَافِ الْمُؤَلِّفِينَ الْمُعْجَمِيِّينَ فِي تَرْتِيبِ الْأَحْرَفِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِهَا . . فالخَلِيلُ مُؤَلَّفُ (الْعَيْنِ) أَوَّلَ مُعْجَمٍ جَامِعٍ، أَوْ الْبَادِئِ بِهِ قَبْلَ تَلَامِيذِهِ كَاللِّيثِ وَالْأَخْفَشِ وَغَيْرِهِمْ؛ أَقُولُ لَقَدْ رَتَّبَ الْخَلِيلُ الْأَحْرَفَ بِحَسَبِ مَخَارِجِهَا مِنَ الْقَمِّ، أَوْ بِحَسَبِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَخَارِجِ إِذْ وَجَدَ حَرْفَ الْعَيْنِ فِي أَعْمَقِ مَخْرَجٍ حَلْقِيِّ قَبْدًا بِهِ وَسَمَّى كِتَابَهُ بِهِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ^(١). ثُمَّ يَقُومُ بِقَلْبِ الْأَحْرَفِ الْكَلِمَةَ وَيُرَتِّبُ عَلَى نِظَامِ الْمُقْلُوبَاتِ الَّذِي لَمْ يُطْرَحْ أَيْضًا بَعْدَ الْخَلِيلِ مُبَاشَرَةً، فَاتَّبَعَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) وَغَيْرِهِ . . ثُمَّ ذَهَبُوا بَعْدَهُ إِلَى التَّرْتِيبِ الْأَلْفِ بَائِيِّ الْهَجَائِيِّ لِلْأَحْرَفِ (وَفِي عَصْرِنَا يُخَطِّئُ بَعْضُهُمْ فَيُسَمُّونَهُ التَّرْتِيبَ الْأَبْجَدِيَّ، لَكِنْ تَرْتِيبَ أَبْجَدِ هَوَزٍ حَطِيٍّ . . الْخ مِنْ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ وَمُعَاصِرُوهُ فِي أَيَّامِ الْحِجَاجِ فِي نِهَايَاتِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ؛ هُوَ الْمُتَّبَعُ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ. اب ت ث . . . الْخ).

(١) انظر الفصل الأول من كتاب الدكتور عبدان الخطيب: (المُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ) الصَّادِرُ عَنْ مَعْدَةِ الْبَحْثِ وَالذِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٦٧م.

وانفرد أحمد بن فارس (المؤلف الوحيد الذي يتتبع كشف أصول اللغة) والمتوفى سنة ٣٩٥هـ و١٠٠٤م؛ في (معجم مقاييس اللغة) وفي مُعْجَمِهِ الآخر، (المُجْمَل) بترتيب هجائي خاص به بعد أن أخذ بمبدأ أوائل الكلمات وَكَسَرَ لِكُلِّ حَرْفٍ قِسْمًا سَمَاءً كِتَابًا، وفي القسم أو (الكتاب) ثلاثة أبواب بحسب الأبنية. أولها للثنائي المضاعف والمطابق ثم للثلاثي ثم لما جاء على أكثر من ثلاثة؛ ويبدأ فيه بالكلمة المبدوءة بحرف الباب وبحسب الحرف التالي له، ثم بعد الوصول إلى الحرف الأخير يعود إلى ذكر الحروف السابقة على حَرَفِهِ.

كما انفردت معاجم قديمة بتقديم الواو على الهاء في الفصول وليس في الأبواب (كالقاموس المحيط) للفيروزآبادي، والواو مُقَدِّمَةٌ في الفارسية الإيرانية على الهاء.

ثم انفرد مؤلف مُعْجَم (الكُلِّيَّات) ^(١) - الذي لم يذكره د. عدنان الخطيب بين المعاجم العربية - وهو أبو البقاء: أيوب الكفوي؛ بالخروج على نظام الترتيب المُعْجَمِيّ الجذري الذي اتبعته معاجم الألفاظ السابقة للكفوي، ولعل ذلك لأنه كان مُعْجَمًا وَسَطًا بين معاجم المعاني المرتبة حسب الموضوعات، وبين معاجم الألفاظ. فجعل مُعْجَمَهُ فصولاً على حروف الهجاء وقسم فصل الألف فقط فصولاً فَرَعِيَّةً مُرَاعِيًا أول الكلمة وثانيها دون الرجوع إلى أصل اشتقاقها. ولم يقسم فصول الأحرف الأخرى، غير الألف، إلى فصول ثانوية. فكأنه أورد الألفاظ فيها بحسب موضوعات معانيها مثلاً. . أو إن له خُطَّةً أخرى سيكشف عنها دارسوه في المستقبل.

والمعاجم الحديثة والمعاصرة أقلّ خِلَافًا في ترتيب الأحرف الهجائية ولكن التأثير بالطرائق الأجنبية أدى ببعض المؤلفين إلى تجربة سُلوْكها كما ذُكِرَتْ منذ البداية؛ فَصَنَعُوا معاجم مُسَهَّلَةً لَفْظِيَّة الترتيب أَلْفَبَائِيًّا لا يحتاج مُسْتَعْمِلُهَا إلى المعلومات الصُرفِيَّة، فهي أسهل للتلاميذ والشُّدَّة المُبْتَدِئِينَ. . ولكنها تُفَرِّق وتُفَكِّك عُرَى القِراءة الاشتقاقية؛ ولذا فإنَّ طريقة القُدَمَاء في الترتيب الجذري ما زالت مُتَبَعَةً في المؤلفات المُعْجَمِيَّة الكبيرة ذات الدقَّة والرَّصانة العِلْمِيَّة؛ وفي اللغويات الموسوعيَّة، لما ذُكِرَتْ من الميزة الاشتقاقية للغة العربية، وقد تصدَّوا إلى مُعالِجَةِ مُشْكَلَةِ المَعْرِفَةِ الصُرفِيَّة باستعمال نظام الإحالات والتَّوسُّع فيه حتَّى بلغ هذا النِّظام في مُعْجَم الدكتور جورج متري عبدالمسيح (لغة العرب) من التَّوسُّع ما جعل هذا المُعْجَم الموسوعي الكبير أسهل وأقرب مثلاً للباحثين فيه من المعاجم اللفظية الترتيب، مع أنه ^(٢) «مُعْجَم جَذَرِي الترتيب صَوْنًا لطبيعة اللغة العربية التي تُشكِّل الجذور فيها أصولاً لغويَّة هي وحدات مُتَماسِكة

(١) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء المتوفى سنة ١٠٩٤هـ = ١٦٨٢م: (الكُلِّيَّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). الطبعة الثانية. قابلة على نسخة خطية (د. عدنان درويش) ومُجَدِّد المصيري بشرته وزارة الثقافة بدمشق في سلسلة إحياء التراث العربي ٥٦ في خمسة مجلدات.

(٢) من مقدمة معجم (لغة العرب) للدكتور جورج متري عبدالمسيح طبع مكتبة لبنان.

وعائلات، يؤدّي التّخلي عنها إلى تفكيك عُراها». كما جاء في مقدّمته . .

ولقد تمثّيت وحلّمت ورغبت في تطبيق هذا النّظام الجذريّ التّرتيب مع التّوسّع في الإحالات، لولا أنّي، في البحث اللغويّ مضطّرّ أحياناً، بل غالباً، إلى جَمْع عبارات تبدأ بأحرف مُتخالفة، يَجْمَع بَيْن معانيها الاستعمال، ويفرّق بين ألفاظها الإبدال وذلك كما في البحث الذي عقّدته بعنوان: «هل آرشتَه؟ أو حارشتَه، أو قارشتَه، أو وارشتَه، أو هارشتَه؟» مثلاً.

بين الجذريّة والألفبائيّة

ولقد فرّع مؤلّفو (المُعجم العربيّ الأساسيّ) في (المُنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في جامعة الدّول العربيّة) فرّعاً من الطّريقة الجذريّة الاشتقاقية في التّرتيب؛ يلتقي مع الطّريقة الألفبائيّة للقواميس الأجنبيّة التي كان اتّبعها جبران مسعود في مُعجمه (الرّائد) و خليل الجر في (اللاروس العربي) ومُخرجو (المُنجد) في الطّبعة التي - لعلّها - الأخيرة، أو - لعلّها - الطّبعة العشرون في ثمانينيات القرن العشرين ومعدّرة عن خيانة الذاكرة . .

وهذا الفرع الذي فرّعه مؤلّفو (. . الأساسيّ) لأسماء الأعلام التي فيها ألف ليّنة مثل: رابعة العدويّة. فيُقرّد للعَلَم بعد انتهاء الرّاء والهمزة فرع للرّاء والألف اللّيّنة . . أمّا في: رب ع فتوضّع إحالة أمام: رابعة بين قوسين: (انظر ألفبائياً) . .

معجم لفصاح المعاني العاميّة

ترتيبات المُعجمات التي ذكرناها بحسب أحرف الألفاظ . . وهناك ترتيبات لمعاجم المعاني التي تمدّ الكتاب بألفاظ للمعاني التي يُريدون التعبير عنها، كما في (فقه اللغة) للّغاليّ، و(الألفاظ الكتابيّة) لعبدالرحمن بن عيسى الهمداني. و(المخصّص) لابن سيّده، وهذه تُرتّب بحسب الموضوعات ويوضع لها مساردٌ وفهارس بعناوين الموضوعات . .

وفي فصاح العاميّة كثير من مثل هذه المعاني؛ وانظر إلى مثال منها في قول العامّة، (فلان قلبه باردٌ وأنا قلبي على نار) ألا يُذكرك بمطلّع قصيدة المُتنبّي المشهورة في مُعاتبة سيف الدولة؟:

واحرّ قلباه مِنّ قلبه شيم

وكذلك قول العاميّ حين يُهدّد بأن يُريّ غيره (نجوم الطّهر) فقد تجدّه في مثّل قديم بمعناه:

(لأريّك الكواكبَ بالّتهار) وفي شِعْر طَرْفَة بن العبد البكريّ، بلفظه ذاته:

إنّ تُنوّله فقد تَمَنّعه وتُريّه النّجم يَجريّ بالظّهر

الألماني فيشر معجم التطور التاريخي للعربية.

ولا أنكر أن المؤلفين العرب للمعاجم الحديثة وعلماء اللغة يطالعون كتب التراث اللغوي ويتقنونها حتمًا ليمتكنوا من العمل فيها. . ولكني ألاحظ أن بعضًا من كتابنا المعاصرين ليس بينهم وبين كتب اللغة والمعاجم تلك المودة وذلك التواصل والتقارب المفترض أن يكون حتى يتمكن الكاتب من السيطرة على الأداة الوحيدة للكتابة، أعني اللغة. . واللغة هي التعبير الوحيد عن الفكر والشعور. وميزة الإنسان. . أفيمكن إذا ألا تكون اللغة ميزة الكاتب؟

والذي يجعلني أقول إن الاكتشافات التي أجدها تتحقق لي فلا أمل منها أبدًا هي في كتب التراث اللغوي والمعجم العربي القديم، أنني أجدها فيها بعض الحقائق اللغوية التي نحتاج إليها. . ونجهل وجودها فيها. . ومنها (فصاح العامية) التي يتجنبها الكتاب ظنًا منهم أنها عامية مبتدلة غير صحيحة وغير فصيحة. .

ومثل هؤلاء إذا سمعوا أن أحدًا يعمل في مؤلف معجمي جديد فإنهم يتعجبون سائلين، وهل في اللغة ما يقال بعد (مختار الصحاح) مثلًا؟! وهل غادر الأول للآخر شيئًا؟! وهكذا يصل أمر القطيعة وفقدان التواصل فيما بينهم وبين المعجم أو كتب اللغة إلى نضوب ينابيع الإبداع وانقطاع حبال التقدم الفكري والشعوري فكيف يستطيعون أن يرددوا: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾؟ السورة ٢٠/ سورة طه - الآية ١١٤.

وللمعجم مكتشفاته أيضًا !

كما فوجئت بتلاقي المعاني ما بين: أبيض وقبض، وما بين آرش وقارش وحارش وهارش ووارش، وما بين أرم وقرم، وما بين أفر وقفر وأبر وما بين زنا وزنق وما بين فأى وفقأ.

كذلك فوجئت بالتفاريح في فصل التاء من باب العجم في (لسان العرب) لابن منظور وفي مادة: ت ف ر ج وفي الجذرت ف ج وقبل ت ل ج، ولم تكن تخطر لي ببالي إلا بالفاء وما كنت أعرفها إلا من: ف ر ج؛ ولذا قلت إني فوجئت بها لدى ابن منظور في ت ف ر ج. وفيها: «تفرج: التفاريح: فرج الدرازين. قال: والتفاريح فتحات الأصابع وأفوائها، وهي وتائرها، واجدها

عبد الله بن منظور في قوله: «تفرج: التفاريح: فرج الدرازين. قال: والتفاريح فتحات الأصابع وأفوائها، وهي وتائرها، واجدها»
وفي مادة: ح ب ط - أشار إلى (يخط) وإلى (التخيط) ص ٤٤٩، ولم ترد في معجم قبله إلا في: أضداد - فطرت.
أما المشتشرق الألماني فيشر الموفى سنة ١٩٤٩م فقد صنع للعربية المعجم الذي تفقده لسان التطور التاريخي للمعردات العربية وعلاقتها باللغات السامية الأخرى، وتوفي قبل أن يتمه، وأودعه في معجم اللغة العربية بالقاهرة.

تَفْرَاجٌ». وتَابَعُهُ عَلَى ذَلِكَ فِي عَصْرِنَا لَوَيْسُ مَعْلُوفٍ فِي (المنجد) فَذَكَرَ التَّفَارِيحَ فِي ت ف ر .
 وَقَدْ أَعَادَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي فَصْلِ الْفَاءِ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَهَا فِي التَّاءِ؛ . . وَاكْتَشَفْتُ مَوْضِعَهَا فِي التَّاءِ
 بِالْمَصَادِفَةِ وَأَنَا أُمَارِسُ عَادَتِي الَّتِي يَسْتَغْرِبُهَا الْعَدِيدُونَ . . فَهَذِهِ الْعَادَةُ الَّتِي حَاوَلْتُ التَّخْلُصَ مِنْهَا
 فَلَمْ أَقْدِرْ وَضِيعْتُ فِيهَا مِنْ عَمْرِي وَقْتًا أَكْثَرَ مِمَّا أَظُنُّ . . عَادَةُ قَفَزِ عَيُونِي بَيْنَ سَطُورِ الْمُعْجَمِ
 وَالْمِطَالَعَةِ فِيهِ فِي غَيْرِ مَادَّةِ الْجَذْرِ الَّتِي أَبْحَثُ فِيهِ فَعَيُونِي تَتَنَقَّلُ وَتُلْصِلُصُ الْأَجْفَانُ وَتُجَرَّرُ
 وَرَاءَهَا انْتِبَاهِي فِي التَّنْقِلَاتِ بَيْنَ الصَّفَحَاتِ وَالسُّطُورِ الَّتِي تَجْذِبُنِي فَلَا أُسْتَطِيعُ مِنْهَا خِلَاصًا، وَلَا
 أَكَادُ أْتَمَكُّنُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَصْلِيِّ الَّتِي دَفَعَنِي إِلَى فَتْحِ الْمُعْجَمِ وَالْكَشْفِ فِيهِ . .
 وَإِنَّهَا لِعَادَةٌ كَانَتْ تُسَبِّبُ لِي الْكَثِيرَ مِنَ الْمَتَاعِبِ مَعَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ مِنِّي إِنْجَازَ الْعَمَلِ
 اللَّغَوِيِّ وَفِي أَقْصَرِ وَقْتٍ مُمَكِّنَ فَأُضَيِّعُ مِنَ الْوَقْتِ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ . . وَلَكِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ أَجِدُ
 فِي عَادَتِي هَذِهِ نَفْعًا حِينَ كُنْتُ أَسْجَلُ فِي جُذُوزَاتٍ قُطُوفًا مِنَ (الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ) مِمَّا وَجَّهَنِي نَحْوَ هَذَا
 الْعَمَلِ بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعَتْ لِي مِنْ هَذِهِ الْجُذُوزَاتِ مَادَّةٌ مُعْجَمِيَّةٌ حَسَنَةٌ طَوَالَ عِشْرِينَ عَامًا . .

في رحلات الألفاظ:

الإيثر: بين الإنكليزية والفرنسية والعربية

في الإنكليزية: AIR إير هواء جو

في الفرنسية: AIR إير (مفرد مذكّر) معناه: هواء. ريح. جو.

يُمْكِنُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَذْكُرَ كَيْفَ انْتَقَلَ لَفْظُ الْكَحُولِ أَوْ الْغُولِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ
 الْأُخْرَيَاتِ كَالْإِنْكِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ، وَكَيْفَ عَادَ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ ALCOOL إِلَى الْعَرَبِيَّةِ
 الْحَدِيثَةِ . . . وَكَذَلِكَ لَفْظُ الْقَصْرِ: الَّتِي يُتَرَجَّمُ الْيَوْمَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى الْكَازَارِ. وَالْحَرْشَفُ
 إِلَى الْخَرْشُوفِ أَوْ أَرْتِيشُو أَوْ أَرْضِي شوكي.

وَنَقْلَاتِ الْعِبَارَاتِ وَرَحَلَاتُهَا كَثِيرَةٌ مُتَكَثِرَةٌ مِنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَبَعْضُهَا مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ . . حَتَّى
 إِنَّ دَارَ (مَكْتَبَةِ لُبْنَانَ) أَصْدَرَتْ بَيْنَ مَجْمُوعَاتِ مُعْجَمَاتِهَا لِلْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ . .
 وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمَ أُخْرَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ التَّنْقِلَاتِ اللَّغَوِيَّةِ.

وَقَدْ اسْتُشْهِرَتْ مَقْدَمَةُ الْعَالِمَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ زِيغْرِيدِ هُونَكَةَ لِكِتَابِهَا الشَّهِيرِ (شَمْسُ اللَّهِ . . أَوْ شَمْسُ
 الْعَرَبِ) تَسْطَعُ عَلَى الْغَرْبِ) فَقَدْ كَتَبَتْ فِيهِ الْمَقَالَةَ الْأُولَى بِالْأَلْفَاظِ الْأَلْمَانِيَّةِ ذَاتِ الْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ . .
 وَأَنْتَقَلَ إِلَى الْقَارِئِ حَرْفًا حَرْفًا مِمَّا جَاءَ فِي مُعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورِ الْخَزَرْجِيِّ فِي
 مَادَّةِ: أَي ر:

«إِيْرٌ وَلُغَةٌ أُخْرَى أَيْرٌ، مَفْتُوحَةُ الْأَلِفِ، وَأَيْرٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّبَا، وَقِيلَ: الشَّمَالُ،

وقيل: التي بين الصَّبَا والشَّمَال، وهي أخْبَثُ النُّكْبِ. (الْفَرَاء: الأصمعي في بابِ فَعْلٍ وفَعَلٍ: من أسماء الصَّبَا إِيْرَ وَأَيْرَ وَهَيْرَ وَهَيْرَ وَأَيْرَ وَهَيْرَ، على مثال فَعْلٍ؛ وأنشد يعقوب:

وإنَّا مَسَامِيحُ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وإنَّا لَأَيْسَارُ إِذَا الْإِيْرُ هَبَّتِ

ويُقال للسماء: إِيْرَ وَأَيْرَ وَأَوُورَ. والإِيْرُ: رِيحُ الجَنُوبِ، وَجَمْعُهُ إِيْرَةٌ. ويُقال: الإِيْرُ رِيحُ حَارَّةٍ من الأَوَارِ، وإنَّما صَارَتْ وَأَوُهَ يَاءٌ لِكسرة ما قبلها. وَرِيحُ إِيْرَ وَأَوُورَ: باردة...». أقول: ما كنت لأنصر لغة على لغة... ولكنَّه البحث..

ما القِصَّة؟

وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَفْكَارُ بِالْعِلَلِ

هَلْ أَفَادَ اللُّغَةُ هَؤُلَاءِ الْعَشَاقِ الْمُتَشَدِّدُونَ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا بِشَوَاهِدِ الْاِحْتِجَاجِ بِمَنْ كَانَ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ؟ وقد يرفضون أَيْضًا السَّمَاعَ والاحتجاجَ بِبَعْضِ مَا سَمِعَهُ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ؛ كما في سماع القراءة: ﴿مَا وَدَعَكَ﴾ وَكَسَمَاعِ الْأَزْهَرِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ اللَّذَيْنِ سَمِعَا مِنَ الْفُصَحَاءِ اسْتِعْمَالَهُمُ الْفَعْلَ: اسْتَأْهَلَ بِمَعْنَى اسْتَحَقَّ وَاسْتَوْجَبَ. فَانْتَكَرَ هَذَا السَّمَاعُ كُلَّ مِنَ الْمَازِنِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمْ!!

أَوْ مَا كَانَ الْاِحْتِجَاجُ بِشَوَاهِدِ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْمُتَوَقِّفِينَ قَبْلَ سَنَةِ ١٥٠ هـ وَ ٧٦٠ م؟ لَتَقْعِيدِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَنْظِيمِ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ بَعْدَ بَدَايَةِ فُشُوِّ اللَّحْنِ وَالْعَلْطِ، وَتَكُونِ الْعَامِّيَّةُ إِثْرَ الْاِخْتِلَاطِ بِالْأَعَاجِمِ وَفَسَادِ السَّلِيلَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْفَطْرِيَّةِ؟

فَلَمَّا انْتَهَى عَصْرُ الْاِحْتِجَاجِ عَادَ الْعُلَمَاءُ إِلَى قَاعِدَةِ (الْقِيَاسِ). وَقَدْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ كَمَا كَانَتْ، أَيْ قَاعِدَةُ الْقِيَاسِ؛ فِي كُلِّ عَصْرٍ... فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لُغَةٌ وَ«عِلْمٌ بغيرِ الْقِيَاسِ»..

أ- إِغْلَاقُ أَبْوَابِ اللُّغَةِ

وَقَعَ إِغْلَاقُ بَابِ الْاِحْتِجَاجِ بِسَبَبِ فُشُوِّ اللَّحْنِ وَالْعَلْطِ وَالْعَامِّيَّةِ أَغْلَقَ بَعْضُ الْمُتَشَدِّدِينَ وَالْمُتَعَصِّبِينَ بَابَ الْقِيَاسِ أَيْضًا، وَكَأَنَّ شُبُهَةَ مُزَاوِدَةٍ عَلَى اِخْتِلَاطٍ بَيْنَ الْبَاطِنِ قَدْ وَقَعَتْ لَهُمْ... فَاِنْدَفَعُوا فِي التَّشَدُّدِ حَتَّى صَارُوا لَا يُفَرِّقُونَ مَا بَيْنَ تَصْحِيحِ الْخَطِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَخْرِقُ أُسُسَ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ وَخَصَائِصِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، وَبَيْنَ أُمُورٍ صَغَائِرَ لَا تَمَسُّ شَيْئًا مِنَ الْأُسُسِ وَالْخَصَائِصِ وَقَوَاعِدِ الدَّقَّةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْأَسْلُوبِ الْفَصِيحِ وَطَاقَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ كَأَنَّهُ نَضِيعَ الْبُحُوثِ وَالذَّرَاسَاتِ فِي: جَمْعِ زَهْرَةٍ عَلَى أَزْهَارٍ كَمَا فِي الْمَعْجَمِ التَّلِيدِ؟ أَمْ عَلَى زُهْورٍ كَمَا هُوَ الْقِيَاسُ الصَّرْفِيُّ؟ وَجَمْعِ مُعْجَمٍ عَلَى مُعَاجِمٍ أَمْ عَلَى مُعْجَمَاتٍ؟

ثُمَّ . . . ها نحن نشاهد آثار إغلاق باب القياس - على إثر إغلاق باب الاحتجاج - على صحة اللغة وفصاحتها وطاقاتها التعبيرية . . . إنها الآثار والنتائج التي أَفْضَتْ بنا وبلغتنا إلى أن نشهد ما نشهده اليوم من هذا الاقترار إلى كُلِّ ما يجعلها لغة الحياة اليومية . . . حتى إذا دخلت غرفة من غرف منازلنا اليوم فإنك لا تكاد تجد الأسماء الفصيحة لقطع المحيطة بك من الأجهزة والأثاث والمتاع واللباس، فالذين يُحْتَجُّ بكلامهم لم يعرفوها، والمؤلِّد والدَّخِيل من الألفاظ مرفوض من سدنة الفصاحة!! وكذلك هو الشأن إذا خرجت إلى الطريق والسوق وإلى الأعمال والمزارع والمصانع والمتاجر والمُحْتَرَفَات والمُنْتَزَهَات والخ . . . من مظاهر الحياة الحديثة التي لن تجد لها ألفاظاً يُحْتَجُّ بفصاحتها من عصر الاحتجاج . فما بالك بمصطلحات العلوم والفنون؟!

ب - الازدواجية اللغوية

فَاعْتَرَلَتِ الفصحى عن الحياة اليومية . . . والتزمت بعض معاهد العلم ودور الكتب؛ وأنشد حافظ إبراهيم على لسان: (اللغة العربية تتحدث عن نفسها):

فَكَيْفَ أَصِيحُّ اليومَ عن وَصْفِ آلِه؟ وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ؟

وانطلقت العاميات من كافة القیود لِتَحْتَلَّ مكانَ الفصحى على الألسنة؛ إذ أوصلها إلى ما أوصلها إليه عشاقها المتعصبون الذين يكادون يحقنونها بمحبتهم . . . واتسعت الهوة الفاصلة ما بين لغة الكتب ولغة الحياة . . . وأنشأت الأمهات ودور الحضانه أجيال الأطفال على لغة الحياة الشفوية وهي من بعض العاميات . . . فنشأ عليها أطفال ما قبل سن السادسة من العمر . . . فعدت تصب عليهم لغة الكتب التي يفاجئون بها بعد انتهاء مرحلة اكتساب اللغة الأم بالموهبة والقطرة والسليقة . . . فتزايدت ازدواجية لغوية ضحيته نتيجة التربية اللغوية للأطفال الذين ينشؤون على العامية في أهم مراحل اكتساب اللغة الأم؛ ثم يطالبهم المربون باكتساب الفصح بالتعلم . . . وكان على مربيهم إسماعهم الفصيح في سن الموهبة اللغوية قبل السادسة من العمر .

ج - صعوبة التربية اللغوية

فلم يكن إلا هذا التدبير الدبري! . . . وبذلت الجهود العظمى وهدرت وأهدرت الطاقات الكبرى من أجل التربية اللغوية العربية المتأخرة عن موعدها المناسب . . . موعد إطلاق اللسان باللغة الأم . . . فكان اكتساب اللغة الفصحى - كالخالة امرأة الأب التي لا بد أن يكرهها بعض الأبناء مهما حاولت التحبب إليهم - اكتساباً بالدراسة والجهد؛ ولا سيما أننا نعطي من برامج الدراسة للغة أكثر مما نعطي الأم الأخرى . . . وزاد الميل الإعلامي إلى تقوية العاميات وتغذيتها من الفصحى بما كان ينقصها . . . إذ ينتشر العلم والإعلام في عصرنا . . . ومع ذلك فقد ظلت العاميات عواجز عن أن تكون لغة العلوم والثقافات . . . ولم تستطع أن تتسلل إلى عالم الكتب إلا على ضعف يدل عليه ما يلاحظ من أن الكتاب المتأثر بالعامية ضعيف المستوى علمياً . . . ولم

تَمَكَّنَ الْعَامِّيَّاتُ أَنْ تَسْقِلَ بِذَاتِهَا عَنِ الْفَصِيحِ، وَإِذَا سَمَّوْهَا بِاللُّغَةِ الْمَحْكِيَّةِ.. فَكَأَنَّهَا مِنْ الْمَحَاكَاةِ..؛ وَكَأَنَّهَا تُحَاكِي الْفَصِيحَةَ وَتَطْمَعُ فِي أَنْ تُشَابِهَهَا.. وَلَكِنَّهَا تَعِيشُ عِيَالًا عَلَى الْأَمِّ الْفُصْحَى ذَاتِ الثَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْحَضَارِيِّ.. وَلَوْ أُحِلَّتْ - فَرَضًا - عَامِيَّةٌ مَا مَحَلَّ الْفَصِيحَةَ؛ لَنَشَأَتْ عَنْهَا عَامِيَّةٌ أُخْرَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ.. بِنَتِيجَةِ التَّطَوُّرِ الْحَثْمِيِّ مِنْ خِلَالِ الْإِسْتِعْمَالِ.. فَهَلْ يَكُونُ الْحَلُّ بِإِحْلَالِ فِرَاحِ الْعَامِّيَّاتِ وَمَا تُفَرِّخُهُ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ الضَّعِيفَةُ عِلْمِيًّا؟ وَهَلْ لَا يَكُونُ الْحَلُّ بِإِعَادَةِ الْأُمُورِ إِلَى طَبَائِعِهَا؟.. أَيْ: بِإِطْلَاقِ قُوَى اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ وَتَغْذِيَّتِهَا بِكُلِّ مَا هُوَ صَالِحٌ لِلْحَيَاةِ وَالْحَضَارَةِ مِنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ وَمُصْطَلَحَاتِ الْحَضَارَةِ.. وَقَدْ اتَّجَهْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَجْمَاعِ اللُّغَوِيِّ الْعِلْمِيَّةِ كَمَا نَعْلَمُ.. وَأُصْدَرْتُ، أَيْضًا، الْقَرَارَاتِ بِتَشْكِيلِ لُجَانِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِيَّةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى لُجَانِ الْفَاطِظِ الْحَضَارَةِ وَلُجَانِ صُنْعِ مَعَاجِمِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَغَيْرِهَا.. وَلَكِنْ بَقِيَ الْمُتَشَدِّدُونَ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ الرَّيْبَةِ إِلَى هَذِهِ اللَّجَانِ.. فَتَلَكَّاتٌ عَنْ إِنْجَازِ مَا أُتِيطَ بِهَا.. حَذَرًا مِنَ الْإِتْهَامِ.. وَهَذَا الْإِتْهَامُ.. أَلَيْسَ مِنْ جَدَرِ مَادَّةِ الْوَهْمِ وَتَرَكِيِبِهَا؟ كَمَا يَعْرِفُونَ أَوْثَقَ الْمَعْرِفَةِ؟!

د - تربية اللغة بالسَّماع

وَلَكِنْ بَقِيَ أَيْضًا عَلَى الْمُزَيَّنِّ وَعَلَى الْإِعْلَامِيِّينَ أَنْ يُذَكِّرُوا أَنَّ التَّرْبِيَةَ اللُّغَوِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ.. وَأَنْ رَذُمَ الْهُوَّةُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ لُغَةِ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِيَّةِ، وَلُغَةِ الْعِيُونِ الْقَارِئَةِ؛ مُهْمَّتُهُمْ وَهُمْهُمْ فِي دَوْرِ الْحَضَانَةِ وَرِيَاضِ الْأَطْفَالِ ثُمَّ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَأَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ.. وَلَا سِيَّمَا فِي أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ^(١).. وَسَوْفَ يَكُونُ رَذُمُ الْهُوَّةِ فِي مَصْلَحَةِ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّاتِ.. وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ.. وَالْجَمِيعِ..

هـ - حاجة الحضارة والفكر

فَلَا يَكُونُ تَجَاهُلٌ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى وَضْعِ الْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّدَةِ وَغَيْرِهَا.. لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حَيَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ وَمَشَاعِرِهِمْ، وَعَنْ مَظَاهِرِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي شَتَّى الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ.. دُونَ التَّقَشِيشِ عَنْ شَوَاهِدِهَا مِنْ عَصُورِ الْإِحْتِجَاجِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ مَا سَتَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ التَّالِيَةُ مِنْ تَطَوُّرِ الْبَشَرِ فِي أَشْطَرَتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَتَوْشُّعِ عُلُومِهِمْ وَفَنُونِهِمْ.. وَلَا تُهْدَرُ - فِي الطَّرَفِ الْمَقَابِلِ - أَنْظُمَةُ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ وَقَوَاعِدُهُ الرَّاسِخَةُ الْمُؤَسَّسَةُ عَلَى ثَرَاثٍ مَكِينٍ طَوَالَ عَصُورٍ وَعَصُورٍ.. فَهُوَ نِظَامٌ دَقِيقٌ عَبْقَرِيٌّ الدَّقَّةِ فِي طَاقَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ وَلَقَدْ خَسِرَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْكَثِيرَ حِينَ

(١) يَتِمُّ - لِلتَّوَسُّعِ - الْبَظَرُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لِلْمُؤَلِّفِ ذَاتِهِ فِي مَقَالٍ بِعَنْوَانِ: «التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ وَالْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ» فِي مَجَلَّةِ (الْمُعَلِّمُ الْعَرَبِيُّ) الصَّادِرَةِ فِي دِمَشْقٍ - الْعِدَدُ الثَّانِي سَنَةِ ١٩٨٦م - السَّنَةِ الثَّلَاثِينَ - الصَّفَحَتَيْنِ ٦٩-٧٧. وَمَقَالٌ آخَرُ لَهُ بِعَنْوَانِ: «مَصَادِرُ الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ وَمِرَاجِعُهُ لِمَحَلَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ» فِي مَجَلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا: الْعِدَدُ السَّادِسُ سَنَةِ ١٩٨٦م - مِنْ ص ١٠٠ حَتَّى ص ١١٢.

تَهَاوَنْتُ فِي تَحْصِيلِ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّحْوِيِّ وَالصَّرْفِيِّ الرَّاقِي . . لَأَنَّهُ فِي رَأْيِ الْعَوَامِّ - نِظَامٌ مُعَقَّدٌ . وَلَكِنَّ الْحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ وَالْمَدِينَةَ تُعَقِّدُ كُلَّ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ الدَّقَّةُ فِي الْأَدَاءِ . . . وَالْأَجْهَرُ الْأَرْقَى تَكُونُ أَكْثَرَ تَعْقِيدًا . . وَكَذَلِكَ الْأَدَاءُ اللُّغَوِيُّ الْأَرْقَى وَالْأَدَقُّ . . وَلَسْتُ أَعْنِي أَنَّ كُلَّ مُعَقَّدٍ يَكُونُ أَرْقَى وَأَفْضَلَ ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَلَى التَّقْيِصِ أحياناً ، فَإِذَا كَانَتِ التَّرْقِيَةُ تُوْدِي إِلَى تَحْمِلِ شَيْءٍ مِنَ التَّعْقِيدِ مِنْ أَجْلِ مَزِيدٍ مِنَ التَّدْقِيقِ وَتَحْسِينِ الْأَدَاءِ ، فَاحْتِمَالُ التَّعْقِيدِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ احْتِمَالًا مُؤَقَّتًا رِيشًا يُتَابَحُ لِلْمُعَقَّدَاتِ مُعَالِجُونَ مَهَرَّةٌ قَادِرُونَ عَلَى حَلِّ مُعْضَلَاتِ التَّعْقِيدِ وَتَسْهِيلِهَا وَتَبْسِيطِهَا وَتَهْوِينِهَا وَإِزَالَةَ صُعُوبَاتِهَا وَإِقَالَةَ عَثَرَاتِ الْمُتَعَثِّرِينَ بِهَا . . وَلَا ضَرْبَ مَثَالًا حَسِيًّا وَاقِعًا مِنْ صُعُوبَاتِ مَوَاقِعِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ : الرَّفْعِ وَالتَّصْبِيبِ وَالْجَرِّ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ .

و - مثال من : تسهيل النحو

فِي مِثَالٍ لِعُلَمَاءِ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَنْ يَحْضُرُوا لِلشَّدَاةِ مِنَ الْمُتَبَدِّلِينَ فِي التَّحْصِيلِ التَّحْوِيِّ وَالْإِعْرَابِيِّ مَوَاقِعَ الْجَرِّ فِي مَوْضِعَيْنِ اثْنَيْنِ : الْجَرِّ بِالْحَرْفِ وَالْجَرِّ بِالإِضَافَةِ ، ثُمَّ يَحْضُرُونَ مَوَاقِعَ الرَّفْعِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ : الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ وَالْفَاعِلِ وَنَائِيهِ وَاسْمِ الْفِعْلِ النَّاقِصِ وَخَبَرِ الْحَرْفِ الْمُسَبِّهِ بِالْفِعْلِ ، ثُمَّ يَقَالُ : بَقِيَّةُ الْأَسْمَاءِ مَنْصُوبَةٌ ، فَبِغَيْرِ مَوْضِعِي الْجَرِّ الْاِثْنَيْنِ وَمَوَاضِعِ الرَّفْعِ السِّتَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ الْمُعْرَبُ مَنْصُوبًا . . .

ز - التَّربِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ بِالْإِعْلَامِ

وَلَسْتُ أَسْتَطِرِدُّ إِلَى تَسْهِيلِ أَبْوَابِ التَّحْوِيِّ وَالصَّرْفِ إِلَّا لِتَرْبِيَةِ مَقَائِيسِ الصُّوَابِ وَالْخَطَأِ ؛ أَمَّا التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ - الَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي التَّرْبِيَةِ الْفِكْرِيَّةِ السَّدِيدَةِ - فَتَكُونُ بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ مِنَ الْمُتَرْبِّيِّ وَمِنْ أَجْهَرَةِ الْإِعْلَامِ - كَمَا سَلَفَ ذِكْرُهُ - فَالْتَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْمُجْدِيَّةُ تَكُونُ بِالسَّمَاعِ . . السَّمَاعِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ . . وَمَا أَيْسَرَهُ الْيَوْمَ بِأَجْهَرَةِ الْاسْتِمَاعِ الرَّاقِيَةِ .

وَقِصَّةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ وَمُشْكَلاتُهُ ، لَهَا عِلَاقَةٌ مَبْدِئِيَّةٌ مَعَ قِصَّةِ اللُّغَةِ وَمُشْكَلاتِهَا ؛ وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ الَّتِي اعْتَدْنَا أَنْ نَتَنَاسَاهَا لِشِدَّةِ بَدَاهَتِهَا ، ثُمَّ نُسْرِفُ فِي تَنَاسِيهَا حَتَّى إِنَّمَا نَصِلُ إِلَى الضَّدِّ وَالتَّقْيِصِ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ يَقَعْلُ جُمْهُورُ الْمُتَعَلِّمِينَ عِنْدَنَا ، فَيَهْمِلُونَ لُغَتَهُمْ وَشُؤْنَهَا ، وَيَتَنَاسَوْنَ أَنَّ اللُّغَةَ أَسَاسُ الْفِكْرِ وَظَرْفُهُ الْوَحِيدُ ، فَلَا تَفْكِيرَ بغيرِ أَدَاتِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْجُمَلِ وَالْأَسَالِيبِ التَّرْكِيبِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ . . وَفِي إِهْمَالِهَا أَوْ إِهْمَالِ تَرْقِيَّتِهَا إِهْمَالٌ لِتَرْقِيَةِ الْفِكْرِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِهْمَالِ تَرْقِيَةِ التَّوَاصُلِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِاللُّغَةِ ، وَبِتَرْقِيَةِ اللُّغَةِ ؛ فَهِيَ الَّتِي تُشَكِّلُ مِيزَةَ الْكَائِنِ الْإِنْسَانِيِّ وَطَاقَتَهُ الْمُتَمَوِّقَةَ عَلَى الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ . .

ح - الهدف التربوي الرّاقِي

وَتَرْقِيَةُ اللُّغَةِ هَدَفٌ يَسْعَى إِلَيْهِ الْعَدِيدُونَ ، وَلَا سِيَّما أُولَئِكَ الثَّقَادِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعَلَطَاتِ اللُّغَوِيَّةِ

الشائعة.. ولكنهم يبالغون في نقدهم اللغوي حتى يصلوا إلى تأليف الكتب الضخمة الهائلة الحجم في موضوع هذه الغلطات التي ليست كلها غلطات خطيرة على اللغة ونظامها وسلامتها ودقتها وريقها.. وتظل كتب النقد اللغوي يخطئ بعضها بعضاً، كما كانت منذ القديم.. فتقرأ، مثلاً، في (شفاء الغليل...) للشهاب الخفاجي^(١): «آيئته: أذى، ولا تقل إيذاء؛ كذا في القاموس [للفيروزبادي] فظنها من الخطأ، والخطأ منه؛ وإنما غره سكوت الجوهري وهو كثيراً ما يترك المصادق القياسية لعدم الحاجة إلى ذكرها؛ وهي صحيحة قياساً ونقلاً: أما الأول فلأن قياس مصدر أفعَلَ: إفعَالَ. وأما الثاني فليقول الراغب في مُفرداته والقيومي في مصباحه: آيئته إيذاء. وقد وقعت في كلام الثقات».

قلت: أوضح د. أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) سنة ١٩٨٣ م بيروت^(٢) كثيراً من مثل هذه التخطيئات وتصويباتها..

ط - اللغة لتلبية العقل والحياة

وأما في (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي)^(٣) ل د. أسعد علي سنة ١٩٨٥ م بدمشق فقد ورد قوله: «نشوء العامية: وقد يرى عجباً أن أعد تشدد اللغويين للغة، هذا التشدد، جرّ إلى نشوء العامية، أو كان الأثر الفعال إليها. ولكني - على ما يرى من عجب أو كده بصورة لا تقبل الرب. - وذلك لأن الوقفة المتممة بهذا الشكل الذي لا يكفل حاجة الناس ولا يعبر عن أغراضهم اليومية، وهي لا تفصل عنهم بحال، أو لا يتأتى لهم أن يتفصلوا عنها بأي وجه، جعل العامة يهجرُونَ تبعاً هذه اللغة التي للخاصة رغم أنها لغة التشريع والابتهالات، ورغم أن العامة لا تهجر، عادة، اللغة التي يميز بها الخاصة إلا لأسباب ماسية لها جذتها ولها عنفها، وإلا فالعامة من الوجهة النفسية ترغب جداً بهذا النوع من التقليد وتميل إليه حتى الفتنة..

فالانصراف الذي نلمسه في العامية قد كان إذاً لأسباب لا يحقر أبداً شأنها. وكيف تحقر وقد سببت انصرافاً عاماً؟».

ويحسن أن نعود إلى الفقرة التي سبقت هذه في المرجع السابق ذاته فقد وصفت لغتنا الفصحى المعاصرة بـ«جمود اللفظ في معناه فلا تجده على شيء من المرونة كما يجب أن يكون. بل تشعر

(١) أحمد الخفاجي البصري، شهاب الدين من سنة ٩٧٧ هـ حتى سنة ١٠٦٩ هـ، في (شفاء الغليل) قسماً في كلام العرب من الدجيل) من أجمع محمد عبد الحليم خفاجي ط ١٠ بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ سنة ١٩٥٢ م ص ٤٠١.

(٢) الدكتور أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) ط ١ سنة ١٩٨٣ م بيروت.

(٣) د. أسعد علي في (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي) ط ٢ دار الشؤال بدمشق سنة ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٥ م وقد وردت هاتان الفقرتان ص ٢٠٣ = ٢٠٤.

بأنه يَنَازَحُ^(١) على نفسه وَيَنَكِمِشُ في طبيعته . حتى يعودَ أَشْبَهَ شيءٍ بالحِصَاةِ مَهْمَا تَقَادَفَتْهَا السُّيُولُ تبقى كما هي حِصَاةٌ غيرَ مُتَحَوِّلَةٍ شَكْلًا وَلَا اعتِبَارًا . ومن هنا اتَّهَمَ بَعْضُ مُسْتَشْرِفَةِ الإِفْرِجِ ، اللَّفْظُ العربيُّ بأنه (إِكْلِيشِيه) لا أكثرَ وَسَمَّى العربيَّةَ (لغة الإكليشيات) وَجَرَّهُ إلى إنكارِ أن يكونَ في العربيَّةِ أدَبٌ بالمعنى الصحيح .

ما رأيُ كبارِ العُلَمَاءِ من أَعْضَاءِ المَجَامِيعِ اللُّغَوِيَّةِ؟

مِمَّا يَرَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَضِرِيُّ من (مَجْمُوعَةِ خُطَبِ نَدْوَةِ دَارِ الْعُلُومِ) في مِصْرَ ص ١٢ :
«المَقْصِدُ مِنَ اللُّغَةِ الإِبَانَةُ وَالْإفْصَاحُ ، وَهِيَ مِنْ وَضْعِ الْأَفْرَادِ ، وَتَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِ الْحَاجَاتِ . .
وَمَتَى ثَبَّتَ أَنَّهَا تَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِ الْحَاجَةِ فَالْمُحْتَاجُ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا إِذَا عَلِمَ أَصُولَهَا وَلَهْجَتَهَا حَقًّا
لَهُ الْوَضْعُ أَوْ التَّعْرِيبُ بِالضَّرُورَةِ كَمَا كَانَ هَذَا الْحَقُّ لِسَلَفِهِ» .

ويقول د . شكري فيصل^(٢) : «إِنَّ الْعَامَّةَ يَوْضِعُهَا الْمُصْطَلَحَاتِ تُقَدِّمُ الْمَادَّةَ الْأُولَى لِلْعُلَمَاءِ
وَالْمَجَامِيعِ» .

وَيَرَى أَحْمَدُ حَسَنُ الزِّيَّاتِ^(٣) أَنْ : «التَّرْتُّمُ فِي الْفُصْحَى يُضَيِّرُ ، وَالتَّسَاهُلُ مَعَ الْعَامِّيَّةِ يُقِيدُ عَلَى
شَرْطِ أَنْ تَظَلَّ الْأُصُولُ مَرْعِيَّةً وَالْقَوَاعِدُ سَلِيمَةً . . . وَلَا بُدَّ مِنْ قَبُولِ الشَّائِعِ السَّائِعِ مِمَّا تَصْنَعُهُ
الْعَامَّةُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ شَائِئَةِ الْعُجْمَةِ أَوْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ أَوْ تَغْيِيرِ الْمَدْلُولِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ مَتَى شَاعَ فِي
مَعْنَى أَوْ ذَاتِ صَعُبَ مَحْوُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَطَرْدُهُ مِنَ اللُّغَةِ» .

وَيُسَجِّلُ عِزُّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ التَّوْحِي^(٤) مَا مَضُمُونُهُ : «إِنَّ الْكَلِمَاتِ إِذَا حَبِرْنَا حِينَ وَضَعُهَا بَيْنَ
أَنْ نَأْخُذَ مَا أَمَاتَهُ الزَّمَنُ مِنْهَا وَمَا هُوَ قَيْدُ الِاسْتِعْمَالِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ مَا هُوَ حَيٌّ
بِاسْتِعْمَالِهِ ، وَنَرْفُضَ مَا هُوَ مَيِّتٌ عَلَى رَغْمِ فَصَاحَتِهِ ، إِذْ مِنَ الْعِنَادِ لَعْمَرِي وَضَعْفِ الرَّأْيِ أَنْ
نَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ وَأَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» .

عن أحمد أبي سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتعابير الشعبيَّة) ص ٧٣ يقول د . طه حسين في
كتابه : (خضام ونقد) :

«أدباؤنا السَّبابُ يَتَوَرَّطُونَ فِي خَطِئٍ أَوْ خَطِئٍ حِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحَى لَا يُمْكِنُ أَنْ
تَصَحَّ وَأَنْ تَسْتَقِيمَ إِلَّا إِذَا اتَّخَذَتْ ذَاكَ الشَّكْلَ الْقَدِيمَ الَّذِي يَأْلَفُونَهُ فِي شِعْرِ الْقَدَمَاءِ وَثَرَمِهِ فِي أَثْنَاءِ
الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى لِلْهَجْرَةِ . وَهَمُ حِينَ يَتَوَرَّطُونَ فِي هَذَا الْخَطِئِ - يَجْعَدُونَ التَّطَوُّرَ

(١) د. طه حسين في (خضام ونقد) ص ١٢ : «اللفظ العربيُّ بأنه (إِكْلِيشِيه) لا أكثرَ وَسَمَّى العربيَّةَ (لغة الإكليشيات) وَجَرَّهُ إلى إنكارِ أن يكونَ في العربيَّةِ أدَبٌ بالمعنى الصحيح .»
(٢) د . شكري فيصل في (القاموس المُصْطَلَحَاتِ والتعابير الشعبيَّة) ص ٧٣ : «إِنَّ الْعَامَّةَ يَوْضِعُهَا الْمُصْطَلَحَاتِ تُقَدِّمُ الْمَادَّةَ الْأُولَى لِلْعُلَمَاءِ وَالْمَجَامِيعِ» .
(٣) د . أحمد حسن الزيات في (القاموس المُصْطَلَحَاتِ والتعابير الشعبيَّة) ص ٧٣ : «التَّرْتُّمُ فِي الْفُصْحَى يُضَيِّرُ ، وَالتَّسَاهُلُ مَعَ الْعَامِّيَّةِ يُقِيدُ عَلَى شَرْطِ أَنْ تَظَلَّ الْأُصُولُ مَرْعِيَّةً وَالْقَوَاعِدُ سَلِيمَةً . . . وَلَا بُدَّ مِنْ قَبُولِ الشَّائِعِ السَّائِعِ مِمَّا تَصْنَعُهُ الْعَامَّةُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ شَائِئَةِ الْعُجْمَةِ أَوْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ أَوْ تَغْيِيرِ الْمَدْلُولِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ مَتَى شَاعَ فِي مَعْنَى أَوْ ذَاتِ صَعُبَ مَحْوُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَطَرْدُهُ مِنَ اللُّغَةِ» .
(٤) د . عياد الدين التوحي في (القاموس المُصْطَلَحَاتِ والتعابير الشعبيَّة) ص ٧٣ : «إِنَّ الْكَلِمَاتِ إِذَا حَبِرْنَا حِينَ وَضَعُهَا بَيْنَ أَنْ نَأْخُذَ مَا أَمَاتَهُ الزَّمَنُ مِنْهَا وَمَا هُوَ قَيْدُ الِاسْتِعْمَالِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ مَا هُوَ حَيٌّ بِاسْتِعْمَالِهِ ، وَنَرْفُضَ مَا هُوَ مَيِّتٌ عَلَى رَغْمِ فَصَاحَتِهِ ، إِذْ مِنَ الْعِنَادِ لَعْمَرِي وَضَعْفِ الرَّأْيِ أَنْ نَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ وَأَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» .

وَيَسُونُ حَقَائِقَهُ الْأُولَى. فَلِغَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلهَجَرَةِ لَمْ تَكُنْ مُطَابِقَةً كُلَّ الْمُطَابِقَةِ لِلِغَةِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ، وَاللُّغَةُ الَّتِي أُتَحَدَّثُ بِهَا الْآنَ، وَالَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا غَيْرِي مِنَ الْكُتَّابِ لَيْسَتْ هِيَ اللُّغَةُ الَّتِي كَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا كُتَّابُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى قُرَائِهِمْ. وَمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ أَنَّ حَيَاةَ اللُّغَةِ شَيْءٌ وَجُمُودُهَا وَاسْتِعْصَامُهَا عَلَى التَّطَوُّرِ شَيْءٌ آخَرٌ.

وَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلِغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى لِيُخَطِّبَ طَوَالِ ثِقَالِ حِفْظِهَا كُتُبُ التَّارِيخِ وَلَكِنَّهَا انْتَصَرَتْ إِلَى الْآنَ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ فَلَمْ تُمُتْ وَلَمْ يُدْرِكْهَا فَتَوْرٌ أَوْ قَصْدٌ وَإِنَّمَا قَاوَمَتْ وَغَالَبَتْ وَأُتِيحَ لَهَا الْغَلْبُ وَالْإِنْتَصَارُ، فَظَلَّتْ حَيَّةً قَوِيَّةً مُتَطَوِّرَةً، وَظَلَّتِ اللَّهْجَاتُ الْعَامِيَّةُ ضَعِيفَةً ضَعِيلَةً، لَا تَصْلُحُ لِلْأَدَاءِ الْأَدَبِيِّ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ أَثَرًا أَدَبِيًّا رَائِعًا خَالِدًا كُتِبَ فِي لَهْجَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّهْجَاتِ إِلَى الْآنَ.

وَلِلُّغَةِ الْفُصْحَى مُشْكَلاتٌ خَطِيرَةٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَكٌّ. وَقَدْ تَنَبَّهْنَا لِهَذِهِ الْمُسْكَلاتِ مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ الشَّجَاعَةَ إِلَى الْآنَ لِحَلِّهَا فِي غَيْرِ تَرَدُّدٍ وَلَا تَلَكُّوْ، وَإِنَّمَا صَانِعٌ مِمَّا الصَّانِعُونَ، وَدَاوَرٌ مِمَّا الْمُدَاوِرُونَ، وَتَرَكْنَا الْأُمُورَ تَمْضِي كَمَا تَسْتَطِيعُ فَعَرَضْنَا لَعْنَتَنَا وَأَذْبَنَّا لَشَرِّ عَظِيمٍ.

وَلَسْتُ أَذْكَرُ الْآنَ مِنْ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ إِلَّا اثْنَيْنِ، كِلَاهُمَا خَطِيرَةٌ أَشَدَّ الْخَطُورَةِ. فَأَمَّا أَوَّلَاهُمَا فَهِيَ الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي طَالَبَ النَّاسُ بِإِصْلَاحِهَا مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي فِيمَا أَذْكَرُ دُونَ أَنْ يظْفَرُوا بِشَيْءٍ. وَالثَّانِيَةُ هِيَ عِلْمُ التَّحْوِ الَّذِي حَاوَلَ النَّاسُ إِصْلَاحَهُ مِنْذُ أَوَائِلِ الْقَرْنِ فَلَمْ يظْفَرُوا بِشَيْءٍ أَيْضًا.

وَالْأَصْلُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَنَبَّهَ إِلَيْهِ النَّاسُ هُوَ أَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيمَا مَضَى كَمَا كَانَ التَّحْوُ مَقْصُورَةً عَلَى قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَصْبَحَتْ بِحُكْمِ التَّنْظِيمِ الْحَدِيثَةِ مَفْرُوضَةً عَلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا. كَانَتْ أَرِسْطَقْرَاطِيَّةً فَأَصْبَحَتْ دِيمَقْرَاطِيَّةً إِنْ صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ. وَإِذَا كَانَتْ الْأَرِسْطَقْرَاطِيَّةُ تَسْتَتِيعُ الصُّعُوبَةَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ لِأَنَّهَا تَصَوِّرُ الْأَسْثَارَ وَالْإِحْتِكَارَ وَإِقَامَةَ الْحَوَاجِزِ وَالْمَصَاعِبِ دُونَ مَا يَسْتَأْثِرُ بِهِ السَّادَةُ الْمُتَمَازُونَ، فَإِنَّ الدِّيمَقْرَاطِيَّةَ تَسْتَتِيعُ السُّهُولَةَ وَالْيُسْرَ وَإِزَالَةَ الْمَصَاعِبِ وَتَذَلِيلَ الْعِقَابِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَاطْلُبْ مَا يُسْتَطَاعُ. وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ كُلُّهُ كَاتِبًا قَارِئًا. فَلْنَيْسِرْ لَهُ الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ مِنْهُمَا فِي سَعَةٍ وَدَعَةٍ وَفِي يُسْرٍ وَلِينٍ.

وَأَنَا مَظْمُونٌ كُلِّ الْإِطْمِنَانِ إِلَى أَنْ إِصْلَاحَ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَيْسِيرَ التَّحْوِ الْعَرَبِيِّ كَفِيلَانِ بِإِرَاحَةِ الْجِيلِ الثَّانِي مِنْ شَبَابِنَا مِنْ هَذَا الْعَنَاءِ الثَّقِيلِ الَّذِي يَنْوُءُ بِالْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ مِنْ شَبَابِنَا الْأَدْبَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي أَسَالِيبَ لَا تَلَانُ عَقُولَهُمْ وَأَمَزَجَتْهُمْ فَلَمْ يُحْسِنُوهَا، وَلَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهَا، وَاضْطَرَّ لَهُمْ ذَلِكَ آخَرُ الْأَمْرِ إِلَى مَا يَشْقَوْنَ بِهِ، وَيَشْقَى بِهِ مَعَهُمْ قُرَاؤُهُمْ مِنْ هَذَا الْإِنْتِاجِ الْأَدَبِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ، وَالْجُودَةِ وَالزُّدَاءَةِ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَمِنْ هَذِهِ الشُّكُوى الَّتِي لَا تَقْضِي مِنْ صَعُوبَةِ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَاسْتِعْصَامِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْمُطَالَبَةِ الْمُضْطَّةِ بِاللْتِجَاءِ إِلَى اللَّهْجَاتِ الْعَامِيَّةِ

وإقامتها مقام اللغة العربية الفصحى التي تشقى بأسانيدها ومعلميها.

وأحب آخر الأمر أن ألفت أدباءنا الذين يطالبون بالالتجاء إلى اللهجات العامية إلى شيء خطير، ما أرى أنهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير، وهو أن اللغة العربية الفصحى هي وسيلة للتعبير وللتواصل الصحيح القوي بين أقطار الوطن العربي..

أحقّ الفصحى وأجدره بالرعاية

إذا كانت فصاحُ العامية تُهملُ على فصاحتها لأنّ العوامَ استعملوا هذا الفصحى فكيف تقبل غير الفصحى وكيف يقال إذا؟:

«فأخذت^(١) المجامعُ باقتراح قبول الوضع من المحدثين، وقبول السماع منهم أسوة بالمتقدمين، واتخذت دعوات الداعين إلى خدمة لغة العامية صفتها الرسمية ونالت الاعتراف الشرعي بها باتجاه نظر مجمع اللغة العربية بمصر أخيراً إلى الواقع الحيوي للغة بدعوته على لسان أحد أعلامه (إلى خدمة لغة العامية بالخروج كل يوم إلى المتاجر والمصانع والمزارع، وسؤال كل ذي سلعة وكل ذي صنعة وكل ذي آلة عن اسمها العام واسم كل جزء من أجزائها وكل نوع من أنواعها وتذوين كل ذلك بأوصافه وصوره)^(٢)؛ واشتمال تقرير إحدى لجان هذا المجمع (لجنة العامية والفصحى) على ما يتضمن (وجوب استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة العامة من أبناء كل قطر وتذوينها في معاجم خاصة للائتياف بها)^(٣)».

في صحة الحرف صحة الفكر

أوليس في حرف الجر يكمن الفارق بين أن تكون للخير على الشر وبين أن تكون على الخير للشر؟ أليس حرف الياء هو الفارق بين أن تناضل ضد الفقر، وبين أن تناضل ضد الفقير؟

أليس الفارق بين قدرك وبين قدرك بمقدار الفارق ما بين السكون على الدال، وبين الفتحة على الدال نفسها؟

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين الجد والجُد والجِد؟ وما بين البرّ والبُرّ والبرِّ؟ وبين قولك: رُدّ الحجر وقولك: رُدّ الحجر؟!

(١) أحمد أبو سعدة، ص ٧٤ من مقدمة (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية).
(٢) أحمد حسن الزيات، مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ٢٠٣٣-٢٠٣٤.
(٣) مجلة مجمع القاهرة، المجلد السابع، ٢٠٢٩.

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين حَسَبَ وحَسَبَ وحَسِبَ؟ وبين العلم والعلم؟

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين الهوا وبين الهوى؟

أو كان أهلك - لما وُلِدْتَ - سَمُوك والعياد بالله؟ لا.. بل سَمُوك (بفتح الميم الثانية وليس بِضَمِّها).

وهلَا فَرَّقْتَ ما بين التَّرب وبين التُّرب والتَّرب. الأولى بفتح الحَرفَيْن. والثانية بِضَمِّ فسكون، والثالثة بكسر فسكون..

فكيف ترى ألا ندقق حتى لا نتعب؟ وكيف ننسى أن اللغة هي الظرف والأساس الوحيد الذي لا غنى عنه لأي علم وأي تفكير وكل شعور إنساني عظيم أو صغير...

ومن يستطيع أن يفكر بأي شيء من غير أن يكون لتفكيره ألفاظ وتراكيب لغوية تُعبّر عن هذا التفكير وتشكله ثم تحمله إلى طريق التواصل البشري..

والتطور العقلي الذي يتميز به الكائن البشري لا يكون بغير اللغة ولذا عرّف الإنسان بأنه حيوان ناطق.. ومهما نطق أنواع من الحيوانات بأنواع وأنواع من اللغات وأشباه اللغات مما اكتشفه العلماء حديثاً فعرفوا أن للثمل لغة من المفزات الكيميائية تتفاهم بها جموع الثمل.. وحاول العلماء دراسة لغة الإشارات الكهربائية بين بعض الكائنات.. أو لغة الدلافين والكائنات الذكية.. ولكن لهذه الأنواع من ذكاء الكائنات الحية حدوداً لا تتعداها، وليس للغة الإنسان مثل هذه الحدود، فليست اللغة البشرية أداة مجردة للتواصل والتعبير والإفهام فحسب.. ولكنها أيضاً طريقة تفكير.. أي إنها لسان العقل.. فهي عقل وليست لساناً فحسب.

قال كونفوشيوس حكيم الصين حين سُئِلَ عما سيفعل لو تولى إصلاح الأمور: «إصلاح اللغة» وسأله: «لماذا يا حكيم؟» فأجاب: «ما لم تكن اللغة سليمة» فالذي يُقال لا يكون هو المقصود؛ فما يستحق الإنجاز لا يُنجز، ولذا فالمهارات والفنون تنحط وتتخلف، ويقف الناس مضطربين لا حول لهم ولا طول أهد. وأقول: إن اختلاف الأفهام في اللغة يُنتج عنه أسباب للخصومات بين البشر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وما أكثر الحروب التي نتجت عن الخلاف حول تفسير ألفاظ أو أحرف في اتفاقات ومعهادات وقرارات وبيانات دولية.. والشواهد على ذلك معروفة مروية..

فهل اللغة حركات لسان وأصوات أنفاس؟ وأهوية تخرج من حناجر فيها حبال صوتية تخرج إيقاعات تحددها علوم الصوتيات واللسانيات؟ أم يكون لهذه الصوتيات اللسانية الفضل في تحديد ميراث الفكر البشري وتوضيحه؟ وفي التواصل بين الأفكار والتوافق بين الأذمعة إذا ما اتفقت؟! فإذا اختلفت فباختلاف الدقة في التفسير اللغوي العلمي الناتج عن اختلاف العقول، وهو اختلاف

خَيْرٌ كَرِيمٌ لَّأَنَّهُ يَنْتُجُ عَنْهُ الْمَزِيدُ مِنَ الْأَنْشُطَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَحْثِ وَالدرَّاسَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى الْمَزِيدِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَدْمَغَةِ الذَّكِيَّةِ .

أما تعميماتُ الجهالةِ والمتعصبيين، بلغيَّاتهم الفَضاضةَ غيرِ العِلْمِيَّةِ وغيرِ الدَّقِيقَةِ فِكْراً وَمَنْطِيقاً فتنْتِجُ التَّعَصُّبَ الْأَعْمَى فِي تَفْسِيرِ الْمَعَانِي الْمُقْضِيَّةِ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَالْمَذْهَبِيَّةِ أحياناً، مع تدويرِ أصولِ التَّفكيرِ الْعِلْمِيِّ الدَّقِيقِ، واطِّراحِ أسبابِ الدَّقَّةِ، والتَّمييزِ بَيْنَ التَّقَائِصِ، مِمَّا يَوْصِلُ إِلَى سَفَلِ الدَّمَاءِ أحياناً وإلى إِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ وَإِثَارَةِ الْحُرُوبِ الَّتِي يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْقَادِرُونَ عَلَى إِنْتَاجِ الْخَيْرَاتِ وَإِنْجَازِ الْحَضَارَاتِ، وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ وَالْمُتَنَبِّهُونَ وَالْمَوْهُوبُونَ وَالْأَذْكِيَاءُ الَّذِينَ يَخْضَعُونَ لِقُوَّةِ الْأَقْوِيَاءِ وَاضْطِهَادِ الْمُتَسَلِّطِينَ . . فِي طُرُوفِ الْأَضْطِرَابَاتِ الَّتِي تَضْطَرِّبُ لَهَا الْمَقَاسِيسُ وَالْقَوَاعِدُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى اسْتِقْرَارِ نُورِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ . . وَصَحَّةِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ . .

أَلَا يَدْفَعُ اخْتِلَافُ التَّفْسِيرِ فِي اللَّغِيَّاتِ غَيْرِ الْعِلْمِيَّةِ آِلَافاً مِنَ الْمُتَحَمِّسِينَ إِلَى ارْتِكَابِ أَشْبَعِ الْأَعْمَالِ ضِدَّ الْفِكْرِ السَّلِيمِ؟ وَإِنْ وَجَدُوا لَهَا أَحْلَى الْعِبَارَاتِ وَأَجْمَلَ التَّفَوُّهَاتِ وَأَفْصَحَ الْخَطَابَاتِ، فِي مَعَانِي الْأَسْتِشْهَادِ، وَفِي الْإِثَارِ وَالنُّضْحَةِ، وَالْمَعَانِي الَّتِي تُضْفِي الْقَدَاسَةَ عَلَى عَصِيَّاتِ جَهْلَاءِ؟!!

هَذَا يَذْكُرُنِي بِالصَّدَاقَةِ وَالْمَوَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُ بَيْنَ شَاعِرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي . . . تَارِيخِ الشُّعْرِ السِّيَاسِيِّ الْقَدِيمِ هُمَا: الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ شَاعِرُ الشَّيْعَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَشَاعِرُ الْعِرَاقِ وَشَاعِرُ الْعَدْنَانِيَّةِ وَالْقَيْسِيَّةِ، وَصَدِيقُهُ الْوَدُودُ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي شَاعِرُ الْخَوَارِجِ أَلَدُّ أَعْدَاءِ الشَّيْعَةِ، وَشَاعِرُ الشَّامِيِّينَ، وَشَاعِرُ الْيَمَانِيَّةِ، وَالطَّائِيُّونَ مَنْسُوبُونَ إِلَى أَصُولِ يَمَانِيَّةٍ . . . فَسُئِلَا: «عَلَامَ اجْتَمَعَتُمَا وَتَوَادَدْتُمَا وَكُلُّ مَا بَيْنَكُمَا خِلَافٌ؟» فَأَجَابَا: «اجْتَمَعْنَا عَلَى بُغْضِ الْجَاهِلِيِّينَ مِنَ الْعَامَّةِ»، وَهُمَا يَقْصِدَانِ حَتْمًا تَحْقِيرَ الْمُتَعَصِّبِينَ وَالْمُتَشَدِّدِينَ مِنَ الَّذِينَ «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» السُّورَةُ ٤ النِّسَاءِ آيَةُ ٤٦، وَالسُّورَةُ ٥ الْمَائِدَةُ/ آيَةُ ١٣.

إِنَّ سُوءَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ مِنَ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ تَنَاقُضِ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ فَلَا بَدَلَ لَهُ أَنْ يَكُونَ بِسَبَبِ إِسَاءَةِ الْفَهْمِ، وَإِسَاءَةِ الْفَهْمِ هَلْ يَكُونُ إِلَّا إِسَاءَةُ فَهْمِ اللَّغَةِ . . وَكَذَلِكَ صَحَّةُ الْفَهْمِ وَصَحَّةُ الْعَقْلِ مِنْ صَحَّةِ اللَّغَةِ . .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَلْبَابُ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهْمِ

هَلْ يَجِدُ الْعَرَبِيُّ لُغَتَهُ

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى التَّصَادُمِ قَصْداً. وَإِنَّمَا الصَّدْمَةُ فِي هَذَا الْعُنْوَانِ بِنَتِيجَةِ الْحِسَابِ الْفِكْرِيِّ

للبدهيّات وتسلّلها كالتّالي :

أليس من البدهيّات المُسلّم بها أن لوجود الفكر أساساً لا غناء عنه ولا بديل له؛ ألا وهو اللّغة؟!
اليسّ اللّغة أساس الفكر؟؟ فلا يمكن لإنسانٍ ما أن يفكر إلّا بوساطة العبارات اللّغويّة، ولا يصحّ
أن يعمل التفكير عملاً مجرداً من الألفاظ اللّغويّة ذات المعنى.؟!

وأن الفكر يرقى برقيّ اللّغة، لهذا السّبب، ويخطّ بأنحطاطها؟

وأن من المُسلّم في عصرنا أن التّهضة الفكريّة واللّغويّة للعرب في العصور الحديثة قد بدأت
منذ قرّنين ونيّف؟ ولكّنها ما تزال حتّى اليوم نهضة مقصّرة عن بلوغ المُستوى المنشود لبلوغ الرّقّي
العلميّ الذي سيقنا إليه في هذا العصر، وما كتّا نُسبّق إليه في عصورٍ مضت؟

وأن هناك علاقة لا تُنكر بين ضعف الرّقّي العلميّ والفكريّ وبين ضعف الرّقّي اللّغويّ؟ ضعفاً
مُتّشراً بين مُتّقيّنا؟!

وأن هذا الضّعف اللّغويّ الواضح الذي لا يُنكر ولا يحتاج إلى دليل يتمثّل في مظاهر عديدة
وتدلّ عليه شواهد واضحة لا تحتاج، في وضوحها، إلى مؤيّدات من الإحصاء؟ هذا مع أن عناية
علمائنا القدماء باللّغة كانت في عصورٍ تفوّق أجدادنا الثّقافيّ، عناية نادرة المثل بين اللّغات. .

وأن الكثيرين من المُتعلّمين وحَمَلَة الشّهادات العليا عندنا يوصفون بِقِلّة الإقبال على القراءة
والمُتابعة الثّقافيّة بعد التّخرّج والانصراف إلى الحياة العمليّة؟ لأنّ متاعب الحياة لا تتركّ لهم مجالاً
لمتاعب القراءة والمطالعة والمُتابعة، كما يقولون. . وقد كانوا يعانون من متاعب تفسير ما في
الكتب خلال فترة الدّراسة.

فما في الكتاب العربيّ يحتاج القارئ العربيّ إلى تفسيره إذا لم يكن هذا القارئ شديد الوُلوغ
بالمطالعة مُدوّماً عليها، لأنّه يجد لغة الكتب ليسّ لُغَتَهُ الأمّ التي رضعها مع لبن الأمّ، والتي
يفهمها الإنسان فهُماً فطريّاً سليقيّاً ولأنّ تربية الفطرة اللّغويّة الحقيقيّة تكون قبل سنّ السادسة،
وأطفالنا لا يسمعون شيئاً من اللّغة الفصيحة قبل السادسة. ولذلك تظلّ تتردّد على الألسنة هذه
الشّكوى الدائمة من صُعوبة اللّغة الفصيحة، ومن شدّة العناء الذي يُلاقيه كثيرون من القراء وقد
يُلاقيه الكثيرون من الكتاب أيضاً.

حتّى تسربّ أو يكاد يتسرّب جهل مُتّقيّنا باللّغة، إلى عدَدٍ من المُختصّين بها أو بدراسيتها أو
تدريسها أو العمل في اللسانيّات (أو الألسنيّة) أو تنظيرها أو ضبطها، أو تحقيقي نصوص تراثها
لتأصيلها! ولكن أين هي اللّغة التي تنافسها في أصالة تراثها بين اللّغات الحيّة اليوم؟ وأين هو الثّراث
الذي يجد بين المُختصّين به من يعمل في تأصيله أو تحقيقه أو تنظيره، عملاً يتسم بضعف الأداة
اللّغويّة لفكره؟ فيخلو عمله، بالضرورة، من التّجّاح، ومن الأصالة والتّأصيل، وفاقد الشّيء لا
يُعطيه؟

وإذا ألقينا نظرة على ما نُشرَ ويُشرُ في مجلات المَجامع العِلْمِيَّة اللُّغَوِيَّة العربيَّة في هذه الموضوعات وأشباهها، فإنَّنا نذكرُ سعة انتشارِ المُشكِلة وعُمقها، وشُمولها وتعقُّدها ولا نحتاجُ إلى الإحصاءاتِ شواهد وأدلة. . ومتى احتاجَ وُضوحُ الشَّمسِ في كِبِدِ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ ضُحَى إلى دليلٍ؟!

وكذلك إذا ألقينا نظرة إلى كُتُب (الأخطاء اللُّغَوِيَّة الشَّائعة) وضخامتها وإلى التَّنَاقُضاتِ فيما بين آراءِ مُؤلِّفيها. . وما أكثرهم. . وما أضخمَ مُؤلِّفاتِهِم وما أَجَلَ خَدَمَاتِهِم في التَّقْدِ اللُّغَوِي، والتي لا أريدُ أنْ أُكرِّرَ فائدتها التَّربويَّة، ولا سِيما مَنْ أَحَسُّوا التَّفرِقَ ما بَيْنَ الخَطِيئَاتِ الأساسِيَّة المُؤثِّرة في صُلُبِ النِّظامِ اللُّغَوِي، وبَيْنَ العَلَطَاتِ التي يَمكُنُ أنْ تُفسَّرَ بأنَّها تطوُّرٌ مُجازِيٌّ أو تنويعٌ يَمكُنُ السَّامِعُ به إذ لا خُطورةٌ منه على أُسُسِ بِنائِ نظامِ التَّركيبِ اللُّغَوِي وهو بِنائٌ ثَبَتَ وَيَثْبُتُ لأشدَّ الهَزَاتِ عُنفاً فلا خَوْفَ عليه.

فأنا لا أنكرُ ولا أنتقصُ من جهودِ مُؤلِّفي (الأخطاء اللُّغَوِيَّة المعاصرة)، ولا مِنْ جَلالِ قِيَمَتِها وَقَدَرِها، وإِنما أريدُ أنْ أُشيرَ فقط إلى مقدارِ ضخامةِ الجُهودِ المَبذُولة في عصرِنا لِترقيةِ لُغَتِنا ثُمَّ أسألُ؟

أليسَ مِنَ التَّنَاقُضِ الواضِحِ أنْ تَكثُرَ الشَّكوى من الضَّعْفِ اللُّغَوِي لدى مُتَقَفِّينا، بالرَّغمِ من هذه الجُهودِ التي تُبذلُ والطَّاقاتِ التي تُهدَرُ لإِكسابِهِم لُغَتَهُم الصَّحيحة الفَصِيحة؟ وأكثرُهم يَعتَرِفُونَ بأنَّ ضَعْفَ أداتِهِ اللُّغَوِيَّة ليسَ بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِم بأنَّ اللُّغة هي الأداة الوحيدة للفِكرِ، وأنَّ ضَعْفَ الأداة اللُّغَوِيَّة لا بدَّ أنْ يُسَبِّبَ، بالضرورة الحتمِيَّة، ضَعْفَ الفِكرِ، ويُمكِنُ أنْ تدلُّنا الأرقامُ والإحصاءاتُ على صِحَّةِ ما نُحسُّ به جميعاً، ونتحدَّثُ فيه الآنَ دونَ أنْ نقومَ إلى عدِّهِ وإحصائِهِ، وإنْ كانتِ الإحصاءاتُ تدلُّ على أنَّ ما يَتَلَقَّاهُ طالبُ العِلْمِ العربيُّ في مراحلِ الدِّراسة الابتدائيَّة والثَّانويَّة من دروسِ اللُّغة العربيَّة وحِصصِها وساعاتِها، يَزِيدُ على مِقْدارِ ما يَتَلَقَّاهُ أبناءُ اللُّغاتِ الأخرى كافَّةً، ثُمَّ تكونُ حصيلتُهُ اللُّغَوِيَّة أَقلَّ ممَّا يحصُلُ أبناءُ اللُّغاتِ الأخرى أيضاً. . فيُدَّعَمُ الاتِّهامُ بأنَّ العربيَّة صعبةٌ عسيرَةٌ التَّحصيلُ، معَ أنَّ النَّظرةَ العِلْمِيَّة إلى اللُّغاتِ وقواعدها لا تؤيِّدُ هذا الاتِّهامَ وقد يصحُّ نقيضُهُ أحياناً، فالطَّاقاتُ التَّوليدِيَّة والتَّنظيمِيَّة التي تختصُّ بها العربيَّة في النِّظامِ الموسيقيِّ الصَّرفيِّ، مثلاً، ممَّا يُعترفُ لها بِتُدرَةِ المِثَالِ بينَ اللُّغاتِ في المَقْدِرَةِ على التَّنظيمِ العِلْمِيِّ، والتَّدقيقِ الفنِّيِّ المُناسِبِ للتَّعبيرِ الصَّحيحِ السَّهْلِ المُناسِبِ عَنْ أغراضِ الفِكرِ والعِلْمِ والحضارة والتَّقَدُّمِ، يَعرفُ ذلكَ عُلَماءُ عِلْمِ اللُّغاتِ المُقارِنِ، مِمَّنْ جَرَّبُوا الصِّبْيَةَ واليابانِيَّة والألمانِيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة والكوريَّة وغيرَها، ومِمَّنْ لا يَدْفَعُهُم حُبُّ الأبعادِ الجارِفِ، فهوَاهم كَمِثْلِ هوى ذلكَ الذي سُئِلَ: ما بَلَغَ مِنْ حَبِّكَ لِمَعشوقِكَ؟ فأجابَ: إِنِّي لأرى شُعاعَ الشَّمسِ على حائِطِها أَجَمَلُ مِنْهُ على حائِطِ جارِتيها!

أما المَدْفُوعُونَ بالأَهْواءِ فَقَدْ وَجَدُوا مِنَ الزَّعَمِ بصعوبةِ العربيَّة ما يَفِيدُهُم ليقُومُوا بِالْعَرَفِ على أوتارِ العائِيَّاتِ، وهؤلاءِ يشغلُوننا وَبُضِيعُونُ عِلْمِنا الوَقْتُ والجُهدُ والطَّاقةُ التي تُثَقُّ على مِثْلِ هذا (العَرَفِ) دونَ أنْ يُوصلُونا إلى نَتِيجَةٍ مفيدةٍ في أرضِ الواقعِ الحَقِيقِيِّ، وعلى ذلكَ أرجو ألا يَظُنُّنا

ظَنَّا أَنَّا ندعو إلى مُحَارِبَةِ أَنْصَارِ الْعَامِّيَّاتِ وَلَا إِلَى تَأْيِيدِهِمْ، فَنَحْنُ لَسْنَا أَعْدَاءُ التَّجَارِبِ أَبَدًا .
وَلَكِنَّا نَرِيدُ لَهُمْ أَلَّا يَنْسُوا أَنَّ دَقَّ الْمَاءِ وَطَحَنَهُ تَجَارِبُ مَجْرِبَةٍ قَبْلَهُمْ، وَأَنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكَ
الْعَيْنِ، فَمَتَى رَأَوْا عِلْمًا أَوْ فِكْرًا أَوْ رُؤْيَا أَوْ حَضَارَةً يُعْبَرُ عَنْهَا بِمَثَلِ هَذِهِ الْعَامِّيَّاتِ؟ وَمَتَى يَنْتَهِي أَنْصَارُ
التَّجْرِيبَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَامِّيَّةِ مِنْ تَجْرِيبِ الْمُجَرَّبِ، وَالَّذِي ظَلَّ طَوَالَ أَلْفِ عَامٍ يُجَرَّبُ، فَلَا تَكُونُ نَتِيجَةُ
التَّجْرِيبَةِ إِلَّا ﴿كَالْتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ التَّحِلُّ سُوْرَةُ ١٦، الْآيَةُ ٩٢. وَهَذِهِ الَّتِي
نَقَضَتْ غَزْلَهَا قِيلَ إِنَّهَا امْرَأَةٌ حَمَقَاءُ مِنْ مَكَّةَ كَانَتْ تَغْزُلُ طَوْلَ يَوْمِهَا ثُمَّ تَنْقُضُهُ . . وَنَحْنُ نَعْتَلِمُ
الْعَامِّيَّاتِ طَوْلَ مَرَحَلَةِ السَّمَاعِ اللُّغَوِيِّ الطُّفُولِيِّ الْفِطْرِيِّ السَّلَاقِيِّ . . ثُمَّ يُقَالُ لَنَا فِي الْمَدَارِسِ: هَذِهِ
لُغَةٌ فَاسِدَةٌ فَانْقُضُوهَا لِتَقْرَؤُوا فِي الْكُتُبِ وَلِتَكْتُبُوا . . الخ . .

التَّدْقِيقُ اللَّغَوِيُّ يُوَجِّهُهُ نَحْوَ الْفِكْرِ الْعِلْمِيِّ الْحَضَارِيِّ الْمُتَرَقِّيِّ

فِي تَطَوُّرِ الْعِبَارَاتِ اللَّغَوِيَّةِ تَطَوُّرًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا يَقَعُ خِلَالَ اسْتِعْمَالِ عَلَى تَطَاوُلِ الْأَزْمَنِ
وَاتِّسَاعِ الْأَمَادِ وَتَبَاعُدِ الْمَسَافَاتِ وَتَرَامِي أَطْرَافِ الْأَقْطَارِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِيهَا لُغَتُنَا وَخِلَالَ تَنْقُلِهَا فِي
الْأَمَكَةِ وَالْأَزْمَنِ أَوْ تَنْقُلِهَا بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّةِ أَوْ الْعَامِّيَّاتِ، وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ؛ مَا يُصِيبُ
الْعِبَارَةَ مِنَ التَّغْيِرَاتِ وَمِمَّا يَجْعَلُ الصِّفَاتِ تَتَقَارَبُ، بِتَدَاخُلِ الْمَعَانِي، حَتَّى يَكَادَ يَصْعَبُ التَّفْرِيقُ
بَيْنَهَا وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ مَا سُمِّيَ خَطَأً بِالْمُتَرَادِفَاتِ، وَهِيَ مِنْ عُيُوبِ مُعْجَمِنَا الْعَرَبِيِّ وَمِنْ مِيزَاتِهِ، وَلَعَلَّ
كَثْرَةَ التَّطَوُّرَاتِ الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْبَيَانِيَّةِ مِمَّا أَدَّى إِلَى ضَيَاعِ الثُّرُوقِ الدَّقِيقَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمُتَرَادِفَاتِ؛
بِاخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا بِالتَّلَاقِي فِيمَا بَيْنَ الْمَعَانِي حَتَّى نَظُنَّ الصِّفَاتِ الْمُتَخَالِفَةَ
مُتَرَادِفَاتٍ! . وَهَكَذَا عَدَدُوا لِلسَّيْفِ كَذَا عَدَدًا مِنْ مِثَالِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَرَادِفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَصْلِهَا
صِفَاتٌ، وَكَذَلِكَ عَدَدُوا لِلنَّاقَةِ وَلِلْأَسَدِ . . الخ حَتَّى جَاءَ أَحْمَدُ أَمِينٌ فِي النَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ قَرْنِنَا
الْعِشْرِينَ يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: وَمَاذَا يَنْفَعُنِي مِنْ هَذِهِ الْمُتَرَادِفَاتِ؟ لِمُسَمِّيَاتٍ بَدَوِيَّةٍ لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهَا،
وَأَحْتَاجُ إِلَى اسْمٍ لِكُلِّ جُزْئٍ مِنْ جُزْئِيَّاتِ الطَّائِرَةِ الْحَدِيثَةِ فَلَا أَحَدٌ!!

فَتَطَوُّرُ الصِّفَاتِ نَحْوَ تَكْوِينِ الْمُتَرَادِفَاتِ يُنْقِصُ الْمَقْدِرَةَ عَلَى التَّدْقِيقِ اللَّغَوِيِّ فَتَنْقُصُ الْقُوَّةُ
الْعِلْمِيَّةُ وَالْحَضَارِيَّةُ لِلُّغَةِ وَهَذَا هُوَ الْمَحْذُورُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ،
بِسَبَبِ اضْطِرَارِهِمْ إِلَى الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ؛ فَكَانَ إِيجَازًا مُخِلًّا غَيْرَ وَافٍ كَمَا كَانَ إِيجَازُ
الْفَيَرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)، إِلَى أَنْ شَرَحَهُ الزَّيْبَدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . .).

وَقَدْ يَحْدُثُ الْعَكْسُ أحيانًا فَتَخْصُصُ الْمُتَرَادِفَاتُ كُلَّ مِنْهَا بِمَعْنَى مُعَيَّنٍ وَهَذَا هُوَ التَّطَوُّرُ الْأَفْضَلُ
لَأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّدْقِيقِ فِي تَقْيِيدِ الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِمْ: الْبُهْتَانُ بِمَعْنَى الْكَذِبِ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ الْكَذِبُ
بُهْتَانًا إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْمُوَاجَهَةِ وَجْهًا لَوَجْهِ ﴿فَبُهْتِ الَّذِي كَفَر﴾ السُّورَةُ ٢ الْبَقَرَةُ الْآيَةُ ٢٥٨.

ما الفصح؟

- (هَلْ انْزَعَجْتَ لَمَّا رُحْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَخَبَطْتُ عَلَى الشُّبَّاكِ قُدَّامَكَ؟ أَمْ أَنْتَ مَبْسُوطٌ لَذَلِكَ يَا بَابَا؟!...) .

قالها طفلٌ من أطفالِ الرُّوضَةِ ذاتِ الجِوارِ الفَصيحِ لِأَبِيهِ؛ فَانْتَفَتِ الْأَبُ إِلَيَّ يَقُولُ: لَا أَكَادُ أَسْمَعُ وَلَا أَرَى وَلَدِي إِلَّا وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَاظَ الْعَامِّيَّةَ وَيُحَرِّكُهَا - فَقَطْ - بِحَرَكَاتِ التَّشْكِيلِ الْفَصيحِ فَتَظَلُّ عَامِّيَّةٌ... عَامِّيَّةٌ... فَلَمَّاذَا لَمْ تَعْلَمُوهُ - يَا أَسْتَاذَنَا - أَنْ يَكُونَ فَصِيحًا فيقول: (أَرُعَجْتُ إِذْ مَا ذَهَبْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَقَرَعْتُ التَّافِذَةَ أَمَامَكَ؟ أَمْ سَرَّكَ ذَلِكَ يَا أَبَتِ؟!). أَلَمْ تَسْمَعْ - يَا أَسْتَاذَنَا - بِخَبَرِ الْعَالِمِ الصَّدِيقِيِّ فُلَانٍ الَّذِي حَفَظَ طِفْلُهُ ابْنِ الرَّابِعَةِ الشُّعْرَ الْجَاهِلِيَّ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْقَصِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْفُؤْدِ الزَّمَانِيِّ فِي حَرْبِ الْبُسُوسِ وَالَّتِي أَوْرَدَهَا أَبُو تَمَامٍ ثَانِيَةً قَصِيدَةً فِي (حِمَاسَتِهِ) وَمَطْلَعُهَا:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ

وَيُرَوَّى: صَفَحْنَا عَنْ بَنِي هِنْدٍ...

فَسَأَلْتُهُ: وَمَا اعْتِرَاضُكَ عَلَى فَصَاحَةِ كَلِمَاتِ طِفْلِكَ الْمَحْرُوسِ؟ سَلَّمَهُ اللَّهُ؟!

فَقَالَ: أَرَجُو أَنْ تُعْطِيَنِي شَاهِدًا مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ وَمِمَّنْ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ، مِنْ عُصُورِ الْاِحْتِجَاجِ؛ عَلَى فَصَاحَةِ كُلِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ: انْزَعَجَ وَرَاحَ وَالْبَيْتَ وَخَبَطْتُ وَالشُّبَّاكَ وَقُدَّامَ وَمَبْسُوطٌ وَبَابَا. وَلَنْ أَكْتَفِيَ بِأَنْ تَقُولَ: إِنِّهَا وَرَدَتْ فِي الْمُعْجَمِ!

فَقُلْتُ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ حَقِّكَ وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُحَجِّرَ اللَّغَةَ وَتَحْصُرَهَا فِيمَا وَصَلْنَا مِنَ الشَّوَاهِدِ؛ فَلَا تَقْبَلُ كَلِمَةً إِلَّا إِذَا قَالَهَا شَاعِرٌ بَدَوِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي الْبَدَاوَةِ - وَأَهْلُ الْحَضَرِ لَا يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ خَالَطُوا الْأَعَاجِمَ - فَلَا حِجَاجَ فِي أَغْلِبِهِ عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ اللَّغَةِ وَأَنْظِمَتِهَا الَّتِي قَعَدُواهَا وَنَظَّمُوهَا وَتَخَالَفُوا فِيهَا فَاحْتَكَمُوا إِلَى نُصُوصِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَعَدُوا وَأَنْظَمَتِهَا مَا نَظَّمُوا، وَلَيْسَ عَلَى حَضَرٍ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الْأَفَافِ اللَّغَةِ حَضَرًا لَا يَقْبَلُ أَيَّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَطَوُّرٍ يُؤَدِّي إِلَيْهِ مَبْدَأُ الْقِيَاسِ وَمَبْدَأُ الْاِسْتِغْنَاءِ اللَّغَوِيِّ وَمَبْدَأُ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ وَهِيَ مَبَادِئُ بُنِيَتْ عَلَيْهَا اللَّغَةُ.

أ- انزعج

وَلَا بُدَّ مَعَكَ مِنَ الْفِعْلِ الْخُمَاسِيِّ: انْزَعَجَ، عَلَى وَرْنٍ: انْفَعَلَ، فَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِيهِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ مُؤَلَّفَ أَوَّلِ مُعْجَمٍ فِي لُغَتِنَا: (كِتَابُ الْعَيْنِ) وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ فِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (مَقَائِيسُ اللَّغَةِ) فَتَجِدُوهُ يَرْوِي فِي: ز ع ج: «... قَالَ الْخَلِيلُ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ؛ لَكَانَ صَوَابًا». وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... قَالَ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ وَارْدَعَجَ لَكَانَ قِيَاسًا». وَلِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِي مَقَرَّرَاتِ الْمَجَامِعِ اللَّغَوِيَّةِ الْيَوْمَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَخْصُصُ بِالذِّكْرِ مِنْهَا مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ؛ أَيِ:

بِاسْتِكْمَالِ الْأَوْزَانِ وَالصَّبِيحِ النَّاقِصَةِ مِنْ كُلِّ جَذَرٍ مَادَّةٌ ثَلَاثِيَّةٌ حِينَ الْاِخْتِياجِ إِلَى هَذَا؛ فَقَدْ كَانَ الْعُلَمَاءُ مِنْذُ الْقَدِيمِ يَرْفُضُونَ قَوْلَ بَعْضِ الْمُتَشَدِّدِينَ: لَمْ يَرِدْ عَلَى وَرْنٍ كَذَا إِلَّا كَذَا وَكَذَا؛ فَيُقَالُ لَهُمْ: وَمَنْ جَمَعَ لَكُمْ اللَّغَةَ فِي طَبَقِي فَأَحْصَيْتُمُوهَا عَدًّا؟! وَقَدْ كَانَ الْقَدَمَاءُ يَقُولُونَ لِلرُّوَاةِ: لَمْ يَصِلْكُمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَشِعْرِهِمْ إِلَّا أَقَلٌّ مِنَ الْقَلِيلِ؛ وَلَوْ جَاءَكُمْ وَإِفْرًا لَجَاءَكُمْ عِلْمٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ.

ب - المبسوط

أَمَّا الْمَبْسُوطُ: الْمَسْرُورُ فَشَاهِدُهُ مَعْرُوفٌ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَسْطُنِي مَا يَسْطُهَا وَيَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا)، وَهُوَ شَاهِدٌ مَذْكُورٌ فِي أَكْثَرِ الْمُعْجَمَاتِ، أَوِ الْمَعَاجِمِ، الْقَدِيمَةِ الثَّرَائِيَّةِ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، وَلَعَلَّ تَقْصِيرَ بَعْضِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثِيَّةِ غَيْرِ (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِأَبِي حَرْبٍ فِي شَرْحِ مَعْنَى: بَسَطَهُ: سَرَّهُ، جَعَلَكَ تَطَهَّرَهَا عَامِيَةً..

ج - خبط

وَالْفِعْلُ خَبَطَ الرَّبَاعِيُّ مَزِيدُ الثَّلَاثِي يَبْضَعِفُ عَيْنَهُ: فَعَلَ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ اللُّغَوِيُّ^(١) عَنْ قُطْرِبٍ فِي كِتَابِهِ (الْأَضْدَادُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) وَقَدْ كَانَ الْمُؤَلِّفُونَ الْمُعْجَمِيُّونَ عِيَالًا عَلَى أَمْثَالِ قُطْرِبٍ وَعَبْدِ الْوَاحِدِ يَأْخُذُونَ مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الرُّوَاةِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ لِتَأْلِيفِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، فَإِذَا أَغْفَلَ الْمُعْجَمِيُّونَ صِيغَةً فَعَلَ، فَقَدْ كَانَتْ أَمَامَهُمْ فِي نَصِّ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ قُطْرِبٍ: «... وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبَتْهُ يَدُكَ فَقَدْ خَبَطْتَهُ وَخَبَطْتَهُ وَتَخَبَّطْتَهُ...».

د - قدامي

وَالْقُدَّامُ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «قُدَّامٌ: كَزُنَّارٍ ضِدُّ وَرَاءٍ».

وَفِي الْقُدَّامِ تَجَدُّ بَعْضُ التَّطَوُّرِ فِي أَصْلِ مَعْنَاهَا مِنْذُ وُرُودِهَا فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ حَتَّى اسْتِعْمَالِهَا بِمَعْنَى أَمَامٍ فِي شِعْرِ هَاشِمِ الرُّقَاشِيِّ:

قَدَّمْتُ قَبْلِي رَجَالًا مَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
وَكَذَلِكَ كَانَ اسْتِعْمَالُهَا لَدَى الْجَاحِظِ وَغَيْرِهِ فِي حِينِ أَنَّكَ قَدِيمًا تَجِدُهَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي قَوْلِ مُهَلْهَلٍ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ ضَرْبَ الْقُدَّارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ
وَيُقَسَّرُ الْقُدَّامُ هَاهُنَا بِالْمَلِكِ وَالْقَدِيمِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ النَّاسُ فَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ؛ أَوْ: جَمْعُ قَادِمٍ مِنْ سَفَرٍ،

(١) من ٢١٩-٢٢٠ ج ١ من كتاب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ (كتاب الأضداد في كلام العرب) من مطبوعات المعجم العلمي العربي، دمشق سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م.

ثُمَّ تَطَوَّرَتْ بِالِاسْتِعْمَالِ . . .

وَحِينَ اسْتَعْمَلَ الْقَدَّامُ فِي عَصْرِنَا الشَّاعِرُ الْمُهَاجِرُ إِبِلِيَا أَبُو مَاضِي فِي قَصِيدَةِ (الطَّلَاسِيم) فَقَالَ:
وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَدْأَمِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

وَلَحَنَهَا وَعَنَّاها د. مُحَمَّدُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْفَنَّا الْعِمْلَاقُ ظَنَ (قَدْأَمِي) مِنَ الضَّعْفِ وَالْعَامِيَّةِ الَّتِي
قِيلَ إِنَّهَا تَلَحَّنَ شِعْرَ هُؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْعَالَمِ الْجَدِيدِ؛ فَاسْتَبَدَلَ بِهَا (أَمَامِي) فِي غِنَائِهِ؛ فَأَفْسَدَ
الْوِزْنَ الْعَرُوضِيَّ الْإِيقَاعِيَّ لِلتَّغْيِيلَةِ الثَّانِيَةِ فِي مَجْزُوءِ الرَّمْلِ؛ وَلَوْ تَرَكَهَا (قَدْأَمِي) لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدْقَ
إِيقَاعًا.

هـ - بابا

وَأَمَّا: بابا ففي (القاموس ..) و(اللسان ..): «بَابًا الصَّيِّ: قَالَ بابا ..» وَوَرَدَتْ فِي أَغْلَبِ
الْمُعْجَمَاتِ أَوْ الْمَعَاجِمِ؛ وَجَاءَتْ فِي شِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩٢ هـ فِي قَوْلِهِ:

تُنَادِي كُلَّمَا رِيَعَتْ مِنَ الْعِزَّةِ يَا بابا
وَمِثْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا بُعِيدَ عَصْرِ الْأَحْتِجَاجِ يُسْتَأْنَسُ بِشَوَاهِدِهِمْ فِي كُلِّ
مُعْجَمٍ، وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهَا، وَإِنْ لَمْ يَقْطَعُوا بِالْأَحْتِجَاجِ بِأَقْوَالِهِمْ . . .

و - راح

أَمَّا فِعْلُ الرَّوَّاحِ فَمُسْتَعْمَلٌ بِمَعْنَى الْمَسِيرِ وَالذَّهَابِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ مُنْذُ الْقَدِيمِ؛ فَقَدْ
تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعْمَالِهِ وَلَمْ يَقْصُرُوهُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْعَشِيِّ فَقَطُّ كَمَا تَعْرِفُ؛ وَقَدْ نَصَّ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي
(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) عَلَى: «رَاحُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ رَوَّاحًا».

ز - المنزل والبيت

وَأَمَّا (الْبَيْتُ)، فَهَذَا التَّسْيَانُ مِنْكَ، وَتَقْضِيْلُكَ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ؛ بِسَبَبِ كَثْرَةِ انْتِشَالِكَ - وَاعْذُرْنِي -
بِمَنَازِلِ الْأَحْبَابِ وَآثَارِ الدِّيَارِ فِي مَطَالِعِ الْقَصَائِدِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى أَطْلَالِ مَنَازِلِ الرَّاحِلِينَ،
وَهَكَذَا . . . حَتَّى نَسَبَتْ أَنَّ الْبَيْتَ وَارِدٌ كَثِيرًا فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ . . .﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٩٦.

ح - الشِّبَاكُ

وَالشُّبَاكُ - يَا عَزِيزِي - مَوْجُودٌ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ . . . وَإِذَا كَانَتِ اللَّافِذَةُ يَنْفُذُونَ مِنْهَا فِي بُيُوتِ
الْوَبْرِ، فَالشُّبَاكُ؛ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحْكَمَةِ
الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي . . . وَالشُّبَاكَةُ وَاحِدَةُ الشَّابِيكِ وَهِيَ الْمُشْبَكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالشُّبَاكُ:
مَا وُضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي، فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهَا شُبَاكَةٌ . . . وَالشُّبَاكُ كَالشُّبَكَةِ؛

قال الراعي :

أَوْ رَعْلَةً مِنْ قَطَا فَيَحَانَ حَلًّا هَا مِنْ مَاءٍ يَثْرِبَةَ الشَّبَاكُ وَالرَّصَدُ .

ط - وقد يؤذي في الحب الحبيب

وَأَنْتِ تُحِبُّ هَذِهِ اللُّغَةَ حُبًّا شَدِيدًا فَتُرِيدُ لَهَا أَنْ تَتَحَجَّرَ بِالرَّغْمِ مِمَّا وَسَّعَهُ اللَّهُ فِيهَا ، وَتَغَارُ عَلَيْهَا فَتَحْنُفُهَا ، فَيَنْطَبِقُ عَلَيْكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْحُبِّ الْحَبِيبُ

عَفْوًا . . ما قاله المتنبّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْوَقَةِ الْحَبِيبُ .

وَفَسَّرُوا الْوَقَةَ بِالْحُبِّ فَزَوَيْتُهُ مُفَسَّرًا مُبْسَرًا صَحِيحًا وَزَنًا وَمَعْنَى .

ي - جاهليّة القرن الحادي والعشرين

ثُمَّ إِنَّكَ لَا تُرِيدُ لِطِفْلِكَ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْفَهْمِ وَالتَّوَاضُّلِ مَعَ لُغَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ وَأَنْ تَحْصُرَ عَقْلَهُ وَلِسَانَهُ فِي دَاخِلِ جَاهِلِيَّةِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ الَّذِي سَيَسْتَقْبِلُهُ وَتَسْتَقْبِلُهُ مَعَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ .

ك - لا حُكْمَ لِلْفَرْدِ عَلَى اللُّغَةِ

وَهَلْ أَذْكُرُكَ بِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَكَّمَ وَتَحْكُمَ فِي اللُّغَةِ كَمَا تُرِيدُ أَنْتِ ؛ فَاظْطُرِّ إِلَيْهِمْ حِينَ اتَّخَذُوا اسْمَ الْبَيْتِ مُنْذُ نُشُوءِ اللُّغَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَبْنُونَ فِيهِ ، أَوِ الْعَكْسُ ، اتَّخَذُوا الْفِعْلَ : بَاتَ ، مِنْ الْبَقَاءِ فِي الْبَيْتِ . . . وَاتَّخَذُوا اسْمَ الْمَنْزِلِ مِنَ التَّزْوِيلِ بِالْمَكَانِ . . فَهَلْ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذُوا اسْمَ الْمَصْعَدِ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَسْكُنُونَهُ مِنْ قِمَةِ الْجَبَلِ مَثَلًا ؟ فَيُصْعِدُونَ .

ر - أماتوا الفعل ودَعَ : فبقي حيًّا

مِنْ أَجْلِ الْمَيِّتِ فِيهِ ؟ وَهَلْ سَتَحَقُّ مَعَهُمْ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوهُ ؟ كَمَا كَانَ حَقَّقَ وَحَقَّقَ بَعْضُ قُدَمَاءِ النُّحَاةِ كَسَيِّبِيهِ ^(١) مَعَ الَّذِينَ أَتَهُمُوا مِنَ الْفُصَحَاءِ بِأَنَّهُمْ أَمَاتُوا الْفِعْلَ الْمَاضِي (وَدَعَ) بِمَعْنَى : تَرَكَ ؛ عَلَى أَنَّ

(١) كَبْرَى سَيِّبِيهِ أَنْ مَاضِي (وَدَعَ) لَمْ يَسْتَعْمِلْ ، وَذَلِكَ فِي (الْكِتَابِ ٢/ ٢٥٦) وَوَجَدْتُ أَنَّ مَنْظُورَ فِي (الْمَشَارِقِ) الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ بَيْنَ مَصَادِرِ الْمَعْرُوفَةِ أَقْوَالًا كَثِيرَةً مُضْطَرَّةٌ فِي مَعْنَى اسْتِعْمَالِ الْمَاضِي وَالْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ (وَدَعَ) وَيَقُولُ الْقُرَّاءُ فِي آيَةِ ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ فِي السُّورَةِ ٩٣ الضُّحَى آيَةَ ٢ ثُمَّ يَقُولُ بَيْتُ أَبِي الْأَمِيرِ الدَّوْلِيِّ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ رِوَايَتِهِ مَعَ سَبِيهِ لَا تَسْ بِنِ زَيْنِ الدِّينِ أَيْضًا ، ثُمَّ فِي رِوَايَةٍ مُقَارِبَةٍ لِسَوْنِدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ بَيْتُ أَبِي الْأَمِيرِ الدَّوْلِيِّ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ رِوَايَتِهِ مَعَ سَبِيهِ لَا تَسْ بِنِ زَيْنِ الدِّينِ أَيْضًا ، ثُمَّ فِي رِوَايَةٍ مِنْ أَبِي مَنْظُورٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَارِثِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْأَفْرَغِيِّ الْمِصْرِيِّ ذَكَرَ فِي مَقْدَمَةِ (الْمَشَارِقِ) =

ابن منظور في (لسان العرب) يرى في إحيائه «مراجعة أصل» وكما في الشواهد التي أشار إليها الفيومي أيضًا . في (المصباح المنير) ومنها قول أبي الأسود الدؤلي وهو من أوائل واضعي علم النحو، وقد نُسِبَ اليُّنْبُ أيضًا إلى بعض شعراء الجاهلية : في (لسان العرب) :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحَبِّ حَتَّى وَدَعَهُ
وَأَعْجَبَ لِلْفِيرُوزَابَادِيِّ مِنَ الَّذِينَ رَعَمُوا فِي (القاموس المحيط) أَنَّ الْمَاضِي وَدَعَ مُمَاتٌ ثُمَّ نَسَبَ
الْقِرَاءَةَ مَخْفَقَةً إِلَى الرَّسُولِ - ﷺ !! .

وفي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ الْيَوْمَ يُسْتَعْمَلُ الْمَاضِي وَالْمَصْدَرُ وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ أُمِيَّتٌ . . . اسْتَعْمَالًا يَوْمِيًّا فَاشِيًّا مُتَشَبِّهًا أَوْسَعَ الْإِنْتِشَارِ كَمَا تَعْلَمُ . . .

وَإِنَّكَ لَا تَعُدُّ الْعِبَارَةَ مِنَ الْفَصِيحِ إِلَّا إِذَا وَرَدَتْ فِي نَصٍّ مِمَّا وَرَدَ عَنْهُمْ يُحْتِجُّ بِكَلَامِهِمْ، فَهَلْ كَانَ
مَعْنَى الْفَصِيحِ مُحْصَوْراً فِي عَصْرِ مِنَ الْعَصُورِ؟ وَمَا أَصْلُ مَعْنَى الْفَصِيحِ؟

ش - فِصْحُ الْفَصِيحِ

خُذْ مَادَّةَ الْجَذْرِ فِصْحٍ مِنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، وَلْيَكُنْ مِنَ (اللسان..) و(القاموس..)
و(أساس البلاغة..) وقبل ذلك من (مقاييس اللغة) لابن فارس، فهو ابنُ بَجْدَتِهَا:

«الفاء والصّاد والحاء أصلٌ يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ؟ ونقاءٍ من الثّوب: من ذلك: اللسانُ الفصيحُ: الطّليقُ. والكلامُ الفصيحُ: العربيُّ.

وَالْأَصْلُ: أَفْصَحَ اللَّبَنُ: سَكَتَ رَغْوَتُهُ. وَأَفْصَحَ الرَّجُلُ: تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَفْصَحَ: جَادَتْ لُغَتُهُ حَتَّى لَا يَلْحَنَ...

وحكى: أفصح اللبن فهو فصيح، إذا أخذت عنه الرغوة قال:

وتحت الرَّغْوَةِ اللبنُ الفَصِيحُ.

وفي (اللسان..): «الفصاحة: البيان.. فهو فصيحٌ من قومٍ فصحاءٍ وفِصاحٍ وفُصْحٍ.. وَفُصْحُ اللَّبَنِ وَأَفْصَحَ.. قَالَ نَضْلَةُ السُّلَمِيِّ:

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الْفَصِيحُ

(العرب) أنه جمعه من كتب اللغة الخبسية المشهورة. وهي: (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري - إسماعيل بن حماد أبو نصر. و(تهذيب اللغة) للأزهري - محمد بن أحمد أبي منصور. و(البيحان والمحيط الأعظم) وابن سيده الأندلسي - علي بن إسماعيل أبي الحسن. و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزي المبارك بن محمد أبي السعادات. و(الجمهرة في اللغة) لابن دريد - محمد بن الحسن الأزدي - وحواشي الشيخ عبد الله بن بري. أبي محمد علي (صحاح) الجوهري.

ويُروى: اللبُّنُ الصَّرِيحُ . والرَّغْوَةُ بالضَّمِّ والفَتْحِ والكَسْرِ .

وأفْصَحَ الصُّبْحُ: بدا ضَوْؤُهُ وبَانَ . . . وأفْصَحَ الرَّجُلُ من كذا: إذا خَرَجَ منه .

والزَّمْخَشَرِيُّ في أساسِ البلاغةِ يَتَّفَقُ مع ابنِ فارسٍ في المعنى الأصليِّ والمعنى المَجَازِيَّ، وقليلًا ما يَتَّفَقَانِ كما في مادَّةِ هذا الجذرِ الذي يَبْدَأُ فيه الزَّمْخَشَرِيُّ بقوله: سَقَاهُمْ لَبْنًا فَصَبِيحًا وهو الذي أُخِذَتْ رَغْوَتُهُ أو ذَهَبَ لِبَاؤُهُ وَخَلَصَ منه، وَفَصَحَ اللَّبْنُ وَأَفْصَحَ وَفَصَحَ، وَأَفْصَحَتِ الشَّاةُ: فَصَحَ لَبْنُهَا .

ومن المَجَازِ: سَرَيْنَا حَتَّى أَفْصَحَ الصُّبْحُ . . وهذا يَوْمٌ مُفْصِيحٌ وَفِصْحٌ: لا غَيْمَ فيه ولا قُرٌّ . . وَأَفْصَحَ الْعَجَوِيُّ: تَكَلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ . وَفَصَحَ: انْطَلَقَ لِسَانُهُ بِهَا وَخَلَصَتْ لُغَتُهُ مِنَ اللَّكْنَةِ . وَأَفْصَحَ الصَّبِيُّ فِي مَنْطِقِهِ: فَهُمَ مَا يَقُولُ فِي أَوَّلِ مَا يَتَكَلَّمُ . . . وَأَفْصَحَ عَنْ كذا: لَخَّصَهُ . . وفلانٌ يَنْفَصِّحُ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا تَكَلَّفَ الْفَصَاحَةَ . وله مَالٌ فَصِيحٌ وَصَامِتٌ، قال:

وقد كُنْتُ ذَا مَالٍ فَصِيحٍ وَصَامِتٍ وَذَا إِبِلٍ قَدْ تَعْلَمِينَ وَذَا غَنَمٍ .

ففَصَاحَةُ الْكَلَامِ وَالْفَصَاحَةُ لغيرِ اللَّبَنِ صِفَةٌ مَجَازِيَّةٌ لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ، وَلَمْ يَشْطَرطُوا فِيهَا غيرَ الْبَيَانِ وَتَجَنُّبِ اللَّحَنِ

في المسائل الخلافية

في اللغة

قَدِيمًا قَالُوا: فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَجْهَانِ، أَوْ قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَانِ، وَقَدِيمًا أَلْفَ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنَ الْأَثَرِيِّ (الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ) وَحَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ فِي (مُعْنَى اللَّيْبِ) عَنْ أَحَدِ أَسْبَابِ وَفَاةِ سَبَبِيَّوَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ مَعَ الْكِسَائِيِّ عَلَى (الْمَسْأَلَةِ الزَّنْبُورِيَّةِ) الشَّهِيرَةِ الَّتِي خَلَّدَ شَاعِرٌ قِصَّتَهَا أَوْ مَسْأَلَتَهَا الْخِلَافِيَّةَ . . . وَلَكِنْ ذَلِكَ الْخِلَافَ مَحْسُومٌ مُنْذُ الْقَدِيمِ لِصَالِحِ شَهِيدِ الزَّنْبُورِيَّةِ فَقَدْ كَتَبَ ابْنُ هِشَامٍ سِتَّ صَفَحَاتٍ كَبَارًا فِي (مُعْنَى اللَّيْبِ . .) فِي بَيَانِهِ صِحَّةَ رَأْيِ سَبَبِيَّوَيْهِ فَقَدْ دَفَعَ عُمُرَهُ ثَمَنًا لِرَأْيِهِ فَكَأَنَّهُ كُوفِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ!

أَمَّا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ فَتَحَنُّ نَجِدُ مَنْ يَخْشَى الْعَوَاقِبَ فَيَرْفُضُ كُلَّ خِلَافٍ أَوْ يَطْلُبُ قَمْعَهُ وَمَنْعَهُ بِالْقُوَّةِ مَثَلًا، كَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُسْتَحِيلًا!، أَوْ كَأَنَّ فِي إِمْكَانٍ مَلِكُ الْقُوَّةِ الْمَنْعِ الْمُطْلَقِ، أَوْ كَأَنَّ الْقُوَّةَ لَا تُعْجَلُ بِالْعَوَاقِبِ غَيْرِ الْحَضَارِيَّةِ ذَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مَصْدَرِ الْخِشْيَةِ مِنَ الْخِلَافِ وَالِدَافِعِ إِلَى مَنَعِ الْخِلَافِ . مع أَنَّ الْخِلَافَاتِ فِي الْمَيَادِينِ الثَّقَافِيَّةِ قَدْ يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ النِّشَاطِ الثَّقَافِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّنْقِيبِ عَنِ الْحَقَائِقِ؛ مِمَّا قَدْ يَعُودُ بِالْخَيْرِ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ وَلَا يَكُونُ الْخِلَافُ الْعَقْلِيُّ أَوْ الثَّقَافِيُّ مُضِرًّا إِلَّا إِذَا اتَّخَذَ الْمُتَخَالِفُونَ وَسَائِلَ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ حَضَارِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ عَقْلِيَّةٍ أَوْ غَيْرِ نَزِيهَةٍ فِي التَّسَابُقِ إِلَى قَرْصِ

الآراء مثلاً ١. هذا في الخلافات الثقافية عموماً. فإذا انتقلنا إلى خصوصية الخلاف في الاجتهادات اللغوية فلعلنا نحتاج إلى أن نُميز بين الخلاف على أنواع معينة من الاجتهادات أو الآراء... ولعل هناك من الخلافات اللغوية ما هو مُضِرُّ وما هو نافع وما هو قليل الجدوى... فمن الاختلافات المضرة الاختلاف في تحديد معاني المصطلحات الرياضية والعلمية، فعلى أن نخضع فيها لما يقره اتحاد المجامع العلمية اللغوية بعد أن يكلف العلماء المختصين أن يبحثوا ويجهدوا جهدهم في تقصي الأصح أو الأنسب... أما آراء الأفراد واجتهاداتهم فلا يمكن أن تكون أكثر من اقتراحات تُقدَّم إلى المجامع، وقد تنجح بعض تلك الاقتراحات من غير قرار مجمعي في بعض الأحيان وخصوصاً في غياب المجامع واشتداد حاجة المختصين، كما نجح الذي اشتق اسم علم الفيزياء على غرار اصطلاح القدماء علم الكيمياء، ولعله الأستاذ المرحوم عز الدين علم الدين التلخوي... فعلى أن نتعلم منه إذاً ألا ننام مُسلمين الأمور إلى مسؤولين مجتمعيين نحملهم عبء اللغة والعلم والثقافة، وهو عبء يقع على الجماعة لا على الأفراد، كما قلنا سابقاً، فلكل عقل علمي أو لغوي دوره، وللمجامع أو عليها الاستفادة من العقول جميعاً والتنسيق بين الأذهان كافة وتوجيه الرياح والسائم كلها في الاتجاهات المفيدة أقصى فائدة ممكنة في رعاية حديقة اللغة أو بُنيان صرحها العلمي والفني والحضاري أفضل بُنيان ممكن... .

ولا يُيسرنا أن يصادف ألا تطرب من قرار أحد المجامع مثلاً كقرار مجمع دمشق بتسمية الرداء المشقوق من الخلف بالفروج، كما جاء في مُعجم أحمد رضا: متن اللغة^(١) وفي كتاب العدناني (معجم الأخطاء الشائعة)^(٢) فهذا قليل نادر، ولا يعجبنا؛ من بين كثير كثير يعجب ويفيد ويثني لغة وحضارة، والكمال ليس من صفات المجامع.

هذا على أن مجمع دمشق اعتمد على ما جاء في قديم المعجمات وكُتب اللغة. كما في (لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيروزبادي وفي (تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي.

«والفروج؛ كتور: قميص الصَّغير، وقيل هو قباء فيه شق من خلفه وفي الحديث، «صلى بنا النبي - ﷺ - وعليه فروج من حرير» والجَمْعُ الفَراريج. والفروج فرخ الدجاج، وهو الفتي منه، ويُصَمُّ لغة فيه».

(١) ص ٢٧٧ من المجلد الرابع من (معجم متن اللغة) تأليف الشيخ أحمد رضا العاملي في خبثي مجلدات ط ١ بيروت سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٦٠م، وذكر في مقدمة المعجم من المجلد الأول ص ١١٨ في الرقم ٩٢ مما عرّفه المجمع العلمي العربي بـ «سُرّة» هو «قباء فيه شق من خلفه» و«وضع لها المجمع كلمة عصرية هي (فروج)».

(٢) محمد العدناني (معجم الأخطاء الشائعة) ط ٢ مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٠م ص ١١٥ الفقرة ٤٥٩.

ويزيد ابن منظور في اللسان:
ويقال: دجاجة مُفْرِجٌ أي ذات فَرَارِيحَ.

التُّراثُ بَيْنَ التَّقْدِيسِ والتَّخْيِيسِ

فَمِنْ البِدِيهَاتِ المعروفة، والتي اعتدنا أن نَتَنَكَّرَ لها أو نتناساها، لِمَلَلنا من كثرة من يعرفونها أن نظرة التقديس إلى التراث تُسيء إلى قيمته العلميّة، وتؤدي إلى ما تؤدي إليه النظرة المضادة لها... من التَّخْيِيسِ.. واليكُم مثلاً من تحديد أمكنة الأعلام الجغرافيّة الشهيرة في (معجم البلدان)^(١) لياقوت الحمويّ أشهر علامة في الجغرافيا أو الجغرافية^(٢)، وأفتح لا على التَّعْيِين، وأقرأ في:

«الدَّهْناء... قال أبو منصور: الدَّهْناء من ديار بني تميم معروفة... قال: وهي سبعة أجبل من الرَّمْل في عَرْضها، بين كلِّ جبَلَيْن شقيقة، وطولها من حزن يُسَوِّع إلى رمل يبرين، وهي أكثر بلاد الله كلاًّ مع قِلّة أعداء ومياه، وإذا أَخْصَبَت الدَّهْناء رَبَّعَت العرب جمعاً لِسعتها وكثرة شَجَرها... وقال الهيثم بن عديّ: الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البَصْرة في أرض بني سَعْد يُسَمُّونه الدَّهْناء، يمرّ في بلاد بني أسد فيُسَمُّونه منعج ثمّ في غطفان فيُسَمُّونه الرُّمّة، وهو بطن الرُّمّة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثمّ يمرّ في بلاد طَيِّئ فيُسَمُّونه حائل، ثمّ يمرّ في بلاد كَلْب فيُسَمُّونه قراقِر، ثمّ يمرّ في بلاد تَغْلِب فيُسَمُّونه سَوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى التَّيْل ولا يمرّ في بلاد قوم إلّا انصبَّ إليهم كلّها؛ هذا قول الهيثم...».

قلت: فهل يمرّ هذا الوادي من بادية البصرة حتّى يصير إلى التَّيْل؟!

وأفتح (معجم البلدان) مرّة أخرى فأقرأ:

ولبنانُ جبل مُطَلٌّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مَكّة والمدينة حتّى يتّصل بالشَّام، فما كان بفلسطين فهو جبَل الحَمَل، وما كان بالأُرْدُنّ فهو جبَل الجليل، وبدمشق سَنِير، وبحلب وحمّاه وحمص لبنان ويتصل بأنطاكية والمصَيصة فيُسَمَّى هناك اللُّكَّام ثمّ يمتدُّ إلى مَلْطِيَّة وسَمِيساط واليَقْلَا إلى بَحْر الخَزَر فيُسَمَّى هناك القَبَق، وقيل: إنّ في هذا الجبل سبعين لساناً لا يعرف كلّ قوم لسان

الآخرين إلا بترجُمان، وفي هذا الجبل المُسمّى بلبنان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد».

الأبأ أم القبق؟ أم الكبك؟

مما في ذاكرتي الطفولية عن الأيام الشامية وبُيوتاتها التليدة: الأبأ والقبق... وكان لفظه بالألف المهموزة الياسية وبالقاف وبالكاف أيضاً...

كان (الأبأ) عيداً منسوجة في شكل صينية كبيرة مُسدسة أو مُستديرة تُربط أطراف إطارها بجبال تُوضع فيها أطباق الطعام المطبوخ وتُعلّق عاليًا في وسط أرض الديار العربية المكشوفة بين أعالي أغصان شجرها، حتى يبرد الطعام ليلاً فلا يفسد الطبخ البات، قبل اختراع البراد أو التلاجة الكهربائية ولم تكن في الأبأ من علة سوى أنّ القبط كانت تستغل فرصة نوم أهل الدار لتقفز بين الأشجار ففترات واسعة حتى تقع بثقلها على الأبأ فتقلبه لكي يسكب الطعام من أطباقه فتخطف القبط اللحم منه وتقرّ بها... فيستغني أهل الدار عن الأبأ ويستعملون المكبة من قش القصب يغطون بها صحاف الطعام التي يضعونها في الطبق وحولها الماء يجري من (البحرة) التي في وسط الدار فيكسبها برودة وحماية من هجمات القبط...

ولأنّ هذا الأبأ كان من المُحتمل أن يُصنع من القصب فأظنّ أنّ له علاقة بالأبأ: القصب كما في المعجم العربي (كالقاموس... واللسان... والتاج...) فهم يندون معاجمهم بمادة الجذر: أبأ: «(الأبأة... القصبية)»: أو هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة. جمعه أبأ. وأصله في صحاح الجوهري أباية... فكانها أبث وامتنعت على سالكها. وأبأته يسهم: رميته به.

(القبق في مُستدرك التاج جبل بباب الأبواب لا في تخوم أذربيجان. والقبة كفرحة التي صوفها لبد).

قلت: هل نقل إلينا استعمال القبق من جبل القبق؟

أما الكبك فلم أجدها ولم أجِدْ مادة الجذر: ك ب ك: إلا عند البُستاني في (مُحيط المُحيط):

«ك ب ك: الكبكة: خشبة مُثقبة تُعلّق إلى السقف يُجعل عليها صُحون الطعام. عامية... ج

كبكات».

ولم أجدها في كُتب العامية والفصح بالهمزة ولا بالقاف ولا بالكاف!

أَبَّ وَقَبَّ

الأعرابي؛ واثنَبَ: إذا اشتاق.

وأحمد رضا العاملي، الذي صرح في مقدمة كتابه (ردّ العامي إلى الفصحح) قائلاً: «أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم؛ بل كل ساعة، وهي لهجة جبل عامل وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان: فبيدًا في هذا الكتاب بقوله: «تقول العامة: أبَّ، وأبَّ يركض يبَّ أبًا [ويؤبَّ]. إذا ذهب يشتدَّ عدوًا».

قلتُ وهذه أيضًا من المعاني الواردة في كُتب اللغة والتراث (والمعاجم أو المُعجمات) التراثية والمُحدثة.

قلتُ: ولكن لا ننس أن الألف اليابسة أو المَهْمُوزَة في أوَّلِهِ يُمكن أن تكون مُقْلِبَةً عن

أَبَّ الولدُ في وَجْهِ الأبِّ صائحًا^(١) فجأوبه الأبُّ: (فجأةً وبالصوت العالي تَوْبُّ؟ (لَيْش): [أي: لأي شيء؟] وعلام يا ولدي تَوْبُّ؟ ومنَّ أَبَّ على الأبِّ فهل يَكْسِبُ رضا الرَّبِّ؟) وهكذا أَبَّ الولدُ عن الأرضِ ذراعًا). هكذا يُقال في العامية.

وفي (لسان العرب) لابن منظور^(٢): أَبَّ ب وكذلك في (القاموس المُحيط) للمفريز آبادي «أَبَّ: صاح... وأَبَبْتُ أُوْبُّ: إذا عَزَمْتُ على المَسيرِ وَتَهَيَّأت... فَأَبَّ إلى وَطَنِهِ يُؤْبُّ أَبًا وَأَبَابَةً وإِبَابَةً: نَزَعَ. وَأَبَّ لِلسيرِ يَبُّ وَيُؤْبُّ: تَهَيَّأ. وتَأَبَّبَ به تَعَجَّبَ وَتَبَجَّجَ... وَأَبَّ يَدَهُ إلى سَيْفِهِ: رَدَّهَا لَيْسَلُهُ... وَأَبَّ: هَزَمَ بِحَمْلَةٍ لا مَكْذُوبَةٍ فيها. وَأَشَدُّ لِهشامٍ أَخِي ذِي الرِّمَّةِ:

وَأَبَّ ذُو المَحْضَرِ البادي إِبَابَةً وَقَوَّضَتْ نِيَّةً أَطْنَابَ تَخْيِيمٍ»

ولأحمد بن فارس في معجم (مقاييس^(٣) اللغة) أن للمضاعف: أَبَّ أَصْلَيْنِ: «أَحَدُهُمَا لِلمرعى والآخر لِلقُصْدِ والتَّهَيُّؤِ... وقال الخليل وَحَدَّ: أَبَّ هذا الشَّيْءُ؛ إذا تَهَيَّأ واستقامت طريقته: إِبَابَةً وَأَبَابَةً؛ وأنشد للأعشى:

صَرَمْتُ ولم أَصْرِمُكُمْ وكِصَارِمِ
أَخْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا.

ويستدرك الزبيدي^(٤) في (تاج العروس من جواهر القاموس): «أَبَّ؛ إذا حَرَكَ، عن ابن

(١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢) لابن منظور: (لسان العرب) ١٠/١٠٠. (٣) مقاييس اللغة: ١٠/١٠٠. (٤) الزبيدي: (تاج العروس من جواهر القاموس) ١٠/١٠٠. (٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٢٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٣٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٤٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٥٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٦٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٧٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٨٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩١) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٢) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٣) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٤) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٥) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٦) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٧) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٨) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (٩٩) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى. (١٠٠) في القاموس المحيط: الفجر نادى: نادى بالمرعى.

عليّ - رضي الله عنه - في صِفَةِ امْرَأَةٍ: (إِنَّهَا جَدَاءُ قَبَاءٍ)؛ الْقَبَاءُ: الْحَمِيصَةُ الْبَطْنُ... [قُلْتُ: قَلْبَتِ الْعَامَّةُ مَعْنَى قَبَبَ الْبَطْنُ إِلَى تَقْيِضِهِ مِنْ حِكَايَةِ صَوْتِهِ كَمَا سَنَرَى فِي مَا يَلِي إِذَا أُكُولُ مِنَ اللِّسَانِ]:

.... وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَبَبَتِ الْمَرْأَةُ، يَظْهَرُ التَّضْعِيفُ...

.. وَالْقَبَبَةُ: صَوْتُ جَوْفِ الْفَرَسِ، وَهُوَ الْقَبَبُ.

وَسُرَّةٌ مُقْبُوبَةٌ، وَمُقْبَبَةٌ، ضَامِرَةٌ؛ قَالَ:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
بِضَاءٍ ذَاتِ سُرَّةٍ مُقْبَبَةٍ
كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٍ

وَالْقَبَبُ: الْبَطْنُ وَقِيلَ لِلْبَطْنِ: قَبَبٌ، مِنْ
وَالْقَبَبَةِ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الْبَطْنِ.

... وَالْقَبَابُ: ... وَالتَّغْلُ الْمُتَّخِذَةُ مِنْ خَشَبٍ
يُلْغَةُ أَهْلُ الْيَمَنِ.

وَالْقَبَّةُ مِنَ الْبَاءِ... مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ... وَالْجَمْعُ
قَبَبٌ وَقِيَابٌ... وَقَبَبَهَا: عَمَلَهَا وَتَقَبَّبَهَا: دَخَلَهَا.
وَبَيَّتْ مُقْبَبٌ: جُعِلَ قَوْفَهُ قُبَّةٌ...

قُلْتُ: وَمِنْ التَّشْبِيهِ بِتَقَبَّبِ الْقَبَّةِ قَلْبَتِ الْعَامَّةُ مَعْنَى
قَبَبِ الْبَطْنِ إِلَى عَكْسِهِ وَتَقْيِضِهِ...

وَأَمَّا الْقَبَابُ يُلْغَةُ الْيَمَنُ فَمَا زَالَ عَلَى اسْمِهِ
الْيَمَنِيُّ فِي الشَّامِ: التَّغْلُ الْخَشَبِيُّ. وَلَعَلَّ فِي مِصْرَ
أَيْضًا، فَشَجَرَةُ الدَّرِّ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَةِ قَتَلَتْ
زَوْجَهَا بِهِ وَقَتَلَتْ بِهِ... وَأَغَانِي مِصْرَ مَا تَزَالُ
تَتَحَدَّثُ عَنْ رَنَةِ الْقَبَابِ.

وإِبْدَالُ الْقَافِ هَمْزَةً فِي الْعَامِيَةِ الْمَلْفُوظَةِ شَفَوِيًّا
فِي الدَّارِجَةِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي الْقَاهِرَةِ وَدَمَشَقَ وَغَيْرِهِمَا
مِنْ الْمُدُنِ مِمَّا لَمْ يَرِدْ قَدِيمًا فِي بُحُوثِ الْإِبْدَالِ...
وَلَكِنِّي لَاحِظْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمَعْنَايِ الْمُشْتَرَكَةِ يُمَكِّنُ

الْقَافِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنْ لَهَجَاتِ الْمُدُنِ، وَمَادَّةُ ق ب
ب كَثِيرَةُ التَّرَاكِبِ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِي
فَأُتَخَيَّرُ مَا يُنَاسِبُ أَوْ يُقَارِبُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ
وَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ...):

«قَبَّ الْقَوْمُ يَقْبُونَ قَبًّا: صَحَبُوا فِي خُصُومَةٍ أَوْ
تَمَارٍ. وَقَبَّ الْأَسَدُ وَالْفَحْلُ يَقْبُ قَبًّا وَقَيْبًا إِذَا
سَمِعَتْ قَعْقَعَةَ أَنْيَابِهِ. وَقَبَّ نَابُ الْفَحْلِ
وَالْأَسَدِ... قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ

يَنَازِلُهُمْ، لِنَابِيهِ قَبِيبٌ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَبُّ: الصَّوْتُ، فَعَمَّ بِهِ. وَمَا
سَمِعْنَا الْعَامَ قَابَةً أَيَّ: صَوْتُ رَعْدٍ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى
الْقَبِيبِ...

... الْأَصْمَعِيُّ: قَبَّ ظَهْرُهُ يَقْبُ قُبُوبًا إِذَا ضُرِبَ
بِالسُّوْطِ وَغَيْرِهِ فَجَعَفَ، فَذَلِكَ الْقُبُوبُ. قَالَ أَبُو
نَصْرٍ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: ذُكِرَ عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ
ضَرَبَ رَجُلًا حَدًّا فَقَالَ: إِذَا قَبَّ ظَهْرُهُ فَرُدُّهُ إِلَيَّ؛
أَيَّ: إِذَا انْدَمَلَتْ آثَارُ ضَرْبِهِ وَجَعَتْ مِنْ: قَبَّ
اللَّحْمُ وَالتَّمْرُ إِذَا يَسَسَ وَنَشِيفَ. يَقْبُ قُبُوبًا:
يَذْهَبُ طَرَاؤُهُ وَنُدُوهُ، وَيَذْوِي، وَكَذَلِكَ الْجُرْحُ إِذَا
يَسَسَ وَقَبَّ يَقْبُهُ قَبًّا وَاقْتَبَّهُ: قَطَعَهُ... وَالْقَبُّ: مَا
يُدْخَلُ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ مِنَ الرِّقَاعِ. وَالْقَبُّ:
الثَّقْبُ الَّذِي يَدُورُ فِيهِ الْمَحْوَرُّ مِنَ الْمِحَالَةِ؛
وَقِيلَ: الْقَبُّ: الْحَرْقُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْبَكْرَةِ
وَفَوْقَهَا أَسْنَانٌ مِنْ خَشَبٍ، وَالْجَمْعُ فِي ذَلِكَ أَقَبٌ
وَهِيَ الْبَكْرَةُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
(كَأَنَّكَ دِرْعُهُ صَدْرًا لَا قَبَّ لَهَا) أَيَّ: لَا ظَهَرَ
لَهَا... وَالْقَبُّ: رَئِيسُ الْقَوْمِ وَسَيِّدُهُمْ...

وَالْقَبُّ دِقَّةُ الْخَصْرِ وَضُمُورُ الْبَطْنِ وَلُحُومُهُ. قَبَّ
يَقْبُ قَبًّا، وَهُوَ أَقَبُّ، وَالْأُنْثَى قَبَاءٌ بَيِّنَةُ الْقَبِيبِ...
وَهُوَ شِدَّةُ الدَّمَجِ الْاسْتِدَارَةِ... وَفِي حَدِيثِ

لدى ابن منظور في (لسان العرب) وَوَجَدْتُهَا لَدَى
الفيروزآبادي في (القاموس المحيط): «الْأَبْجُ
مُحَرَّكَةٌ: الْأَبْدُ». ولم أجد فيه مزيداً فَعُدْتُ إِلَى
شارحه محمد مرتضى الزبيدي في (تاج
العروس...) وفيه «أَبْجُ: (الأبج: الأبد) لم يذكُرهُ
الجوهري ولا ابن منظور وذكره الصّاغاني في
زوائد التكملة وكأنّ الجيم بدلٌ عن الدال وهو
غريب! فالصّاغاني؛ الحسن بن محمد
مؤلف مُعْجَم (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج
اللغة وصحاح العربية للجوهري) يعودُ ذِكرُ الأَبْجِ،
في (زوائد التكملة...) والصّاغاني مُتَوَقِّفٌ منذُ أَنْ
كَانَ ابن منظور في العشرين من عمره، أي سنة
٦٥٠هـ سنة ١٢٥٢م فكيف غاب الأَبْجِ عن معجم
ابن منظور؟! فقد أهملته بعده كثير من المعجمات
الحديثة (كالمعجم العربي الأساسي) للمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم (طبعة: لاروس
سنة ١٩٨٩) كما ذكرت.

أَبْر وأخواتها

شَفِيق جَبْرِي في (بقايا الفصحاح)^(١) وهي
المَقالات التي كَانَتْ تَحْتُلُ مَوْقِعَ الْإِفْتِاحِيَّةِ فِي
(مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللغة العربية بدمشق) طوال عقد

(١) نشر في الجزء الأول من المجلد الثاني والخمسين
من «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ص ٥٥
المجلد مبدئياً سنة ١٣٩٨هـ/كانون الثاني (يناير) من
سنة ١٩٧٨م
وقد كان شفيق جبري مؤلف «تتارحات (بقايا
الفصحاح)» مصمماً قريباً من الأجزاء المستعينة
بالمعجم وعميداً لكلية الآداب في الجامعة
الزيرية بدمشق. كان نائباً عن «أعراس الشام» بدمشق
سنة ١٩٨٨م وطبع «المجمع ديوانه» (تج العبدية)
في مطبوعات المجمع لسنة ١٩٨٠هـ/١٩٨٨م
ومرح جبري الخكيم

أَنْ تَتَلَقَّى أَوْ تَتَقَارَبَ فِيمَا بَيْنَ معاني: أَبَّ وَقَبَّ فِي
المُعْجَم القديم، كما تتلاقى المعاني المُشْتَرَكَة فيما
بَيْنَ: آرَشَ وَقَرَشَ، وَبَيْنَ: أَرَمَ وَقَرَمَ، وَبَيْنَ: زَنَأَ
وَزَنَقَ... وغيرها كثير كما سَتَرَى فِي مَوَاقِعِهَا...

وحين نقولُ في العامية: أَبَّ الولد... وَأَبَّ
الجلدُ فِي الوَجْهِ المُصَابِ بِالْحَرْقِ والجرح
والتَّوَرُّمِ فهل يُمكنُ أَنْ تَكُونَ الهَمْزَةُ مُبْدَلَةً
بِالْقَافِ فِي الْأَصْلِ؟

وما قولُ الكُتَّابِ الْبَاحِثِينَ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِ؟

أَبْجًا = أَبْدًا

كُنْتُ أَحْسِبُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَبْجًا وَهُمْ
يَقْصِدُونَ: أَبْدًا مَا هُمْ إِلَّا مُبْدِلُونَ إِبْدًا هَزْلِيًّا...
فقد تعودنا من الْمُتَكَلِّمِينَ شَفَوِيًّا أَنْ يَهْزِلُوا مِثْلَ هَذَا
التَّوَعُّعِ مِنَ الْهَزْلِ.

إِلَى أَنْ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهَا مُصَادَفَةً فِي (محيط
المحيط) لبطرس البستاني «الْأَبْجُ: الْأَبْدُ؛ تقولُ:
لَا أَفْعَلُهُ أَبْجًا؛ أَيُّ: أَبْدًا». وَفَتَشْتُ فِي الْمُعْجَمَاتِ
الحديثة الأخرى فلم أجدهما في (المُنْجِد) للويس
معلوف، ولا في (المعجم الوسيط) لمَجْمَعِ الْقَاهِرَة
ولا في (المعجم المدرسي) لمحمد خير أبو حرب
بدمشق ووزارة التربية السورية وإنما وجدتُ عبد الله
العلالي في موسوعة (المعجم) يَهْتَمُّ بِهَا وَيَسْتَقْ
منها ثمانِي مَفْرَدَاتٍ على خطته الاصطلاحية؛
يَقْتَرِحُهَا بَعْدَ أَنْ يَبْدَأُ بِالْقَوْلِ: «أَبْجِ (حد) الْعَرَمُ
الْعَتِيد فِي الْهُوَامِد، فَاسْتَقَ مِنْهُ لَمَّا اكْتَسَبَ صِفَةَ
الدِّيمُومَةِ بِظُرُوفٍ طَبِيعِيَّةٍ... وَالرَّأْيُ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ
مُتَوَقِّعٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجَذَرَ مُحوَّلٌ عَنْ (أَبْد) فَالْجِيمُ
وَالدَّالُ كَثِيرًا مَا تَتَعَاقَبَانِ، وَهُوَ مُمَاتٌ الْفِعْلِ،
وَالْمَحْفُوظُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَاحِدٌ الْأَبْجِ: الْأَبْدُ». ١. هـ.
العلالي... قُلْتُ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهَا عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ
مُتَّفَقًا... فَأَيْنَ هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّرَاتِي؟ لَمْ أَجِدْهَا

والعرق. والتَمَرُّ صار نَيْدًا، وَبَدَهُ: طَرَحَهُ وَالْعَهْدُ: نَقْضُهُ. . فأتين هذه المعاني من المعنى المَقْصُود؟

فَأَعُودُ إِلَى الْأَبْزِ فِي عَامِيَّةٍ جَبْرِي فَأَجِدُهَا فصيحةً دقيقةً مُناسبةً للمعنى الذي قَصَدُوهُ، ولا سيما إذا ما أشرنا إلى مقدمة الوحدة الاشتقاقية الكبرى التي كتبها العلايلي في (المعجم):
أ ب ز: «العزم المترادف أي المتوارد يتناهل، فاشتق منه الأَبْزُ للتطلق وتعاقب السرعة. . .
(ومجازًا): الأخذ فجأة». وأذهب إلى (لسان العرب) القدماء، إلى ابن منظور وعنده: «أَبْزُ الظَّبْيُ يَأْبِزُ أَبْزًا وَأَبُورًا: وثَبَ وَقَفَرَ في عَدُوهِ، وقيل: تَطَلَّقَ في عَدُوهِ؛ قال:

يَمُرُّ كَمَرَّ الْأَبْزِ الْمُتَطَلَّقِ

والاسم الْأَبْزَى، وَظَبْيٌ أَبَازَ وَأَبُورًا، وكذلك الأنثى. ابن الأعرابي: الأبوز القَقَّاز من كل الحيوان، وهو أبوز. . . قال ابن السكيت: الْأَبَازُ القَقَّاز. . . وَأَبْزُ الْإِنْسَانُ فِي عَدُوِّهِ يَأْبِزُ أَبْزًا وَأَبُورًا: استراح ثم مضى. وَأَبْزُ يَأْبِزُ أَبْزًا: لَعَةً فِي هَبْرٍ إِذَا مَاتَ مُعَافَصَةً».

وأضيف من (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس: «قال الشيباني: الأَبْز الذي يَأْبِزُ بِصَاحِبِهِ أَيْ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيُعْرِضُ بِهِ؛ يقال: أَرَاكَ تَأْبِزُ بِهِ».

وقلت: الإبدال فيما بين الْأَبْزِ وَالْأَفْزِ وَالْقَفْزِ، وهي بمعنى أو بمعانٍ مُتقاربة مما يُدْكَرنا بِالتَّفْزِ وَالْوَفْزِ وَالْأَفْزِ أَيْضًا (وهذه بالراء) وكلها تُفْضِي إلى معنى الوَثْبِ وَالْعَدُوِّ بِشَطَا، أو قُلْ هي من أنواع الوَثْبِ. . . فالترادف في اللغة لم يكن فيما مضى ترادفًا وَطَاطُبًا تامًّا في معاني الكلمات المترادفة، وإنما كان بينها من الفروق الدقيقة أحيانًا ما يُمكن أَنْ يُضَيَّعَ وَيَسَامَحَ بِهِ مُسْتَعْمِلُو اللغة من المُتَسَرِّعِينَ وَالْمُسَامِحِينَ وَالْمُتَوَسِّعِينَ

ونيف ما بين السَّيِّئَاتِ وَالسَّعِيئَاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ؛ يقول:

«فَلَنَسْهَدِ الْآنَ مَجَالًا مِنْ مَجَالَاتِ الْعَامَّةِ يَتَسَّعُ فِيهِ مَذْهَبُهَا فِي الْمَجَازِ. إِنَّا نَجِدُ فِي اللُّغَةِ: أَبْزَ الظَّبْيِ: وَثَبَ، أَوْ تَطَلَّقَ فِي عَدُوِّهِ، لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْعَامَّةَ إِذَا اسْتَعْمَلَتْ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي لُغَتِهَا فَقَالَتْ: أَبْزَ فَلَانٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَكْتَفِي بِالذَّلَالَةِ عَلَى وَثْبِهِ وَتَطَلُّقِهِ فِي الْعَدُوِّ وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ بِهَا وَضْعًا مِنَ الْأَوْضَاعِ، فَقَدْ يَحْدُثُ فِي مَجْلِسٍ مِنَ الْمَجَالِسِ أَنْ أَحَدَ رِجَالِ هَذَا الْمَجْلِسِ يَشْرَحُ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ أَوْ يُفَصِّلُ قَضِيَّةً مِنَ الْقَضَايَا وَهُوَ مُمَكِّنٌ مِنْ مَوْضُوعِهِ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الرِّصَانَةِ وَفِي كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْفَهْمِ فَيَعْرِضُ لَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ رَجُلٌ آخَرٌ لَيْسَ مِنْ وَرَثَةِ إِمَامٍ حَبِيبٍ لِلظُّهُورِ أَوْ مَبْلًا إِلَى التَّعْكِيرِ، فَيَتَكَلَّمُ وَكَلَامُهُ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ فَيَخْطُ فِي كَلَامِهِ فَيَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَضْعِ: وَبَيْنَمَا فَلَانٌ يَتَكَلَّمُ أَبْزَ فَلَانٍ، فَهَمْ لَا يُرِيدُونَ مُجَرَّدَ الْوَثْبِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ مَعَ هَذَا الْوَثْبِ شَيْئًا آخَرَ، إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الذَّلَالَةَ عَلَى سُخْفِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ أَوْ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَا مَعْنَى لَهُ أَوْ مَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، فَمَادَّةٌ: أَبْزَ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَهَا ذِلَالَةٌ قَوِيَّةٌ، إِنَّهَا تُصَوِّرُ وَضْعًا مِنَ الْأَوْضَاعِ الْغَرِيبَةِ أَوْ السَّخِيفَةِ». ا. هـ. شفيق جبري.

قلت: في مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي كَانَ جَبْرِي شَفِيقُ جَبْرِي يَقُولُ فِيهِ: أَبْزَ فَلَانٍ، كُنْتُ أَسْمَعُهُمْ، فِي جَبْرِي، يَقُولُونَ: نَبَزَ فَلَانٍ، وَلَعَلَّ جَبْرِي كَانَ أَفْصَحَ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ نَبَزَ لَازِمًا وَلَيْسَ مَعْنَاهُ مُنَاسِبًا فَنَبَزُهُ عَابَهُ وَغَيْرُهُ، وَنَبَزُهُ بِكَذَا: لَقَّبَهُ بِهِ «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ» لو أَنَا قُلْنَا: إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ التَّبَذَّ بِالذَّالِ وَلَكِنْ نَبَذَهُمُ التَّلَطُّقُ بِاللَّوْنِيَّاتِ جَزَّهُمْ إِلَى لَفْظِ الذَّالِ زَايًا، فَإِنَّا نَجِدُ مَعْنَى التَّبَذِّ أَيْضًا لَا يُسَاعِفُنَا هَاهُنَا فِي إِصَابَةِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ. . . لِأَنَّ تَبَذَّ: نبض القلب

العِلْم والإِعْلَام...

ولذلك أَقُولُ لِقَارِئِي رُبَّمَا يُتَكَرَّرُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَوْ تِلْكَ
مِنْ (فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ) مِثْلَمَا أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ أَجِدُنِي
فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ:

عَلِمْتُ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

الْأَبْش:

تَأْبِشُنِي يَا حَبِيبِي

فِي ظَنِّ الَّذِينَ يَسْتَفْظِعُونَ قَوْلَ الْأُمِّ لَوْلِيهَا:
(تَقْبِرُنِي... وَتَشْكُلُ آسِي، وَيَطْلَعُ عَلَى قَبْرِي، يَا
بُعْدِي، وَيَا بَعْدَ عَمْرِي...) إلخ... هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَرَوْنَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ تَهَوُّرًا عَاطِفِيًّا مِنْ
الْأَمْهَاتِ فِي حَبْثِ الْأَبْنَاءِ، يَرَوْنَ أَنَّ الرِّغْبَةَ فِي
تَلْطِيفِ الْعِبَارَةِ (تَقْبِرُنِي) دَفَعَتِ الرَّاعِبِينَ فِي هَذَا
التَّلْطِيفِ إِلَى أَنْ يُبَدِّلُوا بِالرَّاءِ شَيْئًا، فَقَالُوا:
(تَأْبِشُنِي) بَدَلًا مِنْ (تَقْبِرُنِي) وَذَلِكَ بَعْدَ إِبْدَالِ
الْهَمْزَةِ بِالْقَافِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي عَامِّيَّةِنَا طَبْعًا..

وَهَذِهِ الْفَرْضِيَّةُ تَجْعَلُ الْأَبْشَ بَغِيرَ مَعْنَى، أَوْ: لَا
تَهْتَمُّ هَذِهِ الْفَرْضِيَّةُ بِعِلَاقَةِ مَعْنَى الْأَبْشَ بِالْمَوْقِفِ
الْعَاطِفِيِّ الَّذِي تُسْتَعْمَلُ فِيهِ، وَلَا تُنْسَى أَنَّ الْفَرْضِيَّةَ
عَنْ: تَقْبِشُنِي - بِالْقَافِ... ثُمَّ يُسْتَبَدَّلُ بِهَا هَمْزَةٌ كَمَا
تُسْتَبَدَّلُ فِي الْعِبَارَةِ الْمُبَدَّلَةِ مِنْهَا: تَقْبِرُنِي الَّتِي
تَلْفَظُ: تَابِرُنِي.

وَلَكِنَّ الْمُفَاجَأَةَ الْقَادِرَةَ عَلَى إِسْقَاطِ هَذِهِ الْفَرْضِيَّةِ
أَوْ إِضْعَافِهَا، أَنَّ الْأَبْشَ بِالْهَمْزَةِ هُوَ الْوَاردُ فِي
الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، وَبِمَعْنَى مُنَاسِبٍ لِلْمَوْقِفِ.
أَمَّا الْقَبِشُ - بِالْقَافِ - فَلَمْ أَجِدْهُ فِيمَا تَوَافَرَا لِي مِنَ
الْمَعَاجِمِ.

وَالِيَكُم مَّا وَرَدَ فِي مَعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لِسَانِ
الْعَرَبِ) فِي أَبْ ش: «الْأَبْشُ: الْجَمْعُ، وَقَدْ أَبْشَهُ
وَأَبْشَ لِأَهْلِهِ يَأْبِشُ [وَالْبَاءُ غَيْرُ مُشْكِلَةٍ] أَبْشًا:

وغير المُتَّبَهِّينَ إِلَى دَقَّةِ الْفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ فِيمَا بَيْنَ
الْعِبَارَاتِ؛ حَتَّى إِذَا طَالَ الزَّمَنُ وَاسْتَمَرَّتْ هَذِهِ
الْأَسْبَابُ أَوْ غَيْرُهَا مِنَ الْأَسْبَابِ الْآخَرَى - فَلَا
مَجَالَ لِلشَّرْحِ وَالتَّعْلِيلِ وَالْإِطَالَةِ هَاهُنَا - بَعْدَ ذَلِكَ
تَبْدُو الْعِبَارَاتُ الْمُتَقَارِبَةُ فِي بَعْضِ مَعَانِيهَا وَكَأَنَّهَا
مُتَرَادِفَاتٌ... وَلَيْسَ هَذَا فِي صَالِحِ الدَّقَّةِ اللَّغَوِيَّةِ
التَّعْبِيرِيَّةِ الْمُشَوَّدَةِ، أَحْيَانًا...

وَلَا تُنْسَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّلَاقِي فِي حَرَفَيْنِ مِنَ
الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ مَعَ التَّلَاقِي فِي أَغْلَبِ مَعَانِيهَا
مِمَّا يُوْدِّي إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْأَشْتِقَاقِ الْأَكْبَرِ،
وَالِىَ النَّظَرِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الثَّنَائِيَّةِ أَيْضًا لَدَى بَعْضِ
الْبَاحِثِينَ؛ وَلَيْسَ هَذَا غَرَضِي هَاهُنَا، وَعَلَيَّ أَنْ
أَعُودَ عَنْ هَذِهِ الْفَذَلَكَةِ النَّظَرِيَّةِ إِلَى صُلْبِ مُوْضُوعِ
الْأَبْزِ فَأَجِدُ نَفْسِي مُضْطَرًّا إِلَى مِلَاحَظَةِ أُخْرَى: لِأَنِّي
لَا أَعْرِفُ الْأَبْزَ فِي عَامِّيَّتِنَا وَإِنَّمَا عَرَفْتُهَا فِي الْعَامِّيَّةِ
الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا شَفِيقُ جَبْرِ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ).
فَاللَّهَجَاتُ الْعَامِّيَّةُ وَاللُّغَايَاتُ الدَّارِجَةُ وَالْمَحْكِيَّةُ
لَهَجَاتُ وَلُغَايَاتُ كَثِيرَةٌ التَّغْيِيرُ سَرِيعَةٌ التَّطَوُّرُ
بِالسُّيُولَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّخَفُّفِ وَالْإِنْطِلَاقِ دُونَمَا قَيْدُ،
مِمَّا يُوْدِّي إِلَى أَسَالِيبِ التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ
وَالْتَّلَاعِبِ بِالتَّغْيِيرَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْإِفْلَاتِ مِنْ
الْحَصْرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْعِيدِ وَالتَّسْجِيلِ
وَالْتَّحْدِيدِ... عَلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا إِذَا دُعُوا إِلَى
تَسْجِيلِهَا سُرْعَانِ مَا يَتَّخِذُونَ كَلَامَ عَلَيْهِ الْقَوْمِ مِنَ
الْمُتَنَوِّرِينَ وَالْفُصَحَاءِ تَمُودَجًا يُقْلِدُونَهُ أَوْ يُحَاوِلُونَ
اِحْتِدَاءَهُ أَوْ يَدْعُونَ إِحْسَانَهُ أَوْ قَدْ يُضَلِّلُونَا بِأَسْبَابِ
وَسَائِلِ أُخْرَى عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ إِلَى تَلَمُّسِ هَذِهِ
الْأَسْبَابِ وَتَعْلِيلَاتِهَا... وَعَنِ الْوُصُولِ إِلَى كَشْفِ
مَقَاسِيهِ التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ... لِأَنَّ الْعَامِّيَّاتِ ذَاتَهَا
مِنْ نَتَائِجِ إِهْمَالِ الْمَقَاسِيهِ اللَّغَوِيَّةِ أَوْ عَدَمِ الدَّقَّةِ
فِيهَا.. وَلِذَا نَجِدُهَا تُبَادِرُ إِلَى الْقَفْزِ عَلَى حِبَالِ
التَّطَوُّرِ مَعَ أَنَّهَا تَظَلُّ تَتَكَبَّرُ عَلَى الْفُصْحَى لُغَةً

اَحْتَمَلَهُ بِجَعْلِ يَدَيْهِ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ. وَأَبْضَ
الْمُتَحَرِّكُ: سَكَنَ. وَأَبْضَ السَّاكِنُ: تَحَرَّكَ.

ومن الباب: أَبْضَ يَأْبُضُ لِإِفَادَةِ التَّوْقِيَةِ فِي مَعْنَى
الْفِعْلِ قَالُوا: أَبْضَ الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقَلَهُ
(يَشُدُّ رُسْغَ يَدَيْهِ إِلَى ذِرَاعَيْهِ) أَشَدَّ عَقْلًا.

ومن الباب: أَبْضَ يَأْبُضُ فَهُوَ أَبْضُ الْفَرَسِ،
تَقَبَّضَ نَسَاءً وَتَشَّجَّ: [مُتَعَدِّ وَلازِم].

وللمزيد تعودُ إليه أو إلى أيِّ معجمٍ تقرأ فيه مادَّةُ:
أ ب ض فتجدُ المعانيَ تَقَارُبُ معاني: ق ب ض
حَتَّى تَصِلَ إِلَى تَفْسِيرِ التَّأْبِضِ بِالتَّقْبِضِ وَالانْقِبَاضِ
لدى ابنِ منظورٍ في (لسانِ العرب)، والزَّمْخَشَرِيُّ
في (أساسِ البلاغة) والفيروزابادي في (القاموس
المحيط) وفيه «وَأَبْضَ نَسَاءً: تَقَبَّضَ كَأَبْضَ بِالْكَسْرِ»
أي: تَقَبَّضَ مِنْهُ عِرْقُ النِّسَاءِ؛ وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ:
«وَالتَّأْبِضُ: انْقِبَاضُ النِّسَاءِ، وَهُوَ عِرْقٌ؛ يُقَالُ:
أَبْضَ نَسَاءً وَأَبْضَ وَتَأْبِضُ: تَقَبَّضَ وَشَدَّ رَجُلِيهِ؛
قَالَ سَاعِدَةُ بِنْتُ جَوْثِيَةَ يَهْجُو امْرَأَةً:

إِذَا جَلَسْتُ فِي الدَّارِ يَوْمًا تَأْبِضْتُ

تَأْبِضُ ذُئْبِ التَّلْعَةِ الْمُتَصَوِّبِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَأْبِضُ رَجُلِيهِ
وَتَوْتِيرُهُمَا إِذَا مَشَى، وَالْإِبَاضُ عِرْقٌ فِي الرَّجْلِ.
يُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا تَوَتَّرَ ذَلِكَ الْعِرْقُ مِنْهُ: مُتَأْبِضٌ.
وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: فَرَسٌ أَبَوْضُ النِّسَاءِ كَأَنَّهَا يَأْبِضُ
رَجُلِيهِ مِنْ سُرْعَةِ رَفْعِهِمَا عِنْدَ وَضْعِهِمَا، وَقَوْلُ لَيْلٍ:

كَأَنَّ هِجَانَهَا مُتَأْبِضَاتٍ

وَفِي الْأَقْرَانِ أَصُورُهُ الرِّغَامِ

مُتَأْبِضَاتٍ: مَعْقُولَاتٌ بِالْأَبْضِ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ
عَلَى الْحَالِ. وَالْمَأْبِضُ: الرَّسْغُ.

وَيُقَالُ: تَأْبِضَ الْبَعِيرُ مُتَأْبِضٌ: وَتَأْبِضُهُ غَيْرُهُ كَمَا
يُقَالُ: زَادَ الشَّيْءُ وَرَدَّتُهُ. وَيُقَالُ لِلْغَرَابِ مُؤْبِضٌ
النِّسَاءُ لِأَنَّهُ يَحْجِلُ كَأَنَّهُ مَأْبُوضٌ. »

كَسَبَ. وَرَجُلٌ أَبَاشُ: مُكْتَسِبٌ. وَيُقَالُ: تَأْبَشَّ
الْقَوْمُ وَتَهَبَّشُوا إِذَا تَجَبَّسُوا وَتَجَمَّعُوا.

وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ يَقُولُ: مَا عِنْدَهُ
إِلَّا أَبَاشَةٌ وَهَبَاشَةٌ وَأَشَابَةٌ؛ أَيْ: «أَخْلَاطٌ».

وَيُضِيفُ الْفِيرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ):
«.. وَالْأَبَاشَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالْأَبِشُ:
الَّذِي يُزَيِّنُ فَنَاءَ الرَّجُلِ وَبَابَ دَارِهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ».

وَفِي عَصْرِنَا لَمْ أَجِدِ الْأَبْشَ فِي (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ
الْأَسَاسِيِّ) الَّذِي أَصْدَرْتَهُ الْمَنْظُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ
وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ، وَلَا فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ)
الَّذِي أَصْدَرْتَهُ لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ أَبِي حَرْبٍ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ
الْعَرَبِيَّةِ السُّورِيَّةِ بِدِمَشْقَ. وَلِكُنِّي وَجَدْتُهُ فِي
(الْمَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبِسْطَانِيِّ، وَفِي (مَتْنِ اللُّغَةِ)
لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ، وَغَيْرِهِمَا..

فَهَلْ كَانَ قَوْلُهُمْ: تَأْبِشُنِي، بِمَعْنَى: تَجَمَّعْنِي؟ أَمْ
بِمَعْنَى تَكْسِيبِنِي؟ أَوْ تَكْسِيبَ لِي؟ أَمْ بِمَعْنَى: تُزَيِّنُ
فَنَائِي وَبَابَ دَارِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؟ فَمِنْ
الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدِيمًا يَزْهَوْنَ وَيَزْدَانُونَ أَمَامَ
الْجِيرَانِ وَالْمَعَارِفِ بِتَزِينِ أَبْوَابِ دُورِهِمْ بِعَلَائِمِ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. أَمْ نَعِيدُهَا إِلَى الْقُبْشِ؟ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ..

أَبْضُ وَقَبْضُ

وَتَلَقَّيْ بَعْضَ الْمَعَانِي مَا بَيْنَهُمَا

- أَبْضُ وَقَبْضُ -

قَالَ الْعَلَايِلِيُّ فِي (الْمَعْجَمِ): أ ب ض: «دَلَالَتُهُ
الْأَصْلِيَّةُ مُلْتَقَى الْمُتَقَابِلَيْنِ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ اللُّغَوِيُّونَ
فِيهِ مِنْ دَعْوَى التَّضَادِّ. أَبْضُ يَأْبِضُ أَبْضًا فَهُوَ أَبْضُ
الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقَلَهُ بِشَدِّ رُسْغِ يَدَيْهِ إِلَى
ذِرَاعَيْهِ.. وَأَبْضُ الْمُقَيَّدِ: خَلَاةٌ. وَأَبْضُ
مُصَارِعَةٍ: أَصَابَ عِرْقَ إِبَاضِهِ. وَأَبْضُ الْغَلَامِ:

الحطْب. وَمَثَلٌ يَضْرَبُ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ أَيِ
زِيَادَةٍ عَلَى وَقْرِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ
تَقُولُ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ، غَيْرَ مَمْدُودٍ لَيْسَ فِيهَا
يَاءٌ، وَكَذَلِكَ أَوْرَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ أَيْضًا: أَيِ: بَلِيَّةٌ
عَلَى أُخْرَى كَانَتْ قَبْلَهَا؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَلَا تَقُلْ
إِيَالَةً لِأَنَّ الْأَسْمَ إِذَا كَانَ عَلَى فِعَالَةٍ، بِالْهَاءِ، لَا يُبَدَّلُ
مِنْ أَحَدٍ حَرْفِي تَضْعِيفِهِ يَاءٌ مِثْلُ: صِيَارَةٌ وَدَنَامَةٌ،
وَلِأَنَّمَا يُبَدَّلُ إِذَا كَانَ بِلَا هَاءٍ مِثْلُ دِينَارٍ وَقِيرَاطٍ؛
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِيَالَةً مَخْفَقًا، وَيُشَدُّ لِأَسْمَاءِ بَنٍ
خَارِجَةٍ:

لِي، كُلُّ يَوْمٍ مِنْ، ذُوَالَه
ضَعْتُ يَزِيدَ عَلَى إِيَالَه
فَلَأَحْشَانُكَ مِسْتَقَصًا
أَوْسًا، أَوْيُسُ، مِنَ الْهَبَالَةِ

قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ الْأَيْلَةَ لَدَى عَبْدِ الْمَنَعَمِ، وَلَا
أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِي، وَلَا أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ، وَلَكِنِّي
وَجَدْتُهَا لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانٍ فِي: (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٧٦
وَعَفْوًا، فَلَمْ أَجِدْهَا: أَيْلَةً وَلَكِنْ بِلَهْجَاتِ لُبْنَانَ:
«أَبُولَةٌ وَقَبُولَةٌ: تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي الْجَبَلِ لِلنَّارِ
الْكَبِيرَةِ يَوْقِدُونَهَا فِي زِينَةٍ لَيْلًا: قَبُولَةٌ أَوْ أَبُولَةٌ.
حَسَبَ عَادَاتِهِمْ فِي قَلْبِ الْقَافِ هَمْزَةٌ وَبِالْعَكْسِ.
وَحَقِيقَتُهَا فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ: إِيَالَةٌ؛ وَتُشَدُّ فَيُقَالُ:
إِيَالَةٌ: وَهِيَ الْحُزْمَةُ الْكَبِيرَةُ فِي الْحَطْبِ».

وَلَيْسَ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَلَا فِي (الْمَعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ): الْأَيْلَةُ.

أَيْلَةٌ

(شَيْءٌ أَيْلَةٌ) فِي عَامِّيَتِنَا بِمَعْنَى أَنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَوْ
فَخْمٌ أَوْ جَلِيلٌ.
وَهَذَا اللَّفْظُ بِهَذَا الْمَعْنَى؛ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ،

وَاللَّزْمُ خَشَرِيٌّ فِي: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «كَأَنَّهُ فِي
الْإِبَاضِي مِنْ قَرْطِ الْإِنْقِبَاضِ؛ وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ
رُسْعُ الْبَعِيرِ أَيْ عَصَدُهُ. وَقَدْ أَبْضَتْهُ فَهُوَ مُأْبُوضٌ،
وَقَدْ تَقَبَّضَ، كَأَنَّمَا تَأْبَضُ وَهُوَ تَشْنُجٌ «فِي رِجْلِي
الْفَرَسِ وَنَسَاهُ وَهُوَ مَدْحٌ لَهُ. وَطَعَنَهُ فِي مَأْبِضِهِ:
وَهُوَ: بَاطِنُ الرُّكْبَةِ».

قُلْتُ: مِنْ عَامَّتِنَا يَلْفُظُونَ الْقَافَ هَمْزَةً كَمَا هُوَ
مَعْرُوفٌ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ وَغَيْرَهُمَا فَقَبَّضُهُمْ
أَبْضُ. وَلَكِنْ مِنْ عَوَامَّنَا أَيْضًا مِنْ أَبْضُهُمْ قَبْضُ.

وَأَعُودُ إِلَى الْعَلَالِي الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ مُسْتَقَاتٍ
الْعَامِيَّةِ مَا هُوَ قِيَاسِيٌّ صَحِيحٌ قَابِلٌ لِلتَّفْصِيحِ، وَفِي
أَبْضِ عِنْدَهُ «الْمِثْبُطَةُ»: (مَفْعَلَةٌ: مُؤَلَّدٌ حَدِيثٌ؛
لُبْنَانِي) فِي مَقَابِلِ الْفَرَنْسِيَّةِ Clavette: جُدَّةُ:
(قِطْعَةٌ) حَشِيشَةٍ أَوْ مَعْدَنِيَّةٍ ذَاتُ شَكْلِ أَسْطُوَانِيٍّ أَوْ
مَخْرُوطِيٍّ، تُدْفَعُ فِي ثَقَبٍ لَشَدِّ جَسَمٍ إِلَى آخَرٍ، أَوْ
تُكْرَأُ بَيْنَ قِطْعَتَيْنِ تَكُونَانِ الْمُؤَصِّلَ أَثْنَاءَ الدَّوْرَانِ.

الْأَيْلَةُ: (لَا الْأَيْلَةُ)

(بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ بِالْقَافِ)

يَقَالُ عِنْدَنَا بِالْعَامِيَّةِ: (شَعَلْنَا أَيْلَةً)، يَقْصِدُونَ
أَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا بِمَا جَمَعُوهُ مِنَ الْأَغْصَانِ
وَالْتِبَاتِ الْيَابِسَةِ. وَالْأَيْلَةُ فِي الْفَصِيحِ حُزْمَةٌ مِنْ
الْحَطْبِ كَالْإِيَالَةِ فِي الْمَثَلِ: ضَعْتُ عَلَى إِيَالَةٍ..
فَتَطَوَّرَتْ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عَلَى سَبِيلِ يَعْكُسُ
الْمَجَازَ الْمُرْسَلُ فِي عِلَاقَتِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ كَمَا فِي الْآيَةِ
الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْمَرُ خَمْرًا﴾ سُورَةُ يُوسُفَ
١٢ الْآيَةُ ٣٦، فَحُزْمَةُ الْحَطْبِ وَالْحَشِيشِ مَأْلَاهَا إِلَى
الْإِيَادَا

وَفِي مَادَّةِ: أَبْ ل فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:
«وَالْأَيْلُ وَالْأَيْلَةُ وَالْإِيَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ
وَالْحَطْبِ. التَّهْذِيبُ: وَالْإِيَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنْ

الاستثناس ينقول المرويات التراثية الكثيرة التي يتكرر فيها التخفيف من الهمزة بحذفها، ولا سيما في أول الكلمة؛ وكذلك من الاستثناس بالثقل التراثية التي تصرفوا فيها بصيغة هذه الكلمة بالذات: الأب.. ولتأمل في بعض هذه الثقل في (لسان العرب) لابن منظور، ولناخذ منه النص مثلاً:

«وقالوا: لا ب لك؛ يريدون: لا أب لك، فحذفوا الهمزة البتة، ونظيره قولهم: ويؤلمو، يريدون: ويؤلم أمه».

[هكذا في (اللسان) ط. بيروت سنة ١٩٥٦ لم يؤلمو مضمومة، ولا م: ويؤلم أمه مفتوحة].

ولست أكتفي من ابن منظور وصفحاته العشر الكبار التي عقدها في: أب و: وما روي فيها من غرائب التعيرات التي تدخل على صيغة الأب في مرويات لغياتهم ولهجياتهم لكي يعود إليها من رغب في التوسع.. وأعرض لكم ما قال ابن منظور في حرف الهمزة، وحذفها، في بداية معجمه ج ١ ص ٢٠: «وقال رؤبة:

وأنت يا با مسلم وفيتا

ترك الهمزة، وكان وجه الكلام: يا أبا مسلم، فحذف الهمزة وهي أصلية، كما قالوا لا أب لك، ولا أبا لك، ولا بالك، ولا ب لعيرك، ولا با لساينك... قال: وسمعت أعرابياً من قيس يقول: يا أب أقبل وياب أقبل يا أبة أقبل يا بة أقبل...».

وقبل ابن منظور بحث ابن جني في (الخصائص) ١/ ٢٢٥/ ٢ سنة ١٩٥٢ في هذا الحذف في «باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني...» وعلى هذا حسوا بحروف المعاني فحسوها بكونها حسوا، وأمنوا

الأصل الصحيح للجذر الثلاثي أب ه كما يتبين من معجم أحمد بن فارس (مقاييس اللغة) الذي ألفه حصيص من أجل أن يرّد فيه مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة؛ حذفاً للاشتقاق الكبير في اللغة، وتكنهها لكونه أسرارها وفهماً لجذورها ومبانيها.. الخ.. وابن فارس يقول في مؤلفه هذا، وفي أب ه: «الهمزة والباء والهاء يدل على التباهة والسمو... والأبته: الجلال».

وفي (مختار الصحاح) للرازي: «الأبته: العظمة والكبر». وتجد في (أساس البلاغة) للزمخشري: «.. وما عليه أبته الملك؛ أي: ما عليه بهجته وعظمته. وفلان يتأبه علينا؛ أي: يتعظم. وتأبه عن كذا: تزّه وتعظم».

وما أظنني في حاجة إلى مزيد من الثقل من كتب اللغة والمعجمات القديمة والحديثة؛ حتى لا يتكرر الكلام ويُعاد، وتقع مُعاداة المُعاداة.

يا أبي يا بّي ويا با

هكذا ينادي الولد أباه في الشام: يا (بّي) بحذف الهمزة تخفيفاً من أبّي على صيغة التصغير، فالأبّي: تصغير الأب، وهو تصغير التقرب والتحبب والتعظيم، كما هو معروف في أغراض التصغير وقواعده.. وما أكثر ما سموا (أبياً) بالتصغير في أعلامهم المشاهير...

فهل في الفصح التخفيف من هذه الهمزة؟ لا أنفي أو على الأقل أني أنا لم أعثر على من ينفي مثل هذا في ثقل المرويات المسجلة التي صاغت نظري من كتب التراث... ولكن هذا لا يؤكد وجوده فيها أو في غير المرويات المسجلة، فلا بد من تذكر قولهم الحق (إنّ لعنتنا لم تجمع في طبقي فتحصن) ولا بد من

عليها ما لا يؤمن على الأطراف، المَعْرِضَةُ لِلْحَذْفِ والإجحاف وذلك كَأَلِفِ التَّكْسِيرِ وما حكاه أبو زيد من قولهم: لا بَ لك [أي لا أب لك] وَوَيْلُكُمْ [أي: ويل أمه] ويابا المَغِيرَةُ . . . [وَرَدَ هَكَذَا فِي قَوْلِهِ:]

يا بالمغيرة رَبُّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ
فَرَجَّتْهُ بِالنَّكْرِ مَتْنِي وَالذَّهَّا

يريد: يا أبا المغيرة، وانظر الخزانة ٣٣٥/٤ [عن حاشية محمد علي النجار في الخصائص ط ٢] قلت: لاحظت أنه وَضَعَ أَلِفَ التَّعْرِيفِ في نص ابن جني: يابا المغيرة، ولكنه في الحاشية لم يَضَعْ هذه الألف حين رَوَى البَيْتَ كاملاً.

وَأَنْتَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «وَأَبُوْتُ فَلَانًا وَأَمَمْتُه: كُنْتُ لَهُ أَبًا وَأُمًّا؛ قَالَ:

تَوُمُّهُمْ وَتَأَبُّوهُمْ جَمِيعًا

كما قُدَّ السُّيُورُ مِنَ الْأَدِيمِ

وَأَنَّهُ لَيَأْبُو يَتِيمًا، أَي: يَغْذُوهُ وَيُرَبِّيهِ فَعَلَ الْآبَاءُ. وَتَأَبَّيْتُ فَلَانًا وَتَأَمَمْتُ فَلَانَةً، كما تقول: تَبَيَّنَتْهُ.

وبعد زهاء أربعة قرون من الزَّمْخَشَرِيِّ وابن منظور، نجدُ محمد بن إبراهيم بن الحنبلي يُؤَلِّفُ (بَحْرُ الْعَوَامِ فيما أصاب فيه الْعَوَامُ)^(١) وفي المسألة الثالثة والسبعين فيه: «ومن ذلك قَوْلُهُمْ: يابا يريدون بذلك: يا أباي، فَيَقْلُبُونَ ياءَ الْمُتَكَلِّمِ أَلِفًا في «يا حسرتا على ما فرطت . . .» [السورة الزمر: الآية ٥٦]، ويا غلاما، وَيَحْذِفُونَ همزة أبا، كما في قوله - ﷺ - (يابا بَكَرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ . . .) الحديث. وليس ذلك في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة مَنْ يَسْتَعْمَلُ الأبَ مَقْصُورًا كالأخ نحو قوله:

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي شَاحِبًا
كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَا غَرِيبُ

فيمن جَعَلَ تاءَ أباة زائدة» وكان ابن الحنبلي في المسألة السابقة/٧٢/ يتحدث عن فَتَحَ لامِ الْجَرِّ عند الْعَوَامِ في «قولهم: هذا لأبي وذاك لأخي، ونحو ذلك ممَّا فتحو فيه لامِ الْجَرِّ مع الاسم الظاهر في غير المُسْتَغَاثِ به، ففي كتاب الفارقي أن ذلك لغة [في: الإفصاح/١١٢] وابن هشام في الْمُعْنَى ٢٢٢:١. ومن فَتَحَ فهو على لغة من يقول: المَالُ لَزَيْدٍ وقد أُنْشِدَ فيه قول [التمر بن تُولُب]:

تُوَاعِدُنِي رَبِيعَةَ كُلِّ يَوْمٍ
لَأَهْلِكَهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا . . .

. . . وكان ابنُ الحنبلي بدأ المسألة الأولى من كتابه هذا: «مُسْتَمِلًا على ما يعتقِدُ الجاهلُ أو النَّاسِي أَنَّهُ من أغلاط عَوَامِ النَّاسِ، وليس في شيء من الغلط . . . من ذلك قولهم: أَبٌّ وَأَخٌّ في تشديد الباء والخاء في أَبٍّ وَأَخٍّ بتخفيفهما؛ إذ هما لغتان فيهما على ما ذكره الشَّهابُ أحمدُ الحلبي المعروف بابن السَّمين في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) حيث قال: والأبُّ لغة في الأبِّ، قيل أبدلوا من الواو المحذوفة حرفًا يجانس العين ومن ذلك قولهم: اسْتَأَبَيْتُ فَلَانًا؛ أَي: اتَّخَذْتَهُ أَبًا. ومثله: أَخٌّ بتشديد الخاء. هذا كلامه. . .»

(١) تحقيق محمد الدين علي الدين التميمي سنة ١٩٢٤م
كتاب (بَحْرُ الْعَوَامِ فيما أصاب فيه الْعَوَامُ) تأليف
رضي الله عنه محمد بن إبراهيم بن يوسف المعروف
بابن الحنبلي، والمتوفى سنة ٩٧٧هـ، وطبعه
المجمع العلمي العربي بدمشق ثم أعاد دراسته
وتحققه د. شحان ملاح زليخة في دار الثقافة
العربية بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٠م

وابن منظور أورد في (لسان العرب) الحديث الشريف «خير النساء المواتية لزوجها».

وأوضح أنّ الواو ليست أصلية بل هي تخفيف وإجراء للهمزة؛ فاء الفعل: أتى يؤتي، فقد ورد في مادة الجذر أتى يأتي، وقال ابن منظور في اللسان: «والمواتة: حسن المطاوعة والموافقة؛ وأصلها الهمز مُخَفَّفٌ وكَثُرَ حتّى صار يُقال بالواو الخالصة.. وأتى الأمر من مَاتَهُ وَمَاتَاتِهِ؛ أي من جهته ووجهه الذي يُؤْتَى منه، كما تقول: ما أحسن مَعْنَاةَ هذا الكلام، تريد معناه: وأتى للماء: وجه له مَجْرَى. ويقال: أَتَى لهذا الماء.. وأتى على فلان أَتَوْ؛ أي: موت أو بلاء أصابه.. أو المرض الشديد أو كسريد أو رجل.. وجاء فلان يَتَأْتَى: أي: يتعرض لمعروفك. وَاتَّيْتُ الماءَ تَأْتِيَةً وَتَأْتِيًا؛ أي: سهّلت سبيله ليُخْرَجَ إلى مَوْضِع. وأتاه الله: هَيَّأَهُ».

قلت: ولكّني في المعاجم العديدة للعامّيات وفصاحتها لم أجد شيئاً من هذه العبارات..

أَجَّتِ النَّارُ (وما وَجَّت)

كثيراً ما نجدُ العاميّة تقلبُ الهمزة في أول الكلمة إلى واوٍ كما في (وَجَّتِ النارُ) وأصلها أَجَّتْ، وكذلك (وَرَّت) القَدْرُ على النار: غَلَتْ وفصيحتها أَرَّت، و(وَرَّةٌ) عليه: أي هَيَّجَهُ وأثَارَهُ عليه. وكذلك في الفصيحة: أَرَّه عليه، وقديماً قلبوا الواو الأولى همزةً ففي (مقاييس اللغة) لابن فارس: أدد: «وأما أَدُّ بْنُ طَانِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَصْرَ فَقَالَ ابْنُ دَرِيد: الهمزةُ في أَدُّ واوٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْوَدِّ...». وأعودُ إلى

وَأَذْكُرُ بَأْنَ مَقْصَدِي مِنْ هَذِهِ التَّقُولِ أَنَّ أَعْرِضَ بَعْضُ تَصَرُّفَاتِ الْقَدَمَاءِ فِي إِدْخَالِ التَّغْيِيرَاتِ عَلَى صِيغَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ؛ لَأَقُولَ: إِنَّ حَذْفَ هَمْزِهَا مُصْغَرَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مَأْنُوسًا وَإِنْ لَمْ يَصِلْنَا، أَوْ لَمْ يَصِلْنِي، مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ^(١) مَا نَسْمَعُهُ الْيَوْمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: (يَا بَيَّ) [وكذلك في قولهم: يَا أَبَا بَحْدَفِ الْمُقْطَعِ الْآخِرِ مِنْ: يَا أَبَا أَيْضًا.. كما سأكتب في (بابا)..

وأكتبُ عن (خَيَّ) في: أخ و.

وعن: (ماما، ويِّما، ويامو، في: أم م..).

أَتَى لَهُ الْمَرَضُ وَتَأْتَاهُ الْمَرَضُ وَوَاتَاهُ أَكْلُ الْجِمِيَّةِ..

تقول العوامُّ في الشَّامِ: (تَأْتَى عَلَيْهِ الْمَرَضُ)، و(الأكل البابت يؤتي المرض) يلفظونها (يَأْتِي الْمَرَضُ) كما نقلها العلامة خير الدين الأسدي في (موسوعة حلب) و«أتى الشيء هَيَّأَ وسَهَّلَهُ» كما في معجم مجمع القاهرة (المعجم الوسيط) نقلًا عن المعجمات التراثية.

و«تأتى الأمر: تَهَيَّأَ، وتأتى له: تَرَقَّقَ وأتاه من وجهه، وأتيت الماءَ تَأْتِيَةً وَتَأْتِيًا: سَهَّلْتُ سَبِيلَهُ». كما جاء في القاموس المحيط. وفي أساس البلاغة يزيد الزمخشري توضيحًا: (وتأتيت لهذا الأمر: تَرَفَّقْتُ لَهُ، وقيل: تَهَيَّأْتُ. وتأتيت له بسهم حتّى أصبته إذا تقصّدت له. وأتّى للسَّيْلِ: سَهَّلَ لَهُ سَبِيلَهُ. وَفُتِحَ الْمَاءُ فَأَتَتْ لَهُ إِلَى أَرْضِكَ.. وتأتى له أمره: إذا تسهّلت له طريقته).

وتقول العامة في الجُمِيَّة: هذا الطَّعام يواتيني، أو لا يواتيني وأنا في هذه الجُمِيَّة ضدَّ المرض الفلاني. وفي (أساس البلاغة): «وهذا أمر لا يواتيني».

الأج:

وفي (المعجم الوسيط) أخذًا عن (اللسان..)
و(التاج..). و(أساس البلاغة) و(المصباح المنير):
«أَجَبَتِ النَّارُ تَوُجُّ أَجًّا وَأَجَّةً: تَلَهَّبَتْ وَتَوَقَّدَتْ،
وَكَانَ لِلْهَيْبَةِ صَوْتُ. وَيَقَالُ: مَرَّ يُوُجُّ فِي سِيرِهِ:
إِذَا كَانَ لَهُ حَفِيفٌ كَحَفِيفِ اللَّهَبِ... وَأَجَّ
الشَّيْءُ: لَمَعَ وَتَوَهَّجَ».

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ عَامَّتُنَا تَقُولُ (يُوُجُّ هَذَا الْإِنَاءُ
الْلَّمَاعُ أَحْسَنَ وَجٍّ وَيَتَوَهَّجُ أَحْلَى تَوَهَّجٍ وَيَزْهَرُهُ
زَهْرَهُ وَيَبْرُقُ بَعْدَ التَّنْظِيفِ بَرِيقَ وَجَّاجٍ)...

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ: «الْهَمْزَةُ
وَالْجِيمُ لَهَا أَصْلَانِ: الْحَفِيفُ وَالشَّدَّةُ إِذَا حَرًّا
وَلِإِمَا مُلَوَّحَةً...».

اِسْتَأْجَزَ الْإِجَازَةَ وَأَيْشَ؟

كَتَابَ نَظْمُ ابْنِ الْبَلَدِ الشَّعْبِيِّ الْمَصْرِيِّ حِينَ يَقُولُ:
اِسْتَأْجَزَ: بِالْجِيمِ الْقَاهِرَةِ الْمَلْفُوظَةِ كَالْحَرْفِ G
الْإِنْكَلِيزِيِّ الْفَرَنْسِيِّ. وَكَ الْفَارْسِيِّ؛ كَمَا نَظَّمَهُ
يَسْتَأْذِنُ، وَيَتَصَرَّفُ بِالْإِبْدَالِ فِي لَفْظِ الْفِعْلِ:
اِسْتَأْذِنَ.. وَيُقَلِّدُ الشَّابُّ عِنْدَنَا مُمَثِّلِي مِصْرَ فِي
هَذَا الدُّورِ (الْبَلَدِيِّ) فَيَقُولُ: اِسْتَأْجَزَ أَنَا الْآخِرُ
مُنْصَرَفًا.. يَعْنِي بِهَا أَنْ يَقُولَ: اِسْتَأْذِنَ..

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ. وَلَا فِي كُتُبِ الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ
الْآخَرِ.

وَلَكِنَّ الَّذِي يَقْرَأُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ
وَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُزِآبَادِيِّ: أَج ز نَجْدُ
لِلْاِسْتِئْجَازِ مَعْنَى فَصِيحًا قَدِيمًا لَعَلَّ لَهُ تَحْرِيجًا
عَلَى وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ، فَفِيهِمَا:

«أَج ز: اِسْتَأْجَزَ عَنِ الْوِسَادَةِ [وَفِي الْقَامُوسِ عَلَى

الْوِسَادَةِ]: تَنَحَّى عَنْهَا [وَفِي الْقَامُوسِ: تَنَحَّى
عَلَيْهَا] وَلَمْ يَتَكَيَّ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَأْجِرُ وَلَا
تَتَكَيَّ. وَأَجَزُ: اسْمٌ» [انْتَهَى مَا فِي الْقَامُوسِ،
وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ قَائِلًا: التَّهْدِيبُ:
الْلِيثُ: الْإِجَازَةُ اِرْتِفَاقُ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ تَحْتَبِي
[بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ] وَتَسْتَأْجِرُ عَلَى وَسَادَةٍ وَلَا تَتَكَيَّ
عَلَى يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَمْ أَسْمَعْهُ
لِغَيْرِ اللَّيْثِ وَلَعَلَّهُ حَفِظَهُ. وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
يَحْيَى قَالَ: «دَفَعَ إِلَيَّ الرَّبِيعُ إِجَازَةً وَكَتَبَ بِخَطِّهِ
وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ فَقُلْتُ: أَيْشَ أَقُولُ
فِيهِمَا؟ فَقَالَا: قُلْ فِيهِ إِنَّ شَيْئًا حَدَّثْنَا، وَإِنْ شِئْتَ
أَخْبَرْنَا، وَإِنْ شِئْتَ كَتَبَ إِلَيَّ»^(١).

وَقُلْتُ: وَالْإِجَازَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي تَرْجُمَةِ مَادَّةِ
الْجَذَرِ أَج ز لَيْسَتْ لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِجَازَةِ الْاِسْتِئْزَادِ أَوْ
بِالْإِجَازَةِ فِي (لِيسَانِ) الْأَدَابِ مِثْلًا أَوْ بِكُلُورِيُوسِ
فِي الْأَدَابِ، فَهَاتَانِ الْإِجَازَتَانِ مِنْ مَادَّةِ الْجَذَرِ ج وَ
ز، وَالْإِجَازَةُ أَيْضًا فِي قَوْلِ اللَّيْثِ السَّابِقِ وَوَضَعَهُ
الصَّغَانِيُّ فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ: ج وَ ز، فَقَدْ جَاءَ فِي
(تَاجِ الْعُرُوسِ فِي جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) لِلرَّيْدِيِّ:
«.. ثُمَّ رَأَيْتُ الصَّغَانِيَّ ذَكَرَ فِي ج وَ ز مَا نَصَّهُ:
قَالَ اللَّيْثُ: الْإِجَازُ اِرْتِفَاقُ الْعَرَبِ، كَانَتْ تَحْتَبِي
أَوْ تَسْتَأْجِرُ؛ أَيُّ: تَنَحَّى عَلَى وَسَادَةٍ وَلَا تَتَكَيَّ عَلَى
يَمِينٍ وَلَا شِمَالٍ، هَكَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ. وَفِي كِتَابِ
الْلِيْثِ: الْإِجَازَةُ بَدَلُ الْإِجَازِ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ هَذَا
الْشَّرْكِيبِ...».

(١) قُلْتُ: كَذَلِكَ وَرَدَتْ الْحِكْمَةُ الْآخِرَةُ: «كَتَبَ إِلَيَّ الرَّبِيعُ إِجَازَةً وَكَتَبَ بِخَطِّهِ وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ فَقُلْتُ: أَيْشَ أَقُولُ فِيهِمَا؟ فَقَالَا: قُلْ فِيهِ إِنَّ شَيْئًا حَدَّثْنَا، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْنَا، وَإِنْ شِئْتَ كَتَبَ إِلَيَّ».

الإجاص

(غَيْرُ الْكُمَثْرَى وَالْخَوْخ وَالْمِشْمِش (وَالْمِشْمِش: مُثَلَّثَةُ الْمِيمَيْنِ)

ما يُسَمِّيهِ أَهْلُ الشَّامِ الْيَوْمَ بِاسْمِ الْإِجَاصِ أَوْ (الْإِنْجَاصِ) هُوَ الْفَاكِهَةُ الَّتِي تُسَمَّى الْيَوْمَ فِي مِصْرَ بِاسْمِهَا الْفَصِيحِ مَعَ إِمَالَةٍ الْأَلِفِ فِيهِ: كُمَثْرَى؛ وَفِي دَارِجَتِهِمْ يُمِيلُونَهَا نَحْوَ الْيَاءِ، كَأَنَّهُ (كُمَثْرَى).

وفي ص ٥٣٩ من (معجم المُصْطَلَحَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ) للشَّهَابِي: «إِجَاص، بِرَقوق Prunier.

الإِجَاصُ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْأَصْلِيَّةِ وَفِي كُتُبِ الزَّرَاعَةِ الْقَدِيمَةِ هُوَ هَذَا الشَّجَرُ. وَغَلَطَ أَصْحَابُ بَعْضِ الْمُعْجَمَاتِ^(١) الْحَدِيثَةَ فَأَطْلَقُوا الْإِجَاصَ عَلَى الْكُمَثْرَى Poir جَرِيًّا مَعَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ. وَالشَّامِيُّونَ يُسَمُّونَ هَذَا الشَّجَرَ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ خَوْخًا، وَهُوَ غَلَطٌ...». ١. ه. الشَّهَابِي.

وفي (القاموس المحيط وتاج العروس...): «أ ح ص: .. ولا تقلْ إِنْجَاصَ، أَوْ: لُغِيَّةٌ مِنْ إِجَاصٍ أَوْ غَلَطَ صَوَابُهُ إِجَاصَ. وَهُوَ دَخِيلٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالصَّادَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ. وَالْإِجَاصُ: الْمُشْمُشُ وَالْكُمَثْرَى بِلُغَةِ الشَّامِيِّينَ».

وفي (لسان العرب): «م ش ش: وأهل الشَّامِ يسمُّونَ الْإِجَاصَ مِشْمُشًا».

وَأَذْكُرُ وَأَنَا تَلْمِيزُ شَادٍ مُبْتَدِئٍ قَبْلَ نِصْفِ قَرْنِ أَتَى سَمِعْتُ بِعَالِمٍ مُسْتَشْرِقٍ أَوْ مُسْتَعَرِبٍ طَلَّبَ مِنَ الْبَاعَةِ فِي السُّوقِ الْعَتِيقِ بِدِمْشَقٍ زِنَةً مِنَ الْكُمَثْرَى، فغَضِبُوا وَظَنُّوهُ يَسْتَهْزِئُهُمْ!

أَحَاحُ وَأَحَّ وَتَنَحَنَحَ

فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطُ: «أَحَّ: سَعَلَ. وَالْأَحَاحُ: الْعَطَشُ وَالْعَيْظُ وَحَزَازَةُ الْعَمِّ، أَوْ حَرَارَةُ الْعَمِّ... وَأَحَاحَ زَيْدٌ: أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ يَا أَحَاحُ. وَأَحَى

تَنَحَنَحَ، وَأَصْلُهُ أَحَحَ..» وَزَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب): «أَحَّ: حِكَايَةُ تَنَحْنَحٍ أَوْ تَوَجُّعٍ».

[وفي نَحَّ: ن ح ح فِي الْقَامُوسِ أَيْضًا: «نَحَّ يَنْحُ نَحِيحًا: تَرَدَّدَ صَوْتُهُ فِي جَوْفِهِ كَنَحْنَحٍ وَتَنَحْنَحٍ.. وَالتَّحَانِيحَةُ: الْبُخْلَاءُ؛ وَشَحِيحٌ نَحِيحٌ (إِتْبَاع)»].

وَاحْتَجَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَالْمَرْتَضَى الرَّبِيدِيُّ فِي (تاج العروس...): ببيت رُوبَةَ بَنِي الْعِجَاجِ يَصِفُ بِخِيَلٍ إِذَا سِيلَ تَنَحْنَحَ وَأَحَّ وَسَعَلَ، فَذَكَرَ هَذَا الشَّاهِدَ فِي بَعْضِ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي عَصْرِنَا دُونَ ذِكْرِ اسْمِ الشَّاعِرِ، فَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ.

وَأَنشَدُوا فِي وَصْفِ بَخِيلٍ:

«يَكَادُ مِنْ تَنَحْنَحٍ وَأَحَّ

يَحْكِي سَعَالَ الرَّقِ الْأَبَحَّ»

قُلْتُ: وَلِعَرَضِ الْمَادَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فِي: أ ح ح مُنَظَّمَةٌ تَنْظِيمًا حَدِيثًا؛ أَخَذْتُ مِمَّا فِي مَعْجَمِ د. جُورْجِ مَتْرِي عَبْدِ الْمَسِيحِ (لُغَةُ الْعَرَبِ):

«أَحَّ - أَحَحَ - يُؤْحُّ أَحًا وَأَحِيحًا وَأَحَاحًا: سَعَلَ وَتَنَحْنَحَ.

و- تَوَجَّعَ بِصَوْتٍ مِنَ الْعَيْظِ أَوْ الْحُزَنِ. وَ- اشْتَدَّ عَطَشُهُ.

أَحَى: أَحَّ (أَصْلُهُ أَحَحَ).

أَحَّ: حِكَايَةُ صَوْتِ السَّاعِلِ أَوْ الْمُتَوَجِّعِ.

الْأَحَاحُ: مَصْدَرٌ. وَ- اشْتِدَادُ الْحَرِّ. وَ-: الْعَطَشُ. وَ-: الْعَيْظُ.

الْأَحِيحُ: مَصْدَرٌ. وَ-: الْعَيْظُ.

الْأَحِيحَةُ الْأَحِيحُ، بِالْمَعْنَى الثَّانِي. اه. الدكتور

جُورْجِ عَبْدِ الْمَسِيحِ.

(١) بِرَجِي الرَّجُوحِ إِلَى مِنْ... مِنْ كَرَامَتِ صَغِيرٍ مَصْدَرًا لِلشَّهَابِي ذَاتَهُ بِعِنَايَةِ (نُظَرَةُ فِي (الْمُنْجَلِدِ) ١١٢

مُسْتَشْهَدًا بِرَوَايَةِ الْأَنْصَارِيِّ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ.

ويلاحظ محقق (مقاييس اللغة) وشيخ المحققين عبد السلام محمد هارون؛ في حاشيته على ابن فارس أَنَّ أخ «صُبِطَ في اللسان بضَمِّ الخاء، وفي الْجَمْهَرَةِ بفتحها، وفي القاموس بالسكون». قلت: وضبطها ابن فارس أو عن أستاذه ابن دريد بِكسرِ الخاء..

وقلت: ولكنَّ الشَّاهد الذي أورده اللسان بفتح الخاء وليس بضَمِّها! ومهما يكن فالعامية عندنا تسكن الخاء كالفيروزبادي في القاموس المحيط، أو لأنَّ العامية عندنا تسكن، والمهمَّ أنَّ عاقبتنا يستعملونها بمعنى التوجع والتأوه والتكره كما في المعاجم، وكما في قول العامة: (أخ منك)! وفي عصرنا أهمل (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: أخ خ.

أخوة الإخوان والإخوة والخوة والخِي

مرَّ ذُكرُ الأخ في عاميتنا بتشديد الخاء، لغة من الأخ بالتخفيف رَوَتْها معجمات اللغة عن ابن دريد والأزهري..

وفي عاميتنا يقال هذا خي، يقصدون تصغير أخي إلى أخِّي ثمَّ يَحْذِفُونَ الهمزة تخفيفاً، كما حُذِفَت الهمزة من الأخوة فقلَّ الخوة، وقد وردت (خوة الإسلام) في الحديث والأثر كما هو معروف. وقد كتبَ في عصرنا أحمد رضا العاملي عن الخوة، ولكنَّ وضعها في ص ١٧٣ من (ردَّ العامي إلى

قُلْتُ: وأضيفُ من لغة الأطفال، والمُرَبِّين قول أحمد أبي سعد في ص ١١٢ من: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) بعنوان: «في الاصطلاحات الخاصَّة بالأطفال: ... أخ: لِتَحْوِيْفِ الطِّفْلِ مِنْ مُحَاوَلَةِ لَمْسِ النَّارِ وَلَدَعِ الْحَرَارَةِ. وَهِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ بِحَسَبِ مَا وَرَدَ فِي (تَقْوِيمِ اللِّسَانِ) لابن الجَوَزِيِّ؛ تُقَالُ عِنْدَ الْحَرَقَةِ وَلَدَعِ الْحَرَارَةِ الْمُؤْصَّة. وَقَدْ تُقَالُ عِنْدَ الْأَكْمِ».

أخ

الأخ: لغة في الأخ كما في القاموس المحيط وفي كثير من المعاجم الأخرى، وكما هو في لغيتنا الشعبيَّة العاميَّة واللغيات العاميَّات الأخرى. وتجدها في: أخ و.

أما: أخ: «فاسمُ صوتٍ يدلُّ على التوجع والتأوه من غيظٍ أو حُزنٍ» كما في (المعجم الوسيط)، وكذلك في المعجم العربي التراثي (القاموس المحيط) وفيه: «وأخ كلمة تَكَرُّهُ وَتَأَوُّهُ». وكذلك في معجم أحمد بن فارس؛ (مقاييس اللغة): «أخ: ... تأوّه أو تَكَرَّه.. قال ابن دريد: أخ كلمة تقال عند التأوّه، وأحسبها مُحدثة. ويقال إن أخ كلمة تقال عند التكره للشيء. وأنشد:

وكان وصل الغانيات أخاً»

وفي (لسان العرب) لابن منظور ورد هذا البيت:

وَأَنْشَأَتِ الرَّجُلُ فَصَارَتْ فَخَاً

وصار وصل الغانيات أخاً

ويرى الحريري^(١) في (درة الغواص في أوام الخواص)^(٢) أَنَّ العرب تنطقها بالحاء المُهمَّلة، ولكنَّ الأحاح في المعاجم كما في (القاموس المحيط) للعتش والغيط وحزارة الفم. فيرد ابن الحنبلي في (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام)

(١) (٢) القاموس: علي بن محمد الحريري، (١٠١٦ هـ حتى سنة ١٠١٦ هـ) وقد صورت من سنة ١٤٤٦ هـ حتى سنة ١٤٤٦ هـ مكتبة المجمع ببنغازي طبعه سنة ١٤٧٠ هـ كتابه (درة الغواص في أوام الخواص)

الآدمي والأوادم:

أَلَا تَرَاهُمْ لَمَّا كَسَرُوا قَالُوا: آدَمَ وَأَوَادِمَ كَسَالِمَ
وسوالهم؟..

... وفي الحديث عن النبي - ﷺ - أنه قال
للمغيرة بن شعبه وخطب امرأة: (لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا
فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا)؛ قال الكسائي: يُؤَدَّمَ
بينكما: يعني أن يكون بينكما المحبة والاتفاق.
١. هـ. ابن منظور.

قلت: إنه صار من حق (الآدمي والآدمية) أن
يدخلا في المادة المعجمية الحديثة؛ وأن يُقرَّر
المعجم اللغوي إدخالهما إلى معجمه، فلماذا لم
يدخلا إلا مُسَوَّبَيْنِ إلى (آدم) أبي البشر، أو
الصحيح أنه دخل الذكر فقط مُسَوَّبًا إلى أيينا كما
في (المعجم الوسيط) معجم مجمع مصر؛ ولعل
هذا هو السبب الحقيقي الذي دفع الكتاب إلى أن
يتجنَّبوا ويتباعدوا عن استعمال هذا الوصف العامي
للأوادم بمعنى الناس الطيبين المحبين المحبين
المُتَواَفِقِينَ مع البيئة الاجتماعية، إذا
كان الآدمي نسبةً إلى أيينا آدم، أما نقيض الآدمي
من الميالين إلى الخصام والكراهية والجفاء
والانعزال عن الجماعة وعدم التلاؤم مع الحياة
الاجتماعية، فهم يستحقون أن يُسَبَّوا ويُشْتَمُوا
بكونهم ليسوا من بني آدم الذين يتلاءمون
ويتوافقون مع الآخرين في المجتمع، فهم (غير
أوادم)! إن عكس هذا الظن هو الصحيح كما
سرى حين تبحث عن أصل عبارة الآدمي، وهذا
الظن المعكوس سببه أن الغالية الكبرى من مؤلفي
المعجم اللغوي العربي لم يفكروا كثيرًا بأصل
المعنى في كل عبارة، كما فكروا بأصل اللفظ؛
فقد اهتموا بالأصول اللفظية اهتمامًا شغلهم عن
الاهتمام بأصول المعاني إلا ليماءًا؛ وقد يذكرون
أصول المعاني في بعض العبارات ذكرًا طارئًا
عارضًا، ولكنهم لا يضعون أصل المعنى في

لماذا يهجر الكتاب والمُفَصِّحون في القنن
القَصَصِيَّةَ والتَّمثِيلِيَّةَ والجَوَارِيَّاتِ الفصيحة ومؤلفو
كُتُبِ الأخلاق التَّربَوِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ والفَلْسَفِيَّةِ، عبارة
(الآدمي) وجمعها (الأوادم)؟ وهي المُستَعْمَلَةُ في
أكثر العاميات العربيَّة؛ بِمَعْنَى: الإنسان الحميد
السيرة المُجِيبِ لِحُسْنِ التَّلَاؤُمِ والوفاق مع مَنْ
حوَّلَهُ من الناس. وقد أشار إلى فصاحتها كل مَنْ
كَتَبَ في فصيح العوام منذ أول هذا القرن، فعقد
لها أحمد رضا العاملي فصلًا، في كتابه (رد العامي
إلى الفصح) منذ أكثر من ستين عامًا، ثم كَتَبَ عن
فصاحتها أيضًا د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في
(معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
اللغوية العربية)، ثم الأستاذ أحمد أبو سعد في:
(قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية).

وفي المعجم اللغوي القديم، كما في (لسان
العرب) لابن منظور الخرجي المصري، وكما
في معاجم أخرى كثيرة:

«الأدْمَةُ: القَرَابَةُ والوسيلةُ إلى الشيء. يُقال:
فلان أدْمَتِي إليك أي وسيلتي. ويُقال: بينهما أدْمَةٌ
ومُلْحَةٌ؛ أي: خُلْطَةٌ. وقيل: الأدْمَةُ: الخُلْطَةُ،
وقيل: الموافقة. والأدْمُ: الألفة والاتفاق. وأدَمَ
اللهُ بينهما يَأْدِمُ أدْمًا. ويُقال: أدَمَ بينهما يؤدِّمُ
إيدامًا أيضًا، فَعَلَ وأَفْعَلَ بِمَعْنَى؛ وأنشد:

والبيض لا يؤدِّمن إلا مؤدما

أي لا يُحِبِّين إلا مُحَبِّبًا مُوضِعًا. وأدَمَ: لَأَمَ
وَأَصْلَحَ وَأَلَّفَ وَوَفَّقَ وكذلك: أدَمَ يؤدِّمُ، بالمد،
وكل موافق إدام.

وَرَجُلٌ مُؤَدِّمٌ: أي محبوب. ورجلٌ مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ.
حاذقٌ مُجَرَّبٌ قد جَمَعَ لِينًا وشِدَّةً مع المعرفة
بالأمور.

وَالْأَدَمَةُ: الْوَسِيلَةُ إِلَى الشَّيْءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُخَالِفَ لَا يُتَوَسَّلُ بِهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَحْمِلُ الْأَدَمَةُ وَهِيَ بَاطِنُ الْجِلْدِ؟ قِيلَ لَهُ: الْأَدَمَةُ أَحْسَنُ مَلَأَمَةٍ لِلْحَمِّ مِنَ الْبَشَرَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ أَدَمَةِ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ: هِيَ الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مُؤَدَّمٌ مُبَشَّرٌ، أَيُّ قَدْ جَمَعَ لَيْنَ الْأَدَمَةِ وَخُشُونَةَ الْبَشَرَةِ. فَأَمَّا اللَّوْنُ الْآدَمُ فَلِأَنَّهُ الْأَغْلَبُ عَلَى بَنِي آدَمَ. وَنَاسٌ يَقُولُ: أَدِيمُ الْأَرْضِ وَأَدَمَتَهَا: وَجْهَهَا. ١. هـ. ابْنُ فَارِسٍ.

قُلْتُ: هَكَذَا كَشَفَ ابْنُ فَارِسٍ الْمُتَوَقَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ. أَنَّ آدَمَ سُمِّيَ مِنَ الْفِعْلَيْنِ آدَمَ وَآدَمَ اللَّذَيْنِ يُؤَدِّيَانِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ مِنْ عِبَارَةِ الْعَوَامِّ: (النَّاسِ الْأَوَادِمِ)، فَجَاءَ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةِ أَيِّ سَنَةِ ١٣٩٢ هـ. يَنْصَحُ عَلَى أَنَّ الْآدَمِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ!! فَلَا يَعِيدُ إِلَى الْأَوَادِمِ قِيَمَتَهُمُ الْمَعْنَوِيَّةَ وَلَا يَعِيدُ لَهُمْ أَصْلَهُمُ اللَّغَوِيَّ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ آدَمَ ذَاتَهُ.

وَقُلْتُ: لَوْ سَلَكَ الْمُعْجَمِيُّونَ الْعَرَبَ بَعْدَ ابْنِ فَارِسٍ فِي الدَّرَبِ الَّذِي رَادَهُ لَهُمْ وَمَهْدَهُ وَخَطَا فِيهِ نَحْوَ اكْتِشَافِ أَصْلِ الْمَعْنَى فِي كُلِّ عِبَارَةٍ أَوْ لَفْظٍ أَوْ جَذَرٍ ثَلَاثِيٍّ، أَوْ ثُنَائِيٍّ، لَكَانَ لَنَا الْيَوْمَ مُعْجَمٌ لِتَارِيخِ السَّطُورِ اللَّغَوِيِّ، هُوَ الْمَعْجَمُ الْمَشْهُودُ الْمَقْشُودُ حَتَّى الْيَوْمِ، وَالَّذِي تَصَدَّى لِتَأْلِيفِهِ مَجْمَعُ مَصَرٍ فِي (الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ) وَمَا زَالَ فِي بَدَايَةِ الْعَمَلِ مِنْذُ سِتَّةِ عَقُودٍ، وَأُنْجِزَ مِنَ الْقَلِيلِ.. وَأَقْلَ مِنَ الْقَلِيلِ.. مِنْهُ.. لَمْ يُلَبِّ الْحَاجَةَ الْمَاسَّةَ الَّتِي تُشْعِرُ بِهَا، مِنْ أَجْلِ حَلِّ الْمُسْكَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي نَتَخَبَّطُ فِيهَا الْيَوْمَ. وَإِذَا عَذَرْنَا مُؤَلَّفِي مَعَاجِمِ الْأَلْفَاظِ لَانْشَغَالِهِمْ بِالتَّرْتِيبِ اللَّفْظِيِّ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَلْتَمِسُ الْأَعْذَارَ لِمُؤَلَّفِي مَعَاجِمِ الْمَعَانِي؟ وَبِخَاصَّةِ الْمَوْسُوعِيِّونَ

مَنْهَجِهِمُ الَّتِي وَضَعُوهَا لِصِنَاعَةِ الْمَعَاجِمِ صِنَاعَةً عِلْمِيَّةً مُسْتَقْصِيَّةً الدَّقَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالشُّمُولَ، مَا خِلَا مُؤَلَّفًا مُعْجَبِيًّا وَحِيدًا هُوَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِسِ اللُّغَةِ) فَهُوَ قَدْ أَلْفَهُ لِهَذَا الْهَدَفِ بِالذَّاتِ، كَمَا قَالَ فِي مَقْدَمَتِهِ: «إِنَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِسَ صَحِيحَةً، وَأَصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلْفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلْفُوا، وَلَمْ يُعَبِّرُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مَقْيَاسِ تِلْكَ الْمَقَايِسِ، وَلَا أَصْلَ مِنَ الْأَصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَلَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ سَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمَوْجِزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ». فَمَاذَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ هَذَا فِي أ - د - م؟: «الْهَمْزَةُ وَالذَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُوَافَقَةُ وَالْمَلَأَمَةُ، وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ - لِلْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - وَخَطَبُ الْمَرْأَةِ -: «لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا» قَالَ الْكِسَائِيُّ: يُؤَدَّمُ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِتِّفَاقُ، يُقَالُ: آدَمَ يَأْدِمُ آدَمًا. وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ مِثْلَهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا مِنْ آدَمَ الطَّعَامِ، لِأَنَّ صَلَاحَهُ وَطَبِيبَهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِدَامِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ طَعَامٌ مَادُومٌ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ فِي طَعَامِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ: «أَكَلْتُ مَادُومَةً حَتَّى يَصْدُوا». قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ أَرَادَ أَنْ يُطْلَقَ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: «أَبَا فَلَانِ، أَتُطْلَقُنِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَطْعَمْتُكَ مَادُومِي وَأَبْتَشْتُكَ مَكْتُومِي، وَأَتَيْتُ بِأَهْلًا غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: آدَمَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا يُؤَدِّمُ إِيدَمًا، فَهُوَ مُؤَدَّمٌ بَيْنَهُمَا...

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: جَعَلْتُ فَلَانًا أَدَمَةً أَهْلِي؛ أَيُّ: أَسَوَّيْتُهُمْ، وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَفَّقَ بَيْنَهُمْ.

القصْدِ والهِدَفِ فهو (يُؤدِّي) بقلب الهمزة واوا!
وفي (لسانِ العرب) أ د ي: «وَأَدَّى الشَّيْءُ:
أَوْصَلَهُ، وَالاسْمُ الْأَدَاءُ، وَهُوَ آدَى لِلْأَمَانَةِ مِنْهُ،
بِمَدِّ الْأَلِفِ، وَالْعَامَّةُ قَدْ لَهَجُوا بِالْخَطِّ فَقَالُوا
فُلَانٌ آدَى لِلْأَمَانَةِ، وَهُوَ لَحْنٌ غَيْرُ جَائِزٍ.

ولا يُقَالُ آدَى بِالْتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى آدَى بِالتَّشْدِيدِ،
وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَنَّ يُقَالُ: فُلَانٌ أَحْسَنُ أَدَاءً..
وَيُقَالُ: تَأَدَّيْتُ إِلَى فُلَانٍ مِنْ حَقِّهِ إِذَا آدَيْتَهُ
وَقَضَيْتَهُ. ويقال: لا يَتَأَدَّى عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَقِّهِ
مَا يَجِبُ. وتقولُ لِلرَّجُلِ: مَا أَدْرِي كَيْفَ أَتَأَدَّى
إِلَيْكَ مِنْ حَقِّ مَا أَوْلَيْتَنِي. وَيُقَالُ: آدَى فُلَانٌ مَا
عَلَيْهِ أَدَاءً وَتَأَدَّى. وَتَأَدَّى إِلَيْهِ الْخَبَرُ: أَيِ
انْتَهَى...».

قلتُ: هذه الأخيرة: تَأَدَّى إِلَيْهِ الْخَبَرُ؛ أي:
انتهى إليه، هي بذاتها التي تُقال عندنا بإبدال
الهمزة واوا: (تَوَدَّى) أي أُوصل. وكذلك آدَيْتُ
إِلَيْهِ تُقال: وَدَيْتُ إِلَيْهِ. وأما في مِصْرَ فتَظَلَّ في
عامَّتِهِمْ همزةً وَتُخَصَّصُ لِمَعْنَى أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ؛ قال
د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في: (مُعْجَم الألفاظِ
العامَّةِ ذاتِ الحقيقةِ والأصولِ العَرَبِيَّةِ): «نقولُ في
دارِجِنَا: إِذْ بَلَّ كَذَا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا أَدَّ لَهُ،
ثُمَّ أُمِيلَتِ الْهَمْزَةُ وَأَشْبَعَتْ كَسْرُهُ الدَّالَ، وَفِي
القاموسِ: أَدَّاهُ تَأَدَّى: قَضَاهُ، وَأَدَّ أَقْضَى». ا.هـ.
عبد المنعم.

قلتُ: وَنَحْنُ فِي الشَّامِ نَسْتَعْمِلُ أَيْضًا: آدَى يُؤدِّي
بمعنى: أَوْصَلَ إِلَى الْغَرَضِ وَوَفَّى الْحَقَّ وَأَوْفَى عَلَى
الغَايَةِ وَكَأَنَّهُ إِيجَارٌ حَذَفَ لِقَوْلِهِمْ: يُؤدِّي الْغَرَضَ أَوْ
كَأَنَّهُ تَطَوُّرٌ لِأَصْلِ مَعْنَى الْفِعْلِ آدَى إِلَيْهِ طَوَّلُ
الاسْتِعْمَالِ مُنْذُ أَنَّ كَانَ الزَّادُ الَّذِي يُهَيِّئُ الْمُتَرَحِّلَ
لِحَمْلِهِ مَعَهُ مُحْسُوبًا لِكُنْفِيهِ وَيُؤدِّي أَيِ يُوَصِّلُ
الْمُتَرَحِّلَ إِلَى تَأْدِيَةِ الرَّحَلَةِ؛ فَأَصْلُ الْفِعْلِ لَدَى ابْنِ

منهم كَابَن سِيَدِهِ فِي (الْمُخَصَّصِ) مَثَلًا؟ أَلَمْ
تَكُنْ فَرَسْتُهُمْ هَذِهِ لِكِتْشَافِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ
لِكُلِّ جَذَرٍ، وَلِتَمْيِيزِهِ عَنِ الْمَعْنَى الْفَرَعِيَّةِ أَوْ
الْمَجَازِيَّةِ أَوْ الْمُتَطَوَّرَةِ، وَالْمُتَغَيَّرَةِ، وَالطَّارِئَةِ،
وَالْعَارِضَةِ؟ لَقَدْ كَانُوا - إِذَا - جَدِيرِينَ بِأَنْ
يُسَبِّطُوا عَلَى الظَّوَاهِرِ الْمُتَغَيَّرَةِ فِي مَسَارِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ، فَلَا يَتَّجِهْ هَذَا الْمَسَارُ فِي
اتِّجَاهِ التَّكَرُّرِ الْعُقُوبِيِّ الَّذِي هُوَ النَتِيجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ
لِإِهْمَالِ الرِّبْطِ بَيْنَ أَصْلِ الْمَعْنَى وَبَيْنَ مَسَالِكِ
الْقَوْلِ فِي الاسْتِعْمَالِ اليَوْمِيِّ لِلْعِبَارَةِ اللُّغَوِيَّةِ..
حَتَّى يَصِلَ هَذَا الْمَسَارُ إِلَى أَنْ يَظُنَّ النَّاسُ،
وَحَتَّى الْمُتَخَصِّصُونَ مِنْهُمْ؛ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ
لِلْعِبَارَةِ لَيْسَ إِلَّا اسْتِعْمَالًا عَامِّيًّا مَغْلُوطًا.. وَحَتَّى
نَضْطَرَّ إِلَى هَذِهِ الدِّيْنَجَةِ كُلِّهَا مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ
التَّقْدِيرِ وَالِاعْتِبَارِ إِلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ الَّذِي
نَبَذَهُ الْقُصَّصَاءُ وَتَبَاعَدُوا عَنْهُ وَتَرَكَوهُ لِلْعَوَامِّ..

وَمَنْ أَرَادَ التَّوَسُّعَ الْمَوْسُوعِيَّ فِي إِخْرَاجِ
الْمَعْلُومَاتِ، فِي غَيْرِ هَذَا الْاتِّجَاهِ، فَلْيَرْجِعْ إِلَى
موسوعة (المُعْجَم) لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَايِلِي؛
الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ الْمُجَلَّدِ الْأَوَّلِ الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ
أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ عَنْ دَارِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْروت - لِبْنَانِ
سَنَةِ ١٩٥٤م. الصَّفَحَاتِ ١١٤-١١٨، وَبِخَاصَّةِ
فِي ص ١١٦ الْعُمُودِ الْأَوَّلِ.

فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْعَلَايِلِيَّ - فِيمَا قَرَأْتُ لَهُ - لَمْ
يَكُنْ مِنْ أَهْدَافِهِ، الْكَثِيرَةِ الْوَاسِعَةِ، هَذَفِ الْوُقُوفِ
عِنْدَ فَصِيحِ الْعَوَامِّ، إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهُ بِادِرَةً نَحْوَ هَذَا
الْأَمْرِ وَمَعَ ذَلِكَ فَبَحْثُهُ طَرِيفٌ...

أَدَّى أَوْ قَدَّى يُؤدِّي أَوْ يُقَدِّي بِمَعْنَى: يَكْنِفِي وَيُوفِّي

يقولون عندنا: (يَبَادِي وَيَكْفِي وَيُوفِّي، بمعنى
يَكْنِفِي وَيُؤدِّي الْغَرَضَ؛ فَإِذَا أَرَادُوا أَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى

الكنيات والمجازات . . منها قَوْلُهُمْ : لِلْحَيْطَانِ
أَذَانٌ؛ يُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَيْكَ أَلَّا تَتَوَرَّطَ فِي الْكَلَامِ
الْخَطِيرِ الَّذِي تُرِيدُ أَلَّا يُدَاعَ عَلَى لِسَانِكَ وَأَنْتَ
تَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْ يَثْقُلُ عَنْكَ فَتَفْجَأُ بِأَنَّ هُنَاكَ
مَنْ يَنْتَصِتُّ عَلَيْكَ وَيَثْقُلُ كَلَامَكَ إِلَى مَنْ لَا تُرِيدُهُ أَنْ
يَسْمَعَ . . فَيَحْذَرُونَكَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا .

وَكُنْتُ أَظُنُّ هَذِهِ الْكِنَايَةَ مِنْ أَيَّامِنَا . . أَيَّامِ أَهْجَرَةِ
التَّسْمَعِ وَالاسْتِخْبَارَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الشَّهِيرَةِ بِالْعَسَسِ
وَالْعُمُونَ . . الْآذَانِ . . وَلَكِنْ يَظْهَرُ الْآنَ لِي أَنَّ
هَذَا الْجَدِيدَ كَانَ قَدِيمًا، إِذْ قَرَأْتُ لِقَاضِي الْقَضَاةِ
شِهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ^(١) فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ): «أَذَانُ الْحَيْطَانِ: التَّمَامُ
وَمَنْ يَسْتَرْقُ السَّمْعَ؛ يَقَالُ: لِلْحَيْطَانِ أَذَانٌ. قَالَ
الْأَبُو رُودِي:

سِرُّ الْفَتَى مِنْ دِمِهِ إِنْ فَشَا
فَأُولُو حِفْطًا وَكِثْمَانَا
وَاحْفَظْ عَلَى السَّرِّ بِإِخْفَائِهِ
فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ أَذَانًا» .

وَأَسْتَرْسِلُ لِأَجِدُّ فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ أَذُنَ كَثِيرًا مِنْ
عِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ، فَأَخُذُ عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): . . وَأَذْنُهُ بِالْأَمْرِ فَأَذُنَ
بِهِ . . وَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَحَجَبَنِي الْأَذُنُ . . وَمِنْ
الْمَجَازِ: فَلَانُ أَذُنٌ مِنَ الْآذَانِ إِذَا كَانَ سَمْعَةً،
وَهِيَ أَذُنٌ وَهْمًا أَذُنٌ. وَخُذْ بِأَذُنِ الْكُوزِ: وَهِيَ
عُرْوَتُهُ . . وَجَاءَ لَابِسًا أَذْنِيَهُ: أَيُّ مُتَغَافِلًا^١ . هـ .

(١) . . حَمْدُ الْخَفَاجِيِّ النَّصْرِيِّ شِهَابِ الدِّينِ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ وَقَاضِي الْقَضَاةِ فِيمَا بَيْنَ سَنَةِ ٩٧٧ وَسَنَةِ
١٠٦٩ هـ فِي كِتَابِهِ: «شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ»، مَا لِلصَّحِيحِ وَالْقَلْبِ وَالْمَرَاةِ
لِمُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَنِّعِ خَفَاجِي بِالْقَاهِرَةِ الطَّبَعَةُ الْأُولَى
سَنَةِ ١٢٧٧ هـ سَنَةِ ١٩٥٢ م

فَارِسٍ فِي: (مَقَابِيسُ اللَّغَةِ): «أ. د. ي: أَصْلٌ وَاحِدٌ
وَهُوَ إِصْبَالُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ أَوْ وَضُوءُهُ إِلَيْهِ مِنْ
تَلْقَاءِ نَفْسِهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَنِّ إِذَا
وَصَلَ إِلَى حَالِ الرُّؤُوبِ، وَذَلِكَ إِذَا خَشَرَ: قَدْ أَدَى
يَأْدِي أَدِيًّا. قَالَ الْخَلِيلُ: أَدَى فُلَانٌ يُؤْدِي مَا عَلَيْهِ
أَدَاءً وَتَأْدِيَةً» .

قُلْتُ: وَلَكِنْ مِنَ اللَّبَنَاتَيْنِ وَمِنَ السُّورِيَّتَيْنِ أَيْضًا
مَنْ يَقُولُونَهَا بِالْقَافِ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ: قَدَى يَقْدِي أَوْ
(يُقْدِي)، وَهَكَذَا تَجَدُّهَا فِي بَابِ الْقَافِ لَدَى كُلِّ
مِنْ أَحْمَدَ رِضَا وَشَكِيبَ أَرْسَلَانَ الَّذِي يَقُولُ فِي:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ)
ص ١٧٧: ق د ي: «ويقولون في لبنان (هذا
بيقدي) أي يكفي، و(فلان يا أخي قدانا) أي جاء
كفؤًا لنا، و(أما قدك الذي فعلته إلى الآن؟) أي ما
كفاك؟ إذ لا يوجد (قدى) بمعنى كفى أصلاً، إنما
أُخِذَ هَذَا الْفَعْلُ مِنْ قَدْ بِمَعْنَى حَسْبُ، فَإِنَّ قَدْ، كَمَا
لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُ الصَّرْفَ تَأْتِي اسْمًا وَحَرْفًا،
وَقَدْ الْإِسْمِيَّةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مُرَادِفًا لِحَسْبُ مِثْلُ:
قَدْ زَيْدٌ دِرْهَمٌ، بِالسُّكُونِ عَلَى لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ، وَإِمَّا أَنْ
تَجِيءَ اسْمَ فِعْلٍ، وَيَقَعُ الْاسْمُ بَعْدَهَا مَنْصُوبًا عَلَى
الْمَفْعُولِيَّةِ، نَحْوُ: قَدْ زَيْدًا دِرْهَمٌ أَيْ يَكْفِيهِ، فَالْعَامَّةُ
أَخَذُوا الْفَعْلَ مِنْ هُنَا». وَكَذَلِكَ لَدَى رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) الَّذِي يَزِيدُ أَنَّ قَدْ (بِمَعْنَى قَطُّ
حِينَ تَلَحُّقُهَا بِإِثْمِ الْمَتَكَلِّمِ يُرَادُ عَلَيْهَا نُونُ الْوَقَايَةِ:
قَدْنِي أَوْ يَدُونِ نُونٍ: قَدِي . .

قُلْتُ: هَذَا فِيهِ مَا فِيهِ فَإِذَا أَرَدْنَا عِلَاجَهَا بِالْقَافِ لَا
بِالْأَدَاءِ وَالتَّأْدِيَةِ . . فَلَعَلَّ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ نَذْكُرَ قَوْلَهُمْ:
«هَذَا عَلَى قَدِّ ذَاكَ؛ يَرَادُ الْمَسَاوَةُ وَالْمِثَالَةُ» .
كَمَا فِي قَوْلِ الْقِيُومِيِّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ) .

أَذَانُ الْحَيْطَانِ

لِلْأَذُنِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ وَالْفُصَحَاءِ مَعَانٍ مِنْ

الرَّجُلُ: أَهْلُ بَيْتِهِ وَبَنُو عَمِّهِ لَا تَكُونُ الْأُرْيَةُ مِنْ
غَيْرِهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي وَسْطَ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو
بِلَا أَرْبِيَّةٍ نَبَتْ قُرُوعَا

ويقال: جاء في أُرْبِيَّةٍ من قومه، أي: في أهل بيته
وبني عمِّه ونحوهم.

والأُرْبِيَّةُ : الأُرْمِيَّةُ

وحيث كتب أحمد رضا العالمي في جذر مادة:
 أَرَمَ: في هوامش التعليقات عن العامية في معجمه
 (متن اللغة) كتب عن «الأُرُمِيَّة»: أصل الشجرة:
 مَحْرَقَة من أرومة، أو من الأُرُيَّة وهي أصل
 الفخذ، بإبدال الباء ميماً، والراجع أن أصلها
 أُرُمولة، وأرُمولة العَرَفِج: جذوره، وجمعها:
 أُرامل».

وذكر وفصل القول في ذلك في كتابه (ردّ العامي إلى الفصيح) وربطَ بينها وبين (أُرمية العائلة).

قُلْتُ: وفي دمشق يسمّون أصلَ الجذْرِ المتضخِّمِ
للنِّبَاتِ: أُرْمِيَّةً وَيَسْتَعْبِرُونَ العبارةَ: أُرْمِيَّةُ العائلةِ؛
وأنا أميلُ إلى أنَّها من الأُرْمِيَّةِ . . أصلُ الفخذِ أو
مشبَّه به وإنَّ كَانَ أبو سعد يرى أنَّها من الأرومةِ في
(قاموس المصطلحات) ص ٢٧٤ وص ٣١٥ ولكِنَّه
في ص ١٩٩ قال:

من الأرومة أو من الأُرْبِيَّة وكلاهما معناه «الأصل».

وهذه يقولون فيها عندنا المثل : **أُذُنٌ مِنْ طِينٍ وَأُذُنٌ مِنْ عَجِينٍ** . أي مُعَلَّقُ الْأُذُنَيْنِ . وَتَقِيصُ هَذَا قَوْلُهُمْ : **عَيْتُهُ فِي الطَّبَقِ وَأُذُنُهُ لِمَنْ رَعَى** . وما أَكْثَرَ هذه المجازات التَّعْبِيرِيَّةَ التي هي أَذْخَلَ في باب الأمثال الشَّعْبِيَّةِ ، فَأَعَدِّي عنها الْآنَ لِأَسْتَطِرِدَّ إِلَى ذِكْرِ غَلْطَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ كَتَبْتُ عنها في (مَجَلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ)^(١) قَبْلَ سَنَوَاتٍ وما زالت أَجْهَرُهُ الاستماع والإراءة العربيَّة في غَالِبِ الْأَحْيَانِ تُعِيدُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ حِينَ يعلنونَ عن (أَذَانِ الظَّهْرِ) أو (أَذَانِ الْمَغْرِبِ) الخ . . فَيَمْدُونَ هَمْزَةَ أَلِفٍ الْأَذَانِ بِالْمَدَّةِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ شَوْفِيِّ :

فَلَا الْأَذَانَ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ

إِذَا تَعَالَى وَلَا الْآذَانُ آذَانُ

وَأَنَا الْمُتَمَنِّي أَن يَظْهَرَ وَجْهُ جَوَارِ لِكُلِّ غَلْطَةٍ شَائِعَةٍ
تَسْهِيلاً عَلَى النَّاسِ، وَالْمُضْطَرُّ هَاهُنَا أَن أُسْجَلَ
اعْتِزَارِي عَنْ هَذَا الإِسْطِرَادِ إِلَى غَلْطَةٍ لَا أَسْمَعُهَا
مِنَ الْعَوَامِّ فَتَرَانِي مُدَافِعاً عَنْ صِحَاحِهِمْ
الْفُصَاح... وَلَكِنِّي لِأَعْتَرِفَ بِهَجْرَانِ الْأَحْرَفِ
الَّتَوَيَّةِ قَيْسَتِيدُونِ بِالذَّالِ دَالاً فِي الْعَامِيَّةِ وَزَايَا فِي
فَصِيحِ الإِعْلَامِيِّينَ !

الأُربِيَّة : القرابة

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية): «أُرَيْيَّة: أهل بيت الشخص وبني عمّه. يقولون: (كُنَّا أُرَيْيَّة) أي من أصل واحد». وهي صحيحة كما في (لسان العرب).

قلت في (اللسان): أَرَبَ: والأُرْبِيَّةُ أصلُ الفخذِ،
تَكُونُ فُعْلِيَّةً، وتَكُونُ أَفْعُولَةً، وهي مذكورةٌ في
بابها.

وفي: رب ا (وهذه الألف واوِيّة أو بائِيّة عنده)
يقول ابن منظور مضيئاً إلى السّابق: «... وَأُرِيَّةُ

(١٧) **فصل الخامس في حثالة بعنوان: (التربية النغوية**
والمعجم المدرسي) في ص ٧٤ من العدد الثاني للسنة
التاسعة والثلاثين من مجلة: (المعلم العربي)
الصادرة عن وزارة التربية السورية بدمشق سنة

1987

الأَرَشُّ والمُؤَارَشَةُ والمُحَارَشَةُ والمُقَارَشَةُ والمُهَارَشَةُ والمُؤَارَشَةُ

هل أَرَشْتَهُ أم حَارَشْتَهُ أم هَارَشْتَهُ أم وَارَشْتَهُ (لا تُؤَارِشُ فَلَانًا ولا تُحَارِشُهُ ولا تَحَرَّشُ بِهِ) كذلك يقول لك الشعبي الشامي مُحَدَّرًا من سوء علاقات التَّعَامُلِ مع هذا الفُلَانِ ..

وللقارئ أنْ يَصْبِرَ على مشقَّات الطَّرِيقِ الطَّوِيلَةِ الوَعْرَةِ التي أدعوه إلى مُشَارَكَتِي في سُلُوكِهَا لِكَشْفِ علاقاتِ الإِبْدَالِ بَيْنَ حَرْفِ وَحَرْفٍ، والتَّدَاخُلِ والاشْتِجَارِ والتَّلَاقِي فيما بَيْنَ الأَلْفَاظِ والمعاني .. أو التَّبَادُلِ والتَّفَرُّعِ والتَّفَرُّقِ والتَّبَاعُدِ فيما بَيْنَهَا.

وخصوصًا أنْ الأَرَشُ (الذي أوله ألف مهموزة) يُشَارِكُ الحَرَشُ في المُعْجَمِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ، في حَمَلِ المعاني المناسبة، وَلَكِنْ صِيغَةُ المُفَاعَلَةِ في (المُؤَارَشَةُ) في العَامِيَّةِ الشَّامِيَّةِ تَجَدُّهَا في المُحَارَشَةِ بِفَصِيحِهَا وَعَامِيَّهَا، كما تَجَدُّهَا في المُقَارَشَةِ والمُهَارَشَةِ ..

ولم أَجِدْ المُؤَارَشَةَ في مَعَاجِمِ العَامِيَّاتِ المُعَاصِرَةِ، ممَّا يُوَحِّي أَتَّهَا لَيْسَتْ بِالْهَمْزَةِ إِلَّا فِي عَاقِبَةِ دِمَشْقٍ، وَلَكِنِّي أَتَذَكَّرُ أَنَّ الْمُتَمَلِّينَ الْمُضَرِّينَ عَلَى الشَّاشَةِ يَقُولُونَ: (فُلَانٌ دَائِمًا أَرَشَ مِلْحَتِي) كَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنَّهُ يَحَرَّشُنِي أَوْ يَتَحَرَّشُ بِي أَوْ شَيْئًا مِنْ قَبِيلِ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي كَانَ يُمْكِنُ لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ أَنْ يُوَضِّحَهَا خَيْرًا مِنِّي لَوْ كَانَ كَتَبَ عَنْهَا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْبَيْتَةِ الْمِصْرِيَّةِ .. وَالْأَرَشُ مَوْجُودٌ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ، وَفَاؤُهُ هَمْزَةٌ، وَإِلَيْكُمْ مَا فِي أَوْسَعِ مَعْجَمٍ قَدِيمٍ:

في لسان العرب لابن منظور: أرش: «أَرَشَ بَيْنَهُمْ: حَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَرَّشَ.

والتَّارِيشُ: التَّحْرِيشُ. قال رُؤْبَةُ:

أَصْبَحْتُ مِنْ حِرْصٍ عَلَى التَّارِيشِ

وَأَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ تَأْرِيشًا: أَفْسَدْتُ. وتَأْرِيشُ الْحَرْبِ وَالتَّارُ: تَأْرِيشُهُمَا.

وَالْأَرَشُ مِنَ الْجَرَاحَاتِ: مَا لَيْسَ لَهُ قَدْرٌ مَعْلُومٌ، وَقِيلَ: هُوَ دِيَّةُ الْجَرَاحَاتِ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْأَرَشِ الْمَشْرُوعِ فِي الْحُكُومَاتِ، وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُهُ الْمُشْتَرِي مِنَ الْبَائِعِ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى عَيْبٍ فِي الْمَبِيعِ، وَأَرُوشُ الْجَنَائِيَّاتِ وَالْجَرَاحَاتِ جَائِزَةٌ لَهَا عَمَّا حَصَلَ فِيهَا مِنَ النِّقْصِ، وَسُمِّيَ أَرَشًا لِأَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ التَّرَاعِ. يقال: أَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا أَوْقَعْتُ بَيْنَهُمْ؛ وَقَوْلُ رُؤْبَةَ:

أَصْبَحُ، فَمَا مِنْ بَشَرٍ مَأْرُوشٍ

يقول: إِنَّ عَرْضِي صَحِيحٌ لَا عَيْبَ فِيهِ. وَالْمَأْرُوشُ: الْمَخْدُوشُ؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَقُولُ أَنْتَظِرْ حَتَّى تَعْقِلَ فُلَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا أَرَشٌ إِلَّا الْأَسِيَّةُ، يَقُولُ لَا نَقْتُلُ إِنْسَانًا قَدْ لَدِيهِ أَبَدًا. قَالَ وَالْأَرَشُ الدِّيَّةُ.

شمر عن أبي نُهْشَلٍ وَصَاحِبِهِ: الْأَرَشُ الرِّشْوَةُ، وَلَمْ يَعْرِفَاهُ فِي أَرَشِ الْجَرَاحَاتِ، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: الْأَرَشُ مِنَ الْجَرَاحَاتِ كَالشَّجَّةِ وَنَحْوِهَا. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: اقْتَرَشَ مِنْ فُلَانٍ خُمَاشَتَكَ يَا فُلَانُ أَيْ خَذَ أَرَشَهَا. وَقَدْ اقْتَرَشَ لِلخُمَاشَةِ وَاسْتَسَلَّمَ لِلْقَصَاصِ. وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: أَصْلُ الْأَرَشِ الْحَدَشُ، ثُمَّ قِيلَ لِمَا يُؤْخَذُ دِيَّةً لَهَا: أَرَشٌ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُسَمُّونَهُ النَّدْرُ...، وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ: يَقَالُ لِمَا يُدْفَعُ بَيْنَ السَّلَامَةِ وَالْعَيْبِ فِي السَّلْعَةِ: أَرَشٌ، لِأَنَّ الْمُتَبَاعَ لِلتُّوبِ عَلَى أَنَّهُ صَحِيحٌ إِذَا وَقَفَ فِيهِ عَلَى خَرَقٍ أَوْ عَيْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَائِعِ أَرَشٌ؛ أَيْ: خُصُومَةٌ وَاخْتِلَافٌ، مِنْ قَوْلِكَ أَرَشْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ إِذَا أَغْرَيْتَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ وَأَوْقَعْتَ بَيْنَهُمَا الشَّرَّ فَسَمِّيَ مَا نَقَصَ الْعَيْبُ الثُّوبَ أَرَشًا إِذَا

كان سبباً للأرش».

فتقول فاؤها همزة، أو حاء، أو قاف، وليست بعيدة عن الهاء أيضاً كما ترى . .

وفي مادة: أرش تجد في (المعجم) موسوعة عبد الله العلياني سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥م في الصفحة ١٥٥ من القسم الثاني من الأقسام الأربعة التي صدرت من المجلد الأول منه عن دار المعجم العربي في بيروت لبنان: «المؤارشة: (بالمعنى المصدري): ملاحقة الإجرام ومُعاقبتها، وبالفرنسية Vindictة. والإرش: ملاحقة جُرم باسم المُجتمَع». ويرى العلياني أن يُشتق من الأرش بمعنى دفع الدية فيما دون النفس، في القانون الجزائي.

وتفيد مراجعة مادة الجذر: أرش في موسوعة العلياني: (المعجم).

ولم أجد مادة الجذر: أرش في (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الأريضة أم القرىضة؟

في عبارات الشام العامية: (الأريضة تأريضة): دعاء عليه . .

وفي كتب اللغة كما في (مختار الصحاح) للرازي عن الجوهري:

«أَرْضٌ أَرِيضَةٌ: أي زَكِيَّةٌ بَيِّنَةٌ الْأَرْضَةِ. وقال أبو عمرو: الْأَرْضُ الْأَرِيضَةُ: الْمُعْجِبَةُ لِلْعَيْنِ»؛ قلت: ليس المعنى المطلوب ولكنه سيأتي الآن فلنكمل متابعين الرازي:

«وَالْأَرْضُ أَيْضًا: التُّفْضَةُ وَالرَّعْدَةُ. قال ابن عباس - رضي الله عنه - وقد زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ أَرْزُلَتْ الْأَرْضُ أم بي أَرْضُ؟

وَالْأَرْضَةُ بَفَتْحَيْنِ دُوَيْيَّةٍ تَأْكُلُ الْخَشَبَ. يقال:

وفي هر رش في اللسان والقاموس: «والتَّهْرِيشُ التَّحْرِيشُ بَيْنَ الْكِلَابِ وَالْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْمُهَارِشَةُ تَحْرِيشُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ». وفي اللسان أيضاً: «وفي الحديث: (يَتَهَارِشُونَ تَهَارُشِ الْكِلَابِ) أي: يَتَقَاتِلُونَ وَيَتَوَاتِبُونَ».

وفي ورش يقول ابن منظور أيضاً: «.. والتَّوْرِيشُ: التَّحْرِيشُ، يقال: وَرَّشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَرَّشْتُ».

وكذلك في: ق رش يقول ابن منظور ذاته: «..وَالْمُقَرَّشُ: الْمُحَرَّشُ. وَالتَّقْرِيشُ مِثْلُ التَّحْرِيشِ. وَتَقَرَّشَ عَنِ الشَّيْءِ: تَنَزَّاهُ عَنْهُ. وَالْقَرَشَةُ: صَوْتٌ نَحْوُ صَوْتِ الْجُوزِ وَالشَّنِّ إِذَا حَرَّكَتَهُمَا. وَتَقَرَّشَتِ الرَّمَاحُ وَتَقَرَّشَتْ وَتَقَارَشَتْ: تَطَاعَنُوا بِهَا فَصَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَوَقَعَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَسَمِعَتْ لَهَا صَوْتًا، وَقِيلَ: تَقَرَّشَهَا وَتَقَارَّشَهَا: تَسَاجَرَهَا وَتَدَاخَلَهَا فِي الْحَرْبِ. وَتَقَارَشَتِ الرَّمَاحُ: تَدَاخَلَتْ فِي الْحَرْبِ. وَالْقَرَشُ: الطَّعْنُ. وَتَقَارَشَ الْقَوْمُ: تَطَاعَنُوا» . .

وفي أساس البلاغة للزمخشري: «أَجَلٌ مِنَ الْحَرَشِ، أَنْ يُجَرَّحَ وَيُؤْخَذَ بِالْأَرْضِ».

قلت: قول ابن منظور: «المُقَرَّشُ: الْمُحَرَّشُ والتَّقْرِيشُ: التَّحْرِيشُ بعد قوله: أَرَشَ: حَرَّشَ والتَّأْرِيشُ: التَّحْرِيشُ» يوصلنا بالنتيجة إلى أن أَرَشَ: قَرَّشَ. وأنَّ التَّقْرِيشَ: التَّأْرِيشُ. وهذا يوصلنا إلى علاقة الإبدال ما بين الهمزة والقاف في الفصيح، كمثل علاقة الإبدال بين القاف والهمزة بالعامية. . فهذه ظاهرة من الظواهر المشتركة بين الفصحى والعاميات نكشفها ونُبرِّهن عليها ونحنُ نكشف الأصل الفصيح للأرش والمؤارشة.

وجنوبي لبنان .

أرم وقرم

وتلاقي المعاني فيما بين بعض معانيهما :

في القاموس المحيط : أَرَمَ «أَرَمَ ما على المائدة : أَكَلَهُ فلم يَدَعْ شَيْئًا» .

وفي القاموس المحيط أيضًا في : ق ر م : «وقرم الطعام : أَكَلَهُ ، والبعير يقرم قرمًا وقرومًا وقرمًا : تناول الحشيشَ وذلك في أول أَكَلِهِ ، أو هو أَكَلَ ضِعِيفًا ، كَتَقَرَّمَ والتَقَرَّيْمُ : تعلِيمُ الأَكْلِ بعد قوله : القرم يحركه - شدة شهوة اللحم وكثرة حتى قيل في الشَّوْقِ إلى الحبيب . . وقرمه : قَشَرَهُ ، وفلاثًا : سَبَّهُ» .

أما أحمد رضا فقد قال في (ردّ العامي . .) أصل الأرمية هو القرمية (في أربعة أسطر من أصل ٣٢ سطرًا كتبها بعنوان : الأرمية) ، ولكنه لم يربط بين الفعلين أرم وقرم مع أنه كتب عن الفعل أرم أحد عشر سطرًا وعن (قرم) فقرتين في تسعة أسطر . . ولعله لم يخطر بباله أن يكون تبادل الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصح القديم من الإبدال التراثي الفصح كما هو في العاميات . .

ود : عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) كتب عن الفعل (أرم) سبعة أسطر معجمة نصفية (لأن في الصفحة عمودين) وعن الفعل : قرم (وهو يضع فوق القاف همزة بدل التقطين ليدل على أن الهمزة تلفظ هذه القاف همزة) كتب عن (قرم) ستة أسطر نصفية وكذلك كتب عن الأرم ثمانية أسطر نصفية ، وعن القرمة اثني عشر سطرًا ولم يفكر في الربط بالإبدال بين الهمزة والقاف فيهما .

فالمحدثون كالقدماء أيضًا لم يخطر لهم أن

أَرْضَتِ الخشبَ ، على ما لم يُسمِّ فاعله تُؤَرِّضُ أَرْضًا بالتسكين فهي مأروضة .

وزاد الفيروزبادي في (القاموس المحيط) :

«والمأروض : المزكومُ أَرْضَ - كَعَيْنَ - ، وَمَنْ بِهِ حَبْلٌ والمُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ بلا عَمْدٍ . . . وَأَرْضَتِ الْفَرْحَةَ - كَفَرِحَ - : مَجَلَّتْ وَقَسَدَتْ كَأَسْتَأَرْضَتْ وَأَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . .» .

وتقرأ لابن منظور في (لسان العرب) سِتَّ صَفَحَاتٍ في : أرض ؛ فلا تجد مزيدًا مما له علاقة بهذه العبارة ؟

أما في : قَرَضَ ؛ ففي القاموس : «الْقَرَضُ - وَيُكْسَرُ - : ما سَلَفْتَ من إساءة أو إحسان ، وما تُعْطِيهِ لِتُقْضَاهُ ، «تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّامِلِ» السورة ١٨ / الكهف / الآية ١٧ ؛ أي : تُخَلِّفُهُمْ شِمَالًا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها .

وقَرِضَ - كسَمِعَ - زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ .

والتَقْرِيضُ : المَدْحُ والمدح ؛ صِدٌّ . . وهما يتقارضان الخير والشر .

وفي معجم أحمد رضا العاملي (متن اللغة) :

أَرْضُ يَأْرِضُ : نام على الإراض - البساط - وأرضت الأرض كثر فيها الكَلَأُ .

أَرْضَ أَرْضًا الخشبُ أَكَلَتْهُ الأَرْضَةُ . وأرض الرجل : رُكِمَ : أُرْعِدَ ، فهو مأروض .

أَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . وأَرْضَهُ : داوَاهُ مِنَ الأَرْضِ - الزُّكَامِ - فهو مأروض .

أَرْضَتْ تَأْرِضُ أَرْضًا : الْفَرْحَةُ : مَجَلَّتْ وَفَسَدَتْ وَتَقَطَّعَتْ .

قلت : وأهملها صاحب (متن اللغة) في كتابه : (ردّ العامي إلى الفصح) .

فلعلها عامية دمشقية لم يُسمع بها في جبل عامل

وما فيه إرْم وإرْم أي ضرسٌ. والأرْم الأضراسُ
قال الجوهري: كَأَنَّهُ جمع أرم. ويقال: فلان
يَحْرِقُ عليك الأرْم إذا تَعَيَّظَ فَحَكَ أُضْرَاسَهُ بَعْضَهَا
ببعض، وقيل: الأرْم أطراف الأصابع. ابن سيده:
وقالوا هو يَعْلُكُ عليه الأرْم أي يَصْرِفُ بَأَنْيَابِهِ عَلَيْهِ
حَتَّى والأرْم الْقَطْعُ وَأَرَمْتُهُمُ السَّنةُ أَرَمًا:
قَطَعْتُهُمْ. وَأَرَمَ الرَّجُلُ يَأْرُمُهُ أَرَمًا: لَيْثُهُ؛ عن كراع.
وأرضُ أَرَمَاءَ وَمَأْرُومَةٌ: لم يَتْرَكْ فيها أصلٌ ولا
فَرْعٌ . . . وَأَرَمَ الْمَالُ إِذَا فَتِيَ . . وقال ابن الأثير:
والأرْومَةُ بوزن أَكْوَلَةٍ - الأَصْلُ».

وفي: قَ رَمَ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ أَيْضًا:
«وَالْقَرْمُ: الْأَكْلُ مَا كَانَ؛ ابْنُ السَّكَيْتِ: قَرَمَ يَقْرُمُ
قَرْمًا إِذَا أَكَلَ أَكْلًا ضَعِيفًا. وَيُقَالُ: هُوَ يَقْرُمُ يَقْرُمُ
الْبَهْمَةَ. وَقَرَمَتِ الْبَهْمَةُ تَقْرِمُ قَرْمًا وَقَرُومًا وَقَرَمَانًا
وَتَقَرَّمَتْ: وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَا تَأْكُلُ، وَهُوَ أَدْنَى
التَّائِلِ، وَكَذَلِكَ الْفَصِيلُ وَالصَّبِيُّ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ.
وَقَرَّمَهُ هُوَ: عَلَّمَهُ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ لِيَعْقُوبَ
تَذَكَّرْ لَهُ تَرْبِيَةَ الْبَهْمِ: وَنَحْنُ فِي كُلِّ ذَلِكَ نُقَرِّمُهُ
وَنُعَلِّمُهُ. قَالَ عَدِي:

فَظِيَاءُ الرُّؤُوسِ يَقْرِمُنَ الثَّمَرَ.

وَقَرَّمَ الْقِدْحُ: عَجَمَهُ».

ويمكن أن يُضَافَ فِي أَرَم ملاحظات الشيخ عبد
الله العلايلي في مادة الجذر الثلاثي للأرم لمن
يرغب أن يراجعها في ص ١٧١ - ١٧٤ من القسم
الثاني من موسوعته (المعجم) التي أصدرها في
أربعة أجزاء من المجلد الأول سنة ١٩٥٤ -
١٩٥٥ م بيروت - لبنان.

أما في ق ر م فلا يُمكنك أن تعود إلى موسوعة
العلايلي، فقد توقّف إصدارها قبل إنهاء حرف
الألف.

يُلاحظوا هذا الإبدال القديم الجديد بين الهمزة
والقاف ولم يَنْتَبِهُوا إِلَى تَكَرُّرِ مَعْنَى أَرَمَ مَا عَلَى
المائدة فِي قَرَمِ الطَّعَامِ أَكَلَهُ . . .

ولستُ أتمنى أن يُظَنَّ أَنِّي أَقْصَدُ إِلَى إِضَاعَةِ
الفروقي الدَّقيقَةِ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ أَرَمَ وَقَرَمَ، وَإِنَّمَا
الأمْرُ عَلَى الْعَكْسِ . . فجوهرُ العِبرِيَّةِ اللَّغَوِيَّةِ فِي
الفروقي الدَّقيقَةِ . . . وقد أَطْلُتُ التَّقْوَلَ مِنَ اللِّسَانِ
من أَجْلِ تِيَانِ هَذِهِ الْفُرُوقِ وَدَقِّيقِهَا.

ولكنَّ ظاهِرَةَ إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي عَامِّيَّاتِ الشَّامِ
وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا تَبْدُو لِي جَدِيرَةً بِالْاكتِشافِ
وبالاتِّبَاءِ إِلَى أَنَّ مِثْلَهَا يَقَعُ فِي الْفَصِيحِ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ . . فليستْ ظاهِرَةً عَامِّيَّةً خَالِصَةً الْعَامِّيَّةِ . .

ولا تَظُنُّ الْفَيروزِآبادِي وَحَدَّهُ فِي (القاموس
المحيط) يَكْرُرُ مَعْنَى الْأَكْلِ فِي الْأَرَمِ وَالْقَرَمِ دُونَ
أَن يَذْكَرَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ تَلَاقٍ فِي الْمَعْنَى نَلاحِظُهُ مَعَ
التَّلَاقِي اللَّفْظِيَّةِ وَتَبَادُلِ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْقَافِ
وَالْهَمْزَةِ . .

فانظر إلى ابن منظور المصري في (لسان العرب)
يكرّر ويشرح أكثر: ففي أَرَمَ:

«أَرَمَ عَلَى الْمَائِدَةِ يَأْرُمُهُ: أَكَلَهُ؛ عَنْ ثَعْلَبِ.
وَأَرَمَتِ الْإِبِلُ تَأْرِمُ أَرَمًا: أَكَلَتْ. وَأَرَمَ عَلَى الشَّيْءِ
يَأْرِمُ، بِالْكَسْرِ، أَي: عَضَّ عَلَيْهِ.

وَأَرَمَهُ أَيْضًا: أَكَلَهُ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَيَأْرِمُ كُلَّ نَابِئَةٍ رِعَاءً

وَحَشَّاشًا لَهْنًا وَحَاطِبِينَ

أَي مِنْ كَثَرَتِهَا.

ومنه سَنَةُ أَرَمَةٍ أَي مُسْتَأْصَلَةٌ. وَيُقَالُ: أَرَمَتِ
السَّنةُ بِأَمْوَالِنَا: أَي أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وَقَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ: أَرَمَتِ السَّائِمَةُ الْمَرْعَى تَأْرِمُهُ: أَتَتْ عَلَيْهِ
حَتَّى لَمْ تَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

الآزح

(و) أَرْحَ (العِرْقُ) إِذَا (اضْطَرَبَ وَنَبَضَ) أَيِ تَحَرَّكَ. (و) أَشَدُّ الْأَزْهَرِيِّ:

جَرَى ابْنُ لَيْلَى جَرِيَّةَ السَّبُوحِ

جَرِيَّةٌ لَا كَابٍ وَلَا أَرْوَحِ

(الْأَرْوَحُ) - كَصَبُورٍ: الرَّجُلُ الْمُتَقَبِّضُ الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَحَكَى الْجَوْهَرِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: هُوَ الْمُتَخَلِّفُ، وَقَالَ الْفَنَوِيُّ: الْأَرْوَحُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَتَأَخَّرُ (عَنِ الْمَكَارِمِ) قَالَ: وَالْأَنْوَحُ وَثَلُهُ وَأَنْشَدَ:

أَرْوَحُ أَنْوَحُ لَا يَهْشُ إِلَى النَّدَى

قَرَى مَا قَرَى لِلضَّرْسِ بَيْنَ اللَّهَازِمِ

(و) قِيلَ الْأَرْوَحُ: (الْحَرُونَ) كَالْمُتَقَاعِسِ عَنِ الْأَمْرِ؛ قَالَهُ شَمْرٌ، قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَلَمْ أَكْ عِنْدَ مَحْمَلِهَا أَرْوَحًا

كَمَا يَتَقَاعَسُ الْفَرَسُ الْحَزَوْرَ

يَصِفُ حِمَالَةً احْتَمَلَهَا. (وَالتَّارَحُ: التَّبَاطُؤُ) عَنِ الْأَمْرِ. (وَالْتَقَاعَسُ) وَفِي التَّهْذِيبِ: الْأَرْوَحُ: الثَّقِيلُ الَّذِي يَزْحَرُ عِنْدَ الْحَمْلِ.

وَاسْتَدْرَكَ شَيْخُنَا: أَرْحَ بِمَعْنَى كَلَّ وَأَعْيَا عَنِ أَرْبَابِ الْأَفْعَالِ.

قُلْتُ: وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّقَاعَسِ. اهـ. الزَّيْدِيُّ.

وَفِي عَصْرِنَا قَدَّمَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعِلَالِيُّ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنْ مُوسُوْعَتِهِ (الْمَعْجَمِ): «الْوَحْدَةُ الْاِشْتِقَاقِيَّةُ وَحِكَايَةُ تَطَوُّرِ الْجَذَرِ فِي أَزْح: التَّحَرُّكُ الْمُتَدَاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، فَاشْتُقَّ مِنْهُ: الْأَرْحُ لِلْمُتَقَبِّضِ...» (وَمَجَازًا) نَقَلَ إِلَى مَعْنَى الْحُرُونِ وَالتَّقَاعَسِ...» ثُمَّ يَشْتَقُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ الْمُلَاطَمَةِ، وَالْمُصْطَلَحَاتِ الطَّبِئِيَّةِ الْمُتَنَاسِبَةِ مِنْ: «أَرْحَ الْعِرْقُ

بَعْضُ الْعَوَامِّ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي السَّنِّ فِي الْأَحْيَاءِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ يَقُولُونَ: «لَا أَحِبُّ التَّحَدُّثَ إِلَى فُلَانٍ لِأَنَّهُ أَرْحُ الطَّيْعِ».. أَوْ: (..أَرْحُ). سَمِعْتُهَا - عَرَضًا بِالْمُصَادَفَةِ فِي حَدِيثِ أَبِي إِلَى ابْنَتِهِ - وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَنِّ السَّيْنِ، وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مَعْنَاهَا فَاضْطَرَبَتِ الْإِجَابَاتُ، وَسَأَلْتُ فِي الْأَحْيَاءِ الْأُخْرَى فَوَجَدْتُهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهَا، فَتَقَبَّبْتُ فِي كِتَابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي لُبْنَانَ وَمَصْرَ فَلَمْ أَجِدْهَا، وَلَكِنْ حِينَ كَاشَفْتُ الْمَعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْقَدِيمَ وَأَنَا أَفْتَرِضُهَا بِالْأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ أَوْ بِالْقَافِ وَجَدْتُهُمْ لَا يُوَافِقُونَ عَلَى كُلِّ مَا جَاءَ فِي ق ز ح بِالْقَافِ وَإِنَّمَا يُوَافِقُونَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي أَرْحَ بِالْأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ:

وَأَحَافِظُ فِي هَذَا الثَّقِيلِ مِنْ ثُقُولِي عَنِ الزَّيْدِيِّ، عَلَى الْأَقْوَاسِ الَّتِي يَحْصُرُ الزَّيْدِيُّ فِي دَاخِلِهَا نَصُوصَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)، ثُمَّ يَضَعُ نَقْلَهُ الْأُخْرَى فِي خَارِجِ الْأَقْوَاسِ. وَفِي: أَرْحَ وَغَيْرِهَا: - يَجْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) بَيْنَ مَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «(أَرْحَ) الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ (يَأْرَحُ) مِنْ حَدِّ ضَرْبِ (أَرْوَحًا) بِالضَّمِّ، وَكَذَلِكَ أَرَزَّ يَأْرِزُ أَرْوَرًا: إِذَا (تَقَبَّضَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ) قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَأَرْحَ: إِذَا (تَبَاطَأَ وَتَخَلَّفَ) وَهَذَا مِنْ [الْأَزْهَرِيِّ فِي مَعْجَمِهِ]: التَّهْذِيبِ (كَتَنَّا أَرْحَ) وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَرْحَتِ (الْقَدَمُ) إِذَا (زَلَّتْ) وَكَذَلِكَ أَرْحَتَ نَعْلُهُ؛ قَالَ الطَّرِمَاحُ يَصِفُ ثَوْرًا وَحْشِيًّا:

تَزِلُّ عَنِ الْأَرْضِ أَرْلَامُهُ

كَمَا زَلَّتِ الْقَدَمُ الْآزِحَةُ

إِذَا نَبَضَ وَاضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ . . .»

وبمعنى الغليان يَبْدَأُ ابن منظور مادةً أَزَرَ في (لسان العرب):

أَزَّةٌ (لا: وَرَّةٌ)

«أَزَّتِ الْقِدْرُ تَوَرَّتْ وَتَبَرَّتْ أَزًّا وَأَزِيرًا وَأَزَارًا وَانْتَرَّتْ: إذا اشْتَدَّ غَلِيَانُهَا، وقيل: هو غَلِيَانٌ ليس بالشديد. . . . وصوت الرَّعْدِ. . . وصوت امْتِلَاءِ الْمَجْلِسِ بِالنَّاسِ فَهُوَ يَأْزُرُ لِأَنَّهُ امْتَلَأَ فَكَثُرَتْ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَانْتَفَعَتْ. . .»

وفي (ردِّ العاميِّ إلى الفصح) لأحمد رضا العاملي وفي حرف الواو (١١) وزز: «ويقولون وَرَّةٌ على فُلَانٍ إذا أَغْرَاهُ بِهِ وَحَرَّشَهُ. والفصح أَزَّه (بالهمزة) بمعنى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ، وبمعنى حَثَّه وَحَمَلَهُ بِحِيلَةٍ وَرَفَّقِي عَلَى الْأَمْرِ لِيَفْعَلَهُ». ١. هـ أحمد رضا.

وكذا يقول الأمير شكيب أرسلان في: القول الفصل في ردِّ العاميِّ إلى الأَصْل ط ١ سنة ١٩٨٨. لكن في حَرْفِ الهمزة (الحرف الأول):

«أَزَّهَ عَلَى الشَّيْءِ: أَغْرَاهُ بِهِ، وَالْعَامَّةُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ تَقُولُ «وَرَّة».

ثم يُضَيِّفُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:

من معاني أَرَّ في اللغة قَوْلُهُمْ: أَرَّ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَغْرَى وَأَقْسَدَ، وَأَرَّ النَّارَ: أَلْهَبَهَا وَأَرَّ الْقِدْرَ أَلْهَبَ النَّارَ تَحْتَهَا، وَأَرَّ الرَّجُلَ: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ.

أما الإبدال بين الهمزة والواو، ففي العربية الفصحى كثير منه؛ فقالوا: أَوْصَدَ الْبَابَ وَأَصَدَّهُ، وَالْإِكْفَافَ وَالْوَكْفَافَ، وَالْإِشْأَحَ وَالْوِشْأَحَ، وَأَنْبَهُ وَوَنَّبَهُ، وَوَشَرَ أَسْنَانَهُ وَأَشَرَهَا، وَوَكَّدَهُ وَأَكَّدَهُ، وفي القرآن الكريم: «وَلَا تَقْفُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا». ١. هـ. محمد خليل الباشا.

والأَصْل: أَرَّ وَاوِدَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيط لِلْفِيرُوزِ ابَادِي: «أَزَّتِ الْقِدْرُ تَبَرَّتْ وَتَوَرَّتْ أَزًّا وَأَزِيرًا

يُقَالُ فِي عَامِّيَّتِنَا: (فَلَانَةٌ تَوَرَّتْ زَوْجَهَا عَلَى ضَرَبَتِهَا)؛ وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْحَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: وَرَّ فَلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: حَرَّضَهُ ضِدَّهُ وَمَلَأَ نَفْسَهُ بِمَا هَيَّأَهَا لِتَنْفِيزِ الْخَطَّةِ الْمَرْسُومَةِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا: وَرَّأً. وَسُهِلَتْ الْهَمْزَةُ. وَفِي الْقَامُوسِ: وَرَّأً فُلَانًا، حَلَفُهُ بِكُلِّ يَمِينٍ، وَوَرَّأً الْقَرِيبَةَ: مَلَأَهَا فَتَوَرَّأَتْ. تَطَوَّرَ دَلَالِيٌّ عِلَاقَتُهُ الْمِشَابَهَةَ». قُلْتُ: لَكُنِّي أَسْأَلُ عَمَّا هُوَ أَقْرَبُ مِنَ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ. . فالواو مُبَدَّلَةٌ مِنْ هَمْزَةِ الْقَطْعِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ كَمَا رَأَيْتُ فِي: أَجَّ الَّتِي يَلْفُظُونَهَا: وَجَّ، . . فالتَّطَوُّرُ لَفْظِيٌّ فَقَطْ. . . وكذلك حينما يقولون: (وَرَّةٌ يُوَرِّهَ فِكْلَامُهُ كُلُّهُ وَرَّ). . فكأنهم يسهلون همزة الفعل: أَزَّهَ يُوَرِّهَ الْوَارِدُ فِي الْمَعَاجِمِ بِمَعْنَى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ وَحَثَّه فَيُبَدِّلُونَ بِهَا وَوَاءً، فَالْأَصْلُ: الْفِعْلُ الْوَارِدُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَرَّهُمْ أَزًّا» السُّورَةُ ١٩ مَرِيَمُ الْآيَةُ ٨٤.

قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الهمزة والزاء يدلّ على التَّحَرُّكِ والتَّحْرِيكِ وَالْإِزْعَاجِ. قال الخليل: الْأَرُّ حَمْلُ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَمْرِ بِرَفْقٍ وَاحْتِيَالٍ. . . .

قال أبو عبيد: الْأَرُّ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. قال الخليل الْأَرُّ غَلِيَانُ الْقِدْرِ، وَهُوَ الْأَزِيرُ أَيْضًا؛ وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ يُصَلِّي وَلَجَوْفَهُ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ».

قُلْتُ: وَالْغَلِيَانُ تَسْمِيَةُ الْعَامَّةِ أَيْضًا (الْوَرَّةُ) (وَالْوَرَّوَرَّةُ) (وَالْوَرِيرُ) بِالْوَاوِ فِي أَوَّلِهِ عَوَضًا عَنْ الْهَمْزَةِ. . ! بِمَعْنَى تَشْيِيشِ الْقِدْرِ وَصَوْتِ الْغَلِيَانِ. . .

يلفظونَ هذا الاسمَ العَلَمَ بالثَّوْنِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ -
و﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّم﴾ - أَنَّ هذا الإبدالَ باللامِ
نوَّناً من تحريفاتهم العامَّةِ للاستسهالِ اللفظيِّ . !

والثَّانِي (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس فوجدتهُ
يقولُ في مقاييس هذه المادَّة: «الهمزةُ والسَّيْنُ
والميمُ كلمةٌ واحدةٌ، وهو أُسامَةٌ، اسمٌ من أسماءِ
الأسدِّ». فقلتُ: هذا حسنٌ أن أعرفَ مَنْ يسألونَ
عن معنى هذا الاسمِ العَلَمِ الواسعِ الانتشارِ؛ ولكنْ
لماذا الأسدُّ أُسامَةٌ؟ وهل كانتْ صفةً من صفاتهِ ثمَّ
حَلَّتْ الصِّفَةُ محلَّ الموصوفِ مثلاً؟ فأفتشُ في
معاجمَ أخرى؛ وفي (أساسِ البلاغة) للزمخشريِّ
«أجرأ من أُسامَةٍ» فقط، فقد اكتفى الزمخشريُّ
بها.

وفي (القاموس المحيط): والأسامَةُ لغةٌ فيه،
وسامَةٌ لُغَةٌ فيه. وفي (المصباح المنير) أُسامَةُ علمٌ
جَسَسَ على الأسدِّ فلا ينصرفُ. وكذا في المنجدِ
وغيره.

ولا أجد تفسيراً إلَّا في المعجمِ الموسوعيِّ الذي
ألَّفَ منه العلامةُ عبدُالله العاليليُّ أربعةَ أقسامٍ من
المُجلِّدِ الأوَّلِ في حرف الألفِ سنة ١٩٥٤-١٩٥٥ م.

(١) وردتِ الرَّجاءُ في (أساسِ البلاغة) «هاتماً بالألفِ
الممدودة» وفي موضعها «رجح في فيه كذا مرةً»
وباللاتة «وراء»
(٢) انظر (الانصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات
كمال الدين ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري النحوي المولود
سنة ١٥٢ هـ والمتوفى سنة ٥٧٧ هـ. طبع في
القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٤٥ م بتحقيق
محمدي الدين عبد الحميد في جزأين والخلاف
حول اشتقاق كلمة اسم من السموات كما قال
البيضاوي أم من الزم كما قال الكوفي وهذا
الخلاف في المسائل الأولى في منشع كتاب
الانصاف هذا

وأزاًراً بالفتح وتَأَزَّرْتُ: اشْتَدَّ عَلَيَّهَا، أو هو عَلَيَّان
لَيْسَ بالشَّدِيدِ. والنَّازِ أَوْقَدَهَا. والسَّحَابَةُ صَوَّرَتْ
من بعيد. . «وَأَكْتَفِي في القاموس بهذا لَأَنْتَقِلَ
إلى الزَّمْخَشَرِيِّ في (أساسِ البلاغة) الذي يَذْكُرُ
ما نَقَلْتُهُ من القاموس، وَيُضَيِّفُ: «وَصَدَّعَنِي أَرِيْزُ
الرَّحَا»^(١) وَهَزِيْزُهَا. وَأَزَّهُ على كذا: أَغْرَاهُ به وَحَمَلَهُ
عليه بإزعاج. وهو يَأْتَرُ مِنْ كذا: يَمْتَعِضُ منه
ويَنْزَعُجُ.

ومن المَجَاز: لِيَجُوفَهُ أَرِيْزٌ.

أسامي

العامَّةُ تجمع الاسمَ على الأسامي، فيتجنَّب
الكتاب هذا الجمعَ ويستعملون: الأسماء، ولكنْ
الذين يعرفون أن يستخرجوا كلمة اسم من (س م
و) في المعجم يجدون في (القاموس المحيط) في
باب الواو والياء، وفصل السَّيْنِ؛ أن الجمعَ أسماء
وأسماءات، ولكنْ جَمَعَ الجَمْعُ أسامي وأسامٍ.

وقد ذكرها د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في
(معجم الألفاظ العامَّة . . .) في (باب الألف)
فهي في عامَّة مصر الدَّارِجَةُ أيضاً: (أسامي
الناس).

الأسامي وإسماعين وأسامة

أريدُ أن أُحيلَ المُتَنَبِّ عَنِ (الأسامي) إلى س م و
لأنَّ المؤلِّفَينَ في المعجم تابَعُوا نَحَاةَ البَصْرَةِ
واختارُوا هذا الأصلَ ولم يَختارُوا: و س م كما
قالَ بعضُ العلَماءِ^(٢) في الكوفة ولَكِنِّي أَحَبُّتُ أن
أستوثِقَ من خُلُوِّ مادَّةِ الجَذَرِ أَس م من فصاحِ
العامَّةِ فَاكْتَشَفْتُ عَدَمَ خُلُوقِهَا وإن اِخْتَلَفَتْ
مفرداتها فيما بَيْنَ معجمَينِ قديمَينِ هما: (لسانُ
العرب) لابن منظور الذي وجدتهُ يقولُ فيها:
«إِسْمَعِيلُ وإِسْمَعِينُ: اسمان». فقلت: عوامُ دمشق

ط ٢:

«أَشَرَ الخَشْبَةُ وغيرها يَأْشُرُهَا أَشْرًا: نَشَرَهَا. والأسنان: حَزَّهَا ورَقَّقَ أطرافها.

أَشَرُهُ: أَشَرُهُ. ويقال: تُغَرُّ مُؤَشَّر. وَأَشَرَّ على الكتاب: وضع عليه إشارة برأيه. (مُحَدَّثَةٌ).

فهل اختلط هذا الفعل مع الفعل أَشَرَ الذي فيه إبدال من قَشَرَ المعروف؟

أما أَشَرَ بمعنى مَرِحَ وبَطِرَ ونشط فلا أجد ما يقربه إلى موضوعنا هذا.

أَمَر

أَمَرَ الخَبِزَ لَعَلَّهُ مِنْ جَمَرٍ وَلَيْسَ مِنْ خَمَرٍ كما لدى د. عبد المنعم سيّد عبدالعال.

أَشَّ الْأَشَّ وَأَشَّأَشَهُ؟ أَمْ قَشَّقَشَهُ؟

(تَوَشَّ الْأَكَلَ وَتَوَشَّ كُلَّ غَرَضٍ وَكُلَّ حَاجَةٍ، وَلَا تترك لغيرك أي شيء؟) كذلك يعاتبك العامِّي الشاميّ إذا رآك تأكل كل ما لك وما لغيرك، أو تجمع كل شيء وتؤثر نفسك به وتحريم منه الآخرين.

فإذا اطمأننت إلى الإبدال بهمزتها قافًا فستجد المعجم العربيّ يستجيب لك سريعًا دون أيّ عائق.

أما إذا أَصْرَرْتَ على أنّها في الفصحح بالهمزة أيضًا فستجدها في المعجم ولكنّ بِمَعَانٍ أُخَر غير مُتناسِبة مع المعنى العامِّي. . كيف ذلك؟ تأمل معي إذا فيما قال ابن منظور في (لسان العرب): أَشَّ ش: «الْأَشَّ وَالْأَشَّاشُ وَالْهَشَّاشُ: النَّشَاطُ وَالْإِرْتِياحُ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ بِنَشَاطٍ. أَشَّهُ يُوْشُّهُ أَشًّا؛ وَأَنشَدَ:

كَيْفَ يُؤَاتِيهِ وَلَا يَوْشُّهُ

والأشَّاش: الهشَّاش [وفي: ه ش ش قال ابن

وفيه: «والملاحظ الاشتقائيّ فيه، أنّ (فُعَالَةً) تدلُّ على الكُتْلَةِ المُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الشَّيْءِ، وإِطلاقُهُ على الأسدِ يَعْني الكُتْلَةَ مِنَ الحَرَكَةِ النَّاشِطَةِ القَوِيَّةِ حَيْثُ الْأَجْمَاطُ...».

أَشَر

قد يُفاجأ الدمشقيّ إذا قرأ للفيروزابادي في مادّة الجذر: أَشَر: في القاموس، كما في غيره من كُتُب اللغة والمعجمات: «... وأَشَرَ الخشب بالمشَّار: شَقَّهُ. والأشَرَّة: المأشورة».

فهل يَخْتَلِط هذا الفعلُ في عامِّيتنا مع الفعل أَشَرَ الذي فيه الإبدال من قَشَرَ. المعروف؟ سؤال كان يمكن أن نلمح شيئًا من الإجابة عليه في علم اللغة المُقارَن، وكنت على أمل أن أهتدي إلى أيّ بصيص أو ظلّ يُضيء ولو شعاعًا كأضعف خيط لِيَتَلَمَّس السبيل المُؤدِّي إلى جُزء من الإجابة العِلْمِيَّة الصَّحيحة المُنْشودة لو كُنْتُ وجدت في كُتُب العامِّيَّات الأخرى وعلاقتها بالفصحح، أعني لو وجدت شيئًا في (ردّ العامِّي إلى الفصحح) لأحمد رضا العاملي، أو (معجم الألفاظ العامِّيَّة... د. للمصريّ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال أو غيرهما. . رشيد عطيه اللبنانيّ أو حليم دموس أو شكيب أرسلان ولكتيّ رجعت من الرّجوع إليهم في مادّة هذا الجذر خالي الوفاض فقلت: أقبل أن أتُرك للقرّاء والباحثين في العامِّيَّات العربيّة من حولنا حتّى يُتاح لِمَن يَسْتَكْمِل هذا البحث ما لم يُنَح لي من السّماع أو القراءة، ولكتيّ أنقل من (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة ما أكاد أُحِسُّ أنّ له علاقة بِفصاح العامِّيّة من مادّة التّركيب: أَشَر.

أَشَر

في (المعجم الوسيط) معجم المَجْمَع في مصر

ففي القاموس المحيط للفيروزبادي:

«قَشَّ الرَّجُلُ: أَكَلَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَلَقَّ مَا قَدَرِ عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى الْخَوَانِ وَالشَّيْءِ: جَمَعَهُ، وَالتَّاقَةُ: أَسْرَعَ حَلْبَهَا. وَالشَّيْءُ: حَكَّهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَتَحَاتَّ وَأَكَلَ مِمَّا يَلْقِيهِ النَّاسُ عَلَى الْمَزَابِلِ، أَوْ: أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَةَ. . . وَالْقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَعَلُوا كَأَنَّهُمْ قَشُّوا. . . وَأَقَشَّ مِنَ الْجَدْرِي: بَرَأَ مِنْهُ وَكَتَفَشَقَشَ، وَالْمُشَقَّشَتَانِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ﴿الْإِخْلَاصُ﴾ أَيُّ: الْمُبَرَّتَانِ مِنَ التَّفَاقُ وَالشَّرِكِ أَوْ تَبَرَّتَانِ كَمَا تُقَشَّقُشُ الْهَنَاءُ الْجَرَبُ».

وفي أساس البلاغة للزمخشري:

«فَلَانٌ يَقْشُ الْأَمْوَالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قُمَاشَ الْبَيْتِ وَقُشَاشَةً. . . وَهُوَ قَشَّاشٌ وَقَشُوشٌ: يَلْقَى مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَرَأَيْتُهُ يَقْشُ الْأَحَادِيثَ. . .».

فهل على ما يقارب هذه المعاني حمل العامة وطوروا قولهم: (قَشَّ ذَنَّهُ) أي حَلَقَ لَحِيته؟!

ولم أجد لدى ابن منظور في ق ش ش في اللسان مزيداً مما يهمننا في هذا الموضوع. وقد أهملت موضوع القَشِّ بمعنى الثَّبات اليايس وما يتفرع عنه من المشتقات والعبارات المجازية والمعاني المتولدة منها لأنَّ كلَّ ذلك من المعروف الذي لا يُعرَف به.

أَصْرَهُ: حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ

مضى لي زمنٌ وأنا على ظني - كغيري - أن قول العامة: (أَصْرْتُ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ شَرِّهِ، وَأَرْجُو أَنْ تَأْصُرُوهُ وَتَأْصُرُوا شَرَّهُ عَنْكُمْ) فاء فعله همزة في العامية، مُبْدَلَةٌ مِنَ الْقَافِ الْفَصِيحَةِ. . . حَتَّى وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَى: (أَصْرَهُ: حَبَسَهُ) فِي مُخْتَارِ الصَّحَاحِ. . . وَوَجَدْتُ حِينَ عُدْتُ إِلَى الْمَعْجَمِ الْآخَرِي، أَنَّ: حَبَسَهُ مِنْ مَعَانِي قَصَرَهُ وَحَصَرَهُ

منظور: والهشاش والأشاش واحداً وفي الحديث أَنَّ عُلُقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ كَانَ إِذَا رَأَى مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْضَ الْأَشَاشِ وَعَظَمَهُمْ، أَيْ إِقْبَالًا بِنَشَاطٍ» وكذلك نص مختار الصحاح للرازي، ثم يزيد ابن منظور في اللسان. . . «وَالْأَشَاشُ وَالْهَشَاشُ: الطَّلَاقَةُ وَالْبَشَاشَةُ. وَأَشَّ الْقَوْمُ يُؤَشُّونَ أَشًّا: قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَحَرَّكُوا؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَأَحْسِبُهُمْ قَالُوا: أَشَّ عَلَى غَنَمِهِ يُؤَشُّ أَشًّا مِثْلَ: هَشَّ هَشًّا، قَالَ: وَلَا أَقِفْ عَلَى حَقِيقَتِهِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَشُّ: الْخَبَزُ الْيَابِسُ الْهَشُّ وَأَنْشَدَ شَمِرٌ:

رُبَّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِي الْعِنَازِ

حَيَاكَةَ ذَاتِ هَنٍ كِنَازِ

ذِي عَضْدَيْنِ مُكَلِّزٍ نَازِي

تَأَشُّ لِلْقُبْلَةِ وَالْمَحَازِ

شمر عن بعض الكلابيين: أَشَّتْ الشَّخْمَةُ وَنَشَّتْ، قَالَ: أَشَّتْ إِذَا أَخَذَتْ تَحَلُّبً، وَنَشَّتْ إِذَا قَطَرَتْ».

وزاد الفيروزبادي في القاموس المحيط: «وَالْحَقُّ الْجَشَّ بِالْإِشِّ لُغَةً فِي السَّيْنِ وَذَكَرَ». وفي القاف نجد هذه المعاني وأكثر منها مما يوحى بأنَّ الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصح أحياناً أيضاً. .

ولم أجد شيئاً عن: أَشَّ يُؤَشُّ فِي أَساس البلاغة والمصباح المنير وكذلك لن تجدها في معاجم فصيح العامي للدكتور عبدالمنعم وأحمد رضا والأمير شكيب أرسلان وغيرهم. . .

إنما حين تنتقل إلى قَشَّ يَقْشُ فانت - كما ذكرنا - واجد بُعَيْتِكَ فِي إعطائها اللفظ والمعنى الفصيح العامي المنشود؛ وأنت واجد قَشَّقَشَ أيضاً:

وقد كان من الحق أن نؤخّر إدراجها إلى القاف لولا أننا احتجنا إلى البرهان على نفيها من الألف.

بِمَعْنَى: ومضى فلان إلى المَاصِرِ، وهو مَفْعَلٌ مَنْ
الإَصْرَ أو فاعل من المَصْرَ بمعنى الحاجز. ولعنَ
الله أهل المَاصِرِ أو المَواصِرَ. والمَاصِرِ في (لسان
العرب): «الحاجز في طريق العابر لمنع المرور
وأخذ العُشُور؛ أو سلسلة تمتدُّ على التَّهرِّ لمنع
السُّفُن من المُرور».

قُلْتُ: أمَّا معاجمُ فصيحِ العامِّي فلم أجدَ فيها
شيئاً من هذا كلِّه ومنَ الطَّبِيعِيَّ آلاً أجدَ فيها:
قَصَرَ بمعنى حَسَنَ، لأنَّهم يجدونها معروفةً لا
تحتاجُ إلى تعريفٍ.. ولكِنِّي لم أجدَ فيها أيضاً:
أَصَرَ.. فكأنَّها لم تخطرْ على بالِ بهمزةٍ أصليَّةٍ
غيرِ مُبدَلَةٍ من القافِ كعادةِ العامَّةِ، فكأنَّ هذا
الإبدالَ قديمٌ وموجودٌ في الفصحِ، كما كُنَّا رأينا
في (قَارَشَتُهُ وَآرَشَتُهُ وَحَارَشَتُهُ وَهَارَشَتُهُ وَوَارَشَتُهُ)..
وكأنَّه انتقلَ من الفصحِ إلى عامِّيَّاتِ مصرَ والشَّامِ
وغيرهما..

إحالة: أش (قش). ستأتي في باب القاف لأنَّ
ترقيق القاف ولفظها همزة في دمشق وبيروت
والقاهرة صار إبدالاً أو كإبدال، لأنَّها تلفظ في
الأرياف والبوادي كافاً فارسيَّةً أو G في اللاتينيَّة.
إحالة: أشمُّ نحيف. ستأتي في باب القاف لأنَّ
أصلها: قَشْمُهُ قليل الأكل..

إِصْطَفَل: من الإِصْطَفَلِينَ؟!

يفاجئني الفيروزآبادي في (القاموس المحيط)
كما يفاجئني ابنُ منظورٍ في: أ ص ل من (لسان
العرب) بعد عنوان: إِصْطَبَل، بهذا العنوان:
«إِصْطَفَل: الإِصْطَفَلِينَ: الجزر الذي يُؤْكَل، لغة
شاميَّة، الواحدة إِصْطَفَلِينَة... وفي حديث
القاسم بن مُخَيَّمَرَة: (إنَّ الوالي لَيَنْجِثُ أَقَارِبَهُ
أَمَانَتَهُ كما تَنْجِثُ القُدُومُ الإِصْطَفَلِينَة) أي:
الجزرة... قال ابنُ الأثير: وأوردَها بعضهم في

وأَصْرَه، بل هي أكثرُ من ذلك، فهي أصلُ المعنى
في: الأَصْر - المَهْمُوز الفاء - لدى أحمد بن فارس
صاحب (معجم مقاييس اللغة) وهو المعجمُ
الوحيدُ في أصولِ المعاني، كما نعلمُ، وفيه ينصُّ
على أنَّ: «الهمزة والصاد والراء؛ أصلٌ واحدٌ يتفرَّعُ
منه أشياءٌ متقاربة».

فالْأَصْرُ: الحَبْسُ والعَطْفُ وما في معناهما...
والمَاصِرِ (بفتح الصاد وبكسرِها) من هذا لأنَّه شيءٌ
يُحْبَسُ به.. فأما قولُهم إنَّ العهدَ الثَّقِيلَ إَصْرٌ، فهوَ
من هذا لأنَّ العهدَ والقراةَ لهما إَصْرٌ ينبغي أن
يُحْمَلُ، ويقال:

أَصْرَتُهُ، إذا حَبَسَتْهُ. قُلْتُ: هذه المعاني التي
ذكرها ابنُ فارسٍ يتكرَّرُ مثلُها في عامَّةِ المعاجمِ
كاللسانِ والتاجِ، وأعودُ إلى القاموسِ المحيطِ
فأجدُ: «الأَصْرُ: الكَسْرُ والعَطْفُ والحَبْسُ...
ويُضَمُّ ويُفْتَحُ في الكلِّ..

والمَاصِرُ: المَحْبَسُ. جمعُها مَاصِرٌ، والعامَّةُ
تقولُ: معاصر..» قُلْتُ: وهذه مُكرَّرةٌ في (لسان
العرب) لابنِ منظورٍ أيضاً، وقُلْتُ: لا أعرفُ
المعاصرَ بمعنى المَحَابِسِ، فأتركُ هذه لِمَنْ يعرفُ
العامِّيَّةَ التي كانتُ في زمنِ ابنِ منظورٍ
والفيروزآبادي، على أنِّي أذكرُ أنَّهم اليومَ، وفي
السلسلاتِ والتمثيلاتِ والحواريَّاتِ الناطقةِ بلغةِ
جنوبِ مصرَ وصعيدِها يُبدلونَ بالهمزة عيَّناً فيقولون:
(لَح)؛ ويقصدونَ (لأ) في لغةِ الشَّمالِ وغيره..

وأعودُ بالقاريِّ إلى أَصَرَ وقَصَرَ، فأقرأُ معه
للزَّمخشرِيِّ في (أساسِ البلاغة): «وَحَمَلَ عَنْهُمْ
الإَصْرَ، أي الثَّقْلَ ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا» -
[الآية ٢٨٦ من السورة ٢ البقرة]. وفلان إِصَارٌ
بَيْتِي إلى إِصَارِ بَيْتِهِ، وهو الطُّئْبُ. وهو جاري
مُطَابِئِي ومُؤَاصِرِي ومُكَاسِرِي ومُقَاصِرِي،

حرف الهمزة على أنها أصيلة وبعضهم في الصاد على أن الهمزة زائدة؛ قال شمر: الإصطقلية كالجزرة ليست بعريية محضة لأن الصاد والطاء لا يكاد يجتمعان في محض كلامهم قال: وإنما جاء في الصراط والإصطبل والأصطمة أن أصلها كلها السين. ويرى العلايلي في موسوعته (المعجم) أنها معربة من اليونانية Staffinas.

قلت: فهل للإصطقلية: الجزرة علاقة ما بالفعل اصطقل؟ الذي كنا نظنهم نحتوه نحتاً من قولهم: (اصطقل لك)؟! من الاصطفاء، أو من القلب في الفعل افتصل، ففاء الفعل فاء كما يرى أحمد رضا العاملي في رد العامي إلى الفصح في حرف الصاد: ص ف ل. وسوف أفصل فيها في الصاد، وإن كنت لا أظن قولهم يصطقل أي فليضع جزرة الإصطقلين في فوه فيسكتة قضمها ويلهيه!! وإنما هي فكرة تخمينية أخرى تذكر لتضاف إلى ما كان...

استأصلني وأصلك أصيل؟

لا أكتب في أصل ل لأعرف فصاحتها في استعمالاتها العامية، فذلك أمر معروف، ولكن لكي ألاحظ أننا نجهل أصل الأصل وتطوراته المتغيرة على الطريقتين المتناقضتين اللذين يفضي إلى تناقضهما طريق التطور بطبيعته. أو طبيعة التطور اللغوي فالشجرة تستأصل أي: تثبت أصولها، وتستأصل أي: تقتلع. وأرجو ألا يظن أيضاً أنها من الأضداد أصلاً، وقد فتشت عنها في كتب الأضداد وأنا موقن من قبل البحث عنها أنني لن أجدها فيها لأن تناقض طريقي التطور اللغوي هو الذي أدى بها إلى هذا، وليس من طبيعة أصل العبارة؛ الأصل: أن تتناقض وتتضاد أصلاً وفصلاً...

والعلامة عبد الله العلايلي فيما كان أصدر من

في أصل ل أجد ابن منظور: «ويقال استأصلت هذه الشجرة أي: ثبت أصلها. واستأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلاً. واستأصله؛ أي: قلعه من أصله. وفي حديث الأضرحة: (أنه نهى عن المستأصلة) وهي التي أخذ قرنها من أصله، وقيل: هي من الأصلية بمعنى الهلاك. واستأصل القوم: قطع أصلهم. واستأصل الله شأفته: وهي قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب، فدعا الله أن يذهب ذلك عنه»^(١).

والعلامة عبد الله العلايلي فيما كان أصدر من

(١) قوله: «أن يذهب ذلك عنه» كذا بالأصل في «تكملة المعجم» لابن منظور، وهو قوله: «استأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلاً». وفي حديث الأضرحة: (أنه نهى عن المستأصلة) وهي التي أخذ قرنها من أصله، وقيل: هي من الأصلية بمعنى الهلاك. واستأصل القوم: قطع أصلهم. واستأصل الله شأفته: وهي قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب، فدعا الله أن يذهب ذلك عنه»^(١).

قول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في أف ز :
«الهمزة والفاء والراء بدل على خفة واختلاط .
يقال: أفر الرجل، إذا خف في الخدمة . والمثفر
الخادم . والأفرة: الاختلاط . .» .

ومن المعروف أن من يخف في خدمتك ويختلط
بك اختلاطاً لا بد أن ينكشف له أمر أو أمور من
أمورك . . عَرَضاً . . أو غير عَرَضٍ من خلال
الاختلاط والخدمة ، وهذان المعنيان واردان مع
معاني أخر أيضاً ، كالوئب والعدو وعليان القدر
ونشاط البعير وسيمه ، وذلك كما في القاموس
المحيط للفيروزبادي . أما لدى ابن منظور في
لسان العرب فأفر عداً ووئب . .

ولم أجد هذه العبارة في ما اطلعت عليه من
المؤلفات عن العاميات . . ولعلها غير معروفة إلا
عندنا وليس عند جميعنا أيضاً . . ولعل فصيحها
أيضاً: فَرَك . فأنظر ف ر ر .

غير أنني وجدت بين كتابات علماء اللغة
المعاصرين ، فيما بداه الشيخ عبدالله العلايلي من
(الموسوعة . .) التي سماها (المعجم) وأصدر منها
عدة أقسام من المجلد الأول ثم توقفت قبل أن ينهي
حرف الألف ، وفي أف ز يبدأ بالقول : «تدور
المادة في كل مشتقاتها على النشاط البالغ ولا
سيما في اللطائف» .

ولكن لم أقرأ للعلايلي اهتماماً بفصاح العامية .

أَفَرُ: أَهُوَ مُقَارِبُ: قَفَرٌ وَأَفَرٌ؟

الأفر والقفر في عاميتنا بمعنى الوئب!

وفي القاموس المحيط: أف ز:

«الأفر: الوئب كأنه مقلوب من الوفر .

وأنا على إفاز وإفاز كإشاح وإشاح» .

وأهمل الأفر كل من (أساس البلاغة) و(مقاييس

اللغة) و(المعجم الوسيط) و(المصباح المنير)
و(مختار الصحاح) وأعود إلى (القاموس . .) وفيه
في: ق ف ز: «قَفَرٌ يَقْفِرُ قَفْرًا وَقَفْرًا وَقَفْرًا
وَقَفْرًا: وَئِبٌ . . وخيل قافرة وقوافز: سراع تئب
في عدوها» .

وفي: و ف ز من (القاموس . .) ذاته .

«الوفر [الأفر] العجلة . ووَفَر: استقل على رجله
ولم يستقر قائماً وقد تهيا للوثوب» .

وفي: أف ر في باب الراء في (القاموس . .) وفي
لسان العرب:

«الأفر: الوثوب والعدو والنشاط» .

ويبدأ العلايلي في القسم الرابع من موسوعته
(المعجم) ص ٢٧٦ مادة الجذر: أفر ، بالقول:
«تدور المادة في كل مشتقاتها على النشاط البالغ
ولا سيما في اللطائف» .

وفي (لسان العرب): أف ز (باب الزاي):

«الأفر: الوئب بالعجلة . والأفر [بالراء
المهملة]: العدو» .

إذا ففي القاموس واللسان: الأفر والوفر والأفر
والقفر والأبر: بمعنى الوئب^(١) ، وكذلك نفر نثفر .

(١) قلت وقد لاحظ هذا الإبدال بين الأفر والقفر في عدد
من المؤلفات القديمة
المعجم يبدأ عند الحال في ص ٤٨ من مقدمة (معجم)
اللفاظ العاقبة ذات الحقيقة والأصول العربية
ط ٢/ القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٠ م . ولكنه لم يلاحظ
هذا الإبدال ما بين الهمزة والقاف إلا في عبارتين فقط
في هذه: وفي: «وأورق على شاله» أي: «ضيق تحلاه»
في حين أن د: عبد المنعم ملاً صفيح في الإبدال ما
بين الهمزة والواو ، وفي مقدمة (معجمه) هذا: وأنا
أذكر: أي: رأيت عشرات الأمثلة عما بين الهمزة والقاف
من الإبدال ، في المعجم القديم
المعجم الحديث عن نبات الاختلاف هذا عن هذا
الإبدال: فيما بين الهمزة والقاف

أما أحمد بن فارس فلم يذكر أفر بالهمزة ولكنه ذكر «الْفَرَّان مصدر فَرَزَ. ويقال للمضفادع: قَوَافِر».

تَأَقَّفَ وَنَفَخَ: أَفْ

في عامِّيَّتنا الدَّارِجَةِ يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ هَذَا التَّأَقَّفِ الْمُسْتَقَّ فِي أَصْلِهِ الْفَصِيحِ مِنْ اسْمِ الصَّوْتِ، أَوْ مَا سُمِّيَ عِنْدَ النُّحَاةِ بِاسْمِ الْفِعْلِ: أَفْ بِمَعْنَى: أَتَضَجَّرُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ سَاكِنُ الْفَاءِ كَمَا فِي عَامِّيَّتِنَا الْيَوْمَ: (قَالَ قَتْلَى طَرْفَ ثَوْبِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَقَالَ: أَفْ أَفْ) وَيُرْوَى بِالتَّشْدِيدِ مُتَوَّنًا كَمَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ السُّورَةُ ١٧/ الإسراء: الآية ٢٣.

ويقول العلايلي في القسم الرابع من مَوْسُوعِيهِ (المُعْجَم) ص ٢٨١: «وَتَأَقَّفَ بِهِ: ضَاقَ وَفِي الْمَأْثُورِ: (لَا تَجِدْ فِي نَفْسِكَ مِنْ أَخَذَ بَنِي أَخِيكَ دُونَكَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا صَبِيَانًا فَحَثِيْتُ أَنْ تَتَأَقَّفَ بِهِمْ نِسَاوُكَ فَكَنتَ أَلَطَفَ بِهِمْ وَأَصْبَرَ عَلَيْهِمْ) . . .

وَلِهَذِهِ الْكَلِمَةِ: أَي (أَفْ) خَمْسُونَ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ النَّطْقِ، فَقَدْ أَحْصَى الْأَخْفَشُ سِتَّةً مِنْهَا، وَارْتَفَعَ بِهَا ابْنُ مَالِكٍ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَالْفَيْرُزَابَادِي إِلَى الْأَرْبَعِينَ، ثُمَّ جَاءَ الْمُرْتَضَى الرَّيْدِي فَانْتَهَى بِالْعَدَدِ إِلَى سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ تَارَةً وَإِلَى الْخَمْسِينَ تَارَةً».

قُلْتُ: وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَجْعَلُهَا عَشْرَةَ وَجُوهٍ وَيُرْوَى «بَيْتُ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ فِي جَمْعِ اللُّغَاتِ الْعَشْرِ فِي أَفْ:

فَأَفْ ثَلَاثٌ وَتَوْنٌ إِنْ أَرَدْتَ، وَقُلْ

أَقَى وَأَقَى وَأَفْ وَأَقَّةٌ تُصِيبُ

. . . الْجَوْهَرِيُّ: يَقَالُ أَفًّا لَهُ وَأَقَّةٌ لَهُ أَي قَدَّرَا لَهُ، وَالتَّنْوِينُ لِلتَّنْكِيرِ، وَأَقَّةٌ وَثَقَّةٌ وَقَدْ أَقَفَ تَأْفِيفًا إِذَا قَالَ أَفْ. وَيَقَالُ أَفًّا وَتَفًّا وَهُوَ إِتْبَاعُ لَهُ . . .

وَأَصْلُ هَذَا تَفْحُكُ الشَّيْءِ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْ تَرَابٍ أَوْ رَمَادٍ وَلِلْمَكَانِ تَرِيدُ إِطَاةَ أَذَى عَنْهُ؛ فَقِيلَتْ لِكُلِّ مُسْتَنْقِلٍ. وَقِيلَ أَصْلُ الْأَقْفِ مِنْ وَسَخِ الْأَذْنِ وَالْإِضْبَعِ إِذَا فُتِلَ وَرَجُلٌ أَفَافٌ: كَثِيرُ التَّأَقُّفِ، وَقَدْ أَفَّ يَتَفَقَّ وَيُؤَفُّ أَفًّا. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَى الْأَقَّةِ الْمُعْدِمُ الْمُقِلُّ مِنَ الْأَقْفِ وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ وَالْيَأْفُوفَةُ: الْفَرَاشَةُ. وَالْيَأْفُوفُ: الْعَيْيُّ الْخَوَّارُ، قَالَ الرَّاعِي:

مُعَمَّرُ الْعَيْشِ يَأْفُوفٌ، شَمَائِلُهُ
تَأْبَى الْمَوَدَّةَ لَا يُعْطِي وَلَا يَسْلُ.

الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ

الْأَكَالُ الْكَثِيرُ الْأَكْلُ تَقُولُ فِي وَصْفِهِ عَوَامِنَا: أَكِيلٌ؛ يَضْعِفُونَ الْكَافَ، وَهُوَ فِي الْفَصِيحِ أَكِيلٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ، كَمَا وَرَدَ فِي بَيْتِ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الرَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ
أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي

وَفِي أَساسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ مَا أَنْتَقِي مِنْهُ مِمَّا تَسْتَعْمَلُهُ الْعَامَّةُ: «رُبَّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ. وَكَانَ لُقْمَانُ مِنَ الْأَكَلَةِ.. وَبُلَيْتُ مِنْهُ بِأَكِيلٍ سُوءٍ. وَأَكُلُ بُسْتَانِكَ دَائِمًا؛ أَي: ثَمَرُهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: فَلَان.. أَكَلْتُ مَالِي وَشَرَبْتُهُ؛ أَي: أَطْعَمْتُ النَّاسَ.. وَأَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الْجَجَارَةَ: قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

وَقَدْ أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا

تَعَنَّى عَلَيْهِ طَوْلُ مَرْقَى تَوَصَّلَا

. . . وَأَكَلْتُ النَّارَ الْخَطْبَ. . . وَهُوَ مِنْ ذَوِي الْآكَالِ، أَي مِنْ السَّادَاتِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الْمَرْبَاعَ وَنَحْوَهُ. وَأَكَلْتُكَ فَلَانًا: أَمْكَنْتُكَ مِنْهُ. وَلَمَّا قَالَ الْمُمَرِّقُ:

وَأَعُوذُ إِلَى ابْنِ مَنظُورٍ لِاتَّخِيزَ التَّرَاكِيبَ الْوَارِدَةَ
فِي الْعَامِّيَّةِ أَوْ الْمُقَارِبَةِ لَهَا فِي: أ ل ب والتي كنا
نظفها من ق ل ب: «أَلْبَ إِلَيْكَ الْقَوْمُ: أَتَوَكَّ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ. وَأَلْبَثُ الْجَيْشَ إِذَا جَمَعْتَهُ وَتَأَلَّبُوا:
تَجَمَّعُوا. وَالْأَلْبُ: الْجَمْعُ وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ...
وَالْأَلْبُ الطَّرْدُ. وَالْبَهُمُ جَمَعَهُمْ. وَهُمْ عَلَيْهِ أَلْبٌ
وَاحِدٌ، وَإِلْبٌ، وَالْأُولَى أَعْرَفٌ... وَفِي
الْحَدِيثِ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا»...
قَالَ رُوَيْبَةُ:

قَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ عَلَيْنَا أَلْبًا

فَالنَّاسُ فِي جَنْبٍ وَكُنَّا جَنْبًا

وَأَلْبَ بَيْنَهُمْ: أَفْسَدَ. وَالتَّأَلَّبُ: التَّخْرِيسُ...
وَالْأَلْبُ: التَّدْبِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.
وَرَبِيعُ الْوَبِّ: بَارِدَةٌ تَسْقِي التَّرَابَ. وَأَلْبَتِ السَّمَاءُ
تَأَلَّبٌ، وَهِيَ الْوَبُّ: دَامَ مَطَرُهَا، وَالْأَلْبُ: تَشَاطُ
السَّاقِي. وَرَجُلٌ الْوَبُّ: سَرِيعُ إِخْرَاجِ الدَّلْوِ، عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:

تَبَشَّرِي بِمَاتِحِ السُّوبِ

مُطَرِّحٍ لِدَلْوِهِ غَضُوبِ

وَالْأَلْبُ: الْعَطَشُ، وَأَلْبَ الرَّجُلُ: حَامَ حَوْلَ
الْمَاءِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، عَنِ الْفَارِسِيِّ. أَبُو
زَيْدٍ: أَصَابَتِ الْقَوْمَ أَلْبَةٌ وَجُلْبَةٌ أَيْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ.
وَالْأَلْبُ: مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى...
وَالْأَلْبُ: ابْتِدَاءُ بُرْءِ الدَّمَلِ، وَأَلْبَ الْجُرْحُ أَلْبًا

وَأَلْبَ يَأْلِبُ أَلْبًا كِلَاهُمَا يَرِئُ أَغْلَاهُ؛ وَأَسْفَلُهُ نَعْلٌ،
فَانْتَقَضَ. وَأَوَالِبُ الزَّرْعِ وَالتَّخْلِ فِرَاحُهُ وَقَدْ أَلْبَتِ
تَأَلَّبٌ. ا. هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: فَهَلِ الْأَوَالِبُ مُقَارِبَةٌ لِلْقَوَالِبِ؟ وَهَلِ مِنْ
تَلَاقٍ مَا بَيْنَ: قَلْبٍ يَقْلِبُ وَبَيْنَ: أَلْبٍ يَأْلِبُ وَيَأْلِبُ؟
وَمَا أَصْلُ مَعْنَى الْأَلْبِ؟

يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُوْلًا فَكُنْ خَيْرَ أَكَلٍ

وَالَا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمْرَقِي

قَالَ التُّعْمَانُ: لَا أَكُلُكَ وَلَا أَؤْكُلُكَ غَيْرِي. وَفُلَانٌ
يَسْتَأْكِلُ الْقَوْمَ: يَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ. وَهَذَا حَدِيثٌ يَأْكُلُ
الْأَحَادِيثَ... وَأَكْلَنِي مَوْضِعَ كَذَا مِنْ جَسَدِي...
وَبِهِ إِكْلَةٌ وَأَكَالٌ وَأَكْلَةٌ؛ أَيْ: حِكْمَةٌ. وَهُمْ أَكَلُهُ
رَأْسِي؛ أَيْ: قَلِيلٌ. وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ إِذَا مَاتَ. وَإِنَّهُ
لِعَظِيمُ الْأَكْلِ مِنَ الدُّنْيَا؛ إِذَا كَانَ حَظِيظًا. ا. هـ.
الزَّمْخَرِيُّ.

أَلْبٌ وَقَلْبٌ: أَلْبِي مَعَكَ!

تَلَاقِي الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ: أَلْبٍ وَقَلْبٍ

أَلْبْتُ كَمَا قَلْبْتُ وَأَلْبِي مَعَكَ

وَلِلْمَعْجَمِ مَكْتَشَفَاتُهُ أَيْضًا...

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَاتَيْنِ مَنظُورَ الْخَزَرْجِيِّ
الْمِصْرِيِّ بِذَاتِهِ، وَفِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: أ ل ب:
«... وَالْأَلْبُ مِثْلُ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى، وَيُقَالُ: أَلْبُ
فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ أَيْ صَفْوَهُ مَعَهُ».

وَأَقْطَعُ نَقْلَ الْمَادَّةِ مِنْ ابْنِ مَنظُورٍ لِأَقُولَ لِلْقَارِئِ:
أَنَا أَيْضًا مِثْلُكَ أَمْضَيْتُ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِي وَأَنَا
أَحْسَبُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ (فِي قَلْبِي) بِالْقَافِ حِينَمَا أَلْفَظُهَا
بِالْأَلِفِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ الدَّارِجَةِ فِي لَفْظِ أَغْلَبَ
الْمَدَنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ كِيَوْمَئِذٍ وَالْقَاهِرَةِ
وغيرهما فِي الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ أَلِفًا وَلَكِنِّي فَرَجْتُ
وَأَنَا أَكْاشِفُ الْمَعَاجِمِ وَمَصَادِرِ التَّرَاثِ أَنَّ الْأَلِفَ
الْمَهْمُوزَةَ قَبْلَ اللَّامِ الَّتِي بَعْدَهَا بَاءٌ تُشَكِّلُ مَادَّةً
كَبِيرَةً فِي تَرَاثُهَا اللَّغَوِيِّ الْفَصِيحِ التَّلِيدِ... وَتَحْتَوِي
عَلَى مَعَانٍ مَا يَزَالُ أَغْلِبُهَا فِي الْعَامِّيِّ الدَّارِجِ الْيَوْمَ
بِالْهَمْزَةِ، وَكُنَّا نَنْظُرُ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ!... وَلَقَدْ
لَا حَظُّ تَلَاقِي الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ قَلْبٍ وَأَلْبٍ فِي
كَثِيرٍ مِنَ التَّرَاكِيبِ...

عَلَبَةٍ]. فهل نقولُ في القول: (الْقَلْبُ قُلْبٌ) و(الْأَلْبُ أَلْبٌ أَيْضًا)؟ أو أتركُ لغيري مزيدًا من التقليل في هذا؟

الْأَلْسُ وَالْمَأْسَةُ

تسمُع الصَّغِيرَ يسخرُ من الكبيرِ عندنا فيقولُ له: (لا تَمَأْسُ به ولا تَسخرُ منه فَأَلْمَأْسَةُ مع الكبارِ عيبٌ عليك):

أكانتِ العوامُ قد صاعَتِ الْمَأْسَةَ على وزنِ مَفْعَلَةٍ من الفعلِ أَلَسَ يُؤْلَسُ أَلْسًا فهو مألوسٌ بمعنى: أصابه الكبرُ وضعفُ العقلِ فصار سخريةً للسَّاخِرِينَ وعبثًا للعابثين وهزواً ومهزلةً للهازلين والهازلين؟

اهتمَّ أحمدُ رضا العامليُّ في معجمه (متن اللغة) بوضع حاشيةٍ لفصاحِ العامَّةِ فقال بعد: «أَلَسَ الرَّجُلُ: اختلطَ وذهبَ عقلُهُ، والمألوسُ المجنون» (١). وفي الحاشية (١) من الصَّفحة ذاتها: «العامَّةُ تقولُ: هو يَمَأْسُ فلانًا، أي يهزأ به، لأنَّها مُشَبَّهَةٌ مِنَ المألوسِ أي المجنون» ثم يوسَّعُها العامليُّ ذاته في (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح):

«... والألسُ الجنونُ... وَتَمَأْسُهُ؛ هذه: جعلُهُ كالمألوسِ فعبثَ به وسخرَ منه كما يعبثونُ بالمجنونِ (والميمُ زائدةٌ لأنَّها صيغَتُ من المألوسِ على تَوَهُمِ الأصالَةِ). كما جرى ذلك في تَمَثَّلَ وَتَمَسَّكَنَ بمعنى أَخَذَ المندِيلَ وَتَشَبَّهَ بالمسكينِ وتمسَّخَر: أي جاءَ بالسَّخَرَةِ...». اهـ. أحمد رضا.

وأعود إلى ما يقوله ابن منظور في (لسان العرب): أَلَسَ: الألسُ والمُؤالَسَةُ: أَلَسَ يَأْلَسُ، بالكسر، أَلْسًا والألسُ الألس: ذهابُ العقلِ وتذهيُّه؛ عن ابن الأعرابيِّ، وأنشد:

«الهمزةُ واللامُ والباءُ يكونُ من التَّجَمُّعِ والعطفِ والرُّجوعِ وما أشبه ذلك. قال الخليلُ: الأَلْبُ والإلْبُ: الصَّفْو [أي: المَيْلُ]. يقال: إِلْبُهُ معه، وصاروا عليه إلبًا واحدًا في العداوة والشَّرِّ. قال:

والناسُ أَلْبٌ علينا فيكَ ليسَ لنا

إلا السيوفُ وأطرافُ القنا ورزُّ

الشياني: تَأَلَّبُوا عليه اجتمعوا، وَآلَبُوا يَأْلِبُونَ أَلْبًا... وقال: ابنُ الأعرابيِّ: أَلْبٌ: رَجَعَ. قال: وحدَّثني رجلٌ من بني ضَبَّةَ، بحديثٍ ثم أخذ في غيره فسألته عن الأوَّل فقال: (الساعةُ يَأْلِبُ إليك)؛ أي: يرجعُ إليك... ومن هذا القياس قولهم: فلان يَأْلِبُ لإِلْهِ؛ أي: يطردها.

ومنه أيضًا قولُ ابنِ الأعرابيِّ: رَجُلٌ إَلْبٌ حَرْبٍ، إذا كان يُوَلِّبُ فيها وَيَجْمَعُ.

ومنه قولهم: أَلْبُ الجُرْحِ يَأْلُبُ أَلْبًا إذا بدأ بُرْؤُهُ ثم عاودَه في أسْفَلِهِ نَعْلٌ...».

قُلْتُ: ولكن لماذا لم يُدرجْ معجمُ مَجْمَعِ مصرَ (المعجم الوسيط) أَلْبٌ بمعنى رَجَعَ، بين المعاني التي عدها؟ في: أَلْب يَأْلُبُ؟ ولماذا - أيضًا - أَهْمَل: يَأْلِبُ: المكسورُ العَيْنُ في المضارع؟ والذي أجمعتُ على ذكرِهِ المعجماتُ؟

قُلْتُ: الظَّنُّ الشائعُ بينَ مُتَقَفِّي المُعاصِرِينَ أنَّ همزةَ: (أَلْب) بمعنى: رَجَعَ لا بدَّ من أن يكونَ أصلُها قافًا من (القلب والتقلب). [وهذا الشائعُ فيهم من الظَّنِّ الذي يذكر - وبطريقي التداعي - أنَّهم صاروا يستعملونَ (الاعتقاد) حين يقصدونَ التعبيرَ عن الظَّنِّ أيضًا... فلا يفرِّقونَ فيما بين هذينِ الفعلين: اعتَقَدَ وَظَنَّ، فكلاهما عندهم: اعتَقَدَ؛ كذا] كما لا يفرِّقونَ بين الأَلْبِ والقلبِ؛ وذلك كما في المَثَلِ العامِّيِّ الشائع: [أَلَّفَ أَلْبَهُ ولا

فقلت: إِنْ أَسْتَفِيدَ عَلَمًا وَتَجَرِبَةً

فقد تَرَدَّدَ فِيكَ الْحَبْلُ وَالْأَلْسُ

وفي حديث التَّيِّ - ﷺ - أَنَّهُ دَعَا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَلْسِ وَالْكِبَرِ)، قال أبو عبيد: الْأَلْسُ هُوَ اخْتِلَاطُ الْعَقْلِ، وَخَطَأُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ مَنْ قَالَ هُوَ الْخِيَانَةُ. وَالْمَالُوسُ: الضَّعِيفُ الْعَقْلُ. وَالْإِسَ الرَّجُلُ الْأَلْسَا، فَهُوَ مَالُوسٌ أَيَّ مَجْنُونٍ ذَهَبَ عَقْلُهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

يَتَّبَعْنَ مِثْلَ الْعُسْجِ الْمَسْجُوسِ

أَهْوَجَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمَالُوسِ

الْأَلْسُ الْجُنُونُ. يُقَالُ: إِنَّ بِهِ لَأَلْسًا أَيَّ جُنُونًا؛ وَأُنْشِدَ:

يَا جَرَّتَيْنَا بِالْحَبَابِ حَلْسَا

إِنَّ بِنَا أَوْ بِكُمُ لَأَلْسَا

وقيل: «الْأَلْسُ الرَّيَّةُ وَتَغَيُّرُ الْخُلُقِ مِنْ رِيَّةٍ، أَوْ تَغَيُّرُ الْخُلُقِ مِنْ مَرَضٍ. يُقَالُ: مَا أَلْسَكَ، وَرَجُلٌ مَالُوسٌ: ذَاهِبُ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ». اهـ ابن منظور.

قلت: تتوزع غير هذه المعاني بين المعاجم الأخرى فلا تكاد تجد مَنْ يجمعها ويحسن عَرْضَهَا مِثْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ... وأكثرهم يشغل بالقول الذي أورده ابنُ مَنْظُورٍ أيضًا (.. فلا ن لا يُدَالِسُ ولا يُؤَالِسُ) و(المُدَالَسَةُ الإخفاء، والمؤالسة الخيانة)... ويعدّدون من معاني الْأَلْسِ: الخِدَاعُ والخِيَانَةُ والغشُّ والسَّرْقُ وهو بهذا المعنى بالإبدال من الْوَلَسِ. أمّا أَلْسُ الْمَالُوسِ الذي كثرت المعاجم التي أهملته فهو ما يوصلنا إلى مقصود العوامِّ مِنَ الْمَالْسَةِ. والله أعلم..

إِلْيَاس

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى مَعْجَمٍ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَعْلَامِ...

ولكن ملاحظات لغوية لَفَتْنِي إِلَيْهِ أَوْهَهَا أَنَّ خِلَافًا

بَيْنَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَبَيْنَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) الَّذِي تَرَجَّمْ لَهُ فِي: ي و س مُقْصَلًا وَكَانَ قَبْلَهُ فِي تَرْجُمَةِ: ي أ س قَالَ. وَإِلْيَاسُ اسْمٌ!! أمّا الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فَقَالَ فِي: ي أ س «الْيَاسُ وَالْيَاسَةُ: الثَّنُوطُ ضِدُّ الرَّجَاءِ... وَالْيَاسُ ابْنُ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ الْيَاسُ، مَحْرَكَةً؛ أَي: السَّلُّ...».

أمّا ابنُ مَنْظُورٍ فِي ي و س: الْيَاسُ: السَّلُّ [ولم تَوْضِعْ لِإِلَامِ السَّلِّ شِدَّةً وَإِنَّمَا وُضِعَتْ قَوْقُ السَّيْنِ]. وَإِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَ: مَعْرُوفٌ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْعَاصِيَةِ السَّلْكِيِّ:

فَلَوْ أَنَّ دَاءَ الْيَاسِ بِي، فَأَعَانَنِي

طَبِيبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا

قال ثعلب: دَاءُ الْيَاسِ؛ يَعْنِي: إِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَ، كَانَ أَصَابَهُ السَّلُّ فَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمِي السَّلَّ دَاءَ الْيَاسِ.

قُلْتُ: يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ فِي أَصْلِ الْأَسْمِ أَنْ يَكُونَ عَرَبِيًّا مِنَ الْيَاسِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ، أَمْ هُوَ مَعْرَبٌ كَأِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ... وَفِي عَصْرِنَا يَقُولُونَ بَدَلَ إِلْيَاسِ إِيْلِي... وَإِيْلِيَا وَإِيلُوشُ فِي لُغَةٍ أُخْرَى وَعِنْدَنَا أَسْرَةُ آلِ إِيلُوشُ وَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا كَانَ مِنْهُ الْأَسْمَاءُ الْأَجْنَبِيَّةُ الْأُخْرَى مِثْلَ إِيْلِيَاهُ...

أَمْرُ التُّومَرِيِّ وَلَيْسَ (الدُّومَرِيُّ)

تَقُولُ عَامَّةُ دِمَشْقَ: مَا لَقِيتُ الدُّومَرِيَّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ وَالْمَعْنَى مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

[وَقَدْ قَدَّمَ يَوْسُفُ الصِّدَاوِيُّ حَلَقَاتٍ مِنْ بَرَنَامِجِهِ الْمَرْيَمِيِّ: (اللُّغَةُ وَالنَّاسُ) فِي مُعَالَجَةِ مَوْضُوعِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ سَنَةَ ١٩٩٢ م.]

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ يَقُولُ فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ١٩٧ مِنْ ط ٢ وَفِي مَادَّةِ: د م ر:

الناس. قال ابن يري: أراد ابن مسعود بالإمعة: الذي يتبع كل أحد على دينه».

وقلت: ولدى العودة إلى القاموس وجدت فيه عبارات حذفها د. عبد المنعم، وإذا أضفنا إليها عبارات الزبيدي شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس) وجدنا شرحاً للإمعة والتامع، يهمنّا؛ قال: «تأمع الرجل صار إمعةً، فالإمعة والإمعة: والأمعة والأمعة (بالكسر والفتح): الرجل يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، ومُتبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى، والمُحقب الناس دينه... ومن يقول: أنا مع الناس... ورجال إمعون ولا يجمع بالألف والتاء». اهـ. الزبيدي، ويلاحظ أنه منع جمعة المؤنث السالم.

وكأن د. عبد المنعم وجّهنا إلى إهمال القاعدة العامية في إبدال القاف همزة، فإذا عدنا إليها وجدنا أنّ قول عامتنا (تتأمع) في الدعاء على من يثير الغيظ، قد تكون من القمع بالقمعة وهي كما في القاموس: «العمود من حديد أو كالْمُحَجَّن يُضْرَب به رأس الفيل، وخشبة يُضْرَب بها الإنسان على رأسه... وقمعة: ضربه بها وقهره وذلك كَقَمْعَةٍ. وجمعها المقامع...». وكذلك في اللسان «القَمِيع والقَمِيع: ما يوضع في فم السقاء والزق والرطب ثم يُصب فيه الماء والشراب واللبن...». قلت: ما زال اسم هذه الأداة: القمع في عاميتنا كما ورد في المعجم القديم ولكن بإبدال قافه همزة أيضاً.

وفي أساس البلاغة تقرأ للرمخشري:

«قَمَعَ خَصْمَهُ: قهره وأذله، فانقمع وتقمّع. والتاس على باب القاضي مُتَقَمِّعُونَ. وانقمع في بيته وتقمّع: جلس وحده.

«ويقولون: ما في الدار دُومَرِيّ، أي: ليس فيها أحدٌ. ولا يكون إلا في حيز الثقي. وهو كذلك في اللغة، وتجيء بالذال وبالتاء إذ تقول العرب: ما فيها ثومريّ، وما رأيت ثومرياً أحسن منه».

وفي مادة أم ر من (لسان العرب) لابن منظور: «والتأمرِيّ والتأمرِيّ والتأمرِيّ: الإنسان؛ وما رأيت تأمرياً أحسن من هذه المرأة. وما بالدار تأمور؛ أي: ما بها أحدٌ. وما بالركيئة تأمور، يعني الماء؛ قال أبو عبيد: وهو قياسٌ على الأول؛ قال ابن سيده: وقضينا عليه أنّ التاء زائدة في هذا كله لعدم فعلول في كلام العرب...». فقلت كما قالوا من قبلي: عَجَبِي! ومن جمع لك كلام العرب في طبّي يابن سيده؟

ولكنّي مع ذلك، أضعتها في أم ر على مسؤوليّة ابن سيده، ولأن ابن منظور وضعها كذلك.

تَأَمَّع

تقول عامتنا: (تتأمع) في الدعاء على من يثير الغيظ.

ويظهر أنّ في مصر شيئاً قريباً من هذا، فقد ورد في (معجم الألفاظ العامية...) للدكتور عبد المنعم سيّد عبدالعال: في أم ع بعنوان: أمع، وتأمع «نقول في دارجتنا: فلان أمع (بضم الهمزة) أي: متعالٍ من غير صنعة أو عمل. وتأمع صار أمعاً. والأصل فيها: إمع. وفي القاموس: الإمع: المتردد في غير صنعة، ويقال: تأمع: صار إمعة». ويقول الرمخشري في أساس البلاغة: «لا يكونن أحدكم إمعة» اهـ. د. عبد المنعم. قلت: قول الرمخشري ورد عند ابن منظور في (لسان العرب) منسوباً إلى عبدالله بن مسعود وتتمته: «قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع

الرئيسيين: (لسان العرب) لابن منظور
(القاموس المحيط) للفيروزبادي اللذين
أوردنا: (بابا الصبي: قال بابا و... الخ..)
كيف أهملنا ذكر: مأمأ الصبي أمه. مع أن
العبارتين وردتا معاً في المصدر الذي اعتمدته
المُعجمان ومن قبلهما من أمات المعاجم
التراثية التي كان من مصادرها كتاب أبي زيد
الأنصاري^(٢) المتوفى سنة ٢١٥هـ، وهو الثقة
المقصود بقول سيئونه في (الكتاب): (حدثني
الثقة)، وهذا الكتاب لأبي زيد الأنصاري:
(التوارد في اللغة) وفيه (ص ٢٥٤):

«وقال العنبريون: بابا الصبي أباه، وبأباه أبوه:
إذا قال له: يا بابا. ومأمأ الصبي أمه فهو يُمَامُها
ويُبايئ أباه بَأَبَاهُ ومَأْمَأَةً. ويُقال: دَأْدَأْتُ الصبي
دَأْدَأَةً إذا سَكَنَتْه سَكِينَةً».

فلو استكمل المُعجمان العِمادان التراثيان
الأساسان: اللسان والقاموس الأخذ من نوادر
أبي زيد الأنصاري، فاستمدا مأمأ كما استمدا
منه: بابأ.. لما تركها (المعجم الوسيط) مُعْجَم
مَجْمَع مصرنا في عصرنا وانصرف إلى: (مَأْمَأَتِ
الشاة أو الظبية: واصلت صوتها فقالت مئ مئ).
وماما.. مثل بابا.. عبارتان عالميتان
قديمتان.. من الإنساني المشترك.. بين لغات
أطفال البشر...

ولم أجد: (ماما) في (المعجم العربي الأساسي)
ولا في (المعجم المدرسي).

(١) ص ١١٤ من كتاب أحمد ابن زيد (القاموس المحيط)
المصطلحات والتعابير الشعبية الصادر عن مكتبة
البيان، ١٩٨٧.
(٢) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد
٢١٥هـ كتاب التوارد في اللغة، طبع في المطبعة
الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩٤م.

وَقَمَعَتِ الدواب: ذُبَّتْ عن رؤوسها قَمَعَ هي
ذَبَان كَبَار رُزِقَ من ذَبَان الكِلَا التي تَغَيَّي. الواحدة
قَمْعَةٌ.

ومن المجاز: تَرَكْنَهُ يَتَقَمَّعُ: يَطْرُدُ الذَّبَابَ من
فَرَاغِهِ.

(ويل لأقماع القول)؛ وهم الذين يسمعون ولا
يعون.

وتقول: ما لكم أسمع، إنَّما هي أقماع. ا. هـ.
الزمخشري.

أُمِّي = ماما

يقول الأستاذ أحمد أبو سعد في (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية)^(١):

«ماما: الأم بلغة الأطفال، وهي عند العرب
استعمال قديم (راجع بابا) وفي: (بابا) يقول:
ذَكَرَ الْجَاحِظُ (البيان والتبيين ج ١: ٣٥) أَنَّ الميم
والباء أول ما يَتَهَيَّأُ في أفواه الأطفال كقولهم: «ماما
وبابا» لأنهما خارجان من عَمَلِ اللسان، وأنهما
يَظْهَران بالبقاء الشفتين».

قُلْتُ: ما قاله الجاحظ في الميم والباء أثبتته علماء
اللسانيات في عصرنا؛ وهذان حرفان شَفَوِيَانِ
يسهل نُطْقُهُما على الطفل الذي يشاهد حَرَكَةَ
الشفتين حين يسمع هذه الأصوات ممن حوله،
كما ذكر جورج كلاس في ص ٨٠ من كتاب
(الألسنة ولغة الطفل العربي). وعلل د. إبراهيم
أنيس في كتاب (الأصوات اللغوية) ص ٢١٦-
٢١٧ تلك السهولة في التطق: بأنَّ الطفل لا يرى
حَرَكَةَ الشفتين فقط؛ ولكن عضلات التطق بهذه
الأصوات هي العضلات نفسها التي يَسْتَخْدِمُها
في الرضاعة.

وقُلْتُ: وغريب أمر المُعجمين التراثيين

أَتَأْنَفُ وَتَقْنَفُ؟!

والأنف غير القنف

لم أكن أَرغبُ في الكتابة عن عبارتيهم العامية: (فُلانٌ يَتَأْنَفُ وَيَتَكَبَّرُ على مِثْلِ هذا الأكلِ) فالتأنفُ من الأنفة والترفع والتكبر وشموخ الأنف وهو من الفصاحة القديمة والبلاغة الجاهلية من قَبْلِ رواية أَنْفَةَ أُمِّ الشَّاعِرِ عَمْرُو بْنِ كُلْثُومٍ مِنْ خِدْمَةِ أُمِّ الْمَلِكِ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ حَتَّى قَتَلَ عَمْرُو الشَّاعِرَ عَمْرًا الْمَلِكُ. ولا أكادُ أَتَحَيَّلُ أَنْ يَجْهَلَ فَصاحتها إِلَّا مَنْ كَانَ أَنْفُهُ رَاغِمًا وَكَانَ جَهْلُهُ على الرَّغْمِ مِنْهُ!

ولكن فاجأني أَحْمَدُ رِضا العاملي حين رَبَطَ ما بَيْنَ هَمْزَةٍ تَأْنَفُ وَبَيْنَ القافِ، بالإبدال الذي اُكتَشَفْتُ وَأَكْشِفُ أَقْدَمِيَّتَهُ وَرُسُوخَهُ فِي الْوَقْرَةِ الْوَافِرَةِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْفَصِيحَةِ الْقَدِيمَةِ الْهَاجِعَةِ فِي أَعْمَاقِ كُتُبِ الثَّرَاثِ وَبُطُونِ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ وَالْمَوْسُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ التَّلِيدَةِ كما في: أَرَشَ وَقَرَشَ، وَأَرَمَ وَقَرَمَ، وَأَصَرَ وَقَصَرَ، وَرَوَّأَ وَرَوَّقَ، وَرَنَّا وَزَنَّا، والأخيرة اُكتَشَفْتُهَا د. عبدالمنعم سيد عبدالعال وغيرها مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي مَرَّتْ وَسَتَمُرُّ مَعَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ..

قال أَحْمَدُ رِضا في: تَأْنَفُ فِي كِتَابِهِ (رَدَّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «... وَيَقُولُونَ فُلانٌ يَتَأْنَفُ فِي الْأَكْلِ إِذَا كَانَ يَتَسَخَّطُ عَلَى بَعْضِ أَلْوَانِ الطَّعَامِ أَوْ يَتَأَبَّاهُ، أَوْ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ قَلِيلًا كَالْمُتَكَارِهِ الْآبِيِّ. وَهِيَ مِنَ الْأَنْفَةِ وَهِيَ الْإِبَاءُ أَوْ الْكَرَاهَةُ. يُقَالُ: أَنْفَ مِنْهُ إِذَا كَرِهَهُ».

ولكنه جاء في اللَّغَةِ لِلْقَلِيلِ الْأَكْلِ: الْقَنْيَفُ «وَرِزَانُ أَمِيرٍ». وعلى هَذَا فَتَكُونُ تَأْنَفُ جَاءَتْ مَكَانَ تَقْنَفُ بِالْإِبْدَالِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ؛ أَيْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ قَنِيفًا.

وَرُبَّمَا كَانَ مِنْ تَأْنَفَتْ الْحَامِلُ. قَالَ صَاحِبُ

اللِّسَانِ «وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا حَمَلَتْ وَاشْتَدَّ وَحْمُهَا وَتَشَهَّتْ عَلَى أَهْلِهَا الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ إِنَّهَا لَتَأْنَفُ الشَّهَوَاتِ تَأْنَفًا». ا.هـ. رضا.

قُلْتُ: نعم!! فَالْقَنْيَفُ فِي (القاموس المحيط) وَفِي (لسان العرب) - الْقَلِيلُ الْأَكْلِ، وَالْقِنَافُ - بَكْسَرُ الْقَافِ وَضَمُّهَا - الْكَبِيرُ الْأَنْفُ كَالْأَنَافِيِّ: الْعَظِيمُ الْأَنْفُ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ فَصِيحًا أَوْ عَامِيًّا يَقُولُ: إِنَّ الْأَنْفَ هُوَ الْقَنْفُ!! أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ!! عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عِبَارَةَ الْقِنَافِ بِمَعْنَى الْأَنَافِيِّ لَوْ كَانَ ذَكَرَهَا أَحْمَدُ رِضا لَكَانَتْ دَعَمَتْ قَوْلَهُ: «وعلى هذا فَتَكُونُ: تَأْنَفُ جَاءَتْ مَكَانَ تَقْنَفُ بِالْإِبْدَالِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ».

قُلْتُ: وَلَكِنْ لَوْ أَفَادَ أَحْمَدُ رِضا مِنْ أَحْمَدِ بْنِ فَارِسٍ الَّذِي سَبَقَهُ بِالْقَفِ عَامًا إِلَى (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) فَكَشَفَ عَنْ الْأَصُولِ وَتَتَبَعَ فُرُوعَهَا وَتَفَرَّعَهَا، لَكَانَ رِضا جَدِيرًا بِأَنْ يَجْتَنِبَ الرِّبْطَ بِالْإِبْدَالِ فِيمَا بَيْنَ الْمُؤَنَّفِ وَالْقَنِيفِ. قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «قَنَفَ: الْقَافُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى تَجْمُعٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْقَنِيفُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْقَنِيفُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ [فِي الْجُمُهرَةِ] الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ يُقَالُ: مَرَّ قَنِيفٌ مِنَ اللَّيْلِ».

وَمِنْ الْبَابِ: الْقَنْفُ: صِغَرُ الْأُذُنَيْنِ وَغَلْظُهُمَا. وَهُوَ ذَلِكَ الْقِيَاسُ، وَكَذَلِكَ الْقِنَافُ وَهُوَ الْغَلِيظُ الْأَنْفُ. ا.هـ. ابن فارس.

وَالْمُؤَنَّفُ فِي (لسان العرب) وَ(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «النَّصْلُ الْمُحَدَّدُ الطَّرْفُ» وَ«الْكَلَأُ لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهُ شَيْءٌ» وَ«طَالِبُ الْمَرْغَى الْأَنْفُ» وَ«طَالِبُ الْإِخْوَانِ مِمَّنْ لَمْ يُعَاشِرُوا أَحَدًا».

وهي مَعَانٍ تَقَرَّبْنَا مِنَ الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ الَّذِي صِغَعَ عَلَى الْقَاعِدَةِ الصَّرْفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فَيَصِحُّ قَبُولُ

في صلاة الجمعة: «قال لرجل جاء يوم الجمعة يتخطى رقاب الناس: رأيتك آتيت وأذيت... ومنه قيل للمتمكث في الأمور: متأن.. وآتيت وآتيت بمعنى واحد.. وتأتيت واستأتيت.

ويقال: استأن في أمرك؛ أي: لا تعجل.. ولا تؤن فرصتك: لا تؤخرها إذا أمكنتك.. وآتيت الشيء آخرته، والاسم منه الأناء، على فعال بالفتح؛ قال الخطيب:

وَأَتَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ
أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بَيَّ الْأَنَاءِ

...ويقال: أتيت الطعام في النار إذا أطلت مكثه، وأتيت في الشيء إذا قصرت فيه.. قلت: ومثل هذه في (القاموس..) (الأساس..) و(مقاييس اللغة..) (التاج..) وغيرها..

قلت: في عاميتنا اليوم يقال: (أتيت في هذا). أي أقررت بتقصيري وخضعت بعد أن كنت أنوي المعارضة فيه! فربما يكونون قد أخذوا من المعنى الفصح استعمال:

«أتيت في الشيء، إذا قصرت فيه». فخصوه بمعنى الخضوع بسبب الشعور بالتقصير والله أعلم..

— (أهر) —

لم أجد قولهم: (أهره فمات من الأهر) أي غلبه أو أزعجه أو أحرته واضطره إلى ما لا يرضيه بالإكراه والإجبار فهذه المعاني في: قهره، بالقاف. أما بالهمزة فليس لدى ابن منظور في (لسان العرب) والفيروزبادي في (القاموس المحيط) فعل من: «الأهرة: متاع البيت وجمعه أهر وأهرات. وعن ابن سيده: والأهرة الهبة».

فصاحته من غير أن نحتاج إلى ذكر الإبدال من المقتب!

أَتَيْتُ.. وَتَأَنَّى وَاسْتَأَنَى

يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح): «استنى: وقالوا لِمَنْ يَتَعَجَّلُ الشَّيْءَ: اسْتَنَى: بصيغة الأمر، وهي مُحَرَّفَةٌ من: اسْتَأْنَى (لِلأَمْرِ أَيْضًا) أَي: انْتَظِرْ وَتَمَكَّثْ، وَقَدْ جَاءَ فِي (مَتْنِ اللُّغَةِ): اسْتَأْنَى بِهِ: انتَظَرْ بِهِ وَلَمْ يَعْجَلْ؛ وَالْأَمْرُ مِنْهُ: اسْتَأْنَى».

ومثل ذلك يقول د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) «.. والأصل فيها: استأنى، وسهلت الهمزة وضعت الثؤن عوضاً عن التسهيل. ففي القاموس: أن ي: استأنى: تَبَّتْ، وَأَبْطَأَ وَتَأَخَّرَ، وَيَقُولُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): اسْتَأْنَيْتُ فَلَانًا: لَمْ أُعْجِلْهُ».

قلت: في الشام ومصر استعملوا الفعل الماضي فصيحاً ولكنهم محذوف الهمزة تسهلاً.. ولكنهم حَرَفُوا وخرَجُوا عن قواعد النحو والصرف في المضارع والأمر، فحين تقول المُعَنَّى: (أنا بَسْتَأْنِكَ) فالصحيح: اسْتَأْنَيْكَ.

أما في الجزائر فسَمِعْتُهم يستعملون الأمر منه فصيحاً صحيحاً مُسَهَّلاً بحذف الهمزة، فيقولون (ها اسْتَنْ يرحم والديك) والأصل: اسْتَأْنِ.

فهذه مظاهر من مظاهر عجز العاميات عن الدقة اللغوية في التعبير عن الأزمنة باختلاف الحركات أحياناً..

ولتأمل في هذه القول القريبة من عاميتنا في (لسان العرب) لابن منظور: «.. وآتَى أُنَيًّْا فَهُوَ أُنِيٌّ: تَأَخَّرَ وَأَبْطَأَ. وَآتَى كَأُنِيٍّ». وفي الحديث

وزيد الفيروزبادي: «الأهرة: الحال الحسنه».

وجدت المعنى العامي المقصود في: قهره يقهره قهراً: غلبه.

ولم أكتف في الألف - هاهنا - بالإحالة على باب القاف؛ ذلك أتى وجدت من بين الكتاب المعاصرين في فصاح العامية د. عبد المنعم سيد عبدالعال يسجل في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «أهر: نقول في دارجتنا: أهر فلان فلاناً: غير نفسه وبدل حاله وهيئته، بما ساق إليه من أمرٍ أحرته وآلمه؛ وفي القاموس:

الأهرة - مُحَرَّكة - الحال والهيئة الحسنه».

ولم يقل كيف انقلب المعنى إلى نقيضه؟!

أهل بالأهالي ويستأهل الجائزة...

العديد من عبارات مائة هذا الجذر في العامية واردة في الفصح، ولا يعرف من الجمهور هذا إلا المتتبع؛ فأعرض ما ورد منها في الكتب التراثية ولا سيما ما ورد بشأن المستأهل التي تلفظها العامة بمد الهمة ألفاً قرشية القياس تخفيفاً، فهو مستأهل التجاح والمكافاة أو العقاب أو... الخ وقد كان بعض علماء اللغة قديماً يرفضون هذا المعنى الفكري للفعل استأهل، ويقصرونه على المعنى المادي الجسدي: استأهل: أكل الإهالة وهي الدسم الذائب من شحم وزيت وغيرهما.

ولقد رأيت في (المعجم المدرسي) الذي أصدرته وزارة التربية السورية سنة ١٩٨٦م لمحمد خير أبو حرب يقبل: استأهله بمعنى: استحق كما وردت في (المصباح المنير) للفيومي، وبمعنى استوجبته في (القاموس المحيط) للفيروزبادي الذي يقول: «واستأهله

استوجبته لغة جيدة وإنكار الجوهرية باطل». فالجوهرية مؤلف (تاج اللغة وصحاح العربية) الذي لخصه الرازي في (مختار الصحاح) يكرها فيقول فيها: «وتقول: فلان أهل لكذا، ولا تقل: مستأهل». والعامية تقول: أما الزمخشري في (أساس البلاغة) فيقول: «... وفلان أهل لكذا وقد استأهل لذلك وهو مستأهل له، سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً».

ولكن المازني أنكره وقال: يستأهل لا يدل على معنى يستوجب؛ وإنما معناه تطلب أن تكون من أهل كذا» أورد هذا القول للمازني الخفاجي في (شفاء الغليل) ثم رد عليه: «وليس يوارد لأن الاستفعال لا يلزمه الطلب كما بين في الصرف، على أنه قد يكون تقديرًا كاستخرج، لأن تحيله في الإخراج نزل منزلة الطلب، فيجوز أن يكون استحقيقه نزل منزلة طلبه. وأما إبدال الهمة ألفاً قياسي». اهـ. الخفاجي.

وقال ابن منظور في (لسان العرب): «أهل الرجل وأهل الدار... وحكى سيوي في جمعا: أهلون وقال الخليل: وقالوا أهلات، وأنشد بيت المخبل السعدي:

وهم أهلات حول قيس بن عاصم
إذا أذلجوا بالليل يدعون كوثراً

والأهالي جمع الجمع.

وقيل لما ألف الناس والقرى أهلي وأهل؛ ولما استوحش برّي ووحشي. وأهل به: قال له: أهلاً...

وفي التنزيل العزيز: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة». [السورة ٧٤ المدثر. الآية/٥٦] الأزهرية: وخطأ بعضهم قول من يقول: فلان يستأهل أن يكرم أو يهان بمعنى يستحق، قال:

وفي الفعل: آمَنَ وَأَزَرَ.

والإهالة: ما أذبت من الشحم، وقيل: الإهالة: الشحم والزيت وكل دهن ائتمد به... والودك واستأهل الرجل إذا ائتمد بالإهالة، والمستأهل: الذي يأخذ الإهالة أو يأكلها؛ وأنشد ابن قتيبة ليعمر بن أسوى:

لا بل كليلي يا أم واستأهلي
إن الذي أنفقت من ماليه

قال الجوهري: فلان أهل لكذا ولا تقل مستأهل، والعامّة تقول: اه. ابن منظور.

قلت: ليت شعري! منذ ألف عام غلط المازني والأصمعي والجوهري من يقول: مستأهل بمعنى: من هو أهل لكذا... فدافع عنه أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة، وقدمه ابن منظور على الآخرين... وكذلك سمعه الزمخشري أن أهل الحجاز الذين يستعملونه استعمالاً واسعاً، ثم برهن الشهاب الخفاجي على صحته قياساً وصرفياً...

أها.. أو: أهى: ضحك

لابن منظور في (لسان العرب): أها ÷ >ي (أي في باب الألف اللينة التي قد يكون أصلها واوياً أو يائياً).

«أها: حكاية صوت الضحك؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

أها أها عند زاد القوم ضحكهم
وأنتم كشت عند الوعى، خور»
ا.ه. ابن منظور.

وفي (القاموس المحيط) للفيزابادي: أهى: «أهى - كرمى ÷ فهقه في ضحكه». ا.ه.
قلت: فمصارعه: يهى: كيرمي.

ولا يكون الاستئصال إلا من الإهالة؛ قال: وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأنني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدأ أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت، وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله، قال: ويحقق ذلك قوله «هو أهل التقوى وأهل المغفرة».

المازني: ولا يجوز أن تقول: أنت مستأهل هذا الأمر، ولا مستأهل لهذا الأمر، لأنك إنما تريد: أنت مستوجب لهذا الأمر، ولا يدل مستأهل على ما أردت...

وروى أبو حاتم في كتاب: السرايل والمفسد عن الأصمعي: يقال استوجب ذلك واستحقه ولا يقال: استأهله...

ومن قال: وهله ذهب به إلى لغة من يقول: وامرث وواكلت.

وأهل الرجل وأهله: زوجته. وأهل الرجل يأهل ويأهل أهلاً وأهولاً، وتأهل: تزوج. وأهل فلان امرأة يأهل: إذا تزوجها فهي مأهولة. والتأهل: التزوج.

وفي الحديث: (أن النبي - ﷺ - أعطى الأهل حظين والعزب حظاً)، والأهل: الذي له زوجة وعيال، والعزب الذي لا زوجة له، ويرى الأغزب، وهي لغة رديئة، واللغة الفصحى: العزب.

وفي الحديث: (لقد أمست نيران بني كعب أهلة) أي كثيرة الأهل... وأهلك الله للخير تأهيلاً.

وأل الرجل: أهله... أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر،

... أبو عمرو: الأَوْءُ: الدَاهِيَةُ، بضم الهمزة وتشديد الواو. قَالَ: وَيَقَالُ مَا هِيَ إِلَّا أَوْءٌ مِنَ الْأَوْوِ يَا فَتَى! أَي دَاهِيَةٌ مِنَ الدَّوَاهِي؛ قَالَ: وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ مَا جَاءَ عَنْهُمْ حَتَّى جَعَلُوا الْوَاوَ كَالْحَرْفِ الصَّحِيحِ فِي مَوْضِعِ الْإِعْرَابِ فَقَالُوا: الْأَوْوُ، بِالْوَاوِ الصَّحِيحَةِ، قَالَ: وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ: الْأَوْى يَمِثَالُ قُوَّةٍ وَقُوَى، وَلَكِنْ حَكِيَ هَذَا الْحَرْفُ مَحْفُوظًا عَنِ الْعَرَبِ... ابْنُ سَيِّدِهِ: أَوَّلُهُ كَقَوْلِكَ أَوْلَى لَهُ: أَوْ مِنْ كَذَا، عَلَى مَعْنَى التَّحْزُنِ، عَلَى مِثَالِ: قَوَى، وَهُوَ مِنْ مُضَاعَفِ الْوَاوِ؛ قَالَ:

فَأَوْ لَذَكْرِهَا، إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِ دُونَنَا وَسَمَاءِ
قَالَ الْفَرَّاءُ: أَنْشَدَنِيهِ ابْنُ الْجَرَّاحِ:

فَأَوْهُ مِنَ الذَّكَرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
... وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَوْلُ الْعَامَّةِ أَوْءٌ، مَمْدُودٌ، خَطَأً إِنَّمَا هُوَ أَوْءٌ مِنْ كَذَا وَأَوْءٌ مِنْهُ، بِقَصْرِ الْأَلْفِ. الْأَزْهَرِيُّ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ أَوْءٌ مِنْ كَذَا رَدَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ: عَلَيْكَ أَوْهَتْكَ... وَقَالُوا: أَوْتَا عَلَيْكَ، بِالتَّاءِ، وَهُوَ التَّلَهْفُ عَلَى الشَّيْءِ، عَزِيزًا كَانَ أَوْ هَيَّأ... وَتَقُولُ: دَعِ الْأَوْءَ جَانِبًا...

... وَقَوْلُ الْعَرَبِ: أَوْ مِنْ كَذَا، بِوَاوٍ ثَقِيلَةٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى تَشْكِي مَشَقَّةٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ حَزْنٍ. ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

أَيَّ

فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: أَيَّ: «وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَيَّ وَأَيَّانَ وَأَيَّوْنَ؛ إِذَا أَفْرَدُوا أَيَّانًا تَتَوَهَّأُ وَجَمَعُوهَا وَأَتَتَوَهَّأُ فَقَالُوا أَيَّةً وَأَيَّانَ وَأَيَّاتٍ... وَيَقُولُ لَكَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ ظَبْيًا فَتَجَبُّهُ: أَيَّانًا؛ وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبْيَيْنِ، فَتَقُولُ: أَيْيْنِ، وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبْيَاءَ، فَتَقُولُ: أَيَّاتٍ. وَيَقُولُ: رَأَيْتُ ظَبْيَةً فَتَقُولُ: أَيَّةً،

تَخْتَلِفُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِلَّا قَلِيلًا؛ وَنَظَّلَ نَحْسَبُ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ، وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْبَانَا إِلَّا أَنْ عَامَّيْهَا بِالْهَمْزَةِ الْمُتَقَلِّبَةِ عَنِ الْقَافِ:

«وَتَأَوَّتَ الطَّيْرُ تَأَوَّتًا: تَجَمَّعَتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَهِيَ مُتَأَوِّتَةٌ وَمُتَأَوِّياتٌ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الْأَزْهَرِيُّ] صَاحِبُ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ: وَيَجُوزُ: تَأَوَّتَ بوزنِ تَعَاوَتْ عَلَى تَفَاعَلَتْ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهَنْ أَوِيَّ جَمْعُ أَوْ يَمِثُلُ بِالْكَافِ وَبُكَيٍّْ، وَاسْتَعْمَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ جِلْزَةَ فِي غَيْرِ الطَّيْرِ فَقَالَ:

فَتَأَوَّتَ لَهُ قَرَارِضَةٌ مِنْ

كُلِّ حَيٍّ، كَأَنَّهُمْ الْقَاءُ

وَطَيْرٌ أَوِيٌّ: مُتَأَوِّياتٌ [قُلْتَ: وَنَحْنُ نُظَنُّهَا: مُتَقَوِّياتٌ تَوْهَمًا] [وَيَكْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ]: عَلَى حَذْفِ الرَّائِدِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَقَرَأْتُ فِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ تَأَوَّى الْجُرْحُ وَأَوَى وَتَأَوَّى وَأَوَى إِذَا تَقَارَبَ لِلْبُرْءِ. التَّهْذِيبُ: وَرَوَى ابْنُ شَمِيلٍ عَنِ الْعَرَبِ: أَوِيْتُ بِالْخَيْلِ تَأَوِيَةً إِذَا دَعَوْتَهَا أَوْهَ لَتَرِيحَ إِلَى صَوْتِكَ... وَمِنْ هَذَا قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ يَصِفُ الْخَيْلَ:

هُنَّ عُجَمٌ وَقَدْ عَلِمْنَ مِنَ الْقَوَى

لِ: هَبِي وَأَقْدَمِي وَأَوَوِ وَقُومِي

... وَرَبِّمَا قِيلَ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ: آيٍ، بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ.

وَيَقَالُ: أَوِيْتُ بِهَا فَتَأَوَّتَ تَأَوِّيًّا إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا يَتَأَوَّى النَّاسُ؛ وَأَنْشَدَ بَيْتَ ابْنِ جِلْزَةَ، وَإِذَا أَمَرْتَ مِنْ أَوَى يَأَوِي قُلْتَ: ائْوِ إِلَى فَلَانٍ أَوْ انْضَمَّ إِلَيْهِ وَأَوَّ لِفَلَانٍ أَوْ: اِرْحَمْهُ، وَالْأَفْعَالُ مِنْهُمَا ائْتَوَى يَأْتَوِي وَأَوَى إِلَيْهِ أَوِيَّةً وَأَيَّةً وَمَأْوِيَّةً وَمَأْوَاءً: رَقَّ وَرَثَلُ لَهُ... وَاسْتَأْوَيْتُهُ أَوْ: اسْتَرْحَمْتُهُ اسْتِيْوَاءً؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

عَلَى أَمْرِ مِنْ لَمْ يُشَوْنِي ضُرُّ أَمْرِهِ

وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْوَيْتُهُ مَا أَوَى لِيَا

ابن منظور وفي آخرها:
 زَعَمْتُ أَنْ لَا أَحْسِنُ الْحُدَايَةَ
 فَيَا يَهْ أَيَايَهْ أَيَايَهْ!
 آيسَ مُؤَايسَةً

يقول الشامي: (آيسْتُ مُؤَايسَةً حِينَ يَيْسْتُ
 فَوَقَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرُ مُبَالٍ) وَمَقْصِدُهُ أَنَّهُ بَلَغَ
 الْيَأْسَ فَتَهَوَّرَ وَوَقَعَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ . . مِنْ
 يَأْسِيهِ، فَقَدْ (آيسَ مِنْ الْيَأْسِ).

وفي القاموس المحيط: آيسَ منه يَأْسُ إِيَّاسًا:
 قَطَطَ. وَآيسَتْهُ وَأَيْسَتْهُ. وَالْأَيْسُ الْقَهْرُ.
 وفي (مختار الصحاح) للرازي: «أَيْسَ وَأَيْسَ،
 وَأَيْسَهُ مِنْهُ غَيْرُهُ؛ مِثْلُ أَيْأَسَهُ وَأَيْسَهُ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: أي س:
 «الْجَوْهَرِيُّ: أَيْسْتُ مِنْهُ آيسَ يَأْسًا لُغَةً فِي يَيْسْتُ
 مِنْهُ أَيْأَسُ يَأْسًا، وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ. وَأَيْسَنِي مِنْهُ
 فَلَانٌ مِثْلُ أَيْأَسَنِي، وَكَذَلِكَ التَّأْيِسُ. ابْنُ سَيِّدِهِ:
 أَيْسْتُ مِنَ الشَّيْءِ مَقْلُوبٌ عَنْ يَيْسْتُ، وَلَيْسَ بِلُغَةٍ
 فِيهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْلَوْهُ فَقَالُوا إِسْتُ أَسُّ كَهَيْثُ
 أَهَابُ. . . . وقال الليث: أَيْسَ كَلِمَةٌ قَدْ أُمِيتَتْ إِلَّا
 أَنَّ الْخَلِيلَ ذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: جِيءَ بِهِ مِنْ حَيْثُ
 أَيْسَ وَلَيْسَ، لَمْ تُسْتَعْمَلْ أَيْسَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ،
 وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا كَمَعْنَى حَيْثُ هُوَ فِي حَالِ الْكَيْنُونَةِ
 وَالْوُجُودِ، وَقَالَ: إِنَّ مَعْنَى لَا أَيْسَ أَي لَا وَجْدَ».

قُلْتُ: (وَفِي بَعْضِ بُحُوثِ الْخِلَافِ فِي لَيْسَ،
 قَالُوا: أَصْلُ: لَيْسَ لَا أَيْسَ). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ
 الْمُمَاتَةُ: الْأَيْسُ: فِي رَأْيِ اللَّيْثِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ؛
 وَأَحْيَاهَا أَسْتَادُهُ وَصَاعُوا مِنْهَا الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ آيسَ
 وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحاح) كَمَا رَأَيْنَا فِي
 رِوَايَةِ نَصِّهِ (وَأَيْسَنِي مِنْهُ فَلَانٌ مِثْلُ أَيْأَسَنِي) وَهِيَ
 مَا تَقُولُهُ عَامَّتَانِ الْيَوْمَ. وَأَشَارَ إِلَى فَصَاحَتِهَا الْأَمِيرُ

قَالَ وَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ عَنْ قَبِيلَتِهِ قُلْتَ: الْمَيِّ، وَإِذَا
 سَأَلْتَهُ عَنْ كُورَتِهِ قُلْتَ: الْأَيِّ، وَتَقُولُ مَيِّ أَنْتَ
 وَأَيِّي أَنْتَ . . . وَيُقَالُ لَا يَعْرِفُ أَيًّا مِنْ أَيٍّ: إِذَا
 كَانَ أَحْمَقَ . . . وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُ إِيَّانَ: أَيِّ
 أَوَانٍ . . .

. . وَتَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ كَمَا قِيلَ
 فِي مَنْ، إِذَا قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ، قُلْتَ: أَيُّونَ،
 سَاكِنَةُ النُّونِ، وَأَيُّينَ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ، وَأَيُّهُ
 لِلْمَوْتِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: صَوَابُهُ: أَيُّونَ بَفَتْحِ
 التَّوْنِ، وَأَيُّينَ بَفَتْحِ التَّوْنِ أَيْضًا، وَلَا يَجُوزُ سَكُونُ
 التَّوْنِ إِلَّا فِي الْوَقْفِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي
 مَنْ خَاصَّةً، تَقُولُ: مَنُونٌ وَمَنِينٌ، بِالْإِسْكَانِ لَا غَيْرَ.
 قَالَ: فَإِنْ وَصَلْتَ قُلْتَ أَيُّهُ يَا هَذَا وَأَيَّاتِ يَا هَذَا،
 نَوْتٌ

أيا

أَسْمَعُ بَعْضَ الْعَوَامِّ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَصْرُخُونَ
 فِي نِدَاءِ الرَّجُلِ: (أَيَا . . .) أَوْ: (هَيَا . . .) أَوْ:
 (أَيَايَهُ . . .) . . وَلِهَذِهِ الصَّرَاحَاتِ الرَّجْرِيَّةِ أَصُولُ
 فصيحة:

ابن منظور في (لسان العرب): «أيا حرفُ نداء،
 وتُبدَلُ الهاءُ مِنَ الهمزة فيقال: هَيَا؛ قَالَ:
 فَانصَرَفَتْ، وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ،

وَرَفَعَتْ بِصَوْتِهَا: هَيَا أَبْنَهْ
 وَأَيَايَا وَأَيَايَهُ وَيَايَهُ، الْأَخِيرَةُ عَلَى حَذْفِ
 الْفَاءِ: رَجَرٌ لِلْإِبِلِ، وَقَدْ أَيَّابَهَا. اللَّيْثُ: يُقَالُ: أَيْسْتُ
 بِالْإِبِلِ أَيْيَ بِهَا تَأْيِيَةً إِذَا زَجَرْتَهَا تَقُولُ لَهَا أَيَا أَيَا؛ قَالَ
 ذُو الرِّمَّةِ:

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا، أَيَا يَا اتَّقَيْنَهُ
 بِمِثْلِ الذُّرَى مُطْلَقَاتِ الْعَرَائِكِ
 وَانْظُرْ فِي: دَعَا إِلَى: (أَيَايَهُ) فِي أَرْجُوزَةِ يَرْوِيهَا

لَأَمِّهِ؛ عَلَى الْحَذْفِ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ». ا.هـ.
الخفاجي.

أَمَّا بِطَرَسُ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) ط ١:
سنة ١٨٧٠م و آخر طبعاته في مكتبة لبنان سنة
١٩٧٧م فقد اكتفى بالقول: «أَيْشٌ: تحريفُ أيّ
شيء».

وَلَكِنْ (المعجم الوسيط) لَمَجَمَعِ الْقَاهِرَةِ لَا يُعَدُّهُ
تحريفاً فيه:

«أَيْشٌ: مَنَحُوْتُ مِنْ (أَيّ شيء)، بمعناه: وقد
تكلّمت به العرب».

وَالْأَحْظُ أَنَّ الْعَامِّيَّاتِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ
توسَّعت في هذا التَّحْبِ فقالوا: (بَلاش) مِنْ: بَلَا
شيء^(٢).. و(إيشكون؟) مِنْ: أَيّ شيء يكون؟

وفي الشَّامِ قَالُوا: (عُدَّته) مِنْ قَوْلِهِمْ: (عُدَّ أَتَه).
وقالوا فِي الشَّامِ (إيشلون؟) مِنْ: أَيّ شيء اللون؟
وقالوا فِي الْجَزَائِرِ (إِسْحَالَه؟) مِنْ: أَيّ شيء
حالُه؟. و(إيش رَاك؟) مِنْ: (أَيّ شيء أَرَاكَ؟)
وقالوا: (ما كاشن؟) مِنْ: ما كَانَ شَيْءٌ.

إِيّ وَاللَّهِ..

إِي: فِي الْعَامِّيَّةِ الشَّامِيَّةِ بِمَعْنَى نَعَمْ.. وَفِي
القاموس المحيط «إِي (بالكسر) بِمَعْنَى نَعَمْ،
وَتَوْصَلُ بِالْيَمِينِ». وَكَذَلِكَ فِي مَخْتَارِ الصَّحاح:
«إِيّ كَلِمَةٌ تَقْدُمُ الْقَسَمَ وَمَعْنَاهَا بَلَى؛ تَقُولُ: إِي
وَرَبِّي. إِي وَاللَّهِ».

وفي القرآن الكريم: «وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ
إِيّ وَرَبِّي».

شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي لَبْنَانَ فِي كِتَابِهِ: (القول
الفصل.. فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ)^(١). فَأَيَّنَ
قَوْلَ اللَّيْثِ مُنْذُ أَلْفٍ وَثَلَاثَمِائَةِ عَامٍ: (أَيْسَ كَلِمَةٌ
قَدْ أُمِيتَتْ؟) فَهَلْ عَرَفْنَا لِمَاذَا لَا تُوَافِقُ الْمُطَالِبِينَ
بِاخْتِصَارِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ وَحَذْفِ مَامَاتٍ مِنْ
عِبَارَاتِهِ الَّتِي لَا نَعْرِفُ فِي أَيِّ عَامِيَّةٍ مَا زَالَتْ تَعِيشُ.

أَيْشٌ

مِنْ الْإِنْجَازِ بِالتَّحْبِ الْقَدِيمِ فِي الْفَصِيحِ.

مِنْ قَدِيمِ تَكَلُّمِ الْعَرَبِ بِعِبَارَةِ السُّؤَالِ: أَيْشٌ؟
الْمَنَحُوَّةُ مِنْ:

أَيّ شَيْءٍ؟ وَعُدَّتِ الْعِبَارَةُ: أَيْشٌ فَصِيحَةً مِنْ
فَصَاحِ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ..

وَلَكِنَّهُمْ فِي عَصْرِنَا يَهْجُرُونَهَا لِأَنَّ الْعَامَّةَ مَا تَرَأَى
تَسْتَعْمِلُهَا فَيُظَنُّ كُتَابُنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَصِيحِ! مَعَ
أَنَّ مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (المعجم الوسيط) فِي
طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ قَدْ نَصَّ عَلَيْهَا وَذَكَرَ أَنَّهَا مِمَّا «تَكَلَّمْتُ
بِهِ الْعَرَبُ».

قال الشَّهابُ الْخَفَاجِيُّ فِي (شفاء الغليل...):

«أَيْشٌ: بِمَعْنَى أَيّ شَيْءٍ، خُفِّفَ مِنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ
ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ
سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ: جَنَّبُونَا
أَيْشٌ؛ فَذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا مُوَلَّدَةٌ، وَقَوْلُ الشَّرِيفِ فِي
حَوَاشِي الرِّضَى، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَعْنَى أَيّ
شَيْءٍ وَلَيْسَتْ مُخَفَّفَةً مِنْهَا؛ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَوَقَعَ فِي
شَعْرِ قَدِيمٍ أَنَشُدُوهُ فِي السَّيْرِ:

مِنْ آلِ قَحْطَانٍ وَآلِ أَيْشٍ

وَقَالَ السَّهْلِيُّ فِي شَرْحِهِ الْأَيْشُ: يُحْتَمَلُ أَنَّهُ قَبِيلَةٌ
مِنْ الْجَنْ يُسَبَّوْنَ إِلَى أَيْشٍ وَمَعْنَاهُ مَذْحٌ، يَقُولُونَ:
فَلَانُ أَيْشٌ وَابْنُ أَيْشٍ، مَعْنَاهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ؛ وَأَيْشٌ فِي
مَعْنَى أَيّ شَيْءٍ كَمَا يَقَالُ: وَيَلْمُهُ فِي مَعْنَى وَيَلُّ

(١) محمد خليل الشَّهابي: شرح كتاب (القول الفصل في
ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل)، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م
الدار القديمة في لبنان، المخارطة
(٢) سحر في بلاد

معنى نَعَمْ! أذكر كل ذلك استطرادًا وإطرافًا .

أَيُّوَهْ

في الشَّام ومِصرَ وفي كثيرٍ من العامَّيات العربيَّة ما زال النَّاسُ يَسْتَعْلِمُونَ (أَيُّوَهْ) في الإجابة بالموافقةِ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا من انْجِرَافَاتِهِمْ نَحْوُ العَلَطِ حتَّى قرأتُ في (شفاء الغليل . .) للشَّهاب الخفاجي: «أَيُّوَهْ: أيُّ بمعنى نَعَمْ في القَسَمِ خاصَّةً، كما أنَّ هَلْ بمعنى قَدْ في الاستفهام. قال الرَّمْخَسَرِيُّ في: (الكشاف): (سَمِعْتُهُمْ في التَّصْلِيحِ يَقُولُونَ أَيُّوَهْ فيصلونه بواو القسمِ يَنْطِقُونَ به وَحْدَهُ)، انتهى . . والنَّاسُ تَريْدُ عَلَيْهِ هاءَ السَّكَبِ فليسَ غَلَطًا كما يَتَوَهَّمُ» ا.هـ. الخفاجي.

وبَعْدَ الخفاجي كَتَبَ عنها بطرسُ البُسْتَانِي في (محيط المحيط): «إي: حرفٌ جوابٍ بمعنى نَعَمْ ولا تَقْعُ إِلَّا قَبْلَ القَسَمِ. وإذا قيل: إي والله ثُمَّ اسْقَطَتِ الواوُ جازَ سكونُ ياءِ إِي فَيَلْتَقِي ساكِنَانِ على غيرِ حدِّهما، وجازَ فتحُها وحذفُها.

وقول العامَّةِ (أَيُّوَهْ: قَسَمَ أَصْلُهُ: إي والله. وقد تُبْدَلُ همزةُ إي هاءً فيقال: هي. ا.هـ. البستاني. قلت: هذا كما في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) في إي يروي ابنُ منظورٍ في تفسير الرِّجَّاحِ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إي ورَبِّي إِنَّهُ الحَقُّ﴾ «إي: يَمِينٌ . . . والمعنى: نَعَمْ وربِّي».

ولعلَّ العامَّةَ في الشَّام قد يَهْمِلُونَ أحيانًا شرطَ النَّحَاةِ أَنْ يَتَّبِعَهَا قَسَمٌ، أو يَحذفونه ويَضْمرونه إذا قالوا: (إي)؛ أو قالوا: (إي نعم)، وقد يقولون بغير حذف أو إضمار: (إي والله).

وَأَسْتَطِرِدُ فَأقول: لعلَّ العامَّةِ المصريَّةَ أَدْعَمَتْ فيها القَسَمَ واختصرتها حين قالت: (أَيُّوَهْ) وإن كان د. عبدالمنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) يرى أنَّ: «الأصل فيها إيه وأبدلت الياء واوًا (إوه) ثم أُشْبِعَتْ كَسْرُ الهَمْزَةِ (فكانت سَيِّا في وجود ياء المدِّ) وفي القاموس: إي بالكسْرِ بمعنى نَعَمْ».

وقلت: وفي قُسْطَنْطِيْنَة شرقيِّ الجزائر يقولون: هَيْه، فهل أخذوها من (إيه حديثًا: استزادة) كما وَرَدَ في أساس البلاغة؛ نَصًّا؟ وَلَكِنْ فيه أيضًا: (وإيها لا تُحَدِّثْ: كُفْ) فَتَنْتَقِلُ إلى العَكْسِ والضَّدِّ!! وفي الجزائر العاصمة يقولون: إي نَعَمْ. أمَّا في وَهْرانَ وغربيِّ الجزائر فيقال: (وا) بمعنى نعم، وهي جزء من عبارة المغاربة (وَخَي). ولكن في مدينة تيزي أوزو؛ وهي مركز ولاية القبائل في الجزائر . . وَجَدْتُهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ بكلمة نَعَمْ نَعْمَةً تَخْرُجُ من طَرِيقِ أَعْلَى مُقَدِّمَةِ اللِّسَانِ على مُقَدِّمَةِ الفَكِّينِ! حتَّى تَوَهَّمَتْ في أوائلِ أَيَّامِي في التَّدْرِيسِ عندهم، أَنَّهُمْ يَسْخَرُونَ، فإذا هم جادُونَ في إعطاء هذه الطَّرِيقَةَ باللِّسَانِ على الفَكِّينِ

ب

بابا

العاشر الميلادي؛ أي من قبل أن تتكوّن هذه اللغات الأوروبية الحديثة...!

يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط:
«بَابُ الصَّبِيِّ: قال بابا».

يزيد ابن منظور في (لسان العرب):

«وَبَابُتُهُ أَيضًا، وَبَابُتُ بِهِ: قلت له: بابا. وقالوا: باباً الصَّبِيُّ أبوه إذا قال له بابا. وَبَابُتُهُ الصَّبِيُّ إذا قال له بابا... قال ابن جني: سألت أبا علي: بابأت الصَّبِيَّ بَابُتًا إذا قلت له بابا، فما مثال البَابُتَةِ عِنْدَكَ الْآنَ؟ أَتَزْنِيهَا عَلَى لَفْظِهَا فِي الْأَصْلِ؟.. فقال: بل أَزْنِيهَا عَلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ وَأَتْرَكَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ: الْفَعْلَلَةُ...». وفي عصرنا ذكر الدكتور عبدالمنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) من الأعلام التراثيّة: (بابا: مولى العباس، ومولى لعائشة، وعبدالرحمن بن بابا).

وكتب الأستاذ حسان الطيّان في مجلّة (نهج الإسلام) الصادرة عن وزارة الأوقاف تشرين ١/ ١٩٨٩ بدمشق: العدد ٣٧ السنة العاشرة مقالة بعنوان (بابا: من بقايا الفصحاح على ألسنة الأطفال) من ص ١٥٠ إلى ١٥٣ ردّ فيها على الذين يَروُنَ أنّها تَسرّبت إلينا من الفرنسية Papa وذكر أنّه قرأ في كتاب (التوارد) لأبي زيد الأنصاري (ص ١١٩ إلى ٢١٥ هـ). وهو المعنيّ بقول سيّبويه في (الكتاب): «حدّثني الثّقّة:

«وقال العَبْرِيُّونَ: بَابُ الصَّبِيِّ أَبَاهُ، وَبَابُتُهُ أَبُوهُ: إذا قال له يا بابا. وَمَأْمَأُ الصَّبِيِّ أُمُّهُ فَهُوَ يَمَأُتُهَا وَيُبَاطِي أَبَاهُ بَابُتًا وَمَأْمَأَةً. ويُقال: دَأْدَأْتُ الصَّبِيَّ دَأْدَأَةً إذا سَكَنَتَهُ تَسَكَيْتًا».

وأورد أحياناً رقيقة للعباس بن الأحنف المتوفى سنة ١٩٢ هـ:

(١) ترجم: (مستدرك المعانيات) الدوري، مجلد ١، ص ٢٢٥. (٢) كمال المعاجم العربيّة، ص ٢٢٥. (٣) مستدرك المعانيات، الدوري، مجلد ١، ص ٢٢٥.

وأنا مع الذين قد يعتبرون عليّ أنّ أدّرج (بابا) مع فصّاح العاميّة، وهي عبارة معروفة موجودة في كُتُب اللغة والتراث، ويعرفها مُستعملو المُعْجَم، كما يعرفها الكتاب والشعراء المعاصرون ويُكثرون من إيرادها في أناشيد الأطفال... ولكّني آسفٌ لأنّي رأيت كثيرين ممّن يَتَقَدُّونَ هذه الأناشيد مُدَّعِينَ أنّ العبارتين: ماما وبابا دخيلتان مُستوردتان من اللغات الأوروبية الحديثة!! فأقول: أنسيتم أنّ ابن جنيّ وأستاذه أبا عليّ الفارسيّ من أكابر علمائنا اللُغويّين في القُرْن الزّابع الهجريّ؛

بَتَّ الشَّيْءَ يَبْتُ، وَيَبْتُه بَتًّا، وَأَبْتَهُ... وَيَبْتُه تَبْتُتًا:
شَدَّدَ لِلْمُبَالَعَةِ وَبَتَّ هُوَ يَبْتُ وَيَبْتُ بَتًّا وَأَبْتًا.
وقولهم: تَصَدَّقْ فَلَانٌ صَدَقَهُ بَتَاتًا وَيَبْتُه بَتْلَةً إِذَا
قَطَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ بِهَا مِنْ مَالِهِ، فَهِيَ بَائِنَةٌ عَنْ
صَاحِبِهَا، قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْهُ..

وَبَتَّ وَأَبْتَّ فَلَانٌ طَلَّاقَ أَمْرَائِهِ.. وَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا بَتَّةً
وَبَتَاتًا أَيْ قَطَعًا لَا عَوْدَ فِيهَا... وَفِي الْحَدِيثِ (لَا
تَبْتُتِ الْمَبْنُوتَةَ إِلَّا فِي بَيْتِهَا) هِيَ الْمُطْلَقَةُ طَلَّاقًا
بَائِنًا.

وَلَا أَعْلُهُ الْبَتَّةُ... وَبَتَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بَتًّا، وَأَبْتَهُ:
قَطَعَهُ.

وَحَلَفَ عَلَى ذَلِكَ يَمِينًا بَتًّا وَبَتَّةً وَبَتَاتًا، وَكُلُّ ذَلِكَ
مِنَ الْقَطْعِ. وَالْإِنِّتَاتُ الْإِنْقِطَاعُ.

وَالْمُبْتُتُ فِي حَدِيثٍ الَّذِي أُعْجِبَ دَائِبُهُ حَتَّى عَطِبَ
ظَهْرُهُ، فَبَقِيَ مُنْقَطِعًا بِهِ... وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ:
(إِنَّ الْمُبْتُتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى).

وَفَلَانٌ عَلَى بَتَاتٍ أَمْرٍ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ؛ قَالَ
الرَّاجِزُ:

وَحَاجَةً كُنْتُ عَلَى بَتَاتِهَا.

وَفِي (المصباح المنير) للفيومي^(١): «بَتَّ [يَبْتُه] بَتًّا
فِي بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ - قَطَعَهُ، وَفِي الْمُطَاوَعِ:
فَانْبَتَّ كَمَا يُقَالُ: فَانْقَطَعَ وَانْكَسَرَ. وَبَتَّ الرَّجُلُ
طَلَّاقَ أَمْرَائِهِ فَهِيَ مَبْنُوتَةٌ.. وَطَلَّقَهَا طَلْقَةً بَتَّةً،
وَبَتَّهَا بَتَّةً إِذَا قَطَعَهَا عَنِ الرَّجْعَةِ. وَأَبْتَّ طَلَّاقًا؛
بِالْأَلِفِ لُغَةً، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَيُسْتَعْمَلُ الثَّلَاثِيُّ
وَالرَّبَاعِيُّ لِأَرْبَعِينَ مُتَعَدِّينَ.. وَيُقَالُ لَا أَعْلُهُ بَتَّةً.
وَبَتَّتْ يَمِينُهُ فِي الْحَلْفِ تَبْتُ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ، بَتُونًا:
صَدَقَتْ وَبَرَّتْ فَهِيَ بَتَّةٌ وَبَائِنَةٌ وَبَتَّ شَهَادَتُهُ وَأَبْتَّهَا
بِالْأَلِفِ: جَزَمَ بِهَا».

وَكَانَتْ جَارَةً لِلْحُو
رٍ فِي الْفَرْدُوسِ أَحْقَابًا
فَأَمَسَتْ وَهِيَ فِي الدُّنْيَا
وَمَا تَأْلَفُ أَتْرَابًا
لَا لَعِبٍ مُصَفِّفَةً
تُلَقَّبُهُنَّ أَلْقَابًا
تُنَادِي كُلَّمَا رِنَعَتْ
مِنَ الْغُرَّةِ يَا بَابَا

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين ج ١: ٣٥) «أَنَّ
الميم والباء أول ما يتهَيأ في أفواه الأطفال كقولهم:
«ماما وبابا» لأتھما خارجان من عمل اللسان،
وأتھما يظهران بالتقاء الشفتين».

وفي (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في
الجامعة العربية: «بابا: نداء للوالد. I بابا
غنوج: أكلة تصنع من الباذنجان شائعة خاصة في
سورية ولبنان». وفي (المعجم المدرسي) الذي
أصدرته وزارة التربية السورية بدمشق: «البابا:
الحبر الأعظم ورئيس الكنيسة الكاثوليكية في
العالم. (د) لاتينية. (ج) بابوات».

الْبَتُّ بَتَاتًا

يقولون عندنا في الشام: هذه قضية مبتوتة بَتَاتًا.
وهذا قطع بَتَّ. وفي مصر يُقَالُ كما في (معجم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية)
للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال: «نقول في
دارجتنا: بَتَّة تَبْتُك؟ أَيْ: قَطَعَتْ تَقَطُّعُكَ، أَوْ قَضَاءً
يَقْضِي عَلَيْكَ، وَفِي الْقَامُوسِ: الْبَتُّ: الْقَطْعُ، وَبَتَّ
عَلَيْهِ الْقَضَاءُ: قَطَعَهُ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الْبَتُّ: الْقَطْعُ
الْمُسْتَأْصِلُ. يُقَالُ: بَتَّتُ الْحَبْلَ فَانْبَتَّ. ابْنُ سَيِّدٍ:

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح (المصباح المنير) طبعه مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧م

يُؤَكِّدُ بِهَا؛ يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ
أُبْصَعُونَ - أُبْتَعُونَ».

بَيْعٌ وَانْبِيعٌ وَتَبَجَّجَ

يُقَالُ عِنْدَنَا: (هل انبج كرشك من كثرة ما
أكلت؟) للأكل يشعر أن بطنه يكاد أن يتفجر من
الأكل. (بودي لو أبيع بطنك بهذه السكين). أي
أفتح جرحاً في بطني بها. تهذه بطنه بالسكين.

كما يقال أيضاً: وجهك مبيج أي متنفخ من
السمن.

وذلك كله من فصيح العامة. وقد كتب فيه
الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في رد
العامي إلى الأصل): «ويقولون في مصر والشام
(بجت المياة) وانبجت بمعنى: انبجست،
ويقولون مجازاً: كذت انبج) أي: أنشئت من
غضب أو أسف أو حزن، وهذا صحيح فصيح
من: بج القرحة بجاً: شقها. وبج فلاناً بالرمح:
طعته. وانبج. مطاوع: بجه».

وقوله: (في مصر والشام) ذكرني أن أبحث في
(معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية) فلم أجد شيئاً من ذلك فيه.

وأما لدى: أحمد أبو سعد من لبنان في (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية) ف«بج صوت
الانفجار» فقط. [مما يذكرنا بأنه كتبه خلال
الحرب الأهلية وانفجاراتها!!].

وأما أحمد رضا العاملي فكتب في تبجج وتبجج
البجياج؛ وأشار إلى أن ورودها في السريانية لا
ينفي أصلها العربي.

وفي معجم مجمع مصر (.. الوسيط): بجه يبجه
بجاً: شقه أو قطعه، وبالرمح طعنه، وبمكروه:
رماه وبجه في المبارزة: غلبه. يقال باجه قبجه

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «.. وبث
التيه: جزمها.. وخذ بتاتك، أي: راذك. وأنا
على بتات من الأمر إذا أشرف عليه. قال أبو
محمد الفقهسي:

وحاجة كئت على بتاتها».

في التطور المجازي: البئع

مما لم يرد أحمد رضا العاملي في (رد
العامي..). ولكن ورد عند الأمير شكيب أرسلان
في (القول الفصل في رد العامي إلى الأصل) كما
ورد أيضاً عند د. عبد المنعم سيد عبد العال في
(معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية)؛ ومما يقولونه في عاميتنا الدارجة:
«فلان قد بئع أحسن بئع» يُعْبَرُونَ عن إعجابهم
بِعَمَلٍ قام به هذا الفلان.. و«فلان من أولياء
الله.. سره باتع». قلت: البئع: - عندنا -
القوة، أو الصحة، أو الاعتماد على الذات في
أداء العمل الجيد.

وفي المعجم العربي القديم كالمقاموس واللسان
تجدهم يعدون من معاني: «البئع: الشديد
المفاصل والمواصل من الجسد ومن الرجال،
وفعله [بئع] (كفرح) وهو أبغع وهي بئع والجمع
بئع» كما في القاموس المحيط للفيروزبادي، وكما
في لسان العرب لابن منظور أيضاً «البئع: الطويل
من الرجال.. والبئع: طول العنق مع شدة
مغزها؛ بئع الفرس (كفرح) فهو بئع وهي بئع؛
وجمعها: بئع. ورُسُعُ أبئع: مُمْتَلئ. وبئع في
الأرض: تباعد ومنه بئوعاً: انقطع كالبئع.. وبئع
البئد بئع: اتخذه وصنعه. وبئع بأمر لم يؤامرني
فيه: قطعه..» اهـ.

ويزيد ابن منظور في (اللسان): «وأبئع: كلمة

والبَّعْجَةُ: البَثْرَةُ في العين. وَتَبَجَّجَ لحمه: كَثُرَ واسترخى. وَتَبَجَّجَ: تَوَرَّم في استرخاء.

وفي (لسان العرب) لابن منظور.

«بَجَّ الجُرْحَ والْقَرْحَةَ يَبْجُها بَجًّا: شَقَّها، قال جَبَّها الأشْجَعِيُّ في عَنَرٍ له مَنَحها لِرَجُلٍ ولم يَرُدُّها: قَلَوْ أَنَّها طافَتْ بِنَبْتٍ مُشْرِشِرٍ نَقَى الدَّقَّ عنه جَدْبُهُ، فهو كالحُ لَجاءتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عَساليجُه، والتَّامِرُ المُتَنَوِّحُ

... ويقال: انْبَجَّتْ ماشيتُك من الكَلالِ إذا فَتَقَّها السَّمْنُ من العُشْبِ، فأوسَعَ خواصِرَها، وقد بَجَّها الكَلالُ؛ وأنشد الجَوْهَرِيُّ وابن بَرِّي بيتَ جَبَّيْها الأشْجَعِيِّ .. يقول: لَو رَعَتْ هذه الشَّاةُ نَبْتًا أَيْسَهُ الجَدْبُ قد ذَهَبَ دِفُّهُ، وهو الذي تَنفَعُ به الرَّاعِي، لَجاءتْ كأنَّها قد رَعَتْ قَسْوَرًا شديدَ الخُضْرَةِ، فَسَوَّنتْ عليه حَتَّى شَقَّ الشَّحْمُ جِلْدَها ..»
بَجَجْتُهُ أَبْجُهُ بَجًّا أي طَعَنْتُهُ؛ وأنشد الأصمعيُّ لِرُؤْبَةَ:

فَقُحًا، على الهام، وبَجًّا وخُضًا

ابن سيَّده: بَجَّه بَجًّا طَعَنَهُ؛ وقيل طَعَنَهُ فخالَطَهُ الطَّعْنَةُ جَوْفُهُ. وبَجَّه بَجًّا: قَطَعَهُ؛ عن ثعلب.
وقوله، ﷺ: (إِنَّ اللهَ قد أراحَكُم من الشَّجَّةِ والْبَجَّةِ).

وفسَّرَهُ ابنُ الأَثِيرِ فقال: البَجُّ الطَّعْنُ غيرُ النَّافِذِ، كانوا يَفْصِدُونَ عِرْقَ البَعرِ ويأخذونَ الدَّمَ، يَتَبَلَّغُونَ به في السَّنَةِ المُجْدِبَةِ، ويسمُّونَهُ القَصِيدَ، سُمِّيَ بالمرَّةِ الواحدة من البَجِّ:

والبَجُّ: الطَّعْنُ يخالطُ الجَوْفَ ولا يَنْفُذُ؛

والبَجَجُّ: سَعَةُ العينِ وَضَحْمُها. بَجَّ يَبْجُ بَجًّا، وهو بَجِيجٌ، والأثْنَى بَجَّاء. وفلانٌ أَبْجُ العينِ.

وعَيْنٌ بَجَّاءُ: واسعةٌ.

والبَّجْبَجَةُ: شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الإنسانُ عِنْدَ مَناعَةِ الصَّبِيِّ بالقَم.

قُلْتُ: ومُعْظَمُ ثَقُولاتي هَذِهِ عن ابنِ منظورٍ وارِدَةٌ لدى الرَّمْخَشَرِيِّ في (أُساسِ البلاغةِ) وكذلك في أَكْثَرِ كُتُبِ الثَّرائِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ، فلا يَمْنَعُ مانِعٌ من أن تكونَ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ السَّرْيَانِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ كما قال أحمد رضا.

البَّجَاحَةُ والتَّبَجُّحُ

عندنا في الشَّامِ كما في مِصرَ، وكما يَقُولُ د. عبدالمَنعم سَيِّدُ عبدِالعالِ في (معجم الألفاظ العامَّةِ ذاتِ الحَقِيقَةِ والأُصولِ العَرَبِيَّةِ): «نقولُ في دارِجِنّا: بَجَّجَ فلانٌ في فلانٍ، وَتَبَجَّجَ: خَرَجَ عَن حَدِّ الأَدَبِ، وأزْدَادٌ في شَطَطِهِ تَباهِيًا وفَخْرًا»، ويقولُ الرَّمْخَشَرِيُّ في: أُساسِ البلاغةِ: «أنا مُتَبَجِّجٌ بِمِكانِ فلانٍ، وَتَبَجَّجَ به وقد بَجَّحَنِي ذلك. والنِّساءُ يَتَبَجَّجْنَ فيما بَيْنَهُنَّ إذا تَباهَيْنَ وتَفاخَرْنَ وَعَدَّتْ كُلُّ واحِدَةٍ حُطُوتَها. وَلَقِيتُ مِنهُ المَناجِجَ والمَباجِجَ» ا. هـ الرَّمْخَشَرِيُّ.

قُلْتُ: وأُصلُ البَجَّجِ: الفَرَحُ كما في (القاموس واللسان ...). وكما في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «يُقالُ: بَجَّجَ بِالشَّيْءِ إذا فَرَحَ به. وَيَبْجُجُ بكذا. وفي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: (بَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ). أَي: فَرَّحَنِي فَفَرَّحْتُ. قال الرَّاعِي:

فما الفَقْرُ من أرضِ العَشيرةِ ساقنا

إليكَ وَلِكِنّا بِقُرْبائِكَ نَبْجُجُ

وكذلك في (لسان العرب):

«... وَتَبَجَّجَ به: فَخَرَ. وفلانٌ يَتَبَجَّجُ عَلينا».

وَيَتَبَجَّجُ: إذا كان يَهْذِي به إعجابًا وكذلك إذا تَمَرَّجَ بِهِ. اللحياني: ... أي يُباهي ويفتخرُ بشيء

وَأَلْأَحْظُ أَيْضًا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعٍ
مِصْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُورِدُوا إِلَّا: (تَبَحَّرَ) بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى،
وَلَيْسَ بِالْمُثَنَّى، وَهِيَ بِمَعْنَى بَحَّرَ فِي مَشْيِهِ وَتَبَحَّرَ،
وَكِلْتَاهُمَا بِمَعْنَى: مَشَى مِشْيَةَ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ أَوْ
تَمَائِلَ وَتَشْتَّى...

الْبَحَّ وَالْبُحْبُوحَةُ

يَقُولُ الْأَبُ عِنْدَنَا (صَوْتِي مَبْحُوحٌ مِنْ كَثَرَةِ
صُرَاخِي فِي هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ أَنْ يُوقِرُوا وَيُقَتِّرُوا
فَلَسْنَا فِي بُحْبُوحَةٍ مِنَ الْعَيْشِ؛ وَلَكِنْ إِذَا طَلَبَ
الرَّضِيعُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَوْزِ فَلَا تَقُولُوا لَهُ: بَحَّ الْمَوْزِ
وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَهُ وَحَذَكُمْ وَتَقُولُونَ لِلصَّغِيرِ: الْمَوْزِ
بَحَّ).

وَالْبَحَّةُ فِي الصَّوْتِ وَالْبُحْبُوحَةُ فِي الْعَيْشِ
مَعْرُوفَانِ فِي الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ...

أَمَّا (بَحَّ) فِي لُغَةِ الطُّفُولَةِ الْمُبَكِّرَةِ بِمَعْنَى نَفَدَ
وَانْتَهَى فَهَذَا أَيْضًا وَرَدَ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي كَلَامِ
بَنِي عَامِرٍ الَّذِي نَقَلَهُ الْكَسَائِيُّ وَإِذَا كَذَّبَهُ اللَّحْيَانِي
فَزَعَمَ أَنَّهُ زَعَمَ - وَالزَّعْمُ مَطْيَةُ الْكُذْبِ كَمَا قِيلَ -
فَبَقَاءَ الْعِبَارَةِ حَتَّى أَيَّامِ أَطْفَالِنَا لَعَلَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ كَلَامَ
الْكَسَائِيِّ لَمْ يَكُنْ مَطْيَةَ كُذْبٍ.

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: ب ح ح:
«وَقَالَ اللَّحْيَانِي: زَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا
مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ: إِذَا قِيلَ لَنَا أَبْقِيَ عِنْدَكُمْ
شَيْءٌ؟ قُلْنَا: بِحْبَاحٍ؛ أَيْ: لَمْ يَبْقَ». وَرَوَايَةُ
الْكَسَائِيِّ عَنِ الْعَامِرِيِّ هَذِهِ قَدْ اسْتُتْهِرَتْ وَرَدَّتْهَا
كُتُبُ اللُّغَةِ، فَقَوْلُهُ: بِحْبَاحٍ. مَا زَالَ إِلَى الْيَوْمِ
فِي لُغَةِ الْأَطْفَالِ وَمُرَبِّيهِمْ عَلَى صُورَةِ بَحَّ فِي
الْشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ
عَبْدَالْعَالِ فِي مِصْرَ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَقَالَ فِي «بَحَّ»:
أَصْلُهَا: بِحْبَاحٍ وَحَدَّثَ تَرْخِيمٌ. وَكَذَلِكَ كَتَبَ

مَا. وَقِيلَ يَتَعَطَّمُ. وَقَدْ بَجَحَ يَبْجَحُ؛ قَالَ الرَّاعِي:
وَمَا الْفَقْرُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقِنًا
إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُرْبَاكَ تَبْجَحُ»

الْبَحْرَةُ مِنَ الْبَحْرَةِ؟

هَجْرَانُ التَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ (الْمُثَلَّثَةِ) وَاسْتِبْدَالُ التَّاءِ
(الْمُثَنَّى) بِهَا مِنْ ظَوَاهِرِ عَامِّيَّتِنَا فِي دِمَشْقَ؛ وَأَظْنُّهَا
فِي الْقَاهِرَةِ كَذَلِكَ؛ إِذْ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ
عَبْدَالْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَحَّرَ فُلَانٌ
الْحَبَّ. فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا بَحَّرَهُ».

فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: ب ح ت لَا أَجِدُ الْمَعَانِيَ الَّتِي
نَعْرِفُهَا بِالْعَامِّيَّةِ، وَسَرَى أَنَّنَا نَجِدُهَا فِي بَحَّرَ بِالتَّاءِ
«الْبَحَّرَ». بِالضَّمِّ: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقِ،
وَكَذَلِكَ الْحُبَّرُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ مِنْهُ، وَالْأَثْنَى بَحْرَةُ
وَالْجَمْعُ الْبَحَاتِرُ.

وَبُحَّرَ: أَبُو بَطْنٍ مِنْ طَيِّئٍ... وَالْبُحْرَةُ مِنَ الْإِبِلِ
مُسَوَّبَةٌ إِلَيْهِمْ... وَكَذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ
الَّذِي يُضَيَّفُ ذِكْرَ جَدِّ الشَّاعِرِ الْبُحَّرِيِّ.

وَفِي (اللسان...) لِابْنِ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي: ب ح ث
ر:

«بَحَّرَ الشَّيْءَ: بَحَثَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَثَرَهُ، وَقُرِئَ: ﴿إِذَا
بُحِّرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أَيْ بُعِثَ الْمَوْتَى. وَبَحَّرَ
الْمَتَاعَ: فَرَّقَهُ. الْأَزْهَرِيُّ: بَحَّرَ مَتَاعَهُ وَبَعَثَرَهُ إِذَا
أَنَارَهُ وَقَلَبَهُ وَفَرَّقَهُ وَقَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ... أَبُو
الْجَرَّاحِ: بَحَّرْتُ الشَّيْءَ وَبَعَثَرْتُهُ إِذَا اسْتَخْرَجْتُهُ
وَكَشَفْتُهُ؛ قَالَ الْقَتَالُ الْعَامِرِيُّ:

وَمَنْ لَا تَلِدُ أَسْمَاءَ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَكِبْشَةَ تَكْرَهُ أُمَّهُ أَنْ تُبَحَّرَا».

قُلْتُ: فَالْأَحْظُ الْإِبْدَالُ فِيمَا بَيْنَ الْبَعَثَرَةِ وَالْبَحْرَةِ
فِي الْفَصِيحِ التَّلِيدِ...

فيها الأميرُ شَكِيبُ أرسلان في ص ٣٨ من:
(القول الفصل في ردّ العاميِّ إلى الأصل)
فأوردَ روايةَ الكسائيِّ عن العامريِّ أيضًا في
بُحَّةِ الصَّوت قولَ الشاعر:

بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا

مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

أما أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات
والتعابير الشعبيَّة) فتحدَّث عن (البَحْبُوح) وهي
في عاميَّتهم تدلُّ على الواسع التَّفَقُّة في مَنْزِلَةٍ
الكرِيم على عِيَالِهِ، فقال: «فصيحُها البَحْبَجِيُّ».
وقد عُدَّت إلى (اللسان...) فوجدتُ عن «الفرَّاءِ:
البَحْبَجِيُّ: الواسعُ في التَّفَقُّةِ الواسعُ في المنزلِ
وتبحَّجَ في المَجْدِ أيُّ إِنَّهُ في مَجْدٍ واسعٍ. وجَعَلَ
الفرَّاءُ التَّبَحُّجَ من البَاحَةِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ من
المُضَاعَفِ... وَبُحْبُوحَةُ الدَّارِ: وَسَطُهَا؛ قال
جرير:

قَوْمِي تَمِيمٌ هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ

يَنْفُونَ تَغْلِبَ عَنْ بُحْبُوحَةِ الدَّارِ

وفي الحديث: أَنَّهُ، ﷺ قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ
بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ...) وَبُحْبُوحَةُ كُلِّ
شَيْءٍ وَسَطُهُ وَخِيَارُهُ. ويقال: قد تَبَحَّبَحْتُ في
الدَّارِ: إذا تَوَسَّطْتُهَا... والتَّبَحُّجُ: التَّمَكُّنُ مِنْ
الحُلُولِ والمُقَامِ... وفي حديث خُزَيْمَةَ: تَفَطَّرَ
اللَّحَاءُ وَتَبَحَّبَحَ الْحَيَاءُ؛ أي: اتَّسَعَ الْغَيْثُ وَتَمَكَّنَ
من الأرض. قال الأزهريُّ: وقال أعرابيٌّ في
امرأةٍ ضَرَبَهَا الطَّلُقُ: تَرَكْتُهَا تَبَحَّبُحُ عَلَى أَيْدِي
القَوَائِلِ... اهـ. ابن منظور. ومن المَجَازِ لَدَى
الرَّمْخَشَرِيِّ في (أساس البلاغة):

وَتَبَحَّبَحَتِ الْعَرَبُ في لُغَاتِهَا: اتَّسَعَتْ فِيهَا..

وأعود إلى كُتُبِ الفِصَاحِ المُعَاَصِرَةِ:

يقولُ أحمد رضا العامليُّ في (ردّ العاميِّ إلى

الفصيح):

«وعندهم البحبوحُ (بالفتح، وتُضَمُّ الباء) الواسعُ
التَّفَقُّة فلا يُقْتَرُ على أهليه. وهو في اللغة
البَحْبَجِيُّ...»

والبَحْبُوحَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ السَّعَةُ. وَقَالَتِ الْعَرَبُ:
تَبَحَّبَحَ بِالْمَكَانِ إذا تَمَكَّنَ في المَقَامِ والحُلُولِ،
وإذا تَوَسَّطَ في المنزلِ. وَبُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ:
وَسَطُهُ... وتَبَحَّبَحَ في المَجْدِ... وهو في
بُحْبُوحَةِ المَجْدِ والشَّرَفِ. وتَقُولُ الْعَامَّةُ: ثَوْبٌ
مُبَحَّبَحٌ أي: واسعٌ، وكلُّ هذا صَحِيحٌ فَصِيحٌ.

(بَحْشٌ وَبَحْشٌ)

لم أجدهما في (اللسان...) ووجدت في
(القاموس...): «بَحْشُوا: اجتمعوا، قاله الليث
وَخَطَطَى، والصواب: تَحَبَّشُوا». فأظنُّ أَنَّ شَيْئَهَا
مُبْدَلَةٌ من الثاء في: بَحْشٌ؛ لِأَنَّ عَامَّتَنَا يَقْصِدُونَ
البَحْثَ في قولهم: البَحْشُ كما ترى في المادَّةِ
التالية.

أما (بَحْشٌ: بمعنى: ثقب؛ ففيل: إنها
سريانية.. ولم أجدها في المعاجم العربيَّةِ
فليست تُدرَجُ في الفِصَاحِ هاهنا حتَّى الآن.

البَحْثُ عن البَحْشِ

تَطَوَّرَ: «البَحْثُ» وأصله:

يقول ابنُ منظور في «لسان العرب»:

«البَحْثُ: طَلَبُكَ الشَّيْءِ في الثَّرَابِ؛ بَحَثَهُ يَبْحَثُهُ
بَحْثًا، وَابْتَحَثَهُ. وفي المَثَلِ: كالباحِثِ عن الشُّفْرةِ.
وفي آخر: كباحِثَةٍ عن حَتَفِهَا بِظُلْفِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ شاةً
بَحَثَتْ عن سِكِّينٍ في الثَّرَابِ بِظُلْفِهَا ثُمَّ دُبِحَتْ بِهِ.

الأزهريُّ: البَحْثُ من الإِبِلِ التي إذا سَارَتْ
بَحَثَتْ الثَّرَابَ بِأَيْدِيهَا أُخْرًا أي تَرْمِي إلى خَلْفِهَا...»

... والْبَحْثُ: الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ لِأَنَّهَا تَبْحَثُ الثَّرَابَ.

وَتَرَكْنَهُ بِمَاجِثِ الْبَقَرِ أَيْ بِالْمَكَانِ الْفَقْرُ؛ يَعْنِي بِحَيْثُ لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ... وَسُورَةُ بَرَاءةٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا سُورَةُ الْبَحْثِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا بَحَثَتْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ... وَفِي حَدِيثِ الْجَدِّادِ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ الْبَحْثِ، أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا؛ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْفَاتِي سُورَةَ الْبَحْثِ، بِفَتْحِ الْبَاءِ... قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْبَحْثِيُّ مِثَالُ خُلَيْطِي: لُغْبَةٌ يَلْعَبُونَ بِهَا بِالْثَّرَابِ كَالْبُحْثَةِ. قَالَ شَمِيرٌ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ غُلَامَيْنِ كَانَا يَلْعَبَانِ الْبُحْثَةَ وَهُوَ لَعِبٌ بِالْثَّرَابِ.

قال: الْبَحْثُ: الْمَعْدِنُ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

قال: وَالْبُحَاثَةُ: الثَّرَابُ الَّذِي يُبْحَثُ عَمَّا يُطْلَبُ فِيهِ.

كنت أَظُنُّ، وَلَيْسَ كُلُّ الظَّنِّ إِنْثَاءً، أَنَّ عَوَامَّنَا أَبْدَلُوا مِنْ ثَاءِ الْبَحْثِ شَيْئًا تَجَنُّبًا لِلثَّاءِ اللَّثْوِيَّةِ الَّتِي اعْتَادُوا عَلَى الْإِبْدَالِ بِهَا أَوْ تَجَنُّبَهَا؛ فَقَالُوا: (بَحْشَ فِي الْخِزَانَةِ...) مَثَلًا... أَيْ فَتَشَّ فِيهَا وَبَحَثَ عَنْ غَرَضِهِ، وَكَذَلِكَ أَنَّ أَرْجَحَ هَذَا الظَّنِّ حِينَ لَمْ أَجِدْ بَحْشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ؛ فِي ب ح ش وَوَجَدْتُ أَنَّ الْفَيْرُوزَابَادِي فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) يُورِدُهَا: «بَحْشُوا، كَمَعُوا: اجْتَمَعُوا، قَالَهُ اللَّيْثُ وَخَطَّيٌّ؛ أَوْ الصَّوَابُ: تَحَبَّشُوا». فَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَا ظَنَنْتُهُ الْفَيْرُوزَابَادِي صَوَابًا: تَحَبَّشُوا.

ولكنَّ مُحَمَّدًا مُرْتَضَى الزَّيْدِي شَارِحَ الْقَامُوسِ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) حَرَّضَنِي عَلَى أَنْ أَعَاوَدَ الْبَحْثَ فِي الْبَحْشِ... قَالَ مُرْتَضَى: (بَحْشُوا كَمَعُوا اجْتَمَعُوا)، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَهُ

الْلَيْثُ) فِي الْعَيْنِ^(١)؛ وَنَصَّهُ: بَحْشُوا وَبَحْشُوا جَمِيعًا: اجْتَمَعُوا. (وَخَطَّيٌّ، أَوْ الصَّوَابُ تَحَبَّشُوا) وَتَهَيَّعُوا^(٢) كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ؛ قَالَ وَلَا أَعْرِفُ بَحْشَ فِي الْكَلَامِ. وَأَوْرَدَهُ الصَّاعِنِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي ب ه ش اسْتَطْرَادًا. وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مُسْتَدْرَكًا بِهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ.

قُلْتُ: أَتَأَمَّلُ فِي قَوْلِ الزَّيْدِيِّ: «وَأَوْرَدَهُ الصَّاعِنِيُّ»^(٣) وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي: ب ه ش اسْتَطْرَادًا وَلَسْتُ أَشْغَلُ طَوِيلًا ذَهْنَ الْقَارِئِ بِمَا يَأْخُذُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...) عَنِ الصَّاعِنِيِّ مُكَمَّلِ الْجَوْهَرِيِّ فِي التَّكْمِيلِ^(٤)، مَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ لَا يَذْكُرُ اسْمَ الصَّاعِنِيِّ حِينَ يَأْخُذُ عَنْهُ، وَمَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يُنْسِبُ مُعْجَمَهُ كُلَّهُ إِلَى مُعَاجِمِ الْعُلَمَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا، فَيَبْرُرُ فِي

(١) لَعَلَّه يَقْضِي فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ) الَّذِي قِيلَ إِنَّ اللَّيْثَ أَكْمَلَهُ، قَدْ تَقَبَّضَ بَعْدَ وَفَاءِ إِشْبَاهِ الْمَوْلَى الْحَاجِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ فِي التَّاجِ هـ ي ع، فَوَجَدْتُ (مَعَ الْعَامِ) (٢) أَجْمَعًا وَأَفْخَعَ الْقَوْمَ كَذَلِكَ فِي مَا يَسْتَلْزِمُ كَلِمَةً، ثُمَّ أَفْرَضْتُ نَقْطَ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةَ رَائِدَةً مِنْ التَّحَبُّشِ، وَفُتِحَتْ فِي هـ ي ع بِالْعَيْنِ لِلْهَمْزَةِ فَوَجَدْتُ مَا لَا يَأْخُذُ وَلَا يَشْغَلُ قَارِئًا، وَفُتِحَتْ بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ أَسْبَغَ (٣) (٤) الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الصَّاعِنِيُّ أَوْ الصَّاعِنِيُّ الْخَزَفِيُّ سَمِعَهُ أَنَا فِي حِينَ كَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْعَيْنِ مِنْ عَمْرِهِ الَّذِي مَدَّ إِلَيَّ سَبْعَ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْإِذْنِ إِلَى مُعْجَمِهِ (الْكِتَابِ) (٥) كِتَابُ (التَّكْمِيلِ) وَالذَّلِيلُ الصَّلَةُ لِكِتَابَيْ تَاجِ الْفَرَاحِ وَصَحَاحِ الْعَرَبِ لِلْجَوْهَرِيِّ) لَعَلَّه مُنْجَسٌ مِنَ الْعَرَبِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٢٩٤ هـ وَ ١٤٧٤ هـ فِي دَارِ الْكُتُبِ فِي سَبْعَةِ مَجْلَدَاتٍ صَفِيحَتَيْنِ مِنْ الْعِلْمِ الطَّحَاوِيِّ، وَالنَّادِسِ صَفِيحَتَيْنِ مِنْ سَجْدَةِ الْفَضْلِ بِإِزْهِارِ

وَأَنعَمَهُ وَأَمَعَنَ فِيهِ . . .

ولم يَذْكُرْهَا مِنَ الْقَدَمَاءِ إِلَّا الزَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ تاج العروس . .) وهو أَقْرَبُ إِلَى الْحَدِيثِ فَلَمْ يَمُضْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ . . وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ: «بَحَلَقَ عَيْنَيْهِ إِذَا قَلَبَهُمَا؛ عَامِيَّةٌ».

وفي عَصْرِنَا سَجَّلَهَا د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فقال: «.. وَالْأَصْلُ فِيهَا حَمَلَقَ وَأُبْدِلَتْ الْمِيمُ بَاءً فَصَارَتْ حَبَلَقَ ثُمَّ حَدَثَ قَلْبُ مَكَانِي فَأَصْبَحَتْ بِحَلَقَ . .».

أما الأمير شَكيب أَرْسَلَان فِي (القول الفصل في رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْأَصْلِ) ص ٣٩ فيرى «.. أَصْلُهَا بِالْهَاءِ، وَرَدَّ فِي اللُّغَةِ: جَاءَ بِهَلَقًا؛ أَي: مُوَاجَهَةً لَا يَسْتَتِرُ؛ وَالبَحَلَقَةُ الْعَامِيَّةُ بِمَعْنَاهَا: النَّظَرُ مُوَاجَهَةً بِدُونِ اسْتِتَارٍ».

وفي حاشية مُحَمَّد خَلِيل الْبَاشَا عَلَيْهِ: «وفي رأي أحمد رضا وأنيس فريحة أَنَّ فَصِيحَ الْكَلِمَةِ حَمَلَقَ . .».

يَتَبَخَّرُ (وَلَا يَتَمَخَّرُ)

الْبَخْتَرَةُ وَلَيْسَ الْمَخْتَرَةُ

تَشْتَقِي تَبَخَّرُ وَتَمَخَّرُ وَتَشَوَّفُ بِجَمَالِهَا وَتَبَاهِي بِمَنْظَرِهَا وَتَرَوُّحُ وَتَجِيءُ فِي بَخْتَرَةٍ وَبَعْدَدَةٍ . . كَأَنَّهَا بِهَذَا التَّبَخَّرِ بَوْدُهَا أَنْ تَأْخُذَ عَقْلَنَا . .

وَالْبَخْتَرَةُ فَصِيحَةٌ كَامِلَةٌ الْفَصَاحَةِ وَإِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مُعْجَمِ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرِيَّاتِ . . غَيْرِ الشَّامِيَّاتِ . .

لَمْ أَجِدْ (الْمَخْتَرَةَ) فِي (لسان العرب) أَمَّا: (الْبَخْتَرَةُ) فَقَالَ فِيهَا ابْنُ مَنْظُور:

(اللسان . .) نَفْسَهُ مِنْ أَيْ تَخَطُّبَةٍ أَوْ تَقْدٍ فَلَا شَيْءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ يَنْسِبُ إِلَى ابْنِ بَرِي كُلِّ تَعْقِيبٍ عَلَى (صَحَّاح . . الجوهري)، وَلَا يَنْسِبُهُ إِلَى الصَّاعِي . . فَهَذَا الِاسْتِطْرَادُ كَانَ لَهُ مَوْضِعُهُ، . . وَيُوجِبُ عَلَيَّ الْإِعْذَارَ إِلَى الْفَارِيِّ . .

وَأَجِدُ فِي (اللسان . .) ب هـ ش: «وَيُقَالُ: يَهْشُوا وَيَحْشُوا أَيْ اجْتَمَعُوا، قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ بَحَشَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَانَ قَدْ بَدَأَ يَرْوِي عَنْ اللَّيْثِ مِنْ أَوَّلِ الْفُقَرَةِ.

وَفِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِ فِي عَصْرِنَا يَذْكُرُهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ) بَعْدَ أَنْ نَفَى عَنْ الْبَحْشِ الْعُجْمَةَ وَالْقُلَّ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ كَمَا ظَنَّ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ قَالَ: «أَمَّا تَعَاقُبُ الشَّيْنِ وَالثَّاءِ فَتَنْظِيرُهُ فِي الْفَصِيحِ: شَلَعَهُ وَثَلَعَهُ إِذَا شَدَحَ رَأْسَهُ وَمِثْلُهُ لَطَهُ وَلَطَشَهُ، وَحَتَّهُ وَحَشَّهُ».

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ بَحَشَ مِنْ: يَهْشَ عَنْهُ إِذَا بَحَثَ عَنْهُ (نُقِلَ عَنِ الصَّاعِي^(١)). اهـ الْعَامِلِيُّ . .

قُلْتُ: فَالْإِبْدَالُ هُوَ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْشِ وَالْبَحَثِ وَالْبَهْشِ . . وَإِنْ كَانَتْ مَعَانِي الْبَهْشِ فِي (لسان العرب) مِمَّا يَسَاعِدُ كَثِيرًا فِي مُقَارَنَةِ مَعَانِي الْبَحَثِ، وَلِلْفِرُوزَابَادِيِّ فِي (القاموس المحيط) فِي ب هـ ش: «وَبَهَشَ عَنْهُ - كَمَنَعَ - بَحَثَ».

مَا بِحَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ

مِنْ أَمْثَالِنَا الْهَازِلَةِ: (أَكَلَةُ . . وَانْحَسَبَتْ عَلَيْكَ . . فَكُلْ وَبَحَلِقْ عَيْنَيْكَ)، نَقُولُهَا ضَاحِكِينَ لِلضَّيْفِ إِذَا غَضَّ بَصَرَهُ حَيَاءً عَلَى الطَّعَامِ وَتَظَاهَرَ بِعَدَمِ الرِّغْبَةِ فِي الْأَكْلِ أَوْ بِالْإِكْفَاءِ وَالشَّبَعِ . .

(وَبَحَلَقَ) فِي الْعَامِيَّاتِ الْعِدِيدَةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كُلُّهَا بِمَعْنَى فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَأَدَامَ النَّظَرَ

(١) راجع المصطلح السابق

بَخَسَ وَبَخَسَ، وقد وَرَدَتْ في المعجم العربي بَخَسَ وَبَخَسَ، وفلانٌ يَمْشِي الْبَخْرِيَّةَ، وفلانٌ يَبْخَرُ في مِشْيِهِ وَيَبْخَرُ؛ وفي حديث الْحَجَّاجِ لَمَّا أُدْخِلَ عليه يَزِيدُ بنَ الْمُهَلَّبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ: جَمِيلُ الْمُحْيَا بَخَرِيٌّ إِذَا مَشَى

فقال يزيد:

وفي الدُّرُجِ ضَخْمُ الْمَكِينِ شِنَاقُ

الْبَخَرِيُّ: الْمُبْخَرُ فِي مَشْيِهِ، وَهِيَ مِشْيَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ. وَرَجُلٌ يَخْتَرُ وَيَخَرِي: صَاحِبٌ تَبَخَّرَ، وَقِيلَ حَسَنُ الْمَشْيِ وَالْجِسْمِ، وَالْأُنْثَى بَخَرِيَّةٌ...

بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَحَهَا (أَمَّا بَخَسَ؛ فَيُظَنُّ أَنَّهُ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ)

في عامِّيَّة الدَّارِجَةِ: بَخَصَ عَيْنَهُ. أَيْ قَلَعَهَا وَهَذَا صَحِيحٌ وَارِدٌ فِي صِحَاحِ اللُّغَةِ، كَمَا هُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، فِيهِ مَخْتَارُ الصَّحَاحِ لِلرَّازِي عَنِ الْجَوْهَرِيِّ: «بَخَصَ عَيْنَهُ: قَلَعَهَا مَعَ شَحْمَتِهَا؛ وَبَابُهُ قَطَعَ، وَلَا تُقَالُ بَخَسَ». وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: عَيْنٌ مَبْخُوصَةٌ: عَوْرَاءٌ؛ وَبَخَصَتْ عَيْنُهُ، وَبَخَصَهَا: عَوْرَهَا. وَبِعَيْنِهِ بَخَصَ وَلَخَصَ وَهِيَ لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى. وَبَخَصَتْ عَيْنُهُ وَلَخَصَتْ.

ونجد مزيداً في: (القاموس.. واللسان.. والتاج..). وَلَكِنْ وَرُودُهُ فِي الْعَامِّيَّةِ قَلِيلٌ.. وَرَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ: «بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَرَهَا وَبَخَسَهَا، كُلُّهُ بِمَعْنَى: فَقَّأَهَا».

قُلْتُ: إِلَى بَخَصَ يَرِدُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) قَوْلُهُمْ:

قلت: لذا لم يَذْكُرْ أَحْمَدُ رِضَا هَذِهِ الْعِبَارَاتِ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وكذا لم يَذْكُرْهَا د. عَبْدُ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي: (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ: بَخَسَ بِمَعْنَى أَنْقَصَ.

ويقولونَ عِنْدَنَا فِي دِمَشْقَ: (اللَّهُ يَبْخَصُ عَيْنَهُ لِتَخْلَصَ مِنْ نَظَرَاتِهِ الْوَقِيعَةِ) وَيَقْصِدُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا الدَّعَاءَ عَلَى نَظَرَاتِهِ بِالْإِيذَاءِ.

ولم أَجِدْهَا فِي كُتُبِ (الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ) لِلْبَنَانِيِّ وَالْمَصْرِيِّينَ. وَلَكِنْ وَجَدْتُهَا فِي مَعْجَمِ التَّرَاثِ الْفَصِيحِ مِثْلَ: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ فِيهِ: «عَيْنٌ مَبْخُوصَةٌ: عَوْرَاءٌ، وَبَخَصَتْ عَيْنُهُ، وَبَخَصَهَا: عَوْرَهَا وَبِعَيْنِهِ بَخَصَ وَلَخَصَ وَهِيَ لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى، وَبَخَصَتْ عَيْنُهُ وَلَخَصَتْ».

في (لسان العرب) لابن منظور: ب خ ص.

الْبَخَصُ: «مَصْدَرُ بَخَصَ عَيْنَهُ يَبْخَصُهَا بَخْصًا أَغَارَهَا»؛ قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ وَالسِّنِّ لُغَةً.

الْبَخَصُ لَحْمٌ نَاتِيٌّ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ أَوْ تَحْتَهُمَا كَهَيْئَةِ التَّنْفُخَةِ.

وَبَخَصَتْ عَيْنَهُ أَبْخَصَهَا بَخْصًا إِذَا قَلَعْتُهَا مَعَ شَحْمَتِهَا.

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَرَهَا وَبَخَسَهَا.

بَخَعَ وَالبَخَعُ

«جَاوَبْتُهُ بِجَوَابٍ بَخَعْتَهُ فِيهِ أَقْوَى البَخَعِ» كَذَا يَقُولُ الْمُتَحَدِّثُ الشَّعْبِيُّ بِالذَّارِجَةِ عِنْدَنَا.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «بَخَعَ نَفْسُهُ يَبْخَعُهَا بَخْعًا وَبُخُوعًا: قَتَلَهَا غَيْظًا وَغَمًّا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾».

وَبَخَعَ لَهُ بِخَعَهُ يَبْخَعُ بُخُوعًا وَبَخَاعَةً: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ، وَكَذَلِكَ بَخَعَ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هُوَ مَنْ بَخَعَ الدَّيْبِيحَةَ إِذَا بَالَعَ فِي ذُبْحِهَا... وَبَخَعْتُ الرِّكْيَةَ [البِشْرَ] بَخْعًا (إِذَا حَقَرْتُهَا حَتَّى ظَهَرَ مَاوْهَا) اهـ. ابْنُ مَنْظُورٍ. وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ يَأْخُذْ ابْنُ مَنْظُورٍ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): مَبَاشَرَةً بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: «قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ؟! وَمَاذَا فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ؟

«بَخَعَ الشَّاةُ: بَلَغَ يَذْبَحُهَا الْقَفَا؟

وَمِنْ الْمَجَازِ: بَخَعَهُ الْوَجْدُ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَجْهُودُ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ أَنَشَدَهُ سَيِّبُورِيُّ:

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ

لِشَيْءٍ بَخَعْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وَبَخَعْتُ لَهُ نَفْسِي وَنُصْحِي: جَهَدْتُهُمَا لَهُ... وَبَخَعَ أَرْضَهُ بِالزَّرَاعَةِ: نَهَكَهَا وَلَمْ يُجَمِّعْهَا. وَبَخَعَ لِي بِحَقِّي إِذَا أَقَرَّ إِقْرَارَ مُذْعِنٍ بَالِغٍ جُهْدَهُ فِي الْإِذْعَانِ بِهِ».

هَذَا الْمَجَازُ الَّذِي اسْتُشْهِرَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) هُوَ الدَّلِيلُ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الشَّعْبِيَّةِ (بَخَعْتُهُ) وَالْكُتُبُ وَالْمَعَاجِمُ الْأُخْرَى لَا أَجِدُ فِيهَا مَزِيدًا مِنَ الْبَحْثِ الْمَشْهُودِ إِلَّا عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي يُجِبُّ أَنْ

يُقْتَرَضَ الْإِبْدَالُ حَتَّى حِينَ لَا نَحْتَاجُ إِلَى الْإِبْدَالِ لِلْوَصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ أَصْلِ الْعِبَارَةِ؟ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَقُولُ فِي ص ٣٠/٣١: بِعنوان: (بَخَعَهُ وَبَخَعَهُ):

«وَيَقُولُونَ بَخَعَهُ إِذَا رَدَّهُ بِكَلَامٍ خَشِينٍ فَجَاءَهُ عَلَى غَيْرِ مَا يَنْتَظِرُ وَيَتَرَقَّبُ.

وَيَقُولُونَ بَخَعَهُ بِالتَّشْدِيدِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَهُ.

وَفِي اللُّغَةِ بَكَعَهُ إِذَا بَكَتَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ. وَفِي مُسْتَذْرَكِ التَّاجِ كَلَّمْتُهُ فَبَكَعَنِي بِكَلَامٍ خَشِينٍ.

وَالْعَامَّةُ أَبْدَلَتْ بِالْكَافِ خَاءً كَمَا تَبَدَّلَ فِي الْفَصِيحِ مِثْلُ أَكْبَنَ وَأَخْبِنَ: إِذَا خَبَأَ شَيْئًا فِي خَبْتِهِ سِرَازِيلَهُ. وَمِثْلُ خَطَأَ لَحْمَهُ وَكَطَأَ: إِذَا اشْتَدَّ.

قُلْتُ: أَكَانَتْ لِلْإِبْدَالِ حَاجَةٌ هَاهُنَا؟ وَالْعِبَارَةُ: بَخَعَ فَصِيحَةُ اللَّفْظِ دُونَمَا إِبْدَالٌ وَإِنَّمَا طَوَّرَتْ الْعَامَّةُ مَعْنَاهَا الْمَجَازِيَّ فِي خِلَالِ الْإِسْتِعْمَالِ. وَقَدْ ذَكَرَ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) هَذَا التَّطَوُّرَ الَّذِي بَدَأَ فِي الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ حِينَ اسْتَعْمَلَتِ الْعِبَارَةُ «فِي كُلِّ مَبَالِغَةٍ فَقِيلَ: بَخَعْتُ لَهُ نُصْحِي وَجُهْدِي وَطَاعَتِي. قِيلَ: وَمِنْهُ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ (السُّورَةُ ١٨ آيَةُ ٦ وَالسُّورَةُ ٢٦ آيَةُ ٢) أَيُ مُهْلِكُهَا مَبَالِغًا فِيهَا حَرَصًا عَلَى إِسْلَامِهِمْ. وَبِالْحَقِّ بِخُوعًا: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: بَخَعَهُ؛ أَيُ: رَدَّهُ خَائِبًا: أَوْ خَجَلَهُ. وَبَخَعَهُ. أَيُ: بَالِغٌ فِي تَقْرِيعِهِ وَلُؤْمِهِ».

بَدِيتُ بِمَعْنَى: بَدَأْتُ

وَالْبَادِي وَالْمُبْدَاةُ

هَلْ قَرَأْتَ لِكَاتِبٍ مِنْ عَصْرِنَا: بَدِيتُ... كَمَا نَلْفُظُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا... مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ كَمَا تَرَى فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ؟ وَلَكِنْ التَّرْفُّعُ عَنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ ذَابَ مُتَقَفِّينَا مَهْمَا كَانُوا شَعْبِيَّيْنِ...

شيءٍ أَظْهَرَتْهُ فَقَدْ أَبْدَيْتَهُ وَبَدَيْتَهُ . . .

. . . قال ابن خالويه: لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ بِدَيْتٌ بِمعنى بَدَأْتُ إِلَّا الْأَنْصَارَ، وَالنَّاسَ كُلَّهُم بِدَيْتٌ وَبَدَأْتُ .

وَقَبْلُهَا فِي الْبَابَيْنِ: وَبَادِي الرَّأْيِ: ظَاهِرُهُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ . . وَأَنْتَ بَادِي الرَّأْيِ تُفَعِّلُ كَذَا، حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ يَغَيِّرُ هَمْزَ، وَمَعْنَاهُ أَنْتَ فِيمَا بَدَأَ مِنَ الرَّأْيِ وَظَهَرَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِبَادِيِ الرَّأْيِ﴾ السُّورَةُ ١١ هُودِ آيَةُ ٢٧؛ أَيُّ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ، قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَدَّثَهُ بِبَادِيِ الرَّأْيِ، بِالْهَمْزِ، وَسَاءَتْ الْقُرْآنُ قَرَأُوا بِبَادِيِ، يَغَيِّرُ هَمْزٍ . . .

. . . يُقَالُ: أَفْعَلْ هَذَا بِبَادِيِ بَدِيٍّ، قَالَ: وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ بِبَادِيِ بَدٍ. وَبَدَأَهُ ذِي بَدِيٍّ . . . أَيُّ: أَوَّلًا . . .

(بَدِيٍّ): بِبُودِيٍّ

فِي دِمَشْقَ، كَمَا فِي الْقَاهِرَةِ يَقُولُ (بَدِيٍّ) أَعْمَلْ كَذَا) أَيُّ: بِبُودِيٍّ لَوْ أَفْعَلُ كَذَا . .

وَكُنْتُ أَرَاهُ اخْتِصَارًا بِحَذْفِ الْوَاوِ، فَالْعَامِيَّةُ تَمِيلُ إِلَى الْاِخْتِصَارِ بِالْحَذْفِ كَمَا حَدَّثُونَا: وَبِذَلِكَ، فَبَقِيَ: (وَلَكُ)، وَأَحْيَانًا: (.. لَكُ). وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ يَرْبُطُهُ بِالْبُدَّةِ! يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بِبَدِيٍّ أَعْمَلْ كَذَا: غَايَتِي وَغَرَضِي أَنْ أَعْمَلَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الْبُدَّةُ بِضَمِّ الْبَاءِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْبُدَّةُ: الْغَايَةُ». قُلْتُ وَلَكِنْ دَارِسَ جَذَرَ الْمَادَّةِ: ب د د فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا يَجِدُ مُنَاسَبَةً لِهَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْمَادَّةُ فِي (اللِّسَانِ) خَمْسُ صَفَحَاتٍ طَوَالٍ لَيْسَ فِيهَا مَا يُوحِي بِالْغَايَةِ

كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَصِّلُوا بَيْنَ الْمُشَافَهَةِ الْعَامِيَّةِ وَكُتُبِ الْفَصِيحَةِ . . فَصَلًّا . .

وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: الْبَادِي، تُخَفِّفُ الْهَمْزَةَ وَتُجَرِّبُهَا يَاءً وَهَذَا وَارِدٌ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنْ الْكِتَابُ الْمُحَدَّثِينَ يُعِيدُونَهَا إِلَى الْهَمْزَةِ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لَكَ (نَفْسُكَ مُبْدَأَةً) تَخَفِّفُ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي مُبْدَأَةٍ؛ وَتَمَدُّهَا أَلْفًا، وَهَذَا جَائِزٌ . .

يَذْكُرُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي صَدْرِ مَادَّةِ الْجَدْرِ ب د أ؛ مَا بِمَعْنَى ب د ي أَوْ يَجُوزُ فِيهَا الْأَلْفُ الْوَاوِيَّةُ وَالْيَائِيَّةُ، وَأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَيْهَا فِي الْجُزْءِ الْآخِرِ فِي بَابِ الْأَلْفِ اللَّيْنَةِ. وَقَدْ أَتَجَزَّ مَا وَعَدَ حَقًّا فَكَّرَرُ فِي الْبَابِ الْآخِرِ أَمْثَالَ قَوْلِهِ:

«... وَبَدَيْتُ بِالشَّيْءِ: قَدَّمْتُهُ، أَنْصَارِيَّةٌ. وَبَدَيْتُ بِالشَّيْءِ وَبَدَأْتُ: ابْتَدَأْتُ» قَالَهُ بَعْدَ «وَالْبَدِيَّةُ وَالْبَدَاءَةُ وَالْبَدَاهَةُ: أَوَّلُ مَا يَقْجُوكَ الْهَاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزِ». وَأَعَادَهَا مَعَ الْاسْتِشْهَادِ وَالْاِخْتِجَاجِ لَهَا فِي الْبَابِ الْآخِرِ، بِالْيَائِيَّةِ . . . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ:

بِاسْمِ إِلَهِهِ وَبِهِ بَدِينَا

وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا . .

. . . وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: بَدَيْنَا بِمَعْنَى بَدَأْنَا [قُلْتُ: فِي هَذِهِ ضُبُطَتِ الدَّالُ بِالْفَتْحِ وَلَيْسَ بِالْكَسْرِ].

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ: الْهَمْزَةُ: «وَفِي الْحَدِيثِ: (الْخَيْلُ مُبْدَأَةٌ يَوْمَ الْوَرْدِ) أَيُّ: يُبْدَأُ بِهَا فِي السَّقْيِ قَبْلَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَقَدْ تُحَذَفُ الْهَمْزَةُ فَتَصِيرُ أَلْفًا سَاكِتَةً».

قُلْتُ: أَيُّ: فَتَصِيرُ مُبْدَأَةً؛ وَهَذِهِ كَمَا تَقُولُهَا فِي عَامِيَّتِنَا . . .

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْآخِرِ فِي (اللِّسَانِ . .): «وَكُلُّ

في الذَّلِيلِ وَالصَّلَاةُ أَنَّهُ يُقَالُ: غَيْثٌ بَدْرِيٌّ لِمَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ. وَفَصِيلٌ بَدْرِيٌّ: سَمِينٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَوَّلُ التَّنَاجِ الْبَدْرِيَّةُ ثُمَّ الرَّيْبِيَّةُ ثُمَّ الدَّفِيَّةُ ثُمَّ الرَّيْبِيَّةُ. اهـ. الخفاجي.

ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَيْضًا الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمَغْرِبِيُّ أَحَدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِ دِمَشْقَ، وَكَانَ قَدْ ضَمَّنَهَا كِتَابَهُ (الاشْتِقَاقُ وَالتَّعْرِيبُ) الَّذِي أَلْفَهُ وَطَبَعَهُ فِي مِصْرَ سَنَةَ ١٩٠٩م، وَتَجَدَّهَا فِي ط ٢ سَنَةَ ١٩٤٧م فِي ص ٦٧. ثُمَّ كَتَبَ فِي لُبْنَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَتَقُولُ الْعَامَّةُ لِأَوَّلِ النَّاتِجِ: بَدْرِيٌّ. وَفِي اللُّغَةِ: بَدْرَتِ النَّاقَةُ فِي النَّاتِجِ: إِذَا جَاءَتْ بِهِ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيُّ مِنَ النَّاتِجِ: الَّذِي يَكُونُ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيُّ مِنَ الْغَيْثِ: مَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ، جَمْعُهُ: الْبِدَارِيُّ. وَهُوَ مِنَ الْبِدَارِ؛ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ. وَيَدْرُهُ وَيَدَرُ إِلَيْهِ، إِذَا أَسْرَعَ وَسَبَقَ». اهـ. أحمد رضا.

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فَإِنَّكَ تَقُولُ: «وَنَاقَةُ بَدْرِيَّةٌ: بَدَرَتْ أَمَّا الْإِبِلُ فِي النَّاتِجِ فَجَاءَتْ بِهَا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، فَهُوَ أَغْزَرُ لَهَا وَأَكْرَمُ». مِنْ الْفِعْلِ. «بَدَرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْمَثَمِّ:

فَيَبْدُرُهَا شَرَائِعُهَا فَيَرْمِي

مَقَاتِلَهَا، فَيَسْقِيهَا الزُّوَامَا

أَرَادَ إِلَى شَرَائِعِهَا فَحَذَفَ وَأَوْصَلَ. وَبَادَرَهُ إِلَيْهِ كَبَدَرَهُ. وَبَدَرَ فِي الْأَمْرِ وَبَدَرَ إِلَيْ: عَجَلَ إِلَيَّ وَاسْتَبَقَ. وَاسْتَبَقْنَا الْبَدْرِيَّ، أَي: مَبَادِرِينَ...».

(١) أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ الْمِصْرِيُّ، سَهَابُ الدِّينِ بْنِ سَهَابٍ (٩٧٧ هـ. ١٠٦٩ م)، مُؤَلِّفُ (مَنْهَاجِ الْغَلِيلِ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ، حَقِيقَةُ عَبْدِ الْمَنِيمِ الْخَفَاجِيِّ فِي ط. الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٧١ هـ. وَسَنَةَ ١٩٥٢ م.

الَّتِي هِيَ الرَّغْبَةُ وَالْإِرَادَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا قَوْلُهُ فِي (اللسان): «... وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُدَّةٌ: أَي غَايَةُ وَمُدَّةٌ». وَقُلْتُ: وَلَكِنَّ الْمُسْلَسَلَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ حَوَارِهَا بِاللَّهْجَةِ الْبَدْوِيَّةِ تَسْتَعْمِلُهَا: (وَدِّي أَفْعَلَ كَذَا) فَتَحْذِفُ الْبَاءَ وَتُبْقِي الْوَاوَ..

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: وَدَدَ: «... وَوَدَدْتُ لَوْ كَانَ كَذَا وَدَادَةً، وَبُودِّي لَوْ كَانَ». وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْمَعْنَى الْمُنَاسِبِ فِي: ب د د، عَلَى اسْتِفَاضَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي ذَلِكَ الْجَذْرِ... وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَدَدَ: «وَوَدَدْتُ الشَّيْءَ... أَوْدُ... وَهُوَ مِنَ الْأُمِّيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السُّورَةُ الْبَقَرَةُ الْآيَةُ ٩٦] وَتَقُولُ: يُوْدِّي أَنْ يَكُونَ كَذَا. فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْعَائِدُ الْمُسَائِلُ عَنَّا

وَبُودْيِكَ لَوْ تَرَى أَكْفَانِي

فَإِنَّمَا أَشْبَحَ كَسْرَةَ الدَّالِ لِيَسْتَقِيمَ لَهُ الْبَيْتُ فَصَارَتْ يَاءً. اهـ. ابن منظور.

وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَكْتُبَ عَنْهَا فِي بَابِ الْوَاوِ لَوْلَا أَنْ قَالَ د. عَبْدُ الْمَنَعِمِ أَصْلُهَا الْبُدَّةُ!.

بَدْرِي وَبَكْرَتُ وَبَكِيرُ

يَقُومُ الضَّيْفُ مُنْصَرَفًا مِنْ بِيوتِنَا فَتَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يَبْقَى وَقْتُاً أَطْوَلَ قَائِلِينَ: (بَكِيرُ أَوْ بَكْرَتُ) أَي مَا زَالَ الْوَقْتُ مَبْكِرًا، وَقَدْ نَقُولُ لَهُ مُتَأَثِّرِينَ بِأَفْلَامِ مِصْرَ وَمُسْلَسَلَاتِهَا وَحَوَارِيَّاتِهَا: (بَدْرِي)، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدِيمَةٌ فِي لَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارَجَةِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ فِيهَا الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ^(١) فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ: «بَدْرِي: أَهْلُ مِصْرَ تَسْتَعْمِلُهُ لِأَوَّلِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْوَقْتِ وَالْفَاكِهَةِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ الصَّاعَانِيُّ

الْبَرَبَرَةُ

يُقَالُ فِي لَهَجِنَا الدَّارِجَةِ: (لَا تُبَرِّزْ وَلَا تُثَرِّزْ فَتَحْنُ لَا نُحِبُّ كَثْرَةَ الْبَرَبَرَةِ وَالْبَرَبَارِينَ وَالتَّرَثَرَةَ وَالتَّرَثَارِينَ).

وَالْبَرَبَرَةُ الْعَامِيَّةُ كَالْفَصِيحَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْبَرَبَرَةُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَالْجَلْبَةُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: الصَّيَاحُ: وَرَجُلٌ بَرَبَارٌ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ.

وَقَدْ بَرَبَرَ: إِذَا هَدَى.

الْفَرَاءُ: الْبَرَبَرِيُّ: الْكَثِيرُ بِلَا مَنَفَعَةٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ فِي كَلَامِهِ بَرَبَرَةً إِذَا أَكْثَرَ. وَالْبَرَبَرَةُ: الصَّوْتُ وَكَلَامٌ مِنْ غَضَبٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ مِثْلَ ثَرَثَرَ فَهُوَ ثَرَثَارٌ وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، لَمَّا طَلَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ أَنْ يَكْتُوبَ لَهُمُ الْأَمَانَ عَلَى تَحْلِيلِ الزَّنا وَالْخَمْرِ فَاثْتَمَعَ: (قَامُوا وَلَهُمْ تَعَذُّمٌ وَبَرَبَرَةٌ)؛ الْبَرَبَرَةُ: التَّخْلِيضُ فِي الْكَلَامِ مَعَ غَضَبٍ وَنَفُورٍ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أُحُدٍ: فَأَخَذَ اللُّوَاءُ غُلَامٌ أَسْوَدَ فَتَصَبَّهُ وَبَرَبَرَ».

وَكَذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ...

الْبَرَجِيسُ

وَلَيْسَ (الْبَرِيسُ)

(الْبَرَجِيسُ): يَفْتَحُ الْبَاءَ، لُغَبَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ اللَّعِبِ بِالرَّدِّ، كَانَتْ تُمَارَسُهَا نِسَاءُ دِمَشْقَ فِي الْبُيُوتِ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَمَا زِلْنَ يِمَارِسُهَا فِي السَّهَرَاتِ عَلَى قِلَّةٍ، لِغَلَبَةِ التَّسْلِيَاتِ الْحَدِيثَةِ... وَتَعْتَمِدُ عَلَى رَمِيٍّ وَدَعَايَ الْحِظِّ السَّتَةِ الْمَعْرُوفَةِ... الَّتِي تُوصَفُ بِعِبَارَاتٍ فَارِسِيَّةٍ كَالدَّسِّ وَالبَنْجِ وَالبَارَةِ وَالدُّوَاقِ! وَلَعَلَّ الْحِظَّ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ أَنَّ لَهُ ارْتِبَاطًا بِالنُّجُومِ وَأَبْرَاجِهَا هُوَ مَا أُعْطِيَ هَذِهِ اللَّعْبَةُ اسْمُ الْبَرَجِيسِ، وَقَدْ يُلْقَطُونَهُ: الْبَرِيسُ فَيَقُولُونَ بِالْجِيمِ سَيِّئًا... وَلَعَلَّ الْاسْمَ كَانَتْ لَهُ رَحَلَاتٌ بَيْنَ الْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

بَيْنَ أَسْمَاءِ النُّجُومِ، وَلَا يُمَكِّنُنِي الْمُضِيَّ أَكْثَرَ فِي الْمُصْطَلَحَاتِ الْفَلَكيَّةِ فَلَسْتُ مُخْتَصًّا بِالْفَلَكَ وَإِنَّمَا بِاللُّغَةِ، وَكُتِبَ اللُّغَةُ، وَكُتِبَ اللُّغَةُ، وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَامِيَّةِ لَمْ تُجِدْنِي بِغَيْرِ مَا كُنْتُ وَجَدْتُ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَفِي اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ الثَّرَائِيَّةِ نَجِدُ الْبَرَجِيسَ فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ الرَّبَاعِيِّ: بَرَجَسَ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) لِلْمُرْتَضَى الرَّبِيدِيِّ، كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)، لَا بِنَ مَنْظُورِ الْقَائِلِ:

«الْبَرَجِيسُ وَالْبَرَجِيسُ: نَجْمٌ قِيلَ هُوَ الْمُشْتَرِي. وَقِيلَ الْجَرِيخُ، وَالْأَعْرَفُ الْبَرَجِيسُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سُئِلَ عَنِ الْكَوَاكِبِ الْخُسِّ، فَقَالَ: (هِيَ الْبَرَجِيسُ وَزُحْلٌ، وَبَهْرَامٌ وَعُطَارْدُ وَالرُّهْرَةُ)؛ الْبَرَجِيسُ: الْمُشْتَرِي، وَبَهْرَامُ: الْجَرِيخُ». وَيزيدُ الْفَيَرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْبَرَجِيسُ النَّاقَةُ الْعَزِيرَةُ». قُلْتُ: بَعْضُ الدَّمَشَقِيَّاتِ يُرَفِّقْنَ لَفْظَهُ فَيَقُلْنَ (الْبَرِيسُ) كَمَا يَقُلْنَ عَنِ الشَّمْسِ: (السَّمْسُ) وَالزَّوْجَ (الزَّوْجُ)... إلخ... وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَصِيحًا؛ أَوْ لَمْ أَعْرِفْهُ فِيهِ...

امْبَارِحَةُ أَوْ امْبَارَحُ: الْبَارِحَةُ

لَا أَلِ التَّعْرِيفَ تُبَدِّلُ مِيمًا فِي لَهَجَاتٍ عَرَبِيَّةٍ قَدِيمَةٍ مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي أَغْلِبِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُونَ عَنِ الْأَمْسِ: امْبَارَحُ أَوْ امْبَارِحَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ الْيَوْمَ الْبَارِحَ أَوِ اللَّيْلَةَ الْبَارِحَةَ عَلَى عَكْسِ مَا يَقُولُونَ: بُكْرَةَ عَنِ الْغَدِ وَهُمْ يَقْصِدُونَ بُكُورَ الْيَوْمِ التَّالِيِ...

تَذَكَّرْتُ هَذَا بِالْمُصَادَفَةِ وَأَنَا أَكْاشِفُ مُعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا بِنَ مَنْظُورِ فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: ص

ق ح وفيها:

«وفي الحديث: (مَنْ رَزَى مِنْ أَمِيرٍ فَاصْقَعُوهُ مِثْلَ أَيِّ اضْرِبُوهُ.. قوله: مِنْ أَمِيرٍ لُغَةً أَهْلُ الْيَمَنِ يُبْدِلُونَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا).

وفي مصرَ يقول د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا أَمْبَارِحَ.. بِقَصْدِ الْأَمْسِ.. أَبْدَلْتُ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا وَهَذَا يَتَقَوَّى وَقَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -: (لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ مُصِيَامٌ فِي اسْفَرٍ).. وما زال الإبدال لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا يُسْتَحْدَمُ إِلَى الْآنَ فِي مَنْطِقَةِ جِيزَانَ الَّتِي تَقَعُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، حَيْثُ تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: أَتَى فُلَانٌ مِنْ أَمْسُوقٍ، وَهَاتِ أَمْرُ مَبِيلٍ: أَيُّ أَتَى فُلَانٌ مِنَ السُّوقِ، وَهَاتِ الزَّمْبِيلِ. بِإِبْدَالِ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا».

قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ كَانَ فِي خِطَابِ الْأَشَاعِرَةِ أَوْ الْأَشْعَرِيِّينَ.

وفي (لسان العرب): ف ر س ك: كما في (القاموس.. والتاج..): «الْفَرَسِيكُ كَالْفَرَسِيقِ: الْخَوْخُ، يَمَانِيَّةٌ.. قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جُمَيْرِيَّةً فَصِيحَةً سَأَلَتْهَا عَنْ بِلَادِهَا فَقَالَتْ: النَّخْلُ قُلٌّ وَلَكِنْ عِشْتَنَا امْقَمَحُ امْفَرَسِيكُ امْعَيْبُ امْحَمَاطُ طُوبُ؟ أَيُّ طَيِّبٍ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا الْفَرَسِيكُ؟ فَقَالَتْ: هُوَ امْتَيْنُ عِنْدَكُمْ».

بَرَا وَبَرَانِي وَبَرِيَّةٌ

عِبَارَةٌ (الْبَرَانِي) نَقِيضُ عِبَارَةِ (الْجَوَانِي) الْمُسْتَعْمَلَتَيْنِ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ بِالْمَعْنَى ذَاتِهِ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْذُ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ بِفَصَاحَةِ الْكَلَامِ، وَيَكْفِي أَنْ نَتَذَكَّرَ الْحَدِيثَ الْمَشْهُوبَ إِلَى سَلْمَانَ

الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكُلِّ امْرِئٍ جَوَانِيٌّ وَبَرَانِيٌّ، أَيُّ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ. وَقَدْ أَشَارَ الْخَفَاجِيُّ (فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ..) إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا: «بَرَا: فِي قَوْلِهِمْ جِئْتُ بَرَاً، وَقَالَ الزَّيْدِيُّ مُؤَلِّفُ التَّاجِ فِي كِتَابِ لَحَنِ الْعَوَامِّ: الصَّوَابُّ: مِنْ بَرَّ. وَالْبَرُّ خِلَافُ الْكَاذِبِ، وَهُوَ أَيْضًا ضِدُّ الْبَحْرِ، وَالْبَرِّيَّةُ مَنَسُوبَةٌ إِلَى الْبَرِّ وَالْجَمْعُ بَرَارِي. انْتَهَى قَوْلُ الزَّيْدِيِّ. وَكَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ كَلَامُ الْمُؤَلِّدِينَ؛ قَالَ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ: وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكُلِّ امْرِئٍ جَوَانِيٌّ وَبَرَانِيٌّ، أَيُّ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ وَهُوَ مَجَازٌ.. اهـ.

قُلْتُ وَكَذَلِكَ الْعِبَارَةُ: قَاعِدُ بَرَا أَصْلُهَا: بَرَا فَأُطْلِقُ التَّنْوِينَ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِهِمْ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ)، وَ(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) الَّذِي جَعَلَ فِيهِ الزَّمْخَشَرِيُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنَ الْفِصَاحِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَيْسَ مِنَ الْمَجَازِ فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَجَازِ: «.. وَنَزَلُوا بِالْبَرِّيَّةِ. وَجَلَسْتُ بَرَاً وَخَرَجْتُ بَرَاً: إِذَا جَلَسَ خَارِجَ الدَّارِ أَوْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ. وَافْتَحَ الْبَابَ الْبَرَانِي..» وَيَقَالُ: أُرِيدُ جَوًّا وَيُرِيدُ بَرًّا؛ أَيُّ: أُرِيدُ خَفِيَّةً وَهُوَ يُرِيدُ عَلَانِيَةً. وَقَدْ أَبَرَّ فُلَانٌ وَأَبَحَرَ؛ أَيُّ: هُوَ مُسْفَرٌّ قَدْ رَكِبَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ».

فَلَا يَبْنِي مَنْظُورٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ب ر ر: «.. التَّهْذِيبُ: وَمِنْ كَلَامِ سُلَيْمَانَ: مَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّتَهُ بَرَّ اللَّهُ بَرَانِيَّتَهُ.. أُجِدَّ مِنَ الْجَوِّ وَالْبَرِّ، فَالْجَوُّ كُلُّ بَطْنٍ غَامِضٍ، وَالْبَرُّ الْمَتْنُ الظَّاهِرُ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ عَلَى التَّسْبِيَةِ إِلَيْهِمَا بِالْأَلِفِ وَالتَّوْنِ..» كَمَا قَالُوا فِي صَنْعَاءَ صَنْعَانِيٍّ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَرَجَ فُلَانٌ بَرًّا إِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَالصَّحْرَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ.. ابن منظور عن الأزهرِيِّ.

قُلْتُ: وَاَعَجِبِي؛ فَبَعْدَ أَنْ أَقْتَنَعْنَا ابْنَ مَنْظُورٍ وَقِيلَهُ
الْأَزْهَرِيُّ عَلَى قِدَمِ الْبِرَّانِيِّ وَالْجَوَانِيِّ سَمَاعًا،
وَفَصَّاحَتِهَا قِيَاسًا، عَادَا يَقُولَانِ الضَّدَّ..

وَكَذَلِكَ يَفْعَلَانِ حِينَ يَقُولَانِ فِي الْعِبَارَةِ بَرًّا:
«..وَالْبِرِّيَّةُ مِنَ الْأَرْضَيْنِ بَفَتْحِ الْبَاءِ، خِلَافَ
الرَّيْفِيَّةِ، وَالْبِرِّيَّةُ: الصَّخْرَاءُ نُسِبَتْ إِلَى الْبَرِّ،
كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْفَتْحِ، كَالَّذِي قَبْلَهُ.
وَالْبَرُّ نَقِيضُ الْكِبَرِ، قَالَ اللَّيْثُ: وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهُ
فِي التَّكْرَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَلَسْتُ بَرًّا وَخَرَجْتُ
بَرًّا؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [أَي: الْأَزْهَرِيُّ ذَاتَهُ]: هَذَا
مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ فَصَّاحِ الْعَرَبِ
الْبَادِيَةِ». ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ: مَرَّةً أُخْرَى يُتَكَبَّرُ الْأَزْهَرِيُّ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ
الْعَرَبِ الْبَادِيَةِ وَإِنْ سَمِعَهُ مِنْهُمْ اللَّيْثُ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ
وَمُسْتَكْمِلُ (كِتَابِ الْعَيْنِ) أَوَّلُ مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ! فَأَبُو
مَنْصُورٍ لَا يَقْبَلُ فِي الْفَصِيحِ إِلَّا مَا سَمِعَهُ بِنَفْسِهِ!!

وَهَذَا الشُّكُّ فِي فَصَّاحَةِ الْجَوَانِيِّ وَالْبِرَّانِيِّ عِنْدَ
الْأَزْهَرِيِّ وَنَاقِلِهِ ابْنِ مَنْظُورٍ، شُكٌّ غَرِيبٌ أَنْ يَصْدُرَ
عِنْدَهُمَا بَعْدَ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.. وَلَكِنَّ هَذَا
الشُّكُّ يَنْتَهِي وَيَتَبَدَّدُ وَتَعَوَّدُ الْفَصَّاحَةُ وَالْأَقْدَمِيَّةُ إِلَى
الْجَوَانِيِّ وَالْبِرَّانِيِّ لَدَى الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ فِي
مَادَّةِ الْجَدْرِ: ج و و، بَعْدَ مَضِيِّ ابْنِ مَنْظُورٍ مِنْ
بَدَايَاتِ مُعْجَمِهِ إِلَى نَهَايَاتِهِ..

وَفِي: ج و و: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان):
«...وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: (إِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ
جَوَانِيًّا وَبِرَّانِيًّا فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ
بِرَّانِيَّتَهُ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَسِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَعَنَى بِجَوَانِيَّتِهِ سَرَّهُ وَبِرَّانِيَّتِهِ عَلَانِيَّتَهُ، وَهُوَ
مَنْسُوبٌ إِلَى جَوْرِ الْبَيْتِ وَهُوَ دَاخِلُهُ، وَزِيَادَةُ الْأَلْفِ
وَالْتَوْنُ لِلتَّأَكُّدِ. وَجَوُّ كُلِّ شَيْءٍ بَطْنُهُ وَدَاخِلُهُ، وَهُوَ
الْجَوْءُ أَيْضًا، وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي دُوَيْبٍ:

يَجْرِي بِجَوَّتِهِ بَطْنُ الْفَرَاتِ كَأَنَّ

ضَاحِ الْخَزَاعِي حَازَتْ رَنْقَهُ الرِّيحِ

وَجَوَّتُهُ: بَطْنُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ». قُلْتُ: وَكَانَ قَبْلَهَا
رَوَى بَيْتَ أَبِي دُوَيْبٍ رَوَايَةً مُخْتَلِفَةً... وَقُلْتُ:
أَرَى ابْنَ مَنْظُورٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ حَدِيثَ
سُلَيْمَانَ فِي: ب ر ر. بَلْ أَخَذَ فَقَطْ مِنَ التَّهْذِيبِ
لِلْأَزْهَرِيِّ. أَمَّا فِي: ج و و فَقَدْ أَخَذَ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ
وَالْأَزْهَرِيِّ. فَلَمْ يَقُلْ: «لَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ
وَفَصِيحِهِ» لِأَنَّ مَا يَرَوِيهِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (التهاية) لَا
يَتَعَرَّضُ إِلَى أَيِّ شَكٍّ فِي صِحَّتِهِ عِنْدَ الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ
مَنْظُورٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَلِذَلِكَ فَلَعَلَّنِي أَطْلُبُ ابْنَ مَنْظُورٍ
نَسِي أَنْ يَحْذِفَ مَا كَانَ كَتَبَهُ مِنْ قَبْلِ عَيْنِ الْأَزْهَرِيِّ
الَّذِي لَعَلَّهُ نَسِيَ قَبْلَهُ أَيْضًا... كَمَا نَسِيَ ابْنُ مَنْظُورٍ
أَنَّهُ يَنْقُلُ فَصَّاحَةً: «جَوُّ الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ» عَمَّنْ يَنْقُلُ
عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْمَادَّةِ: «وَجَوُّ
الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ: شَامِيَّة».

وَقَدْ اعْتَادَ قُرَاءُ (لسان العرب) أَنْ يَجِدُوا كَثِيرًا مِنْ
التَّنَاقُضَاتِ فِي تَقْوِيلِهِ لِأَنَّهُ يَنْقُلُ عَنِ الْكُتُبِ فِي الْبَدَايَةِ
مَا يُعْبَرُ عَنْ رَأْيِهِ ثُمَّ لَا يُحِبُّ أَنْ يُهْمَلَ الْآرَاءُ
الْمُتَعَارِضَةُ - بِحَسَبِ ظَنِّي - فَيَسْرُدُهَا أَيْضًا
مُسْتَأْنَبًا وَمُضَيِّفًا آرَاءَ شَتَّى مُخَالَفَةً.

وَهَذِهِ الْعِبَارَاتُ فَصِيحَةٌ فِي (القاموس المحيط)
وَعَبْرَةٍ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ، وَلَمْ يُشْكِكْ فِي فَصَّاحَتِهَا -
فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا سَلَفَ مِنَ الْأَزْهَرِيِّ فِي
ب ر ر فَقَطْ دُونَ ج و و كَمَا رَأَيْتُ.

وَقُلْتُ: أَعْتَذِرُ لِطَالَتِي فَهَذِهِ عِبَارَاتٌ مُتَشَبِّهَةٌ فِي
أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ،
وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُعِيزِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي ص ٤٢
مِنْ كِتَابِهِ: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى

يقول أحمد رضا العاملي مؤلف (متن اللغة) ذاته في: البرازق في: (رد العامي إلى الفصح) ص ٣٧.

«البرازق يقال اليوم لِيُضْرَبَ من الخبزِ المَعَالِجِ بالسَّمَنِ والسكرِ والسَّمْسَمِ ونحو ذلك. وأرى أنها مُحَرَّفَةٌ عن الفرازق (على البدل) والفرازق جمع فَرَزْدَق. قال في التاج: الفَرَزْدَقَةُ: القِطْعَةُ من العجين الذي يُسَوَّى منه الرَغِيْفُ وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ وقال الفراء (يقال للجردي العظيم الحروف: فرزدق وفارسيته (برازده). أو هو عربيّ منحوت من كَلِمَتَيْنِ من فَرَزَ وَمِنْ دَقَ لَأَنَّهُ دَقِيْقٌ عَجَنَ ثُمَّ أَفَرَزْتَ قِطْعَةً مِنْهُ فَهِيَ مِنَ الْإِفْرَازِ أو الدَّقِيقِ، هذا قول ابن فارس، جَمَعَهُ فَرَاذِقَ والقياس فَرَاذِدَ) ١. هـ. وقال الأمويّ إنّه يُقال للعجين الذي يُقَطَّعُ وَيُعْمَلُ بالزيتِ.

فتكون العامة خَصَصَتْ هذا الضَرْبَ من الخبزِ» ١. هـ. أحمد رضا.

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيط) لبطرس البُستَانيّ: «... والبرازق ضَرْبٌ من الكَعْكِ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ واحِدَتُهُ بُرْزَقَةٌ. والبرزقة تحديدُ النَّظَرِ وكلاهما عامي».

قلت: في عاميّة دمشق البرزقة: تحديدُ النَّظَرِ، كما ذكر البستاني والبرزقة ضَرْبٌ من الكَعْكِ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ وسَكَّرٍ وسَمْنٍ كما ذكر كلٌّ من رضا والبستاني، وجَمَعُهَا الْبَرَاذِقُ كما هو معروف. ولكنّ هذا الضَرْبَ من الْأَطْعِمَةِ كأنّه لم يكن في القديم، ولذلك لا أجد له ذكراً قبل البستاني ثم رضا.

ولذا لم أجد لدى ابن منظور في ترجمة مادّة ب ر ز ق في باب القاف من (لسان العرب) شيئاً ممّا يؤكّد، ولكنّ وجدْتُ.. «جماعات الناس والخيّل.. وتَبَرَزَقَ القَوْمُ: اجتمعوا بلا خيلٍ ولا

الأصل) وذكر مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ أَنْ: «الْأَرْجَحَ أَنَّهُمَا مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرِكِ بِدَلِيلِ بَقَائِهِمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَفِي السَّرْيَانِيَّةِ بِمَعْنَى: دَاخِلٌ وَخَارِجٌ؛ وَالْبَطْرِيرُكَ أَغْنَاطِيوسُ يَعْقُوبُ الثَّالِثُ فِي كِتَابِهِ (الْبَرَاهِينُ الْجَسِّيَّةُ عَلَى تَقَارُضِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ). الْمَطْبُوعُ فِي دِمَشْقَ ١٩٦٩ ص ٦٥ و ٧٩ يَذْكُرُ أَنَّهُمَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ؛ أَيْ: الْبَرَانِيُّ وَالْجَوَانِيُّ».

الْبَرَاذِقُ

في معجم متن اللغة: لأحمد رضا العامليّ: الْبَرَاذِقُ وَالْبَرَاذِقُ: (في مادة الجذر: ب ر ز وفي ترجمة ب ر زق):

«الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْخَيْلِ دُونَ الْمَرْكَبِ، وَاحِدُهَا بَرَزِيقٌ (فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ) وَ- الطَّرِيقُ الْمُصْطَفَى حَوْلَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ». وفي حاشية الصّفحة التي خصّ بها المؤلّف الموازنة بين العاميّ والفصح: «والبرازق ضَرْبٌ من الخبزِ الْفُرْنِيِّ مُحَرَّفٌ خَرَاذِقَ جَمْعُ خَرَزَوْقَ لِقِطْعَةِ الْعَجِينِ وَالرَّغِيْفِ وَلَعَلَّهُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ الْخُشْكُنَانِ. اطلُبْ مادّة: خ ش ك ن» ١. هـ. أحمد رضا.

فقلتُ لم أجد في (قاموس الفارسيّة) تأليف د. عبد المنعم محمد حسين طبعة سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م بالقاهرة وقُمَ المقدّسة بإيران وناشيره ببيروت سوى: (فَرَزْدَن): رَغِيْفُ الْخَبْزِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ التَّنَوْرِ، قِطْعَةٌ مِنَ الْخَمِيرَةِ. (أوله فاء).

فقلتُ: لعلّ البرزيق المعرّب قديماً هجرته لغة إيران الحديثة! فأترك لغيري من علماء اللغات أن يُجيب.. وأعود إلى (المنجد) للويس معلوف وليس فيه برزقة وفي عدّة من معاجم حديثة فلا أجد أثرها، فأبحث في كُتُب (فصيح العوام):

رِكَابٍ، عَنِ الْهَجَرِيِّ . . .».

صَلْبٌ خَلَقَهُ لَيْسَ مِمَّا يُطَوَّلُهُ النَّاسُ وَلَا يُحَدِّدُونَهُ،
تُنْقَرُّ بِهِ الرَّحَى، وَقَدْ يُشَبَّهُ بِهِ خَطْمُ السَّجِيَّةِ، وَالْجَمْعُ
بِرَاطِيل . . .

قال السيرافي: هو حَجَرٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ. أَبُو عَمْرٍو:
الْبَرَاتِيلُ الْمَعَاوِلُ، وَاحِدُهَا بِرْطِيلٌ وَالْبِرْطِيلُ:
الْحَجَرُ الرَّقِيقُ وَهُوَ النَّصِيلُ . . .

قال كعبُ بْنُ زهيرٍ:

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا

مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

قال: الْبِرْطِيلُ حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ عَظِيمٌ شَبَّهَ بِهِ رَأْسَ
الْبَاقَةِ . . .

قُلْتُ: وَلَا أَتْرُكُ اللِّسَانَ هَاهُنَا قَبْلَ أَنْ أَسْتَطِرِدَّ كَمَا
يَسْتَطِرِدُّ فَأَذْكَرُ مَا لَعَنِي أَطْنُهُ وَارِدًا فِي عَامِيَّةٍ مِنْ
عَامِيَّاتِ الْعَرَبِ، وَلَا نَعْرِفُهَا، فَلَعَلَّ قَارِئًا هُنَاكَ
يُعَرِّفُنَا بِشَيْءٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ مُسْتَكْمِلًا: ب ر
ط ل: «وَالْبُرْطُلَةُ: الْمِطْلَةُ الصَّيْفِيَّةُ [وَفِي الْحَاشِيَةِ
عَنِ الْقَامُوسِ الْمِطْلَةُ الصَّيْفِيَّةُ]. نَبْطِيَّةٌ، وَقَدْ
اسْتَعْمِلْتُ فِي لَفْظِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ
ابْنُ الظِّلَّةِ.

وَالْبُرْطُلُ، بِالضَّمِّ فَلُتْسُوَّةٌ. وَرُبَّمَا شُدِّدَ. قَالَ ابْنُ
بَرِّي: وَيُقَالُ: الْبُرْطُلَةُ . . .».

الْبَرْطَمَةُ

لِلْفِيرُوزَابَادِيِّ فِي الْقَامُوسِ:

«الْبَرْطَامُ: الضَّخْمُ الشَّقِيَّةُ كَالْبُرَاطِمِ، وَالشَّقَّةُ
الضَّخْمَةُ. وَالْبَرْطَمُ: الْعَبِيَّةُ اللِّسَانِيَّةُ، وَالْبَرْطَمَةُ:
الْإِتِفَاحُ غَضَبِيًّا. وَتَبَرَّطَمَ تَغَضَّبَ مِنْ كَلَامِهِ.
وَبَرْطَمَهُ: غَاظَهُ (لَا زِمَ مُتَعَدِّ). وَاللَّيْلُ اسْوَدَّ».
وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ الزَّيْبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ
جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ): «الْبَرْطَمَةُ غُبُوسُ الْوَجْهِ . . .
وَبَرَّطَمَ الرَّجُلُ: أَذْلَى شَفَتَيْهِ مِنَ الْغَضَبِ . . .».

أَمَّا شَارِحُ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفِيرُوزَابَادِيِّ وَهُوَ
الزَّيْبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) فَيُضَيِّفُ: «الْبِرْزِيْقُ:
قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَاحِدُ الْجَمَاعَاتِ
أَوْ الْفُرْسَانِ دُونَ الْمَوَكِبِ . . . وَالْبِرَازِيْقُ: الطُّرُقُ
الْمُصْطَفَاةُ حَوْلَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ نَقْلُهُ
الصَّاعِغَانِي . . .».

الْبِرْطِيلُ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الزَّمَخْشَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٨ هـ.

فَقَدْ قَالَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «رَأْسُ مُبْرَطَلٍ:
طَوِيلٌ مِنَ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الْحَجَرُ الْمُسْتَطِيلُ . . .
وَمِنْهُ: أَلْقَمَةُ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الرَّشْوَةُ. وَإِنَّ الْبِرَاطِيلَ
تَنْصُرُ الْأَبَاطِيلَ. وَبِرْطِيلٌ فَلَانٌ رُشِيٌّ». ثُمَّ قَالَ
الْفِيرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ):
« . . . وَبِرْطَلٌ فَلَانًا: رِشَاءٌ فَتَبَرَّطَلُ فَارْتَشَى». ثُمَّ قَالَ
الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ: « . . . وَقِيلَ أَصْلُهُ
أَنْ رَجُلًا وَعَدَ آخَرَ بِحَجَرٍ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ، فَلَمَّا
قَضَاهَا أَتَاهُ بِحَجَرٍ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ رِشْوَةٍ».

وَفِي عَصْرِنَا تَحَدَّثَتْ عَنْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ فِصَاحِ
الْعَامِيَّةِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى
الصَّفْحَةِ ٤٢ مِنْ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانَ:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى الْأَصْلِ):
« . . . وَفِي مَعَانِيهِ الْمِعْوَلُ وَكَانَ يُصْنَعُ مِنَ الْحَجَرِ
وَكُنُوا بِهِ عَنِ الرَّشْوَةِ لِأَنَّهَا تَفْعَلُ فِي الشَّخْصِ
الصَّلْدِ مَا يَفْعَلُ الْمِعْوَلُ فِي الْأَرْضِ». قُلْتُ: وَقَبْلَ
كُلِّ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ عِبَارَةُ الْبِرْطِيلِ قَبْلَ هَذَا الْمَعْنَى
الْمَجَازِيِّ؟ إِنَّمَا نَجِدُ ذَلِكَ مُوَضَّحًا فِي مُعْجَمِ ابْنِ
مَنْظُورٍ:

(لِسَانُ الْعَرَبِ): «الْبِرْطِيلُ: حَجَرٌ أَوْ حَدِيدٌ طَوِيلٌ

يَرْمِيهِ بِالْمَيْلِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ؛ وَقَدْ تَكُونُ لَفْظَةُ الْمُبْرَطِمِ شَائِعَةً فِي دِمَشْقَ مَثَلًا وَلَا تَكُونُ شَائِعَةً فِي بَلَدٍ آخَرَ مِنْ بُلْدَانِ الْعَرَبِ، فَفِي كُلِّ بَلَدٍ مُصْطَلَحَاتٌ خَاصَّةٌ لِلْعَامَّةِ فِي لُغَتِهَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ الْبَلَدِ وَلَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ بَلَدٍ آخَرَ.

الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغَلُ

جَرَّشُ الْبُرْغُلِ فِي الْأَقْطَارِ الشَّامِيَّةِ مِنْ طُورُوسَ إِلَى طُورُوسِيْنَا؛ وَنَقَرُ الْزَبِيدِيِّ فِي: (مُسْتَذَكَّ تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) «الْبُرْغُلُ: الْفَرِيكُ: سَامِيَّةٌ». ثُمَّ لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«الْبُرْغُلُ هُوَ الْقَمَحُ الْمَسْلُوقُ وَهِيَ كَلِمَةٌ شَامِيَّةٌ، .. وَهِيَ دَخِيلَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنْ «بَلْعُور». وَصَاعَتِ الْعَامَّةُ مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: لَوْنُ مِبْرَغَلٍ إِذَا كَانَ يُشْبِهُ حَبَّ الْبُرْغُلِ (الْجَرِيشِ). وَلَعَلَّ الْبُرْغُلَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْخَضِيمَةِ» عِنْدَ الْعَرَبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي اللِّسَانِ: «الْخَضِيمَةُ حِنْطَةٌ تُؤْخَذُ قُتْنَقَى وَتُطَبِّخُ ثُمَّ تُجْعَلُ فِي الْقِدْرِ وَيُصَبَّ عَلَيْهَا مَاءٌ فَتُطْبَخُ حَتَّى تَنْضَجَ». وَيُكْمَلُ رِضَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعَرَبَ عَرَفُوا الْبُرْغُلَ الطَّرِيَّ فِي مَا كُلِّهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمُجَجَّفَ وَيَكْفِي هَذَا الْقَدْرُ فِي صَحَّةِ إِطْلَاقِ الْخَضِيمَةِ عَلَى الْبُرْغُلِ». ١. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّ: «الْبُرْغُلَ (مِنْ الْفَارْسِيَّةِ: بَرْغُولَ بِحَسَبِ دُوزِي ج ١: ٢٩٧، وَمِنْ التَّرْكِيَّةِ: بُلْغُرَ بِحَسَبِ تِيْمُورِ ج ٢: ١٥٣) جَرِيشُ الْقَمَحِ الْمَسْلُوقِ حَشِيئًا وَنَاعِمًا، عَرَبِيَّةٌ: (الْبَرَبُورُ)». ١. هـ. أَبُو سَعْدٍ ص ١٢٨.

قُلْتُ: وَلَكِنْ الْبُرْغُولُ لَدَى الزَّبِيدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) «عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَاحِدُ الْبَرَابِيرِ، وَهِيَ

وَأَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْبُرْطَمَةُ عُبُوسٌ فِي انْتِفَاحٍ وَغَيْظٍ. يُقَالُ: مَا أَدْرِي مَا الَّذِي بَرِطَمَهُ.. وَجَاءَ فُلَانٌ مُبْرِطِيمًا.. الْكِسَائِيُّ: الْبُرْطَمَةُ وَالْبِرْهَمَةُ كَهَيْئَةِ التَّخَاوُصِ.. وَفِي حَدِيثٍ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [السُّورَةُ ٥٣ النُّجُومُ الْآيَةُ ٦١] قَالَ: هِيَ الْبُرْطَمَةُ وَهِيَ الْانْتِفَاحُ مِنَ الْغَضَبِ وَرَجُلٌ مُبْرِطِيمٌ: مُتَكَبِّرٌ.. وَالسَّامِدُ: الرَّافِعُ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا». اهـ.

قُلْتُ: فِي الشَّامِ تَقُولُ عَامِيَّتُنَا الدَّارِجَةُ: الْبُرْطَمَةُ ضَخَامَةُ الشَّفَةِ وَقَدْ بَرِطَمَ شَفَتَيْهِ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا.. وَكَذَلِكَ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ أَيْضًا فَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ..).

أَمَّا شَاعِرُ الشَّامِ شَفِيقُ جَبْرِ فَكَتَبَ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجْلَدٍ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٤٦١-٤٦٢ مِنَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ فِي الْمَجْلَدِ الْحَادِي وَالْخَمْسِينَ: رَجَبُ سَنَةِ ١٣٩٦ هـ = تَمُوزُ ١٩٧٦: «مِنْ طَرَائِفِ الْأُمُورِ أَنَّ تَعِيشَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَفْظَةٌ وَهِيَ غَايَةُ فِي الْغَرَابَةِ، وَأَنْ تَمُوتَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ الْغَرِيبَةُ فِي لُغَةِ الْخَاصَّةِ أَيْ فِي لُغَةِ الْأَدَبِ، فَإِنَّ لَفْظَةَ: فُلَانٌ مُبْرِطِيمٌ تَسْتَفِيزُ فِي أَحَادِيثِنَا وَنَكَادُ لَا نَرَى لَهَا أَثَرًا فِي كِتَابَاتِ هَذَا الْعَصْرِ.. فَالْمُبْرِطِيمُ الْعَابِسُ، الْمُنْقَبِضُ، الْغَضْبَانُ، إِذَا حَيَّاهُ أَحَدٌ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ. أَفَرَأَيْنَا خُصْبَ مَعَانِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي لُغَتِنَا؟.. وَلَكِنَّهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ أَخْصَبُ دَلَالَةً وَأَفْسَحُ أَفَاقًا، وَلَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَا تَكَادُ تَقْرُومُ مَقَامَهَا مَادَّةٌ أُخْرَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَاهَا فِي مُصْطَلَحَاتِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهَا فِي كِتَابَاتِهِ إِذَا كَانَ كَاتِبًا؟ أَوْ فِي شِعْرِهِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا؟ وَإِذَا اسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ فَلَا يُنْجُو مِنْ نَاقِلٍ

الرَّزَّ لَأَنَّ لَقْمَحَنَا الْقَاسِي سَوْقًا عَالَمِيَّةً فَهُوَ أَصْلَحُ
لِلْمُعْجَنَاتِ الْإِيطَالِيَّةِ: (المعكرونة). فَعَلًا ثَمْنُ
الْبِرْغَلِ فَعَكَسَ الْمَثْلَ وَشَقَّ الرَّزَّ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْهُ . .

البُرْسُ

فِي دِمَشْقَ لِبَاسُ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَّامِ لَهُ قَلَسُوءَةٌ
مُلْتَصِقَةٌ بِهِ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْبُرْسُ، وَهِيَ تَسْمِيَّةٌ
فَصِيحَةٌ بِسَبَبِ الرَّأْسِ الْمُلْتَصِقِ كَمَا سَنَرَى فِي
(لسان العرب) لابن منظورٍ و(القاموس المحيط)
للفيروزآبادي وشارحه المُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تاج
العروس . . .).

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ تَسْمَى الثَّوبُ الَّذِي
رَأْسُهُ مِنْهُ بِالْبُرْسِ، وَفِي بَعْضِ أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ
الْعَرَبِيِّ يُلْفُظُونَهَا (البُرْسُوس)، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ يَلْفُظُ
السَّيْنَ صَادًّا لِلتَّخْمِيمِ .

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .):

«بِرْس: الْبُرْسُ: كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَرِقٌ بِهِ،
دُرَاعَةٌ كَانَ أَوْ مِمَّطَرًا أَوْ جُبَّةً. وَفِي حَدِيثٍ عَمَرُ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (سَقَطَ الْبُرْسُ عَنْ رَأْسِي) هُوَ مِنْ
ذَلِكَ .

الْجَوْهَرِيُّ: الْبُرْسُ قَلَسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ، وَكَانَ الشَّائِكُ
يَلْبَسُونَهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ تَبَرَّسَ الرَّجُلُ إِذَا
لَبَسَهُ، قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْبِرْسِ^(١)، يَكْسِرُ الْبَاءَ،
الْقَطْنُ، وَالتَّوْنُ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ^(٢) .

وَجَمَعَهُ فِي (المعجم الوسيط): بَرَانِسُ .

طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنْ فَرِيكِ السَّبِيلِ وَالْحَلِيبِ كَمَا فِي
الْقَامُوسِ فَيَقْرُكُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَيَزْعُهُ مِنْ قُبُعِهِ ثُمَّ
يَصُبُّ عَلَيْهِ اللَّبَنَ الْحَلِيبَ وَيَغْلِيهِ حَتَّى يَنْضَجَ ثُمَّ
يَجْعَلُهُ فِي إِنَاءٍ وَاسِعٍ ثُمَّ يَبْرُدُهُ فَيَكُونُ طَعَامًا أَطْيَبَ
مِنَ السَّمِيدِ، قَالَ: وَهِيَ الْعَذِيرَةُ، وَقَدْ اعْتَدَرْنَا .

فَهَذَا الرَّصْفُ لِلْبُرْبُورِ يَدُلُّنَا أَنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْبُرْغَلِ
الَّذِي نَعْرِفُهُ فِي أَيَّامِنَا. وَلَكِنَّ الَّذِي جَعَلَ أَبَا سَعْدٍ
يُظَنُّهُ هُوَ هُوَ قَوْلُ الْفَيْرُوزِآبَادِيِّ فِي (القَامُوسِ
الْمُحِيطِ): «الْبُرْبُورُ بِالضَّمِّ الْجَشِيشُ مِنَ الْبُرِّ» .

وَأَعُودُ إِلَى الْبُرْغَلِ فَأَقُولُ: أَمِنْ الْحَتْمِ أَنْ تَكُونَ
لَقِظَتُهُ فَارْسِيَّةً أَوْ تَرْكِيَّةً مُعَرَّبَةً؟ أَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ عَرَبِيٌّ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَقَّقَ دَوْرَتَهُ فِي الْفَارْسِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ
ثُمَّ عَادَ مِنْهُمَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ؟ فَلْتَنْظُرْ فِي مَادَّةِ الْعِبَارَةِ
بِرِغْلٍ فِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ فَمَاذَا نَجِدُ؟ فِي
(القَامُوسِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ:

«الْبِرَاغِيلُ: الثَّقَرُ وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَاءِ
(وَهَذِهِ يَنْسِبُهَا اللَّسَانُ وَالتَّاجُ إِلَى ثَعْلَبٍ مُؤَلِّفٍ
«الْفَصِيحِ»)، أَوْ: الْبِلَادُ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ فِي
الْقَامُوسِ [كَالْأَنْبَارِ وَالْقَادِسِيَّةِ] وَفِي اللَّسَانِ:
الْوَاحِدُ بِرْغِيلٍ - بِالْكَسْرِ - عَنْ أَبِي حَنِيْفَةٍ، أَمَّا
ثَعْلَبٌ فَعَمَمَ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا وَاحِدًا. وَبِرْغَلٌ
الرَّجُلُ: سَكَنُهَا. وَزَادَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ . .) عَنْ يَاقُوتَ: «الْبِرَاغِيلُ: أَمْوَاهُ تَقْرُبُ
مِنَ الْبَحْرِ» .

قُلْتُ: أَلَيْسَ شَكْلُ تَرَابِ الْأَرْضِ شَكْلًا مُبَرَّغَلًا
فِي الْبِرَاغِيلِ؟ أَيْ فِي الثَّقَرِ وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةِ مِنَ
الْمَاءِ أَوْ الْبِلَادِ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ كَمَا فِي اللَّسَانِ
وَالْقَامُوسِ عَنْ فَصِيحِ ثَعْلَبٍ وَعَنْ أَبِي حَنِيْفَةٍ؟!

وَهَذَا خُرُوجٌ إِلَى الْبِرْغَلِ فِي الْأَمْثَالِ:

فِي قَدِيمِ الْأَمْثَالِ الشَّامِيَّةِ: (لَمَّا قَالُوا الْعَزَّ لِلرَّزِّ
شَقَّ الْبِرْغَلُ نَفْسَهُ) وَلَكِنَّ الْبِرْغَلِ الْيَوْمَ أَعْلَى مِنْ

(١) قُلْتُ: الْبُرْسُ يَكْسِرُ الْبَاءَ فِي (اللسان . .) وَقَدْ
رَأَيْتُهُ يَقْسِمُ الْبَاءَ فِي (المعجم الوسيط) وَالْطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ قَدِمَتْ إِلَى
سَنَةِ ١٢٨٠ (١٨٦٣) فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «الْبُرْسُ»
(٢) لَمْ أَجِدْهُ فِي (قَامُوسِ الْقَادِسِيَّةِ) تَأَلَّفَ مِنْهُ عَبْدِ الْمَجِيدِ
مُحَمَّدٌ حَسْبِيَّةً الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٢ م

البَزْر

البَزْر والبَزْباز والبَزْبُوز

لا يَكْتَفِي عَوَامِنَا بِتَسْمِيَةِ التَّدْيِي بِ(البَزْر)، فَقَدْ يُشَبَّهُونَ بِهِ أَوْ يَحَلِّمَتِهِ مَا يُسَمُّونَهُ، (بَزْر السَّيْجَارَةِ) وَهُوَ الْأَنْبُوبُ الصَّغِيرُ الَّذِي تُرَكَّبُ عَلَيْهِ لَفِيفَةُ النَّبْعِ.. وَقَدْ يُصَغَّرُونَ الْعِبَارَةَ تَصْغِيرًا مَصُوعًا بِصِغَةِ ابْتِدَعُوهَا عَلَى غَيْرِ صِغَةِ التَّصْغِيرِ الْقِيَاسِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ فَيَقُولُونَ: (لِهَذَا الشَّيْءِ بَزْبُورَةٌ بَارِزَةٌ مِثْلُ بَزْبُورَةِ الْبَزْرِ...) فَمَتَى تَصَرَّفَ الْعَوَامُّ فِي مَادَّةٍ: دَزَزَ مِثْلُ هَذَا التَّصَرُّفِ؟

نَجِدُهَا فِيمَا قَالَهُ الرَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ)..: «... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ... وَالْبَزْبَازُ وَالْبَزَابِيزُ: السَّرِيعُ فِي السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ..»

.. وَالْبَزْرُ، بِالْكَسْرِ: تَدْيِي الْإِنْسَانِ [قُلْتُ: فِي عَامَّتَيْنَا وَلِغَيْرِ الْإِنْسَانِ أحيانًا]. هَكَذَا يَسْتَعْمَلُونَهُ وَلَا أُدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ؛ وَكَذَلِكَ الْبُزْبُوزُ، كَسْرُ سُورٍ، لِقَصَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرٍ أَوْ نُحَاسٍ تُجْعَلُ فِي الْحِيَاضِ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِيهِمَا يَبْزَابِزُ الْكَبِيرُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ».

[قُلْتُ: وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ الْيَوْمِ يُقَالُ: الْبَزْبُوزُ، لِقَصَبَةٍ مِنَ الْمَعْدَنِ أَوْ نَحْوِهِ لِسَكْبِ الْمَاءِ..] وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمَادَّةِ كَانَ الرَّبِيدِيُّ يَنْقُلُ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..): وَغَيْرُهُ لِيُشْرَحَ مَا قَالَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ): «الْبَزْرُ: الْعَلَبَةُ وَالْعَصْبُ وَالتَّنْزِعُ وَالسَّلْبُ؛ يُقَالُ بَزْرُ الشَّيْءِ يَبْزُهُ بَزْرًا: انْتَزَعَهُ، وَأَخَذَ الشَّيْءَ بِجَفَاءٍ وَقَهْرٍ... وَالْبَزْبُوزُ السَّلْبُ وَالتَّغْلُبُ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بَزْبُورًا...»

... وَالْبَزْبَازُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةِ وَالْعِلَامُ الْخَفِيفُ فِي السَّفَرِ. قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ.. كَالْبُزْبُوزِ وَالْبَزَابِيزِ بِضَمِّهَا وَقَالَ ثَعْلَبُ: غَلَامٌ بَزْبُورٌ: خَفِيفٌ فِي السَّفَرِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَرَجُلٌ بَزْبُورٌ وَبَزَابِيزٌ مِنْ الْبَزْبُورَةِ وَهِيَ شِدَّةُ السَّوْقِ وَالْبَزْبَازُ قَصَبَةٌ مِنْ

نَظْلُ أَتْنَا، كَعَادَتِنَا فِي اللَّفْظِ الشَّامِيِّ، تَنَجَّيْتُ لَفْظَ الدَّالِّ، فَتَبَدَّلَ بِهَا زَايَا حِينَ نَقُولُ: (بَزْرٌ مِنْ سَوْقِ الْبِزْوَريَّةِ). وَنَتَعَلَّمُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّ نَعِيدَ لَفْظِ الدَّالِّ! وَنَظْنُ أَنَّ مِنَ الْعَامِّيَّةِ قَوْلَهُمْ: فَلَانٌ مِنْ بَزْرِ أَبَوَيْهِ أَوْ مِنْ بَزْرَتِهِمَا.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ آخَرَ: «الْبَزْرُ بَزْرُ الْبَقْلِ وَغَيْرِهِ. وَذُهُنُ الْبَزْرِ وَالْبَزْرُ، وَبِالْكَسْرِ أَفْصَحُ. قَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ: الْبَزْرُ: كُلُّ حَبٍّ يُبْزَرُ لِلنَّبَاتِ. وَبَزْرَةٌ بَزْرًا: بَذَرُهُ. وَيُقَالُ: بَزْرَتُهُ وَبَذَرَتُهُ.

وَالْبُزُورُ: الْحُبُوبُ الصَّغَارُ مِثْلُ بُزُورِ الْبَقُولِ وَمَا أَشَبَّهَهَا وَقِيلَ: الْبَزْرُ: الْحَبُّ عَامَّةً.

وَالْمُبْزُورُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْوَلَدِ؛ يُقَالُ: مَا أَكْثَرَ بَزْرَهُ، أَيُّ: وَلَدَهُ. وَالْبَزْرَاءُ الْمَرْأَةُ الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ..

... وَالْبَزْرُ: الْأَوْلَادُ. وَالْبَزْرُ وَالْبَزْرُ: التَّابِلُ، قَالَ يَعْقُوبُ: وَلَا يَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ إِلَّا بِالْكَسْرِ، وَجَمْعُهُ أَبْزَارٌ، وَأَبَازِيرُ جَمْعُ الْجَمْعِ».

وَبَزَرَ الْقِدْرَ: «رَمَى فِيهَا الْبَزْرَ». قُلْتُ: وَأَضْيَفَ مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَمِنْ شَارِحِهِ وَالْمُسْتَدْرَكِ عَلَيْهِ مُرْتَضَى الرَّبِيدِيِّ فِي: «تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ» لِمَنْ يَحِبُّ الْأَبْزَارَ وَالتَّوَابِلَ: إِلَّا أَنَّ الْأَبْزَارَ لِلْأَشْيَاءِ الرُّطْبَةِ وَالْيَابِسَةِ، وَالتَّوَابِلَ لِلْيَابِسَةِ فَقَطْ... (وَالْبَزَارُ: بَيْتَاعُ بَزْرِ الْكَتَّانِ؛ أَيُّ: رَيْتُهُ بِلُغَةِ الْبَغَادِدَةِ).. وَفِي الْمَجَازِ: مِثْلِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَبَازِيرُكَ وَوَشَايَاتُكَ، أَيُّ: زِيَادَاتُكَ فِي الْقَوْلِ؛ وَبَزَّرَ فَلَانٌ كَلَامَهُ إِذَا تَوَبَّلَهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُرِيبِ: بَازُورٌ؛ كَذَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

حليم ديموس في (قاموس العوام)^(١) على أن: «بَزْ
الثدي: صحيحته: حكمة».

ويرى أحمد أبو سعد في ص ٧٨ من (قاموس
المُصطلحات والتعابير الشعبية)^(٢) أنهم: «أخذوه
من الإبزاز وهو في اللغة إرضاع المرأة للطفل.
وقيل: هو أرامي قاله الأب روفائيل نخلة في
ص ٦٧ من: (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) ط
بيروت سنة ١٩٦٢ م. وربما كان من السامي
المُشترك».

وفي (مُحيط المحيط) للستاني: «والبَزُّ للحيوان
كالثدي للإنسان مأخوذ من الإبزاء وهو الإرضاع ج
بزبز وأبزاز».

والبَزُّ «عند العامة الثدي من الإنسان وحلمة ما
يقابله من الحيوان ومنه بَزْ قصبة الدخان وهو ما
يركَّب في طرفها الذي يلي فَم الشارب من كهرباء
وغیره».

بَسْ وَيَسْ

(بَسْ): في عاميتنا الدارجة بمعنى يَكْفِي وَحَسْبُكَ
وَحَسْبُنَا، وبمعنى انتهى الأمر وَقَدْ أَوْ انْقَطَعَ...
وإذا قالوا للمُتَكَلِّم: (بَسْ) فقد يَقْصِدُونَ إِسْكَاتَهُ
حيثاً؛ وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ
العكس... أي المزيد من الكلام إذا قالوها بلهجة
السؤال (بَسْ هذا؟) (والبَسَّة أو البيسة) عندهم هي
القِطْطَة وقد يُنادونها: (بِيسْ بِيسْ) وحين يَزْجُرُونَهَا
يقولون (بِيسْ).

وتُوحى هذه العبارات بأَتْها من أسماء الأصوات،

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف حليم ديموس، في
مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٢٣ م ط ١.
(٢) نشرت (مكتبة لبنان) في بيروت سنة ١٩٨٧.
(قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبية) تأليف
أحمد أبو سعد.

حَدِيد على فَم الكِبَر تنفخ النَّار وأنشد للأعشى:
إِبْهًا خُسَيْمُ حَرَكَ الْبَرْبَازَا

إِنَّ لَنَا مَجَالِسًا كِنَازَا

وقيل المُراد هنا بِالْبَرْبَازَا: الْفَرْج بِسَبَبِ حَرَكَتِهِ
وَكِنَازًا مُكْتَبَزَةً بِأَهْلِهَا. يُحْكِي عن الأعشى أَنَّهُ
تَعَرَّى بِإِزَاءِ قَوْمٍ وَسَمَّى فَرْجَهُ الْبَرْبَازَا وَرَجَزَ بِهِمْ...
وَالْبَرْبَازَةُ كَثْرَةُ الْحَرَكَ وَسُرْعَتُهَا وَمَعَالِجَةُ الشَّيْءِ
وَإِصْلَاحُهَا، وَالْبَرْبَازُ وَالْبَرْبَازُ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ إِذَا لَمْ
يَكُنْ شَجَاعًا.

وَبَرْبَزَ الرَّجُلُ: تَعَعَّاهُ، وَالشَّيْءُ: سَلَبَهُ كَابْتَزَهُ،
وَرَمَى بِهِ وَلَمْ يُرِدْهُ. وَتَكَادُ تَتَوَانَعُ هَذِهِ الْمَعَانِي
فِي الْمَعَاجِمِ...

قُلْتُ: وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي تَكَادُ تُقَارِبُ أَحْيَانًا مَا
قَالَ فِيهِ الزَّيْدِيُّ: (وَالْبَزُّ ثَدِي الْإِنْسَانِ، هَكَذَا
يَسْتَعْمَلُونَهُ وَلَا أُدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ)، وَلَكِنَّ هَذِهِ
الْمُقَارَبَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْاِعْتِسَافِ فِي تَكْلُفِ الْمَجَازِ
وَالْتَّصُورِ الْبَيِّنِيِّ الْبَعِيدِ.

ولَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ): «الْبَاءُ
وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْهَيْئَةُ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ
سِلَاحٍ...» فنقول: لَعَلَّهُمْ تَجَاوَزُوا هَذِهِ الْهَيْئَةَ
إِلَى هَيْئَاتٍ تَوَسَّعُوا فِيهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: «بَرْبَزْتُ
الرَّجُلَ؛ أَي: سَلَبْتُهُ، مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ فَعَلَ وَقَعَ بِبَزِهِ،
كَمَا يُقَالُ: رَأْسُهُ: ضَرْبُ رَأْسِهِ».

أَمَّا الْبَرْبُوزُ فَقَدْ تَبَيَّنَتْ فَصَاحَتُهُ فِي الْمُعْجَمِ
التَّرَاثِيِّ كَمَا رَأَيْنَا:

وَوَضَّحَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ) كَيْفَ: «اسْتَعَارَتِ الْعَامَّةُ الْبَرْبَازَ لِحِكْمَةِ
الثَّدْيِ الَّتِي يَمْتَصُّهَا الرُّضِيعُ، ثُمَّ عَمَّ عَنْدهُمْ لِلثَّدْيِ
كُلُّهُ مِنْ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ، وَاخْتَرَلُوا اللَّفْظَ
بِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ كَمَا هُوَ شَأْنُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ
كَلِمَاتِهِمْ؛ فَقَالُوا: الْبَرْبُوزُ...». قُلْتُ: وَلَقَدْ نَصَّ

به، أي: دَسَّهُ إليه.

والبَسْبَسَةُ: السَّعَايَةُ بَيْنَ النَّاسِ...

محمد حسنين ط سنة ١٤٠٢ هـ. وستة ١٩٨٢ م.:
«بَسَّ: الكافي، الوافر، حَسَبُ، فقط.»

مَبْسُوط؛ الله يَسْطُك

تَقْرَأُ فِي (التهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجَزَرِي، وفي أَكْثَرِ كُتُبِ الحديث الشريف وكذلك في أَغْلِبِ كُتُبِ اللُّغَةِ والتُّرَاثِ وَكُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، نَصَّ الحديث النبوي الشريف «فاطمة بضعة مني يَسْطُني ما يَسْطُها فَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْعَوَامِّ: (مبسوط، الله يسطك).. فتقول مع الفيروزبادي في (القاموس..) وَبَسَطَ فَلَانًا: سَرَّهُ، كما في مَجَازَاتِ (أساس البلاغة) وكما في أَكْثَرِ كُتُبِ اللُّغَةِ وكذلك في (شفاء الغليل) لِلْخَفَاجِيِّ.

ويكاد يكون كل ما في العامية من مادَّة الْجَدْرِبِ س ط فصيحًا.. وفي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وبخاصة الشَّامِيَّةِ والمِصْرِيَّةِ وفي الصَّحَافَةِ تَجِدُهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ السَّخَرِيَّةِ مِنَ الشَّارِبِ (المبسوط شوية) و(المبسوط جدًا) كما يقول د. عبدالمُنعِم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ٤٩٢١: «وفي هذا يقول محمد ابن يسير (الأغاني ٤٩٢١):

قد كُنْتُ مُنْقِضًا وَأَنْتَ بَسَطْتَنِي

حَتَّى انبَسَطْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي

وفي أخبار سعيد بن عبد الرحمن (الأغاني ٣٠٢١) «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ أَمَرَ بِإِنْزَالِهِ مَعَهُ، وَبَسَطَهُ، وَلَمْ يَأْتَسْ بِأَحَدٍ أَنْسَهُ».

وفي لبنان أشار إلى بَسَطِ الْمَبْسُوطِ ضِدَّ قَبْضِ الْمَقْبُوضِ الأمير شكيب أرسلان ومُحَقِّقُ كِتَابِهِ (القول الفصل في ردِّ العاميِّ إلى الأصل) محمد خليل الباشا وكذلك فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا فِي الْبَسَاطِ

وَالْبَسَاسِيسُ: الْكَذِبُ. وَالْبَسْبَسُ: الْقَفَرُ. وَالتُّرَهَاتُ وَالْبَسَاسِيسُ هِيَ الْبَاطِلُ، وَرُبَّمَا قَالُوا: تُرَهَاتُ الْبَسَاسِيسِ، بِالإِضَافَةِ وَقَبْلَهَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ ﴿وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: صَارَتْ كَالدَّقِيقِ... وَبُسْتُ: قُتْتُ فَصَارَتْ أَرْضًا».

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورِ الْمَعَانِي الْمُقَارِبَاتِ لِمَا فِي عَامِّيَاتِنَا الْعَدِيدَةِ، فِيهِ مَصْرٌ يَقُولُ د. عبد الْمُنعِم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَسَّ الْكَحْكُ: لَتَّ دَقِيقُهُ بِالسَّمَنِ وَنَحْوِهِ، وَنَقُولُ لِلْقِطَّةِ: بَسَّ: عِنْدَ زَجْرِهَا، وَيَقُولُ صِغَارُنَا: الْبِسَّةُ يُطْلِقُونَهَا عَلَى الْقِطَّةِ، وَنَقُولُ بَسَّ لِمَنْ نَرِيدُ إِسْكَاتَهُ (بمعنى كفى)... وَيُطْلِقُ أَهْلُ الْحِجَازِ لَفْظَ بَسَّ عَلَى الْهَرِّ الذِّكْرِ، وَالْأُنْثَى يَقُولُونَ لَهَا بَسَّةً وَيَسْتَعْمِلُونَ هَذَا اللَّفْظَ لَزَجْرِهَا». وَفِي قَوْلِ الْفِيروزبَادِي فِي (القاموس المحيط): «وَالْبَسَّ: الْهَرَّةُ الْأَهْلِيَّةُ، وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُ الْبَاءَ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ، وَجَاءَ بِهِ مِنْ حُسِّهِ وَبُسِّهِ؛ مُثَلَّثِي الْأَوَّلِ؛ مِنْ جَهْدِهِ وَطَاقَتِهِ.. وَبَسَّ بِمَعْنَى حَسَبُ، أَوْ هُوَ مُسْتَرْذَلٌ.» قُلْتُ: هَذَانِ الْمَعْنَيَانِ ذَكَرَهُمَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (القول الفصل في ردِّ العاميِّ إِلَى الْأَصْلِ)، وَفِي حَاشِيَةِ مُبَحِّثِهِ مُحَمَّدُ خَلِيلِ الْبَاشَا: «يَرَى أَدِي شِيرَ أَنَّ الْبَسَّ مَعْرَبَةٌ عَنْ بَسَّ الْفَارْسِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْكُرْدِيَّةِ (بَسِيك). وَأَنَّ بَسَّ بِمَعْنَى كَفَى مُعْرَبَةٌ.. مِنَ الْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالكُرْدِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ. أَمَّا الْبَسِيَّةُ فَالْتَّوْنُ فِيهَا مَزِيدَةٌ بَعْدَ التَّصْغِيرِ».

قُلْتُ وَفِي (قاموس الفارسية) للدكتور عبدالنعم

لغة في البَسْطَةِ. وقُرئ: (وزاده بصطه). . وأصل صاده سينٌ قُلِبَتْ ويثُل مُصَيَّرٌ، فالسينُ قُلِبَتْ مع الطاءِ صاءًا لِقُرْبِ مَحَرَجِهِمَا.

وفي (تاج العروس...) في مادة التركيب س ب ط، كأنه من بقايا نظام المَقْلُوب الذي تداخل في ترتيب الخليل أولٌ مُعْجَم؛ في (كتاب العين): «... ويقال: ضَرَبْتَهُ حَتَّى أَبْطَ؛ أي: أَبْطَطَ».

قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ هذا المعنى للبَسْطَةِ: بَسْطَةُ الضَّرْبِ؛ في العامية العراقية حين كان معنا في الجامعة السورية القديمة (جامعة دمشق) طلاب عراقيون فيما بين سنة ١٩٥١ و ١٩٥٨م.

التَّبْشِيرُ والتَّبَاشِيرُ

ما كُنْتُ لأَعْرِفُ أحدًا بفصاحةِ الفعلِ (بَشَّرَ) المضعفِ الشين، عينه، ولا فصاحة كلِّ ما هو حيٌّ متداولٌ في العاميات من فصاحِ مادةِ الباءِ والشين والراءِ فالمعروف لا يُعَرَّفُ به! ولَكِنِّي قرأتُ عن التبشير أن هناك من يظنُّ أنه من الدخيل وأنه منقولٌ عن الفارسية أو السنسكريتية... مع أن الرَّمْخِشَرِيَّ في (أساس البلاغة) يقول في التبشير: «كأنه جمعُ تبشير مصدر: بَشَّرَ».

أفصحح قولهم إنَّ العوامَّ هم الذين اشتقُّوا الفعلَ (بَشَّرَ)؟! في قولهم: (بَشَّرَ العنبُ وبَشَّرَ التَّاحُ... و...؟) أي بدأ بالتَّضَحُّج...!؟

وأنهم أخذوه من (التَّبَاشِيرِ) بمعنى «أوائل كلِّ شيء، ولا يكونُ منه فعلٌ» كما في مقاييس اللغة لابن فارسٍ وكما في (اللسان... والقاموس... والتاج...).

والبَسِيطُ والبَسَاطَةُ أحمد رضا العاملي في (ردِّ الغامِّي إلى الفصيح). وكذلك مُحَمَّدٌ خَيْرُ أَبُو حَرْبٍ في (المعجم المدرسي) بدمشق سنة ١٩٨٦م.

ولكنَّ بعضَ المعاجم الحديثة قصَّرت في إبرازِ فصاحةِ العبارةِ الشَّامِيَّةِ المصريَّةِ هذه، و(المُتَّجِد) للويس مَعلُوف لم يَقْتَرِبْ منها ولم يَمَسَّهَا إلَّا في معنَى واحدٍ من المعاني الكثيرة التي ساقها في: بَسَطَ؛ حين قال: «... وَبَسَطَ الرَّجُلُ: جَرَّأهُ وَسَرَّهُ»... ولكنَّ بطرس البستاني في (محيط المحيط)^(١): ب س ط يقول: «... والمبسوط عند الجسائين المُجَسَّس. ومَبْسُوطُ الوَجْهِ بَسِيطُهُ والعامَّةُ تقول: فلانٌ مبسوطٌ في جسمه أي: مُتَعَاظٍ وفي حاله؛ أي قَرِحٌ وفي الدنيا: أي غني».

وأنتقي من (لسان العرب) لابن منظور:

بَسَطَ: في أسماءِ الله تعالى: الباسطُ، هو الذي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَيَبْسُطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ... وَابْنُ الشَّيْءِ عَلَى الْأَرْضِ... وقيل: البسيطة الأرضُ اسمٌ لها... ابن الأعرابي: التَّبْسِيطُ التَّنْزَهُ... ابن السَّكَيْتِ: فَرَشَ لِي فَلَانٌ فَرَاشًا لَا يَبْسُطُنِي إِذَا ضَاقَ عَنكَ. هذا فراشٌ يَبْسُطُنِي إِذَا كَانَ سَابِعًا وَهَذَا فَرَاشٌ يَبْسُطُكَ إِذَا كَانَ وَاسِعًا... وإِنَّهُ لَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَكَ وَيَقْبِضُنِي مَا قَبَضَكَ أَي يَسْرَتُنِي مَا سَرَكَ وَيَسْوَءُنِي مَا سَاءَكَ وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ رَضَوَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا: يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا أَي يَسْرَتُنِي مَا يَسْرِئُهَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَرَّ أَبْسَطَ وَجْهَهُ وَاسْتَبَشَرَ... .

والبَسْطَةُ: الزَّيَادَةُ. والبَصْطَةُ، بالصاد: لغة في البَسْطَةِ: والبَسْطَةُ: السَّعَةُ... وامرأة بَسْطَةُ: حَسَنَةُ الْجِسْمِ سَهْلَتُهُ، وَطَبِيعَةُ بَسْطَةُ كَذَلِكَ...».

وفي ب ص ط يقول ابن منظور: البَصْطَةُ بالصاد

(١) بطرس البستاني: ١٨٦٩ - ١٨٣٣ (م) معجم محيط المحيط
المحيط طبع في مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٧٧م
وسنة ١٩٨٧م

الفارسية.. و(طباشير)^(٣) معناه: مثل اللبن» وفي الحاشية (٣) من الصفحة ذاتها له: «التباشير في فصيح اللغة معناها: أوائل الصبح التي تُبشِّرُ به. والظاهر أن يكون عربي الأصل من البشارة. ويقول هنا إنه فارسي، فيكون العرب أو الفرس أنفسهم أطلقوه على أوائل الصبح لبياضها المُشبه اللبن».

بش

(سلامة الأعواني) الرجال الشعبي الذي اشتهر بئتنا في النصف الأول من القرن العشرين كان يُشدد:

[عندي نفقة وبن سيث.. بش.. يا عين! من أخلى السئات]

وقد أوردت العبارة بش في هذا الزجل غير الفصيح لأحاول توضيح معنى بش التي لعل أصلها من فعل الأمر الفصيح مِنْ بَشَّ يَبِشُّ، ونحن اعتدنا أن نقول: بش عند الإعجاب والابتهاج بمنظر أو رسم أو شكل أو زينة.. وكان بش اسم صوت أو اسم فعل!!.

وكثير من المعاجم تهمل يفعل المكسور عين المضارع، في هذا الفعل، وتكتفي بذكر: أبش

أيصح القول^(١): ومن ذلك الدخيل قولهم (تبشير) الصبح.. واللفظة فارسية الأصل مركبة من (تبا) بمعنى مثل و(شير) بمعنى: لبن، أي أبيض كاللبن. وكان الفرس يدلون بها على بياض الصبح عند أول شروق الشمس فاقبستها العرب منهم ودلوا بها على أوائل كل شيء، وعلى البشري..

فقول ابن فارس: (وكذلك أوائل كل شيء) يقطع بأنهم عمموا دلالة اللفظ من وضعها الأصلي (مثل اللبن) إلى (أوائل كل شيء) وسبب مثل هذا التعميم يرجع إلى تقارب الجذر اللغوي مما أوهم العرب أنه من (بشر) الذي يدل على ظهور الشيء مع حسن وجمال، لكن هذا الوهم مدفوع بقول ابن فارسي نفسه، وقول غيره: (ولا يكون منه فعل).

أنظر جرجي زيدان «اللغة كائن حي»: ٧٣-٧٤ وقد علق مراجع الكتاب د. مراد كامل عليها بقوله: (هي من السنسكريتية (تراكشيرا) وهي مادة تشبه السكر تكون داخل القنا. عرفت عند الفرس والعرب باسم الطباشير ولكن هذا لفظ آخر ومعنى آخر ولا علاقة له بالتباشير. ولفظة تراكشيرا تعني دواء كان يستعمل في العصور الوسطى كما في (معجم الألفاظ الهندية. مجلة اللسان العربي: المجلد ١ ج ١ ص ١٢٥).

فقلت: والقرآن حافل بالفعل: بشّر، وكذا كتب اللغة قديهما والحديث، تجد في التباشير: جمعا للاسم المحوّل عن مصدره، والمصدر إذا تحوّل إلى الاسمية جمع كالأسماء.. ولا أجد في ب ش ر: لفظاً أعجمياً أو دخیلاً.

ثم رأيت في كتاب (الاشتقاق والتعريب)^(٢) لعبدالقادر بن مصطفى المغربي أحد مؤسسي مجمعي دمشق والقاهرة القديمين - مجمع دار العلوم قبل مجمع القاهرة - «ومما عُرّب عن

(١) من الصحاح ٣٢٧ و ٣٢٨ من كتاب (أثر الدخيل) على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج الصادر بدمشق ١٩٨١ م. فقلت: ما كان جرجي زيدان من عصر الاحتجاج (٢) طبع كتاب (الاشتقاق والتعريب) طبع ثالثة بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ سنة ١٩٤٧ م. ومنها أخذ هذا النص من ص ٣٨. ومنها الحاشية (٣) المذكورة أعلاه. وكانت الطبعة الأولى سنة ١٩٠٨ م. وقبل هذا النص في بداية الفصل كان المؤلف وضع عنواناً (كلمات مشكوك في عروبتها) وأدرج بعده «لو قد رأيت البعض الفضلاء المعاصرين كلاماً نفسياً تحت بعض الكلمات المعربة».

عمرو: البصاء، بالكسر والمد، استقصاء الخصاء، وقال اللحياني: يقال: خصاء الله وبصاءه ولصاءه. ويقال: خصي بصي، ولم يقسّر بصيًا، وقال ابن سيده: أراه إتباعاً^(١).

قلت: فأين هذا المعنى من معنى البصوة التي تقولها العامة: بصّه؟ وفي أصل المعنى في ب ص ص: لَمَعَ وَتَلَأَلَا وَبَرَقَ وَتَفَتَّحَ الثَّورُ؟! أَوْ تَرَى - يا قارئ الكريم - بصيص نور - كما تقول العامة والفصحاء في بصيص الثور - حين نقبس البصوة؛ التي هي: الجذوة، والتي تقولها العامة بصّة، من مادة الجذر: ب ص و، وليس من: ب ص ص؟

وكنت أتمنى لو لم يهمل شفيق جبري البصوة أو البصة حينما تحدث عن بصبص وبص والعين البصاصة، في (بقايا الفصحاح) في ص ٤٦٤ من (مجلّة مجّمع اللغة العربيّة بدمشق) - الجزء الثالث من المجلّد الحادي والخمسين: رجب ١٣٩٦ هـ - تموز سنة ١٩٧٦ م.

بَطَحَ الْبَطْحَة

في عامّتنا الدارجة: بَطَحَه يَبْطِئُهُ: ألقاه على وجهه. وبَطَحَ الشّيءُ: بَسَطَهُ. وَابْطَحَ اسْتَلْقَى على وجهه. وكلّها من الفصحاح التي دلّني عليها

(١) وقد تحققت من هذا الإتباع في (كتاب الإتباع) تأليف أبي القاسم عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي الشافعي سنة ٣٥١ هـ. وهو مطبوع في مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ. ١٩٦١ م. حققه عن النصّ الشيخ محمد طبع بصورته ومضافاً إليه تصحيحاً من محمد رانت الشافعي سنة ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٨ م. وقد صيغ التناج النسخ في الصفحة ١٨ من (خضبي بصي) إلى (خضبي بصي) كما في ص ٧٧ من كتاب الإتباع نفسه، وكما في حاشيته ص ١٨. نفسها عن اللحياني وابن سيده.

بَصَبَصَ بِالْأَذْنَابِ مِنْ لَوْحٍ وَبَقِ
والتَّبْصُصُ: التَّمَلُّقُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لِأَبِي دُوَادَ:
وَلَقَدْ دَعَرْتُ بَنَاتِ عَمِّ
الْمُرْشِفَاتِ لَهَا بَصَابِصٌ.

وفي مجازات (أساس البلاغة) للزمخشري: «بَصَصَ الثَّورَ إِذَا تَفَتَّحَ، وَبَصَبَصَ عِنْدِي بِذَنَبِهِ إِذَا تَمَلَّقَ». ولكن هذا أصل المعنى لدى أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة).

وهذا الذي لعلّه اشتق منه (.. الوسيط) مُعْجَمَ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُحَدَّثِ «وَبَصَبَصَ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ: تَمَلَّقَهَا وَغَارَ لَهَا». دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ... وَالْبَصَاصَةُ الْعَيْنُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ لَدَى ابْنِ سَيِّدِهِ وَلَكِنَّهَا فِي أَصْلِ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارَسٍ: (البَصَاصَةُ: الْعَيْنُ) فَأَخَذَ (.. الوسيط) صِفَةَ الْعَيْنِ الْبَصَاصَةَ لِأَنَّهَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) تَنْظُرُ بِتَحْدِيدٍ وَبَصَصَ. فَقُلْتُ: وَفِي الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ عِنْدُنَا (الْعَيْنُ الْبَصَاصَةُ تُبْلَى بِرِصَاصَةٍ).

وكذلك لعلّ د. عبد المُنعم سيّد عبد العال أَخَذَ مِنْهَا أَخَذَ مُعْجَمَ الْمَجْمَعِ (.. الوسيط) وَفَسَّرَ بِهِ كُلَّ مَا فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ مِنْ فِصَاحِ هَذَا الْجَذَرِ، وَقَالَ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ وَأَحْمَدُ رِضَا فِي (الْبَصَّةِ) الَّتِي تُقَالُ عِنْدُنَا أَيْضًا لِجَذْوَةِ النَّارِ أَوْ الْجَمْرَةِ: «وَبَصَّةُ النَّارِ: أَصْلُهَا: الْبَصُوءَةُ». قُلْتُ: أَفْهَى مِنْ الْجَذَرِ: ب ص و؟

وكذلك في القاموس المحيط (وما في الزماد بصوة؛ أي: شرّة ولا جمرة). ويُعقّب عليها شارحه الزبيدي في (التاج..): «والعامة تقول: بَصّة فتحذف الواو». فَقُلْتُ: وَلَكِنْ الْمَعْنَى فِي ب ص و أَبْعَدُ مِنْهَا فِي ب ص ص فِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ: «بَصًا، كَذَعًا، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ: اسْتَقْصَى عَلَى غَرِيمِهِ، وَقَالَ أَبُو

(ط. دمشق ١٩٥١): «فَبَتَّ أَنْ بَصَرَ أَهْلَ دِمَشْقَ
بِالْقِرَاءَةِ لَا يَقِلُّ عَنْ بَصَرِهِمْ بِأَكْلِ الْبَطِيخِ». وَأَيْضًا
أُسْتُطِرِدَ فَأَقُولُ:

واسم البَطِيخِ في الجزائر: الدَّلَاعُ، وهو اسم
فَصِيحٍ وَارِدٌ فِي الْمُعْجَمِ^(١) الْقَدِيمِ وَلَكِنَّ الْبَطِيخَ
الْأَصْفَرَ يُكْنُونَ عَنْهُ مُبْتَسِمِينَ بِكُنَايَةِ (الْمَرْحُومِ)!

بَعْبَعٌ..وَالْبُعْبَعُ

في دمشق كما في لبنان ومصر يَرُدُّ هَذَانِ اللَّفْظَانِ
كَمَا كَتَبَ لَفْظَهُمَا وَمَعْنَاهُمَا كُتَّابٌ فَصَاحُ الْعَامِيَّةِ؛
فَقَدْ كَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«ويقولون (بَعْبَعٌ) لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ غَلِيظٍ أَشْبَهَ
بِأَصْوَاتِ الْوَحُوشِ، وَقَدْ يَأْخُذُونَ مِنْهُ اسْمًا هُوَ
(الْبُعْبَعُ) بِضَمِّ الْبَاءِ يَنْ: الْأُولَى وَالثَّانِيَّةُ، وَيَعْنُونَ بِهِ
شَيْئًا مُخِيفًا يُخَوِّفُونَ بِهِ الْأَطْفَالَ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ بَعْبَعَ
تَأْتِي فِي اللَّغَةِ حِكَايَةً لِلْأَصْوَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ لَفْظَهَا،
وَأَنَّهُ تَأْتِي بِمَعْنَى مُتَابَعَةِ الرَّجُلِ كَلَامَهُ فِي عَجَلَةٍ،
وهي هنا من الشَّقِّ الْأَوَّلِ».

و: د. عبد الْمُثَنَّم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«بَعْبَعٌ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَعْبَعُ فَلَانٌ فِي التَّهْيَاةِ
بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِهِ: بَاحٌ بِمَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْ سِرٍّ بَعْدَ
ضَعْفِ نَفْسِهِ عَنِ الْكُتْمَانِ، وَأَنْهَزَمَ تَبَعًا لِمَا يُحِيطُهُ
مِنْ أَحْدَاثٍ، وَنَقُولُ: لَمْ يَحْتَمِلْ فَلَانٌ عَمَلَهُ فَبَعْبَعُ:
صَرَخَ يَعْجِزُهُ وَأَنْهَزَامُهُ، وَهِيَ مَقْلُوبٌ: عَبَبُ.
وَفِي الْقَامُوسِ عَبَبَ: أَنْهَزَمَ».

وكذلك يقول د. عبد الْمُثَنَّم سَيِّد عبد العال في:

(١) انظر للمؤلف في مجلة (الثقافة العربية) العدد ٢٧/٢٨
عنوان: (فصاح العامة في الجوانب) ص ٣٧

لَمَّا رَأَيْتُ الْمُبْطِخِينَ أَبْطَخُوا

فَأَكَلُوا مِنْهُ وَمِنْهُ لَطَخُوا

ورأيتهُ يَدُورُ بَيْنَ الْمَطَايِخِ وَالْمِبَاطِيخِ. وَبَطَخَ...
الخ» اهـ. الزمخشري.

والمباطيخ جمع المَبْطَخَةِ وهي (مَوْضِعُ الْبَطِيخِ)
كَأَنَّ الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ، وَفِيهِ (وَتَضَمَّ الطَّاءُ)،
وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَالْبَطَخُ:
اللَّغِيُّ. وَبَاطِيخُ الْمَاءِ: الْأَحْمَقُ. وَرَجُلٌ بَطَاخِيٌّ،
كَفَرَايِيٍّ: ضَخَمٌ وَإِلٍ وَرَجُلٌ بَطِخَةٌ، كَفَرِحَةٍ».

وَنَقُلُ الْفَيَّومِيَّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُثْنِيرِ) عَنْ ابْنِ
السَّكَيْتِ فِي بَابِ مَا هُوَ مَكْسُورُ الْأَوَّلِ: «تَقُولُ:
هُوَ الْبَطِيخُ وَالطَّبِيخُ، وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْأَوَّلَ، وَهُوَ
عَلَطٌ، لِفَقْدِ فَعِيلٍ بِالْفَتْحِ».

أقول: إِذَا كَانُوا يَفْتَحُونَ الْبَطِيخَ فَتَحًا وَحَقَّقَهُمْ أَنَّ
يَكْسُرُوهُ، مِنْ أَوَّلِهِ، كَسْرًا؛ فَمَنْ حَقَّ الْقَارِئُ عَلَيَّ
أَنْ أَزْوِي لَهُ ظَمًّا إِلَى مَعْرِفَةِ عِلَاقَةِ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ مَأَ
بِالْبَطِيخِ لَعَلَّ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى
صِبَاغَةِ هَذِهِ الْكُنَايَةِ الْمَجَازِيَّةِ: (يَتَبَطَخُ، أَوْ لَا
يُتَبَطَخُ، وَلَا بَطِيخٌ)... ذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي كِتَابِ
(الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهَجَاتِ) (ص ١٠٩) لِعَبْدِ الْوَهَّابِ
حَمُودَةَ (ط. الْقَاهِرَةُ سَنَةِ ١٩٤٨م): «كَانَ أَهْلُ
الشَّامِ يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ) بِالْفِ فِي مَوَاضِعَ دُونَ
مَوَاضِعَ (وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الشَّامِ قَدِيمًا) ثُمَّ تَرَكُوا
الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْفِ وَقَرَّوْا جَمِيعَ الْقُرْآنِ بِالْيَاءِ...
فَرَوَوْا أَنَّهُ قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ
يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ). فَقَالَ: أَهْلُ دِمَشْقَ بِأَكْلِ
الْبَطِيخِ أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْقِرَاءَةِ. فَقِيلَ: إِنَّهُمْ يَدْعُونَ
قِرَاءَةَ عُثْمَانَ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: هَا مُصْحَفُ
عُثْمَانَ عِنْدِي. ثُمَّ دَعَا بِهِ فَإِذَا فِيهِ كَمَا قَرَأَ أَهْلُ
دِمَشْقَ...». وَعَلَى الْأَسَازِ سَعِيدِ الْأَفْغَانِيِّ فِي
الْحَاشِيَةِ فِي ص ٢٩ مِنْ كِتَابِهِ (فِي أَصُولِ التَّحْوِ)

«بُعُوعٌ: نقول في دارِجَتنا: البُعُوعُ شخصيَّةٌ وهُميَّةٌ نُخِيفُ بها الأطفالُ، وَيَقْرَبُها إلى أذهانهم ما يَصْطَنِعُهُ أولياءُ الأمورِ من أصواتٍ غريبةٍ مُتَكَرِّرةٍ تُصَدِّرُ عنهم، وَيَسْمَعُها الأطفالُ فيصدِّقون خُرافَةَ البُعُوعِ».

قال الخليل بن أحمد في (كتاب العين) ٣٢: «البُعْبُعَةُ صَوْتُ التَّيْسِ والبُعْبُعَةُ حِكَايَةُ بعضِ الأصواتِ».

أما لدى أحمد أبو سعد في ص ٢٤٦ من (قاموس المُصْطَلَحاتِ والتَّعابِيرِ الشَّعْبيَّةِ) في لبنان:

«بُعْبَاعٌ: كثيرُ الصَّراخِ. مِنَ البُعْبُعَةِ وَمَعْنَاهَا في الأصل: العَجَلَةُ في الكلامِ يَتَنالِ وتُرْتَرِّقُ، وهم طَوَّرُوا الدَّلالةَ. مؤنَّثه بُعْبَاعَةٌ، وَالْجَمْعُ بُعْبَاعِينَ [كذا ذكرها بالياء].

بُعُوعٌ: حَيَوَانٌ وَهْمِيٌّ يُخَوِّفُ به الأولادُ؛ (مأخوذٌ من كلمةٍ بوبو القبطيَّةِ وهي اسمُ لِعِفْرِيتٍ مِصْرِيٍّ قديمٍ، مُعْجَم عَطِيَّة ٣١) يقابله في الفصحى: الضَّبْعُطَى».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «.. والبُعُوعُ: صَوْتُ الماءِ المُتَدَارِكِ، قال الأزهريُّ: كأَنَّهُ أرادَ حِكَايَةَ صَوْتِهِ إذا خَرَجَ من الإناءِ ونحو ذلك. وَيَعُ الماءُ بَعًا إذا صَبَّه؛ ومنه الحديث: (أَخَذَهَا فَبَعَّهَا في البُطْحَاءِ)، يَعْنِي الخَمْرَ صَبَّهَا صَبًّا. والبُعَاعُ شِدَّةُ المَطَرِ.. وَيَعُ المَطَرُ من السَّحابِ: خَرَجَ.. وَيَعُ السَّحابُ يَبْعُ بَعًا وَيَعَا أَلَحَّ بِمَطَرِهِ.

والبُعَابَةُ: الصَّعَالِيكُ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا ضِيعةً...

والبُعْبُعَةُ: حِكَايَةُ بعضِ الأصواتِ، وقيل: هو تَتَابُعُ الكلامِ في عَجَلَةٍ.

والبُعَاعُ: ثِقَلُ السَّحابِ من الماءِ. أَلْقَتِ السَّحَابَةُ بَعَاعَهَا أي ماءَها وثِقَلُ مَطَرُها؛ قال امرؤ القيس:

وَأَلْقَى بِصَخْرَاءِ العَظِيمِ بَعَاعَهُ
تُرْوَلُ اليمانيُّ ذِي العِيَابِ المُخَوَّلِ».

قُلْتُ: هذه معاني مُتداوِلَةٌ في عامِّيَّتينا أيضًا.

وكان شفيق جبري قد كتب عن (البُعُوعِ) و(البُعْبِيعِ)، في: (بقايا الفصحاح) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: في الجزء الثالث من المجلد السابع والأربعين ص ٥٢٢). فوجد صلة البُعْبِيعِ صوت الماء إذا خرج من الإناء (بالْبُعْبِيعِ) صلةٌ ضَعِيفَةٌ «فلم تلتفت العامة إلى المعنى الفصيح، واستخرجت وتصرّفت في اللفظ والمعنى».

بَعَتَ وَخَبَتَ

من فصاح للهجات العاميَّة ما كان قديمًا:
الإبدال من التَّاء تاءً: بعَتَ وخَبَتَ

من المعلوم أنَّ التَّاء تُبدَلُ بها التَّاءُ في عدد من العاميَّات في الشام ومصر، فانْظُرْ أَصْلَ ذلك في لهجاتٍ عربيَّةٍ قديمةٍ إذ تجدهم قالوا: بَعَتَ وخَبَتَ:

قال الصَّغاني في (التكملة..): «.. ويقال: خَبَتَ ذِكْرُهُ: إذا خَفِيَ [قال] اللَّيْثُ: الخَيْثُ من الأشياءِ: الحَقِيرُ الرَّذِيءُ. وأُشْدُ للسَّوءِ: يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرَّذْءِ
قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَيْثُ

قال الأزهريُّ: أَظُنُّ هذا تَصْحيْفًا، والشَّيءُ الحَقِيرُ الرَّذِيءُ يُقالُ لَهُ الخَيْثُ، بتاءين، وهو

(١) ص ٣١٠ ج ١ من مُعْجَم الجِيسِ بن مُحَمَّدِ بْنِ الجِيسِ الصَّغَانِي المِصْرِيّ سَنَةِ ١٠٢٠ هـ. (٢) التَّاءُ تَبْدُلُهَا التَّاءُ في عدد من العاميَّات في الشام ومصر، فانْظُرْ أَصْلَ ذلك في لهجاتٍ عربيَّةٍ قديمةٍ إذ تجدهم قالوا: بَعَتَ وخَبَتَ: قال الصَّغاني في (التكملة..): «.. ويقال: خَبَتَ ذِكْرُهُ: إذا خَفِيَ [قال] اللَّيْثُ: الخَيْثُ من الأشياءِ: الحَقِيرُ الرَّذِيءُ. وأُشْدُ للسَّوءِ: يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرَّذْءِ قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَيْثُ قال الأزهريُّ: أَظُنُّ هذا تَصْحيْفًا، والشَّيءُ الحَقِيرُ الرَّذِيءُ يُقالُ لَهُ الخَيْثُ، بتاءين، وهو

مُبْعِجٌ؛ أراه على التسبب. وامرأةٌ بَعِيجٌ أي بَعَجَتْ
بطنها لزوجها ونَثَرَتْ. ورجُلٌ بَعِيجٌ: ضعيفٌ، كأنه
مَبْعُوجُ البطنِ مِنْ ضَعْفِ مَشْيِهِ والانبِعاْجُ:
الانشقاقُ.

وتقولُ: بَعِجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا اشْتَدَّ وَجْدُهُ.

يُقالُ: بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ إذا شَقَّه وَخَضَخَصَهُ
فيه، قال الهذليُّ:

كَأَنَّ ظُبَاتِهَا عُمُرٌ بَعِيجٌ

شَبَّهَ ظُبَاتِ النَّصَالِ بِنَارِ جَمْرِ سَخِيٍّ فَظَهَرَتْ
حُمُرَتُهُ، يُقالُ: اسْخُ النَّارِ أي افْتَحَ عَيْنُهَا. وفي
الحديث: إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ قد بُعِجَتْ كَظَائِمُ،
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ، فاعْلَمْ أَنَّ الأمرَ قد
أَظْلَكَ؛ بُعِجَتْ أي شَقَّتْ، وَفُتِحَتْ كَظَائِمُهَا بَعْضُهَا
في بعضٍ، واسْتَخْرَجَ منها عيونُها.

وَبُعِجْتُ بَطْنِي لِفُلانٍ: بِالْعُتِّ في نَصِيحَتِهِ؛ أي
نُصَحِي لَهُمْ مُبْدُولٌ.

إِنَّ ابْنَ حَسَمَةَ بَعِجَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَعَاها. هذا مَثَلٌ
ضَرَبَهُ؛ أَرَادَ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَهُ عَمَّا كَانَ فِيها مِنْ
الْكُنُوزِ والأَمْوَالِ والفَيْءِ، وَحَسَمَتُهُ أُمُّهُ. وفي
حديث عائشةَ، رضي الله عنها، في صِفَةِ عُمَرَ،
رضي الله عنه: بَعَجَ الأَرْضَ وَبَجَعَهَا أَي شَقَّها
وأَذْلَها؛ كُنْتُ بِهِ عن فَتْوَحِهِ. وَتَبَعَجَ السَّحَابُ
والتَّبَعَجَ بالمطر.

وَتَبَعَجَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، وَكُلُّ ما اتَّسَعَ فَقَدْ
انْبَعَجَ.

وباعِجَةُ الوادي: حيثُ يَنْبَعِجُ فَيَتَسِعُ. والباعِجَةُ:
أَرْضٌ سَهْلَةٌ تُنْبِتُ النَّصِيَّ؛ وقيل: الباعِجَةُ آخر
الرَّمْلِ، والسُّهولةُ إلى القَفِّ. والَبَواعِجُ: أَمَّاكُنْ
في الرَّمْلِ سَتَرِيقٌ، فإذا نَبَتَ فِيها النَّصِيُّ كانَ أَرْقَ
لَهُ وَأَطْيَبَ؛ وقال الشاعرُ يصفُ قَرَسًا:

وَلَكِنْ مَعَ المَعانِي المَجازِيَّةِ. وما أَكْثَرَ ما كُنْتُ أرى
الرَّمْخَشَرِيَّ يَدْعُو مَجازًا ما عَدَّهُ ابْنُ فارسٍ المَعْنَى
الأَصْلِيَّ.

قال الرَّمْخَشَرِيُّ في (أَساسِ البَلاغَةِ): «... ومن
المَجازِ: بَعَجَ أَرْضَهُ: شَقَّها. وَبَعِجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا
أَبْلَغَ إِلَيْهِ. وَبَعِجْتُ لَهُ بَطْنِي إذا أَفْشَيْتُ إِلَيْهِ سِرَّكَ قال
الشَّمَّاحُ:

بَعِجْتُ إِلَيْهِ البَطْنَ ثُمَّ انْتَصَحْتُهُ

وما كُلُّ مَنْ يُقْسَى إِلَيْهِ بِناصِحٍ

أَي اسْتَنْصَحْتُهُ. وَبَعَجَتِ الأَرْضُ عَدَاةً طَيِّبَةً
الرَّيَّةَ: تَوَسَّطَتْها.

وقال أعرابيٌّ: أَرْضٌ بَعِجَتْها العَدَوَاتُ وَحَفَّتْها
الْفَلَوَاتُ؛ فلا يَمْلُؤُحُ ماؤُها، ولا يُمْعِرُ جَنابُها.
وَبُعِجَتِ الأَرْضُ آبارًا: حَفِرَتْ فِيها آبارٌ كَثيرَةٌ.
وفي الحديث: (إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ بُعِجَتْ كَظَائِمُ
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ فاعْلَمْ أَنَّ السَّاعَةَ قد
أَظْلَتْ) وَتَبَعَجَ السَّحَابُ: انْفَرَجَ عن الوَدْقِ.

والتَّبَعَجَتِ دُفْعَةً مِنْ مَطَرٍ، والتَّبَعَجَ عَلَيَّ بالكلامِ،
وَدَفَّقَتْ مَباعِجُ الوادي وبَواعِجُهُ وهي مُتَسَعاتُهُ التي
يَتَبَعَجُ فِيها السَّيْلُ.».

وَأُنْتَقِيَ الآنَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ في (لسانِ العرب):

«بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ يَبْعِجُهُ بَعْجًا، فهو مَبْعُوجٌ
وَبَعِيجٌ، وَبَعِجُهُ: شَقَّهُ فزالَ ما فِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ
وَبَدَأَ مُتَعَلِّقًا. وفي حديثِ أُمِّ سُلَيْمٍ: (إِنَّ دِنا مِتي
أَحَدُ أَبْعَجَ بطنُهُ بالخِنْجَرِ) أَي: أَشَقُّ، قال أبو
دُؤَيْب:

فذلك أَعْلَى مِنْكَ فَقَدْأَ لَأَنَّهُ

كَرِيمٌ، وَبَطْنِي بِالكَرامِ بَعِيجٌ

ورجلٌ بَعِيجٌ مِنْ قومٍ بَعِجَى، والأُنثى بَعِيجٌ، بغيرِ
هاءٍ، مِنْ نِسْوَةٍ بَعِجَى، وقد انْبَجَحَ هو، وبَطْنٌ بَعِيجٌ:

فَأَنى لَهُ بِالصَّيْفِ ظِلٌّ بَارِدٌ،

وَنَصِيٍّ بِاعِجَةٍ وَمَحْضٍ مُنْقَعٍ

وَيَعَجُهُ الْأَمْرُ: حَزَبُهُ. ١. هـ. ابن منظور.

غريب الحديث والأثر)، وقد أَخَذَا مِنْ شُرُوحِهِ،
وقد شُرِّحَ الْأَبْعَدُ بِأَنَّهُ «الْمُتَبَاعِدُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْعِصْمَةِ»
قُلْتُ: كَذَلِكَ مَعْنَى الْأَبْعَدُ فِي عَامِّيَّتِنَا، وَكَذَلِكَ فِي
عَامِّيَّاتِ لُبْنَانَ وَمِصْرَ كَمَا فِي مَعَاجِمِهَا؛ فَمَثَلًا:
الْأَسَاذُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَصْدَرُ فِي بِيْرُوتَ (مُعْجَمُ
فَصِيحِ الْعَامَّةِ) سَنَةِ ١٩٩٠ وَلَهُ (قَامُوسُ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) سَنَةِ ١٩٨٧. وَقَدْ
أَشَارَ فِي (فَصِيحِ الْعَامَّةِ) إِلَى هَذِهِ الْكِنَايَةِ الشَّعْبِيَّةِ
عَنِ الذَّمِّ: (الْأَبْعَدُ). وَكُتِبَ عَنْهَا الْأَسَاذُ مُحَمَّدٌ
خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ فِي (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ) الْعَدَدِ الثَّاسِعِ:
(أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السُّمَحَةِ) أَوْكُتُوبِرَ سَنَةِ ١٩٨٥ م.
الصفحة ٥٤.

وقُلْتُ: وَفِي عَامِّيَّةِ مِصْرَ إِذْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). كَمَا ذَكَرَ اسْتِعْمَالَهُمُ
الْفِعْلَيْنِ: بَعَدَ بِمَعْنَى أَبْعَدَ وَكَذَلِكَ: اسْتَبْعَدَهُ
بِمَعْنَى عَدَّهُ بَعِيدًا كَمَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ
أَيْضًا، وَكَمَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ
مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

وَفِي دِمَشْقَ يَجْمَعُونَ الْأَبْعَدَ عَلَى الْبُعْدَاءِ (أَوْ
بِالتَّخْفِيفِ فِي الْهَمْزَةِ بَعْدَ الْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ:
الْبُعْدَاءِ). وَهُوَ جَمْعٌ وَارِدٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) جَمْعًا
لِيَعِيدَ وَبُعَادٍ مَنَسُوبًا إِلَى سَيِّبِيَّوَيْهِ.

وَأُضْيِفَ مِنْ (اللِّسَانِ) قَوْلُهُمْ لِلْمَرْأَةِ: (هَلَكْتَ
الْبَعْدَى) عَنِ التَّضَرُّعِ، وَلَمْ يُوَافِقِ الْأَزْهَرِيُّ فِي
(تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) عَلَى الثَّانِيثِ.

وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ: «... وَأَبْعَدَ اللَّهُ
الْأَبْعَدَ وَ(مَثَلُ الْعَالِمِ كَمَثَلِ الْحَمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدَاءُ
وَيَتْرَكُهَا الْقُرْبَاءُ). وَأَبْعَدَ فِي السُّومِ: أَشْطَطَ فِيهِ».

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ: «أَبْعَدَ فِي السُّومِ أَشْطَطَ فِيهِ»
يُقَالُ مِثْلُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا؛ إِذْ يَقُولُهَا لَكَ الْبَائِعُ إِذَا

قُلْتُ: كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ فِي الْعَصْرِ
الْقَدِيمَةِ مَا زَالَتْ حَيَّةً لَدَيْنَا وَأَصَافَتْ إِلَيْهَا عَامَّتُنَا
مَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُلِمَّ بِهِ مِنْ (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
وَفِيهِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا: «... تَبَعَجَ فُلَانٌ: بِمَعْنَى:
تَجَسَّأَ عَنْ بَطْنِيَّةٍ أَوْ كِطْطَةٍ... وَابْتَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ مَا
أَكَلَ؛ أَيْ: كَادَ يَنْفَطِرُ بِطَنُهُ... تَقُولُهَا الْعَامَّةُ عَلَى
الاسْتِعَارَةِ... أَوْ: جَاءَ فِي اللُّغَةِ: بَجَعَ بَجْعًا إِذَا أَكْثَرَ
مَنْ الْأَكْلِ. وَالْعَامَّةُ قَلَبَتْ».

قُلْتُ: وَهَلْ فَضَّلَ الْآخَرُونَ الْقَلْبَ أَمْ الِاسْتِعَارَةُ؟
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا لَدَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ وَلَا
لَدَى أَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ، وَكُلٌّ مَا وَجَدْتُهُ لَدَى أَرْسِلَانَ:
«بَعَجَ: بِمَعْنَى شَقَّ فَصِيحٌ». وَوَجَدْتُ نَفْسِي أَقُولُ:
الِاسْتِعَارَاتُ وَالبَلَاغِيَّاتُ الْقَدِيمَةُ لِهَذَا الْفِعْلِ كَثِيرَةٌ،
فَلْتَقَبَّلْ اسْتِعَارَةٌ أُخْرَى مِنْ الْمُحَدِّثِينَ..

أَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي تَحَدَّثَ فِيهِ أَحْمَدُ رِضَا فِي ب ع ج
وَأَيْضًا فِي ب ع ج حَيْثُ قَالَ فِي حَاشِيَةٍ: بَجَعَ يَبْجَعُ
بَجْعًا: «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: ابْتَبَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ».
فَقَدْ أَوْحَى فِي قَوْلِهِ، وَكَأَنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِّيَّةَ:
ابْتَبَعَجَ، لَيْسَتْ فَصِيحَةً. مَعَ أَنَّهُ يَرْوِيهَا مَعَ الْفَصِيحِ
فِي ب ع ج.

بَعَدَ وَاسْتَبْعَدَ الْأَبْعَدَ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلرَّسُولِ -
ﷺ: إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدَرَنِي». وَقَدْ أُوْرِدَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ) هَذَا الْحَدِيثَ فِي ب ع د، وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنَّ كَلًّا مِنْهُ وَمِنْ
الرَّيْدِيِّ مَوْلَفِ مُعْجَمِ (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ
الْقَامُوسِ) قَدْ احْتَوَى كِتَابَ ابْنِ الْأَثِيرِ (الْتِهَامَةَ مِنْ

«ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّادٍ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَثْنُ، وَالْوَسِيطُ، وَالتَّكْوِيلَةُ لِلصَّغَانِي الَّذِي قَالَ: (تَبَعَزَقْنَا النِّعَمَ تَقَسَّمْنَاهَا)».

قُلْتُ: وَالْعَدْنَانِي يَذْكُرُ أَنَّ مُؤَلِّفَ (الْمَثْنِ) أَيْ مُعْجَمِ مَثْنِ اللُّغَةِ وَهُوَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي وَمِنْ ذَكَرُوا: بَعَزَقَ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْعَامِلِي فِي: (رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْفَصِيحِ) يَقُولُ فِي: تَبَعَزَقَ: وَهُوَ فِي الْفَصِيحِ: تَبَعَّقَ... وَإِبْدَالُ الثَّاءِ زَايَا هُنَا لِأَنَّ الزَّايَّ أَخَذَ السِّينَ، وَجَعَلَ الثَّاءَ سِينًا سِنَّهُ مُتَّبَعَةً فِي أَكْثَرِ الْمُدُنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِيَّةِ وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ جَهَابِذَةِ الْأَدْبَاءِ فِي الْبَلَدَيْنِ وَهُمْ لَا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ هَذَا الْإِبْدَالِ فِي خُطْبِهِمْ لَجَرِيانِ أَلْسِنَتِهِمْ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: فَالْإِبْدَالُ يَجْتَذِبُ أَحْمَدَ رِضَا فَيَحْصُرُ الْبَحْثَ فِيهِ..

أَمَّا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَهُوَ يَقَرِّرُ (الْقَلْبَ) يَقُولُ: (وَهِيَ مَقْلُوبُ زَعَبَقَ).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِي، وَالْمُنْجِدِ لِلْوَيْسِ مَعْلُوفُ: «بَعَزَقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ كَرَعَبَقَهُ». وَيُضَيَّفُ (.. الْوَسِيطِ) مُعْجَمِ مَجْمَعِ مِصْرَ ط ٢ «وَبَعَزَقَ: تَفَرَّقَ».

وَيُلَاحِظُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْأَصْلِ): أَنَّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِّي فِي مِصْرَ وَالشَّامِ «أَمَّا فِي طَرَابُلُسَ فَيَقُولُونَ بَرَعَقَ».

البُعاق والأنبعاق

عَامَّتَنَا تَسْتَبْدِلُ بِالْقَافِ هَمْزَةً، وَلَا تُغَيِّرُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى التَّرَاثِي الْفَصِيحِ: شِدَّةُ الصَّوْتِ..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:

«الْبُعَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَقَدْ بَعَقَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ

سَاوَمَتُهُ فَأَبْعَدَتْ وَشَطَطَتْ فِي السَّوْمِ وَبَخَسَتْ الثَّمَنَ وَمَا كَسَتْهُ فِي الْبَيْعِ مِكَاسًا أَبْعَدَتْ فِيهِ عَمَّا اسْتَأْمَكَ مِنَ الثَّمَنِ.. وَعِنْدُئِذٍ قَدْ يَقُولُ: إِنَّكَ كَاسَرْتَهُ فِي السَّعْرِ مُكَاسَرَةً تَشْتَطُّ فِيهَا بَعِيدًا عَنِ السَّعْرِ الْحَقِيقِيِّ..

بَعَزَقَ

أَمِنْ الْفَصَاحِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ؟

وَفِي مُسَلِّسَاتِهِمْ: (الْعُمَرُ مِثْنُ بَعَزَقَةٍ)... وَفِي عَامَّتِنَا الشَّامِيَّةِ أَيْضًا: الْبَعَزَقَةُ: التَّبْدِيدُ وَالتَّبْذِيرُ لِلْخِيَرَاتِ عَلَى قِلَّةٍ فَائِدَةٍ.. وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُمْ يُبْدِلُونَ الْقَافَ بِالْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ.. وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مِصْرَ بِالْهَمْزَةِ..

وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ب ع ز ق وَلَكِنْ وَجَدْتُ فِيهِ ب ع ث ق: «الْبَعَثَقَةُ: خُرُوجُ الْمَاءِ مِنْ غَائِلٍ حَوْضٍ أَوْ جَابِيَةٍ».

وَتَبَعَّقُوا إِذَا انْكَسَرَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ فِفَاضَ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.. ١. هـ.

قُلْتُ: وَهَكَذَا الْبَعَثَقَةُ وَتَبَعَّقُوا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)..

وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطِ) يورد فِي: ز ع ب ق: «زَعَبَقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَزَقَهُ» بَعْدَ أَنْ يُوردِ (الْقَامُوسُ..) فِي: ب ع ز ق: «بَعَزَقَ الشَّيْءَ: زَعَبَقَهُ».

وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ):

بَعَزَقَ: ... أَهْمَلُهُ الصَّحَاحُ وَالْمَقَائِيسُ وَالْأَسَاسُ وَالْمُخْتَارُ وَاللِّسَانُ وَالْمِصْبَاحُ وَالْقَامُوسُ وَالْمَدُّ [يَقْصِدُ مَدَّ الْقَامُوسِ الَّذِي أَلْفَهُ الْمُسْتَشْرِقُ إِدْوَارَ وَلِيمِ لِين] وَيَفْصَحُ الْعَدْنَانِي الَّذِي لَمْ يَجِدْهُ فِي (الْقَامُوسِ..) وَوَجَدْتُهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ فِيمَا:

بَلَدًا. وهو من التَّوَرَّأْتُ بُلْدًا، ومن الحِمَارُ أُنْعَلُ...». وفي (لسان العرب):

«الْبُعْلُ: هذا الحيوانُ السَّحَاجُ الذي يُرْكَبُ... والْبُعَالُ صاحبُ البُعَالِ... وَنَكَحَ فِيهِمْ فَبُعَلَهُمْ وَبُعَلَهُمْ: هَجَنَ أَوْلَادَهُمْ. وتَزَوَّجَ فُلَانٌ فُلَانَةً فَبُعَلَ أَوْلَادَهَا إِذَا كَانَ فِيهِمْ هُجْنَةٌ، وهو من البُعْلِ لَأَنَّ الْبُعْلَ يَعْجُزُ عَنْ شَأْنِ الْفَرَسِ. والتَّبْعِيلُ مِنْ مَشْيِ الْإِبِلِ: مَشْيٌ فِيهِ سَعَةٌ، وَقِيلَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ وَاخْتِلَاطٌ بَيْنَ الْهَمَلِجَةِ وَالْعَنْقِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي:... وَأَشَدُّ لَأَبِي حَيَّةَ التَّمِيرِيِّ:

نَضَحَ الْبَرِّي فِي تَبْعِيلِهَا رَوْرُ
وَأَنشَدَ لِلرَّاعِي:

وَإِذَا تَرَقَّصَتِ الْمَفَاةُ غَادَرَتْ
رَبْدًا يُبْعَلُ خَلْفَهَا تَبْعِيلًا

وفي قصيد كعب بن زهير:

فِيهَا عَلَى الْإِنِّ إِزْقَالٌ وَتَبْعِيلٌ

وهو تَفْعِيلٌ مِنَ الْبُعْلِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ سَيْرَهَا بِسَيْرِ الْبُعْلِ لِشِدَّتِهِ». ا. هـ. ابن منظور.

بَعَى الْبُعُو

الْتَمَرَةُ الْبُعُوَّةُ، فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ، بِمَعْنَاهَا ذَاتُهُ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَفِي ص ٥٣ مِنْ: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَتَاهَا تُقَالُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَطَرَابُلُسَ، كَمَا وَرَدَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«وَالْبُعُوَّةُ: الْتَمَرَةُ قَبْلَ أَنْ تَنْضَجَ. وَفِي التَّهْذِيبِ: قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكِمَ يُسْهَهَا وَالْجَمْعُ بُعُو...». وَالْفِعْلُ بَعَى شَيْئًا يَبْعِيهِ؛ أَي: طَلَبَهُ؛ فَهُوَ بُعِيَّتُهُ: تَجِدُهُ مُسْتَعْمَلًا فِي عَامِيَّاتٍ عَرَبِيَّةٍ عَدِيدَةٍ وَلَا سِيَّمَا فِي الْأَرْيَافِ وَالْبَرَارِي... كَمَا فِي أَرْيَافِ الْعُزَّارِ...»

وَاتَّبَعُوا وَبَعَقُوا الْإِبِلَ بُعَاقًا. وَالبَاقُ: الْمُؤَذِّنُ وَقَدْ بَعَقَ... وَالبَاقُ: الْمَطَرُ يُقَاجِي بِوَابِلٍ...

وَاتَّبَعُوا الشَّيْءَ انْتَدَرًا مُفَاجَأَةً وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ الْإِتْبَاعَ فِي الْكَلَامِ، فَارْجِمِ اللَّهَ أَمْرًا أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ)؛ أَي: التَّكْثُرُ مِنْهُ وَالتَّوَسُّعُ فِيهِ، وَيُرْوَى: (... التَّبَعُ فِي الْكَلَامِ)...

وَبَعَقَ النَّاقَةُ: نَحَرَهَا وَأَسَالَ دَمَهَا.

وَالْبُعُقُ: الْبُعُجُ؛ الشَّقُّ.

وقريب من هذا ما وجدته في (القاموس المحيط)، وفي (تاج العروس من جواهر القاموس).

التبغيل

لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَجَاهَلَ فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ سَيِّئَاتِ الْكَلَامِ الشَّتَّامِ... فَمَثَلًا فِي دِمَشْقَ يُقَالُ (فُلَانٌ مُبْعَلٌ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا التَّبْعِيلُ؟) وَوَاضِحٌ أَنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي الشَّتْمِ فَيَسْتَعْمِلُونَ الْفِعْلَ الْمَضْعُفَ بَعَلَّ، اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا، وَمِثْلُ هَذَا وَارِدٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ). وَقَدْ أَشَارَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٣٤٥ إِلَى تَشْبِيهِ الْإِنْسَانِ الْحَقُودِ الْغَضُوبِ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّئِ بِالْبُعْلِ، هَذَا الْخَيَوَانُ الَّذِي أُمُّهُ فَرَسٌ وَأَبُوهُ حِمَارٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْتِعْمَالَ الْفِعْلِ بَعَلَّ وَالتَّبْعِيلِ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِ الْعَوَامِّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا الرَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «الْبُعْلُ نَعْلٌ وَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ، وَفُلَانَةٌ أَغْفَرُ مِنْ بَعْلَةٍ. وَطَرِيقٌ فِيهِ أَبْرَالُ الْبُعَالِ؛ إِذَا كَانَ صَعْبًا.

وَمِنْ الْمَجَازِ: يَقُولُ أَهْلُ مِصْرَ: اشْتَرَى فُلَانٌ بَعْلَةً حَسَنَاءَ، يُرِيدُونَ الْجَارِيَّةَ. وَفِي بَيْتِ فُلَانٍ بُعَالٌ كَثِيرٌ... وَنَكَحَ فُلَانٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ فَبُعَلَ أَوْلَادَهُمْ وَبُعَلَتْ فِي الْمَسِيِّ: بَلَدَتْ وَأَغْيِيَتْ. وَبُعْلٌ بُعُولَةٌ إِذَا

وفي (لسان العرب):

«... بَغَى الشيء، ما كان: خيراً أو شراً، يَبْغِيهِ بَغْءاً وَبُغْياً..»

... والبُغْيَةُ: الْحَاجَةُ. الْأَصْمَعِيُّ: بَغَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ أَوْ ضَالَّتْ يَبْغِيهَا بَغْءٌ وَبُغْيَةٌ وَبُغَايَةٌ...
.. فالْبُغْيَةُ مثل الْجِلْسَةِ التي تَبْغِيهَا. والبُغْيَةُ الْحَاجَةُ نَفْسُهَا.

... الْأَصْمَعِيُّ: وَيُقَالُ: ابْغِنِي كَذَا وَكَذَا أَيْ اطْلُبْهُ لِي، وَمَعْنَى ابْغِنِي وَابْغِ لِي سَوَاءً...
وفي (أساس البلاغة) شاهد لِرُؤْيَةِ:

وَأَذْكَرُ بِخَيْرٍ وَابْغِنِي مَا يُبْتَغَى
أَيِّ اصْنَعْ بِي مَا يَجِبُ أَنْ يُصْنَعَ

وفي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذات الحقيقة والأصول العربية) يقول د. عبدالمُنعِم سَيِّد عبدالعال: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانْ لَهُ بُغْيَةٌ فِي كَذَا: لَهُ فِيهِ غَرَضٌ وَرَغْبَةٌ...».

بَقَى: بَقِيَ

من بَقِيَةِ اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي فَصَاحِ الْعَامِّيَةِ (لُغَةُ قَبِيلَةِ طِيٍّ): بَقَى.

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى. يَفْتَحُونَ الْحَرْفَ الثَّانِي (عَيْنَ الْفَعْلِ: بَقِيَ) فَيَقُولُونَ: بَقَى - يَلْفُظُونَ الْقَافَ هَمْزَةً أَوْ قَافًا بِحَسَبِ لَهْجَاتِ الْمَنَاطِقِ - وَكَذَلِكَ هِيَ فِي لَهْجَاتِ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى كَالْمَصْرِيَّةِ... وَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ يُنْصَرُّ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ يُهْمَلُهَا الْمُعْجَمُ الْحَدِيثُ، (كَالْوَسِيطِ) مُعْجَمُ الْمَجْمَعِ أَمَّا (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) مَثَلًا، فَيَقُولُ: «بَقِيَ يَبْقَى بَقَاءً وَبَقِيَ بَقِيًّا: ضِدٌّ فَعِيٌّ وَأَبْقَاهُ وَبَقَاهُ وَتَبَقَاهُ وَاسْتَبَقَاهُ، وَالْأَسْمُ الْبَقْوَى كَدَعْوَى وَيُضَمُّ وَالْبُقْيَا بِالضَّمِّ وَالْبَقِيَّةُ...» أَرَدْتُ مِنْ هَذَا الِاسْتِطْرَادِ أَنْ أَقُولَ إِنَّ

أَغْلَبَ مَا فِي عَامِّيَّتِنَا مِنْ مَادَّةِ هَذَا الْجَدْرِ: ب ق ي
ي مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ:
قَالَ زَيْدُ الْخِيلِ الطَّائِي:

فَرُدُّوا عَلَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ نِسَائِنَا
وَأَبْنَائِنَا، وَاسْتَمْتِعُوا بِالْأَبَاعِرِ
وَبَقَى: بَقِيَ، لُغَةُ طِيٍّ. أَنْظَرُ شَرْحَ آيَاتِ سَيِّبُوهِ
لِلسَّيرَافِيِّ ٢: ٢٧٨.

وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أُرْسُلَانٍ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِالْمُنْعِمِ سَيِّدِ عَبْدِالْعَالِ؛ مَعَ أَتَى أَسْمَعُ فِي الْمُسْلَسَلَاتِ الْمَصْرِيَّةِ... بَقِيَ كَيْدُهُ وَأَظُنُّ كَيْدَهُ أَصْلُهَا كَذَا!.

البُكْبَكَةُ

كَأَنَّ عَوَامَنَا قَدْ غَيَّرُوا فِي مَعْنَى الْبُكْبَكَةِ... وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهَا دُونَ أَنْ يَدْقُقُوا فِي إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ مَعْنَاهَا، لِأَنِّي أَسْمَعُهَا فِي مَرَاتٍ مُتَخَالِفَةٍ مِنْ قَائِلِينَ مُخْتَلِفِي التَّعْبِيرِ وَالتَّفْسِيرِ... وَلِذَلِكَ أَظُنُّ أَنَّهَا بَقِيَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ عَلَى قِلَّةٍ فِي اسْتِعْمَالِهَا حَتَّى إِنِّي أَتَخَيَّلُ قُرَاءَ لَمْ يَسْمَعُوهَا فَيَسْتَكِرُّونَ أَنْ أَدْعِيَ عَامِّيَّتَهَا... وَلَكِنْ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ فِي الْعَامِّيَّةِ أَوْ الْعَامِّيَّاتِ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالتَّنَوُّعِ كِمَثَلِ مَا جَعَلَنِي أَقَاجًا بِلَفْظَةِ (الْفَادَارِ) فِي عَامِّيَّةِ حَيِّ صَدِيقِي أَسْتَاذِ الْعَرَبِيَّةِ الدَّمَشْقِيِّ بِمَعْنَى الْمَيِّرَةِ أَوْ التَّمْوِينِ الْإِحْتِيَاطِيِّ الْمَخْبُوءِ مِنْ زَمَنٍ إِلَى زَمَنٍ... وَأَنَا لَمْ أَسْمَعْ بِهَا طَوَالَ نِصْفِ قَرْنٍ، كَمَا ذَكَرْتُ... وَلَمْ أَجِدْهَا فِي مَصْدَرٍ أَوْ مَرْجِعٍ...

وَلِذَلِكَ فَإِنِّي أَظُنُّ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَبْدَأَ بِعَرَضٍ مَا قَالَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي ب ك ب ك:

«يَقُولُونَ: تَبْكَبَكَ لَهُ وَتَبْكَبَكَ حَوْلَهُ، إِذَا ضَرَعَ لَهُ

في الطَّلَبِ واسترحم برقةٍ واستعطافٍ. وفي التَّاجِ: الْبَكْبَكَةُ حينئذٍ النَّاقَةُ وصَوْتُهَا، وقال الليث: الْبَكْبَكَةُ شَيْءٌ تَفْعَلُهُ الْعَنْزُ بَوْلِهَا ولعلَّه مِنْ نَحْوِ الصَّوْتِ وَالْحَنِينِ. وَبَكْبَكَةُ الضَّارِعِ تكون بما يُشَبِّهُ هذا الصَّوْتِ.

وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: بَكَّهُ يَبْكُهُ بَكًّا: رَدَّ نَحْوَتَهُ وَوَضَعَهُ، فَتَبَكَّبَكَ أَيِ اتَّضَعَّ وَارْتَدَّتْ نَحْوَتُهُ. أَقُولُ: وَهَذِهِ حَالُ الضَّارِعِ الْمُتَبَكِّكِ فَتَكُونُ مِنْ بَكٍّ، وَجَاءَ التَّضْعِيفُ لِلتَّكْرَارِ كَمَا فِي: صَرَّ الْبَازِيُّ وَصَرَّصَ. اهـ. العاملي.

قُلْتُ: أَسْمَعُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي لِلْبَكْبَكَةِ. وَأَسْمَعُ أحيانًا معاني أخرى.. ولم أجدها لدى أرسلان ولا أبي سعد ود. عبد المنعم سيد عبد العال.

فَأَعُودُ إِلَى مَصَادِرِ التَّرَاثِ وَأَنْخِيَرُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «ب ك ك: الْبَكُّ: دَقُّ الْعُنُقِ. بَكَ الشَّيْءُ يَبْكُهُ بَكًّا: خَرَقَهُ أَوْ فَرَقَهُ. وَبَكَ فُلَانٌ يَبْكُ بَكَّهُ؛ أَيِ رَحِمَ. وَبَكَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ.. زَاخَمَهُ أَوْ رَحِمَهُ..» وقال: ابن دريد: كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ التَّفْرِيقُ وَالْإِزْدِحَامُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ تَرَكَبَ فَقَدْ تَبَاكَ.. وَفِي الْحَدِيثِ: (فَتَبَاكَ النَّاسُ عَلَيْهِ) أَيِ اِزْدَحَمُوا. وَالْبَكْبَكَةُ: الْإِزْدِحَامُ، وَقَدْ تَبَكَّبُوا.

وَبَكَّبَكَ الشَّيْءُ: طَرَحَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَبَكْبَكَةٍ. وَجَمَعَ بَكْبَاكَ: كَثِيرٌ. وَرَجُلٌ بَكْبَاكَ: غَلِيظٌ.. وَقِيلَ الْفَصِيرُ..

وَالْبُكُّ: الْأَحْدَاثُ الْأَشِدَادُ.. وَالْحُمُرُ الشَّيْطَةُ.. وَيُقَالُ: بَكَكْتُ الرَّجُلَ: وَضَعْتُ مِنْهُ وَرَدَدْتُ نَحْوَتَهُ، ذَكَرَهُ ابْنُ بَرِّي فِي تَرْجُمَةِ رَكِّكَ.. وَبَكَّهُ: مَكَّهُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَلْحَدُوا فِيهَا بِظُلْمٍ، وَقِيلَ:

لَأَنَّ النَّاسَ يَتَبَاكُونَ فِيهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ أَيِ: يَتَزَاخَمُونَ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: بَكَّهُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ مَكَّةُ لَأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّوَافِ، أَيِ يَزْحَمُ....

... وَبَكَ الشَّيْءُ: فَسَخَهُ.. وَبَكَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ. وَبَكَ إِذَا خَشِنَ بَدَنُهُ شَجَاعَةً. وَيُقَالُ لِلْجَارِيَةِ السَّمِينَةِ: بَكْبَاكَةً وَكَبْكَابَةً وَوَكُوكَاةً وَكُوكَاةً وَمَرْمَارَةً وَرَجْرَاجَةً. وَالْأَبَكُّ: الْعَامُ الشَّدِيدُ لِأَنَّهُ يَبْكُ الضَّعْفَاءُ الْمُقْلِينَ...

... وَالْبَكْبَكَةُ شَيْءٌ تَفْعَلُهُ الْعَنْزُ بَوْلِهَا: وَالْبَكْبَكَةُ: الْمَجِيءُ وَالذَّهَابُ..

أَبُو عُبَيْدٍ: أَحَمَقُ بَاكٌ تَاكٌ وَبَايَكٌ تَايَكٌ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا خَطُّهُ وَصَوَابُهُ. اهـ. ابن منظور.

قُلْتُ: أَتَرَى كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِ الْبَكِّ وَالْبَكْبَكَةِ؟ وَتَنَوُّعَ هَذِهِ الْاسْتِعْمَالَاتِ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ حَتَّى قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ»!

أَمَّا ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ فَيَرَى أَنَّهُ «أَصْلُ يَجْمَعُ التَّرَاخُمَ وَالْمُعَالَابَةَ»!

بَكَّتَهُ

فِي عَامِيَةِ الشَّامِ: بَكَّتَهُ: ضَرَبَهُ فَتَنَّرَ أَجْزَاءَهُ تَنَرًّا، أَوْ بَعَثَرَهُ. وَبَكَتِ الْكَيْسَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ، أَوْ فَتَحَهُ مِنْ وَسْطِهِ.. فَتَنَّرَ وَبَعَثَرَ جُلٌّ مَا فِيهِ.

هَذَا الْمَعْنَى فِي عَامِيَّتِنَا.. لَعَلَّ فِيهِ زِيَادَةٌ عَنْ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ الْأَصْلِيِّ: هِيَ زِيَادَةٌ جَاءَتْ مِنْ عِلَاقَةِ السَّيِّئَةِ فِي هَذَا الْمَجَازِ.. فَإِذَا ضَرَبَهُ فَقَدْ تَسَبَّبَ فِي تَنَرِّ مَا فِيهِ وَبَعَثَرَتِهِ...

أَمَّا التَّبَكُّيَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ بِمَعْنَى اللَّوْمِ وَالتَّفْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ، فَهُوَ مِنَ الْفَصِيحِ الْمُتَشَبِّهِ فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ، وَفِي مِصْرَ، وَكُتِبَ عَنْهُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ

سَيِّدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنَ مَنْظُورٍ: ب ك ت:

«بَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا، وَبَكَتَهُ: ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَنَحْوِهِمَا. وَالتَّبْكِيْتُ: كَالْتَقْرِيعِ وَالتَّعْنِيفِ. اللَّيْتُ: بَكَتَهُ بِالْعَصَا تَبْكِيَةً، وَبِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ: بَكَتَهُ تَبْكِيَةً إِذَا قَرَعَهُ بِالْعِذْلِ تَقْرِيعًا. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ أَتَى بِشَارِبٍ، فَقَالَ: (بَكْتُوهُ)؛ التَّبْكِيْتُ: التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ، يُقَالُ لَهُ: يَا فَاسِيقُ، أَمَا اسْتَحْيَتْ؟ أَمَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ؟ قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَيَكُونُ بِالْيَدِ وَالْعَصَا وَنَحْوِهِ.

وَبَكَتَهُ بِالْحِجَّةِ أَيْ عَلَبَهُ...

وَبَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا وَبَكَتَهُ: كِلَاهُمَا اسْتَفْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ...

وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ...) إِلَّا بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي.

أَمَّا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فَقَدْ بَدَأَ بِمَعَانِي التَّبْكِيَتِ وَالْإِسْكَاتِ وَالتَّقْرِيعِ، وَانْتَهَى إِلَى الْأَصْلِ الْمَادِّيِّ الْحِسِّيِّ لِلْمَعْنَى: «بَكَتَهُ بِالْعَصَا: ضَرَبَهُ».

إِحَالَةٌ: بَكَرْتُ وَبَكَّرْتُ فِي ب د ر بِعنوان: بَدْرِي وَبَكَرْتُ وَبَكَّرْتُ.

بَكْسَهُ وَقَهَرَهُ

أَذْكَرُ أَنَّا فِي صِغَرِنَا لَمَّا كُنَّا سَوَعْنَا بِرِيَاضَةٍ ضَرَبَ (البوكس) صِرْنَا، كُلَّمَا تَغَلَّبَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ عَلَى الْآخَرِ بِضَرْبِهِ لَكُمَا بِقَبْضَاتِ الْأَيْدِي حَتَّى يَقَهَرَهُ؛ نَقُولُ إِنَّهُ بَكْسَهُ. وَلَسْتُ أَرُغِمُ أَنَّهَا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ - وَحَاشَ لِلَّهِ - وَإِنَّمَا لَفَتَتْ نَظْرِي الْمُسَابَهَةَ وَالْمُقَارَبَةَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا لِلْقَارِئِ، إِذْ لَمْ أَجِدْ مَنْ عَرَضَهَا بَعْدُ... وَأَدْعُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُتَابِعَ هَذَا الْأَمْرَ...

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) عَنْ التَّهْذِيبِ لِلْأَزْهَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: «بَكَسَ خَصَمَهُ إِذَا قَهَرَهُ. قَالَ: وَالْبُكْسَةُ خِرْقَةٌ يُدَوِّرُهَا الصَّبِيانُ ثُمَّ يَأْخُذُونَ حَجَرًا فَيَدَوِّرُونَهُ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ، ثُمَّ يَقَامِرُونَ بِهِمَا، وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّعْبَةُ الْكُجَّةُ، وَيُقَالُ لَهُذِهِ الْخِرْقَةُ أَيْضًا: التُّونُ وَالْأَجْرَةُ».

بَلَسَ وَالتَّلْبِيسَةُ: مَنْ: ب ل س؟ أَمْ مَنْ: ل ب س؟

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا: (فُلَانٌ مُتَلَبَسٌ، تَظَهَّرَ عَلَيْهِ التَّلْبِيسَةُ) أَيْ التَّظَاهُرُ بِالتَّقْيِ وَالْوَرَعِ، فَهُوَ يَلْبَسُ (١) الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّهُ خَلَّاطٌ كَذَّابٌ خَدَّاعٌ... يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي:

وَتَقْيَهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

وَفِي لِبْنَانٍ يَقُولُونَ تَلْبِيسَ فَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي: (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٨ «تَلْبِيسَ: شَيْطَانٌ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ: لَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، أَيْ: خَلَّطَهُ وَسَتَرَهُ عَنْهُ الْحَقِيقَةُ وَأَظْهَرَهَا بِخِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ. مُؤَنَّثُهُ تَلْبِيسَةٌ. وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ عَامَتَنَا اسْتَقْبَلَتْهَا مِنْ إِبْلِيسَ وَعَنَتُوا بِهَا الْوَلَدَ الْكَثِيرَ الْحَرَكَةِ: (عِيسَى الْمَعْلُوفُ، مَجْلَّةٌ مَجْمُوعٌ مِصْرَ. الْمُجَلَّدُ

(١) وَارَى أَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيدَ النَّاسَ إِلَى وَقْفِ الْعِلْمِ الْفَصِيحَةِ، وَخُصُوصًا فِي ضَبْطِ عَيْنِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ بَلَسَ الَّذِي يَخْطِئُونَ وَكَسِبُوا عَلَيْهِ النَّاسَ بِمَعْنَى وَرَدَدِي الثَّابِتِ فَجَعَلَ الْفَتْحُ بَلَسَ لِأَنَّ كَسْبَ عَيْنِ الْمُضَارِعِ يَجْعَلُهُ بِمَعْنَى يَخْطِئُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ «وَلَا تَلْسُو الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ فِي: (إِرْدَاءِ الثَّابِتِ) بِكَسْرِ عَيْنِ الْبَيِّنَاتِيِّ (النَّاسِ هَاهُنَا) وَفَتْحِ عَيْنِ الْمُضَارِعِ لَيْسَ يَلْبَسُ يَلْبَسُ وَفِي (التَّلْبِيسَةِ وَالتَّلْبِيسِ) أَيْ خَلَّطَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ... فَفَتْحُ عَيْنِ الْمُضَارِعِ بِكَسْرِ عَيْنِ الْمُضَارِعِ لَيْسَ يَلْبَسُ يَلْبَسُ

٤: (٣٠١)».

يا بلاش

تَنْتَشِرُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي أَكْثَرِ الْعَامِيَّاتِ وَتَتَجَسَّبُ
الْمَعَاجِمُ ذِكْرَهَا فَتَهْمِلُهَا!

يقول البائع: (أَعْطَيْكَ بِالرَّخْصَةِ وَأَنْزَلُ السَّعْرَ
و... يا بلاش). وهي مَثْوَوَةٌ فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ: بِلَا شَيْءٍ وَمُرْخَمَةٌ بِحَذْفِ حَرْفِي الْمَقْطَعِ
الْأَخِيرِ... وَالْمَقْصُودُ مِنَ (الْبَلَّاشِ) هَاهُنَا أَنَّكَ إِذَا
دَفَعْتَ لِلْبَائِعِ مِثْلَ هَذَا الثَّمَنِ الْمُخَفَّضِ فَكَأَنَّكَ لَا
تَدْفَعُ شَيْئًا يَذْكُرُ فِي مُقَابِلِ أَخْذِكَ هَذِهِ السَّلْعَةَ وَفِي
مِصْرَ قَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ...) نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:
«أَخَذَ فُلَانٌ كَذَا بِلَاشٍ (أَوْ بِلَا شَيْءٍ أَوْ بِلَوْشِي
بِتَصْغِيرِهَا) أَيُّ: مَجَانًّا دُونَ دَفْعِ مَا يُقَابِلُ مَا أَخَذَ،
وَالْأَصْلُ فِيهَا بِلَا شَيْءٍ...».

وَفِي لِبْنَانَ ذَكَرَهَا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي
مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
ص ٣٨٦ «رَاحَ فُلَانٌ بِلَاشٍ، أَيُّ بِلَا شَيْءٍ، كِنَايَةٌ
عَنِ الذَّهَابِ سُدًى بِلَا ثَمَنِ».

وَفِي أَمَثَلِنَا الشَّعْبِيَّةِ فِي دِمَشْقَ: (الْبَلَّاشُ لَاشٍ)
أَيُّ: الَّذِي بِلَا شَيْءٍ لَا شَيْءَ، بِمَعْنَى الَّذِي بِلَا ثَمَنِ
لَا يُسَاوِي شَيْئًا.

وَهَذَا التَّحْتُ تَلَجًّا إِلَيْهِ الْعَامِيَّةُ فِي مِثْلَ: (عُدُّثُهُ)
أَيُّ: عُدَّ أَنَّهُ... وَفِي أَمَثَلَةٍ أُخْرَى عَدِيدَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ
تَجِدَ بَعْضَهَا فِي مَادَّةِ: أَيْش...

بَلَصَ

نَقُولُ فِي الشَّامِ: (فُلَانٌ يَبْلُصُنِي مِنَ الْمَالِ) أَيُّ
يَتَحَايَلُ عَلَيَّ وَيَحْصُلُ عَلَيَّ مَالِي.

وَيَظْهَرُ أَنَّهُمْ فِي لِبْنَانَ يَقُولُونَ كَذَلِكَ وَكَتَبَ الْأَمِيرُ
شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٥٦ مِنْ كِتَابِهِ: (الْقَوْلُ
الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «بَلَصَ:

قُلْتُ: التَّلْبَسَةُ لَدَيْنَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْإِبْلَاسِ،
أَيُّ مَقْلُوبَةً مِنْ: ب ل س، إِلَى، ل ب س.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ: ل ب س:

الْبَلَّاسُ، بِالضَّمِّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَبَسْتُ الثَّوْبَ
الْبَلَّسَ، وَالْبَلَّسُ، بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَبَسْتُ عَلَيْهِ
الْأَمْرَ أَلْبَسَ خَلَعْتُ. وَالْبَلَّاسُ: مَا يُبْلَسُ، وَكَذَلِكَ
الْمَلْبَسُ وَالْبَلَّسُ. وَيُقَالُ: لَبَسْتُ فُلَانَةَ عُمْرِي أَيُّ
كَانَتْ مَعِيَ شَبَابِي كُلَّهُ. وَتَلْبَسَ حُبُّ فُلَانَةٍ يَدْمِي
وَلَحْمِي أَيُّ اخْتَلَطَ.

وَالْبَلَّسُ وَالْبَلَّسُ: اخْتِلَاطُ الْأَمْرِ. لَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ
يَلْبِسُهُ لَبَسًا فَالْتَبَسَ إِذَا خَلَطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ
وَجِهَتَهُ...

وَالْتَلْبِيسُ: كَالْتَدْلِيسِ وَالتَّخْلِيطِ وَرَجُلٌ إِبْلِيسُ:
أَحْمَقُ. وَالْأَخِيرَةُ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) وَرَجُلٌ
لَيْبَسُ.

وَفِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: ب ل س أَنْتَقِي مَا يُنَاسِبُ مِنْ
(لِسَانِ الْعَرَبِ):

«أَبْلَسَ الرَّجُلُ: قُطِعَ بِهِ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. وَأَبْلَسَ:
سَكَتَ. وَأَبْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيُّ: يَيْتَسَ وَتَدِيمُ،
وَمِنْهُ سُمِّيَ إِبْلِيسُ وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ. وَفِي
التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿يَوْمَئِذٍ يُبْلَسُ الْمُعْجِرُونَ﴾ وَإِبْلِيسُ
لَعَنَهُ اللَّهُ: مُشْتَقٌّ مِنْهُ لِأَنَّهُ أُبْلِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيُّ
أُوپِسَ... وَالْمُبْلِسُ: الْيَائِسُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَّذِي
يَسْكُتُ عِنْدَ انْقِطَاعِ حُجَّتِهِ وَلَا يَكُونُ عَنْدهُ جَوَابُ:
قَدْ أَبْلَسَ... وَالْمُبْلِسُ: السَّاكُتُ مِنَ الْخَوْفِ.
وَالْإِبْلَاسُ: الْحَيَرَةُ».

وَيَزِيدُ الْفَيَرُوزَابَادِيُّ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) ب ل
س: «الْبَلَّسُ: مَنْ لَا خَيْرَ عَنْدهُ، أَوْ عَنْدهُ إِبْلَاسٌ
وَشَرٌّ...».

«وَبَلَّصْتُهُ مِنْ مَالِي تَبْلِيصًا: لَمْ أَدْعُ عِنْدَهُ شَيْئًا. وَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ: قُلْتُ أَلْبَانُهَا. وَتَبَلَّصَ: تَبَرَّصَ، وَالشَّيْءُ: طَلَبُهُ فِي خَفَاءٍ، وَلَهُ: أَرَاغُهُ وَأَرَادَهُ. وَالْغَنَمُ الْأَرْضُ: رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَعَ. وَابْتَلَّصَى: ذَهَبَ، وَمِنْ ثِيَابِهِ خَرَجَ. وَبِالْصَّةِ: وَابْتُهُ. وَبَلَّاصَ: هَرَبَ». ١. هـ. الفيروزآبادي.

وأهمل: ب ل ص كل من (أساس البلاغة) و(مختار الصحاح) و(المصباح المنير). وذكرها ابن فارس في: (مقاييس اللغة) وذكر المعاني التي فيها تَبَلَّصُ الْغَنَمِ الْأَرْضَ وَتَبْلِيصُهَا، وطلب الشيء في خفاء. أما ابن منظور في (لسان العرب) فلم يُورِدْ شَيْئًا عَنْ هَذَا التَّبَلُّصِ، الذي في القاموس والمقاييس، أو تبليص المال، واكتفى باسم «طائر البلص والبلصوص والبلنصي وبقلة البلنصاة».

وفي دمشق اليوم يقولون أيضًا: بَلَّصَهُ، كما في لبنان إذ ذكرها أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ٢٠٣: «.. بَلَّصَهُ بِكَذَا: أَيُّ: أَخَذَ مِنْهُ مَبْلَعًا مِنَ الْمَالِ بطريق الابتزاز، وهي من فعل: بَلَّصَهُ عَلَى سَبِيلِ الزَّيَادَةِ..». وكتب فيها شفيق جبيري في (مجلة مجمع دمشق ج ٣ مج ٤٦ ص ٤٦١ بعنوان: لغة دمشق في عصر المماليك).

أما في مصر فقد اختلف معناها في الاستعمال الدارج عندهم؛ يقول د. عبدالمؤمن سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ط ٢ ص ١٣٩: «نقول في دارجيتنا: بَلَّصَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَبَتْ نَفْسُهُ: أَعْطَاهُ مَالًا فِي خَفَاءٍ لِرِشْوَتِهِ فَأَبَتْ نَفْسُهُ وَلَمْ يَقْبَلْ، وفي القاموس: بَلَّصْتُهُ... الخ».

بقي أن أذكر أنني أفتش في المعاجم وكُتِبَ اللغة عن (بَلَّصَ المعادن) ذلك المصطلح الذي كُنْتُ

يقولون (بَلَّصَهُ) أَيِ اعْتَصَبَ مَالَهُ، وهذا صحيح، ففي اللغة: بَلَّصَهُ مِنْ مَالِهِ: خَلَّصَهُ الْحَاشِيَةُ (٤١).

ويُحَسِّنِي الْحَاشِيَّةُ عَلَى هَذَا التَّصَرُّفِ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا مُحَقِّقُ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانِ (٤١) لَمْ تَرِدْ فِي الْمُعْجَمَاتِ إِلَّا مُضَاعَفَةٌ: بَلَّصَهُ: لِذَلِكَ اعْتَرَضَ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَظِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُونَ الْمُجَرَّدَ، وَخَطَّأَهُمْ. إِلَّا أَنَا نَقُولُ مَعَ الْأَمِيرِ بِصَحَّتِهَا، وَنَقِيزُ اسْتِعْمَالَهَا، وَنَرَى أَنَّ الْوَزْنَ الْمُضَاعَفَ آتٍ حَتْمًا مِنَ الْمُجَرَّدِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَمَا كَانَ لِذَلِكَ أَنْ يُوجَدَ لَوْلَا وَجُودُ هَذَا وَعَدَمُ وُجُودِ الْفِعْلِ فِي الْمُعْجَمَاتِ لَا يَغْنِي عَدَمَ وُجُودِهِ فِي اللَّغَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ مَجْمَعَ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ إِذَا وَرَدَ بَعْضُهَا وَلَمْ يَرِدْ بَعْضُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ ذَكَرَ فِعْلُ بَلَّصَ فِي مُعْجَمِهِ (الوسيط) وَهَذَا يَغْنِي اعْتِرَافَ الْمَجْمَعِ بِصَحَّتِهِ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَوْزَدَهُ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ)، لِذَلِكَ لَا نَرَى غُبَارًا عَلَى قَوْلِ الْأَمِيرِ: (وهذا صحيح). ١. هـ. محمد خليل الباشا.

قُلْتُ: وَجَدْتُ (الوسيط) ط ٢ يَهْمِلُ ذِكْرَ مُضَارِعِهِ وَمَصْدَرِهِ، عَلَى غَيْرِ نِظَامِ بَابِ الْفِعْلِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ هَذَا الْمُعْجَمُ الْمَجْمُوعِي؛ فَمَا دَامَ الْمَجْمُوعُ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ النَّاقِصَةِ فَلِمَاذَا مَا زَالَتْ التَّكْمِلَةُ نَاقِصَةً؟!

وأحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح): «يقولون: بَلَّصَ الْوَالِي فُلَانًا إِذَا أَخَذَ مِنْهُ مَالَهُ مُصَادَرَةً، وَعَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَشْرُوعَةٍ، بَلْ ظُلْمًا وَاعْتِسَافًا. وَالْأَسْمُ الْبَلَّصُ وَالْبَلَّصَةُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ بَلَّصَ مَأْخُوذٌ مِنْ بَلَّصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ إِذَا رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَعَ». ١. هـ. رضا العاملي.

قُلْتُ: نعم. لقد وَجَدْتُ (تَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ) فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ لِلْفِيْرُوزِآبَادِيِّ، وَفِيهِ أَيْضًا:

«وَسَعْدُ بُلْعٌ..» أَجَلُهُ فِي (لسان العرب) أَخَفَتْ وَصَفًا مِمَّا فِي (التاج..).

«.. مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ.. وَهُمَا كَوْكَبَانِ مُتَقَارِبَانِ مُعْتَرِضَانِ خَفِيَّانِ، زَعَمُوا أَنَّهُ طَلَعَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَرْضِ ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾ وَيُقَالُ: إِنَّهُ سُمِّيَ بُلْعٌ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ لِقُرْبِ صَاحِبِهِ مِنْهُ يَكَادُ يَبْلَعُهُ يَعْنِي الْكَوْكَبَ الَّذِي مَعَهُ». وَأَكْمِلُ مِنَ التَّاجِ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ: «وَطُلُوْعُهُ لِلَّيْلَةِ بَقِيَ مِنْ كَانُونِ الْآخِرِ مِنَ الشُّهُورِ الرَّومِيَّةِ، وَسُقُوطُهُ لِلَّيْلَةِ تَمْضِي مِنْ آبٍ». وَيُكْمِلُ الزَّيْدِيُّ مِنْ أَقْوَالِ سَاجِعِ الْعَرَبِ فَاسْتَبْدَلُ بِهَا قَوْلَ عَوَامِنَا: (فِي سَعْدِ بُلْعِ السَّمَاءِ تُمْطِرُ وَالْأَرْضُ تَبْلُعُ..).

بَلَمَّ

مِنْ فَصِيحٍ مِصْرَ الْمُشْتَرِ فِي الشَّامِ.

حَمَلْتُ إِلَيْنَا الْأَفْلَامَ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْوِصْرِيَّةِ قَوْلُهُمْ: بَلَمَّ، أَيُّ: عَبَسَ وَصَمَتَ وَاجِمًا.. وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُفْضِلُ بْنُ سَلَمَةَ^(١) بَنَ عَاصِمٍ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ عَامٍ يَعْذُهَا مِنْ فِصَاحِ عَامِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُبَكَّرِ؛ قَالَ الْمُفْضِلُ فِي كِتَابِهِ: (الْفَاخِرُ): «قَوْلُهُمْ: لَا تَبْلَمَّ عَلَيْهِ:

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لَا تَنْبَحْ فِعْلُهُ وَتُفْسِدَهُ. قَالَ: وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَتَبْلَمُ النَّاقَةَ: إِذَا وَرَمَ حَيَاؤَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَبْلَمَّ عَلَيْهِ، أَيُّ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْأَبْلَمَةِ وَهِيَ خَوْصَةُ الْبَقْلِ؛ يَقُولُ: لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ

أَسْمَعُهُ فِي أَيَّامِ صِغَرِي مِنْ مُحْتَرفِي الصَّنَاعَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ، إِذْ يَذَلُّونَ بِهِ عَلَى تَشْكِيلِ شَكْلِ الصَّفِيحَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ عَلَى أَشْكَالِ لَهَا أَجْوَافٌ مُعَيَّنَةٌ... وَلَعَلَّ مُصْطَلَحَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ فَقَالُوا: (التَّصْوِيجُ) مِنْ تَغْيِيرِ شَكْلِ (الصَّاجِ) أَوْ تَشْكِيلِهِ بِالشَّكْلِ الَّذِي يَرْغَبُونَ.. وَلَكِنِّي أَدْعُ الْآنَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الصَّنَاعِيَّةَ لِيَقُولَ الْمُتَخَصِّصُونَ فِيهَا كَلِمَتَهُمْ...

البَلْعُ وَالبَلَالِيعُ وَسَعْدُ بُلْعٌ

عَامِتًا نَقُولُ: (أَبْلِعْنِي رِيقِي: أَيُّ أَمْهَلْنِي بِمِقْدَارٍ مَا أَبْلَعُهُ) كَمَا وَرَدَ فِي مُعْجَمِ (تَاجِ الْعُرُوسِ..). نَصًّا.. وَ(لَا يَصْلُحُ رَفِيقًا مَنْ لَمْ يَبْلُعْ رِيقًا).. وَبُلْعٌ كَصُرْدٍ وَهَمْزَةٌ وَمِنْبَرٍ وَجَوْهَرٍ هُوَ الرَّجُلُ الْأَكُولُ.. وَرَجُلٌ بُلْعٌ، بِالْفَتْحِ؛ كَأَنَّهُ يَبْلُعُ الْكَلَامَ.. وَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا^(١): (فَلَانٌ بُلْعُ الشَّيْئَةِ وَالْإِهَانَةِ).

وَبَعْضُ كُتَّابِنَا وَمُتَقَفِّي الْمَعَاصِرِينَ لَا يَذْكُرُونَ (البَلَالِيعَ) الَّتِي تَبْلُعُ مِيَاهَ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ وَتَصْرِفُ أَسْبَابَ التَّظَافَةِ.. مَعَ أَنَّهَا فِي الْعَامِيَّاتِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ.

وَلِلزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..): «وَقَدَّرَ بُلُوعٌ.. وَاسِعةٌ تَبْلُعُ مَا يُلْقَى فِيهَا. وَالبَّالُوعَةُ، فِي لُغَةِ الْبَصْرَةِ، وَالبَّلَاعَةُ، فِي لُغَةِ مِصْرَ، وَالبَّلُوعَةُ [لَمْ يَقُلْ: فِي لُغَةِ الشَّامِ، كَالْبَالُوعَةِ، فَأَقُولُهُمَا ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الزَّيْدِيِّ لِيُكْمِلَ] مُشَدَّدَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْبَلِيعَةُ كَجَمِيزَةٍ فِي لُغَةِ مِصْرَ أَيْضًا: بِرُّ تَحَقُّرٍ فِي وَسَطِ الدَّارِ ضَيْقُ الرَّأْسِ، يَجْرِي فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ وَنَحْوِهِ. وَفِي الصَّحَاحِ ثَقُبٌ فِي وَسَطِ الدَّارِ. جَمْعُهَا بَوَالِيعُ وَبَلَالِيعُ؛ نَقْلُهُمَا الصَّاعِغَانِي، وَاقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْآخِرِ [كَمَا فِي عَامِيَّتِنَا: أَقُولُهَا]..».

(١) انظر في مقالتي سفيان بن عمار (البحار) في اللغة
والعامية في (بجلاء) مجمع المصنفين ص ٢٧
ص ٧٢٥
(٢) ص ١٧ من كتاب (الفاجر) للمفضل بن سلمة
عاصم وانظر للتوسع في التعريف بكتابات
(الفاجر) وفي مقدمته هذا المعجم

الْمَعْنَى، بَلْ جَاءَ فِي اللَّغَةِ الْأَبْلَمُ: الْغَلِيظُ الشَّقَاتَيْنِ، وَأَبْلَمْتُ شَقَّتُهُ: وَرَمْتُ، وَلَعَلَّهُمْ سَمَّوْا الشَّيْءَ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْكِمَامَةَ قَدْ تُحْدِثُ وَرَمًا فِي الشَّعَاءِ، أَوْ الثَّوْرَ الْمَكْمُومَ أَشْبَهُ بِالْأَبْلَمِ أَيْ الْغَلِيظِ الشَّقَاتَيْنِ... .

وَيُعَلِّقُ شَارِحُ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ...) وَهُوَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا، فِي الْحَاشِيَةِ: «وَفِي مَثْنِ اللَّغَةِ: الْبِلَامُ وَالْبَلِيمُ حَدِيدَةٌ تُوَضَّعُ فِي فَمِ الْفَرَسِ لِكَبْحِهِ وَهِيَ غَيْرُ اللَّجَامِ. وَجَاءَ فِي السَّرْيَانِيَّةِ وَفِي الْعَبْرِيَّةِ: بَلَمَ وَضَعَ الْبِلَامَ فِي فَمِ الثَّوْرِ فَالْمَادَّةُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرِكِ».

البلاء.. ولا أبا لي.. البليَّة والبلايا

(.. أنا أتعذَّب بهذه البَلَوَى وتلك البَلِيَّةِ. وبالبلايا.. وأنت: ولا أبا لي.. ثم تقول: أبعد الله البلاء ودفع الله شرَّ ما كان أعظم؟).

يَقُولُهَا لَكَ الْعَامِّيُّ كَأَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ لِسَانَ حَالِكَ يَقُولُ: .. ولا أبا لي والعامَّة نادرًا ما يُحَافِظُونَ عَلَى ضَمِّ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي الرَّبَاعِيِّ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا يَقُولُونَ مَثَلًا: أَكَلَمَ أَوْ أَبَارَكَ، بَلْ يُبَدِّلُونَ بِهِذِهِ الضَّمَّةَ بَاءً فَيَقُولُونَ (بُكَلِّمَ وَبُيَارِكَ) وَلَكِنَّهُمْ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ: (وَلَا أبا لي) يُحَافِظُونَ عَلَى اللَّفْظِ الْفَصِيحِ كَمَا هُوَ.. وَفِي هَذَيْنِ السَّطْرَيْنِ تَكَادُ تَجِدُ الْعَامِّيَّ عِنْدَنَا لَا يَكَادُ يُحَرِّفُ حَرْفًا مِنَ الْفَصِيحِ!

وَلَكَّ أَنْ تَعُودَ إِلَى أَيِّ مُعْجَمٍ لَتَجِدَ مَا أَتَخَيَّرَ مِنْهُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) مَثَلًا: «.. وَابْتِلَاهُ اللَّهُ: امْتَحَنَهُ، وَالاسْمُ الْبَلَوَى وَالْبَلَوَةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاءُ، وَبِلْيَ الشَّيْءِ بِلَاءً وَابْتِلَى؛ وَالبلاءُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُقَالُ: ابْتَلَيْتُهُ بِلَاءً حَسَنًا وَبِلَاءً سَيِّئًا [قُلْتُ].. وَلَكِنْ عَامَّتَنَا اكْتَفَوْا بِالْبَلَاءِ السَّيِّئِ.. ثُمَّ.. أَعُودُ إِلَى (اللسان...): [..] وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا... وبالي

أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ كَجَمْعِ الْأَبْلَمَةِ أَنْوَاعَ الْبَقْلِ. يُقَالُ: أَبْلَمَةُ وَإِبْلَمَةُ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هِيَ حَوْصَةُ الْمُقْلِ». وَفِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «التَّبْلِيمُ: التَّقْيِيحُ كَالْإِبْلَامِ. وَأَبْلَمَ: سَكَتَ. وَالْأَبْلَمُ الْغَلِيظُ الشَّقَاتَيْنِ» وَكُلُّ مَا سَبَقَ قَدْ فَصَّلَ الْقَوْلُ فِيهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)؛ وَفِيهِ: «وَالْمِبْلَمُ وَالْمِبْلَامُ: الثَّاقَةُ الَّتِي لَا تَرْغُو مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ».

«الْجَوْهَرِيُّ: أَبْلَمَتِ الثَّاقَةُ إِذَا وَرِمَ حِياؤُهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ، وَقِيلَ: لَا تُبْلِمُ إِلَّا الْبِكْرَةُ مَا لَمْ تُتَنَّجَ. وَأَبْلَمْتُ شَقَّتُهُ: وَرَمْتُ، وَالاسْمُ الْبَلَمَةُ... وَرَأَيْتُ شَقَّتِيهِ مُبْلَمَتَيْنِ إِذَا وَرِمَتَا. وَالتَّبْلِيمُ: التَّقْيِيحُ. يُقَالُ: لَا تُبْلِمُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ؛ أَيُّ لَا تَقْبَحْ أَمْرُهُ... ابْنُ بَرِّي: قَالَ أَبُو عَمْرٍو يُقَالُ: مَا سَمِعْتُ لَهُ أَبْلَمَةً أَيُّ: حَرَكَه؛ وَأَشَدُّ:

فَمَا سَمِعْتُ بَعْدَ تِلْكَ الثَّامَةِ

مِنْهَا وَلَا مِنْهُ هُنَاكَ أَبْلَمَةُ

وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ: رَأَيْتُهُ بَيْكَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا؛ أَيُّ: ضَحْمٌ مُتَنَفِّخٌ، وَيُرْوَى بِالْفَاءِ».

وَالْبَلْمَاءُ: لَيْلَةُ الْبَدْرِ لِعِظَمِ الْقَمَرِ فِيهَا لِأَنَّهُ يَكُونُ تَامًا.

وَأَعُودُ إِلَى لُغَةِ عَصْرِنَا فَأَجِدُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ مِصْرَ يَقُولُ فِي: (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا سَمِعَ فُلَانٌ الْخَبَرَ قَبْلَكُمْ، وَأَرَدْنَا مُحَادَثَتَهُ فَكَانَ مُبْلَمًا: أَيُّ سَكَتَ وَلَمْ يَنْطَلِقْ لِفَرْطِ مَا أَصَابَهُ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ. وَفِي الْقَامُوسِ: أَبْلَمَ: وَبْلَمَ: سَكَتَ».

وَمِنْ لُبْنَانَ يَقُولُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٥٨: «وَتَقُولُ عَامَّةُ لُبْنَانَ وَمِصْرَ (بَلَمَ الثَّوْبَ) بِمَعْنَى كَمَّهُ، وَيَقُولُونَ لِلْكِمَامَةِ (بِلَام) وَلَمْ أَحِجْهُ بِهَذَا

وفي القاموس: البندر مَرَسَى السُّفُن فِي الْمِيناءِ.

قُلْتُ وَأَضِيفَ مِنَ الرَّبِيدِي شَارِحُ الْقَامُوسِ فِي (تاج العروس...): «والبندر، بالفتح، دَفَ فِيهِ جَلَّاجِلٌ؛ مَوْلَدَةٌ». قُلْتُ: فَلَعَلَّ الْمُثْمَلُ الْمَصْرِيُّ عِزَّةَ الْعَلَّائِلِي حِينَما اشْتَرَى (البنديرة) فِي الْفِيلِمِ الَّذِي حَمَلَ اسْمَ (البنديرة) وَهِيَ سَيَّارَةٌ أُجْرَةٌ (تَكْسِي) صَغِيرَةٌ عَمِلَ عَلَيْهَا سَائِقًا لِيَزِيدَ دَخْلَهُ لِلانْفَاقِ عَلَى أُسْرَتِهِ، وَلَعَلَّ كَاتِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَصْحَابَ هَذَا الْعَمَلِ الْفَتَى، قَدْ أَخَذُوا هَذِهِ الْكِتَابَةَ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا الْعَامِّيَّةُ الْمَصْرِيَّةُ فِي أَبْيَانِهَا ثُمَّ نَعَمَّهَا عَلَى الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِاشْتِهَارِ قِصَصِهِمُ التَّمْثِيلِيَّةِ الرَّاحِجَةِ بَيْنَ شَبَابِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ...

وَالَّذِينَ يَشْعُرُونَ الْآنَ أَنِّي شَطَطْتُ وَبَالَغْتُ فِي دُخُولِ لُغَةِ الشَّبَابِ وَالْأَحْدَاثِ، أَعُوذُ مَعَهُمْ إِلَى الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (لسان العرب) لَابْنِ مَنْظُور: ب ن د ر:

«الْبَنَادِرَةُ، دَخِيل: وَهُمْ التَّجَّارُ الَّذِينَ يَلْزَمُونَ الْمَعَادِنَ، وَاحِدُهُمْ بُنْدَارٌ. وَفِي التَّوَادِرِ: رَجُلٌ بَنْدَرِيٌّ وَمُبَنْدِرٌ وَمُبَنْدَرٌ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمَالِ».

البَنَك

أَرْجُو أَلَّا تَلُومَنِي عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ إِذَا كُنْتُ مِمَّنْ يَلُومُونَ بَطْرَسَ الْبُسْتَانِيِّ الَّذِي ذَكَرَ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) أَنَّ (البَنَك) لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَلِذَا أُبْدَأَ مَعَكَ مِمَّا فِي (لسان العرب) لِمُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدِ الْأَنْصَارِيِّ الْإِفْرِيقِيِّ الْمَصْرِيِّ جَمَالَ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧١١هـ.

«ب ن ك: الْبُنْكُ: الْأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ وَقِيلَ خَالِصُهُ. اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ: رَدَّهُ إِلَى بَنِكِهِ الْخَبِيثِ؛ تُرِيدُ بِهِ أَصْلَهُ، قَالَ

بِالشَّيْءِ يُبَالِي بِهِ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ، وَقِيلَ: اشْتَقَّاقُ الْبُنْكِ مِنَ الْبَالِ بِالِ التَّنْصِيسِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْ لَمْ يُكْرِثْنِي. وَرَجُلٌ يَلُؤُ شَرًّا وَيَلُؤُ خَيْرًا أَيْ قَوِي عَلَيْهِ مُبْتَلًى بِهِ. وَإِنَّهُ لَيَلُؤُ وَيَلُؤُ مِنَ أَبْلَاءِ الْمَالِ؛ أَيْ قِيَمَ عَلَيْهِ... [قُلْتُ: وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: فُلَانٌ يَلُؤُ... أَيْ لَا يُسْتَهَانُ بِمَقْدِرَتِهِ، وَقَدْ يَلْفُظُونَهَا بِالْهَاءِ (يَلُؤَةُ)]. وَالْبِلَاءُ هُوَ أَنْ يَقُولَ لَا أَبَالِي مَا صَنَعْتُ مُبَالَاءً وَبِلَاءً، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بِلَى الثَّوبِ. وَمِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ: (لَمْ يُبَالِهِمُ اللَّهُ بِالْهَاءِ)... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: فَإِذَا قَالُوا لَمْ أَبَلْ حَدِّثُوا الْأَلْفَ تَخْفِيفًا لِكثَرَةِ الِاسْتِعْمَالِ كَمَا حَدِّثُوا الْيَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَذِرُ، كَذَلِكَ يَقْعَلُونَ بِالْمَصْدَرِ فَيَقُولُونَ مَا أَبَالِيهِ بِالْهَاءِ». قُلْتُ: فَالْحَدَفُ لِلتَّخْفِيفِ قَدِيمٌ مِنَ الْفَصِيحِ كَمَا فِي عَامِّيَاتِنَا الْيَوْمَ.

البَنْدَرُ وَالْبَنْدِيرَةُ

(مِيلٌ عَالِبَنْدَرٌ وَتَعَنْدَرٌ خَلِيكَ بَلْبَسُكَ يَا اسْكَنْدَرُ).

هَذَا مَطْلَعُ أَغْنِيَةٍ شَعْبِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ مِنَ الْأَغَانِيِ الرَّيْفِيَّةِ فِي أَقَالِيمِ بِلَادِ الشَّامِ حَيْثُ تُدْعَى الْبَلَدَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ مَرْكَزَ أَرْيَافِ الْإِقْلِيمِ وَقَرَاهُ بِالْبَنْدَرِ.

فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرَسِ الْبُسْتَانِيِّ: «الْبَنْدَرُ: الْمَرَسَى وَالْمِينَاءُ وَالْمُكَلَّأُ وَالْمَدَنُ الْبَحْرِيَّةُ وَمَقَرُّ التَّجَّارِ مِنَ الْمَدَنِ فَارِسِيٍّ مُعَرَّبٍ. جَمْعُهَا بَنَادَرٌ».

وَالشَّاءُ بَنْدَرُ: رَئِيسُ التَّجَّارِ. (مَرْكَبُ كِرَامِ هَرَمَز).

وَفِي مِصْرَ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا الْبَنْدَرُ: نُطْلِقُهُ عَلَى عَوَاصِمِ الْمَرَائِزِ وَالْبِلَادِ الْكَبِيرَةِ فِي الْأَقَالِيمِ حَيْثُ يَتَمَرَّكُزُ رِجَالُ الْأَمْنِ وَالشَّرْطَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَرَافِقِ الدَّوْلَةِ.

الأزهري: البُئكَ بالفارسية الأصل...

.. وَبُئَكَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ وَتَأَهَّلَ. وَبُئِكُوا فِي مَوْضِعٍ كَذَا: أَقَامُوا بِهِ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ:

أَهْلِيهَا وَ يُقَالُ: (اذْهَبِي فَبُئِكِي حَاجَتَنَا) أَيِ (أَفْضِيْهَا) ..
وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْبُئَكَ هُوَ الْبِنْجُ مُعَرَّبَةٌ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَزْدَج:

وَصَاحِبٍ صَاحِبَتُهُ ذِي مَأْفَكَةٍ
يَمْشِي الدَّوَالِيكَ وَيَعْدُو الْبُئِكَ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَأَوَ الْبَرْوَكَةِ
أَرَادَ بِالْبُئِكَ ثَقْلَهُ إِذَا عَدَا...».

وَأَمَّا ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى (اللِّسَانِ...) وَ(الْقَامُوسِ...) وَعَنْهُ أَخَذَتْ الْمَعَاجِمُ؛ فَقَالَ: «الْبَاءُ وَالتَّوْنُ وَالْكَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: بُئَكَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ وَهِيَ شَبِهُ الَّتِي قَبْلَهَا.» وَالتِّي قَبْلَهَا كَانَتْ: «الْبَيْئَةُ: وَهُوَ جِرْبَانُ الْقَمِيصِ، وَيُقَالُ: كُلُّ رُقْعَةٍ فِي الثَّوْبِ كَالْبَيْئَةِ وَنَحْوِهَا، عَلَى أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ فِي الشُّعْرِ. قَالَ: [وَفِي الْحَاشِيَةِ: الْبَيْتُ لِلْمَجْتُونِ كَمَا فِي اللِّسَانِ: ب ن ق]:

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا
كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقِ»
أَقُولُ: أَجْبَرَنِي ابْنُ فَارِسٍ عَلَى الْاسْتِطْرَادِ إِلَى الْبَيْئَةِ حِينَ قَالَ فِي ب ن ك: «وَهِيَ شَبِهُ الَّتِي قَبْلَهَا»..

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى مَعَاجِمِ عَصْرِ النَّهْضَةِ وَالْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَجَدْنَاهَا تَتَوَجَّسُ وَتَحْدَرُ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْعَامِّيَيْنِ السَّائِدَيْنِ فِي أَغْلَبِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ: مَعْنَى الْمُنْضَدَةِ وَاللُّوْحِ الْحَشَشِيِّ الْمُسَطَّحِ كَالْمَقْعَدِ الطَّوِيلِ أَوْ الْمَعْنَى الْآخَرُ الْأَعْمُ وَهُوَ الْمَعْنَى الَّتِي أَوْرَدَهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «الْبُئَكَ: مُؤَسَّسَةٌ تَقُومُ بِعَمَلِيَّاتِ الْإِيْمَانِ بِالْإِفْتِرَاضِ وَالْإِفْرَاضِ. (مَج)» وَمَعْنَى (مَج) أَنَّ الْمَجْمَعِ اتَّخَذَ قَرَارًا بِتَثْبِيْتِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ

تَبَنَّكَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى
وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ

وَأَبُو الْمُثَنَّى: كُنْيَةُ الْمُحَنَّثِ. وَتَبَنَّكَ فِي عِزِّهِ: تَمَكَّنَ. يُقَالُ: تَبَنَّكَ فُلَانٌ فِي عِزِّ رَاتِبِ النَّصْرِ بْنِ شَمِيلٍ: تَبَنَّكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَهُ أَصْلٌ....

.... وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ. وَالْبُئِكَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: هُوَ دَخِيلٌ. ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ: وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي تَحْوِيْتُهُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) تَجِدُهُ أَيْضًا فِي مَعَاجِمِ أُخْرَى كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُزَابَادِيِّ وَفِي قَوْلِ شَارِحِهِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «(الْبُئِكَ أَصْلُ الشَّيْءِ أَوْ خَالِصُهُ) وَهُوَ مُعَرَّبٌ، يُقَالُ: هَؤُلَاءِ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ رَدَّهُ إِلَى بُئِكَ الْخَبِيثِ... (و) الْبُئَكَ (السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ) وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْبُئِكَ (طَيِّبٌ...) مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ دَخِيلٌ...»

... (وَبَانَكَ كَهَاجَرَ) هَكَذَا ضَبِطَ فِي الْعُبَابِ وَقَيْدِهِ يَاقُوتُ بِضَمِّ التَّوْنِ... قَرْيَةٌ بِالرِّيِّ وَلَا أَسْمَاءَ أَعْلَامٍ مِنْ رَجَالَاتِ زَمَانِهِمْ... [....] (وَالْبُئِكَ كَقُفْنَدٍ... وَجَنْدَلٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ (دَابَّةٌ) مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ (كَالدُّلْفَيْنِ أَوْ سَمَكٍ) عَظِيمٍ يَقْطَعُ الرَّجُلُ نِصْفَيْنِ... (وَالْبَابُونُكَ: الْأَقْحُوَانُ) وَهُوَ الْبَابُونُجُ؛ قَالَ الصَّاعِقَانِي: هُوَ دَخِيلٌ (و) قَالَ الْفَرَّاءُ فِي نَوَادِرِهِ (الْبُئِيكَ أَنَّ تَخْرُجَ الْجَارِيَتَانِ، كُلُّ مَنْ حَيْثُ فَتَخْبِرَ كُلُّ) وَاحِدَةٍ (صَاحِبَتِهَا بِأَخْبَارِ

لِلْمَجْهُولِ (بُهْتُ). ولم أجد الخماسي في المعجم، أما الثلاثي فوجدت فيه أغلب المعاني التي تُوردها عائتنا في مادة هذا الجذر.

وأعود إلى ب ه ت في كُتُب التراث: فأقرأ في (لسان العرب) لابن منظور، وأنتقي ما يُناسب أصل هذا التطور:

«ب ه ت: بَهَتْ الرَّجُلَ يَبْهَتْهُ بَهْتًا، وَبَهْتًا، وَبُهْتَانًا، فَهُوَ بَهَاتٌ أَيْ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوتٌ.

وَبَهْتَهُ بَهْتًا: أَخَذَهُ بَغْتَةً. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَبِئْسَ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَيَبْهَتُهُمْ﴾ والْبُهْتَانُ: افْتِرَاء. وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا يَنْفَرِيهِ﴾.

وبَاهْتَهُ: اسْتَقْبَلَهُ بِأَمْرٍ يَقْذِفُهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ بَرِيءٍ، لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتْ مِنْهُ، وَالْأَسْمُ الْبُهْتَانُ...

وَالْبُهْتَانُ الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ... وَبَهَتْ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ، وَبَهَتْ إِذَا تَحَيَّرَ.

وَالْبَهْوُثُ: الْمَبَاهِثُ، وَالْجَمْعُ بَهْتُ وَبُهْوُثٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَعِنْدِي أَنَّ بُهْوًا جَمْعُ بَاهٍ لَا جَمْعَ بُهْوٍ.

وَالْبُهْتُ وَالْبَهِيَّةُ الْكَذِبُ، وَفِي حَدِيثِ الْغُبَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَقُولُ، فَقَدْ بَهْتَهُ أَيْ كَذَبْتَ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ.

وَالْبَهْتُ: الْإِنْقِطَاعُ وَالْحَيْرَةُ. رَأَى شَيْئًا فَبَهْتُ: يَنْظُرُ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ. وَقَدْ بَهْتُ وَبُهْتُ الْخَصْمُ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ.

وفي التنزيل العزيز: ﴿فَبَهْتُ الَّذِي كَفَرَ﴾؛ أَرَادَ فَبَهْتُ إِبْرَاهِيمَ الْكَافِرَ.

الْجَوْهَرِيُّ: بَهَتْ الرَّجُلُ، بِالْكَسْرِ، وَعَرِسَ وَيَطْرَ إِذَا دَهَشَ وَتَحَيَّرَ. وَبَهْتُ، بِالضَّمِّ مِثْلَهُ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بَهْتُ.

بهذا الضبط ولهذا المعنى. وبالرغم من أن الوسيط صدر سنة ١٩٦٠ فأحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) الصادر عن مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧ في القسم ١٦ - «في لغة السوق ومصطلحات التجارة» ص ٢٠٣ يسجل: «بنك: (إنكليزية من أصل ألماني أو هي من (بنكا) الإيطالية، مُعْجَم عطية (٢٠٤): المَحَلَّ الذي يُدْفَع فيه مَالٌ لِمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ، أَوْ تُقْبَضُ فِيهِ أَمْوَالٌ بِمَوْجِبِ فَائِذَةٍ أَوْ بِرَبَا مُقَرَّرٍ. ج بُوك وبنوك. عَرِيَّتُهَا الْمَصْرُفُ».

قُلْتُ فِي قَوْلِهِ: «عَرِيَّتُهَا الْمَصْرُفُ» هَذِهِ قَالَهَا قَبْلَهُ الْبُسْتَانِيُّ مِنْذَ سَنَةِ ١٩٠٧ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيط) وَكَذَلِكَ قَالَهَا فِي (الْمُنْجِد) لُويْس مَعْلُوف... وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا. وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِالْمَنْعَم سَيِّدِ عَبْدِالْعَالِ فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ...). بِالرَّغْمِ مِنْ قَرَارِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ).

وقال أبو سعد في ص ٣١٠ القسم ٢٣ - «في أدوات التجارة: بنك: (من الفرنسية banc) وَمَعْنَاهُ مَقْعَدٌ طَوِيلٌ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَلَى الْمُنْجَرَةِ أَوْ النَّصْدُ الَّذِي يُوَدِّي التَّجَارَ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ».

وفي (قاموس الفارسية) يقول د. عبد التَّعِيمُ مُحَمَّدُ حَسَنِينَ: «بانك: الْمَصْرُفُ (الْبَنْكُ)».

بَهْتَهُ... فَلَوْهُ بَاهْتُ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشْقَ: أَفْحَمْتُهُ حِينَ فَاجَأْتُهُ بِكَلَامٍ فَأَبْهَتْ وَاصْفَرَ لَوْنٌ وَجْهَهُ وَارْتَجَفَتْ عُرُوقُهُ وَرَاحَ الدَّمُ مِنْهَا، فَصَارَ وَجْهُهُ بَاهْتُ اللَّوْنِ؛ وَبَعْدَ لِحَظَاتٍ عَادَ يَصْرُخُ: (هَذَا بُهْتَانٌ).

وَمِنْ عَادَاتِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ اسْتِعْمَالُ الْخُمَاسِيِّ (كَابَهَتْ مِنْ وَزْنٍ أَفْعَلٌ) بَدَلًا مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَبْنِيِّ

وَأَتَقَلُّ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
 «... وَبَيْنَهُمَا مُبَاهَتَةٌ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُبَاحِثَ
 وَيُبَاهِتَ. . . وَرَأَاهُ قُبِهُتَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ،
 وَكَلِمَتُهُ فِيهِ مَبْهُوتًا، قَالَ:

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
 فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ»

وَلَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ: «ب ه ت
 أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَالذَّهْشِ وَالْحَيْرَةِ. . . فَأَمَّا الْبُهْتَانُ
 فَالْكَذِبُ؛ يَقُولُ الْعَرَبُ: يَا لَلْبُهْتَانَةِ، أَيُّ: يَا
 لِلْكَذِبِ».

وَقَدْ أَوْرَدَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلُ
 الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «وَيَقُولُونَ:
 (فَلَانٌ بُهَتَ سَوْفَةً)، أَوْ (بُهَتَ بَزَارَهُ)، أَيُ خَفَّتْ
 قِيمَتُهُ، وَقَدْ يَقُولُونَ: (بُهَتَ) فَقَطْ؛ بِمَعْنَى: خَفَّتْ
 رَوْقَتُهُ وَبَهَاؤُهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْتَادِرَةِ الَّتِي تُبْنِيهَا
 الْعَامَّةُ لِلْمَجْهُولِ. . .».

وَعَلَّقَ شَارْحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:
 «وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: «بَهَتَ لَوْنُ الشَّيْءِ»: تَغْيِيرٌ وَتَصَلُّ،
 أَوْرَدَهَا (الْمَرْجِعُ) وَذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ الْعَامِيَّةِ». قُلْتُ:
 وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِيَّةَ فِي صِفَةِ اللَّوْنِ الْبَاهِتِ: أَيُ
 اللَّوْنِ الشَّاحِبِ وَالنَّاصِلِ وَالتَّافِضِ. . . قَدْ قَبِلَهَا
 (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، وَفِيهِ: «اللُّونُ
 الْبَاهِتُ: الشَّاحِبُ (مُحْدَثَةٌ)، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِيهِ
 اللَّوْنُ الْغَامِقُ: الْمَائِلُ إِلَى السَّوَادِ (مَجْمَعِيَّةٌ). . .»
 وَكَذَلِكَ فِي الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ أَيْضًا، وَقَدْ حَشَى لَهَا
 بِحَاشِيَةِ فِيهَا: وَأَنْظُرْ مَجْلَّةَ الْمَجْمَعِ الْعَدَدَ ١٥
 وَ١٦.

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ
 يَصْرُ فِي (مُعْجَمِ الْأَفْظَانِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
 وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).
 بَهَتَ الثَّوْبُ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَهَتَ الثَّوْبُ لَمْ

وَيَزِيدُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
 «... وَأَبْهَجَةُ الْأَمْرِ: سَرُهُ؛ فَبَهَجَ بِهِ وَابْتَهَجَ. . . قَالَ
 النَّابِغَةُ:

الْأَفْعَالُ الثَّلَاثَةُ بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ: مِنْ فِصَاحِ
 الْعَامِيَّةِ ذَاتِ التَّقَارِبِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ. . . وَمَا
 أَظُنُّنِي فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أُطِيلَ الْوُقُوفَ وَالْقَوْلَ مِنْ
 الْمَعَاجِمِ فَكُلُّهَا مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فِيهَا كَمَا هِيَ
 مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَامِيَّاتِ أَوْ أَغْلِبِهَا. . . وَأَرَى أَنْ أَكْتَفِيَ
 بِنَقْلِ (بَهَشَ) وَبَهَجَ مِنْ أَحَدِ الْمَعَاجِمِ. . .

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «ب ه ش:
 أَتَيْنَا بَنِي فُلَانٍ فَبَهَشُوا إِلَيْنَا إِذَا أَقْبَلُوا
 مَسْرُورِينَ ضَاحِكِينَ. . . وَأَنْتَ كَالْحَيَّةِ تَبْهَشُ ثُمَّ
 تَنْهَشُ».

وَفِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارَسٍ: «... قَوْلُهُمْ بَهَشَ
 إِلَيْهِ إِذَا رَأَاهُ فَسَّرَ بِهِ وَضَحَكَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
 الْحَسَنِ (أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ فَيَبْهَشُ
 الصَّبِيَّ لَهُ). . . وَوَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
 عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (الْتَّهْيَةِ. . .) عَلَى رِوَايَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
 هَذِهِ: «... كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَإِذَا
 رَأَى حُمْرَةً لِسَانَهُ يَبْهَشُ إِلَيْهِ».

وَفِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: «ب ه ج:
 أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ السَّرُورُ وَالتَّضَرُّعُ. يُقَالُ: نَبَاتٌ
 بِهَيْجٍ، أَيْ نَاضِرٌ حَسَنٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَتْنَا
 فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهَيْجٍ﴾ وَالْإِبْتِهَاجُ: السَّرُورُ؛ مِنْ
 ذَلِكَ أَيْضًا».

كَمْضِيَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا

بِهَيْجٍ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ

وَجِثُّهُمْ قَبَّاهُشُوا إِلَيَّ وَتَبَاهَجُوا بِي. وَأَبْهَجَتْ
الْأَرْضُ: بَهَجَ نَبَاتُهَا. وَأَمْرَأَةٌ مِبْهَاجٌ: ذَاتُ بَهَجَةٍ
غَالِيَةٍ. وَنِسَاءٌ مِبَاهِجٌ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَبَيْضٌ مِبَاهِجٌ كَأَنَّ خُدُودَهَا

خُدُودُهَا مَهَا الْفَنِّ مِنْ عَلَاجٍ هِجَالًا

وَبَاهِجَةٌ مِبَاهِجَةٌ إِذَا بَاهَاهُ.

الْبَهْدَلَةُ

فِي مَسْرُوحَةٍ (ضَيْعَةٍ تَشْرِينِ) تَحَدَّثُ الْفَتَانُ ذُرِيدَ
لَحَامٍ عَنِ (الْإِنْتِصَارِ الْمُبْهَدَلِ) وَتَسْمَحُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا
يَقُولُونَ: (بِهْدَلَةٌ عَلَى مَشْيِهِ أَوْ عَلَى لُبْسِهِ أَوْ عَلَى
فَعْلِهِ كَذَا)، وَمَعْنَى بَهْدَلَةٍ عِنْدَهُمْ: هَزَأُهُ وَسَخَرَهُ
أَوْ اخْتَقَرَهُ أَوْ عَيَّرَهُ وَتَنَقَّصَ مِنْ قَدْرِهِ. فَمَاذَا فِي كُتُبِ
التَّرَاثِ؟

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا يَقُولُ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): ب ه د ل:
«الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَةُ وَالْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. وَطَائِرُ
أَخْضَرُ. وَبَنُو بَهْدَلٍ: حَيٌّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. وَبَهْدَلٌ:
عَظُمَتْ تَنَدُّوَتُهُ. وَبِهْدَلَةٌ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ. وَاسْمُ أُمِّ
عَاصِمٍ». وَيُضَيِّفُ الْقَامُوسُ: «وَالْبَهْدَلُ: جَرَوُ
الضَّبْعِ».

وَقَبْلَهُ فِي: ب أ د ل يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ كَمَا يَقُولُ
ابْنُ مَنْظُورٍ:

«الْبَادِلَةُ مَشْيَةٌ سَرِيعَةٌ، وَاللَّحْمَةُ بَيْنَ الْإِبْطِ
وَالْتَدْوَةِ أَوْ لَحْمُ التَّدْيِ... وَجَمْعُهَا بَادِلٌ».
وَيُضَيِّفُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَيُقَالُ
لِلْمَرْأَةِ «إِنِّهَا ذَاتُ بَهَادِلٍ وَبَادِلٍ؛ وَهِيَ لَحِمَاتُ بَيْنِ
الْعُنُقِ وَالتَّرْقُوتِ».

وَفِي مَرَاكِعِنَا الْمُعَاصِرَةِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ

وَهُوَ يَكْتُبُ مُعْجَمَهُ (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَحَوَاشِيَهُ الَّتِي رَبَطَ
فِيهَا مَا بَيْنَ الْقُصْحَى وَبَيْنَ عَامِيَّةِ جَبَلٍ عَامِلَةٍ وَمَا يَلِيهِ
مِنْ سَوَاحِلِ دِمَشْقَ - كَمَا كَتَبَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ (رَدُّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، وَفِيهِ بَحْثُ (الْبَهْدَلَةِ) فِي
صَفَحَتَيْنِ رَبَطَ فِيهِمَا بَيْنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ وَبَيْنَ مَا
وَرَدَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ عَنِ الْبَهْدَلَةِ جَرَوُ الضَّبْعِ... أَوْ
«يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَهْدَلَةِ تَعْلِيلٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ أَصْلَ
تَبَهَّدَلٍ تَهْدَلُ أَيْ صَارَ هَدِيلاً، وَالتَّهْدِيلُ: الرَّجُلُ
الكَثِيرُ الشَّعْرِ الْأَشْعَثُ الْأَغْبَرُ الَّذِي لَا يُسْرَحُ شَعْرُهُ
وَلَا يَذْهَبُهُ...». أ. هـ. وَلَكِنَّ الْعَجَبَ لَا يَكَادُ

يَنْقُضِي. مِنْ أَحْمَدِ رِضَا وَهَمَالِيهِ طَرِيقَتُهُ فِي
الْإِبْدَالِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ مُعَالِجَاتِهِ وَبُحُوثِهِ
فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِنْ
الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْإِبْدَالُ هَاهُنَا مَعَ الْبَادِلَةِ أَقْرَبَ إِلَى
الْمَأْمُوسِ وَمَنْصُوصٍ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَادِلَةَ
صِلَةٌ أَشَدُّ مِنَ التَّهْدِيلِ وَالتَّهْدِيلِ، بِالْبَهْدَلَةِ؛ وَالتِّي
أَحْسَنَ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ
تَخْرِيجَهَا حِينَما قَالَ: «بَهْدَلٌ فِي مَشْيِهِ: أَسْرَعَ
وَاهْتَزَّتْ بَهْدَلَتُهُ؛ وَهِيَ: أَصْلُ تَذْيِهِ، أَوْ لَحْمَةٌ مِنْ
عُنُقِهِ فَوْقَ التَّرْقُوتِ».

وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانٍ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي
رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لَا يَرَى: «لَهَا وَجْهًا فَصِيحًا
إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنْ جَرَوِ الضَّبْعِ كَأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي
الْمَهَانَةِ. هَذَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ».

وَلَكِنَّ د. عَبْدَ الْمُتَنَّمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)
يَأْخُذُ مِنَ الْقَامُوسِ: «الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَةُ وَالْإِسْرَاعُ
فِي الشَّيْءِ؛ وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ (٢/ ١٩٥)
الْعَقْدُ الْفَرِيدُ؛

فَمَا ثَمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ

غُلَامٌ إِذَا مَا سَيَّلَ لَمْ يَبْهَدَلِ.

فَيَسُحِّ بِمِثْلِي نَعْتُ الْفَتَاةِ

إِذَا ابْتَهَارًا وَإِذَا ابْتِيَارًا

كما اسْتَشْهَدَ به ابن منظور في (لسان العرب) بعد أَنْ قَالَ: «الابْتِهَارُ أَنْ يَقْذِفَهَا بِنَفْسِهِ فَيَقُولُ فَعَلْتُ بِهَا كاذِبًا، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا قَدْ فَعَلَ فَهُوَ الْابْتِيَارُ عَلَى قَلْبِ الْهَاءِ يَاءٌ».

وقَبْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَبُهِرَةُ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. وَبُهِرَةُ اللَّيْلِ وَالْوَادِي وَالْفَرَسِ: وَسَطُهُ... وَبُهِرَةُ الْوَادِي سَرَازَتُهُ وَخَيْرُهُ...».

وَبَهَرَتْ فَلَانَةُ النَّسَاءِ: عَلَبَتْهُنَّ حُسْنًا. وَبَهَرَتِ الْقَمَرُ النُّجُومَ بُهُورًا: عَمَرَهَا بِضَوْوِهِ... قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَمْدَحُ عَمَرَ بَنٍ هُبَيْرَةَ:

حَتَّى بَهَرَتْ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

إِلَّا عَلَى أَكْمَةٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

وَبَهَرَ الرَّجُلُ: بَرَعَ؛ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ السَّابِقَ...

وَبَهْرًا لَهُ أَيْ: عَجَبًا. وَأَبْهَرَ: إِذَا جَاءَ بِالْعَجَبِ. وَابْهَرُ الْعَلْبَةُ. وَابْهَرُ الْعَيُونَ بِحُسْنِهِ...

وَالْابْتِهَارُ قَوْلُ الْكَذِّبِ وَالْحَلْفُ عَلَيْهِ. وَالْابْتِهَارُ ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا بِي إِنْ مَدَحْتَهُمْ ابْتِهَارًا

وَالْأَبْهَرُ عَرَقٌ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ؛ وَهُمَا أَبْهَرَانِ يَخْرُجَانِ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ يَتَسَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ الشَّرَائِبِ...

وَالْبُهِارُ: الْجَمَلُ، وَقِيلَ هُوَ ثَلَاثُمِائَةِ رَطْلٍ بِالْقُبْطِيَّةِ... وَالْمَجْلَدُ سِتْمِائَةُ رَطْلٍ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبُهِارَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ وَهُوَ مَا يُحْمَلُ عَلَى الْبَعِيرِ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ، قَالَ بَرِّيُّ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَحَابًا ثَقِيلًا:

بِمُرْتَجِزٍ كَأَنَّ عَلَى دُرَاهُ

رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهِارَا

وَأَعُوذُ مِنْ رَحْلَةٍ تَوْبِيحٍ مَادَّةُ الْجَذْرِ ب ه ر فِي معاجم التَّارِيخِ لِأَقُولَ: أَطَلْتُ قَاصِدًا أَنْ أَوْضَحَ عِرَاقَةَ هَذَا الْجَذْرِ فِي لُغَتِنَا، مَعَ أَنَّ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ مَنْ يَرَاهُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، أَوِ الْآرَامِيِّ.

فَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٤٧: «بُهُورَجِي: مَنْ يَتَشَامَخُ عَلَى النَّاسِ وَيُوْهِمُهُمْ بِعَظَمَتِهِ وَجَبْرَوْتِهِ، قِيلَ هُوَ مِنْ بَهَرَ الْآرَامِيَّةِ وَمَعْنَاهَا تَشَامَخَ (نَحْلَةُ ل ٦٨) وَأَرَى أَنَّهُ مِنْ جَذْرِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ...».

فَالْأَبُ رُفَائِلُ نَحْلَةٍ فِي كِتَابِهِ (غُرَائِبُ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) الصَّادِرِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٦٢ م يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْآرَامِيَّةِ...

وَلَكِنْ فِي لُبْنَانَ أَيْضًا مَنْ يَجِدُهَا مِنْ أَصْلِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ كَمَا ذَكَرَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٦١-٦٦ مِنْ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ).

بَهْلَلُ الْبُهْلُولِ

تَسْمِعُهُمْ يَقُولُونَ (ظَلَّ الْبُهْلُولُ يُبْهَلُّ لَهُ حَتَّى خَرَطَ مِشْطَهُ) يَقْصِدُونَ بِالْبُهْلُولِ وَصَفَ الشَّخْصِ الْخَدُومِ الضَّاحِكِ الْمُتَهَلِّلِ وَهُوَ يُؤَدِّي خِدْمَةً لِغَيْرِهِ... وَيَسْتَقْوَنَ مِنْهَا الْفِعْلُ يُبْهَلُّ لَهُ. كَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنْ يَمْدَحَهُ أَوْ يُمَالِئَهُ أَوْ يُسَايِرَهُ مُظْهِرًا لَهُ الْمَوَدَّةَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَا يَرِيدُهُ مِنْهُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ فِي (الْبُهْلُولِ) مُتَطَوِّرَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ لِلْبُهْلُولِ فِي ثَرَاتِنَا الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَالْبُهْلُولُ مِنَ الرَّجَالِ: الضَّحَّاكُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لَطِيفُ الْعَنَوِيِّ:

وَعَارَةَ كَحَرِيقِ النَّارِ زَعَزَعَهَا

مُخْرَاقُ حَرْبٍ، كَصَدْرِ السَّيْفِ، بُهْلُولُ

القاموس. وقيل بأتها سريانية ولا حاجة إلى ذلك
ما دام يُمكن إرجاعها إلى أصل عربي. فقلت: وما
يمنع من أن تكون مُشتركة؟!

أما في بصَر فيقول د. عبد المُنعِم سيد عبدالعال
في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية): «باخ: نقول في دارجتنا: باخ كلام
فلان: فتر، وأصبح مُولاً لِسامعيه. فهو بايخ -
بتسهيل الهمزة - وبُوخ: خرج عن عادي الأمور،
فَصَدَف الناس عنه وَضَعَفَت حماسُهُم له، وفي
القاموس: باخ الحر: سَكَن، ويقول الزمخشري
في أساس البلاغة: عدا فلان حتى باخ، وبُوخ
مُضَاعَف بُوخ، وفي هذا يقول كعب بن مالك
الأنصاري:

فَلَوْ خَلْتُ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ
مَدَى الدَّهْرِ لَا يَبُوحُ وَلَا يَسِرِي...

قلت: وهذه المعاني انتقلت إلينا من الأفلام
والمُسلسلات الفئّية... وَرَاجَتْ عِنْدَنَا صِفَةُ
الحديث البايخ والتادرة البايخة غير الطريفة...
وفي (لسان العرب) يقول ابن منظور: «باخ
التار والحرَبُ تَبُوحُ بُوخًا وَبُؤُخًا وَبُؤُخَانًا:
سَكَنَتْ وَفَتَرَتْ، وكذلك الحر والغضب
والحمى؛ قال رؤبة:

حَتَّى يَبُوحَ الغَضَبُ الجَمِيثُ

وَأَبَاخَهَا الَّذِي يُخَمِّدُهَا، وَأَبَخَتْ الحَرْبُ إِبَاخَةً.
وباخ الرجل يبوخ: سَكَنَ غَضَبُهُ. وباخ الحر يبوخ
إذا فتر؛ وقيل: باخ الحر إذا سَكَنَ قُوْرُهُ. وأبغ
عنك من الظهيرة أي أقم حتى يسكن حر النهار
ويبرد. وعدا حتى باخ أي أعيا وأبهر. وهم في
بُوخٍ في أمرهم أي في اختلاط.

أما أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)
فيقول: «ب و خ كلمة فصيحة، وهو السكون.

والبهلُول: العزيزُ الجَامِعُ لكل خير؛ عن
السِّيرافي والبهلُول: الحييُّ الكريم، ويُقال:
امرأة بهلول.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «وهو بهلول
وهم بهائل، وهو الحييُّ الكريم. قال:
كم فيهم من فارس ذي مَصْدَقٍ
عِنْدَ اللِّقَاءِ سَمِيْعٌ بِهِلُولُ
وقال حسان:

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعَفَرٌ وَابْنُ أُمِّ
عَلِيٍّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

وفي عَصْرِنَا كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ مِنْ لُبْنَانَ فِي
ص ٢٤٧ من (قاموس المُصطلحات والتعابير
الشَّعبية): بهلول: (معرب قديم من الفارسية،
شير ٢٩): أَصْلُ مَعْنَاهُ السَّيِّدُ الجَامِعُ لكل خير.
الضاحِك. وعامتنا يُطلقونه على المُهْرَجِ
المُضْحِكِ».

قلت: وجدته في (قاموس الفارسية) تأليف
د. عبد التيم محمد حسنين. ولكنه لا يذكر أصله
من أي اللغتين عادة.

باخ يبوخ.. وبخ

يُسْتَعْمَلُ عِنْدَنَا الْفِعْلُ: باخ لَوْنُهُ يَبُوخُ، كَيْثَلُ:
جَرَدَ اللَّوْنُ يَجْرُدُ، وَبَهَتْ وَضَعَفَتْ وَقَلَّ وَضُوحُهُ،
وخصوصاً من أثر ضَوْءِ الشَّمْسِ فِيهِ أَوْ أَثَرُ مَرُورِ
الزَّمَنِ، أَوْ بِسَبَبِ الغَسْلِ بِالماءِ وَغَيْرِهِ، فَيَنْفَضُّ
اللونُ وَتَذْهَبُ عَنْهُ التَّضَارُّةُ وَالْإِشْرَاقُ، أَوْ يَنْصَلُّ
اللونُ وَيَمْحَى...

وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى لِلْفِعْلِ باخ أَحْمَدُ رِضَا
العاملي في: (ردِّ العامي إلى الفصح) فقال:
«ولعله من: باخ التار إذا سَكَنَتْ وَفَتَرَتْ... أَوْ
تَكُونُ مِنْ باخ اللَّحْمِ بُوُوخًا إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ، عَنْ

مُفَرَّدُهَا البوري في عامَّتينا؟ وَفَتَّشْتَ حَتَّى عَثَانِي
التَّفْتِيشَ وأَعْيَانِي البَحْثَ . . فلم أجدُ إِلَّا ذلك
النَّوعَ من الأسماء المَشْهُورَةِ بِاسْمِ سَمَكِ
البوري، فقلت: هل اسْتَعْمَلَ البوري الأسطواني
على التَّشْبِيهِ بِكَفِّ الحَصِيرِ أم بهذا النوع من
الأسماء؟ وَمُنْذُ عَهْدِ ابنِ مَنْظُورِ قَبْلَ ثَيِّفِ وَسَبْعَةِ
قُرُونٍ؟ أم قَبْلَ ذلك؟ وهل اسْتَعْمَلَهُ مُؤَلِّفُ (لسان
العرب) في شُرُوحِهِ وَأَهْمَلَهُ وَأَغْفَلَهُ في مَوَادِّهِ؟ ثُمَّ
أَغْفَلَهُ كُلُّ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمًا بَعْدَهُ وَأَهْمَلَهُ مَعَ أَنَّهُ عَلَى
الألسنة عِنْدَنَا مَا يَزَالُ حَيًّا إِلَى الْيَوْمِ؟

إِلَّا أَنَّ شِهَابَ الدِّينِ أَحْمَدَ الْخَفَاجِي فِي (شِفَاء
الغليل . .) ص ٦٢ قَالَ: «بوريا: (فارسيّ معرَّب)
وهي بالعربيّة باري وبوري». ولم أجد في (قاموس
الفارسيّة) إِلَّا (بوريا: الحَصِير).

والبستاني في (محيط المحيط) «ب و ر: أَلْمَح
إلى: البُورِيَاءِ والبُورِيّ والبُورِيَّة: الحَصِيرُ الْمُنْسُوجُ
من القَصَبِ، والطَّرِيقُ: (فارسيّ معرَّب). . وقال
الأصمعي: الباريّ والبُورِيّ عَرَبِيّ؛ وأنشد
للعجاج:

كالخَصَصِ إِذَا جَلَلَهُ الْبَارِيُّ

والبُورِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ نِسْبَةً إِلَى بُورَةٍ: بَلَدٌ
بِمِصْرَ. الواحدة: بُورِيَّةٌ وَقَصْبَةٌ مِنَ الشُّحَاسِ
مُتَعَطِّفَةُ الرَّأْسِ يَتَخَفُّ بِهَا الصَّائِغُ. وأرسله بِبُورِيَّةٍ
إِذْ تَرِكَ وَرَأْيَهُ وَلَمْ يُؤَدِّبْ».

وكتب البستاني عن (البُورانيّة): وهي الطَّعام
الذي يدعوه أهل دِمَشْقَ الْيَوْمِ: البُورَانِي؛ فقال:
« . . طَعَامٌ يُنسَبُ إِلَى بُورَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
الشاعر:

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ

وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ

يُقَالُ: بَاخَتِ النَّارُ بَوَخًا سَكَتًا، وَكَذَلِكَ الْحَرُّ.
وَيُقَالُ: بَاخَ: إِذَا أَعْيَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ حَرَكَاتِهِ تَبْوُخُ
وَتَفْتَرُّ. وَأَعُوذُ إِلَى مَا قَالَهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهَا أَيْضًا الْفِعْلُ: بَخَّ الْمَاءُ فَقَالَ:
«وَرُبَّمَا تَكُونُ (بَخَّ) أَيْ رَشَّ الْمَاءُ؛ مُحَرَّفَةً عَنْ
أَبَاخِ النَّارِ: أَطْفَأَهَا؛ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: أَبَاخَ
النَّارَ بِالْمَاءِ». وَاللَّهُ أَعْلَمُ . .

البُورُ والبارئ والبُورِي وما البُورِي؟

(الحائر البائر)؛ من السَّجَعَاتِ الْمُرَدَّدَةِ فِي أَغْلَبِ
الْمَعَاجِمِ وَمَا تَرَالِ فِي عَامَّتِنَا فَصِيحَةٌ مَضْبُوطَةٌ لَفْظًا
وَمَعْنَى . . وَكَذَلِكَ (البُور) بِمَعْنَى الْكَسَادِ
وَالْخُسَارَةِ . . وَكَذَلِكَ (الأرض البُور): الَّتِي لَمْ
تُزْرَعْ . . كُلُّ هَذِهِ الْفَصَاحِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ فُهْيِ
مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَةِ الشَّهِيرَةِ . .

والبُورِيُّ الطَّرِيقُ أَوْ الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ فَارِسِيّ
مُعَرَّبٌ قَدِيمًا وَفِي (اللسان . .) و(التَّاج . .) عَنْ
(التهامة) لَابِنِ الْأَثِيرِ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ
(كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْبُورِيِّ).

وَلَكِنْ (البوري) الَّذِي نَسَمِي بِهِ الْأَنْبُوبَ
الْمُسْتَعْمَلَ فِي نَقْلِ دُخَانِ الْمِدْقَةِ إِلَى الْمَدَخَةِ
الْمَبْنِيَّةِ، فَيَكُونُ مِنَ الْمَعْلُونِ، وَقَدْ نَحَدَّثُ عَنْ
بُورِي الْمَاءِ . . وَنَقَصَدُ الْأَنْبُوبَ أَوْ الْمَاسُورَةَ، وَلَمْ
أَقْرَرِ الْكِتَابَةَ فِيهِ إِلَّا حِينَ وَجَدْتُ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي
(لسان العرب) فِي غَيْرِ جَذَرٍ مَادَّةَ هَذَا التَّرْكِيبِ . .
يَذْكُرُ الْبُورَارِي فِي شَرْحِهِ (الشِّبَاكُ) فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ:
شِبَاكَ وَالشِّبَاكُ اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحْبَكَّةِ
الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى صَنْعَةِ الْبُورَارِي «وَالشِّبَاكَةُ وَاحِدَةٌ
الشِّبَابِيكُ وَهِيَ الْمُشْبِكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالشِّبَاكُ مَا
وُضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنْعَةِ الْبُورَارِي . .»
١. هـ. ابن منظور.

قلت: أقف على (البوراري) سائلًا أهى التي

يَنْقُلُ النَّصَّ ذَاتَهُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّهْذِيبِ، كَمَا نَعْرِفُ مِنْ قَوْلِهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ.. وَلَا عِلَاقَةَ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ بَارَ بَوْرًا بِالْبُوزِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «..وَالْبُوزُ الْفَمُ خَاصٌّ أَيْضًا بِالْخَزِيرِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَمِنْهُ يَقُولُونَ: بَوْرَ فُلَانٍ أَيْ قَطَّبَ وَجْهَهُ أَوْ حَرَدَ».

أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فَيَرَى: أَنَّهَا: «.. فِي الْأَصْلِ: مُقَدِّمُ أَنْفِ الدَّائِيَةِ وَفَمُهَا، وَاسْتُعِيرَتْ لِلْإِنْسَانِ وَأُطْلِقَتْ عَلَى فَمِهِ أَزْدَرَاءَ. ج: بَوَاز. قِيلَ إِنَّهَا فَارَسِيَّةٌ (نَخْلَةُ ١٣٧) عُرِّبَتْ قَدِيمًا وَاسْتُعْمِلَهَا الْعَرَبُ فِي كِتَابَاتِهِمْ. يَقُولُ أَحْمَدُ تَيْمُورُ (الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٤٩): وَرَدَ فِي (عَيُونِ التَّارِيخِ ج ١٢ ص ١٤٩): بوز بمعنى فم. وفي (فصل الكلاب على الكثير مِمَّنْ لَيْسَ الثِّيَابُ ص ٣٠) مُلَوْتُ بِالْذِّمِّ وَجْهَهُ وَبُوزَهُ. وفي (الْأَغَانِي ج ١٥ ص ١٣٠) قَوْلُ أَشْعَبٍ لِلسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ: امْسَحِي بَوْرَكَ.

وَقَدْ اشْتَقَّوْا مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: (بَوَّرَ فُلَانٌ) بِمَعْنَى: مَطَّ فَمَهُ مِنَ الْغَضَبِ». ا. هـ. أَبُو سَعْدٍ.

باس ييوس

أذكر - من أجل تسهيل التربية اللغوية لأطفال الحضانه والرياض ما عَرَّبَ الْأَقْدُمُونَ:

باس ييوس

وباس ييوس من المُعَرَّبَاتِ الْأَكْثَرُ دُبُوعًا فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى. وَفِي تَصَانِيفِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ^(١) صَاحِبِ

(١) الفيروزبادي: محمد مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ٧٢٩-٨١٧ هـ. كتاب (تجويد المومنين في التعبير بالسين والسين) تحقيق: محمد خير مجيود البقاعي ط دمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرَ

تَ وَلَكِنْ بِبُتِّ مَنْ؟

فَقِيلَ: لَمْ يَعْرِفِ الْبَلَاغِيُّونَ أَمَدَحَ أَبَاهَا أَمْ ذَمَّهُ!

وَأَعُودُ إِلَى الْبُورِيِّ فِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ؛ فِيهِ: «الْبُورِي: الْبَارِي. وَالْبُورِي: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ... إلخ».

وَالِإِلَى (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ ص ٣٦١ «سَمَكُ الْبُورِيِّ: الْأَسْمُ نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ بُورَةٍ.. (شِفَاءُ الْغَلِيلِ ٥٢) أَوْ هِيَ قِبْطِيَّةٌ مِنْ (بُرُو) بِالْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ (مَعْجَمُ الْحَيَوَانَ ص ١٦٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُهُ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ (انْظُرْ: نَحْوُ تَفْصِيحِ الْعَامِّيَّةِ ص ٧٧)».

وَلَمْ أَجِدْ مَزِيدًا أَوْ جَدِيدًا فِي (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ).

البُوز

حِينَ يَقُولُ الْعَامِّيُّ: هَذَا (بُوزُ) الطَّائِرِ، وَيَقْصِدُ مُقْفَارَهُ، ثُمَّ يَشَبِّهُ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ فَمِ الْإِبْرِيْقِ أَوْ (زَنْبُوعَتِهِ) وَأَحْيَانًا فَمِ الْإِنْسَانِ الْمَشْتُمِ فَيُقَالُ فِيهِ (خَلِيهِ يَسُدُّ بُوزَهُ)، فَهَذَا (الْبُوزُ) لَيْسَ مِنَ الْفَصِيحِ وَإِنَّمَا قِيلَ هُوَ مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) تَأْلِيفُ د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٍ حَسَنِينَ: وَفِي:

«پ و ز: پوز (پوزة): فَمُ الْحَيَوَانَ. أَنْفُ الْحَيَوَانَ مِنْقَارُ الطَّيْرِ».

قُلْتُ: أَمَّا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَاسْتَدْرَكَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) فِي: ب و ز: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ فِي التَّهْذِيبِ: الْبَوْرُ الزَّوْلَانُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: بَارَ يَبُوزُ: إِذَا زَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آمِنًا». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..)

والحظ يُنادي، في أيام العيد في طُفُولَتِنَا؛
(حظك .. يا .. أبا الحُظوظ .. ما فيه بَوْش).

ألاحظ أَنَّ العامَّة حَصَّصَتْ (ما) للتَّعْي فقط دون
المعاني الأخرى لها.

وهو يَقْصِدُ بِالْبَوْشِ عَدَمَ الرِّيحِ وَعَدَمَ الحُصُولِ
على أيِّ شَيْءٍ، فقد كَانَ بَائِعُ الحُظِّ والنَّصِيبِ
يَسْتَرْضِي الخاسِرِينَ في (السَّحْبِ) فَيَلْتَمِسُ لَهُمْ
ولو خَاتَمًا من حديد أو نِقَاحَةً أو أيِّ شَيْءٍ يُسَلِّونَ
به طُفُولَتَهُمْ. وهكذا كَتَبَ نقول أحيانًا مُعَبَّرِينَ عَمَّا كَتَبَ
نسعى فيه فَيَضِيعُ مَسْعَانَا بِلا جَدْوَى: ذَهَبَتِ الجُهودُ
والمَساعي في (البَوْش)! فهل تَطَوَّرَتِ العبارةُ في
العامَّة إلى تَقْيُّضِ أَصْلِهَا الفصيح؟

يا تُرى أَكَانَتِ التَّقَايُضُ في اللغة قديمًا تَكَاثُرًا
وتَوَلَّفَ لها الكُتُبُ والمَعَامِجُ بسببِ التَّنَاقُلِ في
الحظِّ والنَّصِيبِ؟ أَلَمْ يُحَدِّثْنَا عُلَمَاءُ اللغة القُدماءُ
أَنَّ العربَ كانت تُكْتَبُ عن المَلْدُوغِ بالسَّليم؟ نَيْسًا
بِشِفَائِهِ؟ وذاك الأمير الذي بَهَرَهُ جَمالُ جَارِيَةٍ وأَرَادَ
أَنْ يَخْتارَ لها اسمًا مُناسِبًا فسَمَّاها: قَبِيحَةٌ؟! فهل
فَعَلَتِ العامَّةُ عندنا بعبارة (البَوْش) مُثْلَ ذلك؟ أم
كَانَ تَنَقُّلُ هذه العبارة بين العربية والتركية هو ما
فَعَلَ هذا بها؟

تأملُوا في قَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ في (أَسَاسِ البَلَاغَةِ):
«جَاوَزُوا»^(٢) في هَوْشٍ وَبَوْشٍ، وهو الجَمْعُ

(١) الزَّمْخَشَرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ المِثْرَاقِيُّ سَنَةِ ٥٢٨ هـ
(أَسَاسُ البَلَاغَةِ) ط ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م
(٢) هَمزة جَاوَزُوا التي تَكُونُ بِحَرْفِ عَلَى الْوَاوِ،
مَكْتُوبَةً عَلَى السُّطْرِ مِنْ عِزِّ كَرَسِيِّ فِي المَعْجَمِ
(أَسَاسِ البَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ
المِثْرَاقِيُّ سَنَةِ ٥٣٨ هـ حَقِيقِي عَبْدُ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ
طَبْعَةُ مَصْغَرَةٍ (بِالْفَوَائِصِ) عَنْ طَبْعَةِ دَارِ الكُتُبِ
الْبُصْرِيَّةِ عَامَ ١٣٤١ هـ عَرَفَ بِهِ أَمِيرُ الحَوْلِيِّ سَنَةِ
١٢٩٣ م

القاموس كِتَابٌ لَطِيفٌ (تَحْبِيرُ المَوْشِينَ في التَّعْبِيرِ
بِالسَّيْنِ والسَّيْنِ). يَقُولُ فِيهِ فِي بَابِ البَاءِ: «البَوْشُ
والبَوْشُ: بِاسْمِ بَوْسًا وَبَاشًا بَوْشًا إِذَا خَلَطَهُ». ولم
يَذْكُرْ فِيهِ البَوْشُ: التَّقْيِيلُ؛ أَمَّا ما بِمعْنَى قَبْلُ، فقد
قال الفيروزيبادي ذَاتَهُ في قاموسه المُحِيطُ:
«البَوْشُ: التَّقْيِيلُ، فارسي مُعَرَّبٌ».

والخلط. ومن قَبْلَهُ قالها الجَوْهَرِيُّ في (الصَّحاحِ)
ثُمَّ الرَّازِيُّ في (المَخْتَارِ من صِحَاحِ اللغة)، وابن
مَنْظُور في (لسانِ العرب)، وَبَعْدَهُ المُرْتَضَى
الزَّيْدِيُّ في (تاجِ العُرُوسِ) ثُمَّ المَعْجَمَاتِ الحديثةِ
والمُعْجَمُ المَجْمَعُ (الوَسِيطُ) الذي نَصَّ على: «باسه
يُوسِه بَوْسًا: قَبْلَهُ (فارسي مُعَرَّبٌ)».

ولَكِنَّ الذي ذَكَرَ «باس الأرض بَوْسًا. وتقول:
اليَوْمَ بِسَاطُكُ مَبُوسٍ، وَغَدًا أَنْتَ مَحْبُوسٌ.
وتقول: أَيُّهَا البَائِسُ ما أَنْتَ إِلَّا بَائِسٌ»، فَأَظُنُّكَ
عَرَفْتَهُ من أَسلُوبِهِ وَأَمثالِهِ، فهو الزَّمْخَشَرِيُّ في
(أَسَاسِ البَلَاغَةِ)^(١). وبِالرَّغْمِ من أَنَّهُ سَابِقٌ عَلَيْهِمُ
جَمِيعًا فهو لا يَذْكُرُ أَنَّها فارسيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَلَعَلَّهُ يَشْعُرُ
بِرُسُوخِها في العربيَّةِ كرسوخِ تعريبِ الوردِ وَآمينِ
وإِبْرَاهِيمِ وإِسْمَاعِيلِ وَأَمثالِ ذلك ..

أَمَّا في عَصْرِنَا فقد اخْتَارَتِ العامِّيَّاتُ (البَوْشُ)
فَهَجَرَهَا الكُتُبُ المُلَازِمُونَ للفصيحِ الذي ظَنُّوهُ
يُنْكِرُها، فلم يَقْبَلُوا بغيرِ التَّقْيِيلِ، فَكَانَ الزَّمْخَشَرِيُّ
إِمَامَ القَرْنَيْنِ الخامسِ والسَّادِسِ الهِجْرِيَّيْنِ - العاشرِ
والحادِثِ عَشَرَ المِئَلَاتَيْنِ، أَقَلَّ حِرْصًا على العربيَّةِ
الفصيحَةِ من هؤلاء المُعاصِرِينَ لَنَا! حَتَّى إِنَّهُ
يُذَرِّجُها في (أَسَاسِ البَلَاغَةِ) عربيَّةً عربيَّةً ..

بَوْشُ و(حُوشُ بَوْش) وَأَوْبَاشُ

(يا .. نصيب .. ما فيه بَوْش).

هكذا كَانَ بَائِعُ النَّصِيبِ، أو اللَّاعِبُ بِالنَّصِيبِ

والكَثْرَة ، وقد بَوَّشُوا .

كَتَبَ فِي عَامَّتِهِمْ أَحْمَدُ رِضَا كِتَابَهُ : (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَقَدْ قَالَ عَنْهُمْ فِيهِ : «الْبُوشُ عِنْدَ الْعَامَّةِ : الْأَنْعَامُ الْكَثِيرَةُ مِنْ إِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ ، يُقَالُ : عِنْدَ فُلَانٍ بُوشٌ . . . وَبُوشٌ كَثِيرٌ .» .

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا : « . . . وَقَالُوا : أَخَذَهُ بُوشٌ ؛ أَيْ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ وَبِلَا رَوِيَّةٍ ، وَفِي اللُّغَةِ : بَأْشُهُ بِأَشًا : صَرَعَهُ عَلَى غَفْلَةٍ . . . وَالْهَمْزُ لَيْسَ مِنْ لُغَةِ قَرِيشٍ .» ١ . هـ . رِضَا .

وَقُلْتُ : أَمَّا قَوْلُ عَامَّتِنَا : أَنَا وَفُلَانٍ (خَوْشُ بَوْشٍ) أَيْ بِمَعْنَى : مُتَحَابَّانِ ؛ فَإِنَّ خَوْشَ كَلِمَةِ فَارْسِيَّةٍ مَعْنَاهَا الْحَسَنُ وَالْجَيِّدُ وَالْعَذْبُ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ فِي اللُّغَتَيْنِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُحَرَّفًا مِنْ قَوْلِ الْفُرسِ : (خَوْشُ بَاشٍ) أَيْ : «كُنْ فَرَحًا ، كُنْ مَرْتَاحًا لَا تَهْتَمَّ بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ» ؟! وَهَذَا مَعْنَى : (خَوْشُ بَاشٍ) فِي قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ . .

وَأَعُودُ إِلَى مَنْ قَالَوا يُعْجَمَةُ (البُوشُ)

فَابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ : ب و ش) : « . . . وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَنَا مِنْ صَمِيمِ كَلَامِ الْعَرَبِ » .

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) : « . . . وَأَمْرٌ بُوشٌ : بَاطِلٌ لَا طَائِلَ مِنْ تَحْتِهِ ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ مَأْخُودٌ مِنْ بُوشٍ بِالتَّرْكِيَّةِ بِمَعْنَى فَارِغٌ . . . »
وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَسْرُدُ الْبُسْتَانِيُّ جُمْلَةً الْمَعَانِي الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي (الْقَامُوسِ . . .) فِي كِتَابِهِ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) : «بُوشٌ : نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا : فُلَانٌ بُوشٌ ، بِضَمِّ الْبَاءِ : حَقِيرُ الْأَصْلِ وَضِعُفُ السَّبَبِ ، أَوْ عَدِيمُ التَّنَعُّعِ لَا يُحَقِّقُ فَائِدَةً وَلَا يَعْمَلُ خَيْرًا .

وَيُنَوِّعُ وَيَزِيدُ الْفَيروززَابَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ : «الْبُوشُ : الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ ؛ أَوْ : لَا يَكُونُونَ إِلَّا مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى ؛ أَوْ : الْكَثْرَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَيُضَمُّ فِيهِنَّ [بُوشٌ] . وَمِنْهُ : بُوشٌ بَاشٌ . وَبَنُو الْأَبِ إِذَا اجْتَمَعُوا . وَطَعَامٌ بِمَصْرٍ مِنْ حَنْطَةٍ وَعَدَسٍ يُجْمَعُ وَيُعْسَلُ فِي زَبِيلٍ وَيُجْعَلُ فِي جَرَّةٍ وَيُطَيَّنُ وَيُجْعَلُ فِي التَّنَوُّرِ . وَضَجِيجُ الْأَخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ بَاشُوا . وَتَرَكْتُهُمْ هَوْشًا بَوْشًا : مُخْتَلِطِينَ . . . وَالْبُوشِيُّ : الْفَقِيرُ الْمُعِيلُ وَمَنْ هُوَ مِنْ خُمَانِ النَّاسِ وَدَهْمَائِهِمْ ؛ وَيُضَمُّ [الْبُوشِيُّ] . وَبَاشٌ فَلَانًا : أَهْوَى لَهُ بِشْيَاءً . وَتَبَاوَشَا : تَنَاوَشَا . وَلَا يَتَبَاشُ وَلَا يَتَحَاشُ : وَلَا يَقْبِضُ . وَبَوَّشُوا تَبَوَّشًا وَتَبَوَّشُوا : اخْتَلَطُوا . . . » .

وَلِلْفَيروززَابَادِيِّ غَيْرَ (الْقَامُوسِ . . .) مُصَنَّفٍ لَطِيفٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْكَثِيرَةِ ؛ هُوَ (تَحْبِيرُ الْمُؤَشِّينَ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ)^(١) وَفِي بَابِ الْبَاءِ مِنْهُ «الْبُوشُ الْبُوشُ : يُقَالُ : بَاسَهُ بَوْشًا وَبَاشَهُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَهُ» . وَالْأَحْظَ هُنَا أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْبُوشَ بِمَعْنَى التَّقْبِيلِ ؛ الْمُعَرَّبَةِ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ . .

وَالْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) يَسْتَدْرِكُ عَلَى الْفَيروززَابَادِيِّ قَائِلًا :

«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : بَاشٌ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَ ؛ قَالَه الْفَرَّاءُ ، وَبَاشٌ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا صَحَبَ الْبُوشُ ، وَهُمْ الْغَوغاءُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَجَاءَ بِالْبُوشِ الْبَاشُ : الْكَثِيرُ . . . وَرَجُلٌ بَوْشِيٌّ : كَثِيرُ الْبُوشِ ، وَأُنْشِدَ الْجَوْهَرِيُّ لِأَبِي دُوَيْبٍ :

وَأَشَعَّتْ بَوْشِيٌّ شَفَقِنَا لِحَاحَهُ

غَدَاتُنْذُ ذِي جَرْدَةٍ مُتَمَاجِلٌ»

قُلْتُ : إِنَّ الْعَامَّةَ عِنْدَنَا قَلَبَتْ الْمَعْنَى إِلَى نَقِيضِهِ .
أَمَّا الْعَامَّةُ فِي جَبَلِ عَامِلَةٍ وَسَاحِلِ لُبْنَانَ مِنَ الَّذِينَ

(١) الْفَيروززَابَادِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينِ بِمَعْقُودِ الْبُوشِيِّ
سَنَةِ ٨١٧ هـ (تَحْبِيرُ الْمُؤَشِّينَ) أَيْ : التَّعْبِيرُ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ
وَالشَّيْنِ . نَحْبِيزُ مُحَمَّدُ بْنُ خَيْرٍ وَخَيْرُ بْنُ خَيْرٍ الْبَقَّالِيُّ ط
قَبْلَهُ دَارُ قُتَيْبَةَ دَرْمَشَقِ ١٤٥٢ هـ ١٩٨٣ م

هَذَلِيَّةٌ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً

وَحَمْسِينَ بُوْعًا نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ.

وَأَشْرَحُ الْكُوعَ وَالْكُرْسُوعَ ثُمَّ أَتَوَسَّعَ فِي مَادَّةٍ: ب و ع الحَافِلَةُ بِفِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

وَالْكُوعُ فِي: (الْقَامُوسُ...) «طَرَفُ الزُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ، كَالْكَاعِ، أَوْ هُمَا طَرَفَا الزُّنْدَيْنِ فِي الذَّرَاعِ مِمَّا يَلِي الرُّسْعَ، أَوْ: الْكُوعُ: طَرَفُ الزُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ وَالْكَاعَ: طَرَفُ الزُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ وَهُوَ الْكُرْسُوعُ أَوْ الْكُوعُ... وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الْكَوْعُ... وَقَدْ كَوَعَ [يَكْوَعُ] كَفَرِحَ. وَالْأَكْوَعُ: الْعَظِيمُ الْكَاعِ وَمَنْ أَقْبَلَ رُسْغَاهُ عَلَى مَشْكَبِيهِ... وَكَوَّعَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى اعْوَجَّتْ أَكْوَاعُهُ، وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الْكَوْعُ».

قُلْتُ: وَالْكُرْسُوعُ فِي: ك ر س ع مِنْ (الْقَامُوسُ...) «طَرَفُ الزُّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ التَّائِيَّ عِنْدَ الرُّسْعِ؛ أَوْ: عَظِيمٌ فِي طَرَفِ الْوَظِيفِ مِمَّا يَلِي الرُّسْعَ مِنْ وَظِيفِ الشَّيْءِ وَنَحْوِهَا مِنْ غَيْرِ الْأَدَمِيِّينَ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: ك و ع: «رَجُلٌ أَكْوَعٌ، وَبِهِ كَوْعٌ هُوَ خُرُوجُ الْكُوعِ، وَفُلَانٌ لَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْكُوعِ وَالْكُرْسُوعِ؛ الْكُوعُ: مِنْ نَاحِيَةِ الْإِبْهَامِ، وَالْكُرْسُوعُ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِنْصَرِ».

وَأَعُودُ إِلَى الْبُوعِ وَالْبُوعِ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «بَاعَ الثَّوْبَ يَبُوعُهُ: إِذَا قَدَّرَهُ بِبَاعِهِ، نَحْوُ: ذَرَعَهُ إِذَا قَدَّرَهُ بِذِرَاعِهِ. وَتَقُولُ كَمْ بُوْعُ ثَوْبِكَ؟ وَكَمْ ذَرْعُ ثَوْبِكَ؟

وَبَاعَ الْبَعِيرَ وَالْفَرَسَ وَتَبَّوعَ: إِذَا مَدَّ بَاعَهُ فِي سَيْرِهِ. وَفَرَسٌ طَبِيعٌ بَيْعٌ: بَعِيدُ الْخَطْوِ... وَمَرَّ يَتَبَّوعٌ... وَمِنْ الْمَجَازِ: لِفُلَانٍ سَابِقَةٌ بِبَاعٍ. وَتَبَّوعَ لِلْمَسَاعِي: مَدَّ بَاعَهُ. قَالَ الطَّرِمَاحُ:

وَنَقُولُ: هَذِهِ السَّلْعَةُ بُوشَ رَدِيئَةٍ غَيْرِ جَيِّدَةٍ، وَفِي (الْقَامُوسُ...) «بُوشَ وَبُوشَ: الْقَوْمُ الْمُخْتَلِطُونَ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى».

(وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ يُورِدُ الْفِعْلَ «بَاشَ الرَّجُلُ يَبُوشُ: صَجِبَ الْغَوَاءَ... وَبَاوَشَهُ: أَوْمَأَ لَهُ بِشَيْءٍ... وَأَبَاشَ مِنْ كَذَا: انْقَبَضَ وَنَفَرَ مِنْهُ... وَجَمَعَ الْبُوشُ أَبَاشَ وَأَوْبَاشَ (عَلَى الْقَلْبِ)»... وَيُورِدُ (الْوَسِيطُ) جُمْلَةً الْمَعْنَى لَهُ عَلَى أَنَّهَا عَرَبِيَّةُ التَّجَارِ لِأَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ يَكُونُ مُوَلَّدًا أَوْ مُعَرَّبًا أَوْ دَخِيلًا لَوْ كَانَ يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ... وَحِينَ يَجْمَعُهَا عَلَى: (أَوْبَاشَ) عَلَى الْقَلْبِ فَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا فِي: وَ ب ش: «الْوَبْشُ وَالْوَبْشُ، وَاحِدُ الْأَوْبَاشِ، أَيِ: سَفَلَةِ النَّاسِ وَأَوْغَادِهِمْ وَأَرَادْلُهُمْ وَرِعَاعِهِمْ».

وَكَمَا فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (الْوَسِيطُ) كَذَلِكَ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَوِزَارَةِ الشَّرِيعَةِ بِدَمَشَقَ، فِي ب و ش وَمَقْلُوبَهَا: وَ ب ش.

الباع والبوع والتبوع

(هُوَ لَا يَذَرِي بُوعَهُ مِنْ كُوعِهِ) أَوْ (لَا يَعْرِفُ بُوعَهُ مِنْ كُرْسُوعِهِ) مَثَلُ شُعْبِي دَارِجٌ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، عَلَى تَخَالُفٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَوَاقُفٍ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْجَهْلِ.

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): ب و ع: «الْبُوعُ وَيُضَمُّ [الْبُوعُ] وَالْبَاعُ: قَدَرٌ مَدَّ الْيَدَيْنِ. جَمَعُهَا أَبْوَاعُ. وَالشَّرَفُ وَالْكَرَمُ. وَالْبُوعُ: مَدُّ الْبَاعِ بِالشَّيْءِ كَالْتَبَّوعِ. وَإِبْعَادُ خَطْوِ الْفَرَسِ فِي جَرِّهِ. وَبَسَطَ الْيَدَ بِالْمَالِ... وَمَا يُدْرِكُ تَبَّوعُهُ؛ أَيِ: شَأْنُهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْبَاعُ وَالْبُوعُ وَالْبُوعُ: مَسَاقَةٌ مَا بَيْنَ الْكَفَّيْنِ إِذَا بَسَطْتَهُمَا، الْأَخِيرَةُ

يَمَانِي تَبَوُّعٌ لِلْمَسَاعِي

يَدَاهُ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ يَمَانِي.

حاشية المُحَقِّق مُحَمَّد خلیل الباشا شاهد بيت
الطَّرْمَاح:

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنَابَا وَلَمْ أَنْلِ

مِنَ الْمَالِ مَا أَسْمُو بِهِ وَأَبَوُّعُ

قُلْتُ: هذا الشَّاهد يَصِحُّ للمعنى المجازي
المُسْتَعْمَل في جيلنا: التَّبَوُّع: التَّباهي والتفاخر.

وأحمد رضا العاملي لم يَكْتُب في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصح) عن التَّبَوُّع، ولكنَّه كَتَبَ عن: (تَبَوُّع
تَبَوُّعًا: إِذَا أَطْلَقَ يَدَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

وأما الذي أَشَارَ إِلَى المَثَل: لَا يَذْرِي كُوعَهُ مِنْ
بُوعِهِ فَهُوَ بطرس البُستاني في (محيط المحيط).

البال

المُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ مُؤَلِّفُ (الفاخر)
الذي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي المَقْدَمَةِ^(١) وَوَضَحْتُ فِيهَا
أَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَوَائِلِ المُوَلِّفِينَ فِي فِصَاحِ العامِيَّةِ مِنْذُ
بِدَايَاتِ خُرُوجِ العَوَامِ عَنِ الفَصِيحِ قَبْلَ نَيْفِ وألف
سنة. في (الفاخر) هذا يرى المُفَضَّلُ فِي قول العامَّةِ
فِي عَصْرِهِ (خَطَرَ بِبَالِي) قولاً فصيحاً صحيحاً تقوله
العامَّةُ دونَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ب و ل

«والبال: الحال والشأن، وفي الحديث: (كُلُّ
أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ)...
والبال في غير هذا: القلب، ومنه حديث
الأحنف: (نُعِيَ لَهُ فَلَانُ الحَنْظَلِيُّ فَمَا أَلْقَى لَهُ بَالاً
أَيُّ مَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَلَا جَعَلَ قَلْبُهُ نَحْوَهُ). و**البال**:
الخاطر. و**البال**: المَرُّ الذي يُعْتَمَلُ بِهِ فِي
الأَرْضِ... و**البال**: رَخَاءُ العَيْشِ [وفي الحاشية:
كتب هنا بهامش الأصل: في نسخة رِخَاءِ النَّفْسِ].

قُلْتُ: وعوامنا فِي دَمَشْقٍ يَقُولُونَ: قُلَانُ بَاعُهُ
طَوِيلٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ يَدَهُ طَائِلَةٌ، أَيُّ لَهُ نُفُودٌ، فَإِذَا
تَفَاخَرَ بِالكَلَامِ عَنْ طُولِ بَاعِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْهُ
غَيْرُ الكَلَامِ يَزْجُرُونَهُ قَائِلِينَ: لَا تَتَبَوَّعْ!

وَإِذَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ عَامَّةِ جِيلِنَا هَذَا المعنى
المَجَازِي فِي التَّبَوُّعِ، فَإِنَّ جِيلَ شَفِيقِ جَبْرِي كَانَ
لَهُ مَعْنَى مَجَازِي آخَرَ للتَّبَوُّعِ، فِي (بقايا الفصاح)
فِي ص ٤ من الجزء الأول من (مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق) المجلد ٥٣ بتاريخ المُحَرَّم سنة
١٣٩٨ هـ وَكانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٨ م كَتَبَ
شَفِيقُ جَبْرِي: «لَقَدْ يَحْدُثُ فِي وَلِيمَةٍ مِنَ الْوَلَائِمِ أَوْ
عَلَى مَائِدَةٍ مِنَ الْمَوَائِدِ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ كَثِيرًا وَأَفْرَطَ
فِي الْأَكْلِ حَتَّى تَعَبَتْ مَعِدَتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ أَوْ
مَرَضَتْ فَتَقُولُ العامَّةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ إِنَّ فَلَانًا
أَكَلَ وَتَبَوَّعَ فِي الْأَكْلِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَكَلَ
كَثِيرًا حَتَّى أَتَحَمَّهُ الطَّعَامُ... لَا نَجِدُ تَوَافُقًا كَثِيرًا
بَيْنَ لُغَةِ العامَّةِ وَاللُّغَةِ الفَصِيحَةِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ:
التَّبَوُّعِ، وَلَكِنَّ العامَّةَ لَهَا مَذْهَبُهَا فِي المَجَازِ فَإِذَا
كَانَ مِنْ مَعَانِي التَّبَوُّعِ مَدَّ البَاعِ بِالمَشْيِ فَمَا الَّذِي
يَمْنَعُ العامَّةَ عَنْ أَنْ تَنْقُلَ هَذِهِ الْمَادَّةَ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى
المَجَازِ فَتَعْنِي بِالتَّبَوُّعِ مَدَّ البَاعِ إِلَى الْأَكْلِ وَالْإِكْثَارِ
مِنْهُ، وَكَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ فَإِنَّ مَادَّةَ التَّبَوُّعِ الدَّارِجَةَ فِي
لُغَةِ العامَّةِ إِنَّمَا هِيَ فَصِيحَةٌ».

وَيَذْهَبُ إِلَى مِثْلِ هَذَا أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ
أَرْسَلَانَ فِي ص ٦٣ من (القول الفصل في ردِّ العاميِّ
إِلَى الْأَصْلِ): «وتقول العامَّة: تَبَوَّعَ الشَّيْءُ؛ أَيُّ:
أَكْثَرَ مِنْهُ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ فِي الْأَكْلِ كَثِيرًا. وَأحيانًا
يُلْقِطُونَهُ بِالْحَاءِ (تَبَوَّحَ) وَحَقِيقَتُهُ بِالْعَيْنِ، وَهُوَ فِي
اللُّغَةِ: تَبَوَّعَ الشَّيْءُ: ائْتَدَّ فِيهِ وَأَدْرَكَ غَايَتَهُ».

(١) انظر مقدمة هذا المعجم فيها المزيد عن كتاب
(الفاخر) ومؤلفه المُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ

وَأُنْتَقَلَ إِلَى الرَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبِلَاغَةِ) وَلَكِنْ مِنْ ب ل و: وَهُمَا يَتَبَارِعَانِ وَيَتَبَالِيَانِ: أَيُّ يَخَابِرَانِ. وَمِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَبَالِيَهُ: أَيُّ لَا أَخَابِرُهُ لِقِلَّةِ اكْتِرَائِهِ لَهُ، وَهُوَ أَفْصَحُ مِنْ: لَا أَبَالِي بِهِ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى

وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وَقِيلَ: هُوَ قَلْبٌ لَا أَبَاوْلُهُ مِنَ الْبَالِ، أَيُّ: لَا أَخْطُرُهُ بِأَلِي وَلَا أُلْقِي إِلَيْهِ بِالًا. وَلِذَلِكَ قَالُوا: لَا أَبَالِيَهُ بِالَّةُ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا بِالِيَّةُ. وَنَاقَةُ بِلْوٍ سَفَرٍ: قَدْ بَلَاهَا السَّفَرُ أَوْ أَبَلَاهَا. . . وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مَا لَدَى الْفَيَّومِيِّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ): ب ل و. وَأُلاحِظُ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي (اللسانِ) . . . سَاقَ شَاهِدَ زُهَيْرٍ فِي ب ل و أَنَّ الرَّمَخْشَرِيَّ فِي (الْأَسَاسِ) . . . فَسَاقَهُ فِي: بَلَوٌ وَلَكِنَّ الْجُمْلَ وَالْعِبَارَاتِ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّمَخْشَرِيِّ وَالْفَيَّومِيِّ فِي: ب ل و، وَأَعَادَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ب ل و: وَأَيْضًا بَعْدَ ذِكْرِهَا فِي ب ل و: الَّذِي أَهْمَلَهُ الرَّمَخْشَرِيَّ فِي (الْأَسَاسِ) . . . وَلَمْ يُهْمَلْهُ الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمَصْبَاحِ) . . . وَأَحْسَنَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ مَادَّتِي الْجَذْرَيْنِ كَمَا لَبَّاهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) الَّذِي أَضْيَفَ مِنْهُ: «وَالْمَصْدَرُ الْبَالَةُ وَالْمَبَالَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسُئِلَ عَنِ الْوُضُوءِ بِاللَّيْنِ: (مَا أَبَالِيُو بِالَّةُ، أَسْمَحُ يُسْمَحُ لَكَ) . . . وَمِمَّا حُوِّلَ عَلَى هَذَا: الْبَالُ، وَهُوَ رَخَاءُ الْعَيْشِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَرَاحِي الْبَالِ وَنَاعِمُ الْبَالِ».

أَقُولُ: فِي عَامِّيَّتِنَا وَعَامِّيَّةِ مِصْرَ وَالْجَزَائِرِ وَغَيْرِهِمَا. . . تَجَدُّ أَغْلَبُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةً بِمَعَانِيهَا الْفَصِيحَةِ وَفِي شَيْءٍ مِنَ التَّوَسُّعِ فِيهَا أَحْيَانًا، وَمِثَالٌ عَلَى هَذَا التَّوَسُّعِ مَوْجُودٌ فِي الْعَامِّيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ عِبَارَةً (بَالِك) لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّحْذِيرِ وَتَسْتَعْمَلُهَا لِلتَّخْمِينِ وَالتَّخْرِيرِ . .

يُقَالُ: فَلَانٌ فِي بَالٍ رَخِيٍّ وَلَبِّبٍ رَخِيٍّ؛ أَيُّ: فِي سَعَةٍ وَخَصْبٍ وَأَمْنٍ، وَإِنَّهُ لَرَخِيُّ الْبَالِ نَاعِمُ الْبَالِ [وَأَقْطَعُ الثَّقْلَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَقُولُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ فَاشِيَّةٌ كَثِيرًا فِي عَامِّيَّتِنَا فَيُقَالُ: فَلَانٌ فَارَعُ الْبَالِ. بِأَلِهِ فَاضٍ وَعَيْشُهُ رَاضٍ، ثُمَّ أَعُوذُ أَسْتَكْمِلُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]: يُقَالُ: مَا بِاللِّكَ؟ وَالْبَالُ: الْأَمَلُ: يُقَالُ فَلَانٌ كَاسَفُ الْبَالِ. وَكَسُوفٌ بِأَلِهِ: أَنْ يَضِيْقَ عَلَيْهِ أَمَلُهُ. وَهُوَ رَخِيُّ الْبَالِ إِذَا لَمْ يَسْتَنْدْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَلَمْ يَكْتَرِبْ لَهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ السُّورَةُ ٤٧ مُحَمَّدٌ الْآيَةُ ٥ أَيُّ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا. وَفِي الْمُحْكَمِ: أَيُّ يَصْلُحُ أَمْرَ مَعَاشِهِمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُجَازِيهِمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَإِنَّمَا قَضَيْنَا عَلَى هَذِهِ الْأَلْفِ بِالْوَاوِ لَأَنَّهَا عَيْنٌ مَعَ كَثْرَةِ (ب و ل)، وَقِلَّةِ (ب ي ل): وَالْبَالُ. الْقَلْبُ، وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّفْسِ: الْبَالُ. وَالْبَالُ بِأَلِ النَّفْسِ وَهُوَ الْإِكْتِرَافُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ: بَالَيْتُ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيُّ لَمْ يَكْرُثْنِي. . . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَالِي؛ أَيُّ: مِمَّا أَبَالِيَهُ، وَالْمَصْدَرُ الْبَالَةُ. . . وَمِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ: لَمْ يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِالَّةُ. وَيُقَالُ: لَمْ أَبَالِ وَلَمْ أَبُلْ، عَلَى الْقَصْرِ؛

.. بَالَيْتُ: كَرِهْتُ. . . وَهُمَا يَتَبَالِيَانِ؛ أَيُّ يَتَبَارِعَانِ؛ قَالَ الْجَعْدِيُّ:

وَتَبَالِيَا فِي الشَّدِّ أَيُّ تَبَالِي

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا لِي أَرَاكَ قَائِمًا تُبَالِي،

وَأَنْتَ قَدْ مُتَّ مِنَ الْهَزَالِ؟

قَالَ: تَبَالِي: تَنْظُرُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ بِالًا وَأَنْتَ هَالِكٌ. يُقَالُ: الْمَبَالَةُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَتَكُونُ الْمَبَالَةُ الصَّبْرَ. وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ. مَا أَبَالِيَهُ بِالَّةُ فِي الْمُعْتَلِّ؛ قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالْبَالُ: الْمَبَالَةُ. . . ابْنُ مَنْظُورٍ ب و ل.

عنها التَّعَرِّيبَ عن الفارسيَّة حينما يَراها عَربيَّة النَّجَّارِ
إِذْ يَراها من قَولِهِم: بَلَوْتُه، وَيَسْتَشْهَدُ بِبَيْتِ ذِي
الرُّمَّةِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِفَصَاحَتِهِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّنْ يَراها
إِيطَالِيَّةٌ؟ وهو طويبا العنيسي في: (تفسير الألفاظ
الدخيلة في اللغة العربيَّة) الطبعة الثانية في القاهرة
سنة ١٩٣٢م. وأيضاً بطرس البستاني في مُعْجَمِهِ
(مُحِيطُ المُحِيط) طبعة سنة ١٩٠٨م. فهل كانت
اللُّغَةُ الإِيطَالِيَّةُ قد انفصلت عن أُمِّها اللَّاتِينِيَّةِ
حينما كَتَبَ عنها الأزهرِيُّ والجَوهرِيُّ واثَّظَمَها
أبو ذؤيبٍ في شِعْرِه؟!

أما أحمدُ رضا العامليُّ في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصح) ب و ل فيرى: «أنَّها مُخْتَزَلَةٌ من
الإِبالَةِ، وهي الحِزْمَةُ الكبيرة من الحَطَبِ وبه
فُسِّرَ المَثَلُ (صُعُتٌ على إِبالَةٍ) فتكونُ عَربيَّةَ
النَّجَّارِ» وهو يتحدَّثُ عن البالَّةِ بمعنى: «الحِزْمَةُ
الكبيرة من البَرِّ والقَطَنَ ونَحْوِ ذَلِكَ تُضَمُّ وتُحْرَمُ،
فهي البالَّةُ في الدِّيارِ الشَّامِيَّةِ (خفيفة اللام)».

ويذكرُ أنَّها في (تاج العروس وشفاء الغليل)
(فارسيَّة). ثمَّ يذكرُ أحمدُ رضا عبارةً أخرى هي
«البالَّةُ: مُفَحَّخَةُ اللِّام: تُقالُ للسَّيفِ الصَّغيرِ
المُسْتَطيلِ، وأَحْسَبُ أنَّها دخيلةٌ. وقد جاءَ في
اللُّغَةِ: البالَّةُ بغيرِ تَفْخِيمٍ حديدَةٌ أو عَصاً لها رُجٌّ
تكونُ معَ صَيَّادِي البَصْرَةِ، ورُبَّما تكونُ عَصاً
الصَّيَّادِ سَيْفًا. أقولُ وغيرُ بعيدٍ أنْ تكونَ أُخِذَتْ من
هنا ولكِنَّها لم تكنْ معروفةً عن العَرَبِ القُدَماءِ فيما
أَحْسَبُ فهي مَوْلَدَةٌ على كُلِّ حالٍ». ا. هـ. أحمد
رضا.

قُلْتُ: ولكنَّ ابنَ منظورٍ في (لسانِ العَرَبِ) ذَكَرَها
«والبالُّ: جَمْعُ بالَةٍ وهي عَصاً فيها رُجٌّ تكونُ مع
صَيَّادِي أَهْلِ البَصْرَةِ، يقولونَ: قد أَمَكَّنَكَ الصَّيْدُ
فَأَلْتِ البالَةَ. وفي حديثِ المُغيرة: (أنَّه كَرِهَ ضَرْبَ

وَسَتَعْمَلُها اسْتِعْمالاتٌ عديدةٌ أُخَرى يُمكنُ أنْ أَدْعِها
لِعُلَماءِ الْجَزائِرِيِّينَ والمَغَارِبَةِ فقد يكونونَ أَقْدَرُ على
ضَبْطِ دِرَاسَتِها. . وقرأ ما كتبت في المَقْدَمَةِ.

أَبالْبَالَةِ أَشْغَلَ بِالِي؟

البالَّةُ - في عصرنا - رُزْمَةُ الأَلْسَةِ المُسْتَعْمَلَةِ
المَعْرُوضَةِ لِلْبَيْعِ؛ وقد كانت قديمًا: الجِرَابُ
الضَّخْمُ، وقيلَ إِنَّها مِن قديمِ المُعَرَّبِ عن
الفارسيَّةِ، منذُ عَصُورِ الاحتِجاجِ بكَلامِ المُفَصِّحاءِ،
فقد رَوَّاهَا ابنُ منظورٍ عن الأزهرِيِّ والجَوهرِيِّ
وشاهِدَيْنِ لأبي ذؤيبٍ، ففي (لسانِ العَرَبِ) ب و
ل: «البالَّةُ: القارورةُ والجِرَابُ، وقيلَ: وعاءُ
الطَّيِّبِ، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ أَصلُهُ پاله. التَّهذِيبُ:
البالُّ جَمْعُ بالَةٍ وهي الجِرَابُ الضَّخْمُ؛ قال
الجَوهرِيُّ: أَصلُهُ بالفارسيَّةِ: پيله؛ قال أبو ذؤيبٍ:

كَأَنَّ عَلَيْهَا بِالَّةً لَطْمِيَّةً

لِها من خِلالِ الدَّائِيَتَيْنِ أَرِيجُ

وقال أيضًا:

فَأَقْسِمُ ما إِنَّ بِالَّةً لَطْمِيَّةً

يَفُوحُ بِبابِ الفارِسيِّينَ بابُها

أراد بابَ هذه اللَّطْمِيَّةِ قالَ: وقيلَ هي بالفارسيَّةِ
بيله التي فيها المِسْكُ فَأَلِفَ بالَةٍ على هذا ياءً. وقال
أبو سعيدٍ: البالَّةُ الرَّائِحَةُ والسَّمَةُ، وهو من قولِهِم:
بَلَوْتُه إِذا سَمَمْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ، وإِنما كان أَصلُها بَلَوَةٌ
ولَكِنَّه قَدِمَ الواوُ قَبْلَ اللامِ فَصَبَّرَها أَلِفًا، كَقَوْلِكَ قاعٍ
وَقَعًا؛ أَلَا تَرى أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ يقولُ:

بِأَصْفَرٍ وَرَدٍ آلَ، حَتَّى كَأَنَّمَا

يَسُوقُ به البالي عَصارَةً خَرَدَلٍ

أَلَا تَرَاهُ جَعَلَهُ يَبْلُوهُ؟». ا. هـ. ابنُ منظور: مُوقَفًا
أَقْطَعُ الثَّقَلُ مِنْهُ لَأَقُولَ:

إِنَّ ابنَ منظورٍ يَهْتَمُّ بِرَأْيِ أَبِي سَعِيدٍ الَّذِي يَنْفِي

البالة)؛ وهي بالتخفيف حديدَةٌ يُصَادُّ بها السَّمَكُ، يُقَالُ لِلصَّيَّادِ: اِزْمِ بِهَا فَمَا خَرَجَ فَهُوَ لِي بِكَذَا، وَإِنَّمَا كَرِهَهُ لِأَنَّهُ غَرَزَ وَمَجْهُولٌ.

البيت والبايت والخبز البيوت

ما كنتُ أرغبُ في الكتابةِ في ب ي ت لولا أنَّني وجدتُ في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني المعروف، وفي النصِّ المشهور (أعرابيٌّ في عُرسٍ) من سنة ١٤٣هـ. أَنَّهُ يَقُولُ: (أربعةُ بيوتٍ) ويقصدُ العُرْفَ أو الحُجُرَاتِ، وكنتُ أَظُنُّ أَنَّ من أخطاءِ العامةِ في أريافنا أَنَّهُ يَقُولُ الرَّيفِيُّ: (في داري أربعةُ بيوتٍ...) مثلاً... أو يقول: (طفلتي الرضِيعَةُ نائمةٌ في بَيْتِهَا) يَقْصُدُ في العُرْفَةِ الْمُخْصَصَةِ لِتَوْيِجِهَا.

أَمَّا الْفِعْلُ بَاتَ - النَّامُ وَالنَّاقِصُ - فَأَهْتَمَّ بِهِ كُلُّ مِنْ د. عبدالمُنعِمِ سَيِّدِ عبدالمعال في (معجم الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية)، والأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل)، فقال: «يقولونَ (يَبْتُو العَدُوَّ) أي أخذوه ليلاً وهو غافلٌ، وهذا فصيحٌ» ثُمَّ عَقَّبَ عليه شارحه مُحَمَّدُ خليل الباشا في الحاشية: «كثيراً ما تُسْتَعْمَلُ العامةُ كلمةُ الْبَيُوتِ لِلخُبْزِ وغيره، وهو فصيحٌ، فقد قال العربُ: ماءُ بَيُوتٍ؛ أي: باتَ فَبَرَدَ، وقال عَسَّانُ السُّلَيْطِي:

كفالك فأعناك ابنُ فَضْلَةٍ بعدها

عُلالةُ بَيُوتٍ من الماءِ قارسٍ»

فَقُلْتُ: في قراءة هذه المادَّةِ في كُتُبِ التراثِ أكادُ أجِدُ كُلَّ صِغَةٍ أو أَغْلَبَ الصِّغِ والمعاني المُتَشَبِّهَةِ في العامِّيَّاتِ، وإليك ممَّا في (أساس البلاغة) للزمخشري: «ما لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةً وَبَيْتُهُ لَيْلَةً. وفلان لا يَسْتَيْتُّ، أي لا يَمْلِكُ الْبَيْتَةَ. وَبَيْتُ الطَّعَامِ: أَكَلُهُ عِنْدَ الْمُضْجَعِ، وَشَرُّ الطَّعَامِ الْمُتَيْتُّ، وَبَيْتُهُ الْعَدُوَّ،

وَمِنْ عَادَاتِهِ الْبَيَاتُ... وَخِفْتُ بَيُوتَ أَمْرٍ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

أَعِدْ لِبَيُوتِ الْهُمُومِ إِذَا سَرَتْ

جُمَالِيَّةٌ حَرْقًا وَمَيْسًا مُفَرَّدًا

وَبْتُ عِنْدَهُ فِي مَبِيتِ صَدَقٍ وَبَيُوتُهُ طَيِّبَةٌ... وَتَزَوَّجْتُ فَلَأَنَّهُ عَلَى بَيْتٍ؛ أَي: عَلَى قَرْشٍ يَكْفِي الْبَيْتَ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور كثيرٌ من المعاني التي ما تَزَالُ مُسْتَحْدَمَةً في عامِّيَّاتنا إلى اليومِ فأختارُ منها: «الْبَيْتُ من الشَّعْرِ: ما زَادَ على طَرِيقَةِ واحدةٍ، يَقَعُ على الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؛ وَقَدْ يُقَالُ لِلْمَبِيِّ مِنْ غَيْرِ الْأُنْيَةِ التي هي الْأَخْبِيَّةُ بَيْتٌ، وَالْخَبَاءُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرِ، فَإِذَا كَانَ أَكْبَرَ مِنَ الْخَبَاءِ: فَهُوَ بَيْتٌ، ثُمَّ مِظْلَةٌ إِذَا كَبُرَتْ عَنِ الْبَيْتِ، وَهِيَ تُسَمَّى بَيْتًا أَيْضًا إِذَا كَانَ ضَخْمًا مُرَوِّقًا. الْجَوْهَرِيُّ: التَّهْدِيبُ: وَبَيْتُ الرَّجُلِ دَارُهُ، وَبَيْتُهُ قَصْرُهُ... وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

وَتَصْغِيرُهُ بَيْتٌ وَبَيْتٌ، بِكسرِ أَوَّلِهِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: بُوَيْتَ.

والبيت من أَيْيَاتِ الشَّعْرِ سَمِّيَ بَيْتًا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ جُمِعَ مَنْظُومًا، فَصَارَ كَبَيْتٍ جُمُوعٌ مِنْ شَقَقِ، وَكِفَاءً، وَرَوَاقٍ، وَعُمْدٍ؛ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَبَيْتٌ، عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ، بَنِيَتْهُ

بِأَسْمَرٍ مَشْفُوقِ الْخِيَاثِيمِ، يَرْغُفُ

قَالَ: يَعْنِي بَيْتَ شِعْرِ كَتَبَهُ بِالْقَلَمِ.

وقال نُوحٌ، عَلَى نَبِيَّانٍ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، حِينَ دَعَا رَبَّهُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ، وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا؛ فَسَمِيَ سَفِينَتُهُ الَّتِي رَكِبَهَا أَيَّامَ الطُّوفَانِ بَيْتًا.

يفعله لَيْلًا، وليسَ من التَّوَمِّ... وقال الرَّجَّاحُ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَدْ بَاتَ، نَامَ أَوْ لَمْ يَتَمَّ... وقال الليث: الْبَيْتُوتَةُ دُخُولُكَ فِي اللَّيْلِ... وهذا أَمْرٌ دُبَّرَ بِلَيْلٍ وَبُيِّتَ بِلَيْلٍ.

وفي الحديث: (أَنَّهُ كَانَ لَا بَيْتَ مَالًا وَلَا يَقِيلُهُ) أَي إِذَا جَاءَهُ مَالٌ لَا يُمِيكُهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا إِلَى الْقَائِلَةِ، بَلْ يُعَجِّلُ قِسْمَتَهُ.

وَبَيْتَ الْقَوْمِ وَالْعَدُوِّ: أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا؛ وَالْإِسْمُ الْبَيَاتُ. (وَأَتَاهُمُ الْأَمْرُ بَيَاتًا) أَيِ أَتَاهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. ويُقال: بَيَّتَ فُلَانٌ بَنِي فُلَانٍ إِذَا أَتَاهُمْ بَيَاتًا، فَكَبَسَهُمْ وَهَمَّ غَارُونَ... وفي الحديث أَنَّهُ (سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ الْبَيْتُونَ) أَيِ يُصَابُونَ لَيْلًا.

وَبَيَّيْتُ الْعَدُوَّ: هُوَ أَنْ يَقْصِدَ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ، فَيُؤْخَذَ بَغْتَةً، وَهُوَ الْبَيَاتُ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إِذَا بُيِّتُمْ فَقُولُوا: هُمْ لَا يُنْصَرُونَ)، (لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ) أَيِ: يَتَوَهَّ مِنَ اللَّيْلِ؛ يُقَالُ: بَيَّتَ فُلَانٌ رَأْيَهُ: إِذَا فَكَّرَ فِيهِ وَخَمَّرَهُ؛ وَكُلُّ مَا دُبِّرَ فِيهِ، وَفُكِّرَ بِلَيْلٍ: فَقَدْ بَيَّتَ.

قال ابن كيسان: بَاتَ: يَجُوزُ أَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى نَامَ، وَأَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى كَانَ؛ قَالَهُ فِي كَانَ وَأَخَوَاتِهَا..

وماءُ بَيْوْتٍ: بَاتَ فَبَرَدَ، قَالَ عَسَّانُ السُّلَيْطِيُّ:

كَفَّاكَ، فَأَعَانَكَ ابْنُ نَضْلَةَ بَعْدَهَا

عَلَالَةَ بَيْوْتٍ، مِنَ الْمَاءِ، قَارِسٍ

قال الأزهري: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: اسْقِنِي مِنْ بَيْوْتِ السَّقَاءِ، أَيِ مِنْ لَبَنٍ حَلَبَ لَيْلًا... وكذلك الْمَاءُ إِذَا بَرَدَ فِي الْمَرَادَةِ لَيْلًا بَيْوْتٌ.

والبائتُ: الْغَابُ؛ يُقَالُ: خُبِرْتُ بَائِتٌ، وَكَذَلِكَ الْبَيْوْتُ.

وَالْبَيْوْتُ أَيْضًا: الْأَمْرُ يُبَيِّتُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، مُهْتَمًّا

وَبَيْتُ الْعَرَبِ: شَرَفُهَا، وَالْجَمْعُ الْبَيْوْتُ، ثُمَّ يُجْمَعُ بَيْوَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، إِنَّمَا يُرِيدُ بَيْتَ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَزْوَاجَهُ وَبَنَتَهُ وَعَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفُلَانٌ بَيَّتَ قَوْمَهُ شَرِيفُهُمْ؛ عَنْ أَبِي الْعَمَّشِيلِ الْأَعْرَابِيِّ. وَبَيْتُ الرَّجُلِ: أَمْرَاتُهُ، وَيُكْنَى عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ؛ وَقَالَ:

أَلَا يَا بَيْتُ، بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ،

وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِيكَ، مَا أَتَيْتُ

أَرَادَ: لِي بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنْشَدَ:

أَكْبَرُ عَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ

الْجَوْهَرِيِّ: الْبَيْتُ عِيَالُ الرَّجُلِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا لِي، إِذَا أَنْزَعُهَا، صَايْتُ؟

أَكْبَرُ عَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ؟

وَالْبَيْتُ: التَّزْوِيجُ؛ عَنْ كِرَاعٍ.

يُقَالُ: بَاتَ الرَّجُلُ بَيْتًا إِذَا تَزَوَّجَ. وَيُقَالُ: بَنَى فُلَانٌ عَلَى امْرَأَتِهِ بَيْتًا إِذَا أَعْرَسَ بِهَا وَأَدْخَلَهَا بَيْتًا مَضْرُوبًا، وَقَدْ نَقَلَ إِلَيْهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ آلَةٍ وَفِرَاشٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتٍ قِيمَتُهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا؛ أَيِ: مَتَاعَ بَيْتٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

وَمَرَّةٌ مُتَبَيِّتَةٌ: أَصَابَتْ بَيْتًا وَبَعْلًا.

وهو جَارِي بَيْتٍ بَيْتٍ. وَهُوَ جَارِي بَيْتًا لَبِيَّتٍ، وَبَيْتٌ لَبِيَّتٍ أَيْضًا. الْجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ جَارِي بَيْتٍ بَيْتٌ أَيِ مُلَاصِقًا، بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ جُعِلَا وَاحِدًا.

الصَّحَاحُ: بَاتَ بَيْتٌ وَيَاتُ بَيْتُوتَةً... أَيِ ظَلَّ

به؛ قال الهذلي:

وَأَجْعَلُ فِقْرَتَهَا عُدْلًا

إِذَا خِفْتُ بَيُوتَ أَمْرِ عُضَالٍ

وَهُمْ بَيُوتٌ: بات في الصدر، قال:

على طَرَبٍ بَيُوتَ هَمِّ أَفَاتِلُهُ

وَالْمَيْتُ: المَوْضِعُ الذي يُبَاتُ فيه.

وما لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةً وَيَتَهُ لَيْلَةً. بِكُسْرِ الباءِ؛ أي: ما

عِنْدَهُ قُوَّةٌ لَيْلَةً.

وَيُقَالُ لِلْفَقِيرِ: الْمُسْتَيْتُ. وفلان لَا يَسْتَيْتُ لَيْلَةً

أي: ليس له بَيْتٌ لَيْلَةً من القُوَّةِ.

وَالْيَتَةُ حَالُ الْمَيْتِ؛ قال طَرَفَةُ:

ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرْطَى، فَوَيْقَ مُتَقَفٍ

بِبَيْتَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكٍ.

١. ه. ابن منظور في ب ي ت

قلت: فالبائت: من الأشياء والأحياء، ما باتت

عليه ليلة، فهو غير (الطَّارِح).

تَأْتَا

ابن الأَعلَم العَقِيلِي :

فَلَعَمْرُ عَادِلِي عَلَى تَبِعِ الصَّبَا
إِنِّي بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ لَمَوْلَعٌ
... وهو له تَبِعٌ وهم له تَبِعٌ، لأنَّه مصدرٌ.

وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أنَّ: «ت ب ع: أصل واحد لا يَشُدُّ عنه شَيْءٌ وهو التَّلَوُّ والقَفْوُ... غير أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْقَفْوِ وَاللُّحُوقِ فغَيَّرُوا الْبِنَاءَ أَدْنَى تَغْيِيرٍ. قال الله: ﴿فَأَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الآية ٨٥ من السورة ١٨ الكهف] و﴿ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [الآية ٨٩ من سورة الكهف، وقد كُرِّرَتْ في السُّورَةِ عَيْنِهَا، وهي الآية ٩٢. وهذه القراءة قراءة ابن عارم وعاصم وحزمة والكسائي وخلف والأعمش. وقرأ الباقر بن بوضل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٩٤ واللسان (تبع)] [هذا نقل من حاشية عبدالسلام محمد هارون مُحَقِّقٌ مُعْجَمٌ مقاييس اللغة] فهذا معناه على هذه القراءة اللُّحُوقُ، ومن أهل العربية مَنْ يَجْعَلُ المعنى فيهما واحداً. ا.هـ. ابن فارس.

وفي عصرنا يقول الأمير شكيب أرسلان في: (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل): «يقول أهل الشَّام: (هذا تَبْعِي)، أي لي، كما يقول البصريُّ (هذا بتاعي) مُحَرَّفٌ: مُتَاعِي. وكما يقول التونسيُّ: (هذا مُتَاعِي) ويقول

في عامِّيَّة الشَّامِ ومِصرَ.

يُتَأْتِي وَيُتَهْتَهُ: يتكلَّم بصُعبَةٍ بسبب اضطراب لَفْظِهِ واختلاج لِسَانِهِ.

وفي (قاموس المُصطلحات والتَّعابير الشَّعْبِيَّة) يقول أحمد أبو سعد في: أسماء الأصوات ص ١٠٨ (تَأْتَا: حكاية تعثُرِ التُّطْقِ، وفي القاموس: التَّأْتَا حكاية الصَّوْتِ وتردُّدُ التَّأْتَا).

أما أحمد رضا في (ردِّ العامِّي...) فالعامة عنده تقول «تَأْتَا تَأْتَا» إذا فَرَعَ قَرَعًا له صوتٌ ضعيفٌ... وقالت العامة فيها الطَّفْطَفَةُ أيضًا..

«تَأْتَا: يُتَأْتِي تَأْتَا وَيَتَبَّأ وَرَجُلٌ تَأْتَا، عل فَعْلَالٍ، وفيه تَأْتَا: يتردَّد في التَّاء إذا تكلَّم.

والتَّأْتَا حكاية الصَّوْتِ.

والتَّأْتَا^(١): دُعاء الحِطَّانِ إلى العُسْب، والحِطَّانِ التَّيْسُ، وهو التَّأْتَا أيضًا بالتَّاء..

تَبَعُهُمْ

كَادَتْ أَنْ تَبْقَى الْعِبَارَةُ الْفَصِيحَةُ (التَّبَع) فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِيِّينَ، عَلَى أَصْلِهَا الْقَدِيمِ تَقْرِيْبًا، وَلَوْلَا أَنْ تَخَصَّصَتْ فِي مَعْنَى التَّخْصِيصِ: فَهَذَا تَبْعِي: أَي لِي، وَتَبْعُكَ: لَكَ وَتَبَعُهُمْ: لَهُمْ...

وفي (القاموس المُحِيط): «والتَّبَع - مُحَرَّكَةً - التَّابِعُ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا، وَيُجْمَعُ عَلَى أَتْبَاعٍ». وفي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «تَبَعَهُ تَبْعًا، قَالَ مُصَرِّفٌ

(١) قوله: «والتَّأْتَا» كَيْفِي الصَّبِي إِلَى آخِرِ الْجُمْلَةِ (هـ) هُوَ الَّذِي فِي النُّسخِ الَّتِي بَالَيْدَتَا وَهَدَيْتِ الْأَرْمَنِي وَتَكْنِيزَةُ الصَّبَاغِي، وَرَوِّعَ فِي الْقَامُوسِ التَّأْتَا.

اسْتَرْخَى. وَالشَّجَرُ النَّخْرُ وَالْعَظْمُ الْبَالِي الدَّارِسُ
يَسْتَرْخِيَانِ بِمَعْنَى يَقْدِرَانِ صَلَابَتَهُمَا حَتَّى إِنَّهُمَا
يُقَتِّلَانِ بِالْيَدِ، وَلِكُنْهَا اسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى
١. هـ. هَذَا مَا وَرَدَ عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَاوِلِيِّ.

قُلْتُ: مَا لَدَى عَامَّةِ لُبَّانٍ كَوْنُ مَا لَدَى عَامَّتِنَا فِي
دَمَشَقٍ فِي تَخٍّ وَتَخْتَخَ وَأُضِيفَ أَنَّهُمْ فِي دَمَشَقٍ
يَصِفُونَ الْخَيْطَ الضَّعِيفَ، السَّرِيعَ الْقَطْعَ، بِأَنَّهُ
خَيْطٌ تَخَّانٌ، وَكَذَلِكَ ثَمَرُ السَّفَرَجَلِ إِذَا عَجِقَ
وَتَحَوَّلَ أَصْفَرُهُ إِلَى سَوَادٍ وَصَارَ طَرِيًّا هَشًّا شَبِيهًا
مَائِعٍ كَالْهَلَامِ فَهَوَّ سَفَرَجَلٌ (مُعَايِنٌ) وَتَخَّانٌ؛ وَمِنْ
ذَلِكَ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ: (مَا فِي هَذِهِ الدَّكَّانِ إِلَّا
زَعُوبٌ مُدَوِّدٌ وَسَفَرَجَلٌ تَخَّانٌ). وَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِهَذَا
الْفَتَّانُ يَاسِرُ الْعَظْمَةِ إِذْ اسْتَحْدَمَهُ فِي مُسْلَسِلِهِ
الْمَرْئِي: (مَرَايَا).

أَمَّا فِي مِصْرَ فَالْتَخْتَخَةُ تَرْهَلُ الْجِسْمُ كَمَا جَاءَ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَضَع: د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ:
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَخْتَخَ فُلَانٌ. زَادَ لَحْمُهُ وَكَثُرَ
شَحْمُهُ، حَتَّى تَرْهَلَ وَاسْتَرْخَى»، وَفِي الْقَامُوسِ:
«تَخَّ الْعَجِينُ، وَنَحْوُهُ تَخَّا: لَانَ وَاسْتَرْخَى لِكَثْرَةِ
الْمَاءِ فِيهِ، وَقَدْ تَخَّ تَخُوحَةً، وَتَخْتَخَ تَخْتَخَةً».

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّخْتَخَةَ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ؛
الْلُكْنَةُ. . . وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَدَّكَرَ أَيْضًا
قَوْلُهُ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «وَأَصْبَحَ تَخَّا:
أَي: لَا يَشْتَهِي الطَّعَامَ، وَتَخَّ تَخَّ: زَجَرَ
لِلدَّجَاجِ»، وَكَذَلِكَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ بِقَوْلِهِ فِي
الْقَامُوسِ أَيْضًا: «التَّخَّ: عُصَارَةُ السَّمْسِمِ
وَالْعَجِينِ الْحَامِضِ». وَأُضِيفَ مِنْ (مُعْجَمِ
مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ: «وَالْتَخْتَخَةُ
حِكَايَةُ صَوْتٍ...» فَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي أَذْتُ
إِلَى مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ الْبَلَاغِيَّةِ

الْمَرَاكَشِيِّ (هَذَا ذِيَالِي) وَهِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ (ذُو) وَ(لِي)
أَوْ مِنْ (ذِيَا) وَ(لِي) أَوْ مِنْ (ذَوِي) بِالتَّصْغِيرِ وَ(لِي)
أَيِ الذِّي لِي (وَذُو هُنَا طَائِيَةٌ مِنْ قَبِيلِ:
وَبُشْرِي ذُو حَقَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ)

وَكَمَا يَقُولُ الْحِجَازِيُّ (هَذَا حَقِّي) وَكَمَا يَقُولُ
الْعِرَاقِيُّ (هَذَا مَالِي) وَكَمَا يَقُولُ الْجَزَائِرِيُّ: (هَذَا
نُتَاعِي) وَكَمَا يَقُولُ التَّجْدِيُّ (هَذَا مَتِي)».

وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ: «بِتَاعِ فُلَانٍ: أَيِ
مَلِكِ فُلَانٍ» وَالْأَصْلُ فِيهَا مَتَاعٌ. أَبْدَلَتِ الْمِيمُ بَاءً.

التَّحْتَانِي وَالْفَوْقَانِي

فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «ت ح ت... قَالَ
شَيْخُنَا: وَالنَّسَبُ إِلَى تَحْتٍ: تَحْتَانِي، وَإِلَى فَوْقٍ:
فَوْقَانِي؛ فَكَأَنَّهُمْ زَادُوا فِي آخِرِهِمَا الْأَلِفَ وَالتَّوْنَ
لَأَنَّهُمَا كَثِيرًا يُزَادَانِ فِي النَّسَبِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَطْرُدَ
لِكَثْرَتِهِ، أَشَارَ إِلَيْهِ الْخَفَاجِيُّ فِي (الْعَنَايَةِ... فِي
عَبَسَ)».

وَفِيهِ فِي: «ف وَ ق... الْفَوْقَانِي: مَا يَلْبَسُهُ
الْإِنْسَانُ فَوْقَ شِعَارِهِ، مَكِّيَّةٌ مُؤَلَّدَةٌ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْفَوْقَانِي:
نِسْبَةٌ شَاذَةٌ إِلَى فَوْقٍ، نَقِيضُ التَّحْتَانِيِّ».

وَفِي (الْمُنْجِدِ) لِمَعْلُوفٍ: «التَّحْتَانِي: الْمُنْسُوبُ
إِلَى تَحْتٍ أَوْ مَا كَانَ تَحْتَ وَالْفَوْقَانِي: نَقِيضُ
التَّحْتَانِيِّ».

تَخَّ... وَتَخْتَخَ وَالتَّخَّانُ

قَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...):

وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: تَخَّ الْعُودُ، وَتَخْتَخَ: إِذَا بَلِيَ
وَنَحَرَهُ السُّوسُ، وَكَذَلِكَ تُقَالُ لِعِظَامِ الْمَيِّتِ إِذَا
أَبْلَاهَا قَدَمُ الْعَهْدِ. قِيلَ إِنَّهَا مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً مِنْ تَخَّ: بِمَعْنَى:

وكأَنَّهُ تَتَرَسَّ بِالْثُرْسِ. وفي التَّلِيدِ الفَصِيحِ نَجْدُ
الفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ والخَمَاسِيِّ كما في (اللسان...) .
وغيره: «تَرَسَ وَتَتَرَسَ: تَسَرَّ بِالْثُرْسِ...
والمَتَرَسُ: الخَشْبَةُ الَّتِي تُوضَعُ خَلْفَ البابِ»
وقالوا: المَتَرَسُ: فارسيٌّ ومعناه: لا تَخَفْ:
فقلت: رأيت في (قاموس الفارسيَّة): «تَرَسَ:
الخوف، الرُّعب، الفَزَعُ، الخَشْيَةُ». والميم
عندهم علامة التَّهْيِ. وفي (محيط المحيط) عدد
من المفردات العامِّيَّة والدَّخِيلَةِ الَّتِي حَوَّثَهَا
المادَّة... ويشرح «الثرس»: صفحة من الفولاذ
مُسْتَدِيرَةٌ تُحْمَلُ فِي اليَدِ لِلوَقَايَةِ مِنَ السَّيْفِ
ونحوه... المِثْرَاسُ: ما تُثْرَسُ بِهِ أَي تُسَرَّرُ مِنْ
حائِطٍ وَنَحْوِهِ مِنَ العَدُوِّ (ج) مِتَارِيس...».

ويقول بعضُ عوامِنَا: (تَرَبَسَ) البابُ؛ كما يُقالُ
في مصر، ويرى د. عبدالعال أنَّ «الأصلَ فيها
تَرَس...». ولم أجِدْ شيئاً في (ردِّ العامِّيِّ إلى
الفصيح):

ولو جَرَّبْتَ الإِبْدَالَ لوجدته ولكن مع الفعل:
«تَرَسَ يَتَرَسُ تَرَاصَةً فهو تَرِيسٌ: مُحْكَمٌ شَدِيدٌ
وَأَثَرَصَهُ وَتَرَصَهُ: سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ» كما في
(القاموس...) . ولكنَّ هذا التَّلَاثِيَّ لازمٌ، فلا يصحُّ
إِبْدَالُهُ دَوْماً، فأعود إلى: ت ر س:

وفي (التاج...) عن (القاموس...) و(اللسان...)
و(الأساس...):

«... تَتَرَسَ بِالْثُرْسِ؛ أَي: تَوَقَّى. والمَتَرَسُ:
ضَبْطُهُ كَمِثْبَرٍ وَمَقْعَد... وقد وقع في الحديث
الصَّحِيحُ الَّذِي أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَاخْتَلَفُوا فِي
ضَبْطِهِ... وقيل بتشديد الثَّنَاءِ [المَتَرَسُ]... وفي
(التَّهْذِيب...) المَتَرَسُ الشَّجَارُ الَّذِي يَوْضَعُ قِبَلَ
الْبَابِ دِعَامَةً وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. ومعناه [بِالفارسيَّةِ]
مَتَرَسٌ؛ أَي: لا تَخَفْ مَعَهَا... ويُقالُ إِنَّ اسمَ هذه

الَّتِي أَبْدَعَتْهَا الْعَامَّةُ فَقَالَ عَنْهَا أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ (ولكنَّها استعارَةٌ بَعِيدَةٌ الْمَعْنَى).
فَقُلْتُ: وَإِذَا رَاجَعْنَا (لِسَانَ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ؛ وَجَدْنَا مَا يَقْرُبُ مِنْ اسْتِعْمَالِنَا الْعَامِّيِّ
لَهَا حَتَّى تَكَادَ تَكُونُ هِيَ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:
(تَخَّ الْعَجِينُ يَتَخَّ تَخَوْخًا وَأَتَخَّ صَاحِبُهُ
إِنْتَاخًا. وَالتَّخُّ: الْعَجِينُ الْمُسْتَرْخِي. وَتَخَّ
الْعَجِينُ تَخًا إِذَا أَكْثَرَ مَآؤُهُ حَتَّى يَلِينُ، وَكَذَلِكَ
الطَّيْنُ إِذَا أَفْرِطَ فِي كَثَرَةِ مَائِهِ حَتَّى لَا يُمَكِّنُ أَنْ
يُطَيَّنَ بِهِ؛ وَأَتَنَّهُمَا هُوَ فَعَلَ بِهِمَا ذَلِكَ).

قُلْتُ: وَلَكِنَّ نَوْنَ (التَّخَّانِ) الَّتِي لَمْ أَجِدْهَا فِي
مَصْدَرٍ أَوْ مَرْجِعٍ لَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى مَادَّةٍ: تَخِنَتْ خ
ن: أَوْ إِلَى مُحَاوَلَاتِ الإِبْدَالِ الْأُخْرَى لِأَنَّ تَخَنَ أَوْ
تَخُنَتْ خ ن أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا لَا تَحْوِلُ مِنْ
الْمَعْنَى مَا يَقْرُبُهَا مِنْ صِفَةِ التَّخَّانِ مِنَ السَّقَرَجَلِ
وَالْخِيطَانِ... فلا سَبِيلَ أَمَامَنَا سِوَى أَنْ نَقُولَ إِنَّهَا
مِنْ صِيَغَةِ الْعَامِّيَّةِ الدَّشَقِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا صِيَغَةٌ صَرَفِيَّةٌ
فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ مِنَ الْفِعْلِ تَخَّ قِيَاسًا عَلَى الْقَاعِدَةِ
الصَّرَفِيَّةِ الَّتِي تُجِزُّ لَنَا أَنْ نَشَقَّ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ عَلَى
وَزْنِ فَعْلَانٍ كاشتقاقِ الْجَوْعَانِ وَالْعَطْشَانِ
وَالْهَيْمَانِ... وَعَامِيَّةُ الشَّامِ مِيَالَةٌ إِلَى الْإِكْثَارِ
وَالْتَّوَسُّعِ فِي اسْتِعْمَالِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ عَلَى وَزْنِ
فَعْلَان...

ولعلَّ التَّخَّ يَكُونُ مِنَ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ اللُّغَاتِ
السَّامِيَّةِ أَوْ الشَّامِيَّةِ... وتشاركُ فِيهِ الْمِصْرِيَّةُ أَيْضًا
كما رأينا...

(تَرَسَ البابُ وَتَرَبَسَهُ)

أَمْ تَرَصَ البابُ وَأَثَرَصَهُ وَتَرَصَهُ

يُقَالُ فِي الْعَامِّيَّةِ: (تَرَسَ) البابُ فِي وَجْهِهِ،
وَطَبَعَهُ كَدِمَاغَهُ (تَرَسَ) وَبَابُهُ (مُتَرَسٌ). وَتَسْتَعْمِلُ
عوامِنَا الْفِعْلَ التَّلَاثِيَّ: (تَرَسَ) بِمَعْنَى: أَغْلَقَ،

مَضَعُهُ: تَرَسَّ ولذا أقول: ويجوزُ أَنْ تكونَ من
تَرَصَّ يَتَرَصُّ: وفي اللسان والقاموسِ وأساس
البلاغة: «تَرَصَّ الشَّيْءُ تَرَاصَةً، أَي أَحْكَمَ،
والتَّرِيصُ الْمُحْكَمُ فهو مُتَرَصٌّ... وأترصه هو
وَتَرَصَهُ وَتَرَصَّهُ: أَحْكَمَهُ وَقَوَّمَهُ؛ قَالَ ذُو الإصْبَعِ
العدواني يَصِفُ تَبَلًا:

تَرَصَّ أَفْوَاقَهَا وَقَوَّمَهَا
أَنْبَلُ عَدَوَانٍ كُلِّهَا صَنَعَا

أَنْبَلُهَا: أَعْلَمَهَا بِالْبَلِّ... وميزانُ تَرِيصٍ؛ أَي:
مُقَوِّمٌ. وفي الحديث: (لو وُزِنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ
وَخَوْفُهُ بِمِيزَانِ تَرِيصٍ مَا زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ)
أَي بِمِيزَانٍ مُسَوِّ... وَفَرَسَ تَارِصٌ: شَدِيدٌ وَثِيقٌ.
وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

قَدْ أَغْتَدِي بِالْأَعُوجِيِّ التَّارِصِ

قُلْتُ: فَتَكُونُ قَدْ حَوَّلْنَا الإِحْكَامَ إِلَى إِحْكَامِ
الإِغْلَاقِ لِمِزْلَاجِ الْبَابِ، وَلَا سِيَّما أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ
فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) يَسْتَشْهَدُ بِمَا أَنْشَدَهُ
الْخَلِيلُ:

وَشَدَّ يَدِيكَ بِالْعَقْدِ التَّرِيصِ

وفي مصر يقول د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال:
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا تَرَبَسَ فَلَانُ الْبَابِ: أَحْكَمَ قَفْلَهُ
بِالتَّرِبَاسِ، وَتَرَبَسَتِ الْآلَةُ تَوَقَّفَتْ عَنِ السَّيْرِ،
وَالْأَصْلُ فِيهَا تَرَسَ...».

تَرَى يَا هَلْ تَرَى

لِلْقِتَالِ الْكَلَابِيِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَضَرِّجِيِّ بْنِ عَامِرٍ
فِي ابْنِهِ عَبْدِ السَّلَامِ:

يَا هَلْ تَرَوْنِ بِأَعْلَى عَاصِمٍ ظُلُمًا

نَكْبَنُ فَحَلَيْنِ وَاسْتَقْبَلْنِ ذَا بَقَرٍ

أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي (الْأَغَانِي) الْجُزْءِ
الْأَخِيرِ: أَخْبَارُ الْقِتَالِ فِي الْأَغَانِي ج ٢٤/ ١٨٩ يَا

الْحَشْبَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ التُّرْسُ بِالضَّمِّ... وَكُلُّ مَا تَرَسَّتْ بِهِ
فَهُوَ مِتْرَسَةٌ لَكَ... بِكسر الميم وهذا يُشْعِرُ أَنَّ التُّرْسَ
الَّذِي ذُكِرَ قَبْلَ ذَلِكَ. فِي (الْأَسَاسِ...) هُوَ مِتْرَسَةٌ
لَكَ، وَهُوَ مَجَازٌ؛ أَي: كَأَنَّهُ يَتَوَقَّى بِهِ مِنْ
التَّوَابِتِ... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ تَارِسٌ: ذُو
تُرْسٍ؛ تَقُولُ: لَا يَسْتَوِي الرَّاجِلُ وَالْفَارِسُ وَالْأَكْشَفُ
وَالتَّارِسُ. وَحَكِي سَبِيوِيه: اتَّرَسَ الرَّجُلُ اتَّرَاسًا، مِنْ
بَابِ الْإِفْتِعَالِ، إِذَا تَوَقَّى بِالتُّرْسِ وَالتُّرْسُ: هُوَ
الْمِتْرَسُ خَلْفَ الْبَابِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ
فِي غَلْقِ الْبَابِ كَيْفَ كَانَ؛ يَقُولُونَ: تَرَسَ الْبَابُ
وَبَابٌ مِتْرُوسٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بِالشَّيْنِ
الْمَعْجَمَةِ... أَعَامَتُهُمْ تَقُولُ؟

وليس في (المعجم الوسيط) تَرَسَ الثَّلَاثِي وَلَكِنْ
فِيهِ «تَرَسَ: تَوَقَّى بِالتُّرْسِ كَتَرَسَ وَفِي التُّرْسِ
اسْتَقْتَتْ مَشْتَقَاتُ الثَّلَاثِي أَيْضًا: فَالتَّارِسُ: ذُو
التُّرْسِ. وَالتَّارِسُ: صَاحِبُ التُّرْسِ أَوْ صَانِعُهُ،
وَالْمِتْرَاسُ (مَوْلَدَةٌ) مَا يُوضَعُ فِي طَرِيقِ الْعَدُوِّ
لِعَرْقَلَتِهِ (ج) مِتْرَاسٍ.

وَالْمِتْرَسُ: التُّرْسُ ذَاتُهُ (ج) مِتْرَاسٍ (المعجم
الوسيط).

إِذَا نَقُولُ: «إِنَّا تَرَسْنَا الْبَابَ وَرَاءَنَا»؛ أَي: نُغْلِقُهُ.
وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ: الْمِتْرَسِ وَهُوَ «حَشْبَةٌ تُوضَعُ
خَلْفَ الْبَابِ فَارِسِيَّةٌ أَيْ لَا تَخَفُ مَعَهَا» كَمَا جَاءَ فِي
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ«تَرَسَّتْ
بِالتُّرْسِ، فَهُوَ مِتْرَسَةٌ لَكَ. وَرَجُلٌ تَارِسٌ: ذُو
تُرْسٍ. وَالتَّتَرَسُ. التَّسْتَرُّ بِالتُّرْسِ، وَكَذَلِكَ
التَّتَرِيسُ... وَالتَّتَرُوسَةُ: مَا تُتَرَسُ بِهِ.

وَالتُّرْسُ: حَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ يُضَبَّبُ بِهَا
السَّرِيرُ، وَهِيَ الْمِتْرَسُ بِالْفَارِسِيَّةِ. الْعُجُورِيُّ:
الْمِتْرَسُ حَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ.

قُلْتُ: وَلَمْ يَرِدِ الثَّلَاثِيُّ: تَرَسَ، وَإِنَّمَا وَرَدَ

يُقَالُ: بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ، أَي انفراج: وفي حديث
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ: (وَلَا نَذَرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ)
جَمْعُ فُرْجَةٍ، وَهُوَ الْخَلْلُ... وفي رواية:
(...فُرْجُ الشَّيْطَانِ)... وَالْفُرْجَةُ: الرَّاحَةُ مِنْ
حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

رُبَّمَا تَكَرَّرَ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ
بِرَّ لَهُ فَرْجَةٌ، كَحَلِّ الْعِقَالِ
ابن الأعرابي: فَرْجَةُ اسْمٍ، وَفَرْجَةُ مَصْدَرٍ.

وَالْفَرْجَةُ: التَّقْضِيُّ مِنَ الْهَمِّ، وَقِيلَ: الْفَرْجَةُ فِي
الْأَمْرِ، وَالْفَرْجَةُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجِدَارِ وَالْبَابِ،
وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ.

التَّهْذِيبُ: وَيُقَالُ مَا لِهَذَا الْعَمِّ مِنْ فَرْجَةٍ وَلَا فَرْجَةٍ
وَلَا فَرْجَةٍ.

...وَالْفَرْجُ: الشَّعْرُ الْمَخُوفُ، وَهُوَ مَوْضِعُ
الْمَخَافَةِ، قَالَ:

فَعَدْتُ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحَسُّبُ أَنَّهُ
مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا
وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ:

شِعْبُ الْعِلَاقِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ
وَالْمُحْصَنَاتِ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ

«الْعِلَاقِيَّاتُ: رِجَالٌ مَسْنُوبَةٌ إِلَى عِلَافٍ، رِجُلٌ مِنْ
قُضَاعَةٍ. وَالْفُرُوجُ جَمْعُ فَرْجٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ؛
يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَثَرُوا الْغَزْوَ عَلَى أَطْهَارِ نِسَائِهِمْ».

.. وَفُرُوجُ الْأَرْضِ: نَوَاحِيهَا. وَبَابُ مَفْرُوجٍ:
مُفْتَحٌ... وَالْفَرْجُ وَالْفَرْجُ: الَّذِي لَا يَكْتُمُ

هَلْ تَرَوْنَ: تَقْدِيرُ: الْمَحْذُوفُ مِنْهُ: يَا قَوْمِي هَلْ
تَرَوْنَ أَوْ يَا نَاسُ هَلْ تَرَوْنَ قُلْتُ: كَذَلِكَ فِي عَامِيَّةِ
الشَّامِ يَقُولُونَ: يَا هَلْ تَرَى...

لَدَى التَّسَاوُلِ: يَا هَلْ تَرَاهُ قَدْ وَصَلَ أَمْ لَمْ يَصِلْ؟
وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ: تَرَى تَسْمَعُهُ مِنَ الْجَمْعِيِّ
وَمِنْ أَهْلِ مَحَافِظِهِ الْمُتَوَسِّطَةِ فِي الْمُتَنَصِّفِ بَيْنَ
الْمَحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ... فَالْحَمَاصِيَّةُ يَكَادُونَ
يَكْرَرُونَهُ بَيْنَ كُلِّ جُمْلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ... (تَرَى... أَنَا
كَذَا... وَتَرَى... نَعْمَلُ كَذَا... وَتَرَى... هُوَ
مَوْصُوفٌ بِكَذَا... وَهَكَذَا...).

التَّفَارِيجُ وَالْفَرْجَةُ: (بِالْتَّاءِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ:
ت ر ج)

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «ت ف ر ج:
التَّفَارِيجُ: فَرْجُ الدَّرَازِينِ قَالَ: وَالتَّفَارِيجُ فَتَحَاتِ
الْأَصَابِعِ وَأَفْوَاتِهَا، وَهِيَ وَتَاوُزُهَا. وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ».

وَأَرْجُو أَلَّا أَنَّهُمْ بِالْجَهْلِ إِذْ أَذْكَرُ التَّفَارِيجِ فِي غَيْرِ
بَابِ الْفَاءِ، فَعُدْرِي أَنِّي وَجَدْتُهُ فِي أَكْبَرِ مُعْجَمِ
مُوسَوَعِي تَرَاثِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي
فَصْلِ ذَلِكَ تَوَكِيدًا... وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ
الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ لَوَيْسٍ مَعْلُوفٍ مُؤَلَّفِ
(الْمُسْتَجِدِّ)، وَأَيْضًا: لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ): ت ف ر ج: فِي فَصْلِ الْفَاءِ مِنْ بَابِ
الْجِيمِ: «الْفَرْجُ: الْخَلْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... وَالْفَرْجَةُ
وَالْفَرْجَةُ: كَالْفَرْجِ. وَقِيلَ: الْفَرْجَةُ: الْخِصَاصَةُ
بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَتَحَاتِ الْأَصَابِعِ
يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ، وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ^(١). وَحُزُوقُ
الدَّرَازِينِ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيجُ وَالْحُلُوقُ. التَّصَرُّ.
فَرْجُ الْوَادِي مَا بَيْنَ عُدْوَتَيْهِ، وَهُوَ بَطْنُهُ، وَفَرْجُ
الطَّرِيقِ مِنْهُ وَفُوهَتُهُ. وَفَرْجُ الْجَبَلِ فَجُّهُ... وَهُوَ
الْوَسَاعُ الْمُفْرَجُ الَّذِي بَانَ مِرْقَفُهُ عَنْ إِبْطِهِ.
وَالْفَرْجَةُ، بِالضَّمِّ: فَرْجَةُ الْحَائِطِ وَمَا أَشْبَهَهُ،

(١) قوله: (واحدها تفرّاج) عبارة القاموس بجمع فرجة
ففرجة جمع فرج (اللسان) طه: ١١٠
١٩٥٦ وذلك أيضا في (اللسان) طه: ١١٠
واحدها بجمعها أيضا في (اللسان) طه: ١١٠
ت ف ر ج

وَجَدْتُ فِي فَصْلِ التَّاءِ مِنْ بَابِ الْكَافِ مِنَ
(اللسان .. والتاج ..) كما؛ في (القاموس ..):
ت ك ك: «تَكَّةٌ: قَطْعُهُ أَوْ وَطِئُهُ فَشَدَخَهُ كَتَكَّتَكَهُ،
والتَّيْدُ فَلَانًا: بَلَغَ مِنْهُ. والتَّكُّ: المَهْزُولُ والهَالِكُ
والأَحْمَقُ. وقد تَكَكْتُ كَضْرِبِ تَكْوَكَّاجٍ تَكُونُ.
وَتَكَكَّةٌ وَتَكَّاكٌ وَتَكَّكٌ .. والتَّكَّةُ - بالكسر - رِبَاطُ
السَّرَاوِيلِ جِ تَكَّكٌ وَاسْتَكَّ التَّكَّةُ: أَدْخَلَهَا فِيهِ».

وكذلك في (اللسان ..): «وَتَكَكْتُ الشَّيْءَ؛
أَي: وَطِئْتُهُ حَتَّى شَدَخْتُهُ .. والتَّكِيكُ: الَّذِي لَا
رَأْيَ لَهُ وَهُوَ بَيْنُ التَّكَاكَةِ؛ عَنِ الْهَجَرِيِّ، وَأُنْشِدَ:

أَلَمْ تَأْتِ التَّكَاكَةُ قَدْ تَرَاهَا

كَقَرْنِ الشَّمْسِ بَادِيَةً ضُحِيًّا؟»

وفيه كما في (مُسْتَدْرَكُ تَاجِ الْعُرُوسِ ..)
لِلزَّيْدِيِّ:

«.. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا
فِيهِ حَاكَةٌ وَلَا تَاكَةٌ؛ فَالْحَاكَةُ الضَّرْسُ وَالتَّائَكَةُ:
التَّابُ.

نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي: وَالتَّكَّتَكَ فِي الْفَرَسِ: أَنْ يَمْشِيَ
كَأَنَّهُ يَطَأُ عَلَى شَوْكٍ أَوْ نَارٍ مُوَلَّدَةٍ».

وَيَكْتُبُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ):

«.. وَقَالُوا: تَكَّتِ السَّاعَةُ وَتَكَنَّكَ (الثَّانِيَةِ
لِلتَّكْرَارِ) بِمَعْنَى أَحْدَثَتْ تَكَّةً، وَقَالُوا: تَكَنَّكَ الْفَرْخُ
إِذَا زَقَا لَأْمُهُ .. وَتَكَنَّكَ لَهُ أُمُّهُ إِذَا حَدَبَتْ وَحَتَّتْ
بِصَوْتِهَا إِلَيْهِ.

وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ حِكَايَةُ الصَّوْتِ. وَاسْتَعْمَالُهُ
مُوَلَّدٌ صَحِيحٌ. وَقِيلَ إِنَّهَا إِرْمِيَّةٌ سَرِيَانِيَّةٌ بِمَعْنَى
هَدَرَ وَتَرْتَرَ ..».

التَّكَّةُ

التَّكَّةُ رِبَاطُ السَّرَاوِيلِ. تَلْفِظُهَا عَامَّتُنَا بِالذَّلَالِ؛

السَّرَّ .. وَالْفَرْجُ انْكَشَافُ الْكَرْبِ وَذَهَابُ الْهَمِّ.
وَالْفَرْجِجُ: الظَّاهِرُ الْبَارِزُ الْمُتَكَشِّفُ، وَكَذَلِكَ
الْأُنْثَى ..».

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
يَقُولُ بِعَنْوَانِ (ف ر ج): (تَفَرَّجَ: الْفَرْجَةُ):
«وَيَقُولُونَ: تَفَرَّجَ عَلَى كَذَا وَالْأَسْمُ الْفَرْجَةُ
(بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) وَهِيَ التَّنْظَرُ إِلَى مَا تَنْبَسِطُ إِلَيْهِ
النَّفْسُ وَتَفَرَّجَ بِهِ مِنْ هُمُومِهَا.

وَالْفَصِيحُ: تَفَرَّجَ بِالشَّيْءِ أَيْ طَلَبَ الْفَرْجَ
وَالْتَخَلَّصَ مِنْ غَمِّهِ وَكَرَبِهِ بِالتَّنْظَرِ إِلَيْهِ وَانْبِسَاطِ
نَفْسِهِ».

وَكَتَبَ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ بِدَمْشَقِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمُجَلَّدِ الرَّابِعِ
وَالْخَمْسِينَ سَنَةَ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٣٠٠) فِي
سِلْسِلَةِ مَقَالَاتِهِ: بَقَايَا الْفَصَاحِ فَأَشَارَ إِلَى الْفَرْجَةِ
بِمَعْنَى: التَّفَضُّيِّ مِنَ الْهَمِّ: أَيْ التَّخَلُّصَ مِنْهُ،
قَدِيمًا فَتَوَسَّعَ مَعْنَاهَا الْحَدِيثُ.

التَّكَّتَكَ

أَتَوْهُمْ أَنَّهُ نَقَلَ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
ص ١٥٨ مِنْ (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) مِنْ (الْقَامُوسِ ..):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَكَنَّكَ فَلَانٌ مِنَ الْبَرْدِ:
اضْطَرَّكَتْ أَسْنَانُهُ .. وَفِي (الْقَامُوسِ ..):
التَّكَنَّكَ، كَالْكَنَّكَتَةِ: صَوْتُ فِي صَدْرِ الرَّجُلِ.
وَكَتَّ الْبَعِيرُ يَكْتُ صَاحَ صِيحَا لَيْتَنَا». قُلْتُ:
وَنَحْنُ نَقُولُ أَيْضًا: تَكَنَّكَ مِنَ الْبَرْدِ .. وَنَسْتَعْمَلُ
غَيْرَهَا مِنَ التَّكَنَّكَاتِ أَيْضًا .. وَقُلْتُ وَلِكُنِّي
وَجَدْتُ فِي (الْقَامُوسِ ..) هَذَا فِي: ت ك ت
وَالْكَنَّكَتَةِ .. وَلَمْ أَجِدْهُ يَقُولُ كَالْتَّكَنَّكَتَةِ، كَمَا لَمْ
أَجِدْهُ فِي ت ك ك يَقُولُ مِثْلَ كَتَّ أَوْ كَتَّكَتَ وَإِنَّمَا

وَلَكِنْ الْفَصِيحُ مِنَ الْمَادَّةِ ذَكَ وَضَحَّتْهُ فِي مَوْضِعِهِ
فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ هَذَا.
وفي (محيط المحيط):

«..وَأَسْتَكُّ التَّكَّةَ: أَدْخَلَهَا فِي حِجْزَةِ
السَّرَاوِيلِ...» والتَّكَّةُ رِبَاطُ السَّرَاوِيلِ،
والْعَامَّةُ تَقُولُ: دَكَّةٌ. جَمَعَهَا تَكَكَ. الْمَتَكُّ آلَةٌ
تُسْتَكُّ بِهَا التَّكَّةُ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: يَدَكُ.

وفي (لسان العرب): «تَكَ الشَّيْءُ يَتَكَّهُ تَكًّا:
وَطَيْئَهُ فَشَدَّخَهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي شَيْءٍ لَيِّنٍ...»
والتَّكَّةُ: وَاحِدَةُ التَّكْكِ، وَهِيَ تَكَّةُ السَّرَاوِيلِ
وَهِيَ رِبَاطُ السَّرَاوِيلِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: لَا
أَحْسِبُهَا إِلَّا دَخِيلًا وَإِنْ كَانُوا تَكَلَّمُوا بِهَا قَدِيمًا؛
وَقَدْ أَسْتَكُّ بِهَا...»

وفي (أساس البلاغة): «يَسْتَكُّ بِالْحَرِيرِ» أَي
يَتَّخِذُ مِنْهُ تَكَّةً.

وفي مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس): «وَالْمَتَكُّ: مَا
تَدْخُلُ فِيهِ التَّكَّةُ فِي السَّرَاوِيلِ».

تَعْتَعَهُ وَتَلْتَلُهُ

فِي الشَّامِ وَمِصْرَ يُقَالُ: تَعْتَعَهُ وَهُوَ يَحْمِلُ هَذِهِ
الْأَنْقَالَ، وَتَعْتَعَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ فَتَرَدَّدَ وَتَأَنَّى وَتَعْتَعَهُ
وَتَلْعَمَهُ وَخَلَطَ... وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَأَلْحِظْ تَعْتَعَتَيْنِ تَتَلَايَانِ فِي الْمَعْنَى إِحْدَاهُمَا
مُبْدَلَةُ الْعَيْنِ بِالْهَمْزَةِ مِنَ التَّأَنَّى وَالْأُخْرَى عَيْنُهَا
أَصْلٌ مِنْ حُرُوفِهَا وَهِيَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَاهُنَا،
وَهِيَ التَّلْتَلَةُ بِمَعْنَاهَا الْمُوَحَّدُ فِي الْعَامِيَّةِ وَالْفَصِيحَةِ
وَالَّتِي نَذْكُرُ فِي مَحَلَّهَا ت ل ت. أَمَّا التَّعْتَعَةُ:

فَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «..وَالْتَعْتَعُ: الْفَأَفَاءُ.
وَوَقَعُوا فِي تَعَاتٍ: أَرَاخِيفٌ وَتَخْلِيطٌ وَتَعْتَعَةُ: تَلْتَلَةُ

وَفِي أَصْلِ الْمَعْنَى: قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ
اللُّغَةِ): «التَّاءُ وَالْعَيْنُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَصِيلِ الصَّحِيحِ،
وَقِيَاسُهُ الْقَلْقُ وَالْإِكْرَاهُ. يُقَالُ: تَعْتَعَ الرَّجُلُ إِذَا تَبَلَّدَ
فِي كَلَامِهِ وَكُلُّ مَنْ أُكْرِهَ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَقْلُقَ فَقَدْ
تَعْتَعَ. وَفِي الْحَدِيثِ: حَتَّى يُؤْخَذَ لِلضَّعِيفِ حَقُّهُ مِنْ
الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ. وَيُقَالُ: تَعْتَعَ الْفَرَسُ إِذَا ارْتَطَمَ.
قَالَ:

يُتَعْتَعُ فِي الْخَبَارِ إِذَا عَلَاهُ

وَيَعْتَرُ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

وَيُقَالُ: وَقَعَ الْقَوْمُ فِي تَعَاتٍ؛ أَيُّ: أَرَاخِيفٌ
وَتَخْلِيطٌ. وَيَذْكُرُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
مِثْلَ ابْنِ فَارَسٍ قَبْلَهُ وَيَزِيدُ شَرْحًا: «..وَالْتَعْتَعَةُ:
الْحَرَكَةُ الْعَنِيفَةُ وَتَعْتَعَهُ إِذَا عَتَلَهُ وَأَقْلَقَهُ. أَبُو
عَمْرٍو: تَعْتَعْتُ الرَّجُلَ وَتَلْتَلْتُهُ: وَهُوَ أَنْ تُقْبَلَ بِهِ
وَتُدْبِرَ وَتَعْتَفَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ التَّعْتَعَةُ
وَالْتَلْتَلَةُ أَيْضًا... وَتَعْتَعَةُ الْعَبِيِّ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ:
(الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعْتَعُ فِيهِ...) أَيَّ يَتَرَدَّدُ فِي
قِرَاءَتِهِ وَيَتَبَلَّدُ فِيهَا لِسَانُهُ. وَتَعْتَعُ فَلَانٌ إِذَا رَدَّ عَلَيْهِ
قَوْلُهُ، وَلَا أُدْرِي مَا الَّذِي تَعْتَعُهُ... وَتَعْتَعُهُ
الذَّابَّةُ: ارْتِطَامُهَا فِي الرَّمْلِ وَالْحَبَاذِ وَالْوَحْلِ مِنْ
ذَلِكَ. وَقَدْ تَعْتَعَ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ إِذَا سَاخَ فِي الْحَبَاذِ:
فِي وَغُورَةِ الرَّمَالِ».

وَلَا أَكَادُ أَجِدُ مَا تَضِيفُهُ كِتَابُ اللُّغَةِ مِثْلَ (مَحِيطِ
الْمَحِيطِ)...»

التَّلْتَلَةُ: (مُرْتَبِطَةٌ بِالتَّعْتَعَةِ)

(التَّلْتَلَةُ) فِي عَامِيَّتِنَا تَخْتَلِفُ عَنِ التَّعْتَعَةِ، وَلَكِنَّهُمَا
تَتَلَايَانِ فِي الدَّلَالَةِ فِي مَعَارِجِ الْفَصَاحِ:

واخْتَلَّ ذُو الْمَالِ وَالْمُتْرُونُ قَدْ بَقِيَتْ
على التَّلَاتِلِ من أَقْوَالِهِمْ عُقْدُ
وقيل: التَّلَاتِل: الشَّدَائِدُ الْمُقْلِقَةُ، ولا وَاحِدَ
لِهَا.

وأُضِيفَ من (لسان العرب): ت ل ل: «والتَّلُّ
والْبَلُّ .. شَيْءٌ وَاحِدٌ .. من قولهم: تَلَّ أَي صَبَّ،
ومنه قِيلَ لِلْمِشْرِيبَةِ التَّلْتَلَةُ لِأَنَّهُ يُصَبُّ مَا فِيهَا فِي
الْحَلْقِ.

والتَّلْتَلَةُ: التَّحْرِيكُ وَالْإِقْلَاقُ. التَّهْذِيبُ فِي
تَرْجُمَةِ تَرَر: التَّرْتَرَةُ أَنْ تُحَرِّكَ وَتُزْعِزَ، قَالَ:
وَهِيَ التَّرْتَرَةُ وَالتَّلْتَلَةُ وَالْمَرْمَرَةُ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ
يَصِفُ جَمَلًا:

بَعِيدَ مَسَافِ الْخَطْوِ عَوِجَ شَمَرْدَلٍ

يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الْمَهَارِيِّ تَلَاتِلَهُ

وَتَلْتَلَهُ أَي زَعَزَعَهُ وَأَقْلَقَهُ وَرَزَلَزَهُ، وَفِي حَدِيثِ
ابْنِ مَسْعُودٍ: أُتِيَ بِشَارِبٍ فَقَالَ: تَلْتُلُوهُ؛ هُوَ أَنْ
يُحَرِّكَ وَيُسْتَنَّكَ لِيُعْلَمَ أَشْرَبَ أَمْ لَا. وَهُوَ فِي
الْأَصْلِ السَّوْقُ يُعْتَفُ. وَتَلْتَلُ الرَّجُلُ: عَتَفَ
بِسَوْقِهِ ..

... وَرَجُلٌ ضَالٌّ تَالٌ آلٌ، وَقَدْ ضَلَلْتَ وَتَلَلْتَ
ضَلَالَةً وَتَلَالَةً، وَجَاءَ بِالضَّلَالَةِ وَالتَّلَالَةِ وَالْأَلَالَةِ،
وَهُوَ الضَّلَالُ بْنُ التَّلَالِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَكُلُّ ذَلِكَ
إِتْبَاعٌ ..

وَفِي (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..) مِثْلُ ذَلِكَ.

التَّنْبُلُ

هُوَ تَنْبُلٌ مِنْ تَنْبِلَةِ السُّلْطَانِ، كَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي
(التَّنْبِلَخَانَةِ) لَا يَتْرُكُهَا وَيَتَمَتَّى لَوْ شَبَّ الْحَرِيقُ فِيهَا
حَتَّى يُشْعَلَ مِنْهُ (السِّيَّكَارَةُ) الَّتِي فِي فَمِهِ!
كُنْتُ عَلَى أَنْ أَهْمِلَ (التَّنْبِلَةَ) لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ تَرْكِيبِيَّةٌ فِي
ظَنِّ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ:

فِي دِمَشْقٍ تُسَمَّى تَوَالِي الزِّيَادَاتِ فِي الْكَلَامِ
وَالْإِخْبَارِ وَالْإِضَافَاتِ عَلَى مَا يَتَلَوُّ تَوَالِي الْإِجَابَاتِ
وَتَنَاقُلُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالتَّزْيِيدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْهَا:
تَلْتَلَةُ. وَنَجْمَعُهَا عَلَى تَلَاتِلٍ. وَنَشْتَقُّ مِنْهَا الْفِعْلُ
(تَلْتَلُوا فِي الْمَوْضُوعِ) أَكْثَرُوا مِنْ تَبَاذُلِ الْكَلَامِ
وَالْجَوَارِ وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ فِي الْقِصَصِ وَالْحَوَادِثِ
وَالْإِضَافَاتِ وَالزِّيَادَاتِ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ حَتَّى
فَسَدَ مِنْ كَثَرَةِ (التَّلَاتِلِ ..) .. وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ:
(بَلَوِي مُتَلْتَلَةً) ..

وَقَدْ تَكُونُ التَّلْتَلَةُ مَقْلُوبَ (التَّلْتَلَةِ) بِمَعْنَى كَثَرَةِ
لَتِّ الْكَلَامِ وَعَجْنِهِ، مِمَّا هُوَ وَارِدٌ فِي ل ت ت.
أَوْ يَكُونُ يَنْبَغِيهِمَا تَلَاتٍ وَتَقَارُبٌ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي
وَالدَّلَالَاتِ ... وَلَكِنْ لِكُلِّ فَصَاحٍ مَعَانِيهَا ..

وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) يُقَارِبُ الدَّلَالَهَ
الْعَامِيَّةَ لِلتَّلْتَلَةِ فَيَقُولُ: «تَلْتَلُهُ: أَرْعَجُهُ. وَهُوَ يُتَلْتَلُ
الْأَقْرَانُ. وَلَقُوا مِنْهُ التَّلَاتِلُ.

وَتَلَاظِحُ فِي تَطَوُّرِ مَعْنَى التَّلْتَلَةِ مِنَ الْفُصْحَى إِلَى
الْعَامِيَّةِ أَثَرُ الِاسْتِعْمَالِ فِي حَيَاةِ الْعِبَارَةِ وَتَغْيِيرِ
دَلَالَتِهَا؛ وَلَزَرَ كَيْفَ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ يَعْضُزُ الْبُسْتَانِيَّ
فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) رُبْدَةً مَا فِي التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ
لِلْمَادَّةِ، فَفِيهِ:

تَلْتَلُ الرَّجُلُ: سَارَ شَدِيدًا، وَ- الشَّيْءُ: حَرَكَهُ
وَقْلَقَلَهُ وَزَعَزَعَهُ وَرَزَلَزَهُ، وَ- الدَّابَّةُ: سَاقَهَا
عَنيفًا. . وَالرَّجُلُ التَّلَاتِلُ: التَّارُ الْغَلِيظُ.

التَّلْتَلَةُ: مَصْدَرٌ. تَلْتَلُ. وَالشَّدَّةُ، يُقَالُ: لَقِيَ مِنْهُ
تَلْتَلَةً، أَي شِدَّةً، وَالْعَجَلَةُ وَكَثْرَةُ الْحَرَكَةِ ..

وَتَلْتَلَةُ بَهْرَاءُ: كَسَرُهُمْ تَاءً: تَفْعَلُونَ، أَوْ: حَرَفَ
الْمُضَارَعَةَ مُطْلَقًا .. وَالتَّلْتَلَةُ عِنْدَ الْعَامَةِ كَلَامٌ لَا
مَعْنَى لَهُ كَكَلَامِ الْأَطْفَالِ، أَوْ كَلَامٍ طَوِيلٍ لَا طَائِلَ
تَحْتَهُ. ج تَلَاتِل. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّلَاتِلُ: الشَّدَائِدُ
مِثْلُ الزَّلَازِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي:

إِلَى أَنْ يَقَعَ التَّيْبُ

لُ فِي مُحَصِّدَةِ الْجَزْرِ

التَّئِبُّ هُوَ الْأَبْلَةُ الَّذِي يَقْبَلُ الْمَخَارِقَ عَلَى نَفْسِهِ،
وَيَعْتَرُ بِمَا يُورِدُ الْمُتَجَمِّعَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ هُوَ أَيْضًا دَرَاهِمَهُ
طَمَعًا فِي رَدِّهَا، فَيَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيَسْخَرُ بِهِ. ١. هـ.
الْتَّعَالِي.

قُلْتُ: يُمْكُنُ أَنْ تَكُونَ الْعَامِيَّةُ قَدْ اسْتَمَدَّتْ مِنَ
الْأَدَبِ الْقَصِيحِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ؛ الْعَاشِرِ
الْمِيلَادِيِّ حِينَ كَانَتْ بِدَعَا خُرُوجِ عَلَى لُغَةِ
الْمُعْجَمِ تَجْدِيداً فِي مَذَاهِبِهِمُ الشَّعْرِيَّةِ، أَوْ فِي
مَذَاهِبِ بَعْضِهِمْ.

ثُمَّ زَادَنِي رَغْبَةً فِي الْمَزِيدِ مِنَ الْبَحْثِ د.
عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ الْعَالِ؛ فِي مِصْرَ، فِي كِتَابِهِ
(مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) حَيْثُ يَقُولُ فِي ص ١٥٩: «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: فَلَان تَنْبَلُ صَلْبُ التَّفْكَيرِ، عَدِيمُ
الْإِذْرَاكِ، لَا يَخْضَعُ لِلْبِنِّ وَلَا يَتَأَثَّرُ بِشِدَّةٍ»؛ وَفِي
الْقَامُوسِ: «التَّنْبَلُ كَجَعْفَرٍ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ».
١. هـ. عبد المنعم.

قُلْتُ: فهل هذا معناها في مِضْرَ؟ مع أَنَّ مُعْجَمَ
مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (الوسيط) نصَّ على «التَّنْبِيلُ»
الكِسلان - تَرْكِيَّةٌ!.

وَقُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ
د. عبد المنعم: الصَّلب الشَّدِيد؛ عن القاموس، في
نسختي من (القاموس المحيط) الذي اعتمدتُ أنْ
أَجِدَ فِيهِ مَا يَقُولُهُ د. عبد المنعم حِينَ يَقُولُ: (وفي
القاموس . .) فَمِنْ أَيِّ قَامُوسٍ مَقْصُودُهُ فِي هَذِهِ

أَمَّا التَّنْبُلُ أَوْ التَّانِبُولُ أَوْ التَّامُولُ؛ فهو: اليَقْطِينُ الهنديُّ المذكورُ في: (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...) وفي أغلب كتب اللغة التي تقول: هو نباتٌ تُمَضَّعُ أَوْرَاقُهُ لِلتَّطْيَبِ. وقد أوردَ الزَّبِيدِيُّ في (التَّاج...) قولَ البَدْرِ الدَّمَامِينِيِّ:

بعثت بأوراقٍ من التَّنْبُلِ الذي
نراه بأرضِ الهندِ قاطبةً قُوتاً
إذا مَضَّعَ الإنسانُ منه وُريقةً
تَقَلَّبَ في فيه عقيقاً ويقوتها

وقال الفيروزآبادي في: ت م ل: «والتَّامُولُ: والتَّانِبُولُ وهو ضرب من اليقطين... طعمٌ ورقيٌّ كالقَرْفُلِ يَمْضَغُونَهُ بقليلٍ من كَلْسٍ وهو مُشَّةٌ مُطَرَّبٌ باهيٌّ مُقَوِّلٌ لِلثَّوِّ والمعدة والكبد وهو خَمْرُ الهندِ يُمازَجُ العقلَ قليلاً، وهو يُنْبِتُ كاللوبيا ويرتقي في الشجر».

قُلْتُ: أَكَانَ الكَسْلُ في التَّنْبُلِ بِسببِ القُعودِ لمضغ أوراقِ التَّانِبُولِ أَوْ التَّنْبُلِ؛ خمرِ الهندِ الذي يمازج العقلَ قليلاً كما ذكر في القاموس المحيط، يَمْضَغُونَهُ بقليلٍ من كَلْسٍ فيكون ماضِغُهُ مُتَكَاسِلًا فَاتِرَ الهِمَّةِ؟ فقليلٌ عنه: إِنَّهُ تَنْبُلٌ؛ ثُمَّ عَمَّ اسْتِعْمَالُهَا مَجَازِيًّا بعد ذلك؟ حَتَّى دَخَلَتْ في الفارسيَّة والتركيَّة والعربيَّة العاميَّة؟!

أَم من الفعلِ طَنَّبَلْ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ كما في القاموس؟

أَمَّا ظَنُّ التَّصْحِيفِ لدى د. عبد المُنعم سيد عبد العال فقد اكتشفهُ حينما قرأتُ في (القاموس المحيط) وفي غيره أيضاً، في مادَّة: ن ب ل أي في فصل التَّون من باب اللام: «التَّنْبُلُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ». فهذا التَّنْبُلُ الذي أوَّلُه نونٌ وثانيه باءٌ ليس هو المقصود.

المرَّة؟ وهل اختلف الأمرُ عن المرَّاتِ الأخرى؟ فعدا عن أنَّ المعنى قد ابتعدَ وانقلبَ، فأقولُ مِنْ أَيْنَ أتى به؟ فَلَقَدْ رَجَعْتُ أيضاً إلى الزَّبِيدِيِّ في (تاج العروس من جواهر القاموس) مرَّةً ثانيةً لِأَتَبِّتَ، وعُدْتُ إلى حيثُ استدرَكْتُ على الفيروزآبادي فقال: «التَّنْبُلُ: الوَخِمُ الثَّقِيلُ البليدُ؛ لغة عاميَّة» فَتَذَكَّرْتُ أَنَّ مِنَ العباراتِ العاميَّةِ القديمة ما يُمكنُ أَنْ أجدها عندَ المُستشرقِ دوزي في (تكملة المعاجم العربيَّة) وهو ما يسمِّيه محمَّدُ العدنانيُّ: (مُسْتَدْرَكُ الْمُعْجَمَاتِ) ففي ١٥٣/١ منه: «التَّنْبُلُ: فارسيَّةٌ، معناها: الكسولُ الغيبيُّ» وفِعْلاً وجدْتُ في (قاموس الفارسيَّة). للدكتور عبد النعيم محمَّدُ حسنين أستاذ اللغات في جامعة عين شمس بمصر: «تَنْبُلُ: الكسولُ البليد: تنبلى: الكسلُ»، ولا أعرفُ هذه الأخيرةً بالياءِ أم بالألفِ المرسومة ياءً؟ فمطابِعُ مصرَ لا تَضَعُ نَقَطَتَيْنِ للياءِ الأخيرة. وهو مطبوعٌ في مصر سنة ١٤٠٢هـ و١٩٨٢م.

ویرَجَّحُ فارسيَّتُها أحمدُ رضا العامليُّ في: (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) ويضيفُ: «ولعلَّها مأخوذةٌ من: طَيَّبِلَ الرَّجُلُ إذا تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ».

ولم أجِدْ طَيَّبِلَ؛ التي أوردَها أحمدُ رضا العامليُّ... ووجدْتُ في (القاموس المحيط): «طَنَّبَلْ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقُلٍ». فلعلَّها غَلَطَةٌ طَبَاعِيَّةٌ في (ردِّ العاميِّ) لآتِي وجدْتُ مؤلِّفَهُ في مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللَّغَةِ) يَكْتُبُ: «الطَّنْبُلُ: البليدُ الأحمقُ الوَخِمُ الثَّقِيلُ».

وكذلك وَرَدَتْ هذه العبارة «الطَّنْبُلُ» في (المُنْجِدِ) للويس معلوف الذي حينَ كَتَبَ عن التَّنْبُلِ لم يُشيرْ إلى عَامِيَّتِها أو غيرها، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الطَّنْبِلَ اسماً؛ والحقُّ أَنَّها فَعْلٌ كما في (القاموس المحيط).

التُّور والتَّورَة

ما زالَ العَرَامُ يُحَافِظُونَ عَلَى لَفْظِ التُّورِ وَمَعْنَاهُ
كَمَا كَانَ مُنْذُ أَنْ كَانَ الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ؛ ففِي
(المصباح المُنِير): للفيومي: ت ن ر: «التُّور:
الذي يُخْبِرُ فِيهِ، وافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ لُغَةُ
الْعَجَمِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ، لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ صَحِيحٍ،
وَالْجَمْعُ التَّنَائِيرُ»...

وكذلك تجدُ في (اللسان..) و(القاموس..) و(تاج العروس..) في: ت ن ر: «التُّور: نَوْحٌ
مِنَ الْكَوَانِينِ، وَفِي الصَّحَاحِ: التُّور: الْكَائِنُونَ
الَّذِي يُخْبِرُ فِيهِ، يُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ
كَذَلِكَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: التُّورُ عَمَّتْ بِكُلِّ لِسَانٍ.
قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الأزهري في (التَّهذِيب)]: وَهَذَا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ فِي الْأَصْلِ أَعْجَمِيٌّ، فَعَرَّبَتْهَا
الْعَرَبُ، فَصَارَ عَرَبِيًّا عَلَى بِنَاءِ فَعُولٍ، وَالذَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ بَنَائِهِ تَنَرٌ؛ قَالَ: وَلَا نَعْرِفُهُ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ مُهْمَلٌ؛ وَهُوَ نَظِيرُ مَا دَخَلَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ مِثْلَ الدِّيَابِجِ وَالذِّنَابِ
وَالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَمَا أَشَبَّهَا، وَلَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهَا
الْعَرَبُ صَارَتْ عَرَبِيَّةً، وَفِي الْحَدِيثِ: (قَالَ لِرَجُلٍ
عَلَيْهِ ثَوْبٌ مُعَصَفَرٌ: لَوْ أَنَّ ثَوْبَكَ فِي تُّورٍ أَهْلِكَ أَوْ
تَحْتَ قَدْرِهِمْ كَانَ خَبْرًا) ... و... وصايعه: تَنَارٌ...
وقال: أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: التُّورُ: تَفْعُولٌ مِنَ النَّارِ:
قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَهَذَا مِنَ الْفَسَادِ بِحَيْثُ تَرَاهُ، وَإِنَّمَا
هُوَ أَصْلٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ وَبِالزِّيَادَةِ.
وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التُّورُ﴾ [السورة ١١ هود: الآية ٤٠ والسورة ٢٣
المؤمنون: الآية ٢٧].

كذلك... لِأَوَازِنَ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْقُدَمَاءِ مِنْهُ وَبَيْنَ
مَوَاقِفِ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ تَسْمِيَةِ (التُّورَة) وَهِيَ ثَوْبٌ
نِسَائِيٌّ مِنَ الْخَصَرِ إِلَى مَا حَوْلَ مَا يُقَارِبُ الرِّكْبَةَ،
وَكُنْتُ أَسْمَعُ اسْمَهَا (الْخَرَّاطَة) أَيَّامَ طُفُولَتِي، وَلَعَلَّهُ
اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنْ شَكْلِهَا أَيْضًا.

ولئلا أُطِيلَ أَكْتُفِي بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ خَلِيلِ الْبَاشَا فِي
حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٦٩ مِنْ كِتَابِ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «قِيلَ: التُّورُ لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ أَوْ
عِبْرَانِيَّةٌ أَوْ سَرِيَانِيَّةٌ فَعُرِّبَتْ...»

... أَمَّا التُّورَة الَّتِي يُشَبِّهُ شَكْلَهَا شَكْلَ التُّورِ،
وَاسِعَةٌ مِنْ أَسْفَلِهَا وَضِيقَةٌ مِنْ أَعْلَاهَا وَقَدْ أَخَذْتُ
اسْمَهَا عَنْهُ، فَهِيَ مَا بَرَحَتْ تَتَجَافَى عَنْ ذِكْرِهَا
الْمُعْجَمَاتُ وَتَعُدُّهَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ. إِلَّا أَنَّ
مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي جُلُوسَتِهِ ١٧
شِبَاطِ (فبراير) سَنَةِ ١٩٧١ أَقَرَّ أَنْ يُطْلِقَ عَلَى
التُّورَة الْأَسْمَ الَّذِي اقْتَرَحْتَهُ لَجَنَةُ الْفَافِ
الْحَضَارَةِ. وَهُوَ التَّصْفِيَّةُ، لَكِنَّ (المعجم الوسيط)
لَمْ يَذْكُرْهَا. وَأَشَارَ (مُعْجَمُ الْأَغْلَاطِ لِلْغَوِيَّةِ)
لِلْعَدْنَانِيِّ إِلَى كَلِمَةِ التَّقِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ
سَرَاوِيلُ بِلَا سَاقَيْنِ، وَأَقْتَرَحَ إِطْلَاقَهَا عَلَى التُّورَة.
لَكِنِّي أَرَى [يقول الْبَاشَا] أَنَّ التَّصْفِيَّةَ سَتَبْقَى فِي
رَبَائِدِ الْمَجْمَعِ، وَالتَّقِيَّةُ فِي مُعْجَمِ الْعَدْنَانِيِّ، وَلَنْ
يُسْتَعْمَلَ النَّاسُ، وَأَنَا مِنْهُمْ، إِلَّا التُّورَة، وَكَانَ
أَوْلَى بِالْمَجْمَعِ أَنْ يُعَرَّبَ كَلِمَةُ التُّورَة كَمَا عَرَّبَ
الْأَقْدَمُونَ التُّور. وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ
الْقِتَالِ. ١٠ هـ. الْبَاشَا.

تَهَتَّة

د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَهَتَّةٌ فَلَانٌ فِي حَدِيثِهِ: تَرَدَّدَ
كَلَامُهُ فِي حَلْقِهِ لِعَيٍّ فِي لِسَانِهِ أَوْ لِمَرْضٍ أَثَّرَ فِيهِ،

قُلْتُ: لِأَعْرِضَ لِلْقَارِئِ الْبَاحِثِ مَوَاقِفَ اللُّغَوِيِّينَ
الْقُدَمَاءِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ الَّذِي «وَافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ
لُغَةُ الْعَجَمِ» وَيُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ

وفي القاموس: التَّهْتَهَةُ: اللُّكْنَةُ.

قلت: والتَّهْتَهَةُ في عامية الشام كما هي في المصرية الدارجة..

في (لسان العرب) لابن منظور:

«التَّهْتَهَةُ: التَّوَلَّى فِي اللِّسَانِ مِثْلُ اللُّكْنَةِ. وَالتَّهَاتِي: الْأَبَاطِيلُ وَالتَّرْهَاتُ.. وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فِي الشَّيْءِ أَيُّ رَدَّدَ فِيهِ. وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فَلَانٌ إِذَا رَدَّدَ فِي الْبَاطِلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ رُوْبَةٍ:

فِي غَائِلَاتِ الْحَائِرِ الْمُتَهْتِهَةِ

وهو الذي رَدَّدَ فِي الْبَاطِلِ.

وَتُهُ تُهُ: حِكَايَةُ الْمُتَهْتِهَةِ».

التَّوَلَّى

عندنا في دمشق حينما تكون غضبان على ولدك لطول سهره ولتهريره من الذهاب إلى النوم (رُحْ نَمْ) وائْتَوَلْ تَوَلَّى إن شاء الله) وفي مصر يقول د. عبدالمُنعِم سيد عبدالعال «تَوَلَّى فَلَانَةُ زَوْجَهَا: سَخَرْتُهُ بِجَمَالِهَا وَدَلَالِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا، وَنَقُولُ: فَلَانٌ مَتَوَلَّى: سَاءَ شَارِدٌ يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ».

وفي لبنان يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية): ص ٢٦٤:

«مَتَوَلَّى، مَتَوَلَّى: صِفَةُ السَّاهِي الَّذِي يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ، أَوِ الَّذِي انْصَبَّتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ فَكَادَتْ تَذْهَبُ بِعَقْلِهِ، وَأَظْنُهُ مَأْخُودًا مِنَ التَّوَلَّى وَهِيَ فِي اللَّعَةِ السَّحَرُ وَمَا أَشْبَهَهُ».

ومن قبله يقول الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردِّ العامي إلى الأصل) ص ٧٠:

«ويقولون في لبنان (تَوَلَّى) أَوْ (تَوَلَّى) أَي: أَفْقَدَهُ عَقْلَهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَتَوَلَّى فِي الْفَصِيحِ [بِالْثَاءِ] بِمَعْنَى: الْأَحْمَقُ».

قلت: ولكن هذه المعاني السابقة واردة في التراث اللغوي المَعْجَمِي القديم بالتاء المشناة في: ت و ل كما نرى في (لسان العرب) لابن منظور:

التَّوَلَّى: الدَاهِيَةُ، وَقِيلَ هِيَ بِالْهَمْزِ، يُقَالُ: جَاءَنَا بُتُولَاتُهُ وَدُولَاتُهُ وَهِيَ الدَّوَاهِي. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِنَّ فَلَانًا لَدُو تَوَلَاتٍ إِذَا كَانَ ذَا لُطْفٍ وَتَأَتَّى حَتَّى كَانَتْ يَسْحَرُ صَاحِبَهُ. وَيُقَالُ: تَلَّتْ بِهِ أَي دَهَيْتْ وَمُنِيَتْ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

تَلَّتْ بِسَاقٍ صَادِقِ الْمَرِيَسِ

وفي حديث بدر: (قال أبو جهل إن الله قد أراد بقريش التَّوَلَّى)؛ وهي بضم التاء وفتح الواو الدَاهِيَةُ، قال: وَقَدْ تُهْمَزُ.

والتَّوَلَّى وَالتَّوَلَّى ضَرْبٌ مِنَ الْحَزْزِ يُوضَعُ لِلْسَّحَرِ فَتُحَبَّبُ بِهَا الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا، وَقِيلَ هِيَ مَعَادَةٌ تُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ، قَالَ الْخَلِيلُ: التَّوَلَّى وَالتَّوَلَّى بِكسر التاء وضمها، شبيهة بالسَّحَرِ. وحكى ابن بري عن القزاز: التَّوَلَّى وَالتَّوَلَّى السَّحَرُ.

وفي حديث عبد الله بن مسعود: (التَّوَلَّى وَالتَّمَائِمُ وَالرَّقَى مِنَ الشُّرْكِ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: «تَالِ يَتَوَلَّى إِذَا عَالَجَ التَّوَلَّى وَهِيَ السَّحَرُ».

تَيْسَ

(تَيْسَ الْمُحَمَّقُ مِثْلُ التَّيْسِ التَّطَاح... وَتَيْسَتْ مَعَهُ فَلَا تَقْهَمُ مَا يُقَالُ... فِيهِ تَيْسًا... وَهِيَ مُسْتَيْسَةٌ).

يَسْتَقُونَ مِنْ اسْمِ التَّيْسِ فِعْلًا، فَهَلْ فِي الْفَصِيحِ يُمِثِّلُ هَذَا الْأَشْتِقَاقُ؟ نَعَمْ... فِي (لسان العرب) لابن منظور: «وفي حديث علي رضي الله عنه: (وَاللَّهِ لَا تُيَسِّسُهُمْ عَنْ ذَلِكَ) أَي لَا يُبْطِلَنَّ قَوْلَهُمْ وَلَا رَدَّتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ» وَقَبْلَهُ قَالَ: «وَاسْتَيْسَسَتْ الشَّاةُ: صَارَتْ كَالْتَّيْسِ».

في: (أساس البلاغة) للرمخشري:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: تَنَاسَ الْمَاءُ: تَنَاطَحَتْ أَمْوَالُهُ.

وَتَنَاسَ قَوْلُهُ: مَارَسَهُ. وَبَيْنَهُمْ مُتَنَاسَةً وَتَنَاسَ.

وَتَنَاسَ الْبَعِيرُ وَخَيْسَهُ: ذَلَّلَهُ.

و(نيسي جَعَارَ) أي: كوني كالتيس في حُمَقِهِ يَا ضَبْعُ؛ مَثَلٌ فِي الْأَحْمَقِ.

و(عَزَّ اسْتَيْسَتْ) مَثَلٌ فِي ذَلِيلٍ عَزَّ.

وَيُقَالُ لِلنَّكَاحِ: هُوَ مِنْ مَتْنِوَسَاءٍ بَنَى حِمَامًا.

وقبل ذلك بدأ بالقول: «عَزَّ تَيْسَاءُ: إِذَا كَانَ قَرْنَاهَا طَوِيلَيْنِ كَقَرْنَيْ التَّيْسِ».

قُلْتُ: وَلَعَلَّ تَشْبِيهَهُمُ الْعَبْيَ اللَّثِيمَ بِالتَّيْسِ؛ ذَكَرَ الْهَمَزِيُّ قَدِيمٌ أَيْضًا فَقَدْ ذَكَرَهُ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ^(١) فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ رَوَايَةً عَنْ مُحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ.

وفي عصرنا كتب أحمد رضا العاملي وأحمد أبو سعد من لبنان في موضوع هذا التشبيه، أما في مصر فالفعل تَيْسَ في عاميَّتهم يختلف قليلاً في معناه عما لدينا فقد كتب د. عبدالمُنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات...): «نقول في دارجتنا: تَيْسَ فلانٌ: ذَلٌّ، وَأَصْبَحَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى دَفْعِ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ يَدٌ أَوْ لِسَانٌ أَوْ حَتَّى بِقَلْبٍ... وفي القاموس: تَيْسَ فَرَسَهُ: رَاضَهُ وَذَلَّلَهُ».

التَّيْنُ

في العامية الجَزَائِرِيَّة التي يَطْنُهَا الْآخَرُونَ أَبَدَ الْعَامِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ الْفَصِيحِ سَجَلَتْ ائْتَيْنِ

وخمسين عبارةً فصيحةً^(٢) في صَفْحَتَيْنِ حِوَارًا مع بائع خُصِرٍ وفواكه في (تيزي أوزو) مَرْكَزُ وَايَةِ الْقِبَابِلِ (من بني زُواوة) وَكَتَبْتُ فِيهَا الْبَحْثَ الْمَذْكُورَ^(٣)، وَلَمْ أَنْفِ، وَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، أَنْ أَذْكَرَ السَّلَيبَاتِ، فَلَأَمْثَلُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَى... وَلَتَأْخُذْ أَقْرَبَهَا، فَبَائِعُ التَّيْنِ فِي (تيزي أوزو) مركز ولاية القِبَابِلِ؛ يُنَادِي: عَلَى الْكَرْطُوصِ، عَلَى الْكَرْمُوسِ، عَلَى الْبَحْشِيسِ، عَلَى الْخَرِيفِ، عَلَى ال(لي فيغ Les Fig)؛ يَضَعُ لِهَذَا الْأَسْمَ الْفَرَنْسِيَّ الْإِنْكَلِيزِيَّ الْآخِرِ أَلِ التَّعْرِيفِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَلِ التَّعْرِيفِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَعًا، وَيُكَرِّرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْخَمْسَةَ وَغَيْرَهَا أَيْضًا مِمَّا لَمْ أَحْفَظْهُ، لِيَفْهَمَ كُلُّ سَامِعٍ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ مَا مَعَهُ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِأَبْنَاءِ التَّيْنِ مُصَلِّيًا وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكَرِيمَةِ ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ...﴾ وهو لا يعرف ما التَّيْنُ؟ وَلَا يُصَدِّقُنِي أَنَّهُ مَا يَبِيعُهُ، وَمَا اتَّفَقَ الْفَرَنْسِيُّونَ وَالْإِنْكَلِيزِيُّونَ مَعًا عَلَى اسْمٍ وَاحِدٍ لِه (فيغ Fig).

(١) أحمد شهاب الدين الخفاجي القيسري المصري المولود ١٠٦٩ هـ في (شفاء الغليل) فيما في كلام العرب من الدخيل وأجمعه محمد عبد المنعم خفاجي الطبع الأول في القاهرة سنة ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

(٢) مشهور في مجلة (الذات العربية) الصادرة بدمشق في شعبان سنة ١٤٠٧ هـ ونيسان سنة ١٩٨٧ م العدد المزدوج ٢٧ و٢٨ في الصفحات ١٩٦ و١٩٧.

(٣) بعنوان (فيس من اللغة: فصيح العامية الفصح) المصاحف في العامية الجزائرية التي من (رد العامي إلى الفصح) دار التراث العربي بيروت سنة ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م وردت بعنوان (جنته في ص ١٦٠).

الثُّفْلُ

وَوَجَدْتُ بَنِي فُلَانٍ مُتَنَافِلِينَ أَيُّ بِأَكْلُونَ الْحَبَّ
وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّظْفِ، وفي
الصَّحاح: وذلك إذا لم يكن لهم لَبَنٌ...
وَيُسَمُّونَ كُلَّ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ خُبْزٍ أَوْ تَمْرٍ
ثُفْلًا. ويُقال: بنو فلان مُتَنَافِلُونَ، وذلك أَشَدُّ مَا
يَكُونُ حَالُ الْبَدَوِيِّ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ: الثُّفَالُ:
الْجُلْدُ الَّذِي يُسْطَى تَحْتَ رَحَى الْبَيْدِ لِيَقْبِيَ الطَّحِينَ
مِنَ الثَّرَابِ... ومنه قول زهير يصفُ الحربَ:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا

وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُتِمِّمِ

قال: وربما سُمِّيَ الْحَجَرُ الْأَسْفَلُ بذلك. وفي
حديث علي: (وَتَذُقُهُمُ الْفِتْنُ دَقَّ الرَّحَى
بِثِفَالِهَا)... وفي حديث عَزْوَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ: (مَنْ
كَانَ مَعَهُ ثُفْلٌ فَلْيَصْطَبِخْ)؛ أرادَ بِالثُّفْلِ الدَّقِيقِ
وَالسَّوِيقِ وَنَحْوَهُمَا، وَالْأَصْطِنَاعُ: اتِّخَاذُ الصَّنِيعِ،
أَرَادَ: فَلْيَصْطَبِخْ وَلْيَخْبِزْ... وَإِنَّمَا سُمِّيَ ثُفْلًا لِأَنَّهُ مِنْ
الْأَقْوَاتِ الَّتِي يَكُونُ لَهَا ثُفْلٌ بِخِلَافِ الْمَائِعَاتِ؛
ومنهُ الْحَدِيثُ: (أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الثُّفْلَ)؛ قِيلَ: هُوَ
الثَّرِيدُ؛ وَأَنشَدَ:

يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

مَا ذَاكَ ثُفْلًا مُنْذُ عَامِ أَوَّلِ

... وَالْجَمَلُ الثُّفَالُ: الْبَطِيءُ الثَّقِيلُ الَّذِي لَا
يَنْبَغُ إِلَّا كَرْهًا... قال ابنُ بَرِّي: وكذلك
الثَّافِلُ؛ قال مُدْرِكُ:

جَرُورُ الْقِيَادِ ثَافِلٌ لَا يَرُوعُهُ

صِيَاغُ الْمُنَادِي، وَاحْتِثَاثُ الْمُرَاهِنِ

ثَاءُ الثُّفْلِ تَلْفُظُ ثَاءً فِي لَهْجَتِنَا الْعَامِيَّةِ الَّتِي دَرَجَتْ
عَلَى تَرْكِ الثَّاءِ وَاللَّثَوِيَّاتِ مِنَ الْأَحْرَفِ، أَوْ الْإِقْلَالِ
مِنْهَا وَاسْتِبْدَالِ غَيْرِهَا بِهَا مَا أَمَكْنَ؛ وَعَلَى هَذَا
مِغْبَارُتُهُمْ: (الثُّفْلُ) تُسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنَى الْفَصِيحِ
لِلثُّفْلِ... وَلَعَلَّ أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ لَمْ يَضَعْ حَرْفَ الثَّاءِ
فِي (فَهْرَسِ الْمُفْرَدَاتِ الْأَصْطِلَاحِيَّةِ) فِي (قَامُوسِ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَنَّ الْعَوَامَّ عِنْدَنَا
جَمِيعًا تَبْدِلُ بِكُلِّ ثَاءٍ ثَاءً مُثَنَّاةً التَّنْقِيطِ. وَلَمْ يَكُنْ
فِيهَا أَصْحَابُ فِصَاحٍ الْعَامِيَّةِ كَرِضَا وَأَبُو سَعْدٍ إِلَّا
أَرْسَلَانِ: فِي ص ٧٣ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَنِ الْفِعْلِ: ثَفَلَ
الَّذِي أَصْلُهُ بِالثَّاءِ فِي ص ٦٧ مِنْ (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ...).

وفي (لسان العرب) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: ث ف ل:
«ثَفَلَ كُلُّ شَيْءٍ وَثَافَلَهُ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَهُ مِنْ كَدَرِهِ.
الْلِيثُ: الثُّفْلُ مَا رَسَبَ خُثَارَتُهُ وَعَلَا صَفْوُهُ فِي
الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَثَفَلَ الدَّوَاءُ وَنَحْوَهُ. وَالثُّفْلُ مَا
سَفَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَقْطَعَ مَا أَثْفَلَ عَنْ ابْنِ
مَنْظُورٍ لِأَقُولَ مَعَ الْقَارِي: لَمْ يَقُلْ: ثَفَلَ، بِالثَّاءِ
بَلْ قَالَهَا سَفَلَ بِالسَّيْنِ... فَتَأَمَّلْ... وَلَا قَوْلَ أَيْضًا:
هَذَا مَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ... وَأَنَا أَعَاوُدُ
الْإِخْتِيَارَ مِنْ (اللسان...) فِيهَا لِيَنْظُرَ أَصْحَابُ
الْعَامِيَّاتِ وَاللُّغِيَّاتِ الْأُخْرَى فِيمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ
هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَهُوَ قَرِيبٌ أَيْضًا مِمَّا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ
مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصْرِيفِ وَالتَّحْرِيفِ: «وَالثَّافِلُ
الرَّجِيعُ، وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْهُ. وَالثُّفْلُ الْحَبُّ.

.. والثَّقْلُ: تَتْرُكُ الشَّيْءُ كُلُّهُ بِمَرَوْ.

والثَّقَالَةُ الإبريق.. وهو في التَّهْذِيبِ الثَّقَالُ، عن ابن الأعرابي، وذكره ابن الأثير في التَّهْيَاةِ بِالْكَسْرِ والْفَتْحِ: الثَّقَالُ الإبريق.

أبو تُرَابٍ عن بعض بني سليم: «في الْغِرَارَةِ ثُقْلَةٌ من تَمَرٍ وَثُمْلَةٌ من تَمَرٍ أَي بَقِيَّةٌ مِنْهُ». ا. هـ. ابن منظور.. وتَوَازَعُ هذه المعاني في المعاجم الأخرى.. وكذلك تَتَوَزَّعُ في اسْتِعْمَالَاتِ الْعَوَامِّ.

ج

جَأَجَأَ

ورجعتُ إلى (ردّة العامّي إلى الفصحى) لأحمد رضا فوجدتها بعنوان جقر بالقاف. ولم أجد في (لسان العرب) لابن منظور ج ق ر، وكذلك لم أجد مادة هذا الجذر: ج ق ر في (القاموس المحيط) ولدى شارحه الزبيدي في (تاج العروس...)!. أما بالكاف: ج ك ر فهذه عبارة أخرى من فصحى العوام سيأتي البحث عنها...

قلت: ولكنّ الجارة في عاميتنا بمعنى رَفَع الصّوت والتّحدّي وربما تكون من جَأَر أو جَهَر. أمّا الجفر، بالفاء، فليس فيه معنى التّحدّي ورفَع الصّوت مع رَفَع النّظر عن الأرض. فالوَلَدُ الجَيْر عندنا يَرَفُع بَصَرَهُ وِصْوَتَهُ في وَجْهِ مُرَبِّهِ مع أنّه ولد مُذْنِب.

ومع أنّي سمعتُ في الدّارجة اللّبنانيّة، وفي مسرحيّة (المحطّة) للأخوين عاصي ومنصور الرّجباني (والحرامي شحاذ جيّر). فرجعت إلى مادة ج أ ر في (محيط المحيط) لبطرس البستاني فلم أجد فيه ما يزيد عن المَعْجَم مع أنّي أعرف أنّه ينصُّ على أنّ اللفظة العاميّة: عاميّة، فلم أجدّه يذكّر سيوى: «جار الثور: صاح، والعامّة تقول: جَعَر». قلت نعم تقول العامّة جَعَر، بمعنى صاح، وتقول: (شحاذ جيّر) بمعنى وقح فهل كلاهما من ج أ ر؟

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ج أ ر: «جَأَر يَجَأَرُ جَأَرًا وَجَوَّارًا: رَفَعَ صَوْتَهُ مع تَضَرُّع واستِغاثَةٍ. وفي التّنزيل: «إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ»

إِذَا دَخَلْتَ مَكَانًا مَغْسُولًا بِالماء التّظْفِيفَ قُدُسْتُ فيه بِحذاءٍ غير نظيف فقد (جَأَجَأْتَ) المكان. . .
وَإِذَا غَسَلْتَ أَوْاغَسَلْتَ فَأَسْكَبْتَ مِنْكَ كَمِيَّةً أَوْ قَطْرَاتٍ مِنَ المَاءِ فَلَا تَدُسْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا (تُجَاجِي)...

أهذه (الجَأَجَأَة) في العبارة الشّاميّة الدّارجة مُتَطَوَّرَة عن العبارة الفصحى الواردة في مُعْجَم ابن منظور (لسان العرب): ج أ ج أ.

«.. وقد جَأَجَأَ الإِبِلُ وَجَأَجَأَ بِهَا: دعاها إلى الشُّرْب.

وقال جيّ جيّ. وَجَأَجَأَ بالحمار كذلك، حكاه ثعلب».

ونحن نعلم أنّ الدّوابّ حين تَشْرَبُ لَا تُحَافِظُ على نَظَافَةِ الأَرْضِ وَنَقَائِهَا، وإنّما على العكس، فالْحَوْضُ الَّذِي تَحْطِيطُهُ الإِبِلُ فَتَهْدِمُهُ سَمَاهُ الفيروزباديّ: الخَيْطُ وَجَمَعَهُ على خُبْطٍ. كما في جَذَرُ مَادَّةِ التّركيب خ ب ط في القاموس للفيروزباديّ....

جَيْرَ أَم: جَائِر

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتّعابير الشّعبيّة) ص ٢٤٩:

«جَيْر: من يوسّع عَيْنَيْهِ فِي النَّاسِ أَوْ يُحَدِّدُ النَّظَرَ فِيهِمْ غَضَبًا. وربما كان كما قال أحمد رضا من جَفَر وهي في اللغة بمعنى: اتّسع.»

[السورة ٢٣ المؤمنون الآية: ٦٥]؛ وقال ثعلب: هو رَفَعَ الصَّوْتِ إِلَيْهِ بالدعاء... وفي الحديث: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى لَهُ جُؤَارٌ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّلْيِيَةِ)...
...الجوهري: الْجُؤَارُ مَثَلُ الْخَوَارِ، جَأَرُ الثَّوْرِ وَالْبَقَرَةُ يَجْأَرُ جُؤَارًا: صَاحَا، وَخَارَ يَخُورُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: رَفَعَا صَوْتَهُمَا؛ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: عَجَلًا جَسَدًا لَهُ جُؤَارٌ، حَكَاهُ الْأَخْفَشُ؛ وَغَيْثٌ جُؤَرٌ مَثَلُ نُفَرٍ؛ أَيْ: مُصَوَّتٌ، مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الصَّحَاحِ: أَيْ غَزِيرٌ كَثِيرُ الْمَطَرِ؛ وَأَنْشَدَ لِيَجْتَدِلَ بِنِ الْمَثْنَى:

يَا رَبُّ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّورِ

لَا تَسْقِهِ صَيِّبَ عَزَافٍ جُؤَرِ

... وقيل: غَيْثٌ جُؤَرٌ طَالَ نَبْتُهُ وَارْتَفَعَ. وَجَأَرُ الثَّبْتُ: طَالَ وَارْتَفَعَ، وَجَأَرَتِ الْأَرْضُ بِالثَّبَاتِ... قال جندل:

وَكُلَّلْتُ بِالْأَفْحَوَانِ جَارِ

وهذا البيت في التهذيب معرّف

وَكُلَّلْتُ بِالْأَفْحَوَانِ الْجَارِ

قال: وهو الذي طَالَ وَاكْتَهَلَ. وَرَجُلٌ جَأَرٌ: ضَخَمٌ، وَالْأُنْثَى جَأَرَةٌ. وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ. وَقَدْ جُئِرَ. وَالْجَائِرُ أَيْضًا: الْعَصَصُ، وَالْجَائِرُ: حَرٌّ فِي الْخَلْقِ.

وكذلك في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس...) للزبيدي وفيهما:

«(وَالْجَأَرُ: الضَّخْمُ) السَّمِينُ... (كَالْجَارِ كَكْتَانِ) وَالْجَيْرُ مَثَلُ (كَتِفٍ) وَهَذِهِ عَنِ الْفَرَّاءِ وَيُقَالُ: هُوَ جَأَرٌ بِاللَّيْلِ (و) يُقَالُ: (هُوَ أَجَأَرُ مِنْهُ) أَيْ (أَضَحَمَ) وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ) وَقَدْ جَيْرَ (و) الْجَائِرُ أَيْضًا (الْعَصَصُ وَ) الْجَائِرُ (حَرٌّ) فِي (الْخَلْقِ) أَوْ شِبْهُ حُمُوضَةٍ فِيهِ مِنْ أَكْلِ الدَّسَمِ. (و) مِنَ الْمَجَازِ (غَيْثٌ جَأَرٌ وَجَارٌ) كَكْتَانِ (وَجُؤَرٌ كَصَرَدٍ)....

(غَزِيرٌ وَكَثِيرٌ) الْمَطَرُ يَجَأَرُ عَنْهُ الثَّبْتُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ...

(وَجَيْرٌ كَسَمْعٍ غَصَّ فِي صَدْرِهِ...)... وَالْجُؤَارُ أَيْضًا (قِيٌّ وَسَلَاخٌ يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ) فَيَجَأَرُ مِنْهُ.

قلت: أَرَأَيْتَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِيَّةَ؟ هُوَ جَيْرٌ وَهُوَ أَجَأَرُ مِنْهُ!

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَضَيْفَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: جَأَرُ الثَّبَاتِ: طَالَ ارْتَفَعَ، كَمَا يُقَالُ: صَاحَبَ الشَّجَرَةَ إِذَا طَالَتْ».

الْمُجَاحَشَةُ وَالْجَحْشُ

فِي أَغْلَبِ الْعَامِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ يُسْتَعْمَلُ تَشْبِيهُ إِنْسَانٍ بِالْجَحْشِ أَوْ يُشْتَمُّ بِأَنَّهُ جَحْشٌ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ لَا يَهْجُلُ لُغَةَ الشَّتْمِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي مِصْرَدِ عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَلَا تَكَادُ أَسْمَاعُنَا تَرْتَاخُ مِنْ صُرَاخِ شَتَامٍ يَصِيحُ بِالْمَشْتُومِ يَسُبُّهُ هَذَا السَّبِّ الْمَشْهُورُ (يَا... صِفْتُكَ، يَا... نَعْتُكَ، يَا... جَحْشُ) وَمِنَ الْمَعْرُوفِ فِي كَلَامِنَا مَا نَجِدُهُ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي: ج ح ش:

«الْجَحْشُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَمِيرِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يُقَطَّمَ مِنَ الرِّضَاعِ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْحَوْلَ فَهُوَ تَوَلَّبَ وَالْجَمْعُ جِحَاشٌ وَجَحَشَةٌ وَجِحْشَانٌ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ جَحْشَةٌ وَفِي الْمَثَلِ: الْجَحْشُ لَمَّا بَلَكَ الْأَعْيَارُ؛ أَيْ سَيِّئُكَ الْأَعْيَارُ فَعَلَيْكَ بِالْجَحْشِ؛ يُضْرَبُ هَذَا لِمَنْ يُطَلَّبُ الْأَمْرُ الْكَبِيرُ فَيَفُوتُهُ فَيُقَالُ لَهُ: اطْلُبْ دُونَ ذَلِكَ...»

وَيُقَالُ فِي الْعَبِّيِّ الرَّأْيِ الْمُتَفَرِّدِ بِهِ: جُحْشٌ وَحْدِهِ كَمَا قَالُوا: هُوَ عُيَيْرٌ وَحْدِهِ يَشْبَهُونَهُ فِي ذَلِكَ

وَأحيانًا بمعنى المُنَازَعَة، وَجاحَشَ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ
عَنْ خِيَطِ رِقْبَتِهِ: دَافَعَ وَهُوَ مِنَ الْفَصِيحِ.

الْجَحْ

أَيَكُونُ مِنْ تَطَوُّرِ الْفَصِيحِ؟

يَقُولُ لَكَ الشَّامِيُّ إِعْجَابًا بِشَيْءٍ عِنْدَكَ (مَا هَذَا
الْجَحْ .. وَاللهُ شَيْءٌ جَحْ .. بَيْتَكَ أَوْ لِيَا سَكْ جَحْ،
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَجَحْ، فَأَنْتَ - فَعَلًا - جَحْخَجْ).

وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ: ج خ خ:

«وَجَحْ رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ عَصْدِيهِ فِي السُّجُودِ».

«جَحْ: تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ». كَمَا فِي
اللسان.

«وَجَحْ يَبْوُلُهُ رَمَى، وَبَرَجِلُهُ نَسَفَ بِهَا التَّرَابَ»،
كَمَا فِي اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ، كَحَجَّ، قَالَ: وَجَحْ
[بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْخَاءِ] أَعْلَى.

«وَجَحْ: اضْطَجَعَ مُتَمَكِّنًا مُسْتَرْخِيًا».

وَجَحْ جَارِيَتُهُ: مَسَحَهَا كَجَحْخَجْ وَتَجَحْخَجْ [وَفِي
الْحَاشِيَةِ وَالتَّاجُ: وَخَجْخَجْ].

«وَجَحْخَجْ: كَتَمَ مَا فِي نَفْسِهِ». وَزَادَ فِي اللِّسَانِ:
كَجَحْخَجْ [وَفِي (التَّوَادِرِ) لِأَبِي مَسْعَدٍ الْأَعْرَابِيِّ^(١)]
«قُلْ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا تُخَجِّجْ، وَلَا تُجَمِّجْ،
بِمَعْنَاهَا أَيْ لَا تُظْهِرْ سِرَّهُ وَأُفْصِحْ بِهِ».

وَفِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ: «جَحْخَجْ: نَادَى
وَصَاحَ: جَحْ جَحْ؛ وَزَادَ فِي اللِّسَانِ؛ وَفِي
الْحَدِيثِ: إِنْ أَرَدْتَ الْعَزَّ فَجَحْخَجْ فِي جَسْمِ،

بِالْجَحْشِ وَالْعَيْرِ، وَهُوَ ذَمٌّ، يُقَالُ ذَلِكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ. وَالْجَحْشُ وَلَدُ الظَّبْيَةِ، هَذَلِيَّةٌ ..

وَالْجَحْشُ أَيْضًا: الصَّبِيُّ بِلُغَتِهِمْ وَالْجَحْشُ: سَحْبُ
الْجِلْدِ؛ ... قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: جَحَشَهُ يَجَحِشُهُ جَحْشًا
حَدَشَهُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُصَيِّبَهُ شَيْءٌ يَسَحِّجُ مِنْهُ،
كَالْحَدَشِ أَوْ أَكْبَرَ مِنْهُ وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ
سَقَطَ مِنْ فَرَسٍ فَجَحَشَ شَقُّهُ؛ أَيْ: انْحَدَشَ جِلْدُهُ.

وَجَحَشَ عَنِ الْقَوْمِ: تَنَحَّى، وَمِنْهُ قَوْلُ التَّعْمَانِ بْنِ
بَشِيرٍ: قَبِينَا أَسِيرٌ فِي بِلَادِ عُدْرَةَ إِذَا بَيْتَ جَرِيدٍ
جَاحِشٍ عَنِ الْحَيِّ، وَالْجَحِيشُ: الْمُتَنَحِّيُّ عَنِ
النَّاسِ؛ قَالَ الْأَعَشَى يَصِفُ رَجُلًا غَيُورًا عَلَى
أَمْرَاتِهِ:

إِذَا نَزَلَ الْحَيَّ جَلَّ الْجَحِيشُ

سَقِيًّا مُبِيئًا غَوِيًّا غَيُورًا

..... وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: الْجَحِيشُ الْفَرِيدُ الَّذِي
لَا يَزْحَمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ. يُقَالُ: نَزَلَ فُلَانٌ جَحِيشًا
إِذَا نَزَلَ حَرِيدًا فَرِيدًا.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ ..)
(وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(التَّاجِ ..) وَغَيْرِهَا ..

وَقُلْتُ: وَعِنْدَنَا أَيْضًا يُقَالُ فِيمَنْ يَخْرُدُ وَيَتَّقَرَّدُ
وَحْدَهُ: هَذَا مُجَحِّشٌ وَقَدْ جَحَشَ عِنْدَمَا أَرَدْنَا أَنْ
نَعْمَلَ مَعَهُ ... فَتَأَمَّلْ ... فِي تَوْسُّعِهِمْ فِي
الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ لِلْعِبَارَاتِ خِلَالَ الاسْتِعْمَالِ،
وَكَيْفَ يَتَوَلَّدُ التَّضَادُّ وَالتَّنَاقُضُ بَيْنَهَا فَعَلَى عَكْسِ
الْجَحْشِ الْفَرِيدِ الَّذِي لَا يَزْحَمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ
قَالُوا أَيْضًا: «جَاحَشَ الْقَوْمَ جِحَاشًا: رَحَمَهُمْ ..
وَقَاتَلَهُمْ وَدَافَعَهُمْ .. وَالْجَحْشُ: الْقِتَالُ؛ عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ .. كَمَا فِي (اللسان ..) وَغَيْرِهِ ..

وَيَذْكُرُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٧٧ مِنْ
(الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهُمْ:
«يَسْتَعْمَلُونَ الْمُجَاحِشَةَ بِمَعْنَى الْمُدَافَعَةِ عَنِ النَّفْسِ،

(١) ابن سبيل الأعرابي: عبد الزهراء بن كريب
المشهور في أوائل القرن الثالث الهجري، القاسم
الميلادي، وهو تلميذ الكشاف، وأبناؤه علقم بن
كشاج (الزوارق في اللغة) تلميذ ابن عزة، حسن طبعه
المجمع العلمي العربي، معجم اللغة العربية
بدمشق سنة ١٩٦١ م، انظر ص ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١،

وقال الأغلب العجلي:

بالباطل (٥).

إِنْ سَرَكَ الْعِزُّ فَجَحَّجْخُ فِي جُشْمِ
أَهْلِ التَّبَاوُ وَالْعَدِيدِ وَالْكَرَمِ

أَيِ ادْعُ بِجُشْمِ تَفَاخُرِ مَعَكَ.

«وَجَحَّجْخُ: اسْتَرْخَى، وَتَجَحَّجْخَ اللَّيْلُ تَرَكَمَ ظِلَامُهُ».

وفي اللسان: «وَجَحَّجْخُ جَحَّجْ بِمَعْنَى بَخَّ بَخَّ عِنْدَ تَفْضِيلِكَ الشَّيْءِ».

وَجَحَّجْ: بِمَعْنَى: بَخَّ: أَيِ: عَظَّمَ الْأَمْرَ وَفَحَّمَهُ...
كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَاءِ وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ أَوْ الْفَخْرِ
وَالْمَدْحِ. قُلْتُ: [وهذا هو المعنى المُسْتَعْمَلُ فِي
عَامِيَةِ دِمَشْقَ الْيَوْمِ لِلْجَحَّجْ].

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):
(وَيَقُولُونَ جَحَّجْ فَلَانٌ وَهُوَ جَحَّخٌ إِذَا اخْتَالَ وَبَاهَى
بَأَكْثَرِ مِمَّا عِنْدَهُ مُتَظَاهِرًا بِالْتَّمَعَةِ إِعْجَابًا وَكِبْرًا.
وهذه إمَّا مِنْ جَحَّخَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ وَافْتَخَرَ، أُبْدِلَتْ
الْفَاءُ خَاءً مُعْجَمَةً وَأُدْغِمَتْ فِي اخْتِهَا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ
اللُّغَةِ فِي مِثْلِ حَذَفٍ وَحَذَّ بِمَعْنَى قَطَعَ.

أَوْ تَكُونُ مِنْ جَحَّجْ فِي صَلَاتِهِ إِذَا رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ
عَصْدِيذَهُ مُجَابِّيًا جَبِيْنَهُ عِنْدَ السُّجُودِ. أَوْ مِنْ جَحَّجْ إِذَا
نَسَفَ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ، وَهَاتَانِ الْحَالَانِ يَبْدُوَانِ مِنَ
الْمُخْتَالِ الْمُتَكَبِّرِ الْمَزْهُوِّ إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ حَالِ
اخْتِيَالِهِ^(١). ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ.

وَأَمَّا مُؤَلَّفُ الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْأَصْلِ) الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فُكَّتَبَ: (وَتَقُولُ
عَامَّتُنَا: جَحَّجْ بِمَعْنَى: تَعْظَمُ وَتَأَلَّهَ وَلَيْسَ التَّيَابُ
الْفَاخِرَةُ... وَأَصْلُهُ مِنْ جَحَّجْ فِي اللُّغَةِ، بِمَعْنَى
اضْطَجَعَ وَتَمَكَّنَ وَاسْتَرْخَى، وَذَلِكَ فِعْلُ الْكِبَارِ
الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ إِلَّا بِرَاحَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَأَخَذَهَا الْعَامَّةُ
مِنْ هُنَا وَتَوَسَّعُوا فِي مَعْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ عَنْدهُمْ
لِلْأَهْوَاءِ وَالظُّهُورِ. وَفِي مِصْرَ: جَحَّجْ: افْتَخَرَ

(٥) وَيُعَلَّقُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا شَارُحُ (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ... فِي الْحَاشِيَةِ (٥): «وِثْمَةٌ فِعْلٌ
جَحَّخَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ، فَقَدْ يَكُونُ الْعَامَّةُ أُبْدِلُوا
بِالْفَاءِ خَاءً وَأُدْغِمُوا الْخَاءَيْنِ. وَلَا أَجْدُ وَجْهًا لِقَوْلِ
الْعَلَايِلِيِّ فِي الْمَرْجِعِ إِنَّهَا تَعُوذُ فِي الْأَصْلِ إِلَى بُسِ
الْجَوْخِ وَكَانَ عَلَامَةً ثَرَاءً وَنِعْمَةً^(٢). ا. هـ. مُحَمَّدُ
خَلِيلُ الْبَاشَا.

قُلْتُ: أَوْ تَكُونُ مَرَا حُلُّ الطَّوْرِ الطَّبِيعِيِّ قَدْ مَرَّتْ
عَلَى الْعِبَارَةِ فِي الْوَصْفِ الْحَسِيِّ الْمَادِيِّ فِي فَتْحِ
الْعَصْدَيْنِ أَوْ الرَّجْلَيْنِ إِلَى نَسْفِ التُّرَابِ بِالْأَرْجْلِ
اخْتِيَالًا ثُمَّ إِلَى الْقَوْلِ «جَحَّجْ جَحَّجْ بِمَعْنَى بَخَّ بَخَّ أَيِ
عَظَّمَ الْأَمْرَ وَفَحَّمَهُ كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ
بِالشَّيْءِ، أَوْ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ» كَمَا فِي الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ: أَوْ «عِنْدَ تَفْضِيلِكَ الشَّيْءِ» كَمَا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ).

وَلَا يَفُوتُنَا الرَّأْيُ التَّالِي فِي (الْجَحَّخِ) لِلْعَلَامَةِ
الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَايِلِيِّ مُؤَلَّفِ مُعْجَمِ (الْمَرْجِعِ)
وَصَاحِبِ مَشْرُوعِ مُوسُوعَةِ (الْمَعْجَمِ) وَقَدْ أَوْرَدَ
رَأْيَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ
وَالْتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٨ خِلَالَ قَوْلِهِ: «جَحَّخِخْ:
الْمُتَجَمِّلُ بِأَفْخَرِ الْمَلَابِسِ. وَهِيَ مِنْ (جَحَّجْ)؛ وَتَعْنِي
فِي اللُّغَةِ: مَالٌ فِي انْحِنَاءٍ، أَوْ: عَظُمَ وَفَحَّمُ. وَيَقْتَضِي
الْعَلَايِلِيُّ (الْمَرْجِعَ ٧٣٦) أَنَّهَا تَرْجَعُ فِي الْأَصْلِ إِلَى

(١) ص ٨٧ مِنْ كِتَابِ اخْتِصَارِ رِضَا الْعَامِلِيِّ (رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ) الطَّبَعَةُ الثَّانِيَّةُ دَارُ الرِّسَالَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بِمِصْرَ سَنَةِ ١٩٨١ م.
(٢) ص ٧٧ مِنْ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) بِمِصْرَ
وَعَلَّقَ خَوَاتِمَةُ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا الطَّبَعَةُ الْأُولَى
فِي الدَّارِ الْبَلَدِيَّةِ فِي الْمِصْرَ سَنَةِ ١٩٨٨ م.

لباس الجوخ، وكان علامة ثراءٍ ونعمة. مؤنثها: جخيخة. وجمعها: جخيخة، وجخيخين. وصوابها: جخاخ.

أقود وطفاء الزمغ
كانها شاة صدع
خب يخب خبياً: أسرع في العدو؛ وراوح بين يديه ورجليه.

ومن المجاز: أهلكهم الأزلم الجذع أي الدهر، قال لقيط الإيادي:

يا قوم بيضتكم لا تفصحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا
والأخطل يمدح بشر بن مروان:

يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة
ألقي علي يديه الأزلم الجذع

ويقال: (لا آتيك الأزلم الجذع) أي لا آتيك أبداً، لأن الدهر أبداً جديد كأنه قتي لم يسن. ومن المجاز: (أم الجذع الداهية) وهو من ذلك، ومن المجاز: (الدهر جذع أبداً) أي جديد كأنه شاب لا يهرم.

وقولهم: فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه حديثاً. وأعدت الأمر جذعاً: أي جديداً كما بدأ... وتجاوز الرجل: أرى أنه جذع، على المثل؛ قال الأسود:

فإن أكَ مدلولاً علي، فإني
أخو الخرب لا قحم ولا متجاذع

والأنثى جذعة والجمع: جذاع وجذعان. والعامة تجمع على جذعان.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«... وأجذع المهر: صار جذعاً. ولا تستوي الجذعان والثنيان. والخروف المتجاذع: الداني من الإجذاع... وطفت حرب بين قوم فقال أحدهم: إن شئتم أعذناها جذعة. ويقال: قر له الأمر جذعاً: إذا عاوده من الرأس. وعرق الآل

أما شفيق جبري في (بقايا الفصحاح) في (مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٨ ج ١ ص ٤) فيرى أن: «العامة قد قلبت معنى هذه المادة في لغتها دون الاهتمام بأصل معناها في اللغة الفصححة، وقد يقع مثل هذا القلب في لغة الخاصة أيضاً، فإننا نجد في كتب أدبنا المشهورة ألفاظاً كانت تستعمل في عصر من العصور ولها معنى خاص، ثم تحول هذا المعنى في عصر آخر من وجه إلى وجه، والشواهد على ذلك غير قليلة...».

الجذع (فصيح: الكدع أو الغدع أو الجذع)

الجذع من فصاح العامة - في مضر والشام... - وقد أبدلت الذال دالاً على عادة العوام... وانتقلت إلى الشام بلفظها القاهري، فمن المشهور المعروف لفظها: الجذع في الأقطار الشامية..

ففي (الصحاح... واللسان... والقاموس... والتاج...): وأغلب كتب اللغة، تجد الأصل الفصحح لعبارة العامة (الكدع أو الجذع أو الغدع) بالجيم المصرية G:

«... والجذع من الرجال: الشاب الحديث؛ ومنه قول ورقة بن نوفل في حديث المبعث (يا ليتني فيها جذع...)

أي ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوة الرسول حتى أبلغ في نصرتي.

وقال دريد بن الصمة في يوم هوازن:

يا ليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

جُذَعَانِ الْجِبَالِ».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «وَالْجَذْعُ - بَفَتْحَتَيْنِ - : مَا قَبْلَ الثَّنْيِ وَالْجَذْعُ وَلَدُ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ».

وقد ذكر الجذع كتاب فصاح العامية ومنهم أحمد رضا العاملي في لبنان في (ردّ العامي...) ود. عبدالعال في مصر في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الْجَرْدُ وَالْجُرُودُ... وَجَرَدَ اللَّوْنُ وَجَرَدَ الْبِضَاعَةُ

(ثوبك جَرَدَ لَوْنُهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَلَوْنُهُ جَارِدٌ كَأَنَّهُ بَايَخٌ).

يَسْتَعْمَلُونَ عِنْدَنَا الْفِعْلَ جَرَدَ بِمَعْنَى نَصَلَ أَوْ بَهَتْ أَوْ نَقَضَ لَوْنُهُ وَحَالَ وَتَغَيَّرَ وَشَحِبَ فَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: (جَرَدَ السَّلْعُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْمَحَلِّ وَالْمُسْتَوْدَعُ): ضَبَطَهَا عَدًّا وَإِحْصَاءً. فَهُوَ فِعْلٌ لَا يِلْزَمُ فَاعِلُهُ فَقَطْ كَالسَّابِقِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْمَعْنَى مِنْ: (جَرَدَهُ يَجْرُدُهُ جَرْدًا: قَشَرَهُ وَأَزَالَ مَا عَلَيْهِ)؛ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ.

وقد بين مأخذه محمد خليل الباشا في حاشيته على كتاب الأمير شكيب أرسلان: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) الذي فصل القول في موادّ الفعل جَرَدَ وَمُسْتَقَاتِهِ.

وكذلك قد أورد أحمد رضا هذه المعاني في (ردّ العامي...).

ولكن (جرد لونه) لازم. وَجَرَدَهُ مُتَعَدِّ. مِمَّا يَجْعَلُنَا نَلْتَمَسُ لِلْأَزْمِ تَطَوُّرًا لِلْمَعْنَى فِي: (جَرَدَ الثَّوبُ: أَخْلَقَ) كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ أَيْضًا.

قُلْتُ: وفي العامية المصرية المعاصرة، كما في

عامية الديار الشامية فقد قال د. عبد المُنعم سيد عبدالعال في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: جَرَدَ الْعُودُ: قَشَرَهُ، وَجَرَدَ الطِّينَ: جَرَفَهُ. وَجَرَدَ الْمَخْرَنَ أَحْصَى مَا فِيهِ وَحَصَرَهُ، وَجَرَدَ لَوْنُ السَّاطِ وَالثَّوبِ: تَغَيَّرَ...».

قُلْتُ: أعودُ إلى القدماء فأنتقي من القاموس المحيط للفيروزآبادي ما لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْمَعَانِي الَّتِي فِي عَامِيَتِنَا الْمُعَاوِرَةِ فِي مَادَّةِ الْجَرْدِ:

«الْجَرْدُ: قَضَاءٌ لَا بَاتَ فِيهِ، مَكَانٌ جَرَدَ وَأَجْرَدَ وَجَرَدٌ... وَأَرْضٌ جَرْدَاءُ وَجَرْدَةٌ... وَجَرَدَهَا الْقَحْطُ وَسَنَّهُ جَارُودٌ، وَجَرَدَهُ وَجَرَدَهُ: قَشَرَهُ، وَالْجَلْدُ: نَزَعَ شَعْرَهُ، وَالْقَوْمَ: سَأَلَهُمْ فَمَنْعُوهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ، وَزَيْدًا مِنْ ثَوْبِهِ: عَرَاهُ فَتَجَرَدَ وَانْجَرَدَ وَالْقُطْنُ حَلَجَهُ. وَثَوْبٌ جَرْدٌ: خَلَقٌ. وَرَجُلٌ أَجْرَدٌ: لَا شَعْرَ عَلَيْهِ. وَفَرَسٌ أَجْرَدٌ: قَصِيرُ الشَّعْرِ رَقِيقُهُ... وَتَجَرَدَتِ السُّبُلَةُ: خَرَجَتْ مِنْ لَفَائِفِهَا... وَانْجَرَدَ الثَّوبُ: انْسَحَقَ.

وَالْجَرْدُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ، وَالْجَرِيدَةُ سَعْفَةٌ طَوِيلَةٌ وَالْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ أَيْضًا، وَخَيْلٌ لَا رَجَالَهُ فِيهَا. وَالْجَرَادُ مَعْرُوفٌ وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ: كَثِيرَتُهُ...».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري معاني مجازية كثيرة مُسْتَفِيضَةٌ لِلْفِعْلِ جَرَدَ وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «... وَجَرَدْنَا الْقَحْطُ. وَنَاقَةُ جَرُودٌ: أَكُولُ.

وَرَجُلٌ جَارُودٌ: يَجْرُدُ الْخَيْرَ بِشُؤْمِهِ... وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ جَرْدٌ، وَقَدْ جَرَدَتْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا خَلَقَتْ انْتَقَضَ زَيْبُهَا وَامْلَأَتْ».

قُلْتُ: (الرَّيْبُ: مَا تُسَمِّيهِ خَمَلَةَ الْمُخْمَلِ، أَوْ: الرَّيْبُ: الرَّعْبُ وَالْوَبْرُ الَّذِي يعلو الْمَسْجُوجَاتِ؛ وَعَامَّةٌ دِمَشْقُ تُسَمِّيهِ: الرَّعْبَةُ).

الجُرْزَة وليس (الجورسية) !

نَبَاتٌ فِيهَا؛ يُقَالُ: قَدْ جُرَزَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ
مَجْرُوزَةٌ جَرَزَهَا الْجَرَادُ وَالشَّاءُ وَالْإِبِلُ وَنَحْوُ
ذَلِكَ. وَيُقَالُ: أَرْضٌ جُرَزَ وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ. وَسَنَّةُ
جُرَزٌ إِذَا كَانَتْ جَذْبَةً. . . وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ - (بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ أَتَى عَلَى أَرْضٍ جُرَزٍ
مُجْدِبَةٍ مِثْلَ الْأَيْمِ الَّتِي لَا نَبَاتَ بِهَا).

... وفيها أَرْبَعُ لُغَاتٍ: جُرَزٌ وَجُرُزٌ مِثْلَ عُسْرِ
وَعُسْرٍ، وَجَرَزٌ وَجَرَزٌ مِثْلَ نَهْرٍ وَنَهْرٍ. وَجَمَعَ الْجُرُزُ
جِرْزَةً. وَجَمَعَ الْجَرَزَ أَجْرَازَ.

وَالْجُرُزُ: الْعَمُودُ مِنَ الْحَدِيدِ، مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ؛
وَالْجَمْعُ أَجْرَازٌ وَجِرْزَةٌ. . .

وَالْجُرْزَةُ: الْحَزْمَةُ مِنَ الْقَتِّ وَنَحْوُهُ.

قُلْتُ: هَا قَدْ نَصَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ عَلَى صِحَّةِ
اشْتِقَاقِ: «الْجُرْزَةِ: الْحَزْمَةُ مِنَ الْقَتِّ وَنَحْوُهُ».

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): وَجَمَعَهَا كَمَا تَجْمَعُهَا
الْعَوَامُّ عَلَى جُرَزٍ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمَعَاجِمِ
(كَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرِهِ. . .

وَأَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ ..) يَقُولُ:
«.. الْحَزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَصِيدِ عِنْدَ الْعَامَّةِ ..
وَالْجِرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ فِي الْفَصِيحِ، وَهِيَ
عِنْدَ الْعَامَّةِ: (الْجُورْسِيَّة) فِي الْفَلِظِ الْفَرَنْسِيِّ» كَمَا
يَلِي:

يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ): «ج ر ز: .. وَالْجُرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ
النِّسَاءِ تَكُونُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ مِنْ صُوفٍ أَوْ مِنْ حَرِيرٍ
يُقَالُ لَهَا: (جُورْسِيَّة) بَيَاءٌ مُحَقَّقَةٌ، جَاؤُوا بِهِ
كَلْفِظَهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ. . . وَالْحَرِيرُ فِي الْعَامِّيَّةِ، وَفِي
اللِّسَانِ أَوْ مِنَ الْقُرْوَ الْغَلِيظِ. . .

وغير بعيد أن تكون إفرنسيُّها مُحَرَّفَةٌ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ
وَلَكِنَّهُمْ أَرْجَعُوهَا مُحَرَّفَةً، وَنَظِيرُ هَذَا تَسْوِيَّتُهُمْ
حَوْضَ الْمَاءِ بِالْحَاوِوزِ بَعْدَ أَنْ أَخَذُوهُ عَنْ لَفْظِهِ

كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنْ عَمَلِهَا الزَّرَاعِيِّ فِي قَطْعِ التَّنْعَانِ
وَالْبَقْدُونِسِ وَأَشْبَاهِهَا مِنَ التَّنْبَاتَاتِ الَّتِي تُحْزَمُ كُلُّ
قَبْضَةٍ مِنْ عُرُوقِهَا الْمَقْطُوعَةِ فِي حِزْمَةٍ أَوْ بَاقَةٍ أَوْ
طَاقَةٍ وَهِيَ مَا تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ جُرْزَةً، وَفِي
حَلَبَ بَاقَةً، فَكَانَتْ تُصِفُ كَيْفَ تَجُرُزُ هَذِهِ الْجُرُزُ
وَتَحْزِمُهَا بِخِيُوطٍ. . . وَتَقْضِي أَيَّامَهَا تَجُرُزُ
وَتَحْزِمُ. . . فَوَجَدْتُهَا تُعِيدُ الْفِعْلَ جِرْزَةً يَجُرُزُهُ
جِرْزًا إِلَى أَصْلِهِ الْمُعْجَمِيِّ الصَّحِيحِ، وَإِذَا اشْتَقَّ
مِنْهُ اسْمُ جُرْزَةِ الْبَقْدُونِسِ أَوْ التَّنْعَانِ فَلَيْسَ مِنْ حَقٍّ
أَحَدٌ أَنْ يَرْفُضَ صِحَّةَ هَذِهِ الْجُرُزِ الْمَقْطُوعَةِ وَقَدْ
ذَكَرْتُهَا مُعْجَمَاتُ التُّرَاثِ. . .

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ:

«الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ.
يُقَالُ: جُرَزْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَسَيَفُ جُرَازٌ أَوْ
قَطَاعٌ. وَأَرْضٌ جُرُزٌ لَا تَبُتُ بِهَا كَأَنَّهُ قُطِيعٌ عَنْهَا». قَالَ
الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ: أَرْضٌ مَجْرُوزَةٌ مِنَ الْجِرْزِ،
وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُصِبْهَا الْمَطَرُ، وَيُقَالُ: هِيَ الَّتِي أُكِلَ
نَبَاتُهَا. وَالْجُرُوزُ: الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا أَكَلَ لَمْ يَتْرَكْ
عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا؛ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ الْجُرُوزُ؛
وَالثَّاقَةُ، قَالَ:

تَرَى الْعَجُوزَ خَبَّةً جُرُوزًا

وَالْعَرَبُ يَقُولُ فِي أَمْثَالِهَا: (لَنْ تَرْضَى سَائِنَةً إِلَّا
بِجُرْزَةٍ) أَيْ إِنَّ الْمُبْغِضَةَ مِنْ شِدَّةِ بَغْضَائِهَا لَا تَرْضَى
لِلَّذِينَ تَبْغُضُهُمْ إِلَّا بِالْإِسْتِثْنَالِ. . .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «جَرَزَ يَجُرُزُ
جُرْزًا: أَكَلَ أَكْلًا وَحِيًّا. . . وَقَدْ جَرَزَ جِرَازَةً. . .
وَيُقَالُ لِلثَّاقَةِ إِنَّهَا لَجِرَازُ الشَّجَرِ: تَأْكُلُهُ وَتَكْسِرُهُ. . .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [فِي السُّورَةِ ٣٢/ السَّجْدَةِ] الْآيَةُ
[٢٧]: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ
الْجُرُزِ» قَالَ الْفَرَّاءُ: الْجُرُزُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ لَا

التركيّ المُحَرَّف عن العربيّ: (الحَوْض)...
 قُلْتُ: وفي (القاموس المحيط): «والجُرْز، بالكسر، لباس النساء من الوبر وجلود الشاء. جمْعُها جُرُوزٌ» وكذلك نصّ (اللسان... والتاج...) ويزيد (اللسان...) «...ويقال: هو القُرُو الغليظ». فيرويه (التاج...) أيضًا.

الجُرْن

من تَلِيد الفَصِيح ما تُسمّيه الجُرْن في حمّاماتنا وقد ذَكَرْتُهُ كُتُب التُّراث على أنّه من الحَجَر المَنْقُور يُمَلَأُ بالماء لِيُتَطَهَّر منه، وما يَرَال في كثير من بيوتاتنا، بينما نَدَر وجود الجُرْن الحَجَرِيّ المُخَصَّص لِهَرَس اللحم ودَقّ الكُبّة، الذي كان ذَكَرَه البُستانيّ في (مُحيط المُحيط)، وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة). إذ حلّت محلّه مَطْحَنَة كهربائيّة، وكذلك الجُرْن الخَشَبِيّ لِيَطْحَن البُنّ. أمّا الجُرْن في المَزَارِع والأرياف فما زال قريبًا من البَيْدَر أو عِنْدَه وَيُسْتَعْمَل لِيُخَفِّف الغلال والثَّمَرات... وكذلك يُسمّى في أرياف مِصرَ وقد ذكره د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في (مُعجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي (لسان العرب):

«الجُرْن: حَجَرٌ مَنْقُور يُصَبّ فيه الماء فيُتَوَضَّأُ به، وتُسمّيه أهل المدينة المِهْرَاس الذي يُتَطَهَّرُ منه...»

... قال ابن سيّده: والجُرْن: الجِسْم... والجمْع أجران. والجُرْن والجَرِين: مَوْضِع الثَّمَر الذي يُجفّف فيه... ومَوْضِع تخفيف الثَّمَر ومَوْضِع

الجُرْشُ والجَرِيشُ

الجُرْشُ في عاميّة مِصرَ والشَّام فَصِيحَةٌ، كما وَرَدَتْ في المعاجِم العربيّة القديمة، وما زالَ معناها العامّي عندنا يَطبقُ على المعنى الأصليّ كما جاء لدى ابنِ فارسٍ في مقاييس اللُغة: «الجِيم والراء والشين أصلٌ واحدٌ وهو جَرِشُ الشيء: أن يَدُقَّ وَلَا يُنْعَم دَقُّه».

يُقال: جَرَشْتُهُ، وهو جَرِيشٌ، والجُرْاشَةُ ما سَقَطَ مِنَ الشَّيْءِ المَجْرُوشِ. وَجَرَشْتُ الرَّأْسَ بِالمِشْطِ حَكَكْتُهُ حَتَّى تُسْتَكْثِرَ الإبرية^(١). وَذَكَرَ الخليلُ أَنَّ الجَرِشَ الأكل... فأما قولُهُم: مَضَى جَرِشٌ مِنَ اللَّيْلِ فَهِيَ الطَّائِفَةُ، وَهُوَ شاذٌّ.

وتَجِدُ (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) وأمثالها من المعاجِم يُكَرِّرُونَ مثْلَ هذِهِ المعاني المَوْجُودَة في العاميّة إلى الآن، وأزِيدُ من (لسان العرب): «الجُرْشُ حَكُّ الشَّيْءِ الحَثِيثِ بِمِثْلِهِ وَذَلِكَ كما تَجْرِشُ الأفعى أُنْيَابَهَا إِذَا احْتَكَّتْ أَطْوَأُهَا، تَسْمَعُ لِذَلِكَ صَوْتًا وَجَرِشًا. وَقِيلَ: هُوَ قَشْرُهُ: جَرَشُهُ يَجْرِشُهُ وَيَجْرِشُهُ جَرِشًا فَهُوَ مَجْرُوشٌ وَجَرِيشٌ... والملح الجَرِيشُ: المَجْرُوشُ... كأنّه قد حَكَّ بعضُهُ بَعْضًا فَتَقَشَّتْ...».

قلتُ: وَجَرِشُ البُرْغُلِ الجَرِيشُ في الدِّيارِ الشَّاميّة مِنْ طُورِوس إلى طُورِ سِيناء. (راجع البُرْغُل). وَأَعُودُ إلى الاسْتِزَادَةِ مِنْ (اللسان...) «...مضى

(١): الإبرية: كالهريرة وزاناً ومضياً
 (٢): الجُرْشُ: حَكُّ الشَّيْءِ الحَثِيثِ بِمِثْلِهِ وَذَلِكَ كما تَجْرِشُ الأفعى أُنْيَابَهَا إِذَا احْتَكَّتْ أَطْوَأُهَا، تَسْمَعُ لِذَلِكَ صَوْتًا وَجَرِشًا. وَقِيلَ: هُوَ قَشْرُهُ: جَرَشُهُ يَجْرِشُهُ وَيَجْرِشُهُ جَرِشًا فَهُوَ مَجْرُوشٌ وَجَرِيشٌ... والملح الجَرِيشُ: المَجْرُوشُ... كأنّه قد حَكَّ بعضُهُ بَعْضًا فَتَقَشَّتْ...»

جَفَرَ الْخَبْرُ الْجَافِرُ

الْيَدَّرِ بُلْغَةَ الْيَمَنِ وَعَامَتَهُمْ بِكسر الجيم: [الجَريْن] وجمعه جُرُنْ.

والجُرُنْ جمع الجِرَانِ^(١) وفي (أساس البلاغة): «جَرَنَ الثَّمَرُ فِي الْجَرَيْنِ أَي فِي الْمِرْبَدِّ».

جَعَزَ الْمَجْعُوزُ

حين نقول: (جَعَزْتَنِي فَأَنَا مَجْعُوز) بمعنى: زعجتني فأنا مزعوج، أي يكون القلب في الأحرف فقط؟ أم يكون هناك إبدال من: جَاز؟ مع نقل المعنى إلى المجاز؟

ج ع ز: في (القاموس المحيط): «الجَعَزُ كالجَاز إلى آخره» وفي: ج أ ز: «الجَازُ: اسم الغَصَصِ في الصدر، وإِثْمًا يكون بالماء وبالتَّحريك: المَصْدَر. وقد جَعَزَ، كَفَرَحَ». وفي (محيط المحيط): «الجَعَزُ كالجَاز إلى آخره. وبعضُ العامة يقولون: جَعَزَ بمعنى: عَجَزَ، وأنْجَعَزَ بمعنى: انْزَعَجَ» وفيه في ج أ ز: «جَبِيزَ يَجْأَزُ جَازًا: أَخَذَهُ غَصَصٌ فِي صَدْرِهِ. أَوْ إِثْمًا يَكُونُ بِالماء. والاسم: الجَازُ». فهل تَطَوَّرَ جَازُ الغَصَصِ إلى الجَعَزِ والإزعاج؟

وكذلك في (اللسان.. والتاج..). وفيهما شاهدٌ على الجَازِ لُرُوبَةٍ:

يَسْقِي الْعِدَى غَيْظًا طَوِيلَ الْجَازِ

أي طويل الغَصَصِ لآثته ثابتٌ في حُلُوقِهِمْ.

وقال صاحبُ (التَّاج) في «الجَعَزِ»: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَذَكَرَهُ صَاحِبُ (اللسان..). ولم يَعْرِهْ، وَنَقَلَهُ الصَّاعِنِيُّ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَقَالَ: كَانَتْهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ عَيْنًا.

قلتُ: والعامة قَلَبَتْ: رَعَجَ؟ والمعاني تَقَارَبَتْ..

ولم أجد لِكُتَابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ اهْتِمَامًا بِهَذَا..

لدى عوامنا إذا تَعَرَّضَ الْخَبْرُ لِلرَّيْحِ (يَجْفَرُ فَهُوَ خَبْرٌ جَافِرٌ).. وَلَسْتُ أَرُغِمُ أَنَّ الْقِدْمَاءَ الْفَصَحَاءَ قَالُوهَا لَفْظًا وَمَعْنَى وَلَكِنِّي أَجِدُ نَصَّ الْعِبَارَةِ مَا زَالَ فَصِيحَ اللَّفْظِ وَقَدْ تَطَوَّرَ مَعْنَاهُ تَطَوُّرًا مَجَازِيًّا مُنَاسِبًا وَمَعْقُولًا... وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْجَفَرُ: الْوَاسِعُ الْوَسِطُ هُوَ بَعْضُ الْمَعْنَى الَّذِي تَطَوَّرَ عَنْهُ وَلَكِنْ بِمَا تَفَرَّغَ عَنْهُ مِنْ مَعْنَى الْمُتَسِعِ الَّذِي تَدْخُلُهُ الرِّيحُ فَتَجِفُّ مِنْهُ الرِّطُوبَةُ، فَهُوَ أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ الْأَصْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «نَعْتُ شَيْءٍ أَجُوفَ، وَالثَّانِي: تَرَكْتُ الشَّيْءَ».

وفي مُعْجَمِ الرَّمْخَشَرِيِّ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاجِمِ مَا يَقْضِي إِلَى تَلَمُّسِ السَّبِيلِ إِلَى هَذَا التَّطَوُّرِ وَلَكِنْ بَعْدَ تَأَمُّلِ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِكَشْفِ

(١). وَالْجِرَانُ: بَاطِنُ الثَّنِيِّ أَوْ مُقَدِّمُ الثَّنِيِّ وَلَقِبَ الشَّاعِرُ الْمُسَوِّدُ الشُّجَيْرِيَّ لِوَفِيِّ الْحَاشِيَةِ عَلَيْهِ الصَّاعِنِيُّ حَيْثُ قَالَ: وَإِنَّمَا اسْمُ الْجِرَانِ الْعُودُ عَامِرُ بَنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْفَةَ أَبِي بَالِصَم، وَقِيلَ كَلْفَةُ بِالْفَتْحِ. وَإِنَّمَا لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ: حَاطِبُ امْرِئَاتِي خَلَا خَيْرًا مِنْ جَارِيَّتِي، فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانُ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ إِذَا دُ: سَوَاطِقُهُ مِنْ جِرَانِ عُودِ نَجْرَةٍ وَهُوَ أَضْلَعُ مَا يَكُونُ الْأَرْهَ: وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَسْوِي سَبَاطَهَا مِنْ جِرَانِ الْجِبَالِ النَّالِ لِصَلَاتِهَا وَإِنَّمَا جِرَانُ امْرِئَاتِي: سَوَاطِقُ الشُّجَرِ زَيْمًا عَلَيْهِ. وَتَرَاجَعَ الْمَرْهَرُ السَّيْرُطِيُّ ٤٠١. وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) الْعَوْنُ مِنَ الْجِبَالِ ضَرْبُ الْإِسْلَامِ بِجِرَانِهِ أَيِ تَسْوِيَّتِهِ وَاسْتَقْرَافِهِ وَهُوَ مِنَ الْمَجَانِ الْمُنْقُولِ مِنَ الْكَلَامَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ضَرْبُ الْبُيْرِ جِرَانِيهِ وَالْفِي جِرَانُهُ إِذَا بَرِكَ وَلَكِنْ رَأَى ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) أَنَّ أَصْلَ الْجِيمِ الرَّاءُ وَالنُّونُ يَدُلُّ عَلَى الثَّنِيِّ الشُّهْرِيَّةِ

العَرَب: أَجْفَرْنَا هَذَا الذُّبُّ فَمَا حَسَنَاهُ مُنْذُ
أَيَّامٍ
... وإِبِلٌ جِفَارٌ إِذَا كَانَتْ غِزَارًا، شُبَّهَتْ بِجِفَارِ
الرَّكَايَا

... والجَفَائِرُ: رَمَالٌ مَعْرُوفَةٌ؛ أَشَدُّ الْفَارِسِيِّ:
أَلَمَّا عَلَى وَحْشِي الْجَفَائِرِ فَانْظُرَا
إِلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ تُمَكِّنِ الْوَحْشُ رَايَا
وأُضِيفَ مِنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ)
لِلزَّيْدِيِّ: «... وَمِنْ الْمَجَازِ: رَجُلٌ (مُنْهَدِمُ الْجَفْرِ
لَا عَقْلَ لَهُ) وَفِي الْأَسَاسِ لَا رَأْيَ (لَهُ) كَمَا يَقَالُ:
مُنْهَدِمُ الْحَالِ.

(وَالْجَفْرِيُّ كُفْرِيٌّ) وَزَنًا وَمَعْنَى (وُيَمَدُّ)
وَالْجَفْرَاءُ، وَهَذَانِ حَكَاهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ الْكَافُورُ مِنْ
النَّخِيلِ وَهُوَ (وَعَاءُ الطَّلَعِ).

الجَفَسُ وَلَيْسَ (الْجَفِصُ)

مِنْ الْإِبْدَالِ بِالْمُصَاقَبَةِ
أَخَذَ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) مِنْ (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَمِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَمِنْ غَيْرِهِمَا فِي مَادَّةِ ج ف س:
«الْجَفَسُ وَالْجَفْسُ مِنَ التَّاسِ: التَّيْمُ مَعَ ضَعْفٍ
وَنَذَالَةٍ وَقَدَامَةٍ. وَهُوَ الضَّعِيفُ الْقَدَمُ وَالتَّيْمُ
كَالْجَفَنِيسِ.
وَالْجَفْسُ: الضَّخْمُ الْجَافِي».

قُلْتُ: إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قَدْ دَارَ حَوْلَ
الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عِنْدَنَا لِلْجَفِصِ (بِالضَّادِ تَفْخِيمًا
وَتَوْكِيدًا) وَلَا مَسَّهُ أَوْ قَارَبَهُ وَكَادَ يَتَدَاخَلُ مَعَهُ؛ فَإِنَّ
الْمَعْنَى الثَّانِي قَدْ انْطَبَقَ عَلَيْهِ انْطِبَاقًا: الْجَفِصُ:
الضَّخْمُ الْجَافِي.

وَلَعَلَّ الْعَامَّةَ أَبْدَلَتْ بِالسَّيْنِ صَادًا لِكَيْ تَعْدُوَ
الْلَفْظَةُ أَكْثَرَ تَعْبِيرًا، وَأَقْوَى وَضْفًا.

وَلَمْ أَجِدْهَا بِالضَّادِ فِيمَا تَوَافَرَ لِي مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

هَذَا الطَّرِيقُ التَّاقِصُ الْوُضُوحِ بِسَبَبِ إِهْمَالِ عُلَمَاءِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ زُهْلَةً ثَمَانِيَةً قُرُونٍ مِنْهُ.. فَعَلِمْنَا أَنَّ
نَبَذَ مَزِيدًا مِنَ الْجُهْدِ تَعْوِضًا عَمَّا فَاتَ، فَلْتَنَاقُلْ
فِي هَذِهِ الثَّقُولِ:

وَمِمَّا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):
«... وَالْجَفِيرُ: جَعْبَةٌ مِنْ جُلُودٍ لَا خَشَبَ فِيهَا، أَوْ
مِنْ خَشَبٍ لَا جِلْدَ فِيهَا. وَالْجَفِيرُ أَيْضًا: جَعْبَةٌ مِنْ
جُلُودٍ مَشْقُوقَةٍ فِي جَنْبِهَا، يُعْمَلُ ذَلِكَ بِهَا لِيَدْخُلَهَا
الرَّيْحُ فَلَا يَأْتِكُلُ الرِّيشُ... اللَّيْثُ: الْجَفِيرُ شَبَّهَ
الْكِبَانَةَ إِلَّا أَنَّهُ أَوْسَعُ أَوْسَعُ مِنْهَا يُجْعَلُ فِيهِ نُشَابٌ
كَثِيرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ اتَّخَذَ قَوْسًا عَرَبِيَّةً
وَجَفِيرَهَا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ)...».

... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَجْفَرَ الرَّجُلُ وَجَفَرَ وَجَفَّرَ
وَأَجْتَفَرَ إِذَا انْقَطَعَ عَنِ الْجِمَاعِ، وَإِذَا ذَلَّ قِيلَ: قَدْ
أَجْتَفَرَ... وَأَنْشَدَ:

وَتَجَفَّرُوا عَنْ نِسَاءٍ قَدْ تَحَلَّلَ لَكُمْ

وَفِي الرُّدَيْنِيِّ وَالْهِنْدِيِّ تَجَفِيرُ

... وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِعِثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ:
(عَلَيْكَ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ مَجْفَرَةٌ)... وَفِي الْحَدِيثِ
أَيْضًا: (صُومُوا وَاقْرَءُوا أَشْعَارَكُمْ فَإِنَّهَا مَجْفَرَةٌ)
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: (يَعْنِي مَقْطَعَةً لِلتَّكَاحِ وَتَقْصَا
لِلْمَاءِ)... فَهُوَ جَافِرٌ؛ وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي ذَلِكَ:

وَقَدْ عَارِضَ الشُّعْرَى سَهْلٌ، كَأَنَّهُ

قَرِيحٌ هِجَانٍ، عَارِضَ الشَّوْلِ جَافِرٌ

... وَالْمَجْفَرُ: الْمُتَعَيِّرُ لِرِيحِ الْجَسَدِ، وَفِي
حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: (إِيَّاكُمْ وَكُلَّ مُجْفَرَةٍ)...

الْقَرَاءُ: كُنْتُ آتِيَكُمْ فَقَدْ أَجْفَرْتُكُمْ؛ أَيُ: تَرَكْتُ
زِيَارَتَكُمْ وَقَطَعْتُهَا.

وَيُقَالُ: أَجْفَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ، أَيُ: تَرَكْتُهُ...

... وَأَجْفَرَ الشَّيْءُ: غَابَ عَنْكَ وَمِنْ كَلَامِ

ووجدت لها فعلها وأُسرَّتْها التي تحدّرت منها،
فقد قال الوسيط عن القاموس واللسان أيضاً:

«جَفَسَ من الطعام يَجْفَسُ جَفَسًا، وجفاسة:
اتَّخَمَ. فهو جَفَسٌ». «وَجَفَسَتْ نفسه: خَبِثَتْ». عبارة ابن منظور هذه: جَفَسَتْ نَفْسُهُ: خَبِثَتْ، قد
أنطبقت مرّة أخرى على العبارة العامّة: «فلان
جَفِص»...

ولكن:

لماذا أعاد أحمد رضا العامليّ قوله: «يقولون:
فلان جَفِص وجِصَّ «بالفاء والباء» أي: يابسُ
الطبع، ثَقِيلُ الرّوح. وهو مُحَرَّفٌ من جِيس. قال
في اللسان: الجِيس (بالكسر) الجامد من كلِّ
شيءٍ، والثَّقِيلُ الرّوح، والثَّقِيلُ الذي لا يُجِيب
إلى خَيْرٍ». ١٠هـ.

فهذه أعادها أحمد رضا مرتّين في كتابه (ردّ
العامّيّ إلى الفصيح): ص ٨٦ في الجِصص
وص ١٠١ في الجِفِص.

أمّا الجَفِيس فلم أجِدْ لها ذِكْرًا في (ردّ
العامّيّ...). ولكنْ ذَكَرَهَا أحمد أبو سعد في
(قاموس المُصْطَلَحَات والتَّعَابِير الشَّعْبِيَّة) ص ٢٤٩
بعنوان: جَفِص؛ فذكر رأي أحمد رضا ثمّ رأيه:
«ورأى أنّها من الجَفِيس، وهو في اللغة الضَّخْمُ
الجافي كما في (محيط المحيط). المؤنث
جَفِصَة والجمع جَفِصِين. والاسم الجَفَاصَة».

جاكِرَ فهو جَكَر

(فلان جَكَر وقد جاكِرني) هكذا يقولُ العامّيّ
عندنا في الشّام وهو يَقْصِدُ المعنى الفصيح:
لَجُوج، وَيَشْتَقُّ مِنَ الثَّلَاثِيّ رُبَاعِيًّا على صِيغَةِ
المُشَارَكَةِ في المُفَاعَلَةِ فيبَالِغُ في تَقْصُدِ المعنى
وتوجيهه نحو معنى الكَيْدِ والمُكَايَدَةِ... والإثارة

والعصيّة...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ج ك ر: ابن
الأعرابي: الجُكَيْرَةُ تصغير الجُكْرَةِ وهي اللُّجَاجَةُ،
وقال في موضع آخر: أَجَكَرَ الرَّجُلُ إذا لَحَّ في
البيع، وقد جَكَرَ يَجْكَرُ جَكَرًا».

وأزِيدُ في الفيروزآبادي في (القاموس:...) و
شارحه الزَّيْدِيّ في: (التَّاج:...) :

«(الجُكَيْرَةُ) أهمله الجَوْهَرِيّ، وقال ابن الأعرابيّ
هي (تصغير الجُكْرَةِ اللّحاحة) وفي حاشية القاموس
(اللّجاجة). هكذا في الشَّيْخ. وَنَصَّ نَوَادِرِ ابن
الأعرابيّ اللّجاجة. (وقد جَكَرَ كَفَرَح) يَجْكَرُ
جَكَرًا: لَحَّ.

(و) جَكَار (كَكَّان: اسم رجُل) و... ونقل
شيخنا عن المصباح أنّ الكاف والأجيم لا يجتمعان
في كلمة عربيّة إلّا قولهم رجُلٌ جَكَر وما تصرف
منها...».

قلت: وَجَدْتُ هذا في المصباح... ولكن في:
كُندُوج في باب الكاف أمّا مَوْضِعُهُ في باب الأَجِمْ
فيخلو منه كما تخلو معاجِمٌ عديدة.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «جَكَرَ الرَّجُلُ
يَجْكَرُ جَكَرًا: أَلَحَّ؛ والعامّة تستعمله بمعنى:
عَظِيبٌ وأَعْتَاطٌ».

وفي كتاب الأمير شَكِيب أُرسلان: (القولُ
الفصلُ في رَدِّ العامّيّ إلى الأصل):

«تقولُ العامّةُ (جَكَرَ) بمعنى: تَفَرَّ وَاُمْتَعَضَ، مع
معنى الحَرَن.

وفي كُتُبِ اللُّغَةِ: جَكَرَ جَكَرًا: لَحَّ، وَأَجَكَرَ
إِجْكَارًا: أَلَحَّ في البَيْعِ.

ولكنْ لَحَّ تأتي بمعنى حَرَن؛ يقال: لَحَّ الجَمَلُ؛
أي: حَرَنَ أو وَفَّقَ لا يُريدُ أنْ يُقَادَ، ويُقال: حَرَنَ

وكذلك يقول أحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) يكتب عن: «مجلوء: صفة المتربّي على قلة الحياء، وَلَعْلُهُ من: جَلَعَ؛ ففي اللغة: جَلَعَت المرأة إذا تركت الحياء.

ويخالف هذان اللبنيان لبنانياً أسبق هو الأمير شبيب أرسلان في ص ٨٧ من كتابه (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل)؛ بعنوان: جلق: وتقول العامة: (رجل جلق) أي: فاتحٌ شِدْقُهُ (وعينه جلقاً) أي مُسْتَرْخِيَةٌ مُتَفَحَّةٌ دوماً لا يقدر أن يُغْمِضَها، وهذا ذو أصل في اللغة: انجلق فمه وتجلق عند الضحك: انفتح حتّى بدا أقصى أضراسه.

وتقول العامة (انجلق) بمعنى انفتح واسترخى، وهو من اللغة، ففيها: انجلق فمه عند الضحك وتجلق: انفتح جداً. وسمعت في لبنان قولهم (لا تدعوا الأولاد يتجولقوا في الأكل) وبحث عنها فلم أجدها في اللغة ولكن وجدت الشولقيّ بمعنى: المُجِبِّ للحلاوة، فعرفت أنّها من هناك، وأنّ العامة اشتقت من هذا الاسم فعل (تَشُولُق) ومن هناك لفظها بعضهم بالجيم لأنّ هذين الحرفين يجيء أحدهما كثيراً محلّ الآخر ولاسيما في كلام العامة».

قلت: نعم في (القاموس المحيط): «الشولقيّ: مَنْ يَتَّبِعُ الحلاوة وكُمُنْدِيل: مَنْ يَفْتَحُ فاهُ إِذَا ضَحِكَ». وقلت: (جَلَقَ) التي لدى أرسلان بالقاف، هي ذاتها في دمشق جَلَأَ بالهمزة، والأولاد (يَتَجَوَلُونُ في الأكل والكلام)، والبنات جَلَأَ وجَلَعَة وجَلِقَة ومَجْلُوعَة ومَجْلُوعَة ومَجْلُوقَة ومَذْلُوعَة ومَذْلُوعَة... وكلُّ هذه العبارات العاميّة لدينا بالمعنى ذاته أو بمَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ تكاد أن تتطابق على السنته التّاس. . في

في البَيْع: لم يَزِدْ في الثَّمَنِ ولم يُتَقَصَّص. فأنت ترى أنّ جَكَرَ وأَجَكَرَ وَحَرَنَ وَلَحَّ كُلُّها مُتَقَارِبَةٌ».

وأحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية):

«وفي لُغَتِهِمْ: جَاكَرَهُ: نَاكَدَهُ وَضَايَقَهُ وَأَغَاظَهُ فَهُوَ مُجَاكَرُجِي أَي مُنَاكِدٌ وَمُضَايِقٌ وَمُغِيْظٌ. وَالاسْمُ الْمُجَاكَرَةُ وَالْجَكَارَةُ وَالْجَكَرُ. يَقُولُونَ: فَعَلْتُ ذَلِكَ جَكَرًا فِيكَ وَجَكَارَةً أَي نَكَايَةً فِيكَ وَأَغَاظَةً لَكَ». وَلَعْلَهُ مَأْخُودٌ مِنْ جَكَرٍ وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ أَلَحٌّ؛ وَهُمْ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ..

وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّي إلى الفصيح): «يقولون جَاكَرَهُ. وعملَ هذا الشّيء مُجَاكَرَةً وذلك إذا لَاحَه ولاجَّه. وفي اللُّغَةِ كما في اللسان عن ابن الأعرابي: الجُكَيرَةُ (بتصغير جَكَرَة) وهي اللَّجاجة. وقال في موضع آخر: أَجَكَرَ الرَّجُلُ إِذَا لَجَّ فِي الْبَيْعِ، وَقَدْ جَكَرَ يَجَكُرُ جَكَرًا». ا. ا. هـ.

قُلْتُ: وهذا ما رأيته في اللسان نصّاً.

جَلَأَ وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَقَ

لعلّ العاميّة في الشّام الطّبيعيّة (من جبال طورس إلى طور سيناء) مُتَّفَقَةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى فيما جعله أحمد رضا العامليّ عنواناً: (جَلَأَ الصَّبِيّ، وهو مجلوء وَجَلَعَهُ وَدَلَعَهُ) في كتابه: (ردّ العامّي إلى الفصيح):

«يقولون: جَلَأَ الْوَلَدُ وَجَلَعَهُ وَدَلَعَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِذَا رَبَاهُ عَلَى قَلَّةِ الْحَيَاءِ. وَالْوَلَدُ مَجْلُوءٌ وَمَجْلُوعٌ وَمَدْلُوعٌ. وَالاسْمُ الْجَلَاكُنَ وَالْجَلَاعَةُ وَالذَّلَاعَةُ وَالذَّلْعَةُ وَالدَّلْعُ؛ وَكُلُّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ جَلَعَتِ الْمَرْأَةُ وَجَالَعَتْ: إِذَا تَرَكَتِ الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَتْ بِالْقَبِيحِ فَهِيَ جَلِيعَةٌ وَجَالِعٌ وَجَلِيعٌ، وَالاسْمُ الْجَلَاعَةُ، وَجَلَعَتِ الْمَرْأَةُ تَبَرَّجَتْ».

للفيروزابادي على صغره وشدة اختصاره يَسَدُّ خَلْلَ ابن منظور في هذه المادة، وَيُعْطِنَا الْمَصْدَرُ الَّذِي اسْتَمَدَّ مِنْهُ أَرْسِلَان: «... وَجَلَقَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ مَتَاعِهَا وَتَنَائِيهَا: كَشَفَتْ. وَالْجَلَقَةُ مُحَرَّكَةٌ: الْجَلَعَةُ. وَرَجُلٌ مَجْلِيْقٌ [كَمُسْكِينٍ] يَجْلِقُ فَمَهُ عِنْد الضَّحْكِ؛ أَي: يَكْشِفُهُ. وَالتَّجْلُقُ ضَحِكٌ يَفْتَحُ الْفَمَ حَتَّى يَبْدُو أَقْصَى الْأَصْرَاسِ...». قُلْتُ: فَمَا هِيَ ذِي الْمَعْنَى الْعَامَّةِ قَدْ ظَهَرَتْ فَصِيحَةً كُلِّهَا؛ وَهِيَ كَتَبَ الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ تَبْدُو لَنَا مَهْمَا اتَّسَعَ كُلٌّ مِنْهَا وَتَضَخَّمَ فَلَنْ يَغْنِيَا عَنْ نُشْدَانِ الْمَطْلَبِ فِي أَحَدِهَا دُونَ غَيْرِهِ، فَلَعَنَّا بَحْرَ مُحِيطٍ وَأَصْلَ مَعْنَى (الْقَامُوسِ) فِي الْفَارْسِيَّةِ: الْبَحْرُ؛ كَمَا نَعْرِفُ..

وَفِي جَلَعَ كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «جَلَعَتِ الْمَرْأَةُ [بِكْسَرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا] جَلَعًا فَهِيَ جَلَعَةٌ وَجَالَعَةٌ وَجَالِيعٌ، وَجَالَعَتْ وَهِيَ مُجَالِيعٌ: كُلُّهُ إِذَا تَرَكَتِ الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَتْ بِالْقَبِيحِ، وَقِيلَ: إِذَا كَانَتْ مُتَبَرِّجَةً... وَالاسْمُ الْجَلَاعَةُ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ جَلِيعٌ وَجَالِيعٌ. وَجَلَعَتْ عَنْ رَأْسِهَا قِنَاعَهَا وَخِمَارَهَا وَهِيَ جَالِيعٌ: خَلَعَتْهُ، وَانْجَلَعَ الشَّيْءُ: انْكَشَفَ... وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: جَلَعَ ثَوْبُهُ وَخَلَعَهُ بِمَعْنَى، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْجَالِيعُ السَّافِرُ، وَقَدْ جَلَعَتْ تَجْلَعُ جُلُوعًا... وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ وَقِيلَ: الْجَلَعَةُ وَالْجَلَقَةُ: مَضْحَكُ الْأَسْنَانِ».

قُلْتُ: هَذَا قَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ بِالْقَافِ (الْجَلَقَةُ) وَلَكِنْ فِي بَابِ الْعَيْنِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْجَلَقَةِ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ بَابِ الْقَافِ كَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ أَسْتَكْمِلُ الْمَعْنَى الْحِسِّيَّ الْمَادِّيَ لِلْكَشْفِ الَّذِي لَعَلَّهُ الْأَصْلُ كَمَا قَالَ:

(١) من ٢٤ من (معجم الألفاظ اللغوية المعاصرة) تأليف: محمد العدناني طبع مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤م

مُجْتَمَعُ دِمَشْقِ الَّذِي تَتَلَقَّى فِيهِ الْعَامِّيَّاتُ مِنْ شَتَّى الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ وَالدِّيَارِ الْعَرَبِيَّةِ... فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقُرْنِ الْعَشْرِينَ.

وَقَبْلَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَعَاجِمِ التَّرَاثِ الْقَدِيمِ أُرْوِي لِمُحَمَّدِ الْعَدْنَانِيِّ^(١) فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) «إِذَا تَرَكَتْ فِتْنَةُ الْحَيَاءِ، وَتَكَلَّمَتْ بِالْقَبِيحِ، تَقُولُ الْعَامَّةُ: جَلِيعَتْ فَلَانَةٌ، فَيُظَنُّونَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَامِّيَّةٌ، مَعَ أَنَّهَا فَصِيحَةٌ، كَمَا يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ، وَ(التَّهْذِيبُ، وَالصَّحَاحُ، وَالْعُبَابُ، وَاللِّسَانُ، وَالْقَامُوسُ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَثَنُ، وَالْوَسِيطُ، ...) وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ...)... أَمَّا فِعْلُهُ فَهُوَ: جَلَعَ يَجْلَعُ جُلُوعًا وَجَلَعًا وَجَلَاعَةً».

لَمْ يَذْكُرِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبِلَاغَةِ) وَذَلِكَ لِأَنَّ (الْأَسَاسَ...): أَهْمَلُ الْمَوَادِّ: ج ل أ، و: ج ل ع، و: ج ل ق؛ أَمَّا: د ل ع فَكَتَبَ فِيهَا مَا سَأَذْكُرُ فِي الدَّلَعِ (بِالدَّالِ).

وَفِي (اللِّسَانِ...) وَ(الْقَامُوسِ) فِي: ج ل أ: «جَلَأَ بِالرَّجُلِ يَجْلَأُ جَلَأً وَجَلَاءَةً: صَرَعَهُ. وَجَلَأَ بِثَوْبِهِ جَلَاءً: رَمَى بِهِ». أ. هـ. الْجَلَاءُ مِنْ جَلَأَ غَيْرِهِ مِنْ جَلَأَ... وَكِلَاهُمَا لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْعِبَارَةِ الْمَطْلُوبِ تَفْصِيلُهَا، فَلَأَعِدْ إِلَى: ج ل ق، وَإِلَى ج ل ع:

كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ج ل ق صَفْحَةً عَنْ جَلِقَ وَالْجُوالِقِ [وَهِيَ فِي عَامِّيَّتِنَا السُّوَالِ] ثُمَّ نَقَلَ فِي (اللِّسَانِ...) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ «جَلَقَ رَأْسُهُ وَجَلَطَهُ إِذَا خَلَقَهُ. التَّهْذِيبُ: رَجُلٌ جَلَاقَةٌ وَجُرَاقَةٌ، وَمَا عَلَيْهِ جَلَاقَةٌ لَحْمٌ». قُلْتُ: هَذِهِ عِبَارَاتُ قَرِيبَةٍ مِنْ عَامِّيَّتِنَا وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْمَبْحُوثِ هَاهُنَا..

وَإِذَا كَانَ (اللِّسَانُ...) عَلَى ضَخَامَتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ قَدْ خَيَّبَ أَمَلَنَا فِي: ج ل ق، (فَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ)

أي بلا كَذِب». ا.هـ. أبو سعد.

قلت: نعم هذه وَرَدَتْ في (لسان العرب) والقاموس المحيط مع الإلحاح على أنها (من كلام العرب الصحيح).

قلت: وفي ج ل ط معاني أخرى في (القاموس المحيط) مما يَرِد في عامَّتينا صحيحًا فصيحًا أيضًا، ومنه: «جَلَطَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ [وهذه وردت في اللسان أيضًا]، وَالجَلْدُ عن الطَّبِيَّةِ كَشَطُهُ. والشَّيْءُ: جَرَدُهُ والجُلُطَةُ الجُرْعَةُ الخائرة من الرائب.

واجْتَلَطَ: اخْتَلَسَ. وما في الإناء: شَرِبُهُ أَجْمَعَ. والجلوط: القليلة الحياء. وجالطه: كابدَه.

وناب جَلَطاء: رَخْوَةٌ ضعيفة».

وقد رأيت ما كتب أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) فألم بالتجليب: الكذب وذكر: الجلاط: المكاذبة [وهذه ذكرها اللسان أيضًا]. ثم وضع رضا عنوانًا آخر: «مُجَلِّط، مشلّط: ويقولون للقليل الحياء: هو جَلِطٌ ومجلّط، وهو مُشَلِّطٌ أيضًا (على البدل). في اللغة: الجلولط: المرأة القليلة الحياء، ونصّ العباب: البعيدة من الحياء». ووضع رضا عنوانًا ثالثًا: «انْجَلَطَ: وقالوا: انْجَلَطَ الجُرْحُ والدُّمْلُ ونحوهما إذا تَهَرَّأ عند الجِلْدِ وارتخى اللحم... وانجلط للمطاعة من جَلَطَ الجِلْدُ».

وأما د. عبد المنعم في مصر فيقول في (معجم الألفاظ العامية...)

«نقول في دارجتنا: جَلَطَ فلانُ الدُّمْلَ ونحوه:

(٢٧) شَيْءٌ جَبْرِيٌّ فِي (مَجْلَدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَائِمِ) الصَّفحة ٩٧ من الجزء الرابع في المجلد التاسع والأربعين شعبان سنة ١٣٩٤ هـ والبدل (سبتمبر) سنة ١٩٧٤ م

«وَجَلَعَتِ المرأةُ كَشَرَتْ عن أنيابها. والجَلَعُ انقلابُ غِطاءِ الشَّقَّةِ إلى الشَّارِبِ، وَشَفَّةُ جَلَعَاءُ، وَجَلَعَتِ اللَّثَّةُ جَلَعًا، وهي جَلَعَاءُ إذا انْقَلَبَتِ الشَّقَّةُ عنها حَتَّى تَبْدُو، وقيل: الجَلَعُ أن لا تنضمَّ الشَّفتان عند المَنْطِقِ بالباء والميم، تَقْلُصُ العُلْيَا فيكون الكلامُ بالسُّفلى وأطراف الثَّنائا العليا.

ورجل أَجْلَعُ: لا تنضمَّ شَفَتاه على أَسَنانه، وامرأة جَلَعَاءُ، وتقول منه: جَلِيعٌ فمه جَلَعًا فهو جَلِيعٌ، والأُنثى جَلِيعَةٌ، وكانَ الأخفش الأصغر التَّخَوِّي أَجْلَعُ. وَجَلَعَ الغُلامُ عُرْلَتَهُ وفصعها إذا حَسَرها عن الحشفة جَلَعًا وَقَصْعًا. وَجَلَعَ القُلْفَةَ: صَيَّرَ رُتْها خَلْفَ الحَوْقِ، وَغُلام أَجْلَع...». ا.هـ. ابن منظور.

قلت: هذه المعاني كلها تُعبّر عنها عامَّتنا بِالْجَلِإِ والجَلِيعِ والجَلِيقِ... وقد رأينا الهمزة أَقْلَ إقناعًا من القاف والعين، لأنها أَقْلُ استعمالًا في العامِّيَّات الدَّارجات... وليست من الفصح بالهمزة ولكنَّ الفصح الأغلِب الجلع بالعين ثم بالقاف الجلق... ثم الدَّلَع الذي كتب فيه شفيق جبري في (بقايا الفصاح)^(١): «... فكما أنَّ اللسان يندلع فيخرج، فكذلك الولد الذي تظهر عليه آثار طَمَعِهِ في محبة أهله له فيندلع إمَّا في حركاته وإمَّا في كلامه؛ فَيَشْتَط... ويخرج عن حدِّه...». وسأعود إلى الدَّلَع أيضًا في موضعه.

جَلَطَ وَجَلَطَ الجَلِيطُ

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحات والتعابير الشعبيّة) ص ٢٤٩:

«جَلِيط: كَذَاب، وهي صحيحةٌ فصيحَةٌ. ففي اللُّغَةِ جَلَطَ يَجْلِطُ إذا حَلَفَ وَكَذَّبَ. ومنها التَّجْلِيطُ بمعنى الكَذِب. يقولون: (بلا تجليب)

(اللسان..). وفي لبنان لدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«قَالُوا قَلَفَطَ السَّقِينَةُ إِذَا سَدَّ خُرُورَ أَلْوَاكِهَا بِاللَّيْفِ وَتَيَّرَهَا بِالْقَارِ - الرِّقَّتْ - وَالْفَاعِلُ الْقِلْفَاطُ عِنْدَ الْعَامَّةِ.

وفي كُتُبِ اللُّغَةِ الْجِلْفَاطِ. وفي (القاموس..). أَنَّ الْجِلْفَاطَ هُوَ سَادُّ دُرُوزِ الشُّنَنِ الْجُدِّ بِالْخِيُوطِ وَالْخِرْقَ بِالتَّقْيِيرِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: إِنَّهَا لُغَةٌ شَامِيَّةٌ. وَيَقُولُ صَاحِبُ (التَّاجِ..). إِنَّ الْعَامَّةَ يُسَمُّونَهُ الْقِلْفَاطَ بِالْقَافِ بِدَلِّ الْحِيَمِ». ١.هـ. رضا.

قلتُ: وَأَرِيدُ فِي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاجِ..): «ج ل ف ط..» وَفِعْلُهُ الْجَلْفَطَةُ. جَلْفَطَهَا جَلْفَطَةً: سَوَّاهَا وَتَيَّرَهَا وَقِيلَ: أَدْخَلَ بَيْنَ مَسَامِيرِ الْأَلْوَاكِ وَخُرُورِهَا مَشَاقَّةَ الْكُتَانِ وَمَسَحَهَا بِالرِّقَّتِ وَالْقَارِ».

وفي (التَّاجِ..): «وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ: (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي غَزْوِ الْبَحْرِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنْ لَّا أَحْمِلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْوَادٍ نَجَّرَهَا التَّجَارَ وَجَلْفَطَهَا الْجِلْفَاطُ) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: جَلْفَطَهَا الْجِلْفَاطُ بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ بِالظَّاءِ الْمُهْمَلَّةُ».

مَا جَلَمَطَ؟ وَمَا الْجَلَامِيطُ؟!

في القاموس المحيط: «جَلَمَطَ رَأْسَهُ: خَلَقَهُ» وكذلك في (لسان العرب) و(تاج العروس) عن صِاحِبِ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي قَالَ: وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ نَقْلًا عَنْ الْقَرَاءِ.

وَلَكِنَّ عَوَامَ دِمَشْقَ الشَّامِ يَقُولُونَ عَنِ الطَّبِيخِ الْمُدَهَّنِ بِالذَّهْنِ إِذَا بَرَدَ وَبَدَأَ يَتَجَمَّدُ: (جَلَمَطَ الطَّعَامُ فَهُوَ مُجَلَمِطٌ).

وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ شَكْلُ الْمَلَّاسَةِ فِي

كَشَطَ قَشْرَتَهُ وَأَزَالَهَا. وَخَلَقَ جَلَطًا: كَشَطَ شَعْرَ رَأْسِهِ بِالْمَوْسَى فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا. وَجَلَطَ الطِّينَ وَنَحَوْهُ: جَرَدَهُ».

قلت: ونحن في دمشق نقول: (خَلَقَ جَلَطًا) نلفظ جيمها غافًا G قاهريةً وكأنا أخذناها وَخَذَهَا مِنْهُمْ سَمَاعًا مِنْذَ مَا قَبْلَ انْتِشَارِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمَصْرِِيَّةِ، وَلَعَلَّهَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْذَ تَارِيخِ وَصُولِ الْجُنُودِ الَّذِينَ يَحْلِقُونَ (جَلَطًا) وَقَدْ اصْطَلَحَ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ نَقِطَتَيْنِ لِلجِيمِ الْقَاهِرِيَّةِ الَّتِي تَلْفِظُ مِثْلَ G أَوْ G الْإِنْكِلِيزِيَّةِ أَوْ مِثْلَ الْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ كَمَا فِي ص ٢١ مِنْ مَقْدَمَتِهِ حَيْثُ عَقَدَ فَصْلًا بِعنوان: (أَصْوَاتٌ جَدِيدَةٌ لِخُرُوفِنَا الْعَرَبِيَّةِ).

جَلْفَطَ

جَلْفَطَ وَلَفْلَفَ وَقَفَلَطَ

الْقِلْفَطَةُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ التَّنْظِيفُ، فَيَقَالُ: قُلْفَطَ الْبَيْتَ: جَعَلَهُ نَظِيمًا، وَيَقُولُونَ عَلَى الْمَجَازِ: قُلْفَطَ الصُّحُوفَ قُلْفَطَةً؛ أَيْ: أَكَلَ كُلَّ مَا فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ فَكَأَنَّهُ نَظَّفَهَا وَأَجْلَى عَنْ وَجْهِهَا..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُيُوتَانِيِّ: قُلْفَطَ وَالْقِلْفَاطُ: تَحْرِيفُ جَلْفَطَ وَالْجِلْفَاطِ.

وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قُلْفَطَ فَلَانُ الْعَمَلِ: أَتَمَّهُ فِي غَيْرِ إِتْقَانٍ. وَأَخَذَ السُّلْعَةَ قُلْفَطَةً: أَيْ اخْتَطَفَهَا خَطْفًا. وَالْأَصْلُ فِيهَا قُلْفَطَ وَحَدَّثَ قَلْبٌ مَكَانِيٍّ. وَفِي (الْقَامُوسِ..): قُلْفَطُهُ مِنْ يَدِهِ: اخْتَطَفَهُ. وَالْقِلْفَاطُ كَخِرْزَالٍ لَقَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَدِيبُ».

قلتُ: هَذَا صَحِيحٌ وَذِكْرُ لَقَبِ الْقِلْفَاطِ قَدْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ قَدِيمٌ أَوْ احْتِمَالٌ آخَرُ. وَالْمَادَّتَانِ ذِكْرَتَا فِي (الْقَامُوسِ..) دُونَ

العرب): «الجَوْبُ قَطْعُكَ الشَّيْءِ كما يُجَاب الجَيْبُ». لكنَّ (المعجم الوسيط) معجم مجمع مصر سنة ١٩٦٠ في ترجمة (جوب) لم يذكر الحَرْقُ والنَّقَبَ ربّما لأنّه ذكره في ترجمة الفعل: جَابَ الشَّيْءَ يَجُوبُهُ جَوْبًا: .. وقطعه وجابه خَرْقَه. وجاب الصخرة: نَقَبَهَا؛ وفي القرآن الكريم: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ﴾^(١). فلا يُعِيد ذِكْرَ الْمَصْدَرِ حِينَ تَرْجَمُ لِلْاسْمِ. وَلَكِنَّهُ اسْمٌ مُسْتَعْدَمٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ عِنْدَنَا بِمَعْنَى الْحَرْقِ وَالنَّقَبِ وَالْقَطْعِ.. وقد ذكره أحمد رضا العاملي في الحواشي التي خصّها بلغة العامّة في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) فقال في حاشية (الجَوْبُ) ج ١ ص ٥٩٥: «والعامّة تسمي البَزَّ المتخَرَّقَ في تضاعيفه، والذي هو غير بريء من العيوب جوبًا ومُجَوَّبًا، وهو من جَابَهُ أَي خَرْقَهُ أَوْ قَطَعَهُ فِي وَسْطِهِ». ثمّ حينما ألّف أحمد رضا كتابه (ردّ العامّي إلى الفصيح) أضاف فيه: «أما الجَوْبُ فيمكن أن يكون من التسمية بالمصدر، والمُجَوَّبُ اسم المفعول من جَوَّبَهُ إِذَا خَرْقَهُ، والمُجَوَّبُ هو الثَوْبُ الْمُتَخَرَّقُ».

وحسن كامل الصيرفي شارح ديوان البحري يقول في تحشية بيت الشاعر:

وكانَّ الإيوان من عجب الصن

عَةِ جَوْبُ فِي جَنْبِ أَرَعْنَ جَلْسِي

«الجَوْبُ: من معانيه الترس، وقد فسّر بعض الأدباء هذا البيت بهذا المعنى، وليس كذلك، لأنَّ (الجَوْبُ) مصدر جَابَ الشَّيْءَ خَرْقَه والصخرة نَقَبَهَا، والشاعر هنا يشبّه القصر بأثّه لِفَخَامَتِهِ كَأَنَّهُ خَرَقَ أَوْ نَحَتَ فِي الْجِبَلِ الْأَرَعْنَ

بالحجارة وقد جَمَشَ يَجْمَشُ وَيَجْمَشُ..» كما روى ابن منظور عن أبي عمرو في (لسان العرب)؟ وانتقل إلى الزبيدي في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«والجموش من السنين: المحرقة للثياب.. والجَمَشُ: الصَوْتُ الخفيُّ، عن أبي عبيدة. والجَمَشُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَلَبِ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، عَنِ اللَّيْثِ. وَالْجَمَشُ: الْمُغَازَلَةُ وَالْمُلَاعَبَةُ؛ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْهَا بِقَرَصٍ وَلَعِبٍ كَالْتَجْمِشِ، عَنْ ثَعْلَبٍ؛ وَقَدْ جَمَشْتُهُ وَهُوَ يُجْمَشُ أَي يَقْرَصُهَا وَيَلَاعِبُهَا، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قِيلَ لِلْمُغَازَلَةِ تَجْمِشٌ مِنَ الْجَمَشِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لِهَوَاهُ: هِيَ هِيَ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ رَجُلٌ جَمَّاشٌ، كَشَدَادٍ، أَي مُتَعَرِّضٌ لِلنِّسَاءِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الرِّكَبَ الْجَمِيشَ... وَالْجَمَّاشُ: الْعَظِيمَةُ الرِّكَبِ... وَقَالَ أَبُو عبيدة: لَا يُسْمَعُ فُلَانٌ أَذُنًا جَمَّاشًا، بِالْفَتْحِ، أَي: أَدْنَى صَوْتٍ، أَي لَا يَقْبَلُ نَصْحًا وَلَا رُشْدًا، أَوْ مَعْنَاهُ: مُتَصَامٌّ عَنكَ وَعَمَّا لَا يَلْزُمُهُ... وَلَا يَسْمَعُ أُذُنٌ جَمَّشًا..

ومما يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ جِمَاشٌ غَزِيلٌ وَامْرَأَةٌ جِمَاشَةٌ كَذَلِكَ...»

وفي (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) لأرسلان: «...وفي حوران يستعملون (الجَمَشَ) بمعنى قَطَعَ الْحَجَارَةَ، وَيَقُولُونَ: تَضَارَبْنَا بِالْجَمَشِ».

الجَوْبُ: الْحَرْقُ أَوْ النَّقَبُ أَوْ الْقَطْعُ..

في الثَوْبِ جَوْبٌ؛ وفي أساس البلاغة للزمخشري: «جَابَ الثَوْبَ وَاجْتَابَهُ: قَطَعَهُ. وَجَابَ الْقَمِيصَ: قَوَّرَ جَيْبَهُ. وَجَوَّبَ الْقُمُصَ..» ويقول ابن منظور في (لسان

(١) سورة الحجر: ٩٠. «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ»

العالِي «أي: الجبل له رعن؛ وهو أنف يَتَقَدَّم الجَوَانِي
الجبل، الجلس أي العالي.

نقيض البراني فانظر في عنوان برا والبراني
والبرية.

حَبَّ (مَنْ حَبَّ طَبَّ)

أَجِبْ أَبَا مروانَ من أجل تَمَرِهِ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الجَارَ بِالجارِ أَرْفَقُ
فَأُقْسِمُ لولا تَمَرُهُ ما حَبَبْتُهُ
ولا كَانَ أَذْنِي من عيد ومشرق

المَثَلُ العامِّيُّ: (مَنْ حَبَّ طَبَّ) ذكره الْمُفَضَّلُ بْنُ
سَلَمَةَ بن عاصم في القرن الثالث الهجري، العاشر
الميلادي في كتابه (الفاخر)^(١) في معاني ما يجري
على ألسنة العامة في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام
العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من
ذلك... يقول في الصفحة ١١٤ والرقم ١٩٣:
«قولهم: من حَبَّ طَبَّ: يقال: أَحَبَّ وَحَبَّ
بمعنى واحد (هذا رأي الكوفيين)، أما البصريون
فلا يُجيزون إِلَّا أَحَبَّ - على أَنَّ المَثَلُ يؤيد
الكوفيين [قلت: وعاميتنا تتفق والرأي الكوفي
أيضاً]. وطَبَّ: فَطَنَ واحْتال. والطَّبُّ: الْفُطْنَةُ
والجِدْق، ومنه سُمِّيَ الطَّبِيبُ لِإِعْلَمِهِ وَجِدْقِهِ...
فمعنى الكلام: من أَحَبَّ أَحْسَنَ أَنْ يَحْتالَ، فكان
فَطِنًا لِمَنْ يَحِبُّ». وذكر هذا المَثَلُ الميداني في
(مجمع الأمثال) ج ٢ ص ٣٠٢ الرقم ٤٠٢٨ ط ٣.
تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

وفي (القاموس المحيط) «وَحَبَبْتُهُ أَجَبُهُ،
بالكسر، شاذٌّ حُبًّا بالضم والكسر». ويعقب
على الفيروزبادي شارحه الزبيدي في
(التاج...): «قال الجوهري: [أَجَبُهُ] شاذٌّ لأنه
لا يأتي في المضاعف بفعل الكسر إِلَّا ويشركه
يفعل بالضم إذا كان متعدياً ما خلا هذا
الحرف. وكَرِهَ بَعْضُهُمْ: حَبَبْتُهُ؛ وأنكر أن
يكون هذا البيت لفصيح؛ وهو قول غيلان بن
شجاع التهليلي:

(١) عدد من كتب التراث يحمل اسم (الفاخر) والمقصود هنا (الفاخر المصنف في الفخامة) سنة ١١٨٨هـ، وهو كتاب في سلسلة (زينة) وهو تأليف أبي طالب المفضل بن سليمان عاصم البصري سنة ١٢٩١هـ. يتجلى عبد الحليم الطحاوي في هذا تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ومن أوجه «مجلد علي النجار، مدير المجمع إصدار وزارة الثقافة بدمشق، نسخة من مخطوطي مكتبة عثمانية، ومخطوطة مكتبة الفلاح من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة مكتبة (دع) التي استندت عليها طبعه سابقاً من هذا الكتاب سنة ١٩٦٩هـ حققها المستشرق مشارق برون ستوري معلم اللغة العربية آنذاك في «عليكرة بالمهد» وهي نسخة مفقودة أشارت إليها الصفحة ج من هذا الطبعة وجاء في الصفحة (٣) من المقدمة أن هناك كتابين في اللغة وسما بالفاخر أحدهما للقراء في «البحر العامة» كما وضعه ابن التليهم في فهرسه، وثانيهما في «مجمع الأدباء» وكشف الظنون في اختصاصاته طبعه الاستانة من ١٢١٥هـ والآخر للمندري ذكره الأزهري في مقدمة تهذيب اللغة والمندري من رواد عن ابن سلمة ويرجع كتابان آخران عن أبيهما (الفاخر) أحدهما في الطب للزاري (كشف الظنون ١٤٥٥هـ) وثانيهما (الفاخر في شرح) جمال عبد القادر تاليف محمد بن عبد الحميد بن الحسين الأزدلي المهدوي الرندي (كشف الظنون ١٥٢٠هـ) حاشية الصفحة ج من مقدمة مجمع (الفاخر) لابن سلمة بن عاصم

وكان أبو العباس الثبري يروي هذا الشعر:

وكان عياض منه أدنى ومشرق

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء.

وحكى سيبويه: حَبَبُهُ وأحَبُّهُ بمعنى. واستَحَبُّهُ كاستَحَسَّنَهُ والاستِحْبَابُ كالأستِحْسَان...».

قلت: الزبيدي في شرحه (القاموس...) يتقل من (اللسان...) لابن منظور رأي الجوهري وقول غيلان والاعتراضات ورواية الثبري وما حكاه سيبويه، ويترك الزبيدي رواية ابن منظور عما حكاه «... الأزهرى عن الفراء قال: وَحَبَبْتُه: لغة»، «وَحَبَّه يَحَبُّه، بالكسر، فهو محبوب. قال الجوهري: وهذا شاذ...».

يحبش ويهيش

من الحباشات

(هو يَحْبِشُ وَيَهِشُ): أي يَجْمَعُ من هاهنا وهاهنا: عند عامتنا.

و(الحباشات) في بعض أطعمة دمشق القديمة: تجميع أنواع المكسرات من جوز ولوز وفستق وبندق وجوز هند توضع على سطح فنجان (الكرامية) التي تقدم فرحا بالمولود وتغذية لأمه المرضع؛ أو الحباشات من الحبوب المطبوخة مع السكر تجمع فيها الحبوب والبقول الجافة المسلوقة أو ما يجمع ويحبش من أشياء توضع معا... أو ما هو قريب من هذا المعنى.

وفي عامية لبنان يقول أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصح):

«وقالوا: حبش فلان على المئة أو على الألف إذا جمع ما يقاربها.

وفي اللغة حبش يحبش حبشا الشيء جمعه،

وحبشه أيضا. شدد للكثرة».

وفي عامية مصر وردت لدى د. عبد المنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجينا: حبش الشيء: جمعه، وربطه ربطا جيدا، ونقول: التحيش، ونقصده به الربط الجيد لما يراود نقله من أثاث، أو سلع وفي القاموس: حبشت تحبشا: جمعت له، وتحبشوا: تجمعوها، والحباشة: الجماعة».

قلت: كل هذا أوردته ابن منظور في (لسان العرب) ومن ذلك قوله:

«والتحيش: التجمع. وحبش الشيء يحبشه حبشا وحبشه وحبشه واحبشه: جمعه؛ قال رؤبه:

أولاك حبشت لهم تحيشي

والاسم الحباشة. وحبشت له حباشة إذا جمعت له شيئا، والتحيش مثله... واحتبش لأهله حباشة: جمعها لهم. وحبشت ليعالي وهبشت أي كسبت وجمعت، وهي الحباشة والهباشة؛ وأنشد لروبة:

لولا حباشات من التحيش

لصبية كافر العشوش

وفي المجلس حباشات وهباشات من الناس؛ أي: ناس ليسوا من قبيلة واحدة. وهم الحباشة: الجماعة وكذلك الأجوش والأحايش، وتحبشوا عليه: اجتمعوا، وكذلك تهبشوا. وحبش قومه تحبشا أي: جمعهم.

والأحبش: الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه».

وقبلها أورد ابن منظور في المادة ذاتها:

«الأجوش: جماعة الحبش، قال العجاج:

كَأَنَّ صَيْرَانَ الْمَهَا الْأَخْلَاطِ

بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٌ مِنَ الْأَنْبَاطِ

وقيل: هم الجماعة أياً كانوا لأنهم إذا تجمّعوا اسودّوا... والأحباشُ أحياءٌ من القارة... فلما سَمِيت تلك الأحياءُ بالأحباشِ من قِبَلِ تَجَمُّعِها صارَ التَّحْيِيشُ في الكلامِ كالتَّجْمِيعِ. وحُبْشِي: جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ يُقَالُ مِنْهُ سُمِّيَ أَحَابِيشُ قُرَيْشٍ...». ١. هـ. ابن منظور.

وتَجَدُّ بَعْضُ هذه الموادِّ مُكْرَّرَةٌ في الْمَعَاجِمِ الأُخْرَى كمعجم (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) و(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وغيرهما...

والباءُ؛ وهي عينُ المضارعِ يَحْيِشُ مَضْمُومَةٌ وَمَكْسُورَةٌ في بعضِ هذه المعاجِمِ، ولم أخطُ بِضَبِّ حَرَكَتِها في طَبْعَةِ (لسانِ العرب) التي عندي. (ط: دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٥٦م).

الْحَوَاجِبُ

تشبيهُ أطرافِ الأمورِ بالحواجبِ فوقَ العيونِ، تشبيهُ مُسْتَعْدَمٍ في عَامِيَّتِنَا، بِالإضافةِ إلى المعروفِ من فَصِيحِ الْعَوَامِّ في مَادَّةِ الْحَجَبِ... كلها أو أغلبها... وقد كُتِبَ في بعضها د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال من مصر في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) ص ١٨٥. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَنْ تشبيهِ أطرافِ الأمورِ بالحواجبِ.

وفي (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... ومن المَجَاز: بدا حاجِبُ الشَّمْسِ، وهو حَرْفُها، شَبَّ بِحَاجِبِ الْإِنْسَانِ. قال؛

ترأّت لنا كالشَّمْسِ بَيْنَ عَمَامَةٍ

بدا حاجِبٌ منها وضئت بحاجِبِ

ولاحث حواجبِ الصُّبْحِ: أوائله. قال

عبد الرحمن بن سِيحَانَ الْمُحَارِبِيُّ:

حتى إذا الصُّبْحُ لَاحَتْ لي حَوَاجِبُهُ

أَذْبَرْتُ أَسْحَبُ نَحْوِ الْقَوْمِ أَثَوَابِي

ونظرتُ أعرابِيَّةً إلى رَجُلٍ يَأْكُلُ الرِّغِيفَ؛ فقالت: عليك بحواجبِ الرِّغِيفِ». قلتُ: هذه روايةُ الْأَصْمَعِيِّ: «عليك بحواجبِ الرِّغِيفِ» وذلك كما قال الزَّيْدِيُّ؛ وفي (تاج العروس...) لِلزَّيْدِيِّ: «... والحاجبان: الْعَظْمَانِ اللَّذَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ يَلْحَمُهُمَا وَشَعْرُهُمَا، صفةُ غالبَةٍ، أو الحاجبُ هو الشَّعْرُ الثَّابِتُ على الْعَظْمِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْجُبُ عَنِ الْعَيْنِ شُعَاعَ الشَّمْسِ... جَمْعُهُ الْحَوَاجِبُ. والحاجبُ من كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ».

حَرَدَ

كَأَنَّ كِتَابَنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتَبَاعَدُونَ عَنْ اسْتِخْدَامِ الْفِعْلِ حَرَدَ بِمَعْنَى اغْتَاظَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْآخَرِينَ، وهو المعنى الذي ما يزالُ حَيًّا فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ فيحردون منه... إذ يظنونهُ معنًى عَامِيًّا لِأَنَّ أَغْلَبَ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ، وبعضُ الْحَدِيثِ، عدا (المعجم المدرسي) تبدأ بِذِكْرِ الْفِعْلِ: حَرَدَ يَحْرُدُهُ حَرْدًا. قَصْدُهُ. ومعجمنا تقدّم في الذِّكْرَ أفعالَ البابِ الثَّانِي؛ باب: (ضَرَبَ) على أفعالِ البابِ الرَّابِعِ؛ باب: (عَلِمَ). وَإِذْ وَرَدَ الْفِعْلُ حَرَدَ: (بفتح عَيْنِ ماضيه) بِالْمَعْنَيْنِ، وَبِمَعَانٍ أُخْرَيَاتٍ مُفَصَّلَةٍ فِي (لسانِ العرب) وغيره. واختصَّ (حَرَدَ) بِالْمَعْنَى الْعَامِّيِّ: اغْتَاظَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ وَلَفْظُهُ الْعَامِّيُّ بِكسر الرَّاءِ كالفصيح.

أو لعلَّ المعاجِمَ اهْتَمَّتْ بِالْحَرْدِ: الْقَصْدُ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ عَنِ الْمَأْلُوفِ مِنْ لُغَةِ النَّاسِ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ، وَلَيْسَ الْمَأْلُوفُ فِي كُلِّ مَكَانٍ...

أَوْسٍ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَاقِرَ لِأَنَّهَا أَقَلُّ دَلًّا عَلَى
الزَّوْجِ مِنَ الْوُلُودِ فِيهِ تَصْنَعُ لَهُ وَتُدَارِيهِ». .
وفي (الوسيط). ج ١ ص ١٦٥ ومثله في
(.. المحيط) للفيروزبادي (واللسان.. لابن
منظور وغيرهم:

«حَرَدَ يَحْرُدُ حَرْدًا: فَصَدَهُ. وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى
فِي السُّورَةِ ٦٨ الْقَلَمِ/ الْآيَةِ ٢٥: ﴿وَعَدُوا عَلَى
حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ وَحَرَدَ فُلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ اعْتَرَلَهُمْ.
وَحَرَدَ عَلَيْهِ يَحْرُدُ حَرْدًا: غَضِبَ وَحَرَدَ: اغْتَظَ
فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاطَهُ وَهَمَّ بِهِ فَهُوَ حَرْدٌ
وَحَرْدَانٌ». وفي اللسان: «ويجوزُ أَنْ يَكُونَ
هَذَا كُلُّهُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ
قَادِرِينَ﴾».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري؛ مثلُ ذلك و:
وأسدُّ حارِدٍ.. قال الفرزدق:

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرِنَنِي كَأَتَمَّا
بَنَيْ حَوَالِي الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ

وفلانٌ قَرِيدٌ حَرِيدٌ، وَحَلَّ حَرِيدًا: مُتَّحِيًا عَنِ
الْقَوْمِ. وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ: قَلَّ لَبَنُهَا، وَنَاقَةٌ مُحَارِدٌ
وَحَرُودٌ. وَحَارَدَتِ السَّنَةُ: قَلَّ مَطَرُهَا. وَحَارَدَ
فُلَانٌ: كَانَ يُعْطِي ثُمَّ أَمْسَكَ.

حَرَ يَحْرُ؛ وَالْحَرِيرَةُ وَالتَّحْرِيرُ وَالْحَرُّ

تَقُولُ الْعَامَةُ: (أَنْتَ تَحَرَّ فِي هَذَا فَتَوَدِّي، فَكُفَّ
عَمَّا تَحَرُّ فِيهِ).. وَقَوْلُهُمْ هَذَا يَذْكَرُنِي بَيْتَ الْمُتَنَبِّي
الشَّهِير:

(١) الْأَغَانِي لِلأَصْفَهَانِيِّ ج ١١ ص ١٦٣ ط: دار الكتب
المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م. في ختام
الكتاب عن: يوم يوجب رحمة الله على من
الرحمة من: بين نبي وخلفائه وبين نبي وعامة من
صحبته من: هؤلاء ومعهم عيسى بن علي بن أبي طالب

فالمعنى المألوف في بصر؛ كما يقول د. عبد
المعتمد سيد عبدالعال في: (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «حَرَدَ الْخِيَّاطُ
الْقُوبَ: شَقَّهُ.. وَالْأَصْلُ فِيهَا هَرَدٌ». فهذا أمرٌ
بعيدٌ عن كُلِّ مَا ذُكِرَ...

يبدأ ابنُ منظورٍ في (لسان العرب) صَفَحَاتِهِ
الْخَمْسِينَ الْكَبَارَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْقَوْلِ: «الْحَرْدُ
الْحِجْدُ وَالْقَصْدُ..» وكذلك أَغْلِبُ الْمَعْجَمِ. إِلَّا
(المُعْجَمَ الْمَدْرَسِيَّ) الَّذِي أَصْدَرَتْهُ وَزَارَةُ التَّربِيَةِ
السُّورِيَّةِ سَنَةَ ١٤٠٦هـ وَ ١٩٨٥م فَيَكْتَفِي بِالْحَرْدِ
الْمَأْلُوفِ الدَّارِجِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ؛ وَكَأَنَّهُ كَانَ
الْمَعْنَى الْمَأْلُوفِ الدَّارِجِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي
الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ:

في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني^(١).

«قال: الْمُعَقَّرُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ حَلِيفُ
بَنِي ثُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ
أَوْسٍ الْأَزْدِيُّ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلُهَا:

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءَ الْحَمُولِ الْبَوَاكِرُ

ومنها:

وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا الثَّوِي

كَمَا قَرَّ عَيْثًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

ومنها:

تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَلِرْنَ حَلِيلَهَا

مُحَرَّدَةً^(٢) قَدْ حَرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ

وفي الحاشية (٢) التَّحْرِيدُ هُنَا: مِنَ الْحَرَدِ بِمَعْنَى
الْغَيْظِ وَالْعُصْبِ، أَيْ إِنَّ ضَرَائِرَهَا أَعْصَبَتْهَا وَغَطَّتْهَا.

وَسُمِّيَ مُعَقَّرًا بِقَوْلِهِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

لَهَا نَاهِضٌ فِي الْمَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ

كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ

وبهذا البيت سُمِّيَ مُعَقَّرًا، وَاسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ

بأجسام يَحْرُ القتلُ فيها

وما أقرانها إلا الطَّعامُ

وفي شرح البرقوقي: (بأجسام: أي مع أجسام. ويحرّ: يشتدّ: من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة والأقران: جمع قرن - بكسر القاف - وهو الكفؤ في الحرب؛ يقول: إنهم لا يحفلون إلا بالماكل، ومن ثمّ يموتون بالتخمة من كثرة الأكل لا في وقائع الحروب).

وفي كتب اللغة والمعاجم كالوسيط مثلاً: «حرّ يحرّ القتل: اشتدّ وحرّ الماء والهواء وغيرهما حرارة سَخَنَ فهو حارٌّ. وحرّ الشيء: سخّنه.

وحرّ الرجل يحرّ حرّةً وحرارةً: عطش، فهو حرّان، وهي حرّى. وصرّت كبده ييسّت من عطش أو حزن. فهي حرّى ج جوار، وحرارى. - والعبد حرارًا خلص من الرّق. - وفلان حرّية: كان حرّ الأصل. - وفلان حرّا: طبخ الحريرة».

ولم يكتب أحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح) إلا عن [حرّزة] بمعنى جعله يتحرّق شوقًا وألما، فيعدها من: أحرّه، من الحرارة: التهاية من الحزن والغبط. وقد تكون من أَوْحَرَه إذا أسمعهُ ما يغيظه فهو وحرّ؛ أي: وِغِر وهذه في معناها أقرب للمُراد العامّي. [ص ١١٩ ط ٢ من ردّ العامّي....]

وفي (لسان العرب): ح ر ر:

«والحريرة: الحسا من الدّسم والدّقيق، وقيل: هو الدّقيق الذي يطبخ بلبّن، وقال شمر: الحريرة من الدّقيق والحريرة من التّخاله، وقال ابن الأعرابي: هي القصيدة ثمّ التّحيرة ثمّ الحريرة ثمّ الحسو. وفي حديث عمر: دُرّي وأنا أحرّ لك؛ يقول: دُرّي الدّقيق لأتخذ لك منه حريرةً.

وحرّ الأرض يحرّها حرّا: سواها.

وتحريرُ الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السّقط.

وتحريرُ الحساب: إثباته مُستويًا لا غلّت فيه ولا سَقَطَ ولا مَحَو. [قلت: ما زال تحريرُ الحساب في عاميّة الأسواق، وكذلك تحريرُ الأرض وتحريرُ الكتابة وما زالت عصيدُ الحريرة تصنعها الأمّهات للأبناء كما في (لسان العرب) أمّا المحرّ. . والعبارات التالية بعده أيضًا. . فقريبة من استعمالات العاميات المختلفة]: والمحرّ شبة فيها أسنان، وفي طرفها نقران يكون فيهما حبلان، وفي أعلى الشبة نقران فيهما عودٌ معطوف، وفي وسطها عودٌ يقبض عليه ثمّ ثوَّق بالثورين فتغرز الأسنان في الأرض حتّى تحول ما أثّر من التراب، إلى أن يأتيا به المكان المُنخفض.

وتحرير الولد: أن يُفردَه لطاعة الله عزّ وجلّ وخدمة المسجّد. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ والمحرّر: التّذير السورة ٣ آل عمران الآية ٣٥ والحرّ من الناس: أختيارهم وأفاضلهم. وحرّية العرب: أشرافهم يقال: هو من حرّية قومه: أي خالصهم. وفرس حرّ: عتيق وحرّ الفاكهة: خيارها والحرّ: كلّ شيء فاخر من شعر أو غيره، وحرّ كلّ أرض وسطها وأطبيها. وحرّ الرمل وحرّ الدار: وسطها وخيرها. وطين حرّ: لا رمل فيه، ورملة حرّة: لا طين فيها والحرّ: الفعل الحسن يقال ما هذا منك بحرّ: أي بحسن ولا جميل، قال طرفة:

لا يَكُنْ حُبْلِكَ داءً قاتِلًا

ليس هذا منك، ماويّ بحرّ:

أي بفعل حسن. وحرّ الوجه: الوجنة، والحرّتان: الأذنان. .

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

[نشرت في مجلة المعلم العربي

العدد الثاني لسنة ١٩٨٢ السنة الخامسة

والثلاثون]

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

(إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ)^(١)

أو (إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا نَحْتَرِمُكَ)

عبارة يدعو لك بها المواطن العربي الشعبي، بلهجته الدارجة، فحذارٍ من أن تظنَّ أنّه يعني بها مثلما أصبح المعاصرون من جمهور المثقفين في البلاد العربية يُعنون. حينما يستخدمون عبارة (حضرة المحترم) بمعنى: الجليل الموقر. أو: المكرّم أو: المبجل. أو نحو ذلك. فالمعنى المقصود من (حضرة المحترم) معنى مُحدث مولّد محرف عمّا ورد في المعجمات القديمة وكتب الصحاح، وذلك على نقيض المقصود من العبارة الشعبية الدارجة: (لا نحترمك) فقائلها يودُّك، ويتودّد إليك، فهو بعيد جدًا عن أن يُزري بك أو يدعو عليك بالزّرية، وإنّما يقصد أنّه يتمي على الله أن يُديمك ويُمدّ في عمرك فلا يحرمنا وجودك بيننا، وهو المعنى الوارد في الأغنية: «ما اتّحرمش العُمُر منك».

وهذا معنى مأخوذ من المعنى الأصليّ لمادة: (حرم) كما ورد في الذّكر الحكيم: ﴿للسائل والمحروم﴾^(٢) وورد فيه أيضًا: ﴿بل نحن محرومون﴾^(٣).

وفي (القاموس المحيط) للفيروزآبادي:

«وحرمة الشيء، كضربه وعلمه حريمًا وحرمانًا، بالكسر، وحرّمًا وحرمة، وحرمة، بكسر راءه: منعه. وأحرمه: لغية. والمحروم: الممنوع من

الخير، ومن لا ينمي له مال وحرمة الرّب: التي منعها من شاء. وحرّم كفرح: قُبر».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«هتك حرمة، وفلان يحمي البيضة ويحوط الحريم، وهي له محرّم: إذا لم يحل له نكاحها، وهو لها محرّم، والحاجة لا بدّ لها من محرّم (بفتح فسكون ففتح).

وهو ذو رحم محرّم، وهي من ذوات المحارم. وهو حرام محرّم وحرّام الله لا أفعل، وأحرم الحاج فهو حرّام وهم حرّم، ولبس المحترم: وهو لباس الإحرام، وأحرّمنا: دخلنا في الشهر الحرام، أو البلد الحرام، وفلان محرّم: له ذمة وحرمة، وتحرم فلان بفلان: إذا عاشره ومالحه، وتحرّمت بطعامك ومجالستك أي: حرّم عليك متي بسببها ما كان لك أخذه.

ومن المجاز:

جلد مُحَرَّم: لم يدبغ، وسوط مُحَرَّم، لم يمرّن. وأعرابي محرّم: جاف لم يخالط الحضر، وسرى في محارم الليل: وهي مخاوفه التي يحرم السرى معها. ا. ه. الزمخشري.

والملاحظة الهامة هنا أنّنا لا نجد الفعل الخماسي: احترم، على وزن (افتعل) أو مشتقاته في مكانها من المعجمات القديمة، حتّى إنك تقرّ لابن منظور في (لسان العرب) إحدى عشرة صفحة من القطع الكبير في هذه المادة (حرم) فلا تجده

(١) ما كتبه أحمد رضا في (ردّ العامي إلى الفصح) في (المحرمة بوالحرام) الباطنية، وكتاب (الإحرام).
(٢) سورة البقرة، الآية (٢١٩)، وسورة الفلاح، الآية (٢٧).
(٣) سورة الواقعة، الآية (٢٧)، وسورة الفلاح، الآية (٢٧).

يأتي فيها على ذكر الخماسي (احترم) أو ما يشق منه.

إلا أن الكثيرين من الباحثين والمشتغلين باللغة ما برحوا يتكرهون مع ذلك، أو يتحرجون من استخدام الفعل: (احترم) بمعنى: كرم، أو: هاب، أو إنَّ منهم من لا يزال يكتفي بإصدار الحكم على هذه العبارة فيقرّر أنها مولدة أو دخيلة.. أو أنها من الأخطاء الشائعة... فهل يصح للباحث اللغوي أن يجزم ويحكم ويبرم وهو يغلق أبواب النقاش؟ أوليس يدفعنا رقي المستوى في علوم اللغة، أو اللسانيات، وتاريخ تطورها، أو تطوّر استعمالاتها، إلى أن نسائل متأمّلين؟ وما الذي دفع بهذه العبارة (الاحترام) باتجاه التطوّر نحو هذا المعنى الشائع من التّكريم أو الإجلال والتّهيب؟ وهو تطوّر أدّى بمعجمات حديثة من مثل (الوسيط) و(المنجد) إلى أن تتقبلها على أنها من الصحاح دون أن تلفت هذه المعجمات نظرنا إلى خلوّ معجمات الأصول القديمة من هذا المعنى ومن هذا الوزن أيضًا؟ فهذا الالتفات إلى تطوّر حياة الألفاظ والعبارات خلال المراحل المختلفة لها، من مهمّات المعجم التاريخي لمفردات اللغة، وهو ما لا نزال نفتقده، إذ إنَّ هذا المستوى من البحث يدفعنا إلى أن ندرس الفعل (احترم) من ناحيتي التطوّر في الوزن والمعنى:

أ - في الوزن:

حينما فصلت كتب الصّرف الكلام على (معاني صيغ الزوائد) أوردت أن صيغة (افتعل) تأتي لأغراض ومعان عديدة أهمّها:

- اتّخاذ الفعل من الاسم:

كاختتم: اتّخذ له خاتماً

واختم: اتّخذ له خادماً

وإنّما ورد الفعل (احترم) في (محيط المحيط) للبستاني و(الوسيط) و(المنجد) من المعجمات الحديثة المعاصرة، ففي (محيط المحيط): «المُحْتَرَم لقب اعتبار في مكاتبات المولّدين»، وفي المنجد تقرأ للويس معلوف:

«احترمه: هابه ورعى حرمة، واحترمه: منعه، واجتمع المعنيان في قولهم: لا تحترِم فتحترِم، أي: لا تهَبْ فيفوتك الخير».

وفي (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربيّة بمصر ١٩٦٠م ورد: «احترمه: كرمه».

وقد وضع المعجم الوسيط على هدي قرارات اتّخذها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة «لإنهاض اللغة العربيّة وتطويرها» كما جاء في مقدّمة الجزء الأوّل منه: في طبعة مطبعة مصر، وإخراج كلّ من أعضاء ذلك المجمع: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمّد علي النجار، وأشرف على طبعه عبدالسلام هارون، ومن تلك القرارات الواردة في الصّفحة العاشرة من مقدّمة (الوسيط):

«١ - فتح باب الوضع للمحدثين، بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوّز وارتجال.

٢ - إطلاق القياس؛ ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس.

٣ - تحرير السّماع من قيود الزّمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدّادين والنّجارين والبّائنين، وغيرهم من أرباب الحرف والصّناعات.

٤ - الاعتداد بالألفاظ المولّدة، وتسويتها

واحترف: اتَّخَذَ له حرفة

وامتهن: اتَّخَذَ له مهنة.

ذهب: أَذْهَبَ، وفي: خَرَجَ أَخْرَجَ.

ب - في المعنى:

وحينما نعود لقراءة مادة (حَرَمَ) مرّة أخرى، متأملين، نلاحظ العبارات التي تقترب من معاني التقدير والوقار والإجلال والإكرام والمهابة في مثل عبارات:

الحرمة، والحريم، والمحرّم: لباس الإحرام، والحرم الشريف، والبيت الحرام، والأشهر الحرم، والتَّحَرُّمُ بطعامك وشرابك: أي: أن يحرم عليك بسببهما ما كان يحلُّ لك أخذه قبلهما، والحاجة لا بدُّ لها من محرّم، بفتح الميم الأولى، وليس بضمّها كما هو شائع.

ولعلَّ التأمل في هذه التّطوّرات التي طرأت على العبارة خلال المراحل المختلفة، يؤدّي إلى بصيص نور من جملة الأنوار التي لا بدُّ منها لكشف الطريق نحو الاتجاه إلى وضع معجم من المعجمات المتخصصة بتاريخ التّطوُّر اللّغويّ، لكلّ لفظة أو عبارة، من خلال مسار حياتها، عبر المراحل المختلفة.

بعد نَشْر هذا وَجَدت في (أساس البلاغة) وأنا أكثيف في مادة الجَذْر م ل ح: «وقيل [في قولهم: مَلَحُهُ مَوْضُوعٌ على رُكْبَتَيْهِ]: المُلْح: الحرّمة، وإنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْتَرِمُكَ ما دام جالساً معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحرّمة».

قُلْتُ: على الرّغم من أنّ بعض المؤلّفين واللّغويّين كانوا يقولون: لغة مُؤَلّفي المُعْجَم في أساليب شروحيهم لَيْسَتْ حُجَّةٌ يُحْتَجُّ بها على الصّحّة والفصاحة، فقد يَتَسَرَّب إليها من المؤلّد والدّخيل، وهم ليسوا من عصور الاحتجاج لدينا، ولا سيّما حين يَرِدُ اللفظ عَرَضاً في أثناء الشّروح وليس في مَوْضِيعه من مادة التّركيب كما

- الطّلب والاجتهاد: كاكْتَسَبَ واكْتَسَبَ، أي: اجتهد وطلب الكسب والكتابة، وَاكْتَدَّهُ: طلب منه الكدّ.

- التّشارك: أي بمعنى: التّفاعل: مثل: اِتْفَقَ واختصم واختلف واحترَب.

- الإظهار: كاعتذر: أظهر العذر، واعتظم: أظهر العظّمة، [ولعلَّ هذا ما دفع المعاصرين إلى معنى: (احترم) أظهر الحرمة].

- المبالغة في معنى الفعل: اقتدر وارتدّ واحتبس، أي: بالغ في القدرة والرّدة والحبس.

- مطاوعة الثّلاثيّ فعل: والمطاوعة: حصول الأثر عند تعلّق الفعل المتعدّي بمفعول له مثل: عدلته فاعتدل، ووضعت فأتضع، وجمعته فاجتمع.

وربّما أتى مطاوَعاً لمهموز الثّلاثيّ: أنصفته فانْتَصَفَ.

وربّما أتى مطاوَعاً للمضعّف: قرّبه فاقترب ويمكن أن يكون قولهم «احترم» من مطاوعة القول: حرّم على نفسه إيذاءه، فاحترمه.

- ووروده بمعنى (فَعَلَ) لعدم وروده: ارتجل الخطبة واشتمل الثّوب، أو مع وروده بمعنى أصله أيضاً: اصطحب: بمعنى صحب.

وأبنية المزيادات سماعيّة لا تُلتزَم فلا يلزم في كلّ مجرّد أن يستعمل له مزيد، ولا في كلّ مزيد أن يُستعمل له مجرّد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيادات أن يستعمل له بعضها الآخر، بل المعول والمدار في كلّ ذلك على السماع، وعلى كتب اللغة، ويستثنى من ذلك الثّلاثيّ اللازم، فطرّد زيادة الهمزة في أوّله للتّعدية، فيقال في:

فَقِيلَ فِي كُلِّ مَنْ يَسْرِقُ هُوَ حَرَامِي (انظر مجلة مَجْمَع مِصْرَ مجلة ١٣ ص ١٣٠ وما بعدها).
١. هـ. أبو سعد.

قُلْتُ: حَقًّا إِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى (مُعْجَم قِبَائِلِ الْعَرَب) لَعُمَرُ رِضَا كَحَالَةِ لِيُذْرِكَ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ، فَيَكْفِي أَنْ تَعُودَ إِلَى: ح ر م فِي (لِسَانِ الْعَرَب):

«وَحَرَامٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَمَنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شُعْرِي

فَقَدْ أَمِنَ الْهَجَاءَ بَنُو حَرَامٍ

وَحَرَامٌ أَيْضًا: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ».

وَأُمُّ حَرَامٍ: «هِيَ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي التَّجَارِ أَخْوَالُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ - ﷺ - وَمَا كَانَ النَّبِيُّ يَدْخُلُ بَيْتًا يَنَامُ فِيهِ إِلَّا عِنْدَهَا وَعِنْدَ أُخْتِهَا أُمِّ أَنَسٍ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَخْوَالِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْجَمِيعِ»^(١).

و«ابْنُ حَرَامٍ الصَّحَابِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْأَحَادِيثِ إِلَى سَنَةِ ٦٩٧ م أَي ٧٨ لِلْهِجْرَةِ، قَضَى بَعْدَ تِسْعِينَ عَامًا وَلَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا. شَهِدَ بَدْرًا وَشَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ ثَمَانِي عَشْرَةَ غَزْوَةً..

وَأَسْمُهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ السَّلَمِيِّ..» كَمَا فِي الْأَعْلَامِ لِلزُّرْكَانِيِّ عَنْ مَصَادِرِ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ كَالْإِصَابَةِ.. وَغَيْرِهِ..

قُلْتُ: وَلَكِنَّ تَطَوُّرَ اللُّغَةِ فِي عَصْرِنَا آدَى بَنَّا إِلَى عِبَارَاتٍ مِنْ أَمْثَالِ: حَرَامٌ عَلَيْكَ.. وَيَا حَرَامٌ.. وَابْنُ الْحَرَامِ.. وَفِيلِم (الحرام) الَّذِي أَلْفَ قِصَّةِ الْأَدِيبِ د. يَوْسُفِ إِدْرِيسَ، وَلَعَبَتْ دَوْرَهُ الْأَسَاسُ فَاتِنُ حَمَامَةٌ..!

وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ: (يَحْتَرِمُكَ) عَلَى ذَهْنِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي شَرْحِهِ قَوْلًا فِي غَيْرِ مَادَّةِ الْجَذْرِ: حَرَمٌ..

وَلَكِنِّي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا، أَسْتَأْذِنُ بِهَذَا النَّصِّ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهِجْرِيِّ، وَالثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَلِلْعَلَامَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ جَارِ اللَّهِ مُوثَّقَ لُغَةِ الْحِجَازِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَمُؤَسَّسَ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(الْكَشَافِ..). فِي التَّفْسِيرِ وَ(رَبِيعِ الْأَبْرَارِ) وَ(الْمِفْصَلِ..). الَّذِي شَرَحَهُ ابْنُ يَعِيشَ فِي التَّصْرِيفِ وَغَيْرِهَا.. مِمَّا يُلْقِي ضَوْءًا سَاطِعًا عَلَى مَسَارِ التَّطَوُّرِ لِلْفِعْلِ: احْتَرَمَ.

الحَرَامِي

فِي الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ لِمُحَمَّدٍ خَيْرٍ أَبِي حَرْبٍ:

الْحَرَامِي: «فَاعِلُ الْحَرَامِ، وَعَلَبَ عَلَى اللَّصِّ فِي اصْطِلَاحِ الْعَامَّةِ».

قُلْتُ: وَلَكِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَرَامٍ فِي رَأْيِ أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ ص ٢٤٩ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

الَّذِي يَرُوي عَنْ: «أَحْمَدَ عَيْسَى (ص ٦٢) عَنْ ذَيْلِ تَارِيخِ يَرَاءَةِ الزَّمَانِ لِمِسْبُطِ ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٦٧٢ هـ إِذْ جَاءَ فِي تَرْجُمَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ عَزَّالِدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّائِفِ قَالَ: وَإِذَا الْقَفْلُ يَقُولُونَ: قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا حَرَامِيَّةٌ، فَأَخَذْتُ قَوْسِي الْخ.. فَهَذَا الْاسْتِعْمَالُ الْمَجَازِيُّ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْهِجْرِيِّ:

وَالْأَدِيبُ مُحَمَّدُ تَيْمُورُ رَأْيِي حَوْلَ كَلِمَةِ حَرَامِي: وَهَنَّاكَ مِنْ يَخْطِئُ فِي التَّسَهُّلِ خَطَأَ الْمُبْعِدِ فِي التَّصْعُبِ، مِثَالُ ذَلِكَ فَهْمُ كَلِمَةِ (حَرَامِي) بِمَعْنَى اللَّصِّ عَلَى أَنَّهَا نِسْبَةٌ إِلَى الْحَرَامِ مَعَ أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ بَقَايَا حَقِيقَةِ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَصْرِ بَعِيدٍ، تِلْكَ هِيَ أَنَّ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ كَانَتْ تَهْتَمُ بِالْحَبِثِ وَالتَّلَصُّصِ؛

(١) الْخَاشِعَةُ (٨) مِنَ الصُّفْحَةِ ٣٢٩ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ (النَّجَّاحِ الْجَامِعِ لِلْأَصُولِ) مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ؛ تَأَلَّفَ الشَّيْخُ مَصْنُوعٌ عَلِيٌّ نَاصِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَمِيُّ الْأَزْهَرِيُّ ١٢٧٨ هـ = ١٩٦٢ م

الْجَرْدُونُ حَرَنَ

(العرب)

في مِصْرَ وَالشَّامَ حَافِظَ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى فِي الْفِعْلِ حَرَنَ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ . . . وَكَمَا وَرَدَ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د.
عبدالمُنعِم سَيِّد عبدالمعال . .

في (لسان العرب):

«ح ر ن: حَرَنْتَ الدَّابَّةَ تَحْرُنُ حِرَانًا وَحِرَانًا
وَحَرَنْتُ، لُغَتَانِ، وَهِيَ حَرُونٌ: وَهِيَ الَّتِي إِذَا
اسْتَدِيرَ جَرْيُهَا وَقَفَتْ . . . وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا
خَلَّاتْ وَلَا حَرَنْتْ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ).
وَقَرَسَ حَرُونٌ مِنْ خَيْلِ حُرْنٍ: لَا يَتَقَادُّ، إِذَا اشْتَدَّ
بِهِ الْجَرْيُ وَقَفَتْ . . .

. . . وَالْمَحَارِينُ جَمْعُ مُحْرَانٍ وَهُوَ مَا حَرُنَ عَلَى
الشَّهْدِ مِنَ التَّحْلِ فَلَا يَبْرَحُ عَنْهُ، وَمَا يَمُوتُ مِنْ
التَّحْلِ فِي عَسَلِهِ . . أُخِذَ مِنْ قَوْلِكَ: حَرُنَ بِالْمَكَانِ
حُرُونَةً: إِذَا لَزِمَهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ . . . وَفِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

« . . . وَقِيلَ لِحَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ: الْحَرُونُ؛ لِأَنَّهُ
كَانَ يَحْرُنُ فِي مَوَاقِفِ الْقِتَالِ؛ لَا يَرِيمُ مِنْ
مَكَانِهِ . . وَحَرَنَ فُلَانٌ فِي الْبَيْعِ: لَا يَزِيدُ وَلَا
يُنْقُصُ . . . وَمَا أَحْرَنْكَ هَاهُنَا . . . »

الحردون

وَالْحَرْدُونُ فِي عَامِّيَّتِنَا هُوَ الضَّبُّ، وَفِي
(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «الْجَرْدُونُ بِالْمُهْمَلَةِ لُغَةٌ فِي
الْجَرْدُونِ بِالْمُعْجَمَةِ لِذِكْرِ الضَّبِّ أَوْ دَوِيَّةٍ أُخْرَى». .
فَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْحَاءَ عِنْدَنَا، وَلَعَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا
كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

حَزَرَ

في عامِّيَّتِنَا كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ كَمَا فِي (لسان

«الْحَزَرُ؛ حَزَرْتُكَ عَدَدَ الشَّيْءِ بِالْحَدْسِ .

الْجَوْهَرِيُّ: الْحَزَرُ: التَّقْدِيرُ وَالْخَرِصُ .
وَالْحَازِرُ: الْخَارِصُ .

ابْنُ سَيِّدِهِ: حَزَرَ الشَّيْءَ يَحْزُرُهُ وَيَحْزِرُهُ حَزْرًا:
قَدَّرَهُ بِالْحَدْسِ؛ تَقُولُ: أَنَا أَحْزَرُ هَذَا الطَّعَامَ كَذَا
وَكَذَا قَفِيرًا .

وَالْمَحْزَرَةُ: الْحَزْرُ، عَنْ ثَعْلَبِ .

وَالْحَزْرُ مِنَ اللَّبَنِ: مَذْقُ الْحَامِضِ . ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ حَازَرٌ وَحَامِزٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَقَدْ
حَزَرَ اللَّبَنُ وَالتَّيِّبُ أَيُّ: حَمِضَ . وَحَزَرَةُ الْمَالِ:
خِيَازُهُ .

وَالْحَزَوْرَةُ: الرَّابِيعَةُ الصَّغِيرَةُ، وَالْفَتَى،
وَالْحَزَوْرُ: الْعُلَامُ إِذَا قَوِيَ وَاشْتَدَّ وَبَلَغَ وَرَاهَقَ .

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِيِّ:

«وَمِنْ الْمَجَازِ: حَزَرْتُ قُدُومَهُ يَوْمَ كَذَا: قَدَّرْتُهُ،
وَحَزَرْتُ قِرَاءَتَهُ عَشْرِينَ آيَةً . وَاحْزُرْ نَفْسَكَ هَلْ تَقْدِرُ
عَلَيْهِ . »

الحَزَّةُ وَالْحَزْرُ

الْحَزْرُ: - فِي (لسان العرب) لابن منظور كما في
(الْقَامُوسِ) . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ
اللُّغَةِ . . - :

«الْحَيْنُ وَالْوَقْتُ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

حَتَّى إِذَا حَزَزَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ
وَبِأَيِّ حَزْرٍ مُلَاوَةٍ يَتَقَطَّعُ

حَزَّتْ [فِي الْلسَانِ: رَزَنَ] .

أَيُّ بِأَيِّ حَيْنٍ مِنَ الدَّهْرِ، [وَأَيُّ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ]،
وِإِضَافَةِ الْحَزْرِ إِلَى الْجَلَاوَةِ هِيَ لَيَّانٌ أَنَّ هَذَا الْحَيْنُ
طَوِيلُ الْأَمَدِ .

الحَشْكُ

الحَشْوُ والحَشْيُ (٢)

الحَشْوُ والحَشْيُ

في مادَّتَي: الحَشْوِ والحَشْيِ، عَدَّدَ مِنَ العِبَارَاتِ العامَّةِ الفصيحة، كما سنرى من الشواهد، ولقد بلغ من إهمال كتابنا ومتقنيها لها ما، لعله، جعل أصحاب (الوسيط) معجم المجمع في مصر، يهملون هاتين المادتين، في الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٠ إهمالاً تاماً، تداركوه في الطبعة الثانية التي استدركوا فيها كثيراً مما كان رُجَّةَ إيهام من التَّقْد.

وأكد أميل إلى الاكتفاء فيهما، بِقَلِيلٍ مِنَ التَّقُولِ عن عُلَمَاءِ اللغة، أضيفها إلى كثير من الاستشهاد بآبن مَنظُور في (لسان العرب) الذي كتب فيها خمس صفحات كبار، ولكن أُشير أيضاً إلى أنَّ المعجمات كافة، وكُتِبَ اللغة، حافلة بالمادتين، إلَّا أَنِّي أجِدُ ابنَ مَنظُور فيهما كأنَّه يَتَحَدَّثُ عن فصاح عاتنا في عَصْرِنَا، مع أن المَعْرُوف أَنَّهُ سَبَقْنَا بِنَحْوِ سَبْعِمِائَةِ عام، فهو مُتَوَقَّى ٧١١هـ، ومِمَّا أَوْرَدَهُ في (لسان العرب):

«... قال الأزهرِيُّ: وبه سَمِيَ القطن الحَشْوُ لَأَنَّهُ تُحْشَى به الفُرْشُ وَغَيْرُهَا. ابن سيِّدَه: وَحِشَا الوِسَادَةِ والفِرَاشِ وَغَيْرِهِمَا يَحْشُوها حِشْواً مَلَأْها، واسم ذلك الشيء الحَشْوُ، على لفظ المصدر. والحَشْيَةُ: الفِرَاشُ المَحْشُو، وفي حديث عَلِيٍّ: من يَعْزُرني من هؤلاء الضَّيَّاطِرَةِ (٣) يَتَخَلَّفُ

(الحَقِيبَةُ مَحْشُوكَةٌ بالكُتْبِ والكَرَّاسَاتِ والطَعَامُ مَحْشُوكٌ فِي فِيهِ، والتَّلَامِيذُ فِي قَاعَةِ الصَّفِّ أَكْثَرُ من اسْتِيعَابِ القَاعَةِ فَهَم قَدْ انْحَشَكُوا فِيهَا وَإِدَارَةُ المَدْرَسَةِ تَحْشُكُ التَّلَامِيذُ بِكَثْرَةِ... وَ... الخ..

يقول عوامنا هذا فيحافظون على المعنى الأصليِّ لِلْحَشْكِ بلفظه الصحيح وَيُغَيِّرُونَ بالمثل: (يَضْرِبُهُ يَضْرِبُ حَشْكَ وَلَبْكَ) كما كنت كتبت في (مجلة المَعْلَمِ العربيِّ) (١).

وفي معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس: «الحاء والشين والكاف أصلٌ واحدٌ، وهو تَجْمُعُ الشيء. يقال: حَشَكْتُ الناقَةَ، إذا تركتها لا تحلبها فتَجْمَعُ لبُّها، وهي مَحْشُوكَةٌ. قال: عَدَدْتُ وعِي مَحْشُوكَةٌ حَافِلٌ

وحَشَكِ القَوْمُ، إذا حَشَدُوا. وحَشَكَتِ السَّحَابَةُ: كَثُرَ ماؤها. ومنه قولهم للتَّخْلَةِ الكَثِيرَةِ الحَمَلُ: حاشيك. وحَشَكَتِ السماءُ: أَثَتْ بِمَطَرِها. وربما حملوا عليه فقالوا: قوسٌ حاشكةٌ، وهي الطَّرُوحُ البعيدة المَرْمَى».

وتتكرَّرُ هذه المعاني في أمهات المعاجم الثرائية (كاللسان... والتاج... والقاموس...) الذي أزيدُ منه «... وجاؤوا بِحَشَكَتِهِمْ - مُحَرَّكَةً - بجماعتِهِمْ. وَأَحْشَكَ الدَّابَّةُ: أَقْضَمَهَا فَحَشَكَتْ هي».

فالتَّلَاتِي لازمٌ ومتعدِّ في معاجم الثرائ، ولكنَّ عوامنا يستعملون التَّلَاتِي منه متعدِّياً، فإذا أرادوا نَقْلُوهُ إلى وزنِ الخماسيِّ المطاوع: انْحَشَكْ، على وزنِ انْفَعَل... فهَلَّا استعملَهُ الكتابُ الفصحاء؟

(١) انظر في ص ٩٤-٩٥ من التَّحْقِيقِ اللَّغَوِيِّ ١٩٨٧
السَّيِّدِ الأَرَبِيِّينَ مِنْ (مَجْلَدِ المَعْلَمِ العربيِّ) «الصادر»
يُدْخِلُ عَنْ «رَوَاةِ التَّرْتِيبِ العربيِّ السُّورِيَّةِ»
(٢) منشورة في مجلة «الزَّيْتِ العربيِّ» العدد ٢٩ - ص ٢٩
سنة ١٤٠٨ هـ (تشرين الأول) (أكتوبر) - سنة ١٩٨٧
السَّيِّدِ التَّامَّةِ مِنْ ص ٢١٠ إلى ٢١٥
(٣) يشرح ابن مَنظُور في (لسان الضَّيَّاطِرَةِ) في مادة

أَحَدَهُم يَتَقَلَّبُ عَلَى حَشَايَاهُ، أَيِ عَلَى فَرْشِهِ،
وَاحْدَتُهَا حَشِيَّةٌ، بِالتَّشْدِيدِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ: لَيْسَ أَخُو الْحَرْبِ مَنْ يَضَعُ خَوَرِ الْحَشَايَا
عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ.
وَحَشَوُ الرَّجُلِ: نَفْسُهُ عَلَى الْمَثَلِ، وَقَدْ حُشِيَ بِهَا
وَحُشِيهَا؛ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ التَّقْفِيُّ:
وَمَا بَرَحْتُ نَفْسٌ لَجُوجٍ حُشِيَّتِهَا
تُذْيِبُكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي
وَحُشِيَ الرَّجُلُ غَيْظًا وَكِبْرًا، كِلَاهُمَا عَلَى الْمَثَلِ:
قَالَ الْمَرَارِيُّ:

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ

فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالْتَّقِرِّ

وَأُنْشِدْ ثَعْلَبَ:

وَلَا تَأْنِفَا أَنْ تَسْأَلَا وَتُسَلِّمَا

فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ

ابْنُ سَيِّدَةٍ: وَحُشَوَةُ الشَّاةِ وَحُشَوْتُهَا: جَوْفُهَا،
وَقِيلَ: حُشَوَةُ الْبَطْنِ مَا فِيهِ مِنْ كَبِدٍ وَطِحَالٍ وَغَيْرِ
ذَلِكَ.

وَالْمَحْشَى: مَوْضِعُ الطَّعَامِ. وَالْحَشَا: مَا فِي
الْبَطْنِ، وَتَثْنِيَّتُهُ حَشَوَانٍ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ
وَالْيَاءِ، لِأَنَّهُ مِمَّا يُشْنَى بِالْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَالْجَمْعُ
أَحْشَاءُ.

وَحَشَوْتُهُ: أَصَبْتُ حَشَاهُ. وَحَشَوُ الْبَيْتِ مِنْ
الشَّعْرِ: أَجْزَأُوهُ غَيْرَ عَرَّوْضِهِ وَضَرْبِهِ، وَهُوَ مِنْ
ذَلِكَ. وَالْحَشَوُ مِنَ الْكَلَامِ: الْفَضْلُ الَّذِي لَا
يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ مِنَ النَّاسِ. وَحُشَوَةُ
النَّاسِ رُذَالَتُهُمْ... وَحَاشِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ
وَطَرَفُهُ... وَأَرْضُ حَشَاةٍ: سَوْدَاءُ لَا خَيْرَ
فِيهَا... وَتَحَشَّى فِي بَنِي فُلَانٍ إِذَا اضْطَمُّوا عَلَيْهِ
وَأَوَّوْهُ. وَجَاءَ فِي حَاشِيَّتِهِ أَيِ فِي قَوْمِهِ الَّذِينَ فِي

وَالْحَشِيَّةُ، عَلَى فَعِيلٍ: الْيَابِسُ... وَحَاشَيْتُ مِنْ
الْقَوْمِ فُلَانًا: اسْتَشَيْتُ... وَحَاشَى لِلَّهِ وَحَاشَ لِلَّهِ أَيِ
بِرَاءَةُ اللَّهِ وَمَعَادًا لِلَّهِ... وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿ثُلُنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: اسْتَشَى مِنْ قَوْلِكَ كُنْتُ
فِي حَشَا فُلَانٍ أَيِ فِي نَاحِيَةِ فُلَانٍ... كَذَلِكَ
تَحَاشَى مِنْ حَاشِيَةِ الشَّيْءِ، وَهُوَ نَاحِيَتُهُ...

الْجَوْهَرِيُّ: يَقَالُ: حَاشَاكَ وَحَاشَى لَكَ وَالْمَعْنَى
وَاحِدٌ...

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: تَحَشَيْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيِ
تَذَمُّتُ...

التَّهْذِيبُ: وَتَقُولُ: انْحَشَى صَوْتُ فِي صَوْتٍ،
وَانْحَشَى حَرْفٌ فِي حَرْفٍ...

الْجَوْهَرِيُّ: حُشَوَةُ الْبَطْنِ، أَمْعَاؤُهُ. وَفِي حَدِيثِ
الْمَبْعُوثِ: ثُمَّ شَقًّا بَطْنِي وَأَخْرَجَا حُشَوَتِي.

الْأَصْمَعِيُّ: الْحُشَوَةُ مَوْضِعُ الطَّعَامِ وَفِيهِ الْأَحْشَاءُ
وَالْأَقْصَابُ... أَسْفَلُ مَوَاضِعِ الطَّعَامِ الَّذِي يُؤَدِّي

حُشَوَةُ الْبَطْنِ: الصُّبْرُ وَالضُّوْطَرِيُّ، وَفِي حَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: مَنْ بَطِنَ فِي حُشَوَةِ الْبَطْنِ
الضُّوْطَرِيُّ الَّذِي لَا غَنَاءَ عِنْدَهُمْ. وَالرَّاحِدُ: ضُطَّانُ
وَالْيَاءِ وَرَأْدَةُ...
عِمَالُ الدِّينِ بْنِ مَسْعُودٍ (بَنِي الْعَرَبِ): طَرْدَارُ
ضِيَادُ وَدَاوُ بَنِي رُبَيْعَ... لَبَنَانُ بَنِي ١٢٧٤ هـ = ١٩٥٥ م

بَطْنُهَا. وَضَرَّهَ فَانْتَشَرَتْ حُسُوَّتُهُ. وَاحْتَسَى مِنْ
الطَّعَامِ. . . وَهُوَ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْحُسُوءِ. وَاحْتَسَتْ
الرُّمَّانَةَ بِالْحَبِّ، وَعَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: رَأَيْتُ أَرْزًا
كَأَرْزِ الرَّمَّانَةِ الْمُحْتَسِيَةِ. . .]

وأعود إلى تعريف ابن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة) مادة (حشوى): [الحاء والشين وما بعدها مُعْتَلّ أَصْل واحد، وربما هُيْز فيكون المَعْتَبَان مُتَقَارِبَيْنِ أيضًا]. وهو أن يُودَع الشَّيْءُ وعاءً بِاسْتِثْفاء... والحِشَا الناجية؛ وهو من قياس الباب، لأنَّ لِكُلِّ نَاجِيَةٍ أَهْلًا فَكَأَنَّهُمْ حَشَوْهَا. يقال ما أدري بأيِّ حِشًّا هو. قال: «بأيِّ الحِشَا أُمْسَى الخَلِيطُ المَباين».

ومن المهموز وهو من قياس الباب غير بعيد منه ، قولهم : حَشَاتُهُ بِالْمَهْمُزِ أَحْشَوهُ إِذَا أَصَبْتُ بِهِ جَنْبَهُ . قال :

فَلَا خَشَانَكَ مَشَقَّصًا

أَوْسًا أَوْيسٌ مِنَ هَبَالِهِ (٢)

وأزيد ممّا في (محيط المحيط) «الحاشية: جانب الثوب أو الكتاب... المَحْشَى: اسم مفعول،

لي كل يوم من ذلالي
 ضعت يدي على إلهي
 فلأحسانك مشفقاً
 أومأ، أومأ من إلهي
 أومأ، ضعيف أومأ وهو من استياء القلب، وهو
 منادى مفرد، وأومأ منصوب على المصدر أي
 جوصاً والمُسْتَقْصِصُ السهم العريض النصل،
 وقوله ضعت يدي على إلهي أي بليتة على
 بليتة، وهو مثل سائر

إلى المذهب المحشاة، يَضْب الميم، والجمع المحاشي... وفي الحديث محاشي النساء حرام... قال: ويجوز أن تكون المحاشي جمع المحشى، بالكسر، وهي العظام التي تُعْظَم بها المرأة عَجِيزَتها... واحْتَشَت المُسْتَحَاضَةُ: حَشَت نَفْسَهَا بالكُرْسُف أو بالمَقَارِم ونحوها...

والْحَشَى : الرَّبُّوْ؛ قَالَ الشَّمَاخ :

تُلَاعِبُنِي إِذَا مَا شِئْتُ خَوْدُ

على الأنماط ذات حَشَى قَطِيع

أَيُّ ذَاتِ نَفْسٍ مُّقْطَعٍ مِنْ سِمَنِهَا، وَقَطِيعَ نَعْتٍ لِحَشَى. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهَا وَمَضَى إِلَى الْبَقِيعِ فَتَبِعَتْهُ تَظُنُّ أَنَّه دَخَلَ بَعْضُ حُجَرٍ نِسَائِهِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِسَوَادِهَا قَصَدَ قَصْدَهُ فَعَدَّتْ فَعَدَا عَلَى أَثَرِهَا فَلَمْ يُدْرِكْهَا إِلَّا وَهِيَ فِي جَوْفِ حُجْرَتِهَا، فَدَنَا مِنْهَا وَقَعَ عَلَيْهَا الْبُهْرُ وَالرَّبْوُ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكَ حَشِيًّا رَابِيَةً أَيُّ مَا لَكَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ الْحَشَى^(١)، وَهُوَ الرَّبْوُ وَالْبُهْرُ وَالنَّهْيُجُ الَّذِي يَعْرِضُ لِلْمُسْرِعِ فِي مَشِيَّتِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ إصَابَةِ الرَّبْوِ حَشَاهُ. ابْنُ سِيدِهِ: وَرَجُلٌ حَشِيٌّ وَحْشِيَانٌ مِنَ الرَّبْوِ، وَقَدْ حَشِي... وَالْأَنْثَى حَشِيَّةٌ وَحْشِيًّا، عَلَى فَعْلَى... وَالْإِحْتِشَاءُ: الْإِمْتِلَاءُ، تَقُولُ: مَا احْتَشَيْتُ فِي مَعْنَى ائْتَلَأْتُ...».

أَعْتَذِرُ عَنْ إِطَالَتِي الْقَوْلَ عَنْ ابْنِ مَنظُورٍ، وَلَكِنْ
أَعْتَذِرُ أَيْضًا عَنْ كَثْرَةِ مَا حَذَقْتُهُ مِنْهَا، فَقَدْ اضْطُرِرْتُ
إِلَى اسْتِيعَادِ كُلِّ مَا ظَنَنْتُ صِلَتِهِ بِالْعَامِيَّاتِ
ضَعِيفَةً... وَمَا زِلْتُ مُحْتَاجًا إِلَى إِضَافَةِ قَلِيلٍ مِمَّا
وَجَدْتُهُ فِي غَيْرِ اللِّسَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّمَحْشَرِيِّ فِي
أَسَاسِ السَّلَاحَةِ:

[...] وَأَخْرَجَ الْقَصَابُ حُسْوَةَ الْبُشَاةِ وَهِيَ مَا فِي

اللغة) لابن فارس «ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: الْأَوَّلُ ضَرْبٌ مِنَ الصَّوْتِ وَالثَّانِي أَنْ يَطِيفَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ وَالثَّلَاثُ شِدَّةٌ فِي الْعِيشِ» ومن الثالث الخبزُ الحَافُّ في لُغَتِنَا الْعَامِّيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ . . والمَثَلُ في الْأَصْلِ الثَّانِي، وَحَفِيفُ الشَّجَرِ مِنَ الْأَوَّلِ . . وكذلك هي معاني المادَّة في (أساس البلاغة) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس . .) وغيرها.

أما في مصرَ فيقول د. عبد المنعم عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقولُ في دارجتنا: حَفَّ فلانٌ في الأكل. غمسَ لقمته أو ملعقته في الطعام وأخرجها مملوءةً إلى غايته منه. وفي القاموس: الحَقَّافُ: المَلَأَنُ في الأواني أو ما بلغَ المكيل حَقَافِيهِ . . . ونقولُ: حَقَّقَتِ المرأةُ وجهها أو شعرها أو ذراعَيْها أو رجلَيْها تَتَفَتَّهَ وَأَزَالَتْ ما عليها من شعرٍ بسكَّرٍ معقودٍ بالليمون . . . وفي القاموس: حَقَّقَتِ المرأةُ وجهها من الشعر . . .

ونقولُ: أكل فلانُ الخبزَ حافًّا: أكله دونَ إدام . . والأصلُ فيها جافٌّ، وفي القاموس: سوقُ حافٍّ أي غيرُ ملتوتٍ؛ أي جافٌّ.

حَقُّ الْحَاجَةِ وَثَمْنُهَا وَسَوْمُهَا

ليس أفصح منه: سِعْرُ السِّلْعَةِ

والمِيزَةُ لَيْسَتْ أَقْلَ فَصَاحَةً مِنَ التَّمْوِينِ . . .

كَانَ النَّاسُ عِنْدَنَا يَقُولُونَ (ثَمْنُ الْحَاجَةِ وَحَقُّ الْعَرَضِ صَايِرٌ بِالنَّارِ وَالْكِوَا) يُكْنَوْنَ عَنْ غَلَاءِ الْحَاجَاتِ وَانْخِفَاضِ الْقِيَمَةِ الشَّرَائِيَّةِ لِلتَّقْدِيرِ، يَلْفِظُونَ ثَاءَ الثَّمَنِ بِالنَّاءِ لِأَنَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ تَجَنُّبُ اللَّتَوِيَّاتِ، وَيَلْفِظُونَ الْمَمْدُودَ كِوَاءَ مَقْصُورًا، وَالْقَصْرُ مِنَ التَّخْفِيفِ اللَّفْظِيِّ بِحَذْفِ هَمْزَةٍ

ومنه الكوسى المَحْشِيُّ ونحوه . . وَيُحْشَى بِاللَّحْمِ وَالْأَرْزِ، وَهُوَ مِنْ اصطلاح العامة.

وأخيرًا، أَظُنُّ أَنَّهُ حِينَمَا اكْتَفَى أَحْمَدُ رِضَا، مِنْذُ نِصْفِ قَرْنٍ مَضَى، بِمَا كَانَ ذَكَرَهُ فِي مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللَّغَةِ) مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي الْحَوَاشِي الَّتِي كَانَ خَصَّ بِهَا فَصَاحَ الْعَامَّةِ، كَمَا لَمْ يَذْكُرْهَا فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْقَصِيحِ)؛ فَلِأَنَّهُ ظَنُّ فَصَاحَتِهَا مِنَ الْبَدِيعَاتِ الَّتِي لَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ إِلَى التَّذْكِيرِ بِهَا . . وَلَمْ يَخْطُرْ بِإِلَالِهِ أَنْ يَتَحَاشَاهَا الْكِتَابُ حَتَّى يُهْمِلَهَا مَجْمَعُ مِصْرَ فِي الطَّبَعَةِ الْأُولَى مِنْ مُعْجَمِهِ (. . الوسيط). وَقَدْ ذَكَرَهَا د.عبد المنعم سيّد عبد العال في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقولُ في دارجتنا: حَشَا المِخْدَةَ أَوِ اللَّحَافَ وَنَحَوَهُمَا بِالْقُطْنِ أَوِ الرِّيشِ أَوِ الصُّوفِ: مَلَأَهُمَا بِهِ . . وفي القاموس: الْحَشْوُ: مَلَأُ الْوِسَادَةِ وَغَيْرَهَا بِشَيْءٍ مَا . . .»

يَحْفُنِي - وَالْحَافُّ

مَا زَالَ الْمَثَلُ الْعَامِّيُّ الشَّعْبِيُّ: (فَلَانٌ يَحْفُنِي وَيَرُقُنِي)؛ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ وَاللُّغَةِ، وَفِي (لسان العرب) لابن منظور:

«ح ف ف: حَفَّ الْقَوْمُ بِالشَّيْءِ وَحَوَالِيهِ يَحْفُونَ حَفًّا وَحَفُّهُ وَحَفَّقُوهُ: أَحَدُوا بِهِ وَأَطَافُوا بِهِ وَعَكَفُوا وَاسْتَدَارُوا . . وَحَفَّه . . كَمَا يُحَفُّ الْهُودُجُ بِالنِّيبَابِ . . وَهُوَ يَحْفُنَا وَيَرُقُنَا؛ أَي: يُعْطِنَا وَيَمِيرُنَا. وَفِي الْمَثَلِ: (مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلَيْقُتَصِدْ) يَقُولُ: مَنْ مَدَحَنَا فَلَا يَغْلُوَنَّ فِي ذَلِكَ وَلَكِنْ لِيَتَكَلَّمْ بِالْحَقِّ مِنْهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَيُّ مَنْ خَدَمَنَا أَوْ تَعَطَّفَ عَلَيْنَا وَحَاطَنَا. الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ يَحِفُّ وَيَرُقُّ أَي يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَنْصَحُ وَيُشْفِقُ . . . وَيَقَالُ: مَا لِفُلَانٍ حَافٌّ وَلَا رَاقٌ». وَالْحَفُّ فِي (مَقَايِيسِ

الممدود واردة في تليد الفصح كما نعلم...

والسعر والتسعر مما ورد في الفصح أيضاً؛
لتسعر الثار وتشديد إسعارها وإحراقها، وتسعر
أسعار الحاجات أيضاً لأنه من تسعر الثار في
الأصل اللغوي الوارد في معجم (مقاييس اللغة)
لابن فارس: «السين والعين والراء أصل واحد
يدل على اشتغال الشيء واتقاده وارتفاعه من ذلك
التسعر... سعى الثار واستعارها: توقدها.
والمسعر: الخشب الذي يسعر به. والسعار: حر
الثار. ويقال: سعى الرجل إذا ضربته السموم...
وسعرت الثار وأسعرتها فهي مسعرة ومسعورة...
ويقال: سعرهم شراً... والسعر: الجنون... لأنه
يسعير في الإنسان. ويقولون: ناقة مسعورة،
وذلك لجذبتها كأنها مجنونة. فأما سعى الطعام
فهو من هذا أيضاً، لأنه يرتفع ويعلو».

فلفظ (السعر) و(التسعية) هو الذي اختاره
فصحاء كتابنا ومربينا ومثقفينا وإداريينا في الوزارة
التي سموها (وزارة التموين) متوهمين أن (الميرة)
كما كان الناس يسمونها قبل التموين، ميرة أعجمية
الاسم!؛ وهي من الفعل مارَ وامتارَ الذي كان في
العربية قبل أن تتكون اللغات الأعجمية التي
يتوهمونه منها! لأن إيقاعها مستعجم، وهم في
بُعدهم أو مجانبتهم استعمال المعاجم يداخلهم
أيضاً شعور الرغبة في التعريب، كما داخل هذا
الشعور من عربوا الإدارات في الجزائر فظنوا أن
(السومة) من الفرنسية Lasomme^(١) فتبَيَّنوا
(تعرّيبها) إلى التسعية مع أن (لاسوم) الفرنسية
يصح أن تكون في أصلها من الفعل العربي سَامَ
يَسُومُ... ولكني مع ذلك لا أريد أن أزعم وأفاخر
بالأصول اللغوية العربية، وليس من أغراضي أن
أحاور في أصل الدجاجة من البيضة أو العكس...

وإذا أردنا التناحر فلنفاخر بالألفاظ الأكثر انتشاراً
بين الأقوام والجماعات البشرية لأن الأكثر إفهاماً
من العبارات هو الأقصح في مقاييس الفصاحة
الحقيقية.

وأعود إلى: (حق الحاجة) فإذا لم يكن القدماء
قالوه لفظاً، فليس فيه من خطإ يؤدي إلى تبذره.
و«حق الشيء يحق ويحق: وجب وثبت» كما
في (المصباح المثير) وغيره من المعاجم، وفي
(مقاييس اللغة) لابن فارس «أصل الحق: إحكام
الشيء وصحته».

حَكَشَ وَبَحَشَ

نقول في دمشق: (حكش في الخزانة وبَحَشَ)
أي: بحث وأخذ وجمع...

أما (بحش) فلم يذكرها إلا الفيروزبادي في
القاموس المحيط: «بحشوا [كمنعوا] اجتماعاً»
قاله الليث وخطئ، أو الصواب: تحبشوا...
قلت: أظن أصلها: بحث فوق الإبدال من الثاء
شيئاً؛ فالتخلص من الثاء في ملافوظ عامتنا
معروف مشهور، وسبق الحديث فيها في: ب ح
ث.

ولم أجد: حكش في كتب اللبانيين: رضا وأبي
سعد وأرسلان.

ولكني وجدتها في العامية المصرية بمعنى
مُخْتَلِف، في (معجم الألفاظ العامية ذات
الحقيقة والأصول العربية) ل: د. عبدالمعتم سيد
عبدالعال: «نقول في دارجتنا: حكش فلان فلاناً:

(١) في فصاحة السوم والسومة: انظر في ص ٢٩٩ من
من (فصحى التراث العربي) العدد ٢٧ = ٢٨ الصادر
بدمشق في شعبان ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦ م) ويسان
١٩٨٧ م من بحث لي بعنوان (تسعين
اللغة: فصاح العامة في الجزائر)

شُبْهَةٌ تَقَارُبٍ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْعَمَلَيْنِ وَتَوَارِدِ
بَعْضِ خَوَاطِرٍ فِيمَا بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ:
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَحَلَّاتُ الْأَدِيمِ إِذَا قَشَرْتُ عَنْهُ التَّحْلِيَّ.
وَالْتَّحْلِيُّ: الْقَشْرُ عَلَى وَجْهِ الْأَدِيمِ مِمَّا يَلِي
الشَّعْرَ. [وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ].
وَحَلَّاءُ الْجِلْدِ يَحْلُوهُ حَلًّا.. قَشَرَهُ وَيَشْرَهُ.

وَالْحَلَاءَةُ: قَشْرَةُ الْجِلْدِ الَّتِي يَقْشُرُهَا الدَّبَّاعُ مِمَّا
يَلِي اللَّحْمَ.

وَالْتَّحْلِيُّ: مَا أَقْسَدَهُ السَّكِينُ مِنَ الْجِلْدِ إِذَا
قُشِرَ... وَفِي الْمَثَلِ: لَا يَنْفَعُ الدَّبَّاعُ عَلَى التَّحْلِيِّ.
وَالْمَحَلَّاءَةُ: مَا حُلِّيَ بِهِ.

وَفِي الْمَثَلِ فِي حَذَرِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ وَمُدَافَعَتِهِ
عَنْهَا: حَلَّاتٌ حَالَتُهُ عَنْ كُوعِهَا.. لِأَنَّ الْمَرَأَةَ
الصَّنَاعَ رَبِّمَا اسْتَعَجَلَتْ فَفَشَرَتْ كُوعَهَا؛ وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: حَلَّاتٌ حَالَتُهُ عَنْ كُوعِهَا مَعْنَاهُ أَنَّهَا إِذَا
حَلَّاتٌ مَا عَلَى الْإِهَابِ [الْجِلْدِ] أَخَذَتْ مَحَلَّاءَةً مِنْ
حَدِيدٍ، فُوْهَا وَقَفَّاهَا سَوَاءً، فَتَحَلَّاءُ مَا عَلَى الْإِهَابِ
مِنْ تَحْلِيَّةٍ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَادِهِ وَوَسَخِهِ وَشَعْرِهِ،
فَإِنْ لَمْ تُبَالِغِ الْمَحَلَّاءَةُ وَلَمْ تَقْلَعْ ذَلِكَ عَنِ الْإِهَابِ
[الْجِلْدِ]، أَخَذَتْ الْحَالِيَّةُ شَفَقَةً؛ وَهُوَ حَجَرٌ خَشِينٌ
مُتَّقَبٌّ، ثُمَّ لَفَّتْ جَانِبًا مِنَ الْإِهَابِ عَلَى يَدِهَا، ثُمَّ
اعْتَمَدَتْ بِتِلْكَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ لِقْلَعِ عَنْهُ مَا لَمْ تُخْرِجْ
عَنْهُ الْمَحَلَّاءَةَ، فَيُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ
وَيَخْصُرُ عَلَى إِصْلَاحِ شَأْنِهِ، وَيُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ
لَهُ: أَيُّ: عَنْ كُوعِهَا عَمِلْتَ مَا عَمِلْتَ وَبَحِيلَتِهَا
وَعَمَلُهَا نَالَتْ مَا نَالَتْ، أَيُّ فَهِيَ أَحَقُّ بِشَيْئِهَا
وَعَمَلِهَا، كَمَا تَقُولُ: عَنْ حِيلَتِي نِلْتُ مَا نِلْتُ،
وَعَنْ عَمَلِي كَانَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

كَحَالِيَّةٍ عَنْ كُوعِهَا، وَهِيَ تَبْتَغِي
صَلَاحَ أَدِيمٍ ضَيَّعْتُهُ، وَتَعْمَلُ.

أَحَاطَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ؛ وَالْأَصْلُ عَكَشَ وَأَبْدَلَتِ الْعَيْنُ
حَاءً، فَفِي الْقَامُوسِ: عَكَشَتِ الْكَلَابُ بِالنَّوْرِ:
أَحَاطَتْ بِهِ (وَمِمَّا مَنْ يَقُولُ: عَكَشَ).

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ
وَرَدَّتْ بِالْحَاءِ: «الْحَكْشُ: الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ.
وَرَجُلٌ حَكِشَ عَكِشَ [كَتَفٍ] مُلْتَوٍ عَلَى خَصْمِهِ».
وَقُلْتُ: فَالْمُلْتَوِي عَلَى خَصْمِهِ حَكِشَ عَكِشَ...

وَقُلْتُ كَانَ مِنْ حَقِّ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى
بَعْضِ مَا أوردَهُ الْقَامُوسُ فِي فَصْلِ الْحَاءِ، بَدَلًا مِنْ
أَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهَا بِالْعَيْنِ بِأَنَّ أَحَدَ مَعْنِيهَا هُوَ هَذَا
الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي أَهْمَلَهُ. ثُمَّ إِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي
أوردَهُ الْقَامُوسُ، هُوَ مَعْنَى قَرِيبٌ مِمَّا فِي عَامِّيَّةِ
بَدْمَشَقْ..

أَمَّا مَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَظْطُوحٍ كُش:
فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْوَصْرِيِّ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ:
«ابْنُ سَيِّدِهِ: الْحَكْشُ: الظُّلْمُ. وَرَجُلٌ حَاكِشٌ:
ظَالِمٌ، أَرَاهُ عَلَى النَّسَبِ. وَحَوَكَشَ: اسْمٌ.
الْأَزْهَرِيُّ: رَجُلٌ حَكِشٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: حَكِرَ، وَهُوَ
الْلُجُوجُ. وَالْحَكِشُ وَالْعَكِشُ: الَّذِي فِيهِ التَّوَاءُ
عَلَى خَصْمِهِ».

قُلْتُ: فَالْحَكْشُ لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ بِمَعْنَى:
الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ، مِمَّا يَنَاسِبُ مَا فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ.

حَلَّاءُ يَحْلُوهُ

يَتَحَدَّثُونَ عَنْ الْجِلَافَةِ؛ فَيَكْتُبُونَهَا بِالْقَافِ - وَلَا
شَكَّ.. - وَلَكِنَّهُمْ يَلْفُظُونَهَا فِي عَامِّيَّةِ دِمَشَقَ
وَالْقَاهِرَةِ وَغَيْرِهِمَا بِالْهَمْزَةِ.

فَهَلْ وَرَدَ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى
الْحِلَافَةِ، بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ فِي مَعْنَاهَا حَتْمًا؟! وَإِنَّمَا
نَلْتَمِسُ وَجْهَ التَّشَابُهِ أَوْ الْاقْتِرَابَ مِنْ ظَنِّ التَّشَابُهِ
فِيهِمَا.. وَهُوَ ظَنٌّ غَيْرُ يَقِينٍ وَلَيْسَ اعْتِقَادًا، وَلَكِنَّهُ

وَالْحَلْفَاءُ: واحدٌ يُراد به الْجَمْعُ كَالْقَضْبَاءِ
وَالطَّرْفَاءِ، وقيل: واحدته: حَلْفَاءَةٌ.

وأضيف من (القاموس المحيط) «وَأَحْلَفْتَ
الْحَلْفَاءُ: أَدْرَكَتْ... وَالْحَلْفَاءُ: الْأُمَةُ الصَّخَّابَةُ».

ومن (أساس البلاغة): «وَوَقَعَ الْحَرِيقُ فِي
الْحَلْفَاءِ، وَكَأَنَّهُ أَخُو الْحَلْفَاءِ أَي: الْأَسَدِ». ومن
(تاج العروس...):

«... وقال أبو التَّجَمِّ:

إِنَّا لَنُعْمَلُ بِالصُّفُوفِ سَيُوفَنَا

عَمَلُ الْحَرِيقِ بِيَابَسِ الْحَلْفَاءِ

وقال الشاعر:

يَعْدُو بِجُمْلِ أُسُودٍ رَقَّةً وَالثَّرَى

خَرَجَتْ مِنَ الْبُرْدِيِّ وَالْحَلْفَاءِ

... وواو حَلْفَانِي، كغُرَابِي: يُنْبِئُهُ... وَقَلَّمَا

نَبَّيْتُ الْحَلْفَاءَ إِلَّا قَرِيبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ؛ وَهِيَ
سَلْبَةٌ غَلِيظَةُ الْمَسِّ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَقْبِضُ عَلَيْهَا مَخَافَةَ
أَنْ تَقْطَعَ يَدَهُ، وَقَدْ يَأْكُلُ مِنْهَا الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ أَكْلًا
قَلِيلًا، وَهِيَ أَحَبُّ شَجَرَةٍ إِلَى الْبَقَرِ. الْوَاحِدَةُ
مِنْهَا: حَلْفَةٌ... وَقِيلَ: حَلْفَةٌ.

حَمَشَ

مَنْ فِصَاحِ الْعَامَّةِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي أَلْسِنَةِ الْجِيلِ
الشَّامِيِّ مِنْ مِصْرَ بِطَرِيقِ انْتِشَارِ الْقِصَصِ
وَالْجَوَارِيَّاتِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ:

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ح م ش:

«وَحَمَشَ الشَّرُّ: اشْتَدَّ، وَأَحْمَشْتُهُ أَنَا. وَاحْتَمَشَ
الْقِرْنَانُ: اقْتَتَلَا، وَالسَّيْنُ لُغَةً. وَحَمَشَ الرَّجُلُ
حَمَشًا وَأَحْمَشَهُ فَاسْتَحْمَشَ: أَغْضَبَهُ فَعْظِبَ،
وَالْأَسْمُ الْحَمَشَةُ وَالْحُمَشَةُ».

الليث: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ قَدْ اسْتَحْمَشَ
غَضَبًا، وَأَشْدَّ شَمَرًا: إِنِّي إِذَا حَمَشَنِي تَحْمِيشِي.

سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ (فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى
الْمَاءِ الَّذِي حَلَيْتُهُمْ عَنْهُ بَذِي قَرَدٍ) هَكَذَا جَاءَ فِي
الرِّوَايَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً وَلَيْسَ
بِالْقِيَاسِ لِأَنَّ الْيَاءَ لَا تُبْدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا نَحْوُ: بَيْرٍ وَإِيلَافٍ؛ وَقَدْ شَدَّ:
قَرَيْتُ فِي قِرَاتٍ، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ، وَالْأَصْلُ الْهُمَزُ.

الحَلْفَاءُ

(أَنْتَ تَأْكُلُ الْحَلْفَاءَ) أَي: تَأْكُلُ مَا هُوَ كَثِيرٌ لَا
يَنْتَهِي مِنْ كَثْرَتِهِ فَتَنْتَهِيهِ أَوْ إِنَّكَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى
مَا لَا يُؤْكَلُ كَالْحَلْفَاءِ..

وَكُنْتُ أَفْتَشُ عَنِ الْقَصَبِ لِاتَّبَعِ صِنَاعَةَ السُّكَّرِ
عِنْدَ الْعَرَبِ فِي (اللِّسَانِ...) فَمَا وَجَدْتُ، وَلَكِنْ
وَجَدْتُهُ يَذْكُرُ أَنَّ الْقَصَبَ هُوَ الْحَلْفَاءُ.

«... قَالَ سَيَبَوِيهِ: الطَّرْفَاءُ، وَالْحَلْفَاءُ، وَالْقَضْبَاءُ،
وَنَحْوَهَا اسْمٌ وَاحِدٌ يَقَعُ عَلَى جَمِيعٍ؛ وَفِيهِ عِلَامَةُ
التَّأْنِيثِ، وَوَاحِدُهُ عَلَى بِنَائِهِ وَلَفْظُهُ، وَفِيهِ عِلَامَةُ
التَّأْنِيثِ الَّتِي فِيهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِلْجَمِيعِ حَلْفَاءُ
وَلِلْوَاحِدَةِ حَلْفَةٌ».

وَفِي: ح ل ف يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ ذَاتَهُ: «وَالْحَلْفُ
وَالْحَلْفَاءُ مِنْ نَبَاتِ الْأَغْلَاطِ [الْأَخْلَاطِ...] وَاحِدَتُهَا
حَلْفَةٌ وَحَلْفَةٌ وَحَلْفَاءُ وَحَلْفَاءَةٌ وَأَرْضُ حَلْفَةٍ وَمُحَلْفَةٌ:
كَثِيرَةُ الْحَلْفَاءِ... وَتُبَيَّتِ الْحَلْفَاءُ. اللَّيْثُ: الْحَلْفَاءُ
نَبَاتٌ حَمْلُهُ قَصَبُ الشُّبَابِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ [فِي
التَّهْذِيبِ]: الْحَلْفَاءُ نَبْتُ أَطْرَافِهِ مُحَدَّدَةٌ كَأَنَّهَا
أَطْرَافُ سَعَفِ النَّخْلِ وَالْخَوْصِ، يُنْبِتُ فِي مَعَايِضِ
الْمَاءِ وَالتَّرْوِيزِ،... وَفِي حَدِيثِ يَزِيدَ: (أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ
رَبِيعَةَ بَرَزَ لِعُمَيْدَةَ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي فِي
الْحَلْفَاءِ) أَرَادَ: أَنَا الْأَسَدُ لِأَنَّ مَأْوَى الْأَسَدِ الْأَجَامُ
وَمَنَابِتِ الْحَلْفَاءِ، وَهُوَ نَبْتُ مَعْرُوفٍ، وَقِيلَ: هُوَ
قَصَبٌ لَمْ يَذْرُكْ.

قال الأزهرى في حنتر: هذا الحرف في كتاب
الجمهرة لابن دريد مع غيره وما وجدت لأكثرها
صحة لأحد من الثقات، ويتبين للناظر أن يمحّص
عنها، وما وجدته منها ليثقة الحق بالرباعي وما لم
يجد منها ليثقة كان منها على ريبة وحذر.

قلت: إذا كانت الأمانة العلمية والرغبة في
استقصاء البحث واكتماله مما يدفعني لأن أذكر
رأي الأزهرى في هذا الحرف لابن دريد فذلك لا
ينبغي أن يكون ابن دريد أكثر من ألف عام قد ذكر
واستفصح عبارة الحنتر أو الحنتر الشائعة بيننا في
قرننا العشرين، مما يشككنا في جدوى شك ابن
منصور الأزهرى صاحب التهذيب في فحصه
لأساذ أساتذته ابن دريد صاحب (الجمهرة في
اللغة) فالحنتر بالثاء المثناة والحنتر بالثاء المثناة
ما زالت على ألسنتنا عريقة الفصاحة منذ نبف
والف عام، وإن لم ترد في أغلب معجمات
عصرنا فقد أهملت فلم أجدها في (المعجم)
للبوس مغلوف ولا في (المعجم المدرسي)
لمحمد خير أبي حرب في وزارة التربية السورية
ولا في المعجم الوسيط لمجمع مصر ولا في
معاجم فصاح العامية في لبنان ومصر؛ ولكن
أحمد رضا في (رد العامي...) يذكر حنطر
(بالطاء) فهو محنطر إذا امتلاً غضباً وهو في اللغة
المحنطر (بالميم) وقسروه بأنه المملوء غضباً!

وتذكرت أن المعلم بطرس البستاني صاحب
معجم (محيط المحيط) يعنى أحياناً ببعض فصاح
العامية اللبنانية فإذا هو يدرج حنتر بالثاء المثناة ثم
حنتر بالثاء المثناة ويسجل فيهما كل ما وجدته في
(القاموس المحيط) ولكن دون أن يشير بطرس إلى
استعمالها في العامية اللبنانية مما يجعلني أظن أنها
ليست إلا في فصاح العامية الدمشقية.

واحتمش واستحش إذا التهب غضباً. وفي
حديث ابن عباس: رأيت علياً يوم صقن وهو
يحمش أصحابه أي يحرضهم على القتال
ويغضبهم. وأحمشت النار: ألهمتُها ومنه حديث
أبي دجانة: رأيت إنساناً يحمش الناس، أي
يسوقهم بغضب.

وأحمشت الرجل: أغضبته، وكذلك التحميش،
والاسم الحمشة مثل الحشمة مقلوب منه.

واحتمش الديكان: اقتتلا. والحميش: الشحم
المذاب.

وأحمش الشحم وحمشه: أذابه بالنار حتى كاد
يحرقه.

حنتر حنتر

(حردت وحنترت الفتاة ونضايقت من سماع
كلماتنا وأظهرت الرغبة في العصيان والامتناع عن
الأخذ بنصيحتنا لها ونحن أبواها اللذان نعرف
مصلحتها أكثر مما نعرف هي صالح نفسها...).

ولكن ما لنا من حنترتها وضيقها بكلامنا سوى أن
نقول لها (يا بنتي عيب عليك أن تحنيري أمام
والديك وتضربي الأرض بقدميك ضيقاً
بآرائهما...).

يقول ابن منظور في: (لسان العرب) في حنتر
كما في القاموس المحيط للفيروزبادي:
«الحنتر: الضيق. والحنتر القصير. والحنتر:
الصغير».

ابن دريد: الحنتر الضيق والله أعلم.

ثم يقول ابن منظور أيضاً في (اللسان): «حنتر:
فتلاحظ تقارب الإبدال حتى تكاد تكون الثاء
الفصيحة هي نفسها الثاء العامية الفصيحة أيضاً:

رجل حنتر وحنترتي: محمق. والحنتر: الضيق؛

حَتَفَ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشَقَ كَمَا يُقَالُ فِي لَبْنَانَ وَمِصْرَ :

«إِنَّهُ يُحْتَفُّ حَتَفَةً فَلَا يُزَوَّدُ أَيُّ زِيَادَةٍ، وَإِنَّمَا يَدَقُّ وَيَحَاسِبُ وَيَسِيرُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَذْرُعِ». يَفْصِدُونَ بِالْحَتَفَةِ كَمَا يَقُولُ بَطْرُسُ الْبِسْطَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيط): «الْحَتَفَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: شِدَّةُ الْجُرْصِ عَلَى الشَّيْءِ الطَّفِيفِ مِنَ الْبُخْلِ، أَوِ التَّعَتُّ الشَّدِيدُ فِي الْأُمُورِ». . . وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «دَقَّقَ كَثِيرًا أَوْ تَعَتَّتْ فِي الْإِخْتِيَارِ كَمَا يَقُولُونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَلَا يُوجَدُ هَذَا الْفِعْلُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَلَعَلَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْحَتَفِ بِمَعْنَى الْجَرَادِ الْمُتَنَفِّ لِلطَّبِخِ» ثُمَّ يُحْتَفِي الْحَاشِيَةُ شَارْحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا «وَيَقُولُ الْعَامَّةُ: حَتَفَ أَيَّ قَتَرَ وَأَقْلَّ، وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ (تُنْفَةُ)» وَكَذَلِكَ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) «مِنَ التَّنْفِ وَالتَّنُوفَةِ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبَا سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّهَا أَرَامِيَّةُ الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْبَخِيلِ . . .

قُلْتُ: وَلَكِنْ لِهَذَا الْفِعْلِ حَتَفَ مَعْنَى آخَرٍ فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: حَتَفَ فَلَانَ نَفْسَهُ: تَأَلَّقَ فِي مَظْهَرِهِ، وَاعْتَنَى بِمَلْبَسِهِ، وَنَضَارَةِ وَجْهِهِ، وَهُوَ حَتُوفٌ، وَهِيَ حَتُوفَةٌ وَمُحْتَفَفَةٌ. وَفِي الْقَامُوسِ: تَحَتَفَفَ: نَظَّفَ وَجْهَهُ وَزَيَّنَ مَلَابِسَهُ، وَالْحَتُوفُ: مَنْ يَتَنَفَّ لِحَيْتِهِ فِي هَيْجَانِ الْوَرَارِ بِهِ، وَالْحَتَفُ: الْجَرَادُ الْمُتَنَفِّ لِلطَّبِخِ». قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَلَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَا فِي غَيْرِهِمَا الْمَعْنَى الْأُولَى: تَحَتَفَفَ:

نَظَّفَ وَجْهَهُ وَزَيَّنَ مَلَابِسَهُ. . . وَجَدْتُ الْبَاقِي وَوَجَدْتُهُمْ يَسْمُونُ أَعْلَامًا بِاسْمِ «حَتَفَ». وَالْحَتَفَانِ: حَتَفٌ وَأَخُوهُ سَيْفٌ أَوِ الْحَرِثُ ابْنَا أَوْسٍ بْنِ حِمَيْرٍ».

يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمَنَّدَلُ

إِذَا سَأَلْتَ الْعَامِيَّ: لِمَاذَا تَقُولُ عَنِ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَى الْعِنَايَةِ بِنَفْسِهِ كَثِيرًا قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَمَلَ الْمَطْلُوبَ اسْتِعْجَالُهُ: يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمَنَّدَلُ؟ مَا مَعْنَاهَا؟ فَلَعَلَّهُ يُجِيبُكَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ سَمِعْتُهَا هَكَذَا . . .

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «تَمَدَّلَ وَتَمَنَّدَلُ: تَمَسَّحَ بِالْمُنْدِيلِ.

وَالْمُنْدَلُ: الْعُودُ أَوْ أَجْرَدُهُ، كَالْمُنْدَلِيِّ، أَوْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى بَلَدَةٍ مُنْدَلُ بِالْهَيْدِ».

وَفِي (الْوَسِيطِ): الْمُنْدَلُ: الْعُودُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . . .

وَقَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ٥٤٣ من ط ٢:

«الْمُنْدَلُ عِنْدَ الْعَامَةِ الْمُشْعُودِ لَاسْتِخْرَاجِ الْخَفَايَا بِمَاءٍ يَضَعُهُ فِي إِنَاءٍ فَيَتَمَثَّلُ الْخَفِيُّ فِي الْمَاءِ بِالرُّقَى وَالْعَزَائِمِ.

وَالْمُنْدَلُ اسْمُ آلَةٍ مِنْ نَدَلٍ إِذَا اخْتَلَسَ لِأَنَّ الْمُشْعُودَ بِشُعُودَتِهِ الْبَاطِلَةَ يَخْتَلِسُ أَمْوَالَ النَّاسِ». ١ هـ.

قُلْتُ: [وَفِي جَلْسَةٍ ضَرَبَ الْمُنْدَلُ عِنْدَ الْمُشْعُودِينَ يُحْرِقُونَ أَعْوَادَ الْمُنْدَلِ عَلَى الْمَجَامِيرِ وَيَمَسِّحُونَ عَرَقَهُمُ الْكَثِيرَ بِهِ فَيَتَمَنَّدَلُونَ، أَوْ يَتَمَدَّلُونَ، بِالْمُنْدِيلِ . . . !

أَمْ إِنَّهُ يَتَمَنَّدَلُ مِنْ: النَّدَلِ، الْعَامِيَّةِ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ النَّدَلِ أَيْ الْخَسِيسِ؟

(الكُتُب المدرسيّة) - وهي أوسع الكُتُب انتشارًا عندنا إذ تُطبع بملايين النسخ - وإذ فيها يُفصّح الصُّبُور، وليس (الحَفَيَّة) المُتَّهَمَة بأنّها عاميّة، على الرّغم من أنّ في (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة ط٢: «الحَفَيَّة: الصُّبُور. نِسْبَةً إلى الحَفَيّ». ولم ينعتهَا بأنّها مُولَّدة كما نعتها الرُّبَيْدِيّ في (تاج العروس...) ثمّ السُّتَانِيّ في (مُحِيط المُحِيط) ثمّ أخيرًا (المُعْجَم المَدْرُسِيّ) لمُحَمَّد خير أبي حرب ووزارة التّربية السُّورِيّة بدمشق سنة ١٩٨٥ والذي خَصَّصها الحَفَيَّة: «صُّبُور الماء مُولَّد». إذ لا يكفي ترجمتها بالصُّبُور وهو في أصل اللغة؛ كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة) مُؤْضَعٌ لِلنَّحْلَةِ وَضْعًا غَيْر مُنْقَاسٍ: «وَأَمَّا الَّذِي وُضِعَ وَضْعًا، وَهُوَ غَيْر مُنْقَاسٍ عِنْدِي، فَالصُّبُور: النَّحْلَةُ تَبْقَى مُنْفَرِدَةً وَيَدِقُّ أَسْفَلُهَا. وَالصُّبُور: مَثْقُبُ الْحَوْض. وَالصُّبُور: الرَّجُلُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا أُخ. وَالصُّبُور: الْقَصَبَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْإِدَاوَةِ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ رِصَاصٍ يُشْرَبُ بِهَا». وفي (اللِّسَان...) والقاموس... والتَّاج...): «الصُّبُورَة والصُّبُور جَمِيعًا: النَّحْلَةُ الَّتِي... قُلَّ حَمْلُهَا وَقَدْ صَبَّرَتْ. وَالصُّبُور: سَعَفَات يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِ النَّحْلَةِ. وَالصُّبُور أَيْضًا: النَّحْلَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ النَّحْلَةِ الْآخَرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغْرَسَ فَيَقْطَعُونَهَا حَتَّى لَا تُضَوِّبَهَا بِأَخِذٍ غِذَائِهَا... وَالنَّحْلَةُ الْمُنفَرِدَةُ مِنْ جَمَاعَةِ النَّحْلِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: الصُّبُور بغير هاءٍ أَصْلُ النَّحْلَةِ الَّذِي تَشَعَّبَتْ مِنْهُ الْعُرُوق... وَرَجُلٌ صُّبُور: فَرْدٌ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا عَقِبَ وَلَا نَاصِر... مِنْ قَرِيبٍ وَلَا غَرِيب... فَهُوَ وَحِيدٌ...

وَالْحَنْدَلَةُ أَيْكُونُ فِيهَا إِبْدَالٌ مِنَ الْحَنْكَلَةِ فِي الْمَشْيِ بِمَعْنَى التَّبَاطُؤِ وَالتَّثَاقُلِ كَمَا وَرَدَ فِي (الْوَسِيط)، وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيط): الْحَنْكَلُ: اللَّثِيمُ، وَالْقَصِيرُ، وَالْجَافِي الْغَلِيظُ، وَالْحَنْكَلَةُ: الدَّيْمِيَّةُ السُّودَاءُ وَالْجَافِيَّةُ، وَحَنْكَلُ فِي الْمَشْيِ: تَثَاقُلٌ وَتَبَاطُؤٌ.

وفي (المُحِيط) أَيْضًا: «الْحَنْدَلُ: الْقَصِيرُ» قَالَ هِشَامُ: [وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهَا ارْتِبَاطًا بِالْفِعْلِ (يَتَحَنْدَلُ) الْعَامِّي إِلَّا أَنْ تَكُونَ (الْحَنْدَلَةُ) بِمَعْنَى التَّقَاصُر... وَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى التَّبَاطُؤِ أَوْ التَّهَانِ أَوْ التَّرَاحِي عَنْ الْعَمَلِ وَالتَّقْصِيرِ عَنْ آدَائِهِ!...].

وَلِلصَّدِيقِ الْمَرْحُومِ سَيْمُونِ إِبْرَاهِيمِ الْحَمِصِيِّ الْمُهْتَمُّ^(١) بِأَلَمَاف:

«وَرُبَّمَا كَانَتْ: يَتَحَنْدَرُ، لِقُرْبِ مَخْرَجِ الرَّاءِ مِنَ اللَّامِ وَهَذَا الْجِنَاسُ التَّقِصُّ كَثِيرُ الْوُرُودِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ.

وَالْحَنْدَرُ: الْحَدَقَةُ؛ وَالْحَنَادِرُ حَدِيدُ النَّظَرِ عَنِ اللِّسَانِ. وَأَرَى أَنَّ الَّذِي «يَتَحَنْدَرُ» إِنَّمَا يَنْظُرُ بِجِدَّةٍ. وَفِي ذَلِكَ زُهْوٌ وَكِبَرِيَاءٌ.

يَتَمَنَّدُلُ يَتَطَيَّبُ بِالْمَنَدَلِ، وَالْمَنَدَلُ عُودٌ مِنَ الْهِنْدِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ عَنِ اللِّسَانِ».

وعلى هذا، فالذي يَتَحَنْدَرُ وَيَتَمَنَّدُلُ: إِنْسَانٌ مَزْهُوٌّ بِنَفْسِهِ، يَظْهَرُ ذَلِكَ زُهْوٌ يَنْظُرُهُ الْحَدِيدُ وَيَتَعَطَّرُهُ الْمُتَرَفُّ. وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ مَعْنَى الْمَثَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؟

الحَفَيَّة

لَا أَسْمَعُ وَلَا أَقْرَأُ فِي كِتَابَاتِ أَصْحَابِ حِرَافِ الْبِنَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَفِيمَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِهِمْ مِنْ أَوْرَاقِ الْحُكُومَةِ فِي التَّمْوِينِ وَالتَّجَارَةِ وَالْإِعْمَارِ وَمَا إِلَى هَذَا كُلِّهِ... إِلَّا عَنْ (الْحَفَيَّاتِ) الَّتِي يُكْرَهُ ذِكْرُهَا فِي

(١) أَلْفَ سَيْمُونِ الْحَمِصِيِّ كِتَابٌ فِي الْأَمْثَالِ السَّامِيَةِ أَصْدَرَتْهُ دَارُ طَلَّاسِ بَدَشَهْ سَنَةِ ١٩٨٥ بِعُتْرُوكِ (أَلْفَ رَحْمَةً مِنَ الْأَمْثَالِ الشَّامِيَةِ)

وماذا غَيْرَ أُنْكَ ذُو سِبَالٍ
تَمَسَّحُهَا، وَذُو حَسْبٍ حَنِيفٍ
وَتَحَنَّفَ فَلَانٌ إِذَا أَسْلَمَ، قَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ:
وَأَذْرَكُنْ أَعْجَارًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا

أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنِّفُ
وَالْحَنِيفِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْفِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى
الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ... وَالْقِيَاسُ: الْأَحْنَفِيُّ...

وَأَبُو حَنِيفَةَ كُنْيَةُ عَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْفُقَهَاءِ أَشْهَرِهِمْ
النَّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ...
وَالْحَنِيفِيَّةُ: الْمُنْسُوبُونَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، وَيُقَالُ
لَهُمْ أَيْضًا: الْأَحْنَفُ...

قُلْتُ سَائِلًا: أَكَانَتْ سُمِّيَتْ (الْحَنِيفِيَّةُ) لِأَنَّهَا تَمِيلُ
بِمَجَرَى الْمَاءِ مَيْلًا مُفِيدًا لِمُسْتَعْمِلِهِ؟ أَمْ لِاسْتِعْمَالِ
الْأَحْنَفِ أَصْحَابِ مَذْهَبِ الْحَنِيفِيَّةِ لَهَا فِي وَضُوئِهِمْ؟
فَقِي (تَاجُ الْعُرُوسِ) أَشَارَ الزَّيْدِيُّ إِلَى أَنَّ «تَسْمِيَةَ
الْوِضْأَةِ بِالْحَنِيفِيَّةِ مُؤَلَّدَةٌ».

فَالصُّبُّورُ أَقْدَمُ وَضْعًا وَلَكِنَّهُ «غَيْرُ مَقَاسٍ» كَمَا ذَكَرَ
ابْنُ فَارَسٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ
تُهْمِلُ الْمَادَّةَ الرَّبَاعِيَّةَ: ص ن ب ر كَمْثَل (أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ) وَ(مَخْتَارُ الصَّحَاحِ) وَ(الْوِضْبَاحُ الثَّمِيرُ)،
وَلَمْ أَجِدْ مُعْجَمًا يَهْمِلُ مَادَّةَ الْجَذْرِ: ح ن ف.

حَاحِيَتْ

يَقُولُونَ عِنْدَنَا (حَاحِيَتْ وَمَا زِلْتُ أَحَاحِي عَلَيْهِ مِنْ
حِرْصِي عَلَيْهِ وَاعْتِنَائِي بِهِ وَحِمَايَتِهِ).

(١): (المجمل في اللغة) معجم آخر لسان فارسي مؤلف
للمعجمين (٢): ذاته في رواية (اللسان) وفي (الناج) قالت
خاصته: ... كان في صنياعكم كسيلة
والأحنف بن قيس تابعي ولد في عهد
ولم يذكره، أفتيح الزورنات سنة ١٧٠٧م بالكرهه

ووصف الكُفَّارُ الرَّسُولَ - ﷺ - بِأَنَّهُ صُّبُّورٌ..
وَالصُّبُّورُ قِمُّ الْقَنَاةِ.. وَقِيلَ صُّبُّورُ الْحَوْضِ هُوَ
ثَقْبُهُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ إِذَا غَمِيلٌ.. وَالصُّبُّورُ:
الذَّاهِيَةُ. وَاللَّيْمُ...

قُلْتُ: فَلِهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُتَنَوِّعَةُ أَجِدُ تَخْصِيصَهُ
بِصُّبُّورِ الْمَاءِ أَدَقَّ. فَمَاذَا فِي تَطَوُّرِ مَادَّةِ ح ن ف
وَأَصْلُهَا التَّالِدُ؟

فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «ح ن ف: أَصْلُ مُسْتَقِيمٍ هُوَ
الْمَيْلُ: يُقَالُ لِلَّذِي يَمْشِي عَلَى ظُهُورِ قَدَمَيْهِ:
أَحْنَفٌ، وَقَالَ قَوْمٌ - وَأَرَاهُ الْأَصَحَّ - إِنَّ الْحَنْفَ
اعْوِجَاجٌ فِي الرَّجُلِ إِلَى دَاخِلِ... وَالْحَنِيفُ:
الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
«وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا» [السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ
الآيَةُ ٦٧] وَتَكَرَّرَ الْوَصْفُ بِالْحَنِيفِ وَالْحَنْفَاءِ فِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ.

وَالْأَصْلُ هَذَا، ثُمَّ يَتَّبِعُ تَفْسِيرُهُ يُقَالُ: الْحَنِيفُ:
الطَّرِيقُ النَّاسِكُ، وَيُقَالُ: هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةَ،
وَيُقَالُ هُوَ يَتَحَنَّفُ، أَيِ يَتَحَرَّى أَقْوَمَ الطَّرِيقِ:
[وَفِي (الْمُجْمَلِ...): (١): أَقْوَمَ الطَّرِيقِ].

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ...
وَالْأَسَاسِ...):

«... وَحَنَفَ يَحْنِفُ حَنْفًا وَتَحَنَّفَ: مَالَ، قَالَتْ
دَائِيَّةُ (٢) الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ:

وَاللَّهُ لَوْلَا حَنَفٌ بِرِجْلَيْهِ

مَا كَانَ فِي فِتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

وَأَمَّا قِيلُ لِلْمَائِلِ الرَّجُلِ أَحْنَفٌ تَفَاوُلًا
بِالِاسْتِقَامَةِ... وَحَنِيفَةُ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ... وَهُمْ
قَوْمٌ مُسْلِمَةٌ الْكَذَّابِ... وَحَسَبَ حَنِيفٍ أَيِ:
حَدِيثِ إِسْلَامِيٍّ لَا قَدِيمَ لَهُ؛ قَالَ ابْنُ حَبْنَاءَ
التَّمِيمِيُّ [وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: قَالَ الْبُعَيْثُ]:

وفي (القاموس...) .

«حَاحِيْتُ حِيحَاءَ: مُثَّلٌ بِهِ فِي كُتُبِ التَّصْرِيفِ وَلَمْ يُفَسَّرَ» .

وقال الأَخْفَشُ: لَا تَنْظِيرَ لَهُ سِوَى: عَاعِيْتُ وَهَاهِيْتُ. وفي حاشية شارح على هامش الصَّفحة في: ح ي ح من (القاموس): «قوله لم يُفَسَّرَ؛ قال ابن جني في: (سر الصناعة)، في مَبَحَثِ اشتقاق العَرَبِ أفعالاً من الأصوات ما نُصِّه: وهذا من قولهم في رَجَرِ الإبل: حَاحِيْتُ وَعَاعِيْتُ وَهَاهِيْتُ؛ إِذَا صَحَّتْ فَقُلْتُ: حَاوَعَا وَهَا. وَبِهِ تَعَلَّمَ أَنَّهَا أَفْعَالٌ بُنِيَتْ مِنْ حِكَايَةِ أَصْوَاتٍ. وَأَمثالُه مشهورة في مُصَنَّفَاتِ النَّحْوِ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لَمْ تُفَسَّرَ؟ فتأمل». وَيُضَيِّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...): «وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ» .

حَوْشٌ وَحَاشٌ يَحَوْشُ أَوْ يَحِيشُ وَالتَّحْوِيشُ

الحَوْشُ: (فِي بَرِّ الشَّامِ) الدَّارُ أَوْ فِنَاؤُهَا. وَالْفِعْلُ حَاشَ وَأَنَحَاشَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ: وَفِي (الْوَسِيطِ) مُعْجَمِ الْمَجْمَعِ فِي الْقَاهِرَةِ ط ١ سَنَةِ ١٩٦٠م «حَاشَ الدَّوَابُّ يَحَوْشُهَا حَوْشًا جَمَعَهَا وَسَاقَهَا. وَحَوْشَ الْمَالِ وَنَحَوْهُ: جَمَعَهُ وَادَّخَرَهُ» .

الحَوْشُ: حَوْشُ الدَّارِ: فِنَاؤُهَا. وَالْحَوْشُ شِبْهُ حَظِيرَةٍ تُحْفَظُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ وَالِدَّوَابُّ. الْحَوْشُ: الْإِبِلُ الْمُتَوَحِّشَةُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ حَوْشُ الْفَوَادِ: حَدِيدُهُ وَذَكِيَّتُهُ. وَقَبِلَ بِفَصَاحَتِهَا مُحَمَّدٌ خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ فِي ص ١٩-٢٠ مِنْ (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ - الْكِتَابِ التَّاسِعِ) أَوْكْتُوبَرِ سَنَةِ ١٩٨٥م وَعَنْوَانُهُ: (أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السُّمُّحَةِ) .

وفي قديم المُعْجَمَاتِ مَا يُقْضَى إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي، فِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٣٩٥هـ (مُعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «... وَأَصْلُ

الْكَلِمَةُ إِنْ صَحَّتْ فَمِنْ التَّجْمَعِ وَالْجَمْعِ، يُقَالُ: حُشْتُ الصَّيْدَ وَأَحَشْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ حَوَالِيهِ وَجَمَعْتَهُ لِيَتَصَرَّفَهُ إِلَى الْحِبَالَةِ. وَاحْتَوَشَ الْقَوْمُ فَلَانًا: جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ. وَيُقَالُ: تَحَوَّشَ عَنِّي الْقَوْمُ: تَنَحَّوْا. وَمَا يَنْحَاشُ فَلَانٌ مِنْ شَيْءٍ، إِذَا لَمْ يَتَجَمَّعْ لَهُ؛ لِقَلَّةِ أَكْثَرَاتِهِ بِهِ. قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ]:

وبيضاء لا تَحَاشُ مِنَّا وَأَمَّهَا

إِذَا مَا رَأْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا

ويُقَالُ إِنَّ الْحَوَاشَةَ الْأَمْرُ يُكُونُ فِيهِ الْإِثْمُ؛ وَهُوَ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَجَمَّعُ مِنْهُ وَيَنْحَاشُ. وَأَنْشُدَ:

أَرَدْتُ حَوَاشَةً وَجَهَلْتُ حَقًّا

وَأَثَرْتُ الْغَوَايَةَ غَيْرَ رَاضٍ

ويُقَالُ: الْحَوَاشَةُ الْاسْتِخْيَاءُ؛ وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ، لِأَنَّ الْمُسْتَحْيِيَ يَتَجَمَّعُ مِنَ الشَّيْءِ.

وَالْحَوْشُ: أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَوَانِبِ الطَّعَامِ حَتَّى [يَنْكِهِ] أَوْ [يَنْهَكِهِ].

وَالْحَاشُ: جَمَاعَةُ التَّخْلِ: وَلَا وَاحِدَ لَهُ وَتَجَدُّ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ كَالْأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ... وَبَعْدَ أَنْ يَشْرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١هـ فِي مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لِسَانِ الْعَرَبِ) الْمَادَّةَ السَّابِقَةَ، يُضَيِّفُ نَقْلًا: «... وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ دَخَلَ حَائِشٌ نَخْلٌ فَقَضَى فِيهِ حَاجَتَهُ؛ وَهِيَ التَّخْلُ الْمُتَلَفَّتُ الْمُجْتَمِعُ كَأَنَّهُ لَا تَلَفَافَهُ يَحَوْشُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي ذَلِكَ نَاقِلٌ مِنْ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٦هـ فِي كِتَابِهِ: (الْتَّهْيَاةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ)، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي التَّرْكِيبِ: ح ي ش كَمَا وَرَدَ فِي التَّرْكِيبِ ح و ش قَوْلُ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ أَيْضًا: وَمِنْهُ حَدِيثُ سُمْرَةَ: «وَإِذَا عِنْدَهُ

حَايِصٌ مِنْ حَيْصٍ بَيْصٍ

في الشَّام: حَاصٌ وَلَاصٌ .. وَحَيْصٌ بَيْصٌ .
وفي الجزائر: حَوَسٌ ..

حين قرأت في سلسلة مقالات الشاعر شفيق جبري (بقايا الفصحاح) عن قولهم حَاصٌ وَلَاصٌ في (مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق) ص ٧٣٥ أي في الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين في سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

.. لم أَكُنْ أَبْغِي إِلَّا الْحَيْصَ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ معروفٌ من فصيح العوامِ فلا يَحْتَاجُ إِلَى تعريفِ كَيْفِ الْفِعْلِ: حَاصٌ عَنْهُ يَحْيِصُ حَيْصًا وَحَيْصَانًا، وَفَطَوْمٌ حَيْصٌ يَبْصُ صَاحِبُهُ فَنَدَقِ (صَحَّ التَّوْمُ) فِي مُسَلْسَلِ غَوَارٍ، لِلْفَتَاتَيْنِ دُرَيْدٍ لِحَامٍ وَنَهَادٍ قَلْعِي، وَهِيَ شَخْصِيَّةٌ أَجَادَتِ تَمَثِيلَهَا الْفَتَانَةُ نَجَاحُ حَفِيفُ فِي السَّبْعِيَّاتِ عَلَى شَاشَاتِ الرَّائِي (التَّلْفَازِ) كَمَا هُوَ معروفٌ مشهورٌ وَ(حَيْصٌ بَيْصٌ) تَقَالُ فِي عَامِيَّةِ مِصْرٍ أَيْضًا وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا: د. عبد المنعم سيّد عبد العال ..

وَلَكِنِّي سَمِعْتُ مَنْ يُجَادِلُ فِي فَصَاحَةِ: حَاصٌ يَحْيِصُ لِأَنَّ الْعَامَّةَ تَقُولُهَا فِي الْمِضَارِعِ بِالْوَاوِ وَيَحْوِصُ، فَقُلْتُ: هَذِهِ يَحْوِسُ مُبْدَلَةٌ: التَّصَاقُبِ مِنَ السَّيْنِ صَادًّا وَقَدْ تَقَالُ: يَحْوِسُ كَمَا فِي عَامِيَّةِ الْجَزَائِرِ وَكَمَا فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا.

أَمَّا الْحَيْصُ الْيَبَّصُ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْفَصِيحِ كَمَا يُعْرَفُ ..

ثُمَّ قَرَأْتُ لَدَى أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): ص ٢٤٩.

«حَايِصٌ: قَلِقٌ، أَوْ وَاقِعٌ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ، أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ لَا مَحْيِصَ لَهُ عَنْهُ فِي الْآرَامِيَّةِ: حَاصٌ بِمَعْنَى ضَجَرَ وَقَلِقَ. وَلِذَا فَرُبَّمَا كَانَ مِنْ جَذَرٍ

سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ».

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي (مِخْتَارِ الصَّحَاحِ) مُخْتَصَرُ الرَّازِي لِمَعْجَمِ الْجَوْهَرِيِّ: (تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ): «حَاصٌ عَنْهُ: عَدَلٌ وَبَابُهُ بَاعٌ [أَي: يَحْيِصُ حَيْصًا].

وَحْيُوصًا وَمَحْيِصًا وَمَحَاصًا وَحَيْصَانًا. وَوَقَعَ فِي حَيْصٍ يَبْصُ. وَيُقَالُ: مَا عَنْهُ مَحْيِصٌ؛ أَيْ: مَحِيدٌ وَمَهْرَبٌ. وَالْإِنْجِيَاصُ مِثْلُهُ».

أَمَّا «الْحَوَصُ [بِالْوَاوِ]: فَهُوَ ضَيْقٌ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وَبَابُهُ طَرَبٌ [حَوِصٌ يَحْوِصُ حَوَصًا].

وَقِيلَ: هُوَ الضَّيْقُ فِي إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ».

فَعُدْتُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِاخْتِرَافِ مِنْهُ النُّقُولِ الْمُنَاسِبَةِ: «الْحَيْصُ: الْحَيْدُ عَنِ الشَّيْءِ». حَاصٌ عَنْهُ يَحْيِصُ حَيْصًا رَجَعَ. وَيُقَالُ: مَا عَنْهُ مَحْيِصٌ أَيْ مَحِيدٌ وَمَهْرَبٌ، وَكَذَلِكَ الْمَحَاصُ، وَالْإِنْجِيَاصُ مِثْلُهُ .. وَحَاصٌ عَنِ الشَّرِّ: حَادٌّ عَنْهُ فَسَلِمَ مِنْهُ، وَهُوَ يُحَايِصُنِي .. وَمِنْهُ الْمُحَايِصَةُ، مِفَاعِلَةٌ، مِنَ الْحَيْصِ الْعُدُولِ وَالْمَهْرَبِ مِنْ الشَّيْءِ .. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ الْمُسْلِمُونَ حَيْصَةً، قَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ).

وَالْحَيَاصَةُ سَيْرٌ فِي الْجِزَامِ .. وَفِي كِتَابِ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ فِي بَابِ الصَّادِ وَالضَّادِ: حَاصٌ وَحَاصٌ وَجَاصٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ قَالَ: وَكَذَلِكَ نَاصٌ وَنَاصٌ.

وَوَقَعَ الْقَوْمُ فِي حَيْصٍ يَبْصُ وَحَيْصٍ بَيْصٍ وَحَيْصٍ يَبْصُ وَحَاصٍ بِاصٍ؛ أَيْ: فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ بَطْلُ الضَّبِّ يَبْعَجُ فَيَخْرُجُ مَكْنُهُ وَمَا كَانَ فِيهِ ثُمَّ يُحَاصُّ، وَقِيلَ: أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ مِنْ أَمْرٍ لَا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُ .. وَالْحَيْصُ: الرَّوَاغُ وَالتَّخَلُّفُ ..

... وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ) أَيْ رَوْغَةٌ مِنْهَا عَدَلْتُ

يخاطِبُ أخاه طَرْفَةً [قُلْتُ: أو ابنُ أُخْتِهِ].

سِرٌّ قَدْ أَنَى لَكَ أَيُّهَا الْمُتَحَوِّسُ
فَالدَّارُ قَدْ كَادَتْ لِعَهْدِكَ تَدْرُسُ

وقد حَوَّسَ حَوَّسًا، والأَحْوَسُ أيضًا: الذي لا
يَبْرَحُ مَكَانَهُ أو يَنَالُ حَاجَتَهُ.

ويُقال للرجل إذا ما تَحَوَّسَ وَأَبْطَأَ: ما زال
يَتَحَوَّسُ... وقَبْلَهُ في مادَّة الجذر ذاته: «وَرَجُلٌ
حَوَّاسٌ غَوَّاسٌ: طَلَّابٌ بالليل... وكلُّ مَوْضِعٍ
خَالِطَتُهُ وَوَطِئَتُهُ، فَقَدْ حُسَّتْهُ وَحُبِسَّتْهُ». وفي
الحديث: «أَنَّهُ رَأَى فَلَانًا وَهُوَ يَخاطِبُ امْرَأَةً
تَحَوَّسُ الرِّجَالَ؛ أَي: تُخَالِطُهُمْ. والحديثُ
الآخرُ: «قال لِحَفْصَةَ: أَلَمْ أَرْ جَارِيَةَ أَخِيكَ
تَحَوَّسُ النَّاسَ؟»...

حاوِطَ

الرَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس)

«... ومن المَجَازِ: حاوِطَ فلانٌ فلانًا إذا دَاوَرَهُ
في أَمْرِ يُرِيدُهُ مِنْهُ وَهُوَ يَأْبَاهُ، كَأَن كَلًّا مِنْهُمَا يَحِوِطُ
صَاحِبُهُ. قال ابنُ مُقْبِلٍ:

وَحاوِطَنِي حَتَّى تَنِيْتُ عِناثَهُ
عَلَى مُدْبِرِ العِلْبَاءِ رِيانُ كاهِلُهُ

وفي (أساس البلاغة): حاوِطُهُ فَإِنَّهُ يَلِينُ لَكَ أَي: دَاوَرَهُ
كَأَنَّكَ تَحِوِطُهُ وَهُوَ يَحِوِطُكَ... وَكَرُمَ
مُحَوِّطٌ كَمَعْظَمٍ بُنِيَ حَوْلَهُ حَائِطٌ كَمَا فِي
الصَّحاح. قال: وَمِنْهُ قَوْلُهُم أَنَا أَحَوِّطُ حَوْلَ ذَلِكَ
الْأَمْرِ أَي أَدَوِّرُهُ، وَهُوَ مَجَازٌ.. وقال أبو عمرو
حَوِّطُوا غُلَامَكُمْ أَي أَلْبِسُوهُ الحِوِطَ قُلْتُ: وَمِنْهُ
التَّحْوِيطَةُ اسْمٌ لِمَا يُعْلَقُ عَلَى الصَّبِيِّ لِذَفْعِ الْعَيْنِ:
يَمَانِيَةٌ... ١. هـ. الرِّيْدِيُّ.

قُلْتُ: هَذِهِ الْمُحاوِطَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي عَامِيَّةِ
الشَّامِ، وَالتَّحْوِيطَةُ لِذَفْعِ الْعَيْنِ عَنِ الطِّفْلِ أَيْضًا..

إِلَيْنَا.. وَحَكَى أَبُو عَمْرٍو: إِنَّكَ لَتَحَسِبَ عَلَيَّ الْأَرْضَ
حَيِّصًا بَيِّصًا؛ وَيُقَالُ: حَيِّصٌ بَيِّصٌ؛ قال الشاعر:

صارت عليه الأرضُ حَيِّصٌ بَيِّصٌ

حَتَّى يَلْفَ عَيْصَهُ بَعِيسِي

قال: وفيها لُغَاتٌ عِدَّةٌ لَا تَتَفَرَّدُ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ
عَنِ الْأُخْرَى، وَحَيِّصٌ مِنْ حَاصٍ إِذَا حَادَ، وَيُيَصُّ
مِنْ بَاصٍ إِذَا تَقَدَّمَ...».

فإن قلت: حاصٌ يَحِصُ الفَصِيحُ يائِي، والعَامِي
واوِي، يَحِوُصُ، والواوِي مِنْهُ فِي الفَصِيحِ بَعِيدُ
الْمَعْنَى عَنِ الاسْتِعْمَالِ الْعَامِيِّ فَانْظُرْ فِي
(اللسان...): «حَاصُ الثَّوْبِ يَحِوُصُهُ حَوَّصًا
وَحِياصَةً خاطُهُ... وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعَيْنِ الضَّيْقَةِ،
حِوَصًا، كَأَنَّمَا خِيطٌ بِجَانِبِ مِنْهَا.. وَالْحَوَّصُ
ضَيْقٌ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ حَتَّى كَأَنَّهَا خِيطٌ.. وقال
ابن بَرِّي: الْحَوَّصُ: الْحِياصَةُ الْمُتَبَاعِذَةُ.. قال أبو
زَيْدٍ: لَأَطْعَنَنَّ فِي حَوِّصِكَ أَي لَا يُكِيدَنَّكَ وَلَا جُفْهَدَنَّ
فِي هَلَاكِكَ. وقال اللَّحْزُ: مِنْ أَمْثالِ الْعَرَبِ:
(طَعَنَ فلانٌ فِي حَوِّصِ لَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ) إِذَا
مَارَسَ مَا لَا يُحْسِنُهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا يَنْعِنِيهِ.

وقال ابنُ بَرِّي: ما طَعَنْتُ فِي حَوِّصِهِ أَي ما
أَصَبْتُ فِي قُصْدِكَ... وَيُقَالُ: هُوَ يَحِاوِصُ
فلانًا؛ أَي: يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَيُخْفِي
ذَلِكَ...». وَهَذِهِ مَعَانٍ بَعِيدَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ
فِي: يَحِوُصُ..

فأقول: عَلَيْنَا إِذَا أَنْ نَجِدَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةَ فِي
فِصَاحٍ: حَاسٌ يَحِوُصُ وَلَا سِيَّما أَنَّ الْجَزَائِرِيِّينَ
وَلَعَلَّ عَامَّةَ الْمَغَارِبَةِ أَيْضًا... يَنْطِقُونَ بِالسَّيْنِ
فِي عَامِّيَّتِهِمْ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى،
فَفِي (اللسان...): أَيْضًا: ح و س: «التَّحَوِّسُ:
الإِقَامَةُ مَعَ إِرَادَةِ السَّفَرِ؛ كَأَنَّهُ يُرِيدُ سَفَرًا وَلَا يَتَهَيَّأُ
لَهُ، لَا شَيْعَالَهُ بِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ، وَأَنْشَدَ الْمُتَمَلِّسُ

الخَيْصَة والتَّخْيِص والْخَلْبَصَة في اللغة

الخَبْص بمعنى الخلط في العامية فصيح تذكره المعاجم، وتذكر معه خلواء الخَيْص أو الخَيْصَة الشعبيّة المعروفة اليوم، ولكنّ «التَّخْيِص» في نقول المؤلِّفين المُعْجَبِينَ اجتذبتني لأتحقق من حلويات كلّ خبيصة لهم:

ذلك أنّ أحمد رضا العامليّ ذكر في ص ٦٧ من مقدّمة مُعْجَمِهِ (متن اللغة) بعنوان: «من أغلاط الأئمة لسبق الوهم والقلم» تفرّيعاً لعنوان سابق في وسط الصّفحة ٦٤ من المقدّمة ذاتها: (من أوهام الأعلام)، وهما لابن منظور؛ فقال فيه:

«وأورد صاحب اللسان: (خَبَصَ خَيْصاً) بمعنى: عدا عدواً شديداً؛ قال صاحب التاج: أهمله الجوهريّ، وأورده صاحب اللسان والصّاغانيّ، قلت: وهو تصحيف: جَنَصَ جَنْصاً، بالجيم والنون.» ا.هـ. أحمد رضا العامليّ.

وعُدْتُ إلى مادّة الجَذَرِ خَبَصَ في (لسان العرب) لابن منظور طبعة بيروت سنة ١٩٥٦ فلم أجد: «خَبَصَ خَيْصاً؛ بمعنى: عدا عدواً شديداً» وها أنا أنقل هذه المادّة كما ورَدَتْ فيه: «الخَبْصُ فِعْلُكَ الخَيْصَ في الطَّنْجِيرِ، وقد خَبَصَ خَيْصاً وخَبَصَ تخْيِصاً، فهو خَيْصٌ مُخْبِصٌ مَخْبُوصٌ. ويُقال: اخْتَبَصَ فلانٌ إذا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ خَيْصاً.

والخَيْصُ: الحَلْواءُ المخبُوصَةُ معروف، والخَيْصَةُ أَخَصُّ منه. وخَبَصَ الحَلْواءُ يَخْبِصُها خَبْصاً وخَيْصَها: خَلَطَها وَعَمِلَها. والمُخْبِصَةُ:

التي يُقَلَّبُ فيها الخَيْصُ، وقيل: المِخْبِصَةُ كالمِلْعَقَةِ يُعْمَلُ بها الخَيْصُ.

وخَبَصَ خَيْصاً: مات. وخَبَصَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ: خَلَطَهُ. اهـ. ابن منظور في (لسان العرب). فَعُدْتُ أَقْتَشُ في (تاج العروس من جواهر القاموس) طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٦٦، والتّأشير دار ليبيا بينغازي فوجدت قوله: «ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: خَبَصَ خَيْصاً مات كما في (اللسان) وقد تصحّف عليه وصوابه جَنَصَ بالجيم والنون كما تقدّم. والتَّخْيِص الرُّعْب في قول عبيد المرّي:

وكاد يقضي فَرَقاً وخَبْصاً

هكذا في أصل ابن برّي وخَبْصاً بالتّشديد قال صاحب (اللسان) ورأيت بخطّ الشَّيْخِ تَقِيّ الدين عبد الخالق بن زَيْدَان وخَبْصاً بالتّخفيف وبعده والخَبْصُ الرُّعْبُ قال وهذا الحَرْفُ لَمْ يَذْكُرْهُ الجوهريّ. قلت: وهو تصحيف والصّواب وجنصاً بالجيم والنون كما ضَبَطَهُ الصّاغانيّ وغيره. اهـ. الزَّيْدِيُّ في (التاج).

وعُدْتُ أَقْتَشُ في مادّة (جَنَصَ) في كلّ من (اللسان) والتّاج ومَتَنُ اللغة) فلم أجد ما يُقِيدُنِي أو يَزِيدُنِي. . .

سوى أنّ جَنَصَ: مات أو رُعِبَ رُعْباً شديداً. أمّا ما يَنْقُلُهُ التّاج من (اللسان) من قول عبيد المرّي:

وكاد يقضي فَرَقاً وخَبْصاً

فلم أجدّه في اللسان في (كاد) ولا في (قضى) ولا (فرق) ولا (خبص). . ! ولكتّي وجدته بالمصادفة

والجِلْد: مَرْقَه؛ قَلْ أو كَثُرَ، أو قَسَرَه بَعْدَ ونحوه.. والخَدَش اسم لذلك الأثر. جَمَعُه: خَدُوشٌ.

ويقول الفيروزبادي في (القاموس): «خَرَبَشَ الكتاب: أَفْسَدَهُ» وَيَزِيد عليه الزَّيْدِي في (تاج العروس..) مَضِيئاً من ابن منظور في (اللسان..) وغيره.. كما هو معروف عنه: «وكذلك خَرَبَشَ العَمَلُ إِفْسَادَهُ، ومنه يُقال: كَتَبَ كتاباً مُخَرَّبِشاً، أي: فاسداً، وكذلك الخَرَمَشَةُ... ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: خَرَايش الخط ما أَفْسَدَ منه كَأَنَّهُ جَمْعُ خِرْبَاش أو خَرَبُوش».

«المُخَرَفَشُ: المُخَلَّط. وقد خَرَفَشَهُ خَرَفَشَةً: خَلَّطَهُ».

«خَرَمَشَ الكتاب والعمل: أَفْسَدَهُ وَشَوَّشَهُ، وكذلك الخَرِبَشَةُ، والبَاء والميم يَتَعاقبان. وقال ابنُ دَرِيدٍ: خَرَمَشَ الكتابَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ وإن كان مُبْتَدَلاً!»

«خَشَبَ العَمَلُ: لم يُحْكِمْهُ ولم يُثَبِّتْهُ، كَخَرَشَبِهِ وَخَشَبِهِ».

«خَشَبَهُ يَخْشِبُهُ خَشْباً بِهِ: خَلَّطَهُ بِهِ. وَخَشَبَهُ: لم يُحْكِمْهُ ولم يُجَوِّدْهُ ولم يَصْقُلْهُ. وَخَشَبَهُ: صَفَلَهُ وَشَحَذَهُ وَانْتَقَاهُ (ضد). وَخَشَبَ السَّيْفَ والنَّبْلَ: بَرَّاهُ الْبَرِّي الْأَوَّلَ ولم يُسَوِّهِ، فإذا سَوَّاهُ قال: قد خَلَقْتُهُ؛ أي: لَيِّقْتُهُ؛ من الصَّفَاةِ الْخَلْقَاءِ وهي المِلْسَاءُ.

وَخَشَبَ الشَّعْرَ: قاله من غير تَنْوِينٍ.. وشِعْرٌ خَشِيبٌ وَمَعْشُوبٌ».

الأضداد الخابط. قال: فالخابط النائم، والخابط الذي يَخِيطُ يديه. ويُقال: خَيطَ الطَّيْنُ، يَخِيطُهُ خَيطاً، إذا اضطرب فيه. وَخَيطَ البَعِيرُ يَدَيْهِ، إذا ضَرَبَ بِهِمَا. وكلُّ شَيْءٍ ضَرَبَتْهُ يَدُكَ فقد خَيطَتْهُ وَخَيطَتْهُ...).

فَوَجِئْتُ بِاسْتِعْمَالِهِ (خَبَطَ): الرَّبَاعِيُّ مُزِيدُ الثَّلَاثِيِّ بتضعيف عَيْنِهِ، وَأَذْكَرُ أَنِّي لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ لِلْغَةِ، قَدِيمِهَا وَالْحَدِيثِ، حِينَما كُنْتُ أَحَاوِلُ تَحْقِيقَ فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الْعَامِيَةِ الْمَصْرِیَّةِ (مَنْ الَّذِي يُخَبِّطُ عَلَى الْبَابِ). وَيَوْمَها تَحَقَّقْتُ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُمْ: خَبَطَ عَلَى الْبَابِ، انفرد بذكرها من القدماء الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس..) فَالْتَقَطَهَا (المعجم الوسيط) معجم مجمع القاهرة.. وَلَكِنَّا بَقِيتُ لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ بِدُونِ تَضْعِيفِ عَيْنِهِ. أَمَّا هَذَا الْمَضْعَفُ الْعَيْنِ الَّذِي أوردَه عبد الواحد عَنْ قُطْرُبَ، وَكِلَاهُمَا حِجَّةٌ يَرَوِي عَنْهُ أَصْحَابُ الْمُعْجَمَاتِ الْمَعْرُوفَةِ فَقَدْ عُدْتُ أَتَحَقَّقُ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ إِغْفَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْكُتُبِ وَالْمُعْجَمَاتِ التَّالِيَةِ التَّأْلِيفِ مِمَّا بَعْدَ قُطْرُبَ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ وَحَتَّى الْآنَ.. فَوَجَدْتُ الْمُسْتَشْرِقَ (دُوزِي) فِي (تَكْمِلَةِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ - أَوْ مُسْتَدْرَكِ الْمَعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ) أَشَارَ إِلَى أَنَّ (خَبَطَ) الْمَضْعَفُ الْعَيْنِ اسْتَعْمَلَهُ ابْنُ جَزَلَةَ الْعَالِمُ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي مَخْطُوطٍ لَهُ عَنِ الْأَدْوِيَةِ مَوْجُودٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ^(١).

خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ

من مظاهر الاشتقاق الكبير والنظرية الثنائية..

من مظاهر القلب والإبدال في فصيح العوام

(١) خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ

للفيروزبادي في (القاموس المحيط) كما في العامية في أيامنا: «خَدَشَهُ يَخْلُوشُهُ: خَمَشَهُ،

(١) - ص ٣٤٩، و ٣٥٠، من Supplémentaux
Dictionnaires Arabes ط بيروت لبنان ١٩٦٨
وص ٢٢٣ من مقدمته

وَحَرَطَ الشَّجَرَةَ . . اُنْتَزَعَ الْوَرَقَ واللحاء عنها
اجْتَذَابًا . وَحَرَطْتُ الْوَرَقَ: حَتَّيْتُ؛ وَهُوَ أَنْ تَقْبُضَ
عَلَى أَعْلَاهُ ثُمَّ تَمُرُّ يَدُكَ عَلَيْهِ إِلَى أَسْفَلِهِ . وَفِي
الْمَثَلِ: دُونَهُ حَرَطُ الْقِتَادِ .

وَأَخْرَوَاتُهَا: امْتِدَادُ أُنْشُوطِهَا . . . وَأَنْحَرَطَ
جِسْمُهُ؛ أَيُّ: دَقَّ .

وَالْمِخْرَاطُ: الْحَيَّةُ الَّتِي مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تَسْلُخَ
جِلْدَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ . . [تَسْلُخُ وَتَسْلُخُ] .

وَالْإِخْرِيطُ نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْجَدَدِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ
الْيُوبَاءِ . . . وَخَرَطَهُ الدَّوَاءُ: مَشَأَهُ . وَكَذَلِكَ خَرَطَهُ
تَخْرِيطًا . . . وَقَدْ خَرَطَهُ الْبَقْلُ . . .

قُلْتُ: فَهَلْ يُخَرِّطُ الْبَقْلُ بَطُونَنَا . وَنَحْنُ لَا نُخَرِّطُهُ
بَلْ نُقَرِّطُهُ كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا؟؟ وَلَا يَقْصِدُ (الْقَرِطُ
بِالْأَسْنَانِ) وَإِنَّمَا مَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) فِي
ق ر ط: «وَقَرِطَ الْكِرَاثَ تَقْرِيطًا: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ
كَقَرَطَهُ» .

وَأَصْلُ الْخَرَطِ «مُضِيئُ الشَّيْءِ وَأَنْبِلَالُهُ» . كَمَا قَالَ
ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ) وَفِيهِ «فَيُقَالُ:
اخْتَرَطْتُ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ . . . وَالْخَرُوطُ مِنْ
الدَّوَابِّ: الَّذِي يَجْتَذِبُ رَسَنَهُ وَيَمْضِي . وَاسْتَخَرَطَ
الرَّجُلُ فِي الْبُكَاءِ: إِذَا أَلَحَّ وَلَجَّ فِيهِ مُسْتَمِرًّا . وَرَجُلٌ
خَرُوطٌ: مُتَهَوِّزٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَيُقَالُ:
أَنْحَرَطَ عَلَيْنَا: إِذَا اُنْتَدَرَأَ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ» . . قُلْتُ:
وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا اسْتَعْمَلْتُ عَوَامَّنَا لِلْكَذِبِ اسْمَ
الْخَرِطِ مَجَازًا، وَذَكَرَ ذَلِكَ الزَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ
تَاجِ الْعُرُوسِ): «الْخَرَاطُ الْكَذَّابُ وَقَدْ خَرَطَ
خَرَطًا: مَجَازًا» . وَكَذَلِكَ خَرَطَ الْخَرَاطُ وَارْدٌ فِي
الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ «فَلَانُ خَرَطَهُ الْخَرَاطُ أَنْقَلَبَ
وَمَاتَ» . .

أَمَّا: (الْخَرَاطَةُ) فَفِي الْأَسْمِ الْقَدِيمِ (لِلتَّنُورَةِ) قَبْلَ
ثَلَاثِينَ عَامًا مِنَ الْآنِ، وَارْجِعْ إِلَيْهَا فِي عِنَاوِنِ:
(التَّنُورُ وَالتَّنُورَةُ) .

قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: خَرَطْتُ الْعَنْقُودَ خَرَطًا إِذَا اجْتَذَبْتُ
حَبَّهُ بِجَمِيعِ أَصَابِعِكَ، وَمَا سَقَطَ مِنْهُ فَهُوَ الْخَرَاطَةُ .
وَيُقَالُ: خَرَطَ الرَّجُلُ الْعَنْقُودَ وَاخْتَرَطَهُ إِذَا وَضَعَهُ فِي
فِيهِ وَأَخْرَجَ عُمُشُوشَهُ، أَيَّ عَرُجُونَهُ عَارِيًّا؛ وَفِي
الْحَدِيثِ أَنَّهُ - ﷺ - (كَانَ يَأْكُلُ الْعَنْبَ خَرَطًا) . . .

قُلْتُ: تَصِفُ الْعَامَّةُ إِلَى هَذَا . . تَخْرِيطُ الْخَضِرِ
وَالْبَقْلِ: تَقْطِيعُهَا . . وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى النَّصِيحِ) أَنَّ «الْأَصْلَ فِي هَذِهِ: قَرَطَ»
فَقُلْتُ: وَلَكِنْ خَرَطَ يَخْرِطُ «مَنْ بَاتِيَ ضَرْبَ وَقْتٍ»
كَمَا يَقُولُ عَنْهُمَا الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ)
يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ أَصْلًا لِخَرِطِ الْبَقْلِ مِنْ بُقُولِ
الْفَاصُولِيَاءِ ذَاتِ الْقُرُونِ الطَّوِيلَةِ وَأَمْثَالِهَا . .

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى خَرَطَ الْخَرَاطُ فِي
الصَّنَاعَاتِ الْخَشَبِيَّةِ وَالْمَعْدِنِيَّةِ وَمَكَائِهَا: الْمَخْرَطَةُ
وَجَمْعُهُ الْمَخَارِطُ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي (اللِّسَانِ) .:

«وَحَرَطْتُ الْحَدِيدَ خَرَطًا، أَيُّ طَوَّلْتُهُ
كَالْعَمُودِ . . . وَرَجُلٌ مَخْرُوطٌ الْوَجْهَ فِي وَجْهِهِ
طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ وَكَذَلِكَ مَخْرُوطُ اللَّحْيَةِ إِذَا
كَانَ فِيهَا طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ، وَقَدْ اخْرُوطْتُ
لِحْيَتَهُ . وَاخْرُوطَ بِهِمُ الطَّرِيقُ وَالسَّفَرُ: امْتَدَّ، قَالَ
الْعَبَّاسِيُّ:

مُخْرُوطًا جَاءَ مِنَ الْأَقْطَارِ

وَقَالَ أَعَشَى بِأَهْلَةٍ:

لَا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ

بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا اخْرُوطَ السَّفَرُ

وَالْخَرِيطَةُ: هَنَّةٌ مِثْلُ الْكَيْسِ تَكُونُ مِنَ الْخَرِقِ
وَالْأَدَمِ تُشْرَجُ عَلَى مَا فِيهَا، وَمِنْهُ خَرَاطُ كُتُبِ

الخُرْم

وتطوّر اللغة بتطوّر العلاقات الاجتماعية في:
الدِّيَّة:

تقول عامتنا: (يدخل الوجع من أوسع باب... ثم يخرج من خروم الإبر...) وفي مصر وغيرها أيضاً يقال كما في الشام: (خرم الخرزة وخرم أطراف الورقة فانخرمت وتخرمت)... والفصيح كل هذا وأكثر منه وأوسع، ولا سيما في خرمات الدِّيَّة... وما أكثر فصاح العاميات في هذه المادة:

ولابن منظور في (لسان العرب) (خ ر م): «الخُرْم مصدر قولك: خرم الخرزة يخرمها خرمًا وخرمها فتخرمت: قصمها، وما خرمت منه شيئاً؛ أي: ما نقصت وما قطع، والتخرم والانخرام التشقق... وانخرم ثقبه؛ أي: انشق، فإذا لم ينشق فهو أخرم... الليث: خرم أنفه يخرم خرمًا، وهو قطع في الوترّة وفي الناشرتين أو في طرف الأرنبة لا يبلغ الجذع، والتعت أخرم وخرمًا، وإن أصاب نحو ذلك في الشفة أو في أعلى قوف الأذن فهو خرم. وفي حديث زيد بن ثابت: في الخرمات الثلاث من الأنف الدِّيّة في كل واحدة منها ثلثها؛ قال ابن الأثير: الخرمات جمع خرمّة، وهي بمنزلة الاسم من نعت الأخرم، فكأنه أراد بالخرمات المخرومات، وهي الحجب الثلاثة: في الأنف اثنتان خارجان عن اليمين واليسار، والثالث الوترّة، يعني أنّ الدِّيّة تتعلق بهذه الحجب الثلاثة...»

... ويمين ذات مخارم أي ذات مخارج. ويقال: لا خير في يمين لا مخارم لها؛ أي: لا مخارج لها، مأخوذ من المخرم وهو الشيء بين الجليلين. وقال أبو زيد: هذه يمين قد طلعت في المخارم، وهي اليمين التي تجعل لصاحبها

صُورًا من التطوّر اللغوي في استعمال: الاختراع؛ حين يروي عن (القاموس... واللسان... والصّحاح... والأساس... والمقاييس... والمجمل... والتكملة... والعُباب... والتهاية...) وغيرهم: «... واخترع الشيء: شقّه واقتطعه واخترّله، وفي (الصّحاح): اشتقّه، ويقال: أنشأه وأبتدأه؛ هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]، والذي في (الصّحاح والعُباب): وأبتدعه... واخترع الله الأشياء: أبتدعها بلا سبب. واخترع فلانًا: إذا خائنه وأخذ من ماله؛ كاخترّعه، بالزّاي... وقال أبو سعيد: والاختراع: الخيانة؛ ليس بخارج عن معنى القطع، وحكى ذلك الهروي في الغريبين... وقال ابن عباد: اخترع الدابة: إذا تسخّر لها لغيره أيا ما ثم ردها...»

وبعدّه بأقل من قرن واحد نجد في (مُحيط المحيط) للبستاني: «... اخترع الشيء: أنشأه وأبتدعه ومنه سلامة الاختراع عند البديعيين وهي أن يتكر الشاعر معنى لم يسبق إليه، كقول أبي الطيّب الممتبي:

خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا

لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا

والاختراع: عند الحكماء: إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بمادة».

ولا يُضيف (المعجم الوسيط) و(المعجم المدرسي) و(المنجد) وغيرهم... ولم أقرأ في معجم عن الاختراعات من الآلات والأجهزة العلميّة الحديثة التي يُكثّر الكتاب المعاصرون من ذكره بهذا المعنى. ولم أجدها في كُتب فصاح العاميّة ولا في كُتب الأخطاء المعاصرة...

الفعل: خَسَّ الشَّيْءُ؛ بمعنى: خَفَّ وزْنُهُ.

ولكن: ذَكَرَ (اللسان، والمصباح، والمد، وذيل أقرب الموارد، والمتن، والوسيط) أَنَّ معنى خَسَّ الشَّيْءُ هو: خَفَّ وزْنُهُ فلم يعادلْ ما يقابله. وفعله: خَسَّ وزْنُهُ يَخْسُ خَسًّا. [قصد بالمد: مد] (القاموس...); تأليف المستشرق لين.

بضمَّ عَيْنِ المضارع وكسرِها، مخالِفينِ (القاموس المحيط) من قبلهما فذاك جعله بابين ولكن: بفتح عَيْنِ المضارع وكسرِها، وكما تبع (المحيط) بطرس البستاني في (محيط المحيط) في مَطْلَعِ عَصِرِ التهضة الحديثة، فجعله في بابين أيضاً، ولكن يَخْسُ بالفتح وليس بالكسر.

وكذلك معجم (متن اللغة) لأحمد رضا العالمتي الذي أَلْفَهُ لِمَجْمَعِ دِمَشْقَ في التَّصْفِيفِ الأوَّل من هذا القرن؛ فكان أَوْسَعَ الْمُعْجَمَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ، فقد أَنْقَصَ: يَخْسُ بِالضَّمِّ في عَيْنِ مُضَارِعِهِ، وَذَكَرَ فَتَحَ عَيْنِ الْمُضَارِعِ وَكسرِها، شأنه شأنَ الزَّمْخَشَرِيِّ في (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) قَدِيمًا مَعَ أَنَّ من عادة أحمد رضا في (المتن...) أَنَّ يَتَابَعَ (تَاجِ العُرُوس...)!

وَتَابَعَ (المتن...) مُحَمَّدَ الْعَدْنَانِيَّ في (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) فَجَعَلَ الْفِعْلَ خَسَّ من بَابِي: ضَرَبَ وَتَعَبَ.

(وَالْتَّاج...) وَمِنْ قَبْلِهِ (اللسان...) (وَالْمِصْبَاح...) قَدِيمًا ذَكَرُوا الْأَبْوَابَ الثَّلَاثَةَ: يَخْسُ وَيَخْسُ وَيَخْسُ. وكذلك فعل في عصرنا كُلٌّ من لويس معلوف في (المُنْجِد) وجبران مسعود في (الرَّائِد).

وما زِلْنَا نَنْتَظِرُ مُعْجَمًا عَرَبِيًّا أَشْمَلَ وَأَدْق... كَالْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ لِمَجْمَعِ مِصْرَ أَوِ الْمَوْسُوعَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تُؤَلَّفُ الْآنَ فِي دِمَشْقَ بِرِئَاسَةِ الدُّكْتُورِ شَاكِرِ الْفَحَّامِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ، أَي: مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ.

خَشَخَشَ وَتَخَشَخَشَ

خَشَخَشَ: حَرَّكَ حَرَكََةً لَهَا صَوْتٌ، وَفِي أَمْثَالِنَا الشَّعْيِيَّة: (جاء يَخْشَخِشُ بِالذَّفِّ) وَالذَّفُّ الْمَقْصُودُ

قُلْتُ: أَعُوذُ إِلَى الَّذِينَ أَلْفُوا فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ لِأَحْقَاقِ الْمَعْنَى الْأَسَاسِ وَالْأَصْلِ ثُمَّ تَفَرَّعُهُ فِي مَعَانٍ فَرْعِيَّةٍ أَوْ مَجَازِيَّةٍ...

فوجدتُ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) كَأَنَّهُ يَجِدُ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ وَالْأَسَاسَ فِي: خَسَّ يَخْسُ وَيَخْسُ: رَذُلٌ. (وَالْمِصْبَاحُ) يَجِدُهُ: حَقَرُ. (وَالسَّرْقُطِيُّ) يَجِدُهُ: نَقَصَ وَعِنْدَهُ يَخْسُ؛ وَلَكِنْ (الْمِصْبَاحُ وَاللِّسَانُ) يَجِدَانِ الْمَعْنَى نَقَصَ فِي بَابِ ضَرَبَ: فَهُوَ يَخْسُ. وَلِلْوَصُولِ إِلَى أَصْلِ الْمَعْنَى لَدَيْنَا مَعْجَمٌ وَحِيدٌ فِي تَرَاتِيئِ الْقَدِيمِ أَلْفَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ هُوَ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) وَفِي: خ س س يَقُولُ: «أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا حَقَارَةُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ تَدَاوُلُ الشَّيْءِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: تَخَاسَ الْقَوْمُ الْأَمْرَ إِذَا تَدَاوَلُوهُ وَتَسَابَقُوهُ أَتَيْتُهُمْ يَأْخُذُهُ، وَيُقَالُ: هَذِهِ الْأُمُورُ خَسَاسٌ بَيْنَهُمْ، أَي: دُولٌ»...

وقديماً قَصَرَ الرَّازِي فِي (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ) عَيْنَ هَذَا الْفِعْلِ عَلَى بَابٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَابُ: خَسَّ يَخْسُ يَفْتَحُ عَيْنَ مُضَارِعِهِ وَلَيْسَ بِكسرِها كَمَا فَعَلَ الْمَعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ الْيَوْمَ وَهُوَ فِي الْمَدَارِسِ مُنَافِسُ (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ) لَدَى الطُّلَّابِ؛ وَقَدْ سَبَقَ الْمَدْرَسِيُّ مَعْجَمُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمِصْرَ وَهُوَ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) سَنَةَ ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م الَّذِي كَانَ مِثْلَ الشَّرْتُونِي فِي (أَقْرَبِ الْمَوَارِد...) مِنْ قَبْلِهِ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لِهَذَا الْفِعْلِ بَابَيْنِ: خَسَّ يَخْسُ وَخَسَّ يَخْسُ،

كتاب (التهاية في غريب الحديث والأثر)^(١) :
فيه: [أي في حديث الرسول ﷺ]: «أنه قال
ليلال رضي الله عنه: (ما دخلت الجنة إلا سمعت
خَشْخَشَةً، فقلتُ مَنْ هذا؟ فقال بلال).
الخَشْخَشَةُ: حركة لها صوتٌ كصوت السلاح». كما
ذكر في كُتُب اللغة ومُعْجَمَاتِهَا.

قلت: وفي مصر يَقْلِبُونَ الأحرف فيسمون ما
نقول عنه في الشام (الخَشْخِيشَة) وهي لُعبةٌ للطفل
والرضيع (يُخَشْخِشُونَ) له بها حتى يتعلم أن
(يُخَشْخِشَ) هو بها. فيقول المصريون في
أفلامهم ومسلسلاتهم (شُخْشِخَة) فيقول لمن
يُحاول أن يتلاعب لِيُسيطر على غيره [ما أنا
[شُخْشِخَة] في يدك تَلْعَبُ بها!]. وقد كتب
د. عبد المنعم سيد عبد العال فأشار إلى أنها مقلوبة
قَلْبًا مَكَانِيًّا مِنْ خَشْخَشَ.

خَشْ

في عامِّيَّات أغلب الأقطار العربية ولهجاتها
الدارجة يستعملون مادة: الفعل خَشْ بمعنى دخل
وأكثر مُشتَقَّاتِهَا. ولكنَّ الكُتَّابَ يَتَجَنَّبُونَهَا
وَيَسْتَبْدِلُونَ بها غيرها، واعتُذِرَ سلفًا مُضطرًّا إلى
الإطالة في الثُّقُول من المعاجم وأنا أبحث عن
السبب الذي دَفَعَ أحمد رضا العاملي إلى وصف
هذه المادة بأنها «مُتَبَذَّلة في الاستعمال» فقد قال في
كتابه: (رد العامي إلى الفصح):

(١١) من ٣٣ من ج ١ من كتاب الإمام محمد الباقر عليه السلام
السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ الْمَشْهُورِ بِإِسْنِ
الْأَثَرِ وَالْمَوْلَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
١٠٦ هـ الطَّبْعُ ١ دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ
١٩٦٣ م تحقيق محمود بن محمد الطنجي وطابع
أحمد الزاوي

هنا الذي يَسْتَعْمِلُهُ ضارب الدَفِّ في (الجوقة) أو
الفرقة الغنائية، وهو المِزْهَر. وَخَشْخَشَ
وَأَنْخَشَ: خَشَّ..
وَتَخَشَّخَشَ: صَوَّت..

من الفصح في عامِّيَّتنا: الخَشْخَشَةُ: حَرَكَة لها
صوتٌ كصوت المَعْدَن أو الوَرَقِ المَعْدَنِي إذا تحرَّك
حركةً عنيفةً، ومنها (خُشْخِيشَة) الأطفال التي
تُصَوَّت بالهَزْ، وفي المُحَاوَرَات القصصية
والمُسَلْسَلَات والأفلام المصرية سمعناهم يَقْلِبُونَ
أَحْرَفَهَا فيقولون (شُخْشِخَة) وللخَشْخَشَةِ في
(لسان العرب):

«.. وانخَشَ وَخَشْخَشَ.. خَشَّ وَدَخَلَ ومضى
ونَفَذَ..

قال ابن مُقْبَل:

وَخَشْخَشْتُ بِالْعَيْسِ فِي قَفْرَةٍ

مَقِيلٍ طِبَاءِ الصَّرِيمِ الْحُرْنِ

والخَشْخَشَةُ: حَرَكَة لها صوتٌ كصوت السلاح.

وقد خَشْخَشْتُهُ فَتَخَشَّخَشَ؛ قال عُلَقمَة:

تَخَشَّخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

كما خَشْخَشْتُ يَسْنَ الحَصَادِ جَنُوبُ

ابن الأعرابي: يُقال لِصَوْتِ الثَّوبِ الجَدِيدِ إذا
حُرِّك: الخَشْخَشَةُ والتَّشْشِيشَةُ.. وفي (أساس
البلاغة): «.. وسمعت خَشْخَشَةَ السَّلاح». وأضيف
من القاموس المحيط: «وَتَخَشَّخَشَ: صَوَّت؛ وفي
الشَّجَرِ: دَخَلَ وَغَاب. والخَشْخَشَةُ: صوت
السَّلاح وكلُّ شيء يابس إذا حُكَّ بَعْضُهُ
بِبَعْضٍ، والدُّخُولُ في الشَّيء كالانْخِشَاش». والدُّخُولُ
أصلُ المعنى لدى ابن فارس في خ ش
ش في (معجم مقاييس اللغة).

وقال المُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الأثيرِ الجَزْرِيِّ في

أَصْلٌ واحد وهو الْوُلُوجُ والدُّخُولُ.

يُقَالُ: خَشَّ الرَّجُلُ فِي الشَّرِّ: دَخَلَ. وَرَجُلٌ مَخْشٌ: ماضٍ جَرِيءٌ عَلَى اللَّيْلِ...».

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ عِبَارَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، فَالْخَائِضَةُ أَصْلُهَا تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَالسَّوَائِلُ فِي إِنْاءٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَالْمِيمِيَّةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَسَوَائِلُ الدَّوَاءِ وَالشَّرَابِ وَنَحْوَهَا فِي الْقَمِّ مَعَ ضَعْفِهِ وَعَدَمِ بَلْعِهِ... وَالْعِبَارَتَانِ مِنَ الْفُصَاحِ الَّتِي حَافِظُ الْعَوَامِّ فِي دَارِجَتِهِمْ عَلَى صِحَّةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا ثُمَّ وَلَدُوا مِنْهُمَا الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ وَالصُّوَرِ الْبَيَّانِيَّةَ، مِنْ الْأَصْلِ التَّلِيدِ.

وفي (اللسان...) خ ض ض:

«... وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخُضَاخِضٌ: مَبْلُولُ الْمَاءِ، وَقِيلَ هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرُ...»

الليث: خَضْخَضْتُ الْأَرْضَ إِذَا قَلْبَتْهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْضِعُهَا مَثَارًا رَخْوًا إِذَا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَيْهَا أَثْبَتَ.

وَالْخَضْخَضَةُ أَصْلُهَا مِنْ خَاضَ يَخْوُضُ لَا مِنْ خَضَّ يَخْضُضُ. يُقَالُ: خَضْخَضْتُ دَلْوِي فِي الْمَاءِ خَضْخَضَةً.

وَالْخَضْخَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ... خَضْخَضْتُهُ فَتَخْخَضُضَ... وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ وَلَا يُصَوِّتُ خُورَةً يُقَالُ: إِنَّهُ يَتَخْخَضُضُ حَتَّى يُقَالَ: وَجَّاهُ بِالْخَنْجَرِ فَتَخْخَضُضُ بِهِ بَطْنُهُ...

وقول التَّابِغَةِ يَصِفُ مَلَكًا:

(١) وَيَلْخِظُ أَحْمَدُ رِضًا هَذَا بِحَرْفٍ فِي عِبَارَةٍ فِي (اللسان) الْعَرَبِيِّ لِأَنَّ مَنْظُورَ الْوُجَاءِ فِي عِبَارَةِ (اللسان) جَرِيءٌ عَلَى قَوِيِّ اللَّيْلِ وَهُوَ غَلَطٌ مِنَ النَّاسِخِ وَصَوَابُهُ هُوَ اللَّيْلِ وَقَدْ جَاءَ بِهِ حَرَّاجُ (اللسان) فِي مَادَّةِ: ح ج ي (عَلَى الصَّوَابِ)

«وَيَقُولُونَ: خَشَّ الْبَيْتَ وَخَشَّ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا دَخَلَ. وَهِيَ فَصِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَذَلَةً فِي الْأَسْتِعْمَالِ. وَفِي اللَّسَانِ: خَشَّ فِي الشَّيْءِ يَخْشُ خَشًا وَانْخَشَّ وَتَخَشَّشَ = دَخَلَ. وَخَشَّ الرَّجُلُ: مَضَى وَنَفَذَ...»^(١).

وفي مُعْجَمِ أَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ (مَتْنُ اللَّغَةِ) الَّذِي أَلْفَهُ يَتَكَلِّفُ مِنْ مَجْمَعٍ دُمُشَقٌ قَبْلَ أَنْ يُؤَلَّفَ (رَدُّ الْعَامِيِّ...):

«خَشَّهُ يَخْشُهُ خَشًا وَخَشَّ فِيهِ وَانْخَشَّ: دَخَلَ فِيهِ وَغَابَ أَوْ مَضَى وَنَفَذَ. وَخَشَّهُ شَيْئًا: تَأَوَّلَهُ فِي خَفَاءٍ. وَخَشَّ الْبَعِيرُ: جَعَلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشَ [أَي: الْحِزَامَ]. وَخَشَّهُ: طَعَنَهُ...»

وَانْخَشَّ فِي الشَّيْءِ وَفِي الْأَرْضِ: اسْتَرَّ بِهَا أَوْ دَخَلَ وَغَابَ... وَانْخَشَّ فِي الْقَوْمِ: دَخَلَ فِيهِمْ...» أ. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ وَرَدَ الْفِعْلُ: خَشَّ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ اللَّغَةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (الْتِهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ): «وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ: (فَخَرَجَ رَجُلٌ يَمْسِي حَتَّى خَشَّ فِيهِمْ). وَأَيْضًا وَمِنْهُ حَدِيثُ جَابِرٍ: (فَانْقَادَتْ مَعَهُ الشَّجَرَةُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ). هُوَ الَّذِي جُعِلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشُ. وَالْخِشَاشُ مُشْتَقٌّ مِنْ خَشَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (خُشُّوا بَيْنَ كَلَامِكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَي: أَدْخِلُوا...»

وَقَالَ زُهَيْرٌ:

فَخَشَّ بِهَا خِلَالَ الْقَدَقِ

وَفِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الْخَاءُ وَالشَّيْنُ

وكانت له رُبْعِيَّةٌ يَحْدُرُونَهَا

إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَنَابِلُ

قال الأصمعي: رُبْعِيَّةٌ: غزوة في أوّل أوقات الغزو وذلك في بقيّة من الشتاء... إذا وجدت الحَيْلُ ماءً في الأرض نَاقِعًا تَشْرِبُهُ فتقطع به الأرض وكان لها صلة في الغزو... .

والخضخضة في (مقاييس اللغة): «الاضطراب في الشيء مع رطوبة».

والمَضْمَضَةُ في (مقاييس اللغة): «تحريك الماء في الفم وضغطه».

وفي: م ض ض في (اللسان...): «... وَمَضْمَضَ إِنْاءَهُ وَمَضْمَضَهُ: إِذَا حَرَّكَهُ، وَقِيلَ: إِذَا عَسَلَهُ. وَتَمَضْمَضَ فِي وُضُوئِهِ. وَالمَضْمَضَةُ تحريك الماء في الفم... وَتَمَضْمَضَ الثُّعَاسُ فِي عَيْنِهِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ: [الرَّكَاضُ الدَّبِيرِي: فِي (التَّاجِ).]:

وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ لِيَنْهَضَا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنَيْهِ تَمَضْمَضَا

... والمضماض: التوم... وفي حديث علي عليه السلام: (.. ولا تَذُقُوا التَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا وَمَضْمَضَةً..) لَمَّا جَعَلَ لِلتَّوْمِ ذَوْقًا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنَالُوا مِنْهُ إِلَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسِيغُوهُ فَشَبَّهَهُ بِالمَضْمَضَةِ بِالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع... وقال بعض بني كلاب فيما رَوَى أَبُو ثَرَابٍ: تَمَاضَ الْقَوْمُ وَتَمَاضَوْا إِذَا تَلَاجَوْا وَعَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَلْسِنَتِهِمْ».

قلت: وباب المَجَازِ والتَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ وَاسِعٌ لَا يُغْلِقُهُ نَاقِدٌ لُغَوِيٌّ عَلِيمٌ...

وفي (أساس البلاغة): (.. خَضَخَضَ الْخَنْجَرُ فِي بَطْنِهِ، وَخَضَخَضَ السَّوِيْقُ)، (وَالْخَضَخَضَةُ خَيْرٌ مِنَ الرُّنَا).

وفي (القاموس...):

«... وَالْخَضَخَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَالسَّوِيْقِ وَنَحْوِهِ، وَتَخْضَخَضَ: تَحَرَّكَ» وَيُضِيفُ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«وَالْخَضَاخِضُ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ مِنَ الْأَمْكِنَةِ. وَمِنَ الرِّجَالِ وَالْجِمَالِ الْبَطِينِ السَّمِينِ مِثْلُ الْخَضَاخِضَةِ».

و«... الْمَضْمَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ فِي الْفَمِ، وَغَسْلُ الْإِنَاءِ وَغَيْرِهِ. وَتَمَضْمَضَ لِلْوُضُوءِ: مَضْمَضَ».

وفي (أساس البلاغة) ومن المَجَازِ: مَا مَضْمَضَتْ عَيْنِي بِالتَّوْمِ أَرْقًا وَمَا تَمَضْمَضَتْ.. قَالَ المَرْوُوحُ السَّلْمِيُّ:

لَمَّا اتَّكَأَنَّ عَلَى النَّمَارِقِ مَضْمَضَتْ

بِالتَّوْمِ أَعْيَتْهُنَّ غَيْرَ غَرَارِ

وَتَمَضْمَضَ التَّوْمُ فِي عَيْنِهِ؛ قَالَ:

يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا أَبْيَضَا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنَيْهِ تَمَضْمَضَا

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «مَضْمَضَ الْمَاءُ فِي فَمِهِ مَضْمَضَةً وَمَضْمَضًا وَمَضْمَضًا: حَرَّكَهُ بِالإِدَارَةِ فِيهِ، رَاجِعٌ مَضْمَضَ:

[وعن أبي عبيد: المَضْمَضَةُ مِثْلُ المَضْمَضَةِ إِلَّا أَنَّهَا يَطْرَفُ اللِّسَانُ وَالمَضْمَضَةُ بِالْفَمِ كُلُّه]...». وفي (ردّ العامّي إلى الفصح):

لأحمد رضا في خَضَ: «ويقولون خَضَ الْمَاءُ، وَخَضَ الْإِبْرِيْقُ، وَخَضَ الْبِرْكَةُ إِذَا حَرَّكَ مَاءَهَا حَرَكَةً عَنِيفَةً، وَلَمْ تَرِدْ: خَضَ: لِهَذَا الْمَعْنَى فِي اللُّغَةِ بَلِ الَّذِي وَرَدَ: خَضَخَضَ بِالتَّضْعِيفِ...».

وكذلك قول د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول

وكذلك في (أساس البلاغة) للرمخشري «.. ومن المَجَاز: وَخَطَرَ ذَاكَ بِيَالِي، وعلى بالي. وله خَطَرَاتٌ وخَوَاطِرٌ، وهو ما يتحرك في القلب من رأي أو معنى. وما لَقِيْتُهُ إِلَّا خَطَرَةً، وما ذَكَرْتُهُ إِلَّا خَطَرَةً بعد خَطَرَةٍ؛ تريدُ الأحيان. والإيلُ ترعى خَطَرَاتِ الوَسْمِيِّ؛ وهي المَطَرَةُ بعد المَطَرَةِ».

قلتُ: وقبل هذه المعاجم، ومنذ عصر الخليل و(كتاب العين) كتب، أيضاً، المُفَضَّل بن سَلَمَةَ بن عاصم في كتاب (الفاخر): «فيما تقوله العامة ولا تدري أنه صحيح..» وفي الرقم ١٩٤ ص ١١٥ «قولهم: خَطَرَ بِيَالِي.. قال الأصمعي: خَطَرَ: ضَرَبَ.. وهو من: خَطَرَ البعير بِذَنَبِهِ».

خَفَاً (بمعنى يكادُ يقاربُ: خَفَقَ)

يختلطُ الخَفَقُ بالخَفَفِ في الاستعمالات العامية في المدن التي تَسْتَبْدِلُ بالقافِ همزةً كما هو معروف...

وفي (كتاب الأفعال) للسرّسطيني عن (الأفعال) لابن القطّاع، وابن القُوطيّة، كما في (القاموس..) وفي (التاج..) كما في (لسان العرب) لابن منظور: خ ف أ: «خَفَا الرَّجُلُ خَفَاً: صَرَعَهُ، وفي التهذيب: اقْتَلَعَهُ وضرب به الأرض. وخَفَاً فلانٌ بَيْتَهُ: قَوَّضَهُ وأَلْقَاهُ». ويزيد (تاج العروس من جواهر القاموس): «.. خَفَاً بيته وأَلْقَاهُ على الأرض. وخَفَاً القَرْبَةَ أو المَزَادَةَ: شَقَّهَا فَجَعَلَهَا على الحَوْضِ لِيَلَّا تُنْشَفَ الأرضُ ماءً؛ إذا كان الماءُ قليلاً، عن (العُباب..) للصّعاني».

ومن معاني الخَفَقِ الحركةُ والضربُ كما في اللسان، وفي القاموس أيضاً: وَأَخَفَقَ فلاناً: صَرَعَهُ.. ولكنَّ المعاني الغالبة على الخَفَقِ والخَفَوقِ تظلُّ بعيدةً عن هذا الإبدال.

العربية). «نقول في دارجتنا: خَضَّ فلان فلاناً: ذَعَرَهُ وَخَوَّفَهُ. وَانْخَضَّ فلان: اضطرب فخاف وانخلع فهو مخضوض...».

ولم يذكر المضمضة كما ذكرها رضا في (ردّ العامي..).

خَطَرَةٌ

(خَطَرَ بِيَالِي في خَطَرَةٍ من الخَطَرَاتِ فَعَمْتُ بعمل كذا..) يقالُ مثلُ هذا في مُجْتَمَعِ دمشق القديمة؛ فَيَقْصِدُ من الخَطَرَةِ: الذِّكْرَةَ، أي: الذِّكْرَ مرّةً أو أحياناً.. وفي لبنان كتب عنها الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل..) وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) بهذا المعنى أيضاً..

قال أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «خ ط ر: ... والخَطَرَةُ: الذِّكْرَةُ؛ قال:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ قَالِقَا

عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيَا

خَطَرْتُ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ

رَاكِ وَهْنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَا».

وفي حاشية مُحَقِّقِ عبد السلام محمد هارون على هذا الشعر: «نسب في الحماسة (٧٣: ٢) (واللسان..) (بلكت) إلى بعضِ القَرَشِيِّينَ. وفي حواشي (اللسان..): هو أبو بكر عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة. ونسبه ياقوت في (معجم البلدان) إلى كثير».

وأضيف ممَّا وَرَدَ في (لسان العرب) «.. وما وَجَدَ له ذِكْرًا إِلَّا خَطَرَةً بَعْدَ خَطَرَةٍ، وما ذَكَرْتُهُ إِلَّا خَطَرَةً واحدةً، وما أَلْقَاهُ إِلَّا خَطَرَةً بعد خَطَرَةٍ؛ أي: في الأحيان بعد الأحيان.. ويُقال: لَعِبَ الخَطَرَةَ بالمُخْرَاقِ».

خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ

قال السرقسطي في (الأفعال)^(١): «خَلَفَ: وخَلَفَ الله عليك بخير خلفاً، وأخلف.

قال أبو عثمان: قال أبو بكر: ويقال: خَلَفَ الله لَكَ خَيْرًا، وَأَخْلَفَهُ».

الْخُنَانُ وَالْخَنْخَنَةُ

حين كُنْتُ صغيراً كنت إذا بكيت بكاء مُصْطَلَعًا [رُغْبَرَةً] فيتضايق بعضهم مِنِّي فَيَدْعُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ (وخنان .. إِنَّ شَاءَ الله).

قال الفيروزآبادي في (القاموس) وشرح الزبيدي في (التاج):

«والخُنَانُ (كغُرَاب دَاءٌ) يَأْخُذُ الطَّيْرَ فِي حُلُوقِهَا) كما في (الصَّحاح) والمُخْخَمُ (و) هو أَيْضًا دَاءٌ يَأْخُذُ (في العَيْنِ) وَأَنْشَدَ ابْنُ سَيِّدِهِ لَجَرِيرٍ:

وَأَشْفِي مَنْ تَخَلَّجَ كُلَّ دَاءٍ

وأكوي الناظرين من الخُنَانِ

(و) الخُنَانُ (رُكَامُ الْإِبِلِ وَرَمَنُ الْخُنَانِ كَانَ فِي عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإبل منه) وهو معروف عند العرب وقد ذكروه في أشعارهم. قال النابغة الجعدي:

فمن يَحْرُصُ عَلَى كَبْرِي فَإِنِّي

من الشُّبَانِ أَيْامَ الْخُنَانِ

قال الأصمعي: كَانَ الْخُنَانُ دَاءً يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي منَاخِرِهَا وَتَمُوتُ مِنْهُ فَصَارَ ذَلِكَ تَارِيخًا لَهُمْ».

وَكُلُّ هَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) أَيْضًا، وَأَضَافَ «يُقَالُ خُنُّ الْبَعِيرِ».

وَأَمَّا الْخَنْخَنَةُ وَالْخَنِينُ وَغَيْرُهَا مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَمِمَّا يُعْرَفُ بِأَنَّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي مَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ كَمَا وَرَدَ فِي الْمَعَاجِمِ (كلسان

العرب) وَفِيهِ الْفِعْلُ خَنَّ يَخْنُ خَنْيًّا: «رَفَعَ الصَّوْتُ بِالْبَكَاءِ فِي الْخَيَاشِيمِ، وَيَكُونُ بِالضَّحْكَ الْخَافِي فِيهَا أَيْضًا؛ وَأَصْلُهُ خَرُوجُ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .. وَالْخُنَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُتَّةِ ..

وَالْخَنْخَنَةُ: أَلَّا يَبِينُ الْكَلَامَ فَيُخْنَخُنُ فِي خَيَاشِيمِهِ، قَالَ:

خَنَّخَنَ لِي فِي قَوْلِهِ سَاعَةً

فَقَالَ لِي شَيْئًا وَلَمْ أَسْمَعْ».

الْخَوْخُ وَالذَّرَاقُ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي التَّرْبِيَةِ يُلاحِظُونَ التَّأثيرَ اللَّغَوِيَّ الْمُتَرَادِفَ لِلْفَصْصِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمُتَبَادِلَةِ بَيْنَ أَجْهَرَةِ الْإِرْسَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْثِيَةِ فِيمَا بَيْنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّما بِاللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَمَا أَكْثَرَ مَا سُئِلْتُ عَنْ شَرَابِ الْخَوْخِ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ أَمْثَلُهُمْ فِي قِصَصِهِمْ وَمُسْلَسَلَاتِهِمْ: (الَّذِي فَاتَهُ الْخَوْخُ يَرْضَى بِشَرَابِهِ) فَقُلْتُ: أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ الذَّهْنُ إِلَى مَا يُسَمَّوْنَهُ فِي الشَّامِ خَطَأً بِالْخَوْخِ .. وَإِنَّمَا هُوَ مَا يُسَمَّى فِي الشَّامِ بِالذَّرَاقِ، وَاسْمُهُ الْفَصِيحُ الْخَوْخُ وَالذَّرَاقُنُ (بِرَاءً وَاجِدَةً) وَالذَّرَاقُ وَالْفَرَسِيكُ تَعْرِيًّا مِنَ الْيُونَانِيَّةِ وَاسْمُهُ الْفَرَنْسِي Pêcher.

كما في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ) تَأليف: مصطفى الشَّهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وَعُضْوُ مَجْمَعِ مِصْرٍ وَاتِّحَادِ الْمَجَامِعِ

(١) ص ٤٤٦ من ج ١ من (كتاب الأمثال) تأليف أبي عثمان محمد بن محمد المعافري السرقسطي الشافعي باب الحداوة والميتور والخيما والمطوي ردها سنة ٤٠٢ هـ سنة ١٠٠٨ م طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ م تحقيق حسين محمد سرف

وفي مُعْجَم (مَتْنُ اللُّغَةِ) لأحمد رضا العاملي؛
كما في (القاموس والتَّاج واللسان):

الْخَوْخَةُ: كُوَّةٌ فِي الْبَيْتِ تُؤَدِّي الضَّوءَ إِلَى
الْبَيْتِ.

وَالْخَوْخَةُ: بَابٌ صَغِيرٌ كَالثَّانِذَةِ الْكَبِيرَةِ تَكُونُ بَيْنَ
بَيْتَيْنِ يَنْصَبُ عَلَيْهِمَا بَابٌ.

وَالْخَوْخَةُ: مُخْتَرَقٌ مَا بَيْنَ كُلِّ دَارَيْنِ مَا عَلَيْهِ
بَابٌ، وَلَمْ يَنْصَبْ عَلَيْهِمَا بَابٌ، ثُمَّ عَمَّ لِمُخْتَرَقٍ
مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ.

أما في (ردِّ العامي...) فلم يجد أحمد رضا ما
يدعوه إلى ذِكْرِ شيء من هذا.

قُلْتُ: حين كنت طفلاً في حيِّ القَنَوَاتِ بدمشق
كان للمدرسة التي كنت فيها في صفِّ الحَصَانَةِ
بابٌ صغيرٌ على بابٍ كبيرٍ، فَيَفْتَحُونَ الْبَابَ الْكَبِيرَ
فِي أَوَّلِ التَّهَارِ لِيَدْخُلَ جُمُوعُ التَّلَامِيذِ، فَإِذَا بَدَأَ
الدَّوَامُ، أُغْلِقَ الْبَابُ الْكَبِيرُ وَقَعِدَ الْحَجَّيُّ أَوْ الْأَذِنُ
أَمَامَ الْبَابِ الصَّغِيرِ الْخَوْخَةُ يَحْرُسُهُ، وَكَانَتْ
الْمَدْرَسَةُ وَاسْمُهَا يَوْمَئِذٍ سَنَةَ ١٩٣٧ مدرسة
(خديجة الكبرى)، فِي دَارٍ عَرَبِيَّةِ الْبِنَاءِ قَدِيمَةٍ،
وَكَانَ فِي حَيِّ الْقَنَوَاتِ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي
لَهَا بَابٌ خَوْخَةٌ، كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ، فَيَخْتَلِطُ فِي

العَرَبِيَّةِ^(١) ص ٤٩٠ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ فِي (شرح
أَسْمَاءِ الْعِقَارِ) [لِمَوْلَاهُ مُوسَى بْنُ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ]
مِنْدُ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ عَلَى ذِكْرِ مَا يُسَمُّونَهُ فِي الشَّامِ:
الْخَوْخُ عَلَطًا، فَهُوَ الْمُسَمَّى فِي مِصْرَ الْبَرْقُوقِ
وَاسْمُهُ الْفَصِيحُ الْإِجَاصُ وَالْبَرْقُوقُ، وَهُوَ الَّذِي
يُسَمَّى بِالْفَرَنْسِيَّةِ: Prunier.

وفي الجزائر أيضاً يُسَمُّونَهُ الْبَرْقُوقُ، وَأَحْيَانًا
يُكْنَوْنَ عَنْهُ فِي بَعْضِ مَدُنِ الْجَزَائِرِ بِاسْمِ: (عَيْنِ
الْبَقْرَةِ)، وَيُظْهَرُ لِي أَحْيَانًا أَنَّهَا كِنَايَةٌ قَدِيمَةٌ، فَمِمَّا
قَرَأْتُهُ عَنْ عَصْرِ الْمَأْمُونِ: «حَضَرَ الْقَاضِي هِشَامُ
الْقُرَشِيُّ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ، فَقَدَّمَ نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى
يُسَمَّى (أَذَانُ الْقَاضِي) فَجَعَلَ جَمَاعَةً مِنْ خَوَاصِّهِ
يُكْثِرُونَ مِنْ أَكْلِهِ يَقْصِدُونَ مُدَاعَبَتَهُ؛ وَكَانَ فِيمَا
قُدِّمَ نَوْعٌ مِنَ الْفَاكِهَةِ يُسَمَّى (عَيْنُ الْبَقْرِ) فَقَالَ
الْمَأْمُونُ: يَا قَاضِي أَرَى هَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ أَذْنُوكَ،
فَأَجَبَ عَلَى الْفَاكِهَةِ وَقَالَ: وَأَنَا أَيْضًا أَكُلُ عُيُونَهُمْ»
وَأَنَا آسَفُ أَنْ أَذْكَرَ مِثَالَ الْمُدَاعِبِينَ الْعَرَبِ، بِمُنَاسَبَةِ
ذِكْرِ الْأَذَانِ، أَنَّهَا تُسَمَّى وَلَكِنْ لَا تُقَالُ يَوْمِيًّا خَمْسَ
مَرَّاتٍ بِالْمَدَّةِ فِي مَوْضِعِ الْهَمْزَةِ فِي أَوْقَاتِ الْأَذَانِ
وَلَيْسَتْ أَوْقَاتُ الْأَذَانِ!

وفي ص ٤٨٤ من (معجم الألفاظ الزراعية)
يَذْكَرُ الشَّهَابِيُّ أَنَّ «عَيْنَ الْبَقْرَةِ فِي عَامِيَّةِ
الدَّمَاشِقَةِ: زَهْرَةُ الْمَرْغَرِيتِ الصَّغِيرَةِ، وَيُسَمُّونَهَا
فِي دِمَشقٍ أَيْضًا: شَاشُ الْقَاضِي».

الباب الْخَوْخَةُ

في (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَرِيِّ: خ و خ:

خَرَجَ مِنَ الْخَوْخَةِ وَهِيَ الْبَابُ الصَّغِيرُ عَلَى الْبَابِ
الْكَبِيرِ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ:

بِضَاءِ آنَسَةٍ لِلْخِذْرِ الْفَيْفَةِ

وَلَمْ تَكُنْ تَأْلُفُ الْخَوْخَاتِ وَالسُّدَدَا

(١) طبع معجم الألفاظ الزراعية باللغة العربية في الطبعة الأولى في دمشق سنة ١٩٤٣م. زاد عليه في الطبعة الثانية في أكتوبر من ألف مصطلح الطبيعة. وعُدل عن بعض المصطلحات إلى ما هو أطلح منها في ط الثانية في القاهرة سنة ١٩٥٧م. إن طبعته جازعة الدواير العربية في طبعته الأخيرة. والمقدمات والدراسات العربية والفرنسية، مؤرحة سنة ١٩٥٧م فكانها لم تكن في الطبعة الأولى. ثم في نسخة (١) مكتبة (الشيخ) بيروت، وهو لا يفي. الإنكليزية والعربية باسم معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) سنة ١٩٧٨م.

يوم واحد فسمعت بعضهم يَقُولُ لِبَعْضٍ: خَاوِذُوا
وَرَدُّكُمْ تَرَوُوا نَعَمَكُمْ؛ ومعناه أَنْ يوردَ فريقٌ نَعَمَهُ
يَوْمًا وَنَعَمُ الْآخَرِينَ فِي الرَّعْيِ، فإذا كان اليومُ
الثَّانِي أَوْرَدَ الْآخَرُونَ نَعَمَهُمْ. فإذا فعلُوا ذلك
شَرِبَ كُلُّ مَالٍ غَبًّا لِأَنَّ الْمَالَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَى
الْمَاءِ نَزَحَ فَلَمْ يَزُورُوا، وكان صَدْرُهُمْ من غير
رِيٍّ، فهذا معنى الْخَوَاذِ عِنْدَهُمْ. وهو من
خَوَذَاتِهِمْ؛ عن ابن الأعرابي، أي من خُشَارِهِمْ
وخَمَانِهِمْ ويقالُ ذَهَبَ فُلَانٌ فِي خَوْدَانِ الْخَامِلِ إِذَا
أَخَّرَ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ قَالَ ابنُ أَحْمَرَ:

إِذَا سَبَّنا مِنْهُمْ دَعَيْ لَأْمِهِ

خَلِيلَانِ مِنْ خَوْدَانٍ فِنْ مُوَلَّدٍ

وفي التَّوَادِرِ أَمْرٌ خَائِدٌ لَائِدٌ وَأَمْرٌ مُخَاوِذٌ مَلَاوِذٌ إِذَا
كَانَ مُعَوِّزًا وَخَاوِذٌ عَنْهُ إِذَا تَنَحَّى، قَالَ أَبُو وَجْزَةَ:
وَخَاوِذٌ عَنْهُ فَلَمْ يُعَايِنَهَا.

اهـ. ابن منظور

وكما قلت: في هذا المعنى تقول عوامُ الشَّامِ:
خَاوِزَ فِهِمْ يَلْفُظُونَ الدَّالَّ زَايًا..

وأعود فأسال: أليس هناك: خَاوِزَ - بِالزَّايِ - فِي
الْفَصِيحِ أَيْضًا؟ وَمُعْجَمُ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ
(.. الوسيط) يَذْكُرُ الْفِعْلَ خَاَزَهُ يَخَوِزُهُ خَوِزًا:
سَاسَهُ..؛ وَخَاَزَهُ: عَادَاهُ.. وَلَكِنْ لَا يَذْكُرُ:
خَاوِزَهُ.. وكذلك (القاموس المحيط) و(لسان
العرب) و(تاج العروس..). وغيرها، وفي مُعْجَمِ
(التَّكْمِيلَةِ..). لِلصَّغَانِي: «الْخَوِزُ: الْمُعَادَاةُ. وَخَاَزَهُ
يَخَوِزُهُ إِذَا سَاسَهُ، مَثَلُ: خَزَاهُ».

ويرى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصيح) أَنْ: (خَاوِزَهُ وَخَاوِزَ مَعَهُ) الْعَامِّيَّةُ إِمَّا أَنْ
تَكُونَ مِنْ: خَاسَهُ أَوْ مِنْ: خَاوَدَهُ. وَرِضَا فِي مُعْجَمِهِ
(مَتْنُ اللُّغَةِ) يَكْتُبُ فِي الْحَوَاشِي الَّتِي يُخَصِّصُهَا
لِفَصِيحِ الْعَوَامِّ، وَفِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٣٤٩ مِنْ

ذَهَبْنَا وَفِي خَيَالِنَا الطُّفُولِي تَصَوُّرُ الثَّمَرَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ
خَوْخِ الْفَاكِهِةِ، وَكَأَنَّ الْبَابَ الصَّغِيرَ رُسِمَ عَلَى جُرْءٍ
مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ عَلَى شَكْلِ ثَمَرَةِ الْخَوْخِ ثُمَّ فُتِحَ
عَلَى مِقْدَارِ الرَّسْمِ! [وَلِلْإِخْتِرَاسِ مِنْ تَوَهُمِ الْغَلَطِ
أَقُولُ: الْخَوْخُ فِي اللُّغَةِ يُسَمَّى الدَّرَاقِنُ فِي الشَّامِ
وَفِي اللُّغَةِ أَيْضًا، أَمَّا الَّذِي يُسَمَّى الْخَوْخُ فِي الشَّامِ
فَهُوَ الْبَرْفُوقُ فِي اللُّغَةِ].

وقد هُدمَتِ الْمَدْرَسَةُ وَتِلْكَ الْبَيْوْتُ فِي جَادَّةِ
الشَّامِ الْبَكْلِيَّةِ أَوْ الشَّهَابِكَلِيَّةِ فِي حَيِّ الْقَنْوَاتِ خَلْفَ
الْإِذَاعَةِ الْقَدِيمَةِ حِينَ هُلِمَ بَيْتُ فَخْرِي الْبَارُودِي
وَفُتِحَ شَارِعُ فَخْرِي الْبَارُودِي خَلْفَ قَصْرِ الْعَدْلِ فِي
السَّنِيَّاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ..

خَاوِذَ (مَا خَاوِزَ)

كما نقولُ فِي لَهْجَةِ الشَّامِ الْعَامِّيَّةِ وَلَكِنْ يَبْدُلُ
الدَّالَّ زَايًا، نَجِدُ فِيمَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ
العَرَبِ) خ وَ ذ:

«الْمُخَاوِذَةُ: الْمُخَالَفَةُ إِلَى الشَّيْءِ: خَاوِذَهُ خَوَاذًا
وَمُخَاوِذَةً: خَالَفَهُ. يُقَالُ: بَنُو فُلَانٍ خَاوِذُونَ إِلَى
الْمَاءِ أَيْ خَالَفُونَا إِلَيْهِ. الْأَمْوِيُّ: خَاوِذَتُهُ مُخَاوِذَةٌ.
فَعَلْتُ مِثْلَ فَعْلِهِ، وَأَنْكَرْتُ شَمْرَ خَاوِذَتٍ بِهَذَا الْمَعْنَى،
وَذَكَرَ أَنَّ الْمُخَاوِذَةَ وَالْخَوَاذَ الْفِرَاقَ، وَأَنشَدَ:

إِذَا النَّوَى تَدَثُّو عَنْ الْخَوَاذِ

وَخَاوِذَتَهُ الْحُمَّى خَوَاذًا: أَخَذَتْهُ ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُ
ثُمَّ عَاوِذَتْهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَقِيلَ مُخَاوِذَتُهَا إِيَّاهُ
تَعَهَّدُهَا لَهُ، وَقِيلَ خَوَاذُ الْحُمَّى أَنْ تَأْتِيَ لَوْقَتِ غَيْرِ
مَعْلُومٍ.

الْفَرَّاءُ: الْحُمَّى تُخَاوِذُهُ إِذَا حُمَّ فِي الْإَيَّامِ. وَفُلَانٌ
يُخَاوِذُونَا بِالزَّيَارَةِ أَيْ يَتَعَهَّدُونَا بِالزَّيَارَةِ. قَالَ أَبُو
مَنْصُورٍ: وَسَمَاعِي مِنَ الْعَرَبِ فِي الْخَوَاذِ أَنَّ
جِلَّتَيْنِ نَزَلَتَا عَلَى مَاءٍ عَصُوضٍ لَا يَزُوي نَعَمَهُمَا فِي

الجزء الثاني من (المتن ..): «العامة تقول: خاوزه إذا مال معه وفعل فعله؛ وخاوز عليه: مال وتنحى عنه إلى غيره». اه. رضا.

قلت: عامتنا في دمشق تقول: (خاوز معي) يقصدون أنه وعدني بالمساعدة أو بتقديم شيء ثم أخلف وعده... أو ما أشبه ذلك..

الخَوْءُ

يقول أحمد رضا العاملي في (معجم متن اللغة) خ و ي: «الخَوْءُ: الأرض الخالية. أو: الفترة. أو: الأرض المتطامنة».

ثم يربط أحمد رضا هذه العبارة بالحاشية التي يقول فيها: «الخَوْءُ عند عرب البادية: ما يدقعه الغريبُ لشيخ القبيلة ليحميّه عند مروره في أرض القبيلة، أو يدفعها الشيخ الصغير للشيخ الكبير للدفاع عنه؛ وهي مختزلة من الخَوْءِ؛ أي: إنه بعد دفعها صارَ أحمًا له، فهي سببٌ للأخَوْءِ». ا.ه. أحمد رضا.

قلتُ إذا كان رضا يربط الخَوْءَ بالأخَوْءَ بين شيوخ القبائل، فإنه يفصلها عن الأصل الفصحى للخَوْءِ: الأرض الخالية كما في المعجم العربي القديم وإن كان وضعها في الخاء. ولكننا في أيام الأفلام والمسلسلات القادمة إلينا من القاهرة نسمعهم يستعملون الخَوْءَ بمعنى العرامة أو الإتاوة التي يدفعها الضعفاء للقوي المتسلط في أرض غابت عنها سلطة القانون وخلت من القضاء والمحاكم، والحكم ملجأ الأرض كما يقال: فهل للأرض الخالية معنى مجازي توصلت به العامية إلى وصف الأرض التي تخلو من سلطة الحكومة

الشرعية فيتسلط عليها من يفرض الخَوْءَ؟ أم.. أعود إلى تأمل الخَوْءَ بمعنى الفترة؟ كما في: خ و ي: في (قاموس..) الفيروزبادي و(لسان العرب) لابن منظور الذي استشهد بنص حديث شريف «فأخذ أبا جهل خَوْءَ فلا ينطق» أي: أخذته فترة، قال ابن منظور: «والهاء زائدة».

أدع المزيّد من البحث والتّقصير عن هذه العبارة لغيري حتّى يستكمل القول الفصل فيها قارئ أو باحث... ولكن بعد أن أدعوهم إلى التأمل في هذا النصّ في (اللسان..): «..وخوى الشيء خيّا وخوايئة واختواؤه: اختطفه، عن ابن الأعرابي، وأنشد:

حتّى اختوى طفلها في الجوّ مُنصليّة

أزلّ منها كفضّل السيف؛ زُهلول

ابن الأعرابي: يقال: اختواه واختطفه واختأته وتحوته إذا اقتطعه؛ وقال أبو وجزة:

ثم اعتمدت إلى ابن يحيى تحوي

من دونه، متباعد البلدان».

قلت: وهذا في الجزء ٥٩ في أواخر معجم ابن منظور طبعة سنة ١٩٥٦ ط: بيروت في ٦٥ جزءا يلتقي مع ما في الجزء السابع في أوائله وفي مادة الجدرخ و ت: «..وتحوّت الشيء: اختطفه، عن ابن الأعرابي... والخوات، بالتشديد: الرجل العجزي»..

... وتحوّت ماله أي: تحوّفه أي تنقّصه...

... وفلان يختات حليت القوم، ويحوّت إذا أخذ منه وتخطّفه. وإنهم يختاتون الليل أي يسرون ويقطعون الطريق...».

دَادَا وَدَقْدَقْ

وفي (لسان العرب) لابن منظور: دَادَا «الدَّادَاءُ أَشَدُّ عَذْوِ البعير. دَادَا دَادَاءٌ وَدِيدَاءٌ: عَدَا أَشَدَّ الْعَدْوِ...»

... وفي حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: (وَبُرَّ تَدَادَا مِنْ قُدُومِ ضَاغٍ) أَي: أَقْبَلَ عَلَيْنَا مُسْرِعًا... وقد تَدَادَا وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ: تَذَهَّدَ فَتَلَبَّتِ الْهَاءُ هَمْزَةً، أَي تَذَحْرَجُ وَسَقَطَ عَلَيْنَا؛ وفي حديث أُحُد: (فَتَدَادَا عَنْ فَرَسِهِ)...

... أبو عمرو: الدَّادَاءُ: التَّحُّجُّ مِنَ السَّيْرِ وَهُوَ السَّرْعُ..

وفي النوادر: دَوْدَا فُلَانٌ دَوْدَاءً وَتَوْدَاءً وَكَوْدَا كَوْدَاءً إِذَا عَدَا. [قلت: أسمع صوت دَقِّ الأقدام أو الأطراف في دَادَاةِ السَّيْرِ السَّرْعِ].

وابن منظور أيضاً: «وَدَادَا الْهَلَالُ إِذَا أَسْرَعَ السَّيْرُ؛ قَالَ: وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، فَيَكُونُ فِي هُبُوطٍ فَيَدَادِي فِيهَا وَدِيدَاءٌ...»

... والدَّادَاءُ: اليوم الذي يُشْكُ فيه أَمِنْ الشَّهْرِ هُوَ أَمِنْ الْآخِرِ... وَتَدَادَاتِ الْإِبِلُ، مِثْلَ أَدَّتْ، إِذَا رَجَعَتِ الْحَنِينُ فِي أَجْوَافِهَا.

وَتَدَادَا جَمْلُهُ: مَال... وفي مَشْيِهِ: تَمَائِلٌ... وَ... عَنْ الشَّيْءِ مَالٌ فَتَرْجَحُ بِهِ وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَكُهُ وَسَكَنُهُ... والدَّادَاءُ: عَجَلَةُ جَوَابِ الْأَحْمَقِ [وفي القاموس: الدَّادَاءُ].

والدَّادَاءُ: صوتٌ تحريكِ الصَّيْبِ فِي الْمَهْدِ. والدَّادَاءُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ التَّلَاعِ. والدَّادَاءُ: الْفُضَاءُ

الدَّادَاءُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ وَالدَّقْدَقَةُ فِي عَامِيَّاتِ الْمُحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ: الطَّرْقُ الْمُتَتَابِعُ.

يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نقول في دارجتنا: سَمِعْتُ دَادَاءً أَي سَمِعْتُ صَوْتَ طَرْقٍ مُتَتَابِعٍ، وَنَقُولُ: إِذَا دَا فُلَانٌ: تَغَيَّرَ حَالُهُ إِلَى أَحْسَنِ نَتِيجَةٍ لِاتِّبَاعِهِ أَسْلُوبًا جَدِيدًا فِي حَيَاتِهِ، وَالْأَصْلُ فِيهَا تَدَادَا؛ وَأُذْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ وَاجْتَلَبَتِ الْهَمْزَةُ لِإِمْكَانِ التُّطْقِ بِالسَّاكِنِ.

وفي (القاموس): الدَّادَاءُ صَوْتُ رَفَعَ الْحَجَرِ عَلَى الْمَسِيلِ، وَدَادَا فُلَانٌ فِي أَثَرِ فُلَانٍ: تَبِعَهُ مُقْتَنِيًا لَهُ، فَتَدَادَا، وَتَدَادَا فِي مَشْيِهِ: تَمَائِلٌ.

ثم يقول د. عبد المنعم ذاته في الدَّقْدَقَةُ:

(نقول في دارجتنا: سَمِعْتُ دَدْدَةً: أَصَوَاتِ طَرْقٍ مُتَتَابِعَةٍ. وفي (القاموس): الدَّقْدَقَةُ: جَلْبَةُ النَّاسِ، وَأَصْوَاتُ حَوَافِرِ الْحَيْلِ).

قلت: لم يَرِبْتُ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال بين: دَادَا وبين دَقْدَقْ أَوْ دَقْدَقْ... وفي: دَادَا يُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا نَقَلَ مِنْ (القاموس المحيط): «وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَكُهُ وَسَكَنُهُ وَعَظَاهُ فَتَدَادَا. وَتَدَادَا: تَذَحْرَجُ». فَقُلْتُ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ حَرَكَةُ دَادَاءِ الْكُرَةِ فِي الْمَلَاعِبِ وَعَلَى مَضَارِبِ كُرَةِ الْمَضْرِبِ وَكُرَةِ (الطَّاولَةِ)؟ وَالنَّاسُ الْيَوْمَ تُسَمِّيهِمَا الدَّادَاءَ وَيُظَنُّونَ كِتَابَتَهَا: الدَّقْدَقَةُ!!

عن أبي مالك .».

يُقَال: دَبَّحَ لِي حَتَّى أَرْكَبَكَ .

والتَّدْبِيحُ أيضًا: تَدْبِيحُ الْكَمَاءِ وهو أَنْ تَنْفِخَ عَنْهَا الْأَرْضَ وَلَا تَصْلَحَ أَي لَا تَظْهَرُ . ا.هـ. ابن منظور .

قُلْتُ: انْفِتاحُ الْأَرْضِ وَتَشَقُّقُهَا عَنِ الْكَمَاءِ أَوْ غَيْرِهَا تَقُولُ فِيهِ عَامَّتَنَا الْيَوْمَ: الْأَرْضُ مُدْبَّحَةٌ .

وقد كَتَبَ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ أَيْضًا كُلٌّ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ فِي مَعْجَمٍ (مقاييس اللغة) والفيروزآبادي فِي (القاموس المحيط) وغيرهما . وفي عَصْرِنَا كَتَبَ عَنْهَا فِي مِصْرَ د. عبد المنعم سَيِّدُ الْعِدَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) .

(دَجُون) (المَلْبُوسَاتُ) (المُدْجُونَةُ)

فِي رِحَالِ الْأَلْفَاظِ

والتَّطَوُّرُ الْمُلَوَّنُ

الْبَنَاتُ يُرَدَّنَ مِنْ بَائِعِ الْمَبْلُوسَاتِ التَّسَائِيَةِ أَلْبَسَةً مُدْجُونَةً وَالْبَائِعُ يَصِفُ لَهُنَّ هَذَا التَّلَاقَ النِّسَائِيَّ بِأَنَّهُ (قِشَاطُ مُدْجُونٍ) فَمَنْ أَيْنَ اشْتَقَّتْ هَذِهِ الصِّيغَةُ الْوَصْفِيَّةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا التَّزْيِينُ أَوْ التَّزْيِيدُ مِنَ التَّزْيِينِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . . .

وإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ الْمُشْتَقِّينَ لَهَا لَمَا وَصَلْتَ إِلَى شَيْءٍ ذِي بَالٍ فَهَمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَرَحَلَةَ الْخَمْسِيَّاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ حَيْثَمَا كَانَتْ تَمَثَّلُ فِي دِمَشْقَ تَرْجَمَةً لِمَسْرُوحَةٍ (موليير) عَمَلِاقِ الْمَسْرُوحِ الْفَرَنْسِيِّ فِي عَصْرِ التَّهْضَةِ وَالْإِنْبِعَاطِ الْأُورُوبِيِّ، هِيَ مَسْرُوحِيَّةُ (دون جوان) وَقَدْ اشْتَهَرَ صَاحِبُ الشَّخْصِيَّةِ الْمَسْخُورِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْرُوحِيَّةِ بِأَنَّهُ كَانَ يَخْلُبُ أَلْبَابَ التَّسَاءِ فِيهِوْنَتُهُ فَتَتَعَدَّدُ مُغَامِرَاتُهُ الْغَرَامِيَّةُ . . . وَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنَ الشَّبَّانِ عِنْدَنَا إِلَى تَحْلِيلِ بَعْضِ نَقَادِ مَسْرُوحِ (موليير) وَقَوْلِهِمْ إِنَّهُ كَتَبَ

قُلْتُ: هَذَا بَعْضُ مَا كَتَبَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الدَّادَاءِ .
أَمَّا فِي الدَّقْدَقَةِ فَكُلُّ مَا كَتَبَهُ .

«الدَّقْدَقَةُ: حِكَايَةُ أَصَوَاتِ حَوَافِرِ الدَّوَابِّ فِي سُرْعَةٍ تَرُدُّهَا مِثْلُ الطَّقْطَقَةِ» .

دَبَّحَ

فِي فَصْلِ الدَّلَالِ الْمُهِمَلَةِ مِنْ بَابِ الْحَاءِ فِي (لسان العرب) مَادَّةُ الْجَذْرِ: د ب ح بَعْضُ الْمَعَانِي الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا فِي الْعَامِيَّةِ الْيَوْمَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنَّ فَصِيحَهَا مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ ذ ب ح بِالذَّلَالِ الْمُعْجَمَةِ فَحِينَمَا نَقُولُ: دَبَّحَهُمُ التَّعَبُ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ، فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الدَّبَّحِ، فَالدَّبَّحُ بِالذَّلَالِ الْمُعْجَمَةِ قَطَعَ الْخُلُقُومَ كَمَا نَعْلَمُ، وَلَكِنَّ التَّدْبِيحَ بِالذَّلَالِ الْمُهِمَلَةِ: «تَنْكِيسُ الرَّأْسِ فِي الشَّمْشِيِّ» كَمَا فِي (لسان العرب) لِابْنِ مَنْظُورٍ: د ب ح: «دَبَّحَ الرَّجُلُ: حَتَّى ظَهَرَهُ، عَنْ اللَّحْيَانِيِّ . . . ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّدْبِيحُ خَفَضُ الرَّأْسِ وَتَنْكِيسُهُ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي:

لَمَّا رَأَى هَرَاوَةَ ذَاتَ عُجْرٍ

دَبَّحَ وَاسْتَحَقَى وَنَادَى يَا عُمَرُ

. . . وَدَبَّحَ: ذَلَّ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . الْأَزْهَرِيُّ: دَبَّحَ الرَّجُلُ ظَهْرَهُ إِذَا ثَنَاهُ فَارْتَفَعَ وَسَطُهُ كَأَنَّهُ سَنَامٌ . رَوَاهُ اللَّيْثُ بِالذَّلَالِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ تَضْعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ بِالذَّلَالِ الْمُهِمَلَةِ .

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا بِالذَّارِ دَبَّحٌ وَلَا دَبَّيْحٌ، بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ، وَالْحَاءُ أَفْصَحُهُمَا، رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ بِالْجِيمِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ مَنْ يَدْبُّ، وَقِيلَ دَبَّيْحٌ مَعْنَاهُ مَا بِهِ مَنْ يُدْبَحُ .

وَقَالَ أَبُو عَدْنَانَ: التَّدْبِيحُ تَدْبِيحُ الصَّبْيَانِ إِذَا لَعِبُوا . وَهُوَ أَنَّ يُطَاوِنَ أَحَدُهُمْ ظَهْرَهُ لِجَبِيءِ الْآخَرِ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى يَرْكَبَهُ . وَالتَّدْبِيحُ: التَّطَاطُؤُ؛

القصر والعمراء بلفظيهما الإسباني: (الكازار) والهمبرا)، وأقول إني ألاحظ تَجَارَ نباتات الرينة المُستوردة يستوردون (التورب) الأجنبي، وكأنه ليس: (التُرْب) اللفظ العربي التليد.

في اللغة لا نستعمل عقولنا دائماً كما قال الينصاوي.

دَحّ والدَحْدَح

(أأنت تدحني في ظهري؟ ولكنك تقول إن الجريئة دحّني وهربت! فقد شعرت بالدح!). والدح بهذا المعنى العامي فصيح أيضاً فقد ورد في (لسان العرب):

«... ودَحّ في ففاه يدحّ دحاً ودحوحاً، وهو شبه بالدحّ، وقيل: هو مثل الدحّ سواة». وقيل: «وقال شمر: «ودحّ فلان فلاناً يدحّهُ دحاً، ودحاه يدحوه إذا دفعه ورمى به... ودحّ في الثرى بيتاً إذا وسّعه... وفي حديث عطاء: (بلغني أن الأرض دحّت من تحت الكعبة)، وهو مثل: دحيث... وفي حديث عبيد الله بن نوفل... (فقام عبيد الله فدحّ دحّة)؛

الدحّ: الدفع والصاق الشيء بالأرض، وهو من قريب الدسّ.

والدحّ: الضرب بالكف منشورة أي طوائف الجسد أصابت...

ودحّ الطعام بطنه يدحّهُ: إذا ملأه حتى يستسيل إلى أسفل. وأندحّ بطنه أندحاحاً: اتسع... قال ابن بري وهم الجوهري... وصوابه أن يذكر في فصل: مدح... وقد استدرّكه الجوهري فذكره أيضاً في فصل مدح! فورثه أفعّل مثل احمرّ، وإذا جعلته في فصل: دحّ فورثه أنفعّل.»

وذكره الجوهري والأزهري وغيرهما في هذه

هذه المسرحية التي جعل بطلها (دون جوان) يموت حرقاً في النهاية، لأن مولير أراد أن يخفف من هجوم المُتديّن عليه بعد أن مسّ بمكانة بعض المُنافقين من رجال الدين في مسرحيته السابقة (طرطوف، أو تارتوف)... وهذه الأمور لم يلتفت إليها جيل الشبان الذين كانوا في مُتصف القرن العشرين عندنا كما قلّت...

وإنما التفتوا فقط إلى أن يشبهوا الفتى ذا المغامرات الغرامية المُتعدّدة بأته (دون جوان) وأن يشتقوا من سلوكه صفة الدجونة وألبسته (مدجونة) ثم انتقلت الصفة بعد سنوات إلى صفة الألبسة النسائية التي تُعجب (دون جوان) بعد أن تُسميت المسرحية...

وأمر مهم آخر لم يلتفت إليه أولئك الشبان، وهو أمر لغوي؛ فاسم دون جوان اسم منقول من العربية عن طريق الإسبانية، وجوان اسم ابن الشاعر القرشي المكي المخزومي عمر بن أبي ربيعة، فهو أبو جوان! وانتقل اسم جوان إلى الأندلس وصار بالإسبانية خوان لأنّ الجيم في لهجتهم تنقلب خاء أحياناً، ثم عاد بالجيم حين انتقل إلى الفرنسية واللغات الأوروبية الأخرى... ثم عاد الاسم صفة إلى عاميتنا في دمشق دون أن يعرف ناقلوه ومرحلوه ومعاودوه شيئاً عن غرائب رحلاته وتقلّباته... وهذا يذكرني بشكوى الأمير مصطفى الشهابي الذي كان رئيساً لمجمع دمشق واتحاد المجمع وعضواً في مجمع القاهرة وخلف لنا (مجمع الألفاظ الزراعية) الذي ما يزال إلى الآن المرجع الوحيد في المصطلحات النباتية وغيرها... فقد سجّل أن العوام أعادوا إلينا اسم الحرشف الذي أخذته الفرنسية (أرتي شو) من العربية القديمة فسمّاه العوام: أرضي شوكي، وسمّوه الحرشوف... وكذلك أعادت العوام كلاً من:

الترجمة».

منهُ ما يُريد. وفي (القاموس...) داحله: راوَعه وخادَعه، وماكسه وكتم ما علمه، وأخبر بغيره». قُلت: هذا في عاميتنا أيضاً وخصوصاً بعد التواصل مع الجوار القَصَصِي المصري في الأفلام والمسلسلات والفنون؛.. وأجد ما أضيفه مما يُقرب من عاميتنا أيضاً:

قُلت: فأضيف من (القاموس المحيط) و(لسان العرب): «والدَحْل: المُسترخي البطئن، والكثير المال، والذهبية الخداع، والمماكس عند البيع حتى يستمكن من حاجته، والسوين القصير المندلئ البطئن، وقد دَحَلَ [كفَرَح] في الكل... و[دَحَلَ] [كَمَنَعَ] وأدَحَلَ تباعد أو فر واستتر وخاف ودخل في الدحل وهو ثقب ضيق فمه مُتسع أسفله حتى يُمشي فيه». وأزيد من ابن منظور في (اللسان) عن الأزهري صاحب (التهذيب): «يقال: دَحَلَ فلان عتي وزَحَلَ أي تباعد... ويقال: دَحَلَ يدَحَل إذا قرَّ وهرب».

دَحَمَه دَحَمَا

(ما بك تَدَحْمُنَا وَتَدَفَعُنَا في هذا الزحام؟ تُريد أن تَرَكَبَ على أكتافنا أو أن تأخذ دَوْرَنَا وتُفْسِدَ الصَّفَّ أو الطَّابور؟) (والطَّابور في شرح القاموس جماعة العسكر).

الدَّحْم: الدَّفْع المُزْعِج بِشَرَاةٍ؛ من العبارات الشَّامِيَّة التي لم أجدها في كُتُب العامِّي والفصح اللبنايَّة والمِصْرِيَّة.. فلعلها مقصورة على الشَّام.. أو على بعض أريافها.. وقد وصلت إلى الألسنة في دمشق مع هجرة الريفيين إلى المُدُن.

وهي فصيحَة دَقِيقَة لا تحتاج تصحيحاً ولا ضبطاً ولا تدقيقاً.

قُلت: وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أن د ح «أصل واحد يدل على اتساع وتبسط، تقول العرب: دَحَجْتُ البيت وغيره، إذا وسعته. وأندح بطئه إذا اتسع. قال أعرابي: مُطَرْنَا لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنَ الشَّهْرِ فَأَنْدَحَتِ الْأَرْضُ كلاً...».

ومن الباب: الدَّخْداح: القصير، سُمِّي لِتَطَامُنِهِ وَجُفُورِهِ...».

وأعود إلى ابن منظور أفصل في الدَّخْداح: «ورجل دَخَذَ ودَخِجَ ودَحْدَحَ ودَحْدَاةٌ ودُحَادِحٌ ودُحِيدَةٌ: قصير غليظ البطن».

دَحَلَ وَدَحَلَبَ

(أتكون الدَّحْلَمَةُ أصلاً للدَّحْلَبَةِ أم هي المُدَاخَلَةُ) تقولُ عامُّنا: دَحَلَبْتُهُ حَتَّى هَوَزْتُهُ وَجَعَلْتُهُ يَزَلِقَ فِي الْكَلَامِ. فهل بَاءُ الدَّحْلَبَةِ مُبْدَلَةٌ مِنْ مِيمِ الدَّحْلَمَةِ تَخْفِيفًا لِلْفَتْحِ؟ مَا الدَّحْلَمَةُ؟ في (لسان العرب) لابن منظور كما في (القاموس المحيط): «دَحْلَمَ: الدَّحْلَمَةُ: دَهَوَزْتُكَ الشَّيْءَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ بئرٍ وَزَادَ فِي اللِّسَانِ: وَأَنْشَدَ:

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ زَالَ أَوْ تَدَحْلَمَا
كَأَنَّهُ فِي هُوَةٍ تَقَحْلَمَا

تَدَحْلَمَ إِذَا تَهَوَّرَ فِي بئرٍ أَوْ مِنْ جَبَلٍ».

قُلت: ولم أجد هذه العبارة في معاجم فصاح العامِّيَّات الأخرى مما جعلني أفكر في قُرْبِهَا مِنَ المُدَاخَلَةِ مصدر الفعل دَاخَلَ يُدَاخِلُ، وهذا ذكره أحمد رضا من لبنان في (رد العامِّي إلى الفصح)، وذكره د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في: (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقول في دارجتنا دَاخَلَ فلانٌ مع فلانٍ حَتَّى حَقَّقَ عَرَضَهُ. رَاوَعَهُ وَخَادَعَهُ حَتَّى نَالَ

قَالَ: والدُّرْدُرُ هَاهُنَا طَرَفُ اللِّسَانِ، وَيُقَالُ: هُوَ أَصْلُ اللِّسَانِ، وَهُوَ مَغْرَزُ السِّنِّ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

قُلْتُ: «لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدُرُ»: هَذَا تَعْبِيرٌ عَامِّي شَامِي مَشْهُورٌ، إِذْ يُقَالُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ (فُلَانٌ يُدْرِدُرُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ مُدَّةٍ.. وَفُلَانٌ مَا عَادَ دَرَدَرَ عَلَيْنَا) يَقْصِدُونَ أَنَّهُ: يَذْهَبُ وَيَجِيءُ إِلَيْنَا وَيَزُورُنَا دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَرَضٌ ذَاتِي خَاصٌّ بِهِ لَدَيْنَا.. وَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ لَا يُعْطِي شَرْحًا لِلْفِعْلِ تُدْرِدُرُ شَدِيدَ الْوُضُوحِ.. وَخُصُوصًا بَعْضُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي تَكْتَفِي مِنْ مَادَّةٍ: دَرَدَرَ بِتَرْجُمَةِ شَجَرِ الدَّرْدَارِ، (كَالْمُدْرَسِيِّ).. أَوْ تَقْيِّدُ مَعْنَى الْفِعْلِ «دَرَدَرَ الْبُسْرَةَ: ذَلَكَهَا بِدُرْدُرِهِ وَلَاكَهَا». كَمَا فِي (الْمُنْجِدِ)، عَنْ (اللِّسَانِ..). وَلَكِنَّ هَذَا الْقَيْدَ الَّذِي حُصِرَ مَعْنَى الْفِعْلِ بِهِ فَصَارَتْ الْمَعْنَى الْأُخْرَيَاتُ مِنَ الْغَلْطِ! لَمْ يَكُنْ مَوْلُفُو الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ يَقْصِدُونَ مِنْهُ الْحَضَرَ وَإِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِهِ مِثْلًا عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِخْدَامِ بَعْضِ مَعَانِي الْكَلِمَةِ، وَ(اللِّسَانِ..) ذَاتُهُ اسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ ذِي الثَّدْيَةِ وَشَرْحِهِ، فَإِذَا هُوَ يَصِلُ فِي هَذَا الشَّرْحِ إِلَى مَا يُقَارِبُ الْمَعْنَى الْعَامِّيَّ الشَّامِيَّ لِلْفِعْلِ: دَرَدَرَ إِذْ قَالَ: «وَفِي حَدِيثِ ذِي الثَّدْيَةِ الْمَقْتُولِ بِالنُّهْرَوَانِ: (كَانَتْ لَهُ ثَدْيَةٌ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ) أَيُّ: تَمَزَمَزُ وَتَرَجَرَجُ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَالْأَصْلُ تَتَدْرَدُرُ، فَحُلِفَتْ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ تَخْفِيفًا؛ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ عَظِيمَةَ الْأَلْيَتَيْنِ إِذَا مَشَتْ رَجَفَتَا: هِيَ تُدْرِدِرُ..». وَقَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا حِينَ شَرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ بَيَّنَّ امْرَأَتِي الْقَيْسِ فِي مُعْلَقَتِهِ (قَفَا بَيْتُكَ..):

دَرِيرٌ كَحَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ

تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي: (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِ أِبَادِي وَكَذَا فِي: (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ:

«الدَّخْمُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَحَمَهُ دَحْمًا: إِذَا دَفَعَهُ، قَالَ رَأْبَةُ:

مَا لَمْ يُبْجِ يَأْجُوجَ رَدْمٌ يَدْحَمُهُ

أَيِ يَدْفَعُهُ؛ وَمِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ دَحْمَانٌ وَدَحِيمًا. وَالدَّخْمُ: التَّكَاحُ. وَدَحَمَ الْمَرْأَةُ يَدْحَمُهَا دَحْمًا: نَكَحَهَا؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: (أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟) قَالَ: نَعَمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، إِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرًا؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ التَّكَاحُ وَالْوَطْءُ بِدَفْعٍ وَإِزْعَاجٍ؛ وَانْتِصَابِهِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: (وَذَكَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَقَالَ: إِنَّمَا يَدْحَمُونَهُنَّ دَحْمًا). وَهُوَ مِنْ دَحَمَ فُلَانٌ؛ أَيِ: مَنْ أَصْلَبَ وَشَجَرَتْهُ؛ عَنْ كِرَاعٍ. وَقَدْ سَمَّوْا دَحْمًا وَدَحِيمًا وَدَحْمَانًا. وَدَحْمَةُ اسْمُ امْرَأَةٍ.

وَفِي: دَخَمَ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي (اللِّسَانِ..): «الدَّخْمُ: ضَرْبٌ مِنَ التَّكَاحِ، قِيلَ هُوَ دَفْعٌ فِي إِزْعَاجٍ؛ دَحَمَهَا يَدْحَمُهَا دَحْمًا: وَالحَاءُ الْمُهِمْلَةُ لُغَةٌ».

قُلْتُ: فَالْعَامِيَّةُ أَخَذَتْ هَذِهِ اللُّغَةَ مِنَ الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ، وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ.

[إِحَالَةٌ: الدَّرَاقُ وَالدَّرَاقُنُ إِلَى: خ وَخ بِعَنْوَانِ: الْخَوْخِ وَالدَّرَاقِ].

دَرَدَرَ

يَسْتَشْهَدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَيَتَابَعُهُ الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..). يَقُولُ «الرَّاجِزُ:

أَقْسِمُ إِنْ لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدُرُ

لِيُقْطَعَ نَ لِسَانِي دُرْدُرُ

فَالْعَامَّةُ أَخَذَتْ بِالسَّيْنِ إِحْدَى اللَّغَتَيْنِ، فَكَلَامُهَا
مِنَ الْفَصِيحِ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ورجل دَعَسَ
كَمِدْعَسٍ. وَرَجُلٌ مُدَاعَسٌ: مُطَاعِنٌ وَالدَّعْسُ:
شِدَّةُ الْوُطْءِ. وَدَعَسَتْ الْإِبِلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ
دَعْسًا: وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا. وَالدَّعْسُ: الْأَثَرُ،
وَقِيلَ: هُوَ الْأَثَرُ الْحَدِيثُ الْبَيِّنُ».

وَطَرِيقٌ دَعَسٌ وَمِدْعَاسٌ وَمَدْعُوسٌ: دَعَسَتْهُ
الْقَوَائِمُ وَوَطِئَتْهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ الْأَثَارُ. يُقَالُ: رَأَيْتُ
طَرِيقًا دَعْسًا أَيْ: كَثِيرَ الْأَثَارِ. وَالدَّعُوسُ فِي
الْأَرْضِينَ: الَّذِي قَدْ كَثُرَ فِيهِ النَّاسُ وَرَعَاهُ الْمَالُ
حَتَّى أَفْسَدَهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ آثَارُهُ وَأَبْوَالُهُ، وَهَمَّ
يَكْرَهُونَهُ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَهُمْ أَثَرُ سَحَابَةٍ لَا يَجِدُونَ
مِنْهَا بَدَأً.

وَالْمِدْعَاسُ: الطَّرِيقُ الَّذِي لَيْتَهُ الْمَارَّةُ... .

... وَدَعَسْتُ الْوِعَاءَ: حَشَوْتُهُ.. .

وَأَرْضٌ دَعَسَةٌ وَمَدْعُوسَةٌ: سَهْلَةٌ.

وَأَدْعَسُهُ الْحَرُّ: قَتَلَهُ.

وفي التَّوَادِرِ: رَجُلٌ دَعُوسٌ وَعُطُوسٌ وَقَدُوسٌ
وَدَقُوسٌ؛ كُلُّ ذَلِكَ فِي الْأَسْتِقْدَامِ فِي الْعَمَرَاتِ
وَالْحُرُوبِ». ا.هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: فَإِذَا وَازَنَّا بَيْنَ الدَّعْسِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ،
وَبَيْنَ الدَّهْسِ (بِالْهَاءِ) الَّتِي اخْتَارَهَا الْإِعْلَامِيُّونَ لَدَيْنَا
بَدَلًا مِنَ الدَّعْسِ بِالسَّيْرَةِ أَوْ بغيرِهَا، فَإِنَّا نَجِدُهَا لَا
تُعَبَّرُ بِالدَّقَّةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي الدَّعْسِ. ففِي (لسان
العرب) عَنْ... «الليث: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ كَلَوْنِ
الرَّمَالِ وَأَلْوَانِ الْجَعْرِ... ابن سيده: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ
يَعْلُوهُ أَدْنَى سَوَادٍ يَكُونُ فِي الرَّمَالِ وَالْمَعْرِ. وَرَمَلٌ
أَدْهَسُ بَيْنَ الدَّهْسِ، وَالدَّهَاسُ مِنَ الرَّمَلِ: مَا كَانَ
كَذَلِكَ لَا يُثَبِّتُ شَجَرًا وَتَغَيَّبُ فِيهِ الْقَوَائِمُ... وَقِيلَ
هُوَ كُلُّ لَيِّنٍ سَهْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ

دَرَزًا بِالْحَبِّ، أَوْ غَيْرُ مَذْرُوزٍ بِهِ ففِيهِ فَرَاعَاتٌ وَخَلَاءٌ مَا
بَيْنَ حُبُوبِ الْعَرْنُوسِ: أَيْ: (الْعَرْنُاسِي أَوْ الْمَطْوِي) فِي
الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ، وَفِي لَهْجَةِ لُبْنَانِ (شَمْوُطُ الدُّرَّةِ)
وَفِي مِصْرَ (كُوزُ الدُّرَّةِ) وَهِيَ أَسْمَاءُ لِسُيْلِ الدُّرَّةِ
الَّذِي يَحْمِلُ حُبُوبَهَا صُفُوفًا مَذْرُوزَةً دَرَزًا.

وَأَحْسَبُ أَنَّ اكْتِفَاءَ بَعْضِ الْمَعَاجِمِ بِمَعَانٍ أُخْرَى
لِلدَّرَزَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى الْمُنْدَاوِلِ فِي عَصْرِنَا،
وَأَنَّ حَذْفَهَا هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فَعَلَ الرَّازِي فِي (مَخْتَارِ
الصَّحَاحِ) وَأَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ
اللُّغَةِ)؛ مِمَّا أَوْهَمَ بَعْضَهُمْ أَنَّ دَرَزَ الْخِيَابَةِ مَعْنَى
غَيْرِ وَارِدٍ.

دَعَسَ

فِي الشَّامِ يُقَالُ: (دَعَسَ عَلَى الْأَرْضِ) وَدَعَسَهُ
أَقْرَبَاؤُهُ فَأَخَذُوا حَقْوَقَهُ... الخ وَأَيْضًا يَقُولُونَ
(دَعَسَتْهُ السَّيَّارَةُ)، وَ(دَعَسَهُ الْقِطَارُ) وَفِي فَصِيحِ
إِعْلَامِهِمُ الْمُعَاوِيَةِ: دَهَسَهُ، مَعَ أَنَّهَا بِالْعَيْنِ قَدْ
تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ. وَلَيْسَ
بِالْهَاءِ... كَمَا سَنَرَى:

فَقَدْ أوردَهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ): «وَالدَّعْسُ عِنْدَهُمْ وَطْءُ الْأَرْضِ
بِشِدَّةٍ، وَالْأَرْضُ مَدْعُوسَةٌ: كَثُرَ وَطْءُ الْأَقْدَامِ
وَالْحَوَافِرِ وَالْأَخْفَافِ».

وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: دَعَثَ الْأَرْضَ وَطِئَهَا شَدِيدًا.
وَجَاءَتْ فِي كَلَامِهِمْ أَيْضًا بِالسَّيْنِ فَقَالُوا: دَعَسَهُ
بِمَعْنَى: دَعَثَهُ. قَالَ فِي (اللسان): الدَّعْسُ شِدَّةُ
الْوُطْءِ. وَدَعَسَتْ الْإِبِلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ دَعْسًا:
وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا.

قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَمَنْهَلٍ دَعَسُ آثَارِ الْمَطْيِيِّ بِهِ

تَلَقَّى الْمَخَارِمَ عَرْنِيًّا فَعَرْنِينَا

ولا طين؛ قال ذو الرمة:

جاءت من البيض زُغراً، لا لباس لها
إلا الدهاس، وأُمّ برة وأب

... وأدّس القوم: ساروا في الدهس...

وفي الحديث [الشريف]: (أقيل من الحديبية فنزل دهاساً من الأرض)... ورجل دهاس الخلق؛ أي: سهل الخلق ديسه، وما في خلقه دهاسة.

دَعَكَ

دَعَكُهُ، عندنا في دمشق، كما هو في أصل اللغة: بمعنى: ألا نه ودلّكه ومعك معكاً، ولكن في لبنان يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصحح): «يقولون: دَعَكَ فلاناً ومعك إذا ضربه بعضاً أو غيرها...»

وأما: (دَعَكَه) فإنما كانت الزيادة لإفادة التكرار بمعنى: دَعَكَه مرّة بعد أخرى.

ويلاحظ في كلام العامة أن دَعَكَه أشد من دَعَكَه، فالأولى للضرب الشديد والثانية للضرب الخفيف المتكرر. ويقولون: دَعَكَ المهر إذا أراضه على الركوب عليه شيئاً فشيئاً، ويراد به التمرين. ويقولون أيضاً لهذا المعنى كَبَسَهُ وَلَيَّنَ ظَهْرَهُ. ومن المجاز في عاميتنا: «الرجل المدعوك: من أحكمته التجارب فهو غير مُغْفَل» كما قال شفيق جبري^(١).

ويقول الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) ص ١٠٧: «... ودَعَكَ الشيء في التراب: مرّعه، وهذا من الفصحح». وتوسّع في معاني الدَعَكَ الفصيحة لعلها تشمل ما في العاميات المختلفة:

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

«دَعَكَ التُّرْبَ بالبَّسِ دَعَكًا: أَلَانَ خُسْنَتَهُ. وَدَعَكَ الْخَصَمَ دَعَكًا: لَيَّنَهُ وَدَلَّلَهُ وَمَعَكَهُ مَعَكًا. وَرَجُلٌ مِدْعَكَ وَمِدَاعَكَ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. وَتَدَاعَكَ الرَّجُلَانِ فِي الْحَرْبِ؛ أَي: تَمَرَّسَا. وَرَجُلٌ دَعَكَ؛ أَي: مَجَكَ. وَتَدَاعَكَ الْقَوْمُ: اشْتَدَّتْ الْخُصُومَةُ بَيْنَهُمْ. وَدَعَكَهُ فِي التُّرَابِ: مَرَّعَهُ. وَالدَّعْكَ مِثْلُ الدَّلْكَ. وَدَعَكَ الْأَدِيمَ دَعَكًا: دَلَّكَهُ وَلَيَّنَهُ. وَأَرْضٌ مَدْعُوكَةٌ: كَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَرُعَاةُ الْإِبِلِ حَتَّى أَفْسَدُوهَا، وَكَثُرَتْ فِيهَا آثَارُهُمْ وَهُمْ يَكْرَهُونَهَا، إِلَّا أَنْ يَجْمَعَهُمْ أَثَرُ سَحَابَةٍ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا. وَيُقَالُ: تَنَحَّ عَنْ دَعَكَةِ الطَّرِيقِ... قَالَ ابْنُ بَرِّي: الدَّعْكَ: الضَّعِيفُ الْهَزْأً، قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ وَكَانَ لِعَمْرٍو بْنِ الْأَهْتَمِ وَلَدٌ مَلِيحُ الصُّورَةِ وَفِيهِ تَأْنِيثٌ فَقَالَ:

قُلْ لِلذِّي كَادَ، لَوْلَا حَطُّ لِحْيَتِي

يَكُونُ أَتْنَى عَلَيْهِ الدُّرُّ وَالْمَسْكُ

هَلْ أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةُ الْحَيِّ إِنْ أَمِنُوا

يَوْمًا، وَأَنْتَ، إِذَا مَا حَارَبُوا دَعَكَ

والدّعكايه: الكثير اللحم، طال أو قصر؛ قال ابن برّي: والدّعكايه القصير، قال الراجز:

أَمَا تَرَيْنِي رَجُلًا دَعْكَايَه

عَكَّوْكَ إِذَا مَشَى دُرْحَايَه

أَنْوَهَ لِلْقِيَامِ آهًا آيَه

أَمْشِي رَوِيدًا تَاهَ تَاهَ تَايَه

فَقَدْ أَرْوَعُ وَيَحْكُ الْجَدَايَه

(١) انظر في مقال شفيق جبري (المجاز في لغة العامة) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) العدد الرابع من المجلد السابع والأربعين الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٧٢م، وروضان بيته ٢٢٩٢هـ.

زعمت أن لا أحسن الحدايه،
فيايه آيايه آيايه.

دَعْدَغ

الدَّعْدَغَةُ في عاميتنا كما هي في الفصح، ولأنها
بغير مشكلات في المعجم العربي التليد أكتفي بما
في (.. الوسيط): فهو مُعْجَمٌ مُجْمَعٌ القاهرة،
ويروي عن (اللسان .. والقاموس .. والتاج ..):
«دَعْدَغُ الصَّبِيِّ: زَعْرَعُهُ. ويُقال: دَعْدَغُ فلاناً
بكلمة: طَعَنَ عليه».

وَدَعْدَغَ عِرْضَهُ: طَعَنَ في حَسْبِهِ.

الدَّعْدَغَةُ: حَرَكَةٌ في نَحْوِ الإِبطِ والبُضْعِ أو في
الأخْمَصِ يحدث عنه أفعالُ المُدَعْدَغِ: اسم مفعول
من دَعْدَغَهُ. ويُقال: فلان مُدَعْدَغٌ: مَعْمُورٌ في
حَسْبِهِ أو نَسْبِهِ.

الدَّغْرِي

العبارة العامية (الدَّغْرِي) بمعنى الاستقامة
والمُسْتَقِيم، وهي العبارة التي شُكِّلَ منها عنوان
المُسَلْسَل المشهور للفتان دُرَيْدٌ لحام هل تطوَّرت
من الفعل: «دَغَرَ عَلَيْهِ يَدَغُرُ دَغَرًا وَدَغْرَى كَدَغْرَى:
اقتَحَمَ من غير تَثَبُّتٍ، والاسم الدَّغْرَى» كما في
المُعْجَم التليد ومثل (لسان العرب) لابن منظور
الذي أسْتَكْمَلَ الخيارَ منه للثقل المناسبة
لملاحظة تطوُّر المعنى: «وَزَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ
لِوَلَدِهَا: إِذَا رَأَيْتِ الْعَيْنَ الْعَيْنَ فَدَغْرِي وَلَا صَفِي،
وَدَغْرٍ وَلَا صَفٍّ .. تقول: إِذَا رَأَيْتُمْ عَدُوَّكُمْ فَادَغَرُوا
عليهم أَيُّ اقْتَحَمُوا واحْمِلُوا وَلَا تُصَافَوْهُمْ .. وَدَغَرَ
عليه: حَمَلَ .. [قلت وفي العامية يُقال في مثل
هذا الموقف: اهْجُمُوا (دَغْرِي) ...] وَأَكْمَلَ الثَّقَل
من (اللسان ..):

والدَّغْرُ: غَمْرُ الحَلْقِ من الوجع الذي يُدْعَى

العُدْرَةُ. وَدَغَرَ الصَّبِيُّ يَدَغُرُهُ دَغْرًا: وهو رَفَعُ وَرَمٍ
في الحَلْقِ. وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قال
للنساء: «لَا تُعَدِّبْنَ أَوْلَادَكُمْ بالدَّغْرِ» .. فَتُدْخِلُ
المرأة أُصْبُعَهَا فَتَرْفَعُ بها ذلك المَوْضِعَ
وَتَكْبِسُهُ ... [قُلْتُ فيقال عندنا: لَا تُعَدِّبِي الْوَلَدَ
وَتُدْخِلِي إصْبِعَكَ في فَمِهِ دَغْرِي] ..

والدَّغْرُ: تَوَثَّبَ الْمُخْتَلِسُ وَدَفَعَهُ نَفْسُهُ عَلَى الْمَتَاعِ
لِيَخْتَلِسَهُ؛ ومنه حديث عليٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: (لَا
قطع في الدَّغْرَةِ) وهي الخَلْسَةُ؛ قال أبو عبيد: وهو
عندي من الدَّفْعِ أيضًا لَأَنَّ الْمُخْتَلِسَ يَدْفَعُ نَفْسَهُ عَلَى
الشَّيْءِ لِيَخْتَلِسَهُ .. الدَّغْرُ في الفَصِيلِ أَنْ لَا تَرْوِيَهُ
أُمُّهُ فَيَدَغُرَ في ضَرْعٍ غيرها، فقال: عليه الصلاة
والسلام: (لَا تُعَدِّبْنَ أَوْلَادَكُمْ بالدَّغْرِ وَلَكِنْ
أَرْوِيْنَهُمْ لِئَلَّا يَدَغُرُوا في كُلِّ سَاعَةٍ وَيَسْتَجِيعُوا) ..
وهذا كله وارد لدى الزبيدي في (التاج ..) ويُضَيَّفُ
في (مُسْتَدْرَكِهِ ..): «.. وَقَرَأْتُ في الحِمَاسَةِ
لخارجة ابن ضرار المري:

أُخَارِجَ مهلاً أو سفهت عشيرة

كَفَقْتُ لسان السَّوءِ أَنْ يَتَدَغَّرَا

وَفَسَّرُوهُ وقالوا: أَيُّ: يَتَعَوَّدَا. قُلْتُ وفي كلِّ
هذه المعاني يُقال عندنا: دغري ..؛ كَفَقْتُ لِسَانَ
السَّوءِ دُغْرِي، وَهَجَمَ الفَصِيلُ الجائعُ على الضَّرْعِ
دغري و... واختَلَسَ الْمُخْتَلِسُ دغري ..

قُلْتُ: أهو القصد المباشر والهجومُ على خطِّ
مُسْتَقِيمٍ رَأْسًا وَدُون لَفٍّ أو دَوْرَانٍ حَوْلَ الْهَدَفِ،
مِمَّا أَدَّى إلى تطوُّر المعنى على هذا المسار وإلى
هذه النتائج حتَّى قِيلَ لنا: (احْكُ الدَّغْرِي) أي اهْجُمِ
على الحقيقة الصَّريحة في حديثك ... فلا تُراوِغْ
ولا تُحاول الإِبراء .. أو التَّهَرُّبَ من صَراخَةِ
الحديث عن الحقيقة .. وفي (أساس البلاغة):
لَزِمَ مَخْشَرِي:

«أصل الدَّعْر: الدَّفْع».

وكذلك أصلُ المعنى في أغلب المعاجم .

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«د غ ر: أصل واحد؛ وهو الدَّفْع والتَّقْحُم في الشيء... ودَعَرَت القوم، إذا دَخَلَتْ عليهم. وكلام لهم، يقولون: (دَعْرًا لا صَفًا) يقول: ادعروا عليهم، لا تُصافوهم...».

وإذا كانَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَكُونَ (الدَّغْرِي) داخلةً عَلَيْنَا مِنَ التَّرَكِيَّةِ، فَأَنَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ تَكُونَ دَخِيلَةً غَرِيبَةً؛ لِأَنَّ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ التَّرَكِيَّةُ قَبَسَتْهَا مِنَ الْفِعْلِ الْعَرَبِيِّ دَعَرَ يَدْعُرُ كَمَا رَأَيْنَا... فَتَعَدُّ مِنَ الْأَفَاظِ الرَّاحِلَةِ الْمُتَقَلِّةِ...

وكثيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ تُهْمِلُ ذِكْرَ (الدَّغْرِي) وَلَكِنْ بَطْرَسُ الْبُستَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَفِي ط مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ بَيروُتُ بَعْدَ أَنْ يَذْكُرَ أَهَمَّ مَا فِي مَادَّةِ د غ ر؛ يَرَى أَنَّ:

«الدَّغْرِي فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ تَحْرِيفُ (الطُّوغْرِي) بِالتَّرَكِيَّةِ وَمَعْنَاهُ: الصَّحِيحُ وَالْمُسْتَقِيمُ...».

وَيَذْكُرُهَا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٥٢ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ط ١ مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ بَيروُتُ سَنَةِ ١٩٨٧ م. وَفِيهِ:

«دَغْرِي: (مِنَ التَّرَكِيَّةِ كَمَا قَالَ الْأَبُ رُوفَائِيلُ نَحْلَةً فِي (غَرَائِبِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) سَنَةِ ١٩٦٢ م الصَّفْحَةُ ١١٢) صِفَةُ الشَّخْصِ الْمُسْتَقِيمِ».

أَمَّا حَلِيمُ دُمُوسُ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِ) ^(١) فَيَرَى أَنَّهَا لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ بِمَعْنَى: «مُسْتَقِيمٌ أَوْ رَأْسًا أَوْ تَوًّا أَوْ بِإِخْلَاصٍ». قُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهَا فِي (قَامُوسِ الْفَارِسِيَّةِ) تَأْلِيفَ د. عَبْدِ التَّعِيمِ حَسَنِينَ.

الدَّعْمَرَةُ

تَقُولُ عَوَامُ الشَّامِ: (دَعَمَرَنِي فَوَرَّطَنِي بِأَقْوَالِ

وَأَفْعَالٍ غَيْرِ وَاضِحَةٍ وَلَيْسَ فِيهِمَا مَصْلَحَتِي ثُمَّ ظَهَرَتْ لِي الْحَقِيقَةُ وَإِذْ أَنَا مُتَوَرِّطٌ وَمُدْعَمَرٌ...).

وَالدَّعْمَرَةُ فَصِيحَةٌ وَهِيَ بِمَعْنَى الْخُلْطِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالدَّعْمَرَةُ: تَخْلِيطُ اللَّوْنِ وَالْخُلُقِ، قَالَ رُؤْبَةُ:

إِذَا امْرُؤٌ دَعَمَرَ لَوْنَ الْأَذْرَنِ

سَلَّمْتُ عِرْضًا لَوْنُهُ لَمْ يَذْكُنْ

الْأَذْرَنُ: الْوَسِخُ. لَمْ يَذْكُنْ: لَمْ يَتَّسَخْ... .

وَرَجُلٌ دُعْمُورٌ: سَيِّئُ النَّاءِ. وَرَجُلٌ مُدْعَمَرُ الْخُلُقِ أَيْ: لَيْسَ بِصَافِي الْخُلُقِ وَرَجُلٌ دَعْمَرِيٌّ وَفِي خَلْقِهِ دَعْمَرَةٌ أَيْ: شَرَّاسَةٌ وَلُؤْمٌ، قَالَ الْعِجَاجُ:

لَا يَزِدُّهُنِي الْعَمَلُ الْمَقَرِّيُّ

وَلَا مِنْ الْأَخْلَاقِ دَعْمَرِيٌّ

وَالدَّعْمَرِيٌّ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَكَذَلِكَ الدُّعْمُورُ بِالذَّالِ، الْحَقُّودُ الَّذِي لَا يَنْحَلُّ حَقْدُهُ.

وَدَعَمَرَ عَلَيْهِ الْخَبَرَ: خَلَطَهُ. وَالْمُدْعَمَرُ: الْخَفِيُّ».

وَفِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «دَعَمَرْتُ الْحَدِيثَ، إِذَا خَلَطْتَهُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَلَمْ يَكُنْ مُؤْتَشَبًا دُعْمَارًا ^(٢)

قَالَ: الْمُدْعَمَرُ: الْخَفِيُّ. وَهَذِهِ مَنُحَوْتَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ دَعَمَ، يُقَالُ: أَدْعَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ إِذَا أَخْفَيْتَهُ فِيهِ، وَقَدْ قَسَرْنَاهُ. وَمِنْ دَعَرَ: إِذَا دَخَلَ عَلَى شَيْءٍ...».

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف حليم دموس في دمشق سنة ١٩٢٢ م. بمطبعة الترفي.
(٢) لم ترد كلمة دعمار في المعاجم المتداولة، ولا أعثر على هذا الشاهد في مرجع آخر.
محقق (المقاييس) د. عبد السلام هارون

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامّي إلى الفصح) يَرْبُطُ بَيْنَ «... دَعَمَرٌ وَدَخَمَرٌ وَدَخَمَسٌ...» فهي تَصْلُحُ لِمَعْنَى واحدٍ.

ولويس معلوف يَذْكُرُ في (المُنْجِد) صِيغَةَ جَمْعٍ لِلدَّعْمَرِي فيقول: «الدَّعَامِرُ أُرْذَالُ الْقَوْمِ».

دَفَرٌ وَدَفَرٌ

عوامُنَا تُلَقَّبُ الذي يُسَاعِدُ اللُّصُوصَ بإخفاءٍ مسروقاتِهِم وتَصْرِيفِهَا لِحَجَبِهَا عَنْ أَصْحَابِهَا؛ يَلْقَبُ: الدُّدْفَرُ؛ لِأَنَّهُ يُدْفَرُ الْمَسْرُوقَاتِ، كَأَنَّ لَهَا رَائِحَةً فَاسِدَةً فَيَنْبَغِي إِخْفَاؤُهَا لِأَنَّهَا دِفْرَةٌ أَيْ نَيْتَةُ الرَّائِحَةِ كَمَا فِي الْمَعْجَمِ التُّرَاثِيِّ (المصباح المنير...): «دَفَرُ الشَّيْءِ دَفَرًا فَهُوَ دَفَرٌ - مِنْ بَابٍ: تَعَبَ [أي: مضارعه يدفر، مفتوح الفاء: عَيْنُهُ] - : أَتَنَّتْ رِيحُهُ. وَادْفَرَّ - بِالْأَلِفِ - لُغَةً، وَالدَّفَرُ - وَزَانٌ فَلَسَ - اسْمٌ مِنْهُ؛ يُقَالُ: فِيهِ دَفَرٌ أَيْ نَتْنٌ، وَيُقَالُ لِلْجَارِيَةِ إِذَا شَتِمَتْ: يَا دَفَارِ، أَيْ مُتَيْتَةُ الرِّيحِ كَنَاءَةً عَنْ حُبِّهِ الْخَبِيرِ وَالْمَخْبِرِ». ومثل ذلك في صحاح الجوهري.

وفي (لسان العرب) لابن منظور... «وَرَجُلٌ أَدْفَرٌ وَدَفِيرٌ... والدَّفَرُ: النَّتْنُ والدُّودُ، والدَّفَرُ: الذُّلُّ... قال: ولا أعرفُ هذا الفرقَ إلَّا عن ابن الأعرابي... قال نافعُ بنُ لقيطِ الفُقَيْعِيِّ:

وَمَوْوِلِي أَنْضَجْتُ كَيْهَ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُه دَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وامرأةٌ دَفِرَاءُ وَدَفِرَةٌ... (اللسان...).

قُلْتُ لَعَلَّ الْعَامِيَّةَ تَشْتَقُّ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ مِنَ الْفَصَاحِ وَتَحْمُلُ الْمَعْنَى عَلَى (مَجَازِ الْمَجَازِ) وَهُوَ تَعْيِيرٌ يَسْتَعْمَلُهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فِي غَيْرِ مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ بِالذَّاتِ، فَقَدْ قَرَأْتُهُ عِنْدَهُ - مَثَلًا - فِي: س و ف.

«وَمِنْ مَجَازِ الْمَجَازِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:
وَأَبْعَدُهُمْ مَسَافَةً غَوْرَ عَقْلِ
إِذَا مَا الْأَمْرُ ذُو الشُّبُهَاتِ عَالًا».

وفي: د ف ر في (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ذَاتُهُ:
«لَحْمٌ فِيهِ دَفَرٌ وَهُوَ النَّتْنُ وَوُقُوعُ الدُّودِ فِيهِ. وَالدُّنْيَا دَفْرَةٌ؛ وَلَعَنَّ اللَّهَ أَمَّ دَفَرٍ، وَهِيَ كُنْيَتُهَا...
... وَكُتِبَتْ دَفِرَاءُ يُرَادُ رَائِحَةُ الْحَدِيدِ. وَشَمَمْتُ دَفْرَةً وَدَفْرَةً.

وَيُقَالُ لِلْأَمَةِ: يَا دَفَارِ.

وَدَفَرْتُهُ عَنِّي: دَفَعْتُهُ. وَدَفَرٌ فِي صَدْرِهِ. وَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَادْفِرُهُ» (أ. هـ. الزمخشري).

قُلْتُ: فَالْكُسْرُةُ تَحْتَ فَاءِ (فَادْفِرُهُ) فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَهِيَ عَيْنُ هَذَا الْفِعْلِ الْمَضْمُونِ عَيْنِ الْمَضَارِعِ فِي (اللسان والتاج ومحيط المحيط والمُنْجِد) وَفِي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، حِينَ يَكُونُ الْفِعْلُ بِمَعْنَى دَفَعَ، لَيْسَ بِمَعْنَى أَتَنَنْتَ وَفَسَدَ الَّذِي مِنْ بَابِ طَرِبَ وَتَعَبَ وَلَكِنْ... .

وَلَكِنْ لِيَضْبُطَ عَيُونُ الْأَفْعَالِ فِي مَعَايِنَا الْمُتَخَالِفَةِ شَوْوًا وَشُجُونًا لَيْسَ هَاهُنَا مَكَانُ عَرْضِهَا... وَالْمَهْمُ هَاهُنَا أَنَّ الدَّفَرَ بِمَعْنَى الدَّفْعِ وَالتَّدَاوُعِ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي أَرْيَافِ الشَّامِ... وَهُوَ مِنْ بَابِ فَعَلَ يَفْعُلُ كَيَأْكُلُ، وَبَعْضُ الْمَعَايِمِ تُهْجِلُهُ (كَمَخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَ(الْمَصْبَاحِ الْمَنِيرِ) وَفِي عَصْرِنَا (المعجم المدرسي)...

إِذْ يَكْتَفِي فِيهَا بِبَابِ دَفَرَ: بِمَعْنَى قَسَدَ وَأَتَنَنْتَ...

(لَا دَفْشَ وَلَا تَدْفِيشَ)

وَلَا دَحْشَ

لَا أُثْبِتُ فَصَاحَةَ الدَّفْشِ وَالتَّدْفِيشِ... وَلَا أَثْنِي

التَّغْلِيلِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، فَإِذَا قُلْنَا نُدْفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا حَتَّى تَمُرَّ فَكَأَنَّا نُسَعِّثُ الْأَشْيَاءَ بِأَصَابِعِنَا حَتَّى تَنْتَشِرَ، وَفِي كُلِّ حَالٍ هَذَا رَأْيِي لَا أَقْطَعُ بِهِ وَلَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الدَّفْشَ فَصِيحَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ»... ١. هـ. جبري.

قُلْتُ: وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ الْجَذْرِ: د ف ش، كَمَا لَمْ أَجِدْ قَبْلَهُ أَيْضًا مَادَّةَ: د ح ش فِيمَا تَوَافَرَ لِي مِنَ الْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ الْفَصَاحِ الَّتِي تُهْمِلُ كُلَّ عَامِّي لَا أَصِلُ لَهُ فِي الْفَصِيحِ، وَعَلَى التَّقْيِضِ مِنْ ذَلِكَ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ طَرَائِقَ مِنَ الْإِبْدَالِ وَالْقَلْبِ لِتَخْرِيجِهَا.

يقول أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح) «د ف ش: الدَّفْشُ: وقالوا دَفَشَهُ إِذَا دَفَعَهُ بِيَدِهِ، وَهِيَ إِمَّا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ دَفَعَهُ أَوْ مِنْ دَفَرَهُ، وَإِمَّا عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَدَشَهُ.

وفي اللغة قَدَشَهُ يَقْدِشُهُ قَدَشًا: دَفَعَهُ، كَمَا فِي (لسان العرب).

وَأَمَّا الْإِبْدَالُ أَوْ التَّعَاقُبُ بَيْنَ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ، فَمَنْهُ: الْحِكْرُ وَالْحَكِشُ، أَيْ: اللُّجُوجُ. وَلَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شِدْحَةٌ وَرَدْحَةٌ وَسَدْحَةٌ؛ أَيْ: فَسْحَةٌ. وَبَيْنَ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ، مِثْلُ شَاكَسَهُ وَعَاكَسَهُ»... ١. هـ. أحمد رضا.

قلت: وفي معناها يَقُولُ الْعَامَّةُ دَحَشَ الَّتِي يَجْعَلُهَا رِضًا مِنْ دَحَسَ بِالسَّيْنِ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: طَفَشَ وَلَحَشَ وَطَحَشَ، وَطَحَمَ الَّتِي أَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ: دَحَمَ، فَلَحَمَ فَصِيحَةٌ كَدَفَعَ وَدَفَرَ وَدَفَقَ. وَانْظُرْ فِي الْبَاءِ: بَحَشَ... وَالْخ...

أَتَرَى تَبَاذُلَ الْإِبْدَالِ مَا بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِيَّاتِ؟! فَلْنَكْمِلْ إِذَا:

وَلَعَلَّ: (دَفَشَهُ) مِنْ: دَفَعَهُ أَوْ قَدَشَهُ أَوْ: دَفَرَهُ: فَنِي: دَفَرُ: كَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبَ أَرْسَلَانَ فِي:

هَذِهِ الْفَصَاحَةُ أَيْضًا كَمَا نَفَّاهَا بِطَرَسِ الْبِسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) فَقَالَ: «دَفَشَهُ يَدْفِشُهُ دَفْشًا: دَفَعَهُ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ. وَمِنْهُ الدَّفَاشُ لِضَرْبٍ مِنْ مَرَائِبِ الْبُخَارِ».

وَالدَّفَاشُ لَدَى أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ):

«دَفَاشٌ: مُحَرَّكَ كَهَرَبَائِيٍّ لِيَدْفَعَ الْمِيَاهَ إِلَى أَعْلَى. مَا أَخُودُ مِنْ دَفَشِهِ، وَهِيَ فِي الْعَامِيَّةِ بِمَعْنَى دَفَعَهُ...».

وَلَكِنِّي الَّذِي يَرَاهَا فَصِيحَةً شَاعِرُ الشَّامِ وَعَمِيدُ كَلِمَةِ الْأَدَابِ وَأَشْهُرُ الْأَعْضَاءِ الْمُؤَسَّسِينَ فِي مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ مُنْذُ أَنْ بَدَأَ بِاسْمِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ؛ إِنَّهُ كَاتِبُ الْأَفْتَاتِحَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَشْتَهَرُ بِهَا مَجَلَّةُ مَجْمَعِ دِمَشْقَ بِعُنْوَانِ: (بَقَايَا الْفَصَاحِ):

يَقُولُ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) مَقَالَهُ الْأَفْتَاتِحِيَّ بِمَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ ج ٢ مَج ٥٤ «جُمَادَى الْأُولَى ١٣٩٩ هـ وَنَيْسَانَ ١٩٧٩ م ص ٣٠٠-٣٠١»:

«قَدْ تَشَبَّعَ عَلَى أَلْسِنِ الْعَامَّةِ فِي بَعْضِ الْأَوَاقَاتِ أَلْفَافٌ لَهَا مَعْنَى يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ، وَلَسْتُ أَدْرِي هَلْ مِنَ السَّهْلِ تَغْلِيلُ هَذَا الْأَمْرِ؟ مِنْ ذَلِكَ مِثْلًا قَوْلُ الْعَامَّةِ نُدْفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا، وَهُمْ عَلَى مَا يَظْهَرُ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ دُونَ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّةِ وَالسَّرُورِ، مَاذَا نَجِدُ فِي اللُّغَةِ، نَجِدُ أَنَّ الدَّفْشَةَ بِالْفَتْحِ دَوِيَّةٌ رَقْطَاءٌ أَصْغَرُ مِنَ الْقَطَاةِ أَوْ طَائِرٌ أَرْقَشُ، وَالدَّفْشُ كَالنَّفْشِ، وَالنَّفْشُ إِنَّمَا هُوَ تَشَعُّبُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ، كَالنَّفْثِ، وَلَهَا مَعَانٍ ثَانِيَةٌ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الدَّفْشِ مِثْلَ مَعْنَى النَّفْسِ أَيْ تَشَعُّبُ الشَّيْءِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى يَنْتَشِرَ، فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَوَسَّعَ فِي

(القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل)
(ص ١٠٨).

«تقول العامة في سورِيَّة والمَغْرِب (دَفَرَة) أي: دَفَعَهُ، وهي صحيحة» ثمَّ يعلِّق شارحه ومُحَقِّقه محمَّد خليل الباشا في الحاشية: «الدَّفَرُ في اللغة خاصٌّ بالدَّفْعِ مِنَ الصَّدْرِ، والعامة تُطْلِقُهُ».

قُلْتُ: في دمشق نقول دَفَرَهُ ودَفَشَهُ ودَفَعَهُ، ولعلَّهم في بُنَّانٍ أيضًا فقد كَتَبَ عن: دَفَشَهُ أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلِحَاتِ والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)، فَأَخَذَ عن أحمد رضا: أَنَّهُ مَقْلُوبٌ: دَفَشَهُ. ويقول أحمد رضا العامليّ في: (ردّ العاميّ إلى الفصحح ص ١٣١):

«يقولون: دَفَرَهُ إذا دَفَعَ في قَفَاهُ أو في صَدْرِهِ، ثُمَّ عَمَّوا بِهَا مُطْلَقَ الدَّفْعِ. وَلَكِنَّهُ فِي اللُّغَةِ خَاصٌّ بِالدَّفْعِ فِي الصَّدْرِ. وَيُسْتَعَارُ لِلْمَنْعِ. فَاسْتَعْمَلَ الْعَامَّةُ فَصِيحٌ. وَقَالُوا دَفَشَهُ إِذَا دَفَعَهُ بِيَدِهِ. وَهِيَ إِمَّا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ دَفَعَهُ أَوْ مِنْ دَفَرَهُ وَإِمَّا عَلَى الْقَلْبِ مِنْ دَفَشَهُ... وَهِيَ فِي اللُّغَةِ دَفَشَهُ، كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)...». وَلَمْ يَذْكُرْ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ: دَفَرَ فَلَعَلَّهَا شَامِيَّةٌ غَيْرُ مِصْرِيَّةٍ! فَقَالَ فِي دَارِجَتِهِمْ «دَحْدَرَ فَلَانُ الْكُرَّةِ: دَفَعَهَا فَتَدَحَّرَجَتْ».

وَفِي الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ لَمْ أَجِدْ: (دَفَشَ) وَوَجَدْتُ: (دَفَرَ) فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «دَفَرَ فِي عُنُقِهِ دَفْرًا: دَفَعَ فِي صَدْرِهِ وَمَتَعَهُ؛ يَمَانِيَّةٌ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَفَرْتُهُ فِي قَفَاهُ دَفْرًا أَيْ دَفَعْتُهُ. وَرُوي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ قَالَ: يُدْفَرُونَ فِي أَقْفَيْهِمْ دَفْرًا؛ أَيْ: دَفَعًا». وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ دَفَشَ فِي (اللِّسَانِ... وَ) (الْقَامُوسِ... وَ) (التَّاجِ... وَ) (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) بَحْثْتُ فِي: ف د ش فَوَجَدْتُ فِي (الْقَامُوسِ

(المحيط): «فَدَشَ رَأْسَهُ: شَدَخَهُ. وَرَجُلٌ قَدَشٌ مَدَشٌ: أَخْرَقُ». وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ) لَمْ أَجِدْ: فَدَشَهُ بِمَعْنَى دَفَعَهُ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُهُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) بِمَعْنَى دَفَعَهُ، وَفِي (الْقَامُوسِ...) بِمَعْنَى شَدَخَهُ...

الدَّفَا: أَذْفَيْتُهُ وَاسْتَدْفَيْتُ بِهِ

(الدَّفَا عفا، وَالْبَرْدُ أَضْلُ كُلِّ عِلَّةٍ يَقُولُ الشَّامِيُّ حِكْمَتُهُ هَذِهِ يَدْعُوكَ إِلَى مُكَافَأَةِ الْبَرْدِ وَالْحِفَافِ عَلَى الدَّفْعِ. وَالدَّفْعُ فَصِيحٌ وَلَيْسَ الدَّفَا فِي رَأْيِ قُصَّاحِنَا الْيَوْمِ إِلَّا عَامِيًّا، وَلَكِنْ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ مِنْ لَهْجَةِ قَرِيشٍ فِي مَكَّةَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، وَنَصَّتِ الْمَعَاجِمُ عَلَى تَخْفِيفِهَا فِي أَذْفَيْتُ وَاسْتَدْفَيْتُ...

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَتَاجِ الْعُرُوسِ...): د ف و: «الدَّفَا: الْإِنْجِنَاءُ...

... وَدَفَا الْجَرِيحَ دَفْوًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ قَوْمًا مِنْ جُھَيْنَةَ جَاؤُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَرْعُدُ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَأَذْفُوهُ؛ يَرِيدُ الدَّفْعَ مِنَ الْبَرْدِ، وَهِيَ لُغَتُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَذْفَنُوهُ مِنَ الْبَرْدِ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَفَوْتُ الْجَرِيحَ أَذْفُوهُ دَفْوًا إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَافَيْتُهُ وَأَذْفَيْتُهُ...

وَالدَّفَوَاءُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ...

... اللَّيْثُ: يُقَالُ: أَذْفَيْتُ وَاسْتَدْفَيْتُ، أَيْ: لَيْسْتُ مَا يُدْفَتْنِي. قَالَ: وَهَذَا عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَتْرُكُ الْهَمْزَ. الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ السُّورَةُ ١٦ النُّحْلُ الْآيَةُ ٥. قَالَ: الدَّفْعُ كُتِبَ فِي الْمَصَاحِفِ بِالذَّالِ وَالْفَاءِ، وَإِنْ كُتِبَتْ يَوَاوٍ فِي الرَّفْعِ وَيَاءٍ فِي الْحَفْضِ وَالْأَلِفِ فِي التَّصْبِ، كَانَ صَوَابًا،

وذلك على ترك الهمز».

الدُّقْران

الفعل العامي (دقر به) بمعنى لمسه، ليس من السهل الوصول إلى خط التطور الذي أوصله إلينا؛ فأعرض لقارئ ما وصلت إليه طالباً الاستمرار في البحث عنه أو عن الحلقة أو الحلقات المفقودة في سلسلة قنوات التطور التي مرت عبرها دلالة على طريق المرور من زمن الفصحى إلى العامي..

أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) كتب عن «الدقر» عندهم خشبة تُسند إلى الباب من الداخل لئلا يفتح. وقد سموا بها كل شخص يمنع الآخر أو يصده عن القيام بعمل ما تشيهاً له بالدقر، وهو ما (يدقر) به الباب..

في الآرامية دقر الباب: أوصله (الأب روفائيل نخلة: غرائب اللهجة اللبنانية السورية ص ٧٣). وفي العربية: الدقران خشب يُنصب ليعرش عليه الكرم، واحدته الدقرانة. وبسبب ذلك يُظن أنه من جذر سامي مشترك.

ومن أقوالهم: (فلان واقف لي دقر) بمعنى مانع أو معوق..

لم يكتب أحمد رضا العاملي إلا عن (الدقرانة) في (رد العامي إلى الفصحى):

«الدقرانة عند العامة خشبة دون الجسر تُنصب للعرش في الكروم.. وهي في الفصحى الدجران، واحدته دجرانة..».

[وقلت: ولكن (لسان العرب): بدأ المادة: د ق ر بالدقران واحدته: الدقرانة: خشب يُعرش عليه الكرم ويُنصب في الأرض].

وقول الزبيدي في (التاج..): «هذه الخشب تسمى الدجران (لا يتقي فصاحة الدقران) التي أوردتها وأورد الدجران لويس معلوف في (المنجد) وأكثر المعاجم». وفي (محيط المحيط) لبطرس البستاني: «والعامة تقول: دقرته ودقرت خاطره؛ أي: كذرت أو أعظته. ودقرته أيضاً. مسسته قليلاً. دقره: عوقه وأخره. ودقر الباب: قفله بخشبة كالسكرة لكنها بلا أسنان فتفتح بلا مفتاح ويقولون لها الدقرة. وهي من كلام المؤلدين. والدقر عندهم أيضاً خشبة طويلة يسند بها الباب من داخل لئلا يفتح من خارج. ومنه قولهم: كيفما توجهت يكون لي فلان دقراً، أي: معتزلاً يصدني ويقف في طريقي. وقولهم أيضاً: اضطر أن يأتي على مدقر رأسه؛ أي: على قمة رأسه...».

... الدوقرة بقعة بين الجبال لا نبات فيها. والعامة تستعملها بمعنى الإطراق إلى الأرض. الدقرة عندهم بمعنى: تحريك الشر. يقولون: فلان لا يزال يدقور؛ أي: يحرك الشر ويهيج..

فما في مصادر التراث في: د ق ر؟

أصل المعنى في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الدال والقاف والراء أصل يدل على ضعف ونقصان».

فالدقارير: الأباطيل. والدقارير - فيما يقال - جمع دوقرة، وهي غائط من الأرض لا يُثبت. والدقارة: الرجل النمام.

والدقار: الثبان، وقياسه قياس الباب لثقافته. اهـ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: د ق ر: «الدقران: خشب يُنصب في الأرض يُعرش عليه

الكَرْمَ، واحْدَثَهُ دُقْرَانَةً.

سَاقٍ، وَجَمَعَهُ دَقَارِير. قال (١):

وَالدُّقُورُ: قَاسٌ تَحْتَرُّ بِهَا الْأَرْضُ..

وَالدُّقْرَارَةُ: الْقَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ..

وَالدُّقْرَارَةُ: الْعَوْمَرَةُ، وَهِيَ الْخُصُومَةُ الْمُتَعَبَةُ.

١. هـ.

فَهَلْ أَفْضَى أَصْلُ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الذَّالُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ
عَلَى ضَعْفٍ وَتَقْصَانٍ...» إِلَى الْفِعْلِ الْعَامِّيِّ (دَقَرَهُ)
بِمَعْنَى مَسَّهَ مَسًّا خَفِيفًا ضَعِيفًا نَاقِصًا عَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ
لَمَسَّهُ وَأَمْسَكَ بِهِ...

الذَّكَ

وَالذَّكَّةُ

وَالذُّكَّانُ (٢)

فِي (المُصْبَحِ النَمِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ: «الذَّكَّةُ: الْمَكَانُ
الْمُرْتَفِعُ يُجْلَسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُسْتَطَبَةُ، مُعَرَّبٌ،
وَالْجَمْعُ دَكَّكَ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «دَكَّكَ: الذَّكَ:
هَدَمَ الْجِبَلَ وَالْحَائِطَ وَنَحْوَهُمَا، ذَكَّهُ يَذْكُهُ ذَكًّا.
الْلِيثُ: الذَّكَ كَسَرَ الْحَائِطَ وَالْجِبَلَ...»

.. وَالذَّكَّةُ: بِنَاءٌ يَسْطَحُ أَعْلَاهُ.

وَأُنْذَكَ الرَّمْلُ: تَلَدَّ.

وَالذُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٣). اللَّيْثُ:
اخْتَلَفُوا فِي الذُّكَّانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعْلَانٌ مِنْ
الذَّكَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعَالٌ مِنَ الذَّكَنِ (٤)، وَقَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: الذَّكَّةُ وَالذُّكَّانُ الَّذِي يُتَعَدُّ عَلَيْهِ...

وَالدُّوْقَرَةُ: بُقْعَةٌ تَكُونُ بَيْنَ الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا لَا
نَبَاتَ فِيهَا، وَهِيَ مِنْ مَنَازِلِ الْجَنِّ، وَيُكْرَهُ التَّزْوِلُ
بِهَا...

وَدَقَرَ الرَّجُلُ دَقْرًا: إِذَا امْتَلَأَ مِنَ الطَّعَامِ. وَدَقَرَ
أَيْضًا: قَاءَ مِنَ الْمَلَّةِ.

وَدَقَرَ هَذَا الْمَكَانَ: صَارَتْ فِيهِ رِيَاضٌ. وَقَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ: دَقَرَ الْمَكَانُ: نَدِيَ. وَدَقَرَ الثَّبَاتُ دَقْرًا؛ فَهُوَ
دَقِرٌ: كَثُرَ وَتَنَعَّمَ أَقْلْتُ؛ وَلَكِنَّ الْفِعْلَ الْعَامِّيَّ
عِنْدَنَا دَقَرَ مُتَعَدٍّ وَلَيْسَ لَازِمًا. وَأَتَابِعُ مَا فِي
(اللِّسَانِ...) [١]. وَرَوْضَةُ دَقْرِي: خَضْرَاءُ نَاعِمَةٌ..
وَأَرْضٌ دَقْرَاءُ: خَضْرَاءُ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَالنَّدَى
مَمْلُوءَةٌ... وَالذَّقِرُ: الرَّوْضَةُ الْحَسَنَاءُ وَهِيَ
الذَّقَرِي..

وَالدَّقَارِيرُ: الْأُمُورُ الْمُخَالَفَةُ، وَاحْدُثُهَا دُقْرُورَةٌ
وِدُقْرَارَةٌ. وَالذَّقْرَارَةُ: الْمُخَالَفَةُ. وَفِي حَدِيثِ
عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ (أَمَرَ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ
لَهُ: قَدْ جِئْتَنِي بِدُقْرَارَةٍ قَوْمِيكَ) أَيِ بِمُخَالَفَتِهِمْ.

وَالدَّقْرَارَةُ: الْحَدِيثُ الْمُفْتَعَلُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ
يَفْتَرِي الدَّقَارِيرَ؛ أَيِ: الْأَكَاذِبَ وَالْفُحْشَ؛ وَيُقَالُ
لِلْكَذِبِ الْمُسْتَشْنَعِ وَالْأَبَاطِيلِ: مَا جِئْتُ إِلَّا
بِالدَّقَارِيرِ. ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِأَسْلَمَ مَوْلَاهُ: (أَخَذْتُكَ دُقْرَارَةً
أَهْلُكَ)..

وَرَجُلٌ دُقْرَارَةٌ: تَمَامُ كَأَنَّهُ ذُو دُقْرَارَةٍ، أَيْ ذُو
نَمِيمَةٍ وَافْتِعَالُ أَحَادِيثَ، وَجَمَعُهُ دَقَارِيرُ؛ قَالَ
الْكَمِيتُ:

عَلَى دَقَارِيرٍ أَحْكِيهَا وَأَفْتَعِلْ

وَالدَّقَارِيرُ: الدَّوَاهِي وَالتَّمَائِمُ...

وَالذَّقَرَارُ وَالذَّقْرَارَةُ: الثَّبَانُ، وَهِيَ سَرَاوِيلُ بِلَا

(١) قال ابن فارس: «الذَّالُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَتَقْصَانٍ...» إِلَى الْفِعْلِ الْعَامِّيِّ (دَقَرَهُ) بِمَعْنَى مَسَّهَ مَسًّا خَفِيفًا ضَعِيفًا نَاقِصًا عَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَمَسَّهُ وَأَمْسَكَ بِهِ... (٢) الذَّكَ: هَدَمَ الْجِبَلَ وَالْحَائِطَ وَنَحْوَهُمَا، ذَكَّهُ يَذْكُهُ ذَكًّا. اللَّيْثُ: الذَّكَ كَسَرَ الْحَائِطَ وَالْجِبَلَ... (٣) الذُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٤) اللَّيْثُ: اخْتَلَفُوا فِي الذُّكَّانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعْلَانٌ مِنْ الذَّكَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعَالٌ مِنَ الذَّكَنِ (٥) الْجَوْهَرِيُّ: الذَّكَّةُ وَالذُّكَّانُ الَّذِي يُتَعَدُّ عَلَيْهِ...

.. ومكان ذلك: مُسْتَوٍ ..
 .. الأخفش: أرض ذلك والجمع دُكُوك ..
 .. وذلك الأرض دَكًا: سَوَى صَعُودَهَا وَهَبُوطَهَا،
 وقد اندك المكان. وذلك التراب يَدْكُهُ دَكًا: كَبَسَهُ
 وسَوَاه ..

الدُّكْرُ والتَّذْكِير

بالذال المُهملة نقول عامة دمشق: (طَلَعَ المُوَدُّنُ
 بالتذكير ..) أي: بالتذكير قَبْلَ الأَذَانِ ويقولون
 (وحياة حشاة الدُّكْرِ) .. وهذه الجُمْلَةُ الأخيرة
 كأنها قَسَمٌ غير جدِّي أو حِلْفٌ بيمينٍ هو أَصْلَحُ
 لِلْهَزْلِ .. ولم أجد شيئاً من ذلك لدى مُؤَلِّفِي
 كُتُبِ العامَّةِ والفَصِيحَةِ؛ فَعَلَّ ذلك في لُغَتِنَا في
 دمشق حيثُ يَتَجَبَّرُونَ لَفْظَ الذَّالِ المُعْجَمَةِ
 واللُّثَوِيَّاتِ، وَيُبْدِلُونَ بها دالاً مُهملةً، فالمقصودُ
 بالتذكير التَّذْكِيرُ باقْتِرَابِ وَقْتِ الأَذَانِ ..
 والقاموس المحيط) وشارحه (تاج العروس ..)
 و(لسان العرب) تَذْكُرُ الدُّكْرُ بالمهملة غير
 المَنْقُوطَةِ في: د ك ر .. ولكن (المُعْجَمَ الوسيط)
 لمَجْمَعِ القاهرة يَكْتَفِي بإحالة: اذْكِرْ على اذكر.
 ورَعِمَ بعضُ القُدَمَاءِ أَنَّ الدُّكْرَ بالمهملة لُغَةٌ رَبِيعَةٌ
 التي اخْتَلَفُوا على فَصاحتِها! ولكن (اذْكِرْ) و(مُذَكِّرْ)
 عبارتان واردتان في القرآن الكريم بالذال المُهملة
 وليس بالذال المُعْجَمَةِ في سَبْعَةِ مَوَاقِعَ!

وفي (القاموس المحيط) وشرحه (تاج
 العروس ..) كما في (لسان العرب) لابن منظور:
 د ك ر .. والدُّكْرُ لَرَبِيعَةٍ: في الدُّكْرِ، وهو غُلَطٌ،
 حَمَلُهُمْ عليه اذْكِرْ؛ حَكَاهُ سَبَّوْهُ، وكذلك مَا حَكَاهُ
 ابْنُ الأَعْرَابِيِّ مِنْ قولهم الدُّكْرُ في جَمْعِ ذُكْرَةٍ إِنَّمَا
 هو على الدُّكْرِ .. قال أبو العباس أحمد بنُ
 يَحْيَى: الدُّكْرُ بتشديد الذال، جَمْعُ ذُكْرَةٍ،
 أَذْغَمَتِ اللام في الذال فَجُعِلَتْ دالاً مُشْدَدَةً، فإِذَا

وذلك الرِّكْيَةُ [البِر] دَكًا: دَفَنَهَا وَطَمَّهَا. والذُّكُّ:
 الدَّقُّ ..

.. وأرض مَدْكُوكَة: إِذَا كَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَرُعاة
 المال حتَّى يفسدها ذلك ..

.. وذلك الرَّجُلُ، على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله،
 فهو مذكوك إِذَا دَكَّتْهُ الحُمَّى وَأصابه مَرَضٌ. ودَكَّتْهُ
 الحُمَّى دَكًا: أَضْعَفَتْهُ. وَأَمَّةٌ مِدْكَةٌ: قَوِيَّةٌ على
 العَمَلِ. وَرَجُلٌ مِدْكٌ: شديد الوطء على الأرض.
 .. ودَكَّتْهُ: خَلَطَتْهُ. يقال: دَكُّوكُوا لَنَا. وفي
 حديث عليٍّ: «ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَكُ الإِبِلِ
 الهيم على حياضها»؛ أي: ازْدَحَمْتُمْ.

وأصل الذُّكُّ: الكسر. ١. هـ. ابن منظور.

وفي (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل)
 للأمير شكيب أرسلان:

«ويقولون في جبل لبنان والشَّام ومصر (دَكُّ
 البارودة)؛ أي: حَشَى البندقيَّة. و(البندقيَّة
 مذكوكَة انتبه لها) أي: مَحْشُوءَةٌ فلا تَعَبْتُ بها،
 ويظهر أَنَّ هذا جاء من قولهم في اللغة: (دَكُّ
 التَّرابِ): كَبَسَهُ وسَوَاه، فَإِنَّهُمْ عندما [كانوا]
 يَحْشُونَ البُنْدُقِيَّةَ ويضعون البارود في قَعْرِ الحديدِ
 المُجَوَّفِ والرِّصاصِ ويكبسونه بقضيب البُنْدُقِيَّةِ
 المُسَمَّى بالسَّيْشِ كَبَسًا شديدًا عدَّةَ دفعات، فمن
 هنا اسْتَعْمَلُوا لَفْظَةَ الذُّكِّ التي فيها معنى الكَبَسِ
 والتَّسْوِيَةِ، والسَّيْشِ يسمَّى في مصر (الدَّاسُوس).

ومتى سقطت التَّلُوجُ في أعالي الجبال وانسَدَّتْ

الزَيْدِيَّ عَلَى الْاِخْتِمَامِ بِالْقَوْلِ: «فَلْيَتَأَمَّلْ»؟

دَكَّنَ وَالدُّكَّانَ

من فصيح العوام في مصر أو مُتَطَوِّرٌ مِمَّا لَهُ أَصْلٌ قَرِيبٌ مِنَ الْفَصِيحِ؛ الْفَعْلُ: دَكَّنَ: وَسُرْعَانَ مَا سَوْفَ تَنْتَشِرُ فِي عَامَّتِنَا كَمَا رَأَيْنَا ائْتِشَارَ عِبَارَاتِهِمْ بَيْنُنَا، وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَتَكَرَّرُ الْعِبَارَةُ عَلَى سَمْعِ مُشَاهِدِنَا... فِي الْمُحَاوَرَاتِ بَيْنَ شَخْصِيَّاتِ الْمُسَلْسَلَاتِ وَالْقِصَصِ الْمِصْرِيَّةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الشَّاشَةِ الْمَرْئِيَّةِ؛ وَهِيَ فِيهَا بِمَعْنَى: جَمَعَ أَوْ وَفَّرَ أَوْ خَبَأَ مَا لَا أَوْ مَتَعًا أَوْ حَاجَةً وَلَمْ أَجِدْهَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى بِالذَّاتِ، وَلَا فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِهِم (الْوَسِيطِ) الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ عَمَّا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)، فِي قَوْلِهِ الَّذِي تَطَوَّرَ عِنْدَهُ الْاِسْتِعْمَالُ الْمُعَاصِرُ: «... وَدَكَّنَ الْمَتَاعَ: نَضَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَدَكَّنَتْهُ». فَلَعَلَّ الْمِصْرِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ طَوَّرُوا الْمَعْنَى تَطْوِيرًا مَجَازِيًّا أَكْثَرَ بُعْدًا مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي كَانَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الثَّرَائِيَّةِ..

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «وَمِنْ الْمَجَازِ... وَدَكَّنَ الْمَتَاعَ: نَضَّدَهُ وَصَيَّرَهُ كَالدُّكَّانِ». وَالَّذِي رَأَى أَنَّ الدُّكَّانَ مَأْخُذَةٌ مِنْهَا؛ ابْنُ الْقَطَاعِ مُؤَلِّفُ (كِتَابِ الْأَفْعَالِ)، فِيهِ (الْمَصْبَاحُ الْمَنِيرُ) لِلْفَيَّومِيِّ:

وَالدُّكَّانُ قَبْلُ مُعَرَّبٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَانُوتِ، وَعَلَى الدَّكَّةِ، الَّتِي يَقْعُدُ عَلَيْهَا، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا مَا لَبَّتِ النَّخْلَةُ، بُنِيَ تَحْتَهَا، مِنْ قَبْلِ الْمَيْلِ، بِنَاءٌ كَالدُّكَّانِ، فَيُمَسِّكُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ دَكَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ، وَقَالَ الْفَارَابِيُّ: الطَّلَلُ مَا شَخَصَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ، كَالدُّكَّانِ وَنَحْوِهِ. وَأَمَّا وَرُئْتُهُ فَقَالَ السَّرْقَسِيُّ: التَّوْنُ زَائِدَةٌ، عِنْدَ سَبْيَوِيَّةٍ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْأَخْفَشُ، وَهِيَ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَكَمَّةٌ دَكَاةٌ؛ أَيْ: مُبَسِّطَةٌ، وَهَذَا كَمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانُ

قُلْتُ دَكَّرَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِ التَّعْرِيفِ قُلْتُ ذَكَرَ؛ بِالذَّالِ...

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [السُّورَةُ الْقَمَرِ: الْآيَاتُ ١٥ وَ ١٧ وَ ٢٢ وَ ٣٢ وَ ٤٠ وَ ٥١] فَإِنَّ الْفَرَّاءَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ... عَنْ... عَنْ... عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ وَمُدَكِّرٍ، فَقَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُدَكِّرٌ، بِالذَّالِ... وَقَدْ قَالَ اللَّيْثُ: الدُّكَّرُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَرَبِيعَةٌ تَغْلُظُ فِي الدُّكَّرِ وَتَقُولُ: دَكَّرَ. ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

وَأُكْمِلُ مِنَ الزَّيْدِيِّ شَارِحَ (الْقَامُوسِ...) فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«... وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَمُدَكِّرٌ فِي الْأَصْلِ مُدْتَكِرٌ، عَلَى مُفْتَعِلٍ، فَصِيْرَتِ الذَّالُ وَتَاءُ الْاِفْتِعَالِ دَالًا مُشَدَّدَةً. قَالَ: وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُ: مُدَكِّرٌ؛ فَيَقْبَلُونَ الذَّالَ فَتَصِيرُ ذَالًا مُشَدَّدَةً؛ كَذَا فِي اللِّسَانِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ الشُّهَابُ فِي شَرْحِ (الشُّفَاءِ...) وَفِي (الْعَنَاءِ...).

وَقَوْلُ شَيْخِنَا إِنَّ مُدَكِّرَ لُغَةٍ لِكُلِّ يُخَالِفُ مَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا لُغَةٌ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ، فَلْيَتَأَمَّلْ». ١. هـ. الزَّيْدِيُّ.

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي كَلَامِ الزَّيْدِيِّ وَالْفَيَّومِيِّ ابْنِ مَنْظُورٍ وَالْأَزْهَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَاللَّيْثِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ مَا حَمَلَ رَبِيعَةً وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى الدُّكَّرِ بِالذَّالِ الْمُهِمْلَةِ، هُوَ الْفَعْلُ اذْكُرَ، الْوَارِدُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ السُّورَةُ الْيُوسُفِ/ الْآيَةُ ٤٥. وَالَّذِينَ أَقْرَأَهُمُ الرُّسُلُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - «... مُدَكِّرٌ» بِالذَّالِ الْمُهِمْلَةِ، فِي الْآيَاتِ السَّتِّ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ، وَلَيْسَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ؛ أَلَيْسَ هَذَا مَا حَمَلَ

تَقُول: دَلَع لِسَانُهُ: خَرَجَ. وَدَلَعَهُ هُوَ، إِذَا أَخْرَجَهُ. وَالدَّلْعُ: الطَّرِيقُ السَّهْلُ. وَيُقَالُ: انْدَلَعَ بَطْنُهُ إِذَا أُخْرِجَ أَمَامَهُ.

قُلْتُ: وَ(دَلَع) وغيرهما أيضاً عند ابن فارس يَدُلُّ أَصْلُهُ عَلَى خُرُوجٍ.. وَفِي دَلَعِ خُرُوجِ الشَّيْءِ وَتَقَدُّمُهُ فِي رَأْيِ ابْنِ فَارِسٍ؛ وَالزَّمْخَشَرِيُّ أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَدَلَعَ يَنْفُسِهِ وَانْدَلَعَ: خَرَجَ وَاسْتَرْخَى مِنْ كَرْبٍ أَوْ عَطَشٍ، كَمَا يَدْلَعُ الْكَلْبُ. وَفِي حَدِيثِ بَلْعَمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَهُ فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ فَسَقَطَتْ أَسَلَتُهُ عَلَى صَدْرِهِ). وَمِنْ الْمَجَازِ: انْدَلَعَ السَّيْفُ مِنْ غَمٍّ لَهُ وَانْدَلَعُ.»

كَلَّ ذَلِكَ وَارِدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَأَضْيَفَ مِنْهُ: «... كَمَعَ وَنَصَرَ [أَي: الْمَضَارِعَ يَدْلَعُ وَيَدْلَعُ] دَلْعًا وَدُلُوعًا.. وَكَالدَّلْوْعِ الدَّلْعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ السَّهْلُ؛.. وَاللِّسَانُ ادْلَعَ عَلَى افْتَعَلَ.. وَالدَّلْوْعَةُ صَدَقَةٌ.. [ذَكَرْتُهَا لِأَنَّ الدَّلْوْلِعَةَ اسْمُ مَكَانٍ فِي ضَوَاحِي دِمَشْقَ]... وَأَحْمَقُ دَالِغٌ: غَايَةٌ فِي الْحَقِّقِ. وَأَمْرٌ دَالِغٌ: لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ...». وَلَيْسَ فِي (اللِّسَانِ...) مَا أَزِيدُ مِنْهُ إِضَاحًا..

فَهَلْ كَانَ الطَّعَامُ النَّاقِصُ التَّمْلِيحُ يَمْلَحُ الطَّعَامَ يَخْرُجُ مَعَ إِخْرَاجِ اللِّسَانِ حَتَّى وَصِفَ بِالْأَكْلِ الدَّلْعُ عِنْدَنَا؟ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.

الدَّلْفُ

مِنْ التَّنَطُّورِ فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ:

دَلَفَ يَدْلِفُ وَانْدَلَفَ دُلُوفًا وَدَلَفَانًا.

«دَلَفَ يَدْلِفُ: مَشَى رُويْدًا وَقَارَبَ الْخَطَوُ: يُقَالُ: دَلَفَ الشَّيْخُ، وَدَلَفَ الْحَامِلُ بِحَمْلِهِ. وَدَلَفَ إِلَيْهِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ» عَنْ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ). وَعَوَامُ الشَّامِ [تَقُولُ دَلَفَ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ، بِمَعْنَى وَكَّفَ أَوْ زَرَبَ أَوْ رَشَحَ... كَأَنَّهَا تُشِيرُ

مِنْ السَّلِيلِطِ. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ وَجَمَاعَةٌ: هِيَ أَصْلِيَّةٌ، مَأْخُوذَةٌ مِنْ ذَكَتِ الْمَتَاعُ: إِذَا نَضَّدَتْهُ. وَوَزَنَهُ عَلَى الزِّيَادَةِ فَعَلَانُ، وَعَلَى الْأَصَالَةِ: فُعَالٌ، حَكَى الْقَوْلِينَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ. فَإِنْ جَعَلْتَ الدُّكَانَ بِمَعْنَى الْحَانُوتِ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ. وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَزَالِيِّ: حَانُوتٌ وَدُكَانٌ؛ فَاعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: الصَّوَابُ حَذَفَ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ، فَإِنَّ الْحَانُوتَ هِيَ الدُّكَانُ، وَلَا وَجْهَ لِهَذَا الْإِعْتِرَاضِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الدُّكَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْحَانُوتِ، وَعَلَى الدُّكَّةِ.

وِيرَى شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ) أَنَّ: «دُكَانٌ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، عَنْ الْجَوْهَرِيِّ».

الدَّلْعُ.. وَالدَّلْعُ

كُنْتُ ذَكَرْتُ الدَّلْعَ بِمَعْنَى الْجَلْعِ وَالتَّدْلِكِ فِي جَلًّا وَجَلَّقَ، وَلَقَدْ كَتَبَ فِيهِ الْعَدِيدُونَ، وَمِنْهُمْ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي ص ١٤١ مِنْ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَشَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ دِمَشْقِ ص ٦٩٧ مِنْ الْمَجْلَدِ ٤٩ ج ٤ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٩٤ هـ وَأَيْلُولَ سَنَةِ ١٩٧٤ م). وَفِي مِصْرَ أَيْضًا حَيْثُ لَا يُقَالُ جَلَعَ وَجَلَّأً وَجَلَّقَ. وَالدَّلْعُ فِي رَأْيِ د. سَيْدِ عَبْدِ الْعَالِ أَصْلُهُ الدَّلْكُ فَتَطَوَّرَ وَفُقِ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ. لَكِنَّ الطَّعَامَ الدَّلْعُ أَيْ الَّذِي مِلَحُهُ غَيْرُ كَافٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْمِلْحِ لِأَنَّ (الدَّلْعَ لَا يَتَلَعُ) كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّامِيُّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ؛ مِمَّا يَضْطَرُّنِي لِلْعُودِ إِلَى مَادَّةِ: د ل ع الَّتِي أَهْمَلْتُهَا كُلَّ مَرَّةٍ الْقِيَمِيِّ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمَنِيرِ) وَالرَّازِي فِي (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَلَكِنْ كَتَبَ: ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) فِي «د ل ع»: أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجٍ.

إلى بَطءٍ مَشْبِهٍ رُوَيْدًا... [..].

دَلَقَ يَدْلُقُ، وَانْدَلَقَ، وَالمَدْلُوقَةُ^(١)

يقول المثل الشعبي العامي: (لا تَدْلُقِي الماءَ على الأرض فهو حاجتنا)، وإن قيل في الشعر:

لَكَ رُوحِي أَيْهَا الْخَمَارِ وَاذْلُقِي لِي كَاسَا

عَلَيَّ فِي غُرْبَتِي بَعْضَ شُجُونِي أَتَنَاسَى

ومن (محيط المحيط) للبيستاني: «والعامّة تقول: دَلَقَ الماءَ إِذَا صَبَّهُ دَفْعَةً فَأَنْدَلَقَ». قلت: كان دَلَقَ الجَوَامِدِ قَلِيلًا، ودَلَقَ السَّوَالِ أَكْثَرَ مِنْذُ الْقَدِيمِ..

وَدَلَقَ: من فصاح العاميّة. يقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): [دَلَقَ] الدال واللام والقاف أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرَدٌ، يَدْخُلُ عَلَى خُرُوجِ الشَّيْءِ وَتَقَدُّمِهِ. فَالثَّاقَةُ الدَّلُوقُ هِيَ الَّتِي تَكْسَرُ أَسَانُهَا فَالْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ قَمْهَا. وَيُقَالُ: انْدَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَلَّ. وَانْدَلَقَتْ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، إِذَا خَرَجَتْ أَمْعَاؤُهُ. وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ، وَانْدَلَقَ الْجَيْشُ. قَالَ طَرْفَةُ:

دُلُقْ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ

كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرُّ.

وَنَاقَةُ دُلُقٍ: شَدِيدَةُ الدَّفْعَةِ. وَالْإِنْدِلَاقُ: التَّقَدُّمُ. وَكَانَ يُقَالُ لِعُمَارَةَ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْسِيِّ أَخِي الرَّبِيعِ: «دَالِقٌ». [وفي الحاشية (٣): «في (القاموس)..» وشرحه أَنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَارَاتِهِ».

ويفصل ابن منظور في (لسان العرب) أَكْثَرَ إِذْ يُضَيَّفُ: [..] ابْنُ سَيِّدِهِ: دَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ دَلَقًا وَدُلُوقًا، وَانْدَلَقَ، كِلَاهُمَا: اسْتَرْخَى وَخَرَجَ سَرِيعًا مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا انشَقَّ جَفْنُهُ وَخَرَجَ مِنْهُ. وَأَدْلَقَهُ هُوَ وَدَلَقْتُهُ أَنَا دَلَقًا إِذَا أَرْلَقْتُهُ

مِنْ غَمْدِهِ. وَسَيْفٌ دَالِقٌ وَدُلُوقٌ إِذَا كَانَ سَلِسَ الْخُرُوجِ مِنْ غَمْدِهِ يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ، وَهُوَ أَجْوَدُ السَّيْفِ وَأَخْلَصُهَا، وَكُلُّ سَابِقٍ مُتَقَدِّمٍ، فَهُوَ دَالِقٌ. وَانْدَلَقَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: سَبَقَ قَمَضِي. وَانْدَلَقَ بَطْنُهُ اسْتَرْخَى وَخَرَجَ مُتَقَدِّمًا.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: جِئْتُ وَقَدْ أَدْلَقْنِي الْبَرْدُ: أَي؛ أَحْرَجْنِي.

وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ أَي هَجَمَ... وَانْدَلَقَ الْبَابُ إِذَا كَانَ يَنْصَفِقُ إِذَا فُتِحَ لَا يَبْثُثُ مَفْتُوحًا. وَدَلَقَ بَابَهُ دَلَقًا: فَتَحَ فَتْحًا شَدِيدًا. وَغَارَةُ دُلُقٍ وَدُلُوقٍ: شَدِيدَةُ الدَّفْعِ. وَقَدْ دَلَقُوا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ أَي شَتَوْهَا.. وَيُقَالُ: بَيْنَمَا هُمْ آمِنُونَ إِذْ دَلَقَ عَلَيْهِمُ السَّيْلُ. وَيُقَالُ: أَدْلَقْتُ الْمُحَنَّةَ مِنْ قَصْبَةِ الْعَظْمِ فَاَنْدَلَقَتْ... .

... وَجَاءَ وَقَدْ دَلَقَ لَجَامَهُ أَي وَهُوَ مَجْهُودٌ مِنَ الْعَطَشِ وَالْإِغْيَاءِ... [..].

وَتَرَدُّ هَذِهِ التَّقُولُ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي مَعْجَمِ الْفَيروزآبادي (القاموس المحيط) والزبيدي (تاج العروس..). والزَمْخَشَرِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ..). ثُمَّ تَرَدَّدَتْ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ مَعْجَمِ الشَّرْتُونِي (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ..) أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ.. وَلَكِنْ (المعجم الوسيط..) مَعْجَمُ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ يُورِدُ أَيْضًا: [وَدَلَقَهُ: صَبَّهُ. يُقَالُ: دَلَقَ الْمَاءُ. (مو)]. فِيهِ لَفْظَةٌ مُؤَلَّدةٌ فِي رَأْيِ أَصْحَابِ (الوسيط..) وَقَدْ تَابَعَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ صَاحِبُ (المعجم المَدْرَسِيِّ).

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فَلَمْ يُورِدْهَا فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ فِي مَعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا، وَأَفْرَدَ فِقْرَةً بِعَنْوَانِ: [الدَّلَقُ: ثَوْبٌ

(١) مَشْرُوبٌ فِي وَجْهِهِ (النَّزَائِلُ الْعَرَبِيَّة) الْعَدَدُ ٢٩ الصَّادِرُ فِي سَنَةِ ١٤٠٤ هـ وَتَمَّيزُ الْإِسْمِ ٢١٩٨٧

سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «وَفِي الْقَامُوسِ: دَمَلَكَ الشَّيْءُ: مَلَسَهُ وَدَوَّرَهُ...».

قُلْتُ وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ: «دَلَكَهُ بِيَدِهِ: مَرَسَهُ وَدَعَكَهُ، وَدَلَكَ الدَّهْرُ فُلَانًا: أَذَبَهُ وَحَنَكَهُ... وَفَرَسَ مَذْلُوكٌ مَذْكَوكٌ».

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ): «دَلَكْتُ الشَّيْءَ بِيَدِي أَدْلَكُهُ دَلَكًا، مَرَسْتُهُ وَعَرَكْتُهُ، قَالَ:

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي
وَجَهْلِكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكِ الدَّلِكِي

وَدَلَكْتُ السُّبُلَ حَتَّى انْفَرَكَ قَشْرُهُ عَنْ حَبِّهِ. وَالدَّملُوكُ: المَصْفُوكُ. وَدَلَكْتُ الثَّوبَ إِذَا مُصَّتَهُ لِنَعْسَلِهِ. وَدَلَكَهُ الدَّهْرُ: حَنَكَهُ وَعَلَّمَهُ.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الدَّلْكُ عُقْلَاءُ الرِّجَالِ، وَهَمُ الْحُنْكَ. وَرَجُلٌ دَلِيكَ حَيْثُكَ. قَدْ مَارَسَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا. وَبَعِيرٌ مَذْلُوكٌ: إِذَا عَاوَدَ الْأَسْفَارَ وَمَرِنَ عَلَيْهَا، وَقَدْ دَلَكْتَهُ الْأَسْفَارُ... .

وَالدَّلُوكُ: مَا تَدْلُكُ بِهِ مِنْ طَبِيبٍ وَغَيْرِهِ.

وَتَدْلُكُ الرَّجُلُ أَيَّ ذَلِكَ جَسَدَهُ عِنْدَ الْاِغْتِسَالِ.

وَالدَّلُوكُ، بِالْفَتْحِ: اسْمُ الدَّوَاءِ أَوِ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدْلَكُ بِهِ مِنَ الْعُسُولَاتِ كَالْعَدَسِ وَالْأَشْنَانِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُطَيَّبَةِ، كَالسَّحُورِ لِمَا يُتَسَحَّرُ بِهِ، وَالْفَطُورِ لِمَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ... .

.. وَفَرَسَ مَذْلُوكُ الْحَجَبَةِ [رَأْسُ الْوَرَكِ الْمُشْرِفِ عَلَى الْخَاصِرَةِ، وَهِيَ حَجَبَتَانِ]: لَيْسَ لِحَجَبَتَيْهِ إِشْرَافٌ فِيهِ مَلَسَاءٌ مُسْتَوِيَّةٌ... .

.. وَالذَّلِيكُ: طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الزُّبْدِ وَاللَّبَنِ شِبْهَ الثَّرِيدِ... .

.. وَالذَّلِيكُ: الثَّرَابُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَرِيِّ:

مُتَّسِعُ الْأَكْمَامِ طَوِيلُهَا مَفْتُوحٌ فَوْقَ كَثْفَيْهِ بَغِيرِ تَفْرِيجٍ سَابِلٍ عَلَى الْقَدَمَيْنِ يَلْبِسُهُ الْقَضَاةُ فِي الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ «صَبَحَ: ٤: ٤٢» وَيَحْسُنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى مَا يُسَمُّونَهُ الرُّوبَ وَهُوَ لِبَاسُ الْقَضَاةِ وَالْمَحَامِينِ. جَدُولُ رَضٍ: ٣٦. قُلْتُ: انْظُرْ فِيمَا وَرَدَ فِي: ر و ب: فِي هَذَا الْمَعْجَمِ].

فَأُحْمَدُ رَضًا إِذَا يَذْكُرُ الدَّلْقَ فِي الْأَبْحَاثِ اللَّغَوِيَّةِ فِي مَقْدَمَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ مُعْجَمِهِ مَعَ بَحْثِ (الْكَلِمَاتِ الطَّارِئَةِ عَلَى اللُّغَةِ فِي الْجَدُولِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ مَا عَرَّبَهُ هُوَ، يَقُولُ فِي الْمَادَّةِ ٣٦ مِنْ جَدُولِهِ). [الدَّلْقُ: الرُّوبُ: جُبَّةُ الْقَاضِي وَالْمُحَامِي وَقَتَ الْمُرَافَعَةِ: ثَوْبٌ كَانَ يَلْبِسُهُ الْقَاضِي زَمَنَ دَوْلَةِ الْأَيُّوبِيِّينَ «عَنْ صُبْحِ الْأَعَشَى»].

أَمَّا (الْمَدْلُوقَةُ) فَمِنْ أَنْوَاعِ (الْكُنَافَةِ) الَّتِي تُدْلَقُ الْقِسْدَةُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحْمَدُ رَضًا فِي مَادَّةِ (دَلَقَ) كَمَا لَمْ تَرِدْ عِنْدَهُ مَعَ الْكُنَافَةِ فِي (مَتْنِ اللُّغَةِ) وَلَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَدْلُوقَةُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) عَلَى حِينِ ذِكْرِ قَوْلِهِمْ فِي الدَّارِجَةِ «دَلَقَ الْمَاءُ: أَلْقَاهُ دَفْعًا أَوْ صَبَّهُ بِإِهْدَارٍ وَدَلَقَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَخْرَجَهُ عَنْ تَوَازُنِهِ وَأَفْقَدَهُ ثَبَاتَهُ فَطَاحَ وَوَقَعَ...» فَلَعَلَّ خُلُوبَاتِهِمْ لَيْسَ فِيهَا (الْكُنَافَةُ الْمَدْلُوقَةُ).

دَلَكَ

الدَّلْكُ لِلتَّنْظِيفِ، وَدَلَكَ الشَّيْءُ لِيَصْقِلَهُ وَتَنْعِيمِهِ... . وَتَدْلِيكَ الْجِسْمِ لِتَنْحِيفِهِ أَوْ لِتَنْظِيفِهِ فِي الْحَمَّامِ، أَوْ تَدْلِيكَ الْمَفَاصِلِ لِتَحْسِينِ حَرَكَتِهَا أَوْ التَّخْفِيفِ مِنْ آلامِهَا... كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا فِي عَامِيَّتِنَا فَصِيحٌ صَحِيحٌ... . وَفِي مِصْرَ يُقَالُ: دَمَلَكَ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ

«كُلُّ شَيْءٍ مَرَسْتُهُ فَقَدْ دَلَّكَتُهُ... وَذَلِكَ الْحَقُّ عَلَى الْأَرْضِ».

وَذَلِكَ الدَّلَاةُ فِي الْحَمَامِ. وَأَطْعَمْنَا مِنَ التَّمْرِ الدَّلِيكَ وَهُوَ الْمَرِيْسُ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: بَعِيرٌ مَدْلُوكٌ: قَدْ دَلَّكَتُهُ الْأَسْفَارُ....

وَذَلِكَبِ الشَّمْسُ دُلُوكًا: زَالَتْ أَوْ غَابَتْ لِأَنَّ النَّظِيرَ إِلَيْهَا يَدُلُّكَ عَيْنَهُ، فَكَأَنَّهَا هِيَ الدَّلَاةُ. وَذَلِكَ غَرِيْمُهُ: مَا طَلَّ. وَمِثْلُ دَاعِكُهُ. تَقُولُ: مَا هَذِهِ الْمُدَاعِكَةُ وَالْمُدَالِكَةُ.

الدَّلَاةُ وَ(دَلَّةُ الْقَهْوَةِ)

الْإِبْرِيْقُ الَّذِي تُعَالَى بِهِ قَهْوَةُ الْبُنِّ تَحْتَلِفُ أَسْمَاؤُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ فِي دِمَشْقَ يُسَمَّى وَعَاءَ طَبَخِ قَهْوَةِ الْبُنِّ: (الدَّوْلَةُ) وَفِي الْأَرْيَافِ (الدَّلَّةُ) وَفِي لَبْنَانَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا فَهُوَ (الْبَكْرَجُ) وَكَذَلِكَ فِي فَلَسْطِينَ وَذَكَرَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) عَلَى أَنَّهُ عَامِّيٌّ. وَعِبَارَةٌ (الرُّكُوءَةُ) فَصِيحَةٌ مُوَلَّدَةٌ فِي رَأْيِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَهِيَ مُنْتَشِرَةٌ فِي الْأَرْيَافِ.. وَلَمْ أَجِدْ (الدَّوْلَةَ وَالدَّلَّةَ) فَهَلْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ: الدَّلُو فَدَخَلَهَا الْقَلْبُ ثُمَّ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا التَّاءُ؟ كَمَا فِي: «الدَّلَاةُ وَهِيَ دَلُوٌ صَغِيرٌ» كَمَا فِي: (اللسان.. والقاموس.. والتاج..).

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) د ل و:

الدَّلُو: مَعْرُوفَةٌ وَاحِدَةُ الدَّلَاءِ الَّتِي يُسْتَقَى بِهَا، تُذَكَّرُ وَتَوُثَّثُ... وَالْجَمْعُ أَذِلٌّ... وَالكَثِيرُ دِلَاءٌ وَدِلْيٌّ.. وَهِيَ الدَّلَاةُ وَالدَّلَا بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ الْوَاحِدَةُ دَلَاةٌ، قَالَ الْجَمِيحُ:

طَامِي الْجِمَامِ لَمْ تُمَخَّجْهُ الدَّلَاةُ

وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي هَذَا الْبَيْتَ وَنَسَبَهُ لِلشَّمَاخِ.

... وَأَنشَدَ لآخر فِي الْمَفْرَدِ:

دَلُوكٌ إِنِّي رَافِعٌ دَلَاتِي

وَأَنشَدَ لآخر:

أَيُّ دَلَاةٍ نَهَلٍ دَلَاتِي

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) ب ق ر: «الْبَقْرَاجُ: صَاحِبُ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ بِلُغَةِ أَهْلِ الْجَزَائِرِ».

الدَّالِيَّةُ

(بَيْنَ الدَّوَالِي) لَازِمَةٌ أَنْشُودَةٌ سَمِيرَةٌ تَوْفِيقُ الشَّهِيرَةِ وَهُوَ جَمْعُ مُقَرَّدَةِ الدَّالِيَّةِ وَهِيَ مُضْلَعٌ خَشْيِيٌّ يَنْصَبُ (لَتَعْرِيشِ عَرِيْشَةِ الْعَنْبِ) الَّتِي تُزْرَعُ فِي صَحْنِ الدَّارِ أَوْ حَدِيقَتِهَا...

فِي ص ١٢٦ مِنْ: (شِفَاءُ الْغَلِيلِ...) لِلْخَفَاجِيِّ أَحْمَدُ شَهَابُ الدِّينِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦٩هـ:

«الدَّالِيَّةُ: الَّتِي يَسْتَخْرِجُ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ بِدَلُوٍ وَنَحْوِهِ، وَاسْتَعْمَالُهَا لِلْعَنْبِ الْمُعْرَشِ خَطَأٌ، قَالَه الزَّيْدِيُّ».

وَلَكِنَّ الزَّيْدِيَّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) كَابَنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالْفَيْرُوزَابَادِيَّ فِي (الْقَامُوسِ): «... (وَالدَّوَالِي: عَنْبٌ أَسْوَدٌ غَيْرُ حَالِكٍ) وَعَنَايِدُهُ أَعْظَمُ الْعَنَايِدِ كُلُّهَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا ثِيُوسٌ مُعَلَّقَةٌ، وَعَنْبُهُ جَائِفٌ يَتَكَسَّرُ فِي الْفَمِ مُدْخَرَجٌ وَيَزَبُّ؛

حَكَاهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ» وَفِي (التَّاجِ...) وَالدَّالِيَّةُ (بَسْرٌ يُعْلَقُ إِذَا أَرُطَبَ أَكْلٌ) وَبِهِ فُسْرٌ حَدِيثُ أُمِّ الْمُنْذِرِ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَاقَةٌ قَالَتْ: وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَكَلَ مِنْهُ...». وَفِي (اللسان.. والتاج..) أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ: «وَالدَّالِيَّةُ: الْمَنْجُونُ تُدِيرُهَا الْبَقَرَةُ: [الدَّوْلَابُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا، وَأَدَاةُ السَّانِيَةِ الَّتِي تَدُورُ، وَقِيلَ الْبَكْرَةُ]. وَالدَّالِيَّةُ:

التاعورة يُدِيرها الماء. ابن سيده: والدالية: الأرض تُسقى بالدَّلْوِ.. والجَمْع الدَّوَالِي..».

ولَدَى البُسْتَانِي فِي (مُحِيط المُحِيط):
«.. والدالية لِشَجَرَةِ الكَرْمِ مُؤَلَّدة (ج) دوالي».

أما أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) فكتب عن (الدَّقرانة):

«عند العامة خَشَبَة دُون الجِسْرِ تُصَبُّ لِلتَّعْرِيشِ فِي الكروم، وَجَمْعُهَا الدَّقَارِين وهي فِي الفصيح: الدَّجْرَان، واحِدَتُهُ دَجْرَانَة، والعامةُ أَيْدَلَتْ أَوْ أَخَذَتْهَا عَمَّنْ يَلْفُظُ الجِيمَ كَافًا وَنَطَقَتْ بِهَا قَافًا لِقُرْبِ مَحَرَجِهِمَا وَهُمَا يَتَعَايَنان، تقول: تَزَلِجُ وَتَزَلِقُ...».

دَمَسَ

الْفَوَلُ الْمُدْمَسُ: المَحْبُوءُ فِي قِدْرِ عَلَى النَّارِ أَوْ فِي النَّعَقِ بِالماءِ قَبْلَ النَّارِ، هَذَا هُوَ أَصْلُ الْمَعْنَى فِي دَمَسَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ نَصْفِ قُرْنٍ مِنَ الْآنَ يَدْمَسُونَ الْفَوَلُ فِي قِدْرِ مِنَ الْفَخَّارِ فِي أَتُونِ النَّارِ فِي قُرْنِ الْحَمَامِ: (الأميم).

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي: (ردّ العامي إلى الفصيح): «والعامةُ تقول: دَمَسَ الْفَوَلُ، وَذَلِكَ إِذَا طَبَخَهُ بِالْفُرْنِ فِي جَرَّةٍ مُغَطَّاةٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بِالتَّوَابِلِ، وَهَذَا هُوَ الْفَوَلُ الْمُدْمَسُ.

وهو استعمالٌ فصيحٌ، وفي اللغة: دَمَسَ الشَّيْءُ: إِذَا دَفَنَهُ وَغَطَّاهُ...».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ فِي مِصْرَ وَيَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). «نقول في دارجيتنا: دَمَسَ الْفَوَلُ: طَهَاهُ فِي قِدْرِ تُدْفَنُ فِي النَّارِ (وهذا هو الأصل في طَهْوِ الْفَوَلِ الْمُدْمَسِ) وَفِي الْقَامُوسِ: دَمَسَ الشَّيْءُ فِي الْأَرْضِ: دَفَنَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا».

وفي (لسان العرب) لابن منظور:
«... وَدَمَسَهُ يَدْمَسُهُ وَيَدْمِسُهُ دَمْسًا: دَفَنَهُ وَدَمَسَ الْخَمْرَ. أَغْلَقَ عَلَيْهَا دَنْهَا؛ قَالَ:

إِذَا دُفِنَتْ فَاهَا قُلْتُ: عُلِقَ مُدْمَسٌ

أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فَعُوذَرُ فِي سَابِ

والتَّدْمِيسُ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ تَحْتَ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ بِالتَّخْفِيفِ. أَبُو زَيْدٍ: الْمُدْمَسُ: الْمَحْبُوءُ. وَدَمَسْتُ الشَّيْءَ: دَفَنْتُهُ وَخَبَأْتُهُ، وَالدَّيْمَاسُ: الْحَمَامُ وَالْكَنْ.. وَالْمُدْمَسُ وَالْمُدْمَسُ: السَّجْنُ. وَيُقَالُ: دَمَسْتُهُ أَيْ قَبَرْتُهُ. [قُلْتُ: وَتَقُولُ عَامَّتُنَا: أَدْمَسُهُ قَتَلَهُ مُدْمَسَةً].

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِيِّ: «ومن المَجَازِ: دَمَسَ الْأَمْرَ وَدَمَسَهُ، وَأَمْرُهُمْ مُدْمَسٌ: مَسْتَوْرٌ. وَأَمُورٌ مُدْمَسٌ: مُظْلِمَةٌ. وَلَمَّا وَارَى دَمْسٌ دُمْسًا اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا؛ أَيْ: سَوَادٌ سَوَادًا».

تَدْمَشَقَ

(تَدْمَشَقْنَا عَلَيْهِ) فِي قَوْلِهِمْ بِمَعْنَى: طَلَبْنَا مِنْهُ طَلِبَاتٍ زَائِدَةً عَنِ الْحَدِّ الْمَسْمُوحِ بِهِ لَنَا الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ نُوَطِّدَ عِلَاقَاتِنَا الْحَيَّةَ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنَّنَا أَسْرَعْنَا فِي اسْتِغْلَالِ عِلَاقَاتِنَا مَعَهُ وَنَحْنُ مَا نَزَالُ مَعَهُ (عَلَى الطَّوِيلِ) كَمَا يُقَالُ؛ أَيْ: عَلَى الْإِنْتَظَارِ الطَّوِيلِ قَبْلَ التَّلَاقِ.

ومعنى الإسراع هو المعنى الوارد للتَّدْمَشَقَةِ فِي لُغَةِ الْمُعْجَمِ كَمَا فِي (القاموس والتَّاج واللسان..): «تَدْمَشَقَ عَمَلُهُ: أَسْرَعَ فِيهِ. وَدَمَشَقَ الشَّيْءَ: زَيَّنَهُ» وَنَاقَةُ وَجَمَلٌ وَرَجُلٌ دَمَشَقٌ كَجَعْفَرٍ وَحُضَيْجِرٍ وَزُبَيْرٍ وَعُلَاطِيطٌ، أَيْ: سَرِيعٌ وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلزُّفَيَّانِ:

وصاحبي ذات هِبَاتٍ دَمَشَقَ

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرُقُ

وتدريجًا فلا يُعرَف هل الإنسان حيٌّ أم مَيِّتٌ . هل فيه دِماءٌ أم فُصِلت روحه . وهناك وجهٌ آخرٌ أظهرٌ من هذا وهو أن يكونَ فعلٌ دَنِيَ مِنَ الدَّنَى ، وهذا مقلوبٌ عن الدَّمَقِ ، والدَّمَقُ : ريحٌ وثُلجٌ مُعَرَّبٌ : دَمَه في الفارسيَّة . ا. هـ . أرسلان .

قُلْتُ : أراجعُ (قاموسَ الفارسيَّة)^(١) ؛ فوجدتُ : «دَمَه : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ المصحوبةُ بالبردِ ، وتُسْتَعْمَلُ أيضًا بمعنى : بخار . وبمعنى : آلةُ النَّفْخِ .»

فَقُلْتُ : أعودُ إلى أصلها العربيِّ ، إذ وجدتهُ لدى كَلٍّ من أحمدَ رضا العامليِّ . في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) .

وأحمدُ أبو سعدٍ في (قاموسِ المُصطلحاتِ والتعابيرِ الشَّعبيةِ) :

«دَنِيٌّ : بردٌ شديدٌ . ومن أقوالهم : دَنِيَ الرَّجُلُ أي ماتَ بَرْدًا فهو دَنِقَان . (وَدَنِيَ فلانٌ بفلانةٍ) أي أولعَ بها ، واللفظُ له أصلٌ في اللغةِ ففيها دَنِيَ وجهه إذا اصْفَرَّ من المَرَضِ ، ودَنِيَ : مات ، وهم استعملوه على سبيلِ الاستعارة» .

فكَلَّ من رضا وأبو سعدٍ يأخذانها من الدَّنَى العربيَّةِ على طريقِ الاستعارةِ البلاغيةِ . . فلندُكِّرُ أصلها العربيَّ القديمَ :

في مُعْجَم (لسانِ العرب) يقولُ ابنُ منظورٍ : « . . وَدَنَيْتُ العَيْنَ : عَوَّزُهَا . وَدَنَيْتُ عَيْنَهُ تَدْنِيًّا : غَارَتْ . وَدَنَى وَجْهُهُ : هَزَلُ ، وَقِيلَ : دَنَى وَجْهُهُ إِذَا اصْفَرَّ مِنَ الْمَرَضِ . وَدَنَى الرَّجُلُ : مَاتَ وَقِيلَ : دَنَى لِلْمَوْتِ تَدْنِيًّا دَنَا مِنْهُ . وَفِي حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ : (لَا بَأْسَ لِلْأَسِيرِ إِذَا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يُدَنَى لِلْمَوْتِ) ؛

(١) معجمُ النجاشي .

ورجلٌ دَمَشَقُ اليَدَيْنِ ؛ أي : سريعُ العملِ بهما . وقد دَمَشَقَ في الشيءِ : أَسْرَعَ وَيُقَالُ : دَمَشَقُوا الأَمْرَ ، أي : اتَّوَه بالعَجَلَةِ . . قِيلَ وَمِنْهُ أَخَذَ دَمَشَقُ اسْمُ الْمَدِينَةِ ؛ قِيلَ : فَدَمَشَقُوهَا ، أي : ابْنَوْهَا بِالْعَجَلَةِ . وَقَالَ ابْنُ عِبَادٍ : الْمُدْمَشَقُ هُوَ الْمُصْهَبُ مِنَ الشَّوَاءِ . قُلْتُ : وَفِي لَبَنَانَ اخْتَلَفْتُ دَلَالَتَهَا وَلَكِنَّهَا دَلَالَةٌ فَصِيحَةٌ أَيْضًا ؛ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا فِي : (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) : «د م ش ق : ويقولونَ : فلانٌ مُدْمَشَقٌ . وقد دَمَشَقَ نَفْسَهُ وَذَلِكَ إِذَا أَحْسَنَ زِينَتَهُ فِي مَلْبَسِهِ وَزِيَّتِهِ . وَهُوَ فِي اللُّغَةِ كَذَلِكَ كَمَا فِي اللِّسَانِ . قَالَ : دَمَشَقَ الشَّيْءَ زِينَتَهُ . قَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ :

دَمَشَقَ ذَاكَ الصَّخْرَ الْمُصَحَّرَ .

أما : تَدْمَشَقُ ، فيذكرها لويس معلوف في (المُنْجِد) بمعنى : سَكَنَ مَدِينَةَ دَمَشَقَ . ويُهْمَلُهَا (المُعْجَم الوسيط) الذي يَدُكِّرُ : «دَمَشَقَ الشَّوَاءَ : لم يُبَالِغْ فِي إِنْضَاجِهِ» .

دَنِيٌّ مِنَ الْبَرْدِ

نقولُ في عاميَّةِ الشَّامِ : بَرْدٌ ودَنَافِي . وقد دَنَيْْنَا مِنَ الْبَرْدِ ، ويقولُ فيها : الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي : (القولِ الفصلِ في ردِّ العاميِّ إلى الأصلِ) :

«يقولونُ في سورِيَّةٍ «دَنِيَ مِنَ الْبَرْدِ» و«هذا دَنِيٌّ» أو «دَنَى» أي أَشَدَّ الْبَرْدِ ؛ وليسَ بظاهِرٍ ، فإنَّ دَنِيَ هِي بغيرِ هذا المعنى ، قالوا دَنِيَ وَجْهُهُ : ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُ الْهَزَالِ مِنَ مَرَضٍ أَوْ نَصَبٍ ، وَالشَّمْسُ : قَلَّ مَا يَبْنَاهَا وَيَبْنَى الْغُرُوبِ . وَلَكِنْ يَوْجَدُ دَنِيَ بِمَعْنَى دَنَا لِلْمَوْتِ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : لَا بَأْسَ لِلْأَسِيرِ إِذَا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يُدَنَى لِلْمَوْتِ أَيَّ أَنْ يَظْهَرَ الْإِشْفَاءُ عَلَى الْمَوْتِ فَرَارًا مِنَ الْمُثَلَّةِ ، وَدَنَيْتُ عَيْنَهُ ، غَارَتْ ، فَرُبَّمَا تَكُونُ دَنِيَ الْعَامِيَّةُ بِمَعْنَى : مَاتَ مِنَ الْبَرْدِ هِيَ مِنْ هُنَا ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ مِنَ الْبَرْدِ يَقَعُ دَنِيًّا

سعد. ودهدرين اسم للباطل تشبيه دُهِدُر ولم يجعله اسماً للفعل... وقيل إن قَيْتاً ادعى أن اسمه سعد زماناً ثم تبين كذبه فقل له ذلك أي جمعت باطلاً إلى باطل يا سعد الحداد... والدُّهْدور بالضم الكذاب».

الدَّهْوَرَة

نقول في عامية الشام: (دَهْوَرْنِي فَسَقَطْتُ..). ونقول: تدهورت أثمان الحاجات إذ كثرت ورخصت.. ونقول: (دَهْوَرُونِي إِذْ جَعَلُونِي أَشْتَرِي بِالثَّمَنِ الْغَالِي بِضَاعَةً سَيِّئَةً...).

وفي (لسان العرب): «دهر:.. والدَّهْوَرَة جَمْعُكَ الشَّيْءِ وَقَدْفَكَ بِهِ فِي مَهْوَاةٍ. وَدَهْوَرْتُ الشَّيْءَ: كَذَلِك. وَفِي حَدِيثِ التَّجَاشِي:

(فَلَا دَهْوَرَةَ الْيَوْمِ عَلَى حِزْبِ إِبْرَاهِيمَ)، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَا ضَيْعَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُتْرَكُ حِفْظُهُمْ وَتَعَهُدُهُمْ... وَدَهْوَرُ اللَّقْمِ مِنْهُ، وَقِيلَ: دَهْوَرُ اللَّقْمِ: كَبَرُهَا.. وَدَهْوَرُ كَلَامُهُ: فَحَمَ بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ. وَدَهْوَرُ الْحَائِطِ: دَفَعُهُ فَسَقَطَ.

وَتَدَهْوَرُ اللَّيْلُ: أَذْبَرُ. وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ: «رَأَيْتُهُ يَدَهْوِرُ اللَّقْمَ: يُعْظِمُهَا وَيَتَلَقَّمُهَا».

وفي (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ) لِلْمِيدَانِيِّ: «يُقَالُ: دَهْوَرُ الْكَلْبِ: إِذَا فَرَّقَ مِنَ الْأَسَدِ فَنَبَحَ وَضَرَطَ وَسَلَحَ». وَالدَّهْوَرَة فِي (مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ..): «الضَّيْعَةُ وَتَرَكُ التَّحْقِيقَ وَالتَّعَهُدَ...».

داس وما دَهِسَ

رأيتا في: الدَّهِسُ أَنَّهُ أَصَحُّ مِنَ الدَّهِسِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْكُتَّابُ وَالْإِعْلَامِيُّونَ لِلإِخْبَارِ عَنِ الدَّهِسِ الَّذِي يَطْلُوهُ عَامِيًّا: وَنَرَى دَاسَ وَلَيْسَ دَهِسَ بِمَعْنَى الرُّطْبَةِ وَالْهَرَسِ.

أَي يَدْنُو مِنْهُ؛ وَالدَّانِي: السَّاقِطُ الْمَهْزُولُ مِنَ الرَّجَالِ. أَبُو عَمْرٍو: مَرِيضٌ دَانِيٌّ إِذَا كَانَ مُدْنَقًا مُمَرَّضًا.

الليث: دَنَى وَجْهَ الرَّجُلِ تَدْنِيًّا إِذَا رَأَيْتَ فِيهِ ضُمْرَ الْهَزَالِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ نَصَبٍ.

وأهل العراق يقولون فلان مُدَنِّيٌّ إِذَا كَانَ يُدَاقُ النَّظَرَ فِي مُعَامَلَاتِهِ وَنَفَقَاتِهِ وَيَسْتَقْصِي.

ابن الأعرابي: الدُّنَى الْمُقْتَرُونَ عَلَى عِيَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ لَمْ يُدْنِ زَرْتَهُ، وَالزَّرْنَقَةُ الْعَيْنَةُ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: مِنَ الْعَيُونِ الْجَاحِظَةُ وَالظَّاهِرَةُ وَالْمُدْنَقَةُ، وَهُوَ سَوَاءٌ، وَهُوَ خُرُوجُ الْعَيْنِ وَظَهْوَرُهَا؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُ أَصَحِّ مَثْنٍ جَعَلَ تَدْنِيْقَ الْعَيْنِ غُورًا».

دَهْدَر

دَهْدَرَةُ النَّعْمَةِ مِنْ خُبْرٍ وَإِدَامِ عَمَلٍ بَاطِلٍ لِأَنَّ لِلنَّعْمَةِ تَقْدِيرَهَا لَدَى الْمُتَنَعِّمِينَ بِهَا مِنَ الَّذِينَ يُوصُونَ أَطْفَالَهُمْ عَلَى الطَّعَامِ: (لَا تُدْهِرُوا.. النَّعْمَةَ) يَقُولُونَهَا لِلْأَطْفَالِ وَكُنْتُ أَظْهَرُ مِنَ الْهَدِيرِ وَالْإِهْدَارِ، قَبْلَ أَنْ أَرَى (الدَّهْدَرُ: الْبَاطِلُ) فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ.

وفي (لسان العرب): «الدَّهْدَرُ: الْبَاطِلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَهْدَرَيْنِ وَدَهْدَرِيهِ. لِلرَّجُلِ الْكَذُوبِ. أَبُو زَيْدٍ: الْعَرَبُ تَقُولُ: دَهْدَرَانِ لَا يُعْنِيَانِ عَنْكَ شَيْئًا. وَدَهْدَرَيْنِ اسْمٌ لِبَاطِلٍ؛ قَالَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: (دَهْدَرَيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ) أَي: بَطَلَ سَعْدُ الْقَيْنِ بَأَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ وَذَلِكَ لِشَاغِلِ النَّاسِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ أَوْ الْقَحْطِ...».

وأضيف من (القاموس.. والتاج..): «دَهْدَرَيْنِ تَنْبِيْهُ دَهْدَرِ اسْمٍ لِبَاطِلٍ كَسْرَعَانٍ وَهِيَهَاتِ اسْمٌ لِسَرَعٍ.. وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مُعَمَّرُ بْنُ الْمُثَنَّى بِنَصْبِ

... أبو زيد: يُقال: فلانٌ ديسٌ من الدَّيسَةِ أي شجاعٌ شديدٌ يدوس كلَّ من نازَلَه. ويُقال للحَجَر الذي يُجلى به السَّيف: يدوسٌ.

ابنُ الأعرابي: الدَّوسُ الدُّلُّ، والدَّوسُ الصَّقْلَةُ. قُلْتُ: كذلك ما تجده في (أساس البلاغة) لِلزَّمَخْشَرِيِّ، وغيره من كتب اللغة.

ديسة

في دِمَسَقٍ يَقُولُ العامِّي: (هذا الشَّخْصُ دِيسَة، أو: مثل الدَّيسَةِ فلن نَسْتَيْدَ مِنْهُ. وهذه القِصَّةُ عَوِيصَةٌ ودِيسَة فلن يَنَالَك منها خَيْرٌ). وقائلُها العامِّي الشَّاميُّ قد يقولُها تَقْلِيدًا لِلسَّماع؛ فلماذا يُقال: هذه دِيسَة؟ أو مثل الدَّيسَةِ؟ وما معناها؟

الدَّيسُ: هو شَجِيرَةُ العُلَيْقِ الكثيرةُ الأشواك المُتَشَابِكَةُ، من نوع الوَرْدِيَّاتِ كما عَرَفْتُ من أهالي الرِّيفِ الجَبَلِيِّ السَّاحِلِيِّ. وفي (القاموس المحيط): (والدَّيسَةُ: بالكسْرِ: الغابَةُ الْمُتَلَبِّدَةُ (ج) دِيسٍ ودِيسٍ). ومثل ذلك في (تاج العروس). وفي (معجم الألفاظ الزَّراعية) لمصطفى الشَّهابي: ص ٢٠٩ «سَمَار. دِيس C. alopecuroider

الأولى في مِصرَ، والثَّانية في الشَّام، وتُطلقان على غيره. نوع يُزرع في مِصرَ ويُستعملُ في صناعةِ الحُصُرِ، وَيَتَبُّتُ بَرِّيًّا في بعض أنحاء الشَّام».

وكذلك في (معجم الألفاظ الزَّراعية) نفسه ص ٥٩٣.

«دِيس. أسَل الخَبِّ Scirpe الدِّيس عامِّيَّة لم أجدها ويفيد إقرارها. جنسُ أعشابٍ مائيَّةٍ مِنَ الفَصِيلَةِ السَّعدِيَّة». ويُذكر: «دِيس البَحِيرَات» و«دِيس بحري».

وأحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) يُعالج في: الدَّهْسُ:

«وقالَتِ العامَّةُ دَهَسَتْهُ السَّيَّارَةُ إذا اجتاحتَه في سَيْرِها. ودَهَسَهُ إذا وَطَّئَهُ بِخَفِّهِ أو قَدَمِهِ، وهو في كلام العرب: رَهَسَهُ (بالزَّاء المهملة).

وتقول العامَّةُ أيضًا دَعَسَهُ وَهَرَسَهُ، ... وهَرَسَهُ مَقْلُوبٌ رَهَسَهُ يَرَهَسُهُ رَهْسًا إذا وَطَّئَهُ وَطًّا شَدِيدًا.

أو: من الهَرَسِ (على لفظه) وهو الدَّقُّ ... ومنه الهَرِيسَةُ لِلحَبِّ المَدْقُوقِ. والمِهْرَس (الهاون).

والدَّالُّ والرَّاءُ يتعاقبان في الفصحِ ومثل: دَجَنَ الحِمَامُ وَرَجَنَ: إذا أَقامَ وأَلَفَ... وخَدَشَهُ وَخَرَشَهُ إذا مَرَقَهُ. ودَمَعَتَ عَيْنُهُ وَرَمَعَتَ: إذا سالَ دَمْعُها. وَسَهَرَ الرَّجُلُ وَسَهَدَ: إذا لم يَتَمَّ.

ودَمَسَهُ وَرَمَسَهُ: إذا دَفَنَهُ. ا. هـ. أحمد رضا. قُلْتُ: رأينا أَنَّ «الدَّهْسُ: الأَرْضُ السَّهْلَةُ يَتَقَلُّ فيها المَشْيُ، والدَّهَّاسُ: كلُّ لَينٍ جَدًّا» كما في (لسان العرب).

وفي (اللسان...): دوس: «... وداس الشيء يَرْجِلُهُ يدوسُهُ دَوْسًا ودِياسًا وَطِئَهُ... وداس النَّاسُ الحَبَّ وأداسوه: دَرَسُوهُ؛ عن أبي حنيفة. وفي حديث أم زرع: (... ودائسٌ وَمُنَقٌّ) الدَّائِسُ: الذي يدوسُ الطَّعامَ ويدقُّه لِيُخْرِجَ الحَبَّ منه، وهو الدِّياس...

والدَّوسُ شِدَّةٌ وَطءُ الشَّيءِ بالأقدام... ومن هذا يُقال: طريقٌ مدَّوسٌ وقولُهم، أَتَتْهُمُ الخَيْلُ دَوائِسُ؛ أي: يَتَّبِعُ بَعْضُهُم بَعْضًا.

والمدَّوسُ: الذي يُداس به الكُدْسُ يَجُرُّ عليه جَرًّا، والخَيْلُ تدوسُ القَتْلَى بِحَوافِرِها إذا وَطِئَتْهُم، وأنشد:

قَدَّاسُوهُمْ دَوْسَ الحَصِيدِ فَأَهْمَدُوا

العَامِّي إِلَى الْفَصِيح) ص ١٩٩.

وَقَالُوا: عَمِلَ لَنَا دَوْشَةٌ، وَطَوْشَةٌ، وَدَوَكَةٌ وَكُلُّهَا يُرَادُ بِهَا الشَّرُّ وَالْإِخْتِلَاطُ وَالْاضْطِرَابُ، وَالطَّوْشَةُ وَالْدَّوْشَةُ أَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِهَا الْاضْطِرَابُ فِي الْفِكْرِ وَمَا يَحْصُلُ مِنْهُ دَوَارٌ فِي الرَّأْسِ وَهَذَا الدَّوَارُ هُوَ الطَّوْشَةُ... وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ الدَّوَكَةُ... قَالَ فِي (اللسان): وَقَعَ الْقَوْمُ فِي دَوَكَةٍ وَدَوَكَةٍ... أَيُّ: وَقَعُوا فِي اخْتِلَاطٍ فِي أَمْرِهِمْ وَخُصُومَةٍ وَشَرٍّ... وَأَمَّا الْمَطْوُوشُ فَفَصِيحُهُ... الْمَدُوشُ: الْمُتَحَيِّرُ.

مَدْيُون

(فِي الْعَرَبِيَّةِ أَسْمَاءُ الْمَفْعُولِينَ: مَدْيُونٌ وَمُدَانٌ وَمَدْيُونٌ وَدَائِنٌ، أَيُّ: عَلَيْهِ دَيْنٌ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ...).

رَوَى (اللسان) أَنَّ كَلِمَةَ (مَدْيُونٌ) تَمِيمِيَّةٌ.

وَفِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ): (مَدْيُونٌ وَمَدْيُونٌ).

وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْعَوَامَّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ يَقُولُونَ: مَدْيُونٌ، وَلَكِنَّ الْحَقَّاقِيَيْنِ وَكُتَّابَ الْقَوَانِينِ وَالْمَحَاكِمِ، وَعَامَّةُ الْكُتَّابِ يَتَجَنَّبُونَ (الْمَدْيُونِ) وَيُظَنُّونَهَا غَيْرَ فَصِيحَةٍ لِأَنَّهَا تُقَالُ فِي الْعَامِّيَّةِ.

إِحَالَةٌ: الدِّيَوَانُ: مَعَ (الصُّقَّةِ وَالْمَطْرَحِ وَالطَّرِزِ وَالدِّيَوَانِ) فِي ص ف ف.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «أَبُو زَيْدٍ: يَقَالُ: فَلَانٌ دَيْسٌ مِنَ الدَّيْسَةِ أَيُّ شَجَاعٌ شَدِيدٌ يَدُوسُ مَنْ نَازَلَهُ وَأَصْلُهُ دَوْسٌ عَلَى فِعْلٍ، فَقَلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكِسْرَةِ مَا قَبْلَهَا كَمَا قَالُوا رِيحٌ وَأَصْلُهَا رَوْحٌ». وَلَيْسَ فِي (اللسان) مِثْلُ مَا فِي (المحيط) مِنَ الْغَايَةِ الْمُتَلَبِّدَةِ...

وَيَأْخُذُ (المعجم الوسيط) مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ وَيَخْتَصِرُهَا فِي مَادَّةٍ: دُوسَ.

الدَّوْشَةُ

فِي الْأَمْثَالِ الْعَامِّيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ: (الطَّلَقَةُ وَالرَّصَاصَةُ الَّتِي لَا تُصِيبُ تَدُوشُ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الدَّوْشُ: ظُلْمَةٌ فِي الْبَصَرِ، وَقِيلَ: هُوَ ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ وَضَيْقٌ فِي الْعَيْنِ، دَوْشٌ دَوْشًا وَهُوَ أَدَوْشٌ وَهِيَ دَوْشَاءُ. الْقَرَاءُ: دَاشَ الرَّجُلُ إِذَا أَخَذَتْهُ الشَّيْكَرَةُ». [وَالشَّيْكَرَةُ: الْعِشَاءُ].

وَفِي (الْقَامُوسِ...): «دَوْشَتْ عَيْنُهُ، كَفَرَحَ، فَسَدَتْ مِنْ دَاءٍ أَصَابَهَا وَالدَّوْشُ ظُلْمَةٌ فِي الْبَصَرِ، وَهُوَ أَدَوْشٌ وَهِيَ دَوْشَاءُ».

وَيَتَابِعُ شَارِحُهُ الرَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ): (.. وَرَجُلٌ مَدُوشٌ: مُتَحَيِّرٌ. وَالدَّوْشُ؛ مُحَرَّكَةٌ: حَوْلَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ).

وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ

ف

الذَّبْدَبَةُ وَالزَّبْزَبَةُ

ذَفَرُ العَرَبِيَّةِ: نَتْنُ الرَّائِحَةِ. وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ (لِسَانُ زَيْفَرٍ) أَي: بَذِيءٌ. وَيَبْدُو أَنَّهَا مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، فَفِي الْآرَامِيَّةِ: الزَّفَرُ: التَّنُّ الْقَذِيرُ (عيس ١٠٢) مُؤَثِّفُهَا زَفَرَةٌ. وَالْجَمْعُ: زَفَرِينَ.

بطرس البُستَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) ذ ف ر:
«ذَفَرُ الشَّيْءِ يَذْفَرُ ذَفْرًا: ظَهَرَتْ رَائِحَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طَبِئَتُهُ كَانَتْ أَمَّ خَيْثَةٍ فَهُوَ ذَفِرٌ وَأَذْفَرُ. الذَّفَرُ: مُضْدَرٌ وَشِدَّةُ ذِكَاةِ الرِّيحِ. وَمِنَهُ الذَّفَرُ عِنْدَ التَّنَّارِ أَيْ أَكَلَ اللَّحْمَ وَالْبَيْضَ وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَيَتَنَوَّنُ مِنْهُ فِعْلًا. فَيَقُولُونَ ذَفَرَ وَتَذْفَرُ. إِلَّا أَنَّهُمْ يُبْدِلُونَ الذَّالَ زَايَا. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الزَّايَ أَصْلِيَّةٌ فِيهِ مَأْخُوذًا مِنَ الزَّفَرِ الَّذِي يُدْعَمُ بِهِ الشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ يُدْعَمُ الْقَوِيُّ بِخِلَافِ أَكْلِ الْحُبُوبِ وَالْخَضَرِ، أَوْ مُرْتَجَلًا فِي اصطلاحهم غير مأخوذٍ من شيء». قُلْتُ وَعِنْدَ غَيْرِ التَّنَّارِ أَيْضًا فَنَحْنُ كُلُّنَا نَقُولُ ذَلِكَ..

وَأَزِيدُ مِنَ الْبُستَانِي ذَاتِهِ فِي ذ ف ر: «.. أَكَلِ اللَّحْمَ وَاللَّبَنَ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ وَيَقَابِلُهُ عِنْدَهُمُ الْقَطَاعَةُ... وَالْكَلَامُ الزَّفِيرُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: السَّفِيهِ».

قُلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) .. وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ... وَتَاجُ الْعُرُوسِ...): ز ف ر، وَلَا فِي: ذ ف ر، وَلَا فِي: د ف ر مَا يَتَعَلَّقُ أَوْ يَتَّصِلُ أَوْ يُقَارَبُ: مَعْنَى الدَّسَمِ، عَلَى كَثْرَةِ مَا كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ.

إِلَّا إِذَا تَكَلَّفْتَ تَفْسِيرَ التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ مِنْ: الزَّوَاوَرِ: الضُّلُوعِ، وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «دَائِبَةٌ

حِينَ يُقَالُ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ (فَلَانٌ مُزْبَزَبٌ) فَإِنَّ مَعْنَاهَا يُوحِي بِأَنَّهُمْ يَلْفُظُونَ الذَّالَ زَايَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي إِهْمَالِ اللَّفْظِ الصَّحِيحِ لِلذَّالِ. لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الَّذِي يَمِيلُ إِلَى جَانِبِ هَوْلَاءَ تَارَةً وَإِلَى أَوْلَئِكَ تَارَةً أُخْرَى «مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ» السُّورَةُ الرَّابِعَةُ النِّسَاءُ/ الْآيَةُ ١٤٢ وَفِي (الْقَامُوسِ) ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...): كَمَا فِي أَيْ مُعْجَمٍ...

«تَذْبَذَبَ الشَّيْءُ: نَاسَ وَاضْطَرَبَ. وَالدَّبْدَبَةُ تَرْدُدُ الشَّيْءِ، وَنَوْسُهُ مُعَلَّقًا فِي الْهَوَاءِ... وَالدَّبْدَبَةُ حِمَايَةُ الْجَوَارِ وَالْأَهْلِ. وَالدَّبْدَبَةُ إِذْءُ الْخَلْقِ. وَلَكِنَّهُمْ قَدْ يَجِدُونَ الَّذِي يَتَهَيَّزُ مُزْبَزَبًا، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ فَصِيحَةٌ بِالزَّايِ كَمَا يَلْفُظُونَهَا..

فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«زَبَزَبَ الرَّجُلُ: غَضِبَ أَوْ انْهَزَمَ فِي الْحَرْبِ». وَهَذَا كَمَا فِي (اللِّسَانِ) .. وَفِي (الْقَامُوسِ) .. وَالتَّاجِ...): كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو.

الذَّفَرُ وَالزَّفَرُ

الزَّفَرُ عِنْدَ عَوَامَتِنَا هُوَ الدَّسَمُ، وَالْأَكْلُ الزَّفَرُ: الْحَافِلُ بِالْأَدْسَامِ - وَالْكَتَابُ يَجْمَعُونَ الدَّسَمَ عَلَى دُسْمٍ بِضَمِّ الدَّالِ -.

وَكَلَامُ الزَّفَارَةِ أَوْ الزَّفَرِ هُوَ الْكَلَامُ السَّاقِطُ الْمَرْذُولُ فِي عَامِّيَّتِنَا وَفِي ص ٢٥٣ مِنْ: (قَامُوسُ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «زَيْفَرُ: (مُحَرَّفُ

غليظ الجفرة، عظيم الزفرة.. وقول الجعدي:

خِيطَ عَلَى زَفْرَةٍ فَمَّ وَلَمْ

يَرْجِعَ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضَمَ

كأنه زَفَر زَفْرَةً فطبع على ذلك مُتَفَجِّجُ الْجَنَّبَيْنِ «وكذلك في (اللسان..): «وبعير مَرْفُور: شديد تلاحم المفاصل».

قلت: فهل تطوّر المعنى المجازي نحو السمن وكثرة اللحم والشحم بين زوافر أضلاعه؟.. أو... أو ننتقل إلى ما في: ذ ف ر في (أساس البلاغة): فيه دَفَرٌ: وهو: جدّة الرائحة أيما كانت. وله دَفْرَةٌ شديدة.. وروضة دَفْرَةٌ ومُسْكٌ أَذْفِر.. وكتيبة دَفْرَاء: لرائحة سَهَكِهَا. وإبط دَفْرَاء. وَرَجُلٌ دَفْرٌ: به صنان؛ قال:

وَمُؤَوِّلِي أَنْضَجْتُ كَيْهَ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُهُ دَفْرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وما أخذته من (الأساس..): في ز ف ر وفي ذ ف ر: تجده أيضًا في (اللسان.. والقاموس.. والتاج..).

وأعود إلى الدفر أو الزفر في كتاب أحمد رضا العاملي (ردّ العامي إلى الفصح):

«وهو ما يكون في مؤخر السرج يجعل تحت ذنب الدابة ليمنع السرج من أن يزل إلى فوق كتفها وإلى عنقها، يكون ذلك للإيل، ويسمى ما يكون فيه للبالغ المعين أيضًا، ويسمى في مصر الطفر.

ويسمى في اللغة الثفر.. والعقرب..»..

قلت فهذا الدفر أو الزفر يحيط بما حوّل الأضلاع الزوافر..

وفي العامية المصرية أيضًا يشهد د. عبدالعال على فصاحة قولهم:

«في دارجتنا: شمّ أثناء مروره رائحة دَفْرَة: أي كريهة مُنِيَّة، وتَدَفَّر فلان: أكل لحمًا وشرب إدامًا، وكلاهما يُسمّى دَفْرًا.

وفي (القاموس..): الدَفَر.. شدة ذكاء الريح.. وفي (أساس البلاغة) فيه دَفَر..».

الرَّأْرَاءُ

يقول ابن منظور في (لسان العرب - رأراً):

«الرَّأْرَاءُ: تَحْرِيكُ الْحَدَقَةِ وَتَحْدِيدُ النَّظَرِ. يُقَالُ: رَأَرَأَ رَأْرَاءً. وَرَجُلٌ رَأَرَأَ الْعَيْنَ وَرَأْرَأَ الْعَيْنَ - الْمَدُّ عَنْ كِرَاعٍ - يَكْثُرُ تَقْلِيْبُ حَدَقَتِهِ. وَهُوَ يُرَأْرِئُ بَعِيْنَتَيْهِ. وَرَأْرَأَتْ عَيْنَاهُ: إِذَا كَانَ يُدِيرُهُمَا. وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ بَعِيْنَتَيْهَا: بَرَّقَتْهَا. وَامْرَأَةٌ رَأْرَاءٌ، وَرَأْرَأٌ، وَرَأْرَاءٌ. بَغِيرُ هَاءٍ، مَمْدُودٌ. وَقَالَ:

شَيْطَانِيَّةُ الْأَخْلَاقِ رَأْرَاءُ الْعَيْنِ [شَنْطَرَ بِهِمْ: شَتَمَهُمْ. وَالشَّنْطِيرُ وَالشَّنْطِيرَةُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ الْفَحَّاشُ وَالْقَدُمُ الْغَيِّ].

ويقال: الرَّأْرَاءُ: تَقْلِيْبُ الْهَجُولِ عَيْنَيْهَا لِطَالِبِهَا. [وَهَجَلَتِ الْمَرْأَةُ بَعِيْنَتَيْهَا تَهْجُلُ هَجَلًا: أَدَارَتْهَا تَعْمُرُ بِهَا الرَّجُلَ، وَالْهَجُولُ: الْمَرْأَةُ الْوَاسِعَةُ].
وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ: نَظَرَتْ فِي الْمَرْأَةِ. وَرَأْرَأَ السَّحَابُ: لَمَعَ...».

وفي قاموس الفيروزآبادي ما لا يَخْرُجُ عَمَّا فِي لِسَانِ ابْنِ مَنْظُورٍ إِلَّا أَنَّهُ يُلَخَّصُ وَيُحَدَّدُ: «رَأْرَأَ: حَرَكَةُ الْحَدَقَةِ وَحَدَدَ النَّظَرِ، وَالْمَرْأَةُ بَرَّقَتْ بَعِيْنَتَيْهَا... وَالسَّحَابُ وَالسَّرَابُ: لَمَعَ وَالظَّبَاءُ: بَصْبَصَتْ بِأَذْيَالِهَا...».

قلت: يقولون في الشَّامِ: «... لِسَاعَتِنَا... مَا زِلْنَا فِي الرَّأْرَاءِ...» يَقْصِدُونَ أَنَّ مَا سَوْفَ يَكُونُ أَكْثَرُ أَوْ أَشَدَّ مِمَّا هُوَ كَائِنُ الْآنَ... لِأَنَّ مَا نَزَالَ فِي الْبَدَايَةِ.

فهل هي بداية تحريك الحدقة وتحديد النظر وإدارة العينين، وتقليب الهجول عينيها لطالبيها ونظر المرأة في المرأة بداية. ورأْرَاءُ السَّحَابُ لَمَعَ يُشِيرُ بِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْهَطْلِ..

وهل قَصَدُوا بِمَثَلِ هَذِهِ الْكِنَايَةِ؟ أَمْ قَصَدُوا الْكِنَايَةَ عَنِ الْمَاءِ الرَّقْرَاقِ أَوْ شَبْهِهِ الْمَجَازِيِّ؟

إِحَالَةٌ: الْمَرْتَبَةُ: مَعَ (الصِّفَّةِ وَالْمَطْرَحِ وَالطَّزْرِ وَالِدِيَانِ وَالْمَرْتَبَةِ). فِي ص ف ف.

الرَّدَادُ والمردودة

وَأَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ..

الرَّدَادُ عِبَارَةٌ شَائِعَةٌ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ عِنْدَنَا، فَحِينَ تَبْتَاعُ مَتَاعًا وَلَسْتَ مُشْتَبًّا فِي قَرَارِكَ التَّهَانِيَّ بِابْتِيَاعِهِ، لِأَيِّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْجُودَةِ أَوْ الْقِيَاسِ أَوْ الْمُنَاسِبَةِ لَتَلْبِيَةِ الْغَرَضِ وَالْحَاجَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ...؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ لِبَائِعِهِ: أَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ؟ أَيْ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ بِرَدِّهِ إِذَا وَجَدْتُهُ غَيْرَ مُنَاسِبٍ؟

وفي معجم ابن منظور: (لسان العرب):

«وَأَسْتَرَدَّ الشَّيْءَ وَأَرْتَدَّهُ: طَلَبَ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَالْأَسْمَ الرَّدَادَ وَالرَّدَادُ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَمَا كُلُّ مَعْبُودٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقَةً

يُرَاجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادٍ

وَيُرَوَّى بِالْوَجْهِينِ جَمِيعًا. وَرُدُّودُ الدَّرَاهِمِ: مَا رُدِّدَ؛ وَاجِدُهَا: رُدٌّ، وَهُوَ مَا زِيَفَ قُرْدٌ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ. وَكُلُّ مَا رُدِّدَ بِغَيْرِ أَخْذٍ فَهُوَ رُدٌّ.

والرَّدُّ: ما كان عِمَادًا لِلشَّيْءِ يَدْفَعُهُ وَيَرْدُّهُ. قال:

يَا رَبِّ ادْعُوكَ إِلَهًا فَرَدَا

فَكَنْ لَهُ مِنَ الْبَلَايَا رَدًّا

أَي مَعْقِلًا يَرُدُّ عَنْهُ الْبَلَاءُ...

... وَيُقَال: وَهَبَ هِبَةً ثُمَّ ارْتَدَّهَا، أَي: اسْتَرَدَّهَا، وَفِي الْحَدِيث: أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ، أَي: لَا يَرْجِعُ. وَالْمَرْدُودَةُ: الْمُطْلَقَةُ وَفِي حَدِيث النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِسُرَاقَةَ بِنِ جُعْشَمٍ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْتِكُ مَرْدُودَةً عَلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسَبٌ غَيْرُكَ) أَرَادَ أَنَّهَا مُطْلَقَةٌ مِنْ زَوْجِهَا فَتَرَدُّ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فَاتَّفَقَ عَلَيْهَا. . وَالرَّدَّةُ: الْبَقِيَّةُ^(١)، قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ رَدَّةٌ

سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الدُّكْرِ.

وَكُلُّ هَذَا... وَغَيْرُهُ... مِمَّا يَرُدُّ فِي (الْقَامُوسِ...)

وَالْتَّاجِ...) كَمَا فِي (اللسان...).

قُلْتُ: وَفِي عَصْرِنَا نَجِدُ الْعَوَامَّ فِي الشَّامِ مَا زَالُوا يَسْمَوْنَ الْمُطْلَقَةَ: الْمَرْدُودَةَ وَالرَّاجِعَةَ..

وَأَتَخَيَّرُ مِنَ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَرَاهُ يُقَارِبُ الْإِسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّةَ الْمُعَاَصِرَةَ: «رَدُّ السَّائِلِ... وَهَذَا مَرْدُودُ قَوْلِكَ وَرَدِيدُهُ كَقَوْلِكَ مَرْجُوعُ قَوْلِكَ... وَارْتَدَّ هَيْتَهُ: ارْتَجَعَهَا، سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ سَمَاعًا وَاسْعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

فِيَا بَطْحَاءَ مَكَّةَ خَبَّرِينِي

أَمَا تَرْتَدِّنِي تِلْكَ الْبِقَاعُ؟

وَلَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ، أَي: رَدٌّ. قَالَتْ أُمُّ

الْحُسَيْنِ تَرْتِي أَخَاهَا:

وَقَائِلِينَ تَعَزِّي عَنْ تَذَكُّرِهِ

وَالصَّبْرُ لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ

وَاسْتَرَدَّه الشَّيْءُ: سَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ... وَرَادَّهُ

الْقَوْلُ: رَاجَعَهُ إِيَّاهُ، وَتَرَادَّا الْقَوْلُ... وَرَادَّهُ الْبَيْعُ: قَابَلَهُ، وَتَرَادَّا. وَتَرَادَّ الْمَاءُ: ارْتَدَّ عَنْ مَجْرَاهُ الْحَاجِزِ... وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ هَذَا؟ أَي: مَا يَنْفَعُكَ... وَضِعُّهُ كَثِيرَةُ الرَّدِّ وَالْمَرَدِّ: وَهُوَ الرَّيْعُ. وَرَجُلٌ مُرَدَّدٌ: حَائِزٌ بِأَثَرٍ شَدِيدُ الْحِيرَةِ. وَطَمَّ شَعْرُهُ بِالْمَرْدُودَةِ وَهِيَ الْمَوْسَى لِأَنَّهَا تُرَدُّ فِي نِصَابِهَا. قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطَّرِيقَةِ:

أَقُولُ لِنُورٍ وَهُوَ يَحْلُقُ لِمَتِّي

بِعَقْفَاءٍ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا

وَفِي ذِقْنِهِ رَدَّةٌ: تَقَاعَسٌ. وَهِيَ جَمِيلَةٌ وَلَكِنْ فِي وَجْهِهَا رَدَّةٌ وَهِيَ بَعْضُ الْقُبْحِ. وَلَا تُعْطِيَنِي مِنْ رُدُودِ الدَّرَاهِمِ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَرُوحُ؛ وَهَذَا دِرْهَمٌ رَدٌّ. وَسَمِعْتُ رَدَّةَ الصَّدَى، وَهِيَ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِنَ الصَّوْتِ.

الرَّدَالَةُ وَالرَّذِيلُ

يَخْتَمُ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) مَادَّةَ الْجَذْرِ: رَذَلَ بِقَوْلِهِ: (...). وَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ يَسْتَعْمِلُونَ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالرَّايِ).

وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٥٣ مِنْ (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) (رَزِيلُ): مِنْ رَذِيلٍ عَلَى الْإِبْدَالِ: سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ. مُؤَنَّثُهُ رَزِيلَةٌ. وَالْجَمْعُ رِزْلَيْنِ قُلْتُ وَفِي الشَّامِ جَمْعُهُ: (أَرْزَالُ). وَمُؤَنَّثُهُ (رَزِيلَةٌ) أَيْضًا وَهَذِهِ لَا يَصِحُّ فِيهَا الْإِبْدَالُ فَالرَّذِيلَةُ الْفَصِيحَةُ اسْمُ الْمَعْنَى الْمُجَرَّدِ لِلصَّفَةِ؛ وَلَيْسَ هُوَ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٌ كَمَا فِي الْعَامِّيَّةِ... فَلَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا رَأْيُ الْبُسْتَانِيِّ وَأَبِي سَعْدٍ أَي لَيْسَتْ مُؤَنَّثُ الرَّذِيلِ.

أَمَّا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)

(١) الْبَقِيَّةُ غَيْرُ مُشْكُوكَةٍ فِي (اللسان...)

الإقفال وللفتح ...

والتاس يطبخون الطعام (يُقْلِفُونَ) معه الرُّزُّ
(المُقْلَفُ) ...

والكتاب الفصحاء في عصرنا غير محتاجين إلى
أن يَسْتَبْدِلُوا بِرَزَّةِ القُلْفِ قولهم: الحلقة المعدنيّة
لإدخال سوار القفل، وبالرُّزُّ أُرْزَا أو أُرْزَا؛ فهما
من فصيح العوامّ الوارد في المعجم القديم، ومن
الرُّزُّ انتقل الاسم وإلى كثير من اللغات .

أما (المُرْزِرُ) من الطَّيِّخِ المَحْشُوِّ بالرُّزِّ والمِبَالِغِ
في حَشِكِهِ وَجْهِهِ بالرُّزِّ، فَلَعَلَّهُ من وصف «الطَّعامِ
المُرْزَرِّ» الوارد في (لسان العرب) وغيره؛ أو من:
«رَزْرَزَهُ: حَرَكَهُ» كما في (القاموس) .
والتاج ...)

ويقول البُستانيّ في (مُحيط المُحيط):
«... والعامة تقول: رَزَّه؛ بمعنى: كَلَّمَهُ شديداً أو
كثيراً». قُلْتُ: وفي المعجم القديم بمعنى:
طَعَنَهُ ...

وقد ذَكَرَ رَزَّةَ القُلْفِ والفعل: رَزَّ: د. عبد المنعم
سيد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات
الحقيقة والأصول العربيّة) ففي الدّارجة المِصْرِيّة
يُقال مثل هذا أيضاً. وَذَكَرَهُمَا أيضاً من لبنان. الأمير
شكيب أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العاميّ
إلى الأصل). وحين وَصَفَ الرَزَّةَ أحمد أبو سعد
في ص ٢٨٢ و ٢٨٦ من (قاموس المُصْطَلَحَاتِ
والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) نظر فيما في المعاجم
الرَّائِيّة ...

وفي (لسان العرب):

«رَزَّ الشَّيْءُ في الأرض وفي الحائط يَرُزُّه رَزًّا
فَارْتَزَّ: أثْبَتَهُ فَنَبَتَ ... وَرَزَّةُ الباب: ما ثَبَتَ فِيهِ مِنْ
[... كذا بياض في الأصل: عن الحاشية] وهو منه
وقد رَزَزْتُ الباب؛ أي: أَصْلَحْتُ عَلَيْهِ الرَزَّةَ .

فلا يرونها بالرّاي، فهي عنده في دارجتهم والفصيح
بالذّال دوماً وَيَسْتَشْهَدُ بِالآيَةِ ٢٧ من السّورة ١١
هود: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ

وفي (اللسان ... والقاموس ... والتاج ...) لا
تجد: رزل بالرّاي لَكُنْ تجدُها بالذّال: «رذل:
الرَّذْلُ والرَّذِيلُ والأَرَذْلُ: الدُّونُ مِنَ النَّاسِ ...
وقيل هو الرّديء من كلّ شيء ... وَرَجُلٌ رَذُلٌ
الثَّيَابِ والفعل، والجمع أَرَذَالٌ وَرَذَلَاءُ وَرَذُولٌ
ورَذَالٌ؛ الأخيرة من الجمع العزيز، والأرذلون،
ولا تفارق هذه الألف واللام؛ وفي السّورة ٢٦
الشّعراء الآية ١١١: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرَذَلُونَ﴾ .

... والآنّي رَذَلْتُ، وقد رَذُلَ فلان - بالضم -
يَرَذُلُ رَذَالَةً وَرَذُولَةً فهو رَذُلٌ وَرَذَالٌ - بالضم -
وَأَرَذَلَهُ غَيْرُهُ، وَرَذَلَهُ يَرَذَلُهُ رَذَلًا: جَعَلَهُ كَذَلِكَ،
وهم الرَّذَلُونَ والأَرَذَالُ وهو مَرَذُولٌ ... وثوب
رَذُلٌ وَرَذِيلٌ: وَسِخٌ رديء. والرَّذَالُ والرَّذَالَةُ: ما
اِثْتَقِيَ جِدِّهِ وَبَقِيَ رَدِيئُهُ والرَّذِيلَةُ ضِدُّ الْفَضِيلَةِ .
ورذالة كلّ شيء: أَرَذُوهُ. يُقال: أَرَذَلَ فلان
دَرَاهِمِي أَي: فَسَلَّهَا؛ وَأَرَذَلَ غَنَمِي وَأَرَذَلَ مِنْ
رِجَالِهِ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا، وهم رُذَالَةُ النَّاسِ
ورُذَالُهُمْ . وقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى
أَرَذَلِ الْعُمَرِ﴾ السّورة ١٦ الآية ٧٠ والسّورة ٢٢
الآية ٥. قيل هو الذي يَحْرُفُ مِنَ الْكِبَرِ حَتَّى لَا
يَعْمَلَ وَيَبْتَهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ .

والأَرَذَلُ من كلّ شيء: الرّديء منه .

وفي (القاموس ... والتاج ... أيضاً): واسْتَرَذَلَهُ:
ضِدُّ اسْتِجَادِهِ؛ ومنه الحديث: (ما اسْتَرَذَلَ اللهُ عَبْدًا
إِلَّا حَطَرَ عَنْهُ الْعِلْمُ والأدب) .

رَزَّ الرُّزُّ والرُّزُّ وَرَزَّةُ القُلْفِ

التَّجَارُونَ والعَمَالُ يتحدَّثُونَ عَنْ رَزَّةِ القُلْفِ لِيُثَبِّتَ

والرَّزَّة: الحديدية التي يدخل فيها القفل . . .

. والرُّزُّ والرُّزُّ: لغة في الأرز، الأخيرة لعبد القيس؛ قال ابن سيده: وإنما ذكرتها ههنا لأن الأصل رَزٌّ؛ فكرهوا التشديد فأبدلوا من الزاي نوناً كما قالوا: إنجاصٌ في إنجاصٍ. وإن لم تكن الثون مُبدلةً فالكلمة ثلاثية. وطعامٌ مُرَزَزٌ: فيه رَزٌّ. قال الفراء: ولا تقل أرز، وقال غيره: رُزٌّ، ورُزٌّ، وأُرَزٌّ، وأُرَزٌّ، وأُرُوز. ويزيد في (القاموس . .): «وأُرَزٌّ» ويبدأ (القاموس . .) لغاته بالأرَزُّ التي أهملها (اللسان) هاهنا ولكته في أرز: ذكرها وروى عن الجوهري ست لغات في (الرَّز) الذي ذكر الربيدي في (التاج . . أرز): أن اللغة المشهورة عند العوام بإسقاط الهمزة.

وفي أرز، والفعل في (القاموس . .) عَيْن مضارعه مثلثة: «أَرَزَ يَأْرز - مثلثة الراء - أُرُوزًا: انقبض وتجمع وثبت، فهو أَرَزٌ وأُرُوز».

وفي (القاموس . .) رز: «وَرَزَزَهُ: حَرَكَهُ. والجمل سَوَاءٌ» ويضيف (التاج . .): «وَعَدَلَهُ ومصدرهما: الرَزَزَةُ».

وقليلاً ما اختلف، أيضاً، معنى الفعل بين (القاموس . . واللسان . .) وفي (أساس البلاغة): «رَزَّهُ رَزَّةً: طَعَنَهُ . . فازتر فيه: ثَبَتَ . . ومن المَجَاز: وَطَأَتْ أَمْرُكَ عِنْدَ فُلَانٍ وَرَزَزْتَهُ ثَبَتَهُ وَمَهَّدْتَهُ».

وفي (مقاييس اللغة): «الراء والراء أصلان: أحدهما جنس من الاضطراب، والآخر إثبات شيء. فالأول: الإرزيز، وهي الرعدة. قال الشاعر [الشقري الأزدي] من قصيدته المعروفة بلامية العرب]:

قَطَعْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي
سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلٌ

ويقال: الإِرْزِيز: البرد، وهو قياس ما ذكرناه، والرَّزُّ: صوت. وفي الحديث: (مَنْ وَجَدَ فِي جَوْفِهِ رِزًّا فَلْيَنْصِرْ وَلْيَتَوَضَّأْ).

وأما الآخر فيقال: رَزَّ الجراد؛ إذا غَرَزَ بذنبه في الأرض لِيَنْبُضَ . . . ورَزَّتِ السَّهْمُ في الحائط والقرطاس، إذا ثَبَّتَهُ فيه. ومن القياس: ارتَزَّ البخيل عند المسألة، إذا بقي وبخل؛ وذلك أنه يَقِلُّ اهتزازُه . . .».

رَفَسَ

الرَّفَاسُ: في لغة الصُّنَّاعِ والنَّاسِ عِبْدُنَا هُوَ النَّابِضُ فِي لُغَةِ فَصَّاحِنَا الْكُتَّابِ الَّذِينَ يَطْتُونُ الْفِعْلَ رَفَسَ عَامِيًّا مَعَ أَنَّهُ مُتَشَبِّهُ فِي الشَّامِ وَيَضُرُّ وَغَيْرَهُمَا . . .

وفي كُنَيْنَا الْمَدْرَسِيَّةِ وَجَهُونَا إِلَى عَدَمِ دَفْعِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ مُتَسَائِلَيْنِ: «إِذَا رَمَحَكَ حِمَارٌ أَكُتَّتْ تَرَمَحُهُ؟» فَصَرْنَا نَظُنُّ أَنَّ الرَّمْحَ فَصِيحٌ وَالرَّفَسَ عَامِيٌّ . . .

وفي مُعْجَمِ (مقاييس اللغة) عن الخليل، كما في (اللسان . . والقاموس . .): «الرَّفَسَةُ: الصَّدْمَةُ بِالرَّجْلِ فِي الصَّدْرِ؛ وَرَفَسَهُ يَرْفُسُهُ وَيَرْفُسُهُ رَفْسًا: ضَرَبَهُ فِي صَدْرِهِ بِرِجْلِهِ». وَيُضَيِّفُ (اللسان . .) و(التاج . .):

«وقيل: رَفَسَهُ بِرِجْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّ بِهِ الصَّدْرُ وَدَابَّةٌ رَفُوسٌ: إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ. وَالْأَسْمُ: الرَّفَاسُ [وَالرَّفَاسُ فِي (الجمهرة . .) لابن دريد] وَالرَّفِيسُ وَالرَّفُوسُ وَرَفَسَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّعَامِ رَفْسًا: دَقَّهُ، وَقِيلَ: كُلُّ دَقٍّ رَفْسٌ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّعَامِ. وَالْمِرْفَسُ: الَّذِي يُدْقُ بِهِ اللَّحْمُ . . .».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَفَسَ

المُخْتَلِفَة . . .

وقد يَظُنُّ بعضُ الشُّدَاةِ من المُصَحَّاهِ، أنَّ رَفَّهَ مثل رَفَّهَهُ أو رَفَّهَ عنه، وهو ليس كذلك، فكلُّ من الفعلَيْن له وَرْثُهُ ومعناه؛ واللُّبْسُ واقعٌ في العامِّيَّة بينَ هاءِ الضَّميرِ في: رَفَّهَ، وهاءِ الفعلِ الرَّبَاعِيِّ: رَفَّهَ يُرَفِّهُ، ولذلك لا يخطئون، في العامِّيَّة، لدى استعمالهم الفعلَ اللازمَ: رَفَّ جَنَاحُ الطَّائِرِ ورفَّ الثَّباتُ ورفَّتِ العيونُ والقلوبُ. . . ولا يخطئون في الرِّفَافِ والرِّفْرِفِ والفعلِ رَفَّرَفَ. . . وأغلبُ مفرداتِ هذه المادَّة حَيَّةٌ فصيحَةٌ في العديدِ من العامِّيَّاتِ.

رَكَزَ عَقْلُهُ

(رَكَزَ عَقْلُ فلان، فَعَقَلَهُ راكز) من كلامِ العَوَامِ ذي الأصلِ الفصيحِ لولا أنَّه في الأصلِ التَّليدُ متعدِّ. . . وأكثرُ ما في الرِّاءِ والكافِ والزَّاي من فصيحِ العَوَامِ، كالمَرَكَزِ: وسطُ الدَّائرة كما في (القاموس. . . والتَّاج. . .).

و«من المَجَازِ: المَرَكَزُ: مَوْضِعُ الرَّجُلِ ومحلُّه، ويُقالُ حلَّ فلان بِمَرَكَزِهِ، والمَرَكَزُ أيضًا حيثُ أُمِرَ الجُنْدُ أَنْ يَلْزُمُوهُ وَأَنْ لَا يَبْرَحُوهُ. يُقالُ: أَحَلَّ فلان بِمَرَكَزِهِ. وركازُ المالِ والمعدنِ وغيرها: المَدْفُونُ في الأرضِ».

وفي (أساسِ البلاغة): «وَكَلَّمْتُهُ فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً: مُسَكَّةٌ من عَقْلٍ».

وفي (لسانِ العرب) كما في (القاموس. . . والتَّاج. . . أيضًا) «وما رَأَيْتُ له رِكْزَةً عَقْلِي أَيُّ: ثَبَاتُ عَقْلٍ. قال الفَرَّاءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ بني أَسَدٍ يقولُ: كَلَّمْتُ فلانًا فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً؛ يُريدُ: ليس بِثَابِتِ الْعَقْلِ».

وفي (تاجِ العروس) يقولُ الزَّبيديُّ مُضِيفًا

البِنَاءُ أَيُّ: انْحَطَّ على أَسَاسِهِ». وفي (المُعْجَمِ الوسيطِ) لِمَجْمَعِ القاهرة، والمُعْجَمِ المَدْرَسِيِّ لأبي حَرْبٍ ووزارةِ التَّربيةِ السُّوريَّةِ: (رَفَسَ يَرْفُسُ ويرفُس. . . الخ).

كما في (اللسان. . . والقاموس. . . والمقاييس. . .):

وفي (مُعْجَمِ الألفاظِ العامِّيَّةِ ذاتِ الحقيقةِ والأصولِ العربيَّةِ) كذلك. . .

يَرَفُّهَ [يَرَفُّهُ وَيَرِفُّهُ]

مِمَّا يُقالُ في أمثالنا: (ذهبَ من كانَ يحفُّهُ وَيَرِفُّهُ) أَيُّ: يَضْمُهُ ويعطفُ عليه وفي: حفَّ: ح ف ف. شرحها. . .

وفي (المعجمِ الوسيطِ) حكايةٌ عن (اللسان. . . والقاموس. . . والتَّاج. . .): ر ف ف: - رَفَّهَ يُرَفِّهُ رَفًّا: خَدَمَهُ وأَحْسَنَ إِلَيْهِ. - سَعَى بِما هَانَ وَعَزَّ من خِدْمَتَيْهِ. - النَّاسُ بِهِ: أَحَدَقُوا. - بِهِ: أَكْرَمَهُ. - إلى كذا: ارتاحَ إليه. أَرَفَّتْ إِرْفاقًا الدَّجاجةُ على يَبْضِها: بَسَطَتْ عليه جَنَاحَيْها.

- رَفَّ البَرَقُ: لَمَعَ. الرِّفِيفُ: الخِصْبُ. فَتَّى رَفِيفُ الأخلاقِ: حَسَنُها.

الرِّفَافُ: ثَغَرُ رَفَافٍ: أَيُّ بَرَّاقٍ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا: أَكَلَ كثيرًا. - اللَّبَنُ: شَرِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ. - شَفَتِيهِ مَصَّهَما. وَرَفَّتِ الدَّابَّةُ عَلَمَها رَفَّةً. الرُّفُّ والرَّفَّةُ: التَّبَنُّ وَحُطامه.

الرُّفُّ: شُرْبُ كُلِّ يَوْمٍ - ويقالُ: أَخَذْتُهُ الحَمَى رَفًّا: أَيُّ كُلِّ يَوْمٍ.

الرُّفَافُ: ما تَحَطَّمَ مِنَ التَّبَنِ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا ثوبه: رَفَّاهُ بِأَخَرٍ لِيَتَوَسَّعَ مِنْ أَسْفَلِهِ.

قُلْتُ: هذه المعاني مُتَفَرِّقَةٌ مُبَعَّرَةٌ في العامِّيَّاتِ

وَمُسْتَدْرِكًَا عَلَى الْفِيروزآبادي:

«(وَالرَّكِيْزَةُ فِي اصطلاح الرُّمَلِيِّينَ هِيَ الْعَبَّةُ الدَّاخِلَةُ)؛ زَوْجٌ وَثَلَاثُ أَفْرَادٍ... وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا دَلِيلُ الْكِنُوزِ وَالذَّفَائِنِ وَالخَزَائِنِ وَالْمُخَبَّاتِ... وَالْمَرْكُوزُ: الْمَدْفُونُ. وَالرَّكِيْزَةُ: الْمَرْكُزُ... وَرَكَزَ اللَّهُ الْمَعَادِنَ فِي الْجِبَالِ: أَثْبَتَهَا. وَهَذَا مَرْكَزُ الْخَيْلِ، وَهُوَ مَجَازٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عِزُّهُ رَاكِزٌ؛ أَيُّ: ثَابِتٌ. وَإِنَّهُ مَرْكُوزٌ فِي الْعُقُولِ. وَالْمُرْتَكِزُ مِنْ يَابَسَ الْحَشِيشِ أَنْ تَرَى سَاقًا وَقَدْ تَطَايَرَتْ عَنْهَا وَرَقُهَا وَأَغْصَانُهَا؛ قَالَه اللَّيْثُ.»

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «... أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِثْبَاتُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ يَذْهَبُ سَفَلًا وَالْآخَرُ صَوْتُ...»

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الرَّكُزُ؛ عِنْدَ الْعَامَّةِ: بِمَعْنَى الْوَقَارِ وَالزَّرَانَةِ.»

وِيرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الصَّحِيحَ فِي الْعَامِّيِّ أَنْ يَقُولَ: رَجُلٌ رِكَزٌ، وَفُلَانٌ مَا عِنْدَهُ رِكَزَةٌ.»

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: رَكَزَ فُلَانٌ عَلَى الصَّعْبِ مِنْ أَسْئَلَةٍ الْامْتِحَانِ: جَمَعَ شَتَاتَ فِكْرِهِ وَفَوَّى عَقْلَهُ نَحْوَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ. وَنَقُولُ: فُلَانٌ رَاكِزٌ: ثَابِتٌ مُكْتَمِلٌ...»

رَكَ يَرُكُّ وَيَرُكُّ وَتَرَكَّى

يَقُولُ رَبُّ الْعَمَلِ لِلْعَامِلِ عِنْدَنَا: (نَحْنُ لَا نَرُكُّ عَلَيْكَ... حَتَّى لَا تُثْبِكَ... وَلَا تَتَرَكَّى عَلَى أَحَدٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَنُثْقِلِي عَلَيْهِ ثِقْلَنَا).

وَمَعْنَى فِعْلِ الرَّكِّ قَدْ تَطَوَّرَ بَعْضُ التَّطَوُّرِ عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ... وِيرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيَّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّ

صَحِيحٌ... فَنَفِي اللُّغَةِ رَكَ عَلَيْهِ الْجَمْلُ: ضَاعَفَهُ وَأَثْقَلَهُ بِهِ... وَرَبَّمَا كَانَ الْأَصْلُ فِي يَتَرَكَّى يَتَوَكَّأُ وَتَعَاقَبَ الرِّاءُ وَالْوَاوُ وَارِدٌ فِي اللُّغَةِ مِثْلُ: قِشَا الْعُودِ وَقِشْرُهُ... وَالْمُطَرُّ وَالْمُطَوُّ لِسُبُلِ الذَّرَّةِ.

وَالرَّكَّةُ عِنْدَ الْعَامِّيِّ مَا يَضَعُهُ الْبَانِي وَرَاءَ السَّافِ مِنْ طِينٍ وَحِجَارَةٍ يَسُدُّ بِهَا الْفُرُوجَ خَلْفَ السَّافِ وَيُسَاوِي بِهَا سَطْحَهُ. وَسَمَّوْهُ بِالرَّكَّةِ لِأَنَّهُ يُرَكُّ وَيُثْقَلُ وَيُلَيَّدُ بِالذَّقِّ وَالرَّدْسِيِّ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَهَذِهِ الرَّكَّةُ هِيَ فِي اللُّغَةِ الْجُمَاشِ (رَاجِعْ: جَمَشَ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَمَقَائِيسِ اللُّغَةِ... وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَرَكَ الْأَمْرُ يَرُكُّهُ رَكًا: رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ: وَرَكَتُ الشَّيْءُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ إِذَا طَرَحْتَهُ؛ وَمِنَهُ قَوْلُ رُؤْبَةِ:

فَنَجَّنا مِنْ حَبْسِ حَاجَاتٍ وَرَكَ

فَالذَّخْرُ مِنْهَا عِنْدَنَا، وَالْأَجْرُ لَكَ

... وَالرَّكُّ: الْإِزَامُ الْإِنْسَانِ الشَّيْءُ، نَقُولُ: رَكَتُ الْحَقُّ فِي عُنُقِهِ، وَرَكَ هَذَا الْأَمْرُ فِي عُنُقِهِ يَرُكُّهُ رَكًا، وَرَكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ: أَلَزَمَهَا إِيَّاهَا... وَرَكَتِ الْغُلَّ فِي عُنُقِهِ... إِذَا غَلَلَتْ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ. وَرَكَتِ الذَّنْبُ فِي عُنُقِهِ...

وَرَكَ الشَّيْءُ يَبِيدُهُ، فَهُوَ مَرْكُوكٌ وَرَكِيكٌ: عَمَزَهُ لِيَعْرِفَ حَاجِمَهُ. وَمَرَّ يَرْتَكُ: أَيُّ يَرْتَجُ... ائْتَرَزَ فُلَانٌ إِزْرَةً عَكَ وَكَ، وَهُوَ أَنْ يُسَبِّلَ طَرَفِي إِزَارَهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِنْ زُرْتَهُ تَجِدْهُ عَكَ وَكََا

مِشِيْتُهُ فِي الدَّارِ هَاكَ رَكَا

قَالَ: هَاكَ رَكَ: حِكَايَةُ لِبَحْثِهِ.

وَقِيلَ هَذَا فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاجِ... رَكَ):

.. وقد رَكَ يَرِكُ ركَاكَةً. واستَرَكَه: استَضَعَفَه. وَرَكَ عقله ورأيه وارتك: نَقَصَ وضعف.

رَوَّاءٌ وَرَوَّقٌ

يقال عندنا في الشام:

(رَوَّيَ يا عزيزي فهذا وقت الرواء) أي اهدأ وتقبل فهذا وقت القبول.. والهدوء.. أو أكثر من القبول.. وقت الإقبال على المسرة والإعجاب بها وفي المناطق المحافظة على القاف يقولونها: (رَوَّق يا عزيزي فهذا وقت الرواق) وفي مصر يقولون: (رَوَّأ يا عزيزي) فيفتحون الواو الثانية، على عادتهم في نصب عين المضارع والأمر من المضغف على وزن: يُفَعِّلُ.. فَعَّلَ: يَرَوِّى رَوَّيَ. وما بين: رَوَّأ وبين رَوَّق في فصيح اللغة العريقة من التلاقي في المعاني المجازية ما يكاد يمزج بينهما كما نرى في القول التالية:

ألا ثكلتك أمك عبد عمرو

أبا الخزيات، آخيت الملوكا

هُم رَكَوكَ للسوركيين رَكَا

ولو سألوك أعطيت البروكا

... واستَرَكَتُهُ: إذا استَضَعَفْتُهُ؛ قال القطامي

يصف أحوال الناس:

تَراهم يَفْخِزُونَ من استَرَكَوا

ويَجْتَنِبُونَ من صدق المصاعا

وأضيف من (التاج..):

«.. وركرك إذا جبن، عن ابن الأعرابي. وقال أبو عمرو: والرَّكِي - على فُعْلَى - الغفلُ الواسع. والرَّك - بالكسر - المهزول؛ قال [منظور بن مرثد الأسدي في (اللسان: زك ك)]:

يا حَبْذا جاريةً من عَكَ

تَلَقَّ المِرْطَ على مَدَك

مثل كشيبي الرَّمْلَ غيرِ رَك

وذكره الجوهري في زك ك [وكذا ابن منظور في (اللسان)..] قال الصَّاعَنِي: وهو تصحيف والصَّواب في اللغة والرَّجَز بالراء..

وفي (محيط المحيط) و«رَكَ الشيء بَعْضَه على

ابن منظور في (لسان العرب): ر. و. أ:

«رَوَّأ في الأمر تَرْوِيَةً وتَرْوِيَةً: نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب. وهي الرَّوِيَّةُ، وقيل: إنما هي الرَّوِيَّةُ. بغير همز، ثم قالوا رَوَّأ، فهمزوه على غير قياس كما قالوا خلَّأت السَّويق، وإنما هو من الحلاوة. ورَوَّى لغة. وفي (الصَّحاح) أن الرَّوِيَّةَ جَرَتْ في كلامهم غير مهموزة. التهذيب: رَوَّأَتْ في الأمر ورِيَّأَتْ وفَكَرَتْ بمعنى واحد».

والرَّمَحَشَرِيُّ في (أساسي البلاغة): «رَوَّأَتْ في الأمر فَرَأَيْتُ من الرَّأْي كذا..».

أما في: ر. و. ق: فيقول ابن منظور في (اللسان..): ذاته:

«.. والرَّوَّق: الإعجاب.. وراقني الشيء يروقني رَوَّقًا ورَوَّقَانًا: أعجبني فهو رَائِقٌ وأنا مَرَوَّقٌ. واشتقت منه الرُّوْقَةُ وهو ما حَسَنَ من الوصائف والوصفاء. يُقال: وصيِفَ رُوْقَةً

وَوَصَفَاءُ رُوقَةٍ: وقال بعضهم: وَصَفَاءُ رُوقٍ... وَيُقَالُ: رَاقٍ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا زَادَ عَلَيْهِ فَضْلًا يَرُوقُ عَلَيْهِ، فَهُوَ رَائِقٌ عَلَيْهِ؛ وقال الشاعر يَصِفُ جَارِيَةً:

رَاقَتْ عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَا

لِي يَحْسُنَهَا وَبِهَائِهَا

[قُلْتُ: هَذَا الْبَيْتُ نَسَبُهُ الرَّمَحْسَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِابْنِ الرُّقَاتِ].

وَالرُّوقَةُ: الْجَمِيلُ جَدًّا مِنَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الْإِثْنَانُ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى رُوقٍ، وَرَبَّمَا وَصِفَتْ بِهِ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ فِي الشُّعْرِ... وَالرُّوقُ: الْغِلْمَانُ الْمَلَاخُ. الْوَاحِدُ رَائِقٌ. وَفِي حَدِيثِ ذِكْرِ الرُّومِ: (فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ الْمُؤْمِنِينَ) أَيِ خِيَابِهِمْ وَسَرَائِهِمْ، وَهِيَ جَمْعُ رَائِقٍ. رَاقٍ الشَّيْءُ: إِذَا صَفَا... وَالرَّائِقُ: الْمِصْطَفَا وَرَبَّمَا سَمَّوُا الْبَاطِنَةَ رَاوُوقًا... وَالرَّائِقُ: نَاجِدُ الشَّرَابِ الَّذِي يَرُوقُ بِهِ فَيُصَفَّى... وَرُوقُهُ هُوَ تَرْوِيقًا، وَاسْتِعَارَ ذُكَيْرُ الرَّائِقِ لِلشَّبَابِ فَقَالَ:

أُسْقَى بِرَاوُوقِ الشَّبَابِ الْخَاضِلِ

وَالْتَرْوِيقُ: ... أَنْ يَبْنَعَ الرَّجُلُ سِلْعَتَهُ وَيَشْتَرِي أَجُودَ مِنْهَا. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بَاعَ سِلْعَتَهُ فَرُوقٌ؛ أَيِ: اشْتَرَى أَحْسَنَ مِنْهَا..

وَالرَّمَحْسَرِيُّ فِي: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ:

وَمَكَّةُ رَاوُوقُ الرَّحَالِ فَهَاكُهُ

مُصَفَّى وَخُذْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ مُكَدَّرًا»

وَأَزِيدُ مِنْ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، وَمِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفِيرُوزِآبَادِيِّ: «الرُّوقُ مِنَ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ. وَالْعُمُرُ، وَمِنْهُ: أَكَلَ رُوقَهُ: أَسَنَّ».

قُلْتُ: لَمْ أَتَقَلَّ مِنَ الْمَرَاجِعِ الْمَعَاصِرَةِ لِأَنَّ الْمُعْجَمِيِّينَ الْمُحَدَّثِينَ يَمِيلُهُمْ إِلَى الْحَذْفِ وَالِاخْتِصَارِ يَجْذِفُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مَا قَدْ يَنْفَعُنَا فِي تَحْقِيقِ الْبَحْثِ كَمَا رَأَيْنَا.. كَمَا لَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْآخَرَى شَيْئًا مَعَ أَنِّي أَسْمَعُ الْمَثَلَ الْمَصْرِيَّ (فُلَانٌ فَايِقُ وَرَائِقُ) مُتَشَرًّا فِي الشَّامِ وَلِبْنَانَ، وَبِالْمَعْنَى ذَاتِهِ؛ أَيِ إِنَّ فُلَانًا هَذَا وَاعٍ وَهَادِيٌّ فِي وَقْتِ ذُحُولِ غَيْرِهِ مِنَ الْهَمُومِ وَانْفِعَالِهَا...

الرَّوْبَةُ وَالرُّوبُ

فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفِيرُوزِآبَادِيِّ: «رَابٌ اللَّبَنُ رَوْبًا وَرَوْبًا^(١): خَثَرٌ. وَلَبَنٌ رَوْبٌ وَرَائِبٌ، أَوْ هُوَ مَا يُشَخَّصُ وَيُخْرَجُ رُبْدُهُ. وَرَوْبُهُ وَأَرَابُهُ. وَالْمَرْوَبُ: السَّقَاءُ يَرُوبُ فِيهِ. وَسِقَاءٌ مَرْوَبٌ: رَوْبٌ فِيهِ اللَّبَنُ. وَالرَّوْبَةُ وَالرُّوبَةُ: خَمِيرَةُ اللَّبَنِ أَوْ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ..».

قُلْتُ: هَذَا بِالضَّبْطِ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ فِي دِمَشْقَ، أَمَّا الْمَصْرِيُّونَ فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَنٌ الرَّبَادِي. وَلَكِنْ تَسْمِيَةُ الْحَلِيبِ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ بِاللَّبَنِ، هِيَ الْأَصْلُ الْفَصِيحُ أَيْضًا، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ اللَّبَنِ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ الْفَصِيحَةِ، وَبَيْنَ اللَّبَنِ بِمَعْنَى الرَّائِبِ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ قَدْ تَسَبَّبَ فِي أَخْطَاءٍ عِلْمِيَّةٍ فِي نَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ فِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَهِيَ أَوْسَعُ الْكُتُبِ انْتِشَارًا، وَقَرَأُهَا الْيَوْمَ بِالْمِلَايِينَ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْفَتَيَانِ، كَمَا نَعْلَمُ..

أَمَّا (الرُّوبُ) بِمَعْنَى الثَّوبِ فَلَهُ مَوْضِعٌ بَحْثٍ آخَرُ.. هُوَ الْآتِي...

(١) رَوْبًا مَكْنُوبَةً فِي طَبْعَةِ الْقَامُوسِ الْخَامِسَةِ ١٩٥٨ م. (٢) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (رَوْبًا) بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ.

الرُوب

في (المُعْجَم الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع اللغوي في القاهرة:

«الفُستان: ثوبٌ مُخْتَلِف الأشكال والألوان، من ملابس النساء. جَمَعُها: فساتين (معربة)». قلت: فإذا كان (الفُستان)^(١) مُعْرَبًا فلماذا لا نَفْسَح مجالاً لِتَعْرِيب (الرُوب) أيضًا وهي أشهر عالميًا؟!

وإليك ترجمتها من (اللاروس) الفرنسي:

- في اللاروس: «روب: من أصل ألماني مؤنثة من القرن الثامن من فعل روبي أي يلبس. وثوب بأكماء قَصْفاضة؛ كان من ملابس القدماء، ويكسو الرجال في الماضي ولا يزالون يلبسونه في الشرق. والرُوب أيضًا ثوبٌ قَرِيبٌ من هذا الشبه أو الوصف يلبسه النساء والأطفال ويلبسه المحامون والقضاة وأساتذة الجامعات... الخ في أثناء أعمالهم الوظيفية... ونوعُ الرُوب. ونبالة الرُوب: وهذا الحصان له روب جميل: ويعني الظرف والثوب. وقشرة الفول أو البصل. وظرفُ غلاف السيكرة. وروب العُرْفَة للرجال والنساء معًا».

وفي الإنكليزية أيضًا كلمة روب للأنثى ذاتها. وروب الحمام والجبّة. وروب تنويع الملوك أو الملكات... (ولعله في الإنكليزية ذاتها منقولٌ من الفرنسية).

- وفي مُعْجَم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي رئيس مَجْمَع دمشق سابقًا وعضو مَجْمَع مِصر واتحاد المَجاميع. الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ ص ٥٦٥ 565 بعنوان: الألوانُ والشّياتُ Robes et Particularités «الأولى ألوان الشَّعر التَّامي على جلد الفَرَس خاصة: أما الثانية ومُفردها شَيْبة فهي كلُّ لَوْنٍ يُخَالِف اللونَ الأصليَّ في مُعْظَم الفَرَس كالجميل والعُرّة. والاسم الفرنسي هو Robe يَدُلُّ

على كُسوة الحَيَوَان ولاسيما على كُسوة الخيل والبَقَر. وَيَدُلُّ أيضًا على الثَّوب بالعربية. والعامّة عندنا تقولُ ثُوبُ الفَرَس. وهو تعبيرٌ لا بأسَ به ولكنَّ اللونَ هي الكلمة المُستعملةُ في كُتُب الخيل القديمة، كما أنَّ الفرنسية تُطْلِقُه أيضًا على لَوْن كُسوة الحَيَوَان».

الرُّوك (خَيْطٌ مُطَه)

دَفْعُ المال في هذه الثَّزْهَة المُشْتَركة على (الرُّوك) أي الجميع، وكلُّ منّا يشارك في دَفْع قِسْطٍ أو جانب من جوانب الثَّقَفَة. فالحَمْلُ على (الرُّوك) خفيف... (فالخَيْطُ مُطَهٌ وكلُّ مَنْ عليه شَيْءٌ يَحْطُه). وهذه في الفصيح: المُنَاهِذَة والمُخَارَجة على الإزِيفاق كَمَثَل (بُخلاء) الجاحظ الذين تَنَاهَدُوا وتَخَارَجُوا على الإزِيفاق بالمصباح وَأَبْنَى أَبْخَلَهُم الدَّفْعُ فَكَانُوا يَعِصِبُونَ عَيْنَيْهِ إِذَا أَشْعَلُوا المِصْبَاحَ.

وفي أيام أحمد رضا العاملي كانت المناهدة تُسَمَّى (العُشْرَة الخَلِيَّة) كما في (ردّ العامي إلى الفصيح).

وفي (القاموس... والتاج...).

(الرُّوكَة) أهمله الجوهري وصاحب اللسان،

(١) في رأي أن الفُستان أو القُستان هو ثوبٌ يُجَارَى بِه. يُقْبَلُ إلى القِطَاط في مِصرَ إذْ كانَ يُصْنَعُ فِيهَا، وَفِيهَا التَّحَلُّ إلى اللُّغَاتِ الأوروپِيَّة (عُشْرِي/٥٢) رُوِيْلٌ هُوَ بَرَكِيٌّ مِنْ أَصْلِ النَّبِيِّ وَكَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ عَلَى ثُوبٍ لِلزَّوْءِ وَاسِعٍ دِي طَبَاتٍ تَنْزِلُ إِلَى الرُّكْبَيْنِ (بُجْلَة ٢٨٥٤)، وَبَرَكِيٌّ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ الأَخْلَاقِ هَذَا الرَّأْيُ فِي ص ١٧٩ مِنْ (قَامُوسِ المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّة) وَإِنْ كَانَ المُشْتَرَقُ دَوْرِي أَمْتَعَ مِنْ الحُزْمِ بَرَكِيَّةً، لِأَنَّهُ يَحْسَبُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ طُوقَةَ فِي رِجْلَتِهِ كَانَ يَلْبَسُ فِي مَكَّةَ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلَادِي، أَيْ قَبْلَ غُرُوبِ العُتَمَانِيَّةِ لِهَذَا القُطْرِ بَرَكِيَّةً (دَوْرِي) فِي مُعْجَمِ المَلابس ص ٢٧٢

الهواء) وفي دمشق (الفرافير) كأنه تشبيه لصوته بصوت فَرْقَرَة أجنحة العصفير خلال الطيران.

ومهما يكن فالعرب كانت تُسمي رياحا. ففي (لسان العرب) لابن منظور: في: روح: «ورياح: حيّ من يربوع». ومن المعروف أن يربوعاً عشيرة جرير الشاعر المشهور...

وفي: ري ح: في (لسان العرب): «الأريخ: الواسع من كل شيء». فقلت: عامتنا يستعملون: الأريخ على وزن: أفعل (اسم تفضيل)؛ وهو هاهنا (صفة مُشَبَّهة) في: (اللسان...) وفيه أيضاً: «والحديث المروي عن جعفر: (ناول رجلاً ثوباً جديداً فقال: اطويه على راحتيه) أي طيّه الأول».

رَيْش

يُقال عندنا في دمشق كما في لبنان (رَيْش فلان فهو الآن مُرَيْش)؛ أي اغتنى فهو الآن مُتَمَتِّع بالغنى، ولعلهم لو قالوا: راش يريش رَيْشاً فهو رَيْش لكان قولهم كإمل الفصاحة كما في (لسان العرب). وكذلك تَرَيْش وارتاش... فهو رَيْش.

وقد ذكرها أحمد أبو سعد في ص ٤٠٥ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية). القسم الثاني.

وفي مصر يُقال: تَرَيْش، فقد قال د. عبد المنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: تَرَيْش فلان: اغتنى وظهرت عليه آثار الثَّعْمَة. وفي (القاموس): الرَيْش:

(١) في (شفاء الغليل): «الشهاب الخفاجي يتصيح ويعلل». ومراجعته المحمد عبد المنعم خفاجي بالقاهرة. سنة ١٣٧١هـ. ومسته ١٩٥٢م. بالمطبعة الأدبية بالأزهر والصفحة ٤٩.

وقال ابن الأعرابي: هو (صوت الصدى) وقال غيره (كالرؤكاء) قلت: وقد سبق في رك: الركاء صوت صدى الجبل يُحاكي به ما نطقت فيحتمل أن يكون هو هو.

(و) الزوك المَوْج: (تُغَادِيَّة) وليست من كلام العرب كما أشار له الصاغاني وكذلك في: (محيط المحيط) للبستاني.

فهل المُنَاهِدَة كالمَوْج فكل دَفْعَة من شريك مَوْجَة أو رَوْكَة؟ أم إن لكل دَفْعَة صدى رَوْكَة؟ أم إن هناك وجهاً آخر لتفسير الزوك؟

عَلَى رَاحَتِهِ (أَرِيخ) يا أبا رباح

أبو رباح: كُنْية مُسْتَحْدَمَة عندنا. واشتهر بها الفتان محمد الشماط الذي قام بدور (أبي رباح اللحام) في مسلسل دُرَيْد لَحَام (صحح التَّوْم). ولم نَعْتَد على السؤال: ما معناه؟ أو هل من الضروري أن يكون للمكئى به ابن اسمه رباح؟!

[ونحن في دمشق نقول: اللَّقْب أبو فلان والكُنْية الفلاني، والفصيح هو العكس]— وقد وَجَدْتُ شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري المولود سنة ٩٧٧هـ والمُتَوَفَّى سنة ١٠٦٩هـ. يشرح معناه في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)^(١) وأعتد سلفاً عن مثل هذا الشرح، وأوردته فقط لكي يَجِدَ القُرَّاء رَدّاً عليه إن لم أجد. قال الخفاجي: «أبو رباح: بمعنى طائش تشبيهاً له بتمثال من نحاس على عمود من حديد فوق قبة بجمص؛ يدور مع الريح. ويُسمَّى به أيضاً ما يعمله الصبيان من ورقٍ على قصبٍ يدور ويلعبون به. كلها مؤلدة».

قلت: لعل ما يقصده من لعب الصبيان بوزق يدور على قصب هو ما يُسمَّى في لبنان: (دواليب

الجمال، وَتَرَيَنَّ الرَّجُلُ: تَمَوَّلَ، وفي هذا يقول الشاعر: (٥٣١٥ الأغاني):

وَإِذَا تَرَيَّشَ فِي غِنَاهُ وَقَرَّتْهُ

وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرَنَائِهِ.

وأعطاه مئةً بِرَيْشِهَا أَي بلباسها وَأَحْلَسَهَا؛ أَوْ:

لأنَّ الملوكة كانوا إِذَا حَبَّوْا حَبَاءً جَعَلُوا فِي أَسْمَةِ

الإبل رَيْشَ التَّعَامَةِ لِيُعْرَفَ أَنَّهُ حَبَاءُ الْمَلِكِ..

وراش... جَمَعَ المَالُ والأَثَاثَ... والصَّدِيقَ:

أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ وَكَسَاهُ وَأَصْلَحَ حَالَهُ وَنَفَعَهُ.

وهذا تجده في المعاجم عموماً ويُفَصِّلُ فيه ابن

منظور في (لسان العرب) وي زيد: «... وراشه الله

يَرِيْشُهُ رَيْشًا: نَعَشَهُ. وَتَرَيَّشَ الرَّجُلُ وَارْتَأَشَ:

أَصَابَ خَيْرًا فَرِيَّيَ عَلَيْهِ أَثَرُ ذَلِكَ. وَارْتَأَشَ فَلَانٌ

إِذَا حَسُنَتْ حَالُهُ. وَرِشْتُ فَلَانًا إِذَا قَوَّيْتُهُ وَأَعْنَيْتُهُ

عَلَى مَعَاشِهِ وَأَصْلَحْتُ حَالَهُ... وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ.

وَكُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ خَيْرًا فَقَدْ رُشَّتَهُ، ومنه الحديث:

(أَنَّ رَجُلًا رَأَى اللَّهَ مَالًا) أَي أَعْطَاهُ؛ ومنه حديث

أَبِي بَكْرٍ وَالتَّسَابَةُ:

الرَّائِشُونَ وَلَيْسَ يُعْرَفُ رَائِشٌ

وَالْقَائِلُونَ: هَلُمَّ! لِلأَضْيَافِ

وَرَجُلٌ أَرِيْشٌ وَرَاشٌ: ذُو مَالٍ وَكِسْوَةٍ، وَالرَّيَاشُ

الْقِسْرُ... وَرَاشَ يَرِيْشُ رَيْشًا إِذَا جَمَعَ الرِّيشَ وَهُوَ

المَالُ والأَثَاثُ... الْفَرَاءُ: شَارَ الرَّجُلُ إِذَا حَسَنَ

وَجْهَهُ، وَرَاشَ إِذَا اسْتَعْنَى... وَالرَّائِشُ الْجَمِيرِيُّ

مَلِكٌ كَانَ غَزَا قَوْمًا فَغَنِمَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَرَاشَ أَهْلَ

بَيْتِهِ.

وَلَكِنْ لَعَلَّ بَطْرَسَ البُسْتَانِيَّ فِي (مَحِيطِ المَحِيطِ)

لَا يَرَاهَا فَصِيحَةً إِذْ يَقُولُ: «رَيْشَ السَّهْمِ تَرِيْشًا

بِمَعْنَى رَاشَهُ. وَالعَامَّةُ تقول: رَيْشَ الطَّائِرِ أَي نَبَتَ

رَيْشُهُ. وَرَيْشَ فَلَانٍ أَي تَقَوَّتْ حَالُهُ بَعْدَ ضَعْفِ

تَشْيِئِهَا لَهُ بِالطَّائِرِ المَذْكُورِ. وَارْتَأَشَ الرَّجُلُ

ارْتِئَاشًا: حَسُنَتْ حَالُهُ اسْتُعِيرَ مِنْ ارْتِئَاشِ السَّهْمِ»

فَهَلْ قَصَدَ البُسْتَانِيُّ أَنَّ رَيْشَ فَلَانٍ يَشْمَلُهَا قَوْلُهُ.

وَالْعَامَّةُ تقول...؟ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ

التَّرائِيُّ التَّلِيدُ حَافِلٌ بِهَذِهِ الصُّورَةِ البَيَانِيَّةِ بِهَذَا

المَعْنَى مِنْ إِنْبَاتِ رَيْشِ الْخَيْرِ وَالْغِنَى فِي

التَّرِيْشِ... وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ)

يَقُولُ: «وَمِنْ المَجَازِ: رِشْتُ فَلَانًا: قَوَّيْتُ جَنَاحَهُ

بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَارْتَأَشَ وَتَرَيَّشَ» ثُمَّ يَسوقُ عَلَيْهَا

ثَمَانِيَةَ شَوَاهِدَ شِعْرِيَّةٍ وَأَلَايَةِ الْكَرِيمَةِ: «قَدْ أَنْزَلْنَا

عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيْشًا».

وَمِنْ (القَامُوسِ المَحِيطِ) لِلْفِيرُوزِ أِبَادِي:

«وَالرَّيْشُ اللَّبَاسُ الْفَاخِرُ كَالرَّيَاشِ كَاللَّبِيسِ

وَاللَّبَاسِ. وَالرَّيْشُ: الْخِصْبُ وَالمَعَاشُ...»

زَأَزَأَ زَقَزَقَ

وَأَحْجَمَ.

وفي (القاموس): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ حَرَكَهَ، وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

قُلْتُ فِي دَارِجَتِهِمْ زَأَزَأَ لَازِمٌ وَوَازِنُهُ الْمُتَعَدِّي فِي (القاموس)...

«وَالزَّفَزَفَةُ؛ فِي (القاموس المحيط): الْخَفِيفَةُ الْمُسَيِّ. وَالزَّفَزَفَةُ: الضَّحْكُ الضَّعِيفُ وَالْخَفَّةُ. وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصُّبْحِ وَتَرْقِيسُ الصَّبِيِّ كَالزَّفَزَاقِ [بِالْكَسْرِ] وَلُغَةٌ لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ.

وَالْمُزَفَرَقُ: كُلُّ عَمَلٍ يُقْضَى سَرِيعًا.

وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ عَامَّتُنَا بِالْفِعْلِ: زَقَزَقَ مِنَ الْمَلَأَسَةِ أَوِ الثُّعْمَةِ أَوِ التَّنَظَافَةِ؟

قلت ويضيف إلى ذلك ابن منظور في (اللسان): «وَزَقَقْتُ الْإِهَابَ إِذَا سَلَخْتُهُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لِتَجْعَلَ مِنْهُ زَقًّا... النضر: من الإبل المَزَقَقَةُ وهي التي امْتَلَأَ جِلْدُهَا بَعْدَ لَحْمِهَا شَحْمًا. وَقَالَ سَلَامٌ: أُرْسَلَنِي أَهْلِي وَأَنَا غَلَامٌ إِلَى عَلِيٍّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُزَقَّقًا؟ أَيِ مَحْدُوفٍ شَعْرِ الرَّأْسِ كُلِّهِ، وَهُوَ مِنَ الزَّقِّ: الْجِلْدُ يُجَزُّ شَعْرُهُ وَلَا يُتَتَفُّ نَتَفٌ الْأَدِيمِ... وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ زُقِيَّةً أَيِ حَلَقَةً مَنْسُوبَةً إِلَى التَّرْقِيقِ».

تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (وَمَا تَسَّتْ سَيِّ)

من الإبدال في فصيح العامي:

بدلاً من: تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (نَلْفُظُهَا تَسَّتَتْ سَيِّ).

أَتَكُونُ الزَّأَزَأُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ هِيَ الزَّفَزَفَةُ فِي الْفَصِيحِ؟ كَلَّا فَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ يَحْمِلُ كَلًّا مِنَ الْعِبَارَتَيْنِ اسْتِقْلَالًا ذَاتِيًّا... وَلَكِنْ عَوَامُنَا قَدْ يَلْفُظُونَهَا بِالْهَمْزَةِ وَيَقْصِدُونَ الَّتِي بِالْقَافِ..

ولا بن منظور في (لسان العرب): زَأَزَأَ:

«تَزَأَزَأَ مِنْهُ: هَابَهُ وَتَصَاغَرَ لَهُ. وَزَأَزَأَهُ الْخَوْفُ. وَتَزَأَزَأَ مِنْهُ: اخْتَبَأَ. قَالَ جَرِيرٌ:

تَبْدُو قَتْبُدِي جَمَالًا زَانَهُ خَفَرُ

إِذَا تَزَأَزَأَتِ السُّوءُ الْعِنَاكِيْبُ

وَزَأَزَأَ زَأَزَأَةً: عَدَا. وَزَأَزَأَ الظَّلِيمُ: مَشَى مُسْرِعًا وَرَفَعَ قُطْرِيَهُ:

[وَمَعْنَى الْقُطْرَيْنِ: رَأْسَهُ وَذَنْبَهُ: فِي الْقَامُوسِ].

وَزَأَزَأَتِ الْمَرْأَةُ: مَشَتْ وَحَرَكَتْ أَعْطَافَهَا كَمِشْيَةِ الْقِصَارِ.

وَقَدَّرَ زَوَازِنُهُ وَزَوْرَتُهُ: عَظِيمَةً تَضُمُّ الْجَزُورَ.

أَبُو زَيْدٍ: تَزَأَزَأْتُ مِنَ الرَّجُلِ تَزَأَزُؤًا شَدِيدًا إِذَا تَصَاغَرْتَ لَهُ وَفَرِقْتَ مِنْهُ. ١. هـ. ابن منظور.

وَأَضْيَفَ مِنْ (القَامُوسِ الْمُحِيطِ): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ: حَرَكَهُ. وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

وفي عاميَّة مصر يقول د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: زَأَزَأَ عَقْلُ فُلَانٍ: تَأَزَّجَحَ وَلَمْ يَعُدَّ مُسْتَقْبَرًا فِي تَفْكِيرِهِ فَهُوَ بَيْنَ عَزَمٍ وَإِقْدَامٍ، وَتَرَدَّدٍ

ومن قول العوام في الشام: (هذه المرأة مُسْتَنَّة) أي مزينة بزينة النساء.

في (المعجم الوسيط) عن (القاموس.. واللسان..):

رَتَّ المرأة والعروس: يَزُتُّها رَتًّا: رَتَّيْها. تَرَتَّتْ: تَرَتَّتْ... .

الرَّتَّةُ: تزيين العروس ليلة الزفاف. وأخذ زته للسفر: جهازه.

لقلت: يَنْقُلْنَ: تَسْتَنَّتْ: إذا لبست وتزينت... .

ويسأل المؤلف اللغوي: أتكون العبارة العامية: هُوَ مُسْتَنِّي وقد تَسَنَّتْ؛ قد أبدلوا فيها من الزاي سينًا؟ أوليسَت من كلمة (سَيَّ) التي أوردتها (القاموس المحيط) على أنها «إما بمعنى (يا ست جهاتي) أو لحن»^(١)؟ وكذا السَّت في (ردِّ العامي إلى الفصح).

وفي (.. الوسيط) أيضًا: السَّت: السَّيدة (ج) سَيَّات (مولدة). وقد استعملها أبو الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب (الأغاني) في عددٍ من أخبار القرنين الثاني والثالث الهجريين، أي الثامن والتاسع الميلاديين، وأشار إلى فصاحتها د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الرَّبْطَانَةُ والسَّبْطَانَةُ...

كما في (القاموس المحيط) و(تاج العروس..):

«السَّبْطَانَةُ - مُحَرَكَةٌ - قَنَاءٌ جَوْفَاءٌ مَضْرُوبَةٌ بالعَصَبِ (يُرْمَى بها الطير).

وقيل: يرمى فيها سهام صغار يُنْفَعُ فيها نَفْحًا فلا تكاد تُحْطَى وقد ذكر في ز ب ط أيضًا.

قلت: نَقْل (التاج) نص (اللسان..): حَرْفًا حَرْفًا

فشرح به نص (القاموس..): عدا عن ز ب ط فقد أهملها ابن منظور في (اللسان..).

وفي ز ب ط في (القاموس..): «رَبَطَ البَطُّ يَرْبُطُ رَبْطًا وَرَبِطًا: صَاحَ وَالرَّبْطَانَةُ: السَّبْطَانَةُ».

وكذلك في (محيط المحيط) للبستاني وغيره من المعاجم الحديثة.

قلت: أما الرَّبْطَان (الوصف العامي)، وأما الفعل العامي رَبَطَ أو ضَبَطَ بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف واضح.

قلت: أما الفعل العامي رَبَطَ وضمَّط بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف بالإبدال من الضاد زايًا أو ظاء كما أَظُنَّ..

(١) وفي أخبار حُلَّة: باب المهدي (٣٦٣٩-الأغاني) قال الرشيد: لمن الشعر ما أمله، ومن اللحن ما أظرفه! فقالت: لست، قال: ومن بيتك؟ قالت: عليّ أخت أمير المؤمنين. وقلت: أوردت (البيت) في (رسالة العفان) لابن العلاء المعري، على لسان أبي القارح يثبذ الحارثية التي اختار الصراط بيت: إن أعياك أمري فأجلبني وقفوري. وقال الزبيدي في معجمه (تاج العروس) «سَيَّ، للمراو أي: يا ست جهاتي، كأنه كناية عن تملُّكها له، فكذا تلاوة ابن الأنباري، أو من لحن كما في (شفاء الغليل) للخفاجي ومن ابن الأعرابي عامية مستندة، كذا قاله، والصواب: سَيَّ، ويحصل أن يكون في الأصل سَيَّدي، فحذف بعض حروف الكلمة، وله نظائر، والظاهر أن الحذف سماعي، وأنشدنا عمر واحد من مشايخنا للهاء زهير: يورج من أسبها سبي فسطرني السحابة بعين مقب برون يأتي قد قلت لمحا زكيتي وإني زفير زففي. ولكن عادة تلك الجهات فلا لحن إذا ما قلت في...»

زَخَّ

من شُعْلَةٍ سَاعَدَهَا النَّفِيعُ

قلت: وهذا المعنى الذي يراه ابن منظور في لغة اليمانية، يبدأ به الزمخشري في (أساس البلاغة): «لَلْجَمْرِ زَخِيخٌ وَهُوَ شِدَّةُ بَرِّقِهِ، وَقَدْ زَخَّ الْجَمْرُ وَاَنْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَزُخُّ... وَبَاتَ يَزُخُّهَا: يَنْكَحُهَا».

قلت: كَسَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ الزَّاي؛ عَيْنَ الْمُضَارَعِ فِي: يَزُخُّ: يَبْرِقُ. ثُمَّ صَمَّمَهَا فِي: بَاتَ يَزُخُّهَا وَكَذَلِكَ فَعَلَ بَعْدَهُ الرَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَبَعْدَهُ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ)... وَفِي (اللسان...) بَضَمَ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِي الْمَعْنَيْنِ وَغَيْرَهُمَا وَكَذَلِكَ فِي (مَخْتَارِ الصَّحَاحِ) ثُمَّ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) فِي عَصْرِنَا... وَلَكِنْ (الْوَسِيطِ) مُعْجَمٌ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ الْمُعَاوِرِ يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِي مَعَانِيهِ كُلِّهَا، وَكَذَلِكَ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) قَبْلَهُ..

وَالزَّخُّ: الدَّفْعُ؛ فِي كُلِّ مَعْجَمٍ... وَهُوَ أَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَابِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ، أَوْ: (الدَّفْعُ وَالْمُبَايَعَةُ). وَنَقَلَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ. وَيُقَارَبُ: (زَخَّ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ) قَوْلُ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...):

«... وَزَخَّتِ الْمَرَأَةُ بِالْمَاءِ تَزُخُّ وَزَخَّتُهُ: دَفَعَتْهُ. وَامْرَأَةٌ زَخَاخَةٌ وَزَخَاءٌ... وَزَخَّ بِبَوْلِهِ زَخًّا: دَفَعَ مِثْلَ صَخٍّ... وَزَخَزَخَ الْمَرَأَةُ... وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ دَفَعَ...»

الزَّعْبَرِيُّ وَالزَّبْعَرِيُّ

مِمَّا لَمْ أَجِدْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ. (زَعْبَرَةُ الْمُرْعَبِ وَالزَّعْبُورُ) وَهِيَ فِي عَامِيَّتِنَا قَرِيبَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنْ: الزَّبْعَرَى. فِي الثَّرَاثِ الْقَدِيمِ؛ أَيِ: الشَّكْسِ الْخُلُقِ السَّيِّئَةِ..

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْتِيبِ

يَقْبَلُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيَّ بِتَطَوُّرِ الْمَعْنَى وَالذَّلَالَةِ فِي الْفِعْلِ: زَخَّ يَزُخُّ زَخًّا، حِينَ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ فِي قَوْلِهِمْ: «زَخَّ الْمَطَرُ، وَزَخَّتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ: إِذَا دَفَعَتْ بِهِ دَفْعًا شَدِيدًا، وَالزَّخَّةُ: الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْهُ. وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ» كَمَا قَالَ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَلَكِنْ مُحَمَّدًا الْعَدْنَانِيَّ، بَعْدَهُ، يَجِدُهَا خَطِيئَةً مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ، فَنَفِي (مُعْجَمِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ) لِلْعَدْنَانِيِّ:

«دَفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ أَوْ دَفْعَةٌ أَوْ شُوبُوبٌ. أَمَّا: زَخَّ فَمَعْنَاهُ: دَفَعَ وَأَوْقَعَ وَأَخْرَجَ وَاعْتَاطَ وَغَضِبَ وَوَتَّبَ...»

قلت: وَقَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ اسْتِعْمَالُ الْعَوَامِّ فِي دِمَشْقَ بِالْمَعْنَى: (زَخَّتْهُ بِالذَّعْوَاتِ مِنْ غَضَبِهَا عَلَيْهِ). وَفِي الْمَعْجَمِ الثَّرَاثِيِّ يَرِدُ هَذَا الْمَعْنَى أَوْ مَقَارِبُهُ، مَعَ شَاهِدٍ لِصَخْرِ الْعَيِّ الْهُدَلِيِّ؛ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «... وَالزَّخُّ وَالزَّخَّةُ: الْحَقْدُ وَالْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، قَالَ صَخْرُ الْعَيِّ:

فَلَا تَفْعُدَنَّ عَلَيَّ زَخَّةً

وَتُضْمِرُ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخِيفًا

وَيُقَالُ: زَخَّ الرَّجُلُ زَخًّا إِذَا اغْتَاطَ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يُسَمَعْ الزَّخَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقْدُ وَالْغَضَبُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ..

وَالزَّخِيخُ: الثَّارُ؛ يِمَانِيَّةٌ؛ وَقِيلَ هِيَ شِدَّةُ بَرِّقِ الْجَمْرِ وَالْحَرِّ وَالْحَرِيرِ، لِأَنَّ الْحَرِيرَ يَبْرِقُ مِنَ الْثِيَابِ... قَالَ:

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَطْلُعُ الْمَرِيخُ

فِي الصُّبْحِ يَحْكِي لَوْنَهُ زَخِيخُ

منظور في (لسان العرب): «قال: ولو قيل انزعج واُزْدَعَجَ لكان قياساً».

والزَّعَجُ: القَلْقُ؛ وفي حديث أنس: «رأيت عمرَ يُزْعِجُ أبا بكرٍ رضي الله عنهم إزعاجاً يومَ السَّقِيفَةِ يقيمُهُ ولا يدعُهُ يَسْتَقِرُّ حَتَّى يابِغَهُ».

قُلْتُ: فابنُ منظورٍ يسوقُ الشواهدَ من الأحاديثِ الشريفة، على زَعَجٍ وأَزْعَجٍ وليسَ على (انزعج) الذي يُسمِّيهِ قياساً.. كما سَمَّاهُ الخليلُ صواباً فلم يَرُفُضْهُ ولم يَرُفُضْهُ مَوْلُفُو الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيَّ فِي عَصْرِهِ الْمُخْتَلَفَةِ كما يَرُفُضُهُ مُعَاصِرُونَ لَنَا لِأَنَّ رِوَاةَ الشَّوَاهِدِ مِنْ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ لَمْ يَصِلُوا بِرِوَايَاتِهِمْ إِلَى تَسْجِيلِ الْفِعْلِ الْخُمَاسِيِّ: انزعج. وانظر في جَعَز في الجيم.

الزُّعْرُورُ (وَالزُّعْبُوبُ)

قَالَ مَنْ يَعْرِفُ ثَمَرَ الزُّعْرُورِ (وَالزُّعْبُوبِ) الْيَوْمَ فَرُبَّحُ زَارِعِهِ وَبَائِعِهِ تَافَهُ، وَلَكِنْ مَا يَزَالُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ الْمَثَلُ (ذِرْن.. ذِرْن يازعوب: اليزر: بن).

وهذا مَثَلٌ شَعْبِيٌّ كَانَ يَصِيحُ بِهِ بَائِعُ الزُّعْرُورِ الَّذِي سَمَّتِ الْعَوَامُّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ (بِالزُّعْبُوبِ)، وَقَدْ بَدَأَ الْفَتَّانُ الشَّعْبِيُّ رَفِيقُ سَبْعِيٍّ (أَبُو صَيَّاحٍ) أَهْرُوجَتَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ.. (وَاليزر: بن) لِأَنَّ بِذَرَةَ الزُّعْرُورَةِ تُشَبِّهُ حَبَّ الْبُنِّ، وَلَكِنَّهَا تَشْغُلُ أَكْثَرَ حَجْمِ الثَّمَرَةِ وَتُرْمَى فَلَا تُؤْكَلُ وَلَا تُقِيدُ، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى هَذِهِ السَّيِّئَةِ كَثْرَةُ لِحَاقِ الدُّوْدِ بِهِ فَهَمْنَا لِمَاذَا قِيلَ فِي مَثَلٍ آخَرَ: (كُلُّ مَا فِي الدُّكَّانِ زُعْرُورٌ مُدَوِّدٌ وَسَفَرَجَلٌ تَخَّان..). وَالتَّخَّانُ: الْفَاسِدُ الْمُسَوَّدُ..

وفي (لسان العرب): «الزُّعْرُور: ثَمَرُ شَجَرَةٍ الْوَاحِدَةُ زُعْرُورَةٌ، تَكُونُ حَمْرَاءَ، وَرَبَّمَا كَانَتْ صَفْرَاءَ، لَهُ تَوَى صُلْبٌ مُسْتَدِيرٌ».

وَيُضِيفُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

أَحْرَفَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الْفُصَحَاءُ حِينَ قَالُوا: «الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ».

وفي (اللسان.. والقاموس..): ز ع ب ر.

«الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ».. وَيَزِيدُ (التَّاج..): مَسُوبٌ مَقْلُوبٌ الزُّبَعْرِيُّ.

وفي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج..): ز ب ع ر:

«رَجُلٌ زَبَعْرِيٌّ: شَكِسُ الْخُلُقِ سَيِّئُهُ. وَالْأُنْثَى زَبَعْرَاءُ... وَالزُّبَعْرِيُّ: الضَّخْمُ - حَكَاهَا بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الرَّاي - وَأَذُنُ زَبَعْرَاءَ وَزَبَعْرَاءُ: غَلِيظَةٌ كَثِيرَةُ الشَّعْرِ.. الْجَوْهَرِيُّ: الزُّبَعْرِيُّ: الْكَثِيرُ شَعْرَ الْوَجْهِ وَالْحَاجِئِينَ وَاللَّحِيئِينَ؛ الْأَرَبُ.. وَالزُّبَعْرِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ مَسُوبٌ».

وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «زَعَبَرٌ عَلَيْهِ: مَكَرٌ بِهِ وَأُظْهِرَ لَهُ خِلَافٌ مَا أَضْمَرَ؛ وَالاسْمُ مِنْهُ الزُّعْبَرَةُ، وَالْمُزْعَبِرُ: الْمُشْعُودُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَلَعَلَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ اللَّعِبِ بِالزُّعْبَرِيِّ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّهَامِ».

انزعج

يقول أحمد بن فارس في مادة (زَعَجَ) فِي مُعْجَمِهِ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) ج ٣ ص ١٢ فِي: ز ع ج:

«الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى الْإِقْلَاقِ وَقِلَّةِ الْاسْتِقْرَارِ».

يُقَالُ: أَزْعَجْتُهُ؛ أَزْعَجُهُ إِزْعَاجًا. وَيُقَالُ: أَزْعَجْتُهُ فَشَخَّصَ.

قال الخليل: وَلَوْ قِيلَ انزعج لكان صواباً.

وهكذا وَرَدَ الْفِعْلُ الْخُمَاسِيُّ: انزعج لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا، وَأَضَافَ ابْنُ

«.. وَتَوَّى صُلْبُ مُسْتَدِيرٍ يَمْلَأُ أَكْثَرَ جَوْفِهِ فَيَكُونُ ثُبَّةً قَلِيلًا؛ وَمِنْهُ رَجُلٌ زُعُرُورٌ؛ أَيْ: سَيِّئُ الْخُلُقِ قَلِيلُ الْخَيْرِ كَالزُّعُرُورِ. جَمْعُهُ زُعَارِيرٌ. وَالزُّعَارِيرُ أَيْضًا: كُنْتُ تَلَبَّدُ فِي أَطْرَافِ الصُّوفِ مِنَ الرِّبْلِ وَغَيْرِهِ». وَسَبَقَ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي: ز ع ب:

«.. وَالزُّعُوبُ عِنْدَ الْعَامَّةِ نَوْعٌ مِنَ الزُّعُرُورِ وَصَغِيرِ الثَّمَرِ..».

الْأَزْعَرُ

(الزُّعْرَانُ) فِي عَامِّيَتِنَا: هُمُ النَّاسُ السَّيِّئُ الْأَخْلَاقِ الشَّرِسُونَ الْفُسَاءُ غَيْرُ الْمُهَذَّبِينَ وَغَيْرِ الْمُتَرَقِّينَ مِنَ الْمُشْرَدِّينَ وَأَخْلَاطِ النَّاسِ وَأَوْشَابِهِمْ.. وَاحِدُهُمْ أَزْعَرٌ. وَهُمْ يَتَّصِفُونَ بِالزُّعَارَةِ أَوْ الزُّعَارَةِ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا فِي الْعَامِّيَّةِ فَهِيَ (الزُّعْرَةُ). وَلَأَنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ فَتَيَانٌ مُرْدٌ لَمْ تَظْهَرْ شَعُورُ لِحَاهُمْ؛ فَقَدْ رَأَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): رَأْيَهُ:

«.. وَقَدْ صَحَّ فِي اللُّغَةِ إِطْلَاقُ الزُّعْرَانِ عَلَى الْأَحْدَاثِ لِأَنَّهُ لَا شَعْرَ فِي وُجُوهِهِمْ.. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَاخِذُ الْأَزْعَرِ مِنْ دَعَرِ الرَّجُلِ. قَالَ ابْنُ سَمِيلٍ: دَعَرِ الرَّجُلِ دَعْرًا إِذَا كَانَ يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيُؤْذِي النَّاسَ... وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَيَّارِينَ، وَهُمْ الزُّعْرَانُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: (التَّغَاشِ)».

وَفِي (اللسان.. كما فِي الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..):

«الزُّعْرُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ وَفِي رِيْشِ الطَّائِرِ: قَلَّةٌ وَرِقَّةٌ وَتَفَرُّقٌ.. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَحْدَاثِ زُعْرَانٌ. وَزَعَرَ الشَّعْرَ وَالرِّيْشَ وَالْوَبْرَ زَعْرًا وَهُوَ زَعِرٌ وَأَزْعَرُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ: (إِنِّي امْرَأَةٌ زَعْرَاءُ).

وَزَعَرَهَا يَزْعَرُهَا زَعْرًا: نَكَحَهَا. وَفِي خُلُقِهِ

زَعَارَةً، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَزَعَارَةٌ بِالتَّخْفِيفِ؛ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، أَيْ شَرَّاسَةٌ وَسُوءُ خُلُقٍ..
وَالزُّعُرُورُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَجُلٌ زِعْرٌ. [قُلْتُ عَامَّتُهُمْ.. أَمَّا عَامَّتُنَا فَتَقُولُ أَزْعَرًا].

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وُخِّلَ زِعْرٌ مَعِرٌ، وَفِيهِ زَعْرٌ وَزَعَارَةٌ، وَتَقُولُ: فَلَانٌ تَدْعِيهِ الدَّعَارَةُ وَتَشْهَدُ لَهُ الزُّعَارَةُ».

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«وَالْأَزْعَرُ عِنْدَ الْمَوْلَدِينَ هُوَ اللَّصُّ الْخَاطِفُ الْمَارِدُ، جَمْعُهُ زُعْرٌ وَزُعْرَانٌ».

وَفِي عَامِّيَّةِ مِصْرٍ يَقُولُ: د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: أَزْعَرَ فَلَانٌ، أَوْ فَلَانَةٌ، الشَّعْرَ، قَصَرْتُهُ تَقْصِيرًا غَيْرَ جَمِيلٍ، وَأَزْعَرَ الثَّوْبَ: قَصَصَ الْكَبِيرَ مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَيْرَ مَأْلُوفٍ.

وَتَقُولُ: أَزْعَرَتِ الْفُلُوسُ فِي يَدِهِ: قَلَّتْ. وَأَزْعَرَهُ نَحَاهُ وَفَرَّقَهُ..».

قُلْتُ: هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي يَجِدُ د. عَبْدِ الْعَالِ فَصَاحَتَهَا مِنْ: زَعَرَ الشَّعْرَ: قَلَّ.. مَعَانٍ تَخْتَلِفُ عَمَّا فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ..

زَعَقَ وَ(مَا زَعَوَطَ)

وَإِخْتِلَافُ الْمَعْنَى بِإِخْتِلَافِ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفَعْلِ.
تَقُولُ عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ (زَعَقَ) وَهُوَ فَصِيحٌ مُقَابَرٌ لِمَعْنَى (يَعَقُ). وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَيْضًا (زَعَوَطَ) وَلَيْسَ هَذَا فَصِيحًا.

وَمَعْنَى: زَعَقَ فِي الْعَامِّيَّةِ مِثْلُ مَعْنَاهُ فِي الْمُعْجَمِ (.. كَالْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: نَقَلًا عَنْ (الْقَامُوسِ..) وَ(اللسان..) وَ(التَّاجِ..): «زَعَقَ يَزْعُقُ زَعْقًا: صَاحَ. وَيُقَالُ: زَعَقَ بِهِ. وَزَعَقَ فَلَانًا:

وكذلك: بِزَوْبِرِهِ وَبِزَابِرِهِ... ومنهم من يقول:
هو الزُّبَيْرُ؛ يَفْتَحُ الزَّايَّ وتقديم الباء على العَيْنِ.
أبو زيد: زُبَيْرُ الثَّوبِ وَزُعْبَرُهُ وفي
(القاموس...) بضم الباء: «وزُعْبَرُهُ: زُبَيْرُهُ...»
وفي: ز أ ب ر: في (اللسان...) والقاموس...
والتَّاج...):

«الزُّبَيْرُ... ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو
الْحَزْرُ... وقد زَابَرَ الثَّوبُ وَزَابَرُهُ: أخرج
زُبَيْرُهُ...»

أبو زيد... وزُعْبَرِهِ... الليث: الزُّبَيْرُ، بضم الباء،
زُبَيْرُ الثَّوبِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْحَزْرُ ونحوه. ومنه اشتق
أزْبُرَارُ الْهَرِّ إِذَا وَفَى شَعْرُهُ وَكَثُرَ؛ قال المَرَارُ:

«فَهُوَ وَرَدُ اللَّوْنِ فِي أَزْبُرَارِهِ
وَكَمِيتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزُبَيْرِ».

ويزيد عن (اللسان... القاموس... والتَّاج...):
«كَالزُّوبَرِ - كَجَوْهَرٍ - وَالزُّوبَرُ - كَمُنْفَذٍ...»

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): ز أ ب ر:
«الزُّوبَرُ وَالزُّبَيْرُ: عند العامة: المُنْجَلُ يُزْبَرُ به
الكَرْمُ وَنَحْوُهُ».

زَق

زَقُّ الْأَغْرَاضِ وَالْحَوَائِجِ مِنَ الزُّقَاقِ قَبْلَ زَقَزَقَةِ
الطُّيُورِ.

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ: (هو رايح جائي يَزُقُّ
الأغراض والحاجات) على التَّشْبِيهِ أَوِ الاسْتِعَارَةِ
مِنْ زَقَّ الطَّائِرُ فِرَاحَهُ؛ فِي الْفَصِيحِ.

وَالزُّقَزَقَةُ عِنْدَنَا صَوْتُ يُشَبَّه بِصَوْتِ الطَّائِرِ.

وَالزُّقَاقُ: الطَّرِيقُ فِي أَغْلِبِ الْعَامِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَدْ
يَخْصُوصَ بِهِ الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ بَيْنَ الْبُيُوتِ الْعَتِيقَةِ
عِنْدَنَا، وَيَجْمَعُونَهُ جَمْعًا فَصِيحًا عَلَى أَرْقَةٍ كَمَا

أَفْرَعُهُ. وَزَعَقَ: صَاحَ بِهِ صَاحَةً مُفْرَعَةً. فَهُوَ مَزْعُوقٌ
وَزَعِيقٌ. وَزَعَقَ الدَّوَابَّ وَبِهَا: طَرَدَهَا مُسْرِعًا. وَزَعَقَ
الْقِدْرَ: أَكْثَرَ وَلَحَحَهَا حَتَّى فَسَدَ طَعَامُهَا. وَيُقَالُ:..
زَعَقَتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ: أَثَارَتْهُ.

وَلَكِنْ اخْتِلَافَ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ يُوْدِّي إِلَى
اخْتِلَافٍ مَعْنَاهُ:

«زَعَقَ يَزْعُقُ زَعْقًا: نَشِطَ فِي فَرْحٍ. فَهُوَ زَعِيقٌ وَهِيَ
زَعَقَةٌ.

زَعَقَ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ يَزْعُقُ زُعُوقَةً: كَانَ مُرًّا غَلِيظًا
لَا يُطَاقُ شَرْبُهُ.

الزُّعْقَةُ: [اسم المَرَّةِ]. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ زَعَقَةَ
الْمُؤَذِّنِ: صَوْتَهُ.

قُلْتُ: وَفِي كِتَابِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ (رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ) بِعنوان: (زَعُوطٌ): «وَقَالُوا: (زَعَطٌ)
إِذَا لَعَطَ بِصَوْتٍ عَالٍ. وَ(زَعُوطٌ) إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،
وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: زَاطُ زِنَاطًا: إِذَا أَكْثَرَ اللَّعْطُ وَأَعْلَاهُ.
وَقَالُوا: زَعَطَ عَلَيْهِ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ. وَارَى أَنَّ هَذِهِ
الْأَخِيرَةَ مِنْ زَعَقَ بِهِ وَزَعَقَهُ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ
بِصِيَاحِهِ».

الزُّعْبَرُ

(الزُّعْبَرَةُ) تَقُولُهَا عَوَامُنَا فَتَعْنِي فَصِيحَهَا بِذَاتِهِ
وَلَكِنْ بِزِيَادَةِ التَّاءِ فِي آخِرِهَا، وَتَأْخُذُ الْعَامِيَّةُ
اسْتِعْمَالَ زُعْبَرِ الثَّوبِ..

واعتذر عن كثرة الإبدالات المُمْلَئة في لُغَيَاتِ
المُعْجَمِ الْقَدِيمِ: وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فَصَاحِ
الْعَامِيَّةِ.

وفي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...): ز غ
ب ر:

«الزُّعْبَرُ: الْجَمِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: أَخَذَ
الشَّيْءَ يَزْعُبِرُهُ أَيِ أَخَذَهُ كُلَّهُ وَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا؛

وفي القاموس المحيط وفي اللسان: «انْسَحَطَ من يده: انْمَلَصَ فَسَقَطَ، انْسَحَطَ الشَّيْءُ من يَدَيِ امْلَسَ فَسَقَطَ. يمانية. وعن التَّخْلَة وَغَيْرِهَا تَدَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ». وفيه قَبْلُهُ: «سَحَطَهُ سَحَطًا وَمَسَحَطًا: ذَبَحَهُ سَرِيعًا. والطَّعَامُ فَلَانًا أَغَصَّه. وكمقعدِ الخَلْقِ». قُلْتُ وَكُلُّهَا فِيهَا مَعَانِي الانْزِلَاقِ الَّذِي هُوَ بِالْعَامِيَّةِ: (الرَّحُطُ والتَّزْحِيطُ)، وبطرس البستاني يقول بعدها في س ح ط في (محيط المحيط): «والعامة تقول: رَحَطَ بالزاي».

وفي (اللسان ..) و(التاج ..) أيضًا: «قال أبو عمرو: المَسْحُوط: اللبنُ يُصَبُّ».

وفي (اللسان ..) أيضًا: ز ح ل ط: «الزَّحْلُوط: الخسيس». وعامتنا تقولها بغير هذا المعنى .. إذ تقول (زَحْلَطَ) بمعنى: انْزَلَقَ وتَزَلَّجَ.

وفي (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) للأثير شكيب أرسلان:

«ويقولون: (زَحَطَ) أو (صَحَطَ) أو بالتاء: أي: هَوَى مِنْ مَحَلٍّ مُشْرِفٍ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى إِلَيْتِهِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي اللُّغَةِ: انْسَحَطَ مِنْ يَدِهِ: انْمَلَصَ فَسَقَطَ، وانْسَحَطَ عن التَّخْلَة: تَدَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ».

أما الآخرون مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَامِي فَلَمْ أَجِدْ لَدَيْهِمْ مَا يُذَكِّرُ.

الرَّكْمَةُ: وتطوّر: الزَّلَم

نَجِدُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ أَنَّ (الزَّلَمَ): الأشخاص الكبار، والمفرد: الزَّلَمَةُ. وفي بعض الأرياف؛ الزَّلَمَةُ: الرَّجُلُ وليس المرأة، فقد يقول لك أحدُ الرِّيفِيِّينَ: (ما أنا حُرْمَةٌ وَلَكِنِّي زَلَمَةٌ). وقد استعمل العامة كما استعمل بعضُ الكُتَّابِ

وَرَدَ فِي (لسان العرب): «وَالزُّرْقَاقُ: طَرِيقٌ نَافِذٌ وَغَيْرُهُ نَافِذٌ ضَيِّقٌ دُونَ السَّكَّةِ. . وَالْجَمْعُ أَرْقَةٌ وَزُرْقَانُ . . .

. وَالزُّرْقَةُ حِكَايَةُ صَوْتِ الطَّائِرِ. وَالزُّرْقَةُ وَالزُّرْقَاقُ: تَرْقِصُ الصَّبِيِّ. وَكَانَ بَدَأُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «ز ق ق: رَقَّ الطَّائِرُ الْفَرْخُ يَزُقُّهُ رَقًّا وَزُرْقَةً: عَزَّهُ، وَرَقَّهُ: أَطْعَمَهُ بِقِيٍّ . . .» .

وفي (القاموس المحيط) للفيروزآبادي: «الزُّقُ: رَمَى الطَّائِرُ بِذِرْقِهِ، وَإِطْعَامُهُ فَرْخَهُ، كَالزُّرْقَةِ فِيهِمَا وَكَغُرَابٍ [الزُّرْقَاقُ]: السَّكَّةُ، وَيُؤَنَّثُ ج زُرْقَانُ وَأَرْقَةٌ . . . وَالزُّرْقَاةُ: الْخَفِيفَةُ الشَّيْءِ . . .

. . . وَالزُّرْقَةُ الضَّجُّ الضَّعِيفُ. وَالْخَفِيفَةُ وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصَّبَحِ. وَتَرْقِصُ الصَّبِيِّ كَالزُّرْقَاقِ بِالْكَسْرِ، وَلَغَةً لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ، وَالْمُزْفَرَقُ كُلُّ عَمَلٍ يُقْضَى سَرِيعًا . . .

زَلَقَ وَسَحَطَ وَلَيْسَ زَحَطَ؟ وَلَكِنْ هَلْ زَحَلَطَ؟!

الفعل زَلَقَ يَزْلُقُ مِنْ فَصَاحِ عَامِيَّتِنَا مَعْرُوفٌ فَلَا يَعْرِفُ بِهِ . . .

وَالزَّحْلُطُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ هُوَ التَّزَلُّقُ فِي الْفُصْحَى، وَلَكِنْ يُظَنُّ أَيْضًا أَنَّ أَصْلَهُ الْفُصِيحَ السَّحَطُ؛ بِالسِّينِ، فَهُوَ الْإِبْدَالُ . . . ، فَإِذَا سَمَّيْنَا الزَّلَّاقَةَ الَّتِي يَتَزَلَّقُ عَلَيْهَا الْأَطْفَالُ فِي حَدَائِقِ الْأَلْعَابِ بِاسْمِ (السَّحَاظَةِ) فَقَدْ قَارَبْنَا التَّسْمِيَةَ الْعَامِيَّةَ (الزَّحِيطَةَ). وَلَكِنْ مَاذَا فِي الْمُعْجَمِ الْفُصِيحِ؟ فِي مَعَايِمِ الثَّرَاثِ لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ: ز ح ط، وَأَقْدَمَ مَنْ وَجَدْتُهُ يَذْكُرُهَا:

(مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِبَطْرُسِ الْبِسْتَانِي: «رَحَطَ يَزَحَطُ زَحَطًا: تَزَلَّقَ مِنْ مُتَحَدِّرٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَةِ».

معناه: كأنه يشبه العبدَ حتى كأنه هو...

... والمُرْلَمُ: الرَّجُلُ القصير... والسَيِّئُ
الغذاء... ابن سيدة: المُرْلَمُ من الرجال: القصيرُ
الظريف الخفيف شبه بالقِدْح الصغير.

والرْلَمَةُ: هَنَّةٌ مُعَلَّقةٌ في حَلْيِ الشَّاةِ.. وقال
الليث: الرْلَمَةُ تكونُ لِلْمَعَزَى في حُلُوقِهَا متعلّقة
كالقُرْطِ ولها رْلَمَتَانِ...

... وأزلامُ البَقَرِ: قوائِمُها، قيلَ لها أزلَامُ
للطافِتها، شَبَّهَتْ بأزلامِ القِداحِ، واحداً زَلَمَ وهو
القِدْحُ المَبْرِيُّ...

والأزْلَمُ الجَدْعُ: الدَّهْرُ... وأصلُه: الوَعْلُ...
ويقال: لا آتِيه الأزلَمُ الجَدْعُ؛ أي: لا آتِيه أبداً،
ومعناه أن الدهرَ باقٍ على حالِه لا يتغيَّرُ على طولِ
إناءٍ فهو أبداً جَدْعٌ لا يَسِينُ...».

وأضيفُ من (تاج العروس...) للزبيدي:
«الرْلَمُ: الغلامُ الخفيفُ الشَّدِيدُ قال الشاعر:
[رُشِيدُ؛ (في أساس البلاغة)]:

بات يقاسيها غلامٌ كالرْلَمِ

ليس براعي إبلٍ ولا غنمٍ.

قوله: ليس براعي إبلٍ ولا غنمٍ؛ أي: إنَّه من
سادةِ الحَيِّ وحُماتِه، لا من الرعاةِ والأتباعِ».
قلتُ: فقد تطوَّرَ المعنى حتى وصلَ إلى ضِدِّهِ
ونقيضِه.. وقد انتقيتُ المعاني التي تمثِّلُ مراحلَ
هذا التطوُّرِ، وبقي أن أقفَ على أصلِ المعنى لدى
أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «الزء
واللام والميم أصلٌ يدلُّ على نحافةٍ ودقَّةٍ في
ملاسةٍ، وقد يشدُّ عنه الشيءُ». قلتُ وقد شدَّ عنه
شيءٌ لدى الزمخشري في (أساس البلاغة) فيه:

الأزلامُ، أحياناً، بمعنى الخَدَمِ أو الأتباعِ أو
المناصرين، فهذا رْلَمَةُ فلان. وهؤلاء أزلَامُ
لفلان... مثلاً... فأينَ هذا المعنى... من المعنى
الوارد في قوله: جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾^(١)
بالأزلامِ ذَلِكُمْ ضَيْقُ السُّورَةِ الخامسة: المائدة:
الآية ٣.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الرْلَمُ
والرْلَمُ: القِدْحُ الذي لا ريشَ عليه... والجَمْعُ
الأزلامُ وهي السَّهَامُ التي كانَ أهلُ الجاهليَّةِ
يَسْتَقْسِمُونَ بها... مَكْتُوبٌ عليها أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَافْعَلْ
وَلَا تَفْعَلْ، قد رْلَمْتُ وَسَوَّيْتُ... وَرْلَمَ القِدْحُ:
سَوَّاهُ وَلَيَّنَّهُ. وَرْلَمَ الرَّحَى: أَدَارَها وأَخَذَ مِنْ
حُرُوفِها... وَرْلَمْتُ الحَجَرَ؛ أي: قَطَعْتُهُ
وَأَصْلَحْتُهُ لِلرَّحَى وهذا أصلُ قولهم: هو العَبْدُ
رْلَمَةٌ. وقيل: كُلُّ ما حُدِفَ وأُخِذَ مِنْ حُرُوفِهِ فَقَدْ
رْلَمَ... وما أَحْسَنَ ما رْلَمَ سَهْمُهُ..

... والأزلامُ كانتَ لِقَرِيشٍ في الجاهليَّةِ.. قد
رْلَمْتُ وَسَوَّيْتُ وَوَضِعْتُ في الكَعْبَةِ يقومُ بها سَدَنَةُ
البيتِ، فإذا أرادَ رَجُلٌ سَفَرًا أو نِكاَحًا أتَى السَّادِنَ
فقال: أخرج لي رْلَمًا، فيخرجهُ وينظرُ إليه، فإذا
خَرَجَ قِدْحُ الأَمْرِ مَضَى على ما عَزَمَ عليه، وإنْ
خَرَجَ قِدْحُ النَّهْيِ قَعَدَ عَمَّا أَرَادَهُ، وَرْلَمًا كانَ مع
الرَّجُلِ رْلَمَانِ وَضَعَهُما في قِرابِهِ، فإذا أَرَادَ
الاسْتِقْسَامَ أَخْرَجَ أَحَدَهُما...؛ قال طَرَفَةُ:

أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا

فأتى أَغْواهُما رْلَمَهُ

... ويقالُ لِلرَّجُلِ إذا كانَ خَفِيفَ الهَيْئَةِ وللْمَرْأَةِ
التي لَيْسَتْ بطويلةٍ: رَجُلٌ مُرْلَمٌ وامْرَأَةٌ مُرْلَمَةٌ...
وَرْلَمَ غِذاءَهُ: أساءَهُ فَصَغَّرَ جِزْمَهُ لذلك. وقالوا: هو
العَبْدُ رْلَمًا؛ عن اللحياني، وَرْلَمَةٌ وَرْلَمَةٌ وَرْلَمَةٌ
وَرْلَمَةٌ؛ أي: قَدُّهُ قَدُّ العَبْدِ وَحُدُوءُهُ حُدُوءُهُ، وقيل:

(١) «استقسم» طلبت القسم بالأزلام، أو طلب القسم
بها. (الزمر: ٢٥) «وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»
التي قسم الله بها قريش يوم بدر. (الزمر: ٢٥)
«وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»

شَيْءٌ ضَيِّقٌ زَنَاءٌ. وفي الحديث: (أَنَّهُ كَانَ لَا يَحِبُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَرْزَأَهَا) أَي أَضَيَّقَهَا. وفي حديث سَعْدِ بْنِ ضُمْرَةَ: (فَرَنُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ) أَي: ضَيَّقُوا. قَالَ الْأَخْطَلُ يَذْكُرُ الْقَبْرَ:

وَإِذَا قُذِفْتُ إِلَى زَنَاءٍ قَعَرُهَا

عَبْرَاءُ، مُطْلِمَةٌ مِنَ الْأَخْفَارِ

.. قَالَ الْعَفِيفُ الْعَبْدِيُّ:

لَا هُمْ إِلَّا الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَهْ

زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهْ

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَأَصْلُهُ زَنَّا عَلَى أَبِيهِ إِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَهُ ضَرْوَةً.

وَزَنَّا الظِّلَّ يَزْنًا: قَلَصَ وَقَصُرَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ يَصِفُ الْإِبِلَ:

وَتَوَلَّجَ فِي الظِّلِّ الزَّنَاءُ رُؤُوسَهَا

وَتَحَسَّبُهَا هَيْمًا وَهَنَّ صَحَائِحَ

وَالزَّنَاءُ: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ زَنَاءٌ وَظِلُّ زَنَاءٍ.

وَالزَّنَاءُ: الْحَاقِقُ لِيَوْلِهِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ زَنَاءٌ) وَيُقَالُ مِنْهُ قَدْ زَنَّا بَوْلُهُ يَزْنًا زَنَاءً وَزَنُوءًا: اخْتَقَنَ. وَأَرْزَأَهُ هُوَ إِزْنَاءٌ إِذَا حَقَّتْهُ، وَأَصْلُهُ الضَّيْقُ. . . لِأَنَّ الْبَوْلَ يَحْتَقِنُ فَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفى: ز ن ق يقول ابن منظور ذاته فى (اللسان . .) أيضًا:

«.. يُقَالُ: أَرْزَقَ وَرَزَقَ وَرَزَقَ وَرَزَقَ وَأَرْهَدَ وَرَهَدَ وَقَاتَ وَقَوَّتَ وَأَقَاتَ وَأَقَوَّتَ كُلَّهُ: إِذَا ضَيَّقَ عَلَى عِيَالِهِ فَقَرَأَ أَوْ بَحَلَّ.

وَالزَّنَاقُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ وَهُوَ الْمِخْنَقَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: السَّكَّةُ الضَّيِّقَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: مَبْلٌ فِي جِدَارٍ أَوْ سِكَّةٌ أَوْ نَاحِيَةٌ دَارٍ أَوْ

«.. وَالزَّلَمُ وَالْقَلَمُ وَاحِدٌ.. وَهُمَا فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ زَلَمَهُ وَقَلَمَهُ، إِذَا قَطَعَهُ..».

وفى عصرنا بدأ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة، بترجمة الفعل «زَلَمَ يَزْلُمُ زَلْمًا: أَخْطَأَ..».

أما أحمد رضا العامليّ فى (ردّ العامّيّ إلى الفصيح) فيجِدُ فى الفصيح من دلالة معنى المَزَلَمُ أصلًا لِلزَّلَمَةِ العامّيّة يقول:

«.. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَادَّةَ تَدَوَّرُ حَوْلَ التَّشْدِيدِ وَالتَّسْوِيَةِ. وَالْغَلَامُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَاسْتَوَى وَبَلَغَ أَشَدَّهُ فَقَدْ نَفَى عَنْهُ لِيْنِ الْحِدَاثَةِ وَاشْتَدَّ وَأَصْبَحَ مُقْتَدِرَ الْخَلْقِ فَهُوَ إِذَا مُزِلَّمٌ عِنْدَ الْفَصَحَاءِ وَزَلَمَةٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ».

قلت: ولكن المَزَلَمَ عند الفصحاء: «القصير الخفيف شبه بالقذح الصغير عن ابن سيده، والسَّيِّئُ الْغِذَاءِ وَالصَّغِيرُ الْجَنَّةِ..» وَالْقَصِيرُ الذَّنَبِ..» كما قرأنا فى (لسان العرب)!

إحالة: الزَّمْبَرَةُ وَالزَّنْبَعَرَةُ

تجدها فى الصاد: الصَّبْعَر.

زَنَاءٌ وَرَنَقٌ

تَلَاقِي الْمَعَانِي فِي الضَّيْقِ مَا بَيْنَ: زَنَاءٌ وَبَيْنَ رَنَقٌ. فِي طُولِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَعَرَضِهِ، وَفِي أَكْثَرِ الْعَامِّيَّاتِ؛ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ يَسْتَعْمِلُونَ عِبَارَةَ الزَّنَاءَةِ أَوْ الزَّنَقَةِ.. بِمَعْنَى الضَّيْقِ.. وَأَهْلُ الْقَافِ وَأَهْلُ الْهَمْزَةِ فِي الْإِبْدَالِ الْعَامِّيِّ الشَّهِيرِ بَيْنَهُمَا، يَلْهَجُونَ بِهَا فِعْلًا وَمَصْدَرًا وَمُسْتَقَاتٍ، وَالزَّنَاءَةُ فِي الْفَصِيحِ بِالْهَمْزَةِ وَبِالْقَافِ؛ الزَّنَقَةُ، تَلْتَقِيَانِ عَلَى مَعْنَى الضَّيْقِ.. وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَا لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ز ن أ: «وَزَنَاءٌ عَلَيْهِ إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ.. وَالزَّنَاءُ: الضَّيْقُ وَالضَّيْقُ جَمِيعًا، وَكُلُّ

وفي لبنان كَتَبَ أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) عن (المزنوء) في الميم من (باب الصفات الخلقية والخلقية): «مزنوء: متضايق مخنوق. وفي اللغة: زنأ فلاناً خنقه» ص ٢٦٧. ثم كتب أيضاً عن (زناق) ص ٣٠٨ مع أدوات الحراثة والزراعة: «زناق: شكال الدابة... قاموسية...». ولم يربط بينهما أو بين الهمزة والقاف فيهما فليس ذلك من دأبه ولا من هممه ولا من مقاصده في (قاموسه...); وقد كان يمكن أن يكون ذلك من مقاصد أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) الذي بنى أكثر موادّه على الإبدال، ولكني فوجئت بأنّ العاملي لم يذكر شيئاً من ذلك مثله كمثّل الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) وشارحه محمد خليل الباشا المعنيّ بالإبدال وقد أغفلها أيضاً؛ وجلّ الذي لا يغفل... ولم تجمع اللغة لأحد في طبق...

الصَّبْعَر وليس الزُّبْعرة

لَقَبُ (الزُّبْعرة) في العاميّة، للسَّخْرِيّة من الفَتاة المُشَاغِبَةِ الصَّغِيرَةِ السَّيِّئَةِ الخُلُقِ...

هل جاءت بالإبدال من الصَّبْعَر؟

في (مُحيط المُحيط) كما في (القاموس المُحيط):

الصَّبْعَر: السَّيِّئُ الخُلُقِ.

وزاد الزَّبيديّ في (تاج العروس...) فقال: «أَهْمَلَهُ الجوهريّ والصَّاغانيّ وابن منظور». قلتُ كذلك أَهْمَلْتُهُ أَغْلِبَ الْمُعْجَمَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ (... كالوسيط) و(المدرسي).

إحالة: الزَّهْزَهة: مع (الَهْزَ والَهْزَهة والزَّهْزَهة) في: ه ز ز.

عَرْقُوبٍ وادٍ، يكونُ فيه أَلِواءٌ كَالْمَدْخَلِ، والالتواء اسمٌ لذلك بلا فِعْلٍ». وقبل ذلك ورد عنده:

«وَبَعْلٌ مَزْنُوقٌ: أي مَرْبُوطٌ بِالزَّنَاقِ وهو حَلَقَةٌ تَوْضَعُ تَحْتَ حَنَكِ الدَّابَّةِ ثُمَّ يُجْعَلُ فِيهَا خَيْطٌ يُشَدُّ بِرَأْسِهِ يَمْنَعُ فِيهَا جِمَاحَهُ... وفي حديث أبي هريرة: (وإن جهنم يُقَادُ بِهَا مَزْنُوقَةٌ).

وَالزَّنَقُ: مَوْضِعُ الزَّنَاقِ، ومنه قول رُؤَبَةَ:

أَوْ مُقَرَّعٍ مِنْ رَكْضِهَا دَامِيَ الزَّنَقِ

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرَقِ

حَرًّا مِنَ الْخَرَدَلِ مَكْرُوهِ النَّشَقِ

مُقَرَّعٍ: رَافِعُ رَأْسُهُ؛ يُقَالُ: أَقْرَعْتُ الدَّابَّةَ بِاللِّجَامِ إِذَا كَبَحْتَهُ بِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ. وَرَأْيُ زَيْنُقٍ: مُحْكَمٌ رَصِينٌ. وَأَمْرٌ زَيْنُقٌ: وَثِيقٌ. ابن الأعرابي: الزَّنُقُ: الْعُقُولُ التَّامَّةُ ١. هـ. ابن منظور.

قلتُ: لعلَّ القارئ أدركَ أنّي لم أحذف قولَ ابن الأعرابي: «الزَّنُقُ: الْعُقُولُ التَّامَّةُ». لأنّ من المعروف أنّ أصلَ معنى: الْعَقْلُ: الْقَيْدُ وَالرَّبْطُ وَالْحَصْرُ فهو يُوَدِّي، بالضرورة، إلى معنى الإحكام والتَّقييد والتَّضييق؛ ذلك معروفٌ في ثرائنا اللغويّ.

والآنَ أعودُ إلى العاميّات فأقول: في دِمَشْقَ يستعملونها بالهمزة، وفي الجزائر وأقطار المغرب الكبير كنْتُ أسمعُها بالقاف، وفي مصر أوردَها د. عبدالمُنعم سيّد عبد العال في: (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) وفطن لهذا الإبدال فجعله أَحَدَ مَثَلَيْنِ على الإبدال بين الهمزة والقاف، سجَّلهما من بين العشرات من أمثلة الإبدال الكثرة التي أوردَها في ص ٤٨ من المُقَدِّمَةِ فقال: «زَنَأَ على عياله تَزْنِيَةً: ضَيَّقَ. وَزَنَّقَ على عياله يَزْنُقُ: ضَيَّقَ (بُخْلًا). وَالْأَفْزُ وَالْقَفْزُ: الْوُثْبُ وَالْوُثُوبُ».

الزَّورُ والزَّرُّورُ

الزَّورُ: الصَّدْرُ، وَبَنَاتُهُ: مَا حَوَالَيْهِ مِنَ الْأَصْلَاعِ وَغَيْرِهَا.

وَالزَّرُّورُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْمَيْلُ وَهُوَ مِثْلُ الصَّعْرِ، وَعُنُقُ أَزَّورٍ: مَائِلٌ... وَالزَّرُّورُ: مَيْلٌ فِي وَسَطِ الصَّدْرِ، وَيُقَالُ لِلْقَوْسِ: زَرُّورٌ لِمَيْلِهَا، وَلِلْجَيْشِ: أَزَّورٌ. وَالْأَزَّورُ: الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلْبَعِيرِ الْمَائِلِ السَّنَامُ: هَذَا الْبَعِيرُ زَرُّورٌ. وَنَاقَةٌ زَرُّورَةٌ: قَوِيَّةٌ غَلِيظَةٌ. وَنَاقَةٌ زَرُّورَةٌ: تَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا لِشِدَّتِهَا وَحِدَّتِهَا؛ قَالَ صَخْرُ الْغَيِّ:

وَمَاءٌ وَرَدْتُ عَلَى زَرُّورَةٍ

كَمْشِي السَّبْتِي يَرَاخُ الشَّفِيفَا.

[قلت: من ذلك قَالَتِ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا: (هُوَ يَزُورُنِي وَيَتَزَوَّرُنِي)؛ أَي: يَغِيبُ فِي وَجْهِهِ يُهْدِدُنِي بِنَظَرَاتِهِ الصَّارِمَةِ الْعُضْيَةِ...].

[أَمْ يَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَزُورُ عَنْهُ؟]

وقول العامة: قُلَانُ عَقْلُهُ أَزَّورٌ: أَي: أَعْوَجٌ.

وكلمة أُخْرَى مِنْهَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ (أَفْعَلَ ذَلِكَ بِالزَّرُّورِ) أَي: غَضَبًا عَنِّي وَبِالْكُرْهِ مَنِّي، أَي:.. عَلَقْتُ فِي زَرُّورِهِ لَقَمَةً كَرِيهَةً فَيَلْعَمُهَا مُعْوجَّةً مَائِلَةً أَوْ يَلْعَمُهَا بِالْقُوَّةِ وَالْعَضْبِ وَالْإِكْرَاهِ وَالْإِجْبَارِ. وَفِي مِصْرَ يَقُولُونَ (بِالْعَاقِبَةِ)... وَلَعَلَّ هَذَا التَّطَوُّرُ أَتَى مِنَ الزَّرُّورِ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، فَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان... أَيْضًا...) كَمَا فِي (القاموس... وَالتَّاج... نَصًّا:

«... وَالزَّرُّورُ: الْعَزِيمَةُ. وَمَا لَهُ زَرُّورٌ وَزَرُّورٌ وَلَا صَيَّورٌ بِمَعْنَى؛ أَي: مَا لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ؛... وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لَا زَرُّورَ لَهُ وَلَا صَيَّورَ... أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي قَوْلِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ زَرُّورٌ: أَي: لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا رَأْيٌ. وَحَبْلٌ لَهُ زَرُّورٌ أَي: قُوَّةٌ؛ قَالَ: وَهَذَا وَفَاقٌ وَقَعَ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ...».

وَيُضِيفُ الرَّيْدِيُّ: «وَصَرَخَ الْخَفَاجِيُّ فِي (شِفَاءِ

(أَعْيَشُ مَعَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَةِ بِالزَّرُّورِ، لِأَنَّ عَقْلَهَا أَزَّورٌ، فَأَنَا أَصْلًا لَا أُطِيقُهَا وَمَا تَزَلْتُ لِي مِنْ زَرُّورٍ) يَقُولُ الدَّمَشْقِيُّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَهُوَ قَدْ لَا يَعْرِفُ مَا مَعْنَى الزَّرُّورِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَارِئًا وَيَطَّلِعُ عَلَى مِثْلِ نَصِّ الْأَصْفَهَانِيِّ فِي (الْأَغَانِي) ذَاكَ الَّذِي تَضَعُ لَهُ الْكُتُبُ الْمَدْرَسِيَّةُ الْحَدِيثَةَ الْعُنْوَانَ الْمَشْهُورَ (قَاسِمُ الدَّجَاجَاتِ)، وَفِيهِ أَنَّ الْقَاسِمَ الزَّائِرَ يَقْسِمُ لِنَفْسِهِ صَدْرَ الدَّجَاجَةِ وَهُوَ يَقُولُ: (الزَّرُّورُ لِلزَّائِرِ):

وَفِي مُحَاوَرَاتِ مُسَلِّسَاتِهِمِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الشَّاشَةِ يَسْتَعْمِلُونَ الزَّرُّورَ بِمَعْنَى الصَّدْرِ فِي الْعَامِيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا... وَهُوَ مُغَايِرٌ لِلزَّرُّورِ الَّذِي قَالَ فِيهِ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتَنَا: الزَّرُّورُ: آخِرُ اللَّهَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَمِّ وَهُوَ مَقْدَمَةُ الْمَرِيِّ، وَالْأَصْلُ فِيهَا: الدُّورُ، وَأُبْدِلَتِ الدَّالُّ زَايَا، وَفِي (الْقَامُوسِ...): الدُّورُ - بِالضَّمِّ - قَدَامُ حَوْصَلَةِ الطَّائِرِ يَحْمِلُ الْمَاءَ جَمْعُهَا: دُورٌ».

قلت: وَلَكِنَّهُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْجُزْئِيَّةُ أَوْ عِلَاقَتُهُ الْمَكَائِيَّةُ لِأَنَّ مَكَانَ اللَّهَاءِ فِي الزَّرُّورِ أَي: فِي الصَّدْرِ. وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الزَّرُّورُ وَسَطُ الصَّدْرِ أَوْ مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ إِلَى الْكَتِفَيْنِ أَوْ مُلْتَقَى أَطْرَافِ عِظَامِ الصَّدْرِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ...».

وكذلك فِي (اللسان... وَيزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا: «... وَقِيلَ هُوَ جَمَاعَةُ الصَّدْرِ مِنَ الْخُفِّ وَالْجَمْعُ أَزَّوَارٌ. وَالزَّرُّورُ: عَوَجُ الزَّرُّورِ، وَقِيلَ: هُوَ إِشْرَافُ أَحَدَ جَانِبَيْهِ عَلَى الْآخَرِ: زَرُّورٌ زَرُّورًا فَهُوَ أَزَّورٌ... وَالزَّرُّورُ فِي صَدْرِ الْفَرَسِ: دُخُولُ إِحْدَى الْفَهْدَتَيْنِ وَخُرُوجُ الْآخَرَى؛ وَفِي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّرُّورِ تَفْضِيلُ

وقد ذكرت أن مؤلف: (قاموس الفارسية) في ص ١١ من: مقدمته يُصرّح بأن: «الكلمات العربية تُشكّل جزءًا كبيرًا من مفردات اللغة الفارسية لا يقل عن نصفها بحالٍ من الأحوال».

والزور في (تاج العروس من جواهر القاموس): «الزور: العقل ومما يُستدرك عليه: مفازة زوراء: مائلة عن السمت والقصد. وفلاة زوراء: بعيدة فيها أزورار وهو مجاز».

ولدى البستاني في: (محيط المحيط): «.. والزيار: خشبتان يَضَعُ بهما البيطارُ جَحْفَلَةَ الفرس لِيَذِلَّ فَيَمَكِّنَ من يَطْرُقُهُ. وَيَتَوَنُّ منه فعلاً على لَفْظِهِ في الحال فيقولون: زَيَّرَ الفرس. والعامة تستعمل كليهما للشّدّ والضَّغْطِ مُطْلَقًا».

قلت: حقًا تقول العامة عندنا: (لا تُزَيِّرُهُ ولا تُزَايِر هذا الشيء حتى لا يَتَكَسَّرَ من كثرة المزايرة).

الغليل) بأنه مُعَرَّب. . وإنّ الذي في اللغة الفارسية إنّما هو زور بالضمة الممالة لا الخالصة ولم يُبَيِّهوا على ذلك.

وعُدّت إلى (قاموس الفارسية) تأليف د. عبد التّعيم محمد حسنين سنة ١٤٠٢ هـ. سنة ١٩٨٢ م. فإذا فيه: (زور) مرتين: «(زور): قوّة: قدرة: استطاعة: ضغط».

(زور أزمائي): تجربة القوّة، إظهار القوّة والبأس، أن يجرب كلّ واحد قوّة أمّام الآخر.

«(زور): كذب، بُهتان، زور، باطل، الشُّرك بالله، وتأتي أيضًا بمعنى عقل وقوّة، ولذّة الطّعام، وبمعنى الإمام والقائد والرّئيس».

قلت: هذه المعاني كلّها وَرَدَتْ في (اللسان. . والتّاج. .) فحديث ابن منظور والفيروزابادي والزبيدي في «هذا الوفاق الذي يقع بين لغة العرب والفرس» أوقع في التّفنّس من قول الشّهاب الخفاجي في: هذا: «مُعَرَّب».

س

سَأَسًا أَوْ سَعَسَعَ

(سَأَسًا خَبَزَهُ بِالذَّهْنِ وَسَأَسًا الْخِرْقَةَ بِالسَّائِلِ حَتَّى زَادَ بَلَلُهَا وَكَثُرَتْ الرُّطوبَةُ فِيهَا).

هكذا نستعمل عبارة السَأَسَا بمعنى كثرة التَّرطِيبِ والبَلَلِ بالماء أو بالذَّهْنِ ...

ولم أجدُها لدى كتابِ فصيحِ العامِّي اللبنانيين.

وهي في عامِّيَّة مَصْرَ بمعنى ما في عامِّيَّة؛ قال د. عبد المُنعم سيّد عبد العال (معجم الألفاظ العامِّيَّة ..) «نقول في دراجتنا: سَأَسَا الْعَجِينَ وَنَحْوَهُ: أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَاءَ بِبَاطِنِ الْكَفِّ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَسَأَسَا رِبَاطَ الْجُرْحِ: وَضَعَ عَلَيْهِ سَائِلًا مُطَهَّرًا لِيَلَيِّنَ فَيُخَلِّصَ الْجُرْحَ مِنْهُ دُونَ إِضْرَارٍ بِنَزْعِهِ. وفي القاموس: سَأَسَا بِالْحِمَارِ: دَعَاهُ لِيَشْرَبَ».

قُلْتُ: ولكن في (القاموس المحيط) أيضًا في: س ع س ع: «... وَالسَّعْسَعَةُ: تَرْوِيَةُ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ». ويضيف شارحه الزبيدي: «كَالسَّعْسَعَةِ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...».

فهل أبدلتِ العامَّةُ بِالْعَيْنِ همزة؟ وقد عهدنا منهم الإبدالَ بِالْعَيْنِ همزةً كما مرَّ معنا في الْعَبْطِ مِنَ الْإِبْطِ؟!

أما س ق س ق فمعانيها لا علاقة لها بهذا الموضوع... فلنعدُّ إلى لَفْظِهَا العامِّيِّ بِالْهَمْزَةِ: وفي (لسان العرب): س أ س أ:

«السَّاسَاءُ: زَجَرَ الْحِمَارِ... سَأَسًا: زَجَرَ الْحِمَارِ لِيَحْتَبِسَ أَوْ يَشْرَبَ... وَقِيلَ سَأَسَاتُ بِالْحِمَارِ إِذَا دَعَوْتُهُ لِيَشْرَبَ وَقُلْتُ لَهُ: سَأَسًا، وَفِي الْمَثَلِ: قَرَّبَ الْحِمَارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُ سَأ. الرَّدْهَةُ نُقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ يَسْتَقْفِعُ فِيهَا الْمَاءُ؛... فَإِذَا جَعَلْتَ الْحِمَارَ إِلَى جَنْبِ الرَّدْهَةِ فَلَا تَقُلْ لَهُ سَأ. يقال عند الاستكمان من الحاجة أَخَذًا أَوْ تَارَكًا... قال ومعنى قوله: سَأ، أَيِ اشْرَبْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ بِكَ...».

السَّبْتُ - الصَّبَاطُ (الْجِذَاء)؟

يقول محمد العدناني في الصفحة ص من صفحات مُقَدِّمَةِ (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) الَّذِي طَبَعَتْهُ مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ بِيروت سنة ١٩٨٤م: «... وفي اللغة العامِّيَّة عددٌ كبيرٌ من الكلمات، التي طرأَ على حُرُوفِهَا تَغْيِيرٌ طَفِيفٌ أَبْعَدَهَا عَنِ النُّصْحَى، فَطَنَّاها عَامِّيَّةً، وَلَوْ أَنْعَمْنَا النَّظَرَ فِي أَصُولِهَا أَوْ حُرُوفِهَا، أَوْ حَرَكَاتِهَا، لَرَأَيْنَا أَنَّ ذَلِكَ التَّغْيِيرَ الْيَسِيرَ، الَّذِي طَرَأَ عَلَيْهَا، جَعَلَنَا نَفْقُرُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا، فَكَلِمَةُ سَبَاطٍ (الْجِذَاء) مَثَلًا، لَيْسَتْ مَأْخُوذَةً مِنَ الْكَلِمَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ Zapatos، بَلْ هِيَ عَرَبِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ عَنِ السَّبْتِ وَهُوَ كُلُّ جُلْدٍ مَذْبُوحٍ.

فعلينا البحث عن تلك الكلمات، واستعمالها بعد إرجاعها إلى أصولها، لِنُرَدِّمَ جِزَاءً مِنَ الْهُوَّةِ الَّتِي تَقْصِلُ بَيْنَ الْفَصْحَى وَالْعَامِّيَّةِ».

قُلْتُ: وَلَعَلَّ الْعَدْنَانِي قَدْ هَوِجَ وَاتَّهَمَ بَعْدَ نَشْرِهِ مُعْجَمَهُ الَّذِي قَبْلَ (معجم الأغلاط اللغوية

المعاصرة) أي: (مُعْجَمُ الأخطاءِ الشائعة) الذي نشرته له مكتبة لبنان أيضاً سنة ١٩٧٣ م. ولذلك فهو يقول في الفقرة التالية: «وأنا في هذا المعجم، وفي توأيمه (مُعْجَم الأخطاء الشائعة) لا أُؤَيِّدُ استعمال الكلمات العامية، كما خُيِّلَ إلى بعض النقاد، الذين قرأوا مقدمة المعجم الأول، ولكني أؤثر استعمال الكلمة الفصحى، التي تتفوق بها العامة على الكلمة الفصحى، التي تأبى العامة استعمالها، أو لا تستحسنه».

قُلْتُ، وكأني به أراد ولم يقل أن السبب العربيّة ذهبت إلى الإسبانية Zapato، ثم عادت صباطاً؛ وذكرها أحمد أبو سعيد في ص ١٧٧ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) الذي نشرته مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧ م فذكر فيه: «صباط: (من الإسبانية: نخلة ١٧٨) جذاء أعلاه مشقوق ومربوط. ج صبايط».

وإذا فهو يأخذ رأي الأب روفائيل نخلة في كتابه (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٢ م.

وأعود إلى السبب في (القاموس المحيط): «جلود البقر وكل جلد مدبوغ أو بالقرظ» وفي (أساس البلاغة) «يليسون الثعال السبيّة ونعال السبب وهو الأدم، لأن شعره يسقط في الدباغ كانه سبت أي حلق. وسبت رأسه، ورأس مسبوت... ومن المجاز أروني سبتّي. واخْلَع سبتك».

مُسَبِّط وشعره سَبِطٌ

تذكرت قول عوامنا: (تركت المريض وهو مُسَبِّط على الأرض لا يتكلم ولا يتحرك) لا من فيه ولا من كفه) وقولهم: (نعم هذا الذي شعره سَبِطٌ غير مجعّد).

إذ قرأت في (تاج العروس...):

«وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ فهو مُسَبِّطٌ: سَكَتَ... فَرَقًا... ومثله في (اللسان...) وفي (العُباب...): أَطْرَقَ وَسَكَرَ. وَأَسْبَطَ بالأرض: لَصِقَ بها؛ عن أبي جيلة. وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ إذا وَقَعَ على الأرض وامتدّ وانْبَسَطَ مِنَ الضَّرْبِ أو مِنَ المَرَضِ. وكذلك مِنْ شُرْبِ الدَّوَاءِ، قاله أبو زيد، ومنه قَوْلُهُمْ:

ما لي أراك مُسَبِّطًا؟ أي: مُدَلِّيًا رَأْسَكَ كَالْمُهْتَمِّ مُسْتَرْخِي البدن... .

ويقال: دَخَلْتُ على المريض فَتَرَكْتَهُ مُسَبِّطًا لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَتَكَلَّمُ... وقال الشاعر:

قَدْ لَبِثْتُ مِنْ لَذَّةِ الْخِلَاطِ

قد أَسْبَطْتُ وَأَيَّما إسباط

يعني امرأة أُرِيَتْ فلما ذَاقت العُشَيْلَةَ مَدَّتْ نَفْسَهَا على الأرض... . ويقال: ضَرَبْتُهُ حَتَّى أَسْبَطَ؛ أي: ابْسَطَ [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ هذا المعنى للْبَسْطَةِ في العامية العراقية. وهذا الاستطراد متي حقه أن يكون في ب س ط].

وامتدّ على وَجْهِ الأرض وَوَقَعَ عليها فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنَ الضَّعْفِ. ا.هـ. الزبيدي.

وأعود إلى بداية مادة الجدر: س ب ط:

وَأَثْقَلُ إلى ما في (لسان العرب): «السَّبِطُ والسَّبِطُ والسَّبِطُ: نَقِيضُ الجَعْدِ والجَمْعُ سِبَاطٌ... . وقد سَبَطَ سَبُوطًا وَسَبُوطَةً وَسِبَاطًا... . وشعر سَبِطٌ وَسَبِطٌ: مُسْتَرْسِلٌ... . وفي الحديث في صفة شعره: (لَيْسَ بالسَّبِطِ ولا بالجَعْدِ القَطِيطِ). والقَطِيطُ: الشديد الجعودة... .

وَرَجُلٌ سَبِطُ الجِسْمِ وَسَبِطُهُ: طَوِيلُ الأَلْوَحِ مُسْتَوِيهَا بَيْنَ السَّبَاطَةِ.

وَرَجُلٌ سَبِطُ اليَدَيْنِ بَيْنَ السَّبُوطَةِ: سَخِيٌّ سَمَحٌ

(تاج العروس...) قِصَّة المَثَل: «أَفْرَغَ من حَجَّام سَابَاط: قِيلَ لِأَنَّهُ حَجَّمَ كِسْرَى أَبْرُويز مَرَّةً فِي سَفَرِهِ فَأَغْنَاهُ فَلَمْ يَغْدُ لِلحِجَامَةِ ثَانِيًا؛ أَوْ: لِأَنَّهُ كَانَ مُلَازِمًا سَابَاط المَدَائِنِ وَكَانَ يَحْجِمُ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ الجَيْشِ الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِمُ البَعْثُ بِدَانِقٍ وَاحِدٍ نَسِيئَةً إِلَى يَوْمِ قُفُولِهِمْ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَمُرُّ عَلَيْهِ الأُسْبُوعُ والأُسْبُوعَانِ وَلَا يَقْرُبُهُ أَحَدٌ فَحِينَئِذٍ كَانَ يُخْرِجُ أُمَّهُ فَيَحْجِمُهَا لِثِيَرِي النَّاسِ أَنَّهُ غَيْرُ فَارِغٍ وَلَنَلَا يَقْرَعُ بِالبَطَالَةِ فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِبُهُ حَتَّى أَنْزَفَ دَمَهَا وَمَاتَتْ فَجَاءَ فَصَارَ مَثَلًا؛ قَالَ:

مَطْبَخُهُ قَفْرٌ وَطَبَاخُهُ

أَفْرَغَ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ.

(سِتّ).

لَا يَتَعَصَّبُ القَدَمَاءُ عَلَى العَامِيِّ وَالدَّخِيلِ.

كُتِبَتْ فِي: ز ت ت بعنوان: (تَرْتَبَتْ سَيِّدَتِي) وَأُضِيفَ هَاهُنَا:

كِبَارُ الأَدْبَاءِ وَعُلَمَاءُ اللُّغَةِ لَا يَتَشَدَّدُونَ فِي اصْطِفَاءِ الفَصَاحَةِ، وَلَا يَتَعَصَّبُونَ عَلَى العَامِيِّ وَالدَّخِيلِ؛ فَانْظُرْ إِلَى أَبِي العَلَاءِ المَعْرِيِّ فِي (رِسَالَةِ الْغُرَانِ) وَهُوَ يَضَعُ هَذَا الشُّعْرَ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْفَارَاحِ فِي الْجَنَّةِ يَخَاطِبُ البُجَارِيَّةَ الَّتِي تَجْتَازُ بِهِ الصَّرَاطَ:

«سِتّ^(١) إِنَّ أَعْيَاكَ أُمْرِي

فَاحْمِلِينِي رَقْمُؤَنهُ^(٢)

(١) (تاج العروس) وقولهم: سِتّ، للزنا، أي: يا سِتّ جهاني، كأنه كناية عن تملّكها له، هكذا تأوله (ابن الأثير)، أو هو: نحن كما في (شهاب الغليل) للخطابي، عامية مثبته، كذا قاله، والصواب: سِتّ، ويحتمل أن يكون في الأصل: سِتّ، فحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر في الظاهر، أن: الحذف: سِتّ، أي: سِتّ، في إشارة، بحث بها إلى: (٢) يرى سِتّ (تشارليز لال) في إشارة، بحث بها إلى: المَشْرِقِ، يُكَلِّسُونَ، أَنْ هُنَاكَ مَبْلَغٌ بَيْنَ رَهْمَتِهِ

الكَفِّينِ... وَامْرَأَةُ سَبْطَةَ الْخَلْقِ: رَحْصَةُ لَيْتَةٍ. وَإِنَّه لَسَبْطُ الْأَصَابِعِ: طَوِيلُهَا... وَالسَّبْطُ وَلَدُ الْإِبْنِ وَالْإِبْنَةُ..

.. وَأَسْبَطَ عَلَى الْأَرْضِ: وَقَعَ عَلَيْهَا مُتَمَدِّدًا مِنْ ضَرْبٍ أَوْ مَرَضٍ... وَقَوْلُهُمْ: مَا لِي أَرَاكَ مُسَبِّطًا؟ أَيُّ مُدَلِّيًا رَأْسَكَ كَالْمُهْتَمِّ مُسْتَرْخِي الْبَدَنِ.

إِحَالَةٌ: (سَبَلٌ) مَعَ: (فَرَكٌ) بِعنوان: (فَرَكٌ وَسَبَلٌ) فِي حَرْفِ الْفَاءِ.

السَّيَّاطُ أُمُّ السَّابَاطِ؟

فِي أَرْقَةِ دِمَشَقَ الْقَدِيمَةِ إِذَا رَأَيْتَ رُقَاقًا يَمُرُّ بِهِ المَاءُ مِنْ تَحْتِ غُرْفٍ مَنَزِلٍ أَوْ مَنَازِلَ مَبْنِيَّةِ الْغُرْفِ فَوْقَ الْقَنَاطِرِ أَوْ فَوْقَ (السَّيَّاطِ)، كَمَا يُقَالُ فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ هَذَا المَرَّ مِنَ الطَّرِيقِ: (تَحْتِ السَّيَّاطِ)، وَلَعَلَّ هَذَا (السَّيَّاطِ) مُحَرَّفٌ مِنَ السَّابَاطِ الْمَذْكُورِ فِي مَعَاجِمِ التُّرَاثِ.

فِي (لسان العرب) لابن منظور: «السَّابَاطُ: سَقِيفَةٌ بَيْنَ حَائِطَيْنِ، وَفِي الْمُحْكَمِ بَيْنَ دَارَيْنِ، وَزَادَ غَيْرُهُ: مِنْ تَحْتِهَا طَرِيقٌ نَافِذٌ. وَالْجَمْعُ سَوَابِيطُ وَسَابَاطَاتٌ وَقَوْلُهُمْ فِي المَثَلِ: أَفْرَغَ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطٍ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ سَابَاطُ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ، وَهُوَ بِالْعَجَمِيَّةِ بِلَاسِ آبَادَ، وَبِلَاسِ اسْمِ رَجُلٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

فَأَصْبَحَ لَمْ يَمْنَعُهُ كَيْدٌ وَحِيلَةٌ

سَابَاطٌ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرَّرٌ

يَذْكُرُ الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنِّرِ وَكَانَ كِسْرَى أَبْرُويز حَبَسَهُ بِسَابَاطٍ ثُمَّ أَلْفَاهُ تَحْتَ أَرْجُلِ الْفِيلَةِ..».

وَوَرَدَ السَّابَاطُ فِي (المُعْجَمِ الوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَفِي (المُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَوَزَارَةِ الشَّرْبَةِ السُّورِيَّةِ.. وَيُشْرَحُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْفَامُوسِ...) وَالزَّبِيدِيُّ فِي

الشَّرح والتَّعْرِيف، دَفْعًا لِمَلَلِ الْمُتَعَلِّمِ من تَعْرِيفِهِ
بِالمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إلى تَعْرِيفِهِ ..

ولكن في عصر السَّرعَةِ هذا.. يَقِلُّ التَّتَبُّعُ
والاسْتِقْصَاءُ حَتَّى بُلُوغِ الخَوَاتِيمِ.. فَيَقِلُّ وَصُولُ
قُرَاءِ المَعْجَمِ إلى المَعَانِي الشَّائِعَةِ والمُسْتَعْمَلَةِ
والتي ما تَرَالُ حَيَّةً دَارِجَةً على الألسنة، وهكذا
يَهْجُرُهَا المَشْتَفُونَ الفَحُولُ مِن ذَوِي الفِصَاحَةِ
والَّذِينَ هم على عُلُوِّ كَعْبٍ مِنْهَا.. حَتَّى يُظَنَّ كُلُّ
لَفْظٍ مَأْنُوسٍ وَحَيَوِيٍّ وَدَارِجٍ عَامِّيًّا، فَنَبْدَأُ مَكَافَحَتَهُ
وَهَجْرَانَهُ وَمَقَاطَعَتَهُ، وَيَهْجُرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ العَوَامُّ أَيْضًا
لأنَّهم حَرِصُونَ على تَقْلِيدِ كَلَامِ الطَّبَقَةِ المُتَّفِقَةِ
المُمْتَازَةِ.. فَمَهْمُ بِهَذَا التَّمْيِيزِ اللُّغَوِيِّ قَدْ يَصِلُونَ
إلى بَعْضِ مَظَاهِرِ التَّمَايُزِ الاجْتِمَاعِيِّ؛ كَمَا عَبَّرَ عَن
هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الإِيرْلَنْدِيَّ (جورج برنارد شو) فِي
مَسْرَحِيَّةِ (بِجَمَالِيُون) الَّتِي أَخَذَتْ فِي العَرَبِيَّةِ،
عُنْوَانَهَا مِن فِيلْمِ (هوليود): (سَيِّدَتِي الجَمِيلَةُ).

وَهَا أَذْنا أَجْدُنِي مَحْتَاجًا، لَكِي أُفَسِّرَ لِأَسَاتِذَتِي
الْمُرَبِّينَ وَالْكِتَابِ.. أَسْبَابَ إِهْمَالِهِمْ (: تَسْرِيحُ
الشَّعْرِ) أَنْ أَسْتَجِدَّ بِعُلَمَاءِ العُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ
الْمُتَّفَرِّعَةِ فِي شَتَّى عُلُومِ العُمَرَانِ البَشَرِيِّ
والاجْتِمَاعِ وَالتَّرْبِيَةِ، وَعِلْمِ النُّفُسِ لِلْجَمَاعَاتِ..
وَتَطَوَّرَ عِلْمُ اللُّسَانِيَّاتِ وَفَقَهُ اللُّغَةُ الْحَدِيثُ
وَتَخَصُّصَاتُهَا الْمُعَاصِرَةُ، وَآدَابُهَا وَفَنُونُهَا..
إِنِّخ.. ثُمَّ لَا أُنْسِي أَنْ أَذْكُرَهُمْ بَأَنَّ فِي (القَامُوسِ
المَحِيطِ) لِلْفِيرُزَابَادِيِّ: «وَالْتَسْرِيحُ: التَّسْهِيلُ،
وَحُلُّ الشَّعْرِ وَإِرْسَالُهُ». وَالتَّسْهِيلُ؛ فِي عَامِيَّةِ

وَبَيْنَ الْكَلِمَةِ السَّرِيانَةِ الَّتِي تَقَابَلُ
Spensius ويقول تيكسون معلقاً: إنها تؤدي شيئاً
المعنى المطلوب Crucified
(١) على تيكسون على قول النحاة بأن حمله يساري
جهاً تقريباً فلم يسمع قط بالجحجلول، ولا
انقطاع أن يجد حراً عنه أو عن زرقونه

فَقَالَتْ: وَمَا زَقَقُونَهُ؟ قُلْتُ: أَنْ يَطْرَحَ الْإِنْسَانُ
يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيْ الْآخَرِ، وَيُمْسِكِ الحَامِلُ بِيَدَيْهِ
وَيَحْمِلُهُ وَبَطْنُهُ إِلَى ظَهْرِهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ
(الجَحْجَلُولِ) مِنْ أَهْلِ (كَفَرطَابِ)؟

صَلَحَتْ حَالَتِي إِلَى الْخَلْفِ حَتَّى
صِرْتُ أَمْسِي إِلَى الْوَرَى زَقَقُونَهُ
فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ^(١) بِزَقَقُونَهُ، وَلَا الْجَحْجَلُولِ
وَلَا كَفَرطَابِ، إِلَّا السَّاعَةَ..

وَفِي حَاشِيَةِ الدَّكْتُورَةِ بِنْتِ الشَّاطِئِ (عائشة
عبدالرحمن) فِي دِرَاسَتِهَا رِسَالَةَ الْغَفْرَانِ تَجِدُ:
أَرْقَامَ الْحَوَاشِي مَشْرُوحَةً هَكَذَا:

سَرَحَ
أُسْرَحَ شَعْرِي وَلَغَمْتِي وَشَعْرِي

اعْتَادَ أَسَاتِذَتُنَا، حِينَ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَضَيِّفَ فِي
دُرُوسِ التَّعْبِيرِ نَشَاطُنَا اليَوْمِيَّ مُنْذُ أَنْ نُفِيْقَ مِنْ
النُّومِ، أَنْ يَسْتَبْدِلُوا بِعِبَارَاتِنَا وَمُفْرَدَاتِنَا الْمَأْتُورَةَ
عَنِ الْعَامِيَّةِ مَا يَرَوْنَهُ أَفْصَحَ مِنْهَا، فَلَا يُقْبَلُ مِنْ
التَّلْمِيزِ أَنْ يَقُولَ: سَرَحْتُ شَعْرِي، فَيَلْقَوْنَنَا - كَثُرَ
اللَّهُ خَيْرُهُمْ -: رَجَلْتُ شَعْرِي؛ وَتَرْجِيلُهُ فَصِيحٌ
وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَأْنُوسٍ فَهُوَ غَيْرُ حَيَوِيٍّ فِي التَّعْبِيرِ
الْوَصْفِيِّ الْمَطْلُوبِ؛ وَمَعْرُوفٌ مَا لِهَذَا الْأُسْلُوبِ
التَّرْبَوِيِّ مِنَ الْمَحَازِيرِ.. أَمَّا تَسْرِيحُ الشَّعْرِ فَعِبَارَةٌ
مُعْجَمِيَّةٌ، وَلَكِنَّ الْقَلَّةَ الَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ الْمُعْجَمَ
يَنْدُرُ مِنْهُمْ الَّذِينَ يَتَفَحَّصُونَ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ
مَادَّةِ الْجَذْرِ الثَّلَاثِيَّ الَّذِي يَتَعَبُونَ حَتَّى يَتَوَصَّلُوا
إِلَى مُكَاشَفَتِهِ.. وَمُعْجَمُنَا الْعَرَبِيُّ - لَا بُدَّ لَهُ أَنْ
يَكُونَ بَحْرًا قَامُوسًا لِيَكُونَ مُحِيطًا بِهَذِهِ اللُّغَةِ
الْكُبْرَى.. وَلَعَلَّ بَعْضَ الْمُؤَلِّفِينَ فِيهِ يُحِبُّونَ أَنْ
يَبْدُؤُوا الْمَادَّةَ اللُّغَوِيَّةَ مِنْ مَعَانِيهَا الْغَرِيبَةِ
وَالْمَجْهُولَةِ، لِسَبَبِ التَّعْلِيمِ، فَيُؤَخِّرُونَ ذِكْرَ
الْمَعْنَى الْمَأْنُوسِ الْمَأْلُوفِ الْمَعْرُوفِ عَنْ مُقَدِّمَةِ

وفي لهجة دمشق اليوم: (البلوعة مسطومة؛ والمجاري غير مسطومة) وفي (ردّ العامّي إلى الفصح) لأحمد رضا: «سَطَمَ سَكَّةَ الحرث..؛ إذا وَصَلَهَا.. بالسَّطَام». وقال بعض المتأخّرين: إنَّ سَطَمَ إِرْمِيَّةً من: لَمْ أو سَدَّ.

تَبَاذُلُ الْإِبْدَالِ تَيْنِ الْهَمْزَةِ وَالْعَيْنِ وَالْفَاءِ وَالْقَافِ

سَفَا أَمْ سَفَعَ وَصَفَعَ وَصَقَعَ أَمْ صَفَقَ

في صَعِيدٍ مَصْرَ سَمِعْنَاهُمْ يَلْفُظُونَ الْهَمْزَةَ عَيْنًا، فَهَلْ لَفْظُ الدَّمَشْقِيِّونَ الْعَيْنَ هَمْزَةً حِينَ حَوَّلُوا سَفَعَ إِلَى: سَفَا؟ إِذْ لَمْ أَجِدْ فِيمَا تَبَسَّرَ لِي مِنَ الْمَعَاجِمِ مَادَّةَ الْجَذْرِ س ف أ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْمَعْنَى فِي سَفَعَ وَصَفَعَ وَصَقَعَ.. وَمِنْ بَعْضِ مَعَانِيهَا كُلُّهَا الضَّرْبُ بِالْكَفِّ الْمَبْسُوطَةِ، فَإِذَا قَبِضَ الضَّارِبُ كَفَّهُ فَلَيْسَ بِصَفَعٍ.. الخ..

كَمَا تَقُولُ أَغْلَبُ الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةَ وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ.

وَفِي مِصْرَ يَقُولُونَهَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ قَالَ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: سَفَعَ فَلَانٌ فَلَانًا كَفًّا عَلَى وَجْهِهِ: لَطَمَهُ وَضَرَبَهُ بِكَفِّهِ. وَفِي الْقَامُوسِ: سَفَعَ فَلَانٌ فَلَانًا: لَطَمَهُ وَضَرَبَهُ».

قُلْتُ: وَيَقُولُونَ أَيْضًا فِي الْمُسْلَسَلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ: (أَدَّى لَهُ بِالْأَلَمِ عَلَى وَجْهِهِ).

وَلِكِنِّي لَا أَطِيلُ أَكْتَفِي بِأَصْلِ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ فَعِنْدَهُ الصَّفَعُ وَالصَّفْعُ وَالصَّفَقُ بِمَعْنَى الضَّرْبِ فِي بَعْضِ أَصُولِ مَعَانِيهَا؛ أَمَّا السَّفْعُ بِالسَّيْنِ فَهُوَ الْأَخْذُ بِالْيَدِ، وَمَعْنَى الضَّرْبِ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ حَمَلًا.

الْجَزَائِرِيِّينَ: تَسْرِيحَ اللِّسَانِ بِاللُّغَةِ، (فَلُغَةُ فَلَانٍ مُسَرَّحَةً) أَيْ: مُسَهَّلَةً. وَفِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «س ر ح: أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى الْإِنْطِلَاقِ». وَكُلُّ هَذَا يَتَكَرَّرُ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ أَوْ يَكَادُ، وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «سَرَّحَ الصَّبْيَانِ وَالذَّوَابَّ، وَسَرَّحَ إِلَيْهِ رَسُولًا. وَسَرَّحَتْ شَعْرَهَا: مَشَّطَتْهُ. وَسَرَّحَ الشَّاعِرُ الشَّعْرَ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي؟

فَلَا عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابًا».

السَّطَامُ وَالْمَسْطُومُ

سَطَامٌ مِنْ أَسْمَائِهِمْ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي فِي الشَّامِ قَبْلَ انْتِصَافِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ. وَسَطَمَ الْمَجَارِي: انْسِدَادُهَا؛ فِي أَيَّامِنَا!

وَلِنَتَأَمَّلَ فِي التَّطَوُّرِ مِنَ الْفَصِيحِ إِلَى الْعَامِّيِّ نَعُودُ إِلَى رَأْيِ ابْنِ فَارَسٍ فِي أَصْلٍ: س ط م فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَصْلِ شَيْءٍ وَمُجْتَمَعِهِ. يَقُولُونَ: الْأَسْطُمُ: مُجْتَمَعُ الْبَحْرِ. وَيُقَالُ: هَذِهِ أُسْطُمَةُ الْحَسْبِ، وَهِيَ وَاسِطَتُهُ. وَالتَّاسُ فِي أُسْطُمَةِ الْأَمْرِ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «حَرَكَةُ التَّارِ بِالْإِسْطَامِ. وَسَيُفْتِ مَصْبِقُ السَّطَامِ، وَهُوَ الْحَدُّ.. وَمِنْ الْمَجَازِ: لَيْلٌ طَمًا أُسْطُمُهُ. وَهُوَ فِي أُسْطُمَةِ قُرَيْشٍ: فِي وَسْطِهِمْ» وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ..) وَ(الْقَامُوسِ..).

وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ): «سَطَمَ الْبَابَ يَسْطُمُهُ سَطْمًا: رَدَّةً».

قُلْتُ: [تَوَسَّعَتْ عَامَّتُنَا فِي اسْتِعْمَالَاتِ مَعْنَى السَّطْمِ].

وَفِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ (سَطَمَ السَّكَّةُ..).

الحقيقة والأصول العربية).

السُّكَّرَةُ وَالشَّمْنَدَرُ وَالْقَصَبُ

(فلان سُّكَّرَة) أي حُلُو الشَّمائل محبوب جميل الطَّبَاع. . لم يُضف ابن منظور السُّكَّر إلى القَصَب في: ق ص ب. ولكن ذَكَر في: القَنْد أنه عَصِير قَصَب السُّكَّر أو العِنَب المَطْبُوح، ولم يَذْكُر الشَّمْنَدَر والشُّونْدَر في (اللسان. .) ومع ذلك فالعرب - في قَوْلنا المُعاصِر - هم الذين عَلَّمُوا الشُّعُوب صِنَاعَةَ السُّكَّر وَأَعْطَوْا اللُّغَات اسْمَهُ الْعَرَبِيّ الذي يقول عنه ابن منظور: فارِسِي مُعَرَّب، ولم أَجِدْهُ في (قاموس الفارسيّة) ل. د. د. عبدالتَّعِيم مُحَمَّد حَسَنِين بِالسَّيْن وَلَكِنْ (القاموس) دَلَّنِي عَلَى أَنَّهُ (مُعَرَّب شَكْر) وفي (قاموس الفارسيّة): (شَكْر) السُّكَّر، العَصِير الحَلْو الذي يُؤْخَذُ مِنْ قَصَبِ السُّكَّر أَوْ الْبُتْجَر. .

وفي (مُعْجَم الشَّهَابِي فِي مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّة: إنْكِليزيّ عَرَبِيّ) التي أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَةُ لِبْنَان بِيروت:

«السُّكَّر: سَنَّسْكِرِيَّةٌ انْتَقَلَتْ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَمِنْ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَاتِ أُورُشَلِيمَ. وَالْقَنْدُ وَالْقَنْدَةُ وَالْقَنْدِيدُ مِنَ السَّنْسْكِرِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى السُّكَّرِ الْمُصَفَّى الْمُسَمَّى فِي سُورِيَّةِ سُكَّرِ الثَّبَاتِ. وَطَبْرَزْد؛ فِي سَكْر طَبْرَزْد مِنَ الْفَارِسِيَّةِ بِمَعْنَى الْمُقَطَّعِ بِالطَّبْرِ.

وكاندي «Candy»: الْإِنْكِلِيزِيَّةُ مِنْ قَنْدِ الْمُعَرَّبَةِ. وَهِيَ عِنْدَهُمْ تُطْلَقُ عَلَى سَكْرٍ يُطْبَخُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَصِيرَ عَقِيْدًا ثُمَّ يُجَفَّفُ يَتَبَخَّرُ الْمَاءُ تَبَخُّرًا بَطِيئًا فَيَتَبَكَّرُ السُّكَّرُ. . . .»

. يقول ابن مَنظُور في (لسان العرب) س ك ر:

«وَالسُّكَّرُ مِنَ الْحُلُوءِ: فَارِسِيّ مُعَرَّبٌ؛ قَالَ:

إِذَا سَكَّرَ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ حُسِيتْ وَمُعِيتْ مِنْ النَّظَرِ. الزَّجَّاجُ: يُقَالُ سَكَّرَتْ عَيْنُهُ تَسْكُرُ إِذَا تَحَيَّرَتْ وَسَكَتَتْ عَنِ النَّظَرِ، وَسَكَّرَ الْحَرُّ يَسْكُرُ. .

وَسَكَّرَ التَّهَرُ يَسْكُرُهُ سَكْرًا [كما في: (المصباح المنير) أيضًا]: سَدَّ فَاهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَدَّ فَقَدْ سَكَّرَ، وَالسُّكَّرُ مَا سَدَّ بِهِ. وَالسُّكَّرُ: سَدُّ الشَّقِّ وَمُنْفَجِرُ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ: اسْمُ ذَلِكَ السِّدَادِ الَّذِي يُجْعَلُ سَدًّا لِلشَّقِّ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِيَلْمُسْتَحَاضَةِ لَمَّا شَكَّتْ إِلَيْهِ كَثْرَةَ الدَّمِ: «اسْكُرِيهِ»؛ أَي: سُدِّيهِ بِخُرْقَةٍ وَشُدِّيهِ بِعَصَابِيٍّ، تَشْبِيهًا بِسَكْرِ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ الْمَصْدَرُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَكَّرْتُهُ مَلَأْتُهُ. وَالسُّكَّرُ، بِالْكَسْرِ، الْعَرِمُ. وَالسُّكَّرُ أَيْضًا: الْمُسْتَأْةُ، وَالْجَمْعُ سُكُورٌ. وَسَكَّرَتِ الرِّيحُ تَسْكُرُ سُكُورًا وَسَكْرَانًا: سَكَتَتْ بَعْدَ الْهُبُوبِ. وَلَيْلَةٌ سَاكِرَةٌ: سَاكِنَةٌ لَا رِيحَ فِيهَا؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

تَزَادُ لِبَالِيٍّ فِي طَوْلِهَا
فَلَيْسَتْ بِطَلْتِي وَلَا سَاكِرَةٌ

أبو زيد: الْمَاءُ السَّاكِرُ: السَّاكِنُ الَّذِي لَا يَجْرِي؛ وَسَكَّرُهُ تَسْكِيرًا: حَتَقَهُ؛ وَالبَّعِيرُ يُسَكَّرُ آخِرَ بَذْرَاعِهِ حَتَّى يَكَادَ يَقْتَلُهُ. . . . ١. هـ. ابن منظور.

وكذلك في (القاموس. . والتَّاج. .) وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «. . . وَبَتَّقُوا الْمَاءَ وَسَكَّرُوهُ: فَجَرَوْهُ وَسَدُّوهُ، وَالبَّتَّقُ وَالسُّكَّرُ: مَا يُتَّقَى وَيُسَكَّرُ».

وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «. . . وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: سَكَّرَ الشَّيْءُ أَي: صَارَ كَالسُّكَّرِ. وَفُلَانُ الْبَابُ: أَوْصَدَهُ».

وفي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ يُقَالُ: (سَنَكَّرَ) فَتُبَدِّلُ بِالْكَافِ الْأَوَّلَى الثُّنُونِ وَفَقْ قَاعِدَةُ الْمَخَالَفَةِ كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِالْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ

رِسْتَعَالِ السُّكَّرِ " فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِمَعْنَى: الصَّبُورِ الَّذِي يَقْطَعُ الْمَاءَ .

يَكُونُ بَعْدَ الْحَسْوِ وَالْتَمَرِ

فِي قِمِهِ مِثْلُ عَصِيرِ السُّكَّرِ

والسُّكَّرَةُ: الواحدة من السُّكَّرِ. وَقَوْلُ أَبِي زِيَادٍ الْكَلَابِيِّ فِي صِفَةِ الْعُشْرِ: وَهُوَ مُرٌّ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ وَمَغَافِيرُهُ سُّكَّرٌ؛ إِنَّمَا أَرَادَ مِثْلَ السُّكَّرِ فِي الْحَلَاوَةِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: وَالسُّكَّرُ عِنَبٌ يُصَيِّبُهُ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ فَلَا يَبْقَى فِي الْعُتُقُودِ إِلَّا أَقْلُهُ، وَعَنَاقِيدُهُ أَوْسَاطٌ، وَهُوَ أَبْيَضُ رَطْبٌ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ عَذْبٌ مِنْ طَرَائِفِ الْعِنَبِ، وَيُزَيَّبُ أَيْضًا.

ويُضَيَّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ): س ل ر:

«وَنَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ الْحَفَاطِ أَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ أَفْظَاظِ السُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ فِي وَصْفِ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ - ﷺ - مَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَغَيْرُهُ: وَلَا أَعْرِفُ السُّكَّرَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ حَادِثٌ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ مُتَقَدِّمُو الْأَطْيَاءِ وَلَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ....»

...نَوْعٌ مِنْهُ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِ (النَّخْلَةِ) وَالْأَزْهَرِيِّ فِي (التَّهْذِيبِ...) وَزَادَ الْآخِرُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ؛ قَالَ شَيْخُنَا: وَفِي سَجْلِمَاسَةِ وَدَرَعَةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا الثَّقَاتُ أَنَّهُ كَثِيرٌ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - إِلَّا أَنَّهُ رَطْبٌ لَا يَتَمَرُ إِلَّا بِالْعِلَاجِ... وَالسُّكَّرُ عِنَبٌ يُصَيِّبُهُ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ... وَالْمَرَقُ - بِالْتَّحْرِيكِ - أَقْعَةٌ تُصَيَّبُ الزَّرْعُ... وَالسُّكَّرَةُ مَاءٌ بِالْقَادِسِيَّةِ؛ لِحَلَاوَةِ مَائِهَا...». وَفِي عَصْرِنَا يَسْتَخْرَجُ السُّكَّرَ مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ فِي كُوبَا وَمِصْرَ، وَمِنْ (الشَّوْثَرِ) أَوْ (الشَّمْنَدَرِ) فِي الشَّامِ وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي مَعْجَمٍ، وَاسْمُهُ فِي مِصْرَ: الْبَنْجَرُ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) «الْبَنْجَرُ: السَّلْقُ... وَيَصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّرُ».

وَالزَّيْدِيُّ: فِي (التَّاجِ...) س ل ق:

«...وَالسَّلْقُ: بَقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ هِيَ

الْجُعُنْدَرُ أَيْ بِالْفَارَسِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ الْجَكْنَدَرُ. وَهُوَ ثَبَتٌ لَهُ وَرَقٌ طَوَالٌ وَأَصْلٌ ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ وَوَرَقُهُ رَخْصٌ يُطْبَخُ... وَقَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: بَلْ هُوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ [السَّلْقُ].

قُلْتُ: وَلَكِنْ وَصَفَ السَّلْقُ لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ يَذُلُّ عَلَى مَا نُسَمِّيهِ السَّلْقَ الْيَوْمَ، وَلَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْنَدَرِ غَيْرَ كَوْنِهِمَا مِنَ النَّبَاتَاتِ. وَلَمْ يَزِدِ الْبُهْثَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) مَزِيدًا. وَلَكِنْ (..الْوَسِيطِ) مَعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فَصَّلَ:

«السُّكَّرُ مَادَّةٌ حُلُوةٌ تُسْتَخْرَجُ غَالِبًا مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ أَوْ الْبَنْجَرِ، وَقَصَبُهُ يُعْرَفُ بِقَصَبِ السُّكَّرِ». وَلَكِنَّكَ تَفْتَشُ عَنْ (الْبَنْجَرِ) فِي (..الْوَسِيطِ) ذَاتِهِ فَتَجِدُ حَوْلَ مَادَّتِهِ عِدَّةً مِنَ النَّبَاتَاتِ ذَاتِ الْأَهَمِّيَّةِ الْأَقْلَ، وَ(الْبَنْجَرِ) مُهْمَلٌ فِي مَحَلِّهِ مِنْهُ؛ فَإِذَا قُلْتَ: هُوَ (الشَّمْنَدَرُ) أَوْ (الشَّوْثَرُ) فِي بِلَادِ الشَّامِ فَلَيْسَ فِيهِ أَيْضًا، وَالْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ لَهُ؛ أَيْ: مَعَ الْبَنْجَرِ الْمِصْرِيِّ: لَمْ أَجِدْهَا فِي أَمْهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ! وَوَجَدْتُ فِي (الْمُنْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ: «الشَّمْنَدَرُ وَالشَّمْنَدُورُ: نَبَاتٌ غَلِيظُ الْأَصْلِ يَتَّخِذُ مِنْهُ السُّكَّرُ». فَقُلْتُ: لَا يُشِيرُ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ إِلَى مَصْدَرِهِ، وَلَا يُثَبِّتُ فَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ أَوْ يَنْفِيهَا، وَيَرَى «الشَّمْنَدَرُ هُوَ الشَّمْنَدُورُ» فَقُلْتُ: أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْنَدُورَ لَيْسَ نَبَاتُ الشَّمْنَدَرِ وَإِنَّمَا الشَّمْنَدُورُ صَنْعُ اللَّبَنِ الْحَلِيبِ أَوَّلَ مَا تَلِدُ الشَّاةُ أَوْ الْبَقَرَةُ، وَكَذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَلِيمٌ دَمُوسَ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِّ): «الشَّمْنَدُورُ (الشَّاةُ) فَاسِدٌ وَالصَّحِيحُ: صَنْعٌ». وَفِي عَامِّيْنَا: الشَّمْنَدُورُ كَمَا قَالَ حَلِيمٌ دَمُوسَ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ.

وَمِثْلُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ١١٨ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّلَاوِيحِ الشَّعْبِيَّةِ): «شَمْنَدَرُ: مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارَسِيَّةِ (شَفْنَدَرُ): رُفَاتِيلُ نَخْلَةٍ (غَرَائِبُ

اللغة العربية (٢٥٢)..... وبعضهم يلفظه شَمْدُور».

في تعميم معنى الرَّمِي والإلقاء بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَشْرُ والرَّمِي...

وأما في: (معجم الشَّهابي في مُصطلحات العلوم الزراعيّة: إنكليزيّ عربيّ) الذي أصدرته مكتبة لبنان بيروت فهو «شوندَر: شَمْدَر بَنَجَر صَوْطَلَة: الأولى والثانية تُسْتَعْمَلان في الشَّام والعراق وهما من أصل فارسيّ.. أما البَنَجَر فَتُسْتَعْمَل في مِصْر حيث أَقْبِسُوهَا عن الأتراك والكَلِمات الثَلَاث غَيْر مَوْجُودَة في الأُمّهات ولا في (المُفْرَدات..). أما الصَّوْطَلَة وهي من أصل يونانيّ فَمَوْجُودَة في (المُفْرَدات..).»

وأصل معنى س ل ت لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «جَلَفَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ وَقَشَرَهُ»: وفي (القاموس المحيط):

«سَلَتَ المَعَى يَسْلُتُ وَيُسْلِتُ أَخْرَجَهُ بِيَدِهِ. وَالْأَنْثُ: جَدَعَهُ. وَالشَّعْرُ: حَلَقَهُ. وَالشَّيْءُ: قَطَعَهُ. وَدَمِ الثَّدْبَةِ: قَشَرَهُ حَتَّى أَظْهَرَ دَمَهَا. وَالْقَصْعَةُ مَسَحَهَا بِإِصْبَعِهِ كَأَسْلَتَهَا. وَالْمَرَأَةُ الْخَضَابُ عَنْ يَدِهَا: أَلْقَتْ عَنْهُ الْعُصْمَ وَ.. وَالسَّلَاتَة مَا يُسْلَتُ وَأَسْلَتَ عَتَا أُنْسَلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلَمَ بِهِ. وَالْمَسْلُوتُ: الَّذِي أُخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ.. وَ.. وَذَهَبَ مَتَى فَلْتَةً وَسَلْتَةً أَي: سَبَقَنِي..»

قلت: وَجَدْتُ في (قاموس الفارسيّة) ل: د. عبد التّعيم محمّد حسنين: «جَفُنْدَر: البَنَجَر، السَّلَق، وهو يُسْلَقُ وَيُؤْكَل وَيُصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّر».

وفي (أساس البلاغة) و(المصباح المنير) كما في (القاموس) وكذلك البستاني في (محيط المحيط) لم يذكُر زيادة عَنْ عَامِيَّتِهَا!

أما قَصَبُ السُّكَّر؛ ويُشير البستاني في (محيط المحيط) إلى تسميته العاميّة عندنا (قَصَب مِصْر)؛ وفي (لسان العرب) لابن منظور عن: «ابن بَرِّي: والمُصَان: قَصَبُ السُّكَّر، عن ابن خَالَوَيْهِ، ويُقال له أيضًا: المُصَابُ والمَصُوب». ولم أجد المُصَان في (القاموس..). وَلَكِنَّ الزَّبيدي في مُسْتَدْرَك (الشَّاج..). ذكره.. ولقد سَمِعْتُ بَيْتَيْنِ مِنَ الْأَحاجِي والأَلغاز في قِصَبِ السُّكَّر:

وفي (اللسان..). و(الشَّاج..). في مُسْتَدْرَك الشَّاج: «.. في حديث عُمر - رضي الله عنه - فَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَيُسْلِتُ خَشْمَهُ أَيُّ مُخَاطَبَةٍ عَنْ أَفْقِهِ». (وَذَهَبَ مَتَى الْأَمْرُ فَلْتَةً وَسَلْتَةً أَي سَبَقَنِي وَقَاتَنِي)...

مُهَفِّهَةً الْأَذْيَالِ عَذْبٍ مَذَاقُهَا

تُحَاكِي الْقَنَا لَكِن بَغِيرِ سِنَانٍ

وَيَرْجُو جَمِيعُ النَّاسِ مِنْهَا مَحَبَّةً

وَتُؤَكَّلُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ أَوَانٍ

سَلَتَ

السَّلَّة

(فلان سِلْعَة) معناها، في عَامِيَّتِنَا، أَنَّهُ يَتَلَكَّأُ فِي دَفْعِهِ مَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْآخَرِينَ، وَلَا يَكَادُ يَدْفَعُ

يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْفِعْلُ الْفَصِيحُ الْمُتَعَدِّي لَازِمًا فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ، وَلَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ التَّعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ. فَهُوَ فِي الْفَصِيحِ: سَلَتَهُ وَإِلَّا

لصاحب الحق... إلّا مكرّها.

لعكاشة السّعدي:

تَرَى بِرِجْلَيْهِ شَقِيقًا فِي كَلْعٍ
مِنْ بَارِيٍّ حَيْصٍ، وَدَامَ مُنْسَلَعٍ
وَالسَّلْعَةُ: مَا تُجَرَّ بِهِ، وَأَيْضًا: الْعَلَقُ...

وَالسَّلْعَةُ: الصَّنَوَاءُ، وَهِيَ زِيَادَةُ تَحَدُّثٍ فِي
الْجَسَدِ مِثْلَ الْغُدَّةِ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ الْجَدْرَةُ
تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ وَسَائِرِ الْجَسَدِ تَمُورُ بَيْنَ الْجِلْدِ
وَاللَّحْمِ إِذَا حَرَّكَتَهَا، وَقَدْ تَكُونُ لِسَائِرِ الْبَدَنِ بَيْنَ
الْعُنُقِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حِمَصَةٍ إِلَى بَطِيخَةٍ.
وَرَجُلٌ أَسْلَعُ: أَحَدَبٌ. وَإِنَّ لَكَرِيمِ السَّلِيعَةِ أَيِ
الْخَلِيقَةِ.

وهما سيلعانٍ وسلعانٍ أي وثلان. وأعطاه أسلاع
إيليه: أي أشباهها... وهذا سيلع أي ومثله
وشرواه... عن ابن الأعرابي لم يخص به شيئاً
دون شيء. والسَّلْعُ: سَمٌّ... ونبات، وقيل:
شَجَرٌ مُرٌّ؛ قَالَ بَشَرٌ:

يسومون العلاج بذات كهف

وما فيها لهم سلع وقار

وَمِنْهُ الْمُسَلَّعَةُ، كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا تَأْخُذُ
حَطَبَ السَّلْعِ وَالْعُشْرِ فِي الْمَجَاعَاتِ وَقُحُوطِ
الْقَطْرِ فَتَقَوِّرُ ظُهُورَ الْبَقَرِ مِنْهَا، وَقِيلَ: يُعَلَّقُونَ
ذَلِكَ فِي أَذْنَابِهَا ثُمَّ تُلْعَجُ النَّارُ فِيهَا يَسْتَمْطِرُونَ
بِلَهَبِ النَّارِ الْمُشَبَّهِ بِسَيْئِ الْبَرَقِ، وَقِيلَ:
يُضْرِمُونَ فِيهَا النَّارَ وَهُمْ يُصْعِدُونَهَا فِي الْجَبَلِ
فَيَمْطِرُونَ زَعَمُوا، قَالَ الْوَزْكَ الطَّائِي [فِي
(التَّاج...)] وَدَاكِ الطَّائِي:

لا دَرَّ دَرَّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ

يستمطرون لدى الأزمان بالعشر

أجاعل أنت بيَقُورًا مُسَلَّعَةً

ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ؟

وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ يُشَبَّهِ بِالسَّلْعَةِ الَّتِي هِيَ الْمَتَاعُ الْمُنَاجِرُ
بِهِ؛ وَلَكِنْ لِلْسَّلْعَةِ أَيْضًا مَعَانٍ أُخْرَى يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
التَّشْبِيهُ مَأْخُذًا مِنْ بَعْضِ صِفَاتِهَا، وَمِنْهَا: الْغُدَّةُ
الدَّائِصَةُ فِي الْجَسَدِ، أَوْ: الْجَدْرَةُ تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ
تَمُورُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ إِذَا حَرَّكَتَهَا... أَوْ: عَلَقُ
الْمَاءِ... أَوْ غَيْرِهَا... وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ
فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ الْبُسْتَانِي فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ: «وَالسَّلْعَةُ: الْمَتَاعُ...
و... وَالْمُؤَلَّدُونَ يَخْصُونَهُ بِالرَّدِيِّ مِنَ الْأَمْتَعَةِ،
وَيُطْلِقُونَهُ عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْهَمَّةِ الَّذِي لَا
يَقُومُ بِحَقِّ مَا يَسْتَعْمِلُهُ». فَمَاذَا فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ؟
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«هَذِهِ سِلْعَةٌ مُرَبِّحَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَرْبَحِ السَّلْعِ:
وَهِيَ: الْمَتَاعُ الْمَشْجُورُ فِيهِ. وَتَقُولُ: مَا هَذِهِ
سِلْعَةٌ، إِنَّمَا هِيَ سِلْعَةٌ: وَهِيَ: الْغُدَّةُ الدَّائِصَةُ،
وَبِالْفَتْحِ: الشَّجَّةُ، وَرَجُلٌ مَسْلُوعٌ فِيهِمَا».
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): (كَمَا فِي الْقَامُوسِ...
وَالتَّاج...):

«السَّلْعُ: الْبَرَصُ... وَالسَّلْعُ: آثَارُ النَّارِ
بِالْجَسَدِ... وَسِلْعٌ جِلْدُهُ بِالنَّارِ سَلْعًا وَتَسْلَعُ:
تَشَقُّقٌ. وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ يَكُونُ فِي الْجِلْدِ... فِي
الْعَقِيبِ، وَالْجَمْعُ سُلُوعٌ... وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ فِي
الْجَبَلِ كَهَيْئَةِ الصَّدْعِ وَجَمْعُهُ أَسْلَاعٌ وَسُلُوعٌ،
وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَاللَّحْيَانِيُّ: سِلْعٌ...»

وَسَلَعَ رَأْسَهُ يَسْلَعُهُ سَلْعًا فَانْسَلَعَ: شَقَّه. [وَفِي
التَّاج: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا فَسَلَعَهُ] وَسَلَعَتْ يَدُهُ
وَرِجْلُهُ وَتَسْلَعَتْ، تَسْلَعُ سَلْعًا مِثْلَ: زَلَعَتْ
وَنَزَلَعَتْ، وَانْسَلَعْنَا: تَشَقَّقْنَا؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ
مُعِيَّةَ الرَّبْعِيِّ: [وَفِي التَّاجِ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْفَقْعَسِيُّ، وَفِي: ك ل ع رُويَ هَذَا الْبَيْتُ

السَّوَالِفُ وَالسَّلَافُ

حَتَّى جَنُوبِي سَهْلٍ حِمَصَ وَمِنْ حُدُودِ لُبْنَانَ حَتَّى
الْبَادِيَةِ الشَّامِيَّةِ، كَانُوا يَقُولُونَ لِي هُنَاكَ: (أُقْعَدُ
عَلَى الطَّرِيزِ حَتَّى تُسَوِّفَ). وَ(الطَّرِيزُ) عِنْدَهُمْ اسْمُ
الصُّقَّةِ أَوِ الدِّيَّانِ أَوِ الْمُقْعَدِ الطَّوِيلِ..

أَمَّا سِلْفُ الرَّجُلِ: رَوْحٌ أُخْتُ امْرَأَتِهِ؛ فَهِيَ
سِلْفَانٍ وَهِيَ أَسْلَافٌ، وَأَمَّا سِلْفَةُ الْمَرْأَةِ: زَوْجَةُ
أَخِي زَوْجِهَا، فَهِيَ سِلْفَتَانِ، وَهِيَ سَلَافُتٌ، فَهَذَا
مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الْمَذْكُورِ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ تَقْرِيْبًا،
وَالْمَشْهُورُ الَّذِي مَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ عَامَّتِنَا فِي
الشَّامِ، وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا؛ وَفِي أَمْثَالِنَا الشَّعْبِيَّةِ: (مَا
بَيْنَ السُّلْفَةِ وَالسُّلْفَةِ الدَّاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ). وَكَذَلِكَ:
(مَرْكَبُ الضَّرَائِرِ سَارَ، وَمَرْكَبُ السَّلَافِيفِ حَارَ).

وَالسَّلَفُ بِمَعْنَى الدَّيْنِ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ أَيْضًا، وَفِي
(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): (السَّلَفُ تَلَفٌ).

إِحَالَةٌ: السَّمَرُ وَالسُّمَارُ: مَعَ: (فَخْتُ وَأَنْفَخْتُ
وَالسَّمَرُ وَالسُّمَارُ) فِي فَخْتٍ.

السُّلُقُ وَالشُّونْدَرُ وَالشُّمْنَدُورُ وَالْقِنْدَةُ

حِينَمَا قَتَّشْتُ: أَيْنَ الشُّمْنَدَرِ فِي اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ؟
مَا وَجَدْتُهُ إِلَّا وَمَعَهُ السُّلُقُ وَفِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ..
وَلَا أَجِدُ عِلَاقَةً بَيْنَهُمَا سِوَى أَنْ كَلًّا مِنْهُمَا نَبَاتٌ..

وَفِي (اللُّسَانِ).. وَالْقَامُوسِ.. وَفِي نَصِّ:
التَّاجِ..): «السُّلُقُ ثِقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ:

هِيَ الْجُغُنْدَرُ؛ أَيْ: بِالْفَارْسِيَّةِ، وَفِي بَعْضِ
الْأَصُولِ: الْجُكُنْدَرُ [عَنِ اللُّسَانِ].. وَهُوَ نَبْتُ لَهُ
وَرَقٌ طِوَالٌ وَأَصْلُهُ ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ، وَرَقُهُ
رَخْصٌ يُطْبَخُ، وَقَالَ الصَّاعِقَانِي: بَلْ هُوَ عَرَبِيٌّ
صَحِيحٌ».

وَوَجَدْتُ فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): «جُغُنْدَرُ:
الْبَنْجَرُ، السُّلُقُ، وَهُوَ يُسَلَّقُ وَيُؤْكَلُ وَيُصْنَعُ مِنْهُ
السُّكَّرُ».

«السَّالِفَةُ: أَحَدُ جَانِبِي الْعُنْتِ» فِي الْمَعْجَمِ، كَمَا
فِي (.. الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ مِصْرَ وَغَيْرِهِ.. فَمَا عِلَاقَتُهُ
(بِالسَّالِفَةِ) الْعَامِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الْعَوَامُ بِمَعْنَى:
الْخَبَرِ، أَوِ الْقِصَّةِ، أَوِ السِّيَرَةِ الَّتِي سَلَفَتْ؛ أَيْ:
مَضَتْ وَصَارَتْ خَبَرًا مِنَ الْأَخْبَارِ، أَخْبَارِ السَّلَفِ
الصَّالِحِ.. أَوِ الْأَسْلَافِ الْآخِرِينَ، أَوِ أَخْبَارِ غَيْرِ
الْأَسْلَافِ مِنَ الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ نَرَاهُمْ فِي
السُّلُسُلَاتِ وَالْقِصَصِ الْبَدَوِيَّةِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى
الشَّاشَةِ فَيَسْأَلُ أَحَدُهُم الْآخَرَ: (أَشْكُونَ السَّالِفَةَ؟)
بِمَعْنَى: أَيْ شَيْءٌ يَكُونُ الْخَبَرُ؟ أَوْ: مَا مَوْضُوعُ
الْقَضِيَّةِ؟ وَمَا حَقِيقَةُ الْقِصَّةِ؟

وَأَظُنُّ أَصْلَ السَّالِفَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَةِ لِمَوْصُوفٍ
مَخْذُوفٍ؛ أَيْ: الْقَضِيَّةُ السَّالِفَةُ أَوِ الْحَادِثَةُ الَّتِي
سَلَفَتْ وَقَتْ حُدُودَهَا.. أَوْ نَحْوُ مِنْ يَثُلُ هَذَا..

وَالْفِعْلُ: «سَلَفَ يَسْلُفُ سُلُوفًا وَسَلَفًا» فِي
الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ التَّالِيَةِ
(كَالْمَصْبَاحِ الْمُتَنِيرِ) وَغَيْرِهِ؛ بِمَعْنَى: «تَقَدَّمَ
وَسَبَقَ»، وَأَيْضًا بِمَعْنَى «مَضَى وَأَنْقَضَى»، وَكَمَا
فِي (.. الْوَسِيطِ): «فَهُوَ سَالِفٌ وَجَمْعُهُ سُلَافٌ
وَسَلَفٌ. وَهِيَ سَالِفَةٌ وَجَمْعُهَا سَوَالِفٌ» وَفِي
(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ
السَّوَالِفِ».

فَقُلْتُ: هَا هِيَ ذِي السَّالِفَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ وَسَبَقَتْ
وَمَضَتْ وَأَنْقَضَتْ وَصَارَتْ خَبَرًا مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ
السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ السَّوَالِفِ كَمَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ.

أَمَّا الْفِعْلُ الرَّبَاعِيُّ سَوَّلَفَ يُسَوَّلِفُ؛ بِمَعْنَى:
تَكَلَّمَ وَتَحَدَّثَ وَأَخْبَرَ، فَهُوَ مِنْ صِيَاغَةِ الْعَوَامِ،
وَلَا أَجِدُهُ فِي فَصِيحِ الْمَعَاجِمِ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ
الْفَصِيحُ مِنَ الثَّلَاثِيَّ سَلَفَ كَمَا رَأَيْنَا، وَأَذْكُرُ أَنَّهُمْ
فِي مِثْلَةِ جِبَالِ الْقَلَمُونِ الْمُتَمَدِّدَةِ مِنْ شِمَالِي دِمَشْقَ

النباتات القادمة حديثاً من العالم الجديد وهي حبة خاطئة؛ فهو قديم الذَّكر في (المفردات) ولكن بالاسم اليوناني: (صوطة) كما ذكر الشهابي. ولم يذكُرهُ بَعْدَهُ بطرس البُستاني في (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠ م.

ثم وَجَدْتُهُ، أي: الشَّمندَر، لدى لويس معلوف في (المُنجد) ط ١٥ سنة ١٩٥٢ ففيه: (الشَّمندَر والشَّمندور): نَبَاتٌ غليظُ الأصل يُتَّخَذُ منه السُّكَّر. قُلْتُ: وَلَكِنْ الشَّمندور شيءٌ آخَرُ غَيْرُ الشَّمندَر عِنْدَنَا. . فالتَّاسُ يُسَمُّونَ اللَّبَنَ الحَلِيبَ في بدايةِ دِرَّةِ ضَرْعِ الماشيةِ الوالدةِ باسمِ الشَّمندور. ولم أقرأ أو أسمعُ عن الشَّمندور السُّكَّرِيِّ أو غير السُّكَّرِيِّ ولا أَجدُ غيره وغير حليم دُمُوسَ يَكْتُبُ عن الشَّمندور، وَلَكِنْ سَمَّي حليم دُمُوسَ في (قاموسِ العَوَامِ) «شمندور» (الشَّاة) فاسداً والصَّحيح: صمغه. فدمُوس يقصد حليب الشَّاة الوالدة. .

وقد عَادَ يَهْوِلُ البَنْجَر والشَّمندَر والشَّوندَر بعد المُنجد كُلِّ من (المُعْجَم الوسيط) و(المُعْجَم المدرسي) الذي كان عليه أَنْ يَحُلَّ لَنَا المُشْكِلَاتِ اللُّغَوِيَّةَ التَّعْلِيمِيَّةَ والتَّرْبِيَّةَ وَمُشْكِلَاتِ اللُّغَةِ في الكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ أَهَمَّ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ وَأَوْسَعَهَا انتِشَاراً في عصرنا. . فالكُتُبُ المدرسيَّةُ وَحَدَّهَا تَتَمَتَّعُ بِأَرْقَامِ المَلايين في أَعْدَادِ طِبَاعَتِهَا كَأَيِّ كِتَابٍ آخَرَ يُطْبَعُ بِأَيِّ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ الشَّاعَةِ في هذا العصر. . . وَكُتُبُنا المَدْرَسِيَّةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ كَثْرَةِ اسْتِخْرَاجِنا السُّكَّرَ مِنَ الشَّمندَرِ الأَبْيَضِ السُّكَّرِيِّ، في عصرنا في بلادِ الشَّامِ، فهي حَقِيقَةٌ لَا تَنْتَظِرُ اللُّغَوِيِّينَ! . .

وَلَفْظُ الحَلْوَى بِالإنكليزيَّةِ (Candy كاندي) مأخوذ من: قُنْدَة، الكلمة العَرَبِيَّةُ أو المُعَرَّبَةُ عن

قلت: وَلَكِنْ السَّلْقُ لَيْسَ الشَّمندَر. وَأظُنُّ قول الصَّاغَانِي «السَّلْقُ: عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ» يُسْتَأْنَسُ بِهِ لِأَنَّهُ مَا يَزَالُ عِنْدَ العَوَامِ في بِلَدَانَا المُخْتَلِفَةِ يَدُلُّ عَلَى الورقِ الأخضرِ العريضِ الطويلِ الشَّدِيدِ الاخضرارِ؛ يَسْوَدُّ حِينَ يُطْبَخُ. . ولم أسمع شيئاً عن سِلْقٍ يُصْنَعُ مِنْهُ سُكَّرًا!

وَيَسْأَلُنِي الأَبْنَاءُ عَنْ صِحَّةِ مَا يَذْكُرُهُ الفَتَّانُ دَرِيدُ لِحَامٍ فِي مَسْرُوحِيَّةِ (كاسك يا وطن) أَنَّ لَفْظَ السُّكَّرِ الفَرَنْسِيَّ: (سُكَّر Sucre)، وَالإنكليزيَّ: (شوغر Sugar) وَيَلْفِظُ كَمَا فِي الفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ: شُكَّر مِنَ العَرَبِيَّةِ سُكَّرًا؟ فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ كَذَلِكَ. . نَعَمْ وَلَكِنْ العَرَبُ كَانُوا عَرَبُوا لَفْظَ (السُّكَّر) عَنْ السَّيْكِرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي رَأْيِ الشَّهَابِيِّ؛ فَرَجَعُوا إِلَى الْمُعْجَمِ (الْوَسِيطِ) فَوَجَدُوا: «السُّكَّر». . يُصْنَعُ مِنَ القَصَبِ أَوْ مِنَ البَنْجَرِ. . فَفَتَّشُوا عَنْ (البَنْجَر) فِي الْمُعْجَمِ (الْوَسِيطِ) ذَاتِهِ فَلَمْ يَجِدُوهُ! فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الاسْمُ الجُضْرِيُّ لِمَا نُسَمِّيهِ نَحْنُ (الشَّوْنْدَر) بِالشَّامِيَّةِ الْعَامِّيَّةِ، وَالْوَاوُ مُبَدَّلَةٌ مِنَ المِيمِ فِي رَأْيِ فَصَحَائِنَا فَهُوَ (الشَّمندَر) فَفَتَّشُوا عَنْهُمَا فِي (.. الوسيط) فَلَمْ يَجِدُوهُمَا أَيْضًا! . . فَقُلْتُ لَهُمْ: تَجِدُونَ الشَّمندَر والشَّوندَر لَدَى المَرْحُومِ الأَمِيرِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ رَئِيسِ مَجْمَعِ دِمَشْقَ فِي (مُعْجَمِ الأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ) و(مُعْجَمِ مُصْطَلَحَاتِ العِلْمِ الزَّرَاعِيَّةِ) ط. مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ: أَنَّهُمَا مِنَ الفَارْسِيَّةِ وَأَنَّ (البَنْجَر) مِنَ التُّرْكِيَّةِ! . . وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا وَوَجَدْتُ جُعْنَدَر فِي (قَامُوسِ الفَارْسِيَّةِ) الَّذِي أَلْفَهُ د. عَبْدِالتَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ. . وَكَذَلِكَ لَمْ أَجِدْ الشَّمندَر والشَّوْنْدَر وَالبَنْجَر فِي أُمِّهَاتِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالمَعَامِجِ العَرَبِيَّةِ! حَتَّى إِنَّ الزَّيْدِيَّ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي (تَاجِ العُرُوسِ..) وَهُوَ مُؤَلَّفٌ بَعْدَ اكْتِشَافِ القَاوِزَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ بِثَلَاثَةِ قُرُونٍ قَوَّافَتُهُ سَنَةَ ١٧٩٠مَ هَذَا لَوْ كَانَتْ حُجَّتُهُمْ أَنَّهُ مِنْ

والْعُباب.. لِلصَّاعَانِي، وَالصَّحاح..
لِلجَوْهَرِي.. وَشرح فصيح ثعلب..؛ والعين
لِلخَلِيل (وغيرهم): «السَّمِيدَع.. ظاهر كلام
الجوهري وابن سيده والصَّاعَانِي إهمال الدال،
بل صَرَّح بعضهم بأن إعجام ذالِه خطأ. وفي
بعض النَّسخ [من القاموس المحيط]: السَّمِيدَع
كَغَضَنَفَر وهي صحيحة... وفي بعضها:
كَعُصَيْفَر...: السَّيِّدُ كما في (..الصَّحاح..)
(والعين..) وزاد في (العُباب..) الكريم
الشَّريف السَّخِي.. والسَّيِّدُ الموطأ الأكناف..
وأنشد الصَّاعَانِي للحاذرة:

تَخَذُ الْفَيَافِي بِالرَّجَالِ وَكُلُّهَا
يَعْدُو بِمُخَرَّقِ الْقَمِيصِ سَمِيدَع
وقال الليث: السَّمِيدَع: الشَّجَاع؛ قال مُتَمِّمُ بْنُ
تُوَيْرَةَ - رضي الله عنه - يَرثِي أَخَاهُ مَالِكًا:
وَإِنْ ضَرَسَ الْغُرُورُ الرَّجَالَ رَأَيْتُهُ
أَخَا الْحَرْبِ صِدْقًا فِي اللَّقَاءِ سَمِيدَعًا

قال الثَّضَر: والدَّثْبُ يُقال له: السَّمِيدَع؛
لِسُرْعَتِهِ. والرَّجُلُ الخفيف في حوائجه سَمِيدَع من
ذلك. والسَّمِيدَع أيضًا: السَّيْف... ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ
عليه: السَّمِيدَع: الأسد، والرَّئيس تشبيهاً له
بالأسد. والسَّمِيدَع: الجَمِيل الجَسِيم. قال ابن
جني: جَمَعَهُ سَمَادَعٌ.

اسْتَوَى الطَّعَامُ

وَعَمِلَ وَمَا سَاوَى (وَلَا يَسَوَى)

أَمَّا قَوْلُ الدَّمَشَقِيِّ: (ساويت بيئي) أَي نَظَّفْتُ
الْبَيْتَ وَرَتَّبْتُهُ.. (ومساواة البيت قبل كل
شيء..) (وإذا ساوينا هذه الشَّغْلَةَ فهل نَجَحْ فِي
مُساواتِها يا ثري؟).. (وشو بدنا نساوي؟)
والأخيرة أصلها أو القصد منها: أَي شيء يؤدنا

السُّسْكَرِيَّةَ فِي رَأْيِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ فِي (مُعْجَمِ
مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ).

وتجد في (لسان العرب) لابن منظور «القَنْدُ
وَالْقَنْدَةُ وَالْقَنْدِيدُ كُلُّهُ: عَصَاةٌ قَصَبَ السُّكَّرَ إِذَا
جَمَدَ؛ وَمِنْهُ يُتَّخَذُ الْفَانِيزُ. وَسَوِيْقٌ مُقْتَوَدٌ وَمُقَنَّذٌ:
مَعْمُولٌ بِالْقَنْدِيدِ، وَقِيلَ الْقَنْدِيدُ عَصِيرُ عَنَبٍ يُطْبَخُ
وَيُجْعَلُ فِيهِ أَفْوَءُ مِنَ الطَّيِّبِ، ثُمَّ يُقْتَقَى، عَنْ ابْنِ
جَنِّي؛.. وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أَشَاقَكَ رَكْبٌ ذُو بَنَاتٍ وَنِسْوَةٍ
بِكِرْمَانٍ يَعْتَفْنَ السَّوِيْقَ الْمُقَنَّدَا
أَوْ: يَسْقَيْنَ.

وَالْقَنْدِيدُ أَيْضًا: الْعَثِيرُ؛ عَنْ كِرَاعٍ، وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُ
الْأَعَشَى:

بِبَابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَسَالَتْ سُلَاقَةً
تَخَالِطُ قَنْدِيدًا وَمِسْكًَا مُخْتَمًا.

وَفِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): «القَنْدُ: مُعَرَّبٌ
كَنْدٌ».

السَّمِيدَعُ (الصَّمِيدَعُ)

يَأْلُظُ بِهِ عَوَامٌ جَبِلَ الْآبَاءُ فِي الشَّامِ: (الصَّمِيدَعُ)
بِإِبْدَالِ السَّيْنِ صَادًا، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ تَفْخِيمَ اللَّفْظِ
لَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ
الْهَزْلِ وَمَسٍّ مِنَ السَّخَرِيَّةِ الْخَفِيفَةِ.. وَلَا سِيَّما
حِينَما يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: (شَيْءٌ أَوْ أَمْرٌ
صَمِيدَعِي لَا يَسْقُطُ وَلَا يَبْطُلُ وَلَا يَعْتَقُ وَلَا يَهْتَرِئُ
وَلَا يَفْنَى)..

وَلَمْ أَحِذْ مِنْ كُتَابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ مَعَ
أَنِّي تَوَقَّعْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اسْمُ الْعَلَمِ (صَمِيدَة)
الْمُنْتَشِرِ فِي مِصْرَ. وَهُوَ فِي لُغَةِ الشُّرَاثِ:
السَّمِيدَعُ، أَوْ السَّمِيدَعُ، كَمَا فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ..) عَنْ (الْقَامُوسِ.. وَاللَّسَانِ..،

تَعَبَ، وَمَتَّعَهَا أَبُو زَيْدٌ فَقَالَ: يُسَاوِيهِ، وَلَا يُقَالُ: يَسَوَاهُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُهُمْ لَا يَسَوَى: لَيْسَ عَرَبِيًّا صَحِيحًا.

وَأَسْتَوَى الطَّعَامُ: أَيُّ: نَضِيجٌ. وَأَسْتَوَى الْقَوْمُ فِي الْمَالِ: إِذَا لَمْ يُفْضَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِهِ، وَتَسَاوَوْا فِيهِ وَهَمٌ فِيهِ سَوَاءٌ، وَأَسْتَوَى جَالِسًا، وَأَسْتَوَى عَلَى الْفَرَسِ: اسْتَقَرَّ، وَأَسْتَوَى الْمَكَانُ: اعْتَدَلَ؛ وَسَوَّيْتُهُ: عَدَّلْتُهُ..».

قُلْتُ: مَرَّتْ عِبَارَاتٌ قَدِيمَةٌ مَا تَزَالُ حَرْفِيًّا فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ مِثْلُ: «أَسْتَوَى الطَّعَامُ: نَضِيجٌ». وَمِثْلُ: «سَوَّيْتُ الْمَكَانَ: عَدَّلْتُهُ».

أَمَّا (سَوِيَ يَسَوِي) بِمَعْنَى: سَاوَى يُسَاوِي فَرَأَيْتُ كَيْفَ اخْتَلَفُوا فِي فَصَاحَتِهَا؛ وَحِينَ تَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..) تَجِدُهُ يَقُولُ فِيهَا: «..أَحْسَبُهُ لُغَةً الْحَجَّازِ، وَقَدْ رَوَيْ عَنْ الشَّافِعِيِّ... وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسَوَى: نَادِرَةٌ... يُقَالُ فِي الْبَيْعِ: لَا يُسَاوِي: أَيُّ: لَا يَكُونُ هَذَا مَعَ هَذَا الثَّمَنِ سَيِّئًا...».

أَنْ تُسَوِّيَهُ وَتَعْمَلَهُ؟ وَ(أَيْشَ سَوَّى لَكَ..؟) أَوْ إِيْشَ سَاوَى لَكَ حَتَّى زَعَلْتَ مِنْهُ؟ أَيُّ: مَاذَا فَعَلَ لَكَ؟ حَتَّى جَافَيْتَهُ وَعَيَّبْتَ عَلَيْهِ؟.. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلصَّانِعِ وَالْحَرْفِيِّ أَوْ شَبِيهِهِ حِينَ يُرْصُونَهُ عَلَى عَمَلٍ لِيُتَجَرَّهَ: (سَوَّى لِي.. أَوْ سَاوَى لِي هَذِهِ الشَّغْلَةَ مُسَاوَاهٌ مَلِيحَةٌ.. أَرْجُوكَ) أَيُّ: اعْتَنِ بِهَذَا الْعَمَلِ.. أَوْ.. بِهِذِهِ.. عَنَاءَةً كَافِيَةً.. أَرْجُوكَ!

فَكَأَنَّهُمْ قَدْ طَوَّرُوا تَطْوِيرًا بَلَاغِيًّا هَذَا الْإِيجَازَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب): «سَوَّى إِذَا اسْتَوَى. وَسَوَّى إِذَا حَسُنَ».

فَالْتَّسُويَةُ - إِذَا - التَّحْسِينُ.. وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ، كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ تَلِيدٍ: «أَسْتَوَى الشَّيْئَانِ وَتَسَاوَا وَسَوَّيْتُ الْمُعْوَجَّ فَاسْتَوَى وَهُوَ سَوِيٌّ». وَفِي (المصباح المنير..) لِلْفَيْومِيِّ: «سَاوَاهُ مُسَاوَاهٌ: مَائِلَةٌ وَعَادِلَةٌ قَدْرًا أَوْ قِيَمَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا يُسَاوِي دِرْهَمًا».

وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ: سَوَى دِرْهَمًا يَسَوَاهُ. مِنْ بَابِ:

ش

(الشَّافَةُ والشَّحْفَةُ والشَّقْفَةُ): الشُّدْفَةُ

إذا نَقَطَعَ أو تَكَسَّرَ شَيْءٌ ما فَالْقِطْعَةُ وَالْكَسْرَةُ منه تُسَمَّى فِي عَامِيَّةِ دِمَشقَ: شَافَةٌ، وفي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ يَلْفُظُونَهَا شَحْفَةً أو شَقْفَةً وهي، بالإبدالِ الثلاثة، واردةٌ في الفصيحِ التَّلِيدِ، وَلَكِنْ عَلَى قَلَّةٍ وَعَلَى بَعْضِ اخْتِلَافَاتٍ فِي الْمَعْنَى... من اخْتِلَافِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَجْيَالِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ...

وَفَصِيحُهَا الدَّقِيقُ: الشُّدْفَةُ فَبِهَا فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الشُّدْفَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. وَشُدْفَهُ يَشْدِفُهُ شُدْفًا: قَطَعَهُ شُدْفَةً شُدْفَةً». يُوَافِقُهُ (الْقَامُوسُ...) وَيُخَالِفُهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) «فَلَيْسَ يَدُلُّ الشُّدْفُ لَدَيْهِ إِلَّا عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ الشُّدْفَ كَالْمِيلِ فِي أَحَدِ الشَّقَيْنِ وَالصَّوَابُ هُوَ الْأَوَّلُ». ١هـ. ابنُ فَارِسٍ. فَقُلْتُ: وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالذَّالِ مِنَ الْعَوَامِّ، فَلَأَبْدَأُ بِفَصِيحِ (الشَّافَةِ) الَّتِي هِيَ فِي دِمَشقَ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ، وَسَرَى أَنَّهُا تَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ التَّجْمِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَافْتِرَاضَاتِ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ، وَلَكِنَّهُمْ فِي دِمَشقَ أَيْضًا يَقُولُونَ: فَلَانُ مَشْوُوفٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ مَنَظَرَ صِحَّتِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرَامُ، وَأَنَّهُ مُتَغَيِّرٌ الصَّحَّةَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ هَمٍّ... وَهَذَا الْقَوْلُ الدِّمَشْقِيُّ فَصِيحٌ تَامٌ الْفَصَاحَةُ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَالتَّاجِ... وَاللسان... إِذْ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَالشَّافَةُ: قَرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي الْقَدَمِ... وَقِيلَ: هُوَ وَزَمٌ يَخْرُجُ فِي الْيَدِ وَالْقَدَمِ مِنْ عَوْدٍ يَدْخُلُ فِي

الْبَحْصَةِ أَوْ بَاطِنِ الْكَفِّ فَيَبْقَى فِي جَوْفِهَا فَيَرْمُ الْمَوْضِعُ وَيَعْظُمُ وَفِي الدُّعَاءِ: اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَافَتَهُمْ... وَقِيلَ شَافَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (خَرَجْتُ بَادِمَ شَافَةٍ فِي رَجُلِهِ). قَالَ: وَالشَّافَةُ جَاءَتْ بِالْهَمْزِ وَغَيْرِ الْهَمْزِ... وَالشَّافَةُ الْأَصْلُ... وَفِي التَّهْذِيبِ: اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَافَتَهُ إِذَا حَسَمَ الْأَمْرَ مِنْ أَصْلِهِ.

وَشِيفَ الرَّجُلُ إِذَا خِفْتُ حِينَ تَرَاهُ أَنْ تُصَيِّبَهُ بِعَيْنٍ أَوْ تَدُلَّ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ: [وَعِبَارَةُ الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ أَوْ شِيفْتُهُ: خِفْتُ أَنْ يُصَيِّبَنِي بِعَيْنٍ، أَوْ دَلَّلْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ] وَأَكْمُلُ مِنَ اللِّسَانِ: [ابْنُ سِيدِهِ: وَشِيفْتُ يَدَهُ شَافًا: شِعْتُ مَا حَوْلَ أَظْفَارِهَا وَتَشَقَّقْتُ؛] مِثْلَ سِئْفَتِ؛ بِالسَّيْنِ كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ...].

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ تَشَقَّقُ يَكُونُ فِي الْأَظْفَارِ... وَهُوَ التَّشَعُّثُ حَوْلَ الْأَظْفَارِ وَالشَّقَاقُ. وَرَجُلٌ شَافَةٌ: عَزِيزٌ مَنِيْعٌ. وَشِيفَ شَافًا: فَرَعَ. أَبُو عُبَيْدٍ: (شِيفَ فَلَانٌ شَافًا فَهُوَ مَشْوُوفٌ... إِذَا فَرَعَ وَدُعِرَ...). وَفِي الْأَفْعَالِ: شِيفْتُ الرَّجُلَ شَافَةً... أَبْعَضْتُهُ، وَقُلْتُ شِيفْتُ، وَأَنشَدُ:

يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ أَلَّا تَنْصَرِفُ

وَلَمْ تُدَاوِ قَرْحَةَ الْقَلْبِ الشَّيْفُ

قُلْتُ: فَالْمَشْوُوفُ فِي لُغَةِ دِمَشقَ فَصِيحَةٌ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي الدَّارِجَةِ الْمَصْرِئَةِ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

المَقْدِسَ فَيَمَزَّقُ الصَّبِيَّانِ ثِيَابَهُ تَبَرُّكًا بِهِ .

الليث: ثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ أَفْسِدَ نَسْجًا وَسَخَافَةً .
وَصَارَ الثَّوْبُ شَبَارِقَ أَيِ قِطْعًا، وَأُنْشِدَ لَذِي الرُّمَّة:

فَجَاءَتْ كَنَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ
عَلَى عَصَوِيَّهَا سَابِرِيَّيْ مُشَبَّرَقُ

قال ابن بَرِّي: ومنه قول الأسود بن يَغْفَر:

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ الشَّبَابِ مُلَاوَةً
فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ الشَّبَابِ شَبَارِقَا

والمُشَبَّرَقُ من الثَّيَابِ: الرَّقِيقُ الرَّدِيءُ النَّسْجِ . .
وَشَبَّرَقْتُ اللَّحْمَ وَشَرَبَقْتُهُ؛ أَيِ قَطَعْتُهُ . . . والشَّبَرَقَةُ
تَقْطِيعُ الْبَازِيِّ لَحْمَ فَرَسِهِ .

وَالشَّبَرَقُ: نَبَاتٌ غَضٌّ . . وأهل الحجاز يُسَمُّونَهُ
الضَّرْبِعَ . . .

وَالشَّبَرَقَةُ: الشَّيْءُ السَّخِيفُ الْقَلِيلُ مِنَ النَّبَاتِ
وَالشَّجَرِ . . وَالْبَقْلُ . . قال امرؤ القيس:

فَأَتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي، وَقَدْ حَالَ دُونَهُم

عَوَازِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشَبَرَقٍ .

في (القاموس المُحِيط): «الشَّبَرَقُ رَطْبُ
الضَّرْبِعِ، وَاحِدَتُهُ بَهَاءٌ [شَبَرَقَةً] . . . وَالشَّبَارِقُ
الْقِطْعُ أَوْ يُقَالُ: ثَوْبٌ شَبَرَقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَرِاقٌ
وَشَبَارِيقٌ: أَيِ مُقَطَّعٍ . . . وَالشَّبَارِقُ مَا اقْتَطِعَ مِنَ
اللَّحْمِ وَقُطِّعَ صِغَارًا أَوْ طَبِيخًا، وَهَذَا مُعَرَّبٌ .
وَالْجَمَاعَةُ: وَالشَّبَرَقَةُ نَهْشُ الْبَازِيِّ الصَّيْدَ وَتَمَزِيقُهُ
وَقَطْعُ الثَّوْبِ . وَعَدُوُّ الدَّابَّةِ وَخَدَا، وَثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ:
أَفْسِدَ نَسْجًا» .

قُلْتُ: بعضُ هذه المعاني يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ أَصْلًا
لِمُطَّلَقِ التَّطَوُّرِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى الشَّبَرَقَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ
عِنْدَنَا فِي الشَّامِ بِمَعْنَى أَكْلٍ مَا هُوَ مِنْ طَعَامِ التَّسْلِيَةِ
الَّذِي لَا يَقْصَدُ مِنْهُ سَدُّ الْحَاجَةِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلتَّغْذِيَةِ
وَالْقُوَّةِ، وَإِنَّمَا يَقْصَدُ مِنْهُ التَّرِيدُ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى

وَأِنْ كَانَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لَا يَذْكُرُ
سِوَى الْكُرُو عَلَى أَنَّهُ أَصْلُ الْمَعْنَى فِي: ش أ ف .

وَأَمَّا أَرْسِلَانُ وَرِضَا وَالْبَنَانِيُّونَ فَلَمْ يَذْكُرُوا هَذِهِ
الْمَادَّةَ بِالْهَمْزَةِ . وَلَكِنْ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ يَذْكُرُ:
الشَّحْفَ وَالشَّقْفَ وَيَجُودُ فِيهِمَا .

الشَّبَرَقَةُ وَالشَّبَارِقُ

الشَّبَرَقَةُ: عِبَارَةٌ فَصِيحَةٌ تَلِيدَةٌ مَا تَزَالُ تَعِيشُ فِي
عَامَّتِنَا وَلَكِنْ مَعْنَاهَا اخْتَلَفَ وَتَطَوَّرَ تَطَوُّرًا بَعِيدًا . .
فَالشَّبَرَقَةُ فِي أَيَّامِنَا: الْأَكْلُ مِنْ أَلْوَانٍ مُتَخَالِفَةٍ . . .
أَوْ مِنْ قِطْعٍ مِنَ الْمَأْكَلِ . . وَلَعَلَّ مِنْ مَعْنَى التَّقْطِيعِ
كَانَ تَطَوُّرُ الْمَعْنَى إِلَى هَذَا . . . وَفِي عَصْرِ الْبِسْتَانِيِّ
الَّذِي أَصْدَرَ (مَحِيطَ الْمَحِيطِ) سَنَةَ ١٨٧٠ كَانَتْ
«الْعَامَّةُ تَقُولُ: شَبَرَقَ الشَّيْءُ؛ أَيِ: أَخَذَ مِنْهُ جَانِبًا» .

وَفِي مِصْرَ ذَكَرَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: شَبَرَقَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ، أَوْ عَلَى أَصْحَابِهِ،
أَوْ عَلَى نَفْسِهِ: فَرَّقَ مَالَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَضَاعَهُ بِسَبَبِهِمْ فِي
غَيْرِ حِسَابٍ أَوْ أَنْفَقَهُ عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ حَدٍّ . . .» .

وَفِي نَهَايَةِ الْمَادَّةِ الرَّبَاعِيَّةِ: ش ب ر ق: فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْحَيَانِي: ثَوْبٌ شَبَارِقٌ وَشَمَارِقُ
وَمُشَبَّرَقٌ وَمُشَمَّرَقٌ، وَالشَّبَرَقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ،
وَالشَّبَارِقُ أَلْوَانُ اللَّحْمِ الْمَطْبُوخَةِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ
الْحَقْوُهُ بَعْدَافَرٍ . . .» .

وَقَبْلَهُ فِي (اللسان . .): «ثَوْبٌ مُشَبَّرَقٌ وَشَبَرَقٌ
وَشَبَرِاقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَشَبَارِيقٌ: مُقَطَّعٌ مُمَزَّقٌ .
وَقَدْ شَبَرَقَهُ شَبَرَقَةً وَشَبَرِاقًا وَشَرَبَقَهُ شَرَبَقَةً؛ الْمَصْدَرُ
عَنْ كِرَاعٍ: مَرَّقَ؛ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

فَأَذَرَكْنَهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا

كَمَا شَبَرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

وَالْمُقَدَّسُ: الرَّاهِبُ يَنْزِلُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ إِلَى بَيْتِ

أَكْلٍ غَيْرِ ذِي لُزُومٍ إلخ... .

أشعرُ ببدائية مرضٍ أو بتعيبٍ على غيرِ العادة. .

الشُّبَّاكُ

بَيْنَ قُصَّاحِنَا وَكُتَابِنَا وَمُرَبَّنَا مَنْ يَطُوتُونَ أَنَّ الشُّبَّاكَ عِبَارَةٌ عَامِّيَّةٌ فَصِيحُهَا: التَّافِذَةُ. . مع أَنَّكَ تَجِدُ لِلزَّمْخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ مِنَ الشُّبَّاكَ».

وَمِنْ بَيْنِ الْمُحَدِّثِينَ تَجِدُ لَدَيْ: أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَيُسَمُّونَ التَّافِذَةَ الْكَبِيرَةَ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ شُبَّاكًا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشَبَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ الْخَشَبِ، وَهُوَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الِاسْتِعْمَالِ. أَمَّا فِي اللُّغَةِ فَالشُّبَّاكُ مَا صُنِعَ مِنْ قَصَبٍ وَتَخَوَّهِ عَلَى صَنَعَةِ الْبَوَارِي يُحَبِّكُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ شُبَّاكَةٌ». قُلْتُ وَيَصْدُقُ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى الْمُسَمَّى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالشَّعْرِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ إِلَى عَهْدِنَا تُوضَعُ عَلَى التَّوَافِدِ لِتَحْجَبَ رُؤْيَا مَنْ فِي الْبَيْتِ عَمَّنْ هُوَ فِي خَارِجِهِ، وَلَا يَمْنَعُ مُرُورَ التَّسِيمِ. وَفِي اللِّسَانِ: «وَالشُّبَّاكَةُ وَاحِدَةُ الشُّبَابِيكِ وَهِيَ الْمُشَبَّكَةُ مِنْ حَدِيدٍ».

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٨٦ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

كَثِيرٌ مِمَّا وَرَدَ فِي الْعَامِّيَّاتِ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَصِيحٌ وَارِدٌ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ:

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «... ابْنُ سَيِّدِهِ: شَبَّكَ الشَّيْءَ يَشَبِّكُهُ شَبْكًا فَاشْتَبَكَ وَشَبَّكُهُ فَشَبَّكَ: أَنْشَبَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَأَدْخَلَهُ وَتَشَبَّكَتِ الْأُمُورُ وَتَشَابَكَتِ وَاشْتَبَكَتِ: التَّبَسَّتِ اخْتَلَطَتْ. وَاشْتَبَكَتِ السَّرَابُ: دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ...»

... وَالشُّبَّاكُ: الْقَتَاصُ الَّذِينَ يَجْلُبُونَ الشُّبَّاكَ وَهِيَ الْمَصَايِدُ لِلصَّيْدِ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلَتْ بَعْضُهُ

كَتَبَ شَفِيقُ جَبْرِ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقِ ج ٣ مِنْ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ سَنَةِ ١٩٦٩م) «... أَمَّا الشُّبْرَقَةُ فِي لُغَتِنَا الْعَامَّةِ فَلَهَا مَعْنَى آخَرُ؛ فَالشُّبْرَقَةُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْوَلَدُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيَةِ... وَإِذَا اهْتَدَيْنَا إِلَى صِلَةٍ أَوْ ظَلَّ مِنَ الصِّلَةِ بَيْنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَبَيْنَ الْعَامِيِّ... فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ... وَنَقْبَلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ حَتَّى نَهْتَدِيَ إِلَى تَعْلِيلٍ أَقْوَى».

المُشَبَّصُ: مُخَبَّصٌ

تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ: (شَبَّصْتَ الْأَمْرَ أَوْ الشَّيْءَ فَهُوَ لَدَيْكَ مُشَبَّصٌ أَوْ مُخَبَّصٌ). وَ(مُخَبَّصٌ) بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ مَقْتَنٍ أَوْ مُتَشَابِكٍ وَمُخْتَلِطٌ أَوْ سَيِّئُ التَّنْفِيزِ... وَيَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...): «وَيَقُولُونَ: تَشَبَّصَ فَلَانٌ بِكَذَا إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ وَلَزِمَهُ، وَهِيَ إِمَّا مِنْ تَشَبَّتٍ... أَوْ مِنْ تَشَبَّصٍ بِمَعْنَى: تَدَاخَلَ».

وَلَمْ أَجِدْ صِحَّةَ لَفْظِهَا بِالصَّادِ، وَلَكِنَّهَا بِالْخَاءِ وَالشَّيْنِ فَصِيحَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا بِالْخَاءِ.

وَفِي (اللسان...) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) لِلْفَيْرُوزِيَّادِيِّ: «ش ب ص: الشَّبَّصُ: الْخُشُونَةُ وَدُخُولُ شَوْكِ الشَّجَرِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَقَدْ تَشَبَّصَ الشَّجَرُ؛ (يَمَانِيَّةٌ)». وَأَضَافَ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ، قَالَ:

مُتَّخِذًا عِرِّيْسَهُ فِي الْعِيصِ

وَفِي دِغَالٍ أَشْبَبَ الشَّشْبِيصِ

هَكَذَا أوردَهُ ابْنُ الْقَطَاعِ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَةِ لَهُ.

[الْعَرَبِيْسُ: الشَّجَرُ الْمُتَلَفَّتْ].

وَقَدْ يُطَوَّرُ مَعْنَاهَا بَعْضُ الْعَوَامِّ فَيَقُولُونَ: (بَدَنِي مُشَبَّصٌ) أَيْ (مُخَبَّصٌ... أَيِ مُتَوَعِّكٌ الصَّحَّةِ،

والشَّبَلُ عند الخياطين: الخِياطَةُ المُتَبَاعِدَةُ التي لا يُعْتَنَى بِانْتِظَامِهَا. . .

[وفي مادة التَّرَكِيبِ شَبَلٌ مَعَانٍ أُخْرَى عديدة لم أَجِدْ لها اِزْتِطَاطًا بِالمَعْنَى العامِّي . . .]

الشَّرُّ

الشَّرُّ في عامِّيِّنا كما كان دائماً في الفصحح . . لم يكذب يتغيَّر في (لسان العرب):

«ش ت ر (التَّهْذِيبُ): الشَّرُّ انْقِلَابٌ فِي جُفْنِ الْعَيْنِ قَلَمًا يَكُونُ خِلْقَةً. وَالشَّرُّ، مُخَفَّفَةٌ: فَعْلَكَ بِهَا. ابْنُ سَيِّدِهِ: الشَّرُّ انْقِلَابُ جُفْنِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى وَأَسْفَلَ وَتَشَجُّجُهُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِرْخَاءُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ.

... الجوهرِي: شَرَّتُهُ أَنَا مِثْلُ ثَرَمٍ وَثَرَمَتُهُ أَنَا وَأَشَرَّتُهُ أَيْضًا، وَأَشَرَّتْ عَيْنُهُ. وَرَجُلٌ أَشَرُّ: بَيِّنُ الشَّرِّ، وَالْأُنْثَى شَرَاءُ . . . وفي حديث قتادة، (في الشَّرِّ رُبْعُ الدَّيَّةِ) وهو قَطْعُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلٍ.

والشَّرُّ: انشِقَاقُ الشِّفَةِ السُّفْلَى، شَفَةُ شَرَاءِ.

(١). قُلْتُ: أَطَلْتُ الْقَوْلَ مِنْ ابْنِ عَنَظِيرٍ فِي شَرِّ الشَّرِّ لَكِنِّي أَثَقُلُ قَوْلُهُ: «يُضَعُّ عَلَى صَنِيعَةِ الْبَوَارِي» . . . مَا وَضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنِيعِ الْبَوَارِي. فَاسْتَظَرْتُ إِلَى عِبَارَةِ الْبَوَارِي، وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْبُحْثِ مِنْ الْبَوَارِي: قُلْتُ: أَيْضًا، وَأَشَرَّتْ عَيْنُهُ. وَرَجُلٌ أَشَرُّ: بَيِّنُ الشَّرِّ، وَالْأُنْثَى شَرَاءُ . . . وفي حديث قتادة، (في الشَّرِّ رُبْعُ الدَّيَّةِ) وهو قَطْعُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلٍ.

والشَّرُّ: انشِقَاقُ الشِّفَةِ السُّفْلَى، شَفَةُ شَرَاءِ.

... الجوهرِي: شَرَّتُهُ أَنَا مِثْلُ ثَرَمٍ وَثَرَمَتُهُ أَنَا وَأَشَرَّتُهُ أَيْضًا، وَأَشَرَّتْ عَيْنُهُ. وَرَجُلٌ أَشَرُّ: بَيِّنُ الشَّرِّ، وَالْأُنْثَى شَرَاءُ . . . وفي حديث قتادة، (في الشَّرِّ رُبْعُ الدَّيَّةِ) وهو قَطْعُ الْجُفْنِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلٍ.

والشَّرُّ: انشِقَاقُ الشِّفَةِ السُّفْلَى، شَفَةُ شَرَاءِ.

في بعضٍ فهو مُشْتَبِكٌ . . .

... وَالشُّبَّاكُ: اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحَبَّكَ التي تُجْعَلُ عَلَى صَنَعَةِ الْبَوَارِي. وَالشُّبَّاكُ: وَاحِدُهُ الشُّبَايِكُ وَهِيَ الْمُشْبِكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالشُّبَّاكُ: مَا وَضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنَعَةِ الْبَوَارِي (١) فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهَا شُبَّاكَةٌ، وَكَذَلِكَ مَا بَيْنَ أَهْنَاءِ الْمَحَابِلِ مِنْ تَشْيِيكِ الْقَدِّ . . . وَالشُّبَّاكُ كَالشُّبْكَةِ؛ قَالَ الرَّاعِي:

أَوْ رَعْلَةٌ مِنْ قَطَا فَيَحَانُ حَلَّاهَا
مِنْ مَاءٍ يَثْرِبَةُ الشُّبَّاكُ وَالرَّصْدُ
و . . . وَيَقَالُ: دَرَعُ شُبَّاكٍ؛ قَالَ طُفَيْلُ:
لَهْنٌ لِشُبَّاكِ الدَّرُوعِ تَقَادُفٌ . . .

شَبَلٌ يَشْبُلُ

هَلْ كَانَ ابْنُ الْغَنِيِّ الَّذِي يَشْعُرُ أَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْ إِتْقَانِ الْعَمَلِ يَشْبُلُ الْأَعْمَالُ شَبْلًا بِالمَعْنَى العامِّي الدَّارِجِ بَيْنَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْ يُنْهِي الْعَمَلُ مُتَعَجِّلًا بِهِ لِيَتَخَلَّصَ مِنْهُ فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِرْضَاءِ أَحَدٍ وَكَسْبِ أَجْرِ مُجَزٍ . . . فَقَدْ يَكُونُ وَلَدٌ وَفِي فَمِهِ مِلْعَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، كَمَا يَقَالُ . .

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس . . والتَّاج . .):

«شَبَلٌ فِيهِمْ يَشْبُلُ شُبُولًا: رَبًّا وَشَبًّا وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نِعْمَةٍ. وَشَبَلُ الْغُلَامِ أَحْسَنُ شُبُولٍ: إِذَا نَشَأَ وَأَشْبَلَ عَلَيْهِ؛ أَيْ: عَطَفَ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا كَانَ الْغُلَامُ مُمْتَلِئًا بِالْبَدَنِ نِعْمَةً وَشَبَابًا فَهُوَ الشَّابِلُ وَالشَّابِينَ وَالْحَضَجُورُ . . قَالَ الْكُمَيْتُ:

هُمْ رَزَمُوهَا غَيْرَ ظَارٍ، وَأَشْبَلُوا

عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَحَدَّبُوا»

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «شَبَلُ الْغُلَامِ يَشْبُلُ شُبُولًا، نَشَأَ وَشَبَّ فِي نِعْمَةٍ . .

... وَشَتَّرَ بِالرَّجُلِ تَشْتِيرًا: تَنَقَّصَهُ وَعَابَهُ وَسَبَّهُ
بِنَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ... وَشَتَّرَهُ: جَرَحَهُ؛ وَيُرَوَّى بَيْتُ
الْأَخْطَلِ:

رَكِبْتُ عَلَى السَّوَاءِ قَدْ شَتَّرَ اسْتُهُ
مُزَاحِمَةَ الْأَعْدَاءِ وَالتَّخَسُّسُ فِي الدُّبْرِ».

وَأَزِيدُ مِنْ: (الْقَامُوسُ .. وَالتَّاجُ ..):
«الشَّتْرُ، بِالْفَتْحِ: الْقَطْعُ. فَعَلُهُ شَتْرَهُ يَشْتِرُهُ.
كَضَرَبَ.

وَالشَّتْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْإِنْقِطَاعُ وَقَدْ شَتَرَ؛ كَفَرِحَ،
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...

... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ شَتِيرٌ شَتِيرٌ؛ كَفَسَقَ،
فِيهِمَا: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ وَالْعُيُوبِ سَيِّئَ الْخُلُقِ.
وَالشَّتْرَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. اسْتَدْرَكَه
الصَّاعَانِيُّ.

وَالشُّوتْرَةُ: الْمَرْأَةُ الْعَجْزَاءُ. اسْتَدْرَكَه الصَّاعَانِيُّ
[قُلْتُ: هُوَ الصَّاعَانِيُّ وَالصَّاعَانِيُّ].

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ... شَتَرَ ثَوْبُهُ: مَرَّقَهُ.

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِسِ اللَّغَةِ) «الشَّيْنُ وَالتَّاءُ
وَالرَّاءُ يَدُلُّ عَلَى خَرَقٍ فِي شَيْءٍ».

الشَّحَطُ

فِي (مَقَائِسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الشَّيْنُ وَالْحَاءُ
وَالطَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْبُعْدُ وَالْآخَرُ اخْتِلَاطٌ فِي
شَيْءٍ وَاضْطِرَابٌ».

وَالشَّحَطُ وَالشَّحَطُ: الْبُعْدُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ. وَكَذَلِكَ فِي لُغَاتِنَا الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ
وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا. وَقَدْ تَطَوَّرَ الْفِعْلُ: «شَحَطَتِ
الدَّارُ تَشْحَطُ شَحَطًا وَشَحُطًا وَشَحُوطًا: بَعُدَتْ.
الْجَوْهَرِيُّ: شَحَطَ الْمَنَازِلُ وَأَشْحَطَتْهُ: أَبْعَدَتْهُ.
وَشَوَاحِطُ الْأَوْدِيَةِ مَا تَبَاعَدَ مِنْهَا»، قُلْتُ: تَطَوَّرَ
الْفِعْلُ اللَّازِمُ فِي الْفَصِيحِ فَصَارَ مُتَعَدِّيًا، وَكَذَلِكَ

عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا؛ فَقَالُوا: (شَحَطَتْهُ إِلَى
مَحَلٍّ بَعِيدٍ..).

وَلَكِنْ تَعْدِيَّتُهُ وَارِدَةٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ الَّتِي اعْتَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ..). أَنْ
يُنْقَلَهَا عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَفِيهِ: «... وَمِنْ حَدِيثِ
رَبِيعَةَ فِي الرَّجُلِ يُعْتَقُ الشَّقْصُ^(١) مِنَ الْعَبْدِ،
قَالَ: (يُشْحَطُ الثَّمَنُ ثُمَّ يُعْتَقُ كُلُّهُ) أَيُّ يُبْلَغُ بِهِ
أَفْصَى الْقِيَمَةِ، وَهُوَ مِنْ: شَحَطَ فِي السَّوْمِ: إِذَا
أُبْعِدَ فِيهِ».

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: يُشْحَطُ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ مِنْ
الْمُتَعَدِّيِّ.. وَفِي الْحَقِيقَةِ أَوْرَدَهُ (اللِّسَانُ..).
مُتَعَدِّيًّا وَلَكِنْ فِي الْمَعَانِي التَّالِيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذْ
يَقُولُ: «وَقَبِيلٌ: مَعْنَاهُ يُجْمَعُ ثَمَنُهُ مِنْ شَحَطَتْ
الْإِنَاءِ إِذَا مَلَأْتُهُ. وَشَحَطَ شَرَابَهُ يَشْحَطُهُ: أَرْقَ
مَزَاجَهُ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.. وَيُقَالُ: جَاءَ سَابِقًا وَقَدْ
شَحَطَ الْخَيْلُ شَحَطًا؛ أَيُّ: فَاتَهَا. وَشَحَطَتْ بُنُو
هَاشِمٍ: الْعَرَبُ؛ أَيُّ: فَاتُوهُمْ فَضْلًا وَسَبَّوهُمْ.

وَالشَّحْطَةُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي صُدُورِهَا فَلَا تَكَادُ
تَنْجُو مِنْهُ.

وَالشَّحْطَةُ: أَثَرُ سَجْحٍ يُصِيبُ جَنْبًا أَوْ فَخْذًا
وَنَحْوَهُمَا؛ يُقَالُ: أَصَابَتْهُ شَحْطَةٌ. وَالشَّحُطُ:
الْاضْطِرَابُ فِي الدَّمِ... وَتَشْحَطُ الْمَقْتُولُ
بِدَمِهِ؛ أَيُّ: اضْطَرَبَ فِيهِ. وَالشَّحْطَةُ: الْعُودُ مِنْ
الرُّمَانِ وَغَيْرِهِ تَغْرُسُهُ إِلَى جَنْبِ قُضَيْبِ الْحَبَلَةِ حِينَ
يَعْلُو فَوْقَهُ».

قُلْتُ: أَطَلْتُ الثَّقُولَ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ فِي
الشَّحَطِ بِمَعْنَى الْبُعْدِ لِأَنَّ أَغْلَبَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ
(كَالْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) تَكْتَفِي بِإِيرَادِهِ لِأَزْمًا مِمَّا
يُوهِمُ بِأَنَّ الْمُتَعَدِّيَّ الْعَامِّيَّ خَطَأٌ وَهُوَ صَحِيحٌ

(١) الشَّقْصُ: النِّهَمُ وَالنَّصِيبُ وَالْحِصَّةُ فِي الْمُنَازَعَةِ

الشخشخة والخشخشة والشخ

قال أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«وقالوا: شخ بمعنى بال، وشخش إذا أتى به أكثر من مرة، وفي اللغة: شخ يُوله يشخ شخاً: إذا مدّ به وصوت...».

قلت: أرى عين مضارعه مكسورة لديه في نسخة الطبعة الثانية: سنة ١٤٠١هـ و١٩٨١م وفي (لسان العرب) أجدها مضمومة.

وكل ما في (لسان العرب) في ش خ:

«شخ يُوله يشخ شخاً: مدّ به وصوت؛ وقيل: دفع. [وفي أساس البلاغة: أرسله بصوت].

وشخ الشخ يُوله يشخ شخاً: لم يقدر أن يحسه فغلبه...».

والشخ: صوت الشخ إذا خرج من الضرع.

والشخشخة: صوت السلاح والينبوت كالخشخشة، وهي لغة ضعيفة.

والشخشخة والخشخشة: حركة القِرطاس والثوب الجديد.

وشخشخت الناقة: رفعت صدرها وهي باركة». ا.هـ. وكذلك في (القاموس...) و(التاج...).

الشوربة أم الشربة؟

في رأي الأستاذ أحمد أبو سعد في: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) المطبوعة سنة ١٩٨٧ أن: «شوربا: مُعَرَّبٌ قديمٌ من الفارسية: «شوربا أو چوربا» معناه المرق أو الحساء. وهي أنواع كثيرة...».

قلت: ألا يجوز أن تكون الفارسية من الفعل العربي شرب شربة. واسم المرة منه: شربة:

فصيح كما في قولهم: (شخطت بنو هاشم العرب): فأتوهم فضلاً وسبقوهم...».

ولكن المعاني العامة الأخرى للشخ لا أكاد أجدها في الفصح التليد. كتب الأمير شكيب أرسلان في ص ١٣١ من: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «شخت: ويقولون في لبنان: (شخته) أو (شخطة) بمعنى: طرده، فصيحها: أشخطة: طرده وأبعده... أو هي شخده بمعنى طرده أيضاً، والذين يقولونها بالتاء يخطئون... وهو من باب إبدال الدال تاء كما في شخاذ: شحات». قلت: في دمشق: شخاد؛ بالبدال]. وفي ص ١٣٢ يقول:

«شخط: ويقولون في لبنان وفي الشام: (شخط الكبريت) أي: أمرها على جسم صلب فافتدحها... ويقولون: (شخيط) بالتشديد... ولا يوجد شيء من هذا في هذا المعنى والذي أظنه أنها محرقة عن شخده... قشره... وكثيراً ما يقولون: (سخت) بمعنى شخد».

الشحف

الشحف في (القاموس المحيط): «... - كالمع -: قشر الجلد عن الشيء؛ يمانية». وكذلك في (لسان العرب)، إلا أن كثيراً من المعاجم تهملها، فهي يمانية! وليست في لهجة مصر فلا يذكرها د. عبدالعال، ويهملها (المعجم الوسيط)، أما أحمد رضا ففي (ردّ العامي إلى الفصح): «الشحف في بلاد الشام قطع الحجارة الصغيرة الرقيقة وشحف الحجر: قطعه قطعاً رقيقاً...» قلت: وفي مواد البناء التي يصنعون منها البلاط اليوم مادة يدعونها (شحف الرخام).

فأجدهُ يَكْتُبُ زهاءَ صفحةٍ عن الشُّرْبِ وَشَرَبْتُهُ
وَتَشَرَّبَ. ولمْ يَعْرضْ لِشُرْبَةِ الحَسَاءِ فكأنَّه يَعُدُّها
من المَعْرُوفِ الذي لا يَحْتَاجُ إلى تَعْرِيفٍ؛
والدَّلِيلُ ما في مُعْجَمٍ مُجْتَمِعٍ مِصْرَ (.. الوسيط):
«وَالشُّرْبَةُ: الحَسَاءُ. (مو). جَمْعُها: شُرْبٌ». فهي
عِبَارَةٌ مُؤَلَّدَةٌ.. فيكون القولُ الفصلُ لِلمُعْجَمِ مُجْتَمِعِ
مِصْرَ.. فهل تَمِيلُ معي نحوَه؟

وَهَلْ تَقُولُ لَأَنْصَرِيَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ وَأَصْحَابِ
مَذْهَبٍ: (قُلْ وَلَا تَقُلْ): قُولُوا لِلنَّاسِ وَالْكِتَابِ:
اَكْتُبُوا سُورَةَ وَلَيْسَ سُورًا وَلَا سُورَةً. ١٩٠!

شَرٌّ وَشَرُّ شَرِّ

حينما يقول العامِّي: (رَأَيْتَ الْمَشْرَهَيْنِ مَشْرُورَيْنِ فِي الْبَسَاتِينِ) فليس هذا على التَّشْبِيهِ بالماء (الْمَشْرُورَ وَالْمُشْرِئَتَيْنِ) الْمُتَقَاطِرَ مِنَ الْأَوَانِي وَغَيْرِهَا... بَلْ لَعَلَّ الْعَكْسَ هُوَ الصَّحِيحُ، فَتَفَرُّقُ الْمَاءِ وَالسَّوَائِلِ الْمَوْصُوفَةِ (بِالشَّرْشَرَةِ) لَعَلَّهُ مُتَطَوِّرٌ مِنَ الشَّرْشَرَةِ الَّتِي بِمَعْنَى الْإِنْتِشَارِ وَالتَّفَرُّقِ وَالتَّطَايُرِ وَالتَّشْقِيقِ وَالتَّقْطِيعِ؛ وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُعْجَمِيَّةُ هِيَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا...

وَلَكِنَّ شَرْشَرَ الْمَاءِ وَالسَّوَائِلِ مِمَّا لَمْ أَجِدْهُ فِي

«وَالْأَسْمُ (الشَّرْبَةُ) عَنِ اللَّحْيَانِيَّ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)، وَفِيهِ أَيْضًا: «وَرَجُلٌ أَكَلَتْ شَرْبَةً، مِثَالُ هُمَزَةٍ: كَثِيرُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ. . . وَالشَّرْبَةُ وَهِيَ الْمُسْقَاةُ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ شَرَبَاتٌ وَشَرَبٌ. . . وَيُقَالُ: عِنْدَهُ شَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ أَيْ: يَقْدَارُ الرَّيِّ وَمِثْلُهُ الْحُسُوَّةُ وَالْعُرْفَةُ وَالْقَمَّةُ. . .».

ولقد وَجَدْتُ في: (قاموس الفارسيّة) من تأليف
د. عبد النعيم محمد حسين^(١): «شوربا: الحساء
الذي يُعَدُّ مِنَ الْخَضِرِ وَالْأُرْزِّ وَالذَّهْنِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا
شوروا، وشورباج».

ولكنّ (قاموس) الفارسيّة هذا، حين يُكْتَبُ عن:
(شُورَى: مَشُورَة...) أو عن (شَبَطَا: فِراير...) .
أو عن (شِيعَة: أَتْبَاع . أَصْحَاب . شِيعَة عَلِيٍّ...) أو:
(شِيعِيّ: أَحَدُ أَفْرَادِ الشَّيْعَةِ) أو: «شِعار: علامة،
رسم، العلامة المُمَيِّزَة لجماعةٍ...» أو:
(شروق: ظُهورُ الشَّمْسِ). أو غيرها كثير... فإنّه
لا يُشِيرُ إلى أَصلِها العَرَبِيّ أو غَيْرِ العَرَبِيّ! ولا
يُفِيدُ في تَثْبِيتِ فارِسيَّتِها أو تَنَقُّلاتِها بَيْنَ العَرَبِيَّةِ وَبَيْنَ
الفارِسيَّةِ^(٢)؛ كما كان يَتَنَقَّلُ اسمُ الكُحُولِ: جَمْعُ
الكُحْلِ، أو العَوَلِ بَيْنَ اللُّغَاتِ الأورُوبِيَّةِ وكما يَتَنَقَّلُ
لَفْظُ (الكَازار) الأَجَنِّيّ مِنَ القَصْرِ، وَلَفْظُ (أَرْتِشُو)
أو أَرْضِي شوكي أو خَرَشُوف مِنَ (الحَرَشَف)
العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ. وإِنَّمَا أَفادني (قاموس الفارِسيَّةِ)
أَنْ أَفْشَرَ فِيهِ عَمَّا أَوْرَدَهُ الأَسَازُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ كما
تَرى فِي الأَسْطَرِ السَّابِقَةِ، فلم أَجِدْ فِي (قاموسِ
الفارِسيَّةِ): چوربا، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ: (چَرَبِيّ:
الدَّهْن، السَّمْن، الشَّحْم) وهذا غَيْرُ الحَسَاءِ:
الشُّرْبَةِ .

وَأَذْكُرُ أَنَّهُمْ فِي مِصْرَ يَقُولُونَ (الشُّرْبَةُ) ، فَأُتِشُّ
عنها لَدَى د. عبدالمُعِيمِ سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة)

(١٧) (٢) الذكور: عبد القيس، محمد حسين، أنباز،
الغارية ورئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة عين
شيشين. وعند كلية اللغات جامعة الأزهر سابقاً،
في (قاموس الفارسية) (فارسي - عربي) ويذكر في
مقدمته أن علماء الفارسية يوفقوا عن البحث في
أصل الكلمات العربية في الفارسية لأنها رسيخت
في اللغتين إلى أن يرب الله الأرض ومن عليها،
فيكتفي بأن يذكر أنه قاموس (فارسي - عربي)
الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م = ١٤٠٢هـ. واعتمدت
الطبعة الثالثة، لأنها أكثر صحة اعتماد الكاظمي، رغم
المقدّسة لإدارة الكتاب اللبناني بيروت

الفصح القديم غير قول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«... والشَّوَاءُ الشَّرُّ شار: الذي يَتَقَاطَرُ دَسَمُهُ».

وحينما تقرأ مادة: ش ر ر في (القاموس المحيط) تَظُنُّ أَنَّ ليس لها علاقة بالشَّرُّ الشَّرَّةَ العامَّة؛ إذ يَغْلِبُ عليها فيه معنى الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ... ويمكنك أَنْ تكتشف طريق تَطَوُّر الدَّلالة وتغيُّر المعنى إذا رَجَعْتَ إلى أصل المعنى في (مقاييس اللغة) فقيه:

«الشَّيْنُ والرَّاءُ أَصْلٌ واحدٌ يدلُّ على الاتِّشَارِ والتَّطَايُرِ. من ذلك الشَّرُّ: خِلافُ الْخَيْرِ. وَرَجُلٌ شَرِيرٌ، وهو الأَصْلُ، لانتشاره وكَثْرَتِهِ. والشَّرُّ: بَسْطُكُ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ. والشَّرارة، والجمع الشَّرَار. والشَّرَرُ: ما تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ... ويُقال: شرَّشَر الشَّيْءُ، إذا قَطَعَهُ...»

والشَّوَاءُ الشَّرُّ شار: الذي يتقاطر دَسَمُهُ [وكذا في (المُجَمَّل...)] وفي (اللسان... والقاموس...): الشَّرُّشَر.

والشَّرُّشَرَّة: أَنْ تَنْفُضَ الشَّيْءُ مِنْ فَيْكٍ بَعْدَ عَضِّكَ إِيَّاه...

... ويُقال: اشَّرَزَتِ الشَّيْءُ: إذا أَبْرَزَتْه وأَظْهَرَتْه قال:

.....

وحتى أُشِيرَتْ بِالْأَكْثَفِ الْمَصَاحِفِ

[لِكَعْبِ بْنِ جُعِيلٍ كَمَا فِي: (وَقْعَةُ صِفِّينَ) ٣٣٦ (اللسان): شرر. ونسب في (وقعة صِفِّينَ ٤١١) إلى أَبِي جُهْمَةَ الْأَسَدِيِّ. وذكر في (اللسان) نسبته إلى الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ عَنْ حَاشِيَةِ الْمُحَقِّقِ].

وقال امرؤ القيس:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا

عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي.

وفي (أساس البلاغة):

«... ونار ذات شرار وشرر. وطارت منها شرارة وشررة.

وشره في الشمس وأشره وشرره وشرشره: بَسَطَهُ. وَضَرَبَهُ الْكَلْبُ بِشَرَاشِيرِ دَبَّيْهِ وَهِيَ أَطْرَافُهُ، وَمَا تُشَرِّشَرُ مِنْهُ أَي تَفَرَّقَ. قال ابن هرمة:

فَعَوَيْنَ يَسْتَعْعِلُّنَّ وَلَقِيْنَهُ

يَضْرِبُنَّهُ بِشَرَاشِيرِ الْأَذْنَابِ»

وأورد (اللسان...) كل ما في (مقاييس اللغة) و(أساس البلاغة) وأضيف من (اللسان...):

«شَرٌّ يَشِيرُ وَيَشُرُّ شَرًّا وَشَرَارَةً، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: شَرَزْتُ: بَضَمَ الْعَيْنَ، وَرَجُلٌ شَرِيرٌ وَشَرِيرٌ... [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ مِنَ الْأَطْفَالِ: شَرِيرٍ عَلَى فَعِيلٍ]...»

... وَعَيْنٌ شَرِيٌّ: إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِالْبَغْضَاءِ. وَحَكَى عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي رُقِيَّةٍ: أَزْكَيكَ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسٍ حَرَّى وَعَيْنٍ شَرِيٍّ...»

... وَشَرَّ اللَّحْمِ وَالْأَقِطِ وَالْقُوبِ وَنَحْوَهَا يَشُرُّ شَرًّا وَأَشَرَهُ وَشَرَهُ وَشَرَاهُ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ: وَضَعَهُ عَلَى خَصْفَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِيَجِفَّ... وَالْإِشْرَارَةُ مَا يُبْسَطُ عَلَيْهِ الْأَقِطُ وَغَيْرُهُ. وَجَمْعُهَا الْأَشَارِيرُ وَالشَّرُّ بَسْطُكُ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

تَوْبٌ عَلَى قَامَةٍ سَحْلٌ، تَعَاوَرَهُ

أَيْدِي الْغَوَاسِلِ، لِلْأَزْوَاجِ مَشْرُورُ

وَشَرَزْتُ الْقُوبَ وَاللَّحْمَ وَأَشَرَرْتُ، وَشَرَّ شَيْئًا يَشُرُّهُ إِذَا بَسَطَهُ لِيَجِفَّ. وَالْإِشْرَارَةُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ لانتشارها وإثباتها؛ وقد اسْتَشَرَّ

إذا صار ذا إشراقة من إبل؛ قال:

الجذب يقطعُ عنكَ غُربَ لسانه

فإذا استشَرَّ رأيته بربارا

قال ابن بري: المعنى أنَّ الجذب يُفقِّره ويُميت إبله فيقلُّ كلامه ويذلُّ. وإذا استشَرَّ فصارت له إشراقة من الإبل.. صار بربارا وكثر كلامه...

... والشرائر: النَّفسُ والمَحَبَّةُ جميعاً، أو هي مَحَبَّةُ النَّفسِ، وقيل هو جميع الجسد. وألقى عليه شرائره، وهو أن يُحبَّه حتَّى يَسْتَهْلِكَ في حُبِّه؛ وقال الليحاني: هو هواه الذي لا يُريد أن يدعه من حاجته؛ قال ذو الرُّمَّة:

وكأئن ترى من رَشْدَةٍ في كَرِهَةٍ

ومن غَيَّةٍ تُلْقَى عليها الشرائرُ

قال ابن بري: يُريدُ كمَ ترى من مَصِيبٍ في اعتقاده ورأيه، وكم ترى من مُخْطِئٍ في أفعاله وهو جادٌ مُجْتَهِدٌ في فِعْلٍ ما لا يَتَّبِعِي أنْ يَفْعَلَ، يُلْقِي شرائره على مقابح الأمور وَيَنْهَكُ في الاستيثار منها...

والشرائر: الأثقال: الواحدة شُرْشُرَةٌ...

وشرشَر الشيء: قَطَعَهُ. وكلَّ قِطْعَةٍ منه شِرْشِرَةٌ. وفي حديث الرؤيا: (... فَيَشْرُشِرُ بِشِدْقِهِ إِلَى قَفَاهُ)؛ قال أبو عبيد: يَعْنِي يَقْطَعُهُ وَيُشَقِّقُهُ... وَشَرْشَرَهُ الشَّيْءُ: تَشَقَّقَهُ وَتَقَطَّعَهُ.

وشرشَر السَّكِينِ واللحم: أَجَدَّهُمَا عَلَى حَجَرٍ.

وشواء شرشَر: يَتَقَاطَرُ دَسَمُهُ، مِثْلُ سَلْسِلٍ.

وأُضِيفَ من (القاموس... والتاج...):

«و... الشر... إبليس... والشر... الحُمَّى... والشر: الفقر. والأشبه أن تكون هذه الإطلاقات الثلاثة من المجاز... والشرير: جانب البحر، وقال كراع: ساحله...»

قلت: ولكن في عَصْرِنَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «قَالُوا: شَرَّ الشَّيْءِ وَشَرُّشَرٌ إِذَا قَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ بَذَرًا عَلَى الْأَرْضِ. وَالْفَصِيحُ ثَرَثُهُ (بِالْثَاءِ) قَالَ فِي (الْقَامُوسِ...): الثَّر: التَّفْرِيقُ وَالتَّبْدِيدُ كَالْتَرَثَةِ.

وفي (اللسان...): ثَرَّ الشَّيْءُ مِنْ يَدِهِ يَثَرُهُ ثَرًّا بَدَّدَهُ. وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ: بَدَّدَهُ وَلَمْ يَخْصُ الْيَدَ.

ورأى الأمير شكيب أرسلان في: (القول الفصل في ردِّ العاميِّ إلى الأصل ص ١٣٦): «يقول العامة في مصر ولبنان والشام: (شرشر الماء) أي قطره. والدم والبول والبرق (دمه صار يُشرشِر) أي يَقْطَرُ نَقْطًا؛ يستعملونه لازماً متعدِّياً، وهو من الفصيح أيضاً... ولك أن تقول هو مُحَرَّفٌ من: شَلْشَلْ بِبَوَلِهِ شَلْشَلَةً وَشَلْشَلًا: أَرْسَلَهُ مُتَشَرِّراً، وَتَشَلْشَلَ الْمَاءُ: تَقَطَّرَ. (الشَّرْشَرَةُ) فِي مِصْرَ، الْآلَةُ الَّتِي يُقَطِّعُ بِهَا الْحَشِيشَ».

وفي مصر يَقْبَلُ بِفَصَاحَةِ قَوْلِهِمْ: «شَرَّ... وَشَرُّشَر...». د. عبدالعال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَصَاحَةٌ مُطْلَقَةٌ دُونَ أَنْ يَجِدَ فِيهَا تَحْرِيفًا وَإِدْالًا...

وفي الْمُعْجَمَاتِ الْمُعَاصِرَةِ يُقَرَّرُ مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (... الوسيط) فَصَاحَتَهَا، وَمِثْلُهُ (المعجم المدرسي) لِأَبِي حَرْبٍ بِدَمَشَقٍ. فَفِي نَصِّهِمَا: (شَرَّشَرَ الْمَاءُ وَنَحْوَهُ: تَقَاطَرُ) وَلَمْ يَقْدِهَا بِالْعَامِيَّةِ كَمَا قَدِّهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) بِقَوْلِهِ (وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: شَرَّشَرَتِ الْقُرْبَةُ وَنَحْوَهَا؛ أَي: تَقَاطَرَتْ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ مَنَافِذَ كَثِيرَةٍ).

وَصَفَّ (... الوسيط... المدرسي) الْمَاءَ بِالشَّرْشَرَةِ وَالتَّقَاطُرِ... وَصَفَّ الْبُسْتَانِيُّ بِالشَّرْشَرَةِ الْقُرْبَةَ. إِنَّهَا نَمَازِجٌ مِنْ تَفَاوُتِ مَوَاقِفِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِي قَبُولِ التَّطَوُّرَاتِ فِي مَعَانِي الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَاتِهَا...

لا: (شَرَشَحَ) بل: طَرَشَحَ

ولم أَكُنْ لِأَكْتُبَ عن (الشَّرَشَحَ) التي يَتَّصِفُ بها الأَمْرُ أو الشَّخْصُ (الشَّرَشُوحُ أو المُشَرَّشَحُ أو المُبْهَدَلُ: راجعُ البُهْدَلَةِ)؛ أي: المَرْذُولُ، أو: الرُّثُ الثَّيَابِ، أو الرِّزْيُ الهَيْئَةِ، أو المُنْخَفِضُ القِيَمَةِ والمُنْخَطَّ المَرْتَبَةِ والمَكَانَةِ... أو ما أَشْبَهَ ذلك.

فلم أَجِدْها في المُعْجَمِ العَرَبِيِّ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُها بِمَعَانٍ مُتَبَاعِدَةٍ وَمُتَخَالِفَةٍ لَدَى الكُتَّابِ في مَوْضُوعِ: العامِّيَّةِ اللَّبَنَانِيَّةِ.

فَلَيْسَتْ الشَّرَشَحَةُ في عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ كما هي بِالْمَعْنَى الذي شَرَحَهُ أَحْمَدُ رِضَا العامِلِيّ في: (رَدِّ العامِّيِّ إلى الفَصِيحِ ص ٢٨٧) ط ١ في لَبْنَانَ سَنَةِ ١٩٤٦ وطَبَعْتُهُ الثَّانِيَةَ سَنَةِ ١٩٨١ في بَيْرُوتِ.

وَلَكِنَّا، في مَعْنَاهَا نَتَقُّ مَعَ ما أَوْرَدَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ في (قَامُوسِ المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ ص ٢٥٦) الصَّادِرِ في مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ: بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٨٧ ط ١.

وَلَكِنَّ الاختِلَافَ بَيْنَ رِضَا وَأَبِي سَعْدٍ في تَفْسِيرِ مَعْنَاهَا لَمْ يَمْنَعْ من أَنْ يَرْتَبِطَها كُلُّ مَنِهَا بِما رَتَّبَها بِهِ قَبْلَهما رَشِيدُ عَطِيَّةَ، وَهُوَ لَفْظُ الطَّرَشَحَةِ الذي وَرَدَ في المُعْجَمِ القَدِيمِ بِمَعْنَى ثَلَاثِ مُخَالَفٍ أَيْضًا، وَمَعَ الشُّكِّ في صَحَّتِهِ..

وَلَقَدْ ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ رَأْيِي رَشِيدَ عَطِيَّةَ مُؤَلَّفَ: (الدَّلِيلُ إلى مُرَادِفِ العامِّيِّ والدَّخِيلِ ٣٥٢) الصَّادِرِ بِبَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٨.

وَلَكِنَّ أبا سَعْدٍ يَبْدَأُ بِرَأْيِ رُوفَائِيلِ نَحْلَةَ في: (غَرَائِبُ اللُّهْجَةِ اللَّبَنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ ٨١) الصَّادِرِ بِبَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٦٢: أَنَّها مُحَرَّفَةٌ من أَصْلٍ آرَامِيٍّ؛ قالَ أَبُو سَعْدٍ:

«شَرَشُوحٌ، مُشَرَّشَحٌ: مُمَزَّقُ الثَّيَابِ، فَقِيرٌ. وَأَظْهَرُها تَحْرِيفُ شَرَشُوحِ المَأْخُودَةِ من شَرَشَحَةِ الأَرَامِيَّةِ... مُؤَنَّثُهُ: شَرَشُوحَةٌ وَمُشَرَّشَحَةٌ وَالْجَمْعُ شَرَشِيشٌ وَمُشَرَّشَجِينَ، وَقِيلَ هُوَ من طَرَشَحَ (عَطِيَّة...).

وقال رِضا:

«يَقُولُونَ: شَرَشَحُهُ فَتَشَرَّشَحَ، وَالاسْمُ الشَّرَشَحَةُ، وَذَلِكَ إِذَا عَرَّضَ عَلَيْهِ أَمْرًا فِيهِ جَهَّةٌ لِلإِقْدَامِ عَلَيْهِ وَجَهَّةٌ لِلإِحْجَامِ عَنْهُ وَهُوَ حَائِزٌ بَيْنَهُمَا فَلَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ.

وَجاءَ في اللُّغَةِ كما في (اللِّسان...): الطَّرَشَحَةُ اسْتِرْخَاءٌ، وَقَدْ طَرَشَحَ. وَضَرَبُهُ حَتَّى طَرَشَحَهُ. قالَ أَبُو زَيْدٍ: هَذَا الحَرْفُ من (كِتَابِ الجَمْهَرَةِ) لابنِ دُرَيْدٍ مَعَ غَيْرِهِ وما وَجَدْتُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ. ١. هـ.

وَالطَّرَشَحَةُ بِمَعْنَى الاسْتِرْخَاءِ قَرِيبَةٌ من حَيْثُ اللِّزُومُ مِنَ الشَّرَشَحَةِ العامِّيَّةِ لِأَنَّ الحِيْرَةَ تَبَعَتْ عَلَى قَلَّةِ النِّشَاطِ في العَمَلِ وَذَلِكَ من بَواعِثِ الاسْتِرْخَاءِ بَلْ من لَوَازِمِهِ.

وَقَالَتِ عَامَّةُ جَبَلِ عَامِلَةٍ في شَرَشَحَهُ شَوْشَحَهُ «يَبْدَالُ الرِّاءِ وَأَوَّ» وَيُرِيدُونَ بِها أَيْضًا أَنَّهُ عَلَّقَهُ في الهَوَاءِ وَجَعَلَهُ يَنْوَسُ كَمَنْ هُوَ في أَرْجُوحَةٍ. وَقَدْ جَاءَ في اللُّغَةِ أَشْأَحَ الفَرَسُ بِذَنَبِهِ بِمَعْنَى اسْتِرْخَى.

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ شَرَشَحَ وَشَوْشَحَ العامِّيَّيْنِ وَطَرَشَحَ وَأَشْأَحَ الفَصِيحَيْنِ مُتَقَارِبَاتُ المَعْنَى وَتَدُورُ كُلُّها عَلَى مَحَوِّرٍ وَاحِدٍ. هـ. رِضا.

قُلْتُ: في (القَامُوسِ المَحِيطِ وَتاجِ العَرُوسِ...) كما في (اللِّسان...) وَكَذَلِكَ في (مَحِيطِ المَحِيطِ) لِبَيْسْتَانِيّ الذي يَرى الفِعْلَ: «طَرَشَحَ... وَطَرَشَحَهُ... لَازِمٌ مُتَعَدٍّ».

وَقُلْتُ: أَعُوذُ إلى ابنِ مَنظُورٍ في (اللِّسان...) فَأَخْذُ مِنْهُ الجُمْلَةَ الأَخِيرَةَ الَّتِي تَرَكْتُها المَعْجَمَ بَعْدَهُ..

أَمَّا التَّشْرِيطُ بِمَعْنَى التَّقْطِيعِ فَمِنْ تَوْسِعِ الْعَامَّةِ فِي تَضْرِيفِ الْفِعْلِ لِتَخْرِيجِ صِبْغَةِ التَّفْعِيلِ .

شَرَوَاك

يَقُولُ لَكَ الْعَامِيُّ الشَّامِيُّ: (فَلَانٌ شَرَوَاكَ بِالْخَيْرِ...) أَي: هُوَ مِثْلُكَ فِي الْخَيْرِ؛ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ص ٢٣٤ مَادَّةُ (ش ر و) .

«مَا لَهُ شَرَوَى: مِثْل: وَهُوَ وَهِيَ وَهُمَا وَهُمْ وَهِنَّ شَرَوَاك، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

أَخَوَانِ كَالصَّفْقَرَيْنِ لَمْ يَرَ نَاطِرٌ شَرَوَاهُمَا» .

وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) ج ٤ ص ٣٤٨ إِلَّا قَوْلُهُ: (وَالشَّرَوَى كَجَدَوَى الْمُثُلِ) .

وَفِي (الْوَسِيطِ) ج ١ ص ٤٨٤: (شَرَوَى الشَّيْءُ: مِثْلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ شَرَوَى فَقِيرٍ: مُعْلِمٌ) .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ط بَيْرُوت سَنَةِ ١٩٥٦ م ج ٦١ ص ٤٢٨ مَادَّةُ (ش ر ي) .

«وَشَرَوَى الشَّيْءُ: مِثْلُهُ، وَأُوهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْبَاءِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُشْرَى بِمِثْلِهِ وَلَكِنَّهَا قُلِبَتْ يَاءً كَمَا قُلِبَتْ فِي تَقْوَى وَنَحْوِهَا. أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ هَذَا شَرَوَاهُ وَشَرِيَّتُهُ أَيْ مِثْلُهُ؛ وَأَنْشَدَ:

وَتَرَى هَالِكًا يَقُولُ: أَلَا تُبْ

صِرَ فِي مَالِكَ لِهَذَا شَرِيًّا؟

(وَكَانَ شُرَيْحٌ يُضَمِّنُ الْقَصَارَ شَرَوَاهُ) أَيْ مِثْلَ الثَّوْبِ الَّذِي أَخَذَهُ وَأَهْلَكَهُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: (ادْفَعُوا شَرَوَاهَا مِنَ الْغَنَمِ) أَيْ مِثْلُهَا. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الصَّدَقَةِ: (فَلَا يَأْخُذُ إِلَّا تِلْكَ السَّنَّ مِنْ شَرَوَى إِبِلِهِ أَوْ قِيَمَةَ عَدَلٍ أَيْ مِنْ مِثْلِ إِبِلِهِ) .

وَفِي حَدِيثِ شُرَيْحٍ: (قَضَى فِي رَجُلٍ نَزَعَ فِي قَوْسٍ رَجُلٍ فَكَسَرَهَا فَقَالَ لَهُ شَرَوَاهَا) . وَفِي

كَمَا تَرَكَهَا رِضًا: «... وَيَتَّبِعِي لِلنَّظَرِ أَنْ يَفْخَصَ عَنْهُ فَمَا وَجَدَهُ لِإِمَامٍ مَوْثُوقٍ بِهِ أَلْحَقَهُ بِالرُّبَاعِيِّ وَمَا لَمْ يَجِدْهُ لِيُثَقِّقَ كَانَ مِنْهُ عَلَى رِيْبَةٍ وَحَذَرٌ» .

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) كُلًّا مِنْ الطَّرْشِخَةِ وَالشَّرْشِخَةِ .

شَرَطَ: قَطَعَ وَ(شَرَطَ)

وَشَارَطَهُ شَرَطَ الْحَثْلَةَ

تَقُولُ عَامَّتُنَا: شَرَطَ الْوَرَقَ وَالثَّوْبَ، وَشَرَطَهُ أَي: قَطَعَهُ وَمَرَّقَهُ. هَذَا فِي الشَّامِ، أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ قَرَأْتُ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ أَنَّهُمْ هُنَاكَ يُبَدِّلُونَ الرَّاءَ الثَّانِيَةَ مِيمًا فَيَقُولُونَ (شَرَمَطَ فَلَانُ الثَّوْبَ وَالْوَرَقَ) . وَأَعُودُ إِلَى الشَّامِيَّةِ شَرَطَ فَهِيَ فَصِيحَةٌ:

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّرَطُ بَزْعُ الْحَجَامِ بِالْمِشْرِطِ؛ شَرَطَ يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا إِذَا بَزَعَ. وَالْمِشْرَاطُ وَالْمِشْرِطَةُ: الْأَلَةُ الَّتِي يَشْرِطُ بِهَا. [وَقَبْلَهُ]: وَالْمِشْرِطُ: الْمُبْضَعُ...»

وَفِي الْحَدِيثِ: (نَهَى النَّبِيُّ، ﷺ، عَنْ شَرِيطَةِ الشَّيْطَانِ) وَهِيَ ذَبِيحَةٌ لَا تُقْرَى فِيهَا الْأَوْدَاجُ وَلَا تُقَطَّعُ وَلَا يُسْتَقْصَى ذَبْحُهَا؛ أُخِذَ مِنْ شَرَطِ الْحَجَامِ... .

وَالشَّرِيطَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ. وَالشَّرِيطَةُ شَيْبَةُ خُيُوطٍ تُقْتَلُ مِنَ الْخُوصِ وَاللِّيفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَبْلُ مَا كَانَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشْرِطُ خُوصُهُ أَيْ: يُشَقُّ ثُمَّ يُقْتَلُ... . وَالْجَمْعُ شَرَائِطُ وَشُرَطٌ وَشَرِيطٌ. [وَقَبْلَهُ فِيهِ] وَقَدْ شَرَطَ لَهُ وَعَلَيْهِ كَذَا يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ. وَالشَّرِيطَةُ كَالشَّرَطِ، وَقَدْ شَارَطَهُ وَشَرَطَ لَهُ فِي ضَيْعَتِهِ... . وَشَرَطَ لِلْأَجِيرِ... .

قُلْتُ: وَصَلْنَا إِلَى الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ: (الْمُشَارَطَةُ فِي الْحَقْلِ وَلَا الْمُخَانَقَةُ عَلَى الْيَدْرِ) .

هذا شَابٌ شاطر. والصَّوَابُ: هذا شَابٌ ماهر أو بارِعٌ أو حاذِقٌ، لأنَّ كلمة الشَّاطِر هي اسم فاعل من الفعل شَطَرَ...، وبعد أن يُقْصَلَ العدنانيّ في المعاني التسعة التي يُوردها للفِعْل (شَطَرَ)، ويورد قوله تعالى: ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ

حديث التَّخَمِّي فِي الرَّجُلِ يَبِيعُ الرَّجُلُ وَيَشْتَرِطُ
الْخُلَاصَ قَالَ: (لَهُ الشَّرَوَى) أَيُّ: الْمِثْلُ.

وإذا تذكّرنا أنّ شَرى يشري مِنَ الاضدادِ، أي: بمعنى باع... وبمعنى اشترى... فهل نقول: إنّ أصلَ معناه قبل تطوُّره بادَلٌ مِثْلًا بمِثْلٍ؟ لأنّ شرواها بمعنى مِثْلِها كما في الحديثِ وغيره «وأشراءُ الشيءِ: نَوَاحِيه، واحِدها شَرَى وسُمِّيَ بذلكَ لأنّه كالنَّاحِيَةِ الأخرى..» كما قال ابنُ فارسٍ في (مقاييس اللغة).

وعلى الرغم من أن كتابنا ومعلمينا يستخدمون الصورة البيانية المعروفة: (لا يملك شروى نقيير) بمعنى أنه مُعَدِّمٌ، إلا أنهم قلّموا فكروا في الشرح اللغوي للكلمة: شروى؛ أي مِثْلُ: وأما النقيير ففي (لسان العرب): «نُقِرَّةٌ في ظهرِ النَّوَءِ منها تَبَثُّ النَّخْلَةُ».

وَقَدْ مَا تَبَّهٖ مُتَّقِفُونَا إِلَى أَنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ: شُرَاكُ
قَوْلٍ فَصِيحٌ صَحِيحٌ.

ولم أجدها في كُتُبِ العامَّةِ والفصيحةِ فيما
لَدَيَّ، فلعلَّها في عامِّيِّنا المَحَلِّيَّةِ . . .

الشَّاطِرُ (١)

الشاطر: اسم الفاعل من (شَطَرَ) بمعنى:
قَسَمَ^(٢)، وحينما نُشَجِّعُ الطِّفْلَ فنَقُولُ له: يا
شاطر... فكأننا نقصد أنه يقسم الأمور الصعبة
أقسامًا لكي يتغلب على الصعوبات بِتَجَرُّبَتِهَا...

وقد أسرع الأستاذ المرحوم محمد العدناني في كتابه (مُعْجَم الأخطاء الشائعة) الى تَعْرِية العبارة (شاطر) من الصَّحَّة^(٣)، وهو يَعْلَمُ شيوعَ اسْتِخْدَامِهَا بين الكِبَارِ والصَّغَارِ في المَجْتَمَعَاتِ العربيَّةِ.. في التَّربِيةِ.. وفي الحَيَاةِ العامَّةِ.. فكتب بعنوان: (ماهر لا شاطر): «ويقولون:

(١) منشورة في العدد السادس من سنة ١٩٨٤ من مجلة المعلم العربي الصادرة بدمشق عن وزارة التربية العربية السورية السنة السابعة والثلاثون.

(٢) كثرت كتب اللغة والمعجمات التي يمكن متابعتها مادة (شطرنج) فيها، ويمكن الاستعانة عن أكثرها بذكر بعض منها في (لبنان العرب) لأن منظور ج ١٩ ص ٤١٦ ط بيروت ١٩٥٥ (الشطرنج نصف الشطرنج)، وشطرنجه يجعله نصين وفي المثال أحلب خلافاً لك شطرنج وشطرنجه ماله: ناصفه، وفي حديث عائشة: كان عبدنا شطرنج من شعيرة وفي الحديث: أنه ﷺ رهن درعه بشطرنج من شعيرة، قيل: أراد نصف مكوك، وقيل: نصف وسبي، ويقال: شطرنج وشطرنج، وشاطرنج فلان المالك أي قاسمي بالصف، ويقال: ولأ فلان شطرنجه، أي: نصف ذكوره ونصف إناثه، وشطرنج بصره يشطرنج شطرون، وشطرنج: صار كأنه ينظر إليك وإلى آخره، وقوله ﷺ: من ألعان على دم أميريه مسلم يشطرنج كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين يمينه يأس من رحمة الله، وشطرنج عن أهله شطرون، وشطرنج وشطرنج إذا نزع عنهم ذكركم مراغباً أو محالفاً وأغابهم حباً، والشاطر فأخذه منه وأراه مولداً، وهو الذي ألبأ أهله ومؤذبه حباً، والشطرنج البعيد، ويقال للعرب: شطرنج لتباعده عن قومه، وجمع شطرنج: قال أبو إسحق: قول الناس: فلان شاطر معناه أنه أخذ في منحرف غير الاستواء، وقال أبو إسحق: الشطرنج النحر، لا اختلاف بين أهل اللغة فيه، قال ونصف قوله عز وجل: شطرنج المسجد الحرام، على الظرف، ولا فعل له.

(٣) ص ١٣٠ من (معجم الأخطاء الشائعة) الطبعة الثانية: مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٠ ومثل رأي المرحوم العبداني رأي الأستاذ صلاح الدين الزبيلاوي في زاوية (أخطاء شائعة) ص ٨ من جريدة النيرة بدمشق ١٩٨٤/٥/٣١ العدد ٦٥٠٩.

فلنقرأ له ما كَتَبَ في مَادَّة (الشاطر) بهذا العنوان: (الشاطر عند العامة الذكي الحادق اللبق في عمله، هذا هو المعنى المشهور بينهم، وفي اللغة من معانيه الذكي السباق المُسرِع ج شَطَار، وأشهرُ معانيه في اللغة مَنْ أَعْيَا أَهْلَهُ حُبًّا وَمَكْرًا، والخليع المُستَهتر، وهو مأخوذ من شَطَرَ عنهم أي بُعد مُراعِمًا وقالوا تشاطر إذا تشبَّه بالشَّطار والأفصح تشطَّر^(٤).

إذا فقد سبق لأحمد رضا منذ سنة ١٩٤٦ أن قَبِل للشاطر معنى قريبًا جدًّا من المعنى الشائع على ألسنة العامة، قبل أن يرفضه العدناني في مؤلفه الصَّادر في سنة ١٩٨٠ إذ قال رضا: (وفي اللغة من معانيه الذكي السباق المُسرِع)^(٥). ولكنَّ السَّباق المُسرِع إلى قبول هذا المعنى الدَّارج لكلمة (شاطر) كان من قبل هذين العالمين بألف سنة ونيف، إنَّه أبو طالب المفضل بن سلَّمة بن عاصم مؤلَّف كتاب (الفاجر)^(٦) المتوفى منذ سنة

المسجد الحرام^(١) يشير إلى قول صاحب (اللسان) وصاحب (التاج): (إذا كان [شَطَر] بهذا المعنى فلا فَعْلَ له)، ثم يقول: «أما الشاطر عند الصوفيين فهو السابق المُسرِع إلى حضرة الله تعالى وقُربه». ا.هـ. أقول: فكأنَّ الناس في عصرنا قد اعتمدوا رأي الصوفية في أنَّ الشاطر سابقٌ ومُسرِع، دون أن يقيّدوا الإسراع بأنَّه: (إلى حضرة الله تعالى وقربه)، أو أن يقيّدوه بالإسراع إلى الشَّرِّ كما رأى بعض أثمة اللغة. وقيل د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بفصاحة الشاطر: «نقول في دارجتنا: فلان شاطر: ذكي واسع الحيلة، فيه نوع من الخُبث البريء، ويتشَطَّر فلان في شرائه وبيعه: ذكي يستخدم ذكائه في زيادة ربحه».

وفي (المعجم الوسيط): (شطر الرجل يَشْطُر شطورًا وشطارةً: أعيا قومه حُبًّا. - عن القوم: نَزَحَ عنهم مُغاضبًا. - وأعياهم شَرًّا. - والشيء شَطَرًا قَسَمَهُ. - وجَعَلَهُ يَصْفَيْن. - والحلوب: حَلَبَ شَطَرًا من أخلافها وترك شَطَرًا. والشاطر الخيث الفاجر. - [عند الصوفية] السابق المُسرِع إلى الله. ويستعمله العامة بمعنى الفهم المُتصَرِّف)^(٢) ا.هـ. فكأنَّ (الوسيط) وكأنَّ مَجْمَع مصر مُنتج (الوسيط) على الجياد أمام هذا الاستعمال الدَّارج، أمَّا مَجْمَع دمشق فكان سبق أن كَلَّف من أعضائه المرحوم الشيخ أحمد رضا العاملي، وُضِعَ معجم حديث، فَوَضَعَ رضا مُعْجَم (مَن اللغة) وجَعَلَ له حواشي يتبع فيها ما تقول العامة في (جبل عامل، وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان)^(٣) كما ذكر رضا، ثم توسَّع في هذه الحواشي فألَّف كتابه: (ردَّ العامي إلى الفصيح) جامعًا (لأكثر من ألف وأربعمائة مادة)

(١) الأبيات ١٤٤ من سورة الفجر.
(٢) ص ٤٨٥ من «المعجم الوسيط» الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ م.
(٣) من مقدمة المؤلف لكتاب (رد العامي إلى الفصح) لأحمد رضا العاملي - الطبعة الثانية - دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٩٨٠ م.
(٤) ص ٤٨٥ من «المعجم الوسيط» الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ م.
(٥) ص ٤٨٥ من «المعجم الوسيط» الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ م.
(٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧) ص ٤٨٥ من «المعجم الوسيط» الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠ م.
(٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٢٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٣٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٤٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٥٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٦٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٧٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٨٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩١) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٢) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٣) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٤) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٥) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٦) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٧) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٨) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(٩٩) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.
(١٠٠) من «الزوائد العربية» لبيروت ١٩٨٠ م.

معانيها على مدى العصور. . حاجة ماسة تتزايد كل يوم.

شَطَفَ

الشَّطَفُ في الشَّامِ وَمِصْرَ وغيرهما: الغَسْلُ بالماء: (شَطَفَ بلاط الأرض وَشَطَفَ الصُّحُون والأطباق من آثار الصَّابون أو غيرِه، وشَطَفَ الأتسِجَة والثَّياب بإزالة آثار الصَّابون

٢٩١هـ. والمفضَّل هذا يبدأ مؤلَّفه مُوضَّحاً غرضه من تأليفه فيقول في (ص ١) منه بعد المقدِّمة: (هذا كتاب معاني ما يجري على ألسنة العامة^(١)) في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلَّمون به من ذلك، فبيَّناه على وجوهه على اختلاف العلَّماء في تفسيره، ليكون مَنْ نَظَرَ في هذا الكتاب عالِماً بما يجري من لفظه، ويدور في كلامه، وبالله التوفيق). فإذا كان هذا غرض المفضَّل بن سلَمة من تأليفه (الفاخر) فلنقرأ له فيه بعنوان: [قولهم: فلان يشطّر وفلان شاطر] قال الأصمعيّ: الشاطر: الذي شَطَرَ عن الخير، أي بَعُدَ عنه. ومنه نوى شَطَرَ أي بعيدة. وقال امرؤ القيس:

وشاقك بين الخليط الشُّطَرُ

وفيمن أقام من الحيِّ هِرْ

وقال أبو عبيدة: الشاطر: الذي شَطَرَ إلى الشرّ أي عدَلَ بوجهه نحوه. ومنه قول الله عز وجل: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢).

لم يَقْصُر ابن سلَمة (شَطَرَ)، على الظرفيّة، فلم يَقُلْ كما قال ابن منظور والزبيديّ بعد ابن سلَمة بقرون: (إذا كان شَطَرَ بهذا المعنى فلا فعل له)^(٣). ولكنّ ابن سلَمة أشار إلى أنّ العامة تتوسّع في معنى كلمة (شاطر) بينما يَقْصُرُها كلّ من الأصمعيّ وأبو عبيدة على مَنْ شَطَرَ عن الخير إلى الشرّ، أمّا العكس: مَنْ شَطَرَ عن الشرّ إلى الخير كما عند الصّوفيّة فيبدو أنّ العامة أخذت به منذ القديم أيضاً، بل إنّ الشُّطَّار في العصر العبّاسيّ تخالفت النظرات الشعبيّة إليهم بين خيرٍ وشرّ.

هذه محاولةٌ تهدف إلى الاتجاه نحو دراسة لتاريخ التطوّر في معاني الألفاظ. . لأنّ حاجةً لغتنا إلى مُعْجَم يتتبع حياة العبارات وتطوّر

مخطوطي مكتبة بور عثمانية، ومخطوطة مكتبة الفايح من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة (كمودج) التي أعيدت عليها طبعها طاعة من هذا الكتاب ٩١٥هـ. فيبقى المستشرق شارل البرون سوري معلّم اللغة العربية آنذاك في المعها الإسلامي في عليكرة (بالهند) ونسخها محفوظة. أشارت إليها الصفحة ٦ من مقدمة هذه الطبع وجاء في الصفحة ٢ من المقدمة: (إنّ هناك كتابين في اللغة وبيتا بالفارسيّ أحدهما للفارسيّ لحي العامه كتاب اسمه ابن النديم في فهرسته، وثانيه في معجم الأدباء، وكشف الظنون في اختصاصاته، طبع الأسنة ص ٢٢٥هـ. والآخر للمندريّ ذكره الأدهريّ في مقدمته هاجب اللغة والفاخر الباشا والباشا، توفي الحاشية مقدمة هاجب اللغة في الأدهريّ ص ٢٨ من الاستاظران، الصيغة ز من مقدمته (الفاخر) والبندريّ أبو الفضل المندريّ المندريّ ٣٢٩هـ. ممن يروى عن أبي طالب المفضل بن سلَمة بن عاصم، مقدمته هاجب اللغة ص ٥٥هـ. ويوجد كتابان آخران ترجم عنهما هاجب اللغة الباشا هاجب اللغة في الطب للأدي الصوفيّ، (١) كشف الظنون ٢٥٥هـ. وناهما (الفاخر) في شرح ابن عبد القادر بالله، عن ابن عبد المجيد بن الحسن الأزديّ المهدويّ الرنديّ كشف الظنون ٢٥٥هـ. حاشية الصفحة ٦ من مقدمته (الفاخر) لامل سلَمة (٧) في حاشية الصفحة ٦ من مقدمته (الفاخر) لابن سلَمة (٨) ليس المزايد من العامة النديم، والستار ولكنّ المفقون، الذين يروى عنهم الخطاء، ومن النديم في من وصفحات الستار (٩) من (الفاخر) لابن سلَمة، (١٠) المقرة ٥٥هـ. (١١) (نشان العرب) ج. الألفاظ المذكورة.

أي: (بعيدة).

ومما يُستدرك عليه: التَّشْطِيفُ كالشُّطْفِ بمعنى الغسل، مصرية، [قلت: وشامية أيضاً]. والشُّطْفَةُ من الشيء - بالضَّم - القطعة والجمع شُطُفٌ. «وكتب عنه أحمد رضا العاملي في ردِّ العامي إلى الفصيح» فقال: ولكن ما المناسبة بين المعنى الفصيح والعامي؟ ولعله يُقال: إنه بالغسل قد أبعد عن المَشْطُوف الدَّنَسَ والوَسَخَ. والأوَّلَى بالاعتبار أنها دَخِيلَةٌ سريانية.

ولكن ل. د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) رأي آخر: «نقول في دارجتنا: شَطَفَ الثَّوبَ والكُوبَ والإناءَ، وشَطَفَ وجهه، أو يديه أو رجلَيْه. غَسَلَهَا وأبعدَ عنها القَدْرَ وأذَقَهَا. ونقول: شطف الإناءَ: كَسَرَ جُزْءًا منه ونَحَّاهُ عنه، وكُوبٌ مَشْطُوفٌ: كُسِرَتْ منه قطعة فَعَابَتْهُ. وفي (القاموس...): شَطَفَ: ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ وَغَسَلَ» وكتب شفيق جبري في بقايا الفصحاح صفحة في (الشُّطْفُ والتَّشْطِيفُ) في ص ٤٤٥-٤٤٧ ج ٣ من المجلد ٤٥ من (مجلة مجمع... دمشق) تموز يوليو سنة ١٩٧٠م = ربيع الآخر سنة ١٣٩٠هـ.

الشَّعْرَةُ

مِمَّا تَقُولُهُ الْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ، لَا تُخَطِّئُ فِي لَفْظِهِ وَلَا تَغَيِّرُ مِنْ مَعْنَاهُ، وَلَا تَحَرِّفُ شَيْئًا مِنْ فَصَاحَتِهِ: الشَّعْرَةُ، بمعنى: شَعْرُ الْعَانَةِ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ش ع ر: «الشَّعْرَاءُ والشَّعْرَةُ: الشَّعْرُ الثَّابِتُ عَلَى عَانَةِ الرَّجُلِ وَرَكَبِ الْمَرْأَةِ وَعَلَى مَا وَرَاءَهَا.»

والشَّعْرَةُ: مَنِيَتُ الشَّعْرِ تَحْتَ السَّرَّةِ، وقيل: الشَّعْرَةُ: الْعَانَةُ تُقْسَمُهَا. وفي حديث المَبْعَثِ:

والمُنْتَظَّمَاتِ.. وشَطَفَ شَفْرَةَ الْجِلَاقَةِ مِنْ آثَارِ الْجِلَاقَةِ.. ونحو هذه.. وأما في الصَّنَاعَةِ الْمَعْدَنِيَّةِ فَالشُّطْفُ أَخَذَ مِنْ بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَعْدَنِ. وَيُضَيِّفُ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «.. ويقولون: شَطَفَ الْحَطَبَ أَي قَطَعَهُ قِطْعًا صَغِيرَةً. وَالْقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ الْمُحَدَّدَةُ مِنْهُ يُسَمُّونَهَا شِطْفَةً. ويقولون أيضًا: هَذَا الْأَسْمَرُ أَشْطَفَ مِنْ ذَلِكَ أَي أَقْلُ مِنْهُ سُمْرَةً».

والفعل شَطَفَ فصيح اللفظ إلا أنه مختلف الدلالة والمعنى، ولعله تَطَوَّرَ مِنَ الْعُدُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَشَطَبَهُ إِلَى الْعُدُولِ عَنِ التَّلَوُّثِ وَشَطَبَهُ بِالْمَاءِ التَّنْظِيفَ، عَلِمَ اللَّهُ... .

في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...):

«شَطَفَ عَنِ الشَّيْءِ: عَدَلَ عَنْهُ؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. الْأَصْمَعِيُّ: شَطَفَ وَشَطَبَ إِذَا ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ [ويُضَيِّفُ (التَّاج...)]: مِثْلَ شَطَبَ، وَأَنْشَدَ:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

وَأَقْلَقَتْهُمْ نِيَّةُ شَطُوفِ؟

وفي التَّوَادِر: رَمِيَّةٌ شَاطِيفَةٌ وَشَاطِيفَةٌ وَصَافِقَةٌ إِذَا زَلَّتْ عَنِ الْمَقْتَلِ». ا. هـ. ابن منظور.

ويُضَيِّفُ (القاموس... والتَّاج...): «.. وقال غيره: شَطَفَ أَي (غَسَلَ) قَالَ الصَّاعَانِيُّ: (وهذه سَوَادِيَّةٌ) أَي لُغَةُ السَّوَادِ. قُلْتُ وَكَذَا لُغَةُ مِصْرَ، أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

إِذْ هَتَفَتْ قُمْرِيَّةٌ هَتُوفُ

فِي الدَّارِ وَالْحَيِّ بِهَا وَفُوفُ

(و) أَقْلَقَتْهُمْ (نِيَّةُ شَطُوفِ)

(أَتَانِي آتٍ فَشَقَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ..) أَي: مِنْ تُعْرَوِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرِيهِ.

وفي (لسان العرب) أيضاً في مادة الجَذَر: أَسَب: «.. وقال أبو الهيثم: العائنة مَنِيَتِ الشَّعْرُ مِنْ قُبْلِ الْمَرَأَةِ وَالرَّجُلِ، وَالشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَيْهَا يُقَالُ لَهُ الشَّعْرَةُ وَالْإِسْبُ». ١٠هـ. ابن منظور.

وتجدُ بعضَ هذا في (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) وغيرهما من كُتُب التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ ..

أَمَّا فِي (الصَّحاح) لِلْجَوْهَرِيِّ: فَ: «الشَّعْرَةُ: شَعْرُ الرِّكَبِ لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً».

الشَّفْتَرَةُ

الشَّفْتَرَةُ مِنْ فِصِيحِ الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَلِبْنَانَ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي مِصْرَ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) وفي لبنانَ ذَكَرَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل) ص ١٣٨. وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (ردِّ العامِّي إلى الفصح) وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهَا فِي مُعْجَمِهِ (متن اللغة) إِذْ أَفْرَدَ لَهَا حَاشِيَةً بِقَوْلِ الْعَامَّةِ عَلَى عَادَتِهِ فِي هَذَا الْمُعْجَمِ. وَإِذَا وَجَدَهَا هَؤُلَاءِ فِصِيحَةً، (فَالْمُتَّجِدُ) مُعْجَمُ لُؤَيْسِ مَعْلُوفٍ يُنْصَرُّ عَلَى أَنَّهَا عَامِيَّةٌ.

وَيُطْرَسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَرَى أَنَّ (شَفَّ) ثُنَائِيَّ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٌ، وَمِنْهُ الشَّفَّةُ. وَلَكِنْ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى (القول الفصل ..) يَرَى أَنَّ «شَفْتَرَةَ الْعَامِيَّةِ مَأْخُذَةٌ مِنْ هَذَا الْجَذَرِ وَزِيدَتْ الرَّاءُ لِمُثْلِلِ هَيْئَةِ الْمُشَافِرِ وَهِيَ فِي الْجَمَلِ كَالشَّافِ فِي الْإِنْسَانِ، وَيُسَمَّيْهَا الْعَامَّةُ: (شَفَاتِير)».

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ يُقَالُ: (شَفْتَرَةُ شَفْتِيهَا ظَاهِرَةٌ) وَيَصَوِّغُونَ الْفِعْلَ شَفْتَرَ بِمَعْنَى: بَرَزَ وَتَفَرَّقَ وَاتَّسَعَ؛ .. ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَنَا عَلَى الْمَجَازِ أَيْضًا: (قَبَّةُ هَذَا الثَّوبِ [أَي: بَنِيْقَتُهُ] مُشْفَتَرَةٌ).

أَيُّ مُثَنَّاةٍ مُتَفَرِّقَةٍ الْأَجْزَاءِ أَوْ مُتَنَصِّبَةٍ ..

وَلِلشَّفْتَرَةِ بِهَذِهِ الْمَعَانِي أَصْلٌ تَلِدُ تَبَيُّهَاتٍ إِلَيْهِ وَأَنَا أَقْرَأُ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ فِي مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: زَعَلَ: «وَأَزْغَلَ الطَّائِرُ فَرْخَهُ، إِذَا زَقَّهُ. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَأَزْعَلْتُ فِي حَلْقِهِ زُعْلَةً

لَمْ تُخْطِي الْحَيْدَ وَلَمْ تَشْفَتِرْ

فَالشَّفْتَرَةُ لَفْظٌ فَصِيحٌ صَحِيحٌ». وَلَكِنْ الْفِعْلُ: اشْفَتَرَ، عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَلٍ، حَوْلَتُهُ الْعَامَّةُ مِنْ السَّدَاسِيِّ إِلَى الرَّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلٍ، وَلَكِنْ قَالَ رِضَا إِنَّهَا: «إِمَّا لِقِطْعَةٍ مَصْوَغَةٍ مِنْ مَعْنَى الشَّفَّةِ بِزِيَادَةِ الرَّاءِ أَوْ مِنَ الْمُشْفَتَرِ أَيْ الْمُشْعَرِ عَلَى مَحْمَلٍ بَعِيدٍ». قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ قَاسَتِ الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ مِنْ مَصْدَرِهِ الْقِيَاسِيِّ فِصَاحَتَهُ، وَاسْتَعْمَلَتْهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْمَعْنَى ..

وَفِي (الْقَامُوسِ ..) وَ(التَّاجِ ..) كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الشَّفْتَرَةُ: التَّفَرُّقُ .. وَاشْفَتَرَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ.

وَاشْفَتَرَ الْعُودُ: تَكَسَّرَ؛ وَأَشْدَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

تَبَادُرَ الضَّيْفَ بَعُودِ مُشْفَتِرٍ

أَيُّ مُتَكَسِّرٍ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَضْرِبُ بِهِ ..

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اشْفَتَرَ السَّرَاجُ: إِذَا اتَّسَعَتِ النَّارُ فَاحْتَجَّتْ أَنْ تَقْطَعَ مِنْ رَأْسِ الدُّبَالِ؛ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ فِي قَوْلِ طَرَفَةَ:

فَتَرَى الْمَرُوءَ إِذَا مَا هَجَرَتْ

عَنْ يَدَيْهَا كَالْجَرَادِ الْمُشْفَتِرِ

قال: المُشَقَّر: المُتَقَرَّق. قال: وسمعتُ أعرابياً يقول: المُشَقَّر: المُتَصَيَّب؛ وأنشد:

تغدو على الشَّرِّ بوجهٍ مُشَقَّرٍ

وقيل: المُشَقَّر: المُشَقَّعُ وفي (القاموس...) «والمُشَقَّر: المُشَمَّر».

وأضيف من (التاج): «الشَّقَرَةُ أَهْمَلَةُ الْجَوْهَرِيِّ هنا وذكره في آخر تركيب ش ف ر ولم يُفرد له تركيباً وقال الصَّاعَانِي: وليس أحدُ التَّرَكِيبِيْنَ من الآخر في شيء...».

الشَّقَف

في (لسان العرب) لابن منظور: «الشَّقَف: التَّهْذِيب: أَهْمَلُهُ اللَّيْثُ وَرُوي عن أبي عمرو: الشَّقَف: الخَزَفُ المُكْسَرُ». أو كما في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي: «... الخَزَفُ أو مُكْسَرُهُ» ثم يروي الفيروزآبادي أسماءً أمكنة من ش ق ف. ويُعَقَّب وَيُسْتَدْرَكُ الزَّيْدِيَّ في (تاج العروس...) بعد أن الذي رواها عن أبي عمرو هو ابن عَبَّاد [الذي يروي عنه الزَّيْدِيَّ كثيراً في روايات اللغة مع أنه يقول إنه ترك الأخذ بمُعْجَمِهِ المحيط لما فيه من التَّوْهَم أو غيره...]. فيذكرُ الزَّيْدِيَّ في المُسْتَدْرَكِ أَنَّ «الشَّقَافَةَ: القِطْعَةَ مِنَ الخَزَفِ: مِصْرِيَّةٌ» أي بلهجة مصر الدَّارِجَةِ.

قُلْتُ: أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ فِي مِصْرَ: حِثَّة، تُسَمِّيهِ نَحْنُ: شَقْفَةً... وَلَكِنْ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: (... الوسيط): «الشَّقَفُ: الخَزَفُ، أو مُكْسَرُهُ. الْوَاحِدَةُ شَقْفَةٌ. وَالشَّقَافُ: صَانِعُ الشَّقَفِ أو بَائِعُهُ» وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. د. عبدالعال: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الشَّقْفَةُ: مَا تَكْسَرُ مِنَ الخَزَفِ أو مَا يَبْقَى بَعْدَ كَسْرِهِ». وَأَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَيَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَامَةِ:

«(شَقْفَةُ أَرْضٍ) بِمَعْنَى قِطْعَةٍ أَرْضٍ إِمَّا مِنْ: شَقَفِ الخَزَفِ، أو مِنْ شَدَفِهِ: قِطْعِهِ، أو إِنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْأَرَمِيَّةِ، وَالشَّقَفُ هُوَ الصَّخْرُ الْعَظِيمُ فِيهَا... وَسَمِعْتُ تِجَارَ الْمُوَاشِي عِنْدَنَا يَقُولُونَ شَقْفَةً عَنَّمِ أَيْ قِطْعَةً مِنْ قِطْعِ الْعَنَمِ وَهِيَ مِنَ الْجَزْفَةِ؛ قَالَ الْمَجْدُ: وَجَزْفَةٌ مِنَ النَّعَمِ: بِالْكَسْرِ: قِطْعَةٌ». قُلْتُ صَحِيحٌ، هَذِهِ الْجَزْمَةُ فِي (القاموس...).

وَقُلْتُ: وَاللَّحْمُ وَالشَّوَاءُ فِي مَطَاعِينَا (شَقَفٌ) إِذَا كَانَ مُقَطَّعًا وَلَيْسَ مَطْحُونًا أَيْ: لَيْسَ (كَبَابًا)!!

الشَّقَف

الشَّوَاءُ فِي الْمَطَاعِمِ وَعِنْدَ الْقَصَائِنِ إِمَّا (كَبَابٌ) أو (شَقَفٌ)... أَيْ: قِطْعٌ مُقَطَّعٌ وَكُلُّ قِطْعَةٍ شَقْفَةٌ بِسُكُونِ الْقَافِ. وَهِيَ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ الشَّقَفُ كَمَا نَقَلَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ...

وَكُلُّ مَا فِي (اللسان...): ش ق ف: «(التَّهْذِيبُ) أَهْمَلُهُ اللَّيْثُ [وَالْجَوْهَرِيُّ] وَرُوي عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الشَّقَفُ: الخَزَفُ المُكْسَرُ».

وَكَذَلِكَ فِي (القاموس...) وَيُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ فِي (التَّاج...) «الشَّقَافَةُ - كَشَامَةُ -: الْقِطْعَةُ مِنَ الخَزَفِ، مِصْرِيَّةٌ».

وَفِي الْمِصْرِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ يَجِدُهَا د. د. عبدالعال فَصِيحَةً، فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الشَّقْفَةُ مَا تَكْسَرُ مِنَ الخَزَفِ أو مَا يَبْقَى بَعْدَ كَسْرِهِ، وَفِي (القاموس...)»: الشَّقَفُ: الخَزَفُ أو مُكْسَرُهُ».

فَقُلْتُ: كَانَ هَذَا بِالضَّبْطِ نَصُّ (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «الشَّقَفُ: الخَزَفُ أو مُكْسَرُهُ. الْوَاحِدَةُ شَقْفَةٌ. الشَّقَافُ: صَانِعُ الشَّقَفِ أو بَائِعُهُ».

بمعنى: (الحاجة أو الهمّ المُسهر، أو: الأمور اللاصيقة بالقلب، المهمة له، جمع شَقْر)^(٢). وكذلك في (لسان العرب) لابن منظور: «والشُّقور: الحاجة، يُقال: أَخْبَرْتَهُ بِشُقُورِي، كما يُقال: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجْرِي وَبُجْرِي، وكان الأصمعيّ يقولهُ يَفْتَحُ الشَّيْن، وقال أبو عبيد: الضَّمُّ أَصَحُّ لَأَنَّ الشُّقُورَ بِالضَّمِّ بمعنى: الأمور اللاصيقة بالقلب المهمة له، الواحد شَقْر، ومن أمثال العرب في سِرار الرَّجُل إلى أخيه ما يَسْتُرُهُ عن غيره: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِي، أي: أَخْبَرْتُهُ بأمري وأطلعته على ما أَسِرُّهُ من غيره، وبثّه شُقُورُهُ وشُقُورُهُ أَي: شكا إليه حاله، قال العجاج:

جاري لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

سيي وإشفاقي على بَعِيرِي

وكثرة الحديث عن شُقُورِي

مع الجلا ولأح القتير

وقد استشهد بالشُّقُور في هذه الأبيات لغبر ذلك، فقل: الشُّقُور، بالفتح، بمعنى التُّعَت، وهو بثُّ الرَّجُل همّه، وروى المُنْذِرِي عن أبي الهيثم أنّه أنشده بَيْتَ العجاج، فقال: روى: شُقُورِي وشُقُورِي، والشُّقُور: الأمور المهمة، الواحدة شَقْر، والشُّقُور هو الهمّ المُسهر، وقيل: أخبرني

ففي المجلّد الرابع من (ألف ليلة وليلة) وفي مَطْلَع: (حكاية أَبِي قَيْرٍ وَأَبِي صَيْرٍ) وَرَدَتْ العبارة: (وشقّ بين الرّكاب) ثمّ وَرَدَ، بعد ثلاث صَفَحَاتٍ من الحكاية نفسها: (امضُوا مع هذا المعلم وشقُوا أنتم وإياه في المدينة، وأيّ مكانٍ أَعْجَبَهُ فَأَخْرَجُوا صاحبه منه) وفي الصّفحة التّالية: (ثمّ إنّ المزيّن خرج من الخان وشقّ في الأسواق) والتّالية أيضاً: (ثمّ خرج وشقّ في أسواق المدينة)^(١).

ولكنّ هذا كلّهُ غيرُ مُقْنِع... فهذه ملامح من التّطوُّر... أو من افتراضات التّطوُّر اللغويّ على صعيد الاستعمالات الدّارجة. ولكتّها تَظَلُّ ضِمْنُ حُدُودِ الفَرَضِ المَشْكُوكِ في دِقَّةِ إصابته وصحّة توفيقه وسدايه.

أليسَ يدعونا كلّ ذلك إلى أن نُغيّر اتّجاه زاوية الظنّ والفرض والحَدْس والتَّخمين؟ فنسمح لأنفسنا أنْ نَظُنَّ أَنَّ (شَقْر) العاميّة الشّاميّة يُحتمل أن تكونَ من (شَقَر) الواردة في عاميّة مصر، وقد سمعناهم يَسْتَحْدِمُونَهَا في مُحاوراتهم في القصص والمُسلّسات الواردة من القُطْر المصريّ، كما اسْتُخْدِمَتْ في أغنية الأمّ (ست الحبايب) المشهورة بالعاميّة المصريّة:

[أَنَامَ وَتَسْهَرِي

وَتَبَاتِي تَفْكُرِي

وَتَصْجِي مِنْ هِنَا

وَتَسْجِي تَسْأَرِي]

ومعلوم أنّها ملفوظة [تسأري] والمقصود (تشقري) فالقاف تُلفظ همزةً، على ما هو دارجٌ ومَعْرُوفٌ.

ولعلّهم اسْتَقْبَلُوا الفِعْلَ (شَقَر) من لفظة: (الشُّقُور) التي وَرَدَتْ في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي

(١) ص ١٨٤ وما يليها من (ألف ليلة وليلة) ج ٤ ط ١
 (٢) مجمع البحرين: الشُّقُور: الحاجة، يُقال: أَخْبَرْتَهُ بِشُقُورِي، كما يُقال: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجْرِي وَبُجْرِي، وكان الأصمعيّ يقولهُ يَفْتَحُ الشَّيْن، وقال أبو عبيد: الضَّمُّ أَصَحُّ لَأَنَّ الشُّقُورَ بِالضَّمِّ بمعنى: الأمور اللاصيقة بالقلب المهمة له، الواحد شَقْر، ومن أمثال العرب في سِرار الرَّجُل إلى أخيه ما يَسْتُرُهُ عن غيره: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِي، أي: أَخْبَرْتُهُ بأمري وأطلعته على ما أَسِرُّهُ من غيره، وبثّه شُقُورُهُ وشُقُورُهُ أَي: شكا إليه حاله، قال العجاج: جاري لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سيي وإشفاقي على بَعِيرِي وكثرة الحديث عن شُقُورِي مع الجلا ولأح القتير وقد استشهد بالشُّقُور في هذه الأبيات لغبر ذلك، فقل: الشُّقُور، بالفتح، بمعنى التُّعَت، وهو بثُّ الرَّجُل همّه، وروى المُنْذِرِي عن أبي الهيثم أنّه أنشده بَيْتَ العجاج، فقال: روى: شُقُورِي وشُقُورِي، والشُّقُور: الأمور المهمة، الواحدة شَقْر، والشُّقُور هو الهمّ المُسهر، وقيل: أخبرني

(٢) (القاموس المحيط) ط ١ الخامسة سنة ١٣٧١ هـ

- في وَصَفِ الشُّرَاةِ: (خَرَجُوا لَصُوصًا مُشْلَحِينَ)؛
قال ابن سيده: قال ابن دُرَيْدٍ: أَمَا قَوْلُ الْعَامَّةِ شَلَحَهُ
فَلَا أَدْرِي مَا اسْتِثْقَاهُ. ١. هـ. ابن منظور.

وَالزَّبِيدِي فِي (التَّاجِ ..) يَجْمَعُ مَا فِي
(الْقَامُوسِ ..) وَ(اللِّسَانِ ..) كَذَابُهُ غَالِبَ الْأَحْيَانِ.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ (أَهْلَ السَّوَادِ) الَّذِينَ لَا يُحْتَجُّ
بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّ أَصُولَهُمْ مِنَ السَّامِيِّينَ الْقَدَمَاءِ
وَلِغَاتِهِمْ مُتَأَثِّرَةٌ بِالسَّرِيَانِيَّةِ وَالْأَرَامِيَّةِ وَالتَّبَطِّيَّةِ
وَالكَلْدَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَجْمُوعَةِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ
أَوْ (السَّامِيَّةِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ ..) وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ أَنَّهَا مَجْمُوعَةُ أَخَوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ،
وَلَيْسَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ يَكُونَ مِقْيَاسُ الْفَصَاحَةِ عِنْدَنَا
كَمِقْيَاسِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَتَلَامِيذِهِ فِي إِنْكَارِ فَصَاحَةِ
الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ السَّامِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَإِنَّمَا
بَقَاءُ الْعِبَارَةِ حَيَّةً مِنْذُ تِلْكَ الْعُصُورِ، وَوَرُودُهَا عَلَى
أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- فَقَدْ وَصَفَ الْخَوَارِجَ بِأَنَّهُمْ: «خَرَجُوا لَصُوصًا
مُشْلَحِينَ» كَمَا رَأَيْنَا. وَلَكِنَّ فُصَحَاءَ عَصْرِنَا
اِحْتِاجُوا إِلَى أَنْ يَكْتُبَ عَنِ (التَّشْلِيحِ) شَفِيقُ جَبْرِ
الْعَالِمِ الْمَجْمَعِيِّ وَعَمِيدُ كُلِّيَّةِ الْأَدَابِ السُّورِيَّةِ
صَفْحَةً وَنِصْفَ الصَّفْحَةِ فِي افْتِتَاحِيَّاتِهِ (بِقَايَا
الْفَصَاحِ) فِي مَجْلَدٍ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقٍ
ص ٣ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ
وَالْخَمْسِينَ سَنَةَ ١٣٩٨ هـ وَسَنَةَ ١٩٧٨ م فِي الشَّهْرِ
الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّمَا السَّنَتَيْنِ الْقَمَرِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ. وَأَنْ
يَكْتُبَ قَبْلَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ الصَّفْحَةَ ٣٠٣ مِنْ
(رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ط ٢ وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ
أَرْسَلَانِ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى

بَشْقُورِهِ، أَيْ بَسْرِهِ»^(١).

إِنَّ رَبَطَ الْعِبَارَةِ السَّامِيَّةِ (شَقَّ) بِالْمَصْرِيَّةِ ذَاتِ
الْأَصْلِ الْفَصِيحِ: (شَقَّرَ) مِنَ الشَّقُورِ ... أَمْرٌ
مَتْرُوكٌ لِمَزِيدٍ مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّقْيِيبِ ...

الشَّلْحُ وَالتَّشْلِيحُ

لَعَلَّ عِبَارَةَ (التَّشْلِيحِ) بِمَعْنَى التَّعْرِيبِ مَثَلٌ مِنْ
الْأَمْثِلَةِ الَّتِي تَدُلُّنَا عَلَى تَرْفُعِ بَعْضِ أَنْصَارِ
الْاِمْتِيَازَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَتَعَالِيهِمْ عَنِ الْعَامَّةِ وَعَمَّا
يُسَمُّونَهُ سَوَادَ النَّاسِ .. وَعَنْ أَلْفَاظِ هَؤُلَاءِ السَّوَادِ
الْمُتَبَوِّذِينَ الَّذِينَ يُرَادُ تَشْلِيحُهُمْ وَتَعْرِيبُهُمْ حَتَّى مِنْ
الْفَصَاحَةِ، وَهَكَذَا ثَبَتَ الْمَجْدُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مِنْ شِ
ل ح مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْتَّشْلِيحُ:
التَّعْرِيبُ؛ سَوَادِيَّةٌ، وَالْمُشْلَحُ: ... مُسْلَخٌ
الْحَمَامُ». ذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ صَاحِبَ: (الْجَمْهَرَةِ
فِي اللُّغَةِ) قَالَ: «أَمَا قَوْلُ الْعَامَّةِ: شَلَحَهُ فَلَا أَدْرِي
مَا اسْتِثْقَاهُ» فَقَالَ تَلْمِيذُهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِ
(مِقْيَاسِ اللُّغَةِ).

«ش ل ح: لَيْسَ بِشَيْءٍ. يَقُولُونَ إِنَّ الشَّلْحَاءَ:
السَّيْفَ».

وَلابنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّلْحَاءُ:
السَّيْفُ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّحْرِ، وَهِيَ بِأَقْصَى الْيَمَنِ.
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الشَّلْحُ: السُّيُوفُ الْجِدَادُ؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: مَا أَرَى الشَّلْحَاءَ وَالشَّلْحَ عَرَبِيَّةً
صَحِيحَةً، وَكَذَلِكَ التَّشْلِيحُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ
السَّوَادِ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: شَلَحَ فُلَانٌ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ
قُطَاعُ الطَّرِيقِ فَسَلَبُوهُ ثِيَابَهُ وَعَرَّوْهُ؛ قَالَ: وَأَحْسِبُهَا
نَبَطِيَّةً».

وَفِي الْحَدِيثِ: (الْحَارِبُ الْمُسْلَحُ، هُوَ الَّذِي
يُعَرِّي النَّاسَ ثِيَابَهُمْ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ عَنِ الْهَرَوِيِّ:
هِيَ لُغَةُ سَوَادِيَّةٌ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) (لِسَانُ الْعَرَبِ) ط: الْمَذْكُورَةُ بِالتَّجَاوُزِ ص ٩٠ -
٩١. أَوْ ط: دَارُ صَادِرٍ دَارُ بَغْدَادِ ص ١٩. ص ٤٢٢،
فِي خَمْسَةِ وَبِئْسَ جُزْءٍ السَّنَةِ ١٩٥٥.

وقلت تَجَبَّنْ سُحْطَ ابْنِ عَمٍّ
وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ.

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة: «شَلَّ الثَّوبَ يَشْلُهُ شَلًّا: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً مُتَبَاعِدَةً...». والشَّلَالَةُ: الخِيَاطَةُ الخَفِيفَةُ المُتَبَاعِدَةُ». وكذلك كتب محمد العدناني في ص ٣٥٣ من (مُعْجَم الأغلط اللغوية المعاصرة) الصادر عن (مكتبة لبنان) بيروت سنة ١٩٨٤.

وهذه مما في العامية الفصحى في مصر؛ ففي (مُعْجَم الألفاظ العامية...) يقول د. عبدالمعتم سيد عبدالعال: «شَلَّل: نقول في دارِجَتنا: شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً وَاسِعَةً. وفي (القاموس): شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً، وَهِيَ الشَّلُّ، وَالْكَفُّ أَقْوَى مِنْهَا (المصباح).

الشَّلَّةُ: نقول في دارِجَتنا: شِلَّةٌ أَصْدِقَاءُ: جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، وَالْأَصْلُ ثَلَّةٌ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ التَّاءُ سِينًا، وَأُبْدِلَتِ السِّينُ شِينًا (طَسْتُ وَطَشْتُ) وفي (القاموس): الثَّلَّةُ بِالضَّمِّ، الْجَمَاعَةُ (ج) ثُلُلٌ، كَعَجَبٍ». ا. هـ. د. عبدالعال.

قُلْتُ: مِنْ قِرَاءَةِ مَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِي (كاللسان...) وغيره وَجَدْتُ أَنَّ مَادَّةَ الْجَذْرِ ش ل ل لَا تَلْبِي إِلَّا فِي عِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ لَابِنٍ مَنْظُورٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: «شَلَّلْتُ الثَّوبَ: خَطَّيْتُهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً».

أما المعاني الأخرى فَنَلَمَّسُهَا فِي: ث ل ل فِي (اللسان...): «وَالثَّلَّةُ، بِالضَّمِّ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ أَثَلَّ الرَّجُلُ فَهُوَ مُثَلٌّ إِذَا كَثُرَتْ عِنْدَهُ الثَّلَّةُ. وفي التنزيل العزيز: «ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» السُّورَةُ ٥٦ الواقعة: آيَةُ ٤٠: وَقَالَ الْقَرَّاءُ: وَالثَّلَّةُ: الْفِئَةُ...».

وَقُلْتُ كَذَلِكَ (شَلَّةُ الْخَيْطَانِ) الْعَامِيَّةُ يَجُوزُ أَنْ تُعِيدَ إِلَى التَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصُّوْفِ؛

«جَلَفَهُ بِالسَّيْفِ يَجْلِفُهُ وَيَجْلِفُهُ. وَالْجَلْفُ الْقَشْرُ» ويزيد في (اللسان...) كما في (القاموس...) والتَّاج... «وَقِيلَ هُوَ قَشْرُ الْجِلْدِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ اللَّحْمِ... وَالْجَلْفُ أَجْفَى مِنَ الْجَرْفِ وَأَشَدُّ اسْتِصْالًا. وَجَلَفْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَاسْتَأْصَلْتُهُ... وَنَزَعْتُهُ... وَرَمَانُ جَالِفٍ وَجَارِفٍ... وَخُبْرٌ مَجْلُوفٌ: أَحْرَقَهُ النَّوْرُ فَلَزِقَ بِهِ قَشُورُهُ...».

أَتَكُونُ الثَّلَّةُ لَا الشَّلَّةُ؟

(شَلِّي خِيَاطَةَ الثَّوبِ شِلَالَةً لِتُجَرِّبَ قِيَاسَهُ، وَمِنْ بَعْدُ نَبِّئُهُ بِاللَّفْتِ أَوْ بِالذَّرَزِ أَوْ بِالْحَيْكِ أَوْ اللَّقِطِ أَوْ نَكْفُهُ مِنْ حَوْلِ دَائِرِهِ بَعْدَ صِحَّةِ الْقِيَاسِ) هَكَذَا تُخَاطَبُ مُعَلِّمَةُ الْخِيَاطَةِ الْبِنْتُ الْمُتَعَلِّمَةُ.

و(الثَّلَّةُ) فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ مَجْمُوعَةُ الْخُيُوطِ الْمَلْفُوفَةِ لِفَا دَائِرِيًّا غَيْرِ مُخَيَّصَةٍ وَقَدْ اسْتَعْمِلَتْ حَدِيثًا لِلْمَجْمُوعَةِ مِنَ النَّاسِ تَرْتِيبُ بَيْنَهُمْ رَابِطَةً صَدَاقَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ، وَاسْتَعْمِلَتْ عِبَارَةً سَيِّطَرَةُ السِّيَاسَةِ (الشَّلَلِيَّةُ) أَيِ الْفِتْوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْإِدَارِيَّةِ وَغَيْرِهَا فِي ظُرُوفٍ حُكُومِيَّةٍ... يَتَعَاوَنُ فِيهَا أَفْرَادُ فِئَةٍ أَوْ عَدَدٍ مِنَ الْفِئَاتِ مِمَّنْ يَصِلُونَ إِلَى مَرَكَزِ الْقُوَّةِ وَالنَّفُوذِ إِلَى السُّلْطَةِ الْحُكُومِيَّةِ فِي ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ... وَلَعَلَّ هَذِهِ الَّتِي بِمَعْنَى الْفِئَةِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الثَّلَّةِ بِالتَّاءِ...

و(شِلَّةُ) الْخُيُوطِ لَدَى أَحْمَدِ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) هِيَ فِي الْفَصِيحِ (الثَّلَّةُ).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِي: «الثَّلَّةُ: الْمَرَّةُ وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ تَطْلُبُهُ. وَعِنْدَ الْعَامَةِ مَا يُعَرَّشُ عَلَيْهِ الْكَرْمُ. وَالثَّلَّةُ: التَّوَعُّ وَجَمْعُ الشَّلِيلِ... وَعِنْدَ الْعَامَةِ: خَصْلَةٌ مَطْوِيَّةٌ مِنْ خِيُوطِ الْغَزْلِ، وَالثَّلَّةُ: النَّيَّةُ أَوْ النَّيَّةُ فِي السَّفَرِ، وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ تَطْلُبُهُ. قَالَ أَبُو دُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ:

ففي (اللسان ..): «قال ابن الأثير: سُمِّي الصَّوْفُ بالثَّلَّةِ مَجَازًا.

وقيل: الثَّلَّة: الصَّوْف والشَّعْر والْوَبَر إذا اجْتَمَعَتْ ولا يُقال لِوَاحِدٍ منها دون الآخر ثَلَّة...».

شَمَطَةُ الشَّامِطِ طَوْلًا

وهل الشَّامِطُ أَصْلُ (الشَّرَاطِيطِ)؟

(الشَّرَاطِيطِ) في عامِّيتنا.. مِرْقٌ وأَقْصُوصَاتٌ من الْأَثَوَابِ والأَنْسِجَةِ، أو الثَّوبِ الْمُهْتَرِئِ الذي يُحوَّلُ إلى بقايا من الأنسجة التي يُصْنَعُ منها بِسَاطٌ رخيصةٌ لحمته وسداه الخيوطُ يُسَمَّى عندنا (بِساطِ الشَّرَاطِيطِ) وكُنْتُ أرى أصلها في قولهم في عامِّيتنا (شَرَطَ الوَرَقَ والثَّوبَ) أي قَطَعَهُ وَمَرَقَهُ وفي (القاموس ..).

«والشَّرَطُ: بَرِغَ الْحَجَامُ يَشْرُطُ وَيَشْرُطُ فهو فَعْلٌ من فَصَّاحِ العامِّيَّةِ وإنَّ صَرَفَتَهُ العامَّةُ وتوسَّعَتْ في تَصْرِيفِهِ وخَرَّجَتْ منه صيغة فَعْلٌ كما رأينا»...

ولكنِّي حينَ بَحَثْتُ عن (الشَّامِطِ بالطَّوْلِ) عِبَارَتَنَا العامِّيَّةِ وَجَدْتُهَا وَجَدْتُ أَصْلًا آخرَ (للشَّرَاطِيطِ) كما هي في رأي أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّي إلى الفصحح).

وذلك (في تاج العروس من جواهر القاموس): «والشَّمْطُوطُ بِالضَّمِّ: الطَّوِيلُ» قال الرَّاجِزُ:

يَتَبَعُهَا شَمَرْدَلٌ شَمْطُوطٌ

لا وَرَعٌ جِبَسٌ ولا مَأْفُوطٌ

[الواو غير مشكولة في اللسان والراء مفتوحة فيه]

والشَّمْطُوطُ (الفرقة من الناس) وغيرهم كالشَّمْطَاطِ والشَّمْطِيطِ، بكسرهما، وَقَوْمٌ

شَماطِيط: مُتَفَرِّقَةٌ...

... (وثوب شَماطِيط؛ أي: خَلَقَ) عن اللحياني وغيره (مُتَشَقِّقٌ).

الواحد شِمْطَاط، كما في (الصَّحاح) [للجوهري] وَأَنشَدَ لِلرَّاجِزِ وَهُوَ جَسَّاسٌ بَنٌ قُطَيْبٍ:

مُحْتَجِزًا بِخَلْقِ شِمْطَاطٍ

على سَراويلَ له أَسمَاط

[وفي اللسان: مُحْتَجِزٌ].

... (وجاءت الخَيْلُ شَماطِيط؛ أي: مُتَفَرِّقَةٌ أَرْسَالًا) أو جَمَاعَةٌ في تَفَرُّقَةٍ.

قال سيبويه: لا واحدَ للشَّماطِيطِ ولذلك إذا نَسَبْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ شَماطِيطِي؛ فَأَبْقَى عَلَيْهِ لَفْظُ الْجَمْعِ، ولو كانَ عِنْدَهُ جَمْعًا لَرَدَّ النَّسَبَ إِلَى الْوَاحِدِ فَقَالَ شِمْطَاطِي أو شَمْطُوطِي أو شِمْطِيطِي..

قُلْتُ: لعلَّ العامَّةَ وَضَعُوا لهذه العبارةَ واحدًا المُفْرَدَ بعدَ أَنْ أَبْدَلُوا بِالْمِيمِ راء: فقالوا: (شَرَطُوطَة) مُفْرَدَ (الشَّرَاطِيطِ)؟ ولعلَّ اختلاطَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّعْرِ الْأَشْمَطِ أَوْحَى لَهُمْ بِاخْتِلَاطِ الْأَلْوَانِ فِي الشَّرَاطِيطِ. وَأَصْلُ الشَّمْطِ: الْخَلْطُ كما في (اللسان ..) و(التَّاج ..) و(مقاييس اللغة ..) الذي يَنْصَرُّ عَلَى: الْخُلْطَةُ.

أما في عامِّيَّةِ مصر فيقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال؛ في (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقول في دارجتنا: شَمَطَ فلان فلانًا عُلْفَةً: ضَرَبَهُ بِخَيْرُزَانَةٍ رَفِيعَةٍ (وما شاكلها) حتَّى انْتَثَرَتْ آثارها على جَسَدِهِ. ونقول: يَشْمُطُ فلان في الثَّمَنِ: يُبَالِغُ فِيهِ، وهو شَمَّاط.

وفي القاموس: شَمَطَهُ يَشْمِطُهُ: خَلَطَهُ. وشَمَطَ الشَّجَرُ: انْتَثَرَ وَرَقُهُ».

قلت: وهذا ما يُقال في عامِّيَّة أهل الشَّامِ أيضًا.

الشَّنْبُ غير الشَّارِبِ

وفي (مُحِيط المُحِيط) عن المُطَرِّزِي مؤلَّف (المُعَرَّب في ترتيب المُعَرَّب).

«سُئِلَ رُوْبَةُ عن الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَّةَ رُْمَانٍ وَقَالَ: هذا هو الشَّنْبُ؛ وَأَشَارَ إِلَى صَفَائِهَا وَرِقَّةِ مَائِهَا. والعامة تُكْنِي بالشَّنْبِ عن الشَّارِبِ.

.. والشَّنْبَاءُ أَيضاً: الرُّمَانَةُ الإِمْلِسِيَّةُ لِسِ لَهَا نَوَى وَإِنَّمَا هِيَ مَاءٌ فِي قِشْرِ. والمَسَانِبُ: الأفواه الطَّيِّبَةُ.

وَعَلَّطَ مُحَمَّدُ العَدْنَانِيُّ المُحَدَّثِينَ الَّذِينَ يُطْلَقُونَ اسمَ الشَّنْبِ عَلَى الشَّارِبِينَ دُونَ قَرَارٍ مَجْمَعِيٍّ، وذلك في (مُعْجَم الأَغْلَاطِ اللُّغَوِيَّةِ المُعَاَصِرَةِ) ط. مكتبة لبنان سنة ١٩٨٤.

وَيَرى د. عبد العال في (مُعْجَم الأَلْفَاظِ العامَّةِ ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) في الشَّنْبِ بمعنى الشَّارِبِ أَنَّهُ «مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلاقَتُهُ المُجَاوِزَةُ، كَتَسْمِيَةِ الشَّعْرِ الثَّابِتِ عَلَى الأَجْفَانِ أَشْفَارًا، والأَشْفَارُ حُرُوفُ الأَجْفَانِ».

الشَّتْرَةُ والشَّتِيرَةُ

صارَ قَدْكَ قَدْ الشَّتِيرِ، وَتَدْعِي أَنَّكَ طِفْلٌ صَغِيرٌ. وأَخْتَكِ صَارَتْ شَّتِيرَةٌ.

هكذا تستعملُ عامَّتُنَا الوصفَ (بالشَّتْرَةِ) لمن يريدونَ تذكيره بأنَّه لم يبقَ طِفْلاً فلا يصحُّ أن يسلكَ سلوكَ الأَطْفَالِ في العملِ أو القولِ..

ولفظُ الشَّتْرَةِ مُعْجَمِيٌّ ثُرَائِيٌّ يَمَانِيٌّ؛ أمَّا معناه العامِّيُّ عندنا فكأنَّه ممَّا تَصَرَّفَتْ به العامةُ فقلْبَتَهُ إلى ضِدِّهِ على الطَّرِيقَةِ العربيَّةِ التَّالِدَةِ في استعمال الأَضْدَادِ؛ أَلَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ المَلْدُوغَ بِالسَّلِيمِ تَيْمُنًا بِشَفَائِهِ وَتَقَاوُلًا بِسَلامَتِهِ. ١٩٠! أَوَلَمْ يَتَحَيَّرِ الخَلِيفَةُ فِي تَسْمِيَةِ جَارِيَةٍ فَائِقَةِ الجمالِ ثُمَّ سَمَّاها قَيْحَةً؟! أَوَلَمْ يَتَّبِعْ دَارِسُو المُعْجَمَاتِ (الأَضْدَادِ) فِي كَلامِ

عَوَامِنَا فِي الشَّامِ وَمِصرَ وَغَيرَهُمَا يُسَمُّونَ الشَّارِبِينَ (شَبَات) والشَّنْبُ فِي الفَصِيحِ لِسِ الشَّارِبِ وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِالمُجَاوِزَةِ... وهكذا خَصَّصُوا الشَّنْبَ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَفِي لُغَةِ الثَّرَاثِ كَانَ المُتَعَرِّضُونَ يَتَغَنَّوْنَ بِشَّنْبِ الحَيَّةِ... وقد حَفِظْنَا فِي شِوَاهِدِ النُّحُوِيِّ ابْنِ هِشَامِ الأَنْصَارِيِّ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

وَإِبَائِي أَنْتِ وَقَوْلِكَ الْأَشَّنْبُ

كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ

والشَّارِبَانِ فِي فَصِيحِ عَوَامٍ الشَّامِ وَمِمَّا لَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى. وَلَكِنْ اخْتَلَفَ مَعْنَى الشَّنْبِ.

وَفِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ): ش ن ب: تَعَرَّأَ أَشَّنْبُ، وَفِيهِ شَنْبٌ: وَهُوَ رِقَّتُهُ وَصَفَاؤُهُ وَبَرْدُهُ. وَرُمَانَةُ شَبَاءٍ: إِمْلِسِيَّةٌ.

وَفِي (القَامُوسِ المُحِيط):

«الشَّنْبُ - مُحَرَّكَةٌ - مَاءٌ وَبَرْدٌ وَرِقَّةٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الأَسْنَانِ، أَوْ تُقَطُّ بِبُضٍّ فِيهَا أَوْ حِدَّةُ الأَنْيَابِ كَالْغَرَبِ تَرَاهَا كَالْمُنْشَارِ. شَنْبٌ - كَفَرِيحٌ - فَهُوَ شَانِبٌ وَشَنْيِبٌ وَأَشْنَبٌ وَهِيَ شَنْبَاءٌ وَشَمْبَاءٌ... وَالْمَسَانِبُ: الأفواه الطَّيِّبَةُ».

وَفِي (اللِّسَانِ...): «.. الأَصْمَعِيُّ: الشَّنْبُ بَرْدُ الفَمِ وَالْأَسْنَانِ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

لَمِئَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ

وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ

... الشَّنْبُ: البَيَاضُ وَالبَرِيقُ وَالتَّحْدِيدُ فِي الأَسْنَانِ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ش ن ب: أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى بَرْدٍ فِي شَيْءٍ. يَقُولُونَ: شَنْبٌ يَوْمُنَا، فَهُوَ شَنْبٌ وَشَانِبٌ، إِذَا بَرَدَ...».

والحفا... دون أن تجد من يوضح معناها،
وكنتم أجدهم يضحكون ويعجبون ساخرين إذا
سألتهم عن معناها الحقيقي؛ إنها قولهم (شتر
حفانا..). وما أكثر العبارات العامية التي
يستعملونها دون أن يدركوا لها معنى.. ولا سيما
في عامية الهازلين من الشبان الذين تظنونهم
يركبون الكلام تركيباً، فإذا أنت تكتشف أنه
مأثور قديم..

ولم أجد (الشنترة) ولا (شتر حفانا) لدى
المؤلفين في فصاح العاميات.

الشهر و(كانون) والكن

والخلاف في تخالف أسماء الأشهر والأزمنة

مثال آخر على التفرق والتبعثر والتلوث
والتخالف في واقعا اللغوي والمُعجمي من
أسماء أشهر السنة الشمسية، فالشهر الأول
المسمى عندنا في الشام كانون الثاني يكفينا مثلاً
على البقية فاسمه في مصر (يناير) وفي الجزائر
(جانفي) وفي المغرب (أيتار) وتريد أن نعرف أهو
اسم عربي فيُصرف ويُنون ويُجر بالكسرة، أم
أعجمي ممنوع من الصرف؟

وأسماء أشهر السنة الشمسية هي في مصر أسماء
مُحرّفة عن الرومية ومقاربة للفظ الإنكليزي، وفي
الجزائر مقاربة للفظ الفرنسي، وفي أقطار الشام ما
تزال الأسماء السريانية أو الكلدانية أو غيرها من
الأسماء السامية أو العربية القديمة الأخرى وبينها
أسماء آلهة ونبية سامية كالإله تَمُوز، وليعضها
أسماء عربية غير مشهورة لدى الجميع، فقد
قرأت في (المعجم الوسيط) عن الكانونين:
الأول؛ وهو الشهر الثاني عشر [ديسمبر] والثاني
وهو الشهر الأول من السنة [يناير] أن العرب

العرب) ويلاحظوا طريقة تطوّر الدلالة في الكلمة
من الضد إلى ضده.. وتنقل المعنى فيما بين
التناقض...؟..

فالشنترة والشنتيرة: الإصبع بلغة اليمن، كما في
(القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس) و(لسان
العرب) و(التهذيب) للأزهري و(التكملة)
و(العباب) للصغاني و(مقاييس اللغة) لابن فارس
وغیرها من المعاجم وأمثات كتب اللغة ويستشهد
(اللسان والتاج..). بقول حميري منهم يرثي امرأة
أكلها الذئب:

أيا جَحَمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ
أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِبَعْضِ الْمَذَانِبِ

فلم يبق منها غير شطر عجانها
وشنترة منها، وإحدى الدوائب
ويرويه ابن منظور برواية ثانية أيضاً:

فلم يبق منها غير نصف عجانها
وشنتيرة منها، وإحدى الدوائب

وفي (اللسان.. والتاج..). «وقولهم: لأضمتك
ضمّ الشناتر، وهي الأصابع، ويقال: القرطة لغة
يمانية؛ وذو شناتر من ملوك المين، يقال: معناه
ذو القرطة». وأضيف من (التاج..). «والشنترة
أيضاً ما بين الإصبعين، وذكره الصاغاني في ش
ت ر... وذو الشناتر كان ينكح ولدان حمير لئلا
يملكوا لأنهم لم يكونوا يملكون من نكح...
فقتله ذو نواس.. ولُقّب به لإصبع زائدة له،
وقيل لعظم أصابعه..

وشتر ثوبه: مَرَقَه.. والشنار والشنتير: العيار -
شامية....».

قلت: قول الزبيدي عن (القاموس..)
للفيروزبادي: «شتر ثوبه: مَرَقَه». يوضح لنا
معنى عبارة تستعملها عامتنا للسخرية من العري

الشتاء، وقيل هو عربي مأخوذ من معنى الثقل لشدّة بَرْدِهِ وصُعوبة المُتَسَبِّبِ والحركة فيه. وقيل روميّ.

أما (القاموس...) فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ عَنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ، وَفِي (اللسان... والتّاج...) أَنَّهَا رُومِيَّةٌ.

أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْعَرَبِيَّةِ

هي أسماءُ الْأَشْهُرِ الْقَمَرِيَّةِ لِلسَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ وَالشَّهيرة منها اشْتُقَّتْ مِمَّا كَانَ مِنَ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِأَزْمَنَةِ مُوسِمِيَّةِ كَانُوا يَتَّبِتُونَهَا بِالنِّسْيَاءِ. أَمَّا الْأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمَشْهُورَةِ فَأَضْرِبُ مَثَلًا عَلَيْهَا مِنْ مُحَرَّمِ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ فَقَدْ وَجَدْتُ وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ التَّوْمَرِيِّ: الْإِنْسَانُ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) قَوْلُهُ: «وَالْمُؤْتَمِرُ مَعَ آلٍ وَمُؤْتَمِرٌ بِدُونِ آلٍ اسْمٌ قَدِيمٌ لِشَهْرِ مُحَرَّمِ جِ مَآمِرٍ وَمَآمِرٍ». وَبِحَسْبِي هَاهُنَا أَنْ أَذْكَرَ مَعْنَى الْأَسْمَاءِ الْمَشْهُورَةِ لِكُلِّ شَهْرٍ.

مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣٣٩ «... مُحَرَّمٌ... لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَحْرَمُونَ الْقِتَالَ فِيهِ... صَفَرٌ... لِأَنَّ أَحْيَاءَهُمْ كَانَتْ تَصْفَرُ مِنْ أَهْلِهَا لِيُخْرِجَهُمْ جَمِيعًا إِلَى الْعَزْوِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُحَرَّمِ أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْزُونَ فِيهِ الصَّغَرَةَ وَهُوَ اسْمُ نَبَاتٍ الْخَرِيفِ فَيَمْتَارُونَ الطَّعَامَ بِحَسَبِ رَأْيِ الْفَرَّاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّغَرَةُ سَفَرَةٌ كَانُوا يُسَافِرُونَهَا.

رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَرَبِيعُ الثَّانِي: لِأَرْبَاعِهِمْ فِيهِمَا أَيُّ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَبِعُونَ...

جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةُ: لِجُمُودِ الْمَاءِ أَيَّ عَدَمِ وَقُوعِ الْمَطَرِ.

رَجَبٌ: لِتَرْجِيهِمْ آلِهَتَهُمْ أَيَّ لِتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا فِيهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ... لِتَرْجِيهِمُ الرِّمَاحَ مِنَ الْأَسْتَةِ لِأَنَّهَا تُنَزَعُ مِنْهَا فَلَا يُقَاتِلُونَ فِيهِ (انظر الفراء في كتابه: الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ص ١٢-١٣).

يُسَمَّوْنَهَا: شَهْرِي قُمَاحٍ أَوْ قِمَاح. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «شَهْرًا قُمَاحًا: شَبَابَانُ أَيُّ: كَانُونَ الْأَوَّلُ وَمِلْحَانُ أَيُّ كَانُونَ الثَّانِي. سُمِّيَا بِذَلِكَ لِمُقَامَحَةِ الْإِبِلِ فِيهِمَا عَنِ الْبَرْدِ» أَخَذَهَا عَنْ (القَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) الْخ.

وَرَأَيْتُ فِي مَجَلَّاتٍ مُعَاَصِرَةٍ تَصُدِّرُ فِي لَبِيَّةِ وَلُبْنَانِ أَسْمَاءً لِأَشْهُرِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ جَدِيدَةٍ عَلَيَّ فَمَثَلًا: (يَنَازِيرُ: [كَانُونَ ٢] أَيُّ النَّارِ). أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) الَّذِي نَشَرْتُهُ (مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ) فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٨٧ فَيَقُولُ فِي ص ٣٣٤:

«كَانُونَ: لَفْظٌ سَامِيٌّ مَعْنَاهُ بِالْأَرَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ: الْمَوْقِدُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ بِأَبْلِيٍّ، وَمَعْنَاهُ فَضْلُ الشَّتَاءِ. وَيُرَى أَنَيْسُ فَرِيحَةٍ فِي (مَعَانِي أَسْمَاءِ الْأَشْهُرِ ص ٣٢) أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ جَذَرٍ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ هُوَ جَذَرُ (كُنَ) وَمَعْنَاهُ الثَّبُوتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ شَهْرُ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْأَعْمَالِ الزَّرَاعِيَّةِ. وَأَمْثَالُ اللَّبْنَانِيِّينَ [وَالشَّامِيِّينَ] تُشِيرُ إِلَى هَذَا فَيَقُولُونَ: (بِكَانُونَ كُنْ وَعَلَى الْفَتِيرِ حِنْ) وَيَقُولُونَ (بِكَانُونَ الْأَصَمِّ أَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَاهْتَمْ) وَ(بِكَانُونَ كُنْ بَيْتِكَ جَوْأَ قَمَحِكَ وَزَيْتِكَ)».

قُلْتُ: كَمَا عِنْدَنَا يُقَالُ: (كَانُونَ وَكِنْ وَكَنْكَنَةً). وَقُلْتُ: وَذَكَرَ كَانُونَ بِمَعَانٍ عَدَّةٍ فِيمَا جَاءَ فِي (يَتِيمَةِ الدَّهْرِ...) لِلتَّعَالِييِّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ الْعَبَّاسِيِّ: ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيِّ:

جَاءَ الشَّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ

سَبْعُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا

كَيْسٌ وَكَنْ وَكَانُونَ وَكَاسٌ طَلًا

مَعَ الْكَبَابِ وَكَفَّ نَاعِمٌ وَكَسَا

وَأَعُودُ إِلَى أَصْلِ لَفْظِ كَانُونَ لَدَى الْبُسْتَانِيِّ فِي: (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «قِيلَ هُوَ سَرِيَانِيٌّ، اسْمٌ لِفَضْلٍ

الدِّينَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحَلِّيَّ وَجَلَالَ الدِّينَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيْوِيَّ: «الشُّوبُ: ماءٌ حَارٌّ يَشْرَبُونَهُ فَيَخْتَلِطُ بِالْمَأْكُولِ مِنْ شَجَرَةِ الرُّقُومِ فَيَصِيرُ شَوْبًا لَهُ».

والشُّوبُ: فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التِّرَائِي (كَالتَّاجِ... وَاللَّسَانِ... وَ...): «الْخَلْطُ: قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

وَأَطِيبَ بِرَاحِ الشَّامِ، جَاءَتْ سَبِيئَةٌ مُعْتَقَّةٌ صِرْفًا، وَتِلْكَ شِيَابُهَا

قَالَ: وَالتَّشْوِيبُ: أَنْ يَنْصَحَ نَضْجًا غَيْرَ مُبَالِغٍ فِيهِ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: هُوَ يَشُوبُ وَيَرْوِبُ: أَيُّ يَدَافِعُ مُدَافَعَةً غَيْرَ مُبَالِغٍ فِيهَا، وَمَرَّةً يَكْسَلُ فَلَا يَدَافِعُ الْبَتَّةَ... أَبُو سَعِيدٍ: الْعَرَبُ يَقُولُ: رَأَيْتُ فُلَانًا الْيَوْمَ يَشُوبُ عَنْ أَصْحَابِهِ إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ دِفَاعٍ...».

وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ (فَصِيحِ الْعَامِيِّ) الْمُعَاصِرِينَ وَلَمْ يَكْتُبْ أَحْمَدُ رِضًا عَنِ الشُّوبِ فِي مَكَانِهِ مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِش وَبِ، وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي ص ٥٢٢ فِي مَادَّةِ ل ز ز: «وَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُ لُزَّةُ شُوبٍ. وَالشُّوبُ = الْحَرُّ». وَذَلِكَ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ط ٢. دَارُ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ بِيروت.

المِشْوَارُ وَالْمِشَاوَرَةُ

مَا أَصْلُ: الْمِشَاوَرَةُ: وَأَصْلُ الْمِشْوَارِ؟

(نُروح المِشْوَار) - فِي عَامَّتَيْنَا - أَيُّ: أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ مَكَانِنَا ثُمَّ نَعُودُ... وَقَدْ يَكُونُ الْمِشْوَارُ لِلتَّزْهِةِ أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ مَا.

وَلَا بِنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ مُطَرِّدَانِ؛ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا ابْتِدَاءُ شَيْءٍ وَإِظْهَارُهُ وَعَرْضُهُ وَالْآخِرُ أَخْذُ شَيْءٍ».

شَعْبَانُ: ... لِيَسْتَعْبَ الْقِبَائِلَ وَتَقَرُّقَهَا فِي طَلَبِ الْمَاءِ أَوْ فِي الْغَارَاتِ، أَوْ لِأَنَّهُ شَعْبٌ يَبْنِي رَمَضَانَ وَرَجَبًا.

رَمَضَانَ: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِزُمُوضِ الْحَرِّ وَشِدَّةِ وَقَعِ الشَّمْسِ فِيهِ.

سُؤَالُ: ... لِشَوْلَانَ التُّوْقَ فِيهِ إِذَا حَمَلَتْ، أَيْ لِرَفْعِهَا أَذْنَابَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلْبَانَ شَوْلٌ فِيهِ؛ أَيْ: تَقَلُّ.

ذُو الْقَعْدَةِ: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِعُودِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ عَنِ الْعَزْوِ، لَا يَطْلُبُونَ كَلًّا وَلَا مِيرَةً.

ذُو الْحِجَّةِ: وَسُمِّيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَحْجُونَ فِيهِ. وَفِي خَتَامِ الْكَلَامِ عَلَى الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ لَا بَدَّ لِلْقَارِئِ مِنْ أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّ تَسْمِيَاتِ هَذِهِ الشُّهُورِ ذَاتُ ارْتِبَاطٍ بِالْمَوَاسِمِ وَبِالْعَوَارِضِ الْجَوِّيَّةِ مِثْلَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي الْجَوْ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ ثَابِتَةً فِي الْأَصْلِ بِفِعْلِ التَّسْيِ أَوْ الْكَبْسِ أَيْ إِضَافَةِ عَدَدٍ كَافٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ قَمَرِيَّةٍ لِيَكُونَ هُنَاكَ تَرْتِيبٌ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ يَجْعَلُ الْأَشْهُرَ الْقَمَرِيَّةَ مَعَ حَالَةِ الطَّقْسِ فِي الْأَشْهُرِ الشَّمْسِيَّةِ لِكُرْنِ الْإِسْلَامِ جَاءَ فَحَرَّمَ التَّسْيَ لِأَسْبَابِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأُطْلِقَ الْحَرِّيَّةُ لِلْأَشْهُرِ فَصَارَتْ تَذَوُّرُ بَحَرِّيَّةٍ فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ وَلَمْ تَتَقَيَّدْ بِالْوَقْتِ الَّذِي خُصِّصَتْ بِهِ كَمَا هُوَ جَارٍ فِي زَمَانِنَا».

الشُّوبُ: أَفِي الْحَرِّ شُوبٌ؟

حِينَ نَقُولُ فِي الشَّامِ: (الدُّنْيَا شُوبٌ) وَنَقْصِدُ أَنَّ الطَّقْسَ حَارًّا فَهَذَا يُدْكَرُنَا بِالْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالسَّيْنِ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ وَهِيَ السُّورَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ.

«ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ».

وَفِي تَفْسِيرِ (الشُّوبِ) فِي تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ: جَلَالَ

أَشْوَاطًا، وَشَاطَ اللَّبَنُ يَشِيطُ وَيَشُوطُ عَلَى النَّارِ شَيْطًا: احْتَرَقَ؛ وَكِلَا الْجَذَرَيْنِ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ بِأَكْثَرِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ. وَفِي لُبْنَانَ أَشَارَ أَحْمَدُ رِضًا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ ..) إِلَى أَنَّ: «الشَّيَاطِ فِي اللُّغَةِ رِيحٌ قُطْنَةٌ مُحَرَّوْقَةٌ، فَالْعَامَّةُ جَعَلَتْهَا لِلصُّوفِ وَالشَّعْرِ، وَخَصَّتْ رِيحَ الْقُطْنِ بِالْعُطْبَةِ [وَهِيَ فَصِيحَةٌ أَيْضًا]».

وَفِي ش ف ط قَالَ رِضًا: «وَفَصِيحُهُ: شَوَطٌ وَتَشِيطُ الطَّقِيعُ الثَّبَتَ إِذَا أَحْرَقَهُ .. وَيُقَالُ فِي مِثْلِهِ: (تَشَلَّفَطَ) وَأَصْلُهَا فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ: تَشَلُّوْطٌ، وَلَا تَزَالُ أَيْضًا مَعْرُوفَةً عِنْدَهُمْ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْعَامِيِّ الْمُتَبَدِّلِ؛ وَالْفَصِيحُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: تَشَوَّطَ وَأَصْحَامَ».

أَمَّا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي: (شَاطَ الطَّعَامُ) وَفِي (شَاطَ الْكُرَّةُ).

وَفِي (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..): ش و ط: «.. وَالشَّوْطُ: الْجَرْيُ مَرَّةً إِلَى غَايَةٍ؛ وَقَدْ شَاطَ يَشُوطُ .. كَمَا فِي (.. الصَّحَاحِ) يُقَالُ: عَدَا شَوَطًا أَيْ طَلَقًا، جَمَعَهُ أَشْوَاطٌ، قَالَ الْعِجَاجُ:

وَالضُّعْنُ مِنْ تَتَابَعِ الْأَشْوَاطِ

قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الشَّوْطُ: مَكَانٌ بَيْنَ شَرَفَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ يَأْخُذُ فِيهِ الْمَاءُ وَالنَّاسُ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ طَوِيلٌ مَقْدَارُ الدَّعْوَةِ؛ أَيْ: مَبْلَغُ صَوْتٍ دَاعٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ. وَضَبَطَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ .. وَقَالَ الْكِلَابِيُّ: شَوَّطَ الْقِدْرَ وَشَيْطَهَا إِذْ أَغْلَاهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: شَوَّطَ اللَّحْمَ وَشَيْطَهُ: أَنْضَجَهُ، هَكَذَا نَقَلَهُ عَنِ الصَّاعَانِيِّ، وَسَيَأْتِي أَنَّ تَشْيِيطَ اللَّحْمِ وَتَشْوِيطَهُ هُوَ أَنْ يُدَخَّنَهُ وَلَا يُنْضِجَهُ. وَشَوَّطَ الصَّقِيعُ الثَّبَتَ: أَحْرَقَهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ش و ط:

.. فَلَاوَلُ قَوْلِهِمْ: شُرْتُ الدَّابَّةَ شَوْرًا، إِذَا عَرَضْتَهَا. وَالْمَكَانُ الَّذِي يُعْرَضُ فِيهِ الدَّوَابُّ هُوَ الْوَشَوَارُ. يَقُولُونَ: «إِيَّاكَ وَالْخُطْبَ فَإِنَّهَا وَشَوَارٌ كَثِيرُ الْعِثَارِ».

.. وَالبَابُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: شُرْتُ الْعَسَلَ أَشَوْرُهُ. وَقَدْ أَجَارَ نَاسٌ: أَشَرْتُ الْعَسَلَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ [أَيِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ]:

وَسَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخِ لَهُ

وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَا ذِي مُشَارٍ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا هُوَ مَا ذِي مُشَارٍ عَلَى الْإِضَافَةِ. قَالَ: وَالْمُشَارُ: الْحَلِيَّةُ يُشْتَارُ مِنْهَا الْعَسَلُ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ شَاوَرْتُ فُلَانًا فِي أَمْرِي.

قَالَ: وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ، فَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالُوا: وَمِمَّا اشْتَقَّ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الْبَعِيرِ: هُوَ مُسْتَشِيرٌ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَائِلَ مِنْ غَيْرِ الْحَائِلِ ..».

وَفِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٥٩.

وَفِي عَصْرِنَا عَرَفَ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ (.. الْوَسِيطِ) الْوَشَوَارَ: «الْمَدَى تَجْرِي فِيهِ الدَّابَّةُ حِينَ الْبَيْعِ، وَاسْتُعْمِلَ فِي الْمَسَافَةِ يَقْطَعُهَا الْإِنْسَانُ». جَمَعُهَا مَشَاوِيرٌ.

(لَا شَفَطَ وَلَا شَلُوطَ وَلَكِنْ)

شَاطَ الشَّوْطَ وَشَاطَ الشَّيْطَ وَالشَّيْطَانُ

فِي كُلِّ مِنْ عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا يَقُولُونَ: (قَطَعَ الشَّوْطَ وَشَاطَ الْكُرَّةَ يَشُوطُهَا شَوَطًا أَوْ

[وأكمل المعاني الأخرى من (اللسان...):

وشاط الرّجل يَشِيطُ: هلك؛ قال الأعشى:

قد نَحْضِبُ الغَيْرَ في مَكُونِ فائِله

وقد يَشِيطُ على أرماجنا البَطْلُ

... وَتَشِيطُ الدَّمُ إذا علا بصاحبه، وشاط دمه.

وشاط فلان الدِّماءَ؛ أي: خَلَطَهَا كَأَنَّهُ سَفَكَ دَمَ القتاتل على دَمِ المَقْتُولِ... واستشاط عليه: التَّهَبَ... [وقبلها].

... ويُقال شاط السَّمْنُ والزَّيْتُ إذا نَضِجَ حَتَّى

يَحْتَرِقَ... وشاط السَّمْنُ والزَّيْتُ: خَثِرَ... .

الكلابي: شَوَّط القِدَرُ وشَطَّها إذا أغلاها..

وأشاط فلان الجَزُورَ إذا قَسَمَهَا بعد التَّقْطِيعِ.

قال: والتَّقْطِيعُ نَفْسُهُ إِشَاطَةً أَيضاً... وإذا

اقتَسَموها وبقي بَيْنَهُم سَهْمٌ فيقال: من يُشِيطُ

الجَزُورَ أي من يُنْفِقُ هذا السَّهْمَ؟ وأنشد بيت

الكُمَيْت، فإذا لم يبق منها نصيب قالوا: شاطت

الجَزُورُ؛ أي: تَنَفَّقَتْ.

... واستشاط فلان، أي: احْتَدَّ وَخَفَّ

وَتَحَرَّقَ... ويقال: استشاط أي احْتَدَّ وأشرف

على الهلاك من قولك شاط فلان أي هلك وفي

الحديث: (إذا استشاط السُّلطان تَسَلَّطَ

الشَّيْطان)... وروى ابن شميل بإسناده إلى النبي -

ﷺ: (ما رُوي ضاحكاً مُسْتَشِيطاً) قال: معناه

ضاحكاً ضحكاً شديداً كالمُتَهالِكِ في ضحكِهِ.

واستشاط الحَمَامُ إذا طار وهو نشيط.

والشَّيْطان: فَعْلان: من شاطَ يَشِيطُ؛ وفي

الحديث: (أعوذ بك من شرِّ الشَّيْطانِ وقُتُونِهِ

وشيطاء وشُجُونِهِ). قيل: والصَّواب [في رواية]:

وأشْطَانِهِ، أي: حِيالِهِ التي يَصِيدُ بها..

وأَكْمِل من (القاموس... والتَّاج...): ش ي ط:

«... وفي حديث عُمرَ لما شهد على المُغِيرَةَ ثَلَاثُ

«الشَّوْطُ: الجَرِي مَرَّةً إلى غاية، والجَمْعُ

أشواط... الأصمعي: شاط يشوط شَوْطاً إذا عدا

شَوْطاً إلى غاية... وفي حديث سُلَيْمَانَ بن صُرَدٍ قال

لِعَلِيٍّ: (يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الشَّوْطَ بَطْنٌ وقد بقي

من الأمور ما تُعرَفُ به صديقك من عَدُوِّكَ)

البَطْنين: البعيد... وفي حديث الطَّوافِ: (رملَ

ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ) وهي جَمْعُ شَوْطٍ، والمُرَادُ به المَرَّةُ

الوَاحِدَةُ مِنَ الطَّوافِ حَوْلَ البَيْتِ، وهو في الأصل

مَسَافَةٌ مِنَ الأَرْضِ يَعْدُوهَا الفَرَسُ كالمِيدَانِ

وَنَحْوِهِ. وشَوْطٌ باطلٌ: الضَّوءُ الذي يَدْخُلُ من

الكُوَّةِ... والجَمْعُ الشَّيَاطِ.

وفي (القاموس... والتَّاج...):

«شَوْطٌ باطلٌ: ليس بثبت وهو خَيْطٌ باطلٌ، وقال

المُشْتَرُونَ: لغة في السَّيْنِ [شوط باطل].»

وفي ش ي ط من (اللسان...): أيضاً:

«شاط الشيءُ شَيْطاً وشِيطَةً وشَيْطُوطَةً: احْتَرَقَ،

وخصَّ بعضهم به الزَّيْتُ والرُّبُّ... وأشاطه

وشَيْطَهُ، وشاطَبَ القِدَرُ شَيْطاً: احْتَرَقَتْ، وقيل:

احْتَرَقَتْ وَلَصِقَ بها... وَأَشْطَطْتُها إِشَاطَةً... .

والتَّشْطِيطُ لَحْمٌ يُصْلَحُ للِقُومٍ وَيُشَوَّى لَهُمْ... .

والمُسْطِيطُ مثله... وتَشِيطُ الصُّوفُ. والشَّيَاطِ:

ريحٌ قُطْنِيَّةٌ مُحْتَرِقَةٌ. ويُقال: شَيْطَتْ رَأْسَ الغَنَمِ

وشَوَّطَتْهُ إذا أَحْرَقَتْ صُوفَهُ لِنُظْفِهِ يُقال: شَيْطَ

فلان اللَّحْمَ إذا دَخَنَهُ ولم يُنْضِجْهُ؛ قال الكُمَيْت:

لَمَّا أَجَابَتْ صَغِيرًا كان آيَتُها

من قابِسٍ شَيْطَ الوجَعاءِ بالنَّارِ

وشَيْطَ الطَّاهِي الرَّأْسَ والكِرَاعَ إذا أَشْعَلَ فِيهِمَا

النَّارَ حَتَّى يَنْشِيطَ ما عليهما مِنَ الشَّعْرِ والصُّوفِ،

وفيهما من يقول: شَوَّط. [قلت: والبُستانِي في

(محيط المحيط) يقول: «شاط الطَّعامُ يَشُوطُ

شويطاً: احترق... وهو من كلام العامة].

قَشَعَ . . وَأَصْلُ الْفِعْلِ قَشَعَ مِثْلُ شَافَ وَشَوَّفَ
بمعنى: جَلَا وَكَشَفَ وَأَظْهَرَ وَبَيَّنَّ وَأَزَالَ الظُّلْمَةَ؛
ومنه؛ في الشَّامِ؛ قَوْلُهُمْ: (شَعُو) وَأَصْلُهَا أَقْشَعُهُ.
(وَشَعُوكَ) وَأَصْلُهَا: أَقْشَعُكَ. أَمَّا (لِيَكُوكَ) فَأَصْلُهَا
من اسمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ هُوَ (لِيَكُهَا) أَصْلُهَا إِلَيْكَ
هِيَ . . !.

وإذا كَانَ فِي هَذَا التَّحْرِيفِ اللَّفْظِيِّ لِلْفِعْلِ: قَشَعَ،
وَلِاسْمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ؛ خُرُوجٌ عَنِ الْفَصِيحِ،
فَالْفِعْلُ: شَافَ لَا يُعَانِي مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ
الْعَامَّةِ، وَكُلُّ مَا دَخَلَهُ مِنَ التَّطَوُّرِ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ فِي
صُورَةٍ بَيَانِيَّةٍ مَجَازِيَّةٍ مِنَ التَّصْوِيرِ الْفَنِّيِّ فَأَخَذَ مَعْنَى
الْفِعْلَيْنِ: تَشَوَّفَ وَاشْتَافَ، فِي الْفَصِيحِ . . وَالْفِعْلُ:
تَشَوَّفَ أَيْضًا تَطَوَّرَ الْعَامَّةُ فِي الشَّامِ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَجَازِ
فَتَسْتَعْمِلُهُ بِمَعْنَى الرَّهْوِ وَالتَّبَاهِي، فَيَقَالُ عِنْدَنَا مَثَلًا:
(فُلَانَةٌ مُتَشَوِّفَةٌ بِحَالِهَا).

وفي (لسان العرب) لابن منظور: « . . وَالمُشَوِّفَةُ
من النساء: التي تُظْهِرُ نَفْسَهَا لِرَأْسِهَا النَّاسُ؛ عَنْ أَبِي
عَلِيٍّ. وَتَشَوَّفَتِ الْمَرْأَةُ: تَزَيَّنَتْ. وَيُقَالُ: شَيِّفَتْ
الْجَارِيَةُ تُشَافُ شَوْفًا إِذَا زَيَّنَتْ. وَفِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: (أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً
فَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ: لَعَلَّنَا نَصِيدُ بِهَا بَعْضَ فِتْيَانِ
قُرَيْشٍ) أَيْ: زَيَّنَتْهَا.

وَاشْتَافَ فُلَانٌ يَشْتَافُ اشْتِافًا: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.
وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الشَّيْءِ؛ أَيْ: تَطَلَّعْتُ.

وَرَأَيْتُ نِسَاءً يَتَشَوَّفْنَ مِنَ السُّطُوحِ؛ أَيْ: يَنْظُرْنَ
وَيَتَطَاوَلْنَ. وَيُقَالُ: اشْتَافَ الْبَرَقَ أَيْ: شَافَهُ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الْعَجَّاجِ:

وَاشْتَافَ مِنْ نَحْوِ سُهَيْلٍ بَرَقًا

وَتَشَوَّفَ الشَّيْءُ وَاشْتَافَ: ارْتَفَعَ. وَاشْتَافَ عَلَى
الشَّيْءِ وَأَشْفَى: أَشْرَفَ عَلَيْهِ . . .

. . . وَاشْتَافَ الْفَرَسُ وَالطَّبِيُّ وَتَشَوَّفَ: نَصَبَ

نَفَرَ بِالزُّنَا؛ قَالَ: (شَاطَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْمُغِيرَةِ) وَكُلُّ مَا
ذَهَبَ فَقَدْ شَاطَ؛ وَمِنْهُ: الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَانٌ فِي قَوْلِهِ
مَنْ قَالَ: إِنَّ اشْتِاقَهُ مِنْ: شَاطَ. وَاسْتَلَفُوا؛ فَقِيلَ:
بِمَعْنَى: احْتَرَقَ، وَقِيلَ: بِمَعْنَى هَلَكَ. وَقِيلَ:
بِمَعْنَى ذَهَبَ. وَقِيلَ بِمَعْنَى بَطَلَ . . وَيَدُلُّ عَلَى
ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْأَعْمَشِ وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ وَطَاوُسٍ ﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ
الشَّيَاطُونَ﴾ [وهي في السُّورَةِ ٢٦/ الشعراء الآية
٢١] ﴿وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينَ﴾].

وقال بعضهم: هو فِعَالٌ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ. قَالَ
شَيْخُنَا: وَقَدْ جَعَلَ سَبِيحُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي
الْكِتَابِ نُورَهُ زَائِدَةً تَارَةً وَأَصْلِيَّةً تَارَةً أُخْرَى بِنَاءً عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاِشْتِاقِ . . . إِذَا كَانَ مِنَ شَاطَ يَشِيطُ
بِمَعْنَى احْتَرَقَ فَهُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّيْطِ
بِمَعْنَى الدَّهَابِ وَالْبُطْلَانِ وَالْهَلَاكِ فَإِنَّهُ مَجَازٌ.

تَشَوَّفَ وَشَافَ

(مَا الْحَكْمِيُّ مِثْلُ الشَّوْفِ) مِثْلُ يُقَالُ عِنْدَنَا يُقَصِّدُهُ
أَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ مِثْلَ الرَّؤْيَةِ، وَالْوَصْفُ بِالْكَلَامِ لَا
يُعْنِي عَنِ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَايَنَةِ بِالْأَعْيُنِ الْمُبْصِرَةِ
وَبِالْبَصِيرَةِ أَيْضًا . . .

وَالْفِعْلُ: شَافَ يَشُوْفُ؛ يُسْتَعْمَلُ فِي أَغْلَبِ
اللِّغَيَاتِ وَالْعَامِّيَّاتِ بِمَعْنَى رَأَى، وَبِمَعْنَى نَظَرَ،
وَبَصَّرَ، وَشَاهَدَ، وَأَبْصَرَ، وَرَنَا، وَتَطَلَّعَ، وَاطَّلَعَ؛
(فِي لُغَةِ الْمُتَّقِفِينَ)، وَحَدَّقَ، وَحَدَّجَ؛ (فِي لُغَةِ
بَعْضِ الْبَوَادِي وَالْأَرْيَافِ)، وَخَزَرَ؛ (فِي لُغَةِ بَعْضِ
الْجِهَاتِ الرَّيفِيَّةِ)، وَحَدَّلَقَ؛ (فِي لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَيْضًا)
كَمَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «ح د ق: وَالْحَدَّلَقَةُ
بِزِيَادَةِ اللَّامِ مِثْلُ التَّحْدِيقِ، وَقَدْ حَدَّلَقَ
الرَّجُلُ» . . .). حَتَّى تَحِيرَ الْأَجَانِبُ الرَّاعِبُونَ فِي
تَعْلَمَ لَعْنًا . . .

وَكَذَلِكَ اسْتُخْدِمُوا فِي اللَّغَيَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفِعْلُ

عُثِّقَهُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ؛ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ:

تَشَوَّفُ مِنْ صَوْتِ الصَّدَى كُلِّ مَادَعَا،

تَشَوَّفُ جَيْدَاءَ الْمُقْلَدِ مُغِيبِ

الليث: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَلَى مَعَاقِلِ
الْجِبَالِ فَأَشْرَفَتْ... وفي حديث سُبَيْعَةَ: (أَتَهَا
تَشَوَّفَتْ لِلخُطَابِ أَيْ طَمَحَتْ وَتَشَرَّفَتْ)...

قُلْتُ: لَا أَبْدَأُ بِالتَّقْلُ عَنِ (اللسان...) مِنْ بَدَائِيهِ،
لِأَخْذِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ: فَارِسِ
الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَتَفَرُّعِ تَغَايُرَاتِهَا... فِي مُعْجَمِهِ:
(مقاييس اللغة):

«ش و ف: يَدْخُلُ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ الْعَرَبِ: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا عَلَتْ مَعَاقِلِ
الْجِبَالِ، ثُمَّ حُوِّلَ عَلَى ذَلِكَ وَاشْتَقَّ مِنْهُ: تَشَوَّفُ
فُلَانٌ لِلشَّيْءِ، إِذَا طَمَحَ بِهِ، ثُمَّ قِيلَ لِحِجْلٍ الشَّيْءِ:
شَوَّفٌ... وَالذِّينَارُ الْمَشَوَّفُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِيهِ يَقُولُ
عَثْرَةُ:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشَوَّفِ الْمُعْلَمِ

... وَيُقَالُ: اشْتَأَفَ فُلَانٌ: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.
وَأَشَافَ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا أَوْفَى عَلَيْهِ وَأَشْرَفَ».

وَفِي مَعَاجِمٍ أُخْرَى (كَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهِ مَا
يَحْتَوِي الْمَزِيدَ مِنَ التَّأَمُّلِ...

وَفِي مِصْرَ قِيلَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِفَصَاحَةِ
الْفِعْلِ شَافَ بِمَعْنَى رَأَى...

وَكَذَلِكَ فِي لَبَنَانَ رَدُّ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةِ
وَبِمَعْنَى الْمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِيَّةِ، إِلَى زَمَنِ مَضَى، وَذَكَرَ
أَيْضًا أَنَّ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللِّغَاتِ
السَّامِيَّةِ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ دَخِيلَةٌ... وَكَانَ

رِضَا فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَالْحَاشِيَةِ الَّتِي
خَصَّصَهَا لِقَوْلِ الْعَامَّةِ فِي الْمُجَلَّدِ الثَّالِثِ مِنْهُ
وَالصَّفْحَةِ ٤٠٣ ذَكَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا.

يَرِاجِعْ (رَدَّ الْعَامِيِّ) لِرِضَا مَرَّةً أُخْرَى.

الشُّومُ... وَالشَّامُ

(يَا عَيْبَ الشُّومِ...) يَقُولُونَهَا أَمَامَ مَا يَخْجَلُونَ
مِنْهُ... وَالشُّومُ مُحَقَّفٌ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الشُّومِ،
وَالشُّومُ الْمَهْمُوزُ يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا أَيْضًا، وَمَا أَكْثَرَ
مَا عَادَتْ هَمْزَةٌ مَحذُوفَةٌ إِلَى الْعَامِيَّاتِ مَعَ انْتِشَارِ
لُغَةِ الصُّحُفِ وَالْإِذَاعَاتِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ بَيْنَ
الْعَوَامِّ... وَلَا سِيَّمَا فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ قَرْنِنَا
الْعَاشِرِينَ حِينَ كَانَتْ لُغَةُ الْإِعْلَامِ الْفَصِيحَةُ تَتَغَلَّغَلُ
فِي الْعَامِيَّاتِ... وَلَيْسَ الْعَكْسُ...

وَلَكِنَّ الْمَشُومَ الْفَصِيحَ لَمْ يَغِبْ عَنِ الْعَامِيَّاتِ
وَلَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنًى... وَمَا أَكْثَرَ مَا
يَتَحَدَّثُونَ عَنْ (غُرَابِ الشُّومِ) وَ(غُرَابِ الْبَيْنِ)
و(كَسْرِ شَامَةِ فُلَانٍ) أَيْ إِهَانَتِهِ وَالْأَيْمَنِ وَالْأَشَامِ.

وَالشَّامِيُّ مِنَ الشَّامِ وَهِيَ عَلَى خَدِّ الزَّمَنِ شَامَةٌ؛
أَيْ: خَالٍ. وَشِيَمَتَهَا عَرَبِيَّةٌ... وَأَهْلُهَا الشُّوَامُ وَفِي
مُسْتَدْرَكَ (التَّاجِ...) أَوْزَدَ الزَّبِيدِيُّ جَمْعَ الْمَشُومِينَ
إِلَيْهَا: الشُّوَامُ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشُّومُ خِلَافُ الْيُمْنِ.
وَرَجُلٌ مَشُومٌ عَلَى قَوْمِهِ... وَالْوَاوُ فِي الشُّومِ
هَمْزَةٌ وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ فَصَارَتْ وَاوًا وَغَلَبَ عَلَيْهَا
التَّخْفِيفُ حَتَّى لَمْ يُنْطَقْ بِهَا مَهْمُوزَةً... [وَفِي
(الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ)] وَرَجُلٌ مَشُومٌ عَلَى
قَوْمِهِ: كَمَقُولِ [وَأَرْجِعُ إِلَى (اللسان...)]:
الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: مَا أَشَامَ فُلَانًا، وَالْعَامَّةُ
تَقُولُ: مَا أَشِمُهُ [قُلْتُ فِي عَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ أَمَّا
فِي عَصْرِنَا فَمَا أَشَامُهُ...]. وَالْأَشَامُ [وَأَكْمَلُ

من ابن منظور: نقيض الأيامن وأنشد أبو عبيدة:

فإذا الأشائيم كالأيام

من، والأيامن كالأشائيم

قال أبو الهيثم: العرب تقول: أشأم كل امرئ بين لحيته، قال أشأم في معنى الشؤم يعني اللسان؛ وأنشد لزهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم

كأحمر عاد ثم ترضع فتقطم

قال: غلمان أشأم أي: غلمان شؤم...

ويقولون: قد يمين فلان على قومه فهو ميمون عليهم، وقد شيم عليهم فهو مشؤوم عليهم بهمة واحدة بعدها واو، وقوم مشائيم وقوم ميايمن.

ورجل شأم وتهام إذا نسبت إلى تهامة والشأم، وكذلك رجل يمان، زادوا ألياً فحققوا ياء النسبة. وفي الحديث: (إذا نشأت بحريّة ثم تشاءمت فإلك عين غديّة)؛ تشاءمت: أخذت نحو الشأم. ويقال: تشاءم الرجل إذا أخذ نحو شماله. وأشأم وشاءم: إذا أتى الشأم، ويامن القوم وأيمنوا إذا أتوا اليمن. وفي صفة الإبل: (ولا يأتي خيرها إلا من جانبيها الأشأم)؛ يعني الشمال؛ ومنه قيل ليليد الشمال الشؤمي... والشؤمي من اليمين: نقيض اليمني... قال القطامي يصف الكلاب والثور:

فحرّ على شؤمي يديّه، فذاها

بأظماً من فرع الذؤابة أسحماً

والشأمة خلاف اليمّة. والمشأمة: خلاف الميمّة. والشأم: بلاد تذكّر وتوثت، سميت بها لأنها عن مشأمة القبلة؛.. وقد جاء الشأم لغة في الشأم قال المجنون:

وخبرت ليلى بالشأم مريضة

فأقبلت من مصر إليها أعودها

... وامرأة شأميّة وشأميّة مُحَقَّفة الياء.. وقعد فلان يمّة وقعد فلان شامة. ونظرت يمّة وشامة. وشأمت القوم؛ أي: يسرّتهم... والشئمة: الطبيعة [الشئمة]:... وقال ابن جني: قد همز بعضهم الشئمة ولم يعلّله؛ قال ابن سيده: والذي عندي فيه أنّ همزة نادر لأنه ليس هناك ما يوجب، وذكر ابن الأثير في شأم قال: وفي حديث الحنظليّة: (حتى تكونوا كأنكم شأمة في الناس)؛ قال: الشأمة: الخال في الجسد معروفة، أراد: كونوا في أحسن زيّ وهيئة حتى تظهروا للناس ويُنظروا إليكم، كما تظهر الشأمة ويُنظر إليها دون باقي الجسد.

وفي (القاموس... والتاج...): «الشأم بلاد عن مشأمة القبلة وسميت لذلك أو لأن قوماً من بني كنعان تشاءموا إليها أي تياسروا، أو سمي بسام بن نوح فإنه بالشين المعجمة بالسريانية، أو لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا تُهمز:

هي شامية إذا ما استقلّت

وسهّل إذا استقلّ يمانى

... قال شيخنا هو من أوهام الخواص كما نصّ عليه الحريري في: (درّة الغواص) والسهلي في (الروض...): قلت: وجعلوا ما جاء في قول المجنون وغيره من ضرائر الشعر محمولاً على أنّه اقتصر من النسبة على ذكر البلد...

والشؤام، كغراب، جمع شامي في النسبة...».

وأضيف من ياقوت الحموي في (معجم البلدان): «... وفيها لغة ثالثة وهي الشأم، يغير

هَمْزٌ، كَذَا يَزْعُمُ اللُّغَوِيُّونَ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي شِعْرِ
قَدِيمٍ مَمْلُودَةٍ؛ قَالَ زَامِلُ بْنُ عُفَيْرٍ الطَّائِي يَمْدَحُ
الْحَارِثَ الْأَكْبَرُ:

وَتَأْتِي بِالشَّامِ مَفِيدِي
حَسْرَاتٍ يَغُدُّدَن قَلْبِي قَدًّا .

[وفي الحديث النبوي الذي نقلته المعاجم عن ابن الأثير وردت الشام بغير همز].

وفي: (مقاييس اللغة): لابن فارس: «ش أم:
أَصْل واحد يَدُلُّ على الْجَانِبِ الْيَسَارِ. قال:

أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا
قَوْمًا نُوَدِّهِمْ إِذْ قَوْمُنَا شُوشٌ.

[وفي حاشية مُحَقِّقُهُ عبد السلام مُحَمَّد هارون :
«الْبَيْتُ لِلْمُتَلَمَّسِ . . أُمِّي ، أَي : اقْصُدِي تِلْكَ الْجِهَةَ
الشَّامِيَّةَ . . .» .]

وفي (أساس البلاغة) للزّمخشريّ: «وقَعَدَ شَأْمَةً: يُسِرُّه. . . وشَائِمٌ بأَصْحَابِكَ: يَاسِر. وَاِعْتَمَدَ عَلَى رِجْلِهِ الشُّومَى: اليُسْرَى، وَمَضَى عَلَى شُومَى يَدَيْهِ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ: «... وَالشُّمَّةُ :
الطَّبِيعَةُ وَالخُلُقُ وَالْعَادَةُ. وَالْأَكْثَرُ الشُّمَّةُ بِلا
هَمْزٍ. . . وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُ الشُّمَّةَ بِمَعْنَى:
الشَّهَامَةِ. وَعِزَّةُ التَّنْزِيلِ: . . ».

قُلْتُ: سَمِعْتُهَا فِي دِمَشْقَ تُلْفِظُ: الشَّامَةَ .
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِدْأَلًا مِنَ الشَّهَامَةِ .

أَشْوَى وَشَوِيَّةٌ (١)

يَسْتَخْلِدُ جَرِيرَ شَاعِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَلِمَةً
(أَشْوَى) بِمَعْنَى يَكَاذُ يُطَابِقُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَتْهُ
الْهَجْعَةُ الْعَامَّةُ الدَّارِجَةُ فِي الْمَثَلِ الدَّارِجِ. (الرَّمْدُ
أَشْوَى مِنَ الْعَمَى)؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

وَلَيْسَتْ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ
وَلَلْسَيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِي (٢)

وَمُحَقِّقُ إِحْدَى طَبْعَاتِ دِيْوَانِ جَرِيرٍ: الدُّكْتُورُ
نُعْمَانُ مُحَمَّدٌ أَمِينٌ طه، يَشْرَحُ (أَشْوَى) فِي
الْحَاشِيَةِ يَقُولُ: (فِي الْقَامُوسِ: الشَّوْىُ الْأَمْرُ
الْهَيْنُ: فَالْمَعْنَى: أَهْوَنُ وَقَعَةٌ).

ولكنَّ مِنَ الشُّرَاحِ وأصحاب الثُّقُولِ مَنْ اضطربَ
وتخَبَّطَ في شرح هذا البيت لأنَّه تَجَاهَلَ الاستخدامَ
الذَّارِجَ لدى العامَّةِ، وانتقى من شُرُوحِ المعجمِ
لهذه الكلمة ما ليسَ مُناسِباً لِمَوْقِعِهَا وَمَسَاقِهَا من
هذا البيت: فمُؤَلَّفُ كتاب (نصوص من الشعرِ
الإسلاميِّ والأُمويِّ) الدكتور إحسان التَّصِّ يشرح
الفعلَ الماضيَ: (أشواه: أَصَابَه في غير مَقْتَل،
وذلك أَنَّ يُصِيبَ شَوَاه، والشَّوَى: اليَدانِ
والرَّجُلانِ وما كانَ غيرَ مَقْتَلٍ من أَعْضَاءِ
الجسمِ)^(٣). فلم يَسْتَطِعْ بهذا الشَّرْحِ أَن يَصِلَ إلى

(١) منشورة في المجلد الأول من سنة ١٩٨٤ من مجلة (المعلم العربي) الصادرة بدفقس عن وزارة التربية العربية السورية.

(٢) ص ٨٤ من المجلد الأول من (ديوان جرير) بنسج محمد بن حبيب ت ٢٤٥هـ من سلسلة (ذخائر العرب) - ٤٣ - عن دار المعارف بمصر ١٩٦٩ تحقيق الدكتور نيمان محمد أمين طه ولييت رواية أخرى عن كتاب (مجموعة العماني) ص ١٧٨

لساني وبني صامان كلاهما

وليسف أشوى وقعة من لسانا

ويقول الشارح «أراد أن السيف ربما قطع الثوبى وهي الأطراف فيسلم حياجه، وأنا من لا يسلم من لسانه أحد. فهو أقبل من السيف يقول قيمة السيف [أو بقلبه] أكثر من بقله لسانى»

(٣) ص ١٥٤ من كتاب (نصوص من الشعر الإنشلامى والامورى) إختارها وشرحها طلبة السنة الثانية الجامعية في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق الدكتور إيمان النص المطبعة العلمية ١٩٦٥

أي: ليس حَبِّي إِيَّاه خطأ بل هو صواب.
والشَّوَايَة: البَقِيَّة من المال أو القوم الهلكى،
والشَّوَيَّة: بَقِيَّة قومٍ هلكوا والجَمْع شَوَايَا.
وقال:

فهم شرَّ الشَّوَايَا من ثَمُودٍ
وعوف شرَّ مُنْتَعِلٍ وحافٍ
وأشوى من الشيء: أبقى، والاسم الشَّوَى،
وقال الكُمَيْت:

أجِيؤا رُقَى الآسِي التَّطَاسِي واحذروا
مُطَفَّنَةَ الرُّضَفِ التي لا شوى لها
أي: لا بُرء لها.

والإِشْوَاءُ يُوضَعُ مَوْضِعَ الإِبْقَاءِ حتَّى قال
بعضُهم: تعشَّى فلان فأشوى من عَشَائِهِ، أي:
أبقى بَعْضًا، وأنشد بَيْتَ الكُمَيْتِ، وقال أبو
منصور: هذا كلُّه من إِشْوَاءِ الرَّامِي، وذلك إذا
رَمَى فأصابَ الأطرافَ ولم يُصِبِ المَقْتَلَ فيُوضَعُ
الإِشْوَاءُ مَوْضِعَ الخطأ والشيء الهَيِّنُ... ويُقال:
كلُّ شيءٍ شَوَى أي هَيِّنٌ ما سَلِمَ لك دِيْنُكَ،
والشَّوَى رذال الإبل والغَنَمِ وصغارُها شوى،
وشَوَايَة الإبل والغَنَمِ - بالفتح والكسر -
رَدِيْئَتُهما، قال الشَّاعر:

... والشَّوَى: الهَيِّن من الأمر. وفي حديث
مُجاهد: كلُّ ما أصابَ الصَّائِمَ شَوَى إلَّا الغِيْبَةَ
والكَذِبَ فهي له كالمَقْتَل. قال يحيى بن سعيد:
الشَّوَى هو الشيء الهَيِّن اليسير، قال: وهذا وَجْهُهُ
وإِيَّاهُ أرادَ مُجاهدٌ، ولكنَّ الأصل في الشَّوَى:
الأطراف، وأراد أنَّ الشَّوَى ليس بمَقْتَل، وأنَّ كلَّ
شيءٍ أصابَهُ الصَّائِمَ لا يُبْطِل صَوْمَهُ فيكونُ كالمقتل
له، إلَّا الغِيْبَةُ والكَذِبُ فإنَّهما يُبْطِلان الصَّوْمَ فهما
كالمقتل له. وقول أسامة الهذلي:

صِحَّةُ التَّرْكِيبِ وَوُضُوحُ المعنى، لأنَّ اسم التَّفْضِيلِ
(أَشْوَى) المُسْتَحْدَمُ فِي العامِّيَّة الدَّارِجَةِ، لا يُمْكِنُ
أَنْ يُسْتَبَدَّلَ بِهِ الفِعْلُ المَاضِي الرَّبَاعِيُّ وبعده الاسمُ
المنصوبُ (وَقَعَةً) الَّذِي يُنَاسِبُهُ النَّصْبُ عَلَى التَّمْيِيزِ
هَاهُنَا^(١)، حتَّى يزولَ اللَّبْسُ والإشْكَالُ.

والَّذِي يَدْفَعُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّارِحِ إِلَى هَذَا اللَّبْسِ
وَالْإشْكَالِ مِثْلُهُ إِلَى الظَّنِّ أَنَّ اسم التَّفْضِيلِ الدَّارِجِ
فِي العامِّيَّة (أَشْوَى) بِمعْنَى أَقْلَ ضَرَرًا مِنْ كَلَامِ
العامَّة الَّذِي لا يَدَّ مِنْ تَجَنُّبِهِ وإِهْمَالِهِ، حتَّى إِنَّ
معجماتنا الحديثة (كالمُنجِد)، و(مَثْنُ اللُّغَةِ)
و(الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع، لا تُشِيرُ إلَّا إِلَى
الفِعْلِ المَاضِي (أَشْوَى) وتُعْطِيهِ مَعَانِي غيرَ مُناسِبَةٍ
لِيبْتِ جَرِيرٍ أَوْ لِلمعْنَى العامِّيِّ المُسْتَحْدَمِ فِي صِنْعَةِ
(أَفْعَل) التَّفْضِيلِ الَّذِي تَبَيَّنَ فِي شَرْحِ بَيْتِ جَرِيرِ
الدُّكْتُور نُعْمَانِ كَمَا ذَكَرْنَا آنَفًا.

وحين نَعُودُ إِلَى مَادَّةِ (شَوَى) فِي كُتُبِ اللُّغَةِ نَجِدُ
فِي (القَامُوسِ المَحِيطِ) و(أَسَاسِ البَلَاغَةِ) و(لِسَانِ
العَرَبِ) أَصْلًا فَصِيحًا لِكَلِمَةِ (أَشْوَى) العامِّيَّة، كَمَا
نَجِدُ مَعَهَا أَيْضًا أَصْلَ كَلِمَةِ (شَوِيَّة).

مِمَّا يَقُولُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ)^(٢): مَادَّةُ
(شَوَى):

«... والشَّوَى: الهَيِّن من الأمر. وفي حديث
مُجاهد: كلُّ ما أصابَ الصَّائِمَ شَوَى إلَّا الغِيْبَةَ
والكَذِبَ فهي له كالمَقْتَل. قال يحيى بن سعيد:
الشَّوَى هو الشيء الهَيِّن اليسير، قال: وهذا وَجْهُهُ
وإِيَّاهُ أرادَ مُجاهدٌ، ولكنَّ الأصل في الشَّوَى:
الأطراف، وأراد أنَّ الشَّوَى ليس بمَقْتَل، وأنَّ كلَّ
شيءٍ أصابَهُ الصَّائِمَ لا يُبْطِل صَوْمَهُ فيكونُ كالمقتل
له، إلَّا الغِيْبَةُ والكَذِبُ فإنَّهما يُبْطِلان الصَّوْمَ فهما
كالمقتل له. وقول أسامة الهذلي:

تالله ما حَبِّي عَلِيًّا بِشَوَى

ص

الأوتوستراد والصراط

فلقد سَرَدَ السِّيَوطِيّ في كتاب (الإتقان في علوم القرآن)^(١) مئة وإحدى عشرة لَفْظَةً مِمَّا وَرَدَ في القرآن الكريم من المُعَرَّبِ عن اللغات الأجنبيّة، وذكر هذا الإمام الجَلال القطب والعالم الجليل أنّه أقرَدَ في هذا النُّوع كتابًا سَمَّاهُ: (المُهَذَّب فيما وَقَعَ في القرآن من المُعَرَّب). . . وهذا كان بعدَ طائفةٍ من الكُتُب سَبَقَتْ السِّيَوطِيّ في هذا المَوْضوع الذي تَخَالَفَتْ فيه آراءُ العُلَماء أحيانًا حَوْلَ بَعْضِ العِبارات، ولَكُتَهِم لَمْ يَحْتَلِفُوا يَوْمًا في قبولِ مبدإِ التعريب؛ فَفَتَحُوا بابَ إِدْخَالِ الدَّخِيلِ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ من العِبارات، تَجَاوُبًا مع تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وتمازُجِ الثَّقَافَاتِ، فاللغة، أَيْ لُغَةٌ، لا بَدَأُ أَنْ تَأْخُذَ من اللُّغَاتِ الأُخْرَى وَأَنْ تُعْطِيَهَا أَيْضًا، وهل بَقِيَتْ لُغَةٌ في العالمِ الحديثِ لَمْ تَأْخُذْ من العَرَبِيَّةِ شَيْئًا من مِثْلِ أَسْمَاءِ: القُطْنِ والرُّزِّ والفَهْوَةِ والسُّكَّرِ واللُّبْنُونِ والقَوْلِ أو الكُحُولِ . . . وغيرها كثير . . . ^{العُزْل} وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا دَخَلَ على العَرَبِيَّةِ مُعَرَّبًا ثُمَّ انْتَقَلَ بِصِيغَتِهِ العَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَاتٍ أُخْرَى . . . حَتَّى إِنَّ الْمُؤَلِّفَةَ الأَلْمَانِيَّةَ زِيغريد هونكة بَدَأَتْ كِتَابَهَا الشَّهِيرَ: (شَمْسُ اللهِ، أَوْ: شَمْسُ العَرَبِ تَسْطَعُ على

قَرَأْتُ في (المُعْجَم العَرَبِيّ الأَسَاسِيّ) الذي أَصْدَرَتْهُ الْمُنْظَمَةُ العَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالعُلُومِ (طبعة: لاروس سنة ١٩٨٩): «أوت: . . أوتوستراد: طريق عَرِيضَةٌ ثُنَائِيَّةُ الاتِّجَاهِ يُسَمَّحُ فِيهَا بِتَجَاوُزِ السَّيَّارَةِ المُحَدَّدَةِ دَاخِلَ المُدُنِ. وفي صِراطٍ فيه: (ص ر ط: صِراط وَجَمْعُهَا صُرْطٌ قَلِيلُ الاستِغْمال): طَرِيقٌ ﴿أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [قرآن] وَتُكْتَبُ كَذَلِكَ بِالسَّيْنِ: صِراطٌ». ا.هـ. (المُعْجَم العَرَبِيّ الأَسَاسِيّ) فَقُلْتُ: لَمْ يَرْبُطْ بَيْنَهُمَا، وَكَأَنَّ هَذَا لَيْسَ هَذَا: وَتَذَكَّرْتُ أَنِّي أَسْكُنُ قُرْبَ طَرِيقٍ لِلسَّيَّارَاتِ تُسَمَّى مُؤَسَّسَةُ الثَّقَلِ الدَّاخِلِيّ بِدَمَشَقٍ بِالتَّسْمِيَةِ الْعَامِيَّةِ: (أوتوسترادان؛ أَوْ: استراداتاني!) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿أَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ السُّورَةُ الأُولَى: الفَاتِحَةُ الآيَةُ الْخَامِسَةُ. وَيُعَيِّدُونَهَا يَوْمِيًّا، لَمْ يُخَيِّرْهُمْ أَحَدٌ أَنَّ (الصِّرَاطَ) مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللَّاتِينِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ: (استرادا) فَلَا يَخْطُرُ بِأَلْبَهُمْ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَصِخُّحُ أَنْ يُدْعَى: (الصِّرَاطُ الثَّانِي)، وَالصَّحِيحُ أَسْهَلُ . .

والتَّعَصُّبُ ضِدَّ الكَلِمَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ الأَصْلِ . . لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي تَارِيخِ تَطَوُّرِ لُغَتِنَا . . وَإِذْخَالُ اللَّفْظِ الدَّخِيلِ، وَتَعَرِيبُ اللَّفْظِ الأَجْنَبِيّ كَانَ وَيَكُونُ دَائِمًا، وَفِي عُصُورِ اللُّغَةِ وَالثَّقَافَةِ كُلِّهَا . . وَيَكْفِي أَنْ تَذَكَّرَ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ وَالفَارْسِيَّةِ وَالهِنْدِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ وَالْحَبَشِيَّةِ وَغَيْرِهَا . . وَغَيْرِهَا . .

(١) عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر المعروف بـجلال الدين السيوطي (١٤٩٩هـ - ١٥٠٥هـ) (كتاب الإتقان في علوم القرآن) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم في القاهرة سنة ١٣٨٧هـ الطبعة الثانية في شبراخيت ١٤١٧هـ مطبعة أمير بطهران إيران سنة ١٣٩٧هـ الصفحة ١٦٥-١٦٣ من المجلد الثاني

وفي زَمَنٍ طُفُولَتِي كُنْتُ تَعَلَّمْتُ اسْمَ الصُّفَّةِ:
القاطع؛ وكأنَّه على وَزْنِ فَاعِلٍ بمعنى المفعول،
لأنَّه كان يُصْنَعُ من قديم الخشب المقطع ثم تلقى
عليه (الطَّرَاحَة) التي هي فراشٌ أصغرُ من الفراش
لِتَكُونَ على مِقْدَارِ قِيَاسِهِ، وقد يُعْطَى بِسَاطٍ مَحْبُوكٍ
مِنْ بَقَايَا الْقَصَاصَاتِ الْفَاضِلَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَنْسِجَةِ
وَالْأَقْمِشَةِ وَالشَّرَاطِيطِ التي فَصِيحُهَا (الشَّمَاطِيطُ)
ولهذا السِّبَاطُ لُحْمَةٌ وَسَدَى (جَمْعُ سَدَاةٍ) مِنْ
الْخِيطَانِ... انظر في: ش م ط.

صِفَتِكَ نَعْتُكَ

يا... صِفَتِكَ ويا نَعْتُكَ...

وكذلك في زمن الطُفُولَةِ كُنَّا نَعْرِفُ فِي قَاعَةِ
الْبَيْتِ الشَّامِيَّ الْكَبِيرِ مَا يُسَمَّى (بِالطَّرَازِ) وكان في
القاعةِ أَوِ الدِّيْوَانِ الذي كانوا يلفظونه (الليوان)
طَرَّازٍ مُرتَفَعَانِ كَالصُّفَّتَيْنِ وَيَتَّهِمَا الْعَتَبَةَ، وقد
يكون في وَسَطِهَا أحياناً بَحِيرَةً صَغِيرَةً لِلزينة
والتَّزِينَةِ تُسَمَّى (فستية).

والطَّرَازِ في (القاموس... والتاج...): «... عن
اللُّيْث: البيت الصَّيْفِيُّ، بلغة بعضهم، وقال
الأزهري: هو مُعَرَّبٌ (تَرَزَّ) نَقْلُهُ الصَّاعَانِي». ولم
أَجِدْ (تَرَزَّ) في (قاموس الفارسية).

اصْطَفِلَ

يُقَالُ فِي بِلَادِ الشَّامِ: (اصْطَفِلَ): أَي: افْعَلْ مَا
تَشَاءُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنِّي لَا أُوَافِقُ عَلَى فِعْلِكَ،
وَلَكِنِّي أَتْرُكُ لَكَ أَنْ تَعْمَلَ عَلَى مَسْئُولِيَّتِكَ، وَلَا
أَتَدَخَّلُ فِي شُؤْنِكَ (فَاصْطَفِلَ).

وعن أحمد رضا العاملي في مقدمة (متن اللغة)
ج ١ ص ٦٣:

«اصْطَفِلَ فِي الْأَمْرِ: مُحَرَّفَةٌ عَنْ (اقتَصِلَ) وهو
اقتِصَالٌ مِنَ الْفَضْلِ أَيِ اتَّخِذَ الْفَضْلَ الَّذِي تُرِيدُهُ
مِنْ عَمَلِكَ».

ولكن اصْطَفِلَ: في رأي خيري الدَّهْيِيِّ أصلها:

الغَرْبِ) مِنْذُ صَفَحَاتِهِ الْأَوَائِلِ بِمَقَالَةٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ
الْمُسْتَقْبَلَةِ كُلِّهَا مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَلْمَانِيَّةِ ذَاتِ الْأَصْلِ
الْعَرَبِيِّ... كما هو مشهورٌ ومعلومٌ. ونحنُ اليومُ
نُسْتَعْمِلُ (الثَّوْرَبِ) لِثَرَابِ أَصِيصِ الزَّرَاعَةِ التَّزْيِينِيَّةِ
وهذه عبارةٌ عائدةٌ إلينا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ؛ فَالْثَّرَبُ
هُوَ الثَّرَابُ. وفي أَمْرِيكَ الْيَوْمَ يَسْتَعْمِلُونَ الْعِبَارَةَ
(بِرَبْرِيزِ) بِمَعْنَى الْبَرَارِيِّ كَمَا قِيلَ.

عِبَارَتَانِ فَصِيحَتَانِ يَلْفُظُهُمَا الْعَوَامُّ عِنْدَنَا
مَقْرُوتَيْنِ؛ يَتَسَكَّنُ الْحَرْفُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا... كَنَاءَةً
مُهَذَّبَةً عَنِ الشَّتَمِ وَالْوَصْفِ الْقَبِيحِ بِكَلَامٍ غَيْرِ شَتَامٍ
وغير قبيح.

ليست (الصوفا) بل الصُّفَّةُ والمَطْرَحُ والطَّرَزُ والديوان والمرتبة

المَقْعُدُ الطَّوِيلُ الَّذِي يَقْعُدُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ قَاعِدٍ أَوْ
اِثْنَيْنِ... يُسَمَّى الْمَطْرَحُ فِي عَامَّتِنَا وَالْفَصِيحُ:
الْمَقْرَشُ. وَجَمْعُهَا الْمَطَارِحُ وَالْمَفَارِشُ وَفِي مِصْرَ
يُقَالُ: (الْمَرْتَبَةُ). وَجَمْعُهَا (الْمَرَاتِبُ) وَالْمَطْرَحُ:
الْمَكَانُ فِي لَهْجَتِنَا وَلَهْجَتِهِمْ.

ويُقَالُ عِنْدَنَا أَيْضًا الدِّيْوَانُ... وهذه مُعَرَّبَةٌ مِنَ
الْفَارْسِيَّةِ؟!

ويُقَالُ عِنْدَنَا أَيْضًا (الصُّوفا) وهذه لَفْظَةٌ مُحَرَّفَةٌ
عَنِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَمِنْذُ عَصْرِ الرَّسُولِ اشْتَهَرَ أَهْلُ
الصُّفَّةِ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْعُدُونَ فِي
صُفَّةِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ... ثُمَّ رَحَلَتْ هَذِهِ (الصُّفَّةُ)
إِلَى اللُّغَاتِ الْأُورُوبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ كَالْإِنْكَلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ
SOFA وعَادَتْ إِلَيْنَا مِنْهَا (صُوفَا) كَمَا عَادَ
الْحَرَشُفُ (حَرَشُوفًا) وَ(أَرْضِيًّا شَوْكِيًّا)... وكما
عَادَ الْقَصْرُ (الكَازَارُ)...

«الطَّرَازِ»
«الليوان»

الانضمام إلى أي اتجاه من الاتجاهات المتناقضة؛ ولذلك ألقوا لعدم المتحازين إلى الأحزاب حزباً سموه (حزب يصطفوا)، وجعلوا شعاره: (الإصطفال خير المقال).

صَفَنَ

في العامية الشامية: (صَفَنَ) أي سَكَت عن الكلام والحركة وهو يُفَكِّرُ قَلْبًا .

ولعلمهم في هذا التعبير قد تصرفوا في دلالة معناه الفصح وحملوه على المجاز والصورة البيانية.

وأصله الفصح كما ورد في المعجم . . وكما أَخَذَ (المعجم المدرسي) عن المعجم القديم:

«صَفَنَ الفرسُ يَصْفَنُ صُفُونًا: قام على ثلاث قوائم وطَرف حافر الرابعة، دون قيد يَدٍ أو رجل. الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطَرف حافر الرابعة وجمَعُها: صوافن وصافنات؛» (إذ عُرِضَ عليه بالعشي الصافنات الجياد) السورة ٣٨ سورة ص، الآية ٣١.

وأخذ (المعجم الوسيط) أيضًا من (القاموس المحيط): «... وضمن الرجل: صَفَّ قدميه. وضمن به الأرض: ضربه».

ولم أجد هذا التعبير لدى كتاب فصاح العامية.

صَلَّطَهُ وَالصَّوْطُ

عَوَّامًا تَلْفِظُ سِينَ: صَلَّطَهُ صَادًا، وتاء الصوت طاء، فَيَظُنُّ مُتَقَفِّونَا أَنَّهُمَا خَطَايَا عَامِّيَانِ نَاجِمَانِ عن مِيلِ الْعَوَامِّ إِلَى تَضَخُّيمِ هَذِهِ الْحُرُوفِ . . وَلَكِنَّهُمَا وَارِدَانِ فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا . . وَلَكِنْ أَهْمَلْتُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ، كما كان أهمله ابن منظور في (اللسان . .) والجوهري في (.. الصَّحاح) من قَبْلُ . . . فبِذَا

اصْطَفَيْ لَكَ، مِنَ الْاصْطِفَاءِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي ص ٤٧٥ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبِي سَعْدٍ: «فَصِيحُهَا اصْطَفَوْا مَا تَشَاوُونَ» .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْاصْطِفَالِيَّةِ: الْجَزَرَةُ: الْوَارِدَةُ فِي أَف ل فِي (القاموس . .) و(اللسان . .) بِيَابِ الْأَلْفِ عِلَامَةً يَقُولُهُمْ: اصْطَفَلْ أَيُّ: ضَعَّ فِي قِمِكَ جَزَرَةً تَقْضُمُهَا فَتُلْهِيكَ وَتُسَكِّتُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّذِي اخْتَلَفْنَا فِيهِ:

وَأَنَا اضْطَرُّ إِلَى هَذَا التَّخْرِيجِ الْبَعِيدِ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ الْمَادَّةَ فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاتِيَّةِ إِلَّا فِي تَرْجَمَةِ الْجَذَرِ الثَّلَاثِيِّ أَص ل .

وَلَكِنِّي أَفْضَلُ تَخْرِيجَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللَّغَةِ) ثُمَّ ذَكَرَهُ مَرَّتَيْنِ فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ١٥١ وَص ٣٣٢ وَفِيهَا: «وَأَصْلُهُ اقْتَصَلَ فُخِّمَتِ النَّاءُ فَصَارَتْ طَاءً وَقُدِّمَتْ عَلَى الْفَاءِ. وَلِيُوْثِلَ هَذَا الْقَلْبُ نَظَائِرُ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ. فَقَدْ قَالَ الْعَامِلِيُّونَ، فَلَانِ لَا يَسْتَرْجِئُ أَنْ يَعْمَلَ كَذَا أَيُّ لَا يَسْتَجْرِي بِمَعْنَى لَا يَجْرَأُ. وَقَالُوا: طَبَّلَ فَلَانِ إِذَا أَعْيَا فِي الْمَشْيِ فِي بَلَطَ لِهَذَا الْمَعْنَى. وَقَالُوا: طَسَّهُ يَبْدُو أَوْ بِالْكَفِّ فِي . . صَتَهُ لِنَفْسِ الْمَعْنَى.

وَأَذْكُرُ أَنَّنِي سَمِعْتُهَا غَيْرَ مَقْلُوبَةٍ مِنْ بَعْضِ الْعِرَاقِيِّينَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُ: وَأَنْتَ اقْتَصِلْ كَمَا تَرِيدُ». ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

قُلْتُ: اسْتَطَرْدَ لِلذِّكْرِ وَالْإِطْرَافِ فَأَعُودُ بِذَاكَرَتِي إِلَى نِصْفِ قَرْنٍ مَضَى حِينَ كَانَ فِي دِمَشْقَ مَقْهِيَانِ مُتَقَابِلَانِ، هُمَا: (الِهَافَانَا) وَ(مَقْهَى الْبِرَازِيلِ)؛ وَكَانَ يَتَلَقَى فِيهِمَا الْمُتَقَفِّونَ الَّذِينَ يَتَعَاطَوْنَ الْمَحَاوَرَاتِ وَالْمُنَاقَشَاتِ فِي شُؤُونِ السِّيَاسَةِ وَالْفِكْرِ . .

كَانَ يَبْهَتُهُمْ بَعْضُ السَّاخِرِينَ الدَّاعِينَ إِلَى عَدَمِ

لنا عَامِيًّا، على أَنَّهُ ورد في (القاموس..).

والتَّاج..):

«صَلَّطَهُ الله تعالى تَصْلِيْطًا؛ أَهْمَلَهُ الجوهري

وصاحب اللسان وقال ابن عَبَّاد هي: لُغَةٌ سَلَّطَهُ»

ويزيد البُستاني في (مُحيط المُحيط):

«والصَّلَاطَةُ: السَّلَاطَةُ» وفيه من (القاموس..

والتَّاج..): «الصَّوْط: صوت من ماء وهو ما ضاق

مَنْقَعُهُ وقد ائْتَدَّ». وفي حاشية (القاموس) قوله وقد

ائْتَدَّ. كذا في (العُباب..): [لِلصَّغَانِي] وفي

(التَّكْوِيلَةُ..): [لِلصَّغَانِي أَيضًا]: «.. وقد ائْتَدَّ

كالسَّوْط؛ بالسَّين».

«الصَّيَاط - بالكسر - : اللَّعْطُ العَالِي؛ أَهْمَلَهُ

الجوهري وصاحب اللسان، وقال ابن عَبَّاد هو

اللَّعْطُ العَالِي المُرْتَفِع؛ نقله الصَّاغَانِي».

صَلَعَ رَأْسَهُ

وَصَلَعَتِ صَلْعَةً الْأَصْلَعُ

في عَامِيَّتِنَا ما يَزَالُ الصَّلْعُ كما هو في المُعْجَم

العربي قديمه وَحْدِيْهِ وتجدُ (المُعْجَم الوسيط)

لِمَجْمَع القاهرة يَروي عن (أَسَاس البلاغة

ومقاييس اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط

وتاج العروس) ومع ذلك فَكَأَنَّهُ يَنْقُلُ من كلامِ

العوامِّ في الشَّام:

«صَلَعَ فَلَانٌ يَصْلَعُ صَلْعًا: اِنْحَسَرَ شَعْرُ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ

أَوْ وَسْطِهِ.

ويقال: صَلَعَ رَأْسُهُ. وصلعت الشَّجَرَةُ ونحوها:

سَقَطَتْ رُؤُوسَ أَغْصَانِهَا أَوْ أَكَلَتْهَا الماشِيَّةُ. صَلَعَتِ

الشَّمْسُ: بَزَعَتْ وَخَرَجَتْ من الغَيْمِ. وتصلَعَتِ

الشَّمْسُ: صَلَعَتْ. والسَّمَاءُ صَحَتْ.

الأَصْلَعُ: المُنْحَسِرُ شَعْرُ رَأْسِهِ كالصَّليع. والسَّنَانُ

المَجْلُو. وكلُّ بَرَاقٍ أَمْلَسَ. وهي صَلْعَاءُ. والجَمْعُ

صُلْعٌ وَصُلْعَان.

الصَّلْعُ: اِنْحَسَارُ الشَّعْرِ عن مُقَدَّمِ الرَّاسِ أَوْ

وَسْطِهَا.

الصَّلْعَةُ وَالصَّلْعَةُ: جِلْدَةُ الرَّاسِ اِنْحَسَرَ عَنْهَا

الشَّعْرُ.

الصَّلَاعَةُ: الصَّخْرَةُ الصَّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ العَرِيضَةُ.

جَمَعُهَا صُلَاغٌ».

قُلْتُ: إِذَا كَانَتِ الصَّلَاعَةُ فِي غَيْرِ عَامِيَّتِنَا، فَقَدِيمًا

كَانَ الْأَصْلَعُ صَلِيْعًا كَمَا فِي بَيْتِ عَمْرٍو بن مَعْدِي

كَرَبَ الزَّيْدِيُّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ كُلُّ من ابن منظور

وَالزَّمْخَشَرِيُّ وَأحمد بن فارس عن الْأَصْمَعِيِّ عن

(الْجَمْهَرَةُ) لابن دُرَيْد:

وَزَحَفَ كَتِيبَةً لِلِقَاءِ أُخْرَى

كَأَنَّ رُءُوسَهَا رَأْسُ صَلِيْعٍ

وَيَسْتَشْهَدُ ابن منظور في (اللسان..): عن ابن

الْأَثِيرِ بَعْدَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ على مَادَّةِ الصَّلْعِ

وَتَرَائِكِهَا الْمُخْتَلَفَةِ.

وفي مَجَازَاتِ (أَسَاس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«نَزَلُوا بِالصَّلْعَاءِ: بِالصَّخْرَاءِ الْخَالِيَةِ، قال عُمَارَةُ

ابن عَقِيل:

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلْعَاءِ تَغْشَى عَيْنَهُ

من الْجُوعِ حَتَّى تَحْسَبَ الضَّيْفَ أَزْمَدًا

وَصَلَعَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ» قُلْتُ: لم يُورِدْ (.. الوسيط)

هذا الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ، وفي عَامِيَّتِنَا وَاِردُّ

كما هو وَاِردُّ في مُعْجَم الزَّمْخَشَرِيِّ.

الصَّمْعُ وَالصَّمْعُ وَالصَّمَاغانِ

الصَّمْعُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ: اللَّبَنُ

الْحَلِيبُ الْمُتَجَمِّدُ فِي الثَّدْيِ قَبِيلُ بَدْءِ الْإِرْضَاعِ.

معروف عند عوامِنَا بِاسْمِ الصَّمْعَةِ.. كَأَنَّهُ تَشْبِيهِ

بِالصَّمْعِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُنْضِجُهُ الشَّجَرُ وَيَسِيلُ مِنْهَا

واحدته: صَمْعَةٌ وعلى فصاحة هذا التعبير لفظًا ومعنى فقد أهملته كثير من كُتُب اللغة الحديثة..

وممن أهمله فيهم مؤلفو (.. الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة؛ و(المعجم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب ووزارة التربية بدمشق، على أن البُستاني في (محيط المحيط) أوردَه عن (القاموس المحيط) للفيروزآبادي الذي يقول: «وَأَصَمَّتْ الشَّاةُ إِذَا كَانَ لَبْنُهَا طَرِيًّا، وَشَاةٌ مُصَمَّعَةٌ يَلْبَنُهَا.. وَكَعْنَبٌ وَعَنْبَةٌ [أي صَمِغٌ وَصِمَغَةٌ] شيء يابس يوجد في أحاليل النَّاقَةِ إِذَا فُطِرَ ذَلِكَ طَابَ لَبْنُهَا وَأَفْصَحَ».

والزبيدي في (التاج..) يُصَحِّح «لبنها: وصوابه: لبأها.» [وهكذا رسم كرسي الهمزة فيه].

أما ابن منظور في (اللسان..) فينقل عن أحد مصادره (التهذيب): «الأزهري في ترجمة ص م خ: أبو عبيد: الشاة إِذْ حُلِبَتْ عِنْدَ وَلَادِهَا فَوُجِدَ فِي أَحَالِيلِ ضَرْعِهَا شَيْءٌ يَابِسٌ يُسَمَّى الصَّمْغُ والصَّمْغُ، الواحدة صَمْغَةٌ وَصَمْغَةٌ، إِذَا فُطِرَ ذَلِكَ أَفْصَحَ لَبْنُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَاخْلَوْلَى. [وقبل هذا قيل:]

وفي حديث الحجاج: (لَأَقْلَعَنَّكَ قُلْعَ الصَّمْغَةِ):... والصَّمْغُ إِذَا قُلِعَ انْقَلَعَ كُلُّهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَرَبَّمَا أَخَذَ مَعَهُ بَعْضَ لِحَائِهَا. وفي المثل: (تَرَكَتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْغَةِ).

والصمغان: مُلْتَقَى الشَّيْئَيْنِ وَمَا يَلِي الشُّدْقَيْنِ. والصَّمْغَتَانِ والصَّامِغَانِ والصَّمَاغَانِ: جانبا الفم.. وفي (التهذيب..): مُجْتَمَعُ الرِّيقِ فِي جَانِبِ الشَّفَةِ؛ وَيُسَمَّيْهُمَا الْعَامَّةُ [في عصر الأزهري ثم ابن منظور] الصَّوَارِينَ: وفي حديث

بعض القُرَشِيِّين: (.. حَتَّى عَرِقَتْ وَزَبِبَ صِمَاغُكَ).

وفي حديث عليٍّ، عليه السَّلام: (نَظَّفُوا الصَّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدَا الْمَلَائِكَيْنِ) وهذا حَصٌّ عَلَى السَّوَاكِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ شَانَ أَيْنَاءَ بَنِي عَتَّابٍ

نَثَفَ الصَّمَاغَيْنِ عَلَى الْأَبْوَابِ.

قلت: أَذْرِكُ أَتَى اسْتَطَرَدَّتْ خَارِجَ مَوْضِعِي لِأَتَى وَجَدْتُ الْمُفْرَدَةَ الَّتِي كُنْتُ لَاحِظْتُ الْحَاجَةَ الْمُحِيجَةَ إِلَيْهَا عَلَى أَقْلَامِ الْقَصَاصِينَ وَالْكَتَّابِ حِينَ يَصْفُونَ الزَّيْدَ عَلَى فَمِ الْمُتَفَعِّلِينَ فِي مَوَاقِفِ اخْتِدَادِ الشَّدَّةِ وَالْعَصِيَّةِ.

وكل ما في (مقاييس اللغة) «الصَّمْغُ كلمة واحدة» وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِالسَّلامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ: «.. بِسُكُونِ الْمِيمِ وَقَدْ تَفْتَحَ».

صَنْبَعَةٌ صَنْبَعَةٌ

يقول العامِّي الشامي:

(سعيد النَّصْبَةِ مُصْنِعٌ فِي الْغَلَالِي، كَأَنَّهُ يَلْبِقُ بِهِ أَنْ يُصْنَعَ).

فكأنهم يقصدون بالصَّنْبَعَةِ الانْتِصَابَ الْمُفْجَأِي أَمَامَ مَنْ لَا يَتَوَقَّعُ وَجُودَ هَذَا الْمُصْنِعِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُهِمِّ مَثَلًا.. وكأنهم يقصدون الاستهزاء به والسُّخْرِيَةَ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ (الصَّنْبَعَةِ).

ولم أجِدْ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ مَنْ يَهْتَمُّ بِالصَّنْبَعَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا الْبُستاني في (محيط المحيط) ممَّا دَلَّنِي عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحَ فِي الشَّامِ كَانَ مَعْرُوفًا فِي لُبْنَانَ أَيْضًا.

وكل ما في (اللسان.. ص ن ب ع):

«الأزهري: تقول: رأيته يُصْنِيعُ لُؤْمًا. وَصُنِّيْعَاتٌ: مَوْضِعٌ سُمِّيَ بِهِذِهِ الْجَمَاعَةُ. أَبُو

عَمُرُو: الصُّبْعَةُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةِ.

وفي (القاموس.. والتاج..):

«الصُّبْعَةُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: هُوَ انْقِبَاضُ الْبَخِيلِ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ كَالصُّعْبَةِ. وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُصْنَعُ لُؤْمًا. وَنَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ أَيْضًا. وَرَجُلٌ مُصْنَعٌ الرَّأْسِ - بِالْفَتْحِ؛ أَيْ: عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ - وَمُصْنَعُهُ وَمُصْنَعُهُ: إِلَى الطَّوْلِ مَا هُوَ».

وَأَزِيدُ فِي الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ):

«..وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: صَنَعَ الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مُنْتَصِبًا».

إِحَالَةُ: الصُّبْعَةُ: وَرَدَ فِي الزَّيِّ: الرَّبْعَةُ.

المَصْنَعُ: الصَّهْرِيحُ

ظَلَّ حَوْضُ تَجْمِيعِ الْمَاءِ؛ أَيْ: الصَّهْرِيحُ مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى النَّصَبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ يُسَمَّى: الْمَصْنَعُ وَالْمَصْنَعَةُ، وَجَمْعُهُ: الْمَصَانِعُ كَمَا فِي قَوْلِ لَيْدِ بْنِ رَيْبَعَةَ الْعَامِرِيِّ:

يَلِينَا وَمَا تَبَلَى الشُّجُومُ الطَّوَالُحُ

وَتَبْقَى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

وفي (أساس البلاغة): وتبقى الجبال..

ولم نكن نحتاج إلى إضافة لفظ الماء إلى المصنع كما ترى من الشاهد الجاهلي وكما أذكر من لغتنا التي كانت دارجة في أيام طفولتي؛ فقد أذكر أن المرحوم والدي كان بئى في منزلة ذلك المصنع لتجميع الماء من أجل استعمالات أهل الدار في البيت القديم الذي مَضِيَتْ فِيهِ أَيَّامُ بَدَايَاتِ الْيَقَاعَةِ وَالْقُوَّةِ بَعْدَ طُفُولَتِي حِينَمَا كُنْتُ أَعْمَلُ مَعَ إِخْوَتِي فِي نَقْلِ الْمَاءِ إِلَى مَصْنَعٍ بَيْنَنَا مِنْ صُبُورِ مَاءِ الْفَيْحَةِ أَمَامَ مَخْفَرِ حَيِّ الْقَنْوَاتِ، أَوْ مِنْ مَصَبِّ نَهْرِ الْقَنْوَاتِ؛ وَهُوَ جَعْفَرٌ مُتَقَرِّعٌ مِنْ فُرُوعِ نَهْرِ بَرْدَى.. وَلَكِنْ جِيلَ الْيَوْمِ وَمَنْ حَوْلِي لَا يَعْرِفُونَ الْمَصْنَعُ

إِلَّا بِمَعْنَى الْمَعْمَلِ وَالْمُجْمَعِ الصَّنَاعِيِّ أَوِ الْمُرْكَبِ الصَّنَاعِيِّ كَمَا يَقُولُونَ فِي الْجَزَائِرِ، وَإِذَا أَصْفَتْ إِلَيْهِ لَفْظَ الْمَاءِ فَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَهُ مَعْمَلًا لِتَصْنِيعِ الْمَاءِ مِنْ تَرْكِيبِ مُوَلَّدِ الْحُمُوضَةِ (الْأُوكْسِجِينِ) مَعَ مُوَلَّدِ الْمَاءِ (الْهَيْدْرُوجِينِ) تَرْكِيبًا كِيمِيائيًا، أَوْ يَظُنُّونَهُ مَصْنَعًا لِتَحْلِيلَةِ مَاءِ الْبَحْرِ مَثَلًا.

وَلَكِنْ لَعَلَّ أَبْنَاءَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي مَا تَزَالُ تَضْطَرُّ إِلَى بِنَاءِ الْمَصَانِعِ لَجَمْعِ الْمَاءِ كَمَا فِي بَيْتِ لَيْدِ بْنِ رَيْبَعَةَ مَا يَزَالُونَ يَسْمُونَهَا الْمَصَانِعَ.. وَلَا نَنْسَى أَنَّنَا لَوْ عَصَرْنَا الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ لَوَجَدْنَا نَصْفَهُ مَاءً كَمَا يَقَالُ وَعَلَى التَّقْيِضِ مِنَ الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ الَّذِي يَتَغَنَّى بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فِي بَيْتِهِمُ الرُّطْبَةِ الضَّبابِيَّةِ، أَمَّا بَيْتُنَا فَشَمْسُهَا شَيْءٌ مُحْرِقٌ، وَسَمَاؤُهَا مَضَاءٌ وَاضِحَةٌ سَاطِعَةٌ وَأَرْضُهَا عَطَشَى أَوْ شَبَهُ جَافَةٍ..

وماذا في المعجم القديم عن المصنع؟

في (أساس البلاغة):

«..وَاتَّخَذَ مَصْنَعَةً لِلْمَاءِ وَصِنْعًا وَمَصَانِعَ وَأَصْنَاعًا.

... وقال ابن مقبل:

أَصَوَاتُ نِسْوَانٍ أَنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ

بَجَدْنِ لِلنَّوْحِ وَاحْتَبَنَ التَّبَائِينَا

لَيْسَنَ الْبُجْدُ».

وفي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..):

«وَالْمَصْنَعُ..: الْحَوْضُ، وَقِيلَ: شِبْهُ الصَّهْرِيحِ يَتَّخَذُ لِلْمَاءِ..

وَالْمَصَانِعُ: مَا يَصْنَعُهُ النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ وَالْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا... وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ السُّورَةُ ٢٦ الشعراء الآية ١٢٩. المصانع في قول بعض المفسرين:

«نقول في دارجَتنا: الصَّهريج: حَوْضٌ كبيرٌ يُسْتَخْدَمُ لِتَجْمِيعِ الماءِ أو زَيْتِ الوُقُودِ، ج صهاريج. وفي (القاموس...): الصَّهريج حَوْضٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الماءُ». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) يُضَيَّفُ البُستاني: «والمَشْهُورُ أَنَّ الصَّهريجَ بِرُكَّةٍ كَبِيرَةٍ أو بِثَرٍّ لَجَمْعِ ماءِ المَطَرِ. والمُصْهَرَجُ: المَعْمُولُ بالصَّارُوجِ، يُقال: بِرُكَّةٍ مُصْهَرَجَةٍ أي مَعْمُولٌ بالصَّارُوجِ»، [وَصَرَجَ الحَوْضَ بناه بالصَّارُوجِ وهو الثُّورَةُ وأَخْلَطَها (مُعَرَّب)].

أما قولُ ابنِ سيِّده: وأصلُه فارسيٌّ، فلم أَجدُ في (قاموسِ الفارسيَّة) إلَّا قولَ مؤلِّفه د. عَبدِ التَّعِيمِ محمَّدِ حَسَنِينِ في بَدَايَةِ حَرْفِ الصَّاد: «الحَرْفُ السَّابِعُ عَشَرَ مِنْ حُرُوفِ الهِجَاءِ الفَارِسيَّةِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ وَوُجُودُهُ فِي كَلِمَةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي الفَارِسيَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الكَلِمَةَ عَرَبِيَّةُ الْأَصْلِ» وَلَكِنَّهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَدَايَاتِ الْأَحْرَفِ الْخَمْسَةِ الْمُتَّالِيَةِ الصَّاد وَالضَّاد وَالطَّاء وَالظَّاء وَالْعَيْنُ.

الأُبنِيَّة، وَقِيلَ: هِيَ أَحْبَاسٌ تُتَّخَذُ لِلْمَاءِ». وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعَرَبُ تُسَمِّي الْقَرْيَ مَصَانِعَ وَاحِدَتُهَا مَصْنَعَةٌ.. وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: «وَالْمَصَانِعُ: الْحَصُونُ». وَالصَّهريجُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): وَاحِدٌ الصَّهَارِيجِ وَهِيَ كَالْحَيَاضِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، قَالَ الْعَبَّاجُ:

حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيجِ الصَّفا

يَقُولُ: حَتَّى وَقَفَ هَذَا الْمَاءُ فِي صَهَارِيجَ مِنْ حَجَرٍ. ابْنُ سَيِّدِهِ: الصَّهريجُ: مَصْنَعَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَأَصْلُهُ فَارِسيٌّ وَهُوَ الصَّهْرِي وَصَهْرَجَ الحَوْضَ: طَلَّاهُ.

فَقُلْتُ: وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ الْيَوْمَ: «المَصْنَعُ شِبْهُ الصَّهريجِ» فَقَدْ خَصَّصَ الْمُعَاصِرُونَ عِنْدَنَا الصَّهريجَ لِلسَّيَّارَاتِ الْكَبِيرَةِ الشَّاحِنَةِ لِلسَّوَابِلِ.. وَإِنْ كَانَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي مِصْرٍ يَقُولُ فِي مُعْجَمِ (الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

ض

ضَجَّ، لا (ضَاَجَ ضَوْجَةً)

الَّلَفَى: عَضَلَ لَحْمِهِ. وضَاَجَ السَّهْمُ عَنِ الْمَهْدَفِ
أَي: مَال عَنْهُ. وضَاَجَتْ عِظَامُهُ ضَجْجًا: تَحَرَّكَتْ
مِنَ الْهَزَالِ؛ عَنِ كِرَاعٍ. قلت: كَأَنَّهُ مَا تَقُولُ فِيهِ
الْعَامَّةُ: ضَوَّيْجٌ.. بتضعيف الواو.

أَمَّا قَوْلُهُ: كَجَاضٍ؛ فَيُذَكِّرُنِي بِالْجَاضِي فِي
وَصَفِّ مَنْ يَسْخَطُونَ عَلَيْهِ، دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا لَهُ
مَعْنَى فَكَأَنَّهُ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ.. [تَحْوَلُ إِلَى
جَاضٍ].

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..): «الْمَحْفُوظُ أَنَّ تَضَوَّجَ
وَضَاجَ وَابْتَدَأَ بِمَعْنَى اتَّسَعَ وَأَمَّا ضَاجَ بِمَعْنَى مَالٍ
فِيَاثِي...»

...وَفِي الْأَسَاسِ: وَرَكِبَنِي زَيْدٌ بِأَضْوَاجِ الْكَلَامِ
يَمْوجُ عَلَيَّ بِهَا».

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) تَجَدُّ الْأَجُوفُ الْوَاوِيَّ
وَالْيَاثِيَّ مِنْهُ: يَضُوجُ وَيَضِيجُ.

الضَّنَى أَوْ الضَّنَاءُ: الضَّنُّ

(الضَّنَا غَالِيًا ضَنَائِي) مِنْ عِبَارَاتِ الْأَمْهَاتِ تَعْبِيرًا
عَنْ تَعَلُّقِهِنَّ بِالْأَنْبَاءِ.. وَذَلِكَ فِي عَامِّيَّتِنَا فِي الشَّامِ
وَمِصْرَ وَأَعْلَبَ بُلْدَانِ الْعَرَبِ، وَأَصْلُهَا: الضَّنُّ،
فَتَحَقَّقُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَطْلَقُوهَا أَلِفًا وَفَتَحُوا التَّوْنَ
السَّاكِنَةَ قَبْلَهَا، وَكَتَبَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدٌ عَبْدُ
الْعَالِ أَلِفًا يَائِيَّةً مَقْصُورَةً: الضَّنَى مَعَ أَنَّهُ نَصَّ عَلَى
أَنَّهُ مِنَ الضَّنِّ، وَلَمْ يَذْكُرِ الضَّنَى بِمَعْنَى الْمَرَضِ
الْمُضْنِي.. [فَلَا عِلَاقَةَ لِلْفِعْلِ: ضَنَى يَضْنَى ضَنَى]

الضَّوْجَةُ: فِي عَامِّيَّتِنَا، بِمَعْنَى الضَّجَّةِ الْعَامِّيَّةِ
الْفَصِيحَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَلَكِنَّ الضَّوْجَةَ الَّتِي يَشْتَقُّهَا
الْعَوَامُّ أَوْ يَشْتَقُّونَ مِنْهَا الْفِعْلُ ضَاجَ يَضُوجُ
وَيَضِيجُ، لَيْسَتْ فِي الْفَصِيحِ بِمَعْنَى ضَجَّ يَضِجُ،
وَلَكِنَّ لِلْفِعْلَيْنِ ضَاجَ يَضُوجُ وَيَضِيجُ مَعَانٍ فَصَاحٍ
يُمْكِنُ بَتَاوِيلُهَا عَلَى الْمَجَازِ أَنْ تُقَارِبَ مَقَاصِدَهَا
فِي عَامِّيَّتِنَا إِنْ لَمْ تَلَامِسْهَا وَلَمْ تُوَازِهَا..

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ضَاجَ: «ضَوْجُ الْوَادِي:
مُنْعَطَقُهُ، وَالْجَمْعُ أَضْوَاجٌ وَأَضُوجٌ، الْأَخِيرَةُ نَادِرَةٌ؛
قَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ:

وَقَتَلَنِي مِنَ الْحَيِّ فِي مَعْرَكٍ
أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضُوجِ

وَقَدْ تَضَوَّجَ.

وَضَاجَ الْوَادِي يَضُوجُ ضَوْجًا: اتَّسَعَ. وَلَقِينَا ضَوْجًا
مِنْ أَضْوَاجِ الْأَوْدِيَةِ فَانْضَوَّجَ فِيهِ، وَانْضَوَّجْتُ عَلَى
إِثْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ أَضْوَاجَ الْوَادِي أَيِ
مَعَاطِفِهِ، الْوَاحِدَةُ ضَوْجٌ؛ وَقِيلَ: هُوَ إِذَا كُنْتَ بَيْنَ
جَبَلَيْنِ مُتَضَايِقَيْنِ ثُمَّ اتَّسَعَ فَقَدْ انْضَاجَ لَكَ...».

[وَأَتَابَعَ ابْنَ مَنْظُورٍ إِلَى ضَ ي ج]: «ضَاجٌ عَنْ
الشَّيْءِ ضَجْجًا: عَدَلَ وَمَالَ عَنْهُ. كَجَاضٍ. وَضَاجٌ
عَنِ الْحَقِّ: مَال عَنْهُ؛ وَقَدْ ضَاجَ يَضِيجُ ضُيُوجًا
وَضَجْجَانًا، وَأَنْشَدَ:

أَمَّا تَرَيْنِي كَالْعَرِيشِ الْمَفْرُوجِ
ضَاجَتْ عِظَامِي عَنْ لَفَى مَضْرُوجِ

الشيء).

يقصدون أنه ظهر واضحاً بعد خفاء . . ولا يشير بطرس البستاني إلا إلى: «أضهجت الناقة: أَلَقَتْ وَلَدَهَا». فقط.

وَوَجَدَتْ فِي (لسان العرب) ض ه ج: «أَضْهَجَتْ النّاقَةُ كَأَضْهَجَتْ، إِذَا مَقْلُوبٌ وَإِذَا لُغَةٌ، عَنِ الْهَجْرِيِّ؛ وَأَنْشَدَ:

فَرَدُّوا لِقَوْلِي كُلَّ أَصْهَبَ ضَامِرٍ

وَمَضْبُورَةٍ، إِنَّ تَلْزِمَ الْخَيْلَ تَضْهِجَ».

١. هـ. ابن منظور. قُلْتُ: أهمل شرح المعنى فلعله شرح في المقلوب: أَضْجَه؟ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي فَصْلِ الضَّادِ مِنْ بَابِ الْهَاءِ فِيهِ إِلَّا: «الضَّبَّةُ: مَوْضِعٌ...!» وكذلك في (القاموس والتاج) في باب الهاء: «فصل الضَّادِ مع الهاء أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ...» ولم يذكروا: ض ج هـ... .

ولكن (القاموس... والتاج...) أعطيانِي مَطْلُوبِي فِي ض ه ج «أَضْهَجَتْ النّاقَةُ: أَلَقَتْ وَلَدَهَا، كَأَضْهَجَتْ...» . .

قُلْتُ: أَظْهَرَتْ وَلَدَهَا وَاضِحًا بَعْدَ خَفَاءِ إِذَا أَلَقَتْهُ مِنْ بَطْنِهَا.

وَضَنَاءٌ فَهُوَ ضَنْ: لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: اشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى تَحُلَّ جِسْمُهُ . . وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي فِي الضَّنَا بِمَعْنَى الْوَلَدِ].

فِي (لسان العرب) لابن منظور: ض ن أ: «ضَنَأَتِ الْمَرْأَةُ تَضْنًا ضَنًْا وَضُنُوءًا وَأَضْنَأَتْ: كَثُرَ وَلَدُهَا، فَهِيَ ضَانِيٌّ وَضَانِيَّةٌ. وَقِيلَ: ضَنَأَتْ تَضْنًا ضَنًْا وَضُنُوءًا إِذَا وَلَدَتْ.

الْكِسَائِيُّ: امْرَأَةٌ ضَانِيَّةٌ وَمَا شِئَتْ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكْثُرَ وَلَدُهَا . . وَضْنًا الْمَالُ كَثُرَ وَكَذَلِكَ الْمَا شِئَةُ، وَأَضْنَأَ الْقَوْمُ إِذَا كَثُرَتْ مَوَاشِيهِمْ. وَالضُّنْءُ: كَثْرَةُ التَّسَلُّ . .

وَالضُّنْءُ وَالضُّنْءُ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ . . الْوَلَدُ، لَا يَفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ نَفَرٍ وَرَهْطٍ، وَالْجَمْعُ ضُنُوءٌ.

وَالضُّنْءُ، بِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ وَالْمَعْدِنُ: وَفِي حَدِيثِ قَتِيلَةَ بِنْتِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَوْ أُخْتِهِ:

أُمُّ مُحَمَّدٍ، وَلَأَنْتِ ضِنْءٌ نَجِيبَةٌ

مَنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

وَيُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ ضِنْءٍ صِدْقٍ وَضِنْءٍ سَوْءٍ».

ضَهَجَ

تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ: (ضَهَجَ الضُّوءُ، وَضَهَجَ

طَبَطَب

إِذَا طَحَنَتْ دُرِّيَّةٌ لِعِيَالِهَا

تَطَبَّطَبَ تَدْيَاهَا فَطَارَ طَحِينُهَا.

طَبَخْنَا وَالْحَرَّ طَبَّاح

إذا جاءنا الحرّ في نهايات الربيع وبدايات الصيف نقول: (طَبَّاحُ المَشْمَشِ يطبخنا معه...) وهذا مَثَلٌ من العَدِيدِ من الأمثلة التي تَسْتَحْدِمُ فيها العاميّة من المعاني المَجَازِيَّةِ والصُّوَرِ البَيَانِيَّةِ المؤلَّدة من الطَّبْخِ ما نَجِدُ أَغْلَبَهُ وَارِدًا في الفصح التليد...

كما أنَّ أَصْلَ معنى الطَّبْخِ ما زال في عامّيّتنا كالْفَصَاحِ لَفْظًا وَمَعْنَى؛ وابن فارس لم يَقُلْ في (مقاييس اللغة) وفي مادّة ط ب خ إلّا: «أصل واحد وهو الطَّبْخُ المعروف...». ثمَّ يَنْتَقِلُ إلى المعاني المَجَازِيَّةِ، فهي أهمّ... وفي (لسان العرب):

«... وَطَبَخَ الحَرُّ التَّمَر: أَنْضَجَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي حَتْمَةَ فِي صِفَةِ التَّمَر: (تُحَفَّةُ الصَّائِمِ وَتَعْلَةُ الصَّيِّ وَنَزْلُ مَرِيَمَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَتُطَبَخُ وَلَا تُعْنَى صَاحِبُهَا). وَطَبَّاحُ الحَرِّ: سَمَائِهَا فِي الْهَوَاجِرِ، وَاحِدُهَا طَبِيخَةٌ، قَالَ الطَّرِمَّاحُ:

وَمُسْتَأْنِسٍ بِالْقَفْرِ، بَاتَتْ تَلْفُهُ

طَبَّاحُ حَرٍّ، وَقَعْنِ سَفُوعُ

وَالطَّبَّاحَةُ: الْهَاجِرَةُ. وَالطَّبَّاحُ: الْحَمِيّ الصَّالِبُ. وَالطَّبَّاحُ: الْقُوَّةُ...

وقال حسان بن ثابت:

من التَّطَوَّرَ فِي اسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ عِنْدَ الْعَوَامِ:

و... من أمثالنا الشَّعْبِيَّةِ: (فُلَانٌ يُطَبِّطِبُ عَلَى طَبَّابِ فُلَانٍ) أَي: يُوَافِقُهُ وَيُصَوِّتُ مَعَهُ وَيُشَارِكُهُ فِي طَرِيقَةِ اللَّعِبِ ضِدَّ الْآخَرِينَ...

وفي مِصْرَ: «طَبَّطَبَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: رَبَّتَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ لِرِضَايَتِهِ عَنْهُ أَوْ مُحَاوَلَةً إِرْضَائِهِ».

وفي (... الوسيط) نَقْلًا عَنْ (لسان العرب) و(القاموس المحيط) وغيرهما...

«طَبَّطَبَ الْمَاءُ وَالسَّيْلُ وَنَحْوَهُمَا: صَوَّتَ فِي تَلَاطِيهِهِ.

وَطَبَّطَبَ: تَدَخَّرَجَ وَاضْطَرَبَ. وَطَبَّطَبَ الْمَاءُ وَغَيْرُهُ: حَرَّكَهُ وَجَعَلَهُ يُطَبِّطِبُ.

تَطَبَّطَبَ: طَبَّطَبَ.

الطَّبَّاطِبَةُ: حَشَبَةُ عَرِيضَةٌ يُلْعَبُ بِهَا بِالْكُرَّةِ.

الطَّبَّطَبَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ.

وَالطَّبَّطَبَةُ: حِكَايَةُ وَقْعِ الْأَقْدَامِ عِنْدَ السَّيْرِ».

وفي (لسان العرب) عن (الصَّحَّاحِ) بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا سَبَقَ:

«وَالطَّبَّطَبَةُ: شَيْءٌ عَرِيضٌ يُضْرَبُ بِعُضْوِهِ بِيَعْضٍ...»

... وقد تَطَبَّطَبَ؛ قَالَ:

المَالُ يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاخَ بِهِمْ
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي

ومعنى: لا طَبَاخَ بِهِمْ: لَا عَقْلَ لَهُمْ. والدَّنْدُنُ: مَا بُلِّيَ وَغَفِرَ مِنْ أَصُولِ الشَّجَرِ، الْوَاحِدَةُ دِنْدِنَةٌ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي شِعْرِ لِحْيَةَ بْنِ خَلْفِ الطَّائِي يُخَاطَبُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي شَمَحَى بْنِ جَرَمٍ يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا لِحْيَةُ مَالٍ؛ فَقَالَ مُجَابِيبًا لَهَا:

تَقُولُ أَسْمَاءُ لَمَّا جِئْتَ خَاطِبَهَا:
يَا حَيُّ مَا أَرْبَى إِلَّا لِذِي مَالٍ
أَسْمَاءُ لَا تَفْعَلِهَا رَبُّ ذِي إِبِلٍ
يَغْشَى الْفَوَاحِشَ، لَا عَقْفٌ وَلَا نَالٍ
الْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ
وَقَدْ يُسَوِّدُ، غَيْرَ السَّيِّدِ، الْمَالُ
[فِيهِ أَقْوَاء].

وَالْمَالُ يَغْشَى أَنْسَاءً، لَا طَبَاخَ لَهُمْ،
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي
أَصُولٌ عَرَضِيٌّ بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرَضِ فِي الْمَالِ
أَحْتَالَ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ
وَلَسْتُ لِلْعَرَضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالَ
قَوْلُهُ: نَالٍ: مِنَ النَّوَالِ وَأَصْلُهُ نَوَلَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ:
كَبَشَ صَافٍ وَأَصْلُهُ صَوَّفَ.

وَطَبِخَ: تَرَعَّرَعَ وَعَقَلَ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَأَجْرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبِخِ، وَخُبْرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبِخِ... وَمِنَ الْمَجَازِ: طَبَخَتْهُمْ الْهَوَاجِرُ، وَخَرَجُوا فِي طَبِخَةِ الْحَرِّ وَطَبَاخِهِ وَهِيَ سَمَائِمُهُ وَقَتُ الْهَجِيرِ... وَطَبَخَهُ الْجُدْرِي وَالْحَصْبَةُ... وَهُوَ أَبْيَضُ الْمَطْبَخِ، وَهُمْ يَبْضُ الْمَطَايِخُ: وَقَالَ:

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمْ
لَوْ مَا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاخٍ.

وَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ...): «وَقَالُوا فَلَانُ طَبِخَةٌ: إِذَا كَانَ هَلُوعًا جَبَانًا يَفْرَقُ وَتَنْحَلُّ عَزَائِمُهُ... وَفِي اللُّغَةِ: الْأَطْبَخُ: الْمُسْتَحْكِمُ الْحُمُقُ كَالطَّبِخَةِ... وَلَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الطَّبِخِ حَيْثُ تَنْحَلُّ بِالنَّضِجِ أَوْ بِالطَّبِخِ قُوَى الْمَطْبُوحِ وَيَلِينُ».

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرَّقْمَعِ: «إِنَّ أَصْحَابًا لَهُ أَرْسَلُوا يَدْعُونَهُ إِلَى الصُّبُوحِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ وَيَقُولُونَ لَهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ نَصْنَعَ طَعَامًا؟ وَكَانَ فَقِيرًا لَيْسَ لَهُ كُسُوءَةٌ تَقِيهِ مِنَ الْبَرْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَقُولُ:

أَصْحَابَنَا قَصَدُوا الصُّبُوحَ بِسَحْرَةٍ
وَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدُ لَكَ طَبِخَهُ
قُلْتُ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا».

فَهُوَ مِنَ التَّوَسُّعِ وَالتَّقَنُّنِ فِي الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ، مِنْ قَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ بَيْنَ الْخِيَاطَةِ وَالطَّبِخِ، وَهَذِهِ الْمُشَاكَلَةُ مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَدِيعِ..

وَفِي عَصْرِنَا تُسَمَّى الْمُؤَامِرَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَمَا يَنْحَوِ نَحْوَهَا: طَبِخًا.

طَبَسَ أَوْ طَبَنَ

(طَبَسَ بِالطَّيْنِ، وَطَبَسَ بِالْحُبِّ، وَطَبَسَ يَبْنِ الْوُحُولُ فِي الْعَتَمَةِ، وَفِي هَذَا الْمَوْضُوعِ طَابُوسَةٌ، فَلَا تَقَعُ فِي هَذِهِ الطَّابُوسَةِ).

كُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنْ عَامِيَّتِنَا الْمَتَدَاوِلَةِ...

فِي (الْقَامُوسِ...) وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«الطَّبَسُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالطَّبَسُ - بِالْكَسْرِ - الذَّنْبُ... وَالتَّطْبِيسُ: التَّطْيِينُ؛ هَكَذَا نَقَلَهُ

طَبَشَهُ عَلَى يَدِهِ أَوْ عَلَى رَأْسِهِ طَبَشَةً أَوْ طَبَشَتَيْنِ أَيْ
ضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً أَوْ ضَرْبَتَيْنِ.

وفي اللغة هو الطَّبِجُ (بِالْجِيمِ) قال في (اللسان):
الطَّبِجُ: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ كَالرَّأْسِ
وغيره... فالعامة على هذا أَبْدَلَتْ.. وقد
تَعَاَبَ الْحَرْفَانِ الشَّيْنُ وَالْجِيمُ... وقالوا: طَبَشَ
وَطَبَشَ فِي الْوَحْلِ؛ إِذَا مَشَى فِيهِ مُثْقَلًا.

وقالوا: طَبَشَ الْمِيزَانَ: إِذَا أُنْقَلَهُ إِلَى الْجَانِبِ
الْمَوْزُونِ فَمَالَ لِثِقَلِهِ إِلَى الْأَرْضِ. قِيلَ إِنَّهَا دَخِيلَةٌ
إِرْمِيَّةٌ وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ مَقْلُوبَةٌ مِنْ بَطَشَ
فُلَانٌ مِنَ الْجَمْعِ إِذَا أَفَاقَ وَهُوَ ضَعِيفٌ، أَيْ: أَثَرُ
ثِقَلِهَا فِيهِ ضَعْفًا ظَاهِرًا ثُمَّ اسْتَعْيِرَ لِكُلِّ مَا يُثْقَلُ
وَيُضْعَفُ.

وقالوا: طَبَشَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ إِذَا رَبَّتَهُ. وَطَبَشَ الْإِنَاءَ
أَوْ الْجِرَّةَ: إِذَا زَمَنَ بِهِ فَكَسَرَهُ. وهاتان مِنَ الطَّبِجِ
وهو الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ.

قُلْتُ: كُلُّ مَا مَرَّ وَارِدٌ فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا فِي
الشَّامِ...

ولكنْ بَعْدَ رِضَا أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ
المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣١٠ فِي أَدَوَاتِ
التَّجَارَةِ:

«طَبَشَةٌ: قِدَّةٌ مِنَ الْخَشَبِ تَسُدُّ الْقَرَاغَ بَيْنَ
الْأَعْوَادِ. وَلَعَلَّهَا مِنْ طَبَشَ الْأَرَامِيَّةَ وَمَعْنَاهَا: رَتَّبَ
وَضَعَا وَنَظَّمَهَا (أَحْمَدُ عَيْسَى: الْمُحْكَمُ فِي أَصُولِ
الْكَلِمَاتِ الْعَامِّيَّةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٣٩)».

قُلْتُ: فَأَعُودُ إِلَى الطَّبِجِ فِي (اللسان..)
(والتَّاج..).

«الطَّبِجُ: سَاكِنٌ: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ
كَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِ حَكَاهُ ابْنُ حَمَوِيهِ عَنْ شَمِيرٍ فِي
كِتَابِ الْغَرَبِينَ لِلْهَرَوِيِّ.

الليث، وفي المُحْكَمِ: التَّطْيِيسُ: التَّطْبِيقُ: هَكَذَا
صَحَّحَهُ الْأَرْمَوِيُّ... [«وهكذا في (اللسان..):
التَّطْبِيقُ وَالتَّطْيِيسُ: الذُّبُّ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَيْفَ لِي بِالزَّبِيرِ وَهُوَ رَجُلٌ
طَيْسٌ؟) أَرَادَ أَنَّهُ يُشَبِّهُ الذُّبَّ فِي حِرْصِهِ وَشَرِّهِ.
وَقَالَ الْحَرَبِيُّ: أَظَنَّهُ أَرَادَ: لَقَسَ أَيْ شَرَّهُ حَرِيصٌ»].
ويقول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«الطَّاءُ وَالبَاءُ وَالسَّيْنُ لَيْسَ بِشَيْءٍ... وَكَذَلِكَ
قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ التَّطْيِيسَ: التَّطْيِينَ... [وَأَصْلُ
الطَّبْنِ عِنْدَهُ: الثَّبَاتُ، وَالطَّابُونَ مَوْضِعُ دَفْنِ النَّارِ
لِتَلَا تَطْفَأَ].

وأعود إلى (القاموس... والتَّاج...):

«وقال ابن جني: بَحَرُ طَبِيسٍ كَأَمِيرٍ: كَثِيرُ الْمَاءِ
كَالْخَضْرَمِ. نقله الصَّاعِقَانِي عَنْهُ.»

الطَّبَشُ هُوَ الطَّبِجُ

«الطَّبَشُ» فِي عَامِّيَّتِنَا: الْكَسْرُ بِكَسَارَةٍ عَرِضِيَّةٍ،
(وَطَبَشَ يَطْبِشُ) فِي الْعَامِّيَّةِ، أَفْرَطُ فِي الْإِنْفَاقِ
حَتَّى انْكَسَرَتْ مَوَارِثُهُ؛ (انْكَسَارًا مَجَازِيًّا)!

وَوَجَدْتُ الطَّبَشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَكِنْ بِمَعْنَى
مُخْتَلِفٍ:

«الطَّبَشُ: لُغَةٌ فِي الطَّمَشِ، وَهُمْ النَّاسُ، يُقَالُ:
مَا أَدْرِي أَيْ الطَّبَشِ هُوَ». [أَي: مَا أَدْرِي أَيْ النَّاسِ
هُوَ]. ا. هـ.

وكذلك الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ...) وَشَارَحَهُ
الزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاج...) الَّذِي نَسَبَ مَا قَالَهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) أَيْضًا إِلَى الصَّاعِقَانِيِّ عَنْ
ابْنِ دُرَيْدٍ...

وَيَجِدُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ أَنَّ الطَّبَشَ مِنَ الطَّبِجِ
فَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَيُسَمُّونَ عَصَا الْمُؤَدِّبِ الطَّبَشَةَ... وَيَقُولُونَ:

إهلاكا. وروى أبو العباس...: يُقال: طَخَطَحَ في ضحكك: إذا ضحكك ضحكا دونًا مثل طَخَطَحَ وَطَهَطَه وَكَتَكَتْ وَكَدَكَدَ وَكَزَكَرَ... قلت وفي عاميتنا (كَزَكَرَ إذا أَضْحَكَ فَضْحَكَ وَكَزَّ ضَحْكَاً. وَكَزَكَرَهُ: أَضْحَكَه [وهذه إلى الكاف]).

إحالة: المَطْرَح: مع الصَّفَّة بعنوان (الصَّفَّة والمطرَح...): في ص ف ف.

طَخ

الطَّخ: في الشَّام ومصر وغيرهما إطلاق التَّار بالبُندَقِيَّة ونحوها؛ وقد (طَخَهُ عيارًا ناريًا، وَكَثُرَ الطَّخُ فيما بينهم). وهذا المعنى قريب من المعنى الفصيح: «الطَّخ: رَمَى الشَّيْءَ وإِبْعَاذَهُ...» كما في (القاموس...): وفيه: «والطَّخُوحُ: الشَّرْسُ وسوء المُعَاشَرَةِ. والطَّخُطَاخ: السَّيِّئُ الخُلُقُ...»

والطَّخُطَخَةُ: تَسْوِيَةُ الشَّيْءِ وَضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَحِكَايَةُ قَوْلِ الضَّاحِكِ: طِيخُ طِيخُ. ولعلَّ (المِطَخَةَ)، وهي خَشَبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانِ. في المُعْجَم التَّلِيدِ، قد أعطت عاميتنا: الطَّخُ بمعنى الضَّرْبِ لَأَنَّ الصَّبِيَّانِ يَتَضَارَبُونَ في اللعب... و: رُبَّ جِدِّ جَرَّه لَوَبَّ...

وفي (لسان العرب): «طَخَ الشَّيْءَ يَطْخُهُ طَخًا: أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ فَأَبْعَدَ.

والمِطَخَةُ: خَشَبَةٌ يُحَدِّدُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا وَيَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانِ... والطَّخُ كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، وَرُويَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً... ضَخْمَةً... فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَقَالَ: نِعَمَ المِطَخَةُ.

... والطَّخُوح: الشَّرْسُ فِي الخُلُقِ وَسُوءِ العِشْرَةِ وَالمُعَامَلَةِ؛ طَخَّ طَخًا: شَرَسَ فِي مُعَامَلَتِهِ.

وَالطَّخُطَخَةُ: اسْتَوَاءُ الشَّيْءِ وَتَسْوِيَتُهُ كَنَحْوِ السَّحَابِ يَكُونُ فِيهِ جُوبٌ ثُمَّ يَتَطَخَطَخُ. أَي:

أَبُو عَمْرٍو: طَبَجَ يَطْبُجُ طَبَجًا إِذَا حَمَقَ، وَهُوَ أَطْبَجُ.

وَالطَّبَجُ اسْتِحْكَامُ الحِمَاقَةِ. قَالَ: وَيُقَالُ لَأُمِّ سُوَيْدٍ الطَّبِيجَةُ [الاسْت] [قُلْتُ: وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: الطَّبِيشَةُ] وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ فِي الْحَيِّ رَجُلٌ لَهُ زَوْجَةٌ وَأُمٌّ ضَعِيفَةٌ، فَشَكَتْ زَوْجَتَهُ إِلَيْهِ أُمُّهُ، فَقَامَ الْأَطْبُجُ إِلَى أُمِّهِ فَأَلْقَاهَا فِي الْوَادِي) ... هَكَذَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ بِالْجِيمِ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِالْخَاءِ...»

طَحَّ وَتَطَحَطَحَ

فِي التَّطَوُّرِ نَحْوِ التَّخْصِصِ فِي مَعَانِي فَصَاحِ الْعَوَامِ:

طَحَّ وَطَحَطَحَ

تَقُولُ الْعَامَّةُ: (طَحَّ وَتَطَحَطَحَ تَحْتَ حَمْلِ الْأَثْقَالِ وَالْأَحْمَالِ).

وَيَقُولُونَ: (طَحَطَحَ... لَا يَطْمَحُ أَنْ يَتَّجَعَ فِي سَعِيهِ).

وَفِي (المعجم الوسيط) وَهُوَ يَحْكِي عَنْ (القَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ... وَالصَّحَاحِ...):

«طَحَّهُ يَطْخُهُ طَخًا: دَلَّكَهُ بِعَقِبِهِ.

أَطَحَهُ: أَسْقَطَهُ وَرَمَاهُ.

وَطَحَّهُ فَانْطَحَّ: بَسَطَهُ فَانْبَسَطَ.

طَحَطَحَ: ضَحِكَ خَفِيفًا. وَطَحَطَحَ الشَّيْءَ طَحَطَحَةً وَطَحَطَا: كَسَرَهُ وَبَدَّدَهُ إِهْلَاكًا وَيُقَالُ: طَحَطَحَ بِهِمُ الدَّهْرُ: بَدَّدَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ.

تَطَحَطَحَ: مُطَاوَعُ طَحَطَحَهُ. [أَي: طَحَطَحَهُ قَتَطَحَطَحَ].

وَأُضِيفَ مِنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «وَتَطَحَطَحَ بِهِمْ طَحَطَحَةً وَطَحَطَا (بَكْسَرِ الطَّاءِ): إِذَا بَدَّدَهُمْ

هذب له؛ كذا في (الصّحاح...) . وقيل: طُرّة المَزَادَة والثُّوب: عَلَمُهُمَا؛ وقيل: طُرّة الثُّوب: مَوْضِعُ هُذْبِهِ؛ وهي حاشيته التي لا هُذْبَ لها، وقال الليث: طُرّة الثُّوب شِبْه عَلَمَيْنِ يُحَاطَانِ بِجَانِبَيِ الْبُرْدِ عَلَى حَاشِيَتِهِ.. والطُّرّة: طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ وَحَرْفُهُ.

والطُّرّة: الطَّرِيقَةُ مِنْ مَتْنِهِ، وكذلك الطُّرّة مِنْ السَّحَابِ وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْهَا تَبْدَأُ مِنَ الْأَفْقِ مُسْتَطِيلَةً. والطُّرّة: أَنْ تَقْطَعَ لِلجَّارِيَةِ فِي مَقْدَمِ نَاصِيَتِهَا كَالْعَلَمِ أَوْ كَالطُّرّةِ تَحْتَ التَّاجِ وَقَدْ تُتَّخَذُ مِنْ رَامِكٍ [بِفَتْحِ الميم وكسرهما، وهو ضَرْبٌ مِنَ الطَّبِيبِ أَوْ الصَّيْغِ الْعَطْرِ] كَالطَّرُورِ. جَمْعُ الْكُلِّ طُرُرٌ وَطَرَارٌ.. وَطَرُرْتُ مَسَجِدَكَ: طَيَّبْتُهُ وَزَيَّنْتُهُ....

ومِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَطْرَةٌ يُطَرُّهُ إِطْرَارًا إِذَا طَرَدَهُ وَطَرَّ الرَّجُلُ: إِذَا طُرِدَ... وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: (..) وَقَدْ طَرَّتِ التَّجُومُ أَيُّ: أَضَاءَتْ وَمِنْ رَوَاهُ بِالْفَتْحِ أَرَادَ: طَلَعَتْ. مِنْ طَرَّ الثِّبَاتُ إِذَا طَلَعَ.. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ أُعْطِيَ حُلَّةً سَبْرَاءَ وَفِيهِ (..) يَتَّخِذْنَهَا طُرَاتٍ بَيْنَهُنَّ (..). والطُّرّة مِنْ الشَّعْرِ سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنْ جُمَّلَتِهِ. وَالطُّرّة بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ وَبِالضَّمِّ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْطُوعِ؛ مِثْلُ: الْغَرْقَةِ وَالْغَرْقَةِ وَيُقَالُ: رَأَيْتُ طُرّةَ بَنِي فَلَانٍ: إِذَا نَظَرْتُ إِلَى حَلَّتِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَنْتَ بِيُوتِهِمْ.

وَمِنْ الْمَجَازِ: طَرَّتِ الْإِبِلُ الْجِبَالَ وَالْأَكَامَ: قَطَعَتْهَا سَبْرًا. وَطَرَّرَ الْكِتَابُ: حَوَّاشِيَهُ. وَبَدَتْ مَخَالِلُ الْأَمْرِ وَطُرُرُهُ. وَعَلَيْهِ خَزَّ طَارٌّ وَفِيٍّ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْهُ.

وَالْمَثَلُ: «أَطْرِي (أَوْ طَرِي) فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ» وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَمْثَالِ، وَفِي (اللسان).. وَالتَّاجِ.. (وَشَرَحَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

وَالطُّرّة: كُفّةُ الثُّوبِ، وَيُقَالُ: رَمَى فَأَطَرَّ، إِذَا أَنْفَذَ.

وَكُلُّ شَيْءٍ حُسْنٌ فَقَدْ طُرَّ؛ حَتَّى يُقَالَ: طَرَّ حَوْضُهُ: إِذَا طَيَّبَتْهُ.

وَالطُّرّةُ مِنَ الْغَيْمِ: الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ. وَالْخُطّةُ السُّودَاءُ عَلَى ظَهْرِ الْجِمَارِ طُرّةٌ، وَطُرّةُ النَّهْرِ: شَفِيرُهُ. وَطَرَّ النَّهْرُ إِذَا أَنْبَتَ.

فَأَمَّا الطَّرُّ الَّذِي فِي مَعْنَى الشَّلِّ وَالطَّرْدِ، فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ مَنْ طَرَدَ شَيْئًا وَشَلَّهُ فَقَدْ أَذْلَقَهُ حَتَّى يَحْتَدَّ فِي شَدِّهِ وَعَدْوِهِ. فَأَمَّا قَوْلُ الْحُطَيْتَةِ:

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ

بَنِي مَالِكٍ هَا إِنَّ ذَا غَضَبَ مُطِيرٍ

فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْإِطَارُ: الْإِغْرَاءُ. وَهَذَا قَرِيبُ الْقِيَاسِ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَغْرَاهُ بِالشَّيْءِ فَقَدْ أَذْلَقَهُ وَأَحَدَهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُطِيرُ: الْمُدِلُّ.

وَالأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَقْبَسُ. وَيُقَالُ: الْغَضَبُ الْمَطَرُ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَطْرَارِ الْأَرْضِ، أَيْ هُوَ غَضَبٌ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ؛ وَهُوَ صَحِيحٌ، لِأَنَّ أَطْرَارَ الْأَرْضِ أَطْرَافُهَا، وَطَرَفٌ كُلُّ شَيْءٍ: الْحَادَّةُ مِنْهُ. ١. هـ. ابْنُ فَارَسٍ.

وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارَسٍ أَخَذَهُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ ثُمَّ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ثُمَّ الزَّيْدِيُّ وَمِنْهُ أَزِيدُ: «الطَّرُّ: الشَّلُّ.. وَالسَّقُوقُ الشَّدِيدُ.. وَضَمَّ الْإِبِلَ مِنْ نَوَاحِيهَا كَالطَّرْدِ، وَيُقَالُ: طَرَّ الْإِبِلُ يَطْرُهَا طَرًّا إِذَا مَشَى مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا ثُمَّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لِيَقُومَهَا. وَالطَّرُّ تَحْدِيدُ السَّكِينِ وَغَيْرِهَا كَالطَّرُورِ.. وَالطَّرُّ تَجْدِيدُ الْبَيَانِ.. وَفِي (المصباح..) طَرَّ الثِّبَاتُ يَطْرُّ، بِالْكَسْرِ،... وَالَّذِي يَأْتِي مُضَارَعَهُ بِالْوَجْهَيْنِ [يَطْرُّ وَيَطْرُ] إِنَّمَا هُوَ الطَّرُّ بِمَعْنَى السَّقُوطِ فَقَطْ... وَالطَّرُّ: الشَّقُّ وَالْقَطْعُ..

وَمِنْ الْمَجَازِ: الطُّرّة: جَانِبُ الثُّوبِ الَّذِي لَا

أَيُّ حُذْيٍ طُرَّرَ الْوَادِي وَأَدْلَى أَوْ اجْمَعِي الْإِلَى؛
يُرِيدُ خُسُونَةَ رَجُلِهَا، قَالَه رَجُلٌ لِرَاعِيَةٍ لَهُ كَانَتْ
تَرْعَى فِي السَّهْوَةِ وَتَتْرُكُ الْحَزُونَةَ. يُقَالُ لِمَنْ
يُؤَمِّرُ بِرُكُوبِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لِقُوَّتِهِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... تُطَرَّرُ
شَعْرُهَا: تَحْفُهُ. وَضَرْبُهُ فَطَرَّ يَدُهُ... وَطَرَّتْ يَدُهُ...
وَجَارِيَةٌ لَهَا طَرَّةٌ... وَطَرَّرَتِ الْجَارِيَةُ: وَغَلَامٌ
مُطَرَّرٌ؛ قَالَ يَصِفُ مُحَنَّتًا:

عَدِمْتُ كُلَّ نَاشِئٍ مُطَرَّرٍ
لَهُ مَذَاكِيرُ وَلَمْ يَذْكُرِ
وَفُلَانٌ يَحْمِي أَطْرَارَ الشَّامِ: أَطْرَافُهَا؛ قَالَ
الْكُمَيْتُ:

تَخَافُ عَلَيَّ اجْتِنَابِي الْبِلَادَ
وَرَمَيْتَنِي بِنَفْسِي أَطْرَارَهَا
وَبَدَتْ مَخَايِلُ الْأَمْرِ وَطَرُّهُ».

قُلْتُ: فَإِذَا فَتَّشْنَا فِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَجَدْنَاهَا
مَبْنُوَّةً فِي لَهْجَاتِنَا الدَّارِجَةِ فَهِيَ مَا تَزَالُ حَيَّةً تَمُدُّ
بِالْحَيَوِيَّةِ أَسَالِيبَ أَلْسِنَتِنَا.

وَحِينَ نَنْتَقِلُ إِلَى عَامِيَّةِ مِصْرَ نَجِدُ الطَّرَّةَ لَدَى د.
عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ: ... ضَرْبَ فُلَانٍ فَلَانًا بِالطَّرَّةِ؛ أَيُّ ضَرْبِهِ
بِثُوبٍ مَفْتُولٍ مَعْرُوفٍ. الطَّرَّةُ كُلُّ مَا يُفْتَلُ مِنْ ثُوبٍ،
أَوْ قَتَبٍ أَوْ سَلَبٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَالْأَصْلُ فِيهَا دِرَّةٌ...
وَفِي (الْقَامُوسِ...): الدَّرَّةُ: الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا...».

قُلْتُ: وَلَكِنَّ الطَّرَّةَ الَّتِي فِي الشَّامِ لَا يُضْرَبُ بِهَا
فَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالدَّرَّةِ الَّتِي كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
يُخَفِّقُ الْمُذْنَبَ بِهَا... .

الطَّرَشُ

طَرَشُ الصَّمَمِ فِي عَامِيَّتِنَا وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ.

فَهَلِ التَّطَرُّشُ بِالْمَاءِ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ؟
لَأَنَّ صَبَّ الْمَاءِ بِالْأَذْنِ يَجُوزُ أَنْ يُؤَدَّى إِلَى الطَّرَشِ.

يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِعنوان: «أَطَرَشُ»:
نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانٌ طَرَشَ أَيُّ فَقَدْ سَمِعَهُ...
وَفِي (الْقَامُوسِ...): طَرَشَ ثَقُلَ سَمْعُهُ أَوْ تَعَطَّلَتْ
حَاسَةُ السَّمْعِ، وَالْأَطَرَشُ: الْأَصَمُّ... [وَبِعنوان]:
طَرَشَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا؛ ضَرْبَ فُلَانٍ فَلَانًا حَتَّى
طَرَشَهُ: أَيُّ ضَرْبِهِ حَتَّى أَضْعَفَهُ وَأَنْهَكَ قُوَاهُ.
وَالْأَصْلُ فِيهَا: طَرَشَحَهُ... وَفِي (الْقَامُوسِ...)
الطَّرَشَحَةُ الْاسْتِرْخَاءُ، وَضَرْبُهُ حَتَّى طَرَشَحَهُ».

قُلْتُ: فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ط ر ش: كَلِمَةٌ
مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ الطَّرَشُ، مَعْرُوفٌ. وَقَالَ أَبُو
عَمْرٍو: تَطَرَّشَ التَّاقِيَةُ مِنَ الْمَرَضِ؛ إِذَا قَامَ وَقَعَدَ».
وَهَذِهِ فِي (الْقَامُوسِ...) وَلَمْ تَرِدْ فِي (اللِّسَانِ...).
وَفِي (اللِّسَانِ... وَالْقَامُوسِ... وَالْأَسَاسِ...):

«الطَّرَشُ: الصَّمَمُ، وَقِيلَ هُوَ أَهْوَنُ الصَّمَمِ،
وَقِيلَ هُوَ مُؤَلَّدٌ، الْأَطَرَشُ وَالْأَطَرُوشُ الْأَصَمُّ...
وَقَدْ طَرَشَ طَرَشًا، وَرَجَالَ طَرَشًا».

وَأَزِيدُ مِنَ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):
«... تَطَارَشَ الرَّجُلُ: تَصَامَمَ... الطَّرَشُ: مَا يُبْضَخُ
بِهِ الْبَيْتُ مِنَ الْكَلْسِ وَنَحْوِهِ؛ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَةِ؛
وَهُمْ يَبْنُونَ مِنْهُ فِعْلًا يَقُولُونَ: طَرَشَ الْبَيْتَ فَهُوَ
طَرَّاشٌ. وَالطَّرَشُ: أَهْوَنُ الصَّمَمِ أَوْ مُؤَلَّدٌ...
الْأَطَرَشُ: ذُو الطَّرَشِ وَالْأَتَشَى: طَرَشَاءُ. وَالْجَمْعُ
طَرَشٌ».

طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ

تَقُولُ عَوَامَّنَا: فَلَانٌ طَرَطُورٌ يَظَلُّ يُطَرَطِرُ وَيَتَبَاهَى
بَطَرَطَرَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ...

يَقْصِدُونَ مِثْلَمَا نَقَلْتُ الْمَعَاجِمَ عَنِ الصَّاعِغَانِيِّ عَنْ

قلت: وفي الشَّام أيضًا يَعْمَلُونَ هذا التَّابِلَ من الطَّرطور وقد تَحْتَلِفُ بعضُ المَوَادِّ الغِذائيَّةِ فيه حسب الرِّغْبَةِ.

وفي مصر يُقال: «طَرَطُور لِضَعِيفِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا وَزْنَ لَهُ بَيْنَ أَهْلِهِ. وَلِقَلَّسُوءِ مَعْرُوفَةِ دَقِيقَةِ الرَّأْسِ كَثِيرًا مَا يَلْبَسُهَا الْمُهَرَّجُونَ».

وهذا كما ذكر د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

طَرَفَ عَيْنِي

(عَيْنِي مَطْرُوفَةٌ فَقَدْ طَرَفَهَا فَلَانِ إِذْ قَرَّبَ الْكِتَابَ مِنْ وَجْهِهِ فَالْتَفَتَ فَجَاءَهُ وَمَا انْتَبَهَتْ ..) نقول هذا في الشَّام، ويُقال في مصر فقد أشار إليه د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

في (لسان العرب):

«.. وَطَرَفَ الْبَصَرَ نَفْسُهُ يَطْرِفُ وَطَرَفَهُ يَطْرِفُهُ وَطَرَفَهُ كِلَاهُمَا إِذَا أَصَابَ طَرَفَهُ، وَالاسْمُ الطَّرْفَةُ. وَعَيْنٌ طَرِيفٌ: مَطْرُوفَةٌ.

التّهذيب وغيره: الطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لَا يُتَنَّى وَلَا يُجْمَع .. قال تعالى: ﴿لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرَفَهُمْ﴾ [السّورة ١٤ إبراهيم/ الآية ٤٣].

والطَّرْفُ إصابتك عَيْنًا بثوب أو غيره. يُقال: طَرِفْتُ عَيْنُهُ وَأَصَابَتْهَا طَرْفَةٌ وَطَرَفَهَا الْحُزْنُ بِالْبُكَاءِ. وقال الأصمعيّ: طَرِفْتُ عَيْنُهُ فَهِيَ تُطَرَّفُ طَرَفًا: إِذَا حُرِّكَتْ جُفُونُهَا بِالطَّرَفِ. ويُقال: هُوَ بِمَكَانٍ لَا تَرَاهُ الطَّوَارِفُ، يَعْنِي الْعْيُونَ.

وَطَرَفَ بَصَرَهُ يَطْرِفُ طَرَفًا: إِذَا أَطْبَقَ أَحَدُ جَفَنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ، الْوَاحِدَةُ مِنْ ذَلِكَ طَرْفَةٌ. يُقال: أَسْرُعُ مِنْ طَرْفَةٍ عَيْنٍ.

ابن دُرَيْدٍ: الطَّرْمَذَةُ وَالتَّبَاهِي وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ .. وَالتَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَهْزَوْنَ بِقَلَّةِ قِيَمَتِهِ بَيْنَهُمْ.

وَالْقَلَّسُوءُ الطَّوِيلَةُ الرَّأْسِ الَّتِي تُثِيرُ الضَّحْكَ مِنْ طُولِهَا فَقَدْ أَضَافُوا إِلَى اسْمِهَا الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ تَاءَ التَّانِيثِ فَقَالُوا: الطَّرْطُورَةُ، وَبَعْضُهُمْ يَبْدِلُ بِالرَّاءِ الْأَوَّلَى نَوْنًا فَيَقُولُ: الطَّنْطُورَةُ.

وفي (تاج العروس ..) و(لسان العرب ..) و(القاموس المُحِيط):

«وَالطَّرْطُورُ: بِالضَّمِّ: الدَّقِيقُ الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ.

وَالطَّرْطُورُ: الْقَلَّسُوءُ لِلْأَعْرَابِ؛ تَكُونُ كَذَلِكَ؛ أَيْ: طَوِيلَةُ الرَّأْسِ.

وَالطَّرْطُورُ أَيْضًا: الْوَعْدُ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمْعُ الطَّرَاطِيرُ، وَأُنْشِدَ:

قَدْ عَلِمْتُ يَشْكُرُ مَنْ عُلَامُهَا

إِذَا الطَّرَاطِيرُ أَفْشَعَرَتْ هَامُهَا

... وَطَرَطَرَ الرَّجُلُ: طَرَمَدَ [تَفَاخَرَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مُبَاهِيًا فِي صَلَفٍ]. وَنَقَلَ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ: الطَّرْطُورَةُ: كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَدَلَةً عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيهِ طَرْطُورَةٌ: إِذَا كَانَتْ فِيهِ طَرْمَذَةٌ وَكَثْرَةُ كَلَامٍ. وَرَجُلٌ مُطَرَطَرٌ.

وَطَرَطَرَ بِضَائِهِ إِذَا أَشْلَاهَا وَقَالَ لَهَا: طَرُطَرُ.

ابن الأعرابيّ: يُقالُ لِلرَّجُلِ: طَرُطَرُ إِذَا أَمَرَتْهُ بِالْمُجَاوَرَةِ لِيَبْتَغِيَ اللَّهَ الْحَرَامَ وَالْدَّوَامَ عَلَى ذَلِكَ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ:

«.. وَالطَّرْطُورُ عِنْدَ أَهْلِ لُبْنَانَ مِنْ حَلِيِّ النِّسَاءِ يُلْبَسُ فِي الرَّأْسِ. وَرَبَّمَا قَالُوا: طَنْطُورُ بِالْتَّوْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ بِالطَّاسَةِ.

وَالطَّرْطُورُ: تَابِلٌ يُعْمَلُ مِنَ الصَّنُوبَرِ وَالثُّومِ وَالْحَامِضِ».

وجاء من المال بطارقة عَيْن كما يُقال. بعائرة عَيْن.

الجوهري: وقولهم جاء فلان بطارقة عَيْن؛ أي: جاء بمال كثير: [قلت: أكما يُقال عندنا: يخزي العين؟]. أم كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): أي بشيء تتحير له العين من كثرتة؟]

.. والمطرُوفة من النساء: التي قد طَرَفَهَا حُبُّ الرِّجال أي أصاب طَرَفُهَا، فهي تَطْمَح وتُشْرَف لكل من أشرف لها ولا تغضُّ طَرَفُهَا، كأنما أصاب طَرَفُهَا طُرْفَةً أو عُود، ولذلك سُمِّيت مطرُوفة؛ الجوهري: ورَجُل طَرَف. [وكسر الطاء قياس] لا يَثْبِت على امرأة ولا صاحب؛ وأشد الأسمعي:

ومطرُوفة العَيْنَيْن خَفَاقَةُ الْحَشَى

مُنْعَمَةٌ كَالرَّيْمِ طَابَتْ فَطَلَّتْ

وقال طَرَفَةٌ يذكر جارية مُعْنِيَةً:

إذا نحن قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْتَبَرَتْ لَنَا

على رَسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشَدَّدْ

[وفي الحاشية: قوله (مطروفة) تقدّم إنشاده في مادة شدد: مطروقة بالقاف تبعاً للأصل]. قال ابن الأعرابي: المطروفة: التي أصابتها طُرْفَةٌ، فهي مطروفة فأراد: كأنَّ في عَيْنَيْهَا قَذَى من اسْتِرْخائِهَا. وقال ابن الأعرابي: مطروفة مُنْكَسِرَةٌ العين كأنها طُرِفَتْ عن كلِّ شيءٍ قَدِمَتْ..

وَطَرِفْتُ عَيْنَهُ إذا أصبَتْها بشيءٍ قَدِمَتْ والطَّرْفَةُ أيضاً نقطة حمراء من الدَّمِ تَحْدُثُ في العين من ضَرْبَةٍ وغيرها...

... أبو عمرو: فلانٌ مطروفٌ العين بقلان إذا كان لا يَنْظُرُ إلَّا إليه. «وكذلك في (أساس البلاغة) وفي (تاج العروس..): وفيه: «.. وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي ربيعة:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ
يَصْرِفُكَ الْأَدْنَى عَنِ الْأَقْدَمِ

قُلْتُ لَهَا: بل أنت مُعْتَلَّةٌ
في الوَصْلِ ياهند لكي تَصْرِمِي.

وأصل: ط ر ف في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «أصلان: فالأول يدلُّ على حَدِّ الشَّيءِ وَحَرْفِهِ [كالطَّرْفِ] والثاني يدلُّ على حَرَكَةٍ في بَعْضِ الأَعْضاء [كالطَّرْفِ: تحريك الجفون في النَّظَرِ]».

طازج

تعيدُ العامة بعضَ المُعْرَبَاتِ إلى لفظها الأصلي بالغة المَثْوُول منها مثل قولهم: حَبْرٌ تَازَةٌ وَأَكْلٌ تَازَةٌ. وكذلك كان أيام تأليف البُستَاني (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠م.

أما في مِصْرَ فَيُسَجَّلُ د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): طازَه. بالطاء.

وفي (المُعْجَم الوَسِيط) لِمَجْمَع القاهرة: «الطَّازِج: الجَدِيدُ الحديث (مع) تَازَةٌ».

وفي (القاموس المحيط) وشرحه في (تاج العروس..):

«(الطَّازِج: الطَّرِيقُ؛ مُعْرَبٌ تَازَةٌ) قال ابن الأثير: في حديث الشَّعْبِيِّ قال لأبي الزناد: (تأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَةً وَتَأْخُذُهَا مَتَا طَازِجَةً)؛ الْقِسِيَّة: الرَّدِيَّة. (والطَّازِجَة من الحديث الصَّحِيح الجيد النَّقِي) الخالص».

أما ابن منظور في (اللسان..): فأهمله.

إحالة: الطَّرَر: مع (الصُّفَّة والمطرَح والطَّرَر والذَّبَّوان) في ص ف ف.

طَسَّ والطَّسَّت والطَّشَّت

مأخوذة من: صَتَّه (على القلب) وفي (القاموس...) الصَّت: الضَرْب باليد. أو تكون مأخوذة من طَّشَّ بمعنى: ضَرَبَ بباطن كَفِّهِ أو بِرِجْلِهِ حَتَّى يُزِيحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ...

وطَّسَ بَبَصَرِهِ، ويقول العامة: فَلَانٌ يَطَّسُ بَبَصَرِهِ إذا كان ضعيف البَصَر فلا يُبْصِر إِلَّا قَلِيلاً. وهو من الطُّشَّاش، وفَسَّرُوهُ بِضَعْفِ البَصَر، ومنه المَثَل العَرَبِيُّ: (الطُّشَّاش ولا العمى).

قُلْتُ: وفي العامية المصرية من الطَّسَّ معنى التَّعْطِيس في الماء؛ كما ذكر د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: طَسَّ فلان وجهه بالماء: غَمَرَهُ به، وطَسَّه في الماء: غَطَّسَهُ. وفي (القاموس...) : طَسَّه في الماء: غَطَّسَهُ».

أما في ط ث ث: فيقول د. عبدالعال:

«نقول في دارجتنا: طَطَّ القطار فلاناً: صَدَمَهُ وَسَلَّبه الحياة. وفي (القاموس...) : طَطَّ الشَّيْءُ: رماه من يده قَدْفاً كالْكُرَّة، وضَرَبَهُ، ودَفَعَهُ حَتَّى يُزِيلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ».

أما الطَّشَّت بمعنى الطَّبَّق أو الإناء فهو في عامية مصر والشام وأغلب العاميات الأخرى وهو مُعَرَّب قديم عن: تَشَّت، كما سلف...

طَشَّ

نقول في عاميتنا: (أخبرته أن الامتحان قريب؛ فما انطَشَّ وقال: لا أحد مطشوش لا قترابه) أي: فما اهتم ولا أحد مهتم...

هذا المعنى العامي بعيد عن فصيح اللفظ ذاته كما سنرى أما المعنى العامي القريب من الفصيح فقولهم (أطيش من السمن المحمي فوق طبَّق الطعام

(جاءت الضربة كالطَّسَّ على الرأس، فقال: طاسك العمى؟ أما تَطَّسْ أَمَامَكَ وأنت تحمل الطُّشُوت والصُّحون وتزيمها بدون تمييز مثل المَجْنُون؟). تسمع من العامي عندنا هذا، ثم تقرأ: ...

في: (قاموس العوام) لحليم دموس سنة ١٩٢٣: «طَسَّ: فاسد [أي: عامي]. والصَّحِيح لَطَمَ وَصَفَعَ وَضَرَبَ». قُلْتُ: لكنَّ الفِعْل طَسَّ موجود في التراث اللُّغَوِيِّ ونجد ممَّا في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس): كما وَرَدَ في (المُعْجَم الوسيط) في عصرنا: «طَسَّ في الأرض وإليها يَطَّسُ طَسًّا: أَبْعَدَ في السَّيْرِ، وفُلَانًا: طَعَنَهُ. وَطَسَّهُ: خَاصَمَهُ وَأَفْجَمَهُ. وَطَسَّ الشَّيْءُ في الماء: غَطَّسَهُ؛ وَطَسَّهُ: تَنَاوَلَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ».

طَسَّ: ذهب في الأرض.

الطَّاسَّة: الطَّعْنَةُ الواصلة إلى الجُوف.

[الطَّسَّ: الطَّشَّت كالطَّسَّة والطَّسَّة (ج) طُسُوس وصانِعُهُ الطَّسَّاس وحِرْفَتُهُ الطَّسَّاسَة].

الطَّسَّان: مُعْتَرِك الحروب. والعَجَّاج حين يثور.

الطَّسَّة: المَرَّة من طَسَّ. و-: الطَّشَّت بالفتح وطِسَّة بالكسر في لغة أبي عمرو. و-: الظُّفْر (ج) طِيساس وأطساس. وفي (التاج...) ولا يُمنَعُ جَمْعُهُ على طُسُوس وهي قياسه.

الطَّشَّت: الطَّشَّت. مُعَرَّب: تَشَّت (ج) طُشُوت.

قلت: [وذكر المعجم المدرسي الطَّشَّت بالسَّين ولم ترد فيه الطَّشَّت بالشَّين].

أما أحمد رضا العاملي فيرى في (ردِّ العامي إلى الفصيح) أنهم: «قالوا طَسَّهُ إذا ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وهي

«طَشَبَ السَّمَاءُ تَطَشُّ بِالضَّمِّ (وَتَطِشُّ) بِالْكَسْرِ
وهذه عن إبراهيم الحربي (وَأَطَشْتُ) كَرَشْتُ
وَأَرَشْتُ وَأَرْضُ .
مطشوشة . . .

(والطُّشاش . . كالطُّشَّة داءٌ كالزُّكام) . ا. هـ .
الزبيدي .

قُلْتُ: من ذلك يقول العامِّي: (قلبي طَشَانٌ من
الحرارة والعَطَشِ).

طَعَجَ يَطْعَجُ

لم أكن أهتمُّ بالطَّعَجِ إذ لم أجدهُ في كُتُب اللغة
المُتداوِلة، حتَّى احتَجْتُ إلى عبارةٍ فصِيحة تُؤدِّي،
في لَفْظ واحد، أداءً دَقِيقاً هذا المعنى الذي يَصِفُ
به الأطفالُ إفسادَ اسْتِواءِ أَلْعابِهِم المَعْدِنِيَّةِ
وَأَشْياءِهَا، إذ يَسْمَعُونَهَا من عَامَّة النَّاسِ عندنا
كلِّما أُصِيبَت الصَّفَاحِ المَعْدِنِيَّةِ والمَصْنوعات منها
ومن غيرها . . بِطَرَقٍ أو ضَعُطٍ يُوْدِّي إلى لَيِّهَا
وتَحْرِيكِ صَفْحَتِهَا ونَتِيجِهَا بِشَيَات تُغَيِّرُ اسْتِواءَها
السَّابِقَ لِلطَّعْجِ، أو تُفْسِدُها أو تُحَرِّفُ وَجْهَها
الصَّقِيلَ فتَجْعَلُ فيه زوايا أو مُضْطَرَبَاتٍ وتَغْيِراتٍ
لَعَلَّ فيها مَفْسَدَةٌ لَهَا أو لِيَعْضُها

فنقول إنَّ الطَّعَّاجَ قد طَعَجَها فَأَطْعَجَتْ فهي
مَطْعُوجَةٌ . . ونَصِفُ بالطَّعْجِ إفسادَ الاسْتِواءِ في
الصَّقِيلِ والمُسْتَوِيِّ . . حتَّى إنَّنا قد نَصِفُ به

طَشَّةً أو طَشَّتَيْنِ كلِّما رَغَبْتُم في الزِّيَادَةِ من هذا
الطَّشِّ، وكذلك يُقالُ في مِصرَ، فقد كَتَبَ
د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ
العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقولُ
في دارِجَتِنا: طَشُّ البَيْضِ في السَّمَنِ: ألقاه فيه
فَسَمِعَ له صوتٌ . .» .

وفي (لسان العرب): ط ش ش: « . . وقيل أَوَّلُ
المَطَرِ الرَّشُّ ثُمَّ الطَّشُّ ومَطَرٌ طَشٌّ وطَشِيشٌ: قليلٌ؛
وقال رُؤبَةُ:

ولا جَدَا نَيْلِكَ^(١) بِالطَّشِيشِ

أَيُّ: بِالنَّيْلِ القليلِ . . .

والطَّشُّ والطَّشِيشُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ، وهو فوقَ
الرَّذاذِ.

وأَرْضٌ مَطْشُوشَةٌ وَمَطْلُوشَةٌ.

وفي الحديث: (الحَزَاةُ يَشْرِبُها أَكايِسُ النَّاسِ
لِلطُّشَّةِ)؛ قال: هو داءٌ يُصِيبُ النَّاسَ كالزُّكامِ،
سَمِيتُ طُشَّةً لأنَّه إذا اسْتَنَزَّ صاحِبُها طَشٌّ كما
يَعِطِشُ المَطَرُ وهو الضَّعِيفُ القليلُ منه . . وفي
حديثٍ بَعْضِهِم في الحَزَاةِ يَشْرِبُها أَكايِسُ الصَّيَّانِ
لِلطُّشَّةِ:

[وفي (التهاية . .) لابن الأثير الذي يأخذُ عنه
(اللسان . .) و(التَّاج . .) الأحاديثُ التَّبَوِيَّةُ؛ أنَّ
الحَزَاةَ نَبْتُ بالباديةِ يُشَبُّ الكَرَفَسَ إلَّا أنَّه أَعْرَضُ
وَرَقًّا منه . .] .

التَّهْذِيبُ: الطُّشاشُ داءٌ من الأدواءِ، يُقالُ: طَشٌّ
فهو مطشوشٌ، كأَنَّهُ زَكَمٌ، قال: والمعروفُ فيه
طَشِيشٌ . . .

وكلُّ ما سَبَقَ عن (اللسان . .) يَذْكُرُهُ الزَّبيديُّ في
(تاج العروس من جواهر القاموس) ومنه^(٢) أَضْيَفُ
أَيضًا عن الفيروزآبادي:

(١) في المصحح: قول: «ولا جدًا نيلك» . . .
(٢) انظر في ص ٢٩٩ من المجلد ٤ من (تاج العروس
من جواهر القاموس) قال: «مصحف» . . .
الزبيدي: طبعه دار خلد في بيروت سنة ١٩٥١ م . . .
١٣٨٣ هـ . . . (القاموس: دار لسان العرب
والترجمة: لبنان طبعه: مطبعة: عن الطبعة الأولى
الطبعة الجديدة بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ . . .

كلها في كتاب فَعَتَاهُم الأَمْرُ وَأَعْيَاهُم الوُصُولُ إلى
تَمَامِ الْجَمْعِ وَالْحَضَرِ وَالِإِحَاطَةِ . .

وليست جَمِيعُ الْمُتَرَادِفَاتِ في اللغة مُتَرَادِفَاتٍ في
الأَصْلِ دَائِمًا . . دَوَامًا لَازِمًا . . فَعَمَلٌ كَثِيرًا مِمَّا
كَانَتْ مُتَطَوِّرَةً وَمُتَحَدِّزَةً من صفات ومواصفات
لتفاصيل مُتَخَالِفَاتٍ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ بالاستعمال
المَجَازِي - مثلاً - إلى التعبير بالصفة وحذف
الموصوف اختصارًا . . ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهَا بَدَلًا
من الموصوف حتى نُسِيَ الوَصْفُ وأُهْمِلَ بكثرة
الاستعمال والاختصار، ثُمَّ تَحَوَّلَت العبارات من
أسماء وأفعال مختلفة إلى أن تُعَبِّرَ كُلُّهَا عن الأمر
الواحد بنفسه، فَعُدَّتْ مُتَرَادِفَاتٍ . .

أو كانت كِنَايَاتٍ واستعارات وصورًا بيانية وفتية
مُتَوَعَّة . .

وهذا السَّجْوُلُ والتَّطَوُّرُ؛ كان على (المُعْجَم
الكبير)^(٢) أي: معجم تتبع تاريخ حياة الألفاظ
وتطورها لَعَوِيًّا أَنْ يُسَجَّلَ مَرَاثِلُهُ لَوْ كَانَ أَلْفُ
عُلَمَائِنَا مِثْلَ هَذَا الْمُعْجَمِ الَّذِي كَانَ جَدِيرًا بِأَنْ

مَجَازِيًّا مَنْ تُفْسِدُ عَلَيْهِ اسْتِوَاءُ أَحْوَالِ سُلُوكِهِ فِي
كَلَامِهِ وَعَمَلِهِ حِينَ نَقُولُ لَهُ: (حِينَ قُلْنَا كَذَا . . أَوْ
عَمَلْنَا كَذَا . . فَقَدْ طَعَجْنَاكَ يَا عَزِيزِي). فَيُجِيبُ:
(مَا تَأَثَّرْتُ وَلَا انْطَعَجْتُ).

ثُمَّ وَجَدْتُ لَابِنَ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب):
«طَعَجَهَا: نَكَحَهَا» وَلَأَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يَذْكُرُ فِي
مُقَدِّمَتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ وَلَكِنْ جَمَعَ مِنْ
مَصَادِرِهِ الْخَمْسَةِ؛ (الْجَمْهَرَةُ . . لابن دريد،
وَالصَّحاح . . لِلْجَوْهَرِيِّ، وَحَاشِيَةُ ابْنِ بَرِّي عَلَى
الْجَوْهَرِيِّ، وَالْمُحْكَم . . لابن سيده، وَتَهْذِيبُ
اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ، وَالتَّهْيَاة . . لابن الأثير) لَذَا فَقَدْ
تَوَجَّهْتُ إِلَى مَصَادِرِهِ هَذِهِ أَقْتَشُ فِيهَا . .

فَأَجِدُ ابْنَ دُرَيْدٍ مُؤَلِّفَ (الْجَمْهَرَةِ . .)^(١) يُعْطِي
مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا فِي (اللسان . .) فَفِي
(الْجَمْهَرَةِ . .): «طَعَجَ: دَفَعَ. وَالطَّعْجُ: الدَّفْعُ؛
وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْمُبَاضَعَةِ . .».

وَكُلُّ مَا فِي (اللسان . .): «ط ع ج: طَعَجَهَا
يَطْعُجُهَا طَعْجًا: نَكَحَهَا». وَلَا يُضِيفُ الزَّيْدِيُّ فِي
(التَّاج . .) إِلَّا: «طَعَجَهَا: نَكَحَهَا فِي (اللسان) . .»
ثُمَّ تَتَغَيَّبُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَنْ كُلِّ مُعْجَمٍ آخَرَ رَأَيْتُهُ . .
وَيَبْقَى لَفْظُهَا حَيًّا عَلَى أَسْنَةِ الْعَوَامِّ فَلَا يُكْتَبُ . .

قُلْتُ: وَإِذَا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ التَّعَالِبِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٣٢٩هـ ١٠٣٨م يَذْكُرُ فِي (فَهِّهِ اللُّغَةِ وَسِرِّ الْعَرَبِيَّةِ) فِي
فَصْلِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ ضُرُوبِ النِّكَاحِ:
«لَعَلَّ أَسْمَاءَ النِّكَاحِ تَبْلُغُ مِثْلَ كَلِمَةٍ، عَنْ ثِقَاتِ الْأُمَمِ،
بَعْضُهَا أَصْلِيٌّ وَبَعْضُهَا مَكْنِيٌّ». وَلَمْ يَذْكُرِ الطَّعْجَ فِي
ضُرُوبِهِ وَمَكْنِيَّاتِهِ، كَمَا لَمْ يَذْكُرْ مِثَالِ مِنْ أَسْمَاءِ
الْمَذْكُورَةِ فِي (اللسان . . وَالْقَامُوس . . وَالتَّاج . .)
وغيرها مِنْ أُمَامِ اللُّغَةِ . .

فَمَا أَكْثَرَ الْعِبَارَاتِ الْمُرَادِفَةَ لِلنِّكَاحِ وَمَا إِلَى
ذَلِكَ . . وَمَا أَكْثَرَ مَا حَاوَلَ الْجَمَاعُونَ الْإِحَاطَةَ بِهَا

(١) ابن دريد: محمد بن الحسين الأودي الصفي، سنة
٣٢١هـ - ٩٣٣م. مؤلف (الجمهرة في اللغة)
وهو من أهم معجمات (كتاب العين) للخليل بن
أحمد وهو أول معجم وضع (الجمهرة . .) في
خبر آباد في الهند سنة ١٢٥٠م بثلاثة مجلدات
أضاف إليها السميني ذكر بكر مجلدًا آخر
للشاعر
(٢) دكتور المشيني الألماني: فيس، المتوفى سنة
١٩٤٩م خذات معجمه لجمع القاهرة . . وقد
اهتم به بتطوير العربية وعلاقتها بالسافات
الأجريت، وبالنظرة التاريخية لألفاظها ومعجم
القاهرة بعد (المعجم الكبير) الذي أصدر منه ثلاث
أجزاء حتى سنة ١٩٩٣م. وما يزال العمل في
بنياناته
وكان أحمد بن فارس بنية ابن دريد المتوفى سنة
٤٢٥هـ - ١٠٠٠م. بدأ تجريد الجرد في

- (كتاب خلق الإنسان) عن أبي مُحمَّد ثابت بن أبي ثابت: من علماء القرن الثالث الهجري ط ٢ مُصَوَّرة سنة ١٩٨٥ م في الكويت.

- (وكتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) للحسن بن عبدالله، أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م. في جزأين بتحقيق د. عزة حسن.

- (وكنز الحفظ في تهذيب الألفاظ) ليعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ. ٨٥٨ م هذبه الخطيب التبريزي، ثم أخرجه حديثاً لويس شيخو نقلاً عن نُسختي ليون وباريس ط بيروت سنة ١٨٩٨ م.

- (ومعجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس.
- (وأساس البلاغة) للزمخشري.
- (ومختار الصحاح) للرازي، عن (صاحح .) الجوهرى.

- (والمصباح المنير) للفيومي . .
- (والقاموس المحيط) للفيروزبادي .
- (والكليات) لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ١٦٨٣ م طبعته وزارة الثقافة بدمشق في ستة أجزاء سنة ١٩٨٢ بتحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري.

اللات الألفاظ في (مقاييس اللغة) بعد كتاب (الصاحح في فقه اللغة) . . .
وعمل الزمخشري المتوفى سنة ٢٤٤ هـ ٨٥٨ م . . .
في (أساس البلاغة) على نسخة السكيت المجازي . . .
عن ميرزا . . . لا حظ أن بعض ما بعده مجازاً . . .
كان ابن فارس يراه الحملي الأملي كما في (ح) . . .
الخط بالدين . . .

يُحَافِظ على مراحل التَّعْيِيرِ والتَّطَوُّرِ في الأصول اللغوية، ويَرْبُط بينها وبين الثَّقَلات المجازية، في مُتَخَلِّف الأُزِمَةِ والأَمَكَةِ في بعض التَّعَابِيرِ المُتَطَوِّرة . .

والخيال الفَنِّي البَيَانِي بما يُؤَلِّد من المجازات التي لها هذا البُعْدُ البعيد عن دِقَّةِ الدَّلالة، يُمكن أن يَبْتَعِدَ، أحياناً، بِمُسْتَعْمَلِي اللغة عن الدِّقَّةِ العِلْمِيَّةِ، ولاسيَّما حين إحلال الصِّفَةِ محلَّ المَوْصُوفِ، مثلاً؛ أي: حين يُحوِّل الأوصاف المُتَخَالِفةَ إلى مُتَرادِفاتٍ بِطَوَّل الاستعمال؛ فَيُضَيِّقَ المَجَازُ وكان من شأنه أن يُوسِّعَ بالتَّخِيلِ الفَنِّي والتَّصَوُّيرِ البَيَانِي إذ إنَّه مُعْتَمِدٌ في توليد الدَّلالات وتطوُّرِ المَعَانِي واصطلاح العِبارَاتِ الجَدِيدَةِ، فلا يبقى مَعْنَى الدَّرْسِ مَحْصُورًا في فَصْلِ الحَبِّ عن قِشْرِهِ، وَمَعْنَى الثَّقَافَةِ في تَقْوِيمِ اغْوِجَاجِ القَنَاةِ مِنَ الْقَصَبِ . . أو غَيْرِهِ . . وإِنَّمَا تُعْطِي الصَّوْرُ المَجَازِيَّةُ مَعَانِي الدِّرَاسَاتِ والتَّدْرِيسِ والمدارس والمُتَقَفِّينَ و . . الخ . .

ولعلَّ من حَقِّي أن أَفترض أنَّ في (نكاح الطَّعْجِ) صفات من التَّنْثِي والتَّلَوِّي والتَّدافُعِ المؤدِّي إلى إفساد الاستواء وغير ذلك ممَّا لعله كان معروفاً من قبل أن يَرَوِيَهُ ابنُ دُرَيْدٍ في كَلِمَتَيْنِ . . الدَّفْعِ في المُبَاصَعَةِ . . ثم يَخْتَصِرُهُ ابنُ منظورٍ في كلمة: النِّكَاحُ؛ مُرادفةً وحيدةً يَثْقُلُها عنه الزَّيْدِيُّ ثم تَحُوِّفُهَا كُتُبُ اللغة والمَعَاجِمُ بعد ذلك كما كانت أَهْمَلُهَا طائفةٌ منها قَبْلَ ذلك . . فقد أَفْتَقَدْتُهَا من معاجم التُّرَاثِ التي أَهْمَلُهَا فَأَعَدَّهَا لِمَن يَجِدُ من الوسائل ما يَهْدِيهِ إلى سَبِيلِ البَحْثِ أَكْثَرُ ممَّا هُدَيْتَ فيستكمل البحث أو . . لعله يَغْيِرُهُ . .

فلم أَجِدِ الطَّعْجِ في كُلِّ مِن:

فأطعموه) [وفي (القاموس . .) هذا قول عليّ كرم الله تعالى وجهه]. يقول: إذا أُزِيحَ عليه واستَفْتَحَ فافتحوا عليه. والإطعام يَفْعُ في كلِّ ما يُطْعَم، حتّى الماء. قال الله تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ومن لم يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ السّورة ٢ البقرة/ الآية ٢٤٩. وقال عليه السّلام في رَمَزَم: (إنّها طعامٌ طُعِم، وشيئا سُقِم).

وعيب خالد بن عبد الله القسريّ بقوله: (أطعموني ماء) وقال بعضهم في عيبه بذلك شعراً [انظر: الحيوان (٢: ٢٦٧-٢٦٨ / ٤: ٣٢٣ / ٦: ٣٩٠): عن حاشية المحقّق]. وذلك عندنا ليس بعيب؛ لما ذكرناه. . . والطَّعْمَةُ: المأكُلة. وجعلتُ هذه الضّبعة لفلانٍ طُعمَةً. فأما قول ذي الرّمة [وفي (أساس البلاغة): قال علقمة]:

وفي السّمال من الشّريان مُطعمَةً

كبداء في عَجْسِها عَطْفٌ وَتَقْوِيمُ

فإنّه يُروى بفتح العين: (مُطعمَةً): أنّها قَوْسٌ مَرْزُوقَةٌ. ويروى: (مُطعمَة) فَمَنْ رواها كذا أراد أنّها تُطعم صاحبها الصّيد. . .

. . . ويُقال للتخلة إذا أدرك ثمرها: قد أَطْعَمَت. والتَّطْعُمُ: التَّدْوِقُ؛ يُقال: تَطْعَمُ تَطْعَمُ. أي: ذُقِ الطَّعامُ تَشْتَهِيهِ وتَأْكُلُهُ. ويُقال: فلان خيبت الطَّعْمَةَ إذا كان رديء الكسب. . .».

وفي (القاموس . .): «ولبن مُطعمٌ كَمُحَدَّثٍ: أخذ في السّقاء طعمًا وطيبًا».

وفي (أساس البلاغة): «وَأَخَذَ بِمُطْعَمِيهِ - بالفتح - وهي حَلْفُهُ. . . ونُهي عن بَيْع الثَّمَرَةِ حتّى تُطْعِم: حتّى تأخذ طُعمها. وكم بأرضكم من الشّجر المُطْعِم: المُثمر. وفلان مُطعمٌ الخير؛ قال الكُميت:

وفي عصرنا أهمل الطَّعَجَ كلُّ من: حليم دموس في (قاموس العوام)، والبُستانيّ في (محيط المحيط)، ولويس معلوف في (المنجد)، وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، والأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامّيّ إلى الأصل) ود. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (مُعجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة)، وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتّعابير الشعبيّة) ومحمّد خير أبو حرب في (المعجم المدرسيّ: وزارة التّربية بدمشق)، ومُجمّع القاهرة في (المعجم الوسيط). والمُنظَّمَةُ العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في (المُعجم العربيّ الأساسيّ).

طَعِمَ وَاسْتَطْعَمَ وما لَهُ طَعِمَ

يقول العامّيّ عندنا ساخراً: (اسْتَطْعَمَ بَكْرِي . . وأُشْرَحَ صُدْرِي . . فاستطعم وأفهم وأثرك الإلحاح في هذا الكلام الذي ما لَهُ طَعْمَةٌ . . وإلا صِرت ما لَكَ طَعْمَةٌ مثل كلامك. .

. . . وهذه طَعْمَةٌ من الله . . وهذه النّصبة [الشّجيرة المغروسة حديثاً] قد بدأت تُطْعِم بعد التّطعيم. . . وهذه المهنة مُطعمَةٌ تُطْعِم الشّهْد وسكّته فأطعمته. . [قدى] (أي: خرا).

واللبن مُطعمٌ لأنّه في وعاءٍ يَحُلُّ عليه طَعْمُهُ . . وأَغْناني الله عن طعامكم).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الظّاء والعين والميم أصل مُطرِد مُتّمس في تدوّق الشّيء. يُقال: طَعِمْتُ الشّيءَ طَعْمًا. . . ثمَّ يَحْمَلُ على باب الطّعام استعارَةً ما ليس من باب التّدوّق فيُقال: اسْتَطْعَمَنِي فلان الحديث، إذا أرادك على أن تُحدّثه. وفي الحديث: (إذا اسْتَطْعَمَكُمُ الإمامُ

مَوْقُ لِيَحْلَالَ الْخَيْرَ مُطْعَمُهَا

عن الإساءة والفَحْشاءِ ذو حجبٍ

وإِنَّكَ لَمُطْعَمٌ مَوْدَتِي. والتَّسَاءُ مُطْعَمَاتُ
مرزوقات من الحُبِّ؛ قال الكُمَيْتُ:

بَلَى إِنَّ الْغَوَائِيَّ مُطْعَمَاتُ

مَوْدَتَنَا وَإِنْ وَخَطَ الْقَتِيرُ

... وَأَطْعَمْتُ الْغُصْنَ فَطَعِمَ: وَصَلْتُ بِهِ غُصْنًا

من غير شجرته فَقَبِلَ الْوَصْلَ. وَأَطْعَمْتُ عَيْنَهُ قَدَى
فَطْعِمَتْهُ. قال الفرزدق:

بِعَيْنَيْنِ حَوَارَيْنِ لَمْ تُطْعَمَا قَدَى

وجعد الذُّرَى أطرافه قد تَعَفَّرَا

.. وَتَطَاعَمَ الْمُتَلَايِمَانِ إِذَا أُدْخِلَ الْفَمُ فِي الْفَمِ

كما تفعل الحمامتان؛ وأنشد الجاحظ:

كما تطاعَمَ في خضراءِ ناعِمَةٍ

مُطَوَّقَانِ أَصَاخَا بَعْدَ تَعْرِيدِ

وما فلان بذِي طَعْمٍ، ولا طَعَمَ لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ

مَقْبُولًا. وأنا طاعِمٌ عن طعامكم: مُسْتَعْنٍ عَنْهُ.

وقبل هذه المعاجم سجَّلَ الْمُفَضَّلُ بن سَلَمَةَ بن

عاصِمٍ في كتابه (الفاخر): فيما تقوله العامة وهو

فصيح) قولهم: «لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ». والمُفَضَّلُ

من رجال القرن الثالث الهجري كما ذكر في غير

هذا الموضع.

الطَّفَرُ وَالتَّفَرُّ

(الطَّفَرُ يُعْمَى الْبَصَرُ).

والطَّفَرُ بمعنى الْفَقْرِ في عامِّيَّتنا وفي المَثَلِ

العامِّيِّ: (مِنْ الطَّفَرِ كَفَر). يذكُرنا بالحديث

الشَّريف: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا).

في (مقاييس اللغة): «الطاء والفاء والراء كلمة

صحيحة، يقال: طَفَرَ: وَتَبَّ».

وفي (القاموس.. والتَّاج..) كما في (لسان
العرب): «الطَّفَرُ: وَتَبَّ في اِرْتِفَاعٍ كَمَا
يَطْفَرُ الْإِنْسَانُ حَانِطًا أَيْ يَبِيْهُ»...

«.. والطَّفَرَةُ من اللَّبَنِ: كالطَّثَرَةِ، وهو أَنْ تَكُفَّ

أَعْلَاهُ وَيَبْرِقَ أَسْفَلُهُ، وقد طَفَرَ [بمعنى: طَثَّرَ وجهه

اللَّبَنِ وَخَثَرَ].

«وَطُفِرُوْ: طُوِيْرٌ صَغِيرٌ». [وَعِنْدَنَا لَقَبٌ لِأُسْرَةِ آلِ

طُفَيْرٍ].

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «.. وَتَبَّ في

اِرْتِفَاعٍ.. وقيل: الْوُتُوبُ: مَنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ؛

والطَّفُورُ: عَكْسُهُ؛ أَيْ: مَنْ أَسْفَلَ إِلَى فَوْقٍ».

قلت: فهل يَبِيْهُ الْفَقِيرُ هَارِبًا مِنَ الْفَقْرِ فَيُتَالِ:

طَفَرَانُ؟ كمثل: جَوْعَانُ وَهَفْتَانُ.. أَوْ كَانَ رِقَّةً

أَسْفَلَ اللَّبَنِ الَّذِي طَفَرَ وَشَبَّهَتْ بِهِ حَالُ الْفَقِيرِ

الطَّفَرَانِ الَّذِي رَقَّتْ حَالُهُ.. وَلَكِنْ الْوَجْهَ الْوَجِيهَ

لِإِبْدَالِ الطَّاءِ تَاءً وَدَالًا وَذَالًا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا فِي

(رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي قَوْلِهِ: «وَالْتَّفَرَانُ:

الرَّجُلُ الْوَسِيخُ... و.. أَمَّا الْمَعْنَى فَيَتَنَاسَبُ مِنَ

الْأَغْلِيَّةِ وَاللَّزُومِ بَيْنَ الْوَسِيخِ وَالْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ. وَأَصْلُ

الْمَادَّةِ بِالذَّالِ الْمُثَمَّلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ تُعْطِي مَعْنَى

الرَّائِثَةِ، وَهِيَ بِالْمُثَمَّلَةِ تَغْلِبُ عَلَى النَّيْتَةِ فَلْيَتَأَمَّلْ».

قلت: ففصيحها في رأي رِضَا: التَّفَرَانُ وَالدَّفَرَانُ

وَالدَّفَرَانُ..

وَلَكِنْ التَّفَرَّةُ وَالتُّفَرَّةُ وَالتَّفَرَّةُ وَالتُّفَرَّةُ: فِي

(القاموس.. واللسان.. والتَّاج..) تَأْتِي بِمَعْنَى

التَّفَرَّةِ فِي وَسْطِ الشَّفَةِ الْعُلْيَا. وَهَذَا أَصْلُ الْمَعْنَى

فِي: ت ف ر فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ مِمَّا

يُفَسِّرُ بِأَنَّ التَّفَرَانَ: الرَّجُلُ الْوَسِيخُ مِنْ مُنْظَرٍ مَا حَوَّلَ

فِيهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ.. فَلَا عِلَاقَةَ حَتْمِيَّةً مُوَكَّدَةً لِهَذَا

الْمَجَازِ بِالْفَقْرِ...

فَفِي الدَّفَرِ: وَجَدْتُ مَعْنَى الدَّفْعِ فِي الصَّدْرِ؛

يُقال: ما زال فلان في طَفْسٍ ورَفْسٍ أي أكل
ونكاح. والسَّين فيه لُغة. [وفي حاشية التاج عن
الأساس في الشين المُعْجَمة: ما زال فلان في
طَفْسٍ ورَفْسٍ: في نكاح وأكل]. وهذا نص
(أساس البلاغة) فانظُرْ في: ط ف ش...

طَفْسٌ

في عامِّيَّنا (طَفْسٌ فلانٌ من هذا المكان) ترك
المكان لأنَّه لم يَصِبْ على الإيذاء أو المُكَارَهَةِ أو
بعضِ المُزْجَاجِ فيه...

ويقولُ أحمد رضا العامليّ في: (ردّ العامّيّ إلى
الفصح): «ويقولون: طَفْسٌ فلانٌ إذا خرجَ هائِماً
على وجهه... وقد كانَ هذا المعنى معروفاً عندَ
العامّة قديماً إذ قد جاءَ في مُسْتَدْرَكِ التاج قولُه:
ومِمّا يُسْتَدْرَكُ عليه ما هو مشهورٌ على السَّنةِ
العامّة طَفْسٌ طَفْساً إذا خرجَ هائِماً على وجهه
فانظره. أقول [رضا] ويمكنُ أن يكونَ هذا من
الطَّبِج وهو استحقاكَ الحِمَاقَةِ... طَبِجٌ يَطْبِجُ فهو
أطْبِجُ هكذا ذكره الهَرَوِيُّ بالجيم ورواه غيره
بالخاء... أقول... والطَّبِج والطَّوْش والطَّيْش كُلُّها
تدلُّ على خِفَةِ العَقْلِ فليكنْ في رُمُوتِها طَبِشَ
الهائم. والمُرْجَحُ أن أصلَ مادّة الطَّفْسِ...
دخيلة» ا.هـ. رضا.

قُلْتُ: والطَّفْسُ مذكورٌ في (لسان العرب) ولكنْ
بمعانٍ تختلف، ففيه: الطَّفْسُ: النِّكاحُ؛ قال أبو
زُرْعَةَ التَّمِيمِيّ:

قال لها وأولعتُ بالنَّمْشِ

هل لك يا خليلتي في الطَّفْسِ؟

النَّمْشُ هناك: الكلامُ المُزْخَفُ، قال ابن سيّده:
وأرى السَّيْنَ لُغةً؛ عن كراع:
والطَّفْاشَةُ: المهزولة من العَنَمِ وغيرها [وفي

والفقير مدفوع دَفْرانٌ بمعنى مَدْفُور - أقرب إلى
تَحْمَلِ التَّخَيُّلاتِ التي تَخَيَّلُها في فَرَضِيَّاتِ التَّطَوُّرِ
اللُّغَوِيِّ... وإن كانت الكِنَايَةُ عن الدُّنْيا بِأَمِّ دَفْرٍ
تُوحِي بِتَخَيُّلاتٍ أُخْرى لَأَنَّ الدُّنْيا مُتَهَمَةٌ بِالْإِفْطَارِ!
وَأَمِّ دَفْرٍ: الدَّاهِيَةُ أيضاً...]

ودَفِرَ الشَّيْءُ يَدْفِرُ دَفْراً؛ ظَهَرَتْ رائحته واشتَدَّتْ
طَبِيبَةً كانَتْ أُمَّ حَبِيبَةٍ فهو دَفِيرٌ وأَدْفَرُ والدَّفَرَةُ شِدَّةُ
ذِكاءِ الرَّائِحَةِ... وهكذا تجدنا باعدنا عني
المقصود من (الطَّفْران)...

الطَّفْسُ

كُلٌّ من الطَّفْسِ والطَّفْسِ في عامِّيَّةِ الشَّامِ ومصر
بمعنى يباعِدُ ثم يقاربُ من معناهما القديم في
المُعْجَمِ التَّلِيدِ. أمّا لَفْظُهُما فمُتطابِقٌ مع الفصح.
ولم أجد في كُتُبِ فِصاحِ العامِّيَّةِ شيئاً عن الطَّفْسِ
بالسَّين.

فأرجع إلى المُعْجَمِ التَّراثِيّ:

ففي (لسان العرب) كما في (تاج العروس):
«الطَّفْسُ: قَدَّرَ الإنسان إذا لم يَتَعَهَّدَ نَفْسَهُ
بالتَّنْظِيفِ. وزاد الزَّمْخَشَرِيُّ: وَتَوَبُّهُ.

رَجُلٌ نَجَسَ طَفْسَ: قَدَّرَ. والأشْيُ طَفْسَةٌ.

والطَّفْسُ - بالتَّحْرِيكِ -: الوَسَخُ والدَّرَنُ، وقد
طَفَسَ الثَّوبُ - بالكسْرِ - طَفْساً وطَفَاسَةً.

وطَفَسَ الرَّجُلُ: مات [وفي التاج: من حَدٍّ:
ضرب، كَفَطَسَ فطوساً، يُقال ذلك في الإنسان
وغيره]، ويروي بيت الكُمَيْتِ:

وذا رَمَتِ منها يقضِّي وطافِسا

يَصِفُ الكِلَابَ. الجَوْهَرِيُّ: طَفَسَ البِرِّزُونُ
يَطْفُسُ طُفُوساً؛ أي: مات.

وفي (القاموس... والتاج...): «طَفَسَ الجارية:
جامعاً يَطْفُسُها - بالكسْرِ - عن كراع نقله ابن سيّده

وينتقل جبيري إلى لفظ آخر تاركًا سؤاله بلا جواب . .

طَفَّ وَطَفَّفَ

كيف تطوّر معنى الفعل طَفَّ الجُرْنُ والخَوْضُ والكَيْلُ بالماء أو السائل، إلى الدلالة على أنّه امتلاً وزاد ماؤه عن وسعه فَطَفَحَ وأنسكب أو كاد يَنْسَكِبُ منه؟ منذ عصر الرواية اللغوية الفصيحة؟ ولكنّ عندنا لماذا قالوا للقادم الذي يتغامزون عليه هازِلين: أهلاً وسهلاً وطَفَّ الجُرْنُ؟

ولم أجده مذكوراً لدى المعنيين بفصاح العاميّة، ولكّني لم أجِدْ الكتاب والفصحاء المعاصرين مَنْ يَسْتَعْمِلُ الفعل طَفَّ فكأنّهم يظنّونه عامياً مع أنّه يَسْعَلُ من معاجم التراث حَبِيراً واسعاً . .

من حُسْنِ حَظِّ الفعل: طَفَّ؛ أنّه لوحظ تطوّر معناه في المعاجم التراثيّة لأنّ تطوّره ليس حديثاً وليس عن العوامّ فقط . . .

ففي (لسان العرب):

«طَفَّ الشَّيْءُ يَطِفُّ طَفًّا وَطَفَّ وَاسْتَطَفَّ: دَنَا وَتَهَيَّأَ وَأَمْكَنَ، وَقِيلَ: أَشْرَفَ وَبَدَأَ لِيُؤْخَذَ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَجَاوِرَانِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: خَذْ مَا طَفَّ لَكَ وَأَطَفَّ وَاسْتَطَفَّ، أَيُّ: مَا أَشْرَفَ لَكَ، وَقِيلَ: مَا ارْتَفَعَ لَكَ وَأَمْكَنَ، وَقِيلَ: مَا دَنَا وَقَرَّبَ . . . وَالطَّفُّ مَا أَشْرَفَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ عَلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ مُسْتَقًى مِنْ ذَلِكَ وَطَفَّ الْفُرَاتُ شَطْهُ . . . وَقِيلَ: الطَّفُّ: سَاحِلُ الْبَحْرِ وَفَنَاءُ الدَّارِ . . . وَجَانِبُ الْبَرِّ . .

(التّهذيب . .): وَالطَّفَّاشَةُ الْمَهْزُولَةُ مِنَ الْعَنَمِ وَغَيْرِهَا. [وَرَجُلٌ طَفُشٌ: ضَعِيفُ الْبَدَنِ فِيمَنْ جَعَلَ التَّوْنُ وَالْهَمْزَةُ زَائِدَتَيْنِ. وَكَذَلِكَ فِي (القاموس . .) وَ(التّاج . .) الَّذِي يَزِيدُ كَذَلِكَ: «الطَّفَشُ: الْقَذَرُ كَالْتَطَفُّشِ . . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ مَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ: طَفَشَ طَفْشًا: إِذَا خَرَجَ هَائِلاً عَلَى وَجْهِهِ فَانْظُرْهُ».

قُلْتُ: أَرَى أَنَّ الطَّفَّاشَاءَ وَالطَّفَّاشَةَ مِنَ الْعَنَمِ الْمَهْزُولَةِ، وَالطَّفَشُ الْهَزَالُ وَالْقَذَرُ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ تَتَطَوَّرَ عَنْهَا عِبَارَةُ الطَّفَشِ بِمَعْنَى الْهَزَالِ وَسُوءِ الْعِنَايَةِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الْهَرَبِ وَالتَّشَرُّدِ عَنْ الْمَكَانِ سَبَبَ هَذَا الْهَزَالِ وَهَذَا الْقَذَرِ . . فَكُرُّهُ الطَّفَاشِ لِمَكَانِ الْهَزَالِ وَالْقَذَرِ يَجْعَلُهُ يَهْجُرُهُ وَيَطْفَشُ.

وفي ص ١٥٣ من (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) لأرسلان: «طَفَشَ الشَّيْءُ: قَذَرَهُ، وَتَفَرَّ مِنْهُ، فَالْعَامَّةُ يَسْتَعْمِلُونَ (طَفَشَ) عِنْدَنَا بِمَعْنَى: خَرَجَ نَافِراً أَوْ مُسْتَاءً»، وهو المعنى نفسه ويقول في الحاشية محمد خليل الباشا: «عامّي قديم وردّ في مُسْتَدْرَكِ التّاج وثناه دوزي عن بقطر، وذكر (محيط المحيط) أنّه من كلام العامّة».

فأقول: ولكنّ شفيق جبيري في مقالة من سلسلة (بقايا الفصاح) في (مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق) يرى أنّ^(١): «من التّصَرُّفِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي تَطْلُقُهَا الْعَامَّةُ عَلَى بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْفَصِيحَةِ فَتَحْوِلُ الْمَعْنَى الْعَامِّيَّ دُونَ أَنْ يَكُونَ صِلَةً بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ قَوْلَهَا: فَلَانِ طَفَشَ، وَهِيَ تَرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ ذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُتَقَبِّضَ الصَّدْرِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْفَقَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ أَوْ إِذَا أَرْعَجَهُ شَيْءٌ فَلَا تَسَعُهُ الْأَرْضُ فَيَطْفَشُ . . . فَمَا الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ؛ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَالْمَعْنَى الْعَامِّيُّ؟».

(١) شفيق جبيري في ص ١١٣ من «الجزء الرابع» في «المجلة الرابع» والعدد ١٠٠ من «مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق» في «المجلد الأول» في «الجزء الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٩٩ هـ» و«العدد الأول» (أكتوبر) سنة ١٩٧٨ م.

وَأَطَفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: رَفَعَهُ لَرَمِيهِ. وَطَفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: أَهْوَى إِلَيْهِ لِيَرْمِيهِ.

الْجَوْهَرِيُّ: الطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ، بِالضَّمِّ مَا فَوْقَ الْمِكْيَالِ. وَطَفَّ الْمَكْوِكُ وَطَفَفَهُ وَطِيفَاهُ مِثْلُ جَمَامِ الْمَكْوِكِ وَجَمَامِيهِ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: مَا مَلَأَ أَصْبَارَهُ، وَفِي الْمَحْكَمِ: مَا بَقِيَ فِيهِ بَعْدَ الْمَسْحِ عَلَى رَأْسِهِ فِي بَابِ فَعَالٍ وَفِعَالٍ، وَقِيلَ هُوَ مِلْوُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ إِنَاءٍ، وَقِيلَ: طُفَافُ الْإِنَاءِ: أَعْلَاهُ... وَالتَّطْفِيفُ: أَنْ يُؤْخَذَ أَعْلَاهُ وَلَا يَتَمَّ كَيْلُهُ، فَهُوَ طَفَّانٌ.

وَفِي حَدِيثٍ خُذِيْفَةٍ: (أَنَّهُ اسْتَسْقَى دِهْقَانًا فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ فِضَّةً فَحَذَفَهُ بِهِ فَتَكَسَّرَ الدِّهْقَانُ وَطَفَفَهُ الْقَدَحُ) أَيُّ: عَلَا رَأْسَهُ وَتَعَدَّاهُ.

وَتَقُولُ مِنْهُ: طَفَفْتُهُ، وَإِنَاءٌ طَفَّانٌ: بَلَغَ الْمِلءُ طِيفَافَهُ، وَقِيلَ: طَفَّانٌ مَلَأَنُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَطَفَّهُ وَطَفَفَهُ: أَخَذَ مَا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَطَفَفْتُهُ. وَيُقَالُ: هَذَا طَفَّ الْمِكْيَالِ وَطِيفَاهُ وَطِيفَاهُ إِذَا قَارَبَ مِلْأَهُ وَكَمَا يُمْلَأُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسَيِّءُ الْكَيْلَ وَلَا يُوقِيهِ مُطَفَّفٌ يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ بِهِ الطُّفَافَ. وَالتُّفَافَةُ مَا قَصُرَ عَنْ مَلْءِ الْإِنَاءِ مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفَّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤُوهُ)... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى كُلُّكُمْ فِي الْإِتْسَابِ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي التَّقْصُصِ وَالتَّقَاصِرِ عَنْ غَايَةِ التَّمَامِ... وَالتُّفَافُ وَالطُّفَافُ: سَوَادُ اللَّيْلِ.

يُقَالُ: طَفَفْتُ بَفَلَانٍ مَوْضِعَ كَذَا أَيُّ: دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَحَادَيْتُهُ بِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ وَهُوَ الَّذِي قَرُبَ أَنْ يَمْتَلِئَ وَيُسَاوِيَ أَعْلَى الْمِكْيَالِ وَمِنْهُ التَّطْفِيفُ فِي الْكَيْلِ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [السُّورَةُ ٨٣ الْمُطَفِّفِينَ / الْآيَةُ الْأُولَى] فَقِيلَ: التَّطْفِيفُ تَقْصُصٌ يَخُونُ بِهِ صَاحِبَهُ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ... وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ طَفَّ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ.

وَسَوْدَاءٌ مِثْلُ الثُّرَيَّا نَارَعَتْ صُحْبَتِي

طَفَافُطِفْهَا لَمْ تَسْتَطِيعْ دَوْنَهَا صَبْرًا

وَالطُّفُفَةُ وَالطُّفُفَةُ: كُلُّ لَحْمٍ أَوْ جِلْدٍ، وَقِيلَ هِيَ الْخَاصِرَةُ، وَقِيلَ هِيَ مَا رَقَّ مِنْ طَرَفِ الْكَيْدِ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَالطُّفُطَافُ: النَّاعِمُ الرُّطْبُ مِنَ الثِّبَاتِ... أَوْ وَرَقُ الْغُصُونِ... وَقِيلَ أَطْرَافُ الشَّجَرِ... قَالَ الْكُمَيْتُ يَصِفُ رِثَالًا:

أَوَيْنَ إِلَى مُلَاطِفَةٍ خَضُودٍ

مَا كَلَّهْنِ طَفُطَافَ الرُّبُولِ

يَعْنِي فِرَاحَ النَّعَامِ وَأَتَهْنَ يَأْوِينُ إِلَى أُمِّ مُلَاطِفَةٍ تُكْسِرُ لَهْنَ أَطْرَافَ الرُّبُولِ وَهِيَ شَجَرٌ... .

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«... وَقِيلَ: طَفَّ الثُّرَيَّا: مَا اِزْتَفَعَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبِ، وَقِيلَ هُوَ الشَّاطِئُ... قَالَ شُبْرَمَةُ بْنُ الطُّفَيْلِ:

كَأَنَّ أَبَارِيْقَ الْمُدَامِ عَلَيْهِمْ

إِوَزٌ بِأَعْلَى الطُّفِّ، عُوجُ الْحَنَاجِرِ

... وَالطُّفُفَةُ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ أَطْرَافُ الْجَنْبِ الْمُتَّصِلَةُ بِالْأَضْلَاعِ أَوْ كُلُّ لَحْمٍ مُضْطَرِبٍ... قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

قَلِيلٌ لَحْمُهَا إِلَّا بَقَايَا

طَفَافِيفٍ لَحْمٍ مَنَحُوصٍ مَشِيْقٍ

أَوْ هِيَ الرَّخْصُ مِنْ مَرَاقِ الْبَطْنِ [قُلْتُ: مِثْلُ ذَلِكَ مَا تَصِفُهُ الْعَوَامُ بِالْمُطَفِّطِ طَفُفَةً].

وَطَفَّفَ بِهِ الْفَرَسُ إِذَا وَثَبَ بِهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَبَقَ الْخَيْلَ فَقَالَ: كُنْتُ فَارَسًا يَوْمَئِذٍ فَسَبَقْتُ النَّاسَ حَتَّى طَفَّفَ بِي الْفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ) أَيُّ: وَثَبَ بِي حَتَّى جَاذَهُ. قَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ:

التاء تصح في هذا الفعل ..

في (لسان العرب) لابن منظور:

«تَلَعُ النَّهَارُ يَتَلَعُ تَلْعًا وَتُلَوُّعًا وَاتَّلَعُ: ارتفع.

وَتَلَعَتِ الضُّحَى تُلَوُّعًا وَاتَّلَعَتْ: انبسطت. وَتَلَعُ الضُّحَى: وَفَتْ تُلَوُّعَهَا، عن ابن الأعرابي؛ وَأُنْشِدَ:

أَنْ عَرَدَتْ فِي بَطْنٍ وَإِدِ حَمَامَةٌ

بَكَيْتَ وَلَمْ يَغْدِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ

تَعَالَيْنِ فِي عُزْبِيَّهِ، تَلَعُ الضُّحَى

على فَنَنْ قَدْ نَعَمَتْهُ السَّرَائِرُ

[العُزْبِيُّ: ما بَتَّ من السُّدْرِ على شُطُوطِ الْأَنْهَارِ وَعَظُمَ].

وَتَلَعُ الظُّبْيُ وَالتَّوْرُ مِنْ كِنَاسِهِ: أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَسَمَا بِجِيْدِهِ. وَأَتَّلَعُ رَأْسَهُ: أَطْلَعَهُ فَنَظَرَ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

كَمَا أَتَّلَعْتَ مِنْ تَحْتِ أَرْضِي صَرِيْمَةٌ

إِلَى تَبَاةِ الصَّوْتِ، الظُّبَاءُ الْكَوَانِسُ

[وفي (أساس البلاغة): ... من تحت أَرْضَاة نَحْلَةٍ ...].

وَتَلَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ.

وهو شَيْءٌ: طَلَعَ إِلَّا أَنْ طَلَعَ أَعْمَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَتَّلَعُ رَأْسَهُ إِذَا أَطْلَعَ وَتَلَعُ الرَّأْسُ نَفْسَهُ.

وَالْأَتَّلَعُ وَالتَّلْعُ وَالتَّلْيَعُ: الطَّوِيلُ الْعُنُقُ ... وَالتَّلْعَةُ مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى بُطُون الْأَرْضِ ...».

وفي (أساس البلاغة):

«وَأَتَّلَعَتْ فَلَانَةٌ فَتَنَزَلَتْ إِذَا أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا ... وَإِنَّهُ لَيَتَنَالِعُ فِي مَشْيِهِ إِذَا مَدَّ عُنُقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ».

وفي (مقاييس اللغة):

«ت ل ع: أصل واحد هو الامتداد والطُّولُ

إِذَا مَا تَلَفَّتْهُ الْجَوَائِمُ لَمْ يَحْمَ

وَطَفَّقَهَا وَتُبَا إِذَا الْجَرْيُ أَعْقَبَا

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اسْتَطَفَّ حَاجَتَهُ إِذَا تَهَيَّأَتْ وَيَسِرَتْ. وَ- السَّنَامُ: ارتفع.

وَطَفَّقَ عَلَى عِيَالِهِ: قَتَرَ. وَالطَّفِيفُ: الْخَسِيسُ الدُّونُ الْحَقِيرُ. وَطَفَّ الْحَائِطُ طَفًّا: عَلَاهُ. وَالطُّفَافَةُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ يَبْقَى فِي الْإِنَاءِ. وَأَتَانَا عِنْدَ طِفَافِ الشَّمْسِ: أَي: عِنْدَ دُنُوبِهَا لِلْغُرُوبِ وَهُوَ مَجَازٌ. وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «طَفَّقَتِ الشَّمْسُ: دَنَتْ لِلْغُرُوبِ ...».

وَأِنَاءٌ طَفَانٌ وَقَرْبَانٌ: قَارِبٌ أَنْ يَمْتَلِئَ وَشَارَفَهُ وَأَعْطَانِي طَفَافَ الْمِكْيَالِ وَطُفَافَهُ وَطَفَفَهُ وَطَفَّهُ: مَقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْئِهِ ... قَالَ جُنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ:

لَنَا صَاعٌ إِذَا كَلْنَا طَفَافٌ

نُطَفِّفُهَا وَنُوفِي لِلْوَفِيِّ».

قلت: فِي قول الزَّمَخْشَرِيِّ: أَعْطَانِي طَفَافَ الْمِكْيَالِ الْخ ... مَقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْئِهِ، يَتَضَحُّ أَنَّ بَيْنَ تَطْفِيفِ التَّقْصِ وَتَطْفِيفِ الْمَلْءِ طَفِيفٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا تَضَادٌّ وَتَنَاقُضٌ كَمَا قَدْ يَبْدُو مِنْ التَّنْظَرَةِ الْأُولَى ... وَلَعَلَّ مَا كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي أَصْلِ الطَّفِّ يَسَاعِدُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ:

«الطَّاءُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ: وَيُقَالُ: إِنَاءٌ طَفَانٌ، أَيْ مَلَانٌ. وَالتَّطْفِيفُ: نَقْصُ الْمِكْيَالِ وَالْجِيزَانِ. قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يَنْقُصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا ...».

تَلَعُ النَّهَارُ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ

حِينَ يُرَقِّقُ بَعْضُنَا كَلَامَهُمْ تَظَاهَرًا بِالتَّمْدُنِ وَالتَّحْضُرِ، يَلْفُظُونَ الطَّاءَ تَاءً فَيَقُولُونَ: تَلَعُ النَّهَارُ حِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا طَلَعَ ... وَلَا يَخْطُرُ بِأَلْهَمِ أَنْ

المادة ب: «الطَّمَر: الدَّفْن، والخَبء...».

والتفصيل في (لسان العرب):

«طَمَرَ الْيَثْرَ طَمْرًا: دَفَنَهَا. وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَطَمَرَ الشَّيْءَ: خَبَأَهُ حَيْثُ لَا يُدْرَى...»

..... والمطمورة: حَفيرة تحت الأرض أو مكان تحت الأرض قد هُيئَ خَفِيًّا يُطَمَرُ فيها الطَّعَامُ والمالُ أي يُخْبَأُ، وقد طَمَرْتَهَا أي مَلَأْتُهَا.

غيره: والمطامير حُفَرٌ تُحْفَرُ في الأرض تُوسَّعُ أسافلُها؛ تُخْبَأُ فيها الحُبُوبُ.

وَطَمَرَ يَطْمُرُ طَمْرًا وَطُمُورًا وَطَمْرَانًا: وَثَبَ، قال بعضهم: هو الوُثُوبُ إلى أَسْفَلٍ... وطمر: إذا تَغَيَّبَ واستخفى... وَطَمَرَ إذا علا وَطَمَرَ إذا سَقَلَ. والمطمور: العالي. والمطمور: الأسفل.

وفي حديث الحساب يوم القيامة: (.. فيقول العبدُ عندي العِظَامُ الْمُطْمَرَاتُ)، أي: المَحَبَّاتُ من الذُّنُوبِ.

وَالْأُمُورُ الْمُطْمَرَاتُ، بالكسر: الْمُهِلِكَاتُ، وهو من طَمَرَتِ الشَّيْءَ إذا أَخْفَيْتَهُ، ومنه المَطْمُورَةُ: الحَبْسُ... .

وَطَمَرَتْ يَدُهُ: وَرِمَتْ...».

وأزيد من (القاموس... والأساس... والتاج...). إضافةً إلى ما سَلَفَ لِتَوْضِيحِ تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ والمعنى من التَّقْيِضِ إلى التَّقْيِضِ:

«... وَطَمَرْتُ الْمَطَامِيرَ: مَلَأْتُهَا. وَخَبَأُ الطَّعَامَ فِي المَطْمُورَةِ وَالْمَطَامِيرِ.

وَطَمَرَ الْجُرْحُ: انْتَفَخَ. ذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِي... .

...والمِطْمَارُ، بالكسر: الزَّيْجُ، وهو خَيْطٌ لِلْبَيْتِ يُقَدَّرُ به البناءُ، كالمِطْمَرِ والمِطْمَارِ: الرَّجُلُ اللَّائِسُ لِلْأَطْمَارِ.

...والتَّطْمِيرُ الطَّيُّ وإِرْخَاءُ السِّتْرِ، يُقَالُ:

صُعْدًا... والأَتْلَعُ: الطَّوِيلُ العُنُقِ. وَجِيذٌ تَلِيعٌ: أي طَوِيلٌ. قال الأعشى:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِيءٍ...

د تَلِيعٍ تَزْيِئُهُ الْأَطْوَاقُ

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: هُوَ تَلِيعٌ إِلَى الشَّرِّ، فَمُمَكِّنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَشْرِفُ لِلشَّرِّ أَبَدًا...» أي يَتَطَلَّعُ إِلَى الشَّرِّ.

وفي (محيط المحيط) تلاحظ أن معاني مادة: ت ل ع في أغلبها تدور حول معاني طَلَعَ... .

وليس لدى د. عبد العال في مصر إلّا (طَلَعَ) بالطَّاء. في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

طَمَرَ

ما زال الفِعْلُ طَمَرَ وَأَغْلَبَ مُشْتَقَاتُهُ فِي عَامِّيَّتِنَا كَمَا تَطَوَّرَ مُتَبَاعِدًا عَنْ الْأَصْلِ مِنْذُ الْقَدِيمِ الْفَصِيحِ... . نقول: زَادَ عِنْدِي مَالٌ يَطْمِرُنِي فَوَضَعْتُهُ فِي الْمَطْمُورَةِ الَّتِي حَفَرْتُ لَهَا مَحَبًّا وَطَمَرْتُهَا... .

ويرى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) أن: (طَمَرَهُ بِكَذَا أَوْ كَمَرَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ إِذَا غَطَّاهُ بِهِ، وَطَمَرَهُ فِي التُّرَابِ إِذَا دَفَنَهُ فِيهِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا غَمَرَهُ (بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ) وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: طَمَرَهُ إِذَا خَبَأَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ... فاستعمال العامة صحيح فصيح).

قلت أصل المعنى كان بعيدًا عما في المُعْجَمِ الثَّرَائِي (كالقاموس واللسان والتاج... .) ففي (مقاييس اللغة) لابن فارس: (الطَّاءُ والمِيمُ والرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْوُثْبُ، وَالْآخَرُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ: هَوِيَّ الشَّيْءَ إِلَى أَسْفَلٍ. فَالْأَوَّلُ: طَمَرَ: وَثَبَ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ طِمِرٌ، كَأَنَّهُ الْوُثَابُ... .) وَلَكِنَّ الْقَامُوسَ (المحيط) يَبْدَأُ

طَمَرُوا بُيُوتَهُمْ: إِذَا أَرْخَوْا سُتُورَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ..
وَيُقَالُ لِلْمَحَدِّثِ: أَقَمَ الْبَطْمَرُ: قَوْمَ الْحَدِيثِ.
.. وكذلك الرَّجُلُ إِذَا وُصِفَ بِكَثْرَةِ الْجَمَاعِ يُقَالُ

إِنَّهُ لَكثيرُ الطُّمُورِ.

.. وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَمَتَاعَهُ: أَخْفَاهُ. وَكُتِبَ فِي
الطُّومَارِ وَالطُّوَامِيرِ. وَأَتَانُ مُطْمَرَةٍ: كُمُوعُ طَمَرَةٍ:
مَدِيدَةُ مَوْثِقَةِ الْخَلْقِ نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِي، وَهُوَ مَجَازُ
أَيُّ: كَانَتْهَا طُوبِيتُ طَلِي الطُّومَارِ، وَمِنَ الْمَجَازِ:
هُوَ يَطْمِرُ عَلَى مِطْمَارِ أَبِيهِ، أَيُّ: يَتَّقِدِي بِفِعْلِهِ،
وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ يُشَبِّهُهُ خَلْقًا وَخُلُقًا: قَالَ أَبُو وَجْزَةَ
يَمْدَحَ رَجُلًا:

يَسْعَى مَسَاعِي آبَاءٍ لَهُ سَلَفَتْ

مِنْ آلِ قَيْرٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرُوا

[كَذَا فِي اللِّسَانِ وَفِي التَّكْمِلَةِ:

مِنْ آلِ قَيْرٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرُوا]

وَطَمَارَ كَعَطَامٍ: جَبَلَ بَعِيْنَهُ. وَقِيلَ: سُوْرُ دِمَشْقَ
وَقِيلَ: قَصْرٌ بِالْكُوفَةِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: مَتَاعٌ مُطْمَرٌ أَيُّ مَرْكُومٌ. وَتَقُولُ:
الْمَالُ عِنْدَهُ مُطْمَرٌ وَالْخَيْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُصَيَّرٌ؛ كَذَا فِي
(الْأَسَاسِ) .. وَأَسْهَرَهُ طَامِرٌ بُنْ طَامِرٍ: وَهُوَ
الْبِرْغُوثُ. وَوَقَعَ فِي نَبَاتِ طَمَارٍ: فِي شَدَائِدِ.

الطَّمُّ وَالطُّمُّ (وَمَا الطَّمَاطُمُ؟)

يَطْنُ فَصَحَاؤُنَا أَنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ طَمٌّ، أَصْلُهُ: طَمَرَ
حِينَ يَكُونُ بِمَعْنَى دَفَنَ تَحْتَ التُّرَابِ. وَأَنَّ قَوْلَهُمْ:
عِنْدِي خَيْرٌ يَطْمُنِي؛ فَصِيحُهُ: يَزِيدُ عَنِّي إِلَى مَا فَوْقَ
رَأْسِي .. وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: طَمَّ عَمٌّ .. فَصِيحُهُ: كَلَامُ
مُبْهَمٌ غَيْرٌ وَاضِحٌ ..

أَمَّا الطَّامَةُ: الدَّاهِيَةُ وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى فَمَعْرُوفٌ
أَنَّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَةِ ..

فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الطَّاءُ وَالْمِيمُ:

أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى
يُسَوِّيهُ بِهِ، الْأَرْضُ أَوْ غَيْرَهَا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
طَمَّ الْبَيْتُ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا ..».

وَفِي (الْقَامُوسِ) ..: «طَمَّ الْمَاءُ طَمًّا وَطُمُومًا
عَمَرَ، وَالْإِنَاءُ: مَلَأَهُ، وَالرَّكِيَّةُ يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا:
دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا وَالشَّيْءُ: كَثُرَ حَتَّى عَلَا وَعَلَبَ،
وَرَأْسُهُ: غَضَّ مِنْهُ .. وَالطَّامَةُ الْقِيَامَةُ وَالذَّاهِيَةُ
تَغْلِبُ مَا سِوَاهَا .. وَاسْتَطَمَّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُجَزَّ ..
وَرَجُلٌ طِمْطِمٌ وَطِمْطِيٌّ، يَكْسِرُهُمَا، وَطِمْطِمَانِيٌّ،
بِالضَّمِّ: فِي لِسَانِهِ عِجْمَةٌ .. وَالطَّمْطَامُ: وَسْطُ
الْبَحْرِ، وَطِمْطَمٌ: سَبَحَ فِيهِ .. وَطِمْطِمَانِيَّةٌ
جَمِيرٌ .. مَا فِي لُغَتِهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ ..».

وَمِنْ مَجَازَاتِ الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«طَمَّتِ الشَّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ .. قَالَ الْتَابِغَةُ:

وَكَانَ إِلَيْهَا كَالَّذِي اضْطَادَ بِكَرْهَا

شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَّ وَأَهْجَرَ».

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) ..) كَمَا فِي: (لِسَانِ
الْعَرَبِ):

«... طَمَّ الْمَاءُ يَطْمُ طَمًّا وَطُمُومًا: عَلَا وَعَمَرَ.
وَكُلُّ مَا كَثُرَ وَعَلَا حَتَّى غَلَبَ فَقَدْ طَمَّ يَطْمُ. وَطَمَّ
الشَّيْءُ يَطْمُهُ طَمًّا: عَمَرَهُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - (لَا تُطَمُّ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ تَسْمَعُ كَلَامَكُمْ)؛
أَيُّ: لَا تُرَاعَ وَلَا تُغْلَبُ بِكَلِمَةٍ تَسْمَعُهَا مِنَ الرَّقِيقِ،
وَأَصْلُهُ مِنْ طَمَّ الشَّيْءُ إِذَا عَظُمَ. وَطَمَّ الْمَاءُ إِذَا كَثُرَ،
وَهُوَ طَامٌّ ..»

... وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّسَّابَةِ: (مَا مِنْ
طَامَةٍ إِلَّا وَقَوْهَا طَامَةً) أَيُّ: مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ إِلَّا
وَقَوْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَمَا مِنْ دَاهِيَةٍ إِلَّا وَقَوْهَا
دَاهِيَةٌ

... وَالطَّمُّ: طَمَّ الْبَيْتُ بِالتُّرَابِ، وَهُوَ الْكَبْسُ.
وَطَمَّ الشَّيْءُ بِالتُّرَابِ طَمًّا: كَبَسَهُ. وَطَمَّ الْبَيْتُ

يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا طَمًا .. كَبَسَهَا .

قُلْتُ: أَمَا الثَّمَرُ الَّذِي يُسَمَّى فِي مِصْرَ (طَمَاطِيم) أَوْ: (أَوْطَه: قوطه) وفي الجزائر وغيرها يُسَمَّى (طماطيش) فَلَعَلَّهُ مِنْ اسْمِهِ الْإِنْكَلِيزِيَّ (توماتو Tomato) وَالْفَرَنْسِيَّ (تومات Tomate) فَلَيْسَ عَنْهُ بِتَحَدُّثِ الْأَقْوَمِ الْأَوْدِيِّ!! وَاسْمُهُ فِي الشَّامِ: (الْبَنْدُورَةُ) وَلَعَلَّهُ مِنَ الْإِيطَالِيَّةِ Pomodoro، أَيْ: الثَّقَاحُ الذَّهَبِيُّ فِي رَأْيِ الْأَبِ رُفَائِيلِ نَحْلَةَ فِي (غرائب اللهجة اللبنانية السورية) ص ١٥٩ وطوبيا العنيسي في (تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية) ط ٢ ص ١٣ كما ذكر أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ١١٦. أَوْ مِنْ أَسْطُورَةٍ (باندورا) .. فِي رَأْيِ آخَرٍ .. وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ وَوَرَدَتْ إِلَيْنَا بَعْدَ اكْتِشَافِ الْقَارِزَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ كَالْبَطَاطَا وَالتَّبَغِ ...

الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ

الطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ؛ وَهِيَ فِي الْمُعْجَمِ (الوسيط) الطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ وَالطَّاجِنُ يَقُولُونَهَا فِي الْمَقْلَاةِ الَّتِي تُسَمَّى فِي دِمَشْقَ (الْمَقْلَاةِ): وَلَكِنَّ الطَّاجِنَ فِي مِصْرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَقْلَى صَفْحَةً طَعَامٍ لِلْفُرْنَ أَيْضًا .. وَفِي دِمَشْقَ نَدْعُو كَيْدَ الْخُرُوفِ مَعَ رَتْنِيهِ بِالْمَعْلَاقِ، فَإِذَا قُلِّيَ مَعَ الْبَصَلِ وَالْكَزْبَرَةِ فَهُوَ: مِعْلَاقٌ مُطَجَّنٌ. وَقَدْ وَرَدَ الْفِعْلُ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (.. الوسيط).

وَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُثِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ:

«الطَّنْجِيرُ - بِكَسْرِ الطَّاءِ -: إِنَاءٌ مِنْ نُحَاسٍ يُطْبَخُ فِيهِ، قَرِيبٌ مِنَ الطَّبَقِ، وَوَزْنُهُ فُجَيْلٌ، وَالْجَمْعُ: طَنَاجِيرُ.

الطَّاجِنُ: مُعَرَّبٌ، وَهُوَ الْمُثْلَى، وَتُفْتَحُ الْجِيمُ، وَقَدْ تُكْسَرُ، وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ. وَالطَّيْجَنُ وَزَانُ: زَيْتَبُ: لُعَّةٌ، وَجَمْعُهُ طَيَاجِنُ».

وَطَمَّ رَأْسَهُ يَطْمُطُهُ طَمًا: جَزَّهَ أَوْ غَضَّ مِنْهُ. الْجَوْهَرِيُّ: طَمَّ شَعْرَهُ: أَي: جَزَّهَ، وَطَمَّ شَعْرَهُ أَيْضًا طُمُومًا إِذَا عَقَصَهُ فَهُوَ شَعْرٌ مَطْمُومٌ. وَأَطَمَّ شَعْرَهُ أَي: حَانَ لَهُ أَنْ يُطَمَّ أَي: يَقْصُصُ يُجَزَّزُ، وَاسْتَطَمَّ مِثْلَهُ. وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ: (خَرَجَ وَقَدْ طَمَّ شَعْرَهُ ..) أَي: جَزَّهَ وَاسْتَأْصَلَهُ، وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ (رَوَى مَطْمُومَ الرَّأْسِ) وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: (وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مَطْمُومُ الشَّعْرِ) ...

... وَقِيلَ: الطَّمُّ: الْبَحْرُ وَالرَّمُّ الثَّرَى .. الْأَصْمَعِيُّ: جَاءَهُمُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ: إِذَا أَتَاهُمُ الْأَمْرُ الْكَثِيرُ .. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: .. مَعْنَاهُ: جَاءَ بِالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ.

وَمَرَّ يَطْمُ - بِالْكَسْرِ - طَمِيمًا أَي: يَعْدُو عَدْوًا سَهْلًا. وَفَرَسٌ طَمُومٌ: سَرِيعَةٌ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ طِمٌّ. وَالطَّمُّ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. وَطَمِيمُ النَّاسِ: أَخْلَاطُهُمْ وَكَثَرَتُهُمْ. وَالطَّمْمُطَمَةُ: الْعُجْمَةُ. وَالطَّمْمُطِمُ وَالطَّمْمُطِيمِيُّ وَالطَّمَامِطُ وَالطَّمْمُطُمَانِيُّ: هُوَ الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يُفْصَحُ؛ وَفِي صِفَةِ قَرِيشٍ: (لَيْسَ فِيهِمْ طَمْمُطُمَانِيَّةٌ جَمِيرٌ).

وَالطَّمْمُطَامُ: النَّارُ الْكَبِيرَةُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: طَمْمُطَمٌ: إِذَا سَبَحَ فِي الطَّمْمُطَامِ، وَهُوَ وَسْطُ الْبَحْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قِيلَ لَهُ: (هَلْ نَقَعَ أَبَا طَالِبٍ قَرَابَتَهُ مِنْكَ؟ قَالَ: بَلَى وَإِنَّهُ لَفِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَايَ لَكَانَ فِي الطَّمْمُطَامِ) أَي: فِي وَسْطِ النَّارِ: وَطَمْمُطَامُ الْبَحْرِ: وَسْطُهُ؛ اسْتَعَارَهُ هُنَا لِمُعْظَمِ النَّارِ حَيْثُ اسْتَعَارَ لِيَسِيرِهَا الضَّخْضَاحُ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ...

وَالطَّمَامِطُ: الْعُجْمُ؛ وَأَنْشَدَ لِلْأَقْوَمِ الْأَوْدِيِّ:

كَالْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ الْحَمْسِ يَتْبَعُهُ
سَوْدٌ طَمَامِطٌ فِي آذَانِهَا التُّطْفُفُ.

يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ الْعَرَبِ. (ج) طَوَاجِنُ.
الْمُطَجَّنُ: الْمَقْلِيُّ فِي الطَّاجِنِ.

وفي: ط ن ج: «طَجَّرَ الْعَبْدُ: رَكِبَ الْعَصِيانَ
وَالْعِتَادَ وَتَحَلَّقَ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ طَنْجِيرٍ.. الطَّنْجَرَةُ
وَالْتَّنْجَرَةُ، بِالتَّاءِ أَيْضًا: قِدْرٌ مِنْ نُحَاسٍ (فَارْسِيَّةٌ).
الطَّنْجِيرُ: وَعَاءٌ يُعْمَلُ فِيهِ الْخَيْصُ».

وفي (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ج
ن: «طَجَّنَ الشَّيْءُ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَاهُ وَأَنْضَجَهُ فِي
الطَّاجِنِ، وَطَجَّنَهُ.

الطَّاجِنُ: الْمَقْلِيُّ. وَصَحْفَةٌ مِنْ صِحَافِ الطَّعَامِ
مُسْتَدِيرَةٌ عَالِيَةُ الْجَوَانِبِ تَتَّخِذُ مِنَ الْفَخَّارِ وَيُضَجُّ
فِيهَا الطَّعَامُ فِي الْفَرْنِ (مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ.

الْمُطَجَّنُ الْمَقْلِيُّ فِي الطَّاجِنِ؛ يُقَالُ: قَلِيَّةٌ
مُطَجَّنَةٌ».

وَالطَّاجِنُ فِي عَامِيَّةِ مِصْرٍ أَيْضًا: (وِعَاءٌ
فُخَّارِيٌّ..) كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

قُلْتُ: مِنْ (الْمُطَجَّنِ) الَّذِي ذُكِرَ فِي (.. الوسيط)
قَالُوا فِي دِمَشْقَ: (الْمِعْلَاقُ الْمُطَجَّنُ).

وفي (تاج العروس..): ك: (.. الوسيط)؛ ط ن
ج: «الطَّنْجَرَةُ: قِدْرٌ أَوْ صَحْنٌ مِنْ نُحَاسٍ أَوْ نَحْوِهِ
(مُعَرَّبَةٌ) جَمْعُهَا طَنَاجِرُ. وَالطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ
(مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَبَانُ اللَّثِيمُ؛ أَوْ: كِنَايَةٌ عَنِ الْحَضَرِيِّ
لأنَّهُ يَأْكُلُ فِي قُدُورِ النُّحَاسِ وَصُحُونِهِ. (ج)
طَنَاجِيرُ..». وَأَخَذَ (المُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) مِنْهُمَا
وَأَهْمَلَ الطَّنْجِيرَ. وَيَزِيدُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ..): «تَنْجَرَةٌ: مِنَ التُّرْكِيَّةِ».

طَنَزَ الطَّنَازَ

سَمِعْتُ بِالطَّنَزِ وَالطَّنْزِزِ بِمَعْنَى الْإِسْتِهْزَاءِ
وَالْتَهْكُمِ؛ فِي عَامِيَّةِ الْخَلِيجِ، بَيْنَ الْمُحَاوَرَاتِ فِي

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَلَمْ أَجِدِ الطَّنْجِيرَ أَوْ
الطَّنْجِيرَةَ وَلَكِنْ وَجَدْتُ الطَّاجِنَ: الْمَقْلِيُّ وَهُوَ
بِالْفَارْسِيَّةِ تَابَهُ. وَالطَّجْنُ: قَلْوُكَ عَلَيْهِ، دَخِيلُ.
قَالَ.. وَقَوْلُهُمْ لِلطَّابِقِ الَّذِي يُقْلَى عَلَيْهِ اللَّحْمُ
الطَّاجِنِ، وَقَلِيَّةٌ مُطَجَّنَةٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مُطَجَّنَةٌ
[قُلْتُ: عَامَّةُ زَمَانِ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَكَانِهِ تَزِيدُ
التَّوْنُ؛ أَمَّا عَامَّتُنَا نَحْنُ فِي دِمَشْقَ فَتَسْتَعْمِلُ
الْوَصْفَ (مُطَجَّنٌ) كَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ الْفَصِيحِ.
وَأَكْمَلُ مَا فِي اللِّسَانِ]: «عَنِ الْجَوْهَرِيِّ [فِي
الصَّحَاحِ]: الطَّيْجَنُ وَالطَّاجِنُ يُقْلَى فِيهِ، وَكِلَاهُمَا
مُعَرَّبٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالطَّاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ
الْعَرَبِ». وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): «تَابَهُ (تَاوَهُ):
الْمِقْلَاةُ».

وفي (القَامُوسُ..) وفي (التَّاجِ..) كَذَلِكَ.
وَلَيْسَ فِي (القَامُوسِ) طَّنْجَرَةٌ وَفِيهِ: «الطَّنْجِيرُ -
بِالْكَسْرِ -: مُعَرَّبٌ فَارْسِيٌّ بِاتِيْلَةٍ».

وفي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) لَمْ أَجِدِ الطَّاجِنَ. وَلَمْ أَجِدْ فِي
(قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) بِاتِيْلَةٍ، كَمَا لَمْ أَجِدْ فِي
الْفَارْسِيَّةِ: (طَّنْجَرَةٌ وَطَنْجِيرٌ وَطَاجِنٌ) وَلَوْ وَجَدْتُهَا
لَكَانَتْ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ لِأَنَّ مَا أَوَّلُهُ صَادٌ أَوْ ضَادٌ
أَوْ طَاءٌ فِي الْفَارْسِيَّةِ يَكُونُ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ كَمَا ذَكَرَ
فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٌ
حَسَنِينَ.

وفي (التَّاجِ..): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ
ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ فِي (المُعَرَّبِ..). وَلَا اسْتَدْرَكَهُ
ابْنُ مَنْظُورٍ. وَالطَّنْجَرَةُ بِمَعْنَاهُ؛ وَالطَّنْجِيرُ: كِنَايَةٌ
عَنِ الْجَبَانِ وَاللَّيْمِ هَكَذَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي
زَمَانِنَا...».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: ط ج ن: «طَجَّنَ
الشَّيْءُ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَاهُ. الطَّاجِنُ وَالطَّيْجَنُ:
الطَّابِقُ يُقْلَى عَلَيْهِ. مُعَرَّبَانِ؛ لِأَنَّ الطَّاءَ وَالْجِيمَ لَا

الأعضاء المكسورة أو المعطوبة مما يزيد في الإيذاء والإيلام.

ولم أجد (طوبة الباب) أي مسكة الإغلاق ولعلها كانت تُصنع من الطوب، وفعلًا ما زالت مماسيك عتيقة من (البورسلان) وهو صلصال مشوي... في (لسان العرب):

«والطوبة: الآجرة، شامية ورومية. قال ثعلب: قال أبو عمرو: لو أمكنت من نفسي ما تركوا لي طوبة، يعني آجرة. الجوهري: والطوب: الآجر بلغة أهل مصر. والطوبة: الآجرة. ذكرها الشافعي. قال ابن شميل: فلان لا آجرة له ولا طوبة؛ قال: الآجر: الطين».

قلت: والطوبة في رواية ثعلب عن أبي عمرو ثم رواية الجوهري في الصحاح والشافعي وابن شميل وعلماء اللغة ورواه المعجم هي بضم الطاء دائماً كما هي في العاميات اليوم.

فإذا فتح الطاء فقد انتقلت إلى كلمة أخرى قال فيها ابن منظور في (اللسان...): «يقال للدّاخل: طوبة وأوبة، يُريدون الطيب في المعنى دون اللفظ لأن تلك ياء وهذه واو».

أما: طوبى في (القاموس... والنج... والنج... فالحسن والخير أو شجرة في الجنة أو الجنة بالهندية أو الحبشية... وهي من ط ي ب (في محيط المحيط) للبستاني.

وقبلها في (محيط المحيط) طوب: «الطوب: الآجر بلغة أهل مصر. والمدفع بالتركية؛ ومنه: الطوبجي: لمعالج المدافع. الطواب: صانع الطوب».

الطاخ والطبخ

من عباراتهم (هو لا يعرف الطبخ من البطح) أو

القصص والمسلسلات الواردة إلى شاشاتنا من أقطار الخليج: الكويت والإمارات وقطر والبحرين وعمان وغيرها... فتذكرت أنني رأيتها في (القاموس...) بهذا المعنى..

ولم أجد من اهتم بها من كتاب فصاح العامية سوى الأمير أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العاصي إلى الأصل) ومنه: «في المخصص: طنزته وبه طنزًا: كلمته باستهزاء. واستعملها طلال الفائر بمعنى الخلاعة؛ فقال: بنات يطنزن. وفي المغرب: طنيز: تهكم».

وفي (اللسان...): «طنز يطنز طنزًا: كلمه باستهزاء، فهو طنّاز. قال الجوهري [مؤلف... الصحاح...]: أظنه مؤلّدًا أو معرّبًا. والطنز: السخرية وفي نوادر الأعراب: هؤلاء قوم مدنقة ودناق ومطنزة إذا كانوا لا خير فيهم هيئة أنفسهم عليهم».

وفي (القاموس...) «طنز به... وفي الأساس...): «وطانزوا وطانزوا». وذلك كله في: (النّاج...). وكذا في (محيط المحيط).

وفي (المعجم الوسيط): «طانزه: طنز به. وطانزوا: سخر بعضهم من بعض. المطنزة: موضع الطنن والجمع: مطانز».

وقليلة هي المعاجم الحديثة التي اهتمت بالطنز..

الطوبة

في الشام ومصر يقال: (وقعت الطوبة في المعطوبة)...

والطوبة هي الآجرة أو القرميدة أو اللبنة المشوية أو الصلصال المشوي أي الطين المصحف بالتار في قوالب تجهز قطعًا للبناء... فكان وُقوع الطوبة في

واوِيَّة، والأوَّل أكثر» وفي ط ي خ من (التاج .) :
« . . . وَطَاخَ طَيْحًا: تَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِلِ؛ قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ حِزْرَةَ:

فَاتَرَكُوا الطَّيْحَ وَالتَّعَدَّى وَإِنَّمَا

تَتَعَاشَوْنَ فِي التَّعَاشِيِ الذَّاءِ

... وعن أبي زيد: طَيَّحَ الْعَذَابُ عَلَيْهِ: أَلْحَ،
الأوَّلِي أَنْ يَقُولَ: طَيَّحَهُ الْعَذَابُ: أَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَهْلَكَهُ،
كما هو نَصُّ أَبِي زَيْدٍ . . . وَالْمُطَيِّحُ: الْفَاسِدُ . . .
وَالْمُطَيِّئُ بِالْقَطْرَانِ. وَالطَّيْحُ؛ بِالْكَسْرِ؛ حِكَايَةُ
صَوْتِ الضَّحْكَ؛ حَكَاهُ سَبِيوِيهِ وَقَالَ اللَّيْثُ:
قَالُوا: طَيَّحَ طَيِّحًا . . . أَيِ قَهَقَهُوا . . . وَقَالَ أَبُو
مَالِكٍ: طَيَّحَ أَصْحَابُهُ إِذَا شَتَّمَهُمْ فَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ.
وَالطَّيْحُ وَالطَّيْحُ: الْجَهْلُ وَنَاقَةُ طَيَّوْخٍ تَذْهَبُ يَمِينًا
وَشِمَالًا وَتَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ . . . ».

تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ

هَلْ فَكَّرَ الْكُتَّابُ الْمُعَاصِرُونَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ
الْفِعْلَ: تَطَوَّرَ، أَنَّهُ مِنْ وَضَعَ عَوَامِنًا؟ فَلَسْتُ
أَعْرِفُ مُعْجَمًا قَدِيمًا ذَكَرَهُ . . . وَإِنَّمَا أَعْرِفُ أَنَّ
الْعَامَّةَ يَقُولُونَ: (لَا حَظَّ كَيْفَ تَطَوَّرَ فَلَانٌ حِينَ
فَتَحْنَا لَهُ هَذَا الْمَوْضِعَ، وَكَيْفَ تَرَكْنَاهُ وَهُوَ
مُتَطَوِّرٌ)، أَيِ: قَلْبٌ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَايِحُهُ وَاضْطَرَبَ
سُلُوكُهُ، أَمَّا الْكُتَّابُ وَالْمُفَكِّرُونَ فَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي
مَعْنَاهُ وَجَعَلُوهُ يَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ التَّغْيِيرِ، وَحَدَّدَهُ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «طَوَّرَهُ:
حَوَّلَهُ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ. وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّوَّرِ
(مَج).

تَطَوَّرَ: تَحَوَّلَ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ (مَج).

إِذَا فَقَدْ صَدَرَ قَرَارٌ مِنْ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بِالْقَاهِرَةِ يُجِيزُ لَنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ الْفِعْلَيْنِ (طَوَّرَهُ
تَطَوُّرًا فَطَوَّرَ تَطَوُّرًا) فَوَجَدْنَاهُمَا فِي (. . . الْوَسِيطِ)

(لَا يَعْرِفُ الطَّيْحَةَ مِنَ الْبَطِيخَةِ). وَتَجَدَّ الْبَطِيخُ فِي
مَحَلِّهِ مِنَ الْبَاءِ، فَمَا الطَّيْحُ؟ وَهَلْ نَجَدُهُ فِي قَوْلِ
عَوَامِنَا: (نَزَلَ فِيهِ بِالضَّرْبِ طَاخُ طَيْخٍ؟) وَلَمْ
أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ (فَصِيحِ الْعَوَامِّ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ط. ي. خ: «ابن سَيْدِهِ:
طَاخَ الْأَمْرَ طَيْحًا: أَفْسَدَهُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
[ثَعْلَب]: هُوَ مِنْ تَوَاطَخَ الْقَوْمُ . . .

ابن الأعرابي: الْمُطَيِّحُ: الْفَاسِدُ . . . وَزَمَنَ
الطَّيْحَةُ زَمَنَ الْفِتْنَةِ وَالْحَرْبِ . . . وَطَيَّحَهُ: لَطَّخَهُ
وَأَنشَدَ الْأَزْهَرِيُّ:

وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ فِي الرِّجَالِ

وَلَسْتُ بِخَزْرَافَةٍ أَحَدًا

وَالطَّيْحُ [بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا] الْجَهْلُ وَالطَّيْحُ
[بِالْفَتْحِ] الْكِبَرُ، وَطَاخَ: تَكَبَّرَ.

وَفِي (اللسان . .) وَفِي (القاموس . .) أَيْضًا:

« . . . وَالطَّيْحُ بِالْكَسْرِ حِكَايَةُ الضَّحْكَ. وَقَالُوا:
طَيَّحَ طَيِّحًا، بِالْكَسْرِ، مَبْنِيًّا عَلَى الْكسْرِ أَيِ:
قَهَقَهُوا . . .

وَقَبْلَهُ فِي (القاموس . .):

«طَاخَ يَطِيخُ: تَلَطَّخَ بِالْقَبِيحِ كَتَطَيَّحَ. وَفَلَانًا لَطَّخَهُ
بِهِ كَطَيَّحَهُ، وَتَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِلِ. وَالطَّيْحَةُ:
الْأَحْمَقُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْفِتْنَةُ. وَطَيَّحَهُ السَّمَنُ: مَلَأَهُ
شَحْمًا وَلَحْمًا وَالْعَذَابُ عَلَيْهِ أَلَحَّ فَأَهْلَكَهُ». وَهَذَا مِنْ
قَوْلِ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «ط ي خ:
أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَطُّخٍ غَيْرِ جَمِيلٍ . . .
وَقَالُوا: الطَّيْحُ: الْخِفَّةُ، وَهُوَ بِمَعْنَى الطَّيِّشِ . . .

وَأَكْمَلَ مِنْ: (تَاجُ الْعُرُوسِ . .) وَهُوَ يَجْمَعُ مَا فِي
(الْقَامُوسِ . .) وَ(اللسان . .): ط و خ: « . . . وَعَنْ
اللَّحْيَانِيِّ يُقَالُ: طَاخَهُ يَطِيخُهُ وَيَطُوخُهُ طَيْحًا
وَطُوخًا: رَمَاهُ بِقَبِيحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، يَأْتِيَةُ

القديمة (كالقاموس... واللسان... والتاج... وغيرهم... «لَقِيَ مِنْهُ الْأَطْوَرِينَ، بِكسر الرَّاءِ، أي الدَّاهِيَةِ، وَبَلَغَ فِي الْعِلْمِ أَطْوَرِيَّهَ، يَفْتَحُهَا، وَقَدْ تَكْسَرُ؛ أَي: أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، وَطَوَّطَرُ فِي: رِمَانِي مَرْمًى بَعْدَ مَرْمًى» وفي (أساس البلاغة): «... وَالنَّاسُ أَطْوَارٌ: أَخْيَافٌ؛ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» السُّورَةُ ٧١: نوح الآية ١٤. وفي (مُسْتَدْرَكُ التَّاجِ...) في شرح الآية: «أَطْوَارًا: أَي على حالاتٍ شَتَّى أو ضَرْوبًا مُخْتَلِفَةً. وقال ثعلب: أَي خَلَقًا مُخْتَلِفَةً كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ. وقال الفراء: أَي نُطْقَةً ثُمَّ عِلْقَةً ثُمَّ مُضْعَةً ثُمَّ عَظْمًا، وقال غيره: أَرَادَ اخْتِلَافَ الْمَنَاطِيرِ وَالْأَخْلَاقِ، قال التَّائِبَةُ الدُّبَيَانِي:

وَالْمَرءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ

وقال في وصف السليم:

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَّيْلَةً

من الرُّقْشِ فِي أَنْبَابِ السُّمِّ نَاقِعُ

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا

تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ».

قُلْتُ: تَكَادُ تَجِدُ لَدُنِّي تَفْسِيرَ اللَّغَوِيِّينَ الْقَدَمَاءِ لِلَايَةِ الْكَرِيمَةِ، مَا يَفْضِي إِلَى قَبُولِ الْأَشْتِقَاقِ الْقِيَاسِيِّ مِنْ مَفْرَدَاتِ الْمَادَّةِ، لَتَلِيَةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى (التَّطَوُّرِ وَالتَّطَوُّورِ).

الطَّوْشَةُ وَالطَّيْشُ

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (غَوَارِ الطَّوْشَةِ) فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «الطَّوْشَةُ دَوَّارٌ فِي الرَّأْسِ، وَتَطْلُقُ عَنْدهُمْ عَلَى الدَّوَكَةِ وَالْاِخْتِلَاطِ فِي الشَّرِّ، وَعَلَى الدَّوَارِ فِي الرَّأْسِ... وَالطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ وَالتَّرَقُّ. وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، فَهُوَ صَحِيحٌ. وَجَاءَ فِي

لمجمع القاهرة سنة ١٩٦٠م ثُمَّ فِي (الرَّائِدُ مُعْجَمُ جِبْرَانَ مَسْعُودِ بَلْبَنَانَ سنة ١٩٦٥م ثُمَّ فِي (المعجم المدرسي) لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَالصَّادِرِ عَنْ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدِمَشْقَ سنة ١٩٨٦ فَذَكَرَا مَذْعُومَيْنِ بِالرَّمْزِ (مَج) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْمَجْمَعِ عَلَى فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ...

وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ الْمَعَاجِمُ الثَّرَائِيَّةُ وَأَعْلَبُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةُ أَيْضًا تَخْلُو مِنْ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ، فَلَمْ أَحْجِذْهُمَا فِي كُلِّ مَنْ: (الْمُسْجِد) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ وَ(أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ) لِلشَّرْتُونِيِّ وَ(مَتْنُ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ وَ(مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ.

وَمَادَّةُ ط و ر فِي الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ تَكَادُ تَفْضِي إِلَى صِحَّةِ اشْتِقَاقِ الْفَعْلَيْنِ طَوَّرَ وَتَطَوَّرَ... وَذَلِكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الطَّوَّرَ فِي رَأْيِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «هُوَ الْاِمْتِدَادُ فِي شَيْءٍ، مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ. مِنْ ذَلِكَ طَوَّارُ الدَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: عَدَا طَوَّرَهُ، أَي جَازَ الْحَدَّ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنْ دَارِهِ. ثُمَّ اسْتَعْبِرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَدَّى...». قُلْتُ: مِنْ هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ التَّطَوُّورُ... وَكَذَلِكَ مِمَّا قَالَ بَعْدَهُ: «... وَمِنْ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الزَّمَانِ، كَأَنَّهُ فَعَلَهُ مُدَّةً بَعْدَ مُدَّةٍ. وَقَوْلُهُمْ لِلْوَحْشِيِّ مِنَ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا طَوْرِيٌّ وَطَوْرَانِيٌّ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ تَوَحَّشَ فَعَدَا الطَّوْرَ، أَيْ تَبَاعَدَ عَنْ حَدِّ الْأَنْبَسِ». وَفِي مُعْجَمِ الْفَيَّومِيِّ (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ): «الطَّوْرُ: الثَّارَةُ... وَالطَّوْرُ: الْحَالُ وَالْهَيْئَةُ؛ وَتَعَدَّى طَوْرَهُ؛ أَي: حَالُهُ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ» قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُفْضِي إِلَى الْاِسْتِعْمَالِ الْعَامِيِّ فِي قَوْلِهِمْ فِي دَارِجَتِنَا: «تَطَوَّرَ فَلَانٌ مِنَ الْقَلْبِ وَالْاِضْطِرَابِ»...

وَمَا مَرَّ فِي الْمُعْجَمَيْنِ تَذَكُّرُ أَغْلَبُ الْمَعَاجِمِ

طال المطال

يا مالَ الشَّامِ، يا الله، يا مالي
طالَ المطالُ يا حلوةَ تَعَالَى

أَجِدُنِي أَقْرَأُ هَذَا الرَّجُلَ الْعَامِّيَّ بُلُغَةَ فَصِيحَةٍ لَا
غُبَارَ عَلَى فَصَاحَتِهَا، لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ وَالتَّرَاكِبَ فِيهِ
كُلُّهَا مِنْ أَصْلٍ فَصِيحٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي الْعِبَارَةِ (طال
المِطال) فَلْيَعُدِّ إِلَيْهَا فِي شِعْرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ [بيت من
تحت] وهو مِنْ أَوَاخِرِ عَصْرِ الْاِخْتِجَاجِ بِكَلَامِ
الْفُصَحَاءِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَسْبِهِ الْأَعْجَمِيِّ وَمُيُولِهِ
الشَّعَوِيَّةِ وَلَقَدْ قَالُوا إِنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ رَفَضُوا
الْاِخْتِجَاجَ بِشِعْرِهِ، عَلَى أَنَّهُ آخِرُ الْقَدَمَاءِ وَأَوَّلُ
الْمُحَدِّثِينَ، فَهَجَّاهُمْ فَأَرْهَبَهُمْ فَعَادُوا يَحْتَجُّونَ
بِشِعْرِهِ وَيُرَدِّدُونَ قَوْلَهُ الْمَشْهُورَ «كَيْفَ لَا أَكُونَ مِنْ
أَفْصَحِ فَصَحَاءِ الْبُدَاةِ وَقَدْ نَشَأْتُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ
أَفْصَحِ بُدَاةِ بَنِي عَقِيلٍ؟» وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى
لِبَنِي عَقِيلٍ وَرَبِيبًا لَهُمْ . .

وقد وَرَدَ فِي (الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي)
قَوْلُ بَشَّارٍ:

يَا عَبْدُ قَدْ طَالَ الْمِطَالُ فَأَنْعَمِي

وَاشْفِي فَوَادَ فَتَى يَهِيْمُ مُتِيْمٌ

«قَالَ النَّحْوِيُّونَ:

أَصْلُ طَالٍ: طَوَّلَ» كَمَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ:

أَمَّا أَصْلُ الْمِطَالِ فَمَصْدَرُ الْفِعْلِ: مَاطَلَ وَمُطَاظَلَةٌ
وَمِطَالًا «بِكُسْرِ الْمِيمِ لِأَنَّ الْفِعَالَ كَالْمُفَاعَلَةِ مَصْدَرُ
الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ مَزِيدُ الثَّلَاثِيِّ يَحْرَفُ الْأَلِفُ: فَاعِلٌ
يُفَاعِلُ فِعَالًا».

وَمَعْنَى: مَاطَلَهُ: سَوَّفَهُ. وَمَطَلَهُ حَقَّهُ وَبَحَقَّهُ:
أَجَلَّهُ. وَمَطَّلَ الْحَبْلَ أَوْ الْحَدِيدَ: مَدَّهُ وَمَطَّهَ فَمَدَّدَ
وَمَتَمَطَّطَ.

اللُّغَةُ دَاشٌ يَدُوشُ دُوشًا إِذَا أَخَذَتْهُ الشَّبَكَةُ أَيْ غَشِيَ
بَصَرُهُ وَتَحَيَّرَ، فَهُوَ مَدُوشٌ. وَالشَّبَكَةُ فَعْلٌ اشْتَقَّوه
مِنْ شَبَكَوْرٍ أَيْ أَعْمَى اللَّيْلِ بِالْفَارْسِيَّةِ . . وَشَبَكَوْرٌ
فِي عَصْرِ الْعَبَّاسِيِّينَ . . .».

قُلْتُ: (فَلَان طُوشَةُ) فِي عَامِّيَّتِنَا بِمَعْنَى مَا فِي
الْفَصِيحِ فِي ط و ش وَكَذَلِكَ فِي ط ي ش .
(وَعَوَارِ الطُّوشَةِ) اسْمُ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْفَتَانُ
دُرَيْدَ لِحَامٍ . .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«ط و ش: ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الطُّوشُ: خَفَةُ الْعَقْلِ،
وَطُوشٌ إِذَا مَطَّلَ غَرِيمَهُ».

«ط ي ش: الطَّيِّشُ: خَفَةُ الْعَقْلِ، وَفِي الصَّحَاحِ:
الْتَّرَقُّ وَالْخَفَةُ وَقَدْ طَاشَ يَطِيْشُ طَيْشًا».

وَأَسْتَكْمِلُ مِنَ الزَّيْدِيِّ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَغَيْرِهِ فِي
(تَاجِ الْعُرُوسِ . . .): «... فَهُوَ طَاشٌ وَطَيْشٌ:
خَفَّ بَعْدَ زَوَانِيهِ مِنْ قَوْمٍ طَاشَةٍ وَطَيْاشَةٍ؛ وَقَالَ
شَمْرٌ: الطَّيِّشُ ذَهَابُ الْعَقْلِ حَتَّى يَجْهَلَ صَاحِبُهُ مَا
يَحَاوِلُ. وَالطَّيِّشُ: جَوَّازُ السَّهْمِ الْهَدَفَ، وَقَدْ
طَاشَ عَنْهُ إِذَا عَدَلَ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ. وَأَطَاشُهُ
الرَّامِي: أَمَالَهُ عَنْهُ. قَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْأَطِيْشُ طَائِرٌ
وَكَاثَهُ لِحَقْفَتِهِ وَكَثْرَةِ اضْطِرَابِهِ: وَالطَّيْاشُ مَنْ لَا
يَقْصِدُ وَجْهًا وَاحِدًا، أَيْ لِحَقْفَةِ عَقْلِهِ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ
عَلَيْهِ: طَاشَتْ يَدُهُ فِي الصَّفْحَةِ: خَفَّتْ وَتَنَاوَلَتْ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ. وَطَاشَتْ رِجْلَاهُ: اضْطَرَبَتْ . . .».

قُلْتُ: قَوْلُ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ: «طَاشَ
السَّهْمُ عَنْ الْهَدَفِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ»
يَذَكِّرُنِي بِصَحَّةِ الِاسْتِعَارَةِ الْعَامِّيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ:
(فَلَان . . طَاشَ حَجَرُهُ) أَيْ قَصَدَ غَرَضًا فَسَلَّكَ إِلَيْهِ
غَيْرَ سَبِيلِهِ، فَأَحَقَّقَ فِي بُلُوغِ غَرَضِهِ وَلَمْ يُحَقِّقْ هَدَفَهُ
لِأَنَّهُ سَلَّكَ السَّبِيلَ الْغَلَطَ وَضَيَّعَ الْمَسْلُوكَ
الصَّحِيحَ . . .

والعامّة تفتح ميم المطال، والصواب كسرُها.

ط ي ز

أَعْتَذِرُ عَنْ عَدَمِ إِهْمَالِ مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: ط ي ز؛
لِأَسْبَابٍ أَهْمُهَا أَنَّ ارْتِبَاطَهُ بِفَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ قَدْ يَضْعُفُ
لِكَوْنِهِ يَقُومُ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، فَالْبَحْثُ فِيهِ لَعَلَّهُ
لَا يُوَصِّلُ بِسَهُولَةٍ إِلَى النَّتِيجَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُشْتَوْدَةِ...
فَأَعْرِضُ لِمَنْ يَرَوْنَ اسْتِكْمَالَ الْبَحْثِ مَا وَصَلْتُ
إِلَيْهِ، حَتَّى لَا يُؤَدِّي إِهْمَالُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ إِلَى
زِيَادَةِ فُرْصِ التَّجْهِيلِ... وَإِنِّي أَكْرُرُ اعْتِذَارِي مَرَّةً
أُخْرَى... لِلْمَعْرِفَةِ... فَالْأَطِبَاءُ يُكُونُونَ الْيَوْمَ
فَيَقُولُونَ (إِبْرَة فِي الْعَضَل) أَوْ: (حُقْنَةُ فِي الْعَضَل)
وَالْعَضَلُ: اللَّحْمُ...

وفي أغلب البلدان العربيّة تجدُ العوامَ قد أهملوا
الأسماءَ العديدةَ لِمُرَادِفَاتِ الْكَفَلِ وَالْعَجْزِ...
وَكَتَفُوا بِالْعِبَارَةِ الْعَامِّيَّةِ: (طِيَزَ). وَلَيْسَ فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ
الْقَدِيمِ ذِكْرٌ لِلْمَادَّةِ: ط ي ز. وَلَكِنِّي جَرَّبْتُ
الْإِبْدَالَ بِالطَّاءِ تَاءً فَوَجَدْتُ فِي (اللِّسَانِ...):
«التِّيَاز: الرَّجُلُ الْمَلَزَزُ الْمَفَاصِلُ الَّذِي يَتَنَبَّزُ فِي
مَشْيِهِ لِأَنَّهُ يَتَقَلَّعُ مِنَ الْأَرْضِ تَقْلُعًا، وَأَنْشَدَ:

تَيَازَةٌ فِي مَشْيِهَا قُنَاخِرَةٌ

الْفَرَاءُ: رَجُلٌ تَيَازٌ: كَثِيرُ الْعَضَلِ، وَهُوَ اللَّحْمُ.
وَنَارٌ يَنْوَرُ نَوْرًا وَيَنْبُزُ نَبْزًا إِذَا عَلَظَ... وَتَارَ السَّهْمُ
فِي الرَّمِيَّةِ؛ أَيُّ: اهْتَرَّ فِيهَا. وَتَنَبَّزَ فِي مَشْيِهِ:
تَقْلَعُ».

ثُمَّ وَجَدْتُ الْعِبَارَةَ بِذَاتِهَا: طِيَزَ عَرَضًا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ ذَاتَهُ فِي بَابِ السَّيْنِ:
«... وَتَيْسِي كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ إِرَادَةِ إِبْطَالِ الشَّيْءِ
وَتَكْذِيبِهِ وَالتَّكْذِيبُ بِهِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ
ذَكَرَ الْغَوْلَ فَقَالَ لَهَا: تَيْسِي جَعَارٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهَا:
كَذِبْتَ يَا خَارِيَّةَ. قَالَ: وَالْعَامَّةُ تُغَيِّرُ هَذَا اللَّفْظَ
فَتَقُولُ: طِيَزِي؛ تُبْدِلُ مِنَ التَّاءِ طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ
زَايًا، لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مِنَ الْمَخَارِجِ».
وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) قُلَّ النَّصَّانُ حَرْفِيًّا مِنْ
(اللِّسَانِ...) وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ زِيَادَةً لِمُسْتَرِيدِ.
وَاكْتَفَى بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ)
بِ«الطِّيَزِ: الْاسْتِ. عَامِّيَّة».

وَفِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
ص ٩١ يَقُولُ مُؤَلِّفُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: «طِيَزَ:
الْاسْتِ. جَ طِيَازَ، وَاللَّفْظَةُ آرَامِيَّةٌ (نَخْلَةٌ نَخْلَةً
ل ٨٨) وَهُمْ اشْتَقُّوا فِعْلًا فَقَالُوا: طِيَزَ فَلَانٌ لِفُلَانٍ
إِذَا أَدَارَ إِلَيْهِ طِيْرَهُ وَلَمْ يُبَالِ بِهِ».

قُلْتُ: إِذَا كَانَتْ اللَّفْظَةُ آرَامِيَّةً فَقَدْ سَمِعْتُهَا فِي
الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا فَكَأَنَّ الْفِينِيقِيِّينَ نَقَلُوهَا مَعَهُمْ
إِلَى قَرطَاجَة!

وَإِذَا كَانَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَيْسِي جَعَارٍ) كَمَا قَالَ ابْنُ
مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... بِالْإِبْدَالِ مِنَ التَّاءِ
طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ زَايًا لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي
الْمَخَارِجِ، فَالْإِبْدَالُ يُقَرَّبُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّامِيِّ
الْمُشْتَرَكِ».

ظ

الضَّرْبَانِ وَالظَّرْبَانِ

ومبادل الضَّادِ وَالظَّاءِ

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي دِمَشْقَ: يَا ضَرْبَانُ فَهَلِ التَّشْبِيهِ بِحَيَوَانَ اسْمِهِ الظَّرْبَانُ أَوْ الظَّرْبَانِ وَصَفَهُ صَاحِبُ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَهُوَ عَلَى قَدْرِ الْهَرِّ وَنَحْوِهِ... أَوْ يَشْبَهُ الْقِرْدَ... أَوْ الْكَلْبَ... وَهُوَ مُكَرَّبَسُ الرَّأْسِ؛ أَيُّ: مُجْتَمِعُهُ... وَيُسْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ فَيُقَالُ: يَا ظَرْبَانُ.»

وَفِي الْمِصْبَاحِ: الظَّرْبَانِ. يَكْسُرُ الظَّاءَ وَسُكُونِ الرَّاءِ. لُغَةٌ (ج) ظَرَابِي.

قُلْتُ: وَذَكَرْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضُوعٍ مَا جَاءَ فِي (اللسان...) مِمَّا مَعْنَاهُ: الْعَرَبُ تُعَاقِبُ وَتُبَادِلُ مَا بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ...

وَفِي (التَّاجِ...): «... وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّاجٍ الزَّيْدِيُّ التَّغْلِبِيُّ:

أَلَا أَبْلِغَا قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنْتَنِي
ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ

يَعْنِي كَثِيرَ بَنِ شِهَابِ الْمَذْحِجِيِّ، وَقَوْلُهُ: مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ؛ أَيُّ: ضَرْبَتُهُ فِي وَجْهِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لِلظَّرْبَانِ خَطًّا فِي وَجْهِهِ فَشَبَّ بِهِ ضَرْبَتُهُ فِي وَجْهِهِ... [وَرَوَى لِأَسَدِ بْنِ نَاعِصَةَ...]... وَجُمِعَ عَلَى ظَرْبَتِي كَحَجَلَتِي وَلَا ثَالِثَ لِهَمَا عَلَى فَعَلَى...

وَيُقَالُ: ظَرِبَ بِهِ - كَفَرِحَ - إِذَا لَصِقَ، عَنِ الْفَرَّاءِ.

قُلْتُ: وَلَكِنْ قَوْلُ الْعَامَّةِ: يَا مَضْرُوبُ؛ بِمَعْنَى: يَا ضَرْبَانِ مِمَّا يَنْفِي عِلَاقَتَهَا بِحَيَوَانِ الظَّرْبَانِ، وَيُعِيدُهَا إِلَى الْفِعْلِ ضَرَبَ.

وَإِنْ كَانَتْ عَامَتَنَا تُحَوِّلُ الظَّاءَ ضَادًّا فَتَقُولُ: (الضُّفْرُ) فِي: الظُّفْرُ... فَمَا أَظُنَّ كُلَّ ضَادٍّ عَامِيَّةٍ تَفْصَحُ لَوْ أَبْدِلَ بِهَا ظَاءً...

عَبَّ وَعَبَّبَ وَتَعَبَّبَ

في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«والعَبُّ: أَنْ يَقْطَعَ الْجَرْعَ وَالْكَرْعَ.

والعَبُّ - بالضَّم - الرُّدْنُ: قَالَ شَيْخُنَا: هِيَ لُغَةٌ عَامِّيَّةٌ لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي؟ [وَشَيْخُهُمُ الَّذِي ظَنَّ الْعَبَّ عَامِّيًّا لِأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى رِوَايَةِ الصَّاعِغَانِي مُكْمِلٌ صِحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ، هُوَ الشَّيْخُ الطَّيِّبُ الْفَاسِي].

وَالْعَبَّبَ: ثَوَّبَ وَاسْعَ. نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي، وَالْعَبَّبَ كِسَاءً غَلِيظَ كَثِيرَ الْغَزْلِ نَاعِمٌ.. قَالَ الشَّاعِرُ:

بُدِّلَتْ بَعْدَ الْعُرْيِ وَالتَّدْعَلِبِ
وَلُبْسِكَ الْعَبَّبَ بَعْدَ الْعَبَّبِ
نَمَارِقَ الْخَزْرِ فَجَرَّيْ وَأَسْحَبِيْ.

عبر العبور والاستيعاب

وعُبورُ التَّغْيِرَاتِ بَيْنَ الْأَوْزَانِ وَالْمَعَانِي

عَبَّرَ الْعِبَارَاتِ: اسْتَغْبَرَ وَعَبَّرَ [أَخَذَ بَعِيْنَ الْاِعْتِبَارِ].

حَيْثَمَا كُنْتُ صَغِيرًا. وَأَنَا عَائِدٌ مِنَ السُّوقِ أَحْمِلُ مُسْتَرِيَاتِي وَأَخْبِرُ أَبِي بِأَنَّ الْبَاعَةَ الْمُطَقِّفِينَ الْعَشَائِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا أَحْسَرُوا فِي الْمِيزَانِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ لِي: قُدَّامَكَ الْمِيزَانُ فَاسْتَغْبِرْهُمْ.. يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: اسْتَغْبِرْهُمْ: عَاوِدِ الْوَزْنَ لِتَعْرِفَ مَنْ مِنَ الْبَاعَةِ يُخْسِرُ فِي الْوَزْنِ.

وَإِذَا عُدْنَا إِلَى فَصِيحِ الْعِبَارَةِ فِي (الْقَامُوسِ

عَبَّ الْمَاءَ وَكَرَعَهُ.. شَرِبَهُ فَأَكْثَرَ أَوْ أَسْرَعَ.. وَتَعَبَّبَ فَلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ.. دَخَلَ فِيهِ وَبَالَغَ فِي الدُّخُولِ وَالْمُدَاخَلَةِ وَكُلُّ هَذَا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ.. وَلَكِنْ عَامَّتُنَا نَقَلُوا مَعْنَى الْعَبِّ مِنَ الرُّدْنِ إِلَى دَاخِلِ الصَّدْرِ كَمَا نَقَلُوا مَعْنَى الْجَبِّبِ مِنَ الصَّدْرِ الَّذِي كَانَ يُوضَعُ فِيهِ مَا يُوضَعُ فِي الْعَبِّ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ.. فَقَالُوا فِي أَمْثَالِهِمْ (مَنْ الْجَبِّبِ إِلَى الْعَبِّ) كِتَابَةً عَنْ تَقْلِيلِ الْمَالِ بَيْنَ مَنْ لَا حِسَابَ فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْعَبُّ: شُرْبُ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَصٍّ، وَقِيلَ: أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَلَا يَنْقَسَ.. وَالْجَرْعُ وَعَبَّ يَعْهُ عَبًّا: كَرَعَ.. وَعَبَّتِ الدَّلْوُ: صَوَّتَتْ عِنْدَ عَرْفِ الْمَاءِ.. وَتَعَبَّبَ النَّبِيذُ: أَلَحَّ فِي شُرْبِهِ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ.. وَعُجَابُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.. وَعَبَّ الثَّبْتُ أَيُّ طَالَ... وَفِي التَّوَادِرِ: تَعَبَّبْتُ الشَّيْءَ، وَتَوَعَّبْتُهُ وَاسْتَوْعَبْتُهُ... إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ كُلَّهُ».

[قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَقُولُ عَامَّتُنَا: تَعَبَّبْتُ الشَّيْءَ وَتَعَبَّبْتُ فِيهِ... وَيَقُولُ الْكِتَابُ وَفُصَحَاءُ الْعَصْرِ: اسْتَوْعَبْتُهُ...].

وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: «عَبَّبَ الْكَيْسُ: بَدَأَ سَطْحُهُ غَيْرَ مُسْتَوٍ لَزِيَادَةِ قَرَاغِهِ الدَّاخِلِيِّ عَمَّا يَحْتَوِيهِ.. وَعَبَّبَ الثَّوْبُ: لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْجَسَدِ» كَمَا فِي:

(مُعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ.. وَقَبْلَهُ

المحيط) للفيروزبادي وَجَدْنَا أَنَّ معنى: وَزَنَ: وارِدٌ في مادة هذا الجذر: ع ب ر ولكن في الوزن المضَعَّف: فَعَلَ؛ أي: عَبَّرَ؛ ففيه: «وَعَبَّرَ الذَّهَبَ تعبيرًا: وَزَنَهُ دينارًا دينارًا ولم يُبَالِغْ في وَزَنِهِ».

وهذه الرُّخْصَةُ الصَّادِرَةُ عن مُعْجَمِ المَجْمَعِ في (اعْتِبَارِ) الفِعْلِ: اعْتَبَرَ بمعنى عَدَّ وليس بمعنى اتَّعَظَ: مُوَلَّدًا، تجاوزَهَا المُشْيُونُ والمُعَبَّرُونَ العَصْرِيُّونَ الذين تَرَخَّصُوا (فأخذوا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ). فَجَعَلُوا للاعْتِبَارِ عَيْنًا! وهي عَيْنٌ يُؤْخَذُ بها كما يُؤْخَذُ باليَدِ.. فَيَا لَهُمْ من (أَخْذَيْنِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ)!

وأعودُ إلى موضوع المعنى العامِّي للفِعْلِ: اسْتَعْبَرَ؛ بمعنى: وَزَنَ، وَهُوَ المعْنَى الذي أوردَهُ (القاموسُ المُحِيطُ) ولكن في الرُّبَاعِيِّ المَضْعَفِ: عَبَّرَ، كما رأينا، وَلَكِنَّهُ في (المُعْجَمِ الوَسِيطِ) عَبَّرَ عن هذا المعنى للوزن في الثلاثي: عَبَّرَا وهو في (لسان العرب) لابن منظور في: عَبَّرَ وَعَبَّرَ واستَعْبَرَ، وذلك في قوله:

«واستَعْبَرَهُ إِيَّاهَا: سَأَلَهُ تَعْبِيرَهَا.. قال الأصمعيُّ: يُقَالُ في الكلام: لَقَدْ اسْرَعْتَ اسْتِعْبَارَكَ لِلدَّرَاهِمِ أي اسْتَخْرَاجَكَ إِيَّاهَا».

ألم أَقُلْ إِنَّ اختصارَ المُعْجَمِ العربيِّ، قديمه وحديثه، قد يوقِعُ المُتَسَرِّعِينَ من أنصار التَّقْدِيرِ اللُّغَوِيِّ، في تخطيء بعض الصحيح؟!!

عباية وعباها

العَبَايَةُ، بالياء كالعَبَاءَةِ (وفي القاموس: وقصره أفصح)، والفِعْلُ العامِّي الفصيح عَبَا يَعْبِي بمعنى هَيَّأَ..

وللعَبَايَةُ قِصَّةٌ رَمْزِيَّةٌ من أَيَّام (السُّفَرِيِّ).. أي:

أَمَّا مُرَبُّونَا وَكُتَّابُنَا المُحَدِّثُونَ فاختارُوا الوزنَ المَضْعَفَ (فَعَلَ) لِلتَّخْلِصِ من تَسْمِيَةِ (دروسِ) الإنشاءِ في المناهج التَّربُويَّةِ؛ فقد فَاجَّؤْنَا لَدَى بَدْءِ الخُمُسِيَّاتِ، منتصفِ القُرُونِ العشرين، وما بَيْنَ مَرَحَلَتَيْ دراستي الثَّانَوِيَّةِ والجامعيَّةِ؛ بأن اسْتَبْدَلُوا بِمَادَّةِ الإنشاءِ مَادَّةَ التَّعْبِيرِ - وَرَحِمَ اللهُ القَلَقَشَنْدِي مَوْلَفَ: (صُبْحُ الأَعَشَى في صِنَاعَةِ) الإنشاءِ - فَأَخْرَجُوا اسْمَ دَرْسِ الإنشاءِ مِنَ المَنَاهِجِ وَالكُتُبِ المَدْرَسِيَّةِ وقالوا: دَرْسُ التَّعْبِيرِ، وَكِتَابَةُ مَوَظُوعَاتِ التَّعْبِيرِ، بدلًا من مَوَاضِيْعِ الإنشاءِ - إِذْ تَرَكُوا جَنَحَ مَفْعُولٍ على مَفَاعِيلٍ مع أَنَّ القاموسَ المحيطَ يذكُرُ (دَارَةَ المَوَاضِيْعِ) - وَلَمْ يَعْتَرِضْ أَحَدٌ من عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَأَنصَارِ القَدِيمِ..

فالمُعْجَمُ التَّراثِي - (كالقاموس المحيط) للفيروزبادي أو غيره - يُنْصَحُ على: «عَبَّرَ عَمَّا في نَفْسِهِ: أَعْرَبَ. وَعَبَّرَ عَنْهُ غَيْرُهُ فَأَعْرَبَ عَنْهُ والاسمُ العَبْرَةُ والعبارة».

أَمَّا حِينَ فَصَّحَ المُشْيُونُ والمُعَبَّرُونَ وَالكُتَّابُ الفِعْلَ: اعْتَبَرَهُ بمعنى: حَسِبَهُ وَعَدَّهُ، فقالوا مَثَلًا: «.. تُعْتَبَرُ كُسُورُ الدَّرَجَةِ دَرَجَةً في الامْتِحَانِ أو نَحْوِهِ». فقد وَجَدَ المُحَظِّظُونَ مِنَ الثَّقَادِ اللُّغَوِيِّينَ وَأَنصَارِ أَسْلُوبِ: «قُلْ كَذَا وَلَا تَقُلْ كَذَا!» مَادَّةً تُضَافُ إلى مِثَالِ مِنَ المَوَادِّ اللُّغَوِيَّةِ التَّحْطِيطِيَّةِ التي خَالَفُوا وتَخَالَفُوا فيها، فَحَطَّأَ قَائِلُهَا كُلٌّ من زُهْلِي جَارِ اللهِ مَوْلَفَ: (الكِتَابَةُ الصَّحِيحَةُ) ص ٢٦٦ وَمُحَمَّدُ العَدْنَانِي في (مُعْجَمِ الأخطاءِ

يَصْلَانِ فِيمَا لَامُهُ وَاوْ أَوْ يَاءٌ.. . وليسَ في (مُحِيطِ المَحِيطِ) مَا أَزِيدُهُ وَيُسْجَلُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَنَّ الْعَبَايَةَ لُغَةٌ فِي الْعَبَاةِ وَذَلِكَ فِي ص ١٧٨ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) وَكَذَلِكَ يُسْجَلُهَا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَهِيَ فِي الدَّارِجَةِ الْبُصْرِيَّةِ أَيْضًا.

الْعَتَبَةُ وَالْعَتَابُ

يَقُولُونَ عَتَدْنَا: (يَظَلُّ عَاتِيًا عَلَيْنَا كَأَنَّهُ يَظَلُّ يَحْمِلُ عَتَبَةَ الْبَابِ.. .) وَاشْتَهَرَتْ فِي الْبُلْدَانِ أَغْنِيَةُ (الْعَتَبَةِ زُجَاجِ.. . وَالسَّلَامُ نَائِلُو نَائِلُو.. .) وَعَتَبْتُ بَيْنَهُ فِي مَضْرُوفِي الشَّامِ.. . وَقَدْ ذَكَرَ الْفِعْلُ عَتَبَ الْعَتَبَةَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَعَتَبَ عَتَابًا وَمُعَاتَبَةً مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا فَهَمْ يَتَعَاتَبُونَ.

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «ع ت ب أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى الْأَمْرِ فِيهِ بَعْضُ الصُّعُوبَةِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَتَبَةُ وَهِيَ أَسْكَنَةُ الْبَابِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهَا عَنِ الْمَكَانِ الْمُنْمَطَمِّ السَّهْلِ، وَعَتَبَاتُ الدَّرَجَةِ: مَرَاقِبُهَا. كُلُّ مِرْقَاةٍ مِنَ الدَّرَجَةِ عَتَبَةٌ. وَيُسَبَّهُ بِذَلِكَ الْعَتَبَاتُ تَكُونُ فِي الْجِبَالِ، وَالْوَّاحِدَةُ عَتَبَةٌ، وَتُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى عَتَبٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَسَا وَجَفَا فَهُوَ يُسْتَقُّ لَهُ هَذَا اللَّفْظُ. يُقَالُ: فِيهِ عَتَبٌ، إِذَا اعْتَرَاهُ مَا يُغَيِّرُهُ عَنِ الْخُلُوصِ.. . وَيَقُولُونَ: حُمِلَ فَلَانٌ عَلَى عَتَبَةِ كَرِيهَةٍ وَعَتَبَ كَرِيهَةً مِنْ بَلَاءٍ وَشَرٍّ؛ قَالَ الْمُتَكَلِّمُ:

يُعْلَى عَلَى الْعَتَبِ الْكَرِيهِ وَيُوسِسُ

وَيُقَالُ لِلْفَحْلِ الْمَعْقُولِ أَوْ الطَّالِعِ إِذَا مَشَى عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ كَأَنَّهُ يَقْفِزُ: عَتَبَ عَتَبَانًا. قَالَ الْخَلِيلُ:

الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى وَالْمُقَاوَمَةُ السَّلْبِيَّةُ. وَمِنْ أَيَّامِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، تَجَدُّ لِلْعَبَايَةِ أَغْنِيَةُ سِهَامِ رِفْقِي (يَا أُمَّ الْعَبَايَةِ).. . وَقِصَّةُ (عَبَايَةِ) أَيَّامِ حَرْبِ (السَّفَرِيِّ):

حِينَ كَانَ الْوَالِي الْعُثْمَانِيُّ جَمَالَ بَاشَا السَّقَّاحِ يُرْسِلُ مَنْ يَجْمَعُ الرِّجَالَ لِلْحَرْبِ مِنَ الطَّرِيقَاتِ اغْتِيَابًا فَيُقْخَذُونَ إِلَى (قُرْعَةٍ) كَمَا يَسْتَحِبُّ أَوْرَاقُ الْحِطِّ وَالْبَحْتِ، فَمَنْ سَعِدَ بِوَرَقَةٍ حِطٌّ تُغْفِيهِ مِنَ الْإِعْدَامِ كَانَ يُسَاقُ إِلَى جَبْهَةِ الْحَرْبِ ضِدَّ (الْمُوسُكُوفِ) فِي (تَشَنُّاقَلَعَةٍ) مَشِيًا عَلَى الْأَقْدَامِ بَرًّا وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أَيَّامُ (السَّفَرِيِّ).. . فَاصْطَلَحَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى أَنْ يَصْرَحُوا (عَبَايَةً) كُلَّمَا رَأَوْا الزَّبَانِيَةَ مِنْ جَامِعِي الْعَسْكَرِ الْعُثْمَانِيِّ قَادِمِينَ مِنْ بَعِيدٍ فَإِذَا سَمِعَ الرِّجَالُ فِي الطَّرِيقَاتِ هَذَا الْإِصْطِلَاحَ الرَّمَزِيَّ (عَبَايَةً) فَهَمُّوا أَنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْتَفُوا سَرِيعًا مِنْ وَجْهِ هَؤُلَاءِ الزَّبَانِيَةِ.. .

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ع ب ا: وَفِي (الْقَامُوسِ.. . وَالتَّاجِ.. .) ع ب ي: «عَبَا الْمَتَاعُ عَبَاً وَعَبَاءً: هَبَاءً. وَعَبَى الْجَيْشُ: أَصْلَحَهُ وَهَبَاءً نَعِيَةً وَتَعَبَةً وَتَعْبِيًّا. وَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: عَبَّأْتُهُ بِالْهَمْزِ.

وَالْعَبَايَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْمِيَّةِ وَاسِعٌ فِيهِ خُطُوطٌ سُودٌ كِبَارٌ، وَالْجَمْعُ عَبَاءٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (لِيَأْسَهُمُ الْعَبَاءُ) وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ، وَالْعَبَاءَةُ لُغَةٌ فِيهِ. [وَفِي الْقَامُوسِ: وَقَصْرُهُ أَفْصَحُ].

.. . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: قَالَ ابْنُ جَنِّي وَقَالُوا عَبَاءَةٌ وَقَدْ كَانَ يُنْبَغِي لَمَّا لَحِقَتْ الْهَاءُ آخِرًا وَجَرَى الْإِعْرَابُ عَلَيْهَا وَقَوِيَتْ الْيَاءُ لِيُعْدِيهَا عَنِ الطَّرَفِ أَلَّا تُهْمَزَ وَأَلَّا يُقَالَ إِلَّا عَبَايَةً فَيَقْتَصِرُ عَلَى التَّصْحِيحِ دُونَ الْإِعْلَالِ.. .».

وَلَكِنْ فِي (الْقَامُوسِ.. . وَالتَّاجِ.. .) تَجَدُّ الْعَبَايَةُ فِي ع ب ي فَلَيْسَتْ وَائِيَةً. وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُمَا

وهذا تشبيه، كأنه يمشي على عتبات الدرجة فينزو من عتبة إلى عتبة. ويقال: عتب لنا عتبة؛ أي: اتخذها.

ومن الباب، وهو القياس الصحيح: العتب: المؤجدة. تقول: عتبت على فلان عتبا ومعتبة، أي: وجدته عليه. ثم يشتق منها يقال: أعتبني، أي ترك ما كنت أجد عليه ورجع إلى مسرتي؛ وهو معتب راجع عن الإساءة. وأنشد:

عتبت على جمل ولست بشامت

بجميل وإن كانت بها التعل زلت

ويقولون: أعطاني العتبي، أي أعتبني، ولك العتبي. . . والتعتب. . . والمعتابة ويقال للرجل إذا طلب أن يُعتب: قد استعتب. قال أبو الأسود:

فعاتبته ثم راجعته

عتابا رقيقا وقولا أصيلا

فالفقته غير مستعتب

ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «أبدل عتبة بابك: جعلها إبراهيم - صلوات الله عليه - كناية عن الاستبدال بالمرأة. . .

. . . وتعتب فلان: لزم عتبة الباب لا يبرح. ولفلان علي معتبة. . .

. . . واستعتبه: استرضاه. (وما بعد الموت مستعتب) ويبتهم أعتوبة إذا كانوا يتعاتبون. . . وعائت المشيب؛ قال النابغة:

على حين عابت المشيب على الصبا

وقلت ألما أضح والشيب وازع

ومن (القاموس المحيط): «. . . والعتب - بالكسر - المعتاب كثيرا، والأعتوبة ما تُعوتب به. . . والعُتوب: من لا يعمل فيه العتاب. . . وما

عتبت بابه: لم أطأ عتبه».

ومن (لسان العرب): «. . . قال العطمش الضبي وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة، والعطمش: الظالم الجائر:

أقول وقد فاضت بعيني عبرة

أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

أخلاي! لو غير الحمام أصابكم

عتبت، ولكن ليس للدهر معتب

. . . وقال الشاعر:

أعائب ذا المودة من صديق

إذا ما رابني منه اجتناب

إذا ذهب العتاب فليس ود

ويبقى الود ما بقي العتاب

. . . وأعتبه: أعطاه العتبي وأرضاه، قال بشر بن

أبي خازم:

غضبت تميم أن تقتل عاير

يوم السار، فأعتبوا بالصيلم

أي: أعتبناهم بالسيف؛ يعني: أرضيناهم بالقتل.

وقال شاعر:

فدع العتاب فرب شر

هاج، أوله، العتاب».

عتم

فصحاونا لا يقولون (العتمة) بمعنى الظلمة، ما يقولها العوام، على أنها فصيحة، مع أن فصحاءنا قد يستعملون الفعل (ما عتم أن فعل. . .)؛ أي: ما أبطأ، ومع أن أحمد رضا قد أقر فصاحتها مُحركة بالفتح: العتمة من زهاء نصف قرن في معجمه (متن اللغة) ثم في كتابه (رد العامي إلى الفصح)

في لبنان سنة ١٩٤٦م، ثم ذكراها مِنْ مِصْر د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) واستشهد بقول أبي ذُهَبَل الجُمَحِيّ:

وَأَخْرَجْتُهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا

أَصَاتَ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ وَأَعْتَمَا

وفي (لسان العرب): «عَتَمَ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ يَعْتِمُ وَعَتَمَ: كَفَّ عَنْهُ بَعْدَ الْمُضِيِّ فِيهِ... وَقِيلَ: عَتَمَ: اخْتَبَسَ عَنِ فِعْلِ الشَّيْءِ يُرِيدُهُ. وَعَتَمَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْتِمُ وَأَعْتَمَ وَعَتَمَ: أَبْطَأَ، وَالْأَسْمُ الْعَتَمُ. وَعَتَمَ قِرَاهُ: أَخْرَهُ. وَقَرَى عَاتِمٌ وَمُعْتَمٌ بَطِيءٌ مُمَسِّسٌ، وَقَدْ عَتَمَ قِرَاهُ. وَأَعْتَمَهُ وَعَتَمَهُ: أَي: أَخْرَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانِ عَاتِمِ الْقَرَى؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ عَاتِمُ الْقَرَى

بَخِيلٌ، ذَكَّرْنَا لَيْلَةَ الْهَضْمِ كَرْدَمَا

ابن برّي: وَيُقَالُ: جَاءَنَا ضَيْفٌ عَاتِمٌ إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ... وَأَعْتَمَتِ حَاجَتُكَ، أَي: أَخْرَتْهَا وَقَدْ عَتَمَتِ حَاجَتُكَ... وَأَعْتَمَتِ: أَبْطَأَتْ... وَقَالَ الطَّرِاحُ يَمْدَحُ رَجُلًا:

مَتَى يَعِدُّ يُنْجِزُ، وَلَا يَكْتَبِلُ

مِنْهُ الْعَطَايَا طَوْلَ إِغْتَامِهَا

وَحَمَلَ عَلَيْهِ فَمَا عَتَمَ أَي: مَا نَكَلَ وَلَا أَبْطَأَ.

وَالْعَتَمَةُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ بَعْدَ غَيْبِ الشَّفَقِ. أَعْتَمَ الرَّجُلُ: صَارَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَيُقَالُ: أَعْتَمْنَا مِنَ الْعَتَمَةِ كَمَا يُقَالُ: أَصْبَحْنَا مِنَ الصُّبْحِ. وَأَعْتَمَ الْقَوْمُ وَعَتَمُوا تَعْتِمًا. سَارُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، أَوْ أَوْرَدُوا أَوْ أَصْدَرُوا، وَعَمِلُوا أَيَّ عَمَلٍ كَانَ.

وقيل: الْعَتَمَةُ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ...

ابن الأعرابي: عَتَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ: إِذَا مَرَّ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ... وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بُعِيدَ

الْمَغْرِبِ وَيُنِيخُونَهَا فِي مُرَاجِهَا سَاعَةً يَسْتَفِيقُونَهَا، فَإِذَا أَفَاقَتْ وَذَلِكَ بَعْدَ مَرِّ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ أَثَارُوهَا وَحَلَبُوهَا، وَتِلْكَ السَّاعَةُ تُسَمَّى عَتَمَةً، وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: اسْتَعْتِمُوا نَعَمَكُمْ حَتَّى تُفِيقَ ثُمَّ اخْتَلِبُوهَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ (..) وَاللَّقَاحُ قَدْ رُوِّحَتْ وَحَلِبَتْ عَتَمْتُهَا) أَي حَلِبَتْ مَا كَانَتْ تُحَلِّبُ وَقَتَ الْعَتَمَةِ...

وَعَتَمَةُ اللَّيْلِ: ظِلَامُهَا... وَنَاقَةُ عَتُومٍ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَعَشَّى حَتَّى تَذْهَبَ سَاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا تُحَلِّبُ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ قَالَ الرَّاعِي:

أُدِرُّ النَّسَا كَيْلًا تَدِرُّ عَتُومُهَا

وَالْعَتُومُ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَدِرُّ إِلَّا عَتَمَةً. قَالَ ابْنُ بَرِّي: قَالَ ثَعْلَبُ: الْعَتُومَةُ: النَّاقَةُ الْعَزِيزَةُ الدَّرَّةُ؛ وَأَنشَدَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

سُودَ صَنَاعِيَّةً، إِذَا مَا أَوْرَدُوا

صَدَرَتْ عَتُومَتُهُمْ وَلَمَّا تُحَلِّبِ

صُلْعُ صَلَامِعَةٍ، كَأَنَّ أَتُوفَهُمْ

بَعَرٌ يُنْظَمُهُ الْوَلِيدُ بِمَلْعَبِ

لَا يَخْطُبُونَ إِلَى الْكِرَامِ بَنَاتِهِمْ

وَتَشِيبُ أَيْمُهُمْ وَلَمَّا تُخْطَبِ

سُودَ صَنَاعِيَّةً: يَصْنَعُونَ الْمَالَ وَيُسَمِّنُونَهُ، وَالصَّلَامِعَةُ: الدَّقَاقُ الرَّؤُوسُ...».

وَكُلُّ هَذَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) وَمِنْهُمَا أَضْيَفُ: «... وَالتَّجُومُ الْعَاتِمَاتُ: هِيَ الَّتِي تُظْلِمُ مِنْ غَيْرَةٍ فِي الْهَوَاءِ وَذَلِكَ فِي الْجَذْبِ لِأَنَّ نَجُومَ الشِّتَاءِ وَأَشَدُّ إِضَاءَةً لِنَقَاءِ السَّمَاءِ وَبِهِ فُسْرَ قَوْلِ الْأَعْشَى:

نَجُومَ الشِّتَاءِ الْعَاتِمَاتِ الْغَوَامِضَا».

وفي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «ع ت م أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْطَاءٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ كَفِّ عَنْهُ».

يَجْمَعُهُ إِذَا أَرَادَ التَّهَوُّضَ مِنْ كَبِيرٍ أَوْ بُدْنٍ؛ قَالَ كُثَيْبٌ:
رَأْتَنِي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ، وَتَعْلُهَا
مِنَ الْمَلِّءِ أَبْرَى عَاجِنٌ مُتَبَاطِرُنْ

... ابن الأعرابي: الْعُجْنُ: أَهْلُ الرَّخَاوَةِ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَجِينَةٌ وَعَجِينٌ،
وَلِلْمَرْأَةِ عَجِينَةٌ لَا غَيْرَ، وَهُوَ الضَّعِيفُ فِي بَدَنِهِ
وَعَقْلِهِ. . . يُقَالُ: حَبَرَ وَعَجَنَ وَثَنَى وَثَلَتْ وَرَصَّ؛
كُلُّهُ مِنْ نَعْتِ الْكَبِيرِ.

وَعَجَنَ وَأَعَجَنَ إِذَا أَسَنَّ فَلَمْ يَقُمْ إِلَّا عَاجِنًا؛ قَالَ
الشَّاعِرُ:

فَأَصْبَحْتُ كُنُثِيًّا، وَهَيَّجْتُ عَاجِنًا
وَشَرُّ خِصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ

[الْكُنُثِيُّ كَكُرْسِيِّ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..)] وَأَهْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ
وَالْجَوْهَرِيُّ: كُنْتُ فِي خَلْقِهِ أَيْ قَوِيٍّ وَاسْتَدْرَكَهُ
الصَّاعِغَانِي فِي التَّكْمِلَةِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَفِي
حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ (كَانَ يَعْجُنُ فِي الصَّلَاةِ فَقِيلَ
لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَعْجِنُ
فِي الصَّلَاةِ) أَيْ: يَعْتَمِدُ عَلَى يَدَيْهِ إِذَا قَامَ كَمَا يَفْعَلُ
الَّذِي يَعْجِنُ الْعَجِينَ.

قَالَ اللَّيْثُ: وَالْعَجَّانُ: الْأَحْمَقُ، وَكَذَلِكَ
الْعَجِينَةُ، وَيُقَالُ: إِنَّ فُلَانًا لَيَعْجِنُ بِمِرْفَقَيْهِ
حُمُقًا. . .

وَأَعْجَنَ: إِذَا جَاءَ بِوَلَدٍ عَجِينَةٍ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ.
وَالْعَجِينُ: الْمَجْبُوسُ مِنَ الرِّجَالِ. [الَّذِي يُؤْتَى
طَائِعًا].

وَفِي (الْقَامُوسِ .. وَاللِّسَانِ ..):

«عَجَنَهُ يَعْجِنُهُ: مِنْ حَدَّثِي: ضَرَبَ وَنَصَرَ. عَجَّنَا
فَهُوَ مَعْجُونٌ وَعَجِينٌ: اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ كَقَهْ
يَغْمِزُهُ، كَاعْتَجَنَهُ. . .».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ الْآخَرَى عَنْ
ابْنِ الْأَثِيرِ: «وَعَرَسَ سَلْمَانُ كَذَا وَدِيَّةً وَرَسُولَ اللَّهِ -
ﷺ - يَنَاولُهُ فَمَا عَتَمَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ أَيْ: مَا أَبْطَأَتْ
حَتَّى عَلَقَتْ».

الْعَجْنُ وَاللَّتْ

(اللَّتْ وَالْعَجْنُ وَعَلْتُكَ الْجِلْدَ وَالْعَلَكَ وَاللَّبِي
وَالْبِزْمَ وَالْعَجُوزَ الْبَرَامَةَ وَاللَّعُوَّ وَاللَّعِي وَالْعَيَّ)
كُلُّهُ فِي الْعَامِيَّةِ كَثَرَةُ الْكَلَامِ الْفَارِغِ وَقَلَّةُ الْفَائِدَةِ
مِنْهُ. . . وَتَجَدُّ كَلًّا فِي مَوْضِعِهِ.

وَلَمْ أَجِدْ فِي الْفَصِيحِ عَجْنًا بِمَعْنَى التَّرْتُّبَةِ وَالْكَلامِ
الْفَارِغِ، وَلَكِنْ إِقْرَانُ الْعَجْنِ بِاللَّتْ أَوْ اللَّتْ لَعَلَّهُ مِمَّا
أَدَّى إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ. . . وَإِبْدَالُ التَّاءِ
بِالضَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ مِنْ عَادَاتِ الْعَوَامِّ، تَحْقُفًا مِنْ
اللَّثَوِيَّاتِ. . .

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا، يَقُولُ د. عَبْدُ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ
عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَتَّ الْعَجِينُ: بَلَّ دَقِيقَهُ
بِالْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَ يُحَرِّكُهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ الْمَرْءَ
بَعْدَ الْمَرْءِ تَمْهِيدًا لِعَجْنِهِ. وَنَقُولُ: فُلَانٌ يَلْتُ
وَيَعْجِنُ: كَثِيرُ الْكَلَامِ، يَقُولُ وَيُعِيدُ الْقَوْلَ فِي
غَيْرِ فَائِدَةٍ».

قُلْتُ: فَالْعَجْنُ مَقْرُونًا بِاللَّتْ مَجَازٌ يَدُلُّ عَلَى
التَّرْتُّبَةِ فِي الْكَلَامِ بِلُغَةِ التَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ الْعَامِيَّةِ
وَلِلْعَامَّةِ صَوْرٌ بَيَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ آخَرَى مِنَ الْعَجْنِ
حِينَ يَقُولُونَ: فُلَانٌ عَجِينٌ أَوْ عَجِينَةٌ، كَقَوْلِهِمْ
فُلَانٌ فَطِيرٌ. . . فَهُوَ مَا يَزَالُ رَخَوًا ضَعِيفًا لَمْ يَشْتَدَّ
عُودُهُ، وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي أَوْ قَرِيبٍ مِنْهَا وَرَدَ
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَالْعَاجِنُ مِنَ الرِّجَالِ: الْمُعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ

معاني العَجْو والعَجِي فَيَأْخُذُونَ بِنَعْضِهَا فِي بَعْضِ
أَرْيَافِنَا، وَبِنَعْضِهَا الْآخَرِ فِي أَرْيَافٍ أَوْ مُدُنٍ أُخْرَى،
وَكُلُّهَا مِمَّا يَكَادُ يُشَابِهُ الْفَصِيحَ أَوْ يَتَطَوَّرُ مِنْهُ لَفْظًا
وَمَعْنَى، وَلَا سِيَّما فِي قَوْلِهِمْ لِلْوَلَدِ: «الْعَجِي»
والبنْت: الْعَجِيَّةُ، وَالْجَمْعُ الْعَجَايَا.

ولم أجد من كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ اهْتَمَّ بِهَا،
وَتَجَتَرَّى الْمَعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ مِنْهَا، فَأَجِدُ الْمَعْنَى
الْعَامِيَّةَ مُتَنَازِلَةً فِيما بَيْنَ تَرَائِيبِ الْمَعَاجِمِ التَّرَائِيَّةِ:
فَقِي: ع ج ي: لابن فارس في (مقاييس اللغة):
«العين والجيم والحرف الْمُعْتَلُّ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ
عَلَى وَهْنٍ فِي شَيْءٍ إِمَّا حَادِثًا وَإِمَّا خُلُقَةً:

... وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُهُمْ
لِلْأَمِّ: هِيَ تَعْجُو وَلِذَا، وَذَلِكَ أَنَّ يُؤَخَّرَ رِضَاعُهُ
عَنْ مَوَاقِيْتِهِ؛ وَيُورِثُ ذَلِكَ وَهْنًا فِي جِسْمِهِ قَالَ
الْأَعَشَى:

مُشْفِقًا قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَع

جِوهُ إِلَّا عُفَافَةً أَوْ فُرَاقَ

الْعُفَافَةُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ. وَالْفُرَاقُ: مَا يَجْتَمِعُ فِي
الضَّرْعِ قَبْلَ الدَّرَّةِ.

وتعجوه؛ أَي: تُدَاوِيهِ بِالْغُذَاءِ حَتَّى يَنْهَضَ.
وَأَسْمَ ذَلِكَ الْوَلَدِ الْعَجِي، وَالْأُنْثَى عَجِيَّةٌ،
وَالْجَمْعُ: عَجَايَا. قَالَ [فِي] (التَّاجُ . .): أَنْشَدَهُ
الْجَوْهَرِيُّ:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ بَهْمِي

عَجَايَا كُلُّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَإِذَا مُنِعَ الْوَلَدُ اللَّبَنَ وَغُدِّيَ بِالطَّعَامِ، قِيلَ: قَدْ
عُوجِيَ. قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ [وَفِي] (اللسان . .): ع ج ا:
أَنَّهُ لِلنَّائِغَةِ الْجَعْدِي:

إِذَا شِئْتُ أَبْصَرْتُ مِنْ عَفْمِهِم

يَتَأَمَّى يُعَاجُونَ كَالْأَدُوبِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «عَجَنَ وَخَبَزَ: شَاخَ وَكَبُرَ
لَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ اعْتَمَدَ عَلَى ظُهُورِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ
كَالْعَاجِنِ وَعَلَى رَاحَتَيْهِ كَالْخَازِنِ».

وَفِي (التَّاجُ . .): «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: . .
وَالْمَعْجُونُ: كُلُّ دَوَاءٍ خُلِطَتْ أَجْزَاؤُهُ وَعُجِنَتْ مَعَ
بَعْضِهَا [كَذَا وَرَدًا] . . وَأَعْجَنَ الرَّجُلُ: أَسَنَّ،
وَأَيْضًا: جَاءَ بِوَلَدٍ عَجِيَّةً . .»
وَانْظُرْ فِي اللَّامِ: اللَّتَّ وَالتَّلْتَةَ.

العَجْوَة

الْعَجْوَة ثَمَرُ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ فِي لُغَةِ أَهْلِ دِمَشْقَ.
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ . .
وَالتَّاجُ . .):

« . . وَالْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ يُقَالُ هُوَ مِمَّا عَرَسَهُ
التَّبِيُّ - ﷺ - بِيَدِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ تَوَرَّعَ مِنْ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ
أَكْبَرَ مِنَ الصَّيْحَانِيِّ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ عَرَسِ
النَّبِيِّ، ﷺ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ
أَجْوَدِ الثَّمَرِ بِالْمَدِينَةِ وَنَحَلْتُهَا تُسَمَّى لَيْثَةً؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: الْعَجْوَة الَّتِي بِالْمَدِينَةِ هِيَ
الصَّيْحَانِيَّةُ . .»

.. وَقِيلَ لِأَحْيَجَةَ بْنِ الْجُلَاحِ: مَا أَعْدَدْتَ لِلشَّتَاءِ؟
قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَاعًا مِنْ عَجْوَةٍ تَعْطِي الصَّبِيَّ
مِنْهَا خَمْسًا. فِيرَدَّ عَلَيْكَ ثَلَاثًا.

(وَالْعَجْوَة فِي الْحِجَازِ: الثَّمَرُ الْمَخْشِيُّ) وَهِيَ أُمُّ
الثَّمَرِ الَّذِي إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ كَالشَّهْرِيزِ بِالْبَصْرَةِ وَالتَّبِيِّ
بِالْبَحْرَيْنِ وَالْجُدَامِيِّ بِالْيَمَامَةِ؛ وَتَمَرٌ بِالْمَدِينَةِ . .».

وَلَا تَزِيدُنَا الْمَعَاجِمَ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ تَوْضِيحًا.

عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا

تَرَدَّدَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّبِّيِّينَ، أَكْثَرَ مِنَ الْمَدَنِيِّينَ،

تكون مَوْضُولَةٌ بِعَصَبَةٍ تَحْدِيرٍ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى الْفَرَسِ.

وَالْعَجَى: الْجُلُودُ الْيَاسَةِ تُطْبَخُ وَتُؤْكَلُ: الْوَاحِدَةُ عَجِيَّةٌ - بِالضَّمِّ - وَأَنْشُدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعٍ الْأَسَدِيِّ [وَنَسَبَهُ (اللسان) .. إِلَى أَبِي الْمُهَوَّشِ]:

وَمُعَصَّبٍ قَطَعَ الشِّتَاءَ وَقُوْتُهُ
أَكُلُ الْعَجَى وَتَكْسِبُ الْأَشْكَادُ

فَبَدَأَتْهُ بِالْمَحْضِ ثُمَّ ثَنَيْتُهُ
بِالشَّحْمِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ وَزِيَادِ

وَالْأَشْكَادُ جَمْعُ شُكْدٍ وَهُوَ الْعَطَاءُ:

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْمُعَاجَاةُ: الْمُعَانَاةُ وَالْمُعَالَجَةُ فِي الْأَمْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ لَمَّا قَالَ لَهُ الْحَاجُّ: إِنِّي أَرَاكَ بَصِيرًا بِالزَّرْعِ: إِنِّي طَالَمَا عَاجَيْتُهُ.

وَلَقِيَ فُلَانٌ مَا عَجَاهُ؛ أَي: شِدَّةٌ وَبَلَاءٌ.

وَلَقَاهُ اللَّهُ مَا عَجَاهُ وَمَا عَظَاهُ؛ أَي: مَا سَاءَهُ، نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ.

وَرَجُلٌ أَعَجَى: غَلِظَ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ.

وَعَجَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيْهَا عَجِيًّا: لَغَةً: نَقَلَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ.

الْعِرْزَالُ

الْعِرْزَالُ فِي عَامِيَّةِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ الْيَوْمَ مَا يَزَالُ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ، كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ) .. وَغَيْرِهَا، فَمَا زَالَتِ الْعَامِيَّةُ عِنْدَنَا تَسْتَعْمَلُهُ فَصِيحًا لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (اللسان) .. وَ(القاموس) .. وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ) ..: «الْعِرْزَالُ: أَيْضًا: مَوْضِعٌ يَتَخَذُهُ التَّاطُرُ وَالتَّنَاطُرُ فِي أَطْرَافِ التَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ

وَأُضِيفَ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «.. وَالْعُجْوَةُ وَالْمُعَاجَاةُ أَنْ لَا يَكُونَ لِلْأَمِّ لَبَنٌ يُرْوَى صَبِيْهَا فَتُعَاجِيهِ بِشَيْءٍ تُعَلِّلُهُ بِهِ سَاعَةً، وَكَذَلِكَ إِنْ وَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرُ أُمِّهِ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْعُجْوَةُ. وَالْفِعْلُ: الْعَجَوُ. وَاسْمُ ذَلِكَ الْوَلَدِ الْعَجِي، وَالْأُنثَى عَجِيَّةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كَنتَ يَتِيمًا وَلَمْ أَكُنْ عَجِيًّا).

وَأَمَّا مَنْ مُنِعَ اللَّبَنَ فَعُدِّي بِالطَّعَامِ فَيُقَالُ: عُوْجِي. وَعَجِي هُوَ يَعْجَنُ عَجًا، وَيُقَالُ لِلْبَنِ الَّذِي يُعَاجَنُ بِهِ الصَّبِيُّ: عَجَاوَةٌ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ الطَّرِمَاحُ يَصِفُ صَائِدًا لَهُ أَوْلَادٌ وَلَا أُمَّهَاتٍ لَهُمْ فَهَمْ يُعَاجُونَ تَرْبِيَّةً سَيِّئَةً:

إِنْ يُصِْبُ صَيْدًا يَكُنْ جُلُّهُ

لِعَاجِيَا قُوْتُهُمْ بِاللَّحَامِ

وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: يُقَالُ: لَقِيَ فُلَانٌ مَا عَجَاهُ وَمَا عَظَاهُ وَمَا أَوْرَمَهُ: إِذَا لَقِيَ شِدَّةً وَبَلَاءً».

وَفِي (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..): «الْعُجْوَةُ وَالْمُعَاجَاةُ أَنْ تُؤَخَّرَ الْأُمُّ رِضَاعَ الْوَلَدِ عَنْ مَوَاقِيْتِهِ، وَيُورِثُ ذَلِكَ وَهْنًا، وَظَاهِرُ سِيَاقِهِ أَنَّ الْعُجْوَةَ هُنَا بِهَذَا الْمَعْنَى مَفْتُوحُ الْعَيْنِ، وَنَصَّ (الْمُحْكَمُ ..) بِضَمِّهَا ... وَجَمَعَ الْعَجِيَّ: عَاجِيَا - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ .. وَالْعُجْوَةُ - بِالضَّمِّ - لَبَنٌ يُعَاجَنُ بِهِ الصَّبِيُّ الْيَتِيمُ أَي: يُغَدَّى، كَالْعُجَاوَةِ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ.

وَعَجَا الْبَعِيرُ يَعْجُو عَجْوًا: رَغَا. وَعَجَا فَاةً: إِذَا فَتَحَهُ. وَعَجَا وَجْهَهُ: زَوَاهُ وَأَمَالَهُ. وَفِي (التَّهْدِيدِ) ..: عَجَا شِدْقَهُ: لَوَاهُ؛ وَقِيلَ: فَتَحَهُ وَأَمَالَهُ، كَعَجَاهُ؛ بِالشَّدِيدِ، وَعَجَا الْبَعِيرُ: شَرَسَ خُلُقَهُ.

[وَبِالْوَاوِ وَالْيَاءِ]: وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمُعْجَاوَةُ وَالْعُجَايَةُ؛ لُغَتَانِ؛ وَهُمَا قَدْرٌ مُضْعَغَةٌ مِنْ لَحْمٍ

أَوْ لِحَقْلَةٍ تَلْبِيسِ الْعُرُوسِ: أَيِ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ: الْعَرِيسَ، وَلَوْ لَيْسَ فِي اللَّغَةِ عَرِيسَ بِالْبَاءِ لَأَنَّ الْعُرُوسَ فِي الْفَصِيحِ تَقَالُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى عَلَى السَّوَاءِ وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ اشْتَقُّوا مِنْهَا الْعَرِيسَ لِلذَّكَرِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ كُلِّ مِنَ الْعُرُوسَيْنِ، كَمَا أَلْحَقَتِ الْعَامَّةُ بِالْأُنْثَى تَاءً فَقَالُوا: الْعُرُوسَةُ].

وقد يتقدم جماعة العراضة اللاعبون بالسيف والثرس والحاملون على أكتافهم المُشَدِّد والهازج والراجز والهايف الذي يُردِّدون من حوله الشعارات والأقوال... الخ.

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ مَعَ أَتَى ظَنُّنْهَا تَعْبِيرًا شَعْبِيًّا مِنْ أَشْهُرِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ وَأَهْمُهَا، وَمَعَ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْعَرَاضَةِ فِي وَصْفِهِ الرَّقَّةَ: «زَفَافُ الْعُرُوسِ إِلَى زَوْجِهَا وَمَا يَرَافِقُهُ مِنْ عَرَاضَاتٍ وَحَدَائِدٍ وَتَرْدِيدٍ وَأَغَانٍ» ص ٢٣٥. عَلَى أَنَّ الْعَرَاضَةَ عِبَارَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَصِيحَةٌ مَصْدَرًا لِلْفِعْلِ عَرَضَ عَرَضًا وَعَرَاضَةً كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَلَعَلَّهُمْ اشْتَقُّوْهَا مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ عَرَضَ لِأَنَّهُمْ يَتَجَمَّهَرُونَ وَيَمْشُونَ فِيهَا صُفُوفًا أَوْ جُمُوعًا عَرِيضَةً أَوْ مُعَرَّضَةً؛ وَفِي (اللُّسَانِ.): «الْأُنْثَى مِنَ الْعَرِيضِ وَالْعَرَاضِ: عَرِيضَةٌ وَعَرَاضَةٌ... وَتَعَرَّضَ الرَّفَاقُ: سَأَلَهُمُ الْعَرَاضَاتِ. وَتَعَرَّضْتُ الرَّفَاقُ^(١) أَسَأَلَهُمْ أَيَّ تَصَدِّيتٍ لَهُمْ أَسَأَلَهُمْ. وَقَالَ اللَّحْيَانِي: تَعَرَّضْتُ مَعْرُوفَهُمْ وَلِمَعْرُوفِهِمْ أَيَّ تَصَدِّيتٍ».

قُلْتُ: وَلَعَلَّ هَذَا يُدْكَرُنَا بِالْعَرَاضَاتِ الَّتِي تَقْصِدُ أَنْ تَسْأَلَ مَسْؤُولًا أَوْ زَعِيمًا أَوْ صَاحِبَ مَقْصِدٍ... سَأَلَهُ أَنْ يُحَقِّقَ لَهَا مَطْلَبًا مَا... وَلَعَلَّ هَذَا التَّوَعُّنُ مِنَ الْعَرَاضَاتِ هُوَ مَا تَحَوَّلَ مِنَ الْإِحْتِفَالِ إِلَى الظَّاهِرِ

فِي الظَّاهِرَاتِ أَوْ الْمُظَاهَرَاتِ..

تَذَكَّرْتُ الْعَرَاضَةَ حِينَ قَرَأْتُ عَنْ (فِرْقَةِ الْعَرَاضَةِ الشَّامِيَّةِ) فِي لُوحَاتِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي مُسَلْسَلٍ: (أَيَّامِ شَامِيَّةِ) الَّذِي عَرَضَ عَلَى شَاشَةِ الرَّائِي (التَّلْفَازِ) فِي دِمَشْقٍ مِنْذُ أَوَّلِ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٤١٤هـ - ٢٢ آذار سَنَةِ ١٩٩٣ م. وَهُوَ الْمُسَلْسَلُ الَّذِي يُورِّخُ لِسَنَةِ ١٩١٠ م.

وَتَذَكَّرْتُ مَا كُنْتُ سَجَلْتُ قَدِيمًا مِنْ قِرَاءَتِي فِي (كِتَابِ الْأَغَانِي) لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ ج ٤ ص ٣٨٧ فِي طَبْعَةٍ مُصَوَّرَةٍ عَنْ ط. دَارِ الْكُتُبِ بِالْقَاهِرَةِ.. «الْعَرَاضَةُ: الْهَدِيَّةُ يُعْرَضُ بِهَا الرَّجُلُ أَهْلُهُ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

كَانَتْ عَرَاضَتُكَ الَّتِي عَرَضْتَنَا

يَوْمَ الْمَدِينَةِ زَكَمَةً وَسُعَالَا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّفَحَاتِ الْعَشْرِينَ وَنِيفًا الَّتِي عَرَضَ فِيهَا ابْنُ مَنْظُورٍ لِلْمَادَّةِ: ع ر ض فِي (اللُّسَانِ..). شَيْءٌ مُطَابِقٌ لِلْعَرَاضَةِ الشَّامِيَّةِ؛ فَفِيهَا مَا يُوحِي بِإِمْكَانِ التَّطَوُّرِ فِي دَلَالَاتِ أَلْفَاظِهَا إِلَى مَا يَقَارِبُ هَذَا.. وَيَعُودُ الْقَرَارُ إِلَى دَارِسِ دِيوَانِ الْفَرَزْدَقِ د. شَاكِرِ الْفَحَامِ رَئِيسِ مَجْمَعِ دِمَشْقٍ.

العَزَبُ وَالْمَعَزَّبُ

الْعَازِبُ وَالْعَزَبُ: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ عَامِّي فَصِيحُ

(١) الرَّفَاقُ فِي الْمَنْظُورِ (لِلْأَخِي الْعَرَبِيِّ) ص ١٠٠
 (٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٢٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٣٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٤٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٥٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٦٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٧٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٨٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩١) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٢) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٣) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٤) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٥) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٦) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٧) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٨) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (٩٩) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠
 (١٠٠) الْأَخِي الْعَرَبِيُّ ص ١٠٠

وَعَزَّبَ الرَّجُلُ: تَرَكَ النِّكَاحَ، وكذلك المرأة... وعازبة الرجل ومُعَزَّبَتُهُ [ومُعَزَّبَتُهُ كما (التَّهْذِيبُ...)] للأزهري (والتَّكْمِيلَةُ...) [للصَّاعِقَانِي] وَرَبُّهُ وَمُحَصَّنَتُهُ وَحَاصِنَتُهُ وَحَاضِنَتُهُ، وقابله ولحافه: امرأته.

وَعَزَّبَتْهُ تَعَزَّبَهُ، وَعَزَّبَتْهُ: قَامَتْ بِأَمْرِهِ... قال الأزهري: وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلِ: امرأته يأوي إليها، فتقوم بإصلاح طعامه، وحفظ أذاته... ويقال: ليس لفلان امرأة تُعَزِّبُهُ أي تُدْهَبُ عَزْوَبَتَهُ بالنِّكَاحِ؛ مثل قولك: هي تُمَرِّضُهُ أي تُقَوِّمُ عليه في مَرَضِهِ.

وفي نواذر الأعراب: فلان يُعَزِّبُ فلاناً وَيُرَبِّصُهُ: يكون له مثل الخازن...

عزب يعزب ويعزب: إذا غاب... وأبعد... وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ع ز ب أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَبَاعُدٍ وَتَنَحُّجٍّ... وَكُلُّ شَيْءٍ يَقْوَتْكَ حَتَّى لَا تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَقَدْ عَزَبَ عَنْكَ».

وفي (أساس البلاغة): لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَأَعَزَّبَ اللَّهُ عَقْلَكَ... وَمَنِ الْمُسْتَعَارُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ

تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

.. ويقال لامرأة الرجل: مُعَزَّبَتُهُ؛ وأنشد

يعقوب:

مُعَزَّبَتِي عِنْدَ الْقَفَا بِعَمُودِهَا

يَكُونُ نَكِيرِي أَنْ أَقُولَ ذَرِينِي».

وكما في (اللسان... والقاموس)... وفي (التاج...): ومنه أزيد:

«وعزبت الإبل: أبعدت في المَرَعَى لَا تَرُوحُ، وأعزبها صاحبها وَبَيَّتَهَا فِي المَرَعَى... وفي حديث أبي بكر: (كان له غَنَمٌ فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فِهْرَةَ أَنْ يَعْزُبَ

معروف تشير إليه كُتِبَ فَصَاحَ الْعَامِيَّةُ. وَأَجَازَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ (الْأَعَزَبَ) أَيْضًا، كَمَا فِي (المصباح المنير... للفيومي، عن الأزهري في (تهذيب اللغة)، فقياس مؤنثه (العزباء).

لَكِنْ (المُعَزَّبُ) فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ هُوَ الْمُضَيَّفُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ الضَّيْفِ... وفيه قال أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصيح)... ويقولون: عَزَّبَ الضَّيْفُ إِذَا قَامَ بِحَقِّ ضِيَافَتِهِ وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ الَّتِي تَقُومُ بِخِدْمَتِهِ وَإِدَارَةِ بَيْتِهِ».

وفي اللغة: الْمُعَزَّبَةُ: امْرَأَةُ الرَّجُلِ يَأْوِي إِلَيْهَا فَتَقُومُ بِإِصْلَاحِ طَعَامِهِ وَحِفْظِ أَدَاتِهِ. وَهُوَ مَجَازٌ، وَهِيَ الْعَازِبَةُ أَيْضًا وَالْمُعَزَّبَةُ... وفي (اللسان...): «عَزَّبَتْهُ: قَامَتْ بِأَمْرِهِ. وَقَالَ ثَعْلَبُ: وَلَا تَكُونُ إِلَّا غَرِيبَةً. وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي الْمَادَّةِ: الْبُعْدُ وَالْعُرْبَةُ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الَّذِي لَا رَوْحَ لَهُ بِالْعَزَبِ؛ وَيَكُونُ اسْمُ جَمْعٍ لِعَازِبٍ كَخَدَمٍ وَخَادِمٍ. وَالْمُضَيَّفُ عَازِبٌ عَنْ أَهْلِهِ أَيْ بَعِيدٌ، وَمُضَيِّفُهُ يُدْهَبُ مَرَضُهُ بِقِيَامِهِ بِأَمْرِهِ. فَالْمُعَزَّبُ وَالْمُعَزَّبَةُ فَصِيحَتَانِ عَلَى هَذَا التَّخْرِيجِ...».

ولكنَّ لِلْبُسْتَانِي فِي (محيط المحيط): «وَالْمُعَزَّبُ: عِنْدَ بَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ: الضَّيْفُ».

وفي (لسان العرب):

رَجُلٌ عَزَبَ وَمِعْزَابَةٌ: لَا أَهْلَ لَهُ... وامرأة عَزَبَةٌ وَعَزَبٌ؛ قَالَ [العَجَّيرُ السَّلُولِيُّ] فِي صِفَةِ امْرَأَةٍ:

إِذَا الْعَزَبُ الْهَوْجَاءُ بِالْعَطْرِ نَافَحَتْ

بَدَتْ شَمْسُ دَجْنٍ طَلَّةً مَا تَعَطَّرُ

وقال الرَّاجِزُ:

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ

عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِيسِ الشَّيْخِ الْأَرْبِ

هذا مع أنه أعادَ في المُسْتَدْرَك ما كان نَقْلَهُ عن (اللسان): «العَشْمُ والعَشْمُ: الطَّمَعُ؛ قال ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي:

أَمْ هَلْ تَرَى أَصْلَاتِ الْعَيْشِ نَافِعَةً

أَمْ فِي الْخُلُودِ وَلَا بِاللَّهِ، مِنْ عَشْمٍ».

وكان نَقَلَ عن (القاموس): «العَشْمُ والعَشْمَةُ مُحَرَّكَتَيْنِ: الطَّمَعُ». ومع ذلك فقد اسْتَدْرَكَ عليه في مُسْتَدْرَكِهِ قائلًا: «والعَشْمُ بِالْفَتْحِ: الطَّمَعُ».

ولله درُّ العالمِ الْمُعْتَرِفُ بخطئه حين يُعْلِنُ تَرَاجُعَهُ عنه بعد ثَلَاثِ قُرُونٍ من نشره بَيْنَ النَّاسِ وهو من . . بعد الزَّيْدِيِّ بِقُرْنَيْنِ؛ فقد اعترف عبد القادر المَغْرِبِيُّ أحدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِي دِمَشْقِ والقاهرة في كتابه (الاشتقاق والتعريب) الصَّادِرُ في القاهرة في طبعته الأولى سنة ١٩٠٨م ثمَّ الثَّانِيَةِ سنة ١٩٤٩ وفيها، أي في ط الثانية وفي ص ٧١ وَرَدَ:

«يستعمل المصريون مصدر العَشْمِ، مكان (الأمَل) فيقولون: (عَشَمِي كذا وَأَتَعَشَمُ كذا) وعندي أَنَّ اسْتِعْمَالَ هذه الكلمة في مثل قولنا: (نتعشم للبلاد المصرية مستقبلًا سعيدًا...) مُخِلٌّ بفصاحة الكلام ما دام أهل اللغة أنفسهم لم يَسْتَعْمِلُوا أمثالها من الكلمات الأعجمية الدالة على المعاني والأحداث، ما دام لديهم ما يَنُوبُ مَنَابِهَا وَيَرْبُو عليها فصاحةٌ وعُروبةٌ مثُل: أَرْجُو وَأُمَلِّ وَأَطْمَعُ وَأَتَوَقَّعُ وَأَتَنْتَظِرُ وَأَتَوَسَّمُ وَأَرْقُبُ وَأَسْتَشْرِفُ وَأَتَطَاوَلُ وَأَتَشَوَّفُ... فاستعمالنا لَأَتَعَشَمُ وإعراضنا عن هذا المُنْهَلِ العَذْبِ عقوقُ لِلُّغَةِ وَعُدُولُ بها عن مَنَاهِجِ أَرْبَابِهَا وَأَسَالِيبِ أَصْحَابِهَا».

ثمَّ وَرَدَ في ص ٧٨ من الطَّبعة الثَّانِيَةِ ذاتها قولُ

المُؤَلِّفِ عبد القادر المَغْرِبِيِّ ذاته بعنوان: تبيينه.

«اسْتَشْهَدْتُ في فصل (نتائج وملاحظات)

بها أي يَبْعُدُ بها)، وَيُرَوَّى: يَعْزَّبُ - بِالْتَّشْدِيدِ - أي يذهب بها إلى عازب [بعيد] من الكَلَالِ، وتَعْزَّبُ هو: بات مَعَهَا...».

قُلْتُ: وكذلك المَعْزَّبُ الْمُضْيِفُ إذا بالغ في إطعام الضَّيْفِ إكرامًا له... .

العَشْمُ

في المُسَلْسَلِ الرُّوَائِي (بِسْمَةِ الْحُزْنِ) لِلْمُؤَلِّفَةِ إلفَة عُمَرُ باشا الأدلي وفي الحلقة... التي بُثَّتْ على شاشة الرَّاْي في دمشق أوَّلَ مرَّةٍ مساء الأحد ١٩٩٣/١٢/١٩ سَمِعْنَا أَمْ عادل تتحدَّثُ عن (عَشِيهَا) بِكَرَمِ أخلاق آل الصَّارُوجِيِّ... أي عن طمعها به... أو رَجَائِهَا به وأَمَلِهَا والعَشْمُ بمعنى المَأْمَلِ والمَطْمَعِ والرَّجَاءِ، تَعْبِيرٌ وَارِدٌ في أَغْلَبِ العامِّيَّاتِ العربيَّةِ... ولا سيَّما في مصر... حيث أَقَرَّ بِفَصَاحَتِهِ (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة فَبَدَأَ به في ع ش م: «عَشِمَ فلان يَعْشَمُ عَشْمًا: طَمِعَ. وَعَشِمَ الشَّيْءَ عَشْمًا وَعُشُومًا وَتَعَشَّمَ: ييس». أما البُستانيُّ في (محيط المحيط) فبيدَا المادَّةَ من باب آخر لِلْفِعْلِ: «عَشِمَ البعيرُ يَعْشُمُ عَشْمًا: أَخَذَ فِيهِ السَّمَنَ...» أما (المُعْجَم المدرسي) لأبي حَرَبٍ فَأَهْمَلِ مادَّةَ هذا الجُذَرِ اختصارًا. ولم يَذْكُرْهُ مُؤَلِّفُ (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح) وَلَكِنْ د. عبد العالم ذَكَرَهُ في (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) فماذا في القديم؟

يبدأ كَلٌّ من (القاموس... واللسان... والتَّاج...). ترجمة مادَّة ع ش م بِذِكْرِ مَعْنَى الطَّمَعِ ثُمَّ يَنْتَقِلُونَ إلى معاني اليُسُّ... واليُسِّ: أَصْلُ المَعْنَى في (مقاييس اللغة) لابن فارس، وَلَكِنْ الزَّيْدِيُّ في مُسْتَدْرَكَ (التَّاج...). يَعُودُ فَيَقُولُ: «... وَعَشْمُهُ تَعْشِيمًا: طَمَعُهُ: عامِّيَّة...»

وقد عَشِيَ يَعْشَى عَشَى، وهو عَشٍ وَأَعْشَى، والأُنثَى عَشْواء. والعُشْوُ جَمْعُ الأَعْشَى... وَعَشَى الطَّيْرُ: أَوْقَدَ لَهَا نَارًا لِتَعْشَى مِنْهَا فَيَصِيدُهَا..

... وَخَبَطَ خَبَطَ عَشْواء: لم يَتَعَمَّدْهُ. وفلان خَابِطٌ خَبَطَ عَشْواء...

... وَعَشَوْتُ إلى النَّارِ أَعْشَوْتُ إِلَيْهَا عَشْواءً: إِذَا اسْتَدْلَلْتَ عَلَيْهَا بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ؛ قَالَ الحُطَيْثَةُ:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشَوُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

... وَعَشَوْتُ عَنْهَا: أَعْرَضْتُ عَنْهَا...

والْعُشْوَةُ والعِشْوَةُ والعِشْوَةُ: رَكُوبُ الأَمْرِ عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ. وَأَوْطَانِي عِشْوَةٌ: لَيْسَ عَلَيَّ. والمعنى فِيهِ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينِ الرُّشْدِ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ عَشْواءِ اللَّيْلِ وَعِشْوَتِهِ مِثْلُ ظُلْمَاءِ اللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ...

وعَشَيْتُ الرَّجُلُ: أَطْعَمْتُهُ العِشاءَ، وهو الطَّعامُ الَّذِي يُؤْكَلُ بَعْدَ العِشاءِ... أَوْ عِنْدَ العِشاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -: (إِذَا خَضَرَ العِشاءَ وَالْعِشاءَ فَابْذُؤُوا بِالْعِشاءِ).. وَأَرَادَ بِالْعِشاءِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ... لَأَتَهَا وَقْتُ الْإِفْطَارِ وَلِضَيْقِ وَقْتِهَا... وَإِنَّمَا قَدَّمَ العِشاءَ لئَلَّا يَسْتَعِجَلَ قَلْبُهُ بِهِ فِي الصَّلَاةِ... وَفِي الْمَثَلِ: سَقَطَ العِشاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الأَمْرَ التَّائِفَةَ فَيَقَعُ فِي هَلَكَةٍ..

قال الأزهري: رَجُلٌ عَشِيَانٌ وهو من ذَوَاتِ الواوِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: عَشِيْتُهُ وَعِشْوَتُهُ فَأَنَا أَعْشُوهُ؛ أَي: عَشَيْتُهُ وَقَدْ عَشِيَ يَعْشَى إِذَا تَعَشَى... وَقَوْلُهُ:

بَاتَ يُعْشِيهَا بِعَضْبٍ بِاتِرٍ

يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ

أَيُّ أَقَامَ لَهَا السَّيْفَ مَقَامَ العِشاءِ.

(صفحة ٦٨) [يقصد رقم صفحة العنوان] بمادَّة العِشْمِ عَلَى الْمُؤَلَّدِ الَّذِي مَذْلُولُهُ حَدَثٌ، وَبَعْدَ طَبْعِ الْمُلْزَمَةِ اِزْتَبَتْ فِي صَحَّةِ هَذَا الِاسْتِشْهَادِ، وَكَاشَفَتْ الْمَعَاجِمُ إِذَا مِنْ مَعَانِي العِشْمِ: الطَّعْمُ، وَالطَّمَعُ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّجَاءِ الَّذِي يُرِيدُهُ الْمُصْرِيَّونَ فِي اسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ (العِشْمِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [السُّورَةُ ٢٦ / الشُّعْرَاءُ: الْآيَةُ ٨٢].

وَإِذَا لَمْ يُصَبَّ عَشْمِي فِي كَلِمَةِ العِشْمِ فَلْيُعْتَبِرِ الْقَارِئُ اسْتِشْهَادِي بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْغَرَضِ، ثُمَّ لِيُمَثِّلْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِكَلِمَةٍ غَيْرِهَا فَلَنْ يَعْذِمَهَا إِذَا طَلَبَهَا..

بَعْدَهُ اسْتَفْصَحَ مُحَمَّدُ الْعِدْنَانِي فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) اسْتِعْمَالَ العِشْمِ وَالْعِشْمِ وَالْعِشْمَةِ بِمَعْنَى الطَّمَعِ وَالرَّجَاءِ ثُمَّ طَالِبُ الْعِدْنَانِي مَجْمَعَ الْقَاهِرَةَ بِاتِّخَاذِ قَرَارٍ يَسْمَحُ بِقَبُولِ الْفَعْلَيْنِ: عَشِمَ وَتَعَشَّمَ بِمَعْنَى: طَمَعَ وَرَجَا... لِأَنَّ مُسْتَدْرَكَ التَّاجِ كَانَ يَعْدُ: (تَعَشَّمَ) عَامِيَّةً كَمَا ذَكَرَ.

العِشَاءُ وَالْعِشَاءُ

وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ...، مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا وَتَسْهِيلًا مِمَّا يَصْحُ فِي دَارِجَتِنَا وَفِي الدَّارِجَةِ الْمَصْرِئَةِ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَفِي دَارِجَتِنَا الشَّامِيَّةِ كَثِيرٌ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ أَيْضًا...

وَفِي وَقْتِ الْعِشْيَةِ أُعْشِيكَ وَفِي أَمْثَالِهِمْ: (ضَيْفُ الْعِشَاءِ بَيَاتٌ أَوْ عِشَاءٌ)..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«العِشَاءُ، مَقْصُورٌ، سُوءُ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَالتَّهَارُ...»

وفي المثل: خَبَطَهُ خَبْطَ عَشَوَاءٍ؛ أي: رَكِبَهُ عَلَى
غير بَصِيرَةٍ ومنها ما هو أَخْبَطُ من عَشَوَاءٍ.

عَصَدَ.. والعَصِيدَة

(قُلْ لَهُ يَجِيءُ وَعَصَدَ عَلَيْهِ أَشَدُّ التَّعْصِيدِ..).

في عاميتنا: (عَصَدَ عَلَيْهِ) أي شَدَّ عَلَيْهِ.. فلماذا
كَلَّ هذا التَّعْصِيدَ والتَّشْدِيدَ.. والدُّنْيَا عُسْرٌ وَبُئْسَ؟!
وفي الفصيح: عَصَدَ وَأَعَصَدَ، وَلَعَلَّ وَزَنَ فَعَلَ،
مِنْ قِيَاسِ النَّاسِ؟! وَالْعَصْدُ الْفَصِيحُ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى
الْإِكْرَاهِ عَلَى الْأَمْرِ.

في (القاموس..). عَصَدَهُ يَعْصِدُهُ: لَوَاهُ
كَأَعَصَدَهُ.. وَالْمَرْأَةُ: جَامِعُهَا وَفُلَانًا أَكْرَهَهُ عَلَى
الْأَمْرِ. وَكَعَلِمَ وَنَصَرَ عَصُودًا: مَاتَ.. [أي عَصِدَ
يَعْصِدُ وَعَصَدَ يَعْصِدُ].

وَيَوْمَ عَصُودٍ - كَشَمَزْدَل - طَوِيلٌ. وَرَكِبَ
عِصْوَدَهُ: رَأَسَهُ. وَرَجُلٌ وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ - بِالْكَسْرِ
وَبِالضَّمِّ - عَسِيرٌ شَدِيدٌ صَاحِبٌ شَرًّا.. وَقَوْمٌ
عِصَاوِيدٌ.. وَعِصَاوِيدُ الْكَلَامِ مَا التَوَى مِنْهُ،
وَعِصُودُوا وَتَعِصُودُوا: صَاحُوا وَافْتَتَلُوا.

وفي (المصباح المنير): «عَصَدْتُهَا عَصْدًا - مِنْ
بَابِ ضَرَبَ [أي أَعَصِدُهَا] - إِذَا لَوَيْتَهَا. وَأَعَصَدْتُهَا
- بِالْأَلِفِ - لَغَةً.

والعصيدة سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَلَّبُ وَتُلَوَّى، قَالَه
ابن فارس «قلت: قَالَه ابن فارس فِي (المُجْمَلِ..).
وَأَهْمَلَهُ فِي (المَقَائِيسِ..).

والعَصِيدَة: فِي (اللسان..): «.. دَقِيقٌ يُلْكُ
بِالسَّمَنِ وَيُطْبَخُ.. وَرَكِبَ فُلَانٌ عِصْوَدَهُ: أَي رَأَيْهِ
وَعَزَبَدَهُ إِذَا رَكِبَ رَأْيَهُ.. وَرَجُلٌ عَصِيدٌ مَعْصُودٌ:
نَعْتُ سَوْءٍ. وَعَصَدْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ عَصْدًا: إِذَا
أَكْرَهْتَهُ عَلَيْهِ.. وَرَجُلٌ عِصْوَادٌ: عَسِيرٌ شَدِيدٌ..
وَمُتْعَبٌ، وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ: كَثِيرَةُ الشَّرِّ، قَالَ:

وَالْعِشَاءُ: أَوَّلُ الظَّلَامِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى
الْعَتَمَةِ أَوْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ..
وَأَنْشَدُوا:

عَدُونَا عَدُوَّةٌ سَحَرًا بِلِيلٍ
عِشَاءً بَعْدَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ.

وفي (التاج): «وَالْعَشْوَة: الْعِشَاءُ كَالْعَدُوَّةِ فِي
الْعَدَاءِ عَامِيَّةٌ.. وَعَشِيَّ عَنْ حَقِّهِ كَعَمِيَّ زَنَهُ
وَمَعْنَى».

العشوائية

في عامية العوام (من أنصاف المتعلمين)
المُحَدِّثِينَ بدأت تسمع بعض العبارات والألفاظ
التي نشرها بعض الكُتَّابِ والمُتَقَفِّينَ الْعَصْرِيِّينَ
فَاقْتَبَسَهَا مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامُ.. مِثْلُ لَفْظَةِ:
الْعَشْوَاتِيَّةِ الَّتِي صَارُوا يُطْلِقُونَهَا صِفَةً لِلْعَمَلِ الَّذِي
يُعْمَلُ بِغَيْرِ نِظَامٍ وَعَلَى غَيْرِ هُدًى وَبِغَيْرِ خُطَّةٍ
مَدْرُوسَةٍ مُنَظَّمَةٍ.. فَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِفَصِيحِ الْعَوَامِ
مِنْ طَعَامِ الْعِشَاءِ وَوَقْتِ الْعِشَاءِ. وَالْعَشْوَاتِيَّةُ هِيَ
مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَجِدُهَا فِي مُعْجَمٍ عَلَى الرَّغْمِ
مِنْ أَنَّهَا مُنْسُوبَةٌ إِلَى عِبَارَةٍ مُعْجَبِيَّةٍ تَلِيدَةٍ وَارِدَةٍ فِي
مِثْلِ مِنْ أَمْثَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَرَدَّ فِي مُعَلِّقَةٍ حَكِيمِهِمْ
زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُرْنَبِيِّ الْقَائِلُ:

رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا خَبَطَ عَشَوَاءً مَنْ تُصِيبُ

تُؤْمِنُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

وَلَعَلَّ انْتِشَارَهَا كَانَ لِكَثْرَةِ الْإِلْحَاحِ عَلَى ذِكْرِ هَذَا
الْبَيْتِ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ لِلْمُصَنِّفِ الثَّانَوِيَّةِ مِمَّا
تَبَدَّلَتْ بِالْإِبْطَالِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّعْدِيلِ وَاخْتِلَافِ
الْمُقَرَّرَاتِ فَلَا يَخْتَلِفُ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ..

فَالْعَشَوَاءُ مُؤَنَّثُ الْأَعَشَى، وَالْعَشَوَاءُ: التَّافَةُ الَّتِي
فِي بَصَرِهَا عَشًا لَا تُبْصَرُ أَمَامَهَا فِيهَا تَخْبِطُ يَدَيَهَا
كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا. وَالظُّلْمَةُ.

يا مَيِّ ذَاتِ الطَّوْقِ وَالْمِصَادِ

فَدَنْتِكَ كُلَّ رَعْبَلٍ عِصْوَادٍ

نَافِيَةٍ لِلْبَعْلِ وَالْأَوْلَادِ

وَقَوْمَ عَصَاوِيدٍ فِي الْحَرْبِ: يُلَازِمُونَ أَقْرَانَهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُمْ؛ وَأَنشَدَ:

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ، لَا دَرَّةَ دُونَهُمْ

يَدْعُونَ لِحَيَّانٍ فِي شُعْبٍ عَصَاوِيدِ

وَقَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي عِصْوَادٍ؛ أَيِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ.

الْعَصْلُودُ وَالْعُصْلُودُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ.

وَاللُّسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) «عَصِيدَةٌ بِمَعْنَى مَعْصُودَةٌ، وَزُبْمَا اسْتَعْمِلَتْ غَرًّا».

أَمَّا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ فَلَعَلَّ غَلْطَةَ طِبَاعِيَّةٍ فِي عِبَارَتِهِ: «وَفِي اللُّغَةِ: عَصَدُهُ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَمَهُ...» وَلَعَلَّهُ كَتَبَ: «إِذَا أَكْرَمَهُ». بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى قَوْلِهِ: «فَالْإِكْرَاهُ وَالشَّدَّةُ مَأْخُودَانِ فِي مَعْنَى الْمَادَّةِ».

عَفَسَ

حَافَظَ الْعَرَامُ عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي مَادَّةِ الْعَفَسِ وَالتَّعْفِيسِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ع ف س:

«... وَالْعَفَسُ: الدَّوْسُ. وَاعْتَفَسَ الْقَوْمُ:

اضْطَرَعُوا. وَعَفَسَهُ يَعْفُسُهُ عَفْسًا: جَذَبَهُ إِلَى

الْأَرْضِ وَضَعَطَهُ ضَعْطًا شَدِيدًا فَضَرَبَ بِهِ؛ يُقَالُ

مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ وَعَثَرَسْتُهُ. قِيلَ

لِأَعْرَابِيٍّ: (إِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَكْلَ الرَّأْسِ! قَالَ: أَمَا

وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْفُسُ أُذُنِيهِ وَأَفُكُّ لَحْيَيْهِ وَأَسْحَى خَدَيْهِ

وَأَرْمِي بِالْمُخِّ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهِ). قَالَ

الْأَزْهَرِيُّ: أَجَارَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ السَّيْنَ وَالصَّادَ فِي

هَذَا الْحَرْفِ. وَعَفَسَهُ: صَرَعَهُ. وَعَفَسَهُ أَيْضًا أَلْزَقَهُ

بِالثَّرَابِ. وَعَفَسَهُ عَفْسًا: وَطَنَهُ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ:

وَالشَّيْبُ حِينَ أَذْرَكَ التَّقْوِيسَا

بَدَلْتُ ثَوْبَ الْجِدَّةِ الْمَلْبُوسَا

وَالجِبْرَ مِنْهُ خَلَقًا مَعْفُوسَا

وَتَوْبٌ مُعَفَّسٌ: صَبُورٌ عَلَى الدَّعْكَ. وَعَفَسْتُ

تَوْبِي: ابْتَدَلْتُهُ، وَعَفَسَ الْأَدِيمُ يَعْفُسُهُ عَفْسًا: ذَلِكَ

فِي الدَّبَاحِ. وَالْعَفَسُ: الضَّرْبُ عَلَى الْعَجْزِ... .

وَالْمُعَافَسَةُ: الْمُدَاعَبَةُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالْمُعَالَجَةُ،

وَالْعَفَسُ فِي الْمَاءِ: انْعَمَسَ... . قُلْتُ أَعُودُ إِلَى

أَوَّلِ الْمَادَّةِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ إِذْ كُنْتُ بَدَأْتُ مِنْ

الْمَعْنَى الْمُسْتَخْلَمِ فِي الْعَامِّيَّةِ:

«الْعَفَسُ شِدَّةُ سَوْقِ الْإِبِلِ وَ... عَفَسَهُ عَنْ حَاجَتِهِ؛

أَيِ: رَدَّهُ. وَعَفَسَ الدَّابَّةَ وَالْمَاشِيَةَ عَفْسًا: حَبَسَهَا

عَلَى غَيْرِ مَرَعَى وَلَا عِلْفٍ... . وَالْعَفَسُ: الْكَدُّ

وَالِإِثْعَابُ وَالِإِذَالَةُ وَالِاسْتِعْمَالُ. وَالْعَفَسُ:

الْحَبْسُ. وَالْمَعْفُوسُ: الْمَحْبُوسُ وَالْمُبْتَدَلُ.

وَعَفَسَ الرَّجُلُ عَفْسًا، وَهُوَ نَحْوُ الْمَسْجُونِ».

وَتَجَدُّ هَذِهِ التَّرَاكِبُ فِي مَادَّةِ ع ف س فِي (تَاجِ

الْعُرُوسِ...) أَيْضًا...

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ

الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّهُ:

«... يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ

وَعَثَرَسْتُهُ...».

عَفَطَ

لَعَلَّ عَوَامِنَا قَدْ طَوَّرُوا بِالِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ أَحَدَ

مَعَانِي الْفِعْلِ الْفَصِيحِ عَفَطَ حِينَ قَالُوا: عَفَطَتِ

الشَّرْطَةُ اللَّصَّ، وَحِينَ قَالُوا قَوْلُهُمُ الْآخَرُ هَارِيزِينَ:

(... عَفَطُوا السَّلَامَ وَرَاحُوا رَاكِضِينَ فَالْحَقُّ

بِهِمْ... .) فَمُسْتَعْمِلُو اللُّغَةِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ

يَحْضُرُوا تَعَابِيرَهُمْ فِي حُدُودِ الْمَعَاجِمِ حَرْفِيًّا... .

فَانْظُرْ فِي (اللِّسَانِ...) تَجَدُّ «الْعَافُطُ: الَّذِي يَصِيحُ

بِالضَّائِنِ لِتَأْتِيهِ، وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ يَصِفُ غَمًّا:

يَحَارُ فِيهَا سَالِيٌّ وَأَقِطُ،

وَحَالِبَانِ وَمَحَاحٍ عَافِطُ

وَعَفَطَ الرَّاعِي بَغْتَمِهِ إِذَا زَجَرَهَا بِصَوْتٍ يُشْبِهُ
عَفْطَهَا. وَالْعَافِطَةُ وَالْعَفَاطَةُ: الْأَمَةُ الرَّاعِيَّةُ.

وَالْعَافِطُ: الرَّاعِي؛ وَمَنْ سَبَّهَمُ: يَا ابْنَ الْعَافِطَةِ
أَيُّ الرَّاعِيَّةِ.

وفي (أساس البلاغة): «وفلان عفاط أي ألكن،
وقيل لِلْأَمَةِ: الْعَافِطَةُ: لِكُنْيَتِهَا».

فَقُلْتُ: فَالرَّاعِي حِينَ يَقْطُ الشَّاةَ الشَّارِدَةَ؛ أَيْ
يَصِيحُ صِيَاحًا ذَا لُكْنَةٍ مُتَمَرِّزٍ ثُمَّ يَتَّبِعُ ذَلِكَ بَأَنٍ يَأْخُذُ
الشَّارِدَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَنِ الشُّرُودِ. فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ
الْعَوَامُ مَجَازًا مُرْسَلًا عِلَاقَتَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ، أَيْ بِاعْتِبَارِ
مَا سَيَكُونُ... ثُمَّ نُسِيَ الْمَجَازُ بِالِاسْتِعْمَالِ... وَعُدَّ
كَأَنَّهُ مَعْنَى حَقِيقِيٍّ... وَلَكِنْ هَذَا الْافْتِرَاضُ يَسْهُلُ
نَقْضُهُ وَمُعَاكَسَتُهُ أَيْضًا وَانْظُرْ تَيَمَّةً مَا فِي (اللسان...
وَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) وَغَيْرِهِمْ.

وفي (القاموس... والتَّاجِ...):

«... وَالْعَفَاطُ - كَشَدَاد -: الْأَلْكَنُ الَّذِي لَا
يُقْصِحُ فِي عَرَبِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ الْعَفَاتُ، بِالتَّاءِ، وَلَا
يُقَالُ عَلَى جَهَةِ النَّسَبَةِ إِلَّا عَفْطِيٌّ. وَقَدْ عَفَطَ فِي
كَلَامِهِ يَعْفُطُ عَفْطًا وَكَذَلِكَ عَفَتَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ
بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَمْ يُقْصِحْ. وَقِيلَ: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ
وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْعَفْطُ: الضَّرْطُ بِالشَّفَتَيْنِ...
وَعَفَطَ بِهَا: ضَرَطَ. وَفِي (الصَّحاحِ...
وَالْعُبَابِ...): حَبَقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: (وَلَكَانَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَفْطَةِ
عَنْزٍ)».

وفي باب التَّاءِ من (القاموس): «عَفَتَ كَلَامُهُ:
تَكَلَّفَ فِي عَرَبِيَّتِهِ؛ أَوْ: كَسَرَهُ بِكُنَّةٍ، وَالْأَعْفَتُ:
الْأَحْمَقُ».

وَيَبَاعَدُ مَا بَيْنَ مَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «الْعَفْطُ دُعَاءُ
الْعَنَمِ... وَالْأَعْفُطُ: الْأَحْمَقُ».

وَالْمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ رَتَّبَتْ فِي: ع ف ط مَا تَنَقَّلَهُ
مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ، وَحَدَفَهُ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ
الْأَسَاسِي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ
وَالْعِلْمِ (ط. لاروس سنة ١٩٨٩) فَأَهْمَلْ هَذَا
الْجَدَرَ كَمَا أَهْمَلْتُهُ كُتُبُ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي
عَوَّدْتَنِي أَنْ أَسْتَائِسَ بِهَا وَأَنَا أَتَوَقَّلُ بَيْنَ مَرَاحِلِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ وَمَجَاهِلِهَا...

العُقْبَى وَالْعَقَابِيلُ

تَقُولُ عَامَّتَانِ: (عُقْبَالُكَ...) تَقْصِدُ: الْعُقْبَى لَكَ
فِي مِثْلِ هَذَا الْفَرْحِ... أَوْ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ
الْأَمْنَةِ... وَلَكِنَّهُمْ أحيانًا يَقُولُونَ: (عُقْبَالُكَ)
أَوْ يَخْتَصِرُونَ فَيَحْذِفُونَ مِنَ الْأَحْرَفِ فَيَقُولُونَ
(عُبَالُكَ)! فَنَعُودُ نَفَكَّرُ فِي الْعِبَارَةِ عُقْبَالُ، أَهِيَ
وَاحِدَةُ الْعَقَابِيلِ؟ وَلَكِنْ (القَامُوسُ الْمُحِيطُ) يَجْعَلُ
وَاحِدَةَ الْعَقَابِيلِ: الْعُقْبُولَةُ وَالْعُقْبُولُ... وَهِيَ عِنْدَهُ
(الْعَقَابِيلُ): بَقَايَا الْعِلَّةِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْعِشْقِ وَمَا يَخْرُجُ
عَلَى الشُّفَةِ غِيبَ الْحُمَى وَالشَّدَائِدِ، وَاحِدَةُ الْكُلِّ
عُقْبُولَةٌ وَعُقْبُولُ بَضْمَهُمَا، وَتَعْقُبَلَهُ: تَعَقَّبَهُ، وَهُوَ
عُقْبَلُهُ فَلَانٍ كَعُلْبَطَةٍ أَيْ يَتَعَقَّبُهُ. وَهُوَ ذُو عَقَابِيلٍ؛
أَيُّ: شَرِّيرٍ). وَأُضِيفَ مِنْ (اللسان...)
(وَالْتَّاجِ...): «وَالْعَقَابِيلُ: الشَّدَائِدُ مِنَ الْأُمُورِ،
وَالْعَبَاقِيلُ بَقَايَا الْمَرَضِ وَالْحُبِّ، عَنِ اللَّحْيَانِي،
كَالْعَقَابِيلِ. الْأَزْهَرِيُّ: رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَقَابِيلِيسَ
وَالْعَقَابِيلِ، وَهِيَ الدَّوَاهِي. الْجَوْهَرِيُّ: الْعُقْبُولَةُ
وَالْعُقْبُولُ: الْحَلَاءُ؛ وَهُوَ قُرُوحٌ صِغَارٌ تَخْرُجُ مِنْ
بَقَايَا الْمَرَضِ»...

قُلْتُ: فَمِنْ الْوَهْمِ وَالْمُكَابَرَةِ أَلَّا نَقْبَلَ بِالْقَوْلِ: إِنَّ
الْعَامَّةَ حَرَفَتِ الْعِبَارَةَ الْفَصِيحَةَ: الْعُقْبَى لَكَ؟ وَلَا
سَيِّمًا بَعْدَ أَنْ نَعُودَ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ

[في الحاشية: البيت لأنس بن مُدْرِكَةَ، كما في الحيوان (١: ١٨)].

الأصمعي: عقلت القتيل: أعطيت ديتَهُ. وعقلتُ عن فلانٍ، إذا غَرِمْتُ جَنَائَتَهُ. قال: وكَلَمْتُ أبا يوسف القاضي في ذلك بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ، فلم يُفَرِّقْ بَيْنَ عَقْلِهِ وعَقْلَتِ عَنْهُ حَتَّى فَهَمَّتُهُ.

والعاقلة: القَوْمُ تُقَسَّمُ عَلَيْهِمُ الدِّيَةُ في أموالهم إذا كان قتيلٌ حَطًّا...

وبنو فلانٍ على معاقِلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، يُعْنِي مراتبهم في الدِّيَاتِ، الواحدة مَعْقَلَةٌ. قالوا أيضًا: وَسُمِّيَتِ الدِّيَةُ عَقْلًا لِأَنَّ الْإِبِلَ كَانَتْ تَوُخَذُ فِي الدِّيَاتِ كَانَتْ تُجَمَّعُ فَتَعْقَلُ بِفَنَاءِ الْمُقْتُولِ، فَسُمِّيَتِ الدِّيَةُ عَقْلًا وَإِنْ كَانَتْ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ. وَقِيلَ سُمِّيَتْ عَقْلًا لِأَنَّهَا تُسَمِّكُ الدَّمَ.

قال الخليل: إذا أَخَذَ الْمَصْدُقُ صَدَقَةَ الْإِبِلِ تَامَةً لِسَنَةِ قِيلَ: أَخَذَ عَقْلًا، وَعَقَائِلُنِ لِسَنَتَيْنِ، وَلَمْ يَأْخُذْ نَقْدًا، أَيْ لَمْ يَأْخُذْ ثَمَنًا، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ الصَّدَقَةَ عَلَى مَا فِيهَا. وَأَنْشَدَ:

سَعَى عِقَالًا فلم يترك لنا سَبْدًا
فكيف لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَائِلَيْنِ

[في الحاشية: الْبَيْتُ لَعَمْرُو بْنِ الْعَدَاءِ الْكَلْبِيِّ، يَقُولُهُ فِي عَمْرُو بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ كَلْبٍ، فاعْتَدَى عَلَيْهِمُ، اللِّسَانُ (عَقَلٌ، سَعَى) وَالْخَزَانَةُ (٣: ٣٨٧) وَالْأَغَانِي (١٨: ٤٩). وَانْظُرْ مَجَالِسَ ثَعْلَبِ ١٧١ حَيْثُ الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ].

وأهل اللغة يَقُولُونَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ كُلَّهَا عِقَالٌ. يُقَالُ: اسْتَعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى عِقَالِ بَنِي فُلَانٍ، أَيْ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ. قَالُوا: وَسُمِّيَتْ عِقَالًا لِأَنَّهَا تَعْقَلُ

فصاح العامة فلا نجد ما نُصَيِّفُهُ إِلَى مَا قُلْنَا. فَتَعَجِبُ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَبَاعَدْنَا عَنْ عِبَارَةِ التَّهْنِئَةِ الْعَامَّةِ بِالْأَفْرَاحِ وَتَحْقِيقِ الْأَمَانِيِّ وَبُلُوغِ الْمَسَرَّاتِ وَحُلُولِ أعيَادِ المِيلَادِ لِلْأَطْفَالِ الَّذِينَ نقول لهم: العقبى لمتة عام وأنتم بخير.

وفي: ع ق ب في (لسان العرب): «... والعقبى جزء الأمر. وقالوا: العقبى لك في الخير؛ أي: العاقبة.». وقيل «عقب كل شيء وعقبه، وعاقبته، وعاقبته وعقبته وعقباه، وعقبائه: آخره...» وفي التنزيل: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ السُّورَةُ ٩١ الشَّمْسِ آيَةُ ١٥، قال ثعلب: معناه: لَا يَخَافُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَاقِبَةَ، مَا عَمِلَ أَنْ يَرْجِعَ عَلَيْهِ فِي الْعَاقِبَةِ، كَمَا نَخَافُ نَحْنُ.

العقل

الأصل المادي لَلْفِظَةِ (عقل): وفي العامة (عقل).

عن ابن فارس في (المقاييس)^(١):

«عقل: العَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُتَّفَقٌ مُطَرَّدٌ يَدُلُّ عَظَمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارَبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلُ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ...»

.. ومن الباب المَعْقِلُ والعَقْلُ، وهو الحصن، وَجَمْعُهُ عَقُولٌ: قال أُحِيحَةُ:

وقد أعذدتُ لِلْحَدَثَانِ صَعْبًا
لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ تَنَفَّعَهُ الْعُقُولُ

يُرِيدُ: الْحُصُونُ.

ومن الباب الْعَقْلُ، وهي الدِّيَةُ. يُقَالُ: عَقَلْتُ الْقَتِيلَ أَعَقَلَهُ عَقْلًا، إِذَا أَدَيْتَ دِيَّتَهُ. قال:

إني وقتلي سَلِيكًا ثُمَّ أَعَقَلَهُ

كَالْقَوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَاقَتِ الْبَقْرُ

(١) ج ٤ ص ١٩٤ و ١٩٥

عن صاحبها الطلبَ بها وتَعَقَّلَ عنه المأثم أيضاً . برِّي :

فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُمْ جَلْمًا وَمَوْعِظَةً
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِزْبٌ وَمَعْقُولٌ

... ابن الأنباري: رَجُلٌ عَاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ
لِأَمْرِهِ وَرَأْيِهِ . مَأْخُذٌ مِنْ عَقَلْتُ الْبَعِيرَ إِذَا جَمَعْتُ
قَوَائِمَهُ ، وَقِيلَ : الْعَاقِلُ الَّذِي يَحْسِبُ نَفْسَهُ وَيَرْذُهَا
عَنْ هَوَاهَا ، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ إِذَا حُسِنَ
وُضِعَ الْكَلَامَ . وَالْمَعْقُولُ : مَا تَعَقَّلَهُ بِقَلْبِكَ .
وَالْمَعْقُولُ : الْعَقْلُ ، يُقَالُ : مَا لَهُ مَعْقُولٌ أَيْ عَقْلٌ ،
وَهُوَ أَحَدُ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى مَفْعُولٍ
كَالْمَيْسُورِ وَالْمَعْسُورِ وَسُمِّيَ الْعَقْلُ عَقْلاً
لأنه يَعْقِلُ صَاحِبَهُ عَنِ التَّوَرُّطِ فِي الْمَهَالِكِ أَيْ
يَحْسِبُ وَعَقَلَ الْبَعِيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلاً وَعَقَلَهُ
وَاعْتَقَلَهُ : ثَنَى وَطَيَّعَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ وَشَدَّهَا جَمِيعًا فِي
وَسَطِ الذَّرَاعِ ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ ، وَذَلِكَ الْحَبَلُ هُوَ
الْعِقَالُ ، وَالْجَمْعُ عَقْلٌ ، وَعَقَلْتُ الْإِبِلَ مِنَ الْعَقْلِ ،
شَدَّدَ لِلْكَثَرَةِ وَفِي الْحَدِيثِ : الْقُرْآنُ كَالْإِبِلِ
الْمُعَلَّقَةِ أَيْ الْمَشْدُودَةِ بِالْعِقَالِ

.. وَاعْتَقَلَ رُحْمَهُ : جَعَلَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ . وَفِي
حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ : وَاعْتَقَلَ خَطِيئًا وَاعْتَقَلَ شَاتَهُ :
وَضَعَ رِجْلَهَا بَيْنَ سَاقِهِ وَفَخَذِهِ فَحَلَبَهَا وَيُقَالُ :
تَعَقَّلَ فُلَانٌ قَادِمَةً رَجُلِهِ بِمَعْنَى اعْتَقَلَهَا ؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرٍ : تَعَقَّلْ لِي
بَكْفَيْكَ حَتَّى أَزْكَبَ بَعِيرِي ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَعِيرَ كَانَ
قَائِمًا مُثْقَلًا ، وَلَوْ أَنَاخَهُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ وَبِحِمْلِهِ ،
فَجَمَعَ لَهُ يَدَيْهِ وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ حَتَّى وَضَعَ فِيهِمَا
رِجْلَهُ وَرَكِبَ

... وَبَعِيرٌ أَعْقَلُ وَنَاقَةٌ عَقْلَاءُ بَيْنَهُ الْعَقْلُ : وَهُوَ
التَّوَهُُّ فِي رَجُلٍ الْبَعِيرِ وَاتِّسَاعِ ، وَقَدْ عَقَلَ . وَالْعُقَالُ :
دَاةٌ فِي رَجُلٍ الدَّابَّةِ . إِذَا مَشَى ظَلَعَ سَاعَةً ثُمَّ

وتَأَوَّلُوا قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا مَنَعَتْ الْعَرَبُ الزَّكَاةَ :
«وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا مِمَّا أَذَوْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»
لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ «فَقَالُوا : أَرَادَ بِهِ صَدَقَةً عَامَ ، وَقَالُوا
أَيْضًا : إِنَّمَا أَرَادَ بِالْعِقَالِ الشَّيْءَ النَّافِةَ الْحَقِيرَ فَضَرَبَ
الْعِقَالُ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ لَذَلِكَ مِثْلًا

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : عَقَلَ الطَّبِيُّ يَعْقِلُ عَقُولًا ، إِذَا
امْتَنَعَ فِي الْجَبَلِ . وَيُقَالُ : عَقَلَ الطَّعَامُ بَطْنَهُ ، إِذَا
أَمْسَكَهُ . وَالْعَقُولُ مِنَ الدَّوَاءِ : مَا يُمَسِّكُ
الْبَطْنَ وَيُقَالُ : عَقَلْتُ الْبَعِيرَ أَعْقَلُهُ عَقْلاً ، إِذَا
شَدَّدْتَ يَدَهُ بِعِقَالِهِ وَهُوَ الرِّبَاطُ وَاعْتَقَلَ لِسَانَ
فُلَانٍ ، إِذَا احْتَبَسَ عَنِ الْكَلَامِ .

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : فَلَانَةُ عَقِيلَةٌ قَوْمِيهَا ، فَهِيَ كَرِيمَتُهُمْ
وَحَيَارُهُمْ . وَيُوصَفُ بِذَلِكَ السَّيِّدُ أَيْضًا فَيُقَالُ : هُوَ
عَقِيلَةٌ قَوْمِهِ . وَعَقِيلَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَكْرَمُهُ وَذَكَرَ
قِيَّاسُ هَذَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالُوا عَنْهُ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ
عَقِيلَةً لِأَنَّهُا عَقَلَتْ صَوَاحِبَهَا عَنْ أَنْ يَبْلُغْنَهَا . وَقَالَ
الْخَلِيلُ بَلْ مَعْنَاهُ ، عَقَلْتُ فِي خِدْرِهَا

.. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ : الْعَقْلُ فِي الرَّجُلَيْنِ :
اصْطِكَكَ الرُّكْبَتَيْنِ

.. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : امْرَأَةٌ عَقْلَاءُ ، إِذَا كَانَتْ حَمْسَةً
السَّاقَتَيْنِ ضَخْمَةَ الْعِضْلَتَيْنِ . قَالَ الْخَلِيلُ : الْعَاقُولُ
مِنَ التَّهْرِ وَالْوَادِي وَمِنَ الْأُمُورِ أَيْضًا : مَا التَّبَسَّ
وَاعْوَجَّ

وَعَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) (١) .

«الْعَقْلُ : الْحِجْرُ وَالنُّهْيُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً
وَمَعْقُولًا ، وَهُوَ مَصْدَرٌ ؛ قَالَ سَيِّوِيٌّ : هُوَ صِفَةٌ ،
وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَأْتِي عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ
أَلْبَتَّةَ ، وَيَتَأَوَّلُ الْمَعْقُولُ فَيَقُولُ : كَأَنَّهُ عَقَلَ لَهُ شَيْءٌ
أَيُّ حُسْنٍ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَأَيْدٍ وَشَدَّدَ ، قَالَ : وَبُسْتَعْنَى
بِهَذَا عَنِ الْمَفْعَلِ الَّذِي يَكُونُ مَصْدَرًا ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ

(١) ج ٤٦٠ ص ٤٥٨ ، ٤٦٦ طبع بيروت سنة ١٩٥٦ م

وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ: تَعَاكَرَ الْقَوْمُ: اخْتَلَطُوا فِي خُصُومَةٍ أَوْ نَحْوِهَا.

وفي (اللسان... كما في القاموس... والتاج... والأساس...): «عَكَرَ عَلَى الشَّيْءِ يَعْكَرُ عَكَرًا وَاعْتَكَرَ - بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَاعْتَكَرَ الْعَسْكَرُ: رَجَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَى عَدُوِّهِ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعُدُّوهُ اعْتَكَرُ

وَاعْتَكَرَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَاخْتَلَطَ وَالتَّبَسَّ.

عَادَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ أَبَا الْغُرَيَّانِ الْأَسَدِي فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَأَنْشَدَهُ:

تَقَارَبُ الْمَشْيُ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ

وَكَثُرَةُ النَّسْيَانِ فِيمَا يُدَكَّرُ

وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرُ

وَتَرَكِي الْحَسَنَاءَ فِي قُبُلِ الطُّهَرِ

وفي حديث عَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ: (...). عند اعتكار الضرائر أي اختلاطها. والضرائر: الأمور المختلفة، أي عند اختلاط الأمور... واعتكر المطر: اشتد وكثر. واعتكرت الرياح: جاءت بالغبار... وتعاكر القوم: تشاجروا في الخصومة.

وَالْعَكَرُ: دُرْدِيُّ كُلِّ شَيْءٍ. وَعَكَرَ الشَّرَابُ وَالْمَاءُ وَاللَّذْنُ: آخَرَهُ وَخَاثَرَهُ وَقَدْ عَكَرَ وَشَرَابٌ عَكِرَ. وَعَكَرَ الْمَاءُ وَالتَّيْبُ عَكَرًا إِذَا كَثُرَ. وَعَكَرَهُ وَأَعَكَرَهُ جَعَلَهُ عَكِرًا... وجعل فيه العكر...

ابن الأعرابي: الْعَكَرُ: الصَّدَأُ عَلَى السَّيْفِ وَغَيْرِهِ؛ وَأَشَدُّ لِلْمَقْضَلِ:

فَصِيرَتْ كَالسَّيْفِ لَا فِرْنَدَ لَهُ

وقد علاه الخباط والعكر

الخباط: الغبار. [فِرْنَدُ السَّيْفِ: وَشْيُهُ وَجَوْهَرُهُ

وَمَا يُرَى فِيهِ شِبْهٌ غَبَارٍ].

وفي مُسْتَدْرَكِ (التاج): «وَسَحَابٌ عَكِرَ: إِذَا أَقْلَعَ فَصَارَ قِطْعًا تَشْبِيهًُا بِعَكَرِ الْإِبِلِ... وَرَجُلٌ مُعَكِّرٌ عِنْدَهُ عَكَرَةٌ. وَالْعَكَرَةُ: أَصْلُ اللِّسَانِ كَالْعَكَدَةِ». وليس في (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) مَا أَضِيفَهُ..

عوكل والعكال

الاسم العلم: عوكل، علم مذكور

على ألسنة العامة مرّات ومرّات في اليوم... للسخرية مرّة... وللإشعار بجهل المتكلم بشخص ما مرّة فيسمّى المجهُول: عوكل... وهكذا... كلّما سألتهم عن شخص يجهلونه يقولون: (إيش مُعَرِّفِي من هو؟! هو عوكل...). ولكثك إذا سألتهم ما معنى عوكل ومن أين أتوا بهذا الاسم وماذا أرادوا به... لم تجد لديهم جوابًا وفي مصر يدعون القصير البدين الغبيّ عوكل كما ذكر د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي (القاموس المحيط):

«عَكَلَهُ يَعْكَلُهُ وَيَعْكَلُهُ عَكَلًا: وَالْإِبِلُ: حَازَهَا وَسَاقَهَا...».

ع ك ل: «وَالْعَوْكَلُ ظَهْرُ الْكَثِيبِ، وَالْعَظِيمُ مِنَ الرَّمَالِ، أَوِ الْمُتْرَاكِمِ، وَضَرْبٌ مِنَ الْإِدَامِ، وَمِنْهُ مَرَقَةٌ عَوْكَلِيَّةٌ وَالْأَرْزُبُ الْعَقُورُ وَالرَّجُلُ الْقَصِيرُ الْأَفْحَجُ وَالْحَمَقَاءُ. وَعَوَّلَ بِالضَّمِّ بَلَدٌ وَأَبُو قَبِيلَةٍ فِيهِمْ غَبَاوَةٌ... وَقَلَانِدُ عَوْكَلٍ الْفَضَائِحُ...».

ويُضَيَّفُ شَارْحُهُ الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس...): «وَقِيلَ هُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الرَّمَالِ إِلَّا أَنَّهُ دُونَ الْعَقَقَلِ، وَهِيَ الْعَوْكَلَةُ أَوِ الْمُتْرَاكِمُ الْمُتَدَاخِلُ مِنْهَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَقَدْ قَابَلَتْهُ عَوَاكِثٌ عَوَانِكُ

(المُصْطَكَا) انظر في: م ص ط ك.

رُكَاثٌ نَفَيْنَ الثَّبَتِ غَيْرَ الْمَازِرِ.

وفي (لسان العرب):

«عَلَكَتِ الدَّابَّةُ اللَّجَامَ تَعْلُكُهُ عَلَكًا: لَا كُنْهَ وَحَرَ كُنْهَ فِيهَا؛ قَالَ النَّابِغَةُ الدِّيَانِي:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ

تَحْتَ الْعِجَاجِ، وَأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجْمَا

وَعَلَكُ نَابِغَةُ: حَرَقَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ فَحَدَّثَ بَيْنَهُمَا صَوْتٌ؛ قَالَ الْعَجَّيْرُ السُّلُولِي:

فَجِئْتُ وَخَصْمِي يَغْلُكُونَ نُيُوبَهُمْ

كَمَا وَضَعَتْ تَحْتَ الشَّفَارِ عَزُورُ

وَعَلَكُ الشَّيْءُ يَغْلُكُهُ وَيَغْلِكُهُ عَلَكًا: مَضَعَهُ وَلَجَلَجَهُ. وَطَعَامُ عَالِكٍ وَعَلِكٌ: مَتْنِ الْمَمْضَغَةِ.

والعَلَكُ [يَكْسُرُ الْعَيْنَ] ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الصَّمْغِ كَاللَّبَانِ يُمَضَّغُ فَلَا يَنْمَاعُ، وَالْجَمْعُ غُلُوكُ وَأَعْلَاكُ، وَقَدْ عَلَكَهُ، وَبِائِعُهُ عَلَاكُ.

وما دُفَّتْ عَلَاكًا، أَيُّ: مَا يُعْلَكُ. وفي الحديث: (أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ وَبُرْمَتُهُ [أَي: قِدره] تَقُورُ عَلَى النَّارِ فَتَنَازَلُ مِنْهَا بِضْعَةٌ فَلَمْ يَزَلْ يَعْكَهَا حَتَّى أَحْرَمَ فِي الصَّلَاةِ).

... وَشَيْءٌ عَلِكٌ أَيْ لَزَجٌ. وَعَلَكُ يَدَيْهِ عَلَى مَالِهِ: شَدَّهُمَا مِنْ بُخْلِهِ فَلَمْ يَقْرَ ضَيْقًا وَلَا أُعْطِيَ سَائِلًا [قُلْتُ: صُورَةُ بَيَانِيَّةٍ تُفْضِي إِلَى التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي عَامِيَّتِنَا.]. [وَأَسْتَكْمَلُ مُسْتَأْنَفًا مِنْ ابْنِ مَنْظُور:]

وَالْعَلِكَةُ: شَيْقِيقَةُ الْجَمَلِ عِنْدَ الْهَدِيرِ؛ قَالَ رُؤَبَةُ:

يَجْمَعُونَ رَأَاً وَهَدِيرًا مَحْضًا

فِي عَلِكَاتٍ يَغْتَلِينَ الشَّهْضَا

وَالْعَلَكُ وَالْعُلَاكُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالْحِجَازِ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ شَجَرٌ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِجِلْيَةٍ...». وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) بِقَوْلِ لَيْدٍ:

قُلْتُ: الْعَوَانِكُ جَمْعُ عَانِكٍ مِنْ: «عَنَكَ الرَّمْلُ يَعْئُكُ عُنُوكًا وَتَعَنَكَ: تَعَقَّدَ وَارْتَفَعَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ. وَرَمْلَةٌ عَانِكٌ: فِيهَا تَعَقُّدٌ لَا يَقْدِرُ الْبَعِيرُ عَلَى الْمَشْيِ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَحْبُوبَ، يُقَالُ قَدْ أَعَنَكَ الْبَعِيرُ» كَمَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَالْعُقَالُ الَّذِي تَقُولُهُ الْعَامَّةُ بِالْكَافِ الْعِكَالُ. وَرَدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْكَافِ أَيْضًا فِي (اللسان...): «وَعَكَلْتُ الْمَتَاعَ أَعْكَلُهُ، بِالضَّمِّ، أَيْ نَضَدْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ... وَعَكَلَ الْبَعِيرُ يَعْكَلُهُ وَيَعْكَلُهُ عَكَلًا... وَفِي الصَّحَاحِ هُوَ أَنْ يُعَقَّلَ بِحَبْلٍ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْحَبْلِ الْعِكَالُ. وَإِبْلٌ مَعْكُولَةٌ، أَيْ مَعْقُولَةٌ... وَعَكَلَهُ: حَبَسَهُ وَالْعَوَكُلُ: الْقَصِيرُ».

الْعَلَكُ وَالْعِلَكُ وَالْعَلِكَةُ

الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ لِلْعَلَكِ عَدِيدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ فِي الْعَامِيَّاتِ، فَعَلَكُ اللَّقْمَ وَمَضَعُهَا، وَعَلَكُ الْعِلَكُ (يَكْسُرُ الْعَيْنَ) مِمَّا حَافَظَتِ الْعَوَامُّ عَلَى فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى ثُمَّ أَطْلَقَتْ أَلْسِنَتُهَا بِالْعَلَكِ الْمَجَازِيِّ، فَعَلَكُ الْكَلَامَ مِثْلَ عَلَكِ الْجِلْدِ، وَهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ عَلَكٌ فَارِغٌ أَيْ أُمُورٌ لَا مَعْنَى لَهَا مِثْلَ عَلِكِ الْغُلُوكِ الَّذِي يُسَمَّنُ وَلَا يُعْنَى مِنْ جُوعٍ وَالْمُتَكَلِّمِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْمَوْضُوعَاتِ عَلَاكُ...

وقد تحدَّثَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ عَنِ (الْعَلَكِ وَالْعِلَاكِ) فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «... وَالْعِلَاكِ فِي اللُّغَةِ مَا يُعْلَكُ وَيُمَضَّغُ. وَالْعِلَكُ ضَرْبٌ مِنَ اللَّبَانِ يُمَضَّغُ وَلَا يَنْمَاعُ فَلَا يُسْتَسَاعُ وَجَمْعُهُ غُلُوكُ وَأَعْلَاكُ وَبِائِعُهُ عَلَاكُ».

قلت: فِي مِصْرٍ يُقَالُ لَعَلَكِ الْمِسْكُ وَغَيْرِهِ:

لَوْلَا الْإِلَٰهُ وَسَعْيُ صَاحِبِ حِمِيرٍ
وَتَعَرُّضِي فِي كُلِّ جَوْفٍ مُصْعَبٍ
لَتَيَقَّظْتَ عَلَيْكَ الْحِجَازَ مُقِيمَةً
فَجَنُوبَ نَاصِفَةِ لِقَاحِ الْحَوَآبِ
وَفِي (اللسان . .): لَتَيَقَّظْتَ.

وَفِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَطِينَةُ
عَلَيْكَ: خَضِرَاءُ لَيِّنَةٍ حَرَّةٍ. وَمَلَكَتْ عَجِينَهَا
وَعَلَّكَتْهُ: دَلَّكَتْهُ دَلْكًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ لِلْقُرْبَةِ إِذَا
أُجِيدَ دَبُّهَا: لَجَادَ مَا عَلَّكَتُمُوهَا مُثْقَلَةً».

غ

عَبَشَ

غَرَّعَتْ عَلَى النَّارِ [كَمَا بَقِبَتْ] حِينَ غَلَتْ
وَفَوَّرَتْ...).

فَالْغَرَّعَةُ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
وغيرهما، وقد ذكرها من كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ د.
عبد المنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وفي (اللسان...) غ ر ر: كما في (القاموس...):
«... وَالْغَرَّعَةُ وَالْتَّغَرُّعُ بِالْمَاءِ فِي الْحَلْقِ: أَنْ
يَتَرَدَّدَ فِيهِ وَلَا يُسَيِّعُهُ. وَالْعُرُورُ: مَا يُتَغَرَّعُ بِهِ مِنَ
الْأَدْوِيَةِ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: لَعُوقٌ وَلَدُودٌ وَسُعُوطٌ.
وَعَرَّعَ فُلَانٌ بِالْأَدْوَاءِ وَتَغَرَّعَ غَرَّعَةً وَتَغَرَّعُوا.
وَتَغَرَّعَتْ عَيْنَاهُ: تَرَدَّدَتْ فِيهِمَا الدَّمْعُ. وَعَرَّ
وَعَرَّعَ: جَاءَ يَتَفَقَّسُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالْغَرَّعَةُ: تَرَدُّدُ
الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ. وَالْغَرَّعَةُ صَوْتٌُّ مَعَ بَحْثٍ.
وَعَرَّعَ اللَّحْمُ عَلَى النَّارِ إِذَا صَلَّيْتَهُ فَسَمِعَتْ لَهُ
نَشِيئًا؛ قَالَ الْكَمِيتُ:

وَمَرُضُوفَةٌ لَمْ تُؤْنِ فِي الطَّبْخِ طَاهِيًا

عَجَلْتُ إِلَى مُحَوَّرِهَا حِينَ غَرَّعَا

وَالْمَرُضُوفُ: شِوَاءٌ يُشَوَّى عَلَى حِجَارَةٍ الرِّضْفِ
الْمُحَمَّاةِ وَالْمَرُضُوفَةُ: الْكَرْشُ تُنْظَفُ ثُمَّ يُلْقَى فِيهَا
مَرُضُوفُ الشَّوَاءِ. وَالْغَرَّعَةُ: صَوْتُ الْقِدْرِ إِذَا
غَلَتْ. وَقَدْ غَرَّعَتْ؛ وَقَالَ عَتَرَةُ:

إِذَا لَا تَزَالُ لَكُمْ مُعَرَّغِرَةً

تَعْلِي، وَأَعْلَى لَوْنِهَا صَهْرُ

أَيُّ حَارٌّ قَوْضَعِ الْمَصْدَرِ مَوْضِعِ الْأَسْمِ، وَكَأَنَّهُ
قَالَ: أَعْلَى لَوْنِهَا لَوْنُ صَهْرٍ وَالْغَرَّعَةُ: كَسْرُ قَصَبَةٍ

(هَذَا الرُّجَاحُ مُعْبَشٌ، وَالتَّظَارَاتُ مُعْبَشَةٌ، وَفِي
هَذِهِ الصُّورَةِ عَبَشَ فِيهِ لَيْسَتْ وَاضِحَةً. وَفِي قِنَاعِ
الْكِمَامَةِ الْوَاقِيَةِ مِنَ الْغَازِ السَّامِ جِهَازٌ يَمْنَعُ الْغَبَشَ).

هَذَا الْكَلَامُ الْعَامِّيُّ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ عَنِ الْأَصْلِ
الْفَصِيحِ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛
وَلَيْكِنْ: أَشْهَرُهَا وَأَوْسَعُهَا (لِسَانُ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «الْعَبَشُ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وَقِيلَ: هُوَ
بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ...» وَقِيلَ: هُوَ
مِمَّا يَلِي الصُّبْحَ، وَقِيلَ هُوَ حِينَ يَصْبِحُ؛ قَالَ:

فِي عَبَشِ الصُّبْحِ أَوِ التَّجَلِّيِ

وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ أَغْبَاشٌ، وَالسَّيْنُ لُغَةٌ، عَنْ
يَعْقُوبَ. وَلَيْلٌ أَغْبَسٌ وَعَبَشٌ وَقَدْ عَبَشَ وَأَغْبَسَ...
قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَمَعْنَاهَا بَقِيَّةُ الظُّلْمَةِ يَخَالِطُهَا
بَيَاضُ الْفَجْرِ... وَالْعَبَشَةُ: مِثْلُ الدُّلْمَةِ فِي أَلْوَانِ
الدَّوَابِّ... وَفِي حَدِيثٍ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:
«قَمَشَ عِلْمًا غَارًا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ»؛ أَي: يَظْلُمُهَا.

وَعَبَشَنِي يَعْبِشُنِي عَبَشًا: خَدَعَنِي... وَالتَّعْبِشُ:
الظُّلْمُ... وَمَا أَنَا بِغَايِشِ النَّاسِ؛ أَي: مَا أَنَا
بِغَاشِمِهِمْ...».

الْغَرَّعَةُ

تَقُولُ الْعَوَامُّ: (تَغَرَّعَ بِالْمَاءِ الْمُمْلَحِ إِذَا كُنْتَ
تُحْسِنُ بِوَجْعٍ فِي حَلْقِكَ... وَاسْتَعْمَلَ أَدْوِيَةَ
الْغَرَّعَةِ... وَقَدْ غَرَّعَ الدَّمْعُ فِي عَيْنِكَ حِينَ غَرَّعَ
صَوْتُ الْمَرِيضِ وَخَرَّخَرَ ثُمَّ انْقَطَعَ نَفْسُهُ... وَالطَّبِخَةُ

الأثب وكسُر رأسِ القارورة.

وللبستاني في (مُحيط المُحيط): «... وبعضُ العامة تقول: تَرَعَرَعْتُ بتقديم الرَّاءِ».

غَضِر

يُقال في العامية الدمشقية القديمة: (غاضِر أن تعمل كذا؟ وما غَضِرْتَ على رَدِّ الشرِّ ولا غضرت تعمل الخير...).

وكتا نحسب أنه من الإبدال، فأصله: قَدَر يَقْدِر فهو قادر... وهو بمعناه في مقصدينا بِدَلِيل أن الْمُتَعَلِّمَ والمُتَعَفِّفَ مِنَّا يَلْفُظُهَا بالقاف والذال فيقول: (قادر تعمل كذا وما قدرت...) أو يُخَفِّفُ القاف إلى همزة كما في اللفظ العامي الدمشقي..

وفي (القاموس...) غ ض ر: «... غَضَرَ عنه يَغْضِرُ: انصرف وَعَدَلَ كَتَغَضَّرَ، وفلاتاً حَبَسَهُ، وَمَنَعَهُ، والشَّيءُ: قَطَعَهُ، وعليه: عَطَفَ...».

وأصل المعنى في (مقاييس اللغة): «أصل صحيح يدل على حُسْنٍ وَنَعْمَةٍ وَنُصْرَةٍ... ومما شَدَّ عن هذا الباب قولهم: لم يَغْضِرْ عن ذلك؛ أي: لم يَعدِلْ عنه؛ قال ابن أحمر:

ولم يَغْضِرْنَ عن ذلك مَغْضِراً».

وفي (اللسان... والتاج): «وَغَضِرَ الرَّجُلُ بِالْمَالِ والسَّعةِ والأهل غَضِراً: أَخْصَبَ بعد إِفْتَارٍ، وَغَضَرَهُ اللهُ يَغْضِرُهُ غَضِراً. ورجل مَغْضُورٌ: مُبَارَكٌ... وَعَيْشٌ غَضِيرٌ مَضِيرٌ. فَغَضِيرٌ: ناعم رافِه، ومَضِيرٌ إِتْبَاعٌ... واخْتَضِرَ الرَّجُلُ واغْتَضِرَ: إذا مات شاباً مُصَحِّحاً [قلت: كأن الموت قد غَضِرَ عليه: عطف والتف عليه، وكما في قول عوامنا؛ ثم أكمل من (اللسان...):] وَغَضِرَ وَتَغَضَّرَ: انصرف وَعَدَلَ عنه. ويقال: ما غَضِرْتَ عن صَوْبِي؛ أي: ما

خرجت عنه؛ قال ابن أحمر نَصِيفُ الجواري:

تَوَاعَدَنْ أَنْ لَا وَعِيَّ عَنْ فَرْجِ رَاكِسٍ
فَرَحْنُ وَلَمْ يَغْضِرْنَ، عن ذاك، مَغْضِراً

أي: لم يَعدِلْنَ ولم يَجْرُنْ. ويُقال: غَضَرَهُ؛ أي: حَبَسَهُ ومنعه. وَحَمَلَ فما غَضَرَ؛ أي: ما كَذَبَ ولا قَصَرَ. وما غَضَرَ عن شَتْمِي؛ أي: ما تَأَخَّرَ ولا كَذَبَ.

وَعَضَرَ عَلَيْهِ يَغْضِرُ غَضِراً: عَطَفَ [ومال: في (التاج...)] وَغَضَرَ لَهُ من ماله: قَطَعَ لَهُ قِطْعَةً منه... والغَضِيرُ مثل الخَضِيرِ؛ قال الرَّاجِزُ:

مِنْ ذَابِلِ الْأَرَطِيِّ وَمِنْ غَضِيرِهَا

والغاضِرُ: المانع، وكذلك العاضِرُ، بالعين والغَيْن... والفاضِرُ: التَّاعِمُ. والغاضِرُ: المُبَكِّرُ في حوائجه. ويُقال: أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ فَغَضَرَنِي أَمْرٌ؛ أي: مَنَعَنِي...».

وفي (التاج...): «والفاضِرُ: المُبَكِّرُ في حوائجه عن أبي عمرو».

وبعض مما سبق في (أساس البلاغة) وغيره... وَلَكِنْ إِبْدَالاً فِي مَعْنَى آخِرٍ نَجِدُهُ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ وَلَدِي د. عِيدِ الْعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بعنوان: «غَدَرَةٌ: نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا: ابْتَلَى اللهُ فَلَاناً بِغَدَرَةٍ. أَصَابَهُ بِمَوْتٍ مَفَاجِئٍ وَهُوَ فِي شَبَابِهِ، مُكْتَمِلُ الصِّحَّةِ والقُوَّةِ، وَغَدَرَ فَلَانٌ بِصَاحِبِهِ: قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ المِجَنِّ وَبَعَدَ عَنْهُ وَانْصَرَفَ، والأصل فيها غَضَرَةٌ، وَأُبْدِلَتْ الضَّادُ دَالاً؛ وفي (القاموس...) غَضَرَ عَنْهُ يَغْضِرُ: انْصَرَفَ وَعَدَلَ كَتَغَضَّرَ. واغْتَضِرَ مَبْنِياً للمفعول: مات شاباً صحيحاً». قلت: وَلَكِنْ البستاني في (محيط المحيط) يكمل: «اغْتَضِرَ... مات شاباً صحيحاً؛ راجع اخْتَضِرَ فِي بَابِ الْخَاءِ». فَتَسْتَقِلُّ إِلَى نَوْعٍ ثَالِثٍ مِنْ أَنْوَاعِ

وفي (أساس البلاغة): غ ط س: «عَطَسَهُ في الماء وعَطَّه وَمَقَلَّه، وهما يَتَغَاطِسان في الماء وَيَتَغَاطَان وَيَتَمَاقِلَان. وتقول: تَضَيَّقْتُه فَعَمَسْتِي في عَمَرِ كَرَمِهِ، وعَطَسْتِي في بَحْرِ أَنْعُمِهِ». وفيه في: غ ط ط قريب مِمَّا في (لسان العرب) كما في (القاموس... والتَّاج...). وبعضه في (مقاييس اللغة) الذي جعل أصله الصَّوْت للغَطَّ أو الغُطاط. ففي (اللسان): «عَطَّه في الماء يَعُطُّهُ وَيَغُطُّهُ غَطًّا: غَطَسَهُ وَعَمَسَهُ، وفي (الصَّحاح...). مَقَلَّه وَعَوَّصَهُ وَأَنْعَطَ هو في الماء انْغَطَا إذا انْقَمَسَ فيه، بالقاف. وتغاطَّ القَوْمُ يتغاطَّون أي يَتَمَاقِلون في الماء. وفي حديث ابتداء الوَحْي: (فَأَخَذَنِي جِبْرِيلُ فغَطَّنِي) الغَطُّ: العَصْرُ الشَّدِيدُ والكَبْسُ، ومنه الغَطُّ في الماء: الغَوْصُ...»

وفي حديث زيد بن الحَخَّاب وعاصم بن عُمَر: (أَتَمَّا كَانَا يَتَغَاطَان في الماء وَعُمَرُ يَنْظُرُ) أي: يتغامسان، يَغُطُّ كُلُّ واحد منهما صاحِبَه.

وعَطَّ في نومه يَغُطُّ غَطِيًّا: نَخَرَ. وعَطَّ البعير يَغُطُّ غَطِيًّا أي هَدَرَ في الشَّقِيظَةِ. قال امرؤ القَيْس:

يَغُطُّ غَطِيًّا الْبَكْرُ شُدَّ خِنَافُهُ

لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ

وغطيط النَّائم والمخنوق: نَخِيرُهُ؛ وفي الحديث: (أَنَّهُ نَامَ حَتَّى سَمِعَ غَطِيْطَهُ) وهو الصَّوْت الذي يخرج مع نَفْسِ النَّائم وهو تَزْدِيدُهُ حَتَّى لَا يَجِدَ مَسَاعًا.

والغَطَطَةُ: حكاية صوت القِدَرِ في الغَلِيَان وما أَشْبَهَهَا... وقد غَطَطْتَ فِيهَا مُغَطَطَةً... وفي حديث جابر (وإنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغُطُّ) أي تغلي ويُسْمَعُ غَطِيْطُهَا، وَغَطَطَ الْبَحْرُ: عَلَتْ أَمْوَاجُهُ. وَغَطَطَ عَلَيْهِ النَّوْمُ: غَلَبَ.

الإبدال فيه... وليس عامًّا، فقد سبق ذكره في الثَّقَلِ من (اللسان...).

عَطَّ وَعَطَسَ وَعَمَسَ

يُقَال: عَطَّ في نَوْمِهِ؛ وَيُقَال: عَطَّه وَغَتَّه وَعَطَسَهُ وَعَمَسَهُ وَغَوَّصَهُ في الْمَسِيحِ غَطَّةً.

وما زال الْفِعْلُ عَطَّ على ألسنة عَوَامِ الشَّامِ كما كان في تليد الفصيح لفظًا ومعنى؛ أمَّا الْغُطَاطُ: الْعَتَمَةُ، فاشتقوا منه في دمشق اسم (الغطيطة) وأطلقوه على عَتَمَةِ الْقَجَرِ في الضَّبَابِ بَيْنَ الْغَيُومِ الْمُتَخَفِّضَةِ الَّتِي تَحْجُبُ الرُّؤْيَا، فلو قيل: وقت الْغُطَاطِ، لكان قولًا فصيحًا. ويقال: راح وعَطَّ وغاب وطَوَّلَ الْغَيْبَةَ؛ وَالْغَطُّ بمعنى الْغِيَابِ يُمْكِنُ حَمْلُهُ على الْمَجَازِ...

وفي فصيح الْعَوَامِ معنيان لِلْعَطِّ: «١- عَطَّ يَغُطُّ غَطًّا: عَمَسَ وَعَطَسَ. ٢- عَطَّ يَغُطُّ النَّائِمَ غَطِيًّا: رَدَّدَ النَّفْسَ في خِيَاشِيمِهِ وَنَخَرَ». وفي حَمَلِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ على الْمَجَازِ ما يقيم الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَصِيحِ...

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الْغُطَّيْطَةُ لِلضَّبَابِ من كلام الْعَامَّةِ»؛ أمَّا أَحْمَدُ رِضَا في (ردِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فيرى أَنَّ: «الْغُطَّيْطَةُ من التَّغَطِّيَةِ أو من الْغُطَاطِ». وَقَرِيبٌ من كُلِّ ذَلِكَ ما ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ في (القول الفصل في ردِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ).

وفي الدَّارِجَةِ الْبُصْرِيَّةِ يقول د. عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «عَطَّ فَلَانُ الْمَلَابِسَ أو الثَّمَارَ، أو يَدَهُ في الْمَاءِ: وَضَعَهَا فِيهِ، وَعَطَّ بَطْنَهُ بِالسَّكِينِ: وَضَعَهَا فِيهِ وَعَطَسَهَا...».

وفي (أساس البلاغة): غ ط ط: «نام حَتَّى سَمِعَ غَطِيْطَهُ، وهو نَخِيرُهُ، وَغَطَّ الْمَذْبُوحُ...».

كما أنه حَذَفَ الْعُطَاطُ الَّذِي نُسِمِيهِ فِي الشَّامِ:
(الْعُطِيطَةُ)؛ ولولا الاختصار لَكَانَ حَافِظًا عَلَى
فَصِيحِ عَوَامِنَا الَّذِي مَا يَزَالُ حَيًّا عَلَى الْأَلْسِنَةِ مِنْذُ
نَيْفٍ وَأَلْفِ سَنَةٍ كَمَا وَرَدَ فِي (الْعَيْنِ)..
وَالْجَمْهَرَةِ)..
وَلَدَى تَلْمِيزِهِمَا ابْنُ فَارَسٍ
الَّذِي قَالَ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الغين والطاء أَصِيلٌ صَحِيحٌ فِيهِ مَعْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا
صَوْتٌ، وَالْآخَرُ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ. فَالْأَوَّلُ عَطِيطُ
الْإِنْسَانِ مِنْ نَوْمِهِ. وَمِنْهُ الْعَطَاطُ وَهِيَ الْقَطَا،
سُمِّيَتْ لَصَوْتِهَا عَطَاطًا. قَالَ [طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ]:

فَأَثَارُ فَارِطُهُمْ عَطَاطًا جُثْمًا
أَصْوَاتُهُ كَتَرَاتُيْنِ الْفُرْسِ

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْعَطَاطُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ
الصُّبْحُ.. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ سَدَفُ الظَّلَامِ،
وَقَالُوا فِي يَتِّبُ ابْنُ أَحْمَرَ:

[لَا يَجْفَلُونَ عَنِ الْمُضَافِ وَلَوْ رَأَوْا]
أُولَى الْوَعَاوِعِ كَالْعُطَاطِ الْمُقْبِلِ

مَنْ فَتَحَ شَبَّهَهُم بِالْقَطَا، وَمِنْ ضَمٍّ فَإِنَّهُ شَبَّهَهُمُ
بِسَوَادِ السَّدَفِ كَثْرَةً. وَأَمَّا عَطَطْتُهُ فِي الْمَاءِ فَيُمْكِنُ
أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَهَا،
وَمُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ سَدَفِ الظَّلَامِ، كَأَنَّهُ سَرَرَتْهُ
بِالْمَاءِ وَعَطِيتُهُ».

غَلَّتْ وَغَلِطَ

الْعَوَامُ الَّذِينَ يُرَقِّقُونَ لَفْظَ الطَّاءِ إِلَى تَاءٍ يَجِدُونَ فِي
فَصِيحِ الْعَلَّتْ - بِالتَّاءِ - لُغَةً مِنَ الْغَلَطِ أَوْ تَخْصِيصًا
فِي غَلَطَاتِ الْحِسَابِ.

وَأَغْلَبَ الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَقَّةُ مِنْ مَادَّةِ الْجَذَرِ: غ ل
ط مَا زَالَتْ صَحِيحَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنْ كَلَامِنَا
الدَّارِجِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا.. أَيْضًا، وَقَدْ

وَفِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..) أَيْضًا: «وَالْعُطَاطُ،
بِالضَّمِّ، أَوَّلُ الصُّبْحِ أَوْ الصُّبْحِ وَأُنْشِدَ فِي
(الصَّحَاحِ..) لِزُرُوبَةٍ:

يَا أَيُّهَا الشَّاجِحُ بِالْعُطَاطِ

إِنِّي لَوَرَدَ عَلَى الضَّنَّاطِ

الشَّاجِحُ: الْمُصَوِّتُ. وَالضَّنَّاطُ: الْكَثْرَةُ
وَالْإِزْدِحَامُ.

... أَوِ الْعُطَاطُ بَقِيَّةُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، أَوْ:
اِخْتِلَاطُ ظَلَامٍ آخَرَ اللَّيْلِ بِضِيَاءِ أَوَّلِ التَّهَارِ؛ وَقَالَ
ثَعْلَبُ: الْعُطَاطُ: السَّحَرُ، وَيُقْتَحُّ عَنْهُ أَيْضًا..
وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: انْغَطَّ الرَّجُلُ فِي الْمَاءِ
انْغِطَّاطًا إِذَا انْغَمَسَ فِيهِ».

قُلْتُ فِي (اللسان..): انْغَمَسَ بِالقَافِ وَفِي
(التَّاجِ..) انْغَمَسَ بِالْغَيْنِ.

وَفِي بَابِ التَّاءِ فِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..):
«عَتَّهَ بِالْأَمْرِ كَدَّهَ وَعَتَّهَ فِي الْمَاءِ: عَطَّهَ.. وَعَتَّ
فُلَانًا: غَمَّهَ وَخَنَقَهُ.. وَعَتَّ الشَّيْءُ الشَّيْءَ أَتْبَعَ
بَعْضُهُ بَعْضًا»..

قُلْتُ: وَهَذِهِ تُدَكِّرُنِي بِقَوْلِ عَوَامِنَا: عَتَّى قَلْبِي
وَصَدْرِي... وَقَدْ عَتَّى صَدْرِي.. وَهَذَا لَعَلَّهُ مِنْ
التَّحْرِيفِ فِي (الْقَامُوسِ..): «غ ت ي:
الْغَاتِيَّةُ: الْمَرْأَةُ الْبَلْهَاءُ».

وَقَدْ أَوْرَدَ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِيُّ) لِلْمُنَظَّمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (ط. لَارُوسِ سَنَةِ
١٩٨٩): مَعْنِيَتَيْنِ فِي: غ ط ط: فَحَذَفَ بَعْضُ
الْمَعَانِي كَالْغَطِيطِ: الْهَذَرُ فِي الشَّقَشَقَةِ، فَلَنْ
يُسَاعَفَ فِي شَرْحِ شَاهِدِ امْرِئِ الْقَيْسِ الشَّهِيرِ الَّذِي
لَمْ يَكْدِ يَدْعِ الْإِسْتِشْهَادَ بِهِ مَعَجَمٍ آخَرَ...:

يَغْطُ غَطِيطُ الْبَكْرِ شُدَّ خَنَاقِهِ

لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالٍ

العربية للتربية والثقافة والعلوم (ط: لاروس سنة ١٩٨٩): غ ل ت. فأهملة.

وفي (اللسان...): غ ل ت:

«الغلط والغلت سواء؛ وقد غلت. ورجل غلوت في الحساب: كثير الغلط، قال رؤبة: إذا استدار البرم الغلوت».

... وقال رؤبة: إذا استدار البرم الغلوت.

قال: ... واستدراؤه، كثرة كلامه.. وهو الكثير الغلط....

... وفي حديث الثخعي: (لا يجوز التغلُّت)؛ وهو تغلُّ من الغلت».

غَلَّتِ الْغَالِيَة

(بنتي غاليتي يغلي جمالها.. ويعلى حبها كلما غلت لي قهوتي.. وغلت بقداها أمامي.. وغلغلت غالية عطورها الغوالي.. وبينها وبين سن الرشد غلوة..

وفي غلو محبتها لا أغلو ولا أغالي إذا قلت: يَرخص لها الغالي).

والغالي من فصاح العامية المصرية أيضاً..

وكل ما نقوله في عاميتنا في هذه المادة فصيح صحيح.. فأصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاورة قدر. يقال: غلا السعر غلاء، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده. وغلا بسهمه غلواً: إذا رمى به سهماً أقصى غايته. قال:

كالسهم أرسله من كمه الغالي

وتغالي الرجلان: تفاعلا من ذلك. وكل مزمار عند ذلك غلوة. وغلت الدابة في سيرها غلواً، واغتلت اغتلاءً وغالت غلاءً. وفي أمثالهم: جزي

كتب د. عبد العالم في غلط بالطاء ولم يكتب في غلت التي بمعناها. ولكن في «الغلت والغلاتة: ما في الحبوب من غريب الأجسام والأصل غلاتة وأبدلت الثاء تاء...». وليست الغلاتة من موضوعي هذا...

في (اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الغلط أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه كذا في (المحكم...). وزاد الليث: من غير تعمُد. وقد غلط في الأمر غلطاً، وأغلطه غيره. والعرب تقول: غلط في منطيقه وغلت في الحساب غلطاً وغلتاً: عن الجوهرية وكذلك الزمخشري وبعضهم يجعلهما لغتين بمعنى.. وقال بعضهم.. والغلط في الحساب وكل شيء. والغلت لا يكون إلا في الحساب.. وقد غالطه مغالطه. والمغلطة والأغلوطه: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به؛ ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. والتغليط أن تقول للرجل غلطت، والمغلطة والأغلوطه: ما يغالط به من المسائل، وفي الحديث (آه - بسم الله - نهى عن الغلوطات) وفي رواية: (الأغلوطات) ومنه قولهم: حدثته حديثاً ليس بالأغاليط.

ويزيد في (القاموس... والتاج...):

والتغليط: أن تقول له: غلطت؛ نقله الجوهرية. وقد غلطه وغالطه مغالطه وإغلاطاً. ومما يستدرك عليه: أغلطه إغلاطاً: أوقعه في الغلط كغلطه تغليطاً.. ورجل غلطان - كسكران - وكتاب مغلوط وقد غلط فيه..

ويقال: وقع فلان في المغلطة؛ أي: الغلط. وهو مغلطاني - بالفتح -: يغالط الناس في حسابهم».

وأسقط (المعجم العربي الأساسي) للمنظمة

المَذَكِّيَّاتِ غِلَاءٌ [وَيُرَوَّى: غِلَابٌ] وَتَغَالَى النَّبِيُّ: اِرْتَفَعَ وَطَالَ... وَأَمَّا الْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ فَمُمَكِّنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، أَيْ هِيَ غَالِيَةُ الْقِيَمَةِ. يَقُولُونَ: تَغَلَّلْتُ وَتَغَلَّلْتُ مِنَ الْغَالِيَةِ. ا.هـ. ابن فارس.

وَرَوَى الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحاح...) غ ل ق بَيْتًا نَسَبَهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيِّ هُوَ:

وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْحَيِّ قَدْ غَلِيَتْ

وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَعْلُوفٌ

أَي: إِنِّي فَصِيحٌ لَا أَلْحَنُ... فَأَقُولُ: غَلَّتِ الْقِدْرُ وَالْبَابُ مُعْلَقٌ وَمُعْلَقٌ... وَقَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ فِي (بَحْرِ الْعَوَام...): «... يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَكُونَهُ لُغَةً رَدِيثَةً، لَا لِكُونِهِ لَحْنًا» وَفِي (الْجُمُهِرَةِ...) لَابِنِ دُرَيْدٍ: «وَأَبَاهَا الْبَصْرِيُّونَ...».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ فِي الشَّامِ نَقُولُ: غَلَّتِ الْقَهْوَةُ عَلَى النَّارِ...

وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ. وَفِيهِ أَيْضًا: «الْغَلَاءُ نَقِيضُ الرُّخْصِ... وَبُعْتُهُ بِالْغَلَاءِ وَالْغَالِي وَالْغَلِيَّ، كُلُّهُنَّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأُنْشِدَ:

وَلَوْ أَنَا نُبَاعُ كَلَامٍ سَلَمَى

لَأَعْطَيْنَا بِهِ ثَمَنًا غَلِيًّا

وَعَلَا فِي الدِّينِ وَالْأَمْرِ يَغْلُو غُلُوءًا: جَاوَزَ حَدَّهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [السُّورَةُ ٤/ النِّسَاءِ/ الْآيَةُ ١٧٠]. وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ:

خُصْمَانَةٌ قَلْبِقُ مُوشَّحُهَا

رُؤْدُ الشَّبَابِ عَلَا بِهَا عَظْمٌ

... وَفِي الْحَدِيثِ: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ) أَيْ التَّشَدُّدُ فِيهِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ، كَالْحَدِيثِ الْآخَرِ: (إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ)... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (... وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ) إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ

الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

و:

كَلَّا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَالْغُلُوفُ: الْإِعْدَادُ. وَعَلَا بِالسَّهْمِ يَغْلُو غُلُوءًا وَغُلُوءًا أَوْ غَالِيًا بِهِ غِلَاءٌ: رَفَعَ يَدَهُ يُرِيدُ بِهِ أَقْصَى الْغَايَةِ وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ، وَأُنْشِدَ لِلشَّمَاخِ:

كَمَا سَطَعَ الْجَرِيخُ شَمَرَهُ الْغَالِي.

... وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ غُلُوءٌ)؛ الْغُلُوءُ: قَدَرٌ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ... وَالْإِسْرَاعُ...

... وَعَلَا بِالْجَارِيَةِ وَالْغَلَامُ عَظُمٌ غُلُوءًا: وَكَذَلِكَ فِي سُرْعَةِ شَبَابِهِمَا وَسَبْقِهِمَا لِذَايْتِهِمَا، وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ.

وَعُلُوانُ الشَّبَابِ وَغُلُوءُهُ: سُرْعَتُهُ وَأَوَّلُهُ... وَأُنْشِدَ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَاتِهَا

وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءِهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْغَالِي: اللَّحْمُ السَّيْمِينُ... وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا ارْتَفَعَ: قَدْ غَلَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا

وَيَزِدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نُزِيدُهَا

وَعَلَا النَّبِيُّ: ارْتَفَعَ وَعَظُمَ وَالتَّفَّ... وَكَذَلِكَ تَغَالَى وَاغْلُوزَى... وَأَعْلَى الْكَرْمِ: التَّفَّ وَرَقُهُ وَكَثُرَتْ نَوَامِيهِ وَطَالَ. وَأَعْلَاهُ: خَفَّفَ مِنْ وَرَقِهِ لِيَرْتَفَعَ وَيَجُودَ...

وَالْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ: مَعْرُوفَةٌ. وَقَدْ تَغَلَّى بِهَا... وَالْغُلُوفُ: الْغَالِيَةُ مِنْ قَوْلِ عَدِيِّ ابْنِ زَيْدٍ:

يُنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِهَا الْمِسْكَ وَالْ

عَبِيرُ وَالْغُلُوفُ وَلُبْنَى قُضُوصُ

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - : (كُنْتُ أُغْلَفُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْغَالِيَةِ)؛ قال: هو نوع من الطَّيِّبِ مُرَكَّبٌ مِنْ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ وَعُودٍ وَدُهْنٍ، وهي معروفة، والتَّغْلَفُ بها: التَّلَطُّحُ...».

وفي (أساس البلاغة): «هو مَتَّى يَغْلُوهُ سَهْمٌ وَيَغْلُوَتَيْنِ وَيَثَلَاثُ غَلَوَاتٍ، والفرسخ التَّامُّ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ غَلْوَةً... وتقول: أنا لا أَحِبُّ الْغُلُوَّ فِي

الدَّيْنِ وَالْغَلَاءِ فِي السَّعْرِ وَالْغَلَاءِ فِي الرَّمْيِ... وقال:

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيًّا

وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ

وَأَنَا أَسْتَعْلِيهِ بِهَذَا الثَّمَنِ وَأَتَغَالَاهُ... وغلا بها

عَظُمَ إِذَا طَالَتْ. قال إياس بن الوليد:

وَإِذْ هَمَّتْ فِي كُلِّ مَهْضُومَةِ الْحَشَا

ضِيْنَاكَ غَلَا عَظُمَ بِهَا وَهِيَ نَاهِدُ»

ف

فَأَوْتُ وَفَأَيْت (وَالدُّعَاءُ عَلَى مَنْ يُعْجِبُنَا)

تقول الفئتانان: سامية الجزائري وهالة شوكت:
(فلانة: ما أحلاها... يو تروح فَيي... ما أحلاها)
فَأَسْأَلُ عَنْ فَصَاحَةِ الْفَأْيِ، وَلَا أَسْأَلُ لِمَاذَا عَبَّرْنَا عَنْ
إِعْجَابِهِمَا بِجَمَالِهَا بِأَنْ دَعَّيْنَا عَلَيْهَا بِسِوَا خِطِّ
الدُّعَاوَاتِ كَالنَّثْفِ وَالْفَأْيِ... والدُّعْسِ...
(يُخَرَّبُ بَيْتُهَا...) وإلخ... فهذا معروف عندهم
فِي أَسْلُوبِ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ يُعْجِبُونَ بِهِ مِنْذُ أَنْ
قَالُوا: لَا أَبَا لَكَ، فِي مَجَالِ الْمَذْحِ وَأَصْلُ مَعْنَاهُ
الذَّمُّ. وَقَالُوا: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَحْسَنَهُ... وَهَلَيْتُهُ أُمُّهُ مَا
أَكْرَمَهُ... وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (عَلَيْكَ بِذَاتِ
الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) وَالتَّرَبُّ: الْمُحْتَاجُ الْفَقِيرُ...
إلخ.

وَأَسْأَلُ هَلْ هَذَا الْفَأْيُ هُوَ الْفَوُّ فِي الْفَصِيحِ؟

فَقُلْتُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي يَصِحُّ
فِيهَا التَّلَاقِي وَالِاخْتِلَاطُ أَوْ التَّقَارُبُ فِي بَعْضِ
الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ لَفْظِهَا بِالْقَافِ فِي الْأَرْيَافِ
وَالْأَقَالِيمِ وَبِالْهَمْزَةِ فِي الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ كَدِمَشْقَ
وَالْقَاهِرَةِ. وَالْفَأْيُ وَالْفَوُّ كِلَاهُمَا فَصِيحٌ، وَفِي
مَعَانِيهِمَا تَقَارُبٌ وَفِي لَفْظِهِمَا قَلْبٌ وَابْدَالٌ مَعًا...
لَا بِنَ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ): «ف أ و: أَصْلُ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ. يُقَالُ: فَأَوْتُ
رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ فَأَوًّا، أَيْ: فَلَقْتُهُ. وَالْفَأْوُ: فُرْجَةُ مَا
بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. قَالَ:

حَتَّى انْفَأَى الْفَأْوُ عَنْ أَعْنَاقِهَا سَحَرًا

وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هَيْمٌ»^(١)

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):^(٢)

«فَأَوُّتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ
الليث: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ
بِالسَّيْفِ، وَقِيلَ: هُوَ ضَرْبُكَ فَحَفَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ
الدَّمَاعِ، وَالْإِنْفِيَاءِ: الْانْفِرَاجُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ الْفَيْتَةِ
وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَجَمَعُهَا فَيُؤُونُ وَفَيَّاتٌ،
وَالْفَأْوُ: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَنْفَأَى
وَنَفَأَى، وَفَأَيْتَ الْقَدَحَ فَتَفَأَى. وَالْفَأْوُ: الصَّدْعُ فِي
الْجَبَلِ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: وَالْفَأْوُ: مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ.
قَالَ الثَّوْرِيُّ بَنُ تَوَلَّبَ:

لَمْ يَرَعَهَا أَحَدٌ وَاكْتَمَّ رَوْضَتَهَا

فَأَوُّ مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامِ

وَكُلُّهُ مِنَ الْإِنْشِقَاقِ وَالْانْفِرَاجِ وَالتَّفْرِيقِ. وَفِي

الليث: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ
بِالسَّيْفِ، وَقِيلَ: هُوَ ضَرْبُكَ فَحَفَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ
الدَّمَاعِ، وَالْإِنْفِيَاءِ: الْانْفِرَاجُ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ الْفَيْتَةِ
وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ وَجَمَعُهَا فَيُؤُونُ وَفَيَّاتٌ،
وَالْفَأْوُ: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوًّا وَفَأَيْتُهُ فَأَنْفَأَى
وَنَفَأَى، وَفَأَيْتَ الْقَدَحَ فَتَفَأَى. وَالْفَأْوُ: الصَّدْعُ فِي
الْجَبَلِ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: وَالْفَأْوُ: مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ.
قَالَ الثَّوْرِيُّ بَنُ تَوَلَّبَ:

وفي (مقاييس اللغة): «الفاء والتاء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فتح شيء». وفي (اللسان.):
الْفَتْقُ: خلافُ الرِّقِّ: فَتَقَهُ يَفْتُقُهُ وَيَفْتُقُهُ فَتْقًا:
شَقَّه؛ قال:

ترى جوائِبهَا بالشَّحْمِ مَفْتُوقًا

إنَّما أرادَ مَفْتُوقَةً فأَوْفَعَ الواحدَ مَوْفِعَ الجَمَاعَةِ.
وَفَتَّقَهُ تَفْتِيقًا فَأَنْفَتَقَ وَتَفَتَّقَ. والفَتْقُ: الحَلَّةُ من
الْعَيْمِ، والجَمْعُ فُتُوقٌ... وَأَفْتَقَ الْقَوْمُ: تَفَتَّقَ
عَنْهُمْ الْعَيْمُ، وَأَفْتَقَ قَرْنُ الشَّمْسِ: أَصَابَ فَتْقًا من
السَّحَابِ قِيدًا مِنْهُ؛ قال الرَّاعِي [وفي (التاج.):]
قاله ذو الرُّمَّة:

تُرِيكَ بَيَاضَ لَبَّتَيْهَا وَوَجْهَهَا

كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا

والْفِتَاقُ: الشَّمْسُ حينَ يُطْبَقُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَدُو مِنْهَا
شَيْءٌ... وَأَفْتَقْنَا: صَادَفْنَا فَتْقًا أَي مَوْضِعًا لَمْ يُمْطَر
وقد مُطِرَ ما حَوْلَهُ..

وَالْفَتِيقُ اللِّسَانُ: الحَذَاقِي الفَصِيحُ. وَرَجُلٌ فَتِيقٌ
اللِّسَانُ؛ - على فَعِيل - فَصِيحُهُ حَدِيدُهُ.. وَفَتَقَ
فُلَانُ الْكَلَامَ وَبَجَنَهُ: إِذَا قَوَّمَهُ وَنَقَحَهُ. وامرأة
فُتُقٌ: مُتَفَتِّقَةٌ بِالْكَلَامِ.

وفي الحديث: (يَسْأَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَائِحَةِ أَوْ
الْفَتْقِ) أَي الْحَرْبِ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ.. وَأَصْلُهُ
الشَّقُّ وَالْفَتْحُ.. وقد يُرَادُ بِالْفَتْقِ نَقْضُ الْعَهْدِ..
وَأَفْتَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ الْفُتُوقُ وَهِيَ الْآفَاتُ
من جَوْعٍ وَفَقْرٍ وَدَيْنٍ: وَالْفَتْقُ: عِلَّةٌ أَوْ تُتَوُّ فِي مِرَاقٍ
الْبَطْنِ. (التَّهْذِيبُ..): الْفَتْقُ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي
مِرَاقٍ بَطْنُهُ يَنْفَتِيقُ الصِّفَاقَ الدَّاخِلَ. ابنُ بَرِّي:
وَالْفَتْقُ: هُوَ انْفِتَاقُ الْمَنَائَةِ.

وفي صِفَتِهِ - ﷺ -: (كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ)
أَي اتِّسَاعٌ؛ وَهُوَ مَحْمُودٌ فِي الرِّجَالِ مَذْمُومٌ فِي

(التَّهْذِيبُ): الْفِتَّةُ: بِوَزْنِ فِعَةٍ: الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ:
مِنْ: فَأَيْتُ رَأْسَهُ: أَي شَقَّقْتُهُ، قَالَ: وَكَانَتْ فِي
الْأَصْلِ: فِتْوَةٌ بِوَزْنِ فِعْلَةٍ فَتَقَصَّ. وَالْفِتَّةُ: الطَّائِفَةُ
الَّتِي تُقِيمُ وَرَاءَ الْجَيْشِ فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ أَوْ
هَزِيمَةٌ التَّجَوَّأُوا إِلَيْهِمْ.

وفي عَامِيَّتِنَا اخْتَلَطَ هَذَا الْفِعْلُ مَعَ الْفَعْلِ الَّذِي
أَصْلُهُ فَتًا بِسَبَبِ إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي لَفْظِ الْعَامَةِ
- لأحمد رضا في (ردِّ العَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«يَقُولُونَ: (فَأَيَ الدُّمْلَةِ) وَالْفَرَحَةِ إِذَا شَقَّهَا
فَانْفَأَتْ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: فَأَيُّ رَأْسِهِ
بِالسَّيْفِ أَوْ بِالْعَصَا وَنَحْوَهُمَا..».

فَتَقَ وَتَفَتَّقَ

لم أَجِدْ بَيْنَ الْفَصِيحِ: مَا فَتِقَ، وَبَيْنَ الْفَتْقِ
الْمَلْفُوظِ بِالْهَمْزَةِ مِنْ دَمَشْقٍ صَلَةً كَافِيَةً، وَلَكِنِّي
وَجَدْتُ مَعَانِي الْفَتْقِ وَالتَّفَتُّقِ فِي الْفَصَاحِ أَغْلِبَهَا
مَا تَزَالُ فِي عَامِيَّتِنَا. فَفَتَّقُ الْخِيَاطَةُ.. وَمَرَضُ
الْفَتَقِ.. وَكَلَامُ التَّفَتِّيقِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُفَتَّقِ..
وَهِيَ مُفَتَّقَةُ الْكَلَامِ.. وَأَكَلْتُ حَتَّى انْفَتَقْتُ مِنْ
الْإِمْتِلَاءِ.. وَفَتَقْتَنِي بِفُتُوقِ الْهُمُومِ وَالْآفَاتِ مِنْ
مَرَضٍ وَدَيْنٍ وَغَيْرِهَا.. كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ
لَفْظًا وَمَعْنَى.

وفي مصر كَتَبَ د. عبد العال في: فَتَقَ الْمُضْعَفُ
الْعَيْنَ. فالْمَعْنَى ذَاتُهَا فِي دَارِجَتِهِمُ الْمُتَدَاوِلَةِ..
أَمَّا اللَّبَنَاتِيونَ فَلَمْ أَجِدْهُ لَدَيْهِمْ..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: فَتَقَ الشَّيْءُ يَفْتُقُهُ
فَتْقًا شَقَّهُ وَهُوَ ضِدُّ رَتَقَهُ وَالثُّوبُ نَقَضَ خِيَاطَتَهُ فَتَفَتَّقَ
وَأَفْتَقَ.

وَالْمُتَفَتِّقَةُ مِنَ النَّسَاءِ: الْحَدِيدَةُ اللِّسَانِ السَّرِيعَةِ
الْإِجَابَةِ وَالْفُتُقُ: الْمَرْأَةُ الْمُتَفَتِّقَةُ بِالْكَلَامِ.. وَرَجُلٌ
فَتِيقُ اللِّسَانِ: حَدِيدُهُ.

النساء . . .

للشاعر: فَتَقَّ وَلَا تُشَقِّقْ.

فَاتَحَهُ وَفَاتَحَا

أَغْلَبَ مُشْتَقَاتُ مَادَّةِ الْجَذَرِ: ف ت ح: ما تزال في العاميات على ما كانت عليه في الفصح، ككثير من مواد جذور أخرى ما بَرَحَتْ مَعْرُوفَةً في فصاح العامية؛ لا تحتاج إلى تعريف؛ وهذا مثال من قول العامة (فَاتَحْنَا الْمَوْضُوعَ فَفَاتَحْتُهُ أَوْ فَاتَحَنِي فِيهِ، بَيَّنِّي وَبَيَّنْتُهُ، وَسَكَّنَا عَنْهُ أَمَامَ النَّاسِ . . .).

وهذا كما وَرَدَ في (اللسان . . . والقاموس . . . والتاج . . .): «وَفَاتَحَهُ مُفَاتَحَةً وَفَاتَحًا: حَاكَمَهُ . . . وَفَاتَحَ الرَّجُلَانِ؛ إِذَا تَفَاتَحَا كَلَامًا بَيَّنَّاهُمَا وَتَخَافَتَا دُونَ النَّاسِ».

وفي (أساس البلاغة): «وَالْمُلُوكُ لَا تُفَاتِحُ بِالْكَلَامِ».

فَتَلَهُ

تَقُولُ عَوَامُنَا: (فَتَلْتُ فُلَانَةً عَفْلَهُ بِالْخِدَاعِ كَمَا تَفْتُلُ الْفَتِيلَ، فَانْقَطَعَ عَنْ مَسْلُكِهِ الرَّزِينُ وَكُشِفَ عَنْ ذِرَاعِيهِ الْمَقْتُولَيْنِ وَهِيَ قُدَامُهُ نَقِيلُ وَتَلَوَى . . .).

فَالْفُتْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مِنْ فُصَاحِ الْعَامِيَةِ الْبَاقِيَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ كَمَا كَانَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة): «تَقُولُ: بَنُو فَن قَوْمُ فُتْلٍ، يَذْهَبُ فِي جَرَاحِهِمُ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

هَلْ يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

وَمِنَ الْمَجَازِ: رَجُلٌ مَقْتُولُ السَّاعِدِ كَأَنَّهُ قُتِلَ قَتْلًا لِقَوْتِهِ . . . وَفِي ذِرَاعَيْهَا قُتْلٌ وَهُوَ تَبَاعُدُهُمَا عَنِ الْجَنْبَيْنِ كَأَنَّهُمَا قُتِلَا عَنْهُمَا . . . وَقَدْ قِيلَتْ ذُرَابَتُهُ أَيْ خُدَيْعٌ وَصُرِفَ عَنْ رَأْيِهِ . . . وَعَنْ حَاجَتِهِ وَمَا يُغْنِي

. . . وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: (. . . وَسَمِنَتْ الْإِبِلَ حَتَّى تَفْتَقَتْ) أَيْ انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا وَاتَّسَعَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَا رَعَتْ فَسُمِّيَ عَامُ الْفَتَقِ أَيْ الْخِصْبِ. الْفَرَاءُ: أَفْتَقَ الْحَيُّ إِذَا أَصَابَ إِبِلَهُمُ الْفَتَقُ، وَذَلِكَ إِذَا انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا سِمْنًا فَمُوتَ لَذَلِكَ وَرَبَّمَا سَلِمَتْ . . .

وَفَتَقَ الْخِيَاطَةُ يَفْتُقُهَا [وهذا من باب فَتَلَ لَدَى الْفَيُومِيِّ فِي (الوَصْبَاحِ . . .) أَيْ يَفْتُقُهَا] الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَانَنَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ السُّورَةُ ٢١ الْأَنْبِيَاءُ آيَةُ ٣٠.

قال: فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبات، وقال الزجاج: المعنى أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ سَمَاءً وَاحِدَةً . . .

وكذلك في (القاموس . . . والتاج . . .) وَأَزِيدُ مِنْهُمَا:

«وَمَفْتَقُ الْقَمِيصِ: مَشَقُّهُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

وَدَارِعِيَّ بِالطَّيِّبِ صَفْرَاءَ عِنْدَنَا

تُجَسِّنُ التَّدَامِيَّ فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقُ

وَالْفَيْتَقُ: التَّجَارُ [أَوْ الْحَدَّادُ أَوْ الْبَوَابُ فِي (اللسان . . .)] . . . وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

وَلَا بُدَّ مِنْ جَارٍ يُجِيرُ سَبِيلَهَا

كَمَا سَلَكَ السَّكِّيُّ فِي الْبَابِ فَيْتَقُ

وَالسَّكِّيُّ: الْمَسْمَارُ كَمَا فِي (الصَّحاحِ . . .).

وَالْفَيْتَاقُ: خَمِيرُ الْعَجِينِ . . . وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَالْعَجِينُ لَا يَرُبُّ إِلَّا بِالْفَيْتَاقِ لِأَنَّهُ يَنْفُخُهُ وَيُفْتَقُهُ . . .

وَسَيِّفٌ فَيَتَّقُ الْغِرَارَيْنِ: مَاضِي كَأَنَّهُ يَفْتَقُ مَا أَصَابَهُ [وَفِي (اللسان . . . والتاج) . . . لِأَنَّ نَصْلَهُ مَفْتُوقٌ إِلَى شُعْبَتَيْنِ] وَمَالِكٌ لَا تُفْتَقُ الشُّعْرُ تَفْتِيقًا؟ وَتَقُولُ

عَنكَ قَتِيلًا وَقَتْلَةً. وَفُتِلَ مِنْهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ. وَقَتْلْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ: صَرَفْتُهُ فَاثْقَلْتُ. وَانْقَتَلَ عَنْ الصَّلَاةِ.

وفي (مقاييس اللغة): «الفاء والتاء واللام أصل

صحيح يَدُلُّ على لَيِّ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ قَتَلْتُ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ. وَالْفَتِيلُ. مَا يَكُونُ فِي شِقِّ الثَّوَاةِ كَأَنَّهُ قَدْ فُتِلَ. قَالَ:

يَجْمَعُ الْحَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَعْزُو

ثُمَّ لَا يَرْزَأُ السَّدَوُ قَتِيلًا^(١)

ويقال: بَلَ الْفَتِيلِ مَا يُقْتَلُ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. وَالْقَتْلُ: تَبَاعُدُ الدَّرَاعَيْنِ عَنْ جَنْبَيِ الْبَعِيرِ، كَأَمَّا لُؤْيَا لَيًّا وَفَيْلًا حَتَّى لُؤْيَا. قَالَ طَرْفَةُ:

لَهَا عَضُدَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا

تَمَرٌ بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (فُلَانٌ يَقْتُلُ فِي ذِرْوَةِ فُلَانٍ) أَيْ: يَدُورُ مِنْ وَرَاءِ خَدِيعَتِهِ.

وهذا في (القاموس... واللسان... والتاج... وغيرهم...)

وفي (اللسان...): «... يقال: انْقَتَلَ فُلَانٌ عَنْ صَلَاتِهِ؛ أَيْ: انْصَرَفَ. وَلَقِيَ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ وَفَتَلَهُ؛ أَيْ: صَرَفَهُ وَلَوَاهُ، وَفَتَلَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَاثْقَلَتْ أَيْ: صَرَفَهُ فَاثْقَرَفَ، وَهُوَ قَلْبٌ: لَقِيَ وَفَتَلَ وَجْهَهُ عَنْ الْقَوْمِ: صَرَفَهُ كَلَفْتَهُ... والفتيل: ما كان في شِقِّ الثَّوَاةِ، وَهُوَ سَمِيَتْ فَتِيلَةً...»

... والفتلة: واحدة القتل، وهو ما يكون مقتولاً

مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ... وفي (القاموس... والتاج...): «ومن المجاز: قَتَلَ فِي ذُؤَابَتِهِ إِذَا

أَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَذَلِكَ إِذَا خَدَعَهُ، وَمَا زَالَ فُلَانٌ يَقْتُلُ مِنْ فُلَانِ الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ أَيْ يَدُورُ مِنْ وَرَاءِ خَدِيعَتِهِ؛ وَمِنْهُ (حَدِيثُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - الْخُرُوجَ إِلَى

الْبَصْرَةِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ يَقْتُلُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى أَجَابَتْهُ). قَالَ الصَّاعَانِيُّ: الْقَتْلُ فِيهِمَا يَقَعَلُهُ خَاطِمُ الصَّعْبِ مِنَ الْإِبِلِ يَخْتَلُهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا لِلْمُخَادَعَةِ وَالْإِزَالَةِ عَنِ الرَّأْيِ...»

وكذلك في (محيط المحيط) و(المعجم العربي الأساسي) و(الوسيط) و(المدرسي) ولكن بعض هذه المعجمات الحديثة تُمهّل بعض المعاني المجازية التي لا تُهمّلها فصاح العامة كقولهم: «قَتَلَهُ عَنْ رَأْيِهِ...»

فَخَتَ وَانْفَخَتَ وَالسَّمَرُ وَالسَّمَارُ

يَصْلُحُ الْفِعْلُ: فَخَتَ، وَمَثَلًا مِنْ أَمْثَلَةٍ عَدِيدَةٍ عَلَى ضِيَاعِ بَعْضِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ بِسَبَبِ عَدَمِ التَّنَبُّهِ إِلَى أَنَّ اتِّجَاهَ الْعَامَّةِ فِي اخْتِيَارِ الْفَصَاحِ مُخْتَلِفٌ أحيانًا عَمَّا يَبْدَأُ بِهِ الْمَعَاجِمُ.

فَالْعَوَامُّ يَقُولُ: فَخَتَهُ... فَاثْقَلَتْ، أَيْ ثَقَبَهُ فَانْتَقَبَ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (انْفَخَتِ الدُّفُ وَتَفَرَّقَ الْعُشَاقُ). وَفِي مُعْجَمِ (مقاييس اللغة) «ف خ ت كَلِمَةٌ وَهِيَ الْفَخْتُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ ضَوْءُ الْقَمَرِ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ. وَمِنْهُ اسْتِقْبَاقُ الْفَاحِشَةِ لِلْوُثْنِ».

و(القاموس...): كَأَغْلَبِ الْمُعْجَمَاتِ، يَبْدَأُ هَذِهِ الْمَادَّةَ فَيُبْعِدُنَا عَنْ فَصَاحِ الْعَامَّةِ قَائِلًا: «الْفَخْتُ ضَوْءُ الْقَمَرِ...» قُلْتُ وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَلَّا نَنْصَرِفَ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَعَانِي الْأُخْرَى فَلْتُنَاقِ: «... وَنَسْلُ الطَّبَاقِ الْقَدَرُ مِنَ الْقَدَرِ. وَالْفَخُّ. وَثُقُوبٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِي

الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي لَا تُهْمَلُهَا فَصَاحُ الْعَامَّةِ كَقَوْلِهِمْ: «قَتَلَهُ عَنْ رَأْيِهِ...» وَفِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ): «الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَيِّ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ قَتَلْتُ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ. وَالْفَتِيلُ. مَا يَكُونُ فِي شِقِّ الثَّوَاةِ كَأَنَّهُ قَدْ فُتِلَ. قَالَ: يَجْمَعُ الْحَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَعْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ السَّدَوُ قَتِيلًا^(١) وَيُقَالُ: بَلَ الْفَتِيلِ مَا يُقْتَلُ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. وَالْقَتْلُ: تَبَاعُدُ الدَّرَاعَيْنِ عَنْ جَنْبَيِ الْبَعِيرِ، كَأَمَّا لُؤْيَا لَيًّا وَفَيْلًا حَتَّى لُؤْيَا. قَالَ طَرْفَةُ: لَهَا عَضُدَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا تَمَرٌ بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (فُلَانٌ يَقْتُلُ فِي ذِرْوَةِ فُلَانٍ) أَيْ: يَدُورُ مِنْ وَرَاءِ خَدِيعَتِهِ. وَهَذَا فِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ... وَغَيْرِهِمْ...)

مَشَتْ مِشْيَةً الْفَاحِشَةَ.. وَفَحَتْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ
فَحَتْ: قَطَعَتْ.. وَفَحَتْ الْإِنَاءَ فَحَتْ: كَشَفَهُ
وَالْفَحَتْ نَشْلُ الطَّبَاحِ الْفِدْرَةِ مِنَ الْقِدْرِ.

ويقال: هو يَفْحُحُ، أي: يَتَعَجَّبُ فَيَقُولُ: مَا
أَحْسَنُهُ.

وكذلك من (التَّاج...).

ويقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح): «وَالْفَحْتُ - بِالْفَتْحِ، وَالْعَامَّةُ تُكْسِرُهُ -
تُقَوِّبُ مُسْتَدِيرَةً فِي السَّقْفِ؛ هَكَذَا قَالَتْ الْأَثَمَةُ،
وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَعْمُ بِهِ كُلَّ ثَقَبٍ».

قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْهُ بِالْكَسْرِ مِنْ عَوَامِّنَا... وَلَعَلَّ
حَرَكََةَ الْفَتْحِ أَوْ الْكَسْرِ فِي الْفَاءِ اخْتَلَفَتْ بِاخْتِلَافِ
الرَّيْطَانِ وَالْمَكَانِ!

وفي عامية مصر يقال: «(فَحَتْ الْأَرْضُ) بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ؛ بِمَعْنَى: شَقَّ فِيهَا فَتَحَهُ وَالْأَصْلُ فِيهَا فَتَحَ
وَحَدَّثَ قَلْبَ مَكَانِي» في قول د. عبد المنعم سيد
عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَأَهْمَلُ (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (ط): لَارُوس
١٩٨٩). وَالْمَعَانِي الْوَارِدَةُ فِي مُعَاجِمِ الثَّرَاثِ
لِلْفَاحِشَةِ... فَالْفِعْلُ «فَحَتْ يَفْحُحُ فَحَتْ: هُوَ ثَقَبُهُ
(فَحَحَتْ الْقَذِيفَةُ السَّقْفَ).

فَحَتْ: مَضَى. فَحَتْ. ١. هـ. الْأَسَاسِي.

قُلْتُ: وَمَعْنَى مَضَى: فِي رُمُوزِهِ: مَضَدَر. وَمَا
نَقَلْتُهُ مِنْ (.. الْأَسَاسِيِّ) كُلِّ مَا وَرَدَ فِيهِ: فِي: ف
خ ت. لَمْ أَقْصُرْ مِنْهُ حَرْفًا.

الفاير والقدرة

مَعَ أَنَّ أَصْلِي وَمَنْشُئِي مِنْ أَوَاسِطِ دِمَشْقِ الْقَدِيمَةِ
فَقَدْ تَأَخَّرْتُ إِلَى مَا بَعْدَ نِصْفِ الْقَرْنِ مِنْ عُمْرِي حَتَّى

السَّقْفِ.. «أَقْتَرَبَ بِنَا - إِذَا - مِنْ فَصَاحِ الْعَامَّةِ
حَتَّى لَامَسَهَا.. فَالْفَحْتُ: الثَّقَبُ الْمُسْتَدِيرُ فِي
السَّقْفِ؛ وَلَكِنَّهُ عَادَ يَتَّبِعِدُ بِنَا حِينَ يَسْتَأْنِفُ:
«وَالْفَاحِشَةُ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَتَفَحَّتْ مَشَى مِشْيَتَهَا
وَتَعَجَّبَ» فَلَنَصْبِرُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَتَابِعَ بَعْدَ أَنْ
نَسْتَخْرِجَ مَعْنَى (الْفَاحِشَةِ) فَإِذَا هِيَ «مِنْ ذَوَاتِ
الْأَطَوَاقِ مِنَ الْحَمَامِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) قِيلَ
لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْفَحْتَ أَيْ ضَوْءَ الْقَمَرِ» فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى
«الْقَامُوسِ..» لِلْفَيْرُوزِ ابَادِيِّ: «وَفَحَتْ كَمَنَعَهُ:
قَطَعَهُ، وَالْإِنَاءَ: كَشَفَهُ، وَرَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ضَرَبَهُ...
وَانْفَحَتْ السَّقْفُ: انْتَقَبَ».

ولماذا نكتفي بأن وصلنا إلى الاستعمال الأصلي
لِفَصِيحِ الْعَامِيِّ فِيهَا؟ بَلْ لَعَلَّنَا نُلَاحِظُ أَيْضًا مِنْ أَيْنَ
أَتَى الْمَجَازُ الْبَيَانِيُّ الْأَدَبِيُّ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: «كَتَا
نَسْتَرُ عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِي فَيَجُتُّ فَأَفْثَيْتُ، فَفَحَتْ
عَلَيْنَا السُّتْرُ..» أَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّ مُتَطَوِّرًا
عَنْ قَوْلِهِ فِي (الْقَامُوسِ): «وَفَحَتْ الْإِنَاءَ: كَشَفَهُ؟»
أَمْ إِنَّهُ أَكْثَرُ انْطِبَاقًا عَلَى قَوْلِ الرِّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ): «وَهُوَ يَفْحُحُ؛ أَيْ: يَتَكَذَّبُ». بَعْدَ قَوْلِهِ
فِيهِ: «(أَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ) وَتَقُولُ: لَهُ حَدِيثٌ
كَرِيضٍ الْقَطَا، لَوْلَا أَنَّ الْفَوَاحِشَ عَنْده قَطَا».

فَإِذَا فَتَحْتُ (اللِّسَانَ..) وَجَدْتُهُ يَبْدُؤُ «بِالْفَاحِشَةِ.
ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّفِ وَجَمْعُهَا الْفَوَاحِشُ.
وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ أَنَّ الْفَاحِشَةَ
مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْفَحْتِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْقَمَرِ.. وَقَالَ
شِمْرٌ: لَمْ أَسْمَعْ الْفَحْتَ إِلَّا هَاهُنَا.

... وَاسْمُ ظُلْمَةِ ظِلِّهِ [الْقَمَرِ] عَلَى الْحَقِيقَةِ:
السَّمَرُ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُتَحَدِّثِينَ لَيْلًا: سَمَارٌ... لِأَنَّ
الْفَاحِشَةَ يَلُونُ الظِّلَّ أَشْبَهُ مِنْهَا يَلُونُ الضَّوْءَ.

وَفَحَحَتْ الْفَاحِشَةُ: صَوَّتَتْ. وَتَفَحَحَتْ الْمَرْأَةُ:

المُتَوَقَّى ٢٧١ هـ (وقال قُطْرُبُ [الأضداد ٢٦٦]):
الفادر حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ لِلْمُسِينِ مِنَ
الرُّعُولِ فَادِرٌ، وَلِلشَّابِّ مِنْهَا فَادِرٌ...

فالفادر من الرُّعُولِ: لَا يَتَصَرَّفُ فِعْلُهُ فَيُقَالُ مِنْهُ:
فَدَرَ: والفادر من الإِبِلِ: الَّذِي نَقَذَ مَاءً صَلْبَهُ عِنْدَ
الْهَرَمِ يُصَرِّفُ فِعْلُهُ فَيُقَالُ: فَدَرَ يَقْدُرُ، وَجَفَرَ يَجْفُرُ؛
إِذَا لَحِقَهُ ذَلِكَ؛ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

وَعَوَزَنَ فِي ظِلِّ الْفَضَا وَتَرَكَتَهُ

كَقَرَمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَمَسِّسِ

فَهَلْ خَصَّصْتُهَا الْعَامَّةُ فِي الْحَيِّ الشَّرْقِيِّ بِقِطْعَةٍ أَوْ
مِقْدَارٍ مِنَ الْمَوْوَنَةِ وَالْمِيرَةِ تُنْتَأَرُ وَتُقْتَطَعُ وَتُرْفَعُ مِمَّا
بَيْنَ الْأَيْدِي وَتُسْتَقَطَعُ عَنْ اسْتِهْلَاكِ الْمُسْتَهْلِكِينَ لَكِي
تُحْبَأَ... مِنْ أَجْلِ تَوْفِيرِهَا لِتَتَوَافَرَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ الضِّيقِ
وَشِدَّةِ الْأَزْمَةِ. فَسُمِّيَتْ فِدْرًا جَمِيعَ فَادِرٍ؟

فَدَغٌ وَفَدَشٌ

فَدَغٌ وَفَدَشٌ فِي عَامِيَّتِنَا كَمَا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لِابْنِ فَارِسٍ عَنِ (الْجَمْهَرَةِ...) لِابْنِ دُرَيْدٍ: «الْفَدَغُ:
الشَّدْحُ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ: (...) إِذَنْ تَفْدَغُ قُرَيْشٌ
رَأْسِي) وَهَذَا صَحِيحٌ.

فَدَشَ مِنْ طَرَائِفِ ابْنِ دُرَيْدٍ، قَالَ: فَدَشْتُ
الشَّيْءَ إِذَا شَدَخْتَهُ. وَفَدَشْتُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ.

وَفِي ف د ش فِي (اللِّسَانِ...) «فَدَشَهُ يَفْدِشُهُ
فَدَشًا: دَفَعَهُ» ثُمَّ تَجَدَّدَ فِيهِ كَمَا تَجَدَّدَ فِي
(الْقَامُوسِ...) وَالتَّاجِ...:

فَدَشَ رَأْسَهُ... فَدَشًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ
دُرَيْدٍ أَيُّ: شَدَخَهُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَجُلٌ فَدَشَ
فَدَشًا: أَيُّ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا كَمَا يَنْقَضِيهِ سِيبَاةٌ، وَضَبَطَهُ

سَمِعْتُ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَيِّ الشَّرْقِيِّ فِيهَا عِبَارَةٌ:
(الْفَادِرُ). بِمَعْنَى قِطْعَةٍ مَحْبَأَةٍ مِنَ الْمَوْوَنَةِ لِتُؤْكَلَ
فِي أَيَّامِ الْفَقْدَانِ الصَّعْبَةِ... فَسَاءَلْتُ (لِسَانَ
العَرَبِ) فَإِذَا فِيهِ:

«... وَالْفَادِرُ: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالْفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ إِذَا كَانَتْ مَجْتَمِعَةً... وَفِي حَدِيثٍ
أُمِّ سَلَمَةَ: (أَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ...) وَالْفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ جَيْشِ الْخَبَطِ:
(... فَكُنَّا نَقْتَطِعُ الْفِدْرَ كَالشُّورِ)؛ وَفِي
(الْمُحْكَمِ...): الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ
الْمَطْبُوخِ الْبَارِدَةِ: الْأَصْمَعِيُّ: أَعْطَيْتُهُ فِدْرَةً مِنْ
اللَّحْمِ وَهَبْرَةً... وَالْفِدْرَةُ مِنَ الثَّمَرِ: الْكَعْبُ...».
وَيَجْمَلُ أَنْ آخِذٌ بَيِّنَةٍ مَا فِي مَادَّةِ: ف در مِمَّا تَشَارَكَ
(اللِّسَانُ...) فِيهِ مَعَاجِمُ أُخْرَى لِنَلَاظِ تَطَوُّرِ
الْمَعَانِي فِيهَا...

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «الْفَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلُ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَانْقِطَاعٍ مِنْ ذَلِكَ الْفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛ وَلَسْتُ أَدْرِي أُنْبِي مِنْهَا فِعْلٌ أَمْ
لَا. وَيَقُولُونَ: فَدَرَ الْفَحْلُ: إِذَا عَجَزَ عَنْ
الضَّرَابِ...»

وَفِي (الْقَامُوسِ...) «الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛
وَفَدَرَ اللَّحْمُ: بَرَدَ وَهُوَ طَبِيخٌ» وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ
الرَّيْبِدِيُّ فِي (التَّاجِ...):

الْفَادِرُ: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالْفِدْرَةُ -
بِالْكَسْرِ - الْقِطْعَةُ الْكَعْبُ مِنَ الثَّمَرِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ...

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «فَحْلٌ فَادِرٌ: فَاتَرٌ عَنِ
الضَّرَابِ. وَأَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ وَهِيَ
الْقِطْعَةُ الْمَطْبُوخَةُ الْبَارِدَةُ. وَتَقُولُ لِلْقِطْعَةِ مِنْ
الْجَبَلِ الْفِدْرَةَ. وَضَرَبْتُ الْحَجَرَ فَتَدَرًا...».

وَمِنْ (الْأَضْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ^(١)

(١) مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُتَوَقَّى (٢٧١ هـ) تَحْقِيقُ
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُتَوَقَّى (٢٧١ هـ) تَحْقِيقُ
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُتَوَقَّى (٢٧١ هـ) تَحْقِيقُ
مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُتَوَقَّى (٢٧١ هـ) تَحْقِيقُ

وغيره. وفي التوارد: بَرَّتْكَ الشَّيْءُ بَرَّتْكَ وَفَرَّتْكَ فَرَّتْكَ وَكَرَفَتْهُ إِذَا قَطَعْتَهُ مِثْلَ الدَّرِّ.

وأزيد من (القاموس .. والتاج ..):

«وَفَرَّتْكَ فَرَّتْكَ: مَشَى مِشْيَةً مُتْقَارِبَةً، نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِي: «الْفَرَّتِيكَةُ آلَةٌ ذَاتُ أَسْنَانٍ يُؤْكَلُ بِهَا. وَرَبَّمَا سُمِّيَتْ بِالشُّوْكَ وَبِالْمِلْقُطِ. إِفْرَنْجِيَّةٌ».

ويأخذ (.. الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (و.. المدرسي) بدمشق بما جاء في (القاموس .. واللسان .. والتاج ..).

وأهمله (المعجم العربي الأساسي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

فَرَّتَنَ

إِذَا كَانَ فُلَانٌ جَادًّا فِي عَمَلِهِ أَوْ إِجْهَادِهِ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ مَقْصِدٍ مَا، فَجَاءَ سَنَ (يُقَرَّتْنُهُ) عَنْ قَصْدِهِ وَيُضَيِّعُهُ عَنْهُ؛ فَذَلِكَ كَمَثَلِ مَنْ يَجِدُ الْقَوْمَ مُتَعَقِّقِينَ عَلَى هَدَفٍ أَوْ قَصْدٍ فَيَفَرَّتْنَهُمْ عَنْهُ وَيُخَذِّلُهُمْ وَيُخْطِئُهُمْ ..

وكذلك في الشَّامِ ومصر يقال: كما ذكر د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: قام فلان بفرتينة بين الجماعة: عطل اجتماعهم، أو أفسد صداقتهم ومحبتهم، وفرتن الأمر: أفسده ...».

تلك هي الفَرَّتْنَةُ عند العامة في الشَّامِ ومصر فصيحة دقيقة اللفظ، أو: مشتقة المعنى من مُقَارَبَةِ الْفِصَاحِ.

وفي (تاج العروس .. عن القاموس .. واللسان):

«فَرَّتَنَ الرَّجُلُ: شَقَّقَ كَلَامَهُ وَاهْتَمَسَ فِيهِ - هَكَذَا فِي التُّسَخِّ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَالصَّوَابُ بِالْمُعْجَمَةِ

الصَّاعِغَانِي كَكَتِف [فَدِشْ مَدِشْ] فِيهِمَا وَهُوَ الصَّوَابُ؛ أَيُّ: أَخْرَقَ.

وَمِمَّا يُسْتَنْدَرَكُ عَلَيْهِ: امْرَأَةٌ فَدَشَاءُ كَمَدَشَاءُ لَا لَحْمَ عَلَى بَدَنِهَا ..

وفي: ف د غ في (اللسان ..):

الْفَدُغُ: شَذَخَ شَيْءٌ أَجْوَفَ مِثْلَ حَبَّةِ عَنَبٍ وَنَحْوِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ (دَعَا عَلَى عُثَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَضَعَمَهُ الْأَسَدُ ضَعْمَةً فَدَغَهُ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْفَدُغُ: الشَّدَخُ وَالشَّقُّ الْيَسِيرُ. غَيْرُهُ: الْفَدُغُ: كَسَرُ الشَّيْءِ الرُّطْبَ وَالْأَجْوَفَ، وَشَدَخَهُ: فَدَغَهُ يَفْدُغُهُ فَدْغًا .. وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ (سُئِلَ عَنِ الذَّبِيحَةِ بِالْعُودِ فَقَالَ: كُلُّ مَا لَمْ يُفْدَغْ) .. وَيُقَالُ: فَدَغَ رَأْسَهُ وَفَدَغَهُ: إِذَا رَضَّهَ وَشَدَخَهُ.

وفي (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا: «وَقَالُوا فَدَغَهُ إِذَا شَقَّ رَأْسَهُ أَوْ كَسَرَهُ .. فَالْفَدُغُ وَالْفَدُغُ وَالْفَشْخُ وَالْفَقْشُ وَالْفَدَخُ وَالْفَدُشُ وَالشَّدَخُ كُلُّهَا، عَامِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَصِيحَةً، تَدَوَّرُ عَلَى مَحَوِّ وَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى».

فَرَّتَكَ

(الْفَرَّتُوكَ فَرَّتَكَ الْأَمْرَ فَتَفَرَّتَكَ الْمَسْأَلَةُ ..) مِنْ كَلَامِ الْعَوَامِ بِمَعْنَى: صَغِيرِ الْقِطْعَةِ قَدْ أَفْسَدَ الْأَمْرَ فَفَسَدَتِ الْمَسْأَلَةُ. وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَّتَكَ فُلَانٌ ثَوْبَهُ: قَطَعَهُ وَتَفَرَّتَكَ الثَّوْبُ: تَقَطَّعَ. وَفَرَّتَكَ مَا لَهُ تَصَرَّفَ فِيهِ بِحُمُقٍ ..».

وَلَمْ أَجِدْ الْفَرَّتُوكَ. وَلَكِنَّ الْفَعْلَ فَرَّتَكَ لَا يَكَادُ يُهْمَلُهُ مُعْجَمٌ.

وفي (لسان العرب):

«فَرَّتَكَ عَمَلَهُ: أَفْسَدَهُ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي التُّسَخِّ

الخبيث عيئه فُراه... وفي حُطْبَةِ الْحَجَّاج: (لقد فُرِرتُ عن ذكاء)... وفي حديث عُمَرُ: قال لابن عباس - رضي الله عنه -: (كان يُلْعِنِي عَنْكَ أَشْيَاءُ كَرِهْتُ أَنْ أَفْرُكَ عَنْهَا) أي أَكْشِفَكَ. [والاُنْكِشَاف: أصل من معاني الفَرِّ في (مقاييس اللغة)]. وافترَّ الإنسان... ضاحكًا... أبدى أسنانه... وكشَّرَ من فَرَرْتُ أَفَرُّ (بضم الفاء في المضارع: في اللسان)؛ ويُقال: فُرَّ فلانًا عَمَّا في نفسه، أي: استنطقه. لِيَدُلَّ بِنُطْقِهِ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ».

وفي (أساس البلاغة): «... وَفَرَّ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَفَرَّ فُلَانٌ عَمَّا فِي نَفْسِهِ، وَفُلَانٌ مَفْرُورٌ وَمُفَرَّرٌ: مُجَرَّبٌ... وَفَارَرْتُهُ مُفَارَّةً: فَتَشَّتْ عَنْ حَالِهِ وَفَتَّشَ عَنْ حَالِي. وَفَرَسَ ذَابِلَ الْفَرِيرِ وَهِيَ الْمَجَسَّةُ فِي مَعْرِفَتِهِ...».

فَرَزَ الْإِفْرِيزُ وَ(الْبُرُوزُ) وَفِيرُوزُ

تراكيبُ المادَّة: ف ر ز في أَغْلَبِهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ بِلَا مِرَاءٍ... وَلَكِنْ فِي: (فِيرُوز) لَمْ أَجِدْ سِوَى أَنَّهُ اسْمٌ فَارِسِيٌّ مِنْ أَسْمَاءِ أَعْلَامِ النَّاسِ وَالْأَمَاكِنِ.

ووجدت في: ف ي ر و ز ج في المعجم (الوسيط) أَنَّ اللَّوْنَ الْفِيرُوزِيَّ مِنْ لَوْنِ الْفِيرُوزِجِ وَهُوَ «حَجَرٌ كَرِيمٌ غَيْرُ شَقَافٍ مَعْرُوفٌ بِلَوْنِهِ الْأَزْرَقِ كَلَوْنِ السَّمَاءِ أَوْ أَمِيلٌ إِلَى الْخَضِرَةِ يُتَحَلَّى بِهِ. (مُعَرَّبَةٌ)». وَأَهْمَلْتُ كُتَّابُ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ رِضَا فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنِ اللُّغَةِ) أَنَّ الْفِيرُوزَ هُوَ: «الْفِيرُوزِجُ: كَذَا شَاعَ عِنْدَ الْعَامَّةِ: مُعَرَّبٌ».

في (اللسان...): «ف ر ز: فَرَزَ الْعَرَقَ قَرَزًا. وَالْفِرَزُ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ أَفْرَازُ وَفُرُوزُ. وَالْفِرَزَةُ كَالْفِرَزِ. وَأَفَرَزَ لَهُ نَصِيْبُهُ: عَرِلَ. وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَخَذَ شَقْعًا فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ أَخَذَ فِرَزًا فَهُوَ لَهُ)...» [وَأَكْمَلَ مِنَ (اللسان...)].

[وَاهْتَمَسَ فِيهِ: أَي خَلَطَ فِي كَلَامِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ صَوَابٍ]. يُقَالُ: فَرَّتَن يَفَرَّتَن فَرَّتَن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

وَالْفَرَّتَنِي: وَلَدُ الضَّبْعِ. وَفَرَّتَنِي - بِلَا لَامٍ -: الْمَرْأَةُ الرَّائِيَّةُ، وَأَيْضًا: الْأَمَةُ... مِنْ أَفَرَّتِ الرَّجُلُ يَفَرُّتُ فَرَّتًا إِذَا فَجَرَ... وَكَذَلِكَ الْهَلُوكُ وَالْمُومِسَةُ قَالَ جَرِيرٌ:

مَهْلًا بَعِيْثُ، فَإِنَّ أُمَّكَ فَرَّتَنِي

حَمْرَاءُ أَنْخَنَتِ الْعُلُوجُ رُدْمًا

... أَرَادَ الْأَمَةُ وَكَانَتْ أُمُّ الْبَعِيْثِ حَمْرَاءَ مِنْ سَبِي أَحْبَهَانَ [أَصْفَهَانَ]. وَفَرَّتَنِي: اسْمُ امْرَأَةٍ؛ قَالَ الْتَّابِغَةُ:

عَفَاذٌ وَحْشًا مِنْ فَرَّتَنِي فَالْفَوَارِغُ

فَجَبْنَا أَرِيكَ فَالْتَّلَاحُ الدَّوَافِعُ

... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ابْنُ فَرَّتَنِي: اللَّثِيمُ، نَقَلَهُ ابْنُ بَرِّي عَنْ الْأَحْوَلِ. وَالْفَرَّتَنَةُ - بِالضَّمِّ - هَيْجَانُ الْبَحْرِ مِنْ عَصْفِ الرِّيَّاحِ، وَكَأَنَّهَا مُوَلَّدَةٌ، وَمِنْهُ: فَرَّتَنَ الرَّجُلُ: إِذَا غَضِبَ وَهَاجَ.

وفي (محيط المحيط) لِلِيسْتَانِي: «الْفَرَّتُونَةُ: الثَّوِي، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَّاحِينَ».

فَرَرْتَهُ

فِي مَادَّةِ الْفَرِّ كَثِيرٌ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ النَّاسِ وَلَعَلَّ بَعْضَهُمُ الْقَلِيلُ... يَخْلُطُ وَيَمِزُجُ: فَرَرَهُ مَعَ: (أَفَرَّهُ) الَّذِي مَرَّ فِي: أ ف ر وفي: ف ر ر: وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) «وَفَرَّ الدَّائِيَّةُ يَفَرُّهَا فَرًّا وَفَرَاً - مِثْلَةً - كَشَفَ عَنْ أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سِثْهَا. وَفَرَّ عَنِ الْأَمْرِ: بَحَثَ عَنْهُ، وَعَيْنُهُ فُرَاؤُهُ - مِثْلَةً: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى بَاطِنِهِ وَمَنْظَرُهُ يُعْنِي عَنْ أَنْ يَفَرَّ أَسْنَانَهُ وَتَحْجِيرَهُ: إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنَهُ فُرَاؤُهُ. وَيُقَالُ:

والقاموس .. والتاج .. والأساس ..]:

ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرَزًا: فَرَّقْتَهُ .. والفِرْز - بالكسر: النَّصِيبُ الْمَقْرُوزُ لِمُصَاحِبِهِ وَاحِدًا كَانَ أَوْ اثْنَيْنِ. أَيِ الْمَعْرُوزِ نَاحِيَةً. وَقَدْ فَرَزَهُ وَأَفْرَزَهُ. قَالَ: الْأَزْهَرِيُّ .. وَفَيْرُوز: اسْمٌ فَارِسِيٌّ.

«وَالْفَرَزُ: الْفَرْجُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ رِبَوَتَيْنِ؛ قَالَ زُبَيْدَةُ يَصِفُ نَاقَةً:

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَدَبٍ وَفَرَزٍ

ويقول أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) ج ٤ ص ٤٨٥.

وَالْفَرَزُ: عَزَلَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ وَمَيَّزَهُ كَالْإِفْرَازِ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَدْ فَرَزَهُ يَفْرِزُهُ - بِالْكَسْرِ - فَرَزًا وَأَفْرَزَهُ: مَازَهُ .. وَفَارَزَهُ: فَاصَلَّهُ وَقَاطَعَهُ .. وَالْفِرْزَةُ - بِالْكَسْرِ -: الْقِطْعَةُ مِمَّا عَزَلَ كَالْفِرْزِ وَجَمَعَهَا أَفْرَازٌ وَفُرُوزٌ.

[الفاء والراء والراء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى عَزْلِ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ.

وَالْفِرْزَةُ - بِالضَّمِّ -: التَّوْبَةُ وَالْفُرْصَةُ؛ عَنْ الْقُشَيْرِيِّ، يُقَالُ لِلْفُرْصَةِ فُرْزَةٌ وَهِيَ التَّوْبَةُ، وَمِثْلُهُ فِي (التَّكْمِلَةِ .. [لِلصَّاعِقَانِي]).

يُقَالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرَزًا. وَهُوَ مَفْرُوزٌ، وَالْقِطْعَةُ فِرْزَةٌ^(٣).

وَالْفُرْزَةُ: الطَّرِيقُ فِي الْأَكْمَةِ كَالْفِرْزِ بِالْكَسْرِ. وَلِسَانٌ وَكَلَامٌ فَارِزٌ بَيْنَ فَاصِلٍ، وَفِيهِ لَفٌّ وَتَشْرُ مُرْتَبِّ، يُقَالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ: إِذَا فَصَلْتَهُ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَارِزٍ أَيِ فَصَلَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ قَالَ:

وَفِي الْحَاشِيَةِ (٣) فِي الصَّفْحَةِ ذَاتِهَا: [فِرْزَةُ: ضَبَطَ فِي (الْقَامُوسِ ..) بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَضَبَطَ فِي الْمُجْمَلِ بِفَتْحِهَا وَكَسَرِهَا].

إِنِّي إِذَا مَا نَشَرَ الْمُنَاشِيرُ

وَفِي عَصْرِنَا نَصَّ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ عَلَى أَنَّ: أَفْرَزَ: فَرَزَ وَأَجَازَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ): «كِلَا الْفَعْلَيْنِ فَرَزَ وَأَفْرَزَ ..».

فَرَّجَ عَنْ عِرْضِي لِسَانٌ فَارِزٌ

وَذَكَرَ الْعَدْنَانِيُّ فِيهِ الْفَيْرُوزَ مَعَ الْعَنْوَانِ: فَيْرُوزَابَادِيٍّ ص ٥٣٠ وَانْتَهَى إِلَى ضَنْبِطِهِ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ وَجْهًا مِنْ وَجْهِ الضَّبْطِ.

... وَثُوبٌ مَفْرُوزٌ - كَمَسْعُودٍ - وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ كَمُدْخَرَجٍ [مَفْرُوزٌ]: لَهُ تَطَارِيفٌ مَأْخُودٌ مِنْ إِفْرِيزِ الْحَائِطِ .. وَإِفْرِيزُ الْحَائِطِ: طَنْفُهُ، مُعَرَّبٌ .. (پرواز) بِالْفَتْحِ بِالْفَارْسِيَّةِ .. وَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِ أَبِي فِرَاسٍ:

فَرَسَحَ وَفَرَشَحَ وَفَرَشَخَ

بُسْطٌ مِنَ الدِّيبَاجِ قَدْ فُرِزَتْ

تَبَادُلَاتُ الْإِبْدَالِ .. بَيْنَ مُهْمَلَاتِ الْأَحْرُفِ وَمُعْجَمَاتِهَا؛ أَيِ: مَنَقُوطَاتِهَا؛ أَدَخَلْتَ عَدَدًا مِنَ الْبَيِّنَاتِ فِي بَعْضِ شُبُهَاتِ الْاِخْتِلَاطِ أَوْ الْاِفْتِرَاقِ بَيْنَ اسْتِعْمَالَاتِهَا الْعَامِّيَّةِ وَالْفُحْصِيِّ ..

أَطْرَافُهَا بِفَوَارِزٍ خُضِرَ

وَعَوَاتِنَا يَلْفُظُونَ (الْفَرَشَخَةَ) بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْفَوْقِيَّةِ، وَلَمْ تَرِدْ فِي (اللسان ..) إِلَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .. وَلَكِنْ (الْقَامُوسِ ..) أَوْرَدَ كَلَامًا مِنَ الْوَجْهَيْنِ وَفَضَّلَ (التَّاج ..) لُغَةَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ..

وَقِيلَ الْفِرْوَازُ: فِعْلَالٌ مِنْ: فَرَزَ الشَّيْءَ إِذَا عَزَلَهُ فَهُوَ إِذَا عَرَبِيٍّ، نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ابْنِ حَجَرٍ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

لأنه لم يجد المعجزة إلا عند ابن دُرَيْد في (الجمهرة...).

في (القاموس... والتاج...) ف ر ش خ:

«الفرشخة، بالشين المعجمة (السعة) هذه المادة ساقطة من (اللسان...) وغيره من كتب العرب وإنما ذكروا معانيها في المهملة. (قال أبو زياد) ما فطر الناس من مطر بين نواين إلا كان بينهما فرسخ قال: والفرسخ انكسار البرد وإذا احتبس المطر اشتد البرد وإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك (فرسخ) هكذا بالشين المعجمة والصواب أنه فرسخ بالشين المهملة (أي سكون) من قولك: فرسخ عني الممرض إذا تباعد».

وقبله في: ف ر س ح: في (القاموس... والتاج...):

«(الفرساح، بالكسر: الأرض العريضة الواسعة) رواه الأزهري عن أبي زيد، وقال: هكذا أقرأني الإيادي. وقال شمر: هذا تصحييف والصواب الفرشاح بالشين المعجمة؛ من: فرسخ في جلسته، ثم قال الأزهري: هذا الحرف من (الجمهرة...) ولم أجده لأحد من الثقات، فليفحص عنه».

وفي: ف ر ش ح: «(الفرشاح) بالمعجمة هي (الفرساح) بالمهملة، وهي: الأرض العريضة الواسعة. والفرشاح من النساء: (المرأة السموجة الكبيرة وكذا الثافة)؛ قال:

سَقَيْتُكُمْ الْفَرْشَاحَ، نَأْيًا لَأُمُكُمْ

تَدْبِثُونَ لِلْمَوْلَى دَيْبَ الْعَقَارِبِ

والفرشاح (المُبْسِط) المُبْطِطُ (من الحوافر) قال أبو التجم في صفة الحافر.

يَكُلُّ رَأْبٌ لِلْحَصَى رَضَّاحٌ

لَيْسَ بِمُضْطَرٍّ وَلَا فَرْشَاحٌ

[الوَابُ الْمُقَعَّبُ الشَّدِيدُ. وَالْمُضْطَرُّ: الضَّيْقُ] والفرشاح (سحاب لا مطر فيه).

و(تَفَرَّشَحَتِ الثَّاقَةُ) هكذا في النسخ، وفي بعضها: وَفَرَّشَحَتِ الثَّاقَةُ؛ ومثله في (الصَّحاح...): (تَفَرَّشَحَتِ لِلْحَلَبِ)^(١) وَفَرَّطَشْتُ لِلْبَوْلِ. وَ(فَرَّشَخَ الرَّجُلُ فَرَّشَخَةً وَفَرَّشَحَى: وَتَبَّ) وَتَبًّا مُتَقَارِبًا... (أو: فَرَّشَخَ إِذَا قَعَدَ مُسْتَرْخِيًا فَالْصَّقُ فَخِذِيهِ بِالْأَرْضِ). كَالْفَرَّطَشَةِ سواء.

(أو) فَرَّشَخَ إِذَا قَعَدَ (وَقَعَّحَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ) قَالَهُ اللَّحْيَانِي. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَرَّشَخَةُ أَنْ يَفْرِشَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَيُبَاعِدَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى.

وقال الكسائي: فَرَّشَخَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ أَنْ يُفَجَّحَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ جَدًّا، وَهُوَ قَائِمٌ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ (كَانَ لَا يُفْرِشُ رِجْلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يُصَفِّهُمَا وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ).

قلت: وَتَقَعَّ عَيْنِي فِي (القاموس...) عَلَى: الْفَرَّشَخَةِ، دُونَ قَصْدٍ، فَأَقْرَأُ:

«الْفَرَّشَخَةُ: الإغْيَاءُ وَالتَّأَخُّرُ عَنِ الْأَمْرِ وَالتَّفْجِيعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ الْبَوْلِ وَأَنْ يَكْبُرَ الرَّجُلُ وَيَشِيخُ. وَالْمُقَشَّخُ السَّاقِطُ النَّائِمُ؛ وَتَفَشَّخَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْجَمَاعِ، بَاعَدَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهَا». قُلْتُ: أَسُوْقُهُ وَلَا أَقِفْتُ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ وَلَكِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى التَّوَسُّعِ فِي تَبَادُلِ الْإِبْدَالِ...

وكذلك أَجَدُ فِي (القاموس...): «فَرَّشَدَ: بَاعَدَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَأَجَدُ (الْفَرْكَحَةُ) قَرِيبَةُ الْمَعْنَى فَهِيَ

(١). حَافِلْتُ، فِي قَوْلِ هَذِهِ التَّوَكُّفِ عَلَى الْأَقْرَابِ الَّتِي يَحْضُرُ الزَّيْدِي فِي دَاخِلِهَا، نَقُولُ: «لَا تَجْعَلْ دُونَ الْإِجْلَالِ وَالْفَرَّوْرِيَّادِي، مَا أَمَكْتُ ذَلِكَ مِنْ دُونَ الْإِجْلَالِ بِالذِّقَّةِ فِي مُحَاوَلَةِ إِعْوَاقِ الْأَمَانَةِ إِذَا مَحَلَّتْ تَعْلِيلُ النَّصِّ»

فَرَطَ وَفَرَطَ

تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ. وَكُتِبَتْ فِيهَا...

وَقُلْتُ: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَّبِعَ مِثْلَ هَذِهِ الْإِبْدَالَاتِ: لَمْ أَكُذِّ أَنْتَهِيَ حَتَّى أَحْصِيَ مَا فِي أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ التَّلِيدِ بِإِلْضَافَةِ إِلَى الْحَدِيثِ.. وَفِي الْحَدِيثِ تَجَدُّ بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَاجِمِ فِي (الْفَرَشَخَةِ) الْعَامِّيَّةِ فَصِيحًا تُحَافِظُ عَلَيْهِ كَمَا فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ لَا تَعْتَرِفُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: فَرَشَحَ، كَمَا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ الْقَدَمَاءِ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَيْهَا كَمَا فِيمَا يَقُولُهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

وَيَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ) ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَطَ الرَّمَّانُ: نَثَرَحَبَهُ، وَعِنَبَ فَرَطَ: تَنَاثَرَتْ حَبَاتُهُ مِنْ الْعُنُقُودِ».

وَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ فَارِسٍ فِي مَعْجَمِ (مَقَائِسِ الْأَلْفَاظِ)^(١): «فَرَطَ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ» [الْحَاشِيَةُ (١) ٤/٤٩٨ مَعْجَمِ مَقَائِسِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ فَارِسٍ].

قُلْتُ: الَّذِي أَعْرَفَهُ: (مَعْجَمِ مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ مُؤَلَّفَ (الْمَجْمَلِ) فِي اللُّغَةِ، وَالمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥هـ. وَقَدْ انْطَبَقَ رَقْمُ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالصَّفْحَةِ ٤٩٨ عَلَى طَبْعَةِ (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) الَّذِي حَقَّقَهُ سَنَةَ ١٣٦٦هـ. عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ ط. مَصُورَةٌ عَنْ ط ٢ سَنَةَ ١٤٠٤هـ. وَفِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ عِنْدِي: «ف ر ت: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْمَاءُ الْفُرَاتُ. وَهُوَ الْعَذْبُ. يُقَالُ: مَاءُ فُرَاتٍ وَمِيَاهُ فُرَاتٍ». ١هـ. ابْنُ فَارِسٍ وَلَكِنَّ الْمَادَّةَ الَّتِي بَعْدَهَا فِي الصَّفْحَةِ ذَاتَهَا «ف ر ث: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ. يُقَالُ: فَرَطَ كِبْدَهُ: فَتَّهَا. وَالْفَرَطُ: مَا فِي الْكَرْشِ. وَيُقَالُ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ: أَفَرَطَ فَلَانٌ أَصْحَابَهُ: إِذَا سَعَى بِهِمْ وَأَلْفَاهُمْ فِي بَلِيَّةٍ».

قُلْتُ: فَأَخْرَجَهَا إِذَا تَاءٌ مُثْلَثَةٌ التَّفَاطُ وَلَيْسَ تَاءٌ مُثْنَةً.

وَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي

«فَرَشَخَ رَجُلِيَّهِ، الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ لَعَلَّهَا مِنْ: فَشَخَ رَجُلِيَّهِ، أَيُّ: فَجَعَ رَجُلِيَّهِ عِنْدَ الْبُؤْلِ، وَفِي طَرَابُلُسَ وَالْيَمَنِ (فَجَعَ) وَفِي نَجْدٍ (فَوَحَشَ رَجُلِيَّهِ) وَفِي مُتُونِ اللُّغَةِ (فَرَشَخَ)».

«... الْفَرَشَخَةُ: وَهُوَ أَنْ يُرَجَّحَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ رَجُلَيْهِ وَيُبَاعَدَ أَحَدَاهُمَا مِنَ الْآخَرِ، وَهُوَ الْمَهْنِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ. وَهَذَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ فَرَشَ وَفَسَخَ...».

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعنوان (فَرَشَخَ) فَوَجَدَهُ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ.. وَلَكِنَّهُ حِينَ كَتَبَ فِي (فَرَشَخَ) وَجَدَ الصَّلَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَرَكَشَ..

أَمَّا فِي مِصْرَ فَهُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَقَطْ كَمَا كَتَبَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). وَلَمْ يَجِدْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ إِلَّا فِي (فَشَخَ) بِغَيْرِ رَاءٍ..

وَأَمَّا لِلْأَمِيرِ أَرْسِلَانَ: فَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«فَرَشَخَ رَجُلِيَّهِ، الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ لَعَلَّهَا مِنْ: فَشَخَ رَجُلِيَّهِ، أَيُّ: فَجَعَ رَجُلِيَّهِ عِنْدَ الْبُؤْلِ، وَفِي طَرَابُلُسَ وَالْيَمَنِ (فَجَعَ) وَفِي نَجْدٍ (فَوَحَشَ رَجُلِيَّهِ) وَفِي مُتُونِ اللُّغَةِ (فَرَشَخَ)».

والعلوم: «فَرَطَ العُتْدُ أو العُتْقُدُ أو نحوهما: فَرَّقَ حَبَّهُ. فارط: ١- شخص فارط: سابق، متقدم، ٢- زمن فارط: ماضي (الأسبوع الفارط) (السنة الفارطة) الخ (مُستعملَة في بلدان المَغرب العربي).». ١. هـ. (المعجم العربي الأساسي) الذي وضعت فيه ياء الاسم المنقوص (ماضي) ولم تحذف هذه الياء ويعرَّض عنها بتنوين العوض (ماضي) وفي هذا (المعجم العربي الأساسي): «فَرَاطَة: آلة يفرط بها الحَبّ (الدَّرة)». والفَرَاطَة في (المعجم المدرسي) مُحدَّثة.

وَأعود إلى نُقول الثَّراث مرَّةً أخرى ففي (أساس البلاغة) للزمخشري: «... وأتيك فَرَطٌ يَوْمٌ أو يومين: بمعنى بَعْدَ... ومن المَجاز: فَرَطٌ لَهُ وَلَدٌ سَبَقَ إلى الجَنَّةِ... وأفترط فلان أولادًا. وطلعت أفراط الصَّباح، لِتَباشيرِهِ الأوَّل، قال [رؤبة في اللسان...].»

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ العَطَاطِ اللُّغَطِ

وقبل أفراط الصَّباح الفُرْطِ

... وَفَرَطَ إلينا مِن فلانٍ خَيْرٌ أو شَرٌّ. وَفَرَاطَتُهُ الهمومُ: لا تزال تأتيه الحين بعد الحين... وَفَرَطَ علينا فلان إذا عَجَلَ بِمَكروهه... وتقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي فَرَطاتي...». وَأُطيل في الثَّقُولِ لَعَلَّ التَّائِثِلَ فيما فرط من تطوُّر المعاني من الفُصاح إلى العاميَّة كما قال ابن جني في باب من (الخصائص...^(١)) «باب في هذِهِ اللُّغَةِ أَفِي وَفِي واحد وَضِعَتْ؟ أم تَلَحَّقَ تَابِعٌ منها بفارط؟».

دارجتنا: فَرَّتِ الرُّمَّان: نثر حَبَّهُ» فهذه نَقولُها في الشَّام بالطَّاء: فَرَطَ حَبَّ الرُّمَّان؛ فهذا الذي في آخره طاء أَهمله د. عبد العال؛ ونحن نَسْتَعْمَلُ الفعلَ الثَّلَاثِيَّ منه بهذا المعنى، أمَّا مضعفه: فَرَطَ على وزن فَعَلَ فليَمْنَى قَصْر؛ فنقول: لا إفراط ولا تفريط، أي: لا إكثار ولا تقصير.

وفي: ف ر ط: قال ابن فارس في (مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤٩٠): «الفاء والراء والطَّاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على إِزَالَةِ شَيْءٍ عن مَكَانه وَتَنْجِيته عنه. يُقال: فَرَطْتُ عنه ما كَرِهَهُ. أي نَحَيْتُهُ؛ قال [مرقس في (اللسان...):

فَلَعَلَّ بُطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا

أو يَسِيْقُ الإِسْرَاعَ خَيْرًا مُقْبِلًا

فهذا هو الأَصْل، ثم يُقال: أَفَرَطُ، إذا تَجَاوَزَ الحدَّ في الأمر، يقولون: إِيَّاكَ والفَرَطُ، أي لا تُجَاوِزِ القَدْرَ. وهذا هو القياس، لأنَّه إذا جاوز القَدْرَ فقد أزال الشَّيْءَ عن جِهته. وكذلك التَّفْرِيط، وهو التَّقْصِير، لأنَّه إذا قَصَرَ فيه فقد قَعَدَ عن رُبُوبته التي هي له...

ومن الباب الفَرَطُ والفارط: أي المتقدم في طلب الماء... وأفراطُ القوم؛ إذا تَقَدَّمتهم وَتَرَكْتَهُمْ وراءك.

ويقولون: لَقِيْتُهُ من الفَرَطِ بعد الفَرَطِ، أي: العَين بعد العَين. يُقال: مَعْنَاه ما فَرَطَ من الزَّمان...».

قُلْتُ: أَرَدْتُ من هذه الثَّقُولِ الوُصُولَ إلى عبارة: العام الفارط أو المدة الفارطة، وهي العبارة العاميَّة الفصيحة الجزائرية والشَّائعة في أَقطار المَغرب العربي والتي يُستعمل فيها؛ الزَّمن الفارط بمعنى الماضي... وقد ذكر هذا في (المعجم العربي الأساسي) للمنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثقافة

(١) عَزَّادُ البَابِ ٦١ من كِتَابِ (الخصائص في اللُّغَةِ) تأليف عُمَمان بن جُني النُفُوفِي سنة ٣٩٢ هـ و١٠٠٢ م. وَنَحِيقُ مُحَمَّدُ عَلِي الحَاوِزِي طَبِيعُهُ دَارُ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م. الجزء الثاني ص ٢٨.

ومن (التاج...) «أنشد الجوهري لليد:

هل النفسُ إِلَّا مُتْعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ

تُعَاد فَتَأْتِي رَبِّهَا فَرَطٌ أَشْهُرُ

... والفُرْطَةُ: المَرَّةُ الواحدة من الخروج،
وبالضَّم: الاسم... اسم للخروج والتقدم...

وفي (القاموس... واللسان... والتاج...) لا
تجد في: ف ر ت، ولا في: ف ر ث، ما يَتَعَلَّقُ
بفصاح العائِية في: ف ر ط الذي تجد منه في
(اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الفارط: المتقدم السابق، فَرَطَ يَفْرُطُ
فُرُوطًا... وَفَرَطْتُ القومَ أَفَرَطُهُمْ فَرُطًا أي:
سبقتهم إلى الماء، فأنا فارط وهم الفَرَط؛ قال
الْقُطَامِي [وهو عُمَيْرُ بن شَيْمٍ التَّغْلِبِي]:

فَاسْتَعَجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا

كَمَا تَقَدَّمَ فُرَاطٌ لِرُؤَادٍ

ويقال: فَرَطْتُ القومَ وَأَنَا أَفَرُطُهُمْ فُرُوطًا؛ إذا
تَقَدَّمْتَهُمْ، وَفَرَطْتُ غَيْرِي: قَدَّمْتُهُ، والفَرَطُ: اسم
للجَمْع. وفي الحديث: (أنا والتَّيْبُونُ فُرَاطٌ
لِقَاصِفَيْنِ) أي مُتَقَدِّمُونَ إِلَى الشَّفَاعَةِ؛ وقيل: إلى
الحوض، والقاصِفون: الْمُزْدَحِمُونَ...

والفَرَطُ: الماء المُتَقَدِّم لغيره من الأمواه.

والفُرَاطَةُ: الماء يكون شَرَعًا بَيْنَ عِدَّةٍ أَحْيَاءَ مِنْ
سَبَقَ إِلَيْهِ فَهُوَ لَهُ؛ وَيُتْرُ فُرَاطَةٌ: كذلك، ابن
الأعرابي: الماءُ بَيْنَهُمْ فُرَاطَةٌ: أي مُسَابِقَةٌ...
(الصَّحاح...): الماء الفَرَط: الذي يكون لِمَنْ
سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ... وَفَرَطْتُ الْيُتْرَ: إذا
تَرَكْتُهَا حَتَّى يَثُوبَ مَاوَهَا... وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ
مَعْدٍ يَكْرِبُ:

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ، حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ، كَانَتْ قَطَاطٍ

أي: أَطَلْتُ إِمَهَالَهُمْ وَالتَّائِي بِهِمْ إِلَى أَنْ
قَتَلْتَهُمْ...

وَالْفَرَطُ: مَا تَقَدَّمَكَ مِنْ أَجْرِ وَعَمَلٍ...

وَفَرَطَ فُلَانٌ وَلُدًّا وَافْتَرَطَهُمْ: مَاتُوا صِغَارًا.
وَافْتَرَطَ الْوَلَدُ: عَجَلَ مَوْتُهُ... وَالْإِفْرَاطُ: أَنْ
تَبَعْتَ رَسُولًا مَجْرَدًا خَاصًّا فِي حَوَائِجِكَ.
وَفَارَطْتُ الْقَوْمَ مَفَارِطَةً وَفِرَاطًا أَي سَابَقْتَهُمْ وَهُمْ
يَتَفَارِطُونَ...

وَفَرَطَ عَلَيْهِ فِي الْقَوْلِ يَقْرُطُ: أَسْرَفَ وَتَقَدَّمَ. وَفِي
التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ
يَطْعَنَ﴾ السُّورَةُ ٢٠ طه الآية ٤٥ وَالْفُرْطُ: الظُّلُمُ
وَالْإِعْتِدَاءُ.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ السُّورَةُ ١٨
الكهف الآية ٢٨: أَي مَتْرُوكًا تَرَكَ فِيهِ الطَّاعَةَ
وَعَقَلَ عَنْهَا، وَيُقَالُ: إِيَّاكَ وَالْفُرْطُ فِي الْأَمْرِ...

وَمَفَارِطُ الْبَلَدِ: أَطْرَافُهُ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:

وَسَمَوُا بِالْمَطِيِّ وَالذُّبُلِ الضَّمُّ

لِعَمَيَاءَ فِي مَفَارِطٍ بِيَدٍ

وَفُلَانٌ ذُو فُرْطَةٍ فِي الْبِلَادِ إِذَا كَانَ صَاحِبَ أَسْفَارٍ
كَثِيرَةٍ. ابن الأعرابي: يقال: أَلْفَاهُ وَصَادَفَهُ وَفَارَطَهُ
وَقَالَطَهُ وَلَا قَطَهُ كُلُّهُ بِمعْنَى وَاحِدٍ...

.. وَأَفَرَطَ الْحَوْضَ وَالْإِنَاءَ: مَلَأَهُ حَتَّى فَاض...
وقول أبي وَجْزَةَ:

لَا عَ يَكَادُ خَفِيُّ الرَّجْرِ يُفْرِطُهُ

مُسْتَرْفِعٍ لِسُرَى الْمُؤْمَاةِ هَيَاجٍ

يُقْرِطُهُ: يَمْلَأُهُ رَوْعًا حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ، وَاللَّاعِي:
الَّذِي يُفْرِغُهُ أَذْنَى شَيْءٍ [ورواية (اللسان...): ذاته
في: ر ب ع: مُسْتَرْفِعٌ...].

وَالْفَرُطُ: الْجَبَلُ الصَّغِيرُ وَجَمْعُهُ فُرُطٌ... وَالْفُرْطُ
وَاحِدُ الْأَفْرَاطِ وَهِيَ آكَامُ شَيْبِهَاتِ الْجِبَالِ؛ قَالَ

امرؤ القيس:

وكذلك المُفَرِّط...».

وقد أُلَيْسَتْ أَفْرَاطُهَا ثِنْيِي غِيَهَبْ

... وَفَرَطَ فِي الشَّيْءِ وَفَرَطُهُ: ضَيَعَهُ وَقَدَّمَ الْعَجْزَ

فيه... قال صخر الغي:

ذَلِكَ بَرَزِي، فَلَنْ أَفَرَطُهُ

أَخَافُ أَنْ يُنْجِزُوا الَّذِي وَعَدُوا

... وَفَرَطَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ أَي: نَحَاهُ... وقال

بعض العرب: مضيت فرط ساعة ولم أُوِمْ أَنْ أَنْفَلْتُ... .

والفراط: التَّرك. وما أَفَرَطَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَي ما

تَرَكَ. وما أَفَرَطْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا أَي ما تَرَكْتُ.

وَأَفَرَطَ الشَّيْءُ نَسِيَهُ... .

والفرط من الأضداد التي فَصَلَتْ الْقَوْلَ فِيهَا كُتِبَ

(الأضداد) ككتاب محمد بن القاسم^(١) الأنباري

المتوفى ٢٧١هـ: (وَأَفَرَطْتُ: حرف من الأضداد).

يُقَال: أَفَرَطَ الرَّجُلُ إِذَا قَدَّمْتَهُ، وَأَفَرَطَهُ إِذَا

أَخَّرْتَهُ وَنَسِيْتَهُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمْ

النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ﴾ السُّورَةُ ١٦ / التَّحِل: الْآيَةُ

٦٢. فَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿مُفَرِّطُونَ﴾ مُقَدِّمُونَ مُعَجَّلُونَ.

وقال جماعة من المُفَسِّرِينَ والقُرَّاء: مَعْنَاهُ مُسَيِّئُونَ

مُتْرَوِّكُونَ... هذا في الفقرة: ٥٣ ص ٧١ منه،

وأيضاً تجد في الفقرة ٣٤٣ ص ٤٢٠ منه: «ومنها

أيضاً قَوْلُهُمْ: قَدْ افْتَرَطَ الرَّجُلُ فَرَطًا؛ إِذَا دَفَنَ وَلَدًا

لَهُ صَغِيرًا؛ وَقَدْ افْتَرَطَ فَرَطًا إِذَا دَفَنَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَجَدَّهُ

وغيرهم من كبار أَهْلِهِ».

وكذلك ورد في (الأضداد في كلام العرب)^(٢)

تأليف عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي وفيه:

«وقال قطرب: المُفَرِّط: المُقَدِّمُ وَقَدْ أَفَرَطْتُهُ؛ أَي:

قَدَّمْتَهُ. وَالمُفَرِّط: المُؤَخَّرُ؛ وَقَدْ أَفَرَطْتُهُ؛ أَي:

أَخَّرْتَهُ. وَيُقَال: وَمَا أَفَرَطْتُ أَحَدًا خَلْفِي، أَي: لَمْ

أُخَلِّفْهُ وَمَا أَفَرَطْتُ قَبْلِي أَحَدًا، أَي مَا قَدَّمْتُهُ،

وفي (محيط المحيط) للبستاني «وَفَرَطَ الشَّيْءُ

بَدَّدَهُ وَفَرَقَهُ؛... وَمِنْهُ فَرَطُ الْأَشْجَارِ عِنْدَ الْعَامَّةِ

كَالرَّيْتُونِ وَنَحْوِهِ... وَالْفَرَاطَةُ لِلْبَارِيَاتِ مِنْ كَلَامِ

الْعَامَّةِ... وَالْفَرَطُ مِنَ التَّقْوَدِ: الْقَطْعُ الصَّغِيرَةُ

كَالْفَرُشِ وَالْبَارَةُ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ...».

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ فِي

القاهرة: «وَفَرَطَ الْعَقْدُ وَالْعُقُودُ وَنَحْوُهُمَا: بَدَّدَ

مِنْهُمَا الْحَبَّ وَفَرَقَهُ (مَوْلَدَةً).

... انفرط الشيء: تَبَدَّدَ وَتَفَرَّقَ... وَيُقَال:

الْمَاءُ بَيْنَهُمْ فَرَاطَةً: سَابِقَةً».

وفي (ردِّ العامي إلى الفصيح) لأحمد رضا

العاملي بعنوان: «فَرَطُ، الْفَرَاطُ: وَقَالُوا:

فَرَطَ فُلَانٌ بِكَلَامِهِ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى غَيْرِ زَوِيَّةٍ وَلَا

نِظَامٍ فَأَشْبَهَ انْفِرَاطَ الْحَبِّ مِنَ الْعَقْدِ. وَرَبَّمَا كَانَ

مِنْ أَفَرَطٍ فِي الْقَوْلِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ:

فَرَطَ إِلَيْهِ مَنِي قَوْلٍ أَيْ سَبَقَ كَلَامَ. وَتَكَلَّمَ فِرَاطًا أَي

سَبَقَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ.

وقالت العامة: فَرَطْتُ مَعَ فُلَانٍ إِذَا خَرَجَ عَنِ

الْحَدِّ اللَّاتِقِ فِي كَلَامِهِ غَضَبًا وَلَمْ يَتَعَقَّلْ. وَيَقْرَبُ

مِنْهُ فِي اللُّغَةِ فَرِثٌ فَرَاتًا وَذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ عَقْلُهُ بَعْدَ

مُسْكِيهِ.

وَأَمَّا انْفِرَاطُ الْعَقْدِ (وَفَرَفُطَةُ) الْعِنَقُودِ فَرَبَّمَا كَانَتْ

مِنْ فَرِثٍ هَذِهِ، بِمَعْنَى أَنَّ الضَّعْفَ بَعْدَ مُسْكِيَةٍ وَقَعَ

وغيرهم من كبار أَهْلِهِ».

(١) (كتاب الأضداد) تأليف محمد بن القاسم الأنباري

المتوفى سنة ٢٧١هـ تحقيق محمد بن أبي الفضل

البرقي طبعه المكتبة السنية سنة ١٩٢٢م

(٢) (كتاب الأضداد في كلام العرب) تأليف

الطبيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى

سنة ٥٣١هـ تحقيق محمد بن أبي الفضل

البرقي طبعه المكتبة السنية سنة ١٣٨٢م

في سِلْكِ الْعُقْدِ وَعَمَالِيشِ الْعُنُقُودِ لَمَّا وَهَيَا، وَالطَّاءُ هِيَ تَاءٌ مَفْحَمَةٌ.

وقيل بأنها دخيلة إِرَمِيَّةٌ. وفي (شفاء الغليل..). «العامَّة تقول لتبديد حَبَاتِ الْعُقْدِ وَالرُّمَّانِ ونحوه تفریط، وهو مَجَازٌ قَرِيبٌ مُؤَلَّدٌ. قال القيراطي:

أَسَائِلُ الصَّدْعِ عَنْهَا هَلْ تَفَرَّطَ مِنْ
عُنُقُودِهَا فَوْقَ صَحْنِ الْحَدِّ حَبَاتٌ»

فَرْفَحَ

في (تاج العروس):

«الْفَرْفَحُ» بِالْفَاءِ يُن؛ هَكَذَا فِي التَّسَخُّغِ الَّتِي بَأْيَدِنَا، وَفِي (اللسان..). بِالْفَاءِ ثُمَّ الْقَافِ (الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ). وَهَكَذَا فَسَّرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْفَرَفَحِينَ: بِقَلَّةِ تَوَكُّلٍ.

قلت: فقول العامِّي في دمشق (هذا يُفَرِّحُ القلب) يجوز أنه مأخوذ على الْمَجَازِ مِنَ الْفَرْحِ بِالْأَرْضِ الْمَلْسَاءِ. ثُمَّ تَوَسَّعَ الْمَعْنَى بِالِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

ويرى أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبوية ص ٢٦٩): «مُفَرِّحٌ: مِنْ: فَرِحَ، وَضَوْعٌ لِلْمَبَالِغَةِ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْفَرْحِ وَالْمُنْتَعِشُ».

فَرَفَرُ الْفَرْفُورِ

(ابن فَرْفُورٌ ذَنْبُهُ مَعْفُورٌ) مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي تَقُولُهَا عَوَامُنَا.. وَلِلْفَرْفُورِ مَعَانٍ مِنْهَا: «الْعُلَامُ الشَّابُّ» كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)، وَ.. الْعُصْفُورُ.. أَوْ الصَّغِيرُ مِنْهُ. وَالْجَمَلُ السَّمِينُ كَالْفَرْفُورِ وَوَاحِدُ الْفُرَارِ وَهُمْ الْبَهْمُ الْكِبَارُ، وَيَكُونُ الْفُرَارُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ كَمَا فِي (اللسان..). وَالْقَامُوسُ.. وَالتَّاجُ(..). وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «وَالْفَرْفُورُ وَالْفَرْفُورُ: طَائِرٌ، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِالْفِرْيِ».

وَالْفَرْفُورَةُ: مِنَ التَّعَابِيرِ الْغَامِضَةِ فِي ذَهْنِ مُسْتَعْمِلِيهَا مِنَ الْعَوَامِّ، وَقَدْ يُفَسَّرُهَا بَعْضُهُمْ تَفْسِيرَاتٍ مُتَخَالِفَةً، وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ التَّفْسِيرِ مَا يُقَارِبُهَا فِي اللُّغَةِ الثَّالِثَةِ وَأَصْلُهُ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَطَيْشٍ».

وَفِي مَجَازِ الْعَامِّيِ الْفَصِيحِ: الْفَرْفُورَةُ: خِفَّةُ الْحَرَكَةِ، وَلَا سِيَّمَا لَدَى طَيْرَانِ الطَّائِرِ وَخَفَقِهِ يَجْنَحِيهِ قَبْلَ الطَّيْرَانِ اسْتِعْدَادًا لَهُ؛ أَوْ مُحَاوَلَتِهِ الْفِرَارِ: أَوْ وَقُوعِهِ عَلَى (وَلَيْفَتِهِ) أَيِ أَثْنَاءِ.. أَمَّا فَرَفَرْتَهُ لَدَى ذَنْبِهِ فَهِيَ (عَامِيَّةٌ) فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ؛ وَهِيَ فَصِيحَةٌ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِأَنَّ «فِي الْقَامُوسِ: فَرَفَرَ الشَّيْءُ: كَسَرَهُ وَقَطَعَهُ». وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الرَّمَخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَالذَّنْبُ يُفَرِّقُ الشَّاةَ إِذَا مَرَّقَهَا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَسَدُ: فُرَافِرًا، وَالْقَرَسُ يُفَرِّقُ اللَّجَامَ لِيَخْلَعَهُ عَنْ رَأْسِهِ»، وَثُلَّةٌ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ كَمَا فِي (اللسان..): «الْفَرِيرُ وَالْفُرَارُ وَالْفُرَارَةُ وَالْفُرْفُورُ وَالْفَرْفُورُ وَالْفُرُورُ وَالْفُرَافِيرُ: الْحَمَلُ إِذَا قُطِمَ وَاسْتَجَفَرَ وَأَخْصَبَ وَسَيَمِنَ».

وَفَرَفَرَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْجَلَ بِالْحِمَاةِ. وَوَقَعَ الْقَوْمُ فِي فُرَّةٍ وَأُفَرَّةٍ؛ أَيِ: اخْتِلَاطٍ وَشِدَّةٍ. وَفُرَّةُ الْحَرِّ وَأُفَرَّتُهُ: فِي أَوَّلِهِ أَوْ شِدَّتِهِ.. وَحَكَى الْكِسَائِيُّ.. الْأَلْفَ عَيْتًا: عُفْرَةَ الْحَرِّ.

وَالْفَرْفُورَةُ: الصَّيْحَانِ.. قَالَ أَوْسُ بْنُ عَفْرَاءَ السَّعْدِيِّ:

إِذَا مَا فَرَفَرُوهُ رَغَا وَبَالَا

وَالْفَرْفُورَةُ: الْعَجَلَةُ... وَالْفَرْفُورَةُ: الطَّيْشُ وَالْخِفَّةُ، وَرَجُلٌ فُرْفَارٌ وَامْرَأَةٌ فَرْفَارَةٌ. وَالْفَرْفُورَةُ: الْكَلَامُ. وَالْفَرْفَارُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ كَالثَّرَارِ. وَفَرَفَرَ فِي كَلَامِهِ: خَلَطَ وَأَكْثَرَ. وَالْفُرَافِيرُ:

الأخرق.

فلاناً؛ إذا أنال منه وخرق عرضه..».

الفرقة والفقع

كل ما في عاميتنا من الفقع والفرقة فصيح الأصل، وليس كل فصاحه حياً على الألسنة وذلك لأن «هذا الباب وكلّمه غير موضوع على قياس، وهي كلمات متباينة» كما قال فيه ابن فارس في (مقاييس اللغة: ف ق ع).

وكتب أحمد رضا في (ردّ العامي إلى الفصيح) بعنوان: «فرّق أصابعه وفقّعها: إذا غمزها ولوّأها فسُمِعَ لِمَقَاصِلِهَا صَوْتُ». ويقال في الفصيح أنقَضَ أصابعه إذا فرّقها.. وفي (النهاية [في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير] في حديث مُجاهد: كَرِهَ أَنْ يُفَرِّقَ الرَّجُلُ أَصَابِعَهُ فِي الصَّلَاةِ)... والفرقة والتفقيع واحد..».

ومثلاً كتب رضا كذلك كتب د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية..): في فرقة الأصابع.. وصوت الفرقة والفقع والتفقيع..

وأنتفي فصيح العوامّ ممّا: في (اللسان.. والقاموس.. والتاج..): «ف ر ق ع: الفرقة تتقيض الأصابع، وقد فرّقها فتفرّعت. وفي حديث مُجاهد: (كَرِهَ أَنْ يُفَرِّقَ الرَّجُلُ أَصَابِعَهُ فِي الصَّلَاةِ).. والفرقة في الأصابع والتفقيع واحد.. والمصدر الإفرئقاع.. والفرقة: الصوت بين شئئين يُضربان.. والفراق: الضّرط.. وفي الأزهري: سُمِعَتْ لِرَجُلِهِ صَرَقَةٌ وفرقة، بمعنى واحد. وقال: وتفرّعت وتفرّعت: إذا انقبض..».

وفي (اللسان..): كما في (القاموس.. والأساس.. والتاج..) ف ق ع «الفقع والفقع، بالفقع والكسر: الأبيض الرّخو من الكمأة وهو

وَفَرَقَر الشّيء: كَسَرَهُ. والفَرَاير والفَرَار: الذي يُفَرِّقُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ يَكْسِرُهُ. وَفَرَقَرَت الشّيء: حَرَكَته مثل: هَرَهَرته.

يُقال: فَرَقَرَ الفَرَسُ: إِذَا صَرَبَ بِفَأْسٍ لِحَامِهِ أَسْنَانَهُ وَحَرَكَ رَأْسَهُ؛ وَنَاسٌ يَزُودُونَهُ فِي شِعْرِ امْرِئٍ الْقَيْسَ بِالْقَافِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: هُوَ قَوْلُهُ:

إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا

مَشَى الْهَيْذَلِي فِي دَقِّهِ ثُمَّ فَرَقَرَا

ويُروى: فَرَقَرَا... بمعنى صَوْتُ.. والرواية الصّحيحة بالفاء: فَرَقَرَا. والهيذلي: سير سريع.. وفَرَقَرَنِي فَرَفَارًا: نَفَضَنِي وَحَرَكَني.

وفَرَقَرَ البعير: نَفَضَ جَسَدَهُ. وفَرَقَرَ أيضاً: أَسْرَعَ وَقَارَبَ الخَطوَ، وَأَنشَدَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ..

وفَرَقَرَ الشّيء: شَقَّقَهُ. وفَرَقَرَ إِذَا شَقَّقَ الرِّقَاقَ وَغَيْرَهَا.

وفَرَقَرَ الرَّجُلُ إِذَا أَوْقَدَ بِالْفَرَفَارِ وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْعِمَاسُ وَالْقِصَاعُ، وَهِيَ شَجَرَةٌ صَبُورٌ عَلَى النَّارِ؛ قَالَ:

وَالْبَلَطُ يَبْرِي حُبَرَ الْفَرَفَارِ

البلط: المخرطة. والحبر: العقد.

الجوهري: الفرفور طائر؛ قال الشاعر:

حِجَازِيَّةٌ لَمْ تَذَرْ مَا طَعُمُ فُرْفُرٍ

ولم تأت يوماً أهلها بتبشّر

قال: التبشّر: الصعومة [العصفور الصغيرة].

وفي حديث عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُفَرِّقُ الدُّنْيَا فَرَقَةً هَذَا الْأَعْرَجُ) يَعْنِي أَبَا حَازِمٍ، أَيْ: يَذْمُهَا وَيُمَرِّقُهَا بِالذَّمِّ وَالْوَقِيعَةِ فِيهَا. وَيُقَالُ: الذَّبُّ يُفَرِّقُ الشَّاةَ: أَيْ يَمَرِّقُهَا.

وفي (الأساس..): «من المَجَاز:.. وفلان يُفَرِّقُ

ومن حديث أم سلمة: (.. وإن تفاقعت عيناك) أي: رَمَصْتَ، وقيل: ابْيَضْتَ، وقيل: انشَقَّتَا. والفُقَاع: شرابٌ يَتَّخَذُ من الشَّعِيرِ؛ سُمِّيَ به لما يعلوهُ من الزَّبَدِ.

والإفْقَاعُ: سوءُ الحالِ. وأَفْقَعَ: افْتَقَرَ. وفَقِيرٌ مُفْقِعٌ: مُدْفِعٌ فقيرٌ مجهود، وهو أسوأُ ما يكونُ من الحالِ. وأصابتهُ فاقعةٌ؛ أي: داهيةٌ. وفَوَاقِعُ الدهرِ: بَوَائِقُهُ.

وفي (مُحيط المُحيط) للبُستاني: «والفُقَيْعُ عند العامة ثَمَرُ التَّيْنِ قَبْلَ نُضْجِهِ، الواحدة فُقَيْعَةٌ. والفُقَعُ: القُفَرُ. وَنَبَاتٌ مُتَفَقِعٌ؛ أي: إذا يَبَسَ صَلَبٌ».

فَرَكٌ وَسَبَلٌ

(فَرَكَ الحَبَّ والشَّيْءَ): في دارجتنا العامية في الشَّامِ ومصر وغيرهما: دَلَكَه وفَتَلَه بَيْنَ راحَتَيْ الكَفَّينِ لِيَسْتَخْرِجَ قَشْرَهُ وقَشَّه فيخرج عنه فيصير الحَبُّ فريكة.. فهذا من فصيح العوامِ الوارد بنصّه من المعجم.. وكذلك (وَفَرَكَتِ الصَّحَنُ والطَّبَقُ تحت الليفة): فَتَلَهُ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ عنه اللاصِقُ به من آثار الطَّعام.. وفَرَكَ الأذنُ فصيح.. وكذلك (الترُّكُ فَرَكَ).. وَلَكِنْ مُتَّفَقِينَا لا يَعْرِفُونَ من معانيه الفصيحة إلا المرأةَ الفارِكةَ التي تَحْدِثُ عنها الحُطِيطَةُ والتي تكره زوجها.. في القول: (فلان فَرَكَها من وجوها هارِبًا حَتَّى لا يَرانا..)

وهذا مثلما وَرَدَ في قول الحُطِيطَةِ المشهور

كفاركِ كَرِهَتْ ثُوبِي وإلباسي

وتخريج الفارِكةِ في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الفاء والراء والكاف أصلٌ يَدُلُّ على اسْتِرخاءٍ في الشَّيْءِ وتَفْطِيلٍ له. فمن ذلك: فَرَكَتُ الشَّيْءَ يَبْدِي

أَرْدُوها [قُلْتُ: في عامية البادية اليوم يُسْمَوْنَ الفَكَاع، يُلْفَظُونَهُ بالكاف الفارسية مثل G، في الإنكليزية، وأعوذُ فأسْتَكْمِلُ من اللسان].

والفُقَعُ: شِدَّةُ البَيَاضِ، وأَبْيَضُ فُقَاعِيٌّ: خَالِصٌ منه.

والفَاقِعُ: الخَالِصُ الصُّفْرَةُ النَّاصِعُها، وقد فَقَعَ وَيَفْقَعُ فُقُوعًا إذا خَلَصَتْ صَفْرَتُهُ. وفي التَّنْزِيلِ «صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُها» السُّورَةُ الثَّانِيَةُ: البقرة: الآية ٦٩.. وَأَصْفَرُ فُقَاعِيٌّ.. وأَحْمَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ وقيل: الفاقِعُ: الخَالِصُ الصَّافِي من الألوان أي لَوْنٌ كان...؛ وقال بُرْجُ بن مُسَهَّرٍ الطَّائِي فِي الأَحْمَرِ الفَاقِعِ:

تَراها في الإناء لها حُمَيَّا

كُمَيْتٌ مِثْلُما فَقَعَ الأديم

والفُقَعُ: الضُّرَاطُ، وقد فَقَعَ به.. وإِنَّهُ لَفَقَاعٌ..

والتَّفْقِيعُ: التَّشْدِيقُ. يُقال: قد فَقَعَ إذا تَشَدَّقَ وجاءَ بِكَلَامٍ لا مَعْنَى له..

والتَّفْقِيعُ: صَوْتُ الأَصَابِعِ إذا ضَرَبَ بَعْضُها بِبَعْضٍ أو فَرَّقَها؛ وفي حديث ابن عباس: أَنَّهُ (نَهَى عن التَّفْقِيعِ في الصَّلَاةِ). يُقال: فَقَعَ أَصَابِعُهُ تَفْقِيعًا: إذا غَمَرَ مَفَاصِلَها فَأَنْقَضَتْ، وهي التَّرْقِعةُ أيضًا.

والتَّفْقِيعُ أيضًا: أَنْ تَأْخُذَ وَرَقَةً مِنَ الرِّوْدِ فتُدِيرُها ثُمَّ تَغْمِزُها بِأَصْبَعِكَ فَتُصَوِّتُ إذا انشَقَّتْ. وَتَفْقِيعُ الرِّوْدَةِ: أَنْ تُضْرَبَ بِالْكَفِّ فَتُقَفِّعَ وَتَسْمَعَ لها صَوْتًا. والفَقَاقِيعُ: حَنَاتٌ كَأَمْثالِ القَوَارِيرِ الصَّغارِ مُسْتَدِيرَةٌ تَتَفَقَّعُ على الماءِ والشَّرَابِ عِنْدَ المَرْجِ بالماءِ، وإحْدَثُها: فُقَاعَةٌ؛ قال عَدِيُّ بْنُ رَيْدٍ يَصِفُ فَقَاقِيعَ الحُمْرِ إذا مَزِجَتْ:

وطفا فَوْقَها فَقَاقِيعُ، كَالْيَا

قوت، حُمْرٌ يُثِيرُها التَّصْفِيقُ

أَفَرَّكَهَ فَرَكًا، وذلك تَفْتِيلُكَ لِلشَّيْءِ حَتَّى يَنْفَرِكَ. وَتَوْبَ مَفْرُوكٍ بِالرَّعْفَرَانِ: مَضْبُوعٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا ذَكَرْنَاهُ.

ومن الباب: فَرَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا تَفَرَّكَهَ، إِذَا أَبْغَضَتْهُ قَالَ [رُؤْبَةُ: من ديوانه ١٠٤..]

[فَعَفَتْ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ] وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقِ وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ: يَبْغِضُهُ النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ فِرْكًَا لِأَنَّهُا تَلْتَوِي وَتَتَفَتَّلُ عَنْهُ..

فَعَفَتْ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ

وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقِ

وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ: لَا يَحْظِي عِنْدَ النِّسَاءِ.. وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُفَرَّكًَا وَامْرَأَةٌ مُفَرَّكَةً.. أَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

مُفَرَّكَةٌ أَرَزَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا
وَلَوْ لَوَطَّطَهُ هَيَّابٌ مُخَالِفٌ
يقول: لَوْ لَطَّخْتَهُ بِالطَّيِّبِ مَا كَانَتْ إِلَّا مُفَرَّكَةً
لِسُوءِ مَخْبَرَتِهَا..

.. يَقَالُ: فَارَكَ فُلَانٌ فُلَانًا: تَارَكَهُ. وَفَرَكَ بَلَدَهُ وَوَطَنَهُ؛ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ التَّغْلِبِيُّ:

مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكِ وَبِغْضَةٍ
مُطَلَّقُ بَصْرَى أَصَمَعَ الْقَلْبِ حَافِلُهُ

ومن (التَّاج..):

.. يَقَالُ: لَوَزَ فِرْكَ: يَتَفَرَّكُ قَشْرُهُ؛ وَكَذَلِكَ خَوْخُ فِرْكَ وَسَمَّوْا أَفَرَكَ كَأَحْمَدَ.

وَالْفَارَكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِنَ الْفَوَارِكِ خِلَافَ الْعُرُوبِ الَّتِي تَعْشَقُ زَوْجَهَا.

وفي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ:

«وَالْقَمَلَةُ الْمَفْرُوكَةُ مَثَلٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِكَمَالِ الْإِنْقِيَادِ وَالضَّعْفِ».

وَبُرَّ فَرِيكٌ: وَهُوَ الَّذِي فُرِكَ وَنُقِيَ. وَأَفَرَكَ الْحَبُّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُفَرَكَ وَالْفَرِيكُ طَعَامُ يُفَرَكَ ثُمَّ يُلْتَمَسُ بِسَمْنٍ وَغَيْرِهِ وَفَرَكْتُ الثَّوْبَ وَالسُّنْبُلَ يَدِي فَرَكًا. وَأَفَرَكَ السُّنْبُلَ أَيُّ: صَارَ فَرِيكًا، وَهُوَ حِينَ يَصْلُحُ أَنْ يُفَرَكَ فَيُؤْكَلَ، وَيُقَالُ لِلنَّيْتِ أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ: نَجَمَ ثُمَّ فَرَّخَ وَقَصَّبَ ثُمَّ أَغْصَفَ ثُمَّ أَسْبَلَ ثُمَّ سَبَّلَ ثُمَّ أَحَبَّ وَالْبَّ ثُمَّ أَسْفَنَ ثُمَّ أَفَرَكَ ثُمَّ أَحْصَدَ.

وفي الحديث: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يُفَرَكَ» [رَوِي بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكُسْرِهَا] أَيُّ يَسْتَدُّ وَيَنْتَهِي.

ويُقَالُ: أَفَرَكَ الرَّزْغُ إِذَا بَلَغَ أَنْ يُفَرَكَ بِالْيَدِ. وَفَرَكْتَهُ وَهُوَ مَفْرُوكٌ وَفَرِيكٌ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ قَشْرِهِ.

وَالْفَرَكُ، بِالتَّحْرِيكِ: اسْتِرْخَاءُ أَصْلِ الْأُذُنِ. يُقَالُ أُذُنٌ فَرَكَاءٌ وَفَرَكَةٌ، وَقِيلَ: الْفَرَكَاءُ: الَّتِي فِيهَا رَخَاوَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ أَصْلًا مِنَ الْخَلْدَاءِ وَقَدْ فَرَكْتَ فِيهِمَا فَرَكًا. وَالْإِنْفَرَاكُ: اسْتِرْخَاءُ الْمَنْكِبِ..

.. وَتَفَرَّكَ الْمُحَدِّثُ فِي كَلَامِهِ وَمَشِيَّتِهِ: تَكَسَّرَ.

ولأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصحح): «وَقَالُوا: فَرَكَ فُلَانٌ مِنَ الطَّرِيقِ، إِذَا تَنَحَّى وَذَهَبَ خِلْسَةً فِي طَرِيقٍ آخَرَ.. وَالْمُرَادُ ذَهَبَ فِي شُعْبَةٍ أُخْرَى مِنْ شُعْبِ الطَّرِيقِ لِئَلَّا يَلْتَقِيَا. وَارَى أَنْ أَصْلَهَا فَرَقَ بِالْقَافِ أَيْ اتَّخَذَ

يَتَمَرَّحُ أَيُّ تَنَقَّلَ رِجْلُهُ أَوْ تَعَثَّرَ بِالرَّجْلِ الْأُخْرَى
فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ . وهما دخيلتان أرميتان بمعنى :
أزلقه . . وفي (لسان العرب) : الْفَرْقُحُ : الأرض
الْمَلْسَاءُ . (وهي الْفَرْقُحُ ، بفاءين) كما في
(القاموس . .) وَالْفَرْكَحَةُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ .

أَمَّا فَكْحُ الْأَفْكَحِ : بمعنى الْعَرَجِ أَوْ اعْوِجَاجِ
الرَّجْلِ فَمِنَ الْآرَامِيَةِ فِي رَأْيِ رُفَائِيلِ نَخْلَةٍ فِي
(غرائب اللهجة اللبانية السورية) ص ٩٣ .

إِحَالَةٌ : الْفُرْنِيَّةُ : مَعَ الزَّقِ . . وَاللِّزَاقِيَّاتِ
وَالْفَرْنِيَّةِ فِي ل ز ق .

فَزَرَ وَفَلَّتْ

حَافِظَتِ الْعَوَامَ فِي مِصْرَ وَالشَّامَ عَلَى أَصْلٍ مَعْنَى
الْفَزَرَ كَمَا جَاءَ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) :
«الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ
وَانْصِدَاعٍ . مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ الْفَازِرُ : وَهُوَ الْمُتَفَرِّجُ
الْوَاسِعُ . وَالْفَزَرُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْعَنَمِ . يُقَالُ : فَزَرْتُ
الشَّيْءَ : صَدَعْتُهُ . وَالْفَزَرُ : الَّذِي يَتَطَامَنُ ظَهْرُهُ ؛
وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ ، كَأَنَّهُ يَنْفَرِقُ لِحِمَتَا ظَهْرِهِ . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ» .

وَفِي ف س أ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ذَاتُهُ : « . . تَفَسَّأَ
الثَّوبُ . . وَفَسَّأَتْهُ أَنَا : مَدَدْتُهُ حَتَّى تَفَزَّرَ » .

وَكَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) :

«الْفَزَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْفَسْخُ فِي الثَّوبِ . وَفَزَرَ الثَّوبُ
فَزْرًا : شَقَّهُ . وَالْفَزَرُ : الشَّقُّوقُ . وَتَفَزَّرَ الثَّوبُ
وَالْحَائِطُ : تَشَقَّقَ وَتَقَطَّعَ وَبَلَّيَ .

وَيُقَالُ : فَزَرْتُ الْجُلَّةَ وَأَفَزَرْتُهَا وَفَزَرْتُهَا : إِذَا
فَتَّيْتُهَا . شَمِيرُ : الْفَزَرُ الْكَسْرُ ؛ قَالَ : وَكُنْتُ بِالْبَابِ
فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً فَقُلْتُ لِأَعْرَابِي : لِمَنْ هَذِهِ
الْقِيَابُ ؟ فَقَالَ : لِبَنِي فَرَاةَ ، فَزَرَ اللَّهُ ظُهُورَهُمْ !
فَقُلْتُ : مَا نَعْنِي بِهِ ؟ فَقَالَ : كَسَرَ اللَّهُ [وَالْفَرَاةُ :

مَفْرُقًا . . أَوْ مِنْ فَرَقَتِ النَّاقَةُ إِذَا ذَهَبَتْ نَادَّةً مِنْ
الْأَرْضِ لَمَّا جَاءَهَا الْمَخَاضُ . أَوْ مِنْ فَارَكَهُ بِمَعْنَى
فَارَقَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ فَرَكْتَ الزَّوْجَةَ إِذَا تَرَكْتَ
زَوْجَهَا» .

وَفِي مِصْرَ كَتَبَ فِي الْفَرْكَ د . عَبْدُ الْعَالِ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) . فَعَدَّهَا فِي الْفِصَاحِ الدَّارِجَةِ فِي
الْعَامِيَّةِ . . وَلِلْأَمِيرِ أَرْسِلَانِ فِي (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ . . .) :

« . . يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فَرَكَ لَهُ أَذُنُهُ : ذَلِكَهَا ، كَمَا أَنَّهُ
وَرَدَ : فَرَكَتِ الْأُذُنُ فَرْكًا : اسْتَرَخِيَ أَصْلُهَا .

وَمِمَّا يُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ
وَهُوَ فَصِيحٌ : (أَفْرَكَ السُّبُلُ) أَيِ صَارَ قَرِيكًا . .
(وَسَبَلَ الزَّرْعُ) فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَطَرَابِلُسَ
وَالْمَغْرِبِ : صَارَ ذَا سُبُلٍ ؛ فَصِيحٌ . . وَالسُّبُلُ
بِمَعْنَى : السُّبُلُ فَصِيحٌ أَيْضًا» .

الْفَرْكَحَةُ وَلَيْسَ (الْفَرْكَشَةُ)

لَعَلَّ مِنَ الْأَنْسَبِ إِلْحَاقَ الْفَرْكَحَةِ الْعَامِيَّةِ
وَالْفَصِيحَةِ بِالْفَرْشَخَةِ (وَالْفَرْشَخَةِ الْعَامِيَّةِ) وَلَيْسَ
(بِالْفَرْكَشَةِ) (فَالْفَرْكَشَةُ) فِي عَامِيَّتِنَا التَّعَثُّرُ وَالْوُقُوعُ .
أَمَّا الْفَرْكَحَةُ فَهِيَ كَالْفَرْشَخَةِ فِي الْفَصِيحِ
(وَالْفَرْشَخَةِ فِي الْعَامِيَّةِ) . فِي (الْقَامُوسِ . .
وَالْتَّاجِ . .) كَمَا فِي (اللِّسَانِ . .) : «الْفَرْكَحَةُ :
تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ عَنْ كِرَاعٍ . وَالْفَرْكَاحُ ،
بِالْكَسْرِ ، وَالْمُفْرَكْحُ - كَمُسْرَهْدٍ - مِنْ ارْتِفَاعِ
مِذْرَوِ اسْتِهِ وَخَرَجَ دُبُرُهُ

وَأَنْشَدَ :

جَاءَتْ بِهِ مُفْرَكْحًا فِرْكَاحًا» .

وَلَكِنْ لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى
الْفَصِيحِ) : «وَيَقُولُونَ (فَرْكَحَهُ وَفَرْكَشَهُ) إِذَا جَعَلَهُ

في مادة الفعل: فَرَزْتُ فَرْزَةً، المُسْتَعْمَلُ فِي عَامِيَاتِنَا
بكثرة. فإذا راجعنا (مُختار الصحاح) للرازي لم
نجد إلا قوله: «اسْتَفَزَّهُ الخوفُ: اسْتَحَقَّهُ. وَقَدْ
مُسْتَفَزًّا، أي: غير مطمئن».

ولا يُضَيِّفُ الزَّمْخَشَرِيُّ إِلَّا قوله في (أساس
البلاغة): «والفَرْزُ الخفيف». وهذا لدى ابن فارس
أصل المعنى في (مقاييس اللغة) ..

ويضيف: «ويقول: فَرَزَ عَنِ الشَّيْءِ: عَذَلَ...».
أما التَّيُومِيُّ في (المصباح المنير) فأهمل مادة
التركيب: ف ز ز.

ولكن ما في عاميتنا من (الفَرَّة) نجدُه فصيحًا
لفظًا ومعنى في (القاموس.. واللسان..
والتاج..). قال الفيروزبادي «فَرَعَنِي: عَذَلَ
وَأَنفَرَدَ. والطَّبِيُّ: فَرَعَ. والرجُلُ يَفِرُّ فَرَاةً
وَفُرُوزَةً: تَوَقَّدَ؛ وَفَلَانًا عَنْ مَوْضِعِهِ فَرَا:
أَزْعَجَهُ. والجُرْحُ يَفِرُّ فَرِيْرًا: سَالَ وَنَدَى..
واستَفَزَّهُ: استخَفَّهُ وأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ وَأَزْعَجَهُ.
وَأَفَرَزْتُهُ: أَزْعَجْتُهُ وَأَفَرَعْتُهُ... وتفَرَزَ عَنِّي
وافتَزَ: غلب. وَفَرَزَ: طَرَدَ إِنْسَانًا أَوْ غَيْرَهُ.
وَتَفَارَزْنَا: تَبَارَزْنَا».

ويستشهد صاحب (لسان العرب). بقول أبي
ذؤيب:

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ
شَبَبٌ أَفَرَزْتُهُ الْكِلاِبُ مُرُوعٌ
وَأَفَرَهُ: فَرَةً وَأَزْعَجَهُ وَطِيرَ فُؤَادَهُ...

ويرويه البُستاني في (مُحيط المُحيط) برواية:

(١) شقيق جبري في مقال بعنوان: (اللغة العامة) في
(مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء الرابع
من المجلد التاسع والأربعين سنة ١٣٩٤هـ
١٣٩٧هـ وأيلول (سبتمبر) سنة ١٩٧٤م الصفحة ٦٩٧

الأثنى من التَّيْرِ والفُرُورُ: الشَّقُوقُ والصُّدُوعُ.
ويقال: فَرَزْتُ أَنفَ فُلَانٍ فَرْزًا أَيْ صَرَبْتُهُ بَشْيءٍ
فَشَقَقْتُهُ، فهو مَفْرُور الأَنفِ.

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْفَرْزُ قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَزِ؛
تقول: فَرَزْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ، أَيْ: فَصَلْتُهُ:
وَفَرَزْتُ الشَّيْءَ: صَدَعْتُهُ. وفي الحديث: (أَنَّ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَخَذَ لَحْيَ حَزُورٍ فَصَرَبَ بِهِ
أَنفَ سَعْدِ فَفَزَرَهُ)، أَيْ شَقَّهُ. وفي حديث طارق
ابن شهاب: (خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَأَوْطَأَ رَجُلٌ رَاحِلَتَهُ
ظَنِيًّا فَفَزَرَ ظَهْرَهُ)...»

وأخذ من (تاج العروس..). أبواب الفعل
وغيره... وفَرَزَ فُلَانٌ؛ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ
نَصَرَ، كَالْأَوَّلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ فَرَزَ
كَفَرَحَ يَفِرُّ فَرْزًا إِذَا خَرَجَ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ صَدْرِهِ
فُرْزَةً، بِالضَّمِّ أَيْ عُجْرَةً عَظِيمَةً، هُوَ أَفَرُّ بَيْنَ
الْفَرْزِ وَهُوَ الْأَحَدُ... وَالْجَارِيَةُ الْفَرْزَاءُ:
الْمُمْتَلِئَةُ لَحْمًا وَشَحْمًا، أَوْ هِيَ الَّتِي قَارَبَتْ
الْإِذْرَاكَ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وما إِن أَرَى الْفَرْزَاءَ إِلَّا تَطَلُّعًا
وخيفة يحميها بنو أم عَجْرَدٍ

أما فَلَقٌ وانفَلَقَ وتَفَلَّقَ ومشتقاتها فَأَشْهُرُ مِنْ أَنْ
أَعْرِفَ بِفَصَاحَةِ الْعَوَامِّ فِيهَا... وَأَذْكُرُهَا هُنَا لَكُونِ
شَفِيقَ جَبْرِي قَرْنَهَا مَعَ: فَرَزَ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ
الْمَجَازِيِّ حِينَ يَسْتَهْنُونَ بِغَضَبٍ غَاضِبٍ هَائِجٍ
فيقولون^(١): «خَلَّهْ يَفَلِّقْ... وَخَلَّهْ يَفَزِرْ... أَيْ إِنَّهُ
لَا يُبَالِي بِغَضَبِهِ؛ فَلْيَشُقِّ جِسْمَهُ أَوْ رُوحَهُ... وَقَدْ
اسْتَعْمَلُوا الْفَرْزَ فِي الْإِفْصَاحِ عَنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ
فيقولون: أَكَلْتُ حَتَّى أَفَزَرْتُ...».

فَزَزْ

اعْتِمَادُ مُعْجَمٍ وَاحِدٍ لَيْسَ بِكَافٍ دَائِمًا... كَمَا نَجِدُ

«شَيْبٌ، وليس شَيْبٌ». ويقول: «وبعض العامة يقول: فَرَّ فلان أي: وَتَبَّ».

ويروي أحمد رضا أَنَّ «فَرَّ» بمعنى قَفَر وهي مُحَرَّفة منها. «في ردِّ العامِّي إلى الفصيح».

أما في مصر فيقرِّر الوسيط مُعْجَم مَجْمَع القاهرة أن:

«الفَرَّة: الوُتْبَةُ بالانزعاج». ويذكرها د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية..). «نقول في دارِجتنا: فَرَّ فلان واقفًا: انزعَجَ فهَبَّ واقفًا. وَفَرَّرَ من نومه: أتى بِحَرَكَاتٍ لاشعورية أثناء النَّوم تُشير إلى فَرَعِ نَفْسِهِ وَعَدَمِ اطْمِئْنَانِهَا. وفَرَّ فلان عن مكانه: عَدَلَ عنه وَابْتَعَدَ...».

قلت: في دمشق يتكلمون في موضوع صُعوبة فَرَّةَ الجَمَلِ بعد أن أَنَاخُوهُ لِيَحْمَلُوهُ. وسألوه: كم تقدر أن تحمِلَ حتَّى لا تُنْقِضَ ظَهْرُكَ؟ فيجيب الجَمَلُ: (لولا الفَرَّةَ لَحَمَلْتُ المَرَّةَ).

والمَرَّةُ اليوم يقطنها مئات الألوف من النَّاسِ، فهي دمشق الجديدة - كما تعلم - فلا يحتج جَمَلٌ بالفَرَّةَ وحدها تحول دون حَمْلِهِ إِيَّاهَا.

فَرَعٌ لَهُ وَفَرَعٌ مِنْهُ

الفَرَعُ في العامِّيَّاتِ كما في الفَصِيحِ ولكنَّ بعضَ العَوَامِ لا يَسْتَعْمِلُونَهُ بمعنى الإِغَاثَةِ، فَمَعْنَى الدُّعْرِ أَكْثَرُ مِنْهُ اثْنًا. وَيَغْلِبُ عَلَى الرَّيْفِيِّينَ اسْتِخْدَامُ مَعْنَى الإِغَاثَةِ؛ (وفرع من نومه) أيضًا في بعضِ عامِّيَّاتنا.

والفَرَّاعَةُ وَفَرَاعَاتُ الزُّرُوعِ من فَصِيحِ العَوَامِ وقد يُسَمِّيها اللَّبْنَانِيُّونَ (خَيَالٌ صَحْرًا). وقد تُسَمَّى: حَارِسُ الزَّرْعِ، وهي فَرَّاعَةٌ من القَشِّ أو ثَوْبٌ أو أيُّ شَيْءٍ يُعَلَّقُ عَلَى عَصَا فَهْتَزَّ فِي الهَوَاءِ فَتَحْسِبُهُ العَصَافِيرُ حَارِسًا لِلزَّرْعِ فلا تَأْكُلُهُ العَصَافِيرُ خَوْفًا مِنْ

هذه الفَرَّاعَةُ التي تَجِدُهَا في (أَسَاسِ البَلَاغَةِ) وغيره.

«ومن الأَصْدَادِ: الفَرَعُ» كما في (الأَصْدَادُ في كلامِ العَرَبِ) لِعَبْدِ الوَاحِدِ بنِ عَلِيٍّ اللُّغَوِيِّ، أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سنة ٣٥١هـ وقبله كذلك في (الأَصْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ الأَنْبَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سنة ٢٧١هـ وفيه «والمُفَرَّغُ الشُّجَاعُ؛ وَالمُفَرَّغُ: الجَبَانُ».

وكما في (مقاييس اللغة): «ف ز ع أَصْلَانِ صَحِيحَانِ أَحَدُهُمَا الدُّعْرُ وَالْآخَرُ الإِغَاثَةُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْفَرَعُ، وَيُقَالُ: فَنَعَ يَفْرَعُ فَرَعًا، إِذَا دُعِرَ. وَأَفْرَعْتُهُ أَنَا. وَهُوَ مَفْرَعُ الْقَوْمِ، إِذَا فَرَعُوا إِلَيْهِ فِيمَا يَدُهُمْ». فَأَمَّا فَرَعْتُ عَنْهُ فَمَعْنَاهُ كَشَفْتُ عَنْهُ الْفَرَعُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ السُّورَةُ ٣٤ سَبَأُ/ الْآيَةُ ٢٣ [كُشِفَ الْفَرَعُ عَنْهُمْ: كَمَا فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ)].

والمَفْرَعَةُ: الْمَكَانُ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ الْفَرَعُ. قَالَ:

طَوِيلٌ طَائِحُ الطَّرْفِ

إِلَى مَفْرَعَةِ الْكَلْبِ^(١)

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْفَرَعُ: الإِغَاثَةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْأَنْصَارِ: (إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَعِ، وَتَقُولُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ).

يقولون: أَفْرَعْتُهُ إِذَا رَعَيْتُهُ، وَأَفْرَعْتُهُ: إِذَا أَعْنَيْتُهُ. وَفَرَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعَنِي؛ أَي: لَجَأْتُ إِلَيْهِ فَرَعًا فَأَغَاثَنِي. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الإِغَاثَةِ:

(١) الْأَبِي دَاوُدَ الْإِسْبَاهِي: كَمَا فِي الْحِوَارِ (١١٨٢).
وَاللَّسَانُ (طَبَع) وَجَعَلَ الْكَلْبَ فِي الْقَتْلِ أَنَّهُ لِعَلْمِهِ
إِلَى سَابِقِ الْهَوَايِ وَفِي الْمَقَامِ مَرْجِعُ الْكَلْبَانِ (٨١٨٢).
الْمُخَصَّصُ عِنْدَ السَّلَامِ مُحَمَّدٌ هَارُونَ.

الْفَرْعِ الْخَوْفِ ثُمَّ كُنِيَ بِهِ عَنْ خُرُوجِ النَّاسِ بِسُرْعَةٍ
لِدَفْعِ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ إِذَا جَاءَهُمْ بَغْتَةً وَصَارَ حَقِيقَةً فِيهِ .
وَنَسَبَهُ شَيْخُنَا إِلَى الرَّاعِبِ ، وَلَيْسَ لَهُ وَإِنَّمَا نَصَّ
الرَّاعِبُ الْفَرْعَ انْقِبَاضٌ وَنِفَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ
الشَّيْءِ الْمُخِيفِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ ، وَلَا يُقَالُ :
فَزَعْتُ مِنْ اللَّهِ كَمَا يُقَالُ : خِفْتُ مِنْهُ

ولعل ما تَجَدُّهُ مِنَ التَّقَارُبِ مَعَ فَصَاحِ عَامَّتِنَا مِنْ
مَعَاجِمِ التَّرَاثِ أَوْضَحُ مِمَّا تَجَدُّهُ فِي مَعَاجِمِ حَدِيثِ
مِثْلِ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ وَ . . . أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ فَكَتَبَ عَنْ «الْفَرْعَةِ» إِغَاثَةَ الْمُسْتَعِثِّ
الْمُسْتَجِدِّ

وَفِي مِصْرَ كَتَبَ د . عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) : انْفَزَعَ
فَلَانٌ : خَافَ وَذُعِرَ وَفَرِقَ ، وَانْفَزَعَ فِي نَوْمِهِ : هَبَّ
فَجَأَةً وَفَعَلَ كَفَرِحَ وَمَنَعَ .

فَشَحَّ وَفَشَّجَ وَمَا (فَشَخَّ وَلَا فَشَرَ)

كَأَنَّمَا وَقَعَتْ تَغْيِيرَاتٌ وَتَطَوُّرَاتٌ وَإِندَالَاتٌ بَيْنَ
اللسانِ الْعَرَبِيِّ وَبَيْنَ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِّيَّةِ . . . فِي دَلَالَةِ
الْفِعْلَيْنِ فَشَخَّ وَفَشَّجَ وَمَنْذُ أَنْ رَوَى ابْنُ فَارَسٍ فِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي (الْجَمْهَرَةِ) :

«الْفَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْخَاءُ ، فِيهِ طَرِيقَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ : قَالَ :
الْفَشَخُ : ضَرْبُ الرَّأْسِ بَالِدٌ» وَقَبْلَهُ قَالَ ابْنُ فَارَسٍ
فِي : «ف ش ج : يَقُولُونَ : فَشَجَبَتِ النَّفَاقَةُ : تَفَاجَّتْ
لِتَبُولَ . كَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْخَلِيلِ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

فَشَحَّتْ بِالْحَاءِ ، وَأَنْشَدَ :

(١) فِي الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْيُورُونِي «الْمُبْتَلَات» (٢٠٠)
وَفِي اللِّسَانِ فَشَخَّ جَلَّتْ الْكَلِمَةُ مِنْ زُرْعِ الْأَفْرَاعِ
وَأَسْمُهُ مَشِيرَةٌ بِنِ عَدْنٍ مَنَابٍ وَالْكَالِجِ أُمُّهُ
وَوَكَّاسُ بْنُ أَبِي سَيْفٍ وَرَوَاهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي
(الْمَقَائِيسِ) وَأَنْشَدَ فِي «اللسان» (٢)
فَاحْضًا الذَّنْبِيَّ فِي (فَاحِ الْعَرَبِيِّ) (٣)

فَقُلْتُ لِكَاسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا

نَزَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِيَفْرَعَا»^(١)

وَهَذَا فِي عَامَّةِ الْمُعْجَمَاتِ ، وَأَزِيدُ مِنْ (لِسَانِ
الْعَرَبِ) : . . . وَفَرَّاعَةٌ : كَثِيرُ الْفَرْعِ ، وَفَرَّاعَةٌ
أَيْضًا : يُفْرَعُ النَّاسُ كَثِيرًا .

وَفَرَعَ إِلَى الْقَوْمِ اسْتَعَانَهُمْ . وَفَرَغَ الْقَوْمَ وَفَرَعَهُمْ
فَرَعًا وَأَفْرَعَهُمْ : أَغَانَهُمْ ؛ قَالَ زُهَيْرٌ :

إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَعِثِّيهِمْ

طَوَالَ الرَّمَاكِ ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ

. . . قَالَ الْفَرَّاءُ : الْمَفْرَعُ يَكُونُ جَبَانًا وَيَكُونُ
شُجَاعًا ، فَمَنْ جَعَلَهُ شُجَاعًا مَقْصُودًا بِهِ قَالَ : بِمِثْلِهِ
تُنَزَّلُ الْأَفْرَاعُ ، وَمَنْ جَعَلَهُ جَبَانًا جَعَلَهُ يُفْرَعُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ ، قَالَ : وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ لِلرَّجُلِ إِنَّهُ لَمَغْلَبٌ ،
وَهُوَ غَالِبٌ ، وَمُغْلَبٌ وَهُوَ مَغْلُوبٌ . . . وَالْإَفْرَاعُ :
الْإِغَاثَةُ وَالْإِخَافَةُ . . . وَكَذَلِكَ التَّفْرِيعُ ، وَهُوَ مِنْ
الْأَضْدَادِ . . . وَفَرَغَ الرَّجُلُ : انْتَصَرَ ، وَأَفْرَعَهُ هُوَ .

وَفِي الْحَدِيثِ : (أَنَّهُ فَرَعَ مِنْ نَوْمِهِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ)
وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّهُ (نَامَ فَفَرَغَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ)
أَيُّ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ؛ يُقَالُ : فَرَغَ مِنْ نَوْمِهِ وَأَفْرَعْتُهُ أَنَا ،
وَكَانَتْهُ مِنَ الْفَرْعِ الْخَوْفُ لِأَنَّ الَّذِي يُبَيِّهُ لَا يَخْلُو مِنْ
فَرْعٍ مَا . وَفِي الْحَدِيثِ : (أَلَا أَفْرَعْتُمُونِي) أَيُّ
نَبِّهْتُمُونِي وَفِي حَدِيثِ فَضْلِ عُمَانَ : (قَالَتْ عَائِشَةُ
لِلنَّبِيِّ - ﷺ - : مَا لِي لَمْ أَرْكَ فَرَعْتَ لِأَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرُ
كَمَا فَرَعْتَ لِعُمَانَ ؟ فَقَالَ : عُمَانُ رَجُلٌ حَيٌّ) .

يُقَالُ : فَرَعْتُ لِمَجِيءِ فَلَانٍ إِذَا تَأَهَّبَتْ لَهُ مُتَحَوِّلًا
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَمَا يَتَقَبَّلُ النَّائِمُ مِنَ النَّوْمِ إِلَى
الْيَقَظَةِ . . . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : فَرَعْتُ

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

« . . . وَفَلَانٌ فَرَّاعَةٌ : يُفْرَعُ مِنْهُ النَّاسُ كَثِيرًا ؛ وَمِنْهُ :
فَرَّاعَاتُ الزُّرُوعِ » .

وَمِنْ (التَّاجِ . . .) «وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : أَصْلُ

إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنَا مَذَحْتَ

وَحَكَّكَ الْجَنَوَانِ فَأَنْفَشَحْتَ

ومضارعه في (القاموس .. والتاج ..):
«يَفْشَحُ: من حَدٍّ: ضرب ..».

وقَبَلَه في (القاموس .. والتاج ..): «والتَفْشِيحُ والتَفْشِيحُ كِلَاهُمَا بمعنى، وَأَفْشَحَ عَتِي: تَرَكَنِي وَخَلَّى عَتِي». وفي: (محيط المحيط) ف ش ح:

«.. والعامة تَسْتَعْمَلُ التَفْشِيحَ لِلخَطْوَ الواسع، وَالتَفْشِخَةَ لِلوَاحِدَةِ مِنْهُ. ويقولون: فَشَحَ عَلَيْهِ؛ أَي: دَاسَ قَوِّهَ وَتَعَدَّاهُ...». وفيه ف ش ر: «الْفُشَار: الْهَذْيَانِ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْعَامَّةُ تَبْنِي مِنْهُ فِعْلًا فَتَقُولُ: فَشَرَ وَفَشَّرَ...».

وللأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ فِي (القول الفصل من رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «.. يقولون فِي بَرِّ الشَّامِ: (فَشَحَ) بِمَعْنَى خَطَا، وَالتَفْشِخَةُ بِمَعْنَى الْخَطْوَةِ وَلَا يَعْرِفُونَهَا فِي مِصْرَ! وَالْحَالُ أَنَّ فَشَحَهُ فَشَحًا فِي الْلُغَةِ... لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْخَطْوَ وَلَا الْمَشْيِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ: فَشَعَ، بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَكَثِيرًا مَا يَلْفِظُونَ الْغَيْنَ خَاءً وَالْخَاءُ غَيْنًا، وَمَعْنَى فَشَعَهُ: عَلَاهُ حَتَّى غَطَّاهُ، وَتَفْشَعُ فَلَانًا: عَلَاهُ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْخَطْوَ يَقْتَضِي رَفْعَ الرَّجُلِ وَالْعُلُوَّ، وَتَوْسِعَ الْعَامَّةُ بِهَا حَتَّى جَعَلُوهَا فِي الشَّامِ بِمَعْنَى الْخَطْوَ مُطْلَقًا» ثُمَّ يُعَقِّبُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا: «وَفِي الْلُغَةِ فِعْلُ فَشَحَ... فَلَعَلَّ الْحَاءَ صَارَتْ عِنْدَ الْعَامَّةِ خَاءً... وَفِي الْعِرَاقِ يَقُولُونَ (شَبِخَ)».

وَيُرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ فَشَحَ الْخَطَوَاتِ بِالْخَاءِ فِي الْعَامِّيَّةِ أَصْلُهُ بِالْحَاءِ أَوْ بِالْجِيمِ. وَفِي قَوْلِهِمْ: «فَشَحَ رَأْسَهُ: إِذَا ضَرَبَهُ فَأَدَامَهُ. وَفِي الْلُغَةِ فَشَحَهُ... = لَطَمَهُ = صَفَعَهُ. وَفَعَّ رَأْسَهُ (كَمَنْعَ) = شَدَحَهُ وَشَقَّهُ. وَفَدَعَهُ فَدَعَا = شَدَحَهُ وَشَقَّهُ شَقًّا سِيرًا وَرَضَهُ. وَجَاءَ فِي كَلَامِهِمْ: خَشَفَ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ بِمَعْنَى فَشَحَهُ. فَهِيَ عَلَى هَذَا صَحِيحَةٌ».

فَالْفِعْلُ: فَشَحَ يَقْشَحُ فَشَحًا فِي عَامِيَّتِنَا: وَسَّعَ خُطَاهُ لِتُسْرَعِ وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ فِي الْفَصِيحِ، حَيْثُ يَأْخُذُ مَعْنَى: كَذَبَ وَهُوَ مَعْنَى وَارِدٌ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ أَيْضًا: (فَشَرَ فَلَانُ وَفَشَحَ). أَمَّا مَعْنَى تَوْسِيعِ الْخَطَا فَلَعَلَّهُ مِنْ «فَشَحَ وَفَشَحَ» بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ إِذَا فَرَّجَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ...). أَوْ تَطَوَّرَ مِنْ فَشَحَ: أَعْيَا وَأَرَخَى مَقَاصِلَهُ.

فِي (اللسان ..) ف ش خ [بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْفَوْقِيَّةِ]: «الْفَشْحُ: اللَّطْمُ وَالصَّفْعُ فِي لَعِبِ الصَّبِيَّانِ وَالْكَذْبِ فِيهِ، فَشَحَهُ يَفْشَحُهُ فَشَحًا. وَفَشَحَ الصَّبِيَّانِ فِي لَعِبِهِمْ فَشَحًا: كَذَبُوا فِيهِ وَظَلَمُوا. وَفَشَحَ وَفَشَحَ: أَعْيَا».

ويزيد في (القاموس والتاج ..): «والتَفْشِيحُ: إِرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ» وَفِي (اللسان ..) ف ش ح [بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ]: تَفَشَّحَتِ النَّاقَةُ وَانْفَشَحَتْ: تَفَاجَّتْ... وَرَوَى ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: فَشَحَ وَفَشَحَ وَفَشَحَ وَفَشَحَ: إِذَا فَرَّجَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ. ١٠ هـ.

وكذلك في (اللسان ..) ف ش ح: «فَشَحَبَتْ النَّاقَةُ وَتَفَشَّحَتْ وَانْفَشَحَتْ: تَفَاجَّتْ وَتَفَرَّشَحَتْ لِتُحْلَبَ أَوْ تَبُولَ؛ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: (.. تَفَشَّحَتْ ثُمَّ بَالَتْ..) يَعْنِي النَّاقَةُ... وَرَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ: فَشَّحَتْ...».

والتَفْشِيحُ: أَشَدُّ مِنَ الْفَشْحِ، وَهُوَ تَفْرِيجُ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ. الْجَوْهَرِيُّ: فَشَحَ قَبَالَ أَيْ فَرَّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَكَذَلِكَ فَشَحَ تَفْشِيحًا... وَالتَفْشِيحُ مِثْلُ التَّفْجُحِ. وَتَفَشَّحَ الرَّجُلُ: تَفَجَّحَ.

الليث: التَّفْشِيحُ: التَّفْجُحُ عَلَى النَّارِ.

كلامهم ف ش ر».

وفي عَصْرِنَا أَصْدَرَ مَجْمَعُ مِصْرَ (المُعْجَم الوسيط) سنة ١٣٨١هـ ١٩٦١م وفيه مادة التركيب ف ش ر: «فَشَّرَ يَفْشُرُ فَشْرًا: كَذَبَ وبَالَغَ في الكَذِبِ والادِّعاء. فهو فَشَّار. (مُحَدَّثَة). الْفَشَّار: حَبَّ الذَّرَّةِ يَمْلَى حَتَّى يَشَقَّ قَشْرَهُ الْأَصْفَرُ مِنْ لُبِّهِ الْأَبْيَضِ وَيُؤْكَل. (مُحَدَّثَة) الْفَشَّار: الْكَذَّابُ الْمُبَالِغُ الْمُطْرَمُذ. (مُحَدَّثَة)».

قُلْتُ: وبعضُ العامة يقول: فَشَخ، فيقصد. فَشَّر. وهذه من قديم الأصول الفصيحة وليست مُحَدَّثَة. وفي (المُعْجَم الوسيط) نفسه: «فَشَخُهُ يَفْشَخُهُ فَشَخًا: صَفَعَهُ. وَيُقَال: فَشَخَ الصَّيَّانُ فِي لَعِبِهِمْ: كَذَّبُوا فِيهِ وَتَضَارَبُوا».

وفي (القاموس): «فَشَخُهُ كَمَتَعَهُ: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ أَوْ صَفَعَهُ وفي اللعب: كَذَبَ، والتَّفْشِيخُ: إِرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ».

وفي عامية مصر اليوم يُقال: فَشَخَ بمعنى كَذَبَ، كما في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات... ل. د. عبد العال.

قُلْتُ: فلعل قول القدماء (فَشَخَ) بمعنى كَذَبَ يكون الأصل في قولهم (فَشَّرَ) فأبدلوا بالخاء راء، (على نقيض إبدال الفرسيين البارسيين بالراء خاء أو غيئا). ولكن احتمالات لإبدالات أخرى برزت لي من كُتُب فصاح العامية. فَمَشِي (الفَشَخ) فصيحُه بالخاء والجيم بدل الخاء. وفي

وفي مصر يظهر أنَّهم صاروا يعرفون: «فَشَخَ فلان رجُلَيْه: باعَدَ بَيْنَهُمَا» كما ذكر د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) وأصاب حقيقة تطوُّر المعنى في قوله: «وَفَشَخَ الشَّيْءَ: باعَدَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ، وَفَشَخَ فِي كَلَامِهِ: باعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَفَضَّلَ الْكَذِبَ عَلَى الصِّدْقِ؛ وفي (القاموس...): فَشَخَ الصَّيَّانُ فِي لَعِبِهِمْ: كَذَّبُوا فِيهِ وَتَضَارَبُوا وَتَفَشَخَ الرَّجُلُ: ارْتَحَثَ مَفَاصِلَهُ. ونقول: نام وفَشَخَ، أي نام واسترخى». قلت: أخذ د. عبد العال من (التاج...) أيضًا.

فَشَّرَ وَفَشَخَ وَالْفَشَّار

تقول العوام في الشام: (فَشَّرَ الْفَشَّارُ وما أَكْثَرُ ما يَفْشُرُ) بمعنى: كَذَبَ الْكَذَّابُ وما أَكْثَرُ ما يَكْذِبُ... والفَشَّرَ بمعنى الْكَذِبَ لِسَنَ فَصِيحًا وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ.. فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابَةِ الْأَدَبِيَّةِ مُنْذُ أَلْفِ عَامٍ:

.. وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(١): «الْبَخَارِيُّ حَشَوِي فُشَّرِي» وَرَدَ هَذَا التَّصَرُّفُ فِي كِتَابِ (أَخْلَاقِ الْوُزَيْرِينَ)^(٢) تَأْلِيفَ: أَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ مِنْ أَكْبَرِ كُتَّابِ الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ. وَتَجَدَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَهْمِلُ مَادَّةَ ف ش ر بَعْدَ التَّوْحِيدِيِّ بِثَلَاثَةِ قُرُونٍ... فَلَا تَجِدُ مَادَّةَ التَّرْكِيْبِ ف ش ر فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ... وَلَكِنْ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) بَعْدَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ ذَكَرَهَا «الْفَشَّارُ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَذَلِكَ قَالَ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِي فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ) وَأَضَافَ شَارِحُ (الْقَامُوسِ...) مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ) «وَكَذَا التَّفْشِيرُ، وَلَيْسَ فِي

(١) الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: مِنْ عُمَدِ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي سَنَةِ ٣٨٥ هـ (٢) مِنْ (أَخْلَاقِ الْوُزَيْرِينَ) تَأْلِيفَ: أَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ حَقِيقَةً وَعَلَى حِوَارِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ تَائِبٍ الطَّنْجِي حَقِيقَةً وَطَبِيزَانُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِالسَّنَةِ ١٢٨٩ هـ ١٩٦٥ م. مُؤَلَّفَةُ: أَبُو حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ الشَّيْخِ فِي سَنَةِ ٤٠٠ هـ ١٠٠٠ م.

مَيْلَانِكَ].. [نَاعِ الْعُصْنَ يُنَوِّعُ نَوْعًا وَنِيعًا وَالتَّوَائِعِ
من العُصْنُون: المتوائل].. أو أَفْشَنَ حَتَكَكَ.

وَفَشَنَ كَذِبَهُ.. فَشَنَ الْقِفْلَ وَانْفَشَنَ الْوَرْمَ وَفَشَنَ
الضَّرْعَ وَفَشَفَشَت قَوَّتَهُ فِي فَصِيحٍ عَوَّامًا..

ولا بد أن تكون العاميات الأخريات حافلات
بمعانٍ عديدة للفَشَنَ والفَشَفَشَةَ وكانَ عوامنا حينَ
قالوا: فَشَنَ: كادُوا أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى فَصِيحِ اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ، وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي
(مقاييس اللغة):

«الفاء والشين يَدُلُّ عَلَى انْتِشَارٍ وَقِلَّةٍ تَمَاسُكٍ.
يُقَالُ: نَاقَةٌ فَشُوشٌ، إِذَا كَانَتْ مُنْتَشِرَةً الشَّخْبِ.
وَانْفَشَنَ عَنِ الْأَمْرِ: كَيْلٌ، وَالْفَشَنُ تَتَبُّعُ السَّرَقِ
الدَّوْنِ، وَهُوَ فَشَاشٌ». وكما في (القاموس..
والتاج..
وفي لسان العرب..
السَّرَقِ الدَّوْنِ، فَشَنَ يَقْشَهُ فَشًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

نَحْنُ وَلِينَاهُ فَلَا نَفْشُهُ

وابن مفاض قائم يَمْشُهُ

[يَمْسَحُهُ أَوْ يَحْلِبُهُ أَوْ يَمْصُ مُشَاشٌ عَظْمُهُ]

يَأْخُذُ مَا يُهْدَى لَهُ يَقْشُهُ [يَجْمَعُهُ]

كيف يَوَاتِيهِ وَلَا يَوْشُهُ

[يقبل عليه بنشاط وارتياح]

وَانْفَشَتِ الرِّيحُ: خَرَجَتْ عَنِ الرِّقِّ وَنَحْوِهِ.
وَالْفَشَنُ: الْحَلْبُ، وَقِيلَ الْحَلْبُ السَّرِيعُ.. وَفَشَنَ
الضَّرْعَ: حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ.

وناقة فَشُوشٌ: مُنْتَشِرَةٌ الشَّخْبِ أَيْ يَتَشَعَّبُ
إِحْلِيلُهَا مِثْلَ شُعَاعِ قَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ يَطْلُعُ أَيْ
يَتَفَرَّقُ شَخْبُهَا فِي الْإِنَاءِ فَلَا يُرْعَى، بَيِّنَةُ الْفَشَاشِ.
وفي حديث موسى وشُعَيْبٍ - عليهما السَّلام -:

(ليس فيها عَزُوزٌ وَلَا فَشُوشٌ)؛ الْفَشُوشُ: الَّتِي
يَنْفَشُ لَبَنُهَا مِنْ غَيْرِ حَلَبٍ أَيْ يَجْرِي لِسْعَةً

لَبَنَانٍ لَمْ أَجِدْهُ لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ فِي مُعْجَمِهِ:
(معنى اللغة) ورأى أَنَّ أَصْلَهُ سِرْيَانِيٍّ مَهْمَا
يَحْسَبُ.

وَذَكَرَهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانٍ فِي (القول الفصل
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٦٩ فَقَالَ: «تَقُولُ
الْعَامَّةُ: فَشَرٌ.. وَمَا أَرَاهَا إِلَّا تَحْرِيفٌ فَجَرَ
الْحَالِفِ: كَذَبٍ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْجِمْ كَثِيرًا مَا
تَتَقَلَّبُ شَيْئًا لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا. وَفِي مِصْرَ: الْفُشَارُ:
الذَّرَّةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي الرَّمَادِ السَّاخِنِ وَتَفْقَعُ.»
وَأَضَافَ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَةِ
الْصَّفْحَةِ «هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا بِالْبُوشَارِ».

وقال أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ
والتعابير الشعبية) ص ٢٦٠ «فُشَارٌ: صِفَةٌ مَنْ
يَكْذِبُ كَذِبًا فَاحِشًا». (من فَشَرِ الْآرَامِيَّةِ وَمَعْنَاهَا:
كَذَبَ). رِوَايَلِ نَخْلَةٍ: (غَرَابِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ
السُّورِيَّةِ).

قُلْتُ وَلَعَلَّهَا مِنَ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ السَّامِيَّاتِ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ..

وفي (القاموس..
والتاج): «الفاشري: أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ (اللسان..
وهو دَوَاءٌ يَنْفَعُ لِنَهْشِ الْأَفْعَى، وَسَائِرِ الْهَوَامِّ: ذَكَرَهُ
الْأَطْبَاءُ هَكَذَا، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً يُونَانِيَّةً
اسْتَعْمَلَهَا الْأَطْبَاءُ فِي كُتُبِهِمْ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي
كَلَامِهِمْ ف ش ر. وَالْفُشَارُ: كَغُرَابٍ؛ الَّذِي
تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ، وَكَذَا التَّفْشِيرُ،
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ الْعَامَّةِ.
وَمِثْلُ هَذَا مَا فِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ)».

فَشَنَ وَفَشَفَشَ

(أَفْشَنَ قَلْبَكَ، أَمْ أَفْشَنَ تَفَاجُرَكَ وَأَفْشَنَ نِيْعَكَ [أَيِ

الإحليل، ومثله الفتوح والثُّرور.

[والفاشوش؟]

والفَشَفَشَةُ: ضَعُفُ الرَّأْيِ. والفَشَفَشَةُ: الحَرُوبَةُ.

ابن الأعرابي: الفَشَنُ: الطَّخْرَبَةُ [الْقِطْعَةُ من الغِيمِ وَمِنْ الثَّوْبِ]

والفَشَنُ: التَّمِيمَةُ. والفَشَنُ: الأحمق. والخروب يقال له الفَشَنُ.

وَفَشَنَ الوُطْبُ فَشًا: أخرج زُبْدَهُ. وَفَشَنَ القِرْبَةُ يَفْشُهَا فَشًا: حَلَّ وَكَأَهَا فَخَرَجَ رِيحُهَا.

والفَشُوشُ: السَّقاء الذي يتحلب.

وفي بعض الأمثال: لَأَفْشَنَكَ فَشَنَ الوُطْبِ أَي لَأُزِيلَنَّ نَفْخَكَ...

... وقال ثعلب: لَأَفْشَنَ وَطْبِكَ، أَي لَأَذْهَبَنَّ بِكَبْرِكَ وَتِيهِكَ، وفي التهذيب: مَعْنَاهُ لَأُخْرِجَنَّ غَضَبَكَ مِنْ رَأْسِكَ، مِنْ فَشَنَ السَّقاءِ إِذَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَهُوَ يُقَالُ لِلْغَضْبَانِ وَرَبَّمَا قَالُوا: فَشَنَ الرَّجُلُ إِذَا تَجَشَّأَ. وفي الحديث: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُ بَيْنَ أَلْتَيْ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ) أَي يَنْفُخُ نَفْخًا ضَعِيفًا.

والفَشِيشُ: الصَّوْتُ.. ومنه فَشِيشُ الأفعى، وَهُوَ صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا فَشَتْ فِي الْيَبَسِ. وفي حديث أبي الموالي: (فَأَتَتْ جَارِيَةً فَأَقْبَلَتْ وَأَذْبَرَتْ وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بَيْنَ فَخْدَيْهَا مِنْ مِثْلِ فَشِيشِ الحَرَايشِ) وَهِيَ جُنْسٌ مِنَ الْحَيَّاتِ.

والانفشاش: انفعال من الفَشَنِ..

ويُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا غَضِبَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّغْيِيرِ: فَشَاشَ فُشِيَهُ مِنْ أَسْتِهِ إِلَى قِيهِ.

ويُقَالُ: انْفَشَتَ عِلَّةُ فُلَانٍ: إِذَا أَقْبَلَ مِنْهَا.

وفي حديث ابن عباس: (أَعْطَاهُمْ صَدَقَتَكَ وَإِنْ

أَنَاكَ أَهْدَلُ الشَّفَتَيْنِ مُنْفَشَ الْمُنْخَرَيْنِ) أَي مُنْتَفِخَهُمَا مَعَ قُصُورِ المَارِنِ وَانْطِطَاحِهِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الرَّنَجِ وَالْحَبَشِ مِنْ أَنْوْفِهِمْ وَشِفَاهِهِمْ.

وَفَشَنَ القفل فَشًا: فَتَحَهُ بِغَيْرِ مِفْتَاحٍ.

والانفشاش: الانكسار عن الشيء والفشل: انْفَشَ الرَّجُلُ عَنِ الأَمْرِ: فَتَرَ وَكَيَلَ.

وانْفَشَ الجُرْحُ: سَكَنَ وَرَمَهُ. والفَشَنُ: الأَكْلُ؛ قَالَ جرير:

فَبِئْسَ تَفْشُونَ الخَزِيرَ كَأَنَّكُمْ

مُطَلَّقَةٌ يَوْمًا، وَيَوْمًا تُرَاجِعُ

وَفَشَشَ بَيُولُهُ: نَضَحَهُ. وَفَشَشَ الرَّجُلُ: أَفْرَطَ فِي الكَذِبِ. وَرَجُلٌ فَشْشَاشٌ: يَتَنَفَّحُ بِالكَذِبِ وَيَتَجَلَّ مَا لِيَعْيِرُوهُ.. وَفَشَشَ فِي القَوْلِ... وفي حديث الشعبي: (سَمِيتُكَ الْفَشْشَاشَ)، يَعْنِي سَفِيهَهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ.

وفي (أساس البلاغة): «لَأَفْشَنَكَ فَشَنَ الوُطْبِ».

وأكثر ما في هذه المادة مما أورده الصَّغَانِي فِي التَّكْمِلَةِ وَالذَّيْلِ وَالصَّلَةِ لِلْكِتَابِ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) حَيْثُ يُضَيَّفُ الصَّغَانِي: «.. وَقَالَ ابن دُرَيْدٍ [فِي الْجَمْهَرَةِ].. وَالْفَشَفَشَةُ أَصْلُهَا الْفَشَنُ. وَالشَّفَشَفَةُ وَالْفَشَفَشَةُ وَاحِدٌ».

قُلْتُ: أَكْثَرُ مَا ذُكِرَ وَأَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ مَا تَجَدَّدَ مُسْتَعْمَلًا فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ.. وَقَدْ أَجَادَتْ فِيهِ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةَ وَكُتُبُ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ أَيْضًا وَيُضَيَّفُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَقَالُوا: تَفَشَشَ فِيهِ» إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ، أَوْ فَشَنَ خُلُقَهُ فِيهِ إِذَا أَذْهَبَ غَيْظُهُ مِنْهُ بِصَبِّ جَامِ غَضَبِهِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ «فَشَنَ الوُطْبُ إِذَا أَذْهَبَ مَا فِيهَا مِنْ رِيحٍ».

وَلَدَيْ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ

«الْفَشْلُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الْجَبَانُ. وَالْجَمْعُ: أَفْشَالُ. ابْنُ سَيِّدِهِ: فَشِلَ الرَّجُلُ فَشَلًا، فَهُوَ فَشِيلٌ: كَسِيلٌ، وَضَعُفٌ وَتَرَاخِيٌّ وَجَبِنٌ. وَرَجُلٌ خَشِلٌ فَشِيلٌ وَخَسِلٌ فَسْلٌ. وَقَوْمٌ فَشَلٌ؛ قَالَ:

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

أَسِيَّةٌ قَوْمٌ لَا ضِعَافَ، وَلَا فَشْلَ

وَيُرْوَى: وَلَا فَسْلَ، يَعْنِي جَمْعُ فَسْلٍ. وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ يَصِفُ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : (كُنْتُ لِلَّذِينَ يَعْشَوْنَ أَوَّلًا حِينَ نَفَرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَآخِرًا حِينَ فَشِلُوا)...

وَقَدْ فَشِلَ يَفْشِلُ عِنْدَ الْحَرْبِ وَالشَّدَّةِ إِذَا ضَعُفَ وَذَهَبَتْ قُوَاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [السُّورَةُ ٨: الْأَنْفَالُ آيَةُ ٤٦].

قَالَ الرَّجَاجُ: أَيُّ: تَجَبُّنُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ، أَخْبَرَ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ يُضْعِفُهُمْ، وَأَنَّ الْأَلْفَةَ تَزِيدُ مِنْ قُوَّتِهِمْ.

فَصَع

... مَا زَالَ الْفَصْعُ فِي عَامَّتِنَا الدَّارِجَةِ كَمَا هُوَ فِي الْفَصِيحِ لَفْظًا، وَمَعْنَاهُ مَأْخُودٌ مِنْهُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَلَكِنَّ كِتَابَ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ أَهْمَلُوهُ فَأَهْمَلَهُ كِتَابُنَا الْآخَرُونَ... وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)

«فَصَعَ الرُّطْبَةُ يَفْصَعُهَا فَصْعًا وَفَصْعًا: إِذَا أَخَذَهَا بِأَصْبَعِهِ فَعَصَرَهَا حَتَّى تَنْفَقِرَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا دَلَّكَتُهُ بِأَصْبَعَيْكَ لِئَلَّا يَنْفَتَحَ عَمَّا فِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ: (... أَنَّهُ نَهَى عَنْ فَصْعِ الرُّطْبَةِ...)»

... وَفَصَعَتِ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا أَخْرَجْتَهُ وَخَلَعْتَهُ. وَفَصَعَ الرَّجُلُ يَفْصَعُ تَفْصِيعًا: بَدَتْ مِنْهُ رِيحٌ سَوِيَّةٌ وَفَسْوِيَّةٌ.

وَفَصَعَ الْعِمَامَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَصْعًا حَسَرَهَا، أَنْشَدَ ابْنُ

ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَشَّ الْكُرَّةَ: أَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْهَوَاءِ. وَفَشَّ الْوَرَمَ: أزال انْتِفَاحَهُ، وَنَقُولُ: الْفِشَّةُ: الرُّثَّةُ لِأَنَّهَا تَفْشُ مَا فِيهَا مِنَ الْهَوَاءِ، أَيْ تُخْرِجُهُ. وَانْفَشَ فُلَانٌ: زَالَ أَلْمُهُ وَارْتَاحَتْ نَفْسُهُ.

وَفَشَّشَ فُلَانٌ الشَّيْءَ: فَتَّهَ، وَفَشَّشَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَضْعَفَهُ... وَفِي الْقَامُوسِ: فَشَّشَ: ضَعَّفَ رَأْيَهُ».

فَشِلَّ

فَشِلَّ فِي الْعَامِّيَّةِ وَفِي فَصِيحِ بَعْضِ الْكُتَّابِ الْمُعَاصِرِينَ بِمَعْنَى خَابَ وَأَخْفَقَ، وَلَكِنَّهَا فِي تَالِدِ الْفَصِيحِ بِمَعْنَى ضَعُفَ وَكَسِلَ. فَقَوْلُ بَعْضِهِمْ: (الْفَشْلُ وَتَكَرُّرُ التَّجَرُّبَةِ وَتَكَرُّرُ الْفَشْلِ لَا بُدَّ أَنْ يُؤَدِّيَ آخِرًا إِلَى التَّجَاحِ). قَوْلٌ: مَأْخُودٌ عَلَى التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ بِعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ لِأَنَّ الضَّعْفَ وَالْفَشْلَ يُؤَدِّيَانِ إِلَى الْإِخْفَاقِ، وَلِأَنَّ مَعْنَى الْفَشْلِ: الْكَسَلُ وَالضَّعْفُ وَالْجَبْنُ وَالتَّرَاخِيُّ مِمَّا يُفْضِي إِلَى الْخَبِيَّةِ وَالْخِذْلَانِ، فَهَذَا مِنْ تَطَوُّرِ الْمَعْنَى بِمَجَازِ الْعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ... فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: (التَّغْلُبُ عَلَى الْفَشْلِ سَبِيلٌ إِلَى بُلُوغِ أَسْبَابِ النَّجَاحِ).

وَالْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ نَصَّ عَلَى: فَشِلَ فِي عَمَلِهِ: أَخْفَقَ (مَج) أَيُّ بَقَرَارٍ مَجْمَعِيٍّ فَتَقَى الْعَدْنَانِي التَّخْطِيطَ عَنْهَا فِي مُعْجَمِهِ الْأَوَّلِ (مُعْجَمُ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ) ط ٢ مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ سَنَةِ ١٩٨٠ وَط ١ سَنَةِ ١٩٧٣.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«دُعِيَ إِلَى الْقِتَالِ فَفَشِلَ؛ أَيُّ: جَبِنَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ. وَمَا خَلْفَهُ إِلَّا الْفَشْلُ وَالْخَوَرُ. وَمَا وَجَدْنَاهُ إِلَّا فَشِلًا وَفَشَلًا - بِالْخَفِيفِ - يُقَالُ: إِنَّهُ لَخَشِلٌ فَشِلٌ. وَعَزَمَ عَلَى كَذَا ثُمَّ فَشِلَ عَنْهُ؛ أَيُّ نَكَلَ عَنْهُ وَلَمْ يُضَيِّهِ».

وَالْفَشِيلُ فِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ «هُوَ الْجَبَانُ الضَّعِيفُ الْقَلْبُ» وَفِي (اللسان...).

الأعرابي:

وقال آخر:

سَأَلَ الْوَلِيدَةَ هَلْ سَقَتْني بَعْدَمَا
شَرِبَ الْمُرِضَةُ فُضْعُلٌ حَدَّ الضَّحَى

١. هـ. ابن منظور. وكذلك في (القاموس...
والنَّاج...).

وَأَسْتَأْنِسُ بِنَصٍّ مِنْ مَتَنِّ الْقُرْنِ الْخَامِسِ هـ؛
والحادي عشر م؛ فَقَدْ تَخَيَّلَ أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ
الْمَعَرِّي فِي (رِسَالَةِ الْغُرَانِ) ^(١) مُحَاوَرَةَ فِي الْجَنَّةِ
مَا بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيِّ وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ
مُحَمَّدٍ، أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِنِيِّ الَّذِي سَأَلَهُ: «مَا وَزَنُ
إِوَرَّةٍ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهَا
زَائِدَةٌ؟» فَيَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ: «أَلِي تَعْرِضُ بِهَذَا يَا
فُضْعُلُ، وَطَالَ مَا جِئْتُ تَجْلِسُ بِالْبَصْرَةِ وَأَنْتَ لَا
يُرْفَعُ بِكَ رَأْسٌ؟...»

الْفَضُّ وَالْفَضْفَضَةُ

فَضُّهَا سِيرَةٌ وَفَضُّ الْغَسِيلِ

يَقُولُونَ: (فَضُّنَا مِنْ هَذِهِ السَّيْرِ، وَرُوحُوا نَفْضَ
الْغَسِيلِ الْمَتَّقِ بِمَاءِ الصَّابُونِ ثُمَّ نَسْتَرِيحُ وَنُفَضِّضُ
وَنَتَوَسَّعُ فِي رَاحَةِ نَفْسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِالْحَدِيثِ...)
فَفَضُّ السَّيْرِ: الْإِنْصِرَافُ عَنْهَا وَإِنْهَاؤُهَا، وَفَضُّ
الْغَسَلِ: تَخْلِيصُهُ مِنْ آثَارِ الصَّابُونِ وَالْمُنْتَظَفَاتِ
يَتَفَرَّقُ هَذِهِ الْآثَارَ وَحَلَّهَا فِي مَاءِ الْفَضِّ،
وَالْفَضْفَضَةُ: التَّوَسُّعُ عَلَى النَّفْسِ الْمَهْمُومَةِ
لِإِرَاحَتِهَا بِالْحَدِيثِ.

وهذه المعاني للْفَضِّ وَالْفَضْفَضَةِ مُتَطَوِّرَةٌ تَطَوُّرًا
صَحِيحًا لَا خُرُوجَ فِيهِ عَنْ طَبِيعَةِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ...
فَضُّهَا سِيرَةٌ وَفَضُّ الْغَسِيلِ

رَأَيْتَكَ هَزَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَمَا

أَرَاكَ زَمَانًا فَاصْعًا لَا تُعَصَّبُ

وَالْفَصْعَانُ: الْمَكْشُوفُ الرَّأْسُ أَبَدًا حَرَارَةً
وَالْتِهَابًا. وَالْفَصْعَاءُ: الْفَأْرَةُ. وَقَصَعْتُهُ مِنْ كَذَا
تَفْصِيْعًا أَيْ أَخْرَجْتُهُ مِنْهُ فَانْقَصَعَ. وَانْقَصَعْتُ حَقِّي
مِنْ فُلَانٍ، أَيْ: أَخَذْتُهُ كُلَّهُ يَقْهَرُ فَلَمْ أَتْرِكْ شَيْئًا، وَلَا
يَلْتَفِتُ إِلَى الْكَافِ [قَصْعٌ].

وفي (القاموس والنَّاج) كذلك. ومن
(القاموس...): (وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ) أَضْيَفُ: فَصَعٌ
لِي بِكَذَا: أَعْطَانِي إِيَّاهُ. وَالصَّبِيَّ حَسَرَ قَلْفَتَهُ عَنْ
كَمْرَتِهِ وَافْتَصَعَ... وَالذَّابَّةُ أَبَدَتْ حَيَاهَا مَرَّةً
وَأَخْفَتْهُ أُخْرَى.

الْفُضْعُلُ وَالْفُضْعُلُ (وَلَيْسَ الْفَضْعُونُ)

تَقُولُ عَوَامُنَا الشَّامُ (يَا فَضْعُونُ) تَخْفِيرٌ لِلصَّغِيرِ
اللَّئِيمِ... فَهَلْ هَذَا تَحْرِيفٌ مِنَ الْفُضْعُلِ؟

وفي (ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا
الْعَامِلِيِّ «يَقُولُ الْعَامِلِيُّونَ لِلشَّيْءِ الصَّغِيرِ الْجِسْمِ
الْمُسْتَقَرِّ: هُوَ قَدْرُ الْفُضْعَلَةِ...»

وفي (لسان العرب):

الْفُضْعُلُ وَالْفُضْعُولُ: اللَّئِيمُ. الْأَزْهَرِيُّ:
الْفُضْعُلُ: الْعَقْرَبُ؛ وَأَنْشَدَ:

وَمَا عَسَى يَبْلُغُ لَسْبُ الْفُضْعُلِ

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ وَلَدِ الْعَقَارِبِ...
قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَقَدْ يَوْصَفُ بِهِ الرَّجُلُ اللَّئِيمُ الَّذِي فِيهِ
شَرٌّ، وَأَنْشَدَ:

قَامَةُ الْفُضْعُلِ الضَّئِيلِ، وَكَفَتْ

خِنْصَرَاهَا كُذِّبْنَا قَصَارَ

فَهَذَا يُمَكِّنُ أَنْ يُرِيدَ الْعَقْرَبُ.

(أَمَا بَعْدَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ). وَأَصْلُ
الْخَدَمَةِ: الْخَلْخَالُ .. وَلِيَخْدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ:

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَبَدَّلْتُ ذَلَّةً
وَلَا فَضْنِي فِي الْكُورِ بَعْدَكَ صَانِعٌ
يَقُولُ: يَا بَنِي أَنْ يُصَاعَ وَيُرَاضَ.

وَتَمَرُ فَضٌّ: مُتَفَرِّقٌ لَا يَلْزَقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَفَضَضْتُ مَا بَيْنَهُمَا: قَطَعْتُ.

وَالْفَضِيضُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ، وَقِيلَ: الْمَاءُ السَّائِلُ،
وَقَدْ افْتَضَضْتُهُ إِذَا أَصَبْتَهُ سَاعَةً يَخْرُجُ. وَمَكَانٌ
فَضِيضٌ: كَثِيرُ الْمَاءِ.

وَالْفَضِيضُ ... الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ، أَوْ يَنْزِلُ
مِنَ السَّحَابِ، وَفَضَضُ الْمَاءِ: مَا انْتَشَرَ مِنْهُ إِذَا تَطَهَّرَ
بِهِ. وَفِي حَدِيثِ غَزَاةِ هَوَازِنَ: (فَجَاءَ رَجُلٌ يُطْفِقُ فِي
إِدَاوَةٍ فَافْتَضَضَهَا) أَي: صَبَّهَا، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْ
الْفَضِّ .. وَيُقَالُ: فَضَّ الْمَاءُ وَافْتَضَّه أَي صَبَّه،
وَفَضَّ الْمَاءُ إِذَا سَالَ.

وَرَجُلٌ فَضْفَاضٌ: كَثِيرُ الْعَطَاءِ، شَبَّهَ بِالْمَاءِ
الْفَضْفَاضِ.

وَالْفَضَضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنَ الْمَاءِ وَالْعَرَقِ؛ وَقَوْلُ
ابْنِ مَيْدَةَ:

تَجَلَّوْا بِأَخْضَرَ مِنْ فُرُوعِ أَرَاكِةٍ

حَسَنِ الْمُتَصَبِّ كَالْفَضِيضِ الْبَارِدِ

الْفَضِيضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. وَفِي
حَدِيثِ عُمَرَ: (أَنَّهُ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ثُمَّ
مَضَى فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ فَضْضِ الْحَصَى أَقْبَلَ عَلَى سُلَيْمِ
بْنِ رَبِيعَةَ فَكَلَّمَهُ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي تَفَرَّقَ
مِنْهُ ...)

وَنَاقَةٌ كَثِيرَةُ فَضِيضِ اللَّبَنِ: يَصِفُونَهَا بِالْعَزَازَةِ.
وَرَجُلٌ كَثِيرُ فَضِيضِ الْكَلَامِ: يَصِفُونَهُ بِالْكَثَارَةِ.
وَأَفْضَّ الْعَطَاءُ: أَجْزَلُهُ.

أَمَا التَّفْضِيضُ: التَّمْوِيهِ بِالْفَضَّةِ أَوْ التَّرْصِيعِ بِهَا فَمَا
زَالَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ كَمَا كَانَ فِي التُّرَاثِ ...

وَفِي عَامِيَّةٍ يَصْرُ أَيْضًا الْفَضُّ: التَّفْرِيقُ وَالْإِنْهَاءُ
وَالْتَّفْضِيضُ بِالْفَضَّةِ وَالْفَضْفَضَةُ عَنِ النَّفْسِ:
الْإِفْضَاءُ وَالْبُوحُ بِمَكُونِ النَّفْسِ إِلَى الْآخَرِينَ، كَمَا
فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) لِ. د. عَبْدِ الْعَالِ، وَكَمَا فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ
الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا فِي الْقَصَصِ وَالْمُسَلْسَلَاتِ.

وَأَصْلُ مَعْنَى الْفَضِّ كَمَا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الْفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقٍ
وَتَجْزِئَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ إِذَا فَرَّقْتَهُ؛
وَانْفَضَّ هُوَ، وَانْفَضَّ الْقَوْمُ: تَفَرَّقُوا. قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُّوا
مِنْ حَوْلِكَ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ / الْآيَةُ ١٥٩»
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«فَضَضْتُ الشَّيْءَ أَفْضَضُهُ فَضًّا، فَهُوَ مَفْضُوضٌ
وَفَضِيضٌ: كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ، وَفَضَّضْتُهُ وَفَضَّضْتُهُ
وَفَضَّضْتُهُ، مَا تَكَسَّرَ مِنْهُ؛ قَالَ الثَّابِتُ:

تَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ

وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ قَرَأَشُ الْحَوَاجِبِ

وَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ عَنِ الْكِتَابِ؛ أَي: كَسَرْتُهُ،
وَكُلَّ شَيْءٍ كَسَرْتُهُ، فَقَدْ فَضَضْتُهُ وَفِي حَدِيثِ ذِي
الْكِفْلِ: (إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَّ الْخَاتَمَ)؛ وَهُوَ
كِنَايَةٌ عَنِ الْوَطْءِ ... وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ: (... ثُمَّ
جِئْتُ بِهِمْ لِيُبْضِيتَ تَفْضُهَا) ... تَفَرَّقَهَا وَفِي حَدِيثِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أُمْتَدِّحَكَ، فَقَالَ: قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاك ...). وَمَعْنَاهُ: لَا يُسْقِطُ اللَّهُ أَسْنَانَكَ ...

... وَتَفْضَضَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ. وَالْفَضُّ: تَفَرُّيقُكَ
حَلْقَةً مِنَ الثَّاسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ ... وَفِي حَدِيثِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ فَارِسٍ:

وَالْفِضَّةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَعْرُوفَةٌ وَالْجَمْعُ فِضَضٌ .
وَشَيْءٌ مُفَضَّضٌ : مُمَوَّهٌ بِالْفِضَّةِ أَوْ مُرْصَعٌ
بِالْفِضَّةِ . وَحَكِي سِيَّوِيٌّ : تَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّةِ ،
أَرَادَ : تَفَضَّضْتُ .

وَقَدْ انْفَضَّتْ أَوْصَالُهُ إِذَا تَفَرَّقَتْ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

تَكَادُ تَنْفَضُّ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ

وَالْفَضْفَضَةُ : سَعَةُ الثَّوْبِ وَالذَّرْعُ وَالْعَيْشُ . . .

. . . وَقَدْ فَضَفَضَ الثَّوْبَ وَالذَّرْعَ : وَسَعَهُمَا ؛ قَالَ
كُثَيْرٌ :

فَنَبَذْتُ ثُمَّ تَجَيَّئْتُ ، فَأَعَادَهَا

عَمُرَ الرَّدَاءِ مُفَضَّفَضُ السَّرْبَالِ

. . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ : وَاسِعٌ . وَسَحَابَةٌ

فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ الْمَاءِ . وَجَارِيَةٌ فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ

اللَّحْمِ مَعَ الطَّوْلِ وَالْجَسَمِ ؛ قَالَ رُؤْبَةُ

[أُزْمَانٌ ذَاتُ الْكَفْلِ الرَّضَاضِ]

رَقْرَاقَةٌ فِي بُذْنِهَا الْفَضْفَاضُ

. . . الْفَرَاءُ : الْفَاضَّةُ الدَّاهِيَةُ وَهِنَّ الْفَوَاضُ .

وَمِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

«قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَبِشْنِ بَجَانِبِيٍّ مُصَرَّعَاتِ

وَبِتُّ أَفْضُ أَعْلَاقَ الْخَتَامِ

وَحَرَزْتُ فَضًّا ، مُنْشِرٌ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

كَأَنَّ أَدْمَانَهَا وَالشَّمْسُ جَانِحَةٌ

وَدَعُ بِأَرْجَائِهَا فَضًّا وَمَنْظُومٌ

. . . وَخَرَجَ فَضَضٌ مِنَ السَّاسِ أَيِ : فَرَقَ

مُتَفَرِّقَةً . . .

. . . وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لِمُرَّوَانَ :

(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صَلْبِهِ ،

فَأَنْتَ فَضَضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ) أَيِ قِطْعَةٌ مِنْهَا . وَأَعْطَنِي

فَضَضًا مِنْ سِوَاكَ : قِطْعَةً مِنْهُ . . . وَبَطْنٌ
فَضْفَاضٌ . . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ . وَمِنْ
(الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .) : «وَالْفَضَضُ : مُحَرَّكَةٌ :
مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا تَطَهَّرَ بِهِ كَالْفَضِضِ . .
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ : قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

بِمَيْثِ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ دَمِيثَةٍ

تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فَضِيزِ

[وَمِنْ دِيَوَانِهِ : (بِمَيْثِ أَثِيثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ)] .

**فَطَّرَ وَأَفْطَرَ وَالْفَطِيرَ وَالْفُطُورَ وَالْفُطْرَ غَيْرَ الْفُطْرِ
وَالْفَطْرِ**

يُقَالُ عِدْنَا : (فُلَانٌ عَلَى الْفُطْرَةِ) أَيِ عَلَى

السَّجِيَّةِ . (وَقُلَانٌ فِي هَذِهِ التَّدَابِيرِ فَطِيرٌ ، غَيْرُ

خَبِيرٍ) لَيْسَ لَدَيْهِ تَجَارِبٌ وَمَعَارِفٌ وَخَبَرَاتٌ .

وَيُقَالُ : (نَكْتَنَّا الْخَمِيرَ وَالْفَطِيرَ) كَأَنَّهُ نَكَّتَ الْعَجِينَ

كُلَّهُ الْمُخْتَمِرَ وَغَيْرَهُ . . . وَيُقَالُ : (فَطَرْتُ أَوْ أَفْطَرْتُ

أَوْ كَسَرْتُ الصُّفْرَةَ صَبَاحًا) أَيِ لَمْ أَبْقِ عَلَى الرَّيْقِ

الْأَصْفَرَ أَوْ (عَلَى لَحْمٍ بَطْنِي) كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ . .

وَأَفْطَرَ الصَّائِمَ وَفَطَرَ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ . .

وَالْفُطْرَ عِدْنَا وَالْفَطِيرَةَ وَخَبَزَ الْفَطِيرَ . . .

وغير ذلك كثير مما في : ف ط ر ما زال في

عامَّتينا كما جاء في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّلِيدِ ، لَفْظًا

وَمَعْنَى بِمَا فِيهَا التَّشَابِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالْكِنَايَاتِ

وَالْمَجَازَاتِ وَغَيْرِهَا . .

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي : ف ط ر فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)

لِابْنِ فَارَسٍ : «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ

وإِبْرَازِهِ ، مِنْ ذَلِكَ الْفُطْرُ مِنَ الصَّوْمِ . . وَمِنْهُ

الْفُطْرُ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ : فَطَرْتُ الشَّاةَ

فَطَرًا إِذَا حَلَبْتُهَا ، وَيَقُولُونَ : الْفُطْرُ : الْحَلَبُ

بِإِضْبَعَيْنِ . . . » .

وَلَكِنْ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : « . . . وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطَرُ

الصَّوْمُ» أي: يُفسده. ومن المَجَاز: لا خَيْرَ في الرَّأْيِ الْفَطِيرِ؛ وتقول: «رَأْيُهُ فَطِيرٌ وَلَبُّهُ مُسْتَطِيرٌ».

وفي (لسان العرب): ف ط ر: كما في (القاموس المَحِيط) و(تاج العروس): «فَطَرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُهُ فَطْرًا فَاَنْفَطَرَ وَفَطْرُهُ: شَقُّهُ. وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ: تَشَقَّقَ... وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ السُّورَةُ ٧٣ الْمُرْجُلُ الْآيَةُ ١٨ ذَكَرَ عَلَى النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: دَجَاجَةٌ مُعْضَلٌ.. وفطرنابه: طَلَعَ وَبَزَلَ. وَانْفَطَرَ الثَّوْبُ: إِذَا انْسَقَّ.. وَتَفَطَّرَ.. وَتَفَطَّرَتِ الْأَرْضُ بِالتَّبَاتِ إِذَا تَصَدَّعَتْ.

وَالْفُطْرُ: مَا تَفَطَّرَ مِنَ التَّبَاتِ، وَالْفُطْرُ أَيْضًا، جِنْسٌ مِنَ الْكَمْءِ أبيض عظام لَأَنَّ الْأَرْضَ تَتَفَطَّرُ عَنْهُ. وَاحِدَتُهُ فُطْرَةٌ. وَالْفُطْرُ: الْعِنَبُ إِذَا بَدَتْ رُؤُوسُهُ لَأَنَّ الْقُضْبَانَ تَتَفَطَّرُ..

... وَالْفَطْرُ: الْإِبْتِدَاءُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَالْفُطْرَةُ مِنْهُ: الْحَالَةُ... وَنَوْعٌ مِنَ الْجِبِلَّةِ الطَّبْعِ.. وَفَطَرَ الشَّيْءَ أَنْشَأَهُ.. وَفَطَرَ الشَّيْءَ: بَدَأَهُ. وَفَطَرَتْ إِصْبَعُ فُلَانٍ، أَي: ضَرْبَتْهَا فَاَنْفَطَرَتْ دَمًا.

وَالْفُطْرُ لِلصَّائِمِ، وَالْإِسْمُ الْفُطْرُ.. نَقِضِ الصَّوْمَ وَقَدْ أَفْطَرَ وَفَطَرَ وَأَفْطَرَهُ وَفَطْرُهُ تَفْطِيرًا... وَالْفُطْرُ: الْقَوْمُ الْمُفْطِرُونَ. وَمُفْطِرٌ مِنْ قَوْمٍ مَفَاطِيرُ...

... وَالْفَطُورُ: مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْفَطُورِيُّ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَفَطَرَتْ الْمَرْأَةُ الْعَجِينَ حَتَّى اسْتَبَانَ فِيهِ الْفَطْرُ. وَالْفَطِيرُ خِلَافُ الْخَمِيرِ، وَهُوَ الْعَجِينُ الَّذِي لَمْ يَخْتَمِرْ. وَفَطَرْتُ الْعَجِينَ أَفْطَرْتُهُ فَطْرًا إِذَا أَعْجَلْتُهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ. تَقُولُ: عِنْدِي خُبْزٌ خَمِيرٌ وَحَيْثُ فَطِيرٌ أَيْ طَرِيٌّ.. قَرِيبٌ حَدِيثُ الْعَمَلِ.

وَيُقَالُ: فَطَرْتُ الصَّائِمَ فَأَفْطَرَ. وَفَطَرَ الْعَجِينَ يَفْطُرُهُ وَيَفْطُرُهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ إِذَا اخْتَبَرَهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَلَمْ يُخَمَّرْهُ. وَالْجَمْعُ فَطَرِيٌّ... وَكُلُّ شَيْءٍ

أَعْجَلْتُهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَهُوَ فَطِيرٌ. يُقَالُ: إِنِّي وَالرَّأْيِ الْفَطِيرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَرُّ الرَّأْيِ الْفَطِيرِ.

وَفَطَرَ جِلْدَهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ، وَأَفْطَرَهُ: لَمْ يُزِوْهُ مِنْ دِباغٍ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَأَنْتَقِلَ إِلَى نَصِّ (القاموس.. والتَّاج..): «وَعَنِ الصَّاعِغَانِي فِي (التَّكْمَلَةِ..): الْفُطْرَةُ: صَدَقَةُ الْفُطْرِ.. وَهِيَ عِنْدَ الشَّيْخِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّيِّ فِي التَّكْمَلَةِ: مُوَلَّدَةٌ...»

وَالْفُطْرَةُ: الْخَلِيقَةُ، أَشَدُّ ثَلَبٍ:

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَقَدْ نَالَ الْغِنَى رَجُلٌ

فِي فُطْرَةِ الْكَلْبِ لَا بِالذِّينِ وَالْحَسَبِ

... وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطِرُ الصَّوْمَ أَيْ يُفْسِدُهُ.

وَالْفَطْرِيُّ: الْفَطِيرُ. وَالدَّاهِيَةُ.

وبين (القاموس.. والتَّاج..): كَانَ مُعْجَمٌ أَبِي الْبَقَاءِ الْكُفَوِيُّ (الْكَلِّيَّاتِ) لِمُصْطَلَحَاتِ الْفِقْهِ وَهُوَ يُعْرِفُ الْفُطْرَةَ:

«هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا كُلُّ مَوْجُودٍ فِي أَوَّلِ زَمَانٍ خَلَقَتْهُ...».

وَفِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاوِي: (الْفَطِيرَةُ) فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «خُبْزَةٌ تُؤَدَّمُ بِزُبْدٍ أَوْ نَحْوٍ؛ وَلَهَا أَنْوَاعٌ (مُوَلَّدَةٌ) جَمْعُهَا فَطَائِرٌ». أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَالْفَطِيرَةُ «عِنْدَ الْعَامَّةِ رِقَاقٌ مِنَ الْعَجِينِ يُوضَعُ فِيهِ تَوَابِلٌ ثُمَّ يُشْتَّى عَلَيْهَا مُنَلَّنًا وَيُخَبَّرُ...»

أَمَّا الْفَطُورُ بَفَتْحِ الْفَاءِ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) فَهُوَ مَا يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ لِيَفْطَرَ عَلَيْهِ، وَمَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الطَّعَامِ صَبَاحًا. وَلَكِنَّ الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ فِي طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م أَجَازَ فِيهِ صَمَّ الْفَاءِ وَفَتْحَهَا، أَمَّا غَيْرُهُ فَيَرَى صَمَّ فَائِهِ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ، وَاعْتَمَدَ (الْوَسِيطُ...) فِي إِجَازَةِ الصَّمِّ عَلَى قَرَارٍ لِمَجْمَعِ

يَقْطُسُ قُطُوسًا إِذَا مَاتَ . . وَطَفَسَ أَيضًا: مَاتَ،
فهو طافِس وفافس؛ أنشد ابنُ الأعرابي:
تَثْرُكُ يَرْبُوعَ الْفَلَاةِ فَاطِيسًا .

وَأُضِيفَ مِنْ (القاموس . . والتاج . .):

«الْفَطْسُ: حَبُّ الْآسِ. وَالْفَطْسَةُ وَاحِدَتُهُ؛ قَالَه
الليث. وَالْفَطْسَةُ جِلْدٌ غَيْرُ الذِّكْيِ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ
وَالْفَطْسَةُ خَرَزَةٌ لَهُمْ لِلتَّأْخِذِ كَمَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ
يَقُولْنَ أَخَذْتُهُ بِالْفَطْسَةِ

بِالْثُّوبَاءِ وَالْعَطْسَةِ

. . . وَفَطْسَهُ بِالْكَلِمَةِ يَقْطُسُهُ: قَالَهَا فِي وَجْهِهِ،
عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، كَفَطْسَهُ تَقْطِيسًا. وَفَطَسَ الْحَدِيدَ
يَقْطُسُهُ فَطْسًا عَرَضَهُ بِالْفُطَيْسِ أَوْ طَرَقَهُ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْفَطْسُ، مُحَرَّكَةً، مَوْضِعُ
الْفَطْسِ مِنَ الْأَنْفِ وَثَمَرَةٌ [أَوْ: ثَمَرَةٌ] فَطْسَاءٌ صَغِيرَةٌ
الْحَبِّ لَاطِئَةُ الْأَقْمَاعِ . .

. . . وَفَطْسَتُهُ عَنْ كَذَا: أَوْفَعْتُهُ وَكَذَلِكَ إِذَا ضَرَبْتَهُ،
قَالَهُ ابْنُ عَبَّادٍ. وَمِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَفَطَسَ
الْحَدَّادُ بِالْفُطَيْسِ . . إِذَا فَطَحَهُ. وَتَقُولُ: اصْبِرْ
عَلَى أَدَبِ النَّطِيسِ، وَإِنْ طَرَقَكَ بِالْفُطَيْسِ».

انْفَطَشَ وَفَطَّرَشَ وَفَرَطَشَ

وَفَقَّشَ وَبَطَّشَ

فِي عَامِيَّتِنَا هَذِهِ الْعِبَارَاتُ كَمَا فِي الْفَصِيحِ،
وَلَكِنَّهَا تَرِدُ قَلِيلًا كَمَا فِي الْفَصِيحِ أَيضًا . . . وَلَعَلَّ
هَذَا الْاسْتِعْمَالُ الْقَلِيلُ كَانَ السَّبَبَ فِي أَنْ أَهْمَلْتُهَا
كُتِبَ فِصَاحُ الْعَامِيَّةِ . . وَالشَّاعِ الْمُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا
مِنْهَا: فَقَّشَ.

فَقَّشَ الْعُودَ أَوْ الثَّمَرَ الرُّطْبَ إِلَى فَلَقَتَيْنِ: فَسَخَهُ
فَانْفَقَّشَ وَانْفَسَخَ فِي (القاموس . .) وَفِي (تاج
العروس . .).

الْقَاهِرَةُ قَوْضَعَ لِكُلِّ مِنَ الْفُطُورِ وَالْفُطُورِ الرَّمْزِ:
(مَج) وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ (الْوَسِيطُ) فِي ط ١ سَنَةِ
١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م فَقَدْ كَانَ كَغَيْرِهِ يَخْصُنُ
الْمَصْدَرُ بِضَمِّ الْفَاءِ.

فَطْسَهُ الْأَفْطَسُ وَفَطْسَهُ

الْأَنْفُ الْأَفْطَسُ مِنَ الْأَوْصَافِ الْفَصِيحَةِ الْمُشْتَبِرَةِ
فِي عَامِيَّتَانَا وَالْفَطْسُ مِنَ التَّعَبِ مِنْ عِبَارَاتِنَا
. . . الْفُطُوسُ بِالْمَوْتِ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّاتِ
الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا . . وَقَدْ ذَكَرَهُمَا د. عَبْدُ
الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ . . .) «نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانْ أَفْطَسُ الْأَنْفُ: مُنْفَرِشُهُ . .

وَنَقُولُ: فَطَسْتَ الْفَرْخَةَ وَالشَّاةَ وَنَحْوَهُمَا:
مَاتَتْ، وَفَطَسَ فَلَانًا: أَمَاتَهُ».

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْفَطْسُ: عِرْضُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَطُمَأْنِينُهَا،
وَقِيلَ: الْفَطْسُ: انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَتَطَامُنُهَا
وَانْتِشَارُهَا، وَالاسْمُ الْفَطْسَةُ لِأَنَّهَا كَالْعَامَةِ، وَقَدْ
فَطَسَ فَطْسًا وَهُوَ أَفْطَسُ، وَالْأَنْثَى فَطْسَاءٌ.
وَالْفَطْسَةُ: مَوْضِعُ الْفَطْسِ مِنَ الْأَنْفِ . . . وَفِي
الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ ثَمَرَةِ الْعَجُوزِ: (فُطَسَ
خُنْسٌ . .) أَي: صَغَارَ الْحَبِّ لَاطِئَةُ الْأَقْمَاعِ.
وَالْفُطَيْسَةُ وَالْفُطَيْسَةُ: خَطَمُ الْخِزِيرِ . . وَالْفَطْسَةُ
أَيْضًا . .

وَالْفُطَيْسُ: الْبَطْرُقَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْفَأْسُ الْعَظِيمَةُ . .
[وَفِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ: « . . أَوْ رُومِيَّةٌ أَوْ سَرِيَانِيَّةٌ» .
قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ . . . وَلَكِنْ ابْنُ فَارَسٍ فِي: (مَقَائِسُ
اللُّغَةِ) قَالَ: «لَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُكْسَرُ بِهَا
الشَّيْءُ وَيَتَطَامَنُ»].

وَالْفَطْسُ: شِدَّةُ الْوُطْءِ [وَعَامَّتَانَا تَقُولُ: (فَطَسْتُ
مِنَ التَّعَبِ . .) فَهَلْ هِيَ مِنْهَا أَمْ مِنَ التَّالِي: وَفَطَسَ

فَعَسَ

من فصيح العَوَامِ في الشَّامِ:

(فَعَسَه فَاَنْفَعَسَ وَتَفَعَسَ التَّيْنُ) بمعنى اَنْفَرَجَ
وَتَمَدَّدَ.. على أَنَّ بَعْضَ الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ قَدْ
تُهْمِلُهُ كَمَا أَهْمَلَهُ (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ
مِصْرَ، و(المُعْجَم المَدْرَسِي) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ
الْتَرْبِيَةِ بِدَمَشَقِ.

أَمَّا مَنْ ذَكَرَهُ مِنْهُمْ كَمِثْلِ بَطْرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَقَدْ اسْتَخْرَجَ فِعْلُهُ الْخُمَاسِيَّ:
(اَنْفَعَسَ) اسْتَخْرَاجًا مِنْ شَرْحِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي
(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «لَا تَهَا تَنْفَعِسْ؛ أَيُّ:
تَنْفَرِجْ». وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ الْقَدِيمَةَ الْأُخْرَى مِثْلَ
(لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا تَذْكُرُ الْفِعْلَ: فَعَسَ ذِكْرًا صَرِيحًا،
عَلَى أَنَّهَا تَذْكُرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنْهُ، وَلَا سِيَّمَا
اسْمَ فَاعِلِهِ مِمَّا يَجْعَلُكَ تَقُولُ مَعَ عَلَمَانَا الْقَدَامِيِّ:
(.. فَقَدْ صَارَ فِي يَدِكَ الْفِعْلُ) ..

وفي (لسان العرب):

«الْفَاعُوسَةُ: نَارٌ أَوْ جَمْرٌ لَا دُخَانَ لَهُ، وَالْفَاعُوسُ:
الْأَفْعَى؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:
بِالْمَوْتِ مَا عَيْرْتُ يَا لَمِيسُ
قَدْ تَهْلُكَ الْأَرْقَمُ وَالْفَاعُوسُ
وَالْأَسَدُ الْمُنْدَرُجُ الْتَهْوُسُ
وَالْبَطْلُ الْمُسْتَلْتِمُ الْحَوْسُ

... وَيُقَالُ لِلذَّاهِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ: فَاعُوسٌ. وَذَاهِيَةٌ

فاعوسٌ: شديدة، قال رباح الجديسي:

جِئْتُكَ مِنْ جَدِيدِ
بِالْمُؤِيدِ الْفَاعُوسِ

إحدى بنات الحُوسِ.

وأُضِيفَ مِنْ (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..):

«.. وَالْفَاعُوسُ: الْوَعِلُ، نَقْلُهُ الصَّاعَانِيُّ.

»(اَنْفَطَشَ): أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ

(اللسان ..)، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: اَنْفَطَشَ (الْعُودُ) إِذَا
(اَنْفَضَخَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا رَطْبًا) هَكَذَا نَقْلُهُ الصَّاعَانِيُّ؛
وَفِي بَعْضِ النُّسخِ اَنْفَسَخَ بَدَلُ اَنْفَضَخَ [هَكَذَا فِي
نُسْخَةِ التَّاجِ .. ط. صَادِر: بَيْرُوت .. أَيُّ بِالْخَاءِ
وَالْجِيمِ تُقْرَأُ الْعِبَارَةُ]. وَفِي مُسْتَدْرَكِهِ: «وَمِمَّا
يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَطَرَشْتُ الثَّاقَةَ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ
هَكَذَا نَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَأَعْقَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ قُلْتُ: وَقَدْ سَبَقَ فِي: ف ر ط ش.

(فَقَشَ الْبَيْضَةَ يَفْقِشُهَا فَقْشًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ
وَصَاحِبُ (اللسان ..) وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ عَنِ ابْنِ
دُرَيْدٍ أَيُّ (فَضَخَهَا وَكَسَرَهَا يَدُهُ) لُغَةٌ فِي فَقْسِهَا
بِالسَّيْنِ قُلْتُ: وَتَقَدَّمَ أَنَّ الصَّادَ أَعْلَى اللُّغَاتِ.

قُلْتُ: كَذَلِكَ قَالَ فِيهَا أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ).

قُلْتُ: يَفْقِشُ بِضَمٍّ عَيْنٌ مُضَارَعُهُ فِي (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) وَبِكَسْرِهَا فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) يَفْقِشُ.

وَكَانَ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ ..) اسْتَدْرَكَ بَعْدَ ف ر
ش «فَرَطَشْتُ الثَّاقَةَ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ [قُلْتُ: وَفِي
عَامِيَّتِنَا الْيَوْمَ: فَرَشَخْتُ وَبَطَشْتُ].

نَقْلُهُ اللَّيْثُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَكَذَا قَرَأْتُهُ فِي
كِتَابِهِ. وَالصَّوَابُ: فَطَرَشْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا،
وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَقَبْلَهُ فِي: ب ط ش: «وَمِنْ الْمَجَازِ (الرُّكَّابِ
تَبَطَّشُ بِأَحْمَالِهَا تَبَطُّشًا) أَيُّ (تَزَحَفُ بِهَا لَا تَكَادُ
تَتَحَرَّكُ) نَقْلُهُ الصَّاعَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّادٍ وَالزَّمَخْشَرِيِّ.

قُلْتُ: فِي الْعَامِيِّ كَمَا فِي الْفَصِيحِ: خَرَجَ وَزَنَ:
تَفَعَّلَ مِنَ الْفِعْلِ: تَبَطَّشَ بِمَعْنَاهُ عَنِ الثَّلَاثِي
بَطَّشَ وَهُوَ «أَخَذَ الشَّيْءَ بِقَهْرٍ وَعَلَبَةً وَقُوَّةٍ». كَمَا جَاءَ
أَصْلُهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ).

والفاعوس: الكَرَارُ الذي يُشْرَبُ فيه.

قُلْتُ: وفي عَصْرْنَا أَهْمَلَهُ (المُعْجَم الوسيط)
و(المُعْجَم المَدْرَسِي) وأحمد رضا في (ردّ
العائِي).

فَقَسَ وَالْفَقُوسُ

لولا المعنى الذي بدأ به ابن منظور في
(اللسان . .) ف ق س لكان في جميع المعاني
التالية يتحدّث عن فصيح العوام في هذه المادة . .

وابن فارس أيضاً في (مقاييس اللغة) يكتفي بما
بدأ به ابن منظور: «يقولون فَقَسَ: مات» فيميت
المعاني الأخرى التي هي من فصاح العامية . .

في (لسان العرب):

«فَقَسَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ يَقْفِسُ فُقُوسًا: مات، وقيل:
مات فجأةً. وفقس الطائر بيضه فُقْسًا: أَفْسَدَهَا.

وفي حديث الحُدَيْبِيَّةِ: (وَفَقَسَ الْبَيْضَةُ) أي
كسرها، وبالشين أيضاً. وَفَقَسَ فُلَانٌ فُلَانًا يَقْفِسُهُ
فُقْسًا: جَذَبَهُ بِشَعْرِهِ سُقْلًا. وَتَفَاقَسَا بِشُعُورِهِمَا
وَرُؤُوسِهِمَا: تَجَادَبَا . . .

. . . وَفَقَسَ الْبَيْضَةُ يَقْفِسُهَا إِذَا فَضَخَهَا، لُغَةٌ فِي
فَقَصْهَا، وَالصَّادُ أَعْلَى [قُلْتُ وَالسَّيْنُ أَشْبَعُ] [وَأَعُودُ
إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ]: وَفَقَسَ وَثَبَ.

والمُفَقَّاسُ: عُودَانِ يُشَدُّ طَرَفَاهُمَا فِي الْفَخِّ
وَتُوضَعُ الشَّرَكَةُ فَوْقَهُمَا فَإِذَا أَصَابَهُمَا شَيْءٌ
فَقَسَتْ . . يُقَالُ لِلْعُودِ الْمُثْنِي فِي الْفَخِّ الَّذِي
يُنْقَلِبُ عَلَى الطَّيْرِ فَيَفْسَخُ عُنُقَهُ وَيَعْتَفِرُهُ:
الْمُفَقَّاسُ. يُقَالُ: فَقَسَهُ الْفَخَّ.

وَفَقَسَ السَّيِّءُ يَقْفِسُهُ فُقْسًا: أَخَذَهُ أَخَذَ انْتِزَاعٍ
وَعَصَبٍ».

وَأَضِيفَ مِنَ (الْقَامُوسِ . .) وَالتَّاجِ . .:
«وَالْفُقَّاسُ، كَغُرَابٍ، دَاءٌ فِي الْمَفَاصِلِ شَبِيهُ
بِالتَّشْنُجِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَوُجِدَ فِي بَعْضِ نُسَخِ

والفاعوس: الْقَدَمُ الثَّقِيلُ الْمُسِنَّ . . وفي
(التَّكْمِيلَةِ): الْقَدَمُ الْمَتِينَةُ مِنْ كُلِّ الدَّوَابِّ
والفاعوس لُغَةٌ لَهُمْ . . . والفاعوسة، بهاء، الْفَرْجُ
لَأَنَّهَا تَفْقِسُ، أَي تَفْرُجُ؛ قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ:

كَأَنَّمَا دُرٌّ عَلَيْهِ الْخَرْدَلُ

تَبَيَّتْ فَاعُوسَتُهَا تَأَلَّلُ»

قُلْتُ: فِي قَوْلِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ: (لَأَنَّهَا
تَنْفَعِسُ). مَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ مُؤَلَّفِي أَهَمَّ مَعَاجِمِ
الْثَرَاثِ اللُّغَوِيِّ التَّلِيدِ قَدْ اسْتَعْمَلُوا الْفِعْلَ: انْفَعَسَ .

الْفَعَصُ وَالْمَفْعُوصُ

يقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية
ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: فَعَصَ فُلَانٌ كَذَا: ذَلِكَ
بِإِصْبَعِي لَيْلَيْنِ، وَفَعَصَ الثَّمَرَةُ وَفَعَّصَهَا: أَخْرَجَهَا
مِنْ قَشْرِهَا، وَفَعَصَ الليمونةَ: عَصَرَهَا، وَالْأَصْلُ
فِيهَا: فَصَعَ؛ وَحَدَّثَ قَلْبُ مَكَانِي».

وفي (القاموس . .): «فَصَعَ الرُّطْبَةُ: عَصَرَهَا أَوْ
أَخْرَجَهَا مِنْ قَشْرِهَا، وَالشَّيْءُ: ذَلِكَ بِإِصْبَعِي لَيْلَيْنِ،
كَفَصَعَ».

قلت: وعندنا في الشَّامِ يقولون فَصَعَ وَفَعَّصَ،
وَالْأَوَّلَى أَكْثَرُ، فَاَنْظُرْ فِي: ف ص ع:

وَكُلُّ مَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«ف ع ص: الْفَعَصُ: الْانْفِرَاجُ. وَانْفَعَصَ
الشَّيْءُ: انْفَتَقَ. وَانْفَعَصْتُ عَنْ الْكَلَامِ: انْفَرَجْتُ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وَيَقُولُهُ عَنْهُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ .) وَيَقُولُ:

«. . أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ (اللسان .) هَكَذَا».

أما في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فيقول د. عبد لعال:

«نقول في دارجتنا: فَلَانْ فَلْحُوسْ: مُتَطَفِّلٌ يَدَّعي مَعْرِفَةً مَا يَجْهَلُ، وَتَفْلَحَسْ: ادَّعى المَعْرِفَةَ. وفي القاموس. تَفْلَحَسَ فلان: تَطَفَّلَ».

وفي (لسان العرب):

«الْفَلْحَسُ: الرَّجُلُ الْحَرِيصُ. وَالْأُنْثَى فَلْحَسَةٌ. وَيُقَالُ لِلْكَلْبِ أَيْضًا: فَلْحَسٌ. وَالْفَلْحَسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ الصَّغِيرَةُ الْعَجْزُ. وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ: أَكُولٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: حَكَاهُ كِرَاعٌ وَأَرَاهُ فَلْحَسًا. وَالْفَلْحَسُ: الْبَائِعُ الْمُلِخُ. وَفَلْحَسَ اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَفِيهِ الْمَثَلُ: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ)؛ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ سَهْمًا فِي الْجَيْشِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَيُعْطَى لِعِزِّهِ وَسُودِّهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِمَرَّاتِهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِبَعِيرِهِ. وَالْفَلْحَسُ: الدَّبُّ الْمُسَنَّ».

وأضيف من (القاموس .. والتاج ..):

«... وَالْفَلْحَسُ: مَنْ يَتَحَيَّنْ طَعَامَ النَّاسِ؛ نَقَلَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ... وَقَالُوا: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ... وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَعْظَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ فَلْحَسٍ). وَفِي ابْنِهِ زَاهِرٍ قِيلَ: (الْفَضَّةُ مِنَ الْفَضَّةِ) أَيْ لَا يَكُونُ ابْنُ فَلْحَسٍ إِلَّا مِثْلَهُ.

وَالْفَلْحَسَةُ - بِهَاءٍ - الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ [قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ بِغَيْرِ هَاءٍ]... الصَّغِيرَةُ الْعَجْزُ...

وَالْفَلْحَسُ - بِالْكَسْرِ - الْقَبِيحُ السَّوْجُ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي.

وَتَفْلَحَسَ الرَّجُلُ: تَطَفَّلَ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْفَلْحَسُ: السَّائِلُ الْمُلِخُ (قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ: الْبَائِعُ الْمُلِخُ). وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ - كَسَفَرَجَلٍ -: أَكُولٌ، حَكَاهُ كِرَاعٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَأَرَاهُ فَلْحَسًا.

الْجَمْهَرَةُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ. وَالْفَقُّوسُ؛ كَثُورُ: الْبَطِيخُ الشَّامِيُّ أَيْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْبَطِيخُ الْهِنْدِيُّ؛ لُغَةٌ مِصْرِيَّةٌ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَهُ (الْحَبَّابَ)... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَقَسَ إِذَا وَثَبَ».

وأحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصح) كأنه يتحدث عن لهجة دمشق حين يقول:

«وقالت عامتنا: (فَقَسَ الْفَخُّ) إِذَا أَطْبَقَ عَلَى الصَّيْدِ. وَفَقَسَتْ الْمِصِيدَةُ إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَى الْفَارَةِ وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ...»

... فالعامَّة لم تُحَرِّفْ وَلَنْ تُتَحَرَّفَ عَنِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّهَا تَوَسَّعَتْ فِي الْاسْتِعْمَالِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ فَقَالَتْ: فَقَسَتْ الْبَارُودَةَ - الْبُنْدُقِيَّةَ إِذَا انْطَبَقَ (دِيكُهَا) عَلَى (كَبْسُولِهَا) فَاقْتَدَحَ نَارَ الْكَبْسُولِ، فَذَفَعَ رِصَاصَهَا إِلَى الْمَرْمَى.

ثُمَّ تَجَوَّزُوا ثَانِيَةً فَقَالُوا: فَقَسَ طَبْعُهُ: إِذَا انْفَجَرَ غَضَبًا، وَصَبَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَجَازٌ عَنِ الْمَجَازِ الْأَوَّلِ؛ أَيْ: فَقَسَتْ الْبَارُودَةُ.

وَقَالُوا فَقَسَ الْبَيْضَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ)...

وَقَالُوا: فَقَسَتْ الدَّجَاجَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ) مَعَ تَشْدِيدِ الْقَافِ إِذَا نَقَفَ الْفَرْخُ الْبَيْضَ مِنْ تَحْتِهَا وَخَرَجَ مِنْهُ.

وفي اللغة... بِالشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ وَبِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ ثَلَاثَ لُغَاتٍ فَاسْتِعْمَالَ الْعَامَّةِ صَحِيحٌ فَصِيحٌ. وَلَكِنْ الْأَفْصَحُ بِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ».

الْفَلْحَسُ وَلَيْسَ (الْفَلْحُوسُ)

الْفَلْحُوسُ فِي الْعَامِيَّةِ عِنْدَنَا: الصَّغِيرُ جِسْمًا أَوْ مَكَانَةً... وَهُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْفَلْحَسُ... وَيَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ أحيانًا لِلْهَزْلِ أَوِ السُّخْرِيَةِ فَيَتِمِّعُ مَعْنَاهَا وَتَتَوَسَّعُ دَلَالَتُهَا وَيَكَادُ أَنْ يَقْصِدَ كُلَّ مَقْصَدٍ مِنْ هَزْلٍ بِهَا...

كالفلوس.

وقال أبو عمرو: أَفْلَسْتُ الرَّجُلُ إذا طلبته فأخطأت مَوْضِعَهُ، وذلك الفلَس والإفلاس، وَأَشَدُّ لِلْمُعْطَلِ الْهُدْلِي:

يا حِبُّ، ما حُبُّ الْقَبُولِ وَحُبُّهَا

فَلَسٌ، فلا يُنْصِبُكَ حُبُّ مُفْلِسٍ

قال أبو عمرو: في قوله: وَحُبُّهَا فَلَسٌ أَيُّ لَا تَيْلَ معه.

وأضيف من (أساس البلاغة) و(تاج العروس...): «... وَقَوْمٌ مَفَالِيسُ زُمَرَةٌ مَفَالِيسُ. وفلان فَلَسٌ من كل خير. ووقع في فَلَسٍ شديد. وهو مُفْلِسٌ ماله إلا أَفْلِسَ».

وحقيقة الإفلاس في قول القيومي في (المصباح المنير): «الانتقال من حالة الْيُسْرِ إلى حالة الْعُسْرِ».

وتكثر التعابير المجازية والصُّور البيانية في الاستعمالات العامة لهذه المادة فعندنا كما في لبنان يصح ما قاله أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«وقالوا: فَلَسَ فلان من الرِّكْضِ أي العَدُو، وذلك إذا أعيا فأبطأ فيه، ولم يَبْقَ له قُوَّةٌ على الْمُضِيِّ فيه.

وهو على الاستعارة مِنْ فَلَسَ إذا لم يَبْقَ معه فَلَسٌ يُتَّفَقُهُ... فاستُعِيرَ ذهابُ المال من الْمُفْلَسِ لِدَهَابِ قُوَّةِ الْجَرِيِّ من العادي.

وقالوا فَلَسَ جِلْدُهُ إذا ظهر فيه طُفَاحَاتٌ أو بُقَعٌ جِلْدِيَّةٌ تشبه الفلوس...» وفي فصاح العامة اليوم من الاستعمالات المجازية ما وَرَدَ في الْمُعْجَمَاتِ الْمُعاصرة؛ وفي (المُعْجَم الوسيط) مثلاً:

«فَلَسَ من الشيء يَفْلَسُ فَلَسًا: خلا منه وَتَجَرَّدَ.

وقال أبو عبيدة: الْفَلَحْسُ: العَرِيضُ، كما في (العُباب...).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الْفَلَحْسُ: الرَّجُلُ الحَرِيصُ وَالْكَلْبُ الْفَلَحْسُ. وهذا مِمَّا زِيدَتْ فِيهِ الْفَاءُ، وَالْأَصْلُ: لَحَسَ كَأَنَّهُ مِنْ حِرْصِهِ يَلْحَسُ الْأَشْيَاءَ لَحْسًا. وَالْفَلَحْسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ، كَأَنَّ اللَّحْمَ مِنْهَا قَدْ لَحَسَ حَتَّى ذَهَبَ».

فَلَسَ وَأَفْلَسَ.. والفلس

الفلوس: التَّقْوَد، في عَامِيَّةِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا... وفي الشَّامِ يُسَمُّونَهَا أَيْضًا: الْمِصَارِي وَالْمِصْرِيَّاتِ... مَنْسُوبَةٌ إِلَى مِصْرَ... قيل: مُنْذَ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا الَّذِي فَتَحَ لِأَبِيهِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا وَلَايَةَ الشَّامِ بَعْدَ مِصْرَ وَكَادَ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ الْعَدِيدُ مِنْ وَلَايَاتِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ لَوْلَا أَنْ أَكْرَهَ عَلَى التَّوَقُّفِ... وَأَنْتِشَارِ التَّقْوَدِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الشَّامِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ جَعَلَهُمْ يَدْعُونَهَا بِالْمِصَارِي كَمَا يَدْعُونَهَا الْفُلُوسُ وَالْقُرُوشُ وَالْدَّرَاهِمُ وَ... وَغَيْرَهَا... وَغَيْرَهَا...

وفي (لسان العرب):

«الْفَلَسُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ... فُلُوسٌ... وَأَفْلَسَ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ [وإلى هنا يَنْطَبِقُ عَلَى نَصِّ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) ثُمَّ أَكْمَلَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]: ، يُفْلِسُ إِفْلَاسًا: صَارَ مُفْلِسًا... كَمَا يُقَالُ: أَخْبَثَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ أَصْحَابُهُ حَبْتًا... وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ)... يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ يُقَالُ فِيهَا: لَيْسَ مَعَهُ فَلَسٌ... وَقد فَلَسَهُ الْحَاكِمُ تَفْلِيسًا: نَادَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَفْلَسَ.

وشيء مُفْلَسٌ اللَّوْنُ إِذَا كَانَ عَلَى جِلْدِهِ لَمَعٌ

فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَّحَ وَصَلَطَحَ

من فصاح العامية التي لم تختلف في شيء من اللفظ أو المعنى الفعل فَلَطَحَهُ، والدَّارِج... عندنا والمُسْتَعْمَل بمعنى عَرَضَ وبَسَطَ... القُرْصَ وكل شيء آخر... وهو مُسْتَعْمَل أكثر من: فَرَطَحَهُ، ويُسْتَعْمَل الثالث: طَلَّحَهُ أَقْلَ من الفعلين: فَرَطَحَ وَفَلَطَحَ، ومثلها في الفصحى صَلَطَحَ بالصاد فاللام فالطاء فالحاء، ولم أسمع في عوامنا إلا نادراً...

وفي العبارات الثلاثة... لم أسمع بين العوام من يُخَالَف لَفْظُهَا الفصحى أو معناها... ولم أجدها لدى كُتَّاب فصيح العوام. واسترعت انتباهي بتبادل الإبدالات والقلب.

في (اللسان...) ف ر ط ح: كما في (القاموس... والتاج...): «رَأْسٌ مُفَرَطَحٌ أي عريض.

وَفَرَطَحَ القُرْصَ وَفَلَطَحَهُ إِذَا بَسَطَهُ، وأنشد لِرَجُلٍ من بُلْهَارِثَ بن كَعْبٍ يَصِفُ حَيَّةً ذَكَرًا، وهو ابن أَحْمَرَ البَجَلِيِّ ليس الباهلي:

خُلِقَتْ لَهَا زُمَةٌ عَزِيزٌ، وَرَأْسُهُ

كَالقُرْصِ فَرَطَحَ من طَحِينِ شَعِيرٍ

قال ابن بَرِّي: صوابه فُلَطَحَ، باللام، قال: وكذلك أنشده الأودي، وبَعْدَهُ:

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلوَدَاعِ، كَأَنَّهَا

سَمَرَاءُ طَاحَتْ من نَقِيصِ بَرِيرٍ

وَكأنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ؛

شِدْقًا عَجُوزَ مَضْمَضَتِ لَطُورٍ

وكل شيء عَرَضَتْهُ فَقَدْ فَرَطَحَتْهُ. ويُعِيدُهَا صاحب (أساس البلاغة) إلى الثلاثي: «ف ط ح: رَأْسٌ أَقْطَحٌ وَمَقْطُوحٌ وَمُقَطَّحٌ وَمُفَرَطَحٌ: عريض. وَقَدَمٌ وَأَرْبَةٌ قَطْحَاءُ. وَقَطَّحْتُ الحديدة، وضربته

فلسطينَ وَيَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَتَصَرَّفُ وَيَلْزَمُهَا الْيَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ فَيَقُولُ هَذِهِ فَلسطِينُ وَرَأَيْتُ فَلسطِينُ وَمَرَزْتُ بفلسطينَ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ الْجَمْعِ وَيَجْعَلُ إِعْرَابُهَا بِالْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ التَّوْنِ فَيَقُولُ: هَذِهِ فَلَسْطُونُ وَمَرَزْتُ بِفَلَسْطِينِ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَاللَّامَ، كَذَا ضَبَطَهُ الْأُزْهَرِيُّ، وَالتَّسْبَةُ إِلَيْهِ: فَلَسْطِيٌّ: قَالَ الْأَعَشَى:

وَمِثْلُكَ خَوْدٌ بَادِنٌ قَدْ طَلَبَتْهَا

وَسَاعَيْتُ مَعْصِيًا لَدَيْنَا وَشَاتُهَا

مَتَى تُسَوِّقَ مِنْ أَتْيَابِهَا بَعْدَ هَجَعَةٍ

مِنَ اللَّيْلِ شَرْبًا حِينَ مَالَتْ طَلَاتُهَا

تَقْلُهُ فَلَسْطِيًّا إِذَا دُقَّتْ طَعْمُهُ

عَلَى رِبَذَاتِ النَّيِّ جُمُشٍ لِثَاتُهَا

قِيلَ إِنَّهَا سُمِّيَتْ بفلسطينَ بنِ سَامِ بنِ إِرَمَ بنِ سَامِ ابْنِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ الرَّجَاجِيُّ سُمِّيَتْ بفلسطينَ بنِ كَلْثُومٍ مِنْ وَلَدِ فُلَانٍ بنِ نُوحٍ. وَقَالَ هِشَامُ بنِ مُحَمَّدٍ...: إِنَّمَا سُمِّيَتْ فلسطينَ بفليشينَ بنِ كسلوخيمَ مِنْ بَنِي يَافِثَ مِنْ نُوحٍ... وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْفَقِيهِ: سُمِّيَتْ بِفلسطينَ بنِ كسلوخيمَ بنِ صَدَقِيَا... وَقَدْ نَسَبُوا إِلَيْهَا فَلَسْطِيًّا؛ وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

كَأَنَّ فَاهَا لِمَنْ تُؤَنِّسُهُ

بَعْدَ غُوبِ الرُّقَادِ وَالْعَلَلِ

كَأَسْ فَلَسْطِيَّةٌ مُعَاقَّةٌ

شَيْبَتْ بِمَاءٍ مِنْ مُزْنِهِ السَّبَلِ

... قَالَ الْبِشَارِيُّ: وَفلسطينَ أَيْضًا قَرْيَةً

بِالْعِرَاقِ.

قُلْتُ: (أَوْ مَدِينَةً بِالْعِرَاقِ) كَمَا قَالَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَفِيهِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ: «فَلَسْطِينُ وَفِلَسْطُونُ... وَالتَّسْبَةُ إِلَيْهَا فَلَسْطِيٌّ...» وَيُعِيدُ الشَّوَاهِدُ الَّتِي مَرَّتْ...

أَرْقَهُ... الطَّلَفَح: الشَّيْءُ الْعَرِضُ...

وفي (فَرْطَح) في (مُحِيطُ الْمُحِيط) والصَّحِيح: فَلَطَحَ.

وفي فَلَطَحَ فيه: «رَأْسُ فَلَطَاحٍ وَمُفْلَطَحٍ؛ أَي: عَرِضٌ مُفَرَّطَحٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مُبْلَطَحٌ؛ بِالْبَاءِ». قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْهَا بِالْبَاءِ.

والمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ الْأُخْرَى تَقَيَّدَتْ بِمَا فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...) وَلَكِنْ (المعجم العربي الأساسي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ؛ وَمِنْ قَبْلِهِ (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَ(المعجم المدرسي) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقٍ أَهْمَلُوا: طَلَفَحَ، فَقَطَّ.

فَلَعَ وَتَفَلَعَ وَفَلَعَجَ

(تَفَلَّعَ الْبَطِيخَةُ الَّتِي تَنَرُّكُهَا فِي هَذَا الْمَاءِ الْمُثَلَّجِ) كَذَا تَقُولُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا وَتَسْتَعْمَلُ مَادَّةَ التَّرْكِيبِ: ف ل ع بِمَعَانِيهِ الْفِصَاحِ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ فَالْعَمُودُ إِذَا انشَقَّ طَوَّلًا فَقَدْ: (انْفَلَعَ)... وَهَكَذَا...

وَيُرْوَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ أَنَّهُمْ «قَالُوا: فَلَعَجَ الْأَرْضُ، وَهِيَ مُفْلَعَةٌ إِذَا جَفَّ ثَرَاهَا وَتَشَقَّقَتْ... فَالْعَامِلِيُّ صَحِيحٌ» فِي (رَدِّ الْعَامِلِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)... «ف ل ع: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَقِّ الشَّيْءِ تَقُولُ: فَلَعْتُ الشَّيْءَ: شَقَّقْتُهُ وَتَفَلَّعَتِ الْبَيْضَةُ وَانْفَلَعَتْ: [انْفَلَعَتْ]».

فِي (اللسان... والقاموس...) وَ(التَّاج...): فَلَعَ الشَّيْءَ: شَقَّه كَفَلَعَهُ. وَفَلَعَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ وَالْحَجَرِ يَفْلَعُهُ فَلَعًا فَانْفَلَعَ وَتَفَلَعَ: شَقَّه وَشَدَخَهُ. وَقِيلَ كُلُّ مَا تَشَقَّقَ فَقَدْ انْفَلَعَ وَتَفَلَعَ وَفَلَعَتْهُ تَفْلِعًا. قَالَ طُقَيْلُ الْعَنَوِيِّ:

الْعَصَا حَتَّى قَطَعَتْهُ. كَمَا فِي (الْقَامُوس... وَالتَّاج...). أَيْضًا «رَأْسٌ مُفْلَطَحٌ وَفَلَطَاح: عَرِضٌ، وَمِثْلُهُ فِرطَاح... وَكُلُّ شَيْءٍ عَرَّضْتَهُ، فَقَدْ فَلَطَحْتَهُ وَفَرَطَحْتَهُ؛ ابْنُ الْفَرَجِ: فَرَطَحَ الْقُرْصَ وَفَلَطَحَهُ إِذَا بَسَطَهُ [وَبَيَّتَ وَاصْفَ الْحَيَّةَ الْوَارِدَ فِي فِرطَحٍ أَشَدَّهُ الْأَزْهَرِيَّ بِاللَّامِ].

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَغِيفٌ مُفْلَطَحٌ: وَاسِعٌ؛ وَفِي حَدِيثِ الْقِيَامَةِ: (عَلَيْهِ حَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيقَةٌ). الْمُفْلَطَحُ: الَّذِي فِيهِ عَرَضٌ وَاتِّسَاعٌ. وَذَكَرَ ابْنُ بَرِّي فِي تَرْجُمَةِ: ف ر ط ح: الصَّحِيحُ فِيهِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ مُفْلَطَحٌ، بِاللَّامِ [وَهَذَا رَأْيُ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيط)].

وَفِي الْخَبَرِ: (أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ مَرَّ عَلَى بَابِ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَعَلَيْهِ الْقُرْأَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَاكُم جُلُوسًا قَدْ أَحْقَقْتُمْ شَوَارِبَكُمْ وَحَلَقْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَقَصَّرْتُمْ أَكْمَامَكُمْ وَفَلَطَحْتُمْ بِغَالِكُمْ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ زَهَدْتُمْ فِيمَا عِنْدَ الْمُلُوكِ لَرَغِبُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، وَلَكِنَّا نَكُنُّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ فَزَهَدُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، فَضَحَّكُمُ الْقُرْأَةُ فَضَحَّكُمُ اللَّهُ). وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (... إِذَا ضَبُّوا عَلَيْكَ بِالْمُفْلَطَحَةِ...)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ هِيَ الرُّقَاقَةُ... وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ الدَّرَاهِمُ. وَيُرْوَى: الْمُطْلَفَحَةُ. وَأَعَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ هَاهُنَا مَا كَانَ ذَكَرَهُ فِي: ط ل ف ح حَيْثُ شَرَحَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ... أَي: إِذَا بَخِلَ الْأَمْرَاءُ عَلَيْكَ بِالرُّقَاقَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ طَعَامِ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَغْنِيَاءِ فَاقْتَعِ بِرَغِيفِكَ.

يُقَالُ: طَلَفَحَ الْخُبْزُ وَفَلَطَحَهُ: إِذَا رَقَّقَهُ وَبَسَطَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: أَرَادَ بِالْمُطْلَفَحَةِ: الدَّرَاهِمَ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ لِأَنَّهُ قَابِلُهُ بِالرَّغِيفِ.

وَعَنْ (اللسان...) رَوَى (التَّاج...) ثُمَّ لَخَّصَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): طَلَفَحَ الشَّيْءَ:

وغيرها:

حينما (نُقْتُتُ) الحُبْرَ الطَّرِيَّ (الإفرنجي أو الإسفنجي) في (فَتَّةَ الفُتُوش) أو (فَتَّةَ التَّسْقِيَةِ) فإنه يُفَنِّشُ.

وَبَيِّنَةُ هذا القَمِيصِ مُفَنِّسَةٌ... فَلَيْسَتْ حُلْوَةً وفي عَامِيَّةٍ مِصْرٍ كما ذَكَرَ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «وَفَنَنْشَتْ أَنْفُهُ: اسْتَرْخَتْ واسْتَطَالَتْ وزَادَ حَجْمُهَا وفي (القاموس...) فَشَّشَ فِي الْأَمْرِ تَفَنِّيشًا: اسْتَرْخَى».

وهذا كُلُّ مَا فِي (القاموس...) والتَّاج)... (و(محيط المحيط)... وأَهْمَلَهُ (اللسان)... والصَّحاح) وكثير من المَعَاجِم، وَرَوَاهُ الصَّغَانِيُّ فِي (التَّكْمِلَةِ...): «... وَقَالَ أَبُو تَرَابٍ: فَشَّشَ الرَّجُلُ تَفَنِّيشًا وَبَشَّشَ تَبَنِّيشًا: إِذَا اسْتَرْخَى فِي الْأَمْرِ، وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِيُّ:

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِدِي فَفَنِّشْ

وَيُرْوَى: فَبَشَّشَ. أَي: اقْعُد...».

وأحمد رضا العَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَجِدُ فِي الْإِبْدَالَاتِ مَجَالًا وَيَجِدُ فِي (اللسان...) ب ن ش: «بَشَّشَ فِي الْأَمْرِ وَفَنِّشَ: اسْتَرْخَى. وَفَشَّشَ: إِذَا خَامَ عَنْهُ أَي نَكَصَ وَجَبْنَ». وَيَجِدُ فِي قَوْلِ الْعَامَةِ: «رَشَّشَ وَفَشَّشَ... وَجَاءَتْ رَشَّشٌ إِتْبَاعًا لِفَشَّشٍ».

فَنَك

فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ يُقَالُ:

(فَنَكٌ فِي الْأَمْرِ) لَجَّ فِيهِ وَأَلَحَّ وَتَغَلَّبَ عَلَى غَيْرِهِ وَضَايِقُهُ وَأَزْعَجَهُ وَاسْتَمَرَّ فِي ذَلِكَ وَبَالَغَ وَكَذَّبَ وَتَزَيَّدَ. وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) تُهْمَلُ ذِكْرُ الْمُضَعَّفِ الْعَيْنِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَةُ:

نَشُّقُ الْعِيَاهِذِ الْحَوْ لَمْ تُرْعَ قَبْلَنَا

كَمَا شُقَّ بِالْمُوسَى السَّنَامُ الْمُفْلَعُ

وَالْفُلْعَةُ: الْقِطْعَةُ. وَجَمْعُهَا فُلُوعٌ... وَتَفْلَعَتْ الْبِطِّيخَةُ: إِذَا انْشَقَّتْ. وَتَفْلَعُ الْعَقَبُ إِذَا انْشَقَّتْ وَهِيَ الْفُلُوعُ، الْوَاحِدُ فُلْعٌ وَفُلْعٌ قَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ: فَلَخْتَهُ وَفَفَخْتَهُ وَسَلَعْتَهُ وَفَلَعْتُهُ، كُلُّ ذَلِكَ إِذَا أَوْضَحْتَهُ.

وَلَعَنَ اللَّهُ فُلْعَتَهَا: شَتَمَ... يَعْنُونَ شُقَّ جِهَازَهَا، أَوْ مَا تَشَقُّقٌ مِنْ عَقَبِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِفَالِغَةٍ. وَقَالَ كِرَاعٌ: الْفَالِغَةُ: الْفَرْجُ، وَفَجَّحَ اللَّهُ فَلَغَتَهَا كَأَنَّهُ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ فِيهَا وَمَزَادَةٌ مُفْلَعَةٌ: خُرِزَتْ مِنْ قِطْعِ الْجُلُودِ. وَسَيْفٌ فُلُوعٌ - كَصَبُورٍ - قَطَاعٌ. جَمْعُهُ فُلُوعٌ. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ رَوَايَةٌ عَنْ (الْقَامُوسِ...):

«... وَفَلَعَ رَأْسَهُ يَقْلَعُهُ فَلَعًا: ثَلَعَهُ أَي شَدَخَهُ».

وَكَذَلِكَ فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَغَيْرِهِمَا إِلَّا (الْمُعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْأَسَاسِيَّ) فَيُهْمَلُ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةُ.

وَأَعُودُ إِلَى: فَلَعَ فَلَا حَظَّ: فِي (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ: «فَلَعَ يَقْلَعُ فَلَعًا فَهُوَ فَالِعٌ: - ٥: شَقَّهُ» فَيَحْتَمِلُ الثَّلَاثِيَّ اللَّزُومَ وَالتَّعَدِّيَّ فِي الْفِقْرَةِ الْأُولَى. لَا كَمَا فِي رَوَايَةِ الْعَامِلِيِّ عَنِ الْعَامَةِ بِالتَّضْعِيفِ (فَلَعَتْ).

أَمَّا الْمَعَاجِمُ الْأُخْرَى فَتُورِدُهُ مُتَعَدِّيًا دَائِمًا فِيمَا رَأَيْتُ...

إِحَالَةٌ: فَشَّشَ

انْظُرْ فِي بَشَّشَ وَفَشَّشَ وَبَشَّشَ: فِي: ن ب ش.

فَنَش

نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ

«فاء: الفاء والهمزة مع مُعْتَلِّ يَنْتَهَمَا، كلماتٌ تَدُلُّ على الرَّجُوعِ. يُقال: فاءُ الْفَيْءِ، إِذَا رَجَعَ الظِّلُّ من جانبِ الْمَغْرِبِ إلى جانبِ الْمَشْرِقِ [كذلك هو لَصَنُ اللسان. والمعاجم الأخرى] وكلُّ رُجُوعٍ فَيْءٌ. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [السُّورَةُ ٤٩ الْحُجُرَاتِ الْآيَةُ ٩] أي ترجع. قال الشاعر: [البيت لامرئ القيس كما في (معجم البلدان): (خارج) و(الأغاني ٧: ١٢٣) حيث أوردا قِصَّةَ له، إذ كان سبباً في إنقاذ وفدٍ من اليمَن كانوا يُريدون لقاء الرسول: عن حاشية المحقق عبد السلام محمد هارون]:

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ
يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرِضُهَا طامٍ
يُقال منه: فَيَأَتْ الشَّجَرَةُ، وَتَفَيَّاتُ أَنَا فِي فَيْئِهَا... والفَيْءُ: غَنَائِمٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَفَاءَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [السُّورَةُ ٥٩ الْحَشْرِ الْآيَةُ ٦ و٧].

... وَفُلَانٌ سَرِيعُ الْفَيْءِ؟ مِنْ غَضَبِهِ
وَالْفَيْئَةُ...».

وفي: ف و ق في (المقاييس...) ذاته: «الفاء والواو والقاف أصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا على عُلُوٍّ، وَالْآخَرُ على أَوْبَةٍ وَرُجُوعٍ...».

.... وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَوَاقُ النَّاقَةِ، وَهُوَ رُجُوعُ اللَّبَنِ فِي ضَرْعِهَا بَعْدَ الْحَلَبِ. تقول: مَا أَقَامَ عِنْدَهُ إِلَّا قَوَاقَ نَاقَةٍ. واسم المجتَمِعِ مِنَ الدَّرِّ: فَيْقَةٌ... يُقال: قَوَاقٌ وَقَوَاقٌ قال الله تعالى: ﴿مَالِهَا مِنْ قَوَاقٍ﴾ [السُّورَةُ ٣٨ من الْآيَةِ ١٥].

[وفي تفسير الجلالين: قَوَاقٌ بفتح الفاء وفي الشرح والتفسير بفتح الفاء وَضَمًّا].

[في الحاشية: قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم

حرب ووزارة التَّربية بدمشق، يُهْمَلُ مَادَّةُ: ف ن ك. على أَنَّ (الْمُنْجِدَ) و(الْوَسِيْطَ) و(مَتْنُ اللُّغَةِ) و(مَحِيطُ الْمَحِيطِ) وَغَيْرَهَا تَفْصِّلُ فِيهِ.

فاءٌ و(فاقٌ من نومه) والفَيْءُ

في الفصيح: فاءٌ يَفِيءُ، وَفَاقٌ يَفُوقُ، وَالْمَهْمُوزُ بِمَعْنَى عَادَ وَرَجَعَ وَأَبَ، وَهَذَا أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فِي ف و ق: بِمَعْنَى الرَّجُوعِ، أَوْ الْعُلُوِّ كَمَا سَتَرَى مِنْ نَقُولِ الْفِصَاحِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَلَاقِي الْمَعَانِي بَيْنَهُمَا، وَلَيْسَ مِنَ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ تَمَامًا، وَكَذَلِكَ لَيْسَ إِبْدَالًا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ أَيْضًا...

نَقُولُ فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ: (فاءٌ مِنْ نَوْمِهِ، أَوْ: فاقٌ هَذَا الْفَاقِيقُ وَرَاقِيقٌ... وَلَمَّا فُتَتْ إِلَى كَلَامِهِ لَقِيتُ أَنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَافِلِينَ لَا مِنَ الْفَائِثِينَ أَوْ الْفَائِثِينَ لَهُ وَلِتَلَاعِبِهِ بِهِمْ لَا تَنْهَمُ مَا فَاوَّوْا، أَوْ مَا فَاوَّوْا لِعَبَبِهِ وَقَصْفِهِ وَسُكْرِهِ مَعَهُمْ بَيْنَ الْفَيْءِ وَالْمُوَيَّةِ «تَصْغِيرُ مَاءٍ» حَتَّى رَاحَتْ السُّكْرَةُ وَفَاتِ الْفِكْرَةُ).

وَنَحْسَبُ أَنَّ تَقْصِيدَ مَعْنَى الْيَقْظَةِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْمُعْجَمِيَّةَ: الْأَوْبَةُ وَالْعَوْدَةُ وَالرَّجُوعُ مِنَ الْعَقْلَةِ... وَنَطْلُقُ أَنْفُسَنَا وَاثْبِتَيْنِ مِنْ أَنَّ لَفْظَنَا الْقَافَ مُحَقَّقَةً إِلَى الْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَبِירוْتِ وَالْقَاهِرَةِ وَكُبْرِيَا تِ الْمُدُنِ، لَا بَدَّ مِنْ إِعَادَةِ هَمْزَتِهِ قَافًا حِينَ نَكْتَبُهُ فِي الْفَصِيحِ، فَكَلَّمَا قَلْنَا بِالْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ: فاءٌ؛ ظَنَنَّا فَصِيحَهَا: أَفَاقٌ، وَهَذَا رُبَاعِيٌّ مَزِيدٌ عَلَى الثَّلَاثِيِّ فَاقٌ، لِأَنَّا نَجِدُ الثَّلَاثِيَّ يُغَيَّرُ الْمَعْنَى فَيُضَيِّعُ مِنْهُ مَعْنَى الْأَوْبَةِ وَالرَّجُوعِ مِنَ النَّوْمِ أَوْ السُّكْرِ أَوْ مِنَ الْعَقْلَةِ... أَوْ السَّهْوِ وَالشُّرُودِ... أَوْ الْإِغْمَاءِ... أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ... وَلَكِنَّ مَعْنَى الْعَوْدَةِ وَالْأَوْبَةِ وَالرَّجُوعِ هُوَ الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ أَلْفَاظِ الْمَادَتَيْنِ: (ف ي ء) و(ف و ق) كَمَا مُعْجَمُ ابْنِ فَارَسٍ (مَقَايِيسُ اللُّغَةِ):

وَتَعَالَ تَقْعُدُ فِي الْفَيْءِ... وَفِي الْمَجَازِ: تَقَيَّأَتْ بِقَيْئِكَ، أَي: التَّجَأَتْ إِلَيْكَ.

وكما في (المقاييس... والأساس...) في (اللسان... والقاموس... والتاج... ومحيط المحيط) وغيرهم...

وقصر د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فصيحها على المهموز: فاء يفيء.

فاش يَفِيش

في الفعل الماضي: فاش: تَلْتَقِي العامية مع الفصح التلبد لفظاً وبعضاً من المعنى من المعاني العامية، وهو معنى الْفَخْر مع الضعف. وفي المضارع فصيحهُ يَافِش وليس واوياً والعامية تَسْتَعْمَلُهُ أيضاً بمعنى طَفَا على وَجْهِ الماء أو السائل، وليس له بهذا المعنى من الفصح سَدَدٌ.. ولكن:

أحمد رضا العاملي في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) يَضَعُ فِي حَاشِيَةِ مَادَّةِ ف ي ش: «والعامية تقول: فاش الشيء إذا نَفَجَ وَكَبُرَ حَجْمُهُ مِنْ بَلَلٍ يُصِيبُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الْفَيْشِ» ثُمَّ يُبَيِّنُ أَحْمَدُ رِضَا ذَاتَهُ فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ)، إِلَى أَنَّ الْعَامِيَةَ يَقُولُونَ «... يَفُوشُ قَوْشًا وَقَوْشَانًا... وَالشَّيْءُ فَوَاشٌ وَفَوَاشٌ أَي ضَخْمٌ بغير مادة ولا قُوَّة».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «والفائش عند العامية بمعنى الطَّافِي على وجه الماء أو غيره، وَيَقِيضُ الْعَمِيْقُ وَفَعْلُهُ عِنْدَهُمْ وَاوِيَّ. يَقُولُونَ: فاش الْغَرِيْقُ على وَجْهِ الْبَحْرِ. وَالْحَبَابُ يَقُوشُ على وجه الْخَمَرِ».

قُلْتُ: هو في الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ فَعَلَ أَجُوفَ يَافِشٍ نَجِدُهُ فِي: ف ي ش:

الفاء. وهي لغة تميم وأسد وقيس، ووافقهم الأعمش، والباثون يَفْتَحُهَا، وهي لغة الحجاز. (إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢).

أَي مَا لَهَا مِنْ رُجُوعٍ وَلَا مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا ارْتِدَاءٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَا لَهَا مِنْ نَظَرَةٍ. وَالْمَعْنَيَانِ قَرِيبَانِ. وَيَقُولُونَ: أَفَاقَ السَّكْرَانُ يَفِيقُ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْبَةٍ عَقْلِهِ إِلَيْهِ.

وفي (أساس البلاغة): «ف و ق... وَأَفَاقُ قُلَانٌ مِنَ الْمَرَضِ وَاسْتِفَاقٌ. وَفَلَانٌ مُدْمِنٌ لَا يَسْتَوِيُّ مِنَ الشَّرَابِ... وَتَفَوَّقَ الْفَصِيلُ أُمَّهُ: رَضَعَهَا فُوقًا فُوقًا... وَمِنَ الْمَجَازِ: تَفَوَّقْتُ الْمَاءَ: شَرِبْتُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَتَفَوَّقْتُ مَالِي: أَنْفَقْتُهُ عَلَى مَهْلٍ، قَالَ:

تَفَوَّقْتُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
تَفَوَّقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ
وَفَوَّقَنِي الْأَمَانِي... وَأَرْضَعَنِي أَفَاقِي يَرَوْ...
وَاجْعُ إِن شِئْتَ فِي فَوْقِي؛ أَي: كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤَاخَاةِ؛ قَالَ:

هَلْ أَنْتِ قَائِلَةٌ خَيْرًا وَتَارِكَةٌ
شَرًّا وَرَاجِعَةٌ إِنْ شِئْتَ فِي فَوْقِي؟
وَيُقَالُ لِمَنْ مَضَى وَلَمْ يَرْجِعْ: مَا ارْتَدَّ عَلَى فَوْقٍ.
وَفَعَلْتُ فَعْلَةً لَا تَرْتَدُّ عَلَى فَوْقٍ.

وَأَفَاقُ الزَّمَانِ: جَاءَ بِالْخِصْبِ بَعْدَ الضِّيْقِ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

الْمُهِينِينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ السَّ
وَاءٍ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا

... ف ي أ: مِنْ [أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ] نَفْسُهُ:

فَاءٌ إِلَى اللَّهِ فَيُتَّةٌ حَسَنَةٌ إِذَا تَابَ وَرَجَعَ... وَطَلَّقَ أَمْرَاتَهُ وَهُوَ يَمْلِكُ فَيُتَّةً؛ أَي: رَجَعَتْهَا، وَلَهُ عَلَى أَمْرَاتِهِ فَيُتَّةٌ. وَهُوَ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيُتَّةِ.

عنده) ضِدُّ.. والمُفَايَشةُ: كثرة الوَعِيد في القتال
ثُمَّ يُكَذَّبُ. والتَّقْيِشُ: ادْعَاءُ الشَّيْءِ باطلاً
والانقلاب عن الشيء.

وَيُضَيِّفُ الرَّبِيدِيَّ في (التَّاج..): التَّقْيِشُ
كالانقشاش... ومن الفَيْشوشة بمعنى الضَّعْف:
رَجُلٌ فاشوش...

الفال والقول و(المُفاولة)

يقول لك المَنْجَمُ: (يَبْضِي الفال بِدَفْعِ المال).

ويقول العامِّي إذا تحدثت في موضوع مَوْتُ حيٍّ
من الأحياء من قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ: (لا تفاولِ عليه، لا
فالَ عليك ولا عليه).

أما القُول فذَكَرَ كثيرًا في أمثالهم، كما في:
(لا تَقُلْ: قُول، حَتَّى يَصِيرَ في المَكْيُول) و(كُلِ
القُول وارْجِعْ إلى الأصول).. الخ.. واشتقوا
من تأثيره في دَمِ مَنْ لا تَتَوَافَرُ في هاضِمَتِهِ
خَمِيرُهُ هَضْمُهُ اسْمُ مَرَضٍ (التَّقْوِيل) فقالوا:
(قَوْلَ فلانٍ) أي أصابَهُ (التَّقْوِيل) بعد أن أَكَلَ
القُول؛ ولا علاقةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُفاولةِ عندهم،
ولعلَّ وَاوَ المُفاولةِ مُبدَلَةٌ عندهم إمَّا من الياء أو
من الهمزة للتخفيف، بِدَلِيلِ أَنَّ مادَّةَ: ف و ل
ليس في (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج..)
فيها سوى القُول الذي: «هو حَبٌّ كالجمص،
وأهل الشام يُسمُّون القُول: الباقِلَا [والباقِلَى:
في (القاموس.. والتَّاج)] الواحدةُ قَوْلَةٌ، حَكَاهُ
سَيِّبَرِيَّةٌ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اليَاسَ».

وزاد (اللسان..): وفي حديث عُمَرَ (أَنَّهُ سَأَلَ
المَقْقُودَ: ما كان من طَعَامِ الحِجْنِ؟ قال: القُول)
هو الباقِلَا، والله أعلم.

وقد ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ في (.. الصَّحاح..) في ف
ي ل..

وفي (لسان العرب): «.. وفاش الرَّجُلُ فَيْشًا
وهو فَيُوش: فخر، وقيل: هو أَنْ يَفْخَرَ ولا شَيْءَ
عنده. وفَايَشَهُ مُفَايَشةً وفِيَاشًا: فآخَرَهُ. وَرَجُلٌ
فَيَّاش: مُفَايش. وجَاوُوا يَتَفَايَشُونَ أي يَتَفَاخَرُونَ
وَيَتَكَاثَرُونَ وقد فَايَشْتَم فَيَّاشًا. ويُقال: فاشَ يَفِيشُ
وَفَشَ يَفِيشُ بِمَعْنَى.. والفَيَّاش: المُفَاخَرَةُ؛

قال جرير:

أَيْفَايَشُونَ، وقد رَأَوْا حُقَاتَهُمْ

قد عَضُّهُ، فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ»

[قُلْتُ: شَبَّهَهُم بِشُعْبَانِ الحُقَاتِ الذي يَتَفَتَّحُ ولا
يَقْدِرُ أَنْ يُؤْذِيَ، وعدَّوَهُم بأصغر الحَيَاتِ
وأشجعها واسمه الْأَشْجَعُ].

[قُلْتُ هذان السَّطْران وشاهد جرير في (مقاييس
اللغة) لابن فارس نصًّا في: ف ي ش] [وأُعوذُ
فَأَكْمِلُ نَصَّ ابن منظور في اللسان]: والفَيْشُ:
الْفَيْشُ يُرَى الرَّجُلُ أَنَّ عنده شيئًا وليس على ما يُرَى.
وفلان صاحبُ فَيَّاشٍ ومُفَايَشةٍ، وفلان فَيَّاشٌ إذا
كان نَفَاحًا بالباطل وليس عنده طائِلٌ. والفَيَّاشُ:
الطَّرْمَذَةُ.

[وقبل ذلك في (اللسان..): نَفْيُهُ]: الفَيْشَةُ:
أَعْلَى الهامة. و.. الكَمَرَةُ كالفَيْشَلَةِ. الليث:
الفَيْشُ والفَيْشَلَةُ: الضَّعِيفَةُ وقد تَفَايَشا أَيُّهُما أعظمُ
كَمَرَةً.

والفَيْشُوشَةُ: الضَّعْفُ والرَّخاؤُ؛ وقال جرير:

أَوْدَى بِجِلْمِهِمُ الْفَيَّاشُ، فَجِلْمُهُمُ

جِلْمُ الْفَرَّاشِ، عَشِيْنَ نارِ الْمُصْطَلِي

... وَرَجُلٌ فَيُوش: ضَعِيفٌ جَبَانٌ؛ قال رُؤْبَةُ:

عن مُسْمَهَرٍّ لَيْسَ بِالْفَيُوشِ

وَأَزِيدُ من (القاموس..)

«والْفَيَّاشُ: السَّيِّدُ الْمُفْضَالُ (والمُكَاثِرُ بما ليس

وفي مُسْتَدْرَك (التاج ..): «الْقَوْل - بالتشديد -
بائع الْقَوْل».

وفي: ف أ ل: في (اللسان ..) كما في
(القاموس .. والتاج ..): «الْقَالَ ضِدَّ الطَّيْرَةِ
والجَمْعُ قُؤُول، وقال الجوهرِي: الجَمْعُ أَقْوُل؛
وأنشد للكميْت:

ولا أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَمَّا تَقُول

ولا تَتَخَالَجُنِي الْأَقْوُلُ

وَتَفَاءَلْتُ بِهِ وَتَفَاءَلْتُ ..

قال: وقد أُولِغَ النَّاسُ بِتَرْكِ هَمْزِهِ تَخْفِيفًا ..

والْقَالَ: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ آخَرَ
يَقُولُ: يَا سَالِمٌ، أَوْ يَكُونُ طَالِبًا ضَالَّةً فَيَسْمَعُ
آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدٌ، فَيَقُولُ: تَفَاءَلْتُ بِكَذَا،
وَيَتَوَجَّهَ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ
أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ. وفي الحديث: (أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ
يُحِبُّ الْقَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ) .. والطَّيْرَةُ لَا تَكُونُ
إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ، وَالْقَالَ يَكُونُ فِيمَا يَحْسُنُ وَفِيمَا
يَسُوءُ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الأزهري] فِي
(التَّهْذِيبِ ..): مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الْقَالَ
فِيمَا يَكْرَهُ أَيْضًا .. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: يُقَالُ:
لَا قَالَ عَلَيْكَ، بِمَعْنَى: لَا ضَيْرَ عَلَيْكَ وَلَا طَيْرَ
عَلَيْكَ وَلَا شَرَّ عَلَيْكَ .. وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا:

(أَنَّهُ كَانَ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ) وَفِي الْحَدِيثِ:
(قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَالَ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ
الصَّالِحَةُ)، قَالَ: وَقَدْ جَاءَتِ الطَّيْرَةُ بِمَعْنَى
الْجِنْسِ .. وَالْقَالَ بِمَعْنَى التَّوَعُّعِ، قَالَ: وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ: (أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْقَالَ) ..

وفي سجع (أساس البلاغة): «دُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ
لَا يَفْتَحُهَا الرَّجُلُ وَالْقَالَ».

وفي ف ي ل: في (اللسان والتاج): «.. وَقَالَ
رَأْيُهُ يَحِيلُ فَيُلَوَّلَةُ: أَخْطَأَ وَضَعُفَ؛ قَالَ جَرِيرُ:

رَأَيْتُكَ يَا أَخِي طَلَّ إِذْ جَرَيْنَا

وَجُرَّبَتِ الْفِرَاسَةُ، كُنْتُ فَالَا

... قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالْفَيْثَالُ مِنَ الْقَالَ بِالظَّفَرِ،
وَمَنْ لَمْ يَهْجِزْ جَعَلَهُ مِنْ: فَالَ رَأْيُهُ إِذَا لَمْ يَطْفُرْ،
قَالَ: وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فَقَالَ: الْفَيْثَالُ مِنَ الْمُفَايَلَةِ
وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْمُفَاءَلَةِ».

وفي (الأساس ..) ف ي ل: «.. وَقَدْ فَيَّلْتُ
رَأْيَهُ، وَمَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَالَةً
وَفُيُولَةً. وتقول:

قَدْ فَالَ رَأْيُكَ يَا مَنْ رَأْيُهُ الْفَالُ».

وَالرَّاجِعُ أَنَّ (فَالَ) الْعَوَامُّ لَيْسَتْ مِنْ: ف ي ل،
فَهِيَ مِنْ: ف أ ل.

ق

قَدَام : أَمَام

وَإِذَا كَانَ الشَّاهِدُ الَّذِي أُوْرِدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لسان العرب) من شِعْرِ مُهْلَهْلٍ يُقْسَرُ فِيهِ الْقَدَامُ
بِأَنَّهُ «الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسُ بِالشَّرَفِ
وَجَمْعُ قَادِمٍ فِي قَوْلِهِ :

تَقْرَأُ فِي (المُعْجَمِ الوسيط) لِمَجْمَعٍ مَضْرُط ٢ :
«قَدَام : ظَرْفٌ مَكَانٍ بِمَعْنَى أَمَام» .

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ
ضَرْبُ الْقَدَارِ نَقِيعَةَ الْقَدَامِ» .

فَلَقَدْ تَطَوَّرَ مَعْنَى : قَدَامٌ ؛ حَتَّى انْحَصَرَ فِي مَعْنَى
الظَّرْفِ أَمَامَ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ وَكُتَابَةِ الْجَاحِظِ
وَكَذَا فِي شِعْرِ هَاشِمِ الرُّقَاشِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ د .
عَبْدُ الْمُتَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) نَقْلًا عَنْ
الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (٨٠ / ١) ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الرُّمَّاشِيِّ :

قَدَمْتُ قَبْلِي رَجُلًا مَا يَكُونُ لَهُمْ
فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدَامِي

وَمِنَ الْقَدِيمِ تَقْرَأُ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)
«وَقَدَام : كَرْثَارٌ ضِدُّ وَرَاءَ ، كَالْقِيدَامِ وَالْقِيدُومِ وَقَدْ
يُذَكَّرُ ، تَصْغِيرُهَا قُذَيْدِيْمَةٌ وَقُذَيْدِيْمٌ . وَالْقَدَامُ أَيْضًا
الْجَزَارُ وَجَمْعُ قَادِم . . . وَ[قَدِيمٌ وَقَدَامٌ] . . . كَسَكَيْتِ
وَرَثَارٍ وَشَدَاد : الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسُ
بِالشَّرَفِ . . .» .

فَتَقُولُ : عَجَبًا لِلْفَتَّانِ الْعِمْلَاقِ د . مُحَمَّدٍ عَبْدِ
الْوَهَّابِ فَلَقَدْ اسْتُثْهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ حِينَ لَحَنَ وَعَتَى
مَقَاطِعَ مِنَ (الطَّلَاسِيمِ) قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْمُهَاجِرِ
إِبِلْيَا أَبِي مَاضِي الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ (الْأَدْرِيَّاتِ)
وَأَوَّلُهَا :

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَلِكَيْنِي أَتَيْتُ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قَدَامِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

مِمَّا نَعْلَمُهُ لِطُلَّابِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ الثَّانِي فِي
مَدَارِسِ الْقَطْرِ الْعَرَبِيِّ السُّورِيِّ مِنْ شِعْرِ الْفَتْوحَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ
تَدْرِيسُهُ لِهَذَا الصَّفِّ مِنْذُ سَنَةِ ١٩٦٩ - ١٩٧٠
حَتَّى سَنَةِ ١٩٩٠م وَفِي ص ١١٣ مِنْهُ :

قَالَ الْقَعْقَاعُ بَنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ :

رَمَى اللَّهُ مِنْ ذَمِّ الْعَشِيرَةِ سَادِرًا

بِدَاهِيَّةٍ تَبَيَّضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

وَفِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ فِي الْهَامِشِ (١) : (الْمَقَادِمُ :
الرُّؤُوسُ) .

فَقَدْ غَيَّرَ د . مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ (قَدَامِي) فَجَعَلَهَا
(أَمَامِي) فِي غَنَائِهِ إِيَّاهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ (قَدَامًا) تَعْبِيرٌ
عَامِيٌّ ضَعِيفٌ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
يَتَهَمُونَ أَحْيَانًا بِالْعَامِيَّةِ اتِّهَامًا نَاقِصَ الدَّقَّةِ ، وَلَكِنَّهُ
اتِّهَامٌ ذَائِعٌ . يَرُوجُ وَيَشِيخُ بَيْنَ غَيْرِ الْمُتَخَصِّصِينَ
الْمُتَتَبِعِينَ ! وَلَكِنَّ هَذَا (التَّصْحِيحَ) كَانَ إِفْسَادًا
لِلوَزْنِ الْعَرُوضِيِّ الْمَوْسِقِيِّ الْإِيْقَاعِيِّ فِي التَّفْعِيلَةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ مَجْزُوءِ بَحْرِ الرَّمَلِ ؛ فَلَوْ تَرَكَهَا : قَدَامِي
لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدَقَّ إِيْقَاعًا .

«قَالُوا: قَرَشُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ قَرَشًا إِذَا طَحَنَهُ
بِأَضْرَاسِهِ فَسَمِعْتَ لَطْحَهِ صَوْتًا. وَيَقُولُونَ: قَرَشَ
لِلتَّكَرُّرِ وَالْمُبَالَغَةِ).

وفي مُسْتَدْرِكِ (التَّاج..): قَرَشُ الشَّيْءِ:
صَوْتُهُ...

وربما كان هذا القَرَش من الجَرَش؛ وهو - على
ما جاء في (اللسان..) - صَوْتُ يَحْصُلُ مِنْ أَكْلِ
الشَّيْءِ الْحَشِينِ...

وفي (اللسان.. كالقاموس..) في: ق ر م ش:
«قَرَمَشَ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ. وَالْقَرَمَشُ وَالْقَرَمَشُ:
الْأَوْخَاشُ مِنَ النَّاسِ.. وَرَجُلٌ قَرَمَشٌ: أَكُولٌ؛
وَقَرَمَشُهُ: أَفْسَدَهُ».

ويُضَيَّفُ البِستانِي في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ
تَسْتَعْمِلُ الْقَرَمَشَةَ لِأَكْلِ الشَّيْءِ الْيَابِسِ كَالْجَمَّصِ
وَالْقُولِ». وَقَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ: «قَرَقَشَ الشَّيْءُ الصُّلْبَ
كَالْجَمَّصِ وَنَحْوَهُ: أَكَلَهُ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ
الْعَامَّةِ...». قُلْتُ هَذِهِ مِنْ إِبْدَالِ الْعَوَامِّ، وَلَكِنْ
د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَجِدُ فِي
قَوْلِهِمْ: «قَرَقَشَ؛ وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَرَشَ. وَفُكَّ
إِذْغَامَ الرَّاءِ الْمُضَعَّفَةِ وَأُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ قَافًا وَفَوْقَ
قَاعِدَةِ الْمُخَالَفَةِ؛ قَرَشَ الشَّيْءُ أَخَذَهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا
وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَقَطَعَهُ».

وفي قَرَمَشَ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا [فِي مِصْرَ]:
قَرَمَشَ فُلَانٌ فُلَانًا: آذَاهُ وَأَضَرَّ بِهِ، وَفُلَانٌ
يَتَقَرَّمَشُ: يَتَمَيَّزُ غَيْظًا فَيَفْسِدُ هِدْوَةً نَفْسِهِ وَفِي
(القاموس..): قَرَمَشَ الشَّيْءُ: أَفْسَدَهُ».

القَرَضَةُ وَالِاسْتِقْرَاضُ وَالْقَرْطُ

فِي عَامِّيَةِ الشَّامِ كَمَا فِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا.. يُنْطَبِقُ
عَلَيْنَا قَوْلُ د. عبد المُنعم سَيِّد عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ

وَلَكِنْ الْمَقَادِمَ فِي عَامِّيَّتِنَا: الْأَيْدِي أَوْ أَيَادِي
الْعَنَمِ... الَّتِي تُصْنَعُ مِنْهَا ثَرِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا
بِاسْمِ (فِتَّةِ الْمَقَادِمِ) وَهِيَ (الْكَوَارِغُ) فِي مِصْرَ.

وَلَكِنْ (الْمَقَادِمُ) بِالْمِمْ لَمْ يَذْكُرْهَا مِنَ الْمَعَاجِمِ
الَّتِي نَظَرْتُ فِيهَا سِوَى (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَقَدْ كَتَبَ
مَوْلَاهُ ابْنُ مَنْظُورٍ ثَمَانِي صَفَحَاتٍ كَبَارَ فِي مَادَّةِ ق
د م، وَفِيهَا مَرَزَتْ عَلَى قَوْلِهِ: «وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ
رَأْسُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ، وَهِيَ الْمَقَادِمُ، وَأَكْثَرُ مَا
يُتَكَلَّمُ بِهِ جَمْعًا، وَقِيلَ لَا يَكَادُ يُتَكَلَّمُ بِالْوَاحِدِ مِنْهُ».
وَأَعْتَرَفَ أَنِّي حِينَ قَرَأْتُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْكِبَارَ
الْثَمَانِي مِنْذَ عَشْرِينَ عَامًا لَمْ أَكْشِفْ مُرُورَ عِبَارَةِ
الْمَقَادِمِ فَكَتَبْتُ أَنِّي لَمْ أَجِدْهَا!

وَلَمْ أَجِدْ (الْمَقَادِمَ) فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَالْمَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ الْآخَرَى وَلَا فِي (الْوَسِيطِ)..
أَوْ (الْمُنْجِدِ) أَوْ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ وَإِنَّمَا
الْقَوَادِمُ وَالْمَقَادِمُ!!

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «قَادِمٌ:..
وَيُقَالُ: ضُرِبَ قَرَكِبٌ مَقَادِمُهُ: إِذَا وَقَعَ عَلَى
وَجْهِهِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ رَأْسُهُ،
وَالْجَمْعُ قَوَادِمُ؛ قَالَ وَلَا يَكَادُونَ يَتَكَلَّمُونَ
بِالْوَاحِدِ...». فَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
(اللسان..) بَعْدَ: «وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ» الْعِبَارَةُ
الْمُرَادِفَةُ: وَهِيَ الْقَوَادِمُ.

قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَمَا (قَرَشَ)

قَرَمَشَ فِي عَامِّيَّتِنَا: فَضَمَّ أَيْ كَسَرَ الْمَأْكُولَ
بِأَسَانِهِ..

فِي قَدِيمِ اللُّغَةِ قَرَمَشَ جَمَعَ وَالْقَرَمَشُ: الْأَكُولُ،
فَهَلْ يَجْمَعُ الْأَكُولُ فَيَقْرَمِشُ بِنَفْسِهِ؟

أَمَّا الْقَرَشُ وَالْقَرَشَةُ فَكَمَا قَالَ فِيهِمَا أَحْمَدُ رِضَا
فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
 «نقول في دارجتنا: قراضة: السقط الذي يتخلف
 عن الجيد والحسن من الأشياء، وخاصة المعدية
 منها، والقراضة: ما يتخلف من المعادن بعد
 تصنيعها: فآنية قراضة: رديئة مستهلكة». وفي
 (القاموس): «قراضة الذهب والفضة: ما سقط
 منها عند الصنع».

قلت: وفي (القاموس...) ما هو أكثر انطباقاً
 على المعنى العامي وذلك في قوله: «والقراضة
 بالضّم. ما سقط بالقرض، أي بالقطع. قرضه
 يقرضه: قطعه» أمّا «وقرض... كسميع - زال
 من شيء إلى شيء - وأقرضه: أعطاه قرضاً -
 ... وأقرض منه: أخذ القرض...». فمن
 فصيح العوام المعروف كما في حكمة العوام
 القائلة: (قرض من الله حسنة...) وهو المداينة
 فيما بين الدائن والمدين كما في قوله تعالى:
 ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً﴾ السورة
 ٢/ البقرة/ ٢٤٥.

وفي (التاج...): «قال الجوهري: القرض ما
 سلفت من إساءة أو إحسان وهو مجاز على
 التشبيه وأُشْدُّ للشاعر أُمِّيَّة بن أبي الصلت:
 كل امرئ سوف يُجزى قرضه حسناً.
 أو سبباً أو مديناً مثلما دانا»

واستقرضت من فلان، في العامية فصيح
 وإرد...

«استقرضت» في: (لسان العرب) من فلان أي
 طلبت منه القرض فأقرضني. والقراضة: «فضالة
 ما يقرض الفأر من خبز أو ثوب أو غيرهما،
 وكذلك قراضات الثوب التي يقطعها الحياط
 ويقيها الجلم [المقراض أو المقيص]». وفي
 (مستدرك التاج...):

«القرض: المضع». [قلت لعل الإبدال
 والتقارض بين أحرف الإطباقي مما جعل الشاميين
 يخلبون الضاد طاء فيقولون: القرط: المضع أو
 القضم]. وفي (أساس البلاغة): «... وقراضة
 الفأرة: لفضالة ما تقرضه. وقرض الشيء بئابه:
 قطعه... والبعير يقرض جرتة: يعضها...
 واستقرضته فأقرضني، وأقرضت منه كما تقول:
 استلقت منه... وبئتهم مقارصات
 ومقارصات... وجاء وقد قرض رباطه: إذا جاء
 مجهوداً من العطش والإعياء».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «أقرضه...
 والعامية تقول: قرضه: أعطاه قرضاً».

قَرَطَ وَقَرَطَ وَالْقَارُوطُ وَالْقِيرَاطُ

هل حطمت الأميرة المملوكية (شجرة الدر)
 قراطها الثمين حتى لا ترثه من بعدها امرأة؟
 فاشتقت العوام القراط بمعنى القضم؟ أم من قول
 الفيروزبادي في (القاموس): «قراط الكراث
 تقريباً: قطعه في القدر كقراطه. وقراط عليه:
 أعطاه قليلاً».

فقلت: هذه الأخيرة من فصاح العوام التي لم
 تختلف لفظاً ولا معنى فقد حافظ عوامنا على
 القول: قراط عليه... أعطاه قليلاً. وكتب فيه
 شفيق جبري في (مجلة مجمع اللغة العربية
 بدمشق) الجزء ٣ المجلد ٤٦ صفحة ٤٦١
 بعنوان: (لغة دمشق في عصر المماليك) وكذلك
 أحمد رضا في: (رد العامي إلى الفصح). وعوام
 مصر اليوم يقول عنهم د. عبد العال في (معجم
 الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
 «نقول في دارجتنا: قرط الفلاح الزرع: قطع ما
 ظهر من عيدانه على وجه الأرض... وقروط
 الشيء قطعه في غير نظام... وفق قاعدة المخالفة».

تستعمل: قَرَطَ بمعنى لثغ؛ يقولون: فلان يقرط بالراء أي يَلْغُ بها..

.. والعامة تقول: قَرَطَ على الشيء أي بالغ في استقصاء قطعه والقيراط: نصف دايق؛ مُعَرَّب كيراتون باليونانية... فإنهم يقسمون المُتَجَزَّات الى أربعة وعشرين قيراطاً لأنه أول عدد له نصف وثلاث ورُبع وسُدس وثُمن صحاح من غير كسر فيطرد التقدير به.

وَ قَرَطَ إصبعه لدى أحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح)... «إذا رُضَّتْ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَظَهَرَتْ فِيهَا نُقْطَةُ سَوْدَاءٍ مِنَ الدَّمِّ تَبَيَّنَ تَحْتَ الْجِلْدِ فَتَكُونُ كَالْخَالِ؛ هَذَا فِي أَهْوَنِ الْحَالَاتِ، وَرَبَّمَا رُضَّتْ فَسُحِقَتْ وَهُوَ أَشَدُّ الْحَالَاتِ. وَفِي اللُّغَةِ: قَرَّتْ بِالنَّاءِ - قَالَ فِي اللِّسَانِ: قَرَّتِ الدَّمُّ يَقِرَّتْ وَيَقُرَّتْ قَرَّتًا وَقَرَّتْ: يَسَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَوْ مَاتَ فِي الْجُرْحِ. وَأَنشَدَ: الْأَصْمَعِيُّ:

يَسُنُّ عَلَيْهَا الرُّعْفَرَانُ كَأَنَّهُ

دَمٌّ قَارَتْ تُعْلَى بِهِ ثُمَّ تُغْسَلُ

يَسُنُّ: يَرِثُ. الدَّمُ الْقَارَتْ: الَّذِي يَسَّ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ. وَقَرَّتِ الظُّفُرُ: مَاتَ فِيهِ الدَّمُّ. وَقَرَّتْ جِلْدُهُ: اخْضَرَّ مِنَ الضَّرْبِ. وَفِي (التَّاجِ...): اخْضَرَّ تَحْتَ الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الضَّرْبِ. وَهَذَا صَالِحٌ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَوْ يَكُونُ مِنَ الْقَرَطِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَهُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي.

قَرَفَ يُمَرِّفُ مِنَ الْبَرْدِ وَفَقَفَ يُمَقِّفُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ (شَاهَدْتُهُ وَقَدْ قَرَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَارْتَجَفَ وَارْتَعَدَ...) وَلَمْ أَقْرَأْ عَنْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ فَصِيحٌ صَحِيحٌ كَمَا سَتَرَى... كَمَا يُقَالُ فِي مِصْرِ الشَّامِ: «فَقَفَ مِنَ الْبَرْدِ: ارْتَعَدَتْ فَرَايِصُهُ وَاضْطَكَّتْ أَسْنَانُهُ... وَفِي

قُلْتُ: وَالْقِيرَاطُ لَدَى عَوَامِنَا جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ قِيرَاطًا هِيَ مَجْمُوعُ أَجْزَاءِ أَيْ وَحْدَةٍ تُقَسَّمُ لِلتَّوْزِيعِ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ تَقْسِيمِ أَهْلِ كُلِّهِ لِلدِّينَارِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) أَيْضًا: «وَالْقِيرَاطُ وَالْقَرَّاطُ، بِكَسْرِهَا يَخْتَلِفُ وَرُثْنُهُ بِحَسَبِ الْبِلَادِ، فَمِمَكَّةُ رُبْعُ سُدُسٍ دِينَارٍ، وَبِالْعِرَاقِ نِصْفُ عَشْرِهِ». وَفِي (اللِّسَانِ): «أَهْلُ الشَّامِ يَجْعَلُونَ الْقِيرَاطَ جُزْءًا مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ».

[قُلْتُ: أَمَّا الْقَرَطُ بِمَعْنَى الْقَضْمِ وَالْمَضْغِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ فَلَعَلَّ أَصْلَهَا: الْقَرَضُ: الْمَضْغُ كَمَا فِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَالتَّفَارُضُ بَيْنَ أَحْرَفِ الْإِطْبَاقِ وَارِد... أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ): قَرَطَ الْكُرَاتِ وَقَرَطَهُ: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ. وَفِي (مَحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: - «وَالْقَارُوطُ: ابْنُ زَوْجَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ. وَالْقَارُوطَةُ ابْنَتُهَا كَذَلِكَ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامّي إلى الفصيح): يرى أَنَّ الْقَارُوطَ «مَأْخُودٌ مِنَ الْقَرَطِ وَهُوَ الْقَطْعُ، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْ أَبِيهِ بِزَوْجِ أُمِّهِ الثَّانِي، فَيَكُونُ مِنَ الْمَجَازِ... وَهُوَ الرَّيِّبُ فِي اللُّغَةِ وَتُسَمَّى أُمُّهُ الْبَرُوكُ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ السُّورَةُ ٤ النِّسَاءُ آيَةُ ٢٣. وَيُسَمَّى أَيْضًا: الْجَرَبُودُ وَالزَّمْخَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

«وَقَرَطَ السَّرَاجُ: نَوَّرَهُ. وَاقْطَعَ قُرَاطَةَ السَّرَاجِ: مَا يَقْطَعُ مِنْ أَنْفِهِ إِذَا عَشِيَ... وَقَرَطْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا: نَفَّذْتُهُ مُسْتَعِجِلًا وَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْمَجَازِ. وَعَنْزُ قَرَطَاءَ، وَيَسَّ أَقَرَطُ: ذُو رَمَتَيْنِ... وَقَرَطَ عَلَيْهِ: أَعْطَاهُ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنَ الْقِيرَاطِ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْعَامَّةُ

البارد ذو الصفاء؛ وقال: [الفرزدق]:

ولا زاد إلا فضلتان: سلافة

وأبيض من ماء العمامة قرقف

أراد به الماء. قال الأزهري: قول الليث إنه يُوصف بالقرقف الماء البارد وهم. وأوهمه بيث الفرزدق، وفي البيت مؤخر أريد به التقديم، وذلك الذي شبه على الليث، والمعنى: فضلتان: سلافة قرقف وأبيض من ماء العمامة.

الْقَرْقُ وَالْمَقْرُوقُ

من المتطوّر في فصاح العامية في الشام: (فلان مقرووق) فقد يقصد بها أنه قليل أو مؤرق أو حزين أو مضطرب العقل يهذي كما في (لسان العرب). والقرق في عاميتنا قد يكون بمعنى إثارة القلق أو إثارة التخيّلات غير الحقيقية والأوهام التي لعلها تُثير ما تُثيره المخدرات عند بعض المبتدئين في تعاطيها، ولذلك قالت أحجية (فزورة) قرقة ملفوفة بورقة وعليها حبس كذا سنة وجزاء كذا ورقة (والورقة هاهنا بمعنى الليرة في كلامهم).

وفي (محيط المحيط) للبستاني: (القرق صوت الدجاجة. ومنه القرق عند العامة وهو القيلة الرديء، والعادة، وصغار الناس، ولعب الصدر؛ وهو لعبة... يصقون فيها الحصى بين المربعات... وتعرف عند المؤلدين بالدريس).

قلت: لعبة الدريس كنت أسمعهم في أيام دراستي الابتدائية يُسمونها: إدريس. وفي ص ٣٥٧ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبي سعد: «قرقة: اسم الدجاجة حاضرة البيض، أخذوه من: قرقت الدجاجة أي صوتت ج: قراق فصيحها الرنقاء أي القاعدة على

(القاموس...): قَفَقَف: ارْتَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ وَغَيْرِهِ، أَوْ اضْطَرَبَ حَتَكَاهُ وَاضْطَلَّتْ أَسْنَانُهُ. كما جاء في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) لـ د. عبد العال.

وفي (اللسان...): ق ر ف: «الْقَرْقَةُ الرَّعْدَةُ، وَقَدْ قَرْقَتِ الْبَرْدَ مَأْخُذٌ مِنَ الْإِرْقَافِ، كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا. وَيُقَالُ: إِنِّي لَأَقْرُقُفُ مِنَ الْبَرْدِ، أَيْ: أُرْعَدُ...».

وفي (القاموس...): ق ر ق ف.

«... ورأيت يرقف من البرد: يُرْعَدُ، وَقَدْ أُرْقِفَ - بِالضَّمِّ - إِرْقَافًا؛ وَالْقَرْقَةُ لِلرَّعْدَةِ مَأْخُذَةٌ مِنْهُ؛ كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا، وَوَزْنُهَا عَفْعَلٌ، وَهَذَا مَوْضِعُهُ لَا الْقَافُ، وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ فِي (الصَّحاح...) (المحيط): أَيْ وَضَعَهَا الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحاح...) بِالْقَافِ فِيهِ عِنْدَهُ عَلَى وَزْنِ: [عَفْعَلٌ]. فَقُلْتُ: وَلَكِنْ (التَّاج...) يَرِدُ عَلَيْهِ أَيْ: عَلَى: (القاموس...): «أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ لَمْ يَذْكُرْ قَرْقَفَ بِمَعْنَى الرَّعْدَةِ فِي (الصَّحاح...) أَصْلًا وَلَا تَعْرِضَ لَهُ». وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «... فَيَجِيءُ وَهُوَ يَرْقُفُ فَاضْمَهُ بَيْنَ فَخْذَيْ أَيْ يَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ».

وفي (أساس البلاغة) ق ر ف:

«وَقَرْقِفَ الصَّرْدُ وَتَقَرْقَفَ: أُرْعَدَ، قَالَ مَنَشْدًا:

نَعَمْ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ

يَلُ سُحَيْرًا وَقَرْقِفَ الصَّرْدُ

ومنه القَرْقَفُ: لَأَنَّهَا تُقَرْقِفُ شَارِبَهَا» وفي القَرْقَفُ أضيف من: (محيط المحيط) للبستاني: «وَأَنكَرَهُ أَبُو عبيد».

فَأَعُودَ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): «... وَأَنكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْخَمَرَ تُقَرْقِفُ النَّاسَ. قَالَ اللَّيْثُ: الْقَرْقَفُ اسْمُ الْخَمْرِ وَيُوصَفُ بِهِ الْمَاءُ

بَيَّضَهَا».

وفي (ردّ العامّي إلى الفصيح) بعنوان: (القرق):
لأحمد رضا العاملي:

«يَعْظُمُ فِي الرَّجُلِ جُرَابُ خُصْيَيْهِ فَيَنْتَفِخُ لِرِيحِ أَوْ
مَاءٍ أَوْ لِنُزُولِ أَمْعَاءٍ، وَهَذَا الْإِنْتِفَاحُ يُسَمَّى فِي قُطْرِنَا
الْعَامِلِيِّ: الْقَرْقُ (بَكْسَرٍ فَسْكَونٍ) وَصَاحِبُهَا
الْمَقْرُوقُ، وَالْمُتَأَدِّبُونَ مِنْهُمْ يُسَمُّونَهُ: الْفَتْقُ
وَالْفُتَاقُ.

أَمَّا اسْمُهُ فِي اللَّغَةِ فَهُوَ الْقَرُّ وَالْقَرَوَةُ، وَصَاحِبُهُ
الْقَرَوَانِي». وجاء في (القاموس المحيط...) ومثله
في (اللسان...) وكذلك في ص ١٠١ من (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبو سعد.

قُلْتُ: وَيُسَمُّونَهُ الْفَتْقُ فِي الشَّامِ أَيْضًا. فَهَلْ
كَانُوا يُسَمُّونَهُ الْقَرْقُ وَصَاحِبُهُ الْمَقْرُوقُ أَيْضًا ثُمَّ
اشْتَقُّوا مِنْهُ الْمَقْرُوقُ مَجَازًا. مِمَّا يَعْلَمُهُ الْوَجَعُ
بِالْمَوْجُوعِ مِنْ اضْطِرَابَاتِ فِكْرِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ تُؤَدِّي بِهِ
أَنْ يَهْذَى؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان...) عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
«قَرَقَ إِذَا هَذَى [مَنْ حَدَّ ضَرْبَ فِي (التَّاج)] وَقَرَقَ
إِذَا لَعِبَ بِالسُّدَرِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: اسْتَوَى الْقَرْقُ
فَقَوْمُوا بِنَا أَيْ اسْتَوَيْنَا فِي اللَّعِبِ فَلَمْ يَقْمُرْ وَاحِدٌ
مَتَا صَاحِبِهِ، وَقِيلَ: الْقَرْقُ لُعْبَةٌ لِلصَّبِيانِ يَخْطُونَ
فِي الْأَرْضِ خَطًّا وَيَأْخُذُونَ حَصَبَاتٍ
فَيَضْفُونَهَا...» وَفَصَّلَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْقَوْلَ فِي أَنْوَاعِ
اللُّعْبَةِ وَأَشْكَالِهَا حَتَّى أَنْهَى تَرْجَمَةَ الْمَادَّةِ دُونَ أَنْ
يَعُودَ إِلَى قَرْقِ الْهَذْيَانِ..

وفي مُعْجَم (مقاييس اللغة) لابن فارس: ق ر ق:
كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يَقُولُونَ الْقَرْقُ: الْقَاعُ الْأَمْلَسُ [وَهِيَ
بِالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَكْسُورَةِ فِي (القاموس...)
(وَاللَّسَانِ...)] قَالَ يَصِفُ إِبِلًا: كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ..

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرْقِ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقَ

وَوَرَدَ هَذَا الرَّجَزُ فِي (اللسان...) وَفِي (إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ) لِابْنِ السَّكَيْتِ ٤٦٤ وَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)
لِلْفَيْثُومِيِّ الَّذِي يَزِيدُ: «وَقَرَقَ الرَّجُلُ قَرَقًا، مِنْ
بَابٍ: تَعَبٍ: لَعِبٍ، وَالْأَسْمُ: الْقَرْقُ: وَرَّانَ
حَمَلٍ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقَرْقُ لُعْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَالَ
الشَّاعِرُ [ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي (اللسان...)]:

وَأَعْلَاقُ الْكَوَائِبِ مُرْسَلَاتٌ

كَحَبْلِ الْقَرْقِ: غَايَتُهَا النَّصَابُ»

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَاللَّسَانِ... وَالتَّاجِ...) أَيْضًا:
«... وَالْقَرْقُ - بِالْفَتْحِ -: صَوْتُ الدَّجَاجَةِ.
وَبِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ الرَّدِيءُ وَالْعَادَةُ وَصِغَارُ النَّاسِ،
وَلَعِبُ السُّدَرِ. وَقَرَقَ - كَفَرِحَ - [أَيَّ يَقْرُقُ]
وَمَصْدَرُهُ الْقَرْقُ وَالْقَرْقُ، أَوْ شَبِيهِ بِالْمَصْدَرِ. وَهُوَ
لِثِمُ الْقَرْقِ؛ أَيُّ: الْأَصْلُ، وَالْعَادَةُ وَالْجَمَاعَةُ...
وَالْقَرْقَانُ: أَخَوَانِ مِنْ ضَرَّتَيْنِ...».

قُلْتُ: وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَانِي مَا يَجُوزُ أَنْ يُمَهَّدَ
لِكَشْفِ طَرِيقِ التَّطَوُّرِ الَّذِي أَفْضَلُ بِالْقَرْقِ مِنْ:
صَوْتُ الدَّجَاجَةِ... إِلَى مَا يُشَبِّهُ الْهَذْيَانِ... كَشَفْنَا
أَدْعَاهُ لِمَنْ يَسْتَهْوِيهِ اكْتِشَافُهُ... لَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى مَا
يُسَمِّيهِ الْهَازِلُونَ (التَّقْرِيقُ)! وَقَدْ رَأَيْتُ الْبُسْتَانِيَّ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يُهْجِلُ مَعْنَى الْهَذْيَانِ الَّذِي قَالَ بِهِ
ابْنُ مَنْظُورٍ تَقْلًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالَّذِي يَتَخَرَّجُ فِيهِ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ٢.

قَرَقَ يَقْرُقُ قَرَقًا: هَذَى. قَرَقَى: سَخِرَ وَصَحِبَ فِي
حَدِيثِهِ وَضَحَكَه (مُحَدَّثَةٌ).

وَلَوْ لِسَ مَعْلُوفٍ فِي (الْمُنْجِدِ) يُعَدُّ عِدَّةَ مَعَانٍ
غَيْرِهَا وَيَبْدَأُ بِمَا يَنْفَرِدُ بِهِ... عَمَّا رَأَيْتُ مِنْ
الْمَعَاجِمِ: «قَرَقَ يَقْرُقُ قَرَقًا بِفُلَانٍ: خَذَعَهُ».

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ): ق ر ق كَمَا فَعَلَ
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) قَدِيمًا...

القازورة والقراز

في (لسان العرب) لابن منظور مادة قَزَز:

[.. والقازورة: مشربة، وهي قَدْحٌ دُونَ القَرَاقِزَةِ، أعجميةٌ مُعَرَّبَةٌ؛ الفراء: القوازيِرُ الجَمَاجِمُ الصَّغَارُ التي هي من قوارير، وقال أبو حنيفة: هذا الحَرْفُ فَارِسِيٌّ.. والحَرْفُ العَجَمِيّ يُعَرَّبُ عَلَى وُجُوهِ..

وقال أبو عُيَيْدٍ في كتاب ما خَالَفَتِ الْعَامَّةُ فِيهِ لُغَاتِ الْعَرَبِ: هي قاقوزة وقازورة التي تُسَمَّى قاقُوزة. وفي حديث ابن سَلام قال: قال موسى لِيَجْبَرِيلَ، عليهما وعلى نَبِيِّنا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟ فقال الله تعالى: قُلْ لَهُ فَلْيَأْخُذْ قازورَتَيْنِ قازورَتَيْنِ وليَقُمْ على الجَبَلِ من أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ، قال الخطابي: هكذا رَوَيْ مَشْكُوكًا فِيهِ، والقازورة مَشْرَبَةٌ كَالْقَارُورَةِ].

وفي مُخْتَارِ الصَّحاح - لِلرَّازِي: [..] و(القازورة) مَشْرَبَةٌ وفي (القاموس) مَشْرَبَةٌ: يَفْتَحُ المِيمَ] وهي قَدْحٌ وَكَذَا (القاقوزة). وَلَا تَقُلْ (قاقُوزة) وَجَمْعُ القاقُوزَةِ (قواقيز).

وفي (أساس البلاغة): «وَشَرِبْتُ بِالْقازُورَةِ والقاقُوزَةِ وهي الفِياجَةُ».

وفي (محيط المحيط) «والقَرَزُ لِلزُّجَاجِ من تحريفِ الْعَوَامِّ وَلَكِنْ لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعَنْوَانِ: «القَزَاةُ الْقَرَزُ: الْقَزَاةُ الْقَتِينَةُ وَالْقَرَزُ الزُّجَاجُ، هَكَذَا يُعْرَفُ فِي بِلَادِ الشَّامِ. وَأَرَى أَنَّهَا مِنْ الْقازُورَةِ... وَقَالَ فِي الْقارُورَةِ... سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَرَقَرَتِهَا، وَقَرَقَرَ الشَّرَابُ فِي حَلْقِهِ: صَوْتُ، وَزَادَ صَاحِبُ التَّاجِ: إِنَاءٌ مِنْ زُجَاجٍ طَوِيلِ الْعُنُقِ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْفُرْسُ.. بِالصُّرَاحِيَّةِ: آيِنَةُ لِلخَمْرِ...»

وَيُفْهَمُ أَيْضًا أَنَّ الْقارُورَةَ وَالْقازُورَةَ وَالقَرَاقِزَةَ هِيَ كُلُّهَا لِمَصْدَقٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمِشْرَبَةُ.. وَغَيْرِ مُسْتَهْجَنٍ أَنْ يُطْلَقَ الْقَرَزُ الْمُحَرَّفُ عَنِ الْقازُورَةِ عَلَى أَصْلِ مَادَّتِهَا وَهُوَ الزُّجَاجُ وَالزُّجَاجُ نَفْسُهُ يُطْلَقُ عَلَى قَدْحِ الشَّرَابِ كَمَا فِي قَوْلِ عَتْرَةَ:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

بَزُجَاجَةٍ صَفراءِ ذَاتِ أَسِيرَةٍ

فَرِنْتُ بِأَزْهَرِ الشَّمَالِ مُقَدِّمِ

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقَرَزَ مُحَرَّفٌ عَنِ زُجَاجٍ وَالتَّحْرِيفُ لَا حَدَّ لَهُ وَلَا ضَابِطَ. ا. هـ. رِضَا.

قُلْتُ: وَلَعَلَّ مِنَ التَّحْرِيفِ أَنْ نَسْمَعَهَا تُسَمَّى فِي أَغَانِي مِصْرَ: (أَزُورَةُ أَوْ قَرُورَةُ).

فَزَزْتُ نَفْسِي

(ثَزَّتْ نَفْسِي وَفَزَزْتُ مِنْ هَذَا الْأَكْلِ أَوْ الشَّرْبِ أَوْ هَذِهِ الْمَعِيشَةِ...) كَلَامٌ عَامِّيٌّ فَصِيحٌ لَفْظًا وَمَعْنَى لَمْ تُغَيِّرْ مِنْهُ الْعَوَامُّ شَيْئًا.

فَفِي (القاموس المحيط): «الْقَرَزُ: الْوُثْبُ، وَالْإِنْقِباسُ لِلْوُثْبِ، يَقَرُّ وَيَقَرُّ، وَالْإِبْرِيْسَمُ وَإِبَاءُ النَّفْسِ الشَّيْءَ، وَبِالضَّمِّ: التَّبَاعُدُ عَنِ الدَّنَسِ كَالْتَقَرُّ، وَبِالتَّثْلِيثِ: الرَّجُلُ الْمُتَقَرِّرُ. وَهِيَ بِهَاءٍ...».

فِي (لسان العرب): ق ز ز: «... وَفَزَزْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ قَزًا وَقَزَزْتُ بِحَرْفٍ وَغَيْرِ حَرْفٍ: أَبْتُهُ وَعَافْتُهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى عَافْتُهُ...» وَالْقَرَزُ - بِالتَّثْلِيثِ: الرَّجُلُ الْمُتَقَرِّرُ، وَهِيَ بِهَاءٍ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَرَجُلٌ مُتَقَرِّرٌ، وَهُوَ يَتَقَرَّرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَرَزَ قَرَزَةً: إِذَا جَمَعَ جَرَامِيْزَهُ فَوَثَبَ». وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَقَرُّ الْقَرَزَةَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيَبْلُغُ الْمَغْرِبَ».

وأصل: ق ز ز في (مقاييس اللغة):

«كلمة واحدة تدل على قلة سُكونٍ إلى الشيء... ومنه التقرّز وهو التتطّس. ورجل قرّ، وهو لا يسكن إلى كل شيء».

وفي كُتب فصاح العامية تجد هذه العبارة في (ردّ العامي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي من لبنان، ومن مصر كذلك تجدّها لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: تَزَز فلان من كذا: انقبَض عند رؤيته، أو سَماعِ خبره...».

قَشَّ وقَشَّقَشَ

وَرَدَ القَشَّ والقَشَّقَشَ مع أش ش؛ لِمَا بيَّنهما من تلاقي المعاني ويصحُّ التَّوَسُّعُ في موضعه من القاف لكثرة ما فيه من فصيح العَوَامِ؛ وفي: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): للأمير شكيب أرسلان ص ١٨١: «قالوا (قَشَّ) بمعنى جَمَعَ وَلَفَّ من هنا ومن هنا، وهي فصيحة صحيحة، وإنما العامة تُضَاعِفُها فتقول (قَشَّقَشَ) (وذهب فلان يُقَشَّقِشُ أي: يَجْمَعُ القَشَّ...)) وتقول العامة: (قَشَّ ما على السُّفْرة) وهو فصيح أيضًا... ويقولون: قَشَّ بمعنى كَشَطَ وَرَفَعَ، وهو من قولهم في اللغة: قَشَّ الشيء: حَكَّهُ يَبْدَهُ حَتَّى يَتَمَتَّتْ».

ولأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«القَشَّ عند العامة... يَبْسُ الزَّرْعَ المَحْصُودَ وهَشِيمُ الحَصِيدِ. والقَشَّ عندهم مَصْدَرُ قَشَّ البَيْتَ بمعنى كَسَّه. والمَقَشَّة هي المِكْنَسَة [قلت: وعندنا قُضْبَانُ المِكْنَسَة ناعمة طرية رفيعة والمَقَشَّة أَخْشَن...]. أما هَشِيمُ الحَصِيدِ وَيَبْسُ

النبات فيمكن أن يكون من القَشَّ بمعنى الجَمْع لأنه يُجْمَع إلى الكَدْس... أو يكون القَشَّ العامي من الأَشَّ وهو الخَبِرُ اليابسُ الهَشُّ كما قال الأئمة، والقَشَّ والأَشَّ والحَشَّ كَلِمَاتٌ في معناها اليُبُوسَة... ويُمكن أن يُقال: قَشَّ المكان أصله جَشَّ...»

والقاشوش عند العامة الذي يُلَفَّ ما يُقَدِّرُ عليه فلا يَبْقَى ولا يَذَرُ، وكأنه يكنسه كَسًّا. وفي اللغة القَشُوشُ والقَشَّاشُ والقَشَّان: الذي يَطْلُبُ الأَكْلَ من ها هنا وها هنا ويلف ما يُقَدِّرُ عليه».

وفي (مُحيط المُحيط) للبستاني: «... القَشَّاشُ والقَشَّيش: اللُّقَاطة».

القَشَّ: مَصْدَر. والقَشَّ رَدِّي النُّخْل كالدَّقْل ونحوه. والدَّلُّو الضَّخْم. والعامة تَسْتَعْمِلُهُ لِمَا صَغُرَ وَدَقَّ من يَبْسِ النبات. والواحدة عندهم قَشَّة».

ويرى أحمد أبو سعد في ص ٣٢١ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) أن «القَشَّ: ما صَغُرَ وَدَقَّ من يَبْسِ النبات وأحْدَثَهُ قَشَّة وقد يُسْمَوْنَ به ما قُشَّ... من الحَصِيد: قاموسية وقَشَّ الأرض: أزال ما بها من الشوك ونحوه. قاموسية. وبَعْضُهُمْ يقول: وقَشَّ».

وفي (القاموس المُحيط):

قَشَّ القَوْمُ قُشُوشًا: صَلَحُوا بعد الهُزَال. والرجُل أَكَلَ من ها هنا وها هنا كَقَشَّشَ وَلَفَّ ما قَدَرَ عليه ممَّا على الخوان. والشيء جَمَعَهُ. والثَّاقَة أَسْرَعَ حَلْبِهَا. والشيء حَكَّهُ بِيدِهِ حَتَّى يَتَحَاثَّ. وَمَشَّ مَشْيَ المَهْزُول. وأكَلَ ممَّا يُلْقِيهِ النَّاسُ على المَزَابِلِ أو أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَة. والنَّبَاتُ يَبْسُ. والقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَعَلُوا كَانْقَشُوا... وتَقَشَّقَشَتِ البلادُ: كَثُرَ يَبْسُهَا. والمَقَشَّقَشَتَانِ «قُلْ يَا أَيُّهَا الكافرون...»

والْقَلْعُ. واسمُ ذلك الشيءِ الكِشَاطُ» ا. هـ.

ثم يتحدث رضا عن القِشْدَةِ ثم عن الفعل: «قَشَطَ الشيءَ إذا سَلَبَهُ منه... والأصل في ذلك قَشَطُ الجِلْدِ».

وفي (القاموس المحيط) ق ش ط «القَشَطُ: الكَشَطُ والكَشْفُ...» وفيه في ك ش ط: «الكَشَطُ رَفْعُكَ شَيْئًا عن شَيْءٍ قد عَشَاء، وإذا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» السُّورَةُ ٨١ التَّكْوِيْرِ الآية ١١ أو: كَوَّرَتْ. قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ وَكَشَطَ الجُلَّ عن الفَرَسِ: كَشَفَهُ وفي التَّاج: وكذلك غيره من الأشياء، وكَتَبْتَ الانكِشَافَ كالانكِشَاط...».

وفي (لسان العرب) يُعِيدُ ابنٌ منظور في: ك ش ط ما كَانَ قَالَهُ في ق ش ط «قَشَطَ الجُلَّ عن الفَرَسِ قَشَطًا وَكَشَطَ الغِطَاءَ عن الشَّيْءِ... يَكْشِطُهُ كَشَطًا وَقَشَطًا: قال يعقوب: تميم وأسد يقولون: قَشَطْتُ، بالقاف، وقيس تقول: كَشَطْتُ، وليست القاف في هذا بدلًا من الكاف لأنَّهما لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ مُخْتَلِفَيْنِ. وقال في قراءة عبد الله بن مسعود: «وإذا السَّمَاءُ قُشِطَتْ» بالقاف، والمعنى واحدٌ مثل: القُسْطُ والكُسْطُ، والقافُور والكافُور. قال الزَّجَّاج: قُشِطَتْ وَكُشِطَتْ واحدٌ مَعْنَاهُمَا: قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ؛ يقال: كَشَطْتُ السَّقْفَ وَقَشَطْتُهُ. وإذا تَقَارَبَ الحَرْفَانِ في المَخْرَجِ تَعاقَبَا في اللُّغَاتِ.

والقِشَاطُ: لُغَةٌ في الكِشَاطِ. وقال الليث: القَشَطُ لُغَةٌ في الكَشَطِ. والكَشَطُ والقَشَطُ سَوَاءٌ في الرَّفْعِ والإِزَالَةِ والقَلْعِ والكَشْفِ».

وفي (القاموس... والتَّاج...): «القَشَطُ: أَهْمَلُهُ الجوهريُّ وقال يعقوب هو والكَشَطُ بمعنًى واحدٍ، كَالْقَحِطِ والكَحْطِ، والقافُور والكافُور... وليستِ القافُ بدلًا من الكافِ لأنَّهما لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ

«والإِخْلَاصُ» أي: المُبَرِّتَانِ مِنَ التَّفَاقٍ والشَّرْكِ أو تَبَرُّتَانِ كما تُقَشِّشُ الهِنَاءُ الجَرَبَ.

وفي (أساس البلاغة): «فَلَانٌ يَقْشُ الأَمْوَالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قِمَاشَ البَيْتِ وَقَشَاشَهُ... وهو قَشَاشٌ وَقَشُوشٌ: يُلَفُّ ما يَقْدِرُ عليه. ورأيتُه يَقْشُ الأحاديث...».

ولِكثَرَةِ معاني: ق ش ش: رأى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «القاف والشين كلمتان على غير قياس...».

قَشَطٌ وَكَشَطٌ والقِشْدَةُ

مُشْتَبَهَاتُ الفِعْلَيْنِ قَشَطٌ وَكَشَطٌ في عَامِيَّتِنَا مُتَشَبِّهَةٌ بِمعاني حَقِيقَةٍ وَمَجَازِيَّةٍ مُتَطَوِّرَةٍ عن المعاني التَّوَالِيَةِ الوَارِدَةِ في أَغْلَبِ المَعَارِجِ...

ويقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ١٨٠ «قِشَاطٌ: سَيْرٌ من جِلْدٍ يُشَدُّ على الخَصْرِ فَوْقَ الثَّيَابِ تحت الزُّنَّارِ قيل هو تركي معناه زُنَّار (نخلة: غرائب اللهجة اللبانية السُّورِيَّة ص ١٢١) وربما كان مُحَرَّفَ كِشَاطِ العَرَبِيَّةِ التي تُعْنِي الجِلْدَ المَكْشُوطَ إذ هو يُتَّخَذُ منه. وَكَشَطَ الجِلْدَ وَقَشَطَهُ عند العَرَبِ بِمعنًى واحدٍ. ج: قِشَاطَاتٌ».

وقَبْلَهُ قال أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح): «القِشَاطُ عند العامة سَيْرٌ من جِلْدٍ يُشَدُّ فَوْقَ الثَّيَابِ دُونَ الزُّنَّارِ. وعَرَفَهُ العَرَبُ بِاسْمِ الكَوْسَتِجِ (مُعَرَّبٌ كَوْسَتِهِ) فَحُرِّفَ إلَى الكِشَاطِ... وربما كان عَرَبِيَّ الأَصْلِ. والكِشَاطُ بِمعنًى الجِلْدِ المَكْشُوطِ لَأَنَّهُ يُتَّخَذُ منه. وَكَشَطَ الجِلْدَ وَقَشَطَهُ بِمعنًى واحدٍ... وفي اللسان عن يعقوب: تميم وأسد يقولون قَشَطْتُ بالقاف وقيس تقول كَشَطْتُ وهما لُغَتَانِ وَمَعْنَاهُمَا الكَشْفُ

رَوْعُهُ وَانْكَشَطَ . وَلَا كَشِطَنَّ عَنْ أَسْرَارِكَ . وَكَشَطَ
الْغَطَاءَ عَنِ الْمُشْعَرَةِ . . . » .

وَأَهْمَلَهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) بِالْقَافِ ،
وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ بِالْكَافِ : «ك ش ط كَلِمَةً وَاحِدَةً تَذُلُّ
عَلَى تَنْجِيَةِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ . . . » .

وَفِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) : «
وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : قَشَطَ الشَّيْءُ أَيُّ : زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ .
وَقَشَطَ الْخَاتَمُ مِنَ الْخِصْرِ أَيُّ سَقَطَ مُمْلَسًا .
وَيَقُولُونَ : قَشَطْتُهُ الشَّيْءَ ، أَيُّ سَلَبْتُهُ إِيَّاهُ فَهَرَأَ . . .
الْقَشَاطُ : الْكِشَاطُ ، وَعِنْدَ الْعَامَّةِ سَبْرٌ دَقِيقٌ مِنْ
الْجِلْدِ يُشَدُّ بِهِ أَحَدُ طَرَفَيْ حِزَامِ الْفَرَسِ إِلَى
الْآخَرِ . وَالْقَشُطَةُ : عِنْدَهُمْ : غِشَاوَةٌ مِنَ السَّمَنِ
تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْحَلِيبِ أَوْ اللَّبَنِ الرَّائِبِ .
وَالْمُقَشَّطَةُ عِنْدَ الْعُقَادِئِينَ آلَةٌ تُنْقَى بِهَا خُيُوطُ
الْحَرِيرِ مِنَ الْعَجَرِ الَّتِي فِيهَا . وَالتَّقَشِيطُ : عِنْدَ
الْخِيَّاطِينَ : خِيَّاطَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ تُمَسَّكُ بِهَا بِطَانَةُ الثَّوْبِ
لِكَيْلَا تَزِيغَ عَنْهُ ؛ فَإِذَا تَمَّتْ خِيَّاطَتُهُ تَزِعَتْ لِعَدَمِ
الْحَاجَةِ إِلَيْهَا » .

[وَلَمْ يَسْجَلْ فِي ك ش ط شَيْئًا مِنْ قَوْلِ
الْعَامَّةِ] . . .

فُشْمُهُ نَحِيفٌ

فِي دِمَشْقَ يُقَالُ : (فُلَانٌ أَشْمُهُ نَحِيفٌ) يَقْصِدُونَ
أَنَّهُ بَطْنُهُ نَحِيفٌ الْجِسْمِ أَوْ قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلْأَكْلِ أَوْ
نَحْوَ ذَلِكَ .

وَفِي (الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .) : «أَشِمَّ بِي عَلَى
فُلَانٍ كَفَرِحَ ؛ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ
(اللِّسَانِ . . .) ؛ أَيُّ (أَلَمَّ) بِي عَلَيْهِ ؛ (لَعْنَةُ فِي أَرَمِ)»
وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِهَا .

وَلَمْ أَحْذِهَا فِي (اللِّسَانِ . . .) بِالْهَمْزَةِ ، وَلَكِنْ
وَجَدْتُهَا يَابِدُهَا قَافًا عَلَى عَادَةِ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ ؛

مُخْتَلِفِينَ . قَالَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . . .
وَاحِدًا مَعْنَاهُمَا : قُلِعْتُ . . . قُلْتُ : وَبِالْقَافِ أَيْضًا
قِرَاءَةُ عَامِرِ بْنِ شَرَاهِيلَ الشَّعْبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدِ
النَّخَعِيِّ . . . وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : الْقَشُطُ : الضَّرْبُ
بِالْعَصَا . وَانْقَشَطَتِ السَّمَاءُ وَتَقَشَّطَتْ ؛ أَيُّ :
أَصْحَتْ مِنَ الْغَيُومِ وَهُوَ مَجَازٌ . . .

. . . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : الْقِشْطَةُ - بِالْكَسْرِ -
لُغَةٌ فِي الْقِشْدَةِ . وَقَشَطَ الدَّابَّةَ كَشَطَهَا ؛ لَعْنَةُ فِيهِ ،
وَكَذَلِكَ التَّقَشِيطُ ، فَهِيَ مَقْشُوطٌ عَلَيْهَا وَمُقَشَّطَةٌ .
وَالْقَشَاطُ كَكِتَانٍ : السَّلَابُ وَقَدْ قُشَطَ الرَّجُلُ فَهُوَ
مُقَشَّطٌ . وَالْقَشُطُ - الضَّمُّ - لُغَةٌ فِي الْقُسُطِ .

وَفِي ك ش ط : يُعَيِّدُ الزَّيْدِيُّ وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ كَابِنَ
مَنْظُورَ مَا قَالَا فِي : ق ش ط ثَمَ : « . . . » وَقَالَ اللَّيْثُ
الْكِشَاطُ : الْجِلْدُ الْمَكْشُوطُ يُسَمَّى بِهِ بَعْدَ مَا
يُكْشَطُ ؛ قَالَ : ثَمَ رَبَّمَا عُشِي بِهِ عَلَى الْجُرُورِ
فَحِينَئِذٍ يُقَالُ : ارْفَعْ عَنْهَا كِشَاطَهَا لِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى
لَحْمِهَا ، قَالَ : وَهَذَا خَاصٌّ بِالْجُرُورِ .

وَفِي (الصَّحَاحِ . . .) : كَشَطْتُ الْبَعِيرَ كَشَطًا :
نَزَعْتُ جِلْدَهُ وَلَا يُقَالُ : سَلَخْتُ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا
تَقُولُ فِي الْبَعِيرِ إِلَّا كَشَطْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ . . . وَفِي
(الْمُحْكَمِ . . .) : وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى كِنَانَةٍ وَأَسَدُ
ابْنِي خَزِيمَةَ وَهُمَا يَكْشِطَانِ عَنْ بَعِيرٍ لَهُمَا ، فَقَالَ
لِرَجُلٍ قَائِمٍ : مَا جَلَاءُ الْكَاشِطَيْنِ ؟ أَيُّ : مَا
أَسْمَاؤُهُمَا ؟ فَقَالَ : خَابِئَةُ الْمُصَادِعِ وَهَضَارُ
الْأَقْرَانِ . . . فَقَالَ : يَا أَسَدُ وَكِينَاةُ أَطْعِمَانِي مِنْ
هَذَا اللَّحْمِ . . . وَانْكَشَطَ الرَّوْعُ : ذَهَبَ ؛ نَقَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَهُوَ مَجَازٌ . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ :
تَكَشَّطَ السَّحَابُ فِي السَّمَاءِ أَيُّ : تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ .
وَالْكَشَاطُ : الْجَزَارُ كَالْكَاشِطِ ، وَكَشَطَ الْحَرْفَ :
أَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ » .

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : «وَمِنَ الْمَجَازِ : كُشِطَ

وَرَأَيْتُ فَصِيحَهَا: الْقِشْمُ أَوْ الْقَشْمُ أَوْ الْقَشْمُ.

مَقْشَمًا: أي: شَيْئًا تَرَعَاهُ... وَالْقِشْمُ: الْمَسِيلُ الضَّيِّقُ فِي الْوَادِي...».

ولم يكتب د. عبد العال في هذه المادة. وأهمها (المعجم المدرسي) وما كتبه مُعْجَم مَجْمَع القاهرة (... الوسيط) في: ق ش م كان من معاني آخر بعيدة عن هذين المعنيين الشاميين العاميين الفصيحين.

القَصْع والقَصعة

ما زال لفظ الفعل: قَصَعَ يُقَصِّعُ قَصْعًا في عاميتنا وقد تَطَوَّرَ معناه التَّطَوُّرُ المعقول. فتقول: جاءت تتَقَصَّعُ في مَشْيِهَا وتَتَخَلَّعُ... وقَصَّعَهُ بين ظُفْرَيْهِ... وهي قَصِيعَةٌ... وقَصَّعَ مُنَحْنِيًا إِلَى الْخَلْفِ... أما الْقَصْعَةُ صَحْفَةُ الطَّعَامِ... لِعَشْرَةِ أَكْلِينَ فما تزال مُسْتَعْمَلَةٌ بَيْنَ الْعَسْكَرِيِّينَ كما كانت في تليد اللغة... لم تختلف لفظًا ولا معنى...

وما زال الْقَصَّاعُ صَانِعُ الْقِصَاعِ... وحي الْقَصَّاعُ في شرقي دمشق وشماليتها الشرقي... معروف...

ولكنَّ الْقَصْعَةَ في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبوية) لأحمد أبي سعد ص ٢٩٧ «صحفة مقعرة». مُعْرَبَةٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ (عَنِ الْمُزْهَر). قلت: وجدتها في (قاموس الفارسية).

والفعل قَصَعَ له في الدارجة المصرية معنيان أحدهما مُخْتَلِفٌ إِذْ يَقُولُ د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: قُصِّعَتْ فَلَانَةٌ نَفْسُهَا: لَقَّتْ نَفْسُهَا فِي مَلَابِسِهَا لَفًّا سَاعِدَهَا عَلَى إِبْرَازِ الْمُسْتَوْرِ مِنْ أَعْضَائِهَا، وَسَارَتْ تَتَقَصَّعُ: مَشَتْ تَتَمَائِلُ وَتُحَرِّكُ أَعْضَاءَهَا وَكَشَحَهَا ذَلَالًا،

وفي: ق ش م: كتب أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصح) «سَمِعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ يَقُولُ: مَا لِي عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِي قِشْمٌ؟ أَي: لَا يَحْتَمِلُهُ طَبْعِي وَلَا يَتَحَمَّلُهُ جِسْمِي... وَهَذَا مِنَ الْغَرِيبِ الْفَصِيحِ فِي الْعَامِي. فَقَدْ جَاءَ فِي (التَّاج...): الْقِشْمُ: الطَّبِيعَةُ... وَفِي (اللسان...): الْقِشْمُ: الْجِسْمُ...».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «... والعامة تقول: فلان ليس له قِشْمٌ عَلَى الْعَمَلِ، أَي: لَيْسَ لَهُ جَلْدٌ أَوْ طَاقَةٌ...».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «... وَالْقِشْمُ، بِالْكَسْرِ،: الْجِسْمُ؛ عَنْ يَعْقُوبَ فِي بَعْضِ نُسَخِهِ مِنَ الْإِصْلَاحِ [إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ] لَابْنِ السَّكَيْتِ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

طَبِخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِخُ أَمِيهِةٍ

دَقِيقُ الْعِظَامِ سَيُّ الْقِشْمِ أَمْلَطُ

يقول: كانت أُمُّهُ بِهِ حَامِلًا وَبِهَا نُحَازٌ أَيْ سُعَالٌ أَوْ جُدْرِيٌّ فَجَاءَتْ بِهِ ضَاوِيًا.

[وَالْأَمِيهِةُ: نَثْرٌ كَالْجُدْرِيِّ. وَالْأَمْلَطُ: الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَى جِسْمِهِ إِلَّا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ].

ويقال: أَرَى صَبِيحَكُمْ مُخْتَلًا قَدْ ذَهَبَ قِشْمُهُ أَي: لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ... وَإِنَّهُ لَقَبِيحُ الْقِشْمِ أَيِ الْهَيْئَةِ. وَقَالُوا: الْكَرَمُ مِنْ قِشْمِهِ أَيِ مِنْ طَبْعِهِ وَأَصْلُهُ...».

قلت: وَالْقِشْمُ: الْهَيْئَةُ وَالطَّبْعُ وَالْأَصْلُ كَمَا فِي (القاموس... والتَّاج...) أَيْضًا وَهَذَا يَبْدُو أَنَّ الْمَادَّةَ كَمَا بَدَأَهَا (الْمُحَكَّمُ... وَالصَّحَاحُ... وَاللسان...): «الْقِشْمُ: الْأَكْلُ. وَقِيلَ شِدَّةُ الْأَكْلِ وَخُلْطُهُ... وَقَشِمْتُ الطَّعَامَ. أَقْشِمُ قَشْمًا: إِذَا نَقَيْتَ الرَّدِيءَ مِنْهُ. وَمَا أَصَابَتْ الْإِبِلُ

وَسَيْفٌ مَّقْصَلٌ وَمَقْصَعٌ: قَطَّاعٌ. وَالْقَصِيعُ:
الرَّحَى.

وَالْقَصْعُ: قَتْلُ الصُّوَابِ وَالْقَمْلَةِ بَيْنَ
الظُّفْرَيْنِ... وَالْقَصْعُ: الدَّلْكُ بِالظُّفْرِ... وَقَصَعَ
الْغُلَامُ قَصْعًا: ضَرَبَهُ بِسُطْرٍ كَفَّهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَعَ
هَامَتَهُ كَذَلِكَ؛ قَالُوا: وَالَّذِي يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لَا يَنْسِبُ
وَلَا يَزْدَادُ، وَقَدْ قَصَعَ وَقَصِيعَ قَصَاعَةً، وَجَارِيَةٌ
قَصِيعَةٌ، بِالْهَاءِ... وَقَصَعَ اللَّهُ شَبَابَهُ: أَكْدَاهُ.
وَيَقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا كَانَ بَطِيءَ الشَّبَابِ: قَصِيعٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (... أَنَّهُ خَطَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ
وَأَنَّهُا لَتَقْصَعُ بِجَرَّتَيْهَا)، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَصْعُ
الْجِرَّةِ: شِدَّةُ الْمَضْغِ وَضَمٌّ بَعْضُ الْأَسْنَانِ عَلَى
بَعْضٍ. أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: قَصَعَ النَّاقَةَ الْجِرَّةَ
اسْتِقَامَةً خُرُوجَهَا مِنَ الْجَوْفِ إِلَى الشَّدْقِ غَيْرِ
مُتَقَطَّعَةٍ وَلَا نَزْرَةٍ، وَمُتَابِعَةً بَعْضُهَا بَعْضًا...
قَالَ: وَأَصْلُ هَذَا مِنْ تَقْطِيعِ الْيَرْبُوعِ، وَهُوَ إِخْرَاجُهُ
تَرَابٍ جُحْرٍ وَقَاصِعَانِهِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:
قَصَعَ... مَضَعَ وَذَلِكَ بِظَفَرِهِ... وَتَقْصَعُ الدُّمْلُ
بِالصَّدِيدِ: وَقَصَعَ الْجُرْحُ: شَرَقَ بِالْدَّمِ...
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْقَصْعُ: ضَمُّكَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ
حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَهْشِمَهُ. وَقَصَعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ إِذَا لَزِمَهُ
وَلَمْ يَبْرَحْهُ؛ قَالَ ابْنُ الرُّقَيَّاتِ [ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ]:

إِنِّي لَأَخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا

قَصَعَ فِي حِضْنِ عَرَسِهِ الْغَرَقَ

وَقَصَعَ الضَّبُّ: سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ... وَدَخَلَ فِي
قَاصِعَاتِهِ؛ وَاسْتِعَارَةَ بَعْضُهُمْ لِلشَّيْطَانِ فَقَالَ:

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَعَ فِي قَضَاهَا

تَنَقَّفَنَاهُ بِالْحَبْلِ الثَّوَامِ

قَوْلُهُ: تَنَقَّفَنَاهُ؛ أَيُّ: اسْتَخْرَجْنَاهُ كَاسْتَخْرَاجِ
الْعَنْبِ، مِنْ نَافِقَاتِهِ... قُصِّعَةُ الْيَرْبُوعِ
وَقَاصِعَاؤُهُ: أَنْ يَحْفَرُ حَفِيرَةً ثُمَّ يَسُدُّ بِأَبْهَا؛ قَالَ

وَفِي (الْقَامُوسِ...) قَصَعَ فِي ثَوْبِهِ: تَلَفَّفَ.
قُلْتُ: هَذِهِ أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «قَصَعَ
فِي ثَوْبِهِ: تَدَثَّرَ»، وَلَكِنَّ (الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ)
لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ أَهْمَلْ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحَ فِي
دَارِجَتِهِمْ...

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «وَقَصَّعَةُ
السَّقْفِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَاحِدَةُ الْقَصْعِ وَهِيَ خَشَبَاتُ
قَصِيرَةٍ تُصَفُّ فَوْقَ الْأَخْشَابِ الطَّوِيلَةِ مُعْتَرِضَةً
عَلَيْهَا لِتُمْسِكَ التُّرَابَ».

وَلِنَبْدَاءٍ فِي لُغَةِ التَّرَاثِ مِنَ الْأَصْلِ؛ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ
فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): الْقَافُ وَالصَّادُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَامُنٍ فِي شَيْءٍ أَوْ مُطَامَنَةٍ لَهُ.
مِنْ ذَلِكَ الْقَصَّعَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
لِلْهَزْمَةِ. وَالْقَاصِعَاءُ أَوَّلُ جِرَّةِ الْيَرْبُوعِ، وَقِيَاسُهَا
مَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَدْ تَقَصَّعَ، إِذَا دَخَلَ قَاصِعَاءَهُ. قَالَ:
[أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي دِيْوَانِهِ ١١]:

فَوَدَّ أَبُو لَيْلَى طَفِيلُ بْنُ مَالِكٍ

بِمُتَعَرِّجِ السُّوْبَانِ لَوْ يَتَقَصَّعُ

وَفِي (اللسان... والقاموس... والتاج...):
«الْقَصَّعَةُ: الصَّخْفَةُ. وَالضَّخْمَةُ مِنْهَا تُشْبِعُ
الْعَشْرَةَ، وَالْجَمْعُ قِصَاعٌ وَقِصَعٌ... وَأَنشَدَ ابْنُ
دُرَيْدٍ:

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ

وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَتْفَ الْقِصَاعِ

وَالْقَصْعُ: ائْتِلَاعُ جُرْعِ الْمَاءِ وَالْجِرَّةِ. وَقَصَعَ الْمَاءُ
قَصْعًا: ائْتَلَعَهُ جُرْعًا وَقَصَعَ الْمَاءُ عَطَشَهُ يَقْصَعُهُ
قَصْعًا وَقَصَّعَهُ: سَكَنَهُ وَقَتَلَهُ. وَقَصَعَ الْعَطْشَانُ غَلَّتَهُ
بِالْمَاءِ: إِذَا سَكَّنَهَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْوَحْشَ:

فَانْصَاعَتِ الْحُقُبُ لَمْ تُقْصَعِ صَرَائِرُهَا

وَقَدْ نَشَحَنَ فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ

وإِنِّي لَنَعْرُونِي. لِذِكْرِكِ هِزَّةً

كما انْتَقَضَ العُصْفُورُ بَلَلَهُ القَطْرُ

وفي شَطْرٍ من بَيْتٍ شِعْرِي قديمٍ وَرَدَ المَثَلُ
المَشْهُورُ: (وَأَوَّلُ العَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَرُ). فَقَدِيمًا،
تَطَوَّرَ قَطْرُ الماءِ في قَطَارٍ تَتَابَعَ إلى قَطَرٍ قَافِلَةٍ
الإِبِلِ مُتَابِعَةً في قِطَارٍ... وفي عَصْرِنَا ما بَرِحَ
التَّطَوُّرُ اللُّغَوِيُّ يَعْتمِدُ على تَوَلِيدِ المَعَانِي من
المَجَازِ والتَّصْوِيرِ الِيبَانِيِّ...

فَقَشَ والقَفَشَ

في عامِّيْنَا: (فَقَشَهُ: فَهَرَهُ، أو عَلَبَهُ، أو أَمْسَكَ
به مُتَلَبِّسًا بالذُّبِّ، أو أَفْسَدَ تَذْيِيرَهُ، أو حَيَّبَ أَمَلَهُ
في شيءٍ أو عَمَلٍ، أو أَثَارَ فيه شيئًا من الغَضَبِ
فَانْتَفَشَ منه...).

وقريبٌ ممَّا في عامِّيْنَا ما في لَهَجَةِ بَصْرَ الدَّارِجَةِ
التي ذَكَرَ منها د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ
العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقول
في دارجتنا: فَقَشَ فلانٌ في فلان: أَمْسَكَ
بِتَلَابِيهِ، وَفَقَشَ الشُّرْطِيُّ اللِّصَّ: أَمْسَكَ به،
وَانْفَقَشَ الفَأْرُ في المَصِيدَةِ: حُجِرَ فيها...».

وللأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردِّ
العامِّي إلى الأصل) ص ١٨٣: «يقولون: (فَقَشَهُ)
بمعنى أَمْسَكَه وأَخَذَهُ، وفي جِمْعٍ يقولون:
(فَقَشَهُ) أي أَعْضَبَهُ، وهي غير خَطَأٍ... وأكثر ما
يقولون في جبل لبنان: (عَشَهُ) وهو أيضًا صحيح
ولكنَّ معناه الأصلي: جَمَعَهُ ومنه (العَفَش) تستعمله
العامَّة بمعنى المَوَاعِينِ والمَفْرُوشَاتِ. والتَّسَاءُ في
الشَّامِ يَقُلْنَ (فَقَشَهُ) أَمْسَكَه، وكذلك في حَلَبَ،

وفي (لسان العرب): «... ابن الأعرابي: قَضَّ
اللحم وإذا كان فيه قَضَضٌ يَقَعُ في أَضراسِ أَكَلِهِ
شِبْهُ الحَصَى الصَّغَارِ. ويقال: اتَّقِ القَضَّةَ والقَضَّةَ
والقَضَضَ في طعامك؛ يُريد الحَصَى والتُّراب...
... وقول ابن الأعرابي في الحديث: (يؤتى
بالدُّنْيَا بقَضْضِها وقَضِيضٍ)... إِنَّ القَضَّ: الحَصَى
الكِبَارَ والقَضِيضُ: الحَصَى الصَّغَارُ...
والقَضْفَضَةُ: صَوْتُ كَسْرِ العِظَامِ... والذُّبِّ
يُقَضِّضُ العِظَامَ...».

القطر (١)

القَطْرُ: القِطَارُ، في العامِّيَّة الدَّارِجَةُ في مصر.
والقَطْرُ: مَعْقُودُ ماءِ السُّكَّرِ؛ في العبارة الدَّارِجَةُ
في عامِّيَّة الشَّامِ. ولا عِبْرَةَ في إِبْدَالِ القَافِ هَمْزَةً في
اللُّهْجَاتِ واللُّغَاتِ العامِّيَّةِ فالقَطْرُ تَلْفُظُ: الأَطْرُ.
ولكنَّ كِلْتُمَا مُنْحَدِرَتَانِ من تَطَوُّرٍ مَجَازِيٍّ فصيحٍ
صحيحٍ مُتَّحِدٍ الأَصْلِ.

ففي كُلِّ من (لسان العرب) و(القاموس المُحِيط)
(... قَطَرَ الماءُ والذَّمْعُ قَطْرًا وقُطُورًا وقَطْرَانًا،
والقَطَرُ ما قَطَرَ، الواحدة قَطْرَةٌ وجَمْعُها قِطَارٌ...).

وقَطَرَ الإِبِلُ قَطْرًا وقَطَرَهَا وأَقَطَرَهَا: قَرَّبَ بَعْضُهَا
إلى بَعْضٍ على نَسَقٍ، وجاءت الإِبِلُ قِطَارًا: أي
مَقْطُورَةً... وقَطَرَ قُطُورًا: ذَهَبَ وَأَسْرَعَ...
وما أدري مَنْ قَطَرَهُ ومن قَطَرَ بِهِ: أي؛ أَخَذَهُ...
والقُطَارَةُ ما قَطَرَ من الشَّيءِ والقَلِيلُ من الماءِ...).

وفي (الوسيط) المُعْجَمُ المُعَاوِرُ الذي أَصْدَرَهُ
مَجْمَعُ بَصْرَ: (القِطَارُ: من الإِبِلِ عَدَدٌ منها بَعْضُهُ
خَلْفَ بَعْضٍ على نَسَقٍ واحدٍ. والقِطَارُ مجموعةٌ من
عَرَبَاتِ السَّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ تَجْرُها قَاطِرَةٌ «مُحَدَّنَةٌ»
والقِطَارُ جَمْعُ قَطَرٍ وهو المَطَرُ).

ومِمَّا يُنسَبُ إلى أَبِي صَخْرٍ الهَذَلِيِّ من الشُّعْرِ:

١- «منشورة» في (مجلة المجلد العربي)، الصادرة بتاريخ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، العدد الخامس، من الجزء التاسع، الفلافل، ص ١٠٤.

وفي المَعْرَب (كَبَشَه): أَمَسَكَه مثل (كَمَشَه).
[قلت: انظر في: أَبَشَه وَكَمَشَه و... في موضعها...].

القَفْش: كَثْرَةُ النِّكَاح.
ومنه يُقال: وَقَعَ فُلَانٌ فِي القَفْشِ وَالرَّفْشِ [وفي (اللسان...)] «الرَّفْش: أَكَلَ الطَّعَامَ» وعن ابن الأعرابي: القَفْش: الحُفَّ القَصِير... قال الأزهرى: هو دخيل مُعَرَّب...

وقال أبو حاتم: القَفْش في الحَلْب: سُرْعَةُ الحَلْب وسُرْعَةُ نَقْضِ ما في الصَّرْع، وكذلك الهَمْرُ، يقال: قَفَشَ ما في الصَّرْع أَجْمَعَ وَهَمَرَ [وفي (اللسان...)] يُقال: هَمَرَ ما في صَرْعِهَا أَجْمَعَ.

والقَفْش: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وكذلك القَفْشَةُ عن ابن دُرَيْدٍ.

والقَفْش التَّشَاطُ في الأَكْلِ والنِّكَاح. والقَفْش: الضَّرْبُ بالعَصَا والسَّيْف، نقله الصَّاعِقَانِي عن ابن عَبَّادٍ.

قال أبو عمرو: القَفْش - بالتحريك - اللُّصُوص الدَّعَارُون.

وقال الليث: انْقَفَشَ العَنْكَبُوتُ وَغَيْرُهُ من سائر الخلق إذا انْحَجَرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ جَرَامِيْزَهُ وَقَوَائِمَهُ [وفي (اللسان...)]: قد انْقَفَشَ؛ وأنشد:

كَالعَنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الجُحْرِ

ويُروى: انْقَفَشَتْ. [وفي (اللسان...)]:
كَالعَنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الجُحْرِ.

قال الزَّبيدي: «وَمِمَّا يُسْتَذَرَكُ عَلَيْهِ [على الفيروزابادي]: قَفَشَ الذَّابَّةُ: كَسَعَهَا. وَقَفَشَ قَفْشًا وَقَفْشًا: مَاتَ كَقَفَشَ؛ وهذه عن ابن القَطَّاع». [مؤَلَّف (كتاب الأفعال) وهو أَحَدُ كُتُبِ ثَلَاثَةِ تَحْوِيلِ هَذَا الاسمِ والثَّانِي لِلسَّرْقِطِيِّ والثَّالِثُ لابْنِ القُوْطَيْبَةِ].

وتُورِدُ أَكْثَرُ الْمُعْجَمَاتِ الحَدِيثَةَ ومِثْلَ (محيط

ولأحمد رضا في (رَدِّ العَامِيِّ إِلَى الفَصِيح):
«تقول العامة: أَخَذَهُ قَفْشًا؛ أَي: بِسُرْعَةٍ وَغَيْرِ رَوِيَّةٍ، أَوْ جَمَعَهُ بِلا نِظَامٍ وَلَا تَرْتِيبٍ. ويقولون: القَفْشُ لِلْكَلامِ المُلقَى عن غيرِ رَوِيَّةٍ. وفي اللغة عن الأئِمَّة: القَفْش: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وهو التَّشَاطُ كما في (القاموس). وفي (الشِّفاء...)
قَفَش: خَفَّ وَقَطَعَ ولم يحكم (معَرَّب)... ومن هذا كُلُّهُ أَخَذَتِ الْعَامِيَّةُ القَفْشَ لِكُلِّ عَمَلٍ سَرِيعٍ غيرِ مُحْكَمٍ نَشَطَ فِيهِ صاحِبُهُ بِلا رَوِيَّةٍ وَلَا انْتِظَامٍ.»

قلت: لم أجد: أف ش... فالحَمْزَةُ مُبْدَلَةٌ من القاف في اللهجة المعروفة في المدن الكبيرة...
والقَفْش - بالقاف - قديم؛ ذَكَرَهُ أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة): «ق ف ش: فِيهِ طَرِيفَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ: قَفَشَ: جَمَعَ» [وفي حاشيته: (الجمهرة: ٣: ٦٥)].

وفي (اللسان...): «قَفَشَ الشَّيْءَ يَقْفِشُهُ قَفْشًا: جَمَعَهُ [وفي حاشية طبعة بيروت ١٩٥٦: «وصنع القاموس يقتضي أَنَّهُ من باب: قَتَلَ»] أَي: يَقْفِشُ والقَفْش: الحُفَّ؛ وفي حديث عيسى، عَلَيْهِ السَّلَام: أَنَّهُ لَمْ يُخَلَّفْ إِلَّا قَفْشَيْنِ وَمُخَذَّفَةٌ [المُخَذَّفَةُ: المُقْلَعُ]. وقال الأزهرى: هو المَقْطُوعُ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ. وَأَصْلُهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: كَفَجَ».

وفي (التَّاج...): «... وَأَصْلُهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: كَفَشَ» [قلت: رأيت في (قاموس الفارسية): «الكَفْش: الحذاء». وأعود إلى (التَّاج...)] من البداية: «القَفْش: أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيُّ، وقال اللَّيْثُ: هو ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْلِ شَدِيدٍ. وقال غيره:

وَصِحَّاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) تَأْلِيفَ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَانِيِّ: «فَقْلَطَةُ مِنْ يَدَيَّ: اخْتَلَسَهُ».

قلت: عامتنا تستعمل: (فَقْلَطُهُ) مقلوبًا مِنْ: (فَقْلَطُهُ) الذي رواه ابن منظور عن الصَّغَانِيِّ الذي نقله عن ابن عَبَّادٍ في مُعْجَمِهِ (المحيط) الذي كانوا لا يُكثِرُونَ الأخذَ منه ولكن ما ينقله عنه الصَّغَانِيُّ العالم الثقة مِمَّا يطمئن إليه الفيروزآبادي في (القاموس المحيط).

أَمَّا الْقَلْفَاظُ اللَّقْبُ الَّذِي رواه صاحب (القاموس...) دون أن يشرحه، فترتيب أَحْرُفِهِ كترتيب العبارة العامية لَدَيْنَا من غير قلب..

لكن ما لدى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصح)، بعنوان: القَلْفَاظُ: «وقالوا: قلفط السفينة إذا سدَّ خروز ألواحها بالليِّف، وقبرها بالقار - الزَّفْت - والفاعل: القَلْفَاظُ عند العامة».

وفي كُتُب اللغة هو الجلفاظ. وفي (القاموس...) أَنَّ الجلفاظ هو سادُّ دُرُوز السُّفْنِ الجُدُّ بالخيوط والخرق بالتقيير. وقال ابن دُرَيْدٍ: إنها لغة شامية. ويقول صاحب التَّاج إِنَّ العامة يسمونه القَلْفَاظُ بالقاف بدل الجيم».

أما في مصر ففي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ل. د. المُنعم سيّد عبد العال:

«نقول في دارِجَتنا: فُلُفَطُ فلان العَمَلُ: أَنَّمَهُ فِي غير إتقان. وأخذ السَّلْعَةُ فُلُفَطَةً: أي اختطفها خَطْفًا. والأصل فيها: فَقْلَطُ...».

وانظر: جَلَفَطُ في مكانها من: ج ل ف ط.

القَمَزُ

القَمَزُ، في عاميتنا قَرِيب من القَمَزِ، وَأَفْتَرَضُ أَنَّ أَوَّلَهُ قاف لأنِّي لم أجِد في معجم ما: أ م ز.

المحيط) و(المعجم الوسيط) بعض هذه المعاني القديمة، وقد يُصَادَفُ أَنْ تَحْذَفَ اختصارًا منها فَيَقَعُ الحَذْفُ على المعنى الأقرب إلى فصاح العاميَّات... أو على ما له صلة بِتَطَوُّرِ المعنى إليها... أو قد تَحْضُرُ معنى (التَّشَاظُ في الأكل) مثلاً، ولم يَحْضُرْهُ (القاموس المحيط) وحْضَرَهُ الشَّارِحُ في (تاج العروس...) «... في الأكل والنَّكاح» تَبَعًا لصاحب (اللسان...) وفي هذا الحَضَرُ إنقاصٌ من الصَّلَةِ بالمعنى العاميِّ الفصيح...

وَمِمَّنْ أَهْمَلُ: ق ف ش: (صِحَّاحِ الجَوْهَرِيِّ، وَأَسَاسُ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَمَصْبَاحِ الْفَيَّومِيِّ) وَتَهْمِلُهُ بَعْضُ الْمُعْجَمَاتِ الحديثة أيضًا - (كالمدرسي) - وَلَكِنَّ الْقَفْشَ ظَلَّ حَبًّا على الأَلْسِنَةِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَزْمِنَةِ والأُمُكِنَةِ منذ أقدم عَصُورِ السُّدُونِ اللَّغَوِيِّ... حَتَّى الْيَوْمِ...

القَلْفَطَةُ والقَلْفَطَةُ

(فَقْلَطَ الأكل كُلَّهُ ولم يترك في الصَّحن شيئاً)، من قولنا في عامية دمشق وهذا من قَلْبِ الأحرف في فصاح العامية قَلْبًا مكانيًا:

وللفيروزآبادي في (القاموس...).

«فَقْلَطُهُ مِنْ يَدَيْهِ: اختطفه...»

القَلْفَاظُ: كَخَزَعَالٍ لَقَبَ.

وَيُفَصِّلُ الزَّيْدِيُّ في (تاج العروس...): «فَقْلَطَهُ مِنْ يَدَيْهِ: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: أَيِ اخْتَطَفَهُ وَاخْتَلَسَهُ؛ نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ كَذَا فِي الْعُبَابِ وَالتَّكْمِلَةِ عَنْهُ...»

القَلْفَاظُ... أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَمَاعَةُ؛ وَهُوَ لَقَبُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْأَدِيبِ.

وفي (التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ) وَالصَّلَةُ لَكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ

قرارًا مَجْمَعِيًّا بتسمية: «كُلُّ معجم لغويٍّ، على التوسّع» (مج) بالقاموس كما جاء في (المُعجم الوسيط) الذي أصدره مَجْمَعُ القاهرة سنة ١٩٦٠ ط ١ والطبّعات التّالية...

ولم أَسْمَعْ بِمُعْجَمٍ آخَرَ سُمِّيَ باسم (القاموس) ولذا وَجَدْتُ أئمة اللغة حين يَخْتَصِرُونَ اسم (القاموس المحيط) يَحْذِفُونَ (المحيط) لأنّه ليس الفيروزآبادي أَوَّل من سَمَّى مُعْجَمه بالمحيط... فلا يَصِحُّ أن يكون عَلمُ كتابه وحده...

وفي عصرنا اشتهر (المُنْجِد في اللغة) للويس معلوف، وكانت طَبْعَتُهُ الأولى سنة ١٩٠٨، وبلغ الطّبعة العشرين أو زاد عنها... فصار تلاميذ المدارس - وبعض معلّمين قلة - يُسَمُّون كُلَّ معجم (مُنْجِدًا) في بعض الأحيان... وذلك قَبْل صدور (المُعْجَم المدرسي) الذي ألفه مُحَمَّد خَيْر أبو حرب وأصدرته وزارة التّربية العربيّة السّوريّة بدمشق سنة ١٩٨٥م ١٤٠٦هـ. وسمعت أنّه مسبوق إلى اسم (المدرسي) وأظنُّ السّابق زين العابدين التّونسيّ؛ أو غيره... والذاكرة خوّانة... ولويس معلوف أيضًا مسبوق، و(المنجد في اللغة) أقدم مُعْجَم شامل لِلْمُسْتَرَك اللفظي من تأليف: أبي الحَسَن عليّ بن الحسن الهُنائي المشهور بِكُرَاع والمُتوفّى ٩٢٠م ٣١٠هـ أي منذ أحد عشر قرنًا^(١)، وهو من أهل مصر. وآخر ما سمعت به في محيطات اللغة: (معجم اللغة العربيّة المحيط):

والْقَمْرُ في (القاموس المحيط): «الْجَمْع والأَخْذ بأطراف الأصابع...».

وفي (لسان العرب): «قَمَرَ الشَّيْءَ يَقْوَرُهُ قَمْرًا: جَمَعَهُ يَدُهُ، وهي الْقَمْرَةُ، وقيل:.. أخذ بأطراف أصابعه...».

وفي (محيط المحيط) يقول البُستاني: «والعامّة تَسْتَعْمَل الْقَمْرَ بمعنى الْقَمَص» [نوع من الوُثْب].

ولأحمد رضا في (ردّ العامي إلى الفصح): «قَمَرَ:.. إمّا من قَفَرَ أو من أَيْزَ الظّي... أو من: قَمَصَ الْفَرَسَ: أن يرفَع يَدَيْه ويطرَحهما معًا وَيَعِجَن بِرِجْلَيْهِ... والأوّل أَرْجَح: قَفَرَ...».

أما في العاميّة المصريّة فيَحْتَلِف الأمر ففِي (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحَقِيقَة والأُصُول العربيّة) يقول د. عبد العال:

«نقول في دارجتنا: قَمَرَ فلانٌ فلانًا: عَمَزَه في خاصرته فتحرك حَرَكَه غير إراديّة وكثيرًا ما يَصْحَبُها ضحك...».

وأهمل: ق م ز (المعجم العربيّ الأساسيّ) لِلْمُنْظَمَة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم.

(القاموس) و(المحيط) و(المنجد)

أظَلَّ غاطِسًا وغارِقًا في (القواميس)...

وعوامتنا وكثيرون من المتعلّمين يسمّون كُلَّ معجم باسم (القاموس) وهي كلمة فارسيّة أصلُ معناها الْبَحْرُ الْعَظِيمُ، واختارها مجدُّ الدّين الفيروزآبادي لِتَكُون على مُعْجَمه (القاموس المحيط) عَلمًا؛ وتوسّعت العوامُّ وبعضُ من المُتعلّمين في اسْتِعْمَالِها مُرادفَةً للمعاجم بسبب اسْتِفْاضَةِ شُهرة (القاموس المحيط)، فاحتاجوا إلى أن يُسمّوه باسم (المُحيط) تَمييزًا له عن كُلِّ (قاموس)... واتَّخَذَ مَجْمَعُ اللغة العربيّة في القاهرة

(١) كُرَاع: أو كُرَاع النّيل مؤنث (المنجد في اللغة) أقدم معجم شامل لِلْمُسْتَرَك اللفظي من تأليف: أبي الحَسَن عليّ بن الحسن الهُنائي المشهور بِكُرَاع والمُتوفّى ٩٢٠م ٣١٠هـ أي منذ أحد عشر قرنًا^(١)، وهو من أهل مصر. وآخر ما سمعت به في محيطات اللغة: (معجم اللغة العربيّة المحيط):

وبطرس البستاني ت سنة ١٨٨٣ م سمي مُعْجَمُه (مُحِيط المُحِيط) ثم لَخَّصَه واختصره في (قطر المحيط).

وتطابقهم أو تخالفهم في التَّسميات يذكُرني بالمُناقشات والمُجادلات حول جمع: معاجم ومعجمات... ولم يختلفوا على جمع: قاموس: قواميس... ولُكِّتِي إذا استعملته علماً على معجم مجد الدين الفيروزبادي فلست أجد حاجة إلى جمعه في هذا الحال...

قَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَّشَ

هل الكَمَشُ بمعنى الإمساك لفظ آرامي؟ فني (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة) لأحمد أبي سَعْد ص ٢٨٤:

كِمَاشَة: آلة تُنَزَّعُ بها المَسامير ونحوها. ولعلّها من كَمَشَ الآراميّة وتَعْنِي أَمْسَكَ (نَحَلَة: غرائب اللهجة اللبنانيّة السُورِيّة ٩٨) ج كَمَاشَات.

قُلْتُ: وَلَكِنْ الْفِعْلُ كَمَشَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ هُوَ الَّذِي طَوَّرَتْهُ الْعَامَّةُ كَمَا يَرَى بَطْرُسُ الْبُسْتَانِي فِي (مُحِيط المُحِيط): ك م ش:

«كَمَشَ الْإِبِلَ يَكْمُشُهَا كَمْشًا: صَرَّهَا صَرْبًا مِنَ الصَّرَارِ. وَالزَّادُ فَنِي. وَقُلَانًا بِالسَّيْفِ: قَطَعَ أَطْرَافَهُ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: كَمَشَ مِنَ الشَّيْءِ بِيَدِهِ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَا يَمْلُؤُهَا. وَالْأَسْمُ عَنْدهُمْ: الْكَمْشَةُ؛ وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوهُ لِمَا يَمْلَأُ الْيَدَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

وَكَمَشَ الرَّجُلُ يَكْمُشُ كَمَاشَةً: كَانَ كَمِشًا. كَمَشَ الْحَادِي: جَدَّ فِي السُّوقِ. وَقُلَانًا: أَعَجَلَهُ. وَذِيلُهُ: قَلَصَهُ وَشَمَّرَهُ. وَأَكْمَشَ بِالنَّاقَةِ: صَرَّ أَخْلَافَهَا جُمْعَ. وَتَكْمَشَ الرَّجُلُ وَانْكَمَشَ: أَسْرَعَ.

فقد تحدّثت السيدة نَيْلَة الرِّزَّاز في إذاعة دمشق ليلة ١٧ - ١٨ تموز ١٩٩٤ عن هذا المعجم الذي شاركت في تأليفه زوجها الأستاذ أديب اللجمي شحادة الخوري وأساتذة من تونس، فَوَضَعَتْ مُحتوياته بأن يَضُمَّ الكلمات التي صار العرب يستعملونها وهي غيرُ مُعْجَمِيَّة (ولعلّها تقصد المُؤَلَّد والمُحدَّث والدَّخِيل من الألفاظ كما كانت تُسمِّيها المعاجم قبله) وَتَمَيَّزَ بِذِكْرِ تَغْيِيرِ المعاني على مَرِّ العُصور...، وَرُتِبَ على الطَّرِيقَة (الألفبائيّة) وعملت فيه خمس سنوات ثم صدر في فرنسا والمغرب منذ ستين عن دار نشر (المحيط) بعد أن أسَّسها مؤلّفوه الذين كانوا موظّفين في (الأليسكو) - وهي تقصد المنظمة العربيّة للتربية الثقافيّة والعلوم في الجامعة العربيّة - في نشر (المعجم العربيّ الأساسيّ) - وبعد أن كَفَّتْ دار (لاروس) في باريس عن نشر المعاجم العربيّة. وَنَفِذَتْ نُسخُهُ مِنَ الطَّبْعَة الْأُولَى (هناك) وفي المغرب، وقالت السيدة الرِّزَّاز إنّه ستصل منه نُسخٌ إلى المشرق العربيّ بعد أن يُعَادَ طَبْعُ هذا (المحيط: معجم اللغة العربيّة المحيط).

فمعلوماتي عنه الآن تنحصر في تسميته التي تذكُرني بأن:

هذا رابع المحيطات التي سمعت بها في تسمية المعجم العربيّ، أو خامسها...

... فالصّاحِب بن عبّاد المُتَوَفَّى سنة ٩٩٥م ٣٨٥هـ. سَمِي مُعْجَمُه (المحيط).

وابن سيّده عليّ بن اسماعيل ت سنة ١٠٦٦م ٤٥٨هـ سَمِي مُعْجَمُه (المحكم والمحيط الأعظم).

والفيروزبادي مجد الدين محمّد بن يعقوب ت سنة ١٤١٥م ٨١٧هـ سَمِي مُعْجَمُه (القاموس المحيط).

وقد كَمْشَتْ كَمْوشَةً.

وامرأة كَمْشَتْ: صغيرة الثدي، وقد كَمْشَتْ كَمَاشَةً...

قال أبو بكر: معنى قولهم قد تَكَمَّشَ جِلْدُهُ أي تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ وانكَمَشَ في الحَاجَةِ، معناه اجْتَمَعَ فيها...

وأضيف من (أساس البلاغة): «وَكَمَّشَ ذَيْلُهُ: قَلَّصَهُ.. ومن المجاز قول الطرِّمَاح:

فيا لَيْلَ كَمَّشَ غُبَّرَ اللَّيْلِ مُصْعِدًا

بَيَمَ وَبَنَى ذَا الْعَفَاءِ الْمُوشِحَ».

ومن (القاموس المحيط): «.. والأَكَمَّشُ: الْقَصِيرُ الْقَدَمَيْنِ».

أما أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) فيرى أنهم «قالوا: كَمْشَتْ: إذا ضَمَّ عليه أصابعه وَقَبَضَ عليه. وهي إمَّا من كَمْزَه (يَكْمِزُهُ: يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارِعِهِ) إذا جَمَعَهُ يَبْدُو لَيْسْتَدِيرَ، أو مِنْ كَوْشِهِ إذا جَمَعَهُ، أو من قَمَشَهُ بمعنى جَمَعَهُ أيضًا، أو من انكَمَشَ في حاجته إذا تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ فيها. وفي (القاموس..): تَكَمَّشَ الْجِلْدُ: تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ.

والظاهر أن أصل المعنى في هذه المادة وأخواتها الجَمْع والتَّشْمِير والتَّقَبُّض واستِعَارَتُهُ الْعَامَّةُ لِقَبْضِ الْأَصَابِعِ عَلَى الشَّيْءِ. والكَمَاشَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ وهي التي يُطَبَّقُ كَلَابَتَاهَا عَلَى الشَّيْءِ فَتَقَبَّضُ عليه، مأخوذٌ من هذا المعنى العامِّي».

قُلْتُ: ولم أجد فيما اطلَّعتُ عليه من كُتُبِ اللُّغَةِ: «كَوْشُهُ إِذَا جَمَعَهُ».

كما مرَّت لدى رضا في هذا التَّصَنُّعِ فِي ك م ش: وَإِذَا وَجَدْتُ: «كَاشَ عَنْهُ يَكُوشُ كَوْشًا: فَرَعَ وَجَارِيَّتَهُ: جَامَعَهَا» وَيُضَيَّفُ إِلَيْهَا الْبُسْتَانِي فِي

وَتَكَمَّشَ الْجِلْدُ: تَقَبَّضَ واجْتَمَعَ. الْكَمْشُ: مَصْدَر. وَالرَّجُلُ السَّرِيع. وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانُ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْع. وَرَجُلٌ كَمْشٌ أَي: عَزُومٌ ماضٍ. الْكَمْشَةُ: النَّاقَةُ الصَّغِيرَةُ الضَّرْع. شَاءَ كَمْوشٌ أَي قَصِيرُهُ الْخَلْفُ أَوْ صَغِيرَةُ الضَّرْع. الْكَمْشِيُّ: الرَّجُلُ السَّرِيعُ وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانُ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْع. وَرَجُلٌ كَمْشٌ أَي: عَزُومٌ ماضٍ. وَكَمْشٌ الْإِزَارُ أَي مُسَمَّرُهُ وَهُوَ مَثَلٌ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ. وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْإِزَارِ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا يُقَالُ: عَفِيفُ الْحُجْرَةِ وَنَقِيَّ الْحَبِيبِ. شَاءَ كَمْيَشَةً كَشَاءَ كَمْوش..».

أُطْلُتْ فِي نَقْلِ الْمَادَّةِ مِنَ الْبُسْتَانِي كُلِّهَا لِأَنَّ فِيهَا تَخْرِيجًا وَاضِحًا يَظْهَرُ عِلَاقَةُ الْكَمْشِ الْعَامِّي عِنْدَنَا بِالْفَصِيحِ التَّرَاثِي الَّذِي اسْتَمَدَّهُ مِنْ (القاموس.. واللسان.. والتاج..). وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُمَدِ التَّرَاثِ الَّتِي أَبْدَأُ اسْتِكْمَالَ نُقُولَاتِ الْبُسْتَانِي مِنْهَا بِذِكْرِ أَصْلِ مَعْنَى الْكَمْشِ لَدَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ مِنْ مُعْجَمِهِ (مَقَائِسُ اللُّغَةِ): «ك م ش أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةٍ وَصِغَرٍ..».

وَأُضِيفُ بَعْضُ الْجُمَلِ الَّتِي تُقَارِبُ الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّي لِلْكَمَّشِ وَالْانْكِمَاشِ فَمِنْ (اللسان العرب): «كَمْشَ كَمْشًا وَكَمْشَ يَكْمُشُ كَمَاشَةً وَانْكَمَشَ فِي أَمْرِهِ... وَكَمْشَتُهُ تَكْمِيشًا: أَعْجَلْتُهُ فَأَنْكَمَشَ وَتَكَمَّشَ؛ أَي: أَسْرَعَ.

وَالْكَمَّشُ: إِنْ وُصِفَ بِهِ الذَّكَرُ مِنَ الدَّوَابِّ فَهُوَ الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ الذَّكَرُ.. وَإِنْ وُصِفَتْ بِهِ الْأُنْثَى فَهِيَ الصَّغِيرَةُ الضَّرْع، وَهِيَ كَمْشَةٌ، وَرَبَّمَا كَانَ الضَّرْعُ الْكَمْشُ مَعَ كَمْوشِهِ دَرُورًا وَأَنْشَدَ:

يَعْنُ جَحَاشُهُنَّ إِلَى ضُرُوعِ

كِمَاشٍ، لَمْ يُقَبَّضْهَا التَّوَادِي

... وَخُصِيَّةُ كَمْشَةٍ: قَصِيرَةٌ لَاصِقَةٌ بِالصَّفَاقِ،

(مُحِيطُ الْمُحِيط): «وَبَعْضُ الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلَوْعُهُ بِهَا وَانْهَمَاكُهُ فِيهَا. وَالاسْمُ الْكَوْشَةُ».

أَمَّا الْقَمَشُ فَأَصْلُ مَعْنَاهُ لَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«الْقَمَشُ: جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا».

وَأَكْوَلُ مَادَّةٍ: ق م ش مِنْ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ مُسْتَفِيدًا مِنْ تَنْظِيمِهِ الْمَادَّةَ الْمَعْرُوضَةَ فِي أَمْهَاتِ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ (كَالْقَامُوسِ . . وَاللَّسَانِ . . وَالتَّاجِ . .):

«قَمَشَ الشَّيْءُ يَقْمِشُهُ قَمَشًا: جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. وَقَمَشَتِ الرِّيحُ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: جَمَعَتْهُ كَأَقْتَمَشَتْهُ».

وَأَقْتَمَشَ الطَّعَامُ: أَكَلَ مَا وَجَدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ رَدِيئًا».

مِنَ التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ:

الْقَنْزَعَةُ وَالْقَنْزُوعَةُ

فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ:

«الْقَنْزَعَةُ: الشَّعْرُ حَوْلَ الرَّأْسِ، أَوْ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تُتْرَكُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ». أَوْ الرِّيشُ الْمُجْتَمِعُ فِي رَأْسِ الدِّيكِ وَالْقُبْرَةُ كَالْقَنْزُعِ وَالْقَنْزُوعَةُ. (ج) قَنَازِعُ.

وَلَكِنَّ الْقَدِيمَ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِهَا (كَالْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ) وَغَيْرِهَا . . تَقَرَّبَ الْفَصَاحُ مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ عِنْدَ عَامِّيِّنَا فِي عَصْرِنَا، أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ مُؤَلِّفِينَا؛ يَقُولُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) كَابِنَ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَقَدْ تُجْمَعُ (قَنْزَعَاتُ): وَأُنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ يَصِفُ الصَّلَعَ:

كَأَنَّ طَسًا قُنْزُعَاتِهِ

مَرَاتًا تَزِلُ الْكَفَّ عَنْ صَفَاتِهِ

وَفِي الصَّحَاحِ مَا نَصَّه: وَفِي الْحَدِيثِ: «عَطِي قَنَازِعُكَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ» . . . وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلِيمٍ قَالَ لَهَا الرَّسُولُ (ﷺ): «خَضَلِي قَنَازِعَكَ» أَمَرَهَا بِإِزَالَةِ الشَّعَثِ وَتَطَايِيرِ الشَّعْرِ، وَالتَّثْدِيَةِ بِالْمَاءِ أَوْ بِالذُّهْنِ. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) نَهَى عَنِ الْقَنَازِعِ؛ هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الشَّعْرِ وَيُتْرَكَ مِنْهُ مَوَاضِعُ مُتَفَرِّقَةٌ لَا تُؤْخَذُ كَالْقَرْعِ. وَيُقَالُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا قَنْزُوعَةٌ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ أَهْلٍ بِعُمَرَةَ وَقَدْ لَبَّدَ وَهُوَ يُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ:

«خُذْ مِنْ قَنَازِعِ رَأْسِكَ»؛ أَيُّ: مِمَّا ارْتَفَعَ مِنْ شَعْرِكَ وَطَالَ. وَالْقَنْزُوعَةُ: الْعَجَبُ؛ أ. هـ. قُلْتُ: (وَالْقَنْزُوعَةُ: الْعَجَبُ): [أَيُّ: أَصْلُ الذَّنْبِ أَوْ مُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَامَّةُ فِي عَصْرِنَا تَلْفَظُهَا: الْقَنْزُوعَةُ].

قَهْوَةُ الرَّأْوُوقِ وَقَهْوَةُ الْبُنِّ

اسْمُ الْقَهْوَةِ الَّذِي نَشَرَتْهُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ اللُّغَاتِ الْأُخْرَى لَمْ يَكُنْ اسْمًا لِشَرَابِ الْبُنِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ انْتَشَرَ شُرْبُهُ. وَقَدِيمًا كَانَ أَصْلُ الْاسْمِ لِلْخَمْرَةِ، قَالُوا لِأَنَّهُا تُقْهَى شَارِبُهَا أَيُّ تُشْبِعُهُ وَتَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ.

وَعَامِّيَّاتُ الْمُدُنِ تَقُولُ قَهْوَةً (أَيُّ: أَهْوَةً) فَتَلْفُظُ الْقَافَ هَمْزَةً، وَأَرْيَافُ الْبِرَارِيِّ وَالْقَفَارِ تَعَوَّدَتْ أَنْ تَرَفَّقَ الْقَافَ إِلَى كَافٍ فَارْسِيَّةً، أَيُّ: اللَّاتِينِيَّةَ وَالْإِنْكَلِيزِيَّةَ فَتَلْفُظُهَا (كَهْوَةً).

وَفِي عَصْرِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ مُؤَلَّفُ (تَاجِ الْعُرُوسِ) سَنَةَ ١١٨٨ هـ) انْتَشَرَ شَرْبُ قَهْوَةِ الْبُنِّ حَتَّى أَلْفَ فِيهَا الزَّيْدِيُّ رِسَالَةً تَحَدَّثُ عَنْهَا فِي (التَّاجِ . .).

«الْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ» يُقَالُ سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُا تُقْهَى

جَعَلَتْ فِي الْوَسْطِ خَرْقًا شِبْهَ مُسْتَدِيرٍ. وَالْمَقْوَرَةُ
مِنَ الْأَلَاتِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلتَّقْوِيرِ عِنْدَ التَّجَارِ
وَالْحِدَادِ وَغَيْرِهِمَا... وَتُسَمَّى مَا يَخْرُجُ مِنْ
تَقْوِيرِ الْخَشَبِ وَالْقَرْعِ وَالْمَعْدَنِ وَالنَّسِيجِ
وغيرهما: الْقَوَارَةُ.

والتَّقْوِيرُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي أُشَارَ إِلَيْهِ د. عَبْدِ
الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «قَوْرُهُ: خَرْقُهُ مِنْ
وَسْطِهِ وَأَخْرَجَ مَا فِي بَاطِنِهِ».

وَالْأَصْلُ التَّرَاثِيُّ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لَاِبْنِ فَارِسٍ: «ق و ر: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى
اسْتِدَارَةٍ مِنْ شَيْءٍ... مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَقْوَرِ
وَقَوَارَةُ الْقَمِيصِ مَعْرُوفَةٌ... وَيَقُولُونَ: دَارَ
قَوْرَاءَ... وَهُوَ هَذَا الْقِيَاسُ وَإِنَّمَا هَذَا مَوْضُوعٌ
عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مَسَاكِنُ الْعَرَبِ مِنْ خِيَمِهِمْ
وَقِيَابِهِمْ...»

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «هَذِهِ قَوَارَةُ
الْقَمِيصِ وَالْبَطِيخِ وَغَيْرِهِمَا وَيَقَعُ عَلَى الْبَطِيخِ
وَالْقِطْعَةِ». وَحَكَى الْجَا حِظُ فِي كَلَامِ بَعْضِ
الشُّطَّارِ: لَا يَكُونُ الْفَتَى مَقْوَرًا؛ وَهُوَ الَّذِي يَقَوِّرُ
الْجُرَادِ قِيَا كُلَّ أَوْسَاطِهَا وَيَدْعُ حُرُوقَهَا...
(وَلَقِيتُ مِنْهُ الْأَقْوَرَيْنِ): الدَّوَاهِي. وَقَالَ نَهَارُ بْنُ
نَوْسَعَةَ:

وَكُنَّا قَبْلَ مُلْكِ بَنِي سُلَيْمٍ
نَسُومُهُمُ الدَّوَاهِي الْأَقْوَرِينَا
... وَمِنَ الْمَجَازِ: تَقَوَّرَ اللَّيْلُ وَتَهَوَّرَ: أَذْبَرَ...
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ:

لَقَدْ طَرَقَتْ دِهْقَانُهُ الرُّكْبَ بَعْدَمَا
تَقَوَّرَ نِصْفُ اللَّيْلِ وَانْصَدَعَ الْفَجْرُ
وَرُؤْيِي: تَقَوَّرَ بِمَعْنَى: تَقَوَّضَ. وَالْمَقْوَرُ -
بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ -

شَارِبُهَا عَنِ الطَّعَامِ؛ أَيْ: تَذَهَبُ بِشَهْوَتِهِ، كَمَا فِي
الصَّحَاحِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: أَيْ تُشْبِعُهُ. قُلْتُ: هَذَا
هُوَ الْأَصْلُ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَا يُشْرَبُ الْآنَ
مِنَ الْبُنِّ لِثَمَرِ شَجَرٍ بِالْيَمَنِ تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي التَّوْنِ،
يُقْلَى عَلَى النَّارِ قَلِيلًا ثُمَّ يَذَقُ وَيُعْلَى بِالْمَاءِ. وَقَدْ
سَبَقَ لِي فِي خُصُوصِ ذَلِكَ تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ سَمَّيْتُهُ:
تَحْفَةُ بَنِي الزَّمَنِ فِي حُكْمِ قَهْوَةِ الْيَمَنِ...
وَالْقَهْوَةُ (الشُّبْعَةُ الْمَحْكُمَةُ)... وَالْقَهْوَةُ
(الرَّائِحَةُ)... (وَأَقْهَى: دَامَ عَلَى شَرْبِ
الْقَهْوَةِ). وَمِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: عَيْشُ قَاهٍ بَيْنَ الْقَهْوِ
وَالْقَهْوَةِ: رَفِيهِ خَصِيبٌ...

قُلْتُ أَمَّا فِي عَصْرِ صَاحِبِ (الْقَامُوسِ...); وَقَبْلَهُ
صَاحِبِ (اللِّسَانِ...) فَكَانَتْ قَهْوَةُ الْخَمْرَةِ مِنْ:
«أَقْهَى عَنِ الطَّعَامِ وَأَقْتَهَى: ارْتَدَّتْ شَهْوَتُهُ عَنْهُ مِنْ
غَيْرِ مَرَضٍ مِثْلٍ: أَقْهَمَ... وَأَنْشَدَ شَمِرُ:

لَكَالْمُسْكِ لَا يَقْهِي عَنِ الْمُسْكِ شَارِبُهُ
... وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ [الْقَيْنِي] يَذْكُرُ نِسَاءً:
فَأَصْبَحَنْ قَدْ أَقْهَيْنَ عَنِّي، كَمَا أَبْتُ
حَيَاضَ الْإِمْدَانِ الْهَجَانِ الْقَوَامِحَ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ بَعْدَ الْبَيْتِ
السَّابِقِ بَيْتُ آخِرِ الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي:
وَأَصْبَحَنْ لَا يَسْقِينَنِي مِنْ مَوَدَّةٍ
بَلَاءًا وَلَوْ سَأَلْتَ لُحْنُ الْأَبَاطِيحُ

نَقُولُ: فَلَانُ عَبْدُ الشَّهْوَةِ، أَسِيرُ الْقَهْوَةِ... وَمِنْ
الْمَجَازِ: إِنَّ فَلَانَةَ لَطَيَّةُ قَهْوَةِ الْفَمِ.

قَوْرُ

نَقُولُ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ: «هَذَا الْقَمِيصُ مَقْوَرٌ
مِنْ حَوْلِ الرَّقَبَةِ... وَالْبَطِيخَةُ تَقَوَّرَتْ مِنْ
وَسْطِهَا... وَخُذْ هَذَا اللُّوْحَ الْخَشَبِيَّ إِلَى التَّجَارِ
لِيقْوَرُهُ فِي وَسْطِهِ... وَقَوَّرْتُ الْبَطِيخِينَ...» أَيْ:

وقَارَ المَرْأَةَ حَتَّتَهَا. والقَارَةُ الجُبَيْلُ وجماعة
الرُّمَاءِ يَرْمُونَ الحَدَقَ . . .

وَقُرْتُ البِطِيخَةَ: قَوَّرْتُهَا. وكلَّ شَيْءٍ قَطَعْتُ مِنْ
وَسْطِهِ خَرْقًا مُسْتَدِيرًا فَقَدَ قَوَّرْتَهُ.

والأَقْوَارُ تَشْتَجُ الجِلْدَ وَاِنْجِنَاءُ الصُّلْبِ هُزَالًا
وَكِبْرًا، أَوْ الِاسْتِرْخَاءُ فِي الجِلْدِ، والقَوْرُ:
العَوْرُ، وَتَقَوَّرَتِ الحَيَّةُ إِذَا تَنَّتْ.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «...
والقَوَارِ: مَا قُوِّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ أَوْ يُخَصَّصَ
بِالْأَوَّامِ وَمَا قَطَعَتْ مِنْ جَوَانِبِ الشَّيْءِ، وَالشَّيْءُ
الَّذِي قُطِعَ مِنْ جَوَانِبِهِ: ضِدٌّ».

من (كتاب الأضداد) تأليف
(١) ص: ٢٩٤، الفقرة ١٩٤. من (كتاب الأضداد) تأليف
عبد بن القاسم الأسدي المتوفى سنة ٨٢٧
طبعة الكويت ١٩٨٠م بتحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم

فِي (كِتَابِ الْأَضْدَادِ) ^(١) لَابْنِ الْأَثَرِيِّ: «وَالْمُقَوَّرُ
مِنَ الْأَضْدَادِ، فَالْمُقَوَّرُ فِي لُغَةِ الْهَلَالِيِّينَ: السَّمِينُ،
وَفِي لُغَةِ غَيْرِهِمُ الْمَهْزُولُ، قَالَ حَمِيدٌ:

وَقَرَّبْنِ مُقَوَّرًا كَأَنَّ وَضِيئَهُ

بَيْنِي إِذَا مَا رَامَهُ الْعُمْرُ أَحْجَمًا».

[وروايته فِي دِيَوَانِهِ: فَقَرَّبْنِ مَوْضُوئًا. . .]

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابْنِ مَنْظُورٍ:

«قَوَّرَهُ: قَطَعَهُ، وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ: فَتَقَوَّرَ
السَّحَابُ: أَيِ تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ فِرَقًا مُسْتَدِيرَةً. وَمِنْهُ
قَوَارَةُ الْقَمِيصِ وَالْجَبِّيبِ وَالْبِطِيخِ. وَقَوَارَةُ حَافِرِ
الْبَعِيرِ أَيِ مَا اسْتَدَارَ مِنْ بَاطِنِ حَافِرِهِ، وَاسْتَعَارَ
لِلْبَعِيرِ حَافِرًا مَجَازًا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ خُفٌّ».

والقَوَارَةُ: مَا قُوِّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ، وَفِي أَمْثَالِ
الْعَرَبِ: قَوَّرِي وَالْطُّفِي.

الكبة^(١)

«الأساس».

أما كُبة الطعام فهي لحم يُدقُّ في جُرْن دَقًّا ناعماً ثم يُعجن بجريش البرغل (الحِنْطَة المسلوقة) ويُعمل أَقْرَاصاً تشبه كُبة الغزل، ومن ذلك سُميت كُبة، أو لأنها تشبه ما يتكَبَّب من التراب التدي. وهي مولدة معروفة في الديار الشامية وأخصها جبل بني عاملة حيث تؤكل نيئة مطيبة بالأفاويه وتُعرف باسم الكُبة النَّيَّة [قلت: وكذا في دمشق] وفي غَيْرِ جَبَلِ عَامِلَة تُسَمَّى الكُبة الحَضْرَا.

فكُبة الغزل في الفَصْحَى شَبَّهت بها عامة الشام كُبة الطعام، وأما عامة مصر فعبرت بها عن الورم الحادث من الطاعون.

إحالة: كانون في: (الشهر وكانون والكن والكنكنة) في: ش هر.

كَبَسَ

يقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «الكاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ، وهو من الشيء يُعَلَى بالشيء الرزين، ثم يُقاسُ على هذا ما يكون في معناه. من ذلك الكبس: طمك الحفيرة بالثراب والثراب كبس. ثم يتسعون فيقولون: كبس فلان رأسه في ثوبه؛ إذا أدخله فيه...».

كيف تطورت عبارة (الكبة) على خطين متخالفين بين عامة مصر والشام؟ وما أصلها التليد في التراث؟

في القرآن الكريم: ﴿وَكُتِبُوا فِيهَا هَمٌ وَالْغَاوُونَ﴾ السورة ٢٦ الشعراء / الآية ٩٤ أي؛ ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى، لأنَّ معنى: كَبَبَهُ: صَرَعَهُ وَرَمَاهُ فِي الْهَآوِيَةِ، وَالْكَبَبَةُ: تَكَرُّرُ الْكَبِّ، كَمَا فِي مُعْجَمِ الْفَآظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وفي كتاب (الأمثال العامية) في مصر، لأحمد تيمورط ٢ بيروت ١٩٨١ (ابن الكبة طلع القبة وابن اسم الله خذ الله). الكبة يريدون بها الورم الحادث من الطاعون، أي لا عبرة إلا بالمكتوب والمقدر، فإن الذي تهمل الإعتناء به وتعامله بالدعاء عليه بالطاعون والموت قد يبقى ويعلو شأنه ومن تحافظ عليه وتحوطه باسم الله قد يموت، ومنهم من يزويه: ولاد الكبة طلعا القبة وولاد اسم الله خذهم الله، فهو مثل قولهم: (ابن الهبله يعيش أكثر).

وفي كتاب: (رد العامي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: «الكبة عند العامة تكون من الغزل، وهي الملتفت من خيوطه على نفسه كالكرة... أما كُبة الغزل فهي فصيحة...».

وفي (اللسان) تكبب الرمل إذا ندي فتعقد، ومنه سُميت كُبة الغزل، وكذا الزمخشري في

وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي:

«كَبَسَ الْبِئْرَ وَالتَّهْرَ يَكْبِسُهُمَا: طَمَّهُمَا
بِالشَّرَابِ... وَدَارَهُ: هَجَمَ عَلَيْهِ وَاحْتَاطَ...
وَالْأَكْبَسُ... مَنْ أَقْبَلَتْ هَامَتُهُ وَأَذْبَرَتْ
جَبْهَتَهُ...».

ويزيد شارح القاموس في (تاج العروس من
جواهر القاموس) وهو المرتضى الزبيدي: «ومن
المجاز كبس داره إذا هجم عليه واحتاط به.
واقترع ابن القطاع على الهجوم».

وعلى ذكر المجاز أعود إلى الزمخشري في:
(أساس البلاغة):

«وَكَبَسَ رَأْسَهُ فِي جَبِّ قَمِيصِهِ: أَدْخَلَهُ فِيهِ؛ وَهُوَ
عَابِسٌ كَابِسٌ. وَإِنَّهُ لَكَبَّاسٌ غَيْرُ خُبَّاسٍ: إِذَا التَّجَسَّى
إِلَيْهِ كَبَسَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَغْتَنِمِ السَّعْيَ؛ قَالَ: هُوَ الرَّزءُ
الْمَبِينُ لَا كُبَّاسٌ ثَقِيلُ الرَّأْسِ يَحْلُمُ بِالتَّعْيِقِ لِأَنَّهُ رَاعِي
غَنَمٍ. وَلَهَا قِلَادَةٌ مِنَ الْكَيْسِ: وَهُوَ حَلْيٌ مُجَوَّفٌ
يُكَبَسُ طَبِيبًا.

ورجل أكبس: رؤاسي. ورأس أكبس، وهامة
كبسة: عظيمة مستديرة. ووقع عليه الكابوس.
وعنده كباسة من بسر وكباس؛ وهي العُدْقُ التَّامُّ
بشماريخه.

ومن المجاز: جَبْهَتُهُ كَبَسَتْهَا النَّاصِيَةُ، وَنَاصِيَةُ
كَابِسَةٍ: مُقْبِلَةٌ عَلَى الْجَبْهَةِ. وَأَرْنَبَةٌ كَابِسَةٌ: مُقْبِلَةٌ
عَلَى الشَّقَةِ. وَكَبَسُوا عَلَيْهِمْ وَكَبَسُوا: اقْتَحَمُوا
عَلَيْهِمْ. وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي الْكَبَسِ،
وَلَا دَخْلَتَهُ فِي الْكَبَسِ: إِذَا فَهَرَهُ وَأَذَلَّهُ».

أطلت وجمعت المعاني الحقيقية والمجازية لأنَّ
أغلبها مُسْتَعْمَلٌ عند هؤلاء العوامِّ أو أولئك، كما
يلاحظ في كلِّ ما سبق من الثُّبُوتِ وأضيف إليها قولُ
الفَيَّومِي في (المصباح المينر): «الكيس: نوعٌ من

الثَّمر، ويُقال: من أجوده. والكِبَاسَةُ: عُثْقُودُ
التَّخْلِ؛ والجمع كَبَاسٌ».

ويبقى أن أضيف لابن منظور المصريَّ قوله في
(لسان العرب): «وعامُّ الكَيْسِ في حسابِ أهلِ
الشَّامِ عن أهلِ الرُّومِ: في كلِّ أربعِ سنينَ يَزِيدُونَ
في شهرِ شُبَّاطِ يوماً فيجعلونه ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً،
وفي ثلاثِ سنينَ يَعدُّونه ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً،
يُقيمون بذلك كُسُورَ حَسابِ السَّنَةِ وَيُسَمُّونَ العامَّ
الذي يَزِيدُونَ فيه ذلك اليومَ عامَّ الكَيْسِ.
الجوهريُّ: والسَّنَةُ الكَيْسَةُ الَّتِي يُسْتَرَقُّ لَهَا يَوْمٌ
وذلك في كلِّ أربعِ سنينَ».

ومن كتبوا في فصاحة المعاني العامية لهذه
المادة: شفيق جبري في سلسلة مقالاته (بقايا
الفصح) في (مجلة مجمع دمشق: المجلد
الثامن والأربعين ج ١ ص ٥).

الكَبَل

على الرغم من قرار اللغة العربية بالقاهرة،
والذي ظهر أثره في (المُعْجَم الوسيط) بأنَّ:
«الْكَبَلُ حَبْلٌ مَعْدَنِيٌّ تُحِيطُ بِهِ مَادَّةٌ عَازِلَةٌ لَهَا
غِلَافٌ وَاقٍ (مج)»؛ [أي: بقرار مُجْمَعِي]. و«-
مجموعة من الأسلاك مَعْرُوزٌ بَعْضُهَا عَنْ
بَعْضٍ، مَوْضُوعَةٌ فِي غِلَافٍ وَاقٍ، وَيُسْتَعْمَلُ هَذَا
وَمَا قَبْلَهُ فِي تَوْصِيلِ التِّيَّارِ الْكَهْرَبِيِّ. (مج)»...
فما زال بعض الناس وعمال الكهرباء والهاتف
وشركة الكبلات يظنون أنهم أخذوا لفظ الكَبَلِ
من الإنكليزية والفرنسية: C A B L E وهو حَبْلٌ
تُخِينُ ضَخْمٌ فِي كُلِّ مِنَ الْقَامُوسِ الْإِنْكِلِيزِيِّ
وَالْفَرَنْسِيِّ بِالْأَحْرَفِ نَفْسَهَا. ويزيد الفرنسي رمزا
لِلْهَجَةِ (أكسان ^) فوق الحرف â.

والكَبَلُ في العربية التليدة حَبْلُ الْقَيْدِ، تجده في
أيِّ مُعْجَم، كما في (القاموس... والأساس...).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الكاف والباء واللام أصل صحيح يدل على حبس وَمَنَع ... الخ». ولو كان ابن فارس يعيش في عصرنا لرَبَّما كنت أظنّه يُكَمِّل قوله فيه: (... ومنه حَبْسُ الكَهَارِبِ أو الإِلِكْتِرُونَات، في مجرى الكَبَل وهو مجموعة الأسلاك المعزول بعضها عن بعض، والمَوْضُوعَة في غلاف وإِ لَكي تَعْزِل وتَحْبِس مَجْرَى الكَهَارِب لِتُوصِل الطَّاقَة أو الصَّوْت أو نحوه وشبيهه ... فلا تُفَلِّت هذه الكَهَارِب منها، ولا تَهْدِر ولا تَضِيع).

وَمِمَّا كُنْتُ نَظَّمْتُهُ فِي الْكَبَلِ:

يَا كَبَلٌ ... يَا مُوصِلَ الْأَصْوَاءِ فِي شَبِكِ

ذَوْبُ سَلَسِلِ كَبَلِ الْقَيْدِ وَالزَّرْدِ

تُفِيءُ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَرَحَةً قَرَّبَتْ

حَضَارَةَ الثُّورِ وَالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ

فِي كُلِّ أُمْسِيَّةٍ إِشْعَاعُ كَهْرَبَةٍ

جَدِيدَةٍ فِي قُرَى الْأَفَاقِ فِي الْبُعْدِ

يَا كَبَلُ طَاقَاتِنَا بَدَدُ جَهَالَاتِنَا

فَالْجَهْلُ يُبْلِي عَيُونَ الْعَقْلِ بِالرَّمَدِ

حَوَاسِبُ الْعَقْلِ فِي الْآلَاتِ جَارِيَةٌ

بِهَا الْكَهَارِبُ فِي كَبَلٍ وَفِي وَتَدِ

حَوَاسِبُ الْفِكْرِ إِنْ تُعْقِلَ عَقَائِلُهَا

غَيْرُ اعْتِقَالِكَ أَصْلَ الْعَقْلِ فِي الصَّفَدِ^(١)

وَالْعَقْلُ مَعْنَاهُ حَبْسٌ كَانَ مُعْتَقَلًا

فِي بَائِدِ الظُّلُمِ وَالطُّغْيَانِ وَالتَّكْدِ

كَمْ عَضَّ كَبَلُ الْقَيْدِ السُّودِ أَرْجُلَنَا

حَتَّى تَكْسَرَ أَسْنَانُنَا مِنَ الدَّرَدِ

والمقاييس... والخ...). وَتَجِدُ فِي (اللسان...): «الْكَبَلُ: قَيْدُ ضَخْمٍ. ابْنُ سَيِّدِهِ: الْكَبَلُ وَالْكَبَلُ: الْقَيْدُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ، وَقِيلَ: هُوَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَقْيَادِ، وَجُمُعُهُمَا كُبُولٌ... وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ الْقَيْدُ وَالْكَبَلُ وَالنَّكْلُ وَالْوَلْمُ وَالْقُرْزُلُ. وَالْمَكْبُولُ: الْمَحْبُوسُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (ضَجَّكَتْ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ فِي كَبَلِ الْحَدِيدِ)... وَفِي قَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

[بَانتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ]

مَتَبِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدْ مَكْبُولُ

وَكَبَلُهُ يَكْبِلُهُ كَبَلًا وَكَبَلَهُ...: حَبَسَهُ فِي سِجْنٍ أَوْ غَيْرِهِ...

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ يُهَيِّئُكَ أَهْلُهَا

وَلَمْ تَكْ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلْ

وَالْمُكَابَلَةُ: التَّأْخِيرُ وَالْحَبْسُ... وَأَنْ تُبَاعَ الدَّارُ إِلَى جَنْبِ دَارٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا فَتَتَوَخَّرَ ذَلِكَ حَتَّى يَسْتَوْجِبَهَا الْمُشْتَرِي ثُمَّ تَأْخُذُهَا بِالشُّفْعَةِ وَقَدْ كُرِّهَ ذَلِكَ.

وَفَرَّوْ كَبَلٌ: كَثِيرُ الصَّوْفِ ثَقِيلٌ.

وَالْكَبَلُ: مَا تُنْخِي مِنَ الْجِلْدِ عِنْدَ شَفَةِ الدَّلْوِ فَخُرْز...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَكَبَلْتُ الْجَامِعَةَ فِي يَدَيْهِ: وَثَّقْتُ». [الْجَامِعَةُ: الْعُلَى، أَيْ: الْكَبَلُ يَصِلُ بَيْنَ الْيَدَيْنِ] قَالَ النَّابِغَةُ:

وَذَلِكَ قَوْلٌ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ

وَلَوْ كَبَلْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ

وَقَالَ:

وَمَا وَجَدْتُ مَغْلُولٍ بِصَنْعَاءِ مُوتَيٍّ

بِسَاقِيهِ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

(١) «الْبَصِيرَةُ الْقَيْدُ وَأَصْلُ الْعَقْلِ مِنَ الرِّبْطِ وَالصَّفَدِ»
انظر في معجم اللغة العربية الحديثة
الطبعة الأولى: ١٩٨٠
الطبعة الثانية: ١٩٨٥
الطبعة الثالثة: ١٩٩٠
الطبعة الرابعة: ١٩٩٥
الطبعة الخامسة: ٢٠٠٠
الطبعة السادسة: ٢٠٠٥
الطبعة السابعة: ٢٠١٠
الطبعة الثامنة: ٢٠١٥
الطبعة التاسعة: ٢٠٢٠
الطبعة العاشرة: ٢٠٢٥

- : يُقال عند زَجْر الصَّبِيِّ عند تناول شيءٍ، وعند التَّقْدِيرِ من شيءٍ».

وَوَرَدَ في (لسان العرب) ك خ خ:

«كَخَّ يَكْخُ كَخًا وَكَخِيحًا: نام فَغَطَّ. وفي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ: (أَكَلَ الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ - رضي الله عنهما -، ثَمَرَةً من الصَّدَقَةِ فقال له النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - كَخ - كَخ - أما عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ؟».

فلماذا اسْتَشْهَدَ ابنُ منظور بهذا الحديث على هذا الفعل وبهذا المعنى؟ أثَّرَ الإجابة لِعَلَمَاءِ اللُّغَةِ وَفَقَهُ التَّأْلِيفِ الْمُعْجَمِيِّ الْعِلْمِيِّ.

وَأَتَمَّسَكَ بِالْعِبَارَةِ اللُّغَوِيَّةِ الطُّفُولِيَّةِ (كَخَّ)، فنحنُ في حاجةٍ إلى فصاح اللُّغَةِ الطُّفُولِيَّةِ وَالْإِحْطَاءِ اقْتِرَابَ معنَى العبارة في هذا الحديث الشَّريف من مَعْنَاهَا لَدَيْنَا... وَلَكِنَّ (المُعْجَمَ الْمَدْرَسِيَّ) سنة ١٩٨٦ م. أَهْمَلَهَا، وقبله في سنة ١٨٧٠ م. اهْتَمَّ بطرس البستاني في (محيط المحيط)، وفيه: «كَخَّ يَكْخُ وَكَخَّ يَكْخُ بَفَتْحِ الْكَافِ فِيهِمَا وَكُسْرِهَا، وَتَشَدُّدُ الْخَاءِ فِيهِمَا وَتَوْنٌ: صَوْتُ يُقَالُ عِنْدَ زَجْرِ الصَّبِيِّ عَن تَنَاوُلِ شَيْءٍ، وَعِنْدَ التَّقْدِيرِ مِنْ شَيْءٍ». وهذا عن (تاج العروس...).

وكذلك في (... الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة ط ٢ سنة ١٩٧٢.

أما أحمد رضا العايلِي في: (ردَّ العامِّي إلى الفصيح) فيرى أَنَّ أَصْلَ (كَخَّ وَكَخَّة) العامِّيَّة: قِقَّة، في الفصيح: «وفي (لسان العرب): القِقَّة مَشْيُ الصَّبِيِّ وَهُوَ حَدَثُهُ، قال: وإذا أَحْدَثَ الصَّبِيُّ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: قِقَّة دَعَا، قِقَّة دَعَا. وفي النَّهْايَةِ قِيلَ لابنِ عُمَرَ أَلَا تُبَايِعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ، فقال والله ما شَبَّهْتَ بِيَعْتَهُمْ إِلَّا بِقِقَّة...».

وأما في مصر فيقول د. عبد العال في (مُعْجَم

يُحَرِّرُ الْعِلْمُ عَقْلَ النَّاسِ قَاطِبَةً
لدى جهازٍ تراءى مُرْشِدَ الْبَلَدِ

أَغْلَالُ كَبُلٍ (الْإِلِكْتِيرُون) تُطْلِقُهَا
في شاشة الْفِكْرِ تُؤْتِي الرُّشْدَ لِلْوَلَدِ

صِلْ بَيْنَ أَفْكَارِ أَقْطَابِ الدُّنَا أَدْرِ الـ
آلَاتِ، أَعْلِمْ، أَفِذْ، وَاحْسُبْ لِمُقْتَصِدِ

أُزِرْ، أَشِيرْ، وَابْنِ، وَاحْفِرْ، وَارْثِمِ الْمُتَبَعِي
سَخُنْ بِمَقْدَارِ مَا نَبْغِي أَوْ ابْتَرِدِ

جَهِّزْ إِلَى الْكُونِ تَرْحَالًا بِمَقْعَدِكَ اسْدْ

سَرِّحْ أَمَامَ جِهَازِ الْبِتِّ وَاقْتَعِدِ

تَوَاصَلَ النَّاسُ أَخْلَامًا وَأَذْمَعَةً

يَا رَيْفَهُمْ لَسْتَ إِبْعَادًا لِمُنْفَرِدِ

بِالصُّوْبِ وَالصُّوْرَةِ الْأَكْوَانِ قَدْ حَضَرَتْ

عَصَرَ الظَّلَامِ، وَقَدْ وَلَّيْتُ، لَا تُعَدِ

كَبُلُ الْكَهَارِبِ لَا كَبُلُ الثِّيُودِ لَنَا

كَبُلُ الْمَظَالِمِ لَمْ يُخْلَقْ لِأَيِّ يَدِ

كَخْ

ما تَزَالُ الْأُمُّ تَزْجُرُ الطِّفْلَ عَن مَدِّ يَدِهِ إِلَى الْقَدْرِ
بِقَوْلِهَا لَهُ: كَخْ... كَخْ... كَخْ... وَيُقَالُ عِنْدَنَا:
(كَخْ) لِلطِّفْلِ الَّذِي يُمْسِكُ شَيْئًا لِيَضَعَهُ فِي فَمِهِ
وَيُرَادُ مَنَعُهُ مِنْ وَضْعِهِ فِيهِ. - يَكْسِرُ الْكَافِ أَوْ
فَتْحُهَا - وَالتَّطَوُّرُ الَّذِي حَصَلَ فِي مَعْنَى: (كَخ)
قَلِيلٌ:

وتقرأ لِيَتَحَوَّى عَصْرُ النَّهْضَةِ مُصْطَفَى الْغَلَايِينِي فِي
الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (جامع الدُّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ: بِعَنْوَانِ
أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ): «كَخْ: اسْمُ صَوْتٍ لِيَزْجُرَ الطِّفْلُ
عَن تَنَاوُلِ شَيْءٍ، أَوْ لِيَتَقَدَّرَ مِنْ شَيْءٍ».

وفي قديم المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَجِدُ لِلْفَيْرُوزَا بَادِيَّ فِي
(القاموس...): «ك خ خ... وَكَخَّ يَكْخُ - وَتَشَدَّدَ
الْخَاءُ فِيهِمَا وَتَوْنٌ [كَخْ كَخْ] وَتَفَتْحَ الْكَافُ وَتُكْسِرُ

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):
«نقول في دارجينا: كَحْ لِزَجْرِ الأطفالِ وتَحْذِيرِهِمْ
عند قيامهم بما لا يليق؛ وفي القاموس...».

كُدَس وكردس

والكراديس (لا الكراديش)

في الشَّام حَافِظُ الْعَوَام عَلَى اللفظ والمعنى في
الْكُدَسِ وَالْكُرْدَسَةِ كما في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التُّرَاثِيِّ،
وعلى تلاقي المعاني بَيْنَهُمَا في عَامِيَّتِنَا حتَّى في
الطَّعَامِ الْمُسَمَّى: (الْمَكْدُوس) وهو من الباذنجان
المسلوق المَحْشِيُّ بِالْجَوْزِ وَالْفَلَيْقِلَةِ الْحَمراء وقد
كُدَسَ في الْمَرْبَاتَانِ المملوء زَيْتًا.

وفي (المُعْجَمِ المدرسي) لمحمد خير أبو حرب:
«كُدَسَ الْحَبُّ الْمَحْصُودُ يَكْدُسُهُ كُدْسًا: جَعَلَ
بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

الْكُدْسُ: الْمُجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. جَمْعُهُ
أَكْدَاسٌ.

تَكْدَسَتِ الْخَيْلُ: اِزْدَحَمَتْ فِي السَّيْرِ وَرَكِبَ
بَعْضُهَا بَعْضًا. وتكْدَسَ الْحَصِيدُ: جُعِلَ كُدْسًا
(عن التاج). وتكْدَسَتِ الْأَشْيَاءُ. تَرَاكَمَتْ
وَازْدَحَمَتْ (عن الوجيز) وَتَجَمَّعَ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ.

كَرْدَسَ الْقَائِدُ الْخَيْلَ أَوْ الْجَيْشَ: جَعَلَهُ كِرَادِيسَ.
الْكُرْدُوسَةُ: طَائِفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ أَوْ الْجَيْشِ.
جَمْعُهَا كِرَادِيسٌ.

وَالْكُرْدُوسُ: كُلُّ عَظْمٍ تَامَ ضَخْمٌ. وَكُلُّ عَظْمَيْنِ
التَّقْيَا فِي مَفْصِلٍ، نَحْوُ: الْمَنْكَبَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ
وَالْوَرِكَيْنِ. جَمْعُهُ كِرَادِيسٌ (والعامَّة تقول:
كراديش لِقِطْعِ اللَّحْمِ الْكَبِيرَةِ كَذَلِكَ) [قُلْتُ: أَشَارَ
إِلَى الْكُرْدُوسِ قَبْلَ أَبِي حَرْبٍ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ

في: (ردّ العامي...)].

تَكَرَّدَسَ الْوَحْشُ: تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ».

قُلْتُ: وَأَزِيدُ مِنْ (لسان العرب) لابن منظور:
«الْكُدْسُ وَالْكُدْسُ: الْعَرَمَةُ مِنَ الطَّعَامِ وَالتَّمَرِ
وَالدَّرَاهِمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْجَمْعُ أَكْدَاسٌ، وَهُوَ
الْكُدَيْسُ، يَمَانِيَّةٌ، قَالَ: [الْمُتَلَمَّسُ فِي: (أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ]:

لَمْ تَذَرِ بُصْرِي بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ
وَلَا دِمَشْقِي إِذَا دَيْسَ الْكُدَادِيسُ

... وفي حديث السَّراطِ: (وَمِنْهُمْ مَكْدُوسٌ فِي
النَّارِ) أَي مَذْفُوعٌ. وَتَكْدَسُ الْإِنْسَانُ إِذَا دُفِعَ مِنْ
وَرَائِهِ فَسَقَطَ، وَيُزَوَّى بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ مِنَ
الْكُدْسِ وَهُوَ السَّوْقُ الشَّدِيدُ.

وَالْكُدْسُ: الطَّرْدُ وَالْجَرْحُ أَيْضًا. وَالتَّكْدُسُ مِثْلُهُ
مِنْ مِثْلِي الْقِصَارِ الْغِلَاطِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كُدْسُ
الْخَيْلِ رُكُوبٌ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَالتَّكْدُسُ: الشَّرْعَةُ
فِي الْمَشْيِ أَيْضًا، قَالَ عُبَيْدُ أَبُو مُهْلَهْلٍ:

وَخَيْلٌ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ
كَمَشْيِ الْوُغُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

يُقَالُ مِنْهُ: جَاءَ فُلَانٌ يَتَكْدَسُ...».

وفي (اللسان...): كَرْدَسَ: «... وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ -
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي صِفَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -: (ضَخَمَ
الْكِرَادِيسَ)... أَرَادَ: ضَخَمَ الْأَعْضَاءَ...
وَالْكُرْدُوسَةُ: الْوِثَاقُ... وَرَجُلٌ مُكْرَدَسٌ: شُدَّتْ
يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَصُرِعَ... وَكُرْدَسَهُ إِذَا أَوْثَقَهُ وَجَمَعَ
كِرَادِيسَهُ. وَكُرْدَسَهُ إِذَا صَرَعَهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ
وَجَوَازِ النَّاسِ عَلَى الصَّرَاطِ: (فَمِنْهُمْ مُسَلَّمٌ
وَمُخْدُوشٌ، وَمِنْهُمْ مُكْرَدَسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)،
وَأَرَادَ بِالْمُكْرَدَسِ: الْمُوثَقَ الْمُثْقَى فِيهَا... وَرَجُلٌ

(بكرابيج حلب) وهي نوع من الحلويات التي تؤكل مُغمَّسةً بالتأطف وتُدعى في دمشق (تُوتات) كأنها تُصغير من حَبَات التوت، ولم أجدها ولم أجد (الكربوج) (والكرابيج) و(الكرباج) بمعنى: السَّوط، وهذه الأخيرة فارسيَّة كالكَرْبِج: الحانوت أو متاع حانوت البقال كما في (محيط المحيط) للبستاني، ولم أجدها في غيره...

كَرْكَرَ

في الثَّام كما في مصر وغيرها، نقول كما يقول د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: كَرْكَرَتْ فَلَانَةٌ في ضحكها: أَعْرَبَتْ فيه، وكَرْكَرَتْ بَطْنُهُ: صَوَّتَتْ صَوْتًا مُتَكَرِّرًا... وفي (القاموس...) كَرْكَرَ: ضَحِكَ ضَحْكًا شَبِهَ الْفَهْقَةَ. والكَرْكَرَةُ: صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ الْإِنْسَانُ فِي جَوْفِهِ...»

قلت: كذلك في (اللسان... والتاج...).

وفي (أساس البلاغة): «وباتت السحابة تُكَرِّكِرُها الجنوب: تصرّفها. وعنده من الرجال والخيل كراكر. وقرقر الضاحك وكركر».

قلت: وكَرْكَرَ يُكَرِّكِرُ كَرْكَرَةً وكراكر، في عاميتنا أيضًا مُبالغة كَرْ يَكْرِ كَرًا... كما هو معروف.

الكَرْمَشَةُ وَالتَّكْرُمُش

نقول في دمشق: تَكَرْمَشَ الثَّوبُ أي تجعّد وتقَبَّض واحتاج إلى أن يُكْوَى...

ولدى أحمد رضا: الكَرْفَشَةُ بالفاء: تَقْبِضُ الأصابع من البرد. والكَرْنَشَةُ: بالتون: التَّقْبِضُ من الإصابة بالتار، والعامّة، في رواية رضا عن جبل عاملة، تقول الفُعلَيْن كَرْفَشَ وكَرْنَشَ،

مُكَرَّدَسٌ: مُلَوَّز الخَلْق...» وتجد مثل هذه المواد في (القاموس...) وشارحه في (تاج...) وفي (أساس...) للزَمَخْشَرِيّ وغيرها من كُتُبِ اللغة...

ويرى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) أن (الكَرْدَسَةَ) العامية أصلها من التكديس الفصح...

(الكَرْبَجَةُ) وَالكَرْبَشَةُ وَالعَكْبَشَةُ

(الكَرْبَجَةُ) في عامية سائقي المُحَرَّكات ومُصلحيها: أن يَتَوَقَّفَ المُحَرَّكُ عن الدَّوْران كأنه مَرْبُوط على التَّوَقُّف... وَلَعَلَّهُمْ أَبْدَلُوا بِالشَّيْنِ جِيمًا لتسهيل التَّطْق... وبعضهم يَلْفُظُها شَيْئًا على أصلها: الكَرْبَشَةُ.

في (لسان العرب): ك ر ش كما في ع ك ب ش فيه: «كربش: الأزهرى: العَكْبَشَةُ والكَرْبَشَةُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَرَبَطَهُ؛ يُقَالُ: عَكَبَشُهُ وَكَرْبَشُهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ».

وفي (القاموس...) وشرحه في (تاج العروس)... «الكَرْبَشَةُ: أهمله الجوهري، ونقل الأزهرى عن بعض بني قيس: هو أَخَذَ الشَّيْءَ وَرَبَطَهُ كَالْعَكْبَشَةِ والعَكْبَشَةُ وقد كَرْبَشَهُ وَكَعَبَشَهُ إِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. وقال الصَّاعَنِي: الكَرْبَشَةُ: مَشْيُ الْمُقَيَّد. قلت: والسين فيه لغة كَالكَرْدَسَةِ. وقال ابن عَبَّاد: الكَرْبَشَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوَائِمِ لِلْوُثُوبِ وَنَحْوِهِ. وقد كَرْبَشَ. وهو مثل الكَرْدَسَةِ والتَّكَرَّدُسِ.

والتَّكَرْبُشُ: التَّشْنِجُ في الأَعْضاء وَغَيْرِهَا، وكذلك التَّكْعِشُ».

ولم أجد لدى كُتَّاب فصاح العامية اهتمامًا بها أو (بالكَرْبُوج) وهو - في قول المُحَدِّثِينَ من العوام - الخفيف اللطيف المُحَبَّب... وَلَعَلَّهُمْ شَبَّهُوهُ

يَكْشُ . . أو يَقْصُرُ طُولُ الْأَفْعَى إِذْ يَحْتَكُّ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ . وكذلك قولهم: كَشَكْشَ الثَّوْبَ
بِالْكَشَاكِشِ: طَوَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ لِلتَّزْيِينِ . وقد
ذَكَرَ د. عبد العال هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ .

أَمَّا (كَشَهُ): بِمَعْنَى: صَرَفَهُ وَطَرَدَهُ فَقَدْ عَالَجَ
أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) «كَشَ فِي
وَجْهِهِ» لِتَخْرِيجِ تَطَوُّرِهِ فِي الدَّلَالَةِ وَالْمَعْنَى . .
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ
التَّاجِ عَنْ «الْكَشِّ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَصْلُهَا
كُشْتُ»، أَي: مَاتَ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ فِي
عَصْرِ الزَّيْدِيِّ أَمَّا فِي عَصْرِنَا (فَقَامُوسُ الْفَارْسِيَّةِ)
لِ د. د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ؛ فِيهِ: «كِشَ:
اسْتَحَبَّ، اصْطِلَاحٌ فِي لُغَةِ الشَّطْرَنْجِ». فَذَكَرَهُ
أَحْمَدُ رِضَا، وَلَكِنْ كَشَّ كَشَّاشُ الْحَمَامِ؟ لَمْ أَجِدْ
مَنْ ذَكَرَهَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«كَشَشَ: كَشَّتْ الْأَفْعَى تَكَشَّ كَشًّا وَكَشِيشًا وَهُوَ
صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا حَكَّتْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . . وَقَدْ
كَشَّتْ تَكِشَّ، وَكَشَكَشَتْ مِثْلَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ:
(كَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنَ الْكُفَّةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
كَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا). وَتَكَاشَّتِ الْأَفَاعِي: كَشَّ
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَالْحَيَّاتُ كُلُّهَا تَكَشَّ غَيْرِ
الْأَسْوَدِ، فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ وَيَضْفَرُ وَيَصْبِيحُ؛ وَأَنشَدَ:

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضُ

كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ بَعْضُ

فَهِی تَحُكُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ

[وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ
لِلْبَعْضِ].

أَبُو نَصْرٍ: سَمِعْتُ فَجِيعَ الْأَفْعَى وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ
فَمِهَا، وَسَمِعْتُ كَشِيشَهَا وَقَشِيشَهَا وَهُوَ صَوْتُ
جِلْدِهَا . . . الْأَفْعَى تَكِشُّ وَتَفِشُّ . . . وَكَشَّ
الضَّبُّ وَالزَّوَلُّ وَالضَّفْدَعُ . . . وَالْبُكَرُ يَكِشُّ كَشًّا

وَالْأَوَّلُ يَرَاهُ مِنَ الْفَصِيحِ كَرَفَسَ أَوْ مِنْ كَرَشَ
وَكَشَّ . أَمَّا كَرَشَ فَهُوَ فِي الْفَصِيحِ كَرَشَ بِمَعْنَى
تَقَبَّضَ أَوْ مِنْ كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ . . فَقُلْتُ: وَالْعَامَّةُ
فِي دِمَشْقَ تَقُولُ: كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ بِهَذَا الْمَعْنَى
بِالْمِيمِ كَمَا تَقُولُ: كَرَبَشَ، بِالْبَاءِ وَالشَّيْنِ، وَهَذِهِ
فَصَاحٌ. أَمَّا كَرَشَ فَمَعْنَاهُ فِي دِمَشْقَ: تَضَخَّمَ بَطْنُهُ
كَأَنَّهُ يَكْرُشُ.

وَفِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ . .) يَقُولُ الزَّيْدِيُّ:
«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْكَرْمَشَةُ وَالتَّكَرُّمَشُ:
التَّشْنُجُ وَالتَّكَرُّبُشُ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ
وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ».

وَفِي مِصْرَ الْحَدِيثَةِ يَقُولُ د. د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
« . . نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: كَرَمَشَ الثَّوْبُ، وَالْجِلْدُ؛
تَجَمَّعَ وَتَقَبَّضَ، وَالْأَصْلُ فِيهَا كَرَشَ . . وَفَقِ
قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ.

وَفِي التَّكَرُّمَشِ يَقُولُ الشَّاعِرُ (٥٥/١١) نَهَايَةَ
الْأَرْبِ):

يَا حَبْدَا الْفَسْطَلُ الْمُجَرَّدُ عَنْ

قِشْرِيهِ بَعْدَ الْجَفَافِ فِي الشَّيِّ

كَأَنَّهُ أَوْجُهُ الصَّقَالِبَةِ الْبَيْتِ

ضَ وَفِيهَا تَكَرَّمَشُ الْكِيَّ .

أَمَّا الْكَرْبَشَةُ بِالْبَاءِ فَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَانْظُرْ فِيهَا
مَعَ الْعَكْبَشَةِ وَ(الْكَرْبَجَةِ).

الْكَشُّ وَالْكَشَكَشَةُ

(كَشَّ الثَّوْبَ بَعْدَ الْغَسِيلِ) تَقَاصَرَ، فِي عَامِّيَّةِ
الشَّامِ وَمِصْرَ وَهَذَا الْمَعْنَى لِلْكَشِّ بِالِاسْتِعْمَالِ
وَالْتَّطَوُّرِ عَنْ مَعْنَى الْكَشِّ وَالْكَشِيشِ الْفَصِيحِ:
صَوْتُ جِلْدِ الْأَفْعَى وَمَا أَشْبَهَهُ إِذَا حَكَّ بَعْضُهُ
بِبَعْضٍ . . فَكَأَنَّهُ بِهَذَا الْإِحْتِكَاكِ يَتَقَاصَرُ إِذْ

وكشيشاً وهو دُون الهَذَر؛ قال رُؤبة:
هَذَرْتُ هَذَرًا لَيْسَ بِالْكَشِيشِ
... وَكَشَّتِ الْبَقَرَةُ: صاحت. وَكَشِيشُ
الشَّرَابِ: صَوْتُ غَلْيَانِهِ وَكَشَّ الرَّزْدُ يَكْشُ كَشًّا
وَكَشِيشًا: سمعت له صَوْتًُا خَوَارًا عند خروجه
ناره. وَكَشَّتِ الْجَرَّةُ: غَلَتْ؛ قال:

لَا رَشَبَ حَدَثَنُ يَالْمَوْتُورِ

أي: لأركب عندك يا مُحَرِّكِ الطَّائِرَةِ..

قال ابن منظور في (اللسان..):

«.. وَالْكَشْكَشَةُ: لغة لَرَبِيعَةٍ، وفي الصَّحاح:

لَبَنِي أُسْدٍ، يَجْعَلُونَ الشَّيْنُ مَكَانَ الْكَافِ، وَذَلِكَ
فِي الْمُؤَنَّثِ خَاصَّةً، فَيَقُولُونَ عَلِيشٍ وَمِشٍ وَبِشٍ،
وَيُشْدُونَ:

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا، وَجِيدُشِي جِيدُهَا

وَلَكِنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِشٌّ رَقِيقٌ

وَأُنْشَدَ أَيْضًا:

تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ

وَلَوْ حَرَشَتْ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ الشَّيْنَ بَعْدَ الْكَافِ فَيَقُولُ:
عَلِيشٌ وَإِلِيشٌ وَيَكْشُ وَمِشْكِشٌ، وَذَلِكَ فِي
الْوَقْتِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا هَذَا لِتَبَيُّنِ كَسْرَةِ الْكَافِ
فَيُؤَكِّدُ التَّأْنِيثَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى
التَّأْنِيثِ فِيهَا تَخْفَى فِي الْوَقْفِ، فَاحْتَاطُوا لِلْيَبَانِ
بِأَنْ أَبْدَلُوهَا شَيْئًا، فَإِذَا وَصَلُوا حَذَفُوا لِیَبَانِ
الْحَرَكَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ
فَيَبْدَلُ فِيهِ أَيْضًا، وَأُنْشَدُوا لِلْمَجْنُونِ:

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِي جِيدُهَا

قال ابن سيده: قال ابن جني وقرأت على أبي
بكر.. لبعضهم:

علي فيما أَبْتَغِي أَبْغِيشَ

بَيْضَاءُ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشَ

وَتَطْطِيبِي وَدَبْنِي أَبِيشَ

إِذَا دَنَوْتُ جَعَلْتُ تُنْئِيشَ

... وَالْكُشَّةُ: النَّاصِيَةُ أَوْ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ.
وَبَحَّرَ لَا يَكْشُكْشُ أَي لَا يُتْرَحُ، وَالْأَعْرَفُ لَا يَكْشُ.
وَالْكُشُّ: مَا يُلْقَحُ بِهِ التَّخْلُ. وَفِي التَّهْذِيبِ عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْكُشُّ: الْحِرْقُ الَّذِي يُلْقَحُ بِهِ
التَّخْلُ».

[تركت لغة الكشكشة بمعنى الإبدال بالكاف شيئًا
إلى فعل منفصل وحده]. وليس لدى ابن فارس إلَّا
الكشكشة فيمن يبدل في كلامه الكاف شيئًا.

الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ

إِذَا كُنْتَ سَمِعْتَ لَهْجَةً كَثِيرًا مِنَ الرِّيفِيِّينَ وَالْبَدَوِ
فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا فِي لَهْجَةِ حَوْرَانَ
وَالْجَوْلَانِ فِي جَنُوبِي مَحَافِظَةِ دِمَشْقَ مَثَلًا، وَإِذَا
كُنْتَ سَمِعْتَ الْجَوَارِ الَّذِي غَنَّاهُ الْفَتَّانُ فَهَدَّ بَلَّانَ
مَعَ الْمَرْحُومَةِ سَحَرٍ (آه يَا غَلِيْبِي) وَهُوَ يَسْأَلُهَا:

قُولِي إِيشْ قَالَ لِأَمِّشْ أَبُوشِ

أي: قُولِي أَيُّ شَيْءٍ قَالَ لِأَمِّكَ أَبُوكَ.

وَإِذَا كُنْتَ لَاحِظْتَ كَيْفَ يَسْتَبْدِلُونَ بِالْكَافِ شَيْئًا،
فَاقْرَأْ عَنْ هَذِهِ اللَّهْجَةِ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ مِثْلَ
(لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ..) فَقَدْ كَانَتْ

وإن تَأَيَّتِ جعلت تُدْنِشِ

وإن تَكَلَّمْتِ حَثَّتْ في فيش

حَتَّى تَخْفِي كَنْقِيق الدِّيشِ

أَبْدَلْ من كاف المؤنث شيئاً في كل ذلك وشبهه كاف الديك لكسرتها بكاف المؤنث، وربما زادوا على الكاف في الوقت شيئاً حِرْصاً على البيان أيضاً. وفي حديث معاوية: (تَيَاسَرُوا عن كَشَكْشَة تميم) أي إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث فيقولون: أبوش وأُمُش، وزادوا على الكاف شيئاً في الوَقْف فقالوا: مَرَزت بِكش، كما تفعل تميم.

وأزيد من (القاموس .. والتاج ..):

«ولا تقول: عَلَيَّكَش بالتصّب؛ وقد حُكِيَ كذا كَشْ بالتصّب: ونادت أعرابيةً جاريةً: تعالِيْ إلى مَوْلَاش يُنادِشِ ..».

ويذكر الزبيدي أنّ الفيروزابادي أورد هذه اللغة في دي ش (لغة في الديك ..) وصدر بها في الترجمة.

قلت: وفي مصر يزيدون الشين في حالة التثني فيقولون: (هونَجْ؟ لا .. ما نَجَحْش؟)

الكَشْكُ

الكَشْكُ والكَشْكَة من الأطعمَة المَعْرُوفَة في بلادنا، واسمه وارد في المُعْجَم التُّرَاثِيّ (كاللسان .. والقاموس ..) ولكته كان بسيطاً بِسَاطَة عَنَاصِر الحَيَاة القَدِيمَة، فهو ماء الشّعير عند القُدَمَاء، أما عِنْدُنَا فهو جَرِيش القَمَح باللّبن المُتَخَمَّر يُؤْكَل طَرِيّاً مع الجَوْز والزَّيْت والزَّيْتُون، أو يُجَفَّف ويُطَحَن مع اللحم، ويُثَرَّد ثَرِيداً كالحَسَاء .. وفي مِصْر أيضاً ومُنْذُ عَصُور القِيَمِيّ ثَمَّ الزَّيْبِيّ صار الكَشْك من الجِطَّة واللّبن

المُخَمَّر.

ويُصْنَع الكَشْك المَطْبُوخ كما يقول د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «... ويُطْبَخ عند اللزوم، وفي القاموس: الكَشْك ماء الشّعير ... وهو مَجَاز عَلاقَتُهُ الجُزْئِيَّة». وفي لبنان فصل القول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات والتعابير الشّعبيّة)، في الطريقة المُعَقَّدَة لِصُنْع طعام الكَشْك في ص ١٣٦. ثم تحدث أيضاً عن كَشْك الفُتْرا في ص ١٥٤ فقلت: في دمشق تُسَمِّيهِ مَحَلَّات بَيْعِهِ بِاسْمِ كَشْك الأَمْرَاء، وكان النَّاس يسمونه كَشْك الفقراء ..

وفي (لسان العرب ..): «ك ش ك: الكَشْك: ماء الشّعير».

هذا كل ما كتبه ابن منظور في مادّة الجَدْر ك ش ك، وهو يَفْتَح الكاف كما في (القاموس المُحِيط) وليس بِكسرّها.

وفي (المصباح المُنير ..) للقيوميّ: «... يُعْمَل من الجِطَّة وربما عُيِل من الشّعير».

وفي (تاج العروس ..): «... وقال المُطَرِّزي: هو فارسيّ مُعَرَّب، وقد أوسع فيه الأطباء. قال شيخنا: وفي كلام المُصَنِّف مُخالَفة لهم. قلت: وقولهم: إنّه يُعْمَل من الجِطَّة؛ أي: واللبن وينشّف ويرفع. يطبخونه مع اللحم، وولعت العامة بِكسر الكاف. وقالوا فيه:

الكَشْك شَيْءٌ خَبِيثٌ

مُحَرِّكٌ لِسَانِي

الأَصْلُ دَرٌّ وَبُرٌّ

نَعَمَ الجُدُودُ وَلَكِنْ

وقول المُصَنِّف كغيره؛ ماء الشّعير: إطلاق آخر. فَتَأَمَّلْ.

ولم أجد لها في (قاموس الفارسيّة).

وذكره محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) «بفتح الكاف: السميذ يعجن باللبن ويترك حتى يحمض ثم يجفف، ويُفت ويعمل منه طعام مائع. وقال بفتح الكاف المُطَرَّزِي، و(اللسان.. والمصباح... والقاموس والتاج... وأقرب الموارد... والمتن...، وعثرات اللسان).

وأجاز (.. الوسيط) كسر الكاف الأولى وفتحها... ولكن (التاج... والمتن...)، قال: إنَّ الكسر من أقوال العامة.

وقال (محيط المحيط): إنَّ الكشك هو ماء الشعير، والكشك - بكسرها - هو التعريف المذكور في صدر هذه المادة.

ومنهم من قال إنَّ الكشك ماء الشعير والسميذ كلاهما؛ (التاج... والمتن...،) ومنهم من نقل عن المطرزي أنَّ الكشك فارسيّ معرَّب: (التاج... والمصباح... والوسيط... والمتن...).

الكَشْكُ والكَعْكُ والكَيْكُ

كل من الكَشْكُ والكَعْكُ والكَيْكُ من فصيح العبارات العامية في أسماء الأغذية أما الكَعْكُ في الشام و(الكحك) في مصر فهو كالحبز ولكنّه مخبوز أكثر ومُجَفَّف ويابس أكثر من الخبز حتّى يغدو أبقًى من الخبز زَمَنًا، ويظلّ مقبولاً للأكل بعد الاختفاظ به مدة أطول... وقد يُحَسَّن طعمه بوضع بعض الأذسام من سَمْن أو حليب مع السكر في عجينة، ويوضع له حبّ السَّمْسَم أو اليانسون أو الحبة السوداء (حبة البركة) أو المَحْلَب أو ما أشبه ذلك لِفَتَح الشاهية وقد وَرَد في (لسان العرب):

«كع ك: الكعك: الخُبز اليابس، وقيل: الكَعْكُ خبز، فارسيّ مُعَرَّب»، قال الليث: أَظَنَّهُ مُعَرَّبًا؛ وأنشد:

يا حَبْذا الكَعْكُ بلحم مَثْرُودٌ
وَحُشْكُنَانٌ بِسَوِيْقٍ مَقْنُودٌ

وفي (تاج العروس...): «... مع سَوِيْقٍ مَقْنُودٍ والكَعْكِيّ من يُصْنَعُ ذلك؛ ويُطْلَقُ الآن الكَعْكُ على ما يُصْنَعُ من الخُبز كالحلقة أجوف، وأجوده ما جُلِبَ من الشَّام. وَيُتَّهَدَى به. وسوق الكَعْكِيّين مشهور بمصر».

ولم أجد لها في (قاموس الفارسيّة).

كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ

من: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل): ل: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصريّ سنة ٩٧٧ - ١٠٦٩هـ تصحيح ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى في المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م - القاهرة - ص ٢٢٧ - ٢٢٨».

«كعبه مُدَوَّر: يُقال لِمَنْ يُشَاءَم به، وهذا أيضًا من استعمالات المؤلّدين قال يوسف بن الزين البغدادي:

مُدَوَّرُ الكَعْبِ فَأَتَّخِذُهُ
لِتَلَّ عَرَسٍ وَتَلَّ عَرَشٍ
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ الثُّرَيَّا
أَخْرَجَهَا فِي بَنَاتِ تَغَشٍ
وَنَظَرَفَ الْآخَرُ فِي قَوْلِهِ:

أَقُولُ لِلْكَأْسِ حِينَ دَارَتْ
بِكَفِّ أَحْوَى أَعْنِ أَحْوَزَ
أَخْرَبْتُ دَارِي وَدَارَ غَيْرِي
وَأَصْلُ ذَا كَعْبِكَ الْمُدَوَّرُ»

كَعْبُهُ مُبَارَكٌ

«المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩»

«كَعْبُهُ مُبَارَكٌ: يُقَالُ لِمَنْ يُتِمَّنْ بِهِ، كما يُقَالُ لِصِدِّهِ: كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ - وأَجَادَ مُحْيِي الدِّينِ بن عبد الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ:

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي النَّبِيِّ قَصِيدَةً

وَقُلْنَا عَسَى فِي مَدْحِهِ نَتَشَارَكُ

فَإِنْ شَمَلْنَا بِالْجَوَائِزِ رَحْمَةً

كَرَحْمَةِ كَعْبٍ فَهُوَ كَعْبٌ مُبَارَكٌ»

قُلْتُ: وَلِهَذِهِ الْكِتَابِيَّةُ الْمَجَازِيَّةُ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ شَبَّهَ أَصْلَ مِنْهُ، أَوْ شَبَّهَ مُتَطَوِّرًا مِنْ تَطَوُّرِهِ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَأَعْلَى اللَّهِ كَعْبُهُ. وَذَهَبَ كَعْبُ الْقَوْمِ، إِذَا ذَهَبَ جَدُّهُمْ وَشَرَفَهُمْ».

الْكَمَخُ

(الْكَمَخُ) فِي عَامِيَّتِنَا بِمَعْنَى الْوَسَخِ اللَّاصِقِ بِوَعَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَتَطَوَّرَ مَعْنَى الْعِبَارَةِ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنِ الْأَصْلِ الْمُعْجَمِيِّ الْفَصِيحِ..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَالْكَمَخُ: السَّلْحُ. وَكَمَخَ الْبَعِيرُ بِسَلْحِهِ يَكْمَخُ كَمَخًا إِذَا أَخْرَجَهُ رَقِيقًا.

وَالْكَامَخُ نَوْعٌ مِنَ الْأُدْمِ مُعَرَّبٌ؛ وَقُرِّبَ إِلَى أَعْرَابِي خَبَزٌ وَكَامَخٌ فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: وَكَامَخٌ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ كَامَخٌ وَلَكِنْ أَيْكُمُ كَمَخٌ بِهِ؟ يُرِيدُ: سَلَحٌ بِهِ».

وَقَبْلَهُ: «أَقْمَخَ بِأَنْفِهِ إِقْمَاخًا وَأَكْمَخَ إِكْمَاخًا: إِذَا شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَتَكَبَّرَ. وَكَمَخَهُ بِاللَّجَامِ: قَدَعَهُ [أَي: كَبَحَهُ].. أَكْمَخَ الْكَرْمُ: بَدَتْ زَمَعَاتُهُ وَذَلِكَ حِينَ يَتَحَرَّكُ لِلْإِيْرَاقِ. وَمِلِكٌ كَيْمَخٌ: رَفَعَ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا». وَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ..): «كَلَخَ عَلَيْهِ الْوَسَخُ وَتَكَلَخَ

بِمَعْنَى التَّبَدُّلِ وَزَلِقَ، وَفِي اللُّغَةِ كَلَعَ الْوَسَخُ..».

الْكُنْدُرَةُ

هَلْ نَقَلَ الْعَوَامُّ فِي الشَّامِ اسْمَ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، إِلَى اسْمِ الْجِذَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ؛ وَهُوَ الْكُنْدُرَةُ؟!.

إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ عَنْهُمْ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى كَمَا يَقُولُ نَخْلَةٌ..

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): الْكُنْدُرَةُ، يَفْتَحُ الْكَافِ وَالذَّالَ، وَلَكِنْ «الْكُنْدُرُ: - بِالضَّمِّ - ضَرْبٌ مِنَ الْعِلِكِ نَافِعٌ لِقَطْعِ الْبَلْعَمِ جَدًّا، وَالرَّجُلُ الْغَلِيطُ الْقَصِيرُ، وَالْجِمَارُ الْعَظِيمُ... وَالْكُنْدُرَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، وَمَجْثُمُ الْبَازِيِّ وَيَلَاهَاءِ [الْكُنْدُرُ]: ضَرْبٌ مِنَ حِسَابِ الرُّومِ فِي الثَّجُومِ».

وَفِي (اللسان...): «وَالْكُنْدُرُ: اللَّبَانُ، وَفِي (المُحْكَم...): ضَرْبٌ مِنَ الْعِلِكِ الْوَاحِدَةِ كُنْدُرَةٌ. وَالْكُنْدُرَةُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا غُلِظَ وَارْتَفَعَ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«... وَوَقَعَ الْبَازِيُّ عَلَى كُنْدُرَتِهِ، وَهُوَ مَجْثَمٌ مُهَيَّأٌ لَهُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ».

قُلْتُ: أَفِي كُنْدُرَةِ الْبَازِيِّ الشَّيْبَةُ أَمْ الْعَكْسُ؟

فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ:

«الْكُنْدُرَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَمَجْثَمُ الْبَازِيِّ». وَهِيَ فِي: (الوسيط) بِضَمِّ الْكَافِ وَالذَّالِ كَمَا فِي (اللسان...): (وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)، وَلَكِنْ رَأَيْتُهَا فِي (الْقَامُوسِ...) بِالْفَتْحِ...

وَالْكُنْدُرَةُ (لِضَرْبٍ مِنَ الْأَحْذِيَّةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ) لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: تَرْكِيَّةٌ مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ وَمَعْنَاهَا عَنْدهُمْ جِذَاءٌ (نَخْلَةٌ):

استَدْرَكَ الزَّيْدِي فِي مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ . . .

وفي (لسان العرب):

«كَنَفَشَ: الْكَفَشَةُ: أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا. وَالْكَفَشَةُ: السَّلْعَةُ تَكُونُ فِي لَحْيِ الْبَعِيرِ وَهِيَ التَّوْطَةُ.

ابن سيده: الْكَفَشُ وَرَمٌ فِي أَصْلِ اللَّحْيِ وَيُسَمَّى الْخَازِبَازِ:

ابن الأعرابي: الْكَفَشَةُ: الرَّوْعَانُ فِي الْحَرْبِ.

ويُضَيَّفُ الزَّيْدِي فِي مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس . . .) عن ابن الأعرابي . . . «وأيضاً: الْكَفَشَةُ: الْجُلُوسُ فِي الْبَيْتِ أَيَّامَ الْفِتَنِ، وَأُنْشِدَ:

لَمَّا رَأَيْتُ فِتْنَةً فِيهَا عِشَا

وَالْكَفَرُ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ فَشَا

كُنْتُ أَمْرًا كُنْفَشَ فِيمَنْ كُنْفَشَا

وقال ابن عباد: رَجُلٌ كَنَفَشَ اللَّحِيَةَ أَيَّ عَظُمُهَا.

وقال غيره: رَجُلٌ كَنَفَشَ، بِالْكَسْرِ؛ أَيَّ: عَظِيمِ اللَّحِيَةِ، وَرَجُلٌ مُكْنَفَشَ اللَّحِيَةَ، هَكَذَا أَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالصَّاعِنَانِي، وَأَغْفَلَهُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَصُورًا.

وكان الزَّيْدِي قد بدأ ذَكَرَ الْكَفَشَةَ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِقَوْلِهِ: «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمُصَنِّفُ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا . . . الخ».

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي:

«وَقَالُوا كَنَفَشَ فُلَانٌ، وَعَمَلَهُ الْكَفَشَةُ إِذَا تَعَاظَمَ مِنْ غَيْرِ عَظْمٍ، وَتَكَبَّرَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ. وَقَالُوا أَيْضًا: كَنَفَشَ شَعْرَهُ إِذَا نَفَشَهُ.

وَأَصْلُهُ مِنْ نَفَشَ الصُّوفَ وَنَحَوَهُ إِذَا شَقَّقَهُ وَفَرَّقَهُ بِأَصَابِعِهِ حَتَّى يَنْثَشِرَ.

غرائب اللهجة اللبنانية السَّورِيَّة. بيروت سنة ١٩٦٢. ص (١٧١) أَطْلَقُوهَا قَدِيمًا عَلَى حِذَاءِ الرِّجَالِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ فِي زَمَانِنَا يُطْلِقُونَهَا عَلَى الْحِذَاءِ النَّسَائِيِّ. ج: كَنَادَر.

قُلْتُ: وَغَادُوا فَأَطْلَقُوهَا الْيَوْمَ عَلَى حِذَاءِ الرَّجُلِ أَيْضًا حِينَ يَكُونُ بِغَيْرِ شَرِيْطٍ (شَوَاطِطٍ) عِنْدَ مُقَدِّمِ مَشْطِ الْقَدَمِ، وَخَصُّوا ذَا الشَّرِيْطِ بِاسْمِ: الصَّبَاطِ فَرَاغَهُ فِي: س ب ت.

الْكَفَشَةُ

الْكَفَشَةُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ مِمَّا أَضَاعَ بَعْضُ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيَّ بِدَوَقَةٍ، فَاسْتَعْمَلُوا الْعِبَارَةَ عَلَى اخْتِلَافٍ وَاضْطِرَابٍ مِنَ الْمَقْصِدِ وَالذَّلَالَةِ وَقَدْ تَدَوَّرَ هَذِهِ الذَّلَالَةُ حَوْلَ مَعْنَى التَّفْجِجِ أَوْ التَّفْشِ عَلَى أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّظَاهُرِ بِالتَّفَاخُرِ، وَلَكِنَّ نَقِيضَ التَّفْشِ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ صِفَةً لِلتَّسْيِجِ الصُّوفِيِّ حِينَ يَتَقَاصَرُ (وَيَكْشُ) بِالْغَسِيلِ وَيَتَلَبَّدُ فَهُوَ مُكْنَفَشٌ أَيْضًا.

وعلى الرَّغْمِ مِنْ بَقَاءِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ فَقَدْ أَهْمَلَهَا عَدَدٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ (المُتَجِدِّ) وَ(المَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ).

وفي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) ذَكَرَهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي: ك ن ف ج: «الْكَنَافِجُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسَّوْمِينِ الْمُمْتَلِئِ، وَالْمُكْتَنَزِ مِنَ السَّنَابِلِ. وَرَبَّمَا كَانَتْ كَنَافِشُ الصَّنَوْبَرِ عِنْدَ بَعْضِ الْعَامَّةِ مَأْخُودَةً مِنْ هَذَا».

و(المَعْجَمُ الْوَسِيطُ) تَخَيَّرَ مِنْ مَعَانِيهَا مَا يُبَايِعُهَا عَنْ الْعَامِّيِّ الْمُعْهَدِ بَيْنَنَا: «كَفَشَ: جَلَسَ فِي بَيْتِهِ أَيَّامَ الْفِتَنِ. وَ-: وَرَمَ أَصْلَ لَحْيِهِ». وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ مِنْهُمَا لَمْ يَرِدْ فِي (اللسان . . .) وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا

وفي (اللسان) س م ع: أي: جيدة: السَّمْع والتَّظَر. وامرأة سُمْنَةٌ وسَمْعَةٌ وسَمْعَةٌ: قال: أو التي تَسَمَّعَت أو بَصَّرَت فلم تَرَ شيئًا تَظَنُّهُ تَظَنًّا أي عملت بالتَّظَر.

وفي (القاموس... واللسان والتَّاج...):

«الِكْن - بالكسر - وقاء كل شيء وسيرُهُ كالِكْنَةِ والِكْنان بكسرهما والبيت، وجَمْعُهُ أَكْنان وأِكْنَة. وفي حديث الاستسقاء: (... فلما رأى سُرْعَتَهُمْ إلى الكِنِّ ضَحِك)؛ الكِنُّ: ما يَرُدُّ الحَرَّ والبرَدَ من الأَبْنِيَّةِ والمَسَاكِين... وكل شيء وَقَى شيئًا فهو كِنُّه وكِنَّاه وتَكَنَّى: لزم الكِنِّ. قال تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أَكْنانًا﴾ السُّورَةُ ١٦ التحل الآية ٨١.

وكِنُّهُ كِنًّا وكُنُونًا وأَكْنُهُ وكَنَّنَهُ: سَتَرَهُ واستَكَنَّ اسْتَرَّكَأَكْنَن. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَبِغِضُ مَكْنُونٌ﴾ السُّورَةُ ٣٧ الصافات / الآية ٤٩. أي مستور من الشمس وغيرها والكِنَّةُ - بالضم - جَنَاح يُخْرِجُ من حائط أو سقيفة فوق باب الدَّار أو ظِلَّةٌ هنالك أو مُخَدَع أو رُفٌّ في البيت. والسيدة والصفوة انظر في ص ف ف: والجَمْعُ كِنان وكُنَّات... والكِنَّةُ - بالفَتْح - امرأة الابن أو الأخ (ج) كِنائين... وكَنَّنَ: هَرَبَ وَكَيْلَ وَقَعَدَ في البيت.

والأَكْنَةُ: الأغطية، قال تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أَكْنَةً﴾ السُّورَةُ السادسة الأنعام / الآية ٢٥. واكْتَنَّت المرأة: غَطَّت وَجْهَهَا وَسَتَرَتْهُ حِياءً من الناس.

والكنينة امرأة الرَّجُل والجَمْعُ كِنائن ومنه قول الزُّبَيْرِ قان بن بَدْر: أَبْغَضُ كِنائِي إِلَيَّ الطَّلْعَةُ الحَبَاة. والمُسْتَكِنَّةُ: الحَقْد، قال زُهَيْر:

وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ

فَلَا هُوَ أَبْداها وَلَمْ يَتَجَمَّجِمِ

وجاء في كلام أئمة اللغة: فُلان كَنافَش اللِّحْيَة = كَنَّها طَوِيلها، وهو مُقْنَش لحيته وقَنافَش اللحية، وهو عَنَقَش اللحية وعُنافِشُها وعَنافِشُها ومُعَنَفِشُها. وجاء أيضًا: الكَنافِج: السَّمين المُمْتَلئ من السَّنابل والغليظ النَّاعم واستُعِيرَ لِلتَّعَاطُمِ. ١. ه. رضا.

تَكْنُ الكِنَّةُ في الكِنِّ

يُسْتَعْمَلُ في العامِّيَّاتِ الفِعْلُ كَنَّ يَكْنُ ومُسْتَقَّاتُهُ من الكِنِّ إلى الكِنَّةِ فِصَاحُ اللَّفْظِ والمَعْنَى:

وَكِنَّ الإنسان دارَهُ التي يَسْتَرُّ فيها...

والكِنَّةُ امرأة الابن فصيحَةٌ وَلَكِنَّ العَوَامُّ قد يَتَجَاوَزُونَ إلى اشتِقاقِ الفِعْلِ كَنَنَ منها حين يقولون مثلاً: (كَنَّنْتُ فلانة، أي زَوَّجْتُ وَلَدَها أو أَوْلادَها فصارَتْ لها كِنَّةٌ أو كِنائين. أمَّا (كَنَّنَ فلانٌ في بَيْتِهِ فهو مُكَنِّكٌ هَرَبًا من المُشْكِلاتِ) فهذا من فصيح العَوَامِّ أيضًا كَقَوْلِهِمْ فلانٌ يَكْنُ عن الأمر: يَسْتَرُّهُ وَيَصُونُهُ.

كما يُشَبِّه الثَّقَلَاءُ عِنْدَهُم بِالْكَوَانِينِ، وفي أمثالِهِمْ: (في كانون كَنِّكُنْ وَكُنْ في النَّيِّبِ وَكُنْزٌ مِنَ الدَّفْعِ والزَّيْتِ).

في (مقاييس اللغة):

«الكاف والثون أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ على سَتْرِ أو صَوْنٍ. يُقال: كَنَّنْتُ الشَّيْءَ في كِنَّةٍ، إذا جَعَلْتَهُ فِيهِ وَصْنَةً وأَكْنَنْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ... ومن الباب الكِنَّةُ، الجَنَاحُ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ من حائطِهِ، وهو كالسُّتْرَةِ. وفي الباب: الكائُونُ لِأَنَّهُ يَسْتَرُّ ما تَحْتَهُ [ذِكْرُ ش ه ر، مع شهر كانون]... فأما الكِنَّةُ فَشاذَّةٌ عن هذا الأَصْلِ، ويُقال: إِنها امرأة الابن. قال:

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً

سَمِعْنَاهُ نَظَرْنَاهُ.

كَوْتُ (كَوْش)

أَيكون: كَوْتُ أصل: كاشَ يَكُوشُ وَكَوْش؟

لا يأخذ عليّ الإبدال طرائقي إلى تخريج الفصاح من العامية دوماً... ولكني أرى أحياناً في بعض مُصَادَفَاتِ الكَشْفِ والتَّقْيِيبِ في المُعْجَم ما يَدْفَعُنِي إلى مَقْطَعَةِ الإبدال فقد قَرَأْتُ في ك و ث في (لسان العرب): «... التَّضْرُّ: كَوْتُ الزَّرْعُ تَكْوِيّاً إذا صار أربع وَرَقَاتٍ، وخَمْسَ وَرَقَاتٍ. وهو الكَوْتُ. وقال أبو منصور: وكانَ المَقْطُوعُ الذي يُلبَسُ الرَّجُلُ، سُمِّيَ كَوْتاً، تشبيهاً بِكَوْتِ الزَّرْعِ، ويُقال له: القَفْشُ، وكأنَّه مُعَرَّبٌ...». قلت فنشبهه أبي منصور الأزهرّي الذي نَقَلَهُ ابن منظور يُوحِي إِلَيَّ بأنَّ تشبيهَ العامّةِ مَنْ يَجْمَعُ بِأَصَابِعِهِ الحَاجَةَ، أو العَرَضَ لِيَسْتَوِلِي عليه، وكأنَّ أَصَابِعَهُ صَارَتْ كما صار الزَّرْعُ وقد كَوْتُ تَكْوِيّاً فَبَتَّ له أَرْبَعٌ أو خمسَ وَرَقَاتٍ؛ فقالوا: كَوْشٌ على الحاجات والأغراض؛ ودَفَعَهُم تَجَنُّبُ لَفْظِ الشَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ، كما اعتَادَ أَهْلُنَا في الشَّامِ على عَدَمِ لَفْظِ الْأَحْرُفِ اللَّثَوِيَّةِ إلى أن يَسْتَبْدِلُوا بِهَا شَيْئاً، في تشبيه وَضْعِ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ على حَاجَةٍ ما، أو حَاجَاتٍ يَتَتَبَّعُهَا واضعُ الْيَدِ عليها لِنَفْسِهِ وَحْدَهُ دون غَيْرِهِ من الذين يقولون عنه: كَوْشٌ عليها!

وما يَدْفَعُنِي إلى هذا التَّخْرِيجِ، على الرَّغْمِ من وجود: كَوْشٍ، بالشَّيْنِ في الفصح أن الكَوْشَ في المُعْجَم التَّراثِي بعيد الدلالة عن العامية، ففي (لسان العرب): «الكَوْشُ: رأسُ الفَيْشَلَةِ. وكاشَ جَارِيَتَهُ أو المرأةَ يَكُوشُها كَوْشاً: نكحها، وكذلك الحِمَارُ. وفي التَّهْذِيبِ: ... مَسَحَها... الفَحْلُ طَرُوقَتَهُ... طرقها.

ابن الأعرابي: كاشَ يَكُوشُ كَوْشاً إذا فَرَعَ فَرَعاً شديداً...».

ومن المَجَاز: الكانون: الرَّجُلُ الثَّقِيلُ الْوَحِيمُ؛ وَأَشَدُّ لِلْحُطِيئَةِ:

أَغْرِبَالاً إذا اسْتَوْدِعْتَ سِيراً

وكانوا على الْمُتَحَدِّثِينَ؟

وقال أبو عمرو: الكَوَانِين: الثَّقَلَاءُ مِنَ النَّاسِ. وقال ابنُ بَرِّي: وقيل: الكانون: الذي يجلسُ حتَّى يَتَحَصَّنَى الْأَخْبَارَ والأَحَادِيثَ لِيَتَقَلَّهَا؛ قال أبو دَهَبَل:

وَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ

فَلَيْتَ كَوَانِيئاً مِنْ أَهْلِي وَأَهْلِهَا

بِأَجْمَعِهِمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ لَحَجْوًا.

وفي (محيط المحيط) «والعامّة تقول: كَنَ الرِّيحُ وغيره كُنُوناً: سَكَنَ». وأما (الكانونة) التي ذكرها الفَتَّانُ دُرَيْدٌ لِحَامٍ فِي أَغْنِيَةِ (فَطُومَةُ):

(بُكَرَةٌ لَمَّا يَجِي الْبَرْدُ

مَالِكٌ غَيْرِي كَانُونَةً)

فهي الكانون في لُغَةِ الْمُعْجَمِ كما في (أساس البلاغة).

«وَقَعَدَ عَلَى الْكَانُونِ وَهُوَ الْمُصْطَلَى. و(أثقل من الكانون) وهو كانون الشَّاءِ وهو أَشَدُّ بَرْدًا؛ ... وتقول: أحسن من الكانون في الكانون». ومعروف أن (كانون) في الإنكليزية بمعنى مدفع والكانون الْمُصْطَلَى في عامية مصر الدَّارِجَةُ أَيْضاً وذكرها د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) واستشهد بِبَيْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِت:

تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْأُتُوَّةَ وَالْعُرُ

دَ صِلَاءَ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ.

وانظر ما كتب عن شهر كانون في: ش ه ر: (الشهر و...).

العَامِّي إلى الفَصِيح):

«فَالْكُومَةُ فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ إِذَا ضُمَّتِ الْكَافُ.
وَأَمَّا كُومَةُ الرِّجَالِ فَهِيَ مِنْ كُومَةِ التُّرَابِ مِنْ
حَيْثُ اجْتِمَاعُهُمْ (مَجَازًا)، أَوْ مِنْ الْجَوْمِ وَهُمْ
الرَّعَاءُ: أَمْرُهُمْ وَمَجْلِسُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَاحِدٌ. فَقِيلَ
أَوَّلًا: جَوْمَةٌ ثُمَّ كُومَةٌ».

قلت: وَلَكِنْ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):
«الْكُومَةُ وَالْكُومَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ
وغيره... وَلِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فِي (... الوسيط)
كما فِي (مَثْنِ اللُّغَةِ) مَعْجَمُ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ:
«كَوْمُ الشَّيْءِ يُكْوَمُ كَوْمًا: عَظَمَ. وَعَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ
فِي سَنَامِ الْبَعِيرِ.

كَوْمُ الشَّيْءِ: جَمَعَهُ وَأَلْقَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ.
الْكُومُ: كُلُّ مَا اجْتَمَعَ وَمَا ارْتَفَعَ لَهُ رَأْسٌ مِنْ
تُرَابٍ أَوْ رَمْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ قَمْحٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.
وَالْكُومُ: الْمَوْضِعُ الْمُسْرِفُ كَالْتِّلْ. (ج) أَكُومًا
وَكَيْمَانًا.

الْكُومَةُ: الْكُومُ. (ج) كُومٌ.

الْكُومَةُ: الْكُومُ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الْكَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ
أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ، مَعَ
ارْتِفَاعٍ فِيهِ... وَالْكُومَةُ: الصُّبْرَةُ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَعِنْدَهُ كُومَةٌ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره وَكُومٌ: صُبْرٌ. وَكَوْمٌ كُومَةٌ مِنْ تُرَابٍ».

وَأَتَخَيَّرُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْكُومُ: الْعِظَمُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ... وَبَعِيرُ أَكُومٍ، وَالْجَمْعُ كُومٌ؛ قَالَ
الشَّاعِرُ:

رِقَابُ كَالْمَوَاجِنِ خَاطِطِيَّاتٍ

وَأَسْتَأْهُ عَلَى الْأَكُومِ كُومٌ

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ... وَالنَّجَاحِ...) وَفِي
(مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِيِّ: «كَاشَ عَنْهُ
يَكُوشُ كُوشًا: فَرَعَ. وَجَارِيَتُهُ: جَامِعَتُهَا. وَبَعْضُ
الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلُوعُهُ بِهَا
وَأَتَهَمَاكُ فِيهَا. وَالْأَسْمُ الْكُوشَةُ».

وَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْأَصْلِ):
لَأَرْسِلَانِ: ص ١٩١.

«وَيَقُولُونَ: (كَاج) بِمَعْنَى: تَعَبَ كَثِيرًا لِيَجْمَعَ
حُطَامُ الدُّنْيَا، وَيَلْفُظُونَهَا أَحْيَانًا (كَاشَ)...
فَتَكُونُ تَحْرِيفٌ (كَازَ) لِأَنَّ الْعَامَّةَ تُبَدِّلُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الزَّايَّ جِيمًا وَالْجِيمَ زَايًا فَتَقُولُ
لِلزَّوْجِ أَحْيَانًا (زَوْزَ) وَلِلزَّيْزِ (جِيْزَ) وَفِي بَعْضِ
الْبِلَادِ يَقُولُونَ لِشَجَرِ الْجَوْزِ (زَوْزَ)... وَكَازَ
الشَّيْءَ جَمَعَهُ».

قُلْتُ: وَعَجَائِزُ دِمَشْقَ كَانُوا يُبَدِّلُونَ بِالْجِيمِ زَايًا
أَحْيَانًا...

وَنَرْجِعُ إِلَى: كَوْشَ فَتَجِدُ فِي مَصْرَدِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجِنَا: كَوْشَ فَلَانٍ عَلَى كَذَا: أَخَذَهُ
لِنَفْسِهِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا: فَشَشَ وَأُبْدَلَتْ
الْقَافُ كَافًا وَفُكَّ الْإِدْغَامُ فِي الشَّيْنِ الْمُضْعَفَةِ
وَأُبْدِلَتْ وَآوَا مُضْعَفَةٌ وَفُقْ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ...».

قُلْتُ: وَانْظُرْ فِي كُلِّشَ أَنَّ احْتِمَالَ أَصْلِهَا بِالثَاءِ:
كَلَشَ... فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الشَّيْنِ
الْأَخِيرَةِ ثَاءً فَتَغَيَّرَتْ: كَوْتُ بِالْإِبْدَالِ إِلَى كَوْشَ...

كَوْمُ الْأَكُومِ

الْكُومُ: مِمَّا حَافَظَتْ عَامِّيَتُنَا الدَّارِجَةُ عَلَى
فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَخَذَتْ مِنَ الْفَصِيحِ الْفِعْلَ
كَوْمٌ؛ الْمُضْعَفُ الْعَيْنِ. وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ

سَيِّبَوَيْهِ. قَالَ: تقول العرب: كان من الأمر كَيْت وكَيْت، قَالَ: وهذه التاء في الأصل هاء مثل ذَيْت وذَيْت، وأصلها ذَيْه، كَيْه وذَيْه بالتشديد فصارت تاء في الرّصْل».

وفي (القاموس... والتاج):

«وَيُكْسَرُ آخِرُهُمَا...».

قُلْتُ: تَسْتَعْمِلُ العامة كيت صحيحة اللفظ والمعنى وهم يلفظون الكاف في أولها مُمَالَةً الحَرَكَةُ إمالة بَيْنَ الكَسْرِ والْفَتْحِ، على عاداتهم في الإمالة...

إحالة: كمش إلى: قمش. وإحالة كَوْش إلى قمش.

الكَيْكَة (أهي الكيك؟)

الكَيْكَة: البَيْضَة، في المُعْجَم العربيِّ التَّراثِيّ والمشهور بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الحَلْوَى المَصْنُوعَةَ بالبَيْض والحِنْطَة والسُّكَّر صارت تُدْعَى عِنْدَنَا بِاسْمِ الكَيْك، وهو اسم مأخوذ من الإنكليزية. وفي مُعْجَم لونغمان المطبوع في مَكْتَبَة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧.

وَرَدَتْ: Cake: كعكة، كعك. a sweet - food

وفي مَصْر يُسَجَّل د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) «نقول في دارجتنا: الكَيْكَة فَطِيرَة من الحَلْوَى قوامها البَيْض يُعْجَن فيه الدَّقِيق والسُّكَّر كلٌّ بمقدار، وفي الكلمة تَطَوَّر دَلَالِيّ علاقته الجُزْئِيَّة...»

في (لسان العرب): «ك ي ك: ابن سيده:

الكَيْكَة: البَيْضَة، وجَمْعُها كِيَاكِي. وقال الفراء: أصلها كَيْكِيَة مثل اللَّيْلَة أصلها: لَيْلِيَة، ولذلك جُمِعَتَا: كِيَاكِي وليالي»... وكذلك في

... وناقاة كَوْمَاء... ومنه الحديث: (...). فيأتي منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (...). وجَبَلْ أَكُوم... ومنه الحديث: (...). أَنَّ قَوْمًا من المُوَحِّدِينَ يُحْبِسُونَ يومَ القِيَامَةِ على الكُومِ إلى أَنَّ يُهَذَّبُوا). هي بالفتح: المواضع المُشْرِفَة، وَاجِدَتْهَا كُومَة... وفي حديث عليّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -: (أَنَّهُ أَتَى بِالمَالِ فَكُومَ كُومَةً من ذهب وكُومَة من فِضَّة وقال: يَا حَمْرَاءُ احْمَرِّي وَيَا بَيْضَاءُ ابْيِضِّي، غُرِّي غُرِّي!)

هذا جَنَاي وخياره فيه

إِذْ كُلِّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ).

وبعضهم يَضُمُّ الكاف، وقيل: هو بالضَّمِّ اسم لما كُومَ، وبالفَتْح اسم الفَعْلَة الواحدة.

وأصل الكُوم من الارتفاع والعُلُو... يقال: كَامَ كُومًا؛ قال إياس بن الأرت:

كَأَنَّ مَرَعَى أُمُكُم إِذْ عَدَتْ

عَقْرَبَة يَكُومُهَا عُقْرَبَان

يكومها: يَنْكِحُها.

وَكُومَ الشَّيْء: جَمَعَهُ وَرَفَعَهُ. وَكُومَ المَتَاع: أَلْقَى بَعْضَهُ فوق بَعْض... وقد كُومَ الرَّجُلُ ثِيَابَهُ: أَلْقَى بَعْضَهَا فوق بَعْض...».

كَيْت وكَيْت

في عاميّة الشّام ومصر وغيرهما تُسْتَعْمَل هذه الكِنَايَاتُ الفَصِيحَة جَاءَ فُلَانٌ وَعَلَانٌ وَقَالُوا أَوْ عَمَلُوا كَذَا وَكَذَا أَوْ كَيْت وكَيْت، وهي كناية عن الخَبَرِ أَوْ الحَادِثَةِ أَوْ القِصَّةِ أَوْ القَضِيَّةِ أَوْ المَوْضُوعِ أَوْ مَا أَشَبَّه ذلك...

في (لسان العرب):

«وكان من الأمر كَيْت وكَيْت، وإنْ شِئْتَ كَسَرْتَ التَّاء، وهي كناية عن القِصَّةِ أَوْ الأَحْدُوثِ؛ حكاها

مع أسافله قَوِيَتْ كَيْفِيَّتُهُ وَتَغَيَّرَتْ. وهو المُعَبَّر عنه في اصطلاح القَوْم بالتَّضْعِيف، وَحَيْثُ (يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى) بالتَّدْبِيرِ الإِلَهِيِّ؛ بوضع ميزان الذِّكْر والأُنْثَى في أرض هرميس (فَيُجَرِّيه في الفلك الشَّمْسِيِّ) المُعَبَّر عنه بالرَّابِع، (أو القَمَرِيِّ) المُعَبَّر عنه بالأَوَّل؛ بل يُجْعَل الأَوَّل رَابِعًا بظهور الصَّبْغ المُسَخَّن في الرُّوح وهو تَمَام العَمَل بالإِجْمَال عِنْد العَارِفِ الفَهْمِ. فَتَدَبَّرَ اللهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

وفي مُعَرَّبِ الجَوَالِيْقِي: الكِيمِيَاء... مُعَرَّب...

وقال الشَّهَابُ أَثْنَاء القَصَص من العِنَايَةِ: لَفْظُ يونَانِيٍّ بِمعْنَى الجملة، غلب على تحصيل التَّقْدِيرِ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ، وَأَنْشَدْنَا شَيْوَحُنَا:

كَافُ الكُنُوزِ وَكَافُ الكِيمِيَاءِ مَعًا

لَا يُوْجَدَانِ قَدَحٌ مِنْ نَفْسِكَ الطَّمَعَا

وقال الطَّبَّيِّي: إِنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْجَزَةِ لَمَا فِيهِ مِنْ قَلْبِ الْأَعْيَانِ، وَلِذَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ؛ وَفِي تَعْلَمُهُ خِلَافٌ.

قلت: تَغْيِيرُ العَوَامِ عَمَّا لَا يَفْهَمُونَهُ بِقَوْلِهِمْ: كِيمِيَا يَجْعَلُنِي أَهْتَمُّ بِمَا عَرَفَهُ بِهِ الْقُدَمَاءُ، ثُمَّ إِلَى طَلَائِعِ عَصْرِ التَّهْضَةِ، فَبَعْدَ أَقَلِّ مِنْ قَرْنٍ وَاحِدٍ مِنْ (تَاجِ العُرُوسِ).

كتب البُستَانِيُّ (مَحِيطُ المَحِيطِ) وَفِي مَادَّةِ ك ي م: مِنْهُ:

«الْكِيمِيَا وَالْكِيمِيَاءُ: الْإِكْسِيرُ أَوْ دَوَاءٌ يُحْمَلُ عَلَى مَعْنَى فَيُجَرِّيه فِي الْفَلَكِ الشَّمْسِيِّ أَيْ الذَّهَبِ أَوِ الْقَمَرِيِّ أَيْ الْفِضَّةِ. وَالْكِيمِيَا عِنْد الْأَكْثَرِ يُونَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا: الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ. وَعِنْدَ الْبَعْضِ مُعَرَّبٌ خِيمِيَا بِالْيُونَانِيَّةِ أَيْضًا، وَمَعْنَاهَا: بُرْءُ السَّاعَةِ، أَوْ مِنْ خَيْمُوسٍ وَمَعْنَاهَا عَصِيرٌ.

وقيل: الْكِيمِيَا عِبْرَانِيَّةُ الْأَصْلِ، وَمَعْنَاهَا مِنَ اللَّهِ.

(الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) الَّذِي يُصَغَّرُهَا أَيْضًا بِصِيغَتَيْنِ: «كَيْمِيَكَةٌ وَكَيْمِيَكِيَّةٌ». وَفِي (تَاجِ العُرُوسِ...) كَذَلِكَ.

وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): كِيك (فَرَنْسِيَّةٌ) (الْكَعْكَةُ). أَمَّا كِيكُ الْفَارْسِيَّةِ: فَإِنْسَانُ الْعَيْنِ وَيُسَمَّى أَيْضًا كَاكٌ.

وَكَاكٌ: رَجُلٌ وَ: إِنْسَانُ الْعَيْنِ. وَ: الْخَبَزُ.

كيميا

كيميا: يَقُولُهُ الْعَوَامُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ تَخْفِيفًا، بِمَعْنَى الْعُمُوضِ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ الْعَصْرِ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ، فَفِي ك و م: فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْكِيمِيَاءُ مَعْرُوفٌ مِثْلُ السَّيْمِيَاءِ...» وَيُضَيَّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...) ك و م: مُعَقَّبًا عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ...) وَعَلَى ابْنِ مَنْظُورٍ أَيْضًا: «كَذَا نَصَّ الْجَوْهَرِيُّ [فِي الصَّحَاحِ...] وَاخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ هِيَ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَا يُدْرَى مِمَّ تُشْتَقُّ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ هَذَا التَّرَكِيبِ فَأَصْلُ الْكُومِ الْعِظَمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَسُمِّيَ هَذَا الْعِلْمُ بِهِ لِكُونِهِ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ بَعِيدَ الْمَنَالِ. وَقِيلَ مِنَ الْاِكْتِمَاءِ وَهُوَ الْإِخْفَاءُ. وَأَشَارَ لَهُ الرَّشِيدُ الْأَسْتَوِيُّ فِي شَرْحِ مَقَامَتِهِ الْحَصِيَّةِ. وَحَقٌّ أَنْ يُشْتَقَّ لَهَا هَذَا الْأِسْمُ. وَقَالَ الصَّفْدِيُّ فِي شَرْحِ اللَّامِيَّةِ: كِي مِيَا؛ مَتَى تَجِيءَ عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِعْدَادِ فَمَحَلُّهُ إِذَا فِي الْمُعْتَلِّ وَقَدْ جَزَمَ بِهِ الْإِمَامُ الْيُوسُفِيُّ. وَسَيَأْتِي لِلْمُصَنِّفِ فِي: ك ي م مَرَّةً أُخْرَى. وَقِيلَ هِيَ مُعَرَّبَةٌ: أَصْلُهُ: كِيمٌ مِي يَإِيدُ، أَيْ: مِنَ الَّذِي يَجِدُهُ أَوْ يُحَصِّلُهُ، ثُمَّ اخْتُصِرَ فِي الْاِصْطِلَاحِ الْخَاصِّ يُطْلَقُ عَلَى (الْإِكْسِيرِ) الْمَرْكَبِ مِنَ الرُّكُوتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ: الشَّعْرُ وَالْدَّمُ أَوْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ أَوْ مِنْ أَرْبَعَةٍ، (أَوْ دَوَاءٍ)... وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْإِكْسِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا تَمَّ وَظَهَرَ صَبْغُهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَاتَّحَدَتْ أَعَالِيهِ

الفضائل وتَحْلِيَّتُهَا بِهَا. وَكِيْمِيَاءُ الْعَوَامِّ اسْتَبْدَالُ
الْمَتَاعِ الْاُخْرَوِي الْبَاقِي بِالْحُطَامِ الدُّنْيَوِي الْفَانِي.
وَكِيْمِيَاءُ الْخَوَاصِّ. تَخْلِيصُ الْقَلْبِ عَنِ الْكُوْنِ
بِاسْتِثْنَاءِ الْمُكُوْنِ».

وفي شرح الإكسير في: ك س ر.

«الإكسير: ما يُلْقَى عَلَى الْفِضَّةِ وَنَحْوِهَا لِيُحْيِيَهُ
إِلَى ذَهَبٍ خَالِصٍ. وَهُوَ مِنْ صَنَائِعِ الْكِيْمِيَاءِ عِنْدَ
الْأَقْدَمِينَ. وَيُعْرَفُ عِنْدَ الْفَرَنْجِ بِحَجَرِ الْفَلَّاسِفَةِ
وَكُنِّيَ بِهِ اسْمٌ لَا مُسَمَّى لَهُ».

وَلَا يَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ الْكِيْمِيَا مَأْخُوذَةً مِنْ مَادَّةِ الْكُوْمِ
بِمَعْنَى الْجَمْعِ، أَوْ الْكَمِي بِمَعْنَى السَّرِّ أَوْ الْقِيَمَةِ
وَعِلْمُ الْكِيْمِيَا عِنْدَ الْقَدَمَاءِ عِلْمٌ يُرَادُ بِهِ تَحْوِيلُ
بَعْضِ الْمَعَادِنِ إِلَى بَعْضٍ وَعَلَى الْخُصُوصِ
تَحْوِيلُهَا إِلَى الذَّهَبِ بِوَسَاطَةِ الْإِكْسِيرِ أَيْ حَجَرِ
الْفَلَّاسِفَةِ وَاسْتِثْبَاتُ دَوَاءٍ لَجَمِيعِ الْأَمْرَاضِ. وَأَمَّا
عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ عِلْمٌ أَوْ صِنَاعَةٌ يُبْحَثُ بِهَا عَنِ
طَبِيعَةِ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ وَخَاصِيَّاتِهَا، بِوَسَاطَةِ الْحَلِّ
وَالْتَّرْكِيْبِ. وَكِيْمِيَاءُ الْمَعَادَةِ عِنْدَ الصُّوْفِيَّةِ تَذْهِيبُ
النَّفْسِ بِاجْتِنَابِ الرِّذَائِلِ وَتَرْكِيْبِهَا عَنْهَا وَاكْتِسَابُ



لَاطُهُ وَلَقَطُهُ

طَلَبَ . وَتَلَقَّطَهُ : التَّقَطُّهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا .

ويُشير أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصح) ، إلى مثل ما أشار إليه د. عبد العال في لَقَطَ وَيُضَيِّفُ أَيضًا : «ويقولون : لَقَطَ الخِيَّاطُ الثَّوبَ إِذَا لَفَّقَ أَحَدٌ شِقَّيْهِ بِالْآخِرِ . وفي اللغة : لَقَطَ الثَّوبَ إِذَا رَفَعَهُ وَرَفَّاهُ وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ .

ويقولون : تَلَقَّطَ الشَّيْءُ إِذَا أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَهُوَ مِنْ : لَقَطَهُ إِذَا أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَكَوَّنَ مِنْ تَبَقُّطِهِ . وفي اللغة : تَبَقَّطَ الْخَبَرُ : أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَشَيْئًا فَشَيْئًا . والباء واللام يتعاقبان . . . » .

وفي (أساس البلاغة) : ل ق ط : «ومن المجاز : . . . وَقُلَانِ يَلْتَقِطُ كَلَامَ النَّاسِ لِلتَّمِيمَةِ . . . وَيُقَالُ لَهُ إِذَا جَاءَ بِالتَّمِيمَةِ : لَقِيطُي خَلِيطُي . وفي مَثَلٍ : (لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ) . . . وَلَقَطَ الثَّوبَ وَنَقَلَهُ : رَفَعَهُ .

وفي (لسان العرب) :

«اللَّقَطُ : أَخَذُ الشَّيْءِ مِنَ الْأَرْضِ ، لَقَطَهُ يَلْقُطُهُ لَقْطًا وَالتَّقَطُّهُ . . . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : إِنَّكَ عِنْدَكَ دِيكًا يَلْتَقِطُ الْحَصَى . يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّمَامِ .

واللَّقُطَةُ : اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تَجِدُهُ مُلْقًى فَتَأْخُذُهُ [قُلْتُ : كَمَا فِي عَامِيَّتِنَا الْيَوْمَ بَضَمَ اللَّامِ وَتَسْكِينِ الْقَافِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَلْقُوطِ فَهِيَ فَصِيحَةٌ فِيهَا لَفْظًا وَمَعْنًى . . . وَأَكْمَلُ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ : . . . قَالَ ابْنُ بَرِّي : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ الْفُعْلَةَ لِلْمَفْعُولِ كَالضُّحْكَةِ ، وَالْفُعْلَةُ لِلْفَاعِلِ كَالضُّحْكَةِ ؛ قَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُ الْكُمَيْتِ :

يَقَالُ عِنْدَنَا : (لَاطُهُ بِالْعَصَا ضَرْبًا حِينَ لَاطَتْ عَلَيْهِ لَاطُهُ شَدِيدَةً وَكُنْتُ أَمْسِي وَأَتَلَاطُ حَتَّى لَا يَحْسَنَ بِي) وَيَقُولُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . . .) شَارِحًا (الْقَامُوسِ . . .) وَمُسْتَفِيدًا مَادَّةَ (اللسان . . .) فِي : لَاطَ : «لَاطُهُ : كَمَتَعَهُ : لَاطًا : أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَيُّ : أَمَرَهُ بِأَمْرٍ فَالْحَّ عَلَيْهِ . وَلَاطُهُ بِسَهْمٍ : أَصَابَهُ ، كَلَعَطَهُ . وَلَاطُهُ : اقْتَضَاهُ فَالْحَّ عَلَيْهِ . وَالظَّاءُ لُغَةٌ فِيهِ . وَلَاطُهُ أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى تَوَارَى ، وَفِي اللِّسَانِ : حَتَّى يَتَوَارَى . وَلَاطُهُ بِالْعَصَا : ضَرَبَهُ بِهَا . وَلَاطَ فِي مُرُورِهِ : إِذَا مَرَّ فَارًّا مُسْتَعْجِلًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ ؛ كَلَعَطَهُ ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَلَاطَ عَلَيْهِ : اشْتَدَّ ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَأَغْلَبَ كُتُبُ اللُّغَةِ . .

قُلْتُ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مِمَّا تَسْتَعْمِلُهُ عَامَّتُنَا الْيَوْمَ ، وَكَانَ يُظَنُّ أَنَّهَا مِنَ اللَّقَطِ ؛ بِالْقَافِ . . .

وَلَكِنْ مَعَانِي اللَّقَطِ بِالْقَافِ مَعَانٍ وَارِدَةٌ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ حَيْثُ تُلْفَظُ الْقَافُ هَمْزَةً فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) : «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا : لَقَطَ فُلَانٌ كَذَا : أَخَذَهُ وَالتَّقَطُّهُ وَالْمُلْقَطُ مَا يُلْقَطُ بِهِ وَنَقُولُ : لَقَطَ الْحَمَامُ الْحَبَّ : التَّقَطُّهُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ . وَفِي الْقَامُوسِ : لَقَطَهُ : أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمُلْقَطٌ : كَثِيرٌ ؛ مَا يُلْقَطُ بِهِ . وَالتَّقَطُّهُ : عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ

مُنَاسِبًا لِهَذَا الْقَوْلِ.

أَمَّا الظَّنُّ بِأَنَّ الْهَمْزَةَ فِي: لَأَفْ أَصْلُهَا قَافٌ، وَأَبْدَلَهَا سَكَّانُ الْمَدَنِ الْكَبِيرِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ هَمْزَةً فَهَذَا أَيْضًا ظَنٌّ لَا ضَرُورَةَ لَهُ، لِأَنَّ هُنَاكَ تَلَاقِيًا فِي الْمَعْنَى مَا بَيْنَ لَأَفْ وَلَقِفَ فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ التَّرَاتِيَةِ. فَظَنُّ الْإِبْدَالِ فِيهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ قَدِيمٌ كَمَا ذَكَرْتُ فِي أَمْثَلَةٍ عَدِيدَةٍ..

وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْعَالِ يَرَى قَوْلَهُمْ (لَقِفَ) بِالْهَمْزَةِ الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْقَافِ، عَلَى أَنَّهُ يَذْكُرُ أَيْضًا: لَأَفْ، بِالْهَمْزَةِ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَفِي (اللسان..). ل أ ف: الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فَضْلَ الْبَلَامِ: «لَأَف: التَّهْذِيبُ، ابْنُ السَّكِّيتِ: فَلَانٌ يَلَأُفُ الطَّعَامَ لَأَفًا: إِذَا أَكَلَهُ أَكْلًا جَيِّدًا». اهـ. وكذلك في: «القاموس..». وَيُضَيِّفُ (التَّاج..). «كَمَا فِي (الْعُبَابِ لِلصَّاعِقَانِي) وَأَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ».

وَكَذَا فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرِهِ...

وَفِي: ل ق ف: فِي (اللسان..). كَمَا فِي (القاموس.. والتَّاج..): «الْلَقْفُ تَنَاوُلُ الشَّيْءِ يُرْمَى إِلَيْكَ. تَقُولُ: لَقَفَنِي تَلْقِيًا فَلَقِفْتَهُ.

ابْنُ سَيِّدِهِ: اللَّقْفُ: سُرْعَةُ الْأَخْذِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْكَ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ. لَقَفَهُ يَلْقِفُهُ لَقْفًا وَلَقَفًا وَتَلَقَّفَهُ وَتَلَقَّفَهُ: تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ.. وَرَجُلٌ تَقِفُ لَقِفٌ وَتَقِفُ لَقْفٌ: أَيُّ خَفِيفٍ حَازِقٍ؛ وَقِيلَ: سَرِيعَ الْفَهْمِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ بِاللِّسَانِ، وَسَرِيعَ الْأَخْذِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْهِ بِالْيَدِ..... ابْنُ شَمِيلٍ: إِنَّهُمْ لَيَلْقِفُونَ الطَّعَامَ؛ أَيُّ: يَأْكُلُونَهُ، وَلَا تَقُولُ: يَتَلَقَّفُونَهُ...».

الْقُطَّةُ هُذْهْدٌ وَجُئُودٌ أَثْنَى

مُبَرِّشِمَةً، أَلْحَمِي تَأْكُلُونَا؟

لُقْطَةُ: مُنَادَى مُضَافٌ، وَكَذَلِكَ جُنُودُ أَثْنَى. وَمُبَرِّشِمَةٌ: مُدِيمَةُ النَّظَرِ مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ..

وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقَاظَةُ: مَا التَّقَطَّ.. وَتَلَقَّطَ فَلَانُ السَّمَرِ: التَّقَطَّ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا..

وَاللَّاقِطُ: الرَّقَاءُ.. اللَّقْطُ: الرَّقْفُ الْمُقَارَبُ، يُقَالُ: ثُوبٌ لَقِيطٌ، وَيُقَالُ: اللَّقْطُ ثَوْبُكَ، أَيُّ: ارْقَاهُ..

قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جَمِيرِيَّةً تَقُولُ لِكَلِمَةِ أَعْدَتْهَا عَلَيْهَا: (قَدْ لَقَطْتُهَا بِالْمِلْقَاطِ) أَيُّ: كَتَبْتُهَا بِالْقَلَمِ. وَلَقِيَّتُهُ الَّتِي قَاطَا: إِذَا لَقِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْجُوهُ أَوْ تَحْسِبَهُ؛ قَالَ نِقَاةُ الْأَسَدِيِّ:

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ الَّتِي قَاطَا

لَمْ أَلَقْ إِذْ وَرَدَّتْهُ فُرَاطًا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَ وَالْعَطَا.

قُلْتُ: وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَجِدَ بِمَعْنَى: ضَرَبَهُ: لَطَّهُ يَلْطُهُ، وَلَطَّاهُ يَلْطُوهُ، وَلَطَعَهُ يَلْطَعُهُ...

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ مِنَ النُّقُولِ مَا هُوَ دَارِجٌ عَلَى أَلْسِنَةِ عَوَامِنَا الْيَوْمِ.

لَأَفْ وَلَقِفَ وَمَا لَهْفَ

(وَاحِدٌ جَلَفَهُ وَالثَّانِي لَأَفَهُ): مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامَّةِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي تَذْهَبُ مَذْهَبَ الْأَمْثَالِ عِنْدَنَا.. فَأَحَدُهُمَا حَضَرٌ وَقَشَّرَ الطَّعَامَ، وَالْآخَرُ أَكَلَهُ.. - وَالْجَلْفُ يَلْفُظُهُ بَعْضُنَا بِالشَّيْنِ: شَلَفَهُ؛ كَمَا ذُكِرَ فِي: ش ل ف - وَلَعَلَّ هَمْزَةَ: لَأَفْ تَظُنُّ هَاءً: مِنْ لَهْفٍ... وَهَذَا ظَنٌّ لَا مَوَيدَ لَهُ؛ فَلِلْهَفِ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِهَا - مَعَانٍ مِنَ الْأَسَى وَالْحُزَنِ وَالْغَيْظِ عَلَى مَا فَاتَ وَاحْتَرَقَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ - مَجَازًا - وَمَا يَتَفَرَّجُ عَنْهَا؛ مِمَّا لَيْسَ

لَبَّخَ يَلْبَخُ اللَّبْخَةُ

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «... والعامة تقول: لَبَّخَ جِسْمُهُ وَلَبَّخَ: ظهرت عليه آثار الضَّرْب... واللَّبْخَةُ: المَرَّة، وَخِرْقَةٌ يُجْعَلُ فِيهَا نُحَالَةٌ مُسَخَّتَةٌ أَوْ بَزْرٌ كَثَانٌ أَوْ نُحُوْ ذَلِكَ فَتَوْضَعُ عَلَى مَكَانِ الْأَكْم: عَامِيَّةٌ وَلَكِنْ هَذِهِ اللَّبْخَةُ فِي (... الوسيط) مُعْجَمُ الْمَجْمَعِ الْقَاهِرِيِّ (مولدة)، وهي لدى رضا فصيحة كما لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَّخَ فلان في كذا: احتال على أدائه وأخذ يَكَلِّمُ أسباب التَّجَاح فلم يُوقِّق. وَلَبَّخَ فلان وفلان: تشاتما... واللَّبْخَةُ: خليط من موادَّ طَيِّبَةٍ تُبَسِّطُ عَلَى قِماش وتلتصق بالجسم...».

لَبَدَ

لا يُخَالَفُ عَوَامُنَا فِي اسْتِعْمَالِهِمْ عِبَارَاتِ مَادَّةِ

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي عَدَدٍ مِنَ الْعَامِيَّاتِ: (فلان مثل اللَّبْخَةِ) أَيْ كَالضَّرْبَةِ أَوْ اللَّصْقَةِ وَالْفِعْلُ: لَبَّخَ يَلْبَخُ: مَا يَزَالُ فِي عَامِيَّتِنَا بِلَفْظِهِ الْفَصِيحِ وَبِمَعْنَى مُقَارِبٍ لَهُ... وَكَأَنَّ اللَّبْخَةَ ضَرْبَةٌ، أَوْ تَهْمَةٌ بِالسُّوءِ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَفِيهِ: «وَفُلَانٌ لَبَّخَةٌ عَلَى الْعَيْنِ... أَيْ ضَرْبَةٌ أَوْ لَصْقَةٌ عَلَى الْعَيْنِ... فَصِيحٌ».

قلت: وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ: (فلان لَبَّخَةٌ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ)^(١) أَيْ لَا يَتَخَلَّجُ وَلَا يَتَخَلَّجُلُ مِثْلُ اللَّبْخَةِ الَّتِي هِيَ: اللَّصْقَةُ، أَوْ اللَّزْقَةُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَطَوُّرِ الْمَعْنَى بَعِيدًا. بِاسْتِعْمَالِ الشَّيْءِ... كَأَنَّهُ مِثْلُ الضَّرْبَةِ أَوْ اللَّطْمَةِ الضَّعِيفَةِ الْقَلِيلَةِ التَّأثيرِ: أَوْ مِثْلُ «رُقَاقَةِ الْمَوَادِّ الدَّوَائِيَّةِ عَلَى الْجِلْدِ مِمَّا يَفِيدُ الْعُضْوِ الْمَوْجُوعِ» كَمَا فِي (المعجم العربي الأساسي).

وقد ذكر ابن البيطار العُشْبَابَ فِي كِتَابِهِ (الجامع شَجَرُ اللَّبْخِ. وَفِي (القاموس... واللسان... والتَّاج...): «وَتَمَرُهُ حُلُوٌ وَلَكِنَّهُ كَرِيهُ يَنْفُخُ الْبَطْنَ»^(٢) [يَسْتَخْرِجُ مَا فِيهِ]. قلت: وَلَكِنْ الْعَامِيُّ عِنْدَمَا يَقُولُ: (لَمْ أَهْضَمْ هَذَا الْأَكْلَ فَقَعَدَ عَلَى بَطْنِي مِثْلَ اللَّبْخَةِ)؛ فَهَلْ تَكُونُ هَذِهِ اللَّبْخَةُ بِمَعْنَى: مِثْلُ الضَّرْبَةِ؟ فَفِي (القاموس... والتَّاج...): «لَبَّخَ يَلْبَخُ - كَمَنَعَ - لَبْخًا: ضَرَبَ وَأَخَذَ وَقَتَلَ وَاحْتَالَ لِلْأَخْذِ وَشَتَمَ... وَكَالْكِتَابِ: اللَّكَامِ وَالضَّرَابِ؛ وَلَا بَخَهُ: مُلَابِخَةً وَليَاخًا [فَالْمَصْدَرُ وَالاسْمُ فِي (اللسان... والقاموس...)] وَتَصْرِيفُ الْفِعْلِ فِي (التَّاج...)]. وَاللُّبُخُ - بِالضَّمِّ - كَثْرَةُ اللَّحْمِ فِي الْجَسَدِ... وَمِنْهُ: اللَّيْخُ - كَأَمِيرٌ - اللَّحِيمُ... وَاللَّبِيخَةُ: نَافِجَةُ الْمِسْكِ. وَالتَّلْبِيخُ: التَّطْيِيبُ بِهِ... وَهِيَ لُبَاخِيَّةٌ: ضَخْمَةٌ». وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «اللُّبَاخِيَّةُ: النَّائِمَةُ الْخَلْقُ».

اللبش

التركيب ل ب د ما جاء في الْمُعْجَمِ الْعَتِيدِ كما في (لسان العرب):

«لَبَدَ بِالْمَكَانِ يَلْبُدُ لُبُودًا وَلَبَدًا وَلَبْدًا: أَقَامَ بِهِ وَلَزَقَ.

اللَّبَادَةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. تَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَنَحْوُهُمَا: التَّبَدَّ. وَيُقَالُ: تَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ. وَتَلَبَّدَ الطَّائِرُ بِالْأَرْضِ: لَبَدَ بِهَا وَجِئَمَ عَلَيْهَا.

اللَّبْدُ: الصُّوفُ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا كَبْدٌ أَيْ مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

وَإِذَا رُقِعَ الثَّوبُ، فَهُوَ مُلْبَدٌ وَمُلْبَدٌ وَمَلْبُودٌ. وَقَدْ لَبَدَهُ إِذَا رَفَعَهُ: لِأَنَّ الرَّفْعَ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيَلْتَزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْرَجَتْ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كِسَاءً مُلْبَدًا) أَيْ مُرَقَّعًا. وَيُقَالُ: لَبَدْتُ الْقَمِيصَ أَلْبُدُهُ وَلَبَدْتُهُ.

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَبَدَ الشَّيْءُ وَلَبَدَهُ أَيْ: ضَغَطَهُ وَأَحْكَمَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ... وَاللَّبَادُ: كُلُّ شَعْرٍ أَوْ صُوفٍ مُتَلَبَّدٍ، أَوْ عَامِيَّةٍ. جَ لَبَائِدٍ. وَاللَّبَادَةُ - بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ وَقَايَةً مِنَ الْمَطَرِ. وَهِنَّةٌ مِنْ صُوفٍ تُلْبَسُ فِي الرُّأْسِ تَحْتَ الطَّرْبُوشِ أَوْ بِدُونِ طَرْبُوشٍ...».

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ...): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لِبْدَةً: قَلْنُسُوةً (طَائِقِيَّةً) مَصْنُوعَةٌ مِنَ الصُّوفِ الْمُتَلَبَّدِ... (تَطَوَّرَ دَلَالَتِي عِلَاقَتَهُ اعْتِبَارًا مَا كَانَ). وَيَقُولُ تَعَالَى مِنَ الْآيَةِ ١٩ السُّورَةِ ٧٢ الْجَنِّ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. وَاللَّبْدُ جَمْعُ لِبْدَةٍ وَهِيَ مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

(رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا لَبَشَ، يَا اللَّهُ يَا عَيْنِي رَايَعِينَ نَلْبَشَ وَنَمَشِي إِلَى (الْيَتَوَتَةِ) نَبَيْتِ الْبِضَاعَةِ... لَحَقَى حَالُكَ يَا عَاوِزَ الْعَرَضِ قَبْلَ مَا تُلْبَشُ). هَكَذَا يُنَادِي الْبَائِعُ عَارِضًا بِضَاعَهُ مَصْفُوفَةً لِيَجْلِبَ أَنْظَارَ الزَّبَائِنِ... قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْتَّلْبِيشِ لِيَذْهَبَ إِلَى الرَّاحَةِ وَالْإِنْطِرَاحِ عَلَى (الطَّرَاحَةِ).

الزَّيْدِيُّ فِي مُسْتَذْرَكِ (تَاجِ الْعُرُوسِ: ...)

«الْلَبَشُ: مِمَّا يُسْتَذْرَكُ عَلَيْهِ اللَّبَشُ: الْخَلْطُ، وَبِالْكَسْرِ: أَصْلُ الشَّجَرِ الْمَخْلُوطِ بِالطِّينِ، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ».

وَلَكَنَّ الْبُسْتَانِيَّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَرَى: «لَبَشَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ. وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ أَدَوَاتِ الْمُسَافِرِ وَأَمْتَعَتَهُ بِاللَّبَشِ».

وَلَكَنَّ لِأَحْمَدَ رِضَا رَأْيًا آخَرَ فِيهَا؛ فَفِي: (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَقَالُوا: لَبَشَ كَذَا وَكَذَا إِذَا جَمَعَهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا. وَاللَّامُ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، فَقَدْ جَاءَ فِي (التَّاجِ): وَبَشَ لِلْحَرْبِ تَوْبِيشًا، أَيْ جَمَعَ جُمُوعًا مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى.

أَوْ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَصْلُهَا: أَبَشَ وَأَبَشَ؛ يُقَالُ: أَبَشْتُهُ وَهَبَشْتُهُ...».

لَبَطُ اللَّبْطَةِ

يَنْتَشِرُ فِعْلُ (الْلَبْطِ) فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِمَعْنَى الرَّمْحِ وَالرُّقْسِ وَضَرْبِ الْأَرْضِ وَخَبْطِهَا بِالْأَقْدَامِ وَيُقَالُ: (لَبَطَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ...) أَمَّا فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ فَيَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانُ لَبَطَ: مُعَوَّجٌ لَا يَهْتَمُّ بِقَوَاعِدِ الدِّينِ

مُفاجأة...؛ فهو مَلْبُوط به... وَتَلَبَّطَ أَي: اضْطَجَعَ وَتَمَرَّغَ وَالتَّلَبَّطُ. التَّمَرُّغُ. وسُئِلَ التَّيَّي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - عن الشُّهداء فقال: (أولئك يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعَرَفِ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ) أَي يَتَمَرَّغُونَ وَيَضْطَجِعُونَ...

وَلَبَّطَ الْبَعِيرُ يَلْبِطُهُ لَبْطًا: خَبَطَهُ. وَالتَّلَبُّطُ بِالْيَدِ كَالْخَبْطِ بِالرَّمْلِ؛ وَقِيلَ: إِذَا ضَرَبَ الْبَعِيرُ بِقَوَائِمِهِ كُلَّهَا فَتَلَكِ اللَّيْطَةُ...؛ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ:

يَلْبِطُ فِيهَا كُلَّ حَيْرُوبٍ

وَكَانَ لِلْفَرَزْدَقِ مِنَ الْأَوْلَادِ: لَبْطُهُ وَكَلْبُهُ وَجَاظُهُ (أَو: خَبَطُهُ، وَفِي (الْقَامُوسِ...)) خَبَطَهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ (وَأَزِيدُ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...)):

وَاللَّبْطَةُ: الزُّكَامُ وَالسُّعَالُ، وَقَدْ لَبِطَ - بِالضَّمِّ - لَبْطًا فَهُوَ مَلْبُوطٌ: أَصَابَهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: اللَّبْطَةُ - بِالتَّحْرِيكِ - اسْمٌ مِنَ الْإِلْتِيَاظِ، أَيِ التَّبَاطِ الْبَعِيرِ؛ الْآتِي مَعْنَاهُ قَرِيبًا. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اللَّبْطَةُ: عَدُوُّ الْأَقْرَبِ كَالْكَلْبَةِ؛ وَيُقَالُ: هُوَ عَدُوُّ الْأَعْرَجِ الشَّدِيدِ الْعَرَجِ... وَتَلَبَّطَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ إِذَا تَحَيَّرَ. وَيُقَالُ: تَلَبَّطَ: اخْتَلَطَ عَلَيْهِ أُمُورُهُ. وَتَلَبَّطَ: عَدُوُّ كَالْتَلَبُّ. وَتَلَبَّطَ إِلَيْهِ: تَوَجَّهَ؛ وَفِي (التَّكْمِلَةِ...) [لِلصَّغَانِي] تَلَبَّطَ مَوْضِعَ كَذَا؛ أَيِ: تَوَجَّهَ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ. وَفِي (الصَّحَاحِ...): وَإِذَا عَدَا الْبَعِيرُ وَضَرَبَ بِقَوَائِمِهِ كُلَّهَا قِيلَ: مَرَّ يَلْتَبِطُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِلْتِيَاظُ عَدُوٌّ مَعَ وَثْبٍ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمُ وَالْتَبِطُ

... وَالتَّلَبُّطُ فَلَانٌ: سَعَى فِي الْأَمْرِ. وَالتَّلَبُّطُ فِي أَمْرِهِ تَحَيَّرٌ، مِثْلُ تَلَبَّطَ وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ السَّلْمِيِّ (حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الْخَبَرِ مَا يَسُرُّكُمْ فَالْتَبَطُوا لِلَّهِ بِجَنَّتِي نَاقَتَهُ يَقُولُونَ: إِيَّيَا حَجَّاجَ...).

وَالْتَبَّطَ: اضْطَرَبَ فِي الْأَرْضِ. وَأَنشَدَ ابْنُ فَارَسٍ

وَلَا يَأْبَهُ بِمَا تَوَاضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي عُرْفِهِمْ، أَوْ هُوَ الْحَاثِرُ بَيْنَ نَزَوَاتِهِ تُزَيِّنُ لَهُ طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَتَحَبِّبُ لَهُ الشَّهَوَاتِ. وَفِي (الْقَامُوسِ...): لَبَّطَ... سَعَى وَتَحَيَّرَ وَاضْطَرَبَ...

فَقُلْتُ وَ(الْلَّبُّ) فِي الْعَامَّةِ الشَّامِيَّةِ... فَصِيحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهَا عَمُومًا إِلَّا مَا نَدَّرَ وَشَدَّ...

وَفِي كِتَابِ: (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ ط ٢ سَنَةِ ١٩٨١ ص ٥١٨ «لَبَّطَ: وَقَالُوا: لَبَّطَتِ الدَّابَّةُ إِذَا رَمَحَتْ بِرِجْلِهَا. وَالتَّلَبُّطُ فِي الْفَصِيحِ خَبَطُ الْبَعِيرِ الْأَرْضَ بِقَوَائِمِهِ كُلِّهَا أَوْ بِيَدَيْهِ خَاصَّةً. وَقَالُوا: التَّلَبُّطُ بِالْيَدِ كَالْخَبْطِ بِالرِّجْلِ».

- وَلَكِنْ (الْمُنْجِدُ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوف ط ١٥: الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ سَنَةِ ١٩٥٦ م يَنْصَرُّ عَلَى أَنَّ (لَبَطَ) سِرْيَانِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا عِنْدَهُ «لَبَّطَ الْبَعِيرُ يَلْبِطُ عَدَا وَهُوَ يَضْرِبُ بِقَوَائِمِهِ» فَقُلْتُ: إِذَا كَانَتْ فِي السَّرْيَانِيَّةِ كَذَلِكَ فَهِيَ مِنَ الْمُشْتَرَكَاتِ فِي السَّامِيَّاتِ أَوْ فِي بَعْضِهَا...

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «وَلَبَّطَتِ الدَّابَّةُ فَلَانًا رَفَسَتْهُ؛ أَوْ مُوَلَّدَةً، وَبَعْضُ الْعَامَّةِ تَقُولُ: لَبِطَ الْعَجِينُ: أَيِ: ارْتَحَلَى وَمَاعَ وَعَسُرَتْ مَعَالِجَتُهُ».

وَالْأَقْدَمُ ابْنُ فَارَسٍ يَجِدُ فِي: ل ب ط: فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) أَنَّهُ: «أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ وَصَرَعٍ. يُقَالُ: لَبَّطَ بِهِ، إِذَا صُرِعَ...».

وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ، كَذَلِكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ): «لَبَّطَ فَلَانٌ بِفَلَانٍ الْأَرْضَ يَلْبِطُ لَبْطًا مِثْلُ: لَبَّجَ بِهِ: ضَرَبَهَا بِهِ، وَقِيلَ: صَرَعَهُ صَرَعًا عَنِقًا. وَلَبَّطَ بِفَلَانٍ إِذَا صُرِعَ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قِيَامٍ؛ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَى... أَوْ ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ مِنْ دَاءٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْشَاهُ

والتَّبَكَ عَلَيَّ الأَمْرُ: التَّبَسَّ، وأَمْرٌ مُتَّبِكٌ وَلَبِكَ.
وما ذُقْتُ عنده عَبَكَةً ولا لَبَكَةً: حَبَّةٌ سَوِيْقٌ ولا
لُقْمَةٌ تُرِيدُ.

وكذلك في (مقاييس اللغة).

أما في عامية مصر فنجد د. عبد العال يقول في
(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَكَ الأَرُزُّ: كَثُرَ ماء
طَبْخِهِ فَاخْتَلَطَتْ حَبَاتُهُ وَتَمَسَكَتْ فَهُوَ لَبَكَةٌ وَمُلبَكٌ.
وَتَلَبَكَ الحَيْطُ ونحوه: تَشَابَكَ وَاخْتَلَطَتْ
فَتَأْتِلُهُ...».

قلت: هذا الرُّزُّ والأَرُزُّ المطْبُوخُ بماءٍ كثيرٍ من
الحاجة (لِلْفُلْفُلَةِ لِلرَّزِّ الْمُفْلَلِ) عندنا في الشام
يُسَمِّيْنَهُ: المخبُوص... وفي أيام الطفولة كنت
أسمعهم يسمونه الرَزَّ (اللَّبَا) لأنهم كانوا يَقْصِدُونَ
أَنْ يَسْلِقُوهُ بالماء وَحْدَهُ دونما أَدْسَامٍ أو إِهَالَةٍ لِإِطْعَامِ
الطِّفْلِ الْمُصَابِ بِالإِسْهَال... وهذا من المَشِيَّاتِ
من زَمَنٍ سابقٍ...

لَبِي يَلْبِي وَلَبِي يُلْبِي

(أما تَلْبِي مَنْ يَقُلْ لَبِي، إِلا إِذَا صَارَ يَلْبِي وَيُلْحَ في
اللُّبِّي؟) يقول العامِّيُّ هذا فَيَدُلُّ على تَطَوُّرٍ معنى
اللُّبِّي خلال العُصور حتَّى صارَ في أَيَّامنا في الشام
بمعنى كَثْرَةِ الكلام... ففلانة (لُبَّايَة) تَلْبِي وتُكثِّرُ من
اللُّبِّي... أي من الإلحاح.

وكان معناها القَدِيمُ الإِكْثَارُ مِنَ الطَّعام... وكانت
اللُّبَّايَة من شجر الأُمْطِيِّ الذي يُعْمَلُ منه العِلْكَ،
ولعلَّ هذا ما أَفْضَى إلى مثل هذا التَّطَوُّرِ في دلالة
معناه؛ فالعِلْكَ في معناه المَجَازِيّ كَثْرَةُ الكلام
الفارغ... واللُّبِّي: كثرة الإلحاح في الكلام الزَّائِدِ
في العبارة العامية..

وتَقِلُّ كتب اللغة التي تورد اللَّبِّيَ سِوَى ما في

(القاموس... واللسان... والتاج...).

(أما قولُ العوامِّ: يا رَبَّ أَنْتَ المُلْبِي) فَالتَّلْبِيَة
واردة في المعاجم بعامة... وهي في الفصح كما
في العامية لَفْظًا وَمَعْنَى. ولكنهم في العبارة
المَرْوِيَة على لسان (الجَنِّي خادِم المصباح) في
خيالات ألف ليلة وليلة (شُبَّيْكَ لُبَّيْكَ عَبْدُكَ بَيْنَ
يَدَيْكَ) يَزُودُونَ (لُبَّيْكَ) بِضَمِّ اللام كَأَنَّهُ على الإِيتَابِ
في هذا المَوْضِع فقط..

في (القاموس... والتاج...):

«ل ب ي: لَبِي من الطَّعام - كرضي - أهمله
الجوهري، ولم يَقُلْ الصَّاعِغَانِي في التَّكْملة إِنَّ
الجوهريَّ أهمله، وضبطه كَرَمَى [أي عند
الصَّاعِغَانِي: لَبِي] فتأمل؛ لُبَّيًّا بالفتح إذا أَكْثَرَ منه
[أي من الطَّعام]. قال ابن الأعرابي: اللَّبَّايَة -
بالضَّم - شَجَرُ الأُمْطِيِّ.. الذي يُعْمَلُ منه
العِلْكَ.. [وفي (اللسان...): «ونقله الفَرَّاءُ
وأَنشد: لُبَّايَة من هَمِيْقٍ عَيْشُوم»] الهَمِيْقُ: نبت
والعَيْشُوم: اليا بَس. والأُمْطِيُّ شَجَرٌ يُعْمَلُ منه
العِلْكَ.

وفي (التَّاج...): وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّبَّايَة -
بالضَّم - البَقِيَّة من التَّبَّتِ عامَّة. وقيل من
الحَمْض... وَحَكَّى أبو ليلي: لَبَّيْتُ الحَبْرَةَ في
النَّار: أَنْضَجْتُهَا. [قلت: هذه من ابن منظور في
(اللسان...)].

ونقل الجوهري عن الأحمر؛ يُقال: بينهم
المُلْتَبِيَة - غير مهموز - أي: متفاوضون لا يَكْتُمُ
بعضُهم بعضًا إنكارًا.. قال: وَبَنُو فلان لا يَلْتَبُونَ
فَتَاهم ولا يَتَغَيَّرُونَ شَيْخَهُمْ؛ المعنى: لا يَزَوِّجون
الغلام صَغِيرًا ولا الشَّيْخَ كَبِيرًا طَلَبًا لِلنَّسْلِ.

وفي (لسان العرب):

«وَلَبَّيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا قُلْتُ لَهُ: لَبَّيْكَ. وَحَكَّى أَبُو

عُبِدَ عن الخليل أَنَّ أصلَ التَّلِيَّةِ: الإقامة بالمكان، يُقال: أَلْبَيْتَ بالمكان وَلَبَيْتُ، لُعْتَان، إِذَا أَقَمْتَ بِهِ، ثُمَّ قَلَبُوا... وقولهم: لَبَيْكَ: مُنْتَى. وَأَنْشَدَ لِلْأَسَدِيِّ:

دَعَوْتُ لِمَنَا بَنِي مِسُورًا
فَلَبَّيْ، فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورًا.

وفيه وفي (أساس البلاغة):

«وَلَبَيْتُ بِالْحَجِّ تَلِيَّةً... وبالعُمرة تليية...».

اللَّتُّ واللَّتَّة أم اللَّتَّة؟

اللَّتُّ والعَجْنُ كناية عن كثرة الكلام والثَّرة عند عوامتنا: وهي في الفصح اللَّتُّ واللَّتُّ. وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة:

«لَّتَّ الْعَجِينُ: بَلَّهَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ «وهو أَخَفُّ مِنَ الْبَشِّ». ويُقال: فلان يَلَّتْ وَيَعَجُنُ، إِذَا كَانَ ثَرَفًا يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ فِيمَا يَقُولُ...».

... اللَّتَّةُ: اليمين الغموس - واللَّتَّةُ: الكلام لا طائل تحته.

واللَّتَّةُ: الاشتغال بالأمور الزَّهيدة عن المَقْصود (مو)...

... لَّتَّ يَلَّتْ بالمكان يَلَّتْ لَتًّا: أَقَامَ... وَلَّتَّ عَلَيْهِ: أَلَحَّ.

أَلَّتْ: لَّتَّ.

لَلَّتْ بالمكان: أَقَامَ... ويُقال: لَلَّتْ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. وَلَلَّتْ الشَّيْءَ فِي التُّرابِ: مَرَّغُهُ. وَلَلَّتْ كَلَامَهُ فيه: لَمْ يُبَيِّنْهُ. وَلَلَّتْ الرَّجُلَ عَنْ حَاجَتِهِ: حَبَسَهُ.

وَلَلَّتْ عَلَيْهِ: أَلَحَّ....

... وتَلَلَّتْ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. ويُقال: تَلَلَّتْ فِي أَمْرِهِ: أَبْطَأَ فيه.

وتَلَلَّتْ فِي التُّرابِ: تَمَرَّغَ.

الَّتَلَاثُ والَّتَلَاثَةُ: الْبَطِيءُ كَلِمًا طَنَّتْ أَنَّهُ أَجَابَكَ إِلَى حَاجَتِكَ تَأَخَّرَ.

وأعود إلى ل ت ت في (القاموس... وتاج العروس...): «وَقَدْ لَّتْ فُلَانٌ بِفُلَانٍ إِذَا لَزَّ بِهِ أَيْ شَدَّ وَأَوْثَقَ وَقَرَنَ مَعَهُ...».

وفي الأساس: وَأَصَابَنَا مَطَرٌ مِنْ صَبِيرٍ لَّتْ ثِيَابُنَا فَأَرَوَصَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، أَيْ بَلَّهَا....

وفي: (القاموس... والتاج...): ل ت ث: اللَّتُّ والإلثاثة واللَّتَّةُ: الإلحاح يُقال: أَلَّتْ عَلَيْهِ الْإِثْنَاثُ: أَلَحَّ عَلَيْهِ، وَلَلَّتْ مثله... واللَّتَّةُ عَدَمُ إِبَانَةِ الْكَلَامِ.

وأعود إلى التاء المُثَنِّاة وما كَتَبَ الْمُحَدِّثُونَ فِي اللَّتِّ:

وبالتاء المُثَنِّاة كَتَبَ الْبِستَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَّتَّ فُلَانٌ؛ أَيْ: تَكَلَّمَ كَلَامًا كَثِيرًا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ». وَكَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانِ فِي (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْأَصْلِ): «... لَّتَّ فِي الْلُغَةِ...، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا الْعَامَّةُ مَجَازًا بِمَعْنَى هَذَرَ وَكَرَّرَ الْكَلَامَ. وَقَالُوا: (لَتَات) اسْمُ فَاعِلٍ لِلْمُبَالَغَةِ «ثُمَّ يُعَقَّبُ عَلَيْهِ مُحَقِّقُهُ وَمُحَسِّسُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا: «وَقَدْ يُضَاعَفُ الْعَامَّةُ اللَّامُ لِلْمُبَالَغَةِ فَيَقُولُونَ: (لَتَلَات) وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُ يَلَّتْ الْكَلَامَ كَمَا يَلَّتْ الْعَجِينُ وَلِذَلِكَ قَالُوا لَمَنْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ: (صَارَ يَلَّتْ وَيَعَجُنُ)».

ولأحمد رضا العاملي فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ) رَأْيٍ آخَرُ فَهِيَ مِنَ التَّاءِ الْمُثَنِّاةِ:

«وفي (اللسان...): تَلَلَّتْ فِي الدَّقْعَاءِ - التُّرابِ - تَمَرَّغَ، وَقَالَتِ الْأَيْمَةُ أَيْضًا: لَلَّتْ فِي كَلَامِهِ إِذَا لَمْ يُبَيِّنْهُ. وَمِنْهُ قَالَتِ الْعَامَّةُ: لَّتَّ فِي كَلَامِهِ وَلَلَّتْ إِذَا جَاءَ بِكَلَامٍ فَارِغٍ لَا مُحْصَلَّ لَهُ، وَهُوَ لَتَلَات إِذَا

اللاحوس: المشؤوم؛ كأنه يلحس قومه.
واللاحوس: الحريس.

اللحس: ما يظهر من رؤوس البقل.

اللحسة: يقال: ما لك عندي لحسة: شيء.

اللاحوس من الناس: من يتتبع الحلاوة كالذباب.

اللاحوس: الحريس الأكل من الناس.

الملحس: الحريس، أو الذي يأخذ كل ما قدر عليه. والملحس: الشجاع. (ج) ملاحس.

الملحس: اللحس، ومكان اللحس (ج) ملاحس. ويقال: تركه بملاحس البقر أولادها: أي بمكان قفر لا يدري أين هو، وذلك أن بقر الوحش لا تضع أولادها إلا في الفلاة.

ومما فات (المعجم الوسيط) من فصاح عامتنا في هذه المادة قول ابن منظور في (لسان العرب): «واللحسة: اللعقة. وفي حديث غسل اليد من الطعام: إن الشيطان حساس لحاس؛ أي: كثير اللحس. وفي المثل: أسرع من لحس الكلب أنفه».

وما فات (المعجم الوسيط) لم يفت د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فهو يستشهد (بالقاموس...) ثم يزوي ما «يقول ابن حمديس في وصف بركة ١٠٥ في الأدب الأندلسي: د. جودة الركابي».

وتخالها والشمس تجلو لونها

ناراً وألسنها اللواحس نورا».

وأضيف من (مستدرك التاج): «رجل لحاس:

كثير اللحس لما يصل إليه. واللاحوس: الحريس كالملاحس كمحسين. واللحس ما يظهر

كان دأبه ذلك. فالثلثة العامية (بالتاء المثناة) للتمرغ والكلام الفارغ، هي يعينها الثلثة الفصيحة (بالتاء المثلثة). أو إن لت وتلك أصله لات يُلوت ويَلِيت... والمختار الأول». ١. هـ. رضا.

وفي مصر يراها بالتاء المثناة فقط د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). قلت: وفي الأمثال التي نسمعها من القصص والمسلسلات المصرية: (هذه اللثة من هذه العجينة) كقولهم: (هذه الطينة من هذه العجينة).

وانظر في العين: العجن واللت.

لِحْس

في (المعجم الوسيط) كما في (لسان العرب) وقيل ذلك في (مقاييس اللغة): يقول ابن فارس في (مقاييس اللغة): «اللام والحاء والسين كلمة تدل على أخذ شيء باللسان».

وفي عصرنا أخذ معجم المجمع القاهري (الوسيط) أكثر هذه المادة من معاجم التراث الموسوعية لدى ابن منظور والفيروزبادي والزبيدي فإذا هي قريبة من استعمالاتها في العامية:

«لِحْسَ الإناء: يُلْحَسُ لِحْسًا: لَعَقَهُ بِإصبعه أو بِلِسَانِهِ. وَلِحْسَ الدَّوْدُ الصَّوْفَ لِحْسًا: أَكَلَهُ. وَيُقَالُ: لِحْسَ الْجَرَادُ الْخَضِرَ وَالشَّجَرَ.

أَلْحَسَتِ الْأَرْضُ: أَتَبَتِ أَوَّلَ الْعُشْبِ. وَأَلْحَسَ الْمَاشِيَةُ: أَرْعَاهَا أَذْنَى رَعْيٍ. أَلْحَسَ مِنْهُ حَقَّهُ: أَخَذَهُ.

اللاحسة: يقال: سنة لاحسة وسنون لواحس: شداد لا تبقي على شيء من الثبات.

من رؤوس البقل؛ وعَنَّم لَحِيسَةً تَزْعَى ذَلِكَ. وفي غير هذا الحديث: (.. وأَزْرَمَتْ)...

ومالك عُنْدِي لُحْسَةٌ - بِالضَّمِّ - أَيُّ: شَيْءٌ. وفي الرَّمْخُسِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «.. وفلان أَلَيْسَ، أَلَدَ مَلْحَسٌ... وفلان لَحُوسٌ: يَتَّبِعُ الْخَلَاوَاتِ كَالذَّبَابِ... وَالتَّلَحُّسُ مِنْهُ حَقِّي وَالتَّلَحُّسُ».

إحالة

(لَحَسَ): وَحَسَّ بِهِ

انظر فِي الْوَاوِ: وَحَسَّ بِهِ وَ(مَا لَحَسَهُ).

لَحَلَحَهُ وَتَلَحَّلَحَ وَتَلَحَّلَحَ

نقول فِي عَامِّيَنَا: (لَحَلَحَ سَيْتُهُ فَتَلَحَّلَحَتْ مِثْلًا يَتَلَحَّلَحُ الْبُسْمَارُ قَبْلَ قَلْعِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ... تَلَحَّلَحْ مِنْ فِرَاشِكَ... واقصد طيب الأَسْنَانِ...).

والتَّلَحَّلَحُ مِنَ الْفِرَاشِ مُتَطَوِّرٌ مُجَازِيًّا حَتَّى صَارَ بِمَعْنَى: تَرُكُ الْكَسَلِ وَالْإِقْلَاعُ عَنِ الْإِهْمَالِ وَالتَّرَاحِي...

وَلَحَلَحَهُ السِّنُّ وَتَلَحَّلَحَهَا مِمَّا يَتَوَسَّطُ مَا بَيْنَ مَعْنَى التَّحَرُّكِ وَمَعْنَى الثَّبَاتِ.

وفي (كِتَابِ الْأَضْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٧هـ ٩٤٠م. أَيُّ إِنَّهُ أَقْدَمُ مِنَ (الْأَضْدَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ اللَّغَوِيِّ الْحَلَبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥١هـ وَأَقْدَمُ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ (كَالْمَقَايِيسِ... وَاللِّسَانِ... وَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَ... الخ...) يَقُولُ الْأَنْبَارِيُّ:

«تَلَحَّلَحَ: حَرَفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ يُقَالُ: قَدْ تَلَحَّلَحَ الرَّجُلُ إِذَا أَقَامَ فِي الْمَوْضِعِ وَثَبَتْ، وَتَلَحَّلَحَ إِذَا زَالَ وَذَهَبَ؛ (حَدَّثَنَا... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَهَا جَاءَتْ نَاقَتُهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمُبَيْرِ، فَاسْتَنَاحَتْ وَتَلَحَّلَحَتْ)

وفي غير هذا الحديث: (.. وَأَزْرَمَتْ)...

وَأُنْشَدْنَا فِي الْمَعْنَى الْآخِرِ أَبُو الْعَبَّاسِ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ الْفَرَّاءِ: [لَا مَرَأَةَ دَعَتْ عَلَى زَوْجِهَا بَعْدَ كِبَرٍ (فِي اللِّسَانِ...)].

تَقُولُ وَرَبِّيَا كَلَّمَا تَنَحَّنَحَا

شَيْخٌ إِذَا حَرَكْتَهُ تَلَحَّلَحَا

أَرَادَ بِهِ: (تَلَحَّلَحَ) تَحَلَّلَحَ فَقَدِمَ اللَّامُ وَأَخَّرَ الْحَاءُ؛ كَمَا قَالُوا: جَذَبَ وَجَذَذَ وَعَاثَ فِي الْأَرْضِ وَعَثَا؛ هَذَا تَفْسِيرُ الْفَرَّاءِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِذَا كَانَ (تَلَحَّلَحَ) بِمَعْنَى: أَقَامَ وَثَبَتْ، فَأَصْلُهُ (تَلَحَّحَ) مِنَ الْإِلْحَاحِ... كَمَا قَالُوا: قَدْ صَرَّصَ الْبَابُ وَأَصْلُهُ: صَرَّرَ... قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أَنَاسٌ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا قَدْ أُتِيثُمْ

أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحَّلَحُوا

أَيُّ ثَبَّتُوا. وَيُقَالُ: قَدْ تَحَلَّلَحَ الرَّجُلُ، إِذَا زَالَ وَذَهَبَ، وَأَصْلُهُ: تَحَلَّلَ...».

قُلْتُ وَلَكِنَّ الْمَعَاجِمَ بَعْدَ الْأَنْبَارِيِّ لَمْ تَحَافِظْ كُلَّهَا عَلَى هَذَا الَّذِي قَدَّمَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُفَصَّلًا، فَحَذَفُوا، وَتَغَايَرَ حَذْفُهُمْ، فَتَغَايَرَتِ التَّنَوُّصُ الْمُعْجَمِيَّةُ، وَتَزَحَّزَحَ وَتَلَحَّلَحَ مَا فِي مُعْجَمٍ عَمَّا فِي آخَرٍ... فَصَاحِبُ (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) مُحَمَّدٌ خَيْرُ أَبُو حَرْبٍ يَكْتَفِي بِالْقَوْلِ: «تَلَحَّلَحَ عَنِ الْمَكَانِ: تَزَحَّزَحَ» وَحِينَ أَرَدْتَ أَصْلَ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) وَجَدْتَ نَقِيضَهُ: «تَلَحَّلَحَ الْقَوْمُ: إِذَا أَقَامُوا مَكَانَهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا». وَكَذَلِكَ وَجَدْتَ (الْقَامُوسَ... وَالتَّاجَ...) «لَحَلَحُوا: لَمْ يَبْرَحُوا مَكَانَهُمْ كَتَلَحَّلَحُوا» وَلَكِنَّ (التَّاجَ...) يَزِيدُ مِمَّا فِي (اللِّسَانِ...) أَيْضًا: «وَتَلَحَّلَحَ عَنِ الْمَكَانِ: كَتَزَحَّزَحَ...» وَيُقَالُ: تَحَلَّلَحُوا أَيُّ تَفَرَّقُوا، وَفِي قَوْلِ الْمَرَأَةِ: شَيْخٌ إِذَا حَرَكْتَهُ تَلَحَّلَحَا

و.. مثل ذلك في (القاموس..) و(اللسان..)
وفيها أيضاً: «لِزَارِ النَّبْتِ، وهي الخَشْبَةُ التي يُلْزَبُهَا
البَابُ. واللِّزْزُ: المَتَرَسُ... وكلُّ شيءٍ ذُوْنِي بَيْنَ
أَجْزَائِهِ أَوْ قُرْنٍ فَقَدْ لَزَّ... وَلَازُهُ مُلَازَةٌ وَلِزَارًا:
قَارَنَهُ... قال جرير:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ

لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُرُلِ الْقَنَاعِيسِ

- أبو زيد: إِنَّهُ لَكَزَّ لَزَّ: إِذَا كَانَ مُسِيكًا... ابن
الأعرابي: عَجُوزٌ لَزُورٌ وَكَيْسٌ لَيْسٌ... ولِزَارِ اسْمِ
فَرَسٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ سُمِّيَ بِهِ لِشِدَّةِ
تَلَزُّوهِ وَاجْتِمَاعِ خَلْقِهِ.

قُلْتُ: وَعَوَامَّنَا يَقُولُونَ: (لَزَزْتُ الصَّفُوفَ أَشَدَّ
الَلَزَّ) وَيَقُولُونَ الْمَثَلُ (عِنْدَ اللَّزَّةِ وَالْحَزَّةِ طَهَّرُوا
وَالْمَقْيُولُ). تَبْيِيرًا عَنْ حِكَايَةِ حَالٍ مَنْ تَحْتَشِدُ
عَلَيْهِ الْوَاجِبَاتُ وَالْأَعْمَالُ وَيَأْتِيهِ مَنْ يُرِيدُ صَرْفَهُ
عَنْهَا إِلَى مَا يُرِيدُ هُوَ.

وَاللَّزَّةُ - لَدَى عَوَامِّ أَحْمَدَ رَضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ
الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ) -: «دِفَاقُ الثُّودِ اللَّيْسِي يُلْزَ
بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيُحْشَكُ ثُمَّ يُلْقَى تَحْتَ الْقَدْرِ أَوْ
فِي الْأَتُونِ، فَيَضْطَرِم. وَهِيَ مِنْ لَزَّ الشَّيْءِ إِذَا دَانِيَ
بَيْنَ أَجْزَائِهِ... أَوْ يَكُونُ أَصْلُهَا مِنْ أَزَّ...»

وَسَتَعْبِيرُ الْعَامَّةُ اللَّزَّةَ لِمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَقْدِ
حَرَارَةِ الشَّمْسِ فِي بَدَنِهِ وَمَعْدَتِهِ فَتَعْرُوهُ الْحُمَى.
وَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُ لَزَّةُ شَوْبٍ. وَالشَّوْبُ = الْحَرُّ.

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَزَّ الْبَابُ: شَدَّهُ فَأَعْلَقَهُ. وَلَزَّ
فُلَانٌ فُلَانًا: شَدَّهُ، وَلَزَزَ فُلَانٌ وَهُوَ مُلْزَزٌ: زَادَ
جِسْمَهُ وَبَدَأَ مُجْتَمِعَ الْخِلْقَةِ مَقْتُولِ الْعَضَل...
وَالْأَصْلُ فِيهَا لَزَزَ...»

قُلْتُ: لَعَلَّنَا تَنْتَبَهُ إِلَى أَنَّهُمْ فِي مُحَاوَرَاتِ أَفْلَامِهِمْ

أَرَادَتْ: تَحْلَحَلْ فَقَلَبْتُ. فَهَلْ كَانَ مَقْصِدُ ابْنِ
مَنْظُورٍ فِي (اللسان..) أَنَّهُ «كَتَزَحَزَحَ» فِي الْوِزْنِ
وَلَيْسَ فِي الْمَعْنَى؟ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ
فَهَمَّتْهَا: كَتَزَحَزَحَ فِي الْمَعْنَى، وَمِنْهَا مَنْ تَذَارَكَ: أَنَّ
هَذَا الْفِعْلَ مِنَ الْأَصْدَادِ مِثْلَ (مَحِيطِ الْمَحِيطِ)
(وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ إِلَى فَصْحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ)
(وَالْمُنْجِدِ). وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِ الْمَعْنَى أَوْ إِلَى
الْمَقْلُوبِ، (.. الْوَسِيطِ) وَ(الرَّائِدِ) وَ(الْقَوْلِ)
الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْأَصْلِ، لِلْأَمِيرِ
أَرْسَلَانَ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَصْدَادِ فِي اللُّغَةِ
أَيْضًا (ص ١٩٣) وَ(مَتْنُ اللُّغَةِ) الَّذِي وَضَعَ فِي
حَوَاشِيهِ الْعَامِيَّةِ: «وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: لَحْلَحَ الْإِنَاءُ:
إِذَا غَسَلَهُ وَنَظَّفَهُ بِالْمَاءِ، وَرَجُلٌ مُلْخَلَحَ: نَظِيفُ
الْأَعْمَالِ لَبِقٌ فِيهَا، وَلَعَلَّهَا مَأْخُذَةٌ عَلَى الْقَلْبِ:
مِنْ: حَلَحَلَهُ أَيُّ: أزال الْوَسَخَ عَنْ مَكَانِهِ فِيهِ».
وَلَمْ أَجِدْهَا عَنْدهُ فِي رَدِّ الْعَامِي. وَوَجَدْتُ لَدَى
د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «لَحْلَحَ:.. وَالْأَصْلُ
فِيهَا حَلَحَلْ ثُمَّ حَدَّثَ قَلْبُ مَكَانِي...» وَكَذَلِكَ قَالَ
أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٧٠ مِنْ (قَامُوسِ
الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «مُلْخَلَحَ:
مَتَحَرِّكٌ، وَأَظْنَاهَا مَقْلُوبٌ مَحْلَحَلْ»...

لَزَّ الْمُلْزَزُ

تُحَافِظُ الْعَامِيَةُ عِنْدَنَا عَلَى اللَّزِّ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا
كَانَ فِي الثَّرَاثِ:

قال أحمد بن فارس في (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ):
«لَزَّ: اللَّامُ وَالزَّاءُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازِمَةٍ:
وَمُلَاصَقَةٍ. يُقَالُ: لَزَّ بِهِ. إِذَا لَصِقَ بِهِ لَزًّا وَلَزَارًا.
وَلَا زَزَّتْهُ: لَأَصَفَتْهُ. وَرَجُلٌ لَزَارُ خَصْمٍ، إِذَا كَانَ
يُلَازُهُ وَلَا يَكُفُّ عَنْهُ. وَالْمُلْزَزُ: الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقِ.
وَاللَّزُّ: الطَّعْنُ؛ وَهُوَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ...»

(الصَّحاح ..) والصاد لغة فيه واللَّزاق كالغراء ..
ويقال: هو لَزَقِي وبلزقي ولزَيْقِي أي يجنبي، في
(الصَّحاح) ولزاق الحَجَر .. والرُّخام: دواء يَتَّخَذُ
من حَجَرٍ خاصٍّ .. أي: بجنبي، كما في (..) .
(الصَّحاح ..) .. واللَّزَق .. - لابن دُرَيْد -:
لُصُوقُ الرِّقَّةِ بِالْجَنْبِ مِنَ الْعَطَشِ .. ولِرُؤْبَةِ:

وَبَلَّ بَرْدُ الْمَاءِ أَعْضَادَ اللَّزَقِ

يقول: عَطِشْتُ فَالْتَزَقَتْ رِثَاتُهُنَّ فَلَمَّا شَرِبْنَ ابْتَلَّتْ
نَوَاحِي مَا التَزَقَ مِنَ الْعَطَشِ وَالْبَلْبِقَاءِ .. وفي
اللسان اللزَيْقِي: مَا يَنْبُتُ صَبْحَةَ الْمَطَرِ فِي أَصُولِ
الْحِجَارَةِ وَهِيَ خَضْرَاءٌ .. وتقول: هو جاري
مُلازِقِي مِلَاصِقِي .. واللَّزَاق والمُلازِقَةُ الْجَمَاعُ .

وَاللَّزَقَةُ - بِالْفَتْحِ - هُوَ اللَّزُوقُ، وَمِنْ أَمْثَالِ
الْعَامَّةِ: (لَزَقَةُ يَغْرَاء) فِيمَا لَا يُمْكِنُ الْخِلَاصُ مِنْهُ .
وفي (إصلاح الْمَنْطِقِ) لابن السَّكَيْتِ: «داري
لِصْقِ دَارِهِ» .

وذكروا من الْعَلَطَاتِ الشَّائِعَةِ: الْمَادَّةُ اللَّاصِقَةُ،
فليس المقصود أَنَّهَا تَلْصِقُ بِنَفْسِهَا، وَالْفِعْلُ الثَّلَاثِيُّ
لِصِقٌ: لَازِمٌ، وَالْمُتَعَدِّي الرَّبَاعِيُّ أَلْصَقٌ، فَالْمَادَّةُ
مُلْصِقَةٌ أَوْ مُلَزِقَةٌ أَوْ مُلْسِقَةٌ .

اللَّزَاقِيَّاتُ وَالْفَرَنِّيَّةُ

في (ردِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لأحمد رضا:
«اللَّزَقَةُ دَوَاءُ الْجُرْحِ وَنَحْوُهُ يُبَسِّطُ عَلَى خِرْقَةٍ
وَيُلْصَقُ بِهِ حَتَّى يَبْرَأَ (مَوْلَدَةً) وَهِيَ فِي اللُّغَةِ:
اللزوق واللَّزُوقُ وَاللُّصُوقُ كَمَا فِي (اللسان ..) .
ويقولون للعمل الذي لَا يَنْجُو إِلَى الْغَايَةِ الْمَقْصُودَةِ
منه لِقَلَّةِ الْعَنَايَةِ بِهِ: تَلَزِيْقٌ ..

وَاللَّزَاقِيَّاتُ عِنْدَ الْعَامَّةِ خَبِزٌ يُرَوَّى بِالسَّمْنِ
وَالْعَسَلِ أَوْ بِالسَّمْنِ وَالسَّكَّرِ سَاعَةً إِخْرَاجِهِ مِنْ
التَّنُورِ قَبْلَ أَنْ تُخَمَدَ حَرَارَتُهُ ثُمَّ يُلَفُّ بَعْضُهُ عَلَى

وَمُسَلْسَلَاتِهِمُ الْيَوْمَ يُفَحِّمُونَ الزَّاي فَيَقُولُونَ:
(مَلْظَلْظٌ) وَفَصِيحُهَا: مُلَزَزٌ، كَمَا رَأَيْنَا ..

وَالْمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ لَمْ تَخْرُجْ عَمَّا فِي التَّرَاثِ
فِي مَادَّةِ هَذَا التَّرَكِيبِ ..

لَزِقٌ وَلَسِقٌ وَلَصِقٌ

فَصَلَ الْمُرَبُّونَ فِي طُفُولَتِنَا بَيْنَ لَصِقِ الْفَصِيحَةِ
وَبَيْنَ لَزِقِ الَّتِي أَقْنَعُونَا بِعَدَمِ كِتَابَتِهَا بِالزَّاي حَتَّى لَا
نَكْتُبَ فِي رَأْيِهِمُ بِالْعَامِّيَّةِ (كَمَا فَعَلُوا فِي هَنْدَزَ
وَهَنْدَسَ؛ وَهَذِهِ مُعَرَّبَةٌ قَدِيمًا مِنَ الْفَارْسِيَّةِ) وَلَكِنْ
الْفَصِيحَةُ: لَزِقٌ وَلَصِقٌ وَلَسِقٌ يَلْزَقُ وَيَلْصِقُ وَيَلْسَقُ
لُزُوقًا وَلُصُوقًا وَلَسَقًا .

في (الوسيط) مُعْجَمٌ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ كَمَا فِي
(القاموس .. واللسان .. والتاج ..):

«لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزُقُ لُزُوقًا: عَلِقَ بِهِ
وَاسْتَمْسَكَ بِمَادَّةٍ غَرَائِيَّةٍ. كَمَا فِي (القاموس) .

وَلَزِقَ: اتَّصَلَ بِهِ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا فَجْوَةٌ .. وَأَلَزَقَهُ
بِهِ وَلَازَقَهُ .. وَلَزُقَ الشَّيْءُ: أَلَزَقَهُ .

وَأَلَزَقَهُ: فَعَلَهُ مِنْ غَيْرِ إِتْقَانٍ وَلَا إِحْكَامٍ. كَمَا فِي
(اللسان ..) . وَالتَزَقَ الشَّيْئَانِ وَتَلَازَقَا ..» .

وفي معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ. قَوْلُهُ:

«الْلَامُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ
الْإِبْدَالِ. يُقَالُ: لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزَقُ، مِثْلُ
لَصِقَ». قُلْتُ: فَلَيْسَ هَذَا الْإِبْدَالُ مِنْ عَامَّةِ
عَصْرِنَا كَمَا يُظَنُّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَدِيمِ الْإِبْدَالِ فِي
اللُّغَةِ الْفُصْحَى .

وفي (اللسان ..): لَ ص ق: «لَصِقَ بِهِ .. وَهِيَ
لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَقِيْسٌ تَقُولُ: لَسَقَ وَرَبِيعَةٌ تَقُولُ:
لَزَقَ ..» .

وفي (القاموس .. والتاج ..):

«لَزِقَ بِهِ وَالتَزَقَ التَّرَاقًا .. وَالسَّيْنُ لُغَةٌ فِيهِ وَفِي

لسًا، إذا أكل؛ وقال زهير يصف وخشًا:

ثلاث كأقواس السراء وناشط

قد اخضر من لس الغمير جحافلُه

[ناشط، أي: منحل]

ولست الدابة الحشيش تلسه لسًا: تناولته وتفتته
بحفلاتها. وألست الأرض: طلع أول نباتها،
واسم ذلك النبات: اللس، بالضم، لأن المال
يلسه: وقال أبو حنيفة: اللساس: البقل ما دام
صغيرًا لا تستمكن منه الراعية، وذلك لأنها تلسه
بالستها لسًا.

وألست الغمير: أمكن أن يلس. قال بعض
العرب: وجدنا أرضًا ممطرًا ما حولها قد ألس
غميرها.

وأضيف من (أساس البلاغة) قول الكميت:

لس الغمير بها مستقبلاً أنقًا

من الربيع وحتى أغلób العشب

اللّطس (واللّطش)

في أغلب العاميات يستعمل التعبير: اللطش
بمعنى الضرب، فيقال لطشه بالكف على خده..
ويقال على المجاز: لطشه في الحساب (غالبه)
ولطش منه العرض بسعر رخيص؛ ولطشه
الكهرباء أي صعقته أو أدته وأوقعته؛ وفلان
يلطش مشاوير عديدة في اليوم ويلاطش. أي
يتوسعون في معاني اللطش والملاطشة كما
توسعون في معاني الضرب.. وإن لم يقولوا:
جدول اللطش لأن مصطلح الضرب الرياضي أحد
العمليات الأربعة في الحساب.. فيكون اللطش
عندئذٍ مخصصًا لتقيض الضبط في الضرب
الحسابي والتدقيق فيه فيصلح مصطلحًا لتقيض
الضبط. وتوسع أهل القاهرة في معنى اللطش

بعض.. ويشبه أن يكون هذا هو المسمى عند
العرب بالقرني.. واحدها: قرنية..
وبالسلائط..».

قلت: ولكن القرنية في دمشق نوع آخر من
المعجنات يشبه رقائق الخبز ويرش على وجهه
السمن والحبة السوداء، أي: (حبة البركة) كما
يدعونها..

اللس

(يلس الأكلات بصمت ومن غير أن ينتبه له
الآكلون.. يكون قد أكلهم باللس وعلى الهس
فهو اللساس الذي تحسب حساب لسه من دون ما
تحس وتذري به..) وهو يلس الأذى لنا باللس
أيضا على الهس.

هكذا يستعمل عائمنا الفعل لس استعملًا لا
يخرج عن معناه الأصل التليد ولكن يدخل عليه
تدقيقًا وتخصيصًا أكثر مما كان له من المعجم.
ولم أجدها في كتب فصاح العامية ولكنها في
المعجم التراثي (كالتاج.. واللسان..
والأساس..) وفي (المعجم الوسيط): لس
الشيء يلسه لسًا: أكله. ولجسه. ويقال: لست
الدابة الحشيش: تناولته وتفتته بمقدّم فيها.
ويقال: فلان يلس لي الأذى. يدسه؛ (على
المجاز).

اللس: أول الرعي.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«اللام والسين أصيل يدل على لحس الشيء؛ قال
ابن الأعرابي: اللس: اللّحس...».

وفي معجم ابن منظور (لسان العرب):

«لس: اللس: الأكل. قال أبو عبيد: لس يلس

(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م: «... وَلَطَشَ كذا: جَمَعَهُ وأَخَذَهُ قَسْرًا (في عِلْنٍ أو خفاء) والأصل فيها: لَطَشَ».

وفي لبنان لدى أحمد أبي سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) سنة ١٩٨٧م. في التعبير: «لَطَشَهَا حَكِي: المراد: أَسَمَعَهَا كلامًا جَارِحًا من لَطَشَهُ بمعنى طَعَنَهُ وقالوا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأنه يفتَحُ به باب الكلام».

قلت: (لَطَشَهَا حَكِي)، تُقال عندنا في دمشق بهذا المعنى ويتوسعون فيها... أمّا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأنه يفتَحُ باب الكلام فقد قالها أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) زهاء سنة ١٩٥٠م على أنها العبارة الرابعة من ل ط ش. ورَبَطَهَا بقول العرب: «لَطَشَ لي شيئًا حتّى أَدُكُرَ».

مَعَ أَنَّ رِضا كان في: ل ط ش قال: «وفي اللغة: لَطَشَهُ لَطَشًا ضربه بِجُمُوع يده. وَلَطَشَهُ = طَعَنَهُ. ولطسه (بالسين المهملة) ضَرَبَهُ بالشيء العريض = لَطَمَهُ = رماه بِحَجَرٍ ونحوه. وَلَطَطَهُ = ضربه بِعُودٍ عريض أو بِعَرَضٍ يَدِهِ. وَلَطَحَهُ (بالحاء المهملة) ضَرَبَهُ بِباطِنِ الرَّاحَةِ ضَرْبًا غير شديد، أو ضَرْبًا لَيِّنًا على الظَّهْرِ بِاطْنِ الكَفِّ. وَوَطَنَهُ وَوَطَسَهُ وَوَطَشَهُ وَمَطَسَهُ، وَكُلُّهَا أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ الحُرُوفِ لِمَعْنَى واحدٍ. فَاسْتَعْمَالَ العامة صَحِيحٌ فَصِيحٌ».

١. هـ أحمد رضا.

فَرِضًا يَرِضِي بفصاحة (اللطش) بالسين وبراها البستاني قبله من كلام العامة وقبلهما الزبيدي يَسْتَدْرِكُهُ مع ما «أهمله الجماعة» ولا يقول الزبيدي: ما مصدره؟

جَعَلَهُمْ يَلْقَبُونَ أو يُكْتَبُونَ عن (الجَنِّيهِ المصري) في أيام الغلاء يَلْقَبُ الْمَلْطُوشُ... فماذا قال علماء اللغة في: اللَّطَشُ؟

وجدت لدى الزبيدي في مُسْتَدْرَك (تاج العروس...) سنة ١٢٠٥هـ ١٧٩٠م.

«ومما يُسْتَدْرَكُ عليه أيضًا: اللَّطَشُ: الضَّرْبُ بِجُمُوع اليد، والطَّعْنُ، وقد أَهْمَلَهُ الجماعة» ١. هـ. الزبيدي.

قلت: هذا يذكرني بقول الزبيدي في (التاج...) ذاته قبل اللَّطَشُ بقليل في «اللَّبْسُ» وهي عربية صحيحة، وقد أهمله الجماعة.

ولم أجد (لَطَشَ) بالسين قَبْلَ الزبيدي، لدى ابن منظور أو الفيروزبادي أو ابن فارس قبلهما، أو الفَيَّومِي بعدهما، ولم أجدُها في (المعجم الوسيط) لمَجْمَع القاهرة في عَصْرِنَا، ولا (المُعْجَم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب في وزارة التربية السورية سنة ١٤٠٦هـ و١٩٨٥م.

فَمَنْ ذَكَرَهَا بالسين كالزبيدي، وما الرَّأْيُ في فصاحتها؟

وفي مَطْلَع عصر النهضة سنة ١٨٧٠م قال البستاني في (محيط المحيط) في (لَطَشَهُ يَلْطِشُهُ لَطَشًا ضَرَبَهُ يده. وتَلَطَّشُوا: تَضَارَبُوا بِالْأَيْدِي. وهما من كلام العامة).

وكان البستاني في لَطَشَ بالثاء قال: «تَلَطَّشُوا: تَضَارَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وبعضُ العامة تقول: تَلَطَّشُوا بالسين». أمّا الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) فيرى أنَّ فَصِيحَهَا بالسين المهملة: لَطَسَ، ويرى مُحَقِّقُهُ محمد خليل الباشا في حاشية الصَّفحة ١٩٤ أنها فصيحة بالسين أو من السامي المُشْتَرَك.

وفي مصر يرى د. عبد المنعم سيّد عبد العال في

وفي (أساس البلاغة) للزَمْخَرِيُّ: «... ومن المَجَاز: مَوْجٌ مُتَلَاطِسٌ».

قلت: حينما تَسْتَبْدِلُ بالسَّيْنِ شَيْئًا فِي كُلِّ ل ط س تجدُه في فصيح العوام.

لَطَّهُ يَلُطُّهُ وَيَلُطُّهُ

تقول عَوَامُنَا: هذا الشَّيْءُ قد لَطَّهُ فلان مَتَا وأنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ بِأَمْرٍ اخْتِفَائِهِ، وَهُمْ يَقْصِدُونَ يَقُولُهُمْ لَطَّهُ: أَخْفَاهُ كَأَنَّهُ يَتَوَى أَنْ يَسْرِقَهُ.

وعلى الرَّغْمِ من أَنَّ المعنى الأصلي لَلُطُّ: الإِلْصَاقُ أو الإِلْزَاقُ كما في بَدَنُ المَادَّةِ في (لسان العرب)؛ إِلَّا أَنَّ المعنى العامِّي لَلُطُّ: السَّتْرُ والإخفاء، وَاِردَ بَيْنَ المعاني الكثيرة لَلُطُّ أيضًا فيه وهو المعنى الذي يَبْدَأُ به الزَمْخَرِيُّ في (أساس البلاغة).

ولعلَّ من لَطَّ الإِلْزَاقُ قَالَتْ العوامُ أيضًا: (لَطَّهُ بِالْحَدِيدِ الْمُحَمَّى) لِأَنَّ المَعْدَنَ المُسَخَّنَ يَلْتَزِقُ بِالْجِلْدِ الَّذِي يُلَامِسُهُ.

وَأَمَّا في العامِّيَّةِ المِصْرِيَّةِ فيقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّةِ ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقول في دَارِجَتِنَا: لَطَّ فلان جُرْحَ فلان: اقْتَرَبَ مِنْهُ وَلَا مَسَّهُ، وَلَطَّ الأمرُ فلانًا، وهو مَلْطُوطٌ؛ أَي لَزِمَهُ الأمرُ وَالتَّصَقَّ أو كان له صِلَةٌ بِهِ...». أَمَّا اللَّبَنَاتِيونَ فَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى إِسْهَامِ لَهُمْ فِي اللَّطِّ.

وفي (مقاييس اللغة):

«اللام والطاء أَصْلٌ صحيح، يَدُلُّ على مُقَارَبَةٍ وَمُلازِمَةٍ وَإِلْحَاحٍ...»

... وكلَّ شَيْءٍ سَتَرَ بِشَيْءٍ فَقَدْ لُطَّ بِهِ...». وكذلك في (لسان العرب) الذي فيه أيضًا: «وَأَلَطَّهُ أَيَّ أَعَانَهُ أو حَمَلَهُ على أَنْ يُلَطَّ حَقِّي.

ومن أين أتى بِاللُّطْسِ واهْتَمَّ به بعد إهمال الجماعة؟ أو لا يحقُّ لي أَنْ أَجْرِبَ الإِبْدَالَ بِالتَّعَاقُبِ بَيْنَ السَّيْنِ وَالتَّيْنِ؟ فَأَجِدُ اللَّطْسَ وَالمَلَاطِسةَ في معاجم التُّرَاثِ كافَّةً. فأسألُ عن الفِعْلِ: لَطَسَ يَلُطُّسُ لَطْسًا؛ أَهو الأصلُ في قولهم: (لَطْسٌ)؟

ففي مُعْجَم ابن منظور (لسان العرب):

«اللُّطْسُ: الضَّرْبُ لِلشَّيْءِ بِالشَّيْءِ العَرِيضِ. لَطَسَهُ يَلُطُّسُهُ لَطْسًا.

وَحَجَرَ لَطَّاسٌ: تُكْسَرُ به الحِجَارَةُ. وَاللُّطْسُ وَالْمِلْطَاسُ: حَجَرٌ ضَخْمٌ يُدَقُّ به التَّوَى... وَالْجَمْعُ المَلَاطِيسُ. وَالْمِلْطَاسُ: وَمَعُولٌ يُكْسَرُ به الصَّخْرُ... وَالْمِلْطَاسُ ذُو الْخَلْفَيْنِ: الطَّوِيلُ الَّذِي لَهُ عَنَزَةٌ، وَعَنَزَتُهُ حَدُّهُ الطَّوِيلُ...»

قال امرؤ القيس:

وَتَرَدِّي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَاطِيسٍ

شَدِيدَاتِ عَقْدٍ، لَيِّنَاتِ مِثَانٍ

ابن الأعرابي: اللَّطْسُ: اللَّطْمُ وَالدَّقُّ وَالْوَطْءُ الشَّدِيدُ؛ قال حاتم:

وَسَقَيْتُ بِالمَاءِ التَّمِيرَ وَلَمْ

أُتْرِكَ أَلَاطِيسُ حَمَاءَ الْحَفْرِ

أَلَاطِيسُ: أَتَلَطَّخُ بِهَا. وَلَطَسَهُ البَعِيرُ بِخَفِّهِ: ضَرَبَهُ أَوْ وَطِئَهُ. وَالْمِلْطَاسُ وَالْمِلْطَاسُ: الْخُفُّ أَوْ الْحَافِرُ الشَّدِيدُ الْوَطْءِ.

التَّهْذِيبُ: وَرَبَّمَا سُمِّي خُفُّ البَعِيرِ مِلْطَاسًا. وَالْمِلْطَاسُ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْمَدَقُّ الْمِلْطَاسُ، وَالْمِلْطَاسُ حَجَرٌ عَرِيضٌ فِيهِ طُولٌ.

وفي (القاموس المحيط) و(تاج العروس) مثل ذلك، أَمَّا ابن فارس في (مقاييس اللغة) فلم يُعَنَّ بِذَلِكَ.

لَزِمْتُهُ، وكذلك أَلْظَطُّ بِهِ الْظَاظَّ. . وَلَطَّ بِالْأَمْرِ يَلِيطُ لَطًّا لَزِمَهُ. . . ويقال لِصَوْبِجِ الْحَبَّازِ: الْيَلِيطَاظُ وَالْمِرْقَاقُ. [وَالصَّوْبِجُ هُوَ مَا نَدَّعُوهُ الْيَوْمَ: الشَّوْبِكُ].

فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ: يَلِيطُهُ. بَضَمَ عَيْنَ مُضَارَعِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ «مِنْ حَدٍّ: نَصَرَ. وَمُقْتَضَى قَاعِدَتِهِ مِنْ حَدٍّ: ضَرَبَ» هَكَذَا نَصَّ الرَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ. .).

وَفِي (اللسان. .) يُلَاحِظُ أَنَّهُ يَضُمُّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ مَرَّةً وَيَكْسِرُهَا أُخْرَى فِي (لَطَّهُ يَلِيطُهُ: لَزِمَهُ). وَفِي (القاموس. .) يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فَقَطْ. وَفِي ضَبْطِ شَوَاهِدِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَرَدَتْ عَيْنُ مُضَارَعِهِ مَضْمُومَةً فِيهِ.

وَبِطَرَسِ الْبُيْهَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) تَبِعَ (القاموس. .) فَاقْتَصَرَ عَلَى كَسْرِ عَيْنِ مُضَارَعِهِ.

وَفِي (.. الْوَسِيطِ) بَضَمَ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِي أَغْلَبِ مَعَانِيهِ إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ مَعْنَى وَاحِدًا يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ: «لَطَّ فُلَانٌ يَلِيطُ لَطًّا: سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ أَوْ تَأَكَّلَتْ وَبَقِيَتْ أَصُولُهَا». فَهُوَ أَلَطٌ وَلَعْلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَازِمٌ، وَفِي الْمَعَانِي الْأُخْرَى مُتَعَدِّ وَاقْتَصَرَ (الْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) عَلَى: «لَطَّهُ بِالْعَصَا يَلِيطُهُ: ضَرَبَهُ بِالْعَصَا. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ». فَضَمَّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِيهِ وَأَهْمَلَ الْمَعَانِي الْأُخْرَى وَقَبْلَهُ أَهْمَلَ الْوَسِيطُ بَعْضَ مَعَانِيهِ الْمُرتَبِطَةِ بِفِصَاحِ الْعَامِيَّةِ الشَّامِيَّةِ. . . فَالْمَعَانِي الَّتِي حَذَفَهَا (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، اخْتِصَارًا قَلَّلَتْ مِنْ ارْتِبَاطِ الْمَادَّةِ بِبَعْضِ فِصَاحِ عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ؛ مِنْ أَلَطَّ بِمَعْنَى الْإِلْصَاقِ بِالْمَعْدِنِ السَّاخِنِ مَثَلًا. . . أَمَّا (الْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقٍ فَأَهْمَلَ أَكْثَرَ الْمَعَانِي الْفَصِيحَةِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، حَتَّى الْمَعْنَى الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الشُّعْرَاءُ،

يُقَالُ: مَا لَكَ تُعِثُّهُ عَلَى لَطَطِهِ؟ وَرَوَى بَعْضُهُمْ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ (أَنْشَأَتْ تَلَطُّهَا) أَيْ تَمَنَّعَهَا حَقُّهَا مِنَ الْمَهْرِ. وَيُرْوَى: تَطَلُّهَا. . وَرَبَّمَا قَالُوا: تَلَطَّيْتُ حَقَّهُ، لِأَنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ ثَلَاثِ طَاءَاتٍ فَأَبْدَلُوا مِنْ الْأَخِيرَةِ يَاءً كَمَا قَالُوا مِنَ اللَّعَاعِ: تَلَعَيْْتُ.

وَلَطَّ حَقَّهُ وَلَطَّ عَلَيْهِ: جَحَدَهُ. . وَفِي حَدِيثِ طَهْفَةَ: (لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ) أَيْ: لَا تَمْنَعُهَا. هَكَذَا رَوَاهُ الْقُتَيْبِيُّ. وَرُوي: (وَلَا يُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ).

وَلَطَّ عَلَى الشَّيْءِ وَأَلَطَّ: سَتَرَ، وَالْأَسْمُ اللَّطَطُ، وَلَطَطْتُ الشَّيْءَ أَلَطُّهُ: سَتَرْتُهُ وَأَخْفَيْتُهُ. وَاللَّطُّ: السَّتْرُ. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ؛ وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ لِلْأَعَشَى:

وَلَقَدْ سَاءَهَا الْبَيَاضُ فَلَطَطْتُ

بِحِجَابٍ، مِنْ بَيْنِنَا، مَصْدُوفٌ

وَيُرْوَى: مَصْرُوفٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ، فَقَدْ لَطَطْتُهُ. وَلَطَّ السَّتْرُ: أَرْخَاهُ وَلَطَّ الْحِجَابُ: أَرْخَاهُ وَسَدَّلَهُ؛ قَالَ:

لَجَجْنَا وَلَجَّثْ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ

وَلَطَّ الْحِجَابُ دُونَنَا وَالتَّنَقُّبِ

وَاللَّطُّ فِي الْخَبَرِ: أَنْ تَكْتُمَهُ وَتُظْهِرَ غَيْرَهُ، وَهُوَ مِنَ السَّتْرِ أَيْضًا. . وَلَطَّ عَلَيْهِ الْخَبَرُ لَطًّا: لَوَاهُ وَكَتَمَهُ. اللَّيْثُ: لَطَّ فُلَانٌ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ: أَيْ سَتَرَهُ. وَالتَّاقَةُ تَلِيطُ بِذَنْبِهَا إِذَا أَلَزَقَتْهُ بِفَرْجِهَا وَأَدْخَلَتْهُ بَيْنَ فَخْذَيْهَا؛ وَقَدِيمٌ عَلَى التَّبِيِّ - ﷺ - أَعَشَى بَنِي مَازَنٍ فَشَكَا إِلَيْهِ حَلِيلَتَهُ وَأَنشَدَ:

إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الدَّرْبِ

أَخْلَفْتَ الْعَهْدَ وَلَطَطْتَ بِالذَّنْبِ

أَرَادَ أَنَّهَا مَنَعَتْهُ بُضْعَهَا وَمَوْضِعَ حَاجَتِهِ مِنْهَا. . . وَلَطَّ الْبَابَ لَطًّا: أَعْلَقَهُ وَلَطَطْتُ بِفُلَانٍ أَلَطُّهُ لَطًّا إِذَا

الفصيح) أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «لَطَعَهُ بِالْكَفِّ إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا مَبْسُوطَةً، وَلَطَعَ الرَّغِيفَ بِالتَّثْوْرِ إِذَا ضَرَبَهُ عَلَى جَانِبِهَا لِيَلْتَصِقَ وَيَتَشْوِي. وَفِي اللُّغَةِ: لَطَأَهُ لَطَأً: إِذَا ضَرَبَهُ. وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الظُّهْرَ». فَقُلْتُ:

وفي القاموس... والتاج... كما في: (اللسان... والأساس...): «اللَّطْعُ: اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: هُوَ اللَّعَقُ كَالْإِلْتِطَاعِ. وَاللَّطْعُ: أَنْ تَضْرِبَ مُؤَخَّرَ الْإِنْسَانِ بِرِجْلِكَ. قَالَ الصَّاعَانِيُّ: فَعَلَهَا كَسِمَعٍ وَمَنَعَ... لَطَعْتُهُ وَلَطَعَهُ أَطْلَعُهُ بِالْعَصَا لَطْعًا: ضَرَبَهُ بِهَا... وَهُوَ مَجَازٌ. وَلَطَعَ اسْمَهُ...: مَحَاهُ وَكَذَلِكَ طَلَسَهُ، وَهُوَ مَجَازٌ. وَكَذَلِكَ لَطَعَهُ أَثْبَتَهُ فَهُوَ ضَيْدٌ. وَلَطَعَ عَيْنَهُ: لَطَعَهَا وَلَطَعَ الْغَرَضَ... أَصَابَهُ... وَمِنَ الْمَجَازِ: لَطَعَ إِضْبَعُهُ وَلَعَقَهَا أَي مَاتَ عَنْهُ أَيْضًا [لَقِلْتُ عَوَامَ الشَّامِ تَقُولُ: بَلَعَ إِضْبَعَهُ...]. وَرَجُلٌ قُطَاعٌ لَطَاعٌ... يَمُصُّ أَصَابِعَهُ إِذَا أَكَلَ وَيَلْحَسُ مَا عَلَيْهَا وَيَأْكُلُ نِصْفَ اللَّقْمَةِ وَيَرُدُّ النِّصْفَ الثَّانِي... وَاللَّطْعُ: بِيَاضٍ فِي بَاطِنِ الشِّفَةِ وَالْحَنَكِ. وَرَقَّةٌ فِي الشِّفَةِ وَقِلَّةٌ فِي لَحْمِهَا، أَوْ تَحَاتُّ الْأَسْنَانِ إِلَّا أَسْنَاخُهَا وَقِيلَ: أَنْ تُرَى أَصُولُ الْأَسْنَانِ فِي اللَّحْمِ، وَرَجُلٌ أَلْطَعَ وَامْرَأَةٌ لَطَعَاءُ، وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلزَّاجِرِ:

جَاءَتْكَ فِي شَوْذِرِهَا تَمِيسُ
عُجْبِيْزٌ لَطَعَاءٌ ذَرْدَبِيسُ
أَحْسَنُ مِنْهَا مَنَظَرًا إِبْلِيسُ

يكون ذلك في الشاب والكبير. واللَّطْعُ: قِلَّةُ لَحْمِ الْفَرْجِ أَوْ صِغَرُ الْجَهَازِ. وَيُسَمَّى وَهْزَالَهُ فِيهِ لَطَعَاءً...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ لُطِعَ: كُكِّلِعَ: لُثِمَ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لَطِيعٌ وَلَكِيعٌ.

وَالنَّطْعُ جَمِيعٌ مَا فِي الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ: كَأَنَّهُ لَحْسُهُ، نَقْلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَطَعَ الْكَلْبُ الْمَاءَ:

وَالَّذِي يَحْتَاجُ طَالِبَ الْمَدْرَسَةِ إِلَى دِرَاسَتِهِ؛ فَفِي الْكُتُبِ الْمَدْرُسِيَّةِ وَفِي دِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ، يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ:

لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ

وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالِ عِتَابُ

وَفِي الْحَاشِيَةِ: «يَلُطُّهُ: يَجْحَدُهُ وَيَمُطِّلُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ فِي رِوَايَةٍ: أَنْشَأَتْ تَلُطُّهَا؛ أَي: تَمْنَعُهَا حَقُّهَا مِنَ الْمَهْرِ».

ص ٣٢٣ من ج ١ من شرح البرقوقِي؛ قَصِيدَتُهُ فِي مَدْحِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

مُنَى كُنْ لِي أَنَّ الْبِيَاضَ خَضَابُ

فَيَعْيَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

قُلْتُ: نَجِدُ فِي (اللسان والتاج) المعاني اللازمة لِشَرْحِ بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ، أَمَّا قَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

«اللام والطاء أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةٍ وَمُلَازِمَةٍ وَإِلْحَاحٍ».

فَقَدْ ضَيَّقَ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا ظَنَّهُ أَصْلَ الْمَعْنَى، وَأَمَّا الْمَعَانِي الْكَثِيرَةُ الَّتِي فَصَّلَ الْقَوْلُ فِيهَا الزَّيْدِيُّ بَعْدَ الْفَيْرُوزِيَّادِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ وَغَيْرِهِمَا فَكُلُّهَا قَدْ تَسْتَعْمِلُهَا عَامَّتُنَا فِي دَارِجِ كَلَامِهَا، كَمَا وَرَدَتْ فِي قَدِيمِ الْفَصَاحِ.

لَطَعَ

مَادَّةُ اللَّطْعِ فِي عَامِّيَّتِنَا مَا تَزَالُ كَمَا كَانَتْ فِي الْفَصِيحِ. فَمِنْ مَعَانِيهَا اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ وَالْمَحْوُ. وَالضَّرْبُ وَالتَّثْبِيتُ بَعْدَ الضَّرْبِ... وَفِي مِصْرَ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَطَعَ فَلَانًا كَفًّا: ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وَلَطَعَهُ فِي الْحَائِطِ: ضَرَبَ بِهِ الْحَائِطَ...».

وَيُرْوَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى

... وَلَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلْصَقَهُ بِهِ، يُقَالُ: لَطَمَ جَنْبَهُ بِالثُّرُسِ ..»

وَأَزِيدُ مِنَ (اللسان ..): «... لَطَمَهُ يَلْطِمُهُ لَطْمًا .. وَالْمَلْطَانُ: الْحَدَّانُ .. وَفِي الْمَثَلِ: (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي)».

وفي (القاموس .. والتاج) «... ومن المَجَازِ: اللَّطِيمُ: الْيَتِيمُ وَمَنْ يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَعَجِيٌّ تَمُوتُ أُمُّهُ، وَالَّذِي فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كَالصَّحَّاحِ وَغَيْرِهِ أَنَّ اللَّطِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَالْعَجِيَّ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَالْيَتِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوهُ ..»

ومن المَجَازِ: اللَّطْمُ: الْإِلْصَاقُ؛ يُقَالُ: لَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلْصَقَهُ بِهِ ..»

اللُّعْلَعَةُ وَاللُّغُو وَاللَّاعِي

(لَعَلَعَ يَلْعَنُ أَمْ لَعِنَ) فِي أَغْنِيَةِ (العِرْقِ سوس) لِيَحْمَرَ الْجِزَاوِيُّ الْمِصْرِيَّ، لَعَلَّهَا تَفْسِّرُ بِلَهْجَةِ الصَّعِيدِ الَّتِي تُبَدِّلُ بِالْأَلِفِ الْمَهْمُوزَةِ عَيْنًا فَيَقُولُونَ بَدَل (لا: لَع) وَقَدْ وَجَدَهَا د. عبد العال فِي (تهذيب اللغة) لِلأَزْهَرِيِّ: «وتهمز العرب لأ إذا وقفوا عليها».

وفي أفراس الشَّامِ يَهْتَفِنُ: (عَالِلُغَلْعِي وَعَالِلُغَلْعِي .. ويا صَبَايَا تَجْمَعِي).

ولم أجد معنى اللَّغْلَعِ وَاللُّغْلَعِي لَدَى مَنْ حَوْلِي، كَمَا لَمْ أَجِدْ مَا يُقَارِبُهَا مِنَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي مَادَّةِ لَعٍ وَلَعْلَعَ فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ ..

وَلَكِنَّ اللَّغْلَعَةَ بِمَعْنَى اللَّمْعِ وَاللَّالُؤُ فِي الْفَصِيحِ تَجْعَلُنِي أَظُنُّ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ مِنَ الْيَمَاعِ الطَّلَقَاتِ التَّارِيَةِ إِلَى صَوْتِ انْطِلَاقِهَا فِي السَّلَاحِ ..

أَمَّا (اللَّعِي وَاللُّغُو) بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْمُضْجِرِ (وَالْعَلَّكَ الْفَارَغُ) فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ فِي

شَرِبَهُ؛ مَجَاز .. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: لَطَعْتُ عَيْنَهُ: لَطَمْتُهَا، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: لَطَعَ كَفَّهُ إِذَا قَبَّلَهُ. اهـ الزَّيْدِيُّ.

اللَّطْمُ

(مَعَوَّدُ هَذَا الْخَدِّ عَلَى هَذَا اللَّطْمِ) مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَامَّةِ الشَّامِيَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيحٍ فَكَلَّ مَا فِيهَا صَحِيحٌ. كَقَوْلِ عَامَّتِنَا: (كَأَتِي التَّلَطُّمُ عَلَى عَيْنِي حِينَ جَاءَنِي خَيْرُ السَّوَاءِ).

وَاللَّطْمُ فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا، كَمَا قَالَ د. عبد العال فِي: (مُعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فِي ضَيْقِهِ لَطَمَ وَجْهَهُ: ضَرَبَ خَدَّيْهِ بِكَفَّيْهِ وَفِي (القَامُوسِ ..) اللَّطْمُ: ضَرْبُ الْخَدِّ».

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَتَخَيَّرُ مِنْ بَلَاغَاتِهِ:

«لَطَمْتُهُ لَطْمًا وَهُوَ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَسْطِ الْكَفِّ. وَخَدُّ مُلَطَّمٌ: لُطِمَ كَثِيرًا .. وَكَأَنَّ فَاهَا لَطِيمَةٌ تَاجِرٌ؛ وَهِيَ: وَعَاءُ الْعَطَرِ؛ وَقِيلَ: غَيْرُهُ. وَلَا طَمَّةٌ لِطَامًا. وَفِي مَثَلٍ: (مَنْ الشَّبَابُ يَهِيحُ اللَّطَامُ) وَتَلَاطَمُوا وَالتَّلَطُّمُ. وَلَطَمَ الصَّفَرُ الصَّيْدَ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

قَدْ جَاءَ مُنْقَضًا قُبَيْلَ النَّجْمِ
بِأَحْجَنِ الْكَلُوبِ أَقْنَى الْخَطْمِ

يَنْتَزِعُ الْأَرْوَاحَ قُبَيْلَ اللَّطْمِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: التَّلَطُّمُ الْأَمْوَاجِ وَتَلَاطَمَتِ. وَهُوَ مَلْطُومٌ عَنْ شِقِّ الْعُبَارِ: مَرْدُودٌ عَنِ السَّبْقِ؛ وَمِنْهُ: اللَّطِيمُ: التَّاسِعُ مِنْ خَيْلِ السَّبَاقِ .. وَرَجُلٌ مُلَطَّمٌ: لَثِمَ مُدَقِّعٌ مِنَ الْمَكَارِمِ وَفَرَسٌ أَسِيلٌ الْمُلَطَّمُ وَهُوَ الْخَدُّ .. وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ: غَلَامٌ يَتِيمٌ: مَاتَ أَبُوهُ، وَلَطِيمٌ: مَاتَ أَبَوَاهُ ..

وقال ابن عَبَّاد: اللعاعة الخُصْب... وألعت الأرضُ إلعاعاً: أُنْبَتَتْها. وتلَعَّى: تناولها. كما في (.. الصَّحاح ..) قال: وأصله: تلَعَعَ .. وقال أبو مُحمَّد بن السَّيِّد: حُكي عن العرب: خرجنا لَتَلَعَّى أي نَرعى اللعاع.

واللَّعَلع: السَّراب... وقال ابن عَبَّاد: اللَّعَلع: الذُّب؛ وهو قول ابن الأعرابي وأشد:

واللَّعَلع المُهْتَبِلُ العسوس

قيل: سُمِّي به لِضَجَرِهِ من كلِّ شيء...
واللَّعَلع: الجبان - عن المؤرج.

واللَّعَّة: المرأة العفيفة المليحة، قاله الليث، ومثله في (الرَّوض ..) للسهيلي وقيل هي الخفيفة تُعَارِلك ولم تُمَكِّنْكَ. وقال اللحياني: هي المليحة التي تُديم نظرك إليها من جمالها. وقال الليث: واللَّعاعة - مُشَدَّدة - مَنْ يَتَكَلَّفُ الألحانَ من غير صواب كذا نصَّ (العَيْن) للخليل وتلميذه الليث [و(الْعُباب ..) (للصَّغاني) وفي (المُحْكَم ..) لابن سيده]: بلا صَوْت.

ولع ولعلع كلاهما بمعنى لعا يقال للعاثر، كما في (.. المحيط) [لابن عَبَّاد].

وتلعلعت به: قلت له ذلك. ونصَّ (المحيط) لعلعت به، وتلَعَّى: تناول اللعاع من الكِلَا...
وتلعلع عظمه: تكسَّر.. وتلعلع من الجوع: تَضَوَّر وتَحَزَّن وقيل: اضطرب، وتلعلع الكلب: أدلَع لسانه عطشاً، قال الليث: وإدلاعه تَلَأُوهُ... وتَلَعَلَعَ السَّرابُ: تَلَأَأَ.

وتلعلع الرَّجُلُ: ضَعُفَ من مَرَضٍ أو تَعَبٍ؛ عن ابن دُرَيْد. ويُقال: عَسَلَ مُتَلَعِّلِعٌ وَمُتَلَعِّلِعٌ؛ والأصل مُتَلَعِّلِعٌ: وهو الذي يمتدُّ إذا رفع فلم ينقطع لِلرُّوْحَةِ.

وفي (مقاييس اللغة) «الَلَم والعين أصل صحيح

(.. المحيط ..) الذي نقله عنه الفيروزابادي والزبيدي في (القاموس .. والتَّاج ..) كما في (اللسان ..) أيضاً:

«.. لَعَّ وَلَعَلَّعَ كلاهما بمعنى: لَعَّ، يُقال للعاثر .. وتَلَعَلَّعْتُ به: قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. ونصَّ (.. المحيط ..) [لابن عَبَّاد المُتَوَفَّى سنة ٣٨٥هـ]: لَعَلَّعْتُ به .. وتَلَعَّى: تناول اللُّعاع من الكِلَا... وتَلَعَلَّعَ عَظْمُهُ: تَكَسَّرَ. وتَلَعَلَّعَ من الجوع: تَضَوَّر وتَحَزَّن وقيل: اضطرب...»

«.. واللَّعَلَّة من السَّراب: بَصِيصُهُ، وقال ابن عَبَّاد التَّحَزَّن من الجوع والضَّجَر من كلِّ شيء، وبه سُمِّي الذُّب لَعَلَّعاً. ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: اللُّعاعة - بالضَّم - البَقِيَّةُ اليسيرة من كلِّ شيء. ومنه قولهم: ما بقي في الدُّنيا إلَّا لُّعاعة. واللُّعاعة: كلُّ نَبَاتٍ لَين من أحرار البُقُول فيها ماء كثير لَزج، ويُقال له اللُّعاعة أيضاً. ولُعاع الشَّمس: السَّراب، والأكثر: لُعاب الشَّمس. والتَّلَعَّلُع: التَّلَأُّؤُ. واللَّعَلَّة: بَصيص السَّراب. واللَّعِيعة خبز الجاورِس [حَبَّ يُشَبِّه الأَرزَ] عن البُستاني».

و: لَعَّ لَعَّ: رَجَرَ: حكاه يعقوب في المبدل والمقلوب. وقال ابن عَبَّاد: وتَلَعَلَّعَتِ الإِبِلُ في كِلَا ضِعِيف، أي تَتَبَّعت. وتَلَعَّلَعَ من العطش: تَضَوَّر.

قلت: أخذت ترجمة التَّركيب أو المادَّة من آخرها.. لأتَّى وَجَدْتُها قريبة من المقاصد... وأعود إلى أوائلها الآن لِأَخْذِ ما أَظُنُّ فِيهِ نَفْعاً لِمَنْ يكون أَقْدَر مَنِّي على اسْتِيفاء البَحْث ..

«اللُّعاع، نَبَت ناعم في أوَّل ما يبدو، كما في (.. الصَّحاح ..) زاد غيره: رقيق ثُمَّ يَغْلُظ. واحدته لُّعاعة .. وهي الهندباء عن ابن الأعرابي».

اللَّعِي

يَدُلُّ عَلَى اضْطِرَابٍ وَبَضْبَصَةٍ .. وَلَعَلَّعْتُهُ :
بَضْبَصْتُهُ . وَتَلَعَّلَ الشَّيْءُ : اضْطَرَبَ حَتَّى
تَكَسَّرَ . . . » .

وفي : (أساس البلاغة) : « .. إِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ
وَمَتَاعُهَا لُاعَةٌ . وَبَاتَ يَتَلَعَّلُ مِنَ الْجُوعِ .. قَالَ
يَهْجُو :

يُجَزِّي فَضْلَ الزَّادِ بَيْنَ كِلَابِهِ

وَأُمُّ الْعِيَالِ لَيْلَهَا تَتَلَعَّلُ .. » .

قلت : وكذلك لَعَوَةُ الْجُوعِ (من : ل ع و) :
حِدَّتُهُ ، وفيه يقول البستاني في (محيط المحيط) :
« وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ لَعَتْ نَفْسِي لَعِيًا
أَي : غَشَتْ مِنَ الْجُوعِ » . قلت وتقال أيضًا عندنا
لِلشَّعُورِ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْقِيَاءِ ، أَي عِنْدَ الْغَثِيانِ مِنْ
الْإِسْمَازِ .. لَعَتْ نَفْسِي ، وَلَعَلَّهَا مِنْ : ل ع ي
أَيْضًا ..

ولأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح) : « .. ويقولون : لَعَى مِنْ عَطَشٍ أَوْ جُوعٍ
فَهُوَ لَاعٌ إِذَا لَابَ وَتَصَوَّرَ وَهُوَ مِنَ اللَّعَوَةِ وَهِيَ حِدَّةُ
الْجُوعِ .

وربما كانت لَعَى مَقْلُوبَةً مِنْ لَاعٍ يَلُوحُ لَوَعًا وَلَوَعَةً
فَهُوَ لَاعٌ وَلَاعٌ وَهُمْ لَاعُونَ وَلَاعَةٌ وَالْوَاعُ ، وَذَلِكَ إِذَا
احْتَرَقَ فُؤَادُهُ مِنْ هَمٍّ أَوْ شَوْقٍ ، أَوْ مِنْ جُوعٍ أَوْ
عَطَشٍ .. » . وَانْظُرْ فِي ل ع و . وفي ل ع ي .

أما في عاميّة مصر فيقول د . عبد العال في
(معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول
العربيّة) : بعنوان لَعْلَعُ : « نقول في دارجتنا :
لَعْلَعَتِ الْأَنْوَارُ : تَلَالُاتٌ وَأَضَاءَاتٌ فِي قُوَّةٍ .
وَمَلَابِسٌ مُلْعَلَعَةٌ : زَاهِيَةُ الْأَلْوَانِ تَبْدُو كَأَنَّهَا
تُضْيءُ . وفي (القاموس ..) : تَلَعَّلَ السَّرَابُ :
تَلَالًا .. » .

(لَعَى فلان وما زال يَلْعِي حَتَّى التَّعَلَّى قَلْبِي مِنْ
لَعِيهِ) هكذا يقول العامي الشامي وهو يقصد من
قوله : لَعَى ؛ أَنَّهُ تَوَثَّرَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ سَيِّئٍ .. والفعل
موجود في الفصح صحيح اللفظ في ماضيه وَلَكِنَّهُ
وَاقٍ فِي الْمَضَارِعِ وَالْمَصْدَرِ الْفَصِيحَيْنِ ، وَلَيْسَ
يَأْتِيَا كَمَا تَلْفِظُهُ الْعَامَّةُ ، أَي لَيْسَ يَلْعِي لَعِيًا وَإِنَّمَا
هُوَ يَلْعُو لَعَوًا . وكذلك المعنى تَغَيَّرَ بَعْضُ
التَّغْيِيرِ .. وَلَكِنْ (المعجم العربي الأساسي)
لِلْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالْثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ أَهْمَلُ
مَا ذَكَرَ الْجَدْرَيْنِ : الْوَاقِي : ل ع و ، وَالْيَائِي : ل ع
ي وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُو مِنْهُمَا مُعْجَمٌ آخَرُ .

وفي (القاموس المحيط) وشرحه في (تاج
العروس ..) : ل ع و : « وَاللَّعَوُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ،
نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ ، وَالْفَسَلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ،
وَأَيْضًا : الشَّرُّ ، وفي (. . الصَّحاح) : الشَّهْوَانُ
الْحَرِيصُ كَاللَّعَا . . قَالَ الْفَرَّاءُ : رَجُلٌ لَعَوٌ وَلَعَا
وَهُوَ الشَّرُّ الْحَرِيصُ ، وَهِيَ بَهَاءٌ ؛ وَأَنشد ابن بَرِّي
لِلرَّاجِزِ :

فَلَا تَكُونَنَّ رَكِيكًا نَيْتِلَا

لَعَوًا مَتَى رَأَيْتَهُ تَقَهَّلَا

وَأَلْعَى تَذِيهَا ؛ إِذَا تَغَيَّرَ لِلْحَمَلِ .. » .

وكذلك في (لسان العرب) : ل ع و .

« قال الليث : يُقَالُ كَلَبَةٌ لَعَوَةٌ ، وَذُبَّةٌ لَعَوَةٌ وَامْرَأَةٌ
لَعَوَةٌ ؛ يَعْنِي بِكُلِّ ذَلِكَ : الْحَرِيصَةُ الَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى
مَا يُؤْكَلُ ، وَالْجَمْعُ اللَّعَوَاتُ .. » .

وَاللَّعَوُ : السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، وَاللَّعَوُ : الْفَسَلُ . وَاللَّعَوُ
وَاللَّعَا : الشَّرُّ الْحَرِيصُ .. وَالْأَنْثَى بِالْهَاءِ ..
وَاللَّعَوَةُ : السَّوَادُ حَوْلَ حَلْمَةِ الثَّدي . وَتَلَعَّى
الْعَسَلُ وَنَحْوَهُ : تَعَقَّدَ .

ولعوة الجوع: جدته.

وفي (أساس البلاغة): «لعا لك: دعاء بالانتعاش...». وفي (محيط المحيط) للبستاني: «ولعوة الجوع: جدته؛ وربما كان منه قول العامة: لعت نفسي تلعي لعياناً؛ أي: عشت من الجوع».

وانظر في اللعنة: ل ع ل.

اللَّغُوسَة

اللَّغُوسَة: في العامية بالصاد: (اللَّغُوسَة في الأكل...) ومعناها قريب من المعنى المِعْجَمِيّ التليد...

وفي معجم ابن منظور (لسان العرب):

«اللَّغُوسَة: سرعة الأكل ونحوه. واللَّغُوس: السريع الأكل».

واللَّغُوس: الذئب الشره الحريص، والعين فيه لغة [أي: اللعوس]؛ قال ذو الرُّمَّة:

وما هَتَكَتِ السَّيْرَ عنه، ولم يَرِدْ

رَوَايا الفِراخِ والذَّئَابِ اللَّغَاوِسُ

ويُروى بالعَيْنِ الْمُهِمَلَة... وقيل: عشب لَعُوس: لين رطب يؤكل سريعاً.

ولحم مُلْغُوس ومُلْغُوس: وهو الذي لم يَنْضَج. ابن السَّكَيْت: طعام مُلْهَوْج ومُلْغُوس وهو الذي لم يَنْضَج».

قلت: واللَّغُوسَة لم أَجِدْها بالصاد عند ابن منظور أو غيره... ولكنَّ كُلَّ ما أَوْرَدَه منها بالسَّين بمعانيها المُخْتَلَفَة تَسْتَعْمَلُه العامة بالصاد، وقد يَتَوَسَّعُون في (اللغوصة) بمعنى مدِّ الأصابع إلى صَحْنِ الطَّعام وعدم انتظار وَضْعِ الملاعق والمَغَارِفِ وَأَدَوَاتِ الطَّعام الصَّحِيّ... وذلك كما في عامية مصر أيضاً إذ يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول)

واللَّاعِي: الذي يُفْرِعه أدنى شيء؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد: أراه لأبي وَجْرة:

لَا عِ يَكَاذُ خَفِيَّ الرَّجْرِ يُفْرِطُه

مُسْتَرْيَعٍ لِسْرَى المَوْمَةِ هَبَّاج

يُفْرِطُه: يَمْلُؤُه رَوْعاً حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ.

وما بالذَّار لَاعِي قَرَوِ أَي ما بها أَحَد، والقَرَوُ:

الإناء الصَّغير، أي ما بها من يَلْحَسُ عُسّاً، معناه ما بها أَحَد..

ويقال: خرجنا تَلْعَى أَي نَأْخِذُ اللَّعَاعَ، وهو أَوَّلُ التَّبْتِ، وفي التهذيب: أي نُصِيبُ اللَّعَاعَةَ مِنْ يَقُولُ الرِّبْع... واللَّاعِي: الخاشي؛ وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر:

داوِية شَتَّتْ عَلَى اللَّاعِي السَّلِغَ

وإنَّما التَّوَمُّ بِهَا مِثْلُ الرِّضْعِ

... الرِّضْع: مَصَّةٌ بَعْدَ مَصَّةٍ. أبو سعيد: يُقال:

هُوَ يَلْعَى بِهِ وَيَلْعَى بِهِ؛ أَي: يَتَوَلَّعُ بِهِ.

ولعاً: كَلِمَة يُدْعَى بِهَا لِلْعَاثِرِ مَعْنَاهَا الارتفاع؛ قال الأعشى:

بذاتِ لَوِثٍ عَفَرْنَاوِ، إِذَا عَثَرْتُ

فالتَّعَسُّ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

أبو زيد: إِذَا دُعِيَ لِلْعَاثِرِ بِأَنْ يَتَّعِشَ قِيلَ: لَعَا لَكَ عَالِيًا، ومثله: دَعَّ دَعَّ. والعَرَبُ تدعو على العاثر من الدَّوَابِّ إِذَا كَانَ جَوَادًا بِالتَّعَسِّ فتقول: تَعَسَّ لَهُ! وإنَّ كَانَ بَلِيدًا كَانَ دَعَاؤُهُمْ لَهُ إِذَا عَثَرَ: لَعَا لَكَ؛ وهو معنى قول الأعشى:

فالتَّعَسُّ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

قال ابن سيده: وإنَّما حملنا هذين [لاعي قرو ولعاً لك] على الواو لأنَّنا قد وجدنا في هذه المادَّة لَعَوَ ولم نَجِدْ لَعَى.

ولَعَوَة: قوم من العرب.

وفي (مقاييس اللغة): «اللام والفاء أصل صحيح يدلّ على تلوّي شيء على شيء... يقال: ... وكففته حقّه: منعته. وألّف الرّجل رأسه في ثيابه...». وفي (محيط المحيط): «اللّفة: الممرّة، والعمامة وهذه من كلام العامة وهم يقولون: لَفّ اللّفة؛ أي: اعتم بها».

اللّش والملاقشة

(كلّما سألتك: أيش هذا الحكي؟ تُجيبني: مِنْ هذا اللّش فالملاقشة بَيْننا مُستَمرة...).

يَظُنّ عوامنا أنّ الملاقشة هي المناقشة وهما فصيحان.

قال أحمد رضا في (ردّ العامّي...): «ويقولون: لاقشني فلان ولاقشته إذا تداولنا معاريض الكلام وافتنحنا أوائل الأحاديث».

في (التاج...) يقول الزبيديّ مُعَقِّباً على الفبروزياديّ في (القاموس المُحيط):

«شَنّ لَقَش كَكَتِفَ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وصاحب اللسان، وقال الصّاعانيّ: أي (يابس بال) عن ابن عبّاد قُلْتُ: واللّش - بالفتح - الثّقن بمعاريض الكلام واللّش، أيضاً: «العيّب». ١. هـ. الزبيديّ.

وَبُعَيْدُ الزبيديّ بأقلّ من قَرْن يقول البُستانيّ في (مُحيط المُحيط): «واللّش عند العامة حَشَب يُسْتَخْرَج منه القار ويُسْتَصْأ به كالأرز والصنوبر وغيرهما».

وهم يَننون منه فعلاً فيقولون: لَقَش إذا صار حَشَبه لِقْشاً: وبعض أهل الشام يَسْتَعْمَل اللّش بمعنى الكلام».

أمّا الأمير شكيب أرسلان في ص ١٩٦ من (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) فيرى: «في كسروان من جبَل بُنان يقولون (لقش) بمعنى:

لَقَلَفَ وَلَقْلَاف: ضَعِيف. وَلَقَلَفَ فلان في ثوبه وَالتَفَّ به وَتَلَفَلَفَ. والشَّيْءُ الْمُلَقَفُ في البِجَاد وَطَبُّ اللَّيْنِ في قول الشاعر:

إذا ما ماتَ مَيِّتٌ مِنْ تَوَيْمٍ
وَسَرَكْ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادٍ
يَخْبِزُ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِتَمْرٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَقَفُ في البِجَادِ

ورواية (القاموس...):

يَخْبِزُ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَقَفِ في البِجَادِ

قال ابن بريّ: يقال إنّ هذين البيتين لأبي المُهَوَّس الأسديّ، ويُقال إنهما ليزيد بن عمرو ابن الصّبيّ، قال وهو الصّحيح.

الأزهريّ في ترجمة عمت: يقال: فلان يَعْمِثُ أقرانه إذا كان يَقْهَرُهم وَيَلْقَهُم، يُقال ذلك في الحرب وجودة الرّأي والعلم بأمر العدو وإنخانه... قال الهذليّ:

يَلْفُ طوائف الفرسا

ن، وهو يَلْقُهُم أَرَبُ

[واللّفُ أن يلتوي عِرْق في ساعد العامل فَيُعْطِلُهُ عن العَمَل... وَأَلَفَ الطائر رأسه: جعله تحت جناحه وفلان جَعَلَهُ في جُبَّتِهِ. وهنا تَلَافِيْفٌ من عشب].

.. ابن الأعرابيّ: لَقَلَفَ الرّجُل إذا اضطرب ساعده من التواء عِرْق فيه، وهو اللّفُف.

وفي (أساس البلاغة): «مَرَزَتْ يَلْفٌ من بني فلان: بطائفة، وتقول: في لَفٍّ مَنْ كنت؟ وعنده أَلْفَاف من الناس، والتَفَّت اللّفوف. والتَفَّ وجه الغلام... وَهَمْ يَذِيب لفائف القلوب؛ جمع لِفَافَة وهي شحمة تلتف على القلب».

تَكَلَّمَ، ولا سَيِّما بكلام فيه معاريض، وهو فصيح». **لَكَزَ وَلَكَثَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ ولا التَّكَشَّه)**
 في عامِّيَّتنا: لَكَشَهُ والتَّكَشَّه وكَلَشَهُ.. وَلَكَزَهُ،
 ولعلَّها في أصلها الفصيح بالزَّاي وبالثَّاء:
 وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم
 الألفاظ...):

«نقول في دارجتنا: لَكَزَ فلاناً في صدره: ضَرَبَهُ
 بِجُمُوع كَفَّه في صدره».

وفي (القاموس...): «اللَّكَزُ: الضَّرْبُ بِجُمُوعِ
 الكَفِّ في العُنُقِ أو الصَّدْرِ وفي دارجتنا: لَكَشَ
 فلان فلاناً بيده: ضَرَبَهُ، والأصل فيها: لَكَثَ،
 وأبدلت الثَّاء شيئا، وفي (القاموس...): اللَّكْثُ:
 الضَّرْبُ».

وفي (اللسان...): ل ك ث كما في (القاموس...
 والتَّاج...):

«... وَلِكَيْتَهُ لَكُثًا وَلِكَاثًا: ضَرَبَهُ بِيَدِهِ أو رِجْلِهِ؛ قال
 كُثَيْرٌ عَزَّة:

مُدِلَّ يَعْصُ، إِذَا نَالَهُنَّ

مِرارًا وَيُدْنِينَ فاءَ لِكَاثًا

وقال ابن الأعرابي: اللَّكْثُ واللَّكَاثُ: الضَّرْبُ؛
 ولم يخصَّ يداً ولا رجلاً وقال كراع: اللَّكَاثُ:
 الضَّرْبُ، بالضَّمِّ، واللَّكَاثَةُ أيضاً: داء يأخذ الغنم
 في أَشْدَاقِها وشفاهاها، وهو مثل القُرْح... .

... اللَّكَاثُ: الحَجَرُ البَرَّاقُ الأملس، ويكون
 في الحِجَصِ... اللَّكَاثُ: الجِصَّاصون، الصُّتاع
 منهم لا التَّجَّار...».

[وقَبَّلَها بَدَأُ ابن مَنظور بالقول]: اللَّكْثُ:
 الوَسْخُ من اللَّبَنِ يجمد على حرف الإِناء، فَتَأْخُذُه
 يَبْدُك. ثم في: لَكَزَ يقول ابن منظور:

«لَكَزَهُ يَلْكَزُهُ لَكَزًا: وهو الضَّرْبُ بِالْجُمُوعِ في

جميع الجَسَد، وقيل: اللَّكَزُ هو الوَجْءُ في الصَّدْرِ
 بِجُمُوع اليَد، وكذلك في الحَنَك. وفي الحديث:
 (.. لَكَزَنِي لَكَزَةً)، قال: اللَّكَزُ: الدَّفْعُ في الصَّدْرِ
 بالكف.

وَلَكَزَهُ وَلَكَزَهُ بمعنًى واحدٍ [وفي (التَّاج...):
 والوَكَزُ]:

لولا عذارٍ لَلْكَزُتُ كَزَزَمَهُ».

قلت وحول معاني الضَّرْب يدور كلٌّ من
 الأفعال: لَكَأَهُ وَلَكَحَهُ وَلَكَدَهُ وَلَكَضَهُ وَلَكَّه
 وَلَكَمَهُ، وكذلك وَكَزَهُ وَلَكَزَهُ وَكَزَهُ؛ ممَّا يُدْكَرُنا
 بلاشِقِّاق الكبير والنَّظَرِيَّة الثَّنَائِيَّة... .

ويُضَيِّف الزَّيْدِيُّ في (مُسْتَدْرَك التَّاج...):
 «وممَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: لا كَزَهُ مُلا كَزَةً وتَلَا كَزًا».
 ومن المَجَاز: هو مُلَكَزُ كَمَعْظَمِ أي ذليل مُدْفَع عن
 الأبواب كما في (الأساس...).

أما: (لَكَشَهُ يَلِيهِ): ضَرَبَهُ فهو من كلام العامة
 كما قال البُستاني في (محيط المحيط).

وأما (كَلَشَهُ): فقال فيها أحمد رضا في (ردِّ
 العامِّي إلى الفصيح):

«... قيل إنَّها سريانيَّة. ولكنَّ جاء في اللغة
 كَلَشَهُ كَلَّتًا إِذا جَمَعَهُ. وكَلَدَهُ أيضاً إِذا جَمَعَهُ
 وجَعَلَ بَعْضَهُ فوق بعض... ولعلَّ العامة أبدلت
 بالشَّين. وقد تعاقب الدَّال والشَّين في فَدَّعَهُ
 وفَشَّغَهُ إِذا شَقَّ رأسَهُ».

اللکش

(ما لَكَشَهُ ولا التَّكَشَّه به) في عامِّيَّة دمشق،
 بمعنى:

ما مَدَّ يَدَهُ إِلَيهِ لِأَنَّهُ ما انْتَفَتَ إِلَيهِ ولا اهْتَمَّ بِهِ. أمَّا
 في لبنان ومِصرَ فَيُخْتَلِفُ معناه، قال أرسِلان في:
 (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل ص

«يُقال للصَّغِيرِ الصَّغِيرُ لُكْع - والأُنثى بالهاء - وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ: (أَنْتُمْ لُكْع) يَعْنِي الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَام. قال ابن الأثير في هذا المكان: فَإِنْ أُطْلِقَ عَلَى الْكَبِيرِ أُرِيدَ بِهِ الصَّغِيرُ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ، ومنه حديث الْحَسَن: (قال لِرَجُلٍ: يَا لُكْع). يُرِيدُ: يَا صَغِيرًا فِي الْعِلْمِ. وَاللُّكَيْعَةُ: الْأَمَةُ اللَّئِيمَةُ.

وَلِكْعِ الرَّجُلُ يَلْكُعُ لَكْعًا وَلَكَاعَةً: لَوْمٌ وَحَقٌّ. وفي حديث أَهْلِ الْبَيْتِ: (لَا يُحِبُّنَا أَلْكُعُ). وَرَجُلٌ أَلْكُعٌ وَلُكْعٌ وَلِكَيْعٌ وَلَكَاعٌ وَمَلْكَعَانٌ وَلُكُوعٌ: لُثِيمٌ دَنِيءٌ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ يُوصَفُ بِهِ الْحَقِيقُ.

وَالْمَرْأَةُ لَكَاعٌ مِثْلُ قَطَامٍ وَمَلْكَعَانَةٌ وَلِكَيْعَةٌ وَلُكْعَاءٌ.. قال أَبُو الْغَرِيبِ النَّصْرِيُّ:

أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوَى

إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ

قال الْفَرَّاءُ: تَشْبِيهُ لَكَاعٍ أَنْ تَقُولَ: يَا ذَوَاتِي لَكَيْعَةٌ أَقْبَلًا، وَيَا ذَوَاتِ لَكَيْعَةٍ أَقْبَلْنَ.. ولِلثَّانِيْنَ: يَا ذَوِي لُكْعٍ..

.. وَزَعَمَ سِيبَوَيْهٌ أَنَّهُمَا لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الثَّدَاءِ.

وقال أَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِمْ: يَا لُكْعُ، قال: هو اللَّثِيمُ، وَقِيلَ هو الْعَبْدُ، وقال الْأَصْمَعِيُّ: هو الْعَبِيّ الَّذِي لَا يَتَّجُهُ لِمَنْطِقٍ وَلَا غَيْرِهِ، مأخوذٌ مِنَ الْمَلَايِكَةِ، قال الْأَزْهَرِيُّ: وَالْقَوْلُ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: (أَيْنَ لُكْعُ؟) أَرَادَ الْحَسَنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، أَرَادَ أَنَّهُ لِيَصْغَرَهُ لَا يَتَّجُهُ لِمَنْطِقٍ وَمَا يُصْلِحُهُ وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّهُ لثِيمٌ أَوْ عَبْدٌ.. وفي الحديث: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْذُّنُوبِ لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ).. وَيُقَالُ: رَجُلٌ لِكَيْعٍ وَكِيعٌ وَوَكُوعٌ لثِيمٌ. وَعَبْدُ الْكُكْعِ أَوْ كُكْعٌ، وَأَمَةُ لُكْعَاءُ وَوَكْعَاءُ وَهِيَ الْحَمَقَاءُ..

١٩٦): «ويقولون: لَكَشَهُ أَيُّ: لَطَمَهُ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ. وجاء: لَكَشَهُ: ضَرَبَهُ بِجُمُعِ كَفَّهُ. وفي مصر (ضَرَبَهُ لَكَشًا)».

وفي (ردِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) قال أَحْمَدُ رِضَا: «يقولون: لَكَشَهُ بِرَجُلِهِ؛ إِذَا ضَرَبَهُ بِصَدْرِهِ قَدَمَهُ أَوْ وَكَزَهُ بِهَا».

وفي اللغة: لَكَشَهُ وَلَكَشَهُ (وَالثَّانِيَةُ أَفْصَحُ) إِذَا ضَرَبَهُ بِجُمُعِ يَدِهِ...

وفي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «... وَالْأَصْلُ فِيهَا لَكَشٌ، وَأُبْدِلَتِ النَّاءُ شِينًا».

وفي مُسْتَدْرَكِ (تاجِ الْعُرُوسِ..). يَقُولُ الرَّبِيدِيُّ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّكْشُ: الضَّرْبُ بِجُمُعِ الْكَفِّ. وَقَدْ لَكَشَهُ يَلْكُشُهُ لَكْشًا وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَلَكِنْ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يُعَيِّدُ الرَّبِيدِيَّ بِأَقْلٍ مِنْ قَرْنٍ لَا يَجِدُهَا عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً فَعِنْدَهُ: «لَكَشَهُ يَدُهُ: ضَرَبَهُ. وَالْفَرَسُ بِالرَّكَابِ: طَعَنَهُ وَهُمَا مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

اللاِكْشَةُ: اللَّاحِشَةُ. فَارْسِيَّةٌ.

لَكَاعَةُ اللَّكْعِ

فِي لَفْظِنَا الْعَامِّيِّ نَكْسِيرُ كَافِ اللَّكْعِ فَنَقُولُ (لُكْعُ)، وَهِيَ فِي الْفَصِيحِ بِفَتْحِ الْكَافِ. وَاللَّكَاعَةُ فِي عَامِّيَّتِنَا الذَّارِجَةُ تَكَادُ تَنْطَلِقُ لَفْظًا وَمَعْنَى عَلَى مَا فِي لُغَةِ التَّرَاثِ... وَفِي نَصِّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي تَهَشُلٍ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَتَّقَلُّ عَنْهُمْ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ (الْقَامُوسُ.. وَالتَّاجُ..) وَكَمَا فِي (اللِّسَانُ..):

وقِيلَ: هو إذا ضَرَبَهُ ودَفَعَهُ، وقِيلَ: لَكَّهُ: ضَرَبَهُ
مثل صَكَّهُ. الْأَصْمَعِيُّ: صَكَّمْتُهُ وَلَكَّمْتُهُ وَصَكَّكْتُهُ
وَدَكَّكْتُهُ وَلَكَّكْتُهُ: كَلَّمَهُ إِذَا دَمَعْتَهُ. وَاللَّكَاكُ:
الرَّحَامُ، قَالَ رُؤْبَةُ:

ما وَجَدُوا عِنْدَ التِّكَاكِ الدَّوْسَ

ومنه قول الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلِيلًا:

صَبَّحَنَ مِنْ وَشَحَى قَلِيلًا سَكَا

يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ الْتَكَا

وَشَحَى: اسْمُ بَرٍّ، وَالسُّكُ: الْمَضِيقَةُ. وَعَسَكَرَ
لَكَيْكَ: مُتَضَامٌ مَتَدَاخِلٌ، وَقَدْ التَّكَ. وَجَاءَنَا سَكْرَانٌ
مُتَّكًَا... وَالتَّكَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ: أَخْطَأَ. وَالتَّكَ
فِي حُجَّتِهِ: أَيْضًا [قُلْتُ: عَامَتَنَا يَقُولُونَ تَلَكَّلَكَ
وَتَلَجَّلَجَ وَتَبَكَّبَكَ وَالتَّبَكَ وَارْتَبَكَ فِي كَلَامِهِ
وَحُجَّتِهِ، إِذَا أَبْطَأَ أَوْ تَحَيَّرَ أَوْ ارْتَبَكَ أَوْ خَلَطَ أَوْ
أَخْطَأَ فِي عَدَمِ الْإِقْنَاعِ... وَأَعُوذُ إِلَى اسْتِكْمَالِ
نَصِّ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَا يَهْمُنَا مِنْهُ...]:... وَقَدْ
التَّكَتَ جَمَاعَتُهُمْ لِكَاكًا؛ أَيُّ: ازْدَحَمَتْ ازْدِحَامًا.
وَالْتَّكَ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا. وَرَجُلٌ لُكِّيٌّ: مُكْتَنِزٌ
اللَّحْمَ... وَلَكَّ لَحْمُهُ لَكَا، فَهُوَ مُلْكُوكٌ...

وَاللُّكُّ: الضَّغْطُ، يُقَالُ: لَكَّكْتُهُ لَكَا... .

وَاللُّكُّ: صَبَغَ أَحْمَرَ... وَاللُّكَّةُ وَاللُّكُّ،
بِضْمَتِهَا: عُصَارَتُهُ. وَجِلْدُ مُلْكُوكٍ بِاللُّكِّ... قَالَ
الرَّاعِي يَصِفُ رَقْمَ هَوَادِجِ الْأَعْرَابِ:

بِأَحْمَرَ مِنْ لُكِّ الْعِرَاقِ وَأَصْفَرَا.

قُلْتُ وَكَلَّ ذَلِكَ وَارِدَ فِي (الْقَامُوسِ...
وَالتَّاج... .) وَفِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاج... .) «اللُّكَّةُ الشَّدَّةُ
وَالدَّفْعَةُ وَالْوَطْأَةُ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِ لَكَّتِي وَلَاكَّتِي؛ أَيُّ:
شِدَّتِي وَوَطْأَتِي».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):
«وَأَصْطَلَكِ الْوَرْدُ وَالتَّكَ؛
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَبُو تَهَّشَلٍ: يُقَالُ هُوَ لُكَّعٌ لَا كَعَّ، قَالَ: وَهُوَ الضَّيِّقُ
الصَّدْرُ الْقَلِيلُ الْعَنَاءُ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ الرَّجَالُ عَنْ
أُمُورِهِمْ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَوْقِعٌ، فَذَلِكَ اللَّكَّعُ، وَقَالَ
ابْنُ شَمِيلٍ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ خَبِيثَ الْفِعَالِ
شَجِيحًا قَلِيلَ الْخَيْرِ: إِنَّهُ لَلْكُوعُ... . وَاللُّكَّعُ:
الَّذِي لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ. وَاللُّكَّعُ: اللَّسْعُ... . وَلَكَّعْتُهُ
الْعَقْرَبُ تَلَكَّعَهُ لَكَّعًا. وَلَكَّعَ الرَّجُلُ: أَسْمَعَهُ مَا لَا
يَجْمُلُ».

وَفِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «ل ك ع» أَصْلٌ يَذَلُّ عَلَى
لُؤْمٍ وَدَنَاءَةٍ. أَمَّا د. عَبْدُ الْعَالِ فِيرِي أَنَّ فَصِيحَهَا
بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ بِالْعَيْنِ؛ يَقُولُ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجِنَا: تَلَكَّعَ فَلَانٌ: تَبَاطَأَ. وَالْأَصْلُ
تَلَكَّا، وَأُبْدِلَتْ الْهَمْزَةُ عَيْنًا...».

اللَّكَّ

لَعَلَّ عَوَامَ الشَّامِ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ: مِنَ اللَّكِّ الدَّفْعِ
فِي الرَّخَامِ مِثْلَ الصَّكِّ وَالدَّكِّ وَاللَّكْمِ إِلَى دَفْعِ
اللُّقْمَةِ بِالْيَدِ إِلَى الْمَمْلَحَةِ فَإِلَى لَكَّ اللَّقْمَةِ بِالْمِلْحِ
وَالْبَهَارِ بِالضَّغْطِ بِهَا عَلَى الْمَمْلَحَةِ؟ وَمِنْ مَعَانِي
اللَّكِّ فِي (اللِّسَانِ...) الضَّغْطُ... . وَالْعَوَامُ أَخَذُوا
مِنْ تَطَوُّرِ الْمَعَانِي فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ مَا أَوْصَلَهَا إِلَى
هَذَا الضَّغْطِ بِاللُّقْمَةِ عَلَى كُتْلَةِ الْمِلْحِ أَوْ الْبَهَارِ أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ. وَإِذَا اسْتَقْرَأْنَا تَطَوُّرَ الْمَعْنَى فِي الْمُعْجَمِ
الْقَدِيمِ وَجَدْنَا نَحْوًا مِنْ هَذَا:

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «لَكَّ: اللَّامُ
وَالْكَافُ أَصِيلٌ يَذَلُّ عَلَى تَدَاخُلٍ فِي الشَّيْءِ... مِنْ
ذَلِكَ اللَّكَيْكُ: اللَّحْمُ الْمُتَدَاخِلُ فِي الْعِظَامِ... .
وَيُقَالُ: التَّكَ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«لَكَّ الرَّجُلُ يَلْكُهُ لَكَا: ضَرَبَهُ بِجَمْعِهِ فِي قَفَاهُ،

إِذَا التَّكَتِ الْأُورَادَ فَرَّجَتْ بَيْنَهَا

بِعَذْلٍ وَلَمْ تَعْجِزْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ».

قُلْتُ: كُلٌّ مِنَ الضَّعْطِ وَالصَّبْغِ لَهُ تَعَلُّقٌ بِحَرَكَةٍ:
(لَكَ) اللَّقْمَةُ بِالْبَهَارِ أَوِ الْحَمُضِ أَوِ الْمِلْحِ، عِنْدَ
الْعَامَّةِ.

* * *

أما لدى أحمد رضا العامليّ في عاميّتهم، فقال في (ردّ العامّي إلى الفصيح): «وقالوا: لَكَ الخُيُوطُ على البَكْرَةِ أو على كُبَّةِ الخُيُوط بِمَعْنَى لَوَاهَا وَلَفَّهَا على بَعْضِهَا حَتَّى صَارَتْ كُنْتَلَةً واحدة. وَأَصْلُ مَعْنَى لَكَ في اللُّغَةِ هُوَ التَّدَاخُلُ وَالْاِكْتِنَازُ وَالتَّضَامُّ...».

وَأَمَّا لَدَيْ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاقية ذات الحقيقة والأصول العربية) فأربع عبارات من هذه المادّة: «نقول في دارجتنا: لَكَ فلان فلاناً: ضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطاحت به. وفي (القاموس . .): لَكَهُ: ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ يَدِهِ فِي قَفَاهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَذَقَّعَهُ.

لَكَ: ونقول: .. هذا الكلام لَكَ: عَدِيمُ الْقِيَمَةِ
أو الفائدة...

تَلَكَّكَ: ونقول: .. تَلَكَّكَ فُلَانٌ: تَلَمَّسَ أَقْرَبَ
الْأَسْبَابِ وَاتَّخَذَهَا ذَرِيعَةً لِتَشْبِيهِهِ بِأَمْرِ مَا.

لُكَلَّكْ: نقول في دارِجَتنا: لُكَلَّكَ فلان في كذا وهو يُلَكِّلُكَ: أَدَّاهُ في ضَعْفٍ وَفُتُورٍ وَعَدَمِ اعْتِناءٍ، والأصل فيها رُكْرُكْ، وأُبْدِلَتِ الرَّاءُ لامًا (فكلاهما من حروف الدَّلالة)^(١) وفي القاموس: الرُّكْرَكَةُ: الضَّعْفُ في كُلِّ شَيْءٍ.

قُلْتُ: والعبارات الأربعة بدأت تَتَشَيَّرُ أيضًا في عَامَيْنَا بتأثير مُحَاوَرَاتِ الْقِصَصِ وَالْمَشَاهِدِ الْمَرَيَّةِ عَلَى الشَّاشَةِ الْيَوْمِ . . .

اللِّمَظ تَلَمَّظ

في لَفْظِ اللام والميم والظاء وَقَعَ إِبْدَالُ الظَّاءِ ضَاذًا: تَلَفَّظَ اللَّمضُ كَمِثْلٍ مَا يَقَعُ فِي كُلِّ ظَاءٍ مِنْ الْفَصِيحِ الْعَامِّيِّ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ، وَمِثْلُ مَا نَصَّ عَلَى جَوَازِهِ عِنْدَ الْعَرَبِ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا ذَكَرْتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَّا مَعَانِي الْعِبَارَاتِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فَتَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا وَفِي مِصْرَ وَلِذَلِكَ نَجِدُ د. عَبْدِ الْعَالِ يَذْكُرُ عُثُونَهَا بِالضَّادِ (تَلَمَّضَ) فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِ «عُتْبَةَ رَبِيعَةَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَّا رَأَى عَسْكَرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١/١١٣) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ»: (أَمَّا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْحَيَاتِ)». وَمِثْلُ هَذَا مَا قَالَهُ قَبْلَهُ الْأَمِيرُ أَرْسِلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ). أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ. فَمَاذَا فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ؟

في (أساس البلاغة) للزُّمخشرِيّ:

«لَمَطَ الرَّجُلُ يَلْمُظُ وَتَلْمَظُ: إِذَا تَبَعَ بِلسَانِهِ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ بَعْدَ الْأَكْلِ أَوْ مَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَاسْمُ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ: اللَّمَاطَةُ، وَالْقِي لُمَاطَةٌ مِنْ فِيهِ، وَمَا تَلْمَظْتُ بِشَيْءٍ أَي: مَا دُفْتُ شَيْئًا، وَمَا دُفْتُ الْيَوْمَ لِمَاطًا.

وَلَمْ يَظْهَرْ كَذَا: أَذَاقَهُ إِيَّاهُ، وَشَرِبَ الْمَاءَ لِمَاطًا،
بِالْكَسْرِ: ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ.

ومن المَجَاز: تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا.
وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ بِطَرْفِ لِسَانِهِ.

ومن المجاز: تَلَمَّظَ الحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا.
وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ:

(١٠) حروف البلاغة التي تخرج من طرف اللسان والشفة وهي ستة، ثلاثة منها تسمى اللوْقَة، وهي التَّوْن والزَّاء واللام، وثلاثة تسمى الشَّفَّة وهي الباء والقاف والميم.

... وَيُقَالُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَتَلَمَّظُ بِذِكْرِهِ وَهُوَ
مَجَازٌ... وَاللَّمَاظَةُ - بِالْفَتْحِ - الْفَصَاحَةُ وَطَلَاةُ
اللسان وهو مَجَازٌ.

ومنه مَا يَسْتَعْمِلُهُ الْكُتْبَةُ فِي كُتُبِهِمْ فِي الدِّيَوَانِ:
لَمَطْنَاهُمْ شَيْئًا يَتَلَمَّظُونَهُ قَبْلَ حُلُولِ الْوَقْتِ، وَيُسَمَّى
ذَلِكَ اللَّمَاطَةُ...

ومنه قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ الدُّنْيَا:
لَمَاطَةُ أَيَّامٍ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ.

وَلَكِنْ ابْنُ فَارِسٍ يَنَاقِضُهُمْ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):
«اللام والميم والظاء أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نُكْتَةِ بَيَاضٍ».
وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ،
كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمَظَةُ). قُلْتُ وَهَذَا
الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْمُعْجِمِيُّونَ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي
الْنَهَايَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا هَذَا أَصْلَ الْمَعْنَى كَمَا
عَدَّهُ ابْنُ فَارِسٍ الَّذِي يَجْعَلُ التَّلَمُّظَ قَرَعًا مِنْ «أَمَّا
التَّلَمُّظُ فَأَخْرَاجُ بَعْضِ اللِّسَانِ. يُقَالُ: تَلَمَّظَ الْحَيَّةُ،
إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ كَتَلَمَّظَ الْآكِلُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ تَلَمَّظًا
لِأَنَّ الَّذِي يَبْدُو مِنَ اللِّسَانِ فِيهِ يَسِيرُ،
كَاللُّمَظَةِ...».

اللهوجة

لَهْجٌ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
وَلَكِنْ لَهْجٌ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِهِمْ، مَعَ أَنَّهَا فِي
فَصِيحِ الْعَوَامِّ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
وغيرهما: وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْعَالِ بَعْنَوَانُ:
لَهْجٌ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ^(١):

«وَلَهْجُ الشَّيْءِ: خَلْطُهُ، وَلَهْجُ الْأَمْرِ:
لَمْ يُحْكَمْهُ وَلَمْ يُبْرَمْهُ. ابْنُ السَّكَيْتِ: طَعَامٌ

قَدَحٌ عَرَبِيًّا لَا تَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ
فَالْأَمُّ مِنْهُ حِينَ يَنْسَبُ عَائِبُهُ
لَقَدْ كَانَ يَتَلَفَّظًا وَصَاحِبَ تَجْدِيدٍ

وَمُرْتَفِعًا عَنْ جَفْنِ عَيْنَيْهِ حَاجِبُهُ
أَيُّ لَمْ يَأْتِ بِخَزِيَّةٍ يَغُضُّ لَهَا بَصَرَهُ. وَلَمَظَهُ مِنْ
حَقِّهِ: أَعْطَاهُ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْهُ وَعِنْدَهُ لُمَظَةٌ مِنْ سَمَنِ:
يَسِيرٌ تَأْخُذُهُ بِإَصْبَعِكَ كَالْجَوْرَةِ... وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا
لُمَاطَةُ أَيَّامٍ.

وَأَكْمِلُ مِنَ (اللسان) كَمَا فِي (القاموس...
وَالتَّاج...): «التَّلَمُّظُ وَالتَّمَطُّقُ: التَّدْوِقُ...
وَلَمَظَ يَلْمُظُ - بِالضَّمِّ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ - إِذَا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ فَمَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، أَوْ لَمَظَ إِذَا تَتَبَعَ الطَّعْمَ
وَتَدَوَّقَ وَتَمَطَّقَ، كَتَلَمَّظَ فِي الْكَلِّ، وَمَعْنَى التَّمَطَّقِ
بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ يَضُمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ
يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَفِي حَدِيثِ التَّحْنِيكِ (فَجَعَلَ الصَّبِيَّ
يَتَلَمَّظُ) أَيُّ يُدِيرُ لِسَانَهُ فِي فِيهِ وَيُحَرِّكُهُ وَيَتَّبِعُ أَثَرَ
الْتَّمَرِ.

وَلَمَظَ فُلَانًا مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا: أَعْطَاهُ، كَتَلَمَّظَ تَلْمِظًا،
وَهُوَ مَجَازٌ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ لَمَازٌ - كَسَحَابٍ - أَيُّ
شَيْءٍ يَدْوُقُهُ فَيَتَلَمَّظُ بِهِ. وَفِي (الصَّحَاحِ...): مَا
دُقْتُ لَمَازًا. أَيُّ شَيْئًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: شَرِبَ الْمَاءَ
لَمَازًا إِذَا ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ لَمَظَ الْمَاءَ
لَمَظًا. قَالَ الرَّاجِزُ فَاسْتَعَارَهُ لِلطَّعْنِ:

يَحْمِيهِ طَعْنًا لَمْ يَكُنْ لِلْمَازِ

أَيُّ يُبَالِغُ فِي الطَّعْنِ لَا يُلْمِظُهُمْ إِتَاهُ.

وَالْمَظَ عَلَيْهِ: مَلَأَهُ عَيْظًا...

... وَالتَّمَظَ بِحَقِّهِ: ذَهَبَ بِهِ. وَالتَّمَظَ بِالشَّيْءِ
التَّقَفَ. نَقَلَهُ الصَّغَانِيُّ.

وَالْتَمَظَ بِشَفَتَيْهِ: ضَمَّ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى مَعَ
صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا...

(١) لسان العرب ١٩٥٥، ج ٩، ص ٣١٠.

لَهَطَ

مُلْهَوَجٌ ومُلْغُوسٌ وهو الذي لم يُنْضَجْ. وأنشد
الكلابي:

لَهَطَهُ: في عامَّتينا؛ أي أَخَذَهُ غَنِيمةً باردةً مُعْتَمِئاً
عَفْلَةً من أصحاب الحق، فهذه (لَهَطَةً) أي فُرْصة
للْحُصُولِ على الغالي بِثَمَنٍ بَخْسٍ... وفي مصر
يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ)... نقول
في دارجتنا: لَهَطَ فلانُ العصيدة: أَكَلَهَا بِكَفِّهِ
منشورة، وهو أَكْثَرُ من اللَّحْسِ، وفي
(القاموس...) «لَهَطَهُ... ضَرَبَهُ بِالْكَفِّ
منشورة»...

أما لدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح):

«وقالوا: لَهَطَ الطَّعَامُ إِذَا أَكَلَهُ بِشَرِّهِ وَنَهَمٍ، وهذا
الشيء لَهَطَةً؛ أي يَسْهُلُ لَمَسُهُ وَأَكَلُهُ. قال عدي:
وَيَلْهَوْنَ ما أغنى الولي ولم يُلْثْ

كأن بحافات التَّهَاءِ المزارعا
يَلْهَوْنَ يَأْكُلْنَ. ما أغنى الولي: ما أنبت المطر.
لم يُلْثْ: لم يُبْطِئْ أَنْ يَنْبُتَ. والتَّهَاءُ جَمْعُ نَهْيٍ وهو
الغدير. وربما كان من رَهْطِهِ، فقد جاء في التاج.
عن الهيثم: الرَّهْطُ عِظْمُ اللَّفْمِ وَشِدَّةُ الْأَكْلِ
كالترهوط؛ وأنشد:

يا أيُّها الآكِلُ ذُو التَّرْهُوطِ.

وروى أحمد أبو سعد في ص ٢٦٣ من (قاموس
المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): أَنَّ «أَصْلَهَا أَرَامِيٌّ
عن نخلة ص ٩٩ من (غرائب اللهجة اللبنانية
السُّورِيَّةِ). ولا يَخْفَى أَنَّ السَّامِيَّاتِ جُذُورُهَا
مُشْتَرَكَةٌ أَوْ مُتَقَارِبَةٌ».

فقلت وهو فعل فصيح اللفظ أصلاً ولكن دلالة
ومعناه في الفصح تختلف.

وفي (لسان العرب): «لَهَطَ يَلْهَطُ لَهَطًا: ضَرَبَ
بِالْيَدِ وَالسَّوْطِ، وَقِيلَ: اللَّهْطُ: الضَّرْبُ بِالْكَفِّ
منشورة أي الْجَسَدِ أَصَابَتْ، لَهَطَهُ لَهَطًا، وَلَهَطَتِ
المرأة فَرَجَهَا بِالماء لَهَطًا: ضَرَبَتْهُ بِهِ. وَلَهَطَ بِهِ

خَيْرُ الشَّوَاءِ الطَّيِّبُ الْمُلهَوْجُ

قد هَمَّ بِالنُّضْجِ وَلَمَّا يَنْضَجْ
وَلَهَوْجَ اللَّحْمِ: لَمْ يُنْعَمَ شَيْءٌ؛ قَالَ الشَّمَاخُ:
وَكُنْتُ إِذَا لَا قِيَّتَهَا؛ كَانَ سِرُّنَا
وما بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمُلهَوْجِ
وقال العجاج:

وَالْأَمْرُ مَا رَافَقَتْهُ مُلهَوْجَا
يُضْوِيكَ مَا لَمْ تَجْنِ مِنْهُ مُنْضَجَا
وَلَهَوْجُ اللَّحْمِ وَتَلَهَوْجَتُهُ: إِذَا
لَمْ تُنْعَمَ طَبْخُهُ.
وَتَلَهَوْجَ الشَّيْءِ: تَعَجَّلَهُ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
لَوْ لَا إِلَهٌ، وَلَوْ لَا سَعْيُ صَاحِبِنَا
تَلَهَوْجُوهَا، كَمَا نَالُوا مِنَ الْعِيرِ».

اللَّهْسُ بِمَعْنَى اللَّحْسِ

في بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ تُلْفِظُ الْحَاءُ هَاءً تَرْقِيًّا
لَهَا، وَيُظْهَرُ أَنَّ التَّبَادُلَ وَالتَّعَاقُبَ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ
الْحَرْفَيْنِ مَوْجُودٌ فِي الْفَصِيحِ التَّيْلِيدِ أَيْضًا، كَمَا فِي
الْلَّهْسِ بِمَعْنَى اللَّحْسِ كَمَا فِي (اللسان...
والقاموس... والتاج...).

لَهَسَ = لَحَسَ

وَالْلَّهْسَةُ = اللَّحْسَةُ.

في مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لسان العرب) وكذلك في
(تاج العروس).

(لَهَسَ الصَّبِيُّ تَذِيَّ أُمِّهِ لَهَسًا: لَطَعَهُ بِلِسَانِهِ وَلَمْ
يَمْصُصْهُ... وَالْلَّهْسُ: لَعَةً فِي اللَّحْسِ أَوْ هَهَةً؛
يُقَالُ: مَا لَكَ عِنْدِي لَهْسَةً، بِالضَّمِّ، مِثْلَ لُحْسَةٍ أَوْ
مَا لَكَ عِنْدِي شَيْءٌ).

اللغة الإنكليزية يَرِد في القواميس العربية الإنكليزية - Lobby - بمعنى دهليز رُواق فسحة. رُدْهَة. وَلَكِنْ كُتَابُنَا يَتَحَدَّثُونَ فِي أَثَرِهِ السِّيَاسِي عَلَى حُكُومَةِ دَوْلَةِ مَا، وَإِذَا لَمْ أَفْهَمْ هَذَا اللُّوبِي؛ وَرَجَعْتُ إِلَى الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ فَالْكِتَابُ الَّذِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ عَرَبٌ يَكْتُبُونَ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ فَصِيحَةٍ، فَهَلْ تُطَالِيَنِي بِغَيْرِ مُعْجَمِ الْعَرَبِيَّةِ؟ وَلَيْكُنْ مِنَ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ. مِثْل (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْيُسْتَانِيِّ مَثَلًا فَأَجِدُ: «اللُّوبِيَةُ: الْقَوْمُ يَكُونُونَ مَعَ الْقَوْمِ لَا يُسْتَشَارُونَ فِي شَيْءٍ. وَالْحَرَّةُ مِنَ الْأَرْضِ، جَمْعُهَا لُوبٌ».

أَسْوَدُ لُوبِيٍّ: مَسْنُوبٌ إِلَى اللُّوبَةِ لِلْحَرَّةِ... وكذلك أسود لابي... وهذا أيضًا نص... الوسيط) مُعْجَمٌ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ (وَمِنَ اللُّغَةِ) مُعْجَمُ أَحْمَدِ رِضَا، وَكَذَلِكَ مَا فِي مَعَاجِمِ التَّرَاثِ الْقَدِيمِ (كَالْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ... وَمِقَايِسِ... ابْنِ فَارَسٍ... وَمَصْبَاحِ... الْفَيْوَمِيِّ) وَأَنْقَلَ مِنَ اللِّسَانِ: «اللُّوبُ وَاللُّوبُ وَاللُّوْبُ وَاللُّوَابُ: الْعَطَشُ، وَقِيلَ هُوَ: اسْتِدَارَةُ الْحَائِمِ حَوْلَ الْمَاءِ وَهُوَ عَطْشَانٌ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ. وَقَدْ لَا بَ يَلُوبُ لُوبًا وَلُوبًا وَلُوبَانًا، أَي: عَطِشَ، فَهُوَ لَائِبٌ؛ وَالْجَمْعُ: لُؤُوبٌ... يُقَالُ: تَرَكْتُهَا لُؤَائِبَ عَلَى الْحَوْضِ... وَلُوبٌ: عَطَاشٌ...»

واللوبة: القوم يكونون مع القوم، فلا يُسْتَشَارُونَ فِي خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ...

وقالوا: أَسْوَدُ لُوبِيٍّ وَنُوبِيٍّ، مَنْسُوبٌ إِلَى اللُّوبَةِ وَالتُّوبَةِ وَهُمَا الْحَرَّةُ...

... وَاللَّابَةُ: الْحَرَّةُ...

... وَاللُّوبَةُ: مَا اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَعَلَّظَ وَانْقَادَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ... وَالْحَرَّةُ أَعْظَمُ مِنَ اللُّوبَةِ، وَلَا تَكُونُ اللُّوبَةُ إِلَّا حِجَارَةً سَوْدَا، وَلَيْسَ مِنَ الصَّمَانِ

الْأَرْضِ: ضَرَبَهَا بِهِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّاهُطُ: الَّذِي يَرِشُّ بَابَ دَارِهِ وَيُنْطَفِئُهُ. ر. ه. ابْنُ مَنْظُورٍ. وَلَعَلَّ اللَّهْطَ بِالْمَاءِ ضَرْبٌ بِهِ يُقْصَدُ مِنْهُ الْعَسَلُ وَالتَّنْظِيفُ [وَلَيْسَ الشُّطْفُ لِأَنَّ الشُّطْفَ فِي (اللِّسَانِ)...]: الْعُدُولُ عَنِ الشَّيْءِ، وَأَنْظَرُهُ فِي مَوْقِعِهِ]. وَيَزِيدُ فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): «وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَهْطَهُ بِسَهْمٍ: رَمَاهُ بِهِ كَلْعَطَ. وَلَهْطَ الشُّوبُ: خَاطَهُ... وَقَالَ غَيْرُهُ: وَلَهْطَتِ الْأُمُّ وَلَدَهَا. وَلَدَتْهُ لَعَطَتُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ يُقَالُ: لَعَنَ اللَّهُ مَا أَلْهَطْتَ بِهِ أَيَّ رَمْتَهُ بِهِ. وَيُقَالُ: لَهْطَةٌ مِنَ الْخَبَرِ وَهَلْطَةٌ، هُوَ مَا تَسْمَعُهُ وَلَمْ تَسْتَحِقَّهُ وَلَمْ تَكْذِبْهُ، كَذَا فِي التَّوَادِرِ».

قُلْتُ قَرَبَ مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ فِي قَوْلِهِ «لَهْطَةٌ مِنَ الْخَبَرِ» أَمَا: «لَهْطَةُ بِسَهْمٍ» فَيُوحِي بِأَنَّ الْمَرْمِيَّ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِبْهُ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ فَقَالَتْ الْعَامَّةُ: لَهْطَةٌ لَهْطَةً بِلا ثَمَنٍ...

ولا يزيد ابن فارس في (مقاييس اللغة) عن الرمي بالسهم وضرب الفرج بالماء، والزَمْخَشَرِيُّ فِي (الْأَسَاسِ...) يُهَوِّلُهُ كَمَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ...) وَلَكِنْ الْمُحَدِّثِينَ (كَالْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَغَيْرِهِ عُنُوا بِهِ.

إحالة: لهف: انظر في ل أ ف بعنوان: لأف ولقف ولهف.

اللُّوبُ عَلَى اللُّوبِي

فِي عَامِّيَّتِنَا، مَا يَزَالُ الْفِعْلُ الْفَصِيحُ: لَا بَ يَلُوبُ لُوبًا وَاللُّوبِي مَنْسُوبٌ إِلَى اللُّوبَةِ... وَلَكِنْ فِي لُغَةِ فَصَحَاءِ الْمُتَقَفِّينَ الْمُعَاصِرِينَ بَعْضُ الْأَوْهَامِ الَّتِي تُنْتِجُ لُغَةً عَامِّيَّةً أُخْرَى تُضَافُ إِلَى الْعَامِّيَّاتِ الْعَدِيدَةِ الْمُنَوَّعَةِ فِي مَجْتَمَعِنَا أَوْ مِنْ الْوَعْيِ الْإِعْلَامِيِّ وَالثَّقَافِيِّ أَنْ يَظَلَّ صَحَافِيُونَا يَحْدِثُونَ الْقِرَاءَ وَالْمُسْتَمْعِينَ عَنِ (اللُّوبِي)؟ وَهُوَ تَعْبِيرٌ مِنْ

لُوبَة، لأنَّ حجارة الصَّمان حُمْرٌ، ولا تكون اللُّوبَة
إِلَّا في أنف الجبل، أو سِقْطٍ أو عُرْضِ جَبَلٍ . . .
وفي حديث عائشة ووصفت أباها - رضي الله عنهما
- : (بَعِيدُ ما بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ)؛ أرادت أنَّه واسع
الصَّدْر، واسعُ العَطن، فاستعارت له اللَّابَة، كما
يُقَال: رَحِبَ الفَناءُ واسعُ الجَناب . . .

واللُّوب: التَّخَلُّ، كاللُّوب . . . والمَلاب:
ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ، فارسيّ، وَلَوْبُ الشَّيْءِ:
خَلَطَهُ بِهِ فَهُوَ مُلَوَّبٌ: مُلَطَّخٌ بِهِ، قال المُتَخَلِّلُ
الهذليُّ:

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي وَأَضِحَاتِ

بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

والحدید المُلَوَّب: المَلَوَّى، تُوصَفُ بِهِ الذَّرْعُ،
الجوهريُّ من هذه التَّرجمة [ل و ب في الصَّحاح]:
وَأَمَّا المِرْوَدُ وَنَحْوُهُ، فَهُوَ المُلَوَّبُ عَلَى مُقَوِّعَلٍ .

لا بدَّ إِذَا مِنْ الاعتراف بأنَّ كُتَاب السِّياسَةِ العَرَبِيَّةَ
اسْتَعْمَلُوا العِبارةَ الإنكليزيَّةَ Lobby - الواردة
بمعنى حقيقيّ هو: البَهُو الرئيسيّ للفندق أو
الصَّالة التي يَجْتَمِع فيها الجُمهور العامُّ مع أعضاء
المَجالس التَّشريعيَّة ومَجالس صُنْع القرارات؛
وَيَتَطَوَّر المعنى إلى المَجاز فيكونُ فيه مُحاولَةُ
التَّأثير على أعضاء المَجالس أو تأثير الأعضاء على
الجُمهور أو على مَجْموعة النَّاس المؤثِّرين في صُنْع
القرارِ وهذا كما جاء في (قاموس المُتعلِّمين
المُتقدِّمين للإنكليزيَّة الدَّارِجة الصَّادر في
أوكتوبر الطَّبعة الأولى ١٩٤٨ وطُبِع ١٢ مرَّة
حتَّى التَّعديل الثَّالث سنة ١٩٦٧). وكذلك
(مُعْجَم وِبْسْتَر المُعْتَمَد الصَّادر عن شركة النُّشر
العالمية في كليفلاند ونيويورك في الطَّبعة الثَّامنة
سنة ١٩٥١ وكانت طبعته الأولى سنة ١٩٤١).

وأظَلَّ غير مُقْتَنِعٍ بأنَّ يكون مُسْتَعْمَلُ العِبارة:

(اللُّوبي المُعادي) في الصَّحافة والإعلام السِّياسيِّ
المُعاصِر قد اطلَّعُوا على مَعْنَى (اللُّوبي) في مُعْجَم
أو مُوسُوعَةٍ ما، فأَسأَلُهُمْ فلا أَجِدُ لَدَيْهِمْ جوابًا،
إِلَّا مَنْ كان منهم واسع الاطِّلاع على أدبيات اللغة
السِّياسية عند كُتَاب اللُّغات الأجنبيَّة ولا سيَّما
الإنكليزيَّة الأمريكيَّة، بالذَّات، فأفْهَم مِنْ
شُرُوحهم الشَّفويَّة أنَّهم يَسْتَعْمِلُونها بمعنى النَّادي
الذي له قُوَّة تُقوِّد سياسيِّ مُؤَثَّر . . . أو ما قارب
هذا المعنى وأَشْبَهه . . . وأنَّ هذا المعنى بعيد أو
مُناقِضٌ لمعنى اللُّوبي من أيِّ مُعْجَم عربيٍّ من أقدم
العصور حتَّى اليوم . . .

فأعود مرَّةً أُخرى إلى مَعاجِم المُصْطَلَحات في
اللغة الإنكليزيَّة فأجده بمعنى مَجازيٍّ اصطِلَاحيٍّ
في (قاموس الاقتصاد والتَّجَار) الذي أعدَّته دائرة
المعاجِم في مَكْتَبَة لبنان وصَدَرَت الطَّبعة الأولى
منه سنة ١٩٨٣، والثَّانية سنة ١٩٨٥ وفيها:
Lobbies .

مجموعات الضَّغط (في أوساط الأعمال)
Lobby groups

«مُحاولات الضَّغط أو التَّأثير «Lobbying»

وانظُر أيضًا في (قاموس المُصْطَلَحات
السِّياسية . . .) الذي أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَة لبنان . . . إذا
شِئْتَ .

Lobby

وفي: معجم العبارات السِّياسية:

يسعى بإلحاح إلى التَّأثير على أعضاء الحكومة
من وراء السَّتار .

وفي: المورد (إنكليزيّ - عربيّ)

(١) رواق أو ردهة أو حجرة انتظار (٢) ردهة
المجلس: الرَّدهة الكبريٰ في مجلس العموم
(انكلترة) أو مجلس الشُّيوخ (أمريكا) حيث

أَيْضًا: التَّاش يَتَّاش فَهُوَ مُتَّاش: بمعنى: تَوَقَّفَ مُتَّحِرًا مُرْتَبِكًا فَلَمْ يَذَرْ مَا يَفْعَلُ بِسَبَبِ مُفَاجَأَةٍ مُذْهِلَةٍ...

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: ويقولون: لَوَّشَ الرَّجُلُ إِذَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ عَجْزًا أَوْ إِعْيَاءً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَلَوَّشَهُ إِذَا جَعَلَهُ يَتَلَوَّشُ.

وهي من اللَّوْاشَةِ وهي مَا يُجْعَلُ عَلَى جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ [بمنزلة الشَّفَةِ لِلإنسان] لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

أَهْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: ل و ش و ل ي ش وفي مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس...) يقول الزَّيْدِيُّ:

«وَمَا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّوْشُ: هُوَ اللَّوْقُ. وَرَجُلٌ أَلَوَّشٌ وَهِيَ لَوْشَاءُ... اللَّوْاشَةُ بِالْكَسْرِ مَا يُجْعَلُ عَلَى جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَاشٌ فَإِنَّهُ مُخْتَصَرٌ عَنْ لَا شَيْءَ، وَيُسْتَعْمَلُ غَالِبًا فِي الْإِزْدَوَاجِ كَقَوْلِهِمْ: الْمَاشُ خَيْرٌ مِنْ لَا شَ كَمَا سَيَأْتِي فِي م و ش وَاسْتَعْمَلُوا مِنْهُ التَّلَاشِي وَكَأَنَّهُ مُؤَلَّدٌ» ا. هـ.

لاص يلوص ويليص لَوْصًا وَلِصًّا وَتَلَوَّصٌ

(حَاصٍ وَلاَصٍ وَمَا زَالَ يَحُوصُ وَيَلَوَّصُ)

كَذَلِكَ يُقَالُ فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ فِي الْمَادَّتَيْنِ الْمُعْجَوِضَتَيْنِ: ل و ص، وَ: ل ي ص. وَلَا نَكَادُ نَجْدٌ تَغْيَرًا بَيْنَ تَالِدِيهَا وَبَيْنَ الطَّرِيفِ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

«هُوَ يَلَاوِصُ الشَّجَرَةَ: يَنْظُرُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً كَيْفَ يَقْطَعُهَا، وَمِنْهُ: لَاوَصْنِي فَلَانٌّ عَنْ كَذَا: خَادَعَنِي. وَفَلَانٌ مَلَاوِصٌ: مُتَمَلِّقٌ خَدَاعٍ. وَتَلَوَّصٌ: تَلَوَّى (وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّوْصَةِ وَالشَّوْصَةِ)».

يَسْتَطِيعُ الْأَعْضَاءُ أَنْ يَقَابِلُوا النَّاسَ (٣) جَمَاعَةُ الضَّغْطِ: جَمَاعَةٌ تَحَاوِلُ التَّأْثِيرَ عَلَى أَعْضَاءِ هَيْئَةِ تَشْرِيعِيَّةٍ كَمَجْلِسِ الشُّيُوخِ (٤) يَحَاوِلُ أَنْ يَكْسِبَ التَّائِيدَ لِمَشْرُوعٍ قَانُونٍ مِنْ طَرِيقِ التَّحَدُّثِ إِلَى أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ التَّشْرِيعِيِّ فِي رَدِّهِ الْكَبِيرِ (to lobby abill)

وفي: قاموس المصطلحات الدبلوماسية والشؤون الدولية:

- الكواليس - بهو المؤتمرات - الصالات والأبهاء أو الغرف المجاورة لقاعة الاجتماعات أو المؤتمرات أو الممرات المؤدية إليها والتي يجتمع فيها عادة المندوبون والممثلون والديبلوماسيون بصفة رسمية أو شبه رسمية ويتناولون فيها بحث وتحليل القضايا المستعصية التي يعالجها المؤتمر ويحاولون إيجاد تسوية لها عن طريق القضاة، أو المساومات والإغراءات أو الترضيات وكثيرًا ما تُحَلُّ مثل هذه القضايا في الكواليس بحيث يتم في الاجتماع الرسمي تسجيل وإقرار ما تم الاتفاق عليه.

LOBBY ظهرت عام ١٩٥٤ - كلمة إنكليزية - مجموعة ضغط.

مثال: «لوبي» متجعي الغاز الأمريكيين - مجلة الأكسبرس ١/١/١٩٧٣.

وفي: المنهل

جماعة الضَّغْطِ - مجموعة من النَّاسِ أَوْ مَنْظَمَةٍ تَمَارِسُ ضَغْطًا عَلَى السُّلْطَاتِ الْعَامَّةِ لِإِنْجَاحِ مَصَالِحٍ خَاصَّةٍ.

لاش وَلَوَّشَ واللَّوْش

لاش اللَّقْمَةُ يَلُوشُهَا، بِمَعْنَى لَاكْهًا يَلُوكُهَا فِي عَامِّيَتِنَا... بِإِبْدَالِ الْكَافِ شِينًا وَلَكِنْ فِي عَامِّيَتِنَا

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

وفي (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لاصَ فلان: تحيرَ وسُدَّتْ عليه المنافذُ وَلَوَصَ فلانٌ فلاناً: أعطاه عَمَلًا لا يَقْوَى عليه فحارَتْ نَفْسُهُ واضْطَرَبَ فِكْرُهُ ولم يَسْتَطِعِ التَّصَرُّفُ...».

لَوَطَه اللَّيْطَةُ

يقول الدَّمَشْقِيُّ (... لا والله... لا أَلُوْطُ فلاناً شَيْئاً من بيتي ورِزْقِي... ولا أتركه يَلُوْطُه...)... أي لا يَصِلُ إليه... وهذا الفعل فصيح الأصل بما يقارب هذا المعنى... ولكني ألاحظ أن أكثر ما يَسْتَعْمَلُهُ عوامنا مُنْفِيٌّ.

واللاطة والليطة من قِشْرِ الخَشَبِ والأسطوانة الخَشَبِيَّة!

أما في مَضَر فيَخْتَلَفُ معناه العامي لَدَيْهِمْ وهو من الفصيح، كما في قول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لَوَطَ الحائِطُ: غَطَّاه بالطِّين ونحوه من موادِّ البناء وهي مُضَعَّف لاط، وفي القاموس: لاط الحوض: طَبَّخَهُ واللَّوْطُ والرَّدَاءُ» ١ - هـ. عبد العال...

وفي لبنان: يقول أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصح):

«وقالوا: لاطَ البَلَدُ بالخَبَرِ إذا اُنْتَشَرَ فيها غير محمود الأثر، وتحدَّث النَّاسُ وَجَهَرُوا به ولوط عليه إذا أكثر الحديث عنه جهاراً حتَّى اُنْتَشَرَ وَكَثُرَ تحدَّث النَّاسِ به...»

... وربما كان من اللصوق والتكرار... وربما... ولا يُسْتَبَعَدُ أن تكون الكلمة دخيلة».

ولكن أصل: ل و ط في (مقاييس اللغة) لابن فارس: اللام والواو والطاء كَلِمَةٌ تَدُلُّ على

«لاصَه يَغْنِيهِ لَوْصًا ولاَوْصَه: طالَعَهُ من خَلَلٍ أو سِتْرٍ [وفي (مقاييس اللغة) من خَلَلٍ سِتْرٍ أو بابٍ]. وقيل: المُلَاوَصَةُ النَّظَرُ يَمَنَّةً وَيَسْرَةً كَأَنَّهُ يَرُومُ أَمْرًا... وقال عُمَرُ لِعُثْمَانَ في مَعْنَى كَلِمَةِ الإخلاص: هي الكلمة التي أَلَصَّ عليها النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عَمَهُ يَعْنِي أبا طالبٍ عند المَوْتِ شهادة أن لا إله إلا الله أي أدَارَه عليها وراوَدَه فيها. اللَّيْثُ: اللَّوْصُ من المُلَاوَصَةِ وهو النَّظَرُ كَأَنَّهُ يَخْتَلِ لِيَرُومَ أَمْرًا. والإنسانُ يَلَاوِصُ الشَّجَرَةَ إذا أَرَادَ قَلْعَهَا بالفأسِ فتراهُ يَلَاوِصُ في نَظَرِهِ يَمَنَّةً وَيَسْرَةً كيف يَضْرِبُهَا وكيف يَأْتِيهَا وَيَقْلَعُهَا... أبو ثَراب: يُقَالُ لاصَ عن الأمرِ وناصَ بِمعنى حاد...» وفي (القاموس... والتاج...):

«اللَّوْصُ: وَجَعُ الأُذُنِ أو وَجَعُ النَّحْرِ وهي اللَّوْصَةُ أيضًا... وقيل اللَّوْصَةُ وَجَعُ الظَّهْرِ من رِيحٍ يُصِيبُهُ. وتَلَوَّصَ الرَّجُلُ إذا تَلَوَّى وَتَقَلَّبَ، ولَاَصَ بالشَّيْءِ لِيَاصًا: اسْتَدَارَ به». قُلْتُ: والمَوْجُوعُ العامِّي عندنا يقول: (أَلَوْصُ من وَجَعِي كُلَّ لَوْصَةٍ وَلَوْصَةٍ...) وفي ل و ي ص في (اللسان... وغيره:

«لاصَ الشَّيْءُ لِيَصًا وأَلَاَصَه وَأَنَاَصَه على البَدَلِ إذا حَرَّكَه عن مَوْضِعِهِ وأدَارَه لِيَسْتَنزِعَه. وأَلَاَصَ الإنسان: أدَارَه عن الشَّيْءِ يُرِيدُه منه». وَيُلَخِّصُ (الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ القاهرة المادَّتين تلخيصًا...

وفي (مُحِيطُ المُحِيط) للبُستاني: ل و ص: «ولاصَ عنه حاد... والعامَّة تقول: لَوْصَه في كذا فَلَاَصَ منه: أي: بِالْع في الإلحاح عليه فَمَلَّ منه وَعَجَزَ دُونَهُ...».

حديث عُمر: أنه كان يَلِيطُ أولاد الجاهلية بأبائهم... والليط: الجلد... قال جَسَّاسُ بن قُطَيْب:

وَقُلُصِي مُقَوَّرَةٌ الْأَلْيَاطُ

... أبو زيد: يُقال: ما يَلِيطُ النِّعَم ولا يَلِيقُ به معناه واحد.

وابن فارس لم يَذْكُر البائِي منه في (مقاييس اللغة) كما يَذْكُرُه الفَيَّومِي في (المصباح...) ومن (القاموس... والتاج...): «... ولاط في الأمر: أَلَحَّ قاله الليث، وهي واوِيَّة لأنَّ أَصْل اللّاط اللُّوْط وهو قريب من اللصوق لأنَّ المُلِحَّ يَلْزِقُ عَادَةً. وقد مرَّ في أوَّل الفصل لَاطُهُ بهذا المعنى وسيأتي أيضًا من لَاطَهُ بالظَّاء، قال الصَّاعَانِي: فَإِنْ صَحَّ ما قاله الليث فاللَّاط كالتَّالِ بِمعنى القول في المصدر. وقال الليث: لاط الله تعالى فلانًا لَيْطًا: لَعَنَهُ، يائِيَّة، ومنه قول عدي بن زيد يَصِفُ الحَيَّةَ ودخول إبليس جَوْفَهَا:

فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَغَوَتْ خَلِيفَتُهُ

طَوَّلَ اللَّيَالِي، ولم يَجْعَلْ لها أَجَلًا

أَرَادَ أَنَّ الحَيَّةَ لا تموت بِأَجَلِهَا حَتَّى تُقْتَلَ ومنه شيطان لَيْطَانٌ، سُرِّيَّاتِيَّة، أو هو ابْتِناع له [كذلك في (اللسان...)] كما في هذا النِّصِّ في (القاموس... والتاج...).

واللَّوْطَةُ كَسْفِيَّةٌ -: طعام اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضِ واوِيَّة

واللَّيْطَةُ - بالكسر - قِشْر القَصَبَةِ اللازِق بها وكذلك لَيْطُ القَوْسِ أَعْلَاهَا وظَاهِرُهَا... وَلَيْطُ القَنَاةِ وكلُّ شيء له مَتَانَةٌ؛ وفي حديث أبي إدريس: قال: (دَخَلْتُ على النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَيْتُ بِعَصَا فِيرَ فَدَخِلَتْ بِلَيْطَةٍ)؛ قيل: أَرَادَ القِطْعَةَ المُحَدَّدة من القَصَب، وقال الأزْهَرِيُّ: لَيْطُ

اللسوق. يُقال: لاط الشَّيْءُ بقلبي إذا لَصِقَ. وفي بعض الحديث: «الْوَلْدُ أَلَوُطٌ بالقلب... وَلُطْتُ الحَوْضَ لَوُطًا: إذا مَدَرْتَهُ بالطين».

وكذا في (لسان العرب) وفيه:

«... والتَّاطَةُ: لاطَهُ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً. وقال اللحياني لاط فلان بالحَوْضِ أي طَلَّاه بالطين ومَلَّسَهُ به، فَعَدَّى لاط بالباء... ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيِّم وهو واليه أُيُصِّب من لَبَنٍ إِبِلُهُ؟ فقال: (إِنْ كُنْتُ تَلَوُطُ حَوْضَهَا وَتَهْتَأُ جَرِّبَاهَا فَأُصِيبَ مِنْ رِسْلِهَا)، قَوْلُهُ: تَلَوُطَ حَوْضَهَا أَرَادَ بِاللَّوُطِ تَطْيِئِينَ الحَوْضِ وإِصْلَاحَهُ وهو من اللِّصُوق...»

... وفي الحديث: (مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ مِنْهَا بِثَلَاثَ: شُغْلٌ لا يَنْقُضِي وَأَمَلٌ لا يَذْرُكُ وَحِرْصٌ لا يَنْقُطِعُ). وفي حديث العباس: أنه (لاط لفلان بأربعة آلاف فَبَعَثَهُ إلى بَذْرِ مكان نفسه) أي أَلَصَقَ به أربعة آلاف...

ولاط الشَّيْءُ لَوُطًا: أَخْفَاهُ وَأَلْصَقَهُ...

... الكِسَائِيُّ لاط الشَّيْءَ بقلبي يَلُوطُ وَيَلِيطُ. ويُقال: هو أَلَوُطٌ بقلبي وَأَلِيطَ وَأَتَيْ لَأَجِدَ له في قلبي لَوُطًا وَلَيْطًا... والكَلِمَةُ واوِيَّةٌ وبائِيَّةٌ... ولاط بحَقِّه: ذَهَبَ به.

وفي لَيْط ل ي ط يقول ابن منظور في (اللسان...):

«لاط حُبُّه بقلبي يَلُوطُ وَيَلِيطُ لَيْطًا وَلَيْطًا: لَزِقَ، وَإِنِّي لَأَجِدُ له في قلبي لَوُطًا وَلَيْطًا يَعْنِي الحُبَّ اللازِق بالقلب، وهو أَلَوُطٌ بقلبي وَأَلِيطُ...»

... والأَلْيَاطُ جَمْعُ لَيْطٍ وهي في الأصل: القِشْر اللازِق بالشَّجَر...

ولاط القاضي فلانًا بفلان: أَلَحَقَهُ به... وفي

مُعَرَّكَه أَرَى بِهَا عِنْد زَوْجِهَا
وَلَوْ لَوَطَّه هَيَّابٌ مُخَالِفٌ
[وفي (اللسان...)].

يعني بالهيَّاب المُخَالِف ولده منها، ويروى: عند أهلها.

وللبُستاني في (مُحيط المُحيط) «اللَّاطَةُ خَشْبَةٌ شَبَّه الكَرِيشَةَ يُسَقَّفُ بِهَا. مُوَلَّدَةٌ. جَمَعَهَا لَاطَاتٌ». قُلْتُ وَكَذَلِكَ لَدَى التَّجَارِينِ فِي دِمَشْقَ، وَلَعَلَّهَا اللَّيْطَةُ مِنْ لَيْطِ الْعُودِ وَالْقَشْرِ وَالْخَشَبِ الَّذِي رَوَّثَهُ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ وَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِشِعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ أَسَازِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ... وَاللَّيْطُ أَيْضًا: الْقَشْرُ اللَّازِقُ بِالشَّجَرِ فِي (لسان العرب).

لَاكَ يَلُوكُ

لَاكَ اللَّقْمَةُ يَلُوكُهَا مِنْ فَصِيحِ عَوَامِ الشَّامِ لَفْظًا وَمَعْنَى بَلَا لِبَس... وَكَذَلِكَ لَوْكَ الْأَحَادِيثُ... (وَاللُّوكُ: عَلَكَ الشَّيْءَ) فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ.

وَلَكِنْ بَعْضُ الْعَوَامِ يُدَلُّونَ بِكَافِهِ شَيْئًا وَقَدْ تَعَجَّدُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَقُولُهُ بِالشَّيْنِ مَرَّةً وَبِالْكَافِ مَرَّاتٍ... وَكَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ ذَاتَهُ يُحِبُّ أَنْ يُتَوَّعَ وَيُفْتَنَ وَيُخَالَفَ فَيُبَادِلُ مَا بَيْنَهُمَا تَشْقِيقًا لِلْكَلَامِ وَتَضْنِيًّا لَهُ.

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس المحيط) وشارحه في (تاج العروس):

«اللُّوكُ: أَهْوَنُ الْمَضْغِ، وَقِيلَ: هُوَ مَضْغُ الشَّيْءِ الصُّلْبِ الْمَضْغَةُ تَدِيرُهُ فِي فَيْكٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَوْ كُفُّهُمْ جَدَلُ الْحَصَى بِشِفَاهِهِمْ
كَأَنَّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ فُلْقًا صَخْرًا

وقد لا كَهْ يَلُوكُهُ لَوْكًا. وما ذاق لَوَاكًا؛ أَيُّ: مَا يُلَاكُ. وَيُقَالُ: مَا لُكْتُ عَنْده لَوَاكًا؛ أَيُّ: مَضَاغًا.

الْعُودِ: الْقَشْرُ الَّذِي تَحْتَ الْقَشْرِ الْأَعْلَى جَمَعُهُ لَيْطٌ كَرِيشَةٍ وَرِيشٍ وَجَمَعَ لَيْطٌ لِيَاظَ بِكُسْرِهِمَا وَالْيَاظَ وَأَنشَدَ الْفَارِسِيُّ قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ يَصِفُ قَوْسًا وَقَوَّاسًا:

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا

كَغَرَفِي بَيْضِ كَبَّةِ الْقَبْضِ مِنْ عَلٍ

قال: مَلَّكَ: شَدَّدَ أَيُّ: تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْقَشْرِ عَلَى قَلْبِ الْقَوْسِ لِيَتِمَّالِكَ بِهِ...

وَاللَّيْطُ بِالْفَتْحِ: اللَّوْنُ، وَيُكْسَرُ، وَكَذَلِكَ اللَّيَاظُ: وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَوْنُهَا إِذْ لَيْسَ لَهَا قَشْرٌ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

بِأَرْيَ التِّي تَهْوِي إِلَى كُلِّ مَغْرِبٍ

إِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا

رُوي: لَيْطُ الشَّمْسِ: بِالْوَجْهَيْنِ؛ أَرَادَ لَوْنُهَا؛ وَحَانَ انْقِلَابُهَا؛ أَيُّ: التَّحَلُّ إِلَى مَوْضِعِهَا وَهُوَ مَجَازٌ يُقَالُ: هُوَ أَنْوَرُ مِنْ لَيْطِ الشَّمْسِ، وَيُقَالُ: أَتَيْتُهُ وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَمْ يَكْسُرْ؛ أَيُّ: قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ حُمْرُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. وَالْجَمْعُ أَلْيَاظُ...

وَاللَّيْطُ - بِالْكَسْرِ - الْجِلْدُ وَهُوَ مَجَازٌ وَالْجَمْعُ أَلْيَاظُ...؛ فَاسْتَعارَ اللَّيْطُ لِلْجِلْدِ لِأَنَّهُ لِللَّحْمِ بِمَنْزِلَتِهِ لِلشَّجَرِ وَالْقَصَبِ... وَفَلَانٌ لَيْنٌ اللَّيْطُ إِذَا كَانَ لَيْنَ الْمَجَسَّةِ.

وَاللَّيْطُ: قَشْرُ كُلِّ شَيْءٍ؛ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَابِ ثُمَّ اسْتُعِيرَ مِنْهَا...

وَالْتَلْيِيطُ لِلإِلْصَاقِ كَالْتَلْبِيسِ يَائِيَّةً، وَيُقَالُ: مَا يَلِيطُ بِهِ التَّعِيمُ، أَيُّ: مَا يَلِيقُ بِهِ...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اسْتَلَاظَ دَمُهُ؛ أَيُّ: اسْتَوَجَبَهُ وَاسْتَحَقَّهُ...

... وَلَوَطَّه بِالطَّيِّبِ: لَطَّخَهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ:

اللِّيفَة

نقول في الشام: (تَلَيَّفْتُ في الحَمَّامِ بِلَيْفَتِي، وَأُمِّي لَا تَسْتَعْمَلُ لَيْفَةَ الصُّحُونِ لِتَلْيِيفِ الْفَنَاجِينِ فَلَكَلَّ عِنْدَهَا لَيْفَةً مُخَصَّصَةً...) وقد كانت الألياف تُؤخذ من لحاء جذوع النَّخِيلِ وَالتَّبَاتَاتِ الأخرى ذات الألياف، وقد كان يُسْتَعَاضُ عنها بِإِسْفِنْجَةٍ من حيوان الإسْفِنْجِ قبل أن تُصَنَّعَ كيميائياً من (رَغْوَة) مادة اللادن (النايلون) والبلستيك والصناعات الحديثة... وبقينا نسميها ليفة ونشتق منها الأفعال لَيَّفَ وتَلَيَّفَ... وكذلك في لبنان كما في ص ٣٠١ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبي سعد...

أمّا في مصر ففي الاستحمام - أو (الحُموم) كما يقول بعضهم: يَحْمُونَ أجسامهم - بشمرة «نبات معروف ذات نسيج خاص يسْمُونَهَا: اللُّوْفَةُ وتُسْتَحْدَمُ في الاستحمام ونحوه، وفي (القاموس...): اللُّوفُ نبات له بَصَلَةٌ كَالْعُصْلِ، وَالْعُصْلُ بيت العنكبوت». وذلك طبقاً لقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). والعامية المصرية تسمي اللحاء المغطّي جذوع النَّخْلِ: لَيْفَةً أيضاً، حسب ما من قول د. عبد العال ذاته...

وكذلك في (لسان العرب) ل و ف:

«اللوف نبات يخرج له ورقات خضراء رواء جعدة تنبسط على الأرض...».

وفي: ل ي ف: من (اللسان...):

«لَيْفُ النَّخْلِ معروف، القِطْعَةُ منه لَيْفَةٌ. وَلَيْفَتِ الْعَسِيلَةُ: غَلِظَتْ وَكَثُرَ لَيْفُهَا. وَقَدْ لَيْفَهُ الْمُكَلِّفُ تَلْيِيفًا.»

وأجود اللَّيْفِ لَيْفُ النَّارَجِيلِ، وهو جَوَزُ الهند،

وَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي فَمِي أَلَوْكُهُ إِذَا عَلَكْتُهُ. وَقَدْ لَاكَ الْفَرَسُ اللَّجَامَ.

وفلان يُلوكُ أعراضَ النَّاسِ؛ أَي: يَقَعُ فِيهِمْ. وفي الحديث: (فإذا هو في فيه يُلوكُهَا) أَي: يَمَضَغُهَا. وَاللُّوكُ: إِدَارَةُ الشَّيْءِ فِي الْفَمِ.

وفي مَجَاز (أساس البلاغة): «هو يُلوكُ أعراض النَّاسِ».

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس.

لَوْما = لولا

حين تُروى قِصَّةٌ من قصص الغِيلَانِ على لسان سيّدتنا (الغولة). يقول العَوَامُ في الشام: (لوما سلامك ما سبق كلامك لَكُنْتُ أَكَلْتُكَ وَقَصَفْتُ عِظَامَكَ) وهم يَسْتَمْلُونَ (لوما) بمعنى: (لولا) أكثر منها:

وفي (معني اللبيب عن كُتُبِ الأعراب) تأليف عبد الله جمال الدين بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ حقه: محمد مُحْيِي الدّين عبد الحميد ط. القاهرة بلا: ت ص ٢٧٦ و ط. دمشق حقه: د. مازن المبارك، ومحمد عليّ حمد الله، وراجع سعيّد الأفغاني سنة ١٩٧٢م. ١٣٩٢هـ. ص ٣٦٤.

«لوما: بِمَنْزِلَةِ لولا، تقول: زَيْدٌ لَاكْرَمْتُكَ، وفي التَّنْزِيلِ ﴿لوما تأتينا بالملائكة﴾ [السورة / ١٥ / الحجر الآية ٧] وزعم المالقي أنها لم تأت إلّا للتخصيص، ويردّه قول الشاعر:

لَوْما الإصاحَةُ لِلْمَوْشَاءِ لَكَانَ لِي

مِنْ بَعْدِ سَخَطِكَ فِي رِضَاكَ رَجَاءً.»

[وقال مُحَقِّقُو طبعة دمشق: لم يَقِفْ على قائله، وهو ممّا أهمله السيوطي في شرح الشواهد].

تجىء الجَوْزَة مَلْفُوقَةً فيه وهي بائنة من قَشَرها يُقال
 لها الكَبْنار...». «حَبْلٌ من لَيْفٍ وَحَكٍّ جلدَه بالليفه. ولحية
 لِفائِيَّة: كثيرة الشَّعر منبسطة الأطراف نُسبت إلى
 وما في (تاج العروس...) كذلك... وفي ليف التَّخْلُ». (أساس البلاغة) ل ي ف:



المِخَاخ والمَخْمَخَة

والقاموس .. والتاج .. و..)

«.. المَرَّة: الإنسان... وقد أثناوا فقالوا: مَرَأَة، وخَفَّفُوا التَّخْفِيفَ القِيَاسِيَّ فقالوا: مَرَة، بترك الهمز وفتح الراء وهذا مُطَرَّد... وقال ابن الأنباري [في الإنصاف]: وللعرب في المَرَأَة ثلاثُ لغات: يُقال: هي امْرَأَتُه وهي مَرَأَتُه وهي مَرَّتُه.

وحكى ابنُ الأعرابيُّ أَنَّهُ يُقال لِلْمَرَأَة: إِنَّها لَا مَرُؤَ صِدْقُ كَالرَّجُل، قال وهذا نادر... وقالت امرأة من العرب: أنا امرؤ لا أخيرُ السَّرَّ...».

وفي (القاموس...): «وَمَرَأُ الطَّعام - مُثَلَّثَة الراء - مَرَأَة فهو مَرِيءٌ هَنِيءٌ حَمِيدُ المَعْبَة بَيْنَ المَرَأَة - كَتَمَرَة - وهَنَأَنِي ومَرَأَنِي، وإنْ أَفْرَدَ، فَأَمْرَأَنِي...» ومن (اللسان...): «وَمَرِيءُ الطَّعام: اسْتَمْرَأَه» قلت: وهذه تُخَفِّفُ العَوَامُ هَمَزُها في المَثَل الذي يَجْرِي مَجْرَى الدُّعاء لِلأَكِلِ بِالْهَناءِ شربه وفي أَكله فيقولون له بَعْدَ (هَنِيئًا مَرِيئًا سائِعًا مُتَعَمًا)... (وَمَطْرَح ما يَسْرِي يَمْرِي. ويؤسِّس ويُنِي ولا يهري...) وَيَسْتَشْهَدُ البُسْتَانِيَّ في (محيط المحيط) بالآية ٤ من السُّورة الرَّابِعة: النِّساء: ﴿... فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ وقيل أَي خُذُوهُ وَأَنْفِقُوهُ حَلالًا بلا تَبِعَة. وقيل: الهَنِيءُ، ما يَلدُّهُ الإنسان. والمُرُوءَة: النِّخوة و... قد ثَقُلَ هَمَزُها واوًا وتَدَعَمَ فيقال مُرُوءَة. قلت: وكذلك يقولُها عوامنا: مُرُوءَة.

وأعودُ إلى (المَرَة) من النِّساء فَأَذْكُرُ مَن أُرْشَدَ إلى فصاحة العَوامِ فيها ابنُ الحَبَلِيَّ في (بحر العوام

يَظُنُّ بعضُ المُعاصِرِينَ أَنَّ جَمْعَ مُخٍّ: أَمخاخ: لأنَّ أَفعالَ جَمْعِ فُعْلٍ في مَذْهَبِهِمْ. وَلَكِنَّ العامَّةَ تَجَمَّعُه على: مِخاخ، وهذا هو الصَّحِيحُ في المعجم القديم وفي (لسان العرب): «المُخُّ: نَفْيُ العَظْم... والجمع مَخَخَة ومِخاخ...»

والمِخاخ جَمْعُ مُخٍّ مثل حِبابٍ وَحُبٍّ وَكِمَامٍ وَكُمٍّ.

وَتَمَخَّخَ العَظْمَ وَاثْمَخَخَهُ وَتَمَكَّكَهُ وَمَخْمَخَهُ: أَخْرَجَ مَخَّهُ.

والمُخاخَة: ما تُمَصِّصُ مِنْهُ.

قلت: يرى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) أَنَّ العامَّةَ: «يقولون: مَخْمَخَنِي حُسْنُ كلامه أو جَوْدُهُ رأيه، أي: أَدهَشَنِي حُسْنُهُ وشِدَّةُ إعجابي به حتَّى اسْتَلَبَ مُخِّي أي تفكيرِي واستَوَلَّى عليه... ومنه كُنائَتُهُمْ: فلان كبير المُخِّ...».

المَرَة ومَرَأ يَمْرَأ والمُرُوءَة

ما يزالُ فَصحاؤُنا الكُتَّابُ المُعاصِرُونَ يكتبون عن المَرَأَة والنِّساء، فإذا تَحَدَّثُوا شِفاهًا بِالعاميَّةِ الدَّارِجَةِ قالوا: المَرَة والشَّوان، كما يقولُ الجميعُ وكما هو معروفُ في كُتُبِ المُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمَةِ والحديثَة.

وفي (اللسان...) م ر أ: كما في (الصَّحاح...).

الْمَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْنِ

التَّمْرِخُ بِالْمَرَاهِمِ وَالْأَذْهَانَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ
الفصيحة بمعنى الذَّهْنِ بهذه الْمَرَاهِمِ. وَتَمْرِخُ
الْعَجِينَ بِكَثَارِ مَائِهِ حَتَّى يَسْتَرْخِي أَيْضًا مِنْ فَصَاحِ
الْعَامِّيَّةِ.

وفي مصر يُسَمُّونَ مَرْخَمًا دُهيًّا معروفًا عندهم
لِأَثْبَابِ الْمَفَاصِلِ وَنَحْوِهَا: (مَرْخ) كما أشار د.
عبد المُنعِم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ
العَامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة).

وفي (القاموس...) وفي (لسان العرب):

«مَرْخُهُ بِالذَّهْنِ يَمْرِخُهُ مَرْخًا وَمَرْخُهُ تَمْرِخًا:
دَهَنَهُ. وَتَمْرِخَ بِهِ: أَذْهَنَ. وَرَجُلٌ مَرْخٌ وَمِرْيَخٌ:
كَثِيرُ الْإِذْهَانِ... [مُضَارَعُهُ بِضَمِّ الرَّاءِ بِخَطِّ
الْمُؤَلَّفِ عَنِ الْحَاشِيَةِ، وَفِي (القاموس...)] مَرْخٌ
كَمْنَعٍ وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَكَذَلِكَ فِي
(المعجم الوسيط) بفتح الرَّاءِ».

ابن الأعرابي: الْمَرْخُ: الْمُرَاخُ... وقيل هو
من: مَرْخَتُ الرَّجُلِ بِالذَّهْنِ إِذَا دَهَنَتْ بِهِ ثُمَّ
دَلَّكَتْهُ. وَأَمْرَخْتُ الْعَجِينَ إِذَا أَكْثَرْتُ مَاءَهُ.
وكذلك في (القاموس...) وفي (أساس البلاغة).

وأصل المعنى في قول ابن فارس في (مقاييس
اللغة): «الميم والرَّاءُ والخاء كلمة صحيحة تدلُّ
على تَلْيِينٍ فِي شَيْءٍ. وَمَرْخَتُ الْجِلْدَ بِالذَّهْنِ
وَأَمْرَخْتُهُ...».

الْمَرَسُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالتَّمَرُّسُ

في الأمثال الْعَامِّيَّةُ الفصيحة: (الْمُمَارَسُ غَلَبَ
الْفَارِسُ)... وَالْمَرَسُ: الْجَبَلُ الْقَوِيُّ... وَفِي
أَعْيَانِهِمْ غَالِبٌ وَمَغْلُوبٌ وَالْغَلَبُ (مَرَسٌ) أَي:
غَلَبَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ عَلَى النَّفْسِ...

وفي تراكيب مادة الجذر: م ر س: نجد من

فيما أصاب فيه الْعَوَامُ واستشهد مُحَقِّقُهُ د. شعبان
صلاح في حاشيته بالشَّاهد ذي الرقم «٥٧٩» من
الْأَشْمُونِي/ ٣: ٣٢ قال الرَّاجِزُ:

تَقُولُ عَرَسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ
يُسِّنْ أَمْرًا وَإِنِّي يُسِّنُ الْمَرَّةَ

وَالْعَوْمَرَةُ: الصَّيَاحُ وَالْجَلْبَةُ.

وَيَسْتَشْهَدُ د. عبد العال بِخَبَرِ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
(من الأغاني ٥٧٩٦): «أَنَّ أَمْرًا شَكَّتْ زَوْجَهَا إِلَى
الثُّعْمَانِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَزْبَعًا...
لَهُ مَرَّتَانِ بِالنَّهَارِ وَمَرَّتَانِ بِاللَّيْلِ».

وبعض الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ مِثْلُ ((العربي
الأساسي) تهمل الْمَرَّةَ.

يَتَمَرَّأُ وَيَتَمَرَّأُ

الْعَامَّةُ تَقُولُ (يَتَمَرَّأُ) بِمَعْنَى يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ، وَلَوْ
كَانَتْ مِنَ الْمَصْدَرِ: الْمِرْآةِ، بفتح الميم، لَكَانَتْ
مُحَقَّقَةً مِنَ الْمَهْمُوزِ الْفَصِيحِ: يَتَمَرَّأُ وَيَتَمَرَّأُ...

وفي (اللسان...) م ر أ: «وَالْمِرْآةُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ
الْمَرِّيِّ. التَّهْذِيبُ: وَجَمْعُ الْمِرْآةِ مَرَاءٍ، يَوْزُنُ
مِرَاعًا. قَالَ: وَالْعَوَامُّ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ الْمِرْآةِ
مَرَايَا. قَالَ: وَهُوَ خَطَأٌ...».

.. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (لَا يَتَمَرَّأُ أَحَدُكُمْ
فِي الدُّنْيَا...) أَي لَا يَنْظُرُ فِيهَا، وَهُوَ يَتَمَقَّلُ مِنْ
الرُّؤْيَا، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ.

وفي رواية: (لَا يَتَمَرَّأُ أَحَدُكُمْ بِالدُّنْيَا...) مِنْ
الشَّيْءِ الْمَرِّيِّ».

إِحَالَةٌ: الْمَرْتَبَةُ بِمَعْنَى الصُّفَّةِ وَالدِّيَوَانِ تَجِدُهَا
فِي: ص ف ف

إِحَالَةٌ: يَتَمَخَّرُ: تَجِدُهَا فِي: الْبَاءِ؛ بِعَنْوَانِ
«يَتَبَخَّرُ» (وَلَا يَتَمَخَّرُ). وَابْتِخَارَةٌ وَلَيْسَ
(الْمَخْتَرَةُ)».

وَأَمْتَرَسَ الشُّجْعَانُ فِي الْقِتَالِ . . وَأَمْتَرَسَ
الْخُطْبَاءُ، وَأَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَةِ:
تَلَاجَتْ وَأَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يَصِفُ
صَائِدًا وَأَنَّ حُمْرَ الْوَحْشِ قَرَّبَتْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ
يَحْتَكُ بِالشَّيْءِ:
فَتَكَرَّنَهُ فَتَفَرَّنَ . . .

وَفَحْلٌ مَرَّاسٍ: شَدِيدُ الْوَرَّاسِ.

وَالْمَرَسَةُ: الْحَبْلُ لِيَتَمَرَّسَ الْأَيْدِي بِهِ، وَالْجَمْعُ:
مَرَسٌ، وَأَمْرَاسٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَسُ
لِلْوَاحِدِ . . .

وَالْمَرَسُ: مَصْدَرُ: مَرَسَ الْحَبْلُ يَمَرُّسُ مَرَسًا،
وَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الْبَكْرَةِ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ. وَأَمْرَسَهُ: أَعَادَهُ إِلَى مَجْرَاهُ. يُقَالُ:
أَمْرَسُ حَبْلَكَ أَيِ أَعِيدَهُ إِلَى مَجْرَاهُ؛ قَالَ:

بُنِسَ مَقَامَ الشَّيْخِ أَمْرِسُ أَمْرِسِ
إِنَّمَا عَلَى قَعْوٍ وَإِنَّمَا أَفْعُنْسِي

أَرَادَ: مَقَامٌ يُقَالُ فِيهِ: أَمْرِسُ . . .

. . . وَقَدْ يَكُونُ الْإِمْرَاسُ إِزَالَةَ الرَّشَاءِ عَنْ مَجْرَاهُ
فَيَكُونُ بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَإِذَا
أَنْشَبَتْ الْحَبْلَ بَيْنَ الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ قُلْتُ: أَمْرَسْتُهُ،
قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ عَنْ يَعْقُوبَ؛ قَالَ
الْكَمِيتُ:

سَتَأْتِيكُمْ، بِمُتَرَعَةٍ دُعَاقًا
حِبَالُكُمْ الَّتِي لَا تُمَرِّسُونَا

أَي: لَا تُنْشِئُونَهَا إِلَى الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ.

وَمَرَسَ الدَّوَاءَ وَالْخَبَرَ فِي الْمَاءِ يَمْرُسُهُ مَرَسًا:
أَنْفَعَهُ.

ابْنُ السَّكَيْتِ: الْمَرَسُ مَصْدَرُ: مَرَسَ التَّمَرُ
يَمْرُسُهُ وَمَرَّتُهُ يَمْرُثُهُ إِذَا ذَلَكَّهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاتَ
فِيهِ . . . وَمَرَسْتُ يَدِي بِالْمِنْدِيلِ؛ أَيِ مَسَحْتُ،

فَصِيحُ الْعَوَامِ مَا يَدُلُّنَا عَلَى بَعْضِ الْمَظَاهِرِ مِنْ تَطَوُّرِ
الْأَلْفَاظِ الْمَعْنَوِيَّةِ عَنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ وَالْأَسْمَاءِ ذَاتِ
الْأَصُولِ الْمَادِّيَّةِ . . .

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الْمِيمُ وَالرَّاءُ
وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُضَامَّةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ
بَشَدَّةٍ وَقُوَّةٍ.

وَمِنْهُ: الْمَرَسُ: الْحَبْلُ، سُمِّيَ لِيَتَمَرَّسَ قُوَاهُ
بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَالْجَمْعُ أَمْرَاسٌ.

وَمَرَسَ الْحَبْلُ يَمَرُّسُ مَرَسًا: وَقَعَ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ، فَأَنْتَ تُعَالِجُهُ أَنْ تُخْرِجَهُ. وَرَجُلٌ مَرَسٌ:
ذُو جَلْدٍ. وَفَحْلٌ مَرَّاسٍ: ذُو مِرَاسٍ شَدِيدٍ. يُقَالُ:
أَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَاتِ: أَخَذَ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ. وَمِنْهُ الْإِمْتَرَاسُ: اللَّزُوقُ بِالشَّيْءِ
وَمَلَاظَمَتُهُ. قَالَ:

فَتَكَرَّنَهُ فَتَفَرَّنَ وَأَمْتَرَسَتْ بِهِ
هُجُوءٌ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُوعٌ

[فِي الْحَاشِيَةِ: لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ فِي دِيْوَانِ
الْهَذَلِيِّينَ (١ : ٨)، وَ(اللسان . .) (مرس،
وَجَرَشُوع)].

وَمِنْهُ: تَمَرَّسَ فُلَانٌ بِالشَّيْءِ: احْتَكَّ بِهِ.
وَالْمَرْمَرِيسُ: الدَّاهِيَةُ.

وَعَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .):
«وَالْمَرَسُ: . . الدَّلْكُ. وَالْتَمَرَسُ: شِدَّةُ
الْإِلْتِواءِ وَالْعُلُوقِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنْ (مِنْ اقْتِرَابِ
السَّاعَةِ أَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِدِينِهِ كَمَا يَتَمَرَّسُ الْبَعِيرُ
بِالشَّجَرَةِ). الْقِتْيَبِيُّ: يَتَمَرَّسُ بِدِينِهِ؛ أَيِ: يَتَلَعَّبُ بِهِ
وَيَعْبَثُ بِهِ كَمَا يَعْبَثُ الْبَعِيرُ بِالشَّجَرَةِ، وَيَتَذَلَّكَ
بِهَا . . .

. . . وَتَمَرَّسَ بِالشَّيْءِ: ضَرَبَهُ؛ قَالَ:

تَمَرَّسَ بِي مِنْ جَهْلِهِ وَأَنَا الرَّقِيمُ

قَلِيلًا فَهَذِهِ مِنَ الرُّمَّانِ الْمُرِّ. فَلَا عُوْلَ فِيهَا وَلَا كَحُولٍ مِنْ جَمْعِ الْكُحْلِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَبْذَةِ الْمُرَّةِ أَوْ الْحُلَّةِ...

ولعلَّ العامَّةِ المصرية اليوم تقول مثل هذا أو قريباً منه، فقد أشار د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامَّةِ ذات الحقيقة والأصول العربية) إلى قولهم: «الْمُرَّةُ أطعمة يأكلها شارب الخمر (وفيه تطوُّرٌ دلاليّ علاقته المُشابهة). ونقول... كان طَعْمُ الشَّرَابِ مِزْزاً أي كان حلواً فيه حموضة لاذعة والأصل فيها مرّ».

وفي (لسان العرب):

مَرٌّ مَرَّازَةٌ، فَهُوَ مَزِيٌّ إِذَا كَثُرَ. وَمَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ إِلَّا مَرَّةٌ أَيْ قَلِيلٌ. الْمَرُّ: اسْمُ الشَّيْءِ الْمَزِيّ، وَالْفِعْلُ مَرٌّ يَمَرُّ...

الليث المَرُّ مِنَ الرُّمَّانِ مَا كَانَ طَعْمُهُ بَيْنَ حُمُوضَةٍ وَحَلَاوَةٍ، وَالْمَرُّ بَيْنَ الْحَامِضِ وَالْحُلُوِّ، وَشَرَابُ مَرٍّ بَيْنَ الْحُلُوِّ وَالْحَامِضِ.

والمَرُّ والمُرَّةُ والمُرَّةاء: الخمر اللذيذة الطَّعْمُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِذَلْعِهَا اللِّسَانَ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَلَا إِنَّ الْمُرَّاتِ حَرَامٌ)؛ يَعْنِي الْخُمُورَ، وَهِيَ جَمْعُ مُرَّةٍ: الْخَمْرُ الَّتِي فِيهَا حُمُوضَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا الْمُرَّةُ بِالْمَدِّ أَيْضًا...

وقال بعضهم: الْمُرَّةُ: الْخَمْرَةُ الَّتِي فِيهَا مِزَازَةٌ، وَهُوَ طَعْمٌ بَيْنَ الْحَلَاوَةِ وَالْحُمُوضَةِ؛ وَأَنشَدَ:

مُرَّةٌ قَبْلَ مَرْجِهَا، فَإِذَا مَا

مُزِجَتْ، لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ

وحكى أبو زيد عن الجلابيين: شَرَابُكُمْ مُرٌّ، وَقَدْ مَرَّ شَرَابُكُمْ أَقْبَحَ الْمَرَّازَةِ وَالْمُرُوزَةِ، وَذَلِكَ إِذَا اشْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْمُرَّةُ يَفْتَحُ الْمِيمَ، الْخَمْرُ؛

وَمَرَّسٌ بِهِ... وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمُلَاعِبَةِ؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - كَرَّمَ: اللَّهُ وَجْهَهُ -: (زَعَمَ أَتَى كُنْتُ أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ) أَيْ: أَلْعَبُ النِّسَاءَ. وَالْمَرَّسُ: السَّيْرُ الدَّائِمُ؛ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ وَبَيْنَا وَبَيْنَ مَكَانٍ كَذَا لَيْلَةٌ مَرَّاسَةٌ: لَا وَتِيرَةٌ فِيهَا، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الدَّائِبَةُ الْبَعِيدَةُ...».

قلت: قَوْلُهُ: «وَالْمَرَّسُ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْبَكْرَةِ... بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ...» يَذْكُرُنِي بِوُقُوعِ الْمَغْلُوبِ فِي الْعَلَبِ الْمَرَّسِ كَوُقُوعِ الْحَبْلِ بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَالُ: غَلَبَنَاهُ غَلَبَ الْمَرَّسِ، فِي اللَّعِبِ بِأَوْرَاقِ (الشَّدَّةِ) أَوْ (الْتَرْدِ) أَوْ (الْبَرَجِيسِ) أَوْ نَحْوِهَا، فَيَقُولُ الْعَوَامُّ: غَلَبَ الْمَرَّسُ مِثْلَ الدَّعَسِ... أَوْ إِنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ يَمَرُّسُ التَّمْرَ وَالْبَلَحَ فِي الْمَاءِ: «إِذَا ذَلَّكَهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاتَ فِيهِ» كَمَا لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ، وَهَذَا التَّمْرُ أَوْ شَرَابُهُ يُسَمَّى فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْآنَ: (الْمَرَّيْسَةُ) كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ ذات الحقيقة والأصول العربية).

الْمُرُّ وَالتَّمْرُ وَالْمُرْمَرَةُ

مَا زَالَ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى الْيَوْمِ يَقُولُونَ كَمَا رَوَتْهُ عَنْهُمْ كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمَاتِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ هَذِهِ خَمْرَةٌ مُرَّةٌ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْمُرَّةُ وَالْمُرَّاءُ: الْخَمْرُ الَّتِي تَلْذَعُ اللِّسَانَ وَلَيْسَتْ بِالْحَامِضَةِ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَعِيبُ قَوْمًا:

يُسِّنَ الصُّحَاةُ! وَبُسْنَ الشَّرْبُ شَرِبُهُمْ!

إِذَا جَرَتْ فِيهِمُ الْمُرَّةُ وَالسَّكْرُ»

وَكَذَلِكَ مَا زَالَ أَهْلُ الشَّامِ يَعْرِضُونَ عَلَيْكَ أَنَّ تُمُرَّ مُرَّةٌ وَتَمَصَّ مَصَّةٌ مِنْ كَأْسِ الشَّرَابِ وَتَمَرَّزَ مِنْهَا

وَأُنْشِدْ لِلْأَعشى:

وَأَنْظُرْ فِي تِلْكَ ل: التَّلْتَلَة: المَرْمَزَة.

مَرْعَ وَمَرْعَ وَمَرْقَ

(لا تَمْزَعْ أَوْرَاقَ الدَّقْتَرِ)...

الْمَرْعُ التَّمْزِيعُ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَالتَّمْزِيقِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ الَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا...

ولعلَّ بدءَ (القاموس... والتَّاج... واللسان...) بِالْمَرْعِ بِمَعْنَى شِدَّةِ السَّيْرِ وَسُرْعَةِ الْعَدُوِّ مِمَّا لَا نَسْتَعْمِلُهُ فِي عَامِّيَّتِنَا، كَانَ السَّبَبُ فِي ظَنِّ فَصَحَائِنَا الْمُعَاَصِرِينَ أَنَّ مَرْعَ التَّمْزِيقِ عَامِّي... مُتَغَيِّرُ الْمَعْنَى وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. فَمَرْعُ الْقَطْعِ وَالْمَرْقُ مِنَ الْفَصِيحِ الَّذِي حَافَظَ عَلَيْهِ الْعَوَامُ فِي دَارِجَتِهِمْ.

وفي (مقاييس اللغة) «م ز ع أصل صحيح يدلُّ عَلَى قَطْعٍ وَتَقَطُّعٍ. وَالْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ مَرْعَةٌ، وَقَدْ تُكْسَرُ الْمِيمُ، وَالْمَرْعَةُ: الْجُرْعَةُ فِي الْإِنَاءِ مِنَ الْمَاءِ. وَفُلَانٌ يَمْزَعُ مِنَ الْعَيْظِ، أَيُّ يَكَادُ يَتَقَطَّعُ. وَمِنْهُ: مَرْعَ الطَّيِّبِ مَرْعًا: أَسْرَعَ، كَأَنَّهُ يَنْقَدُّ مِنْ شِدَّةِ عَدُوِّهِ، وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَرَسِ».

وفي (اللسان...) و(القاموس...) و(التَّاج...): «... وَمَرْعَ الْقُطْنِ يَمْزَعُهُ مَرْعًا: نَقَشَهُ. وَمَرْعَتِ الْمَرْأَةُ الْقُطْنَ بِيَدِهَا إِذَا زَبَدَتْهُ وَقَطَّعَتْهُ ثُمَّ أَلْقَتْهُ فَجَوَّدَتْهُ بِذَلِكَ. وَالْمَرْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْقُطْنِ وَالرَّيشِ وَاللَّحْمِ وَنَحْوِهَا. وَالْمَرْعَةُ - بِالْكَسْرِ - مِنَ الرَّيشِ وَالْقُطْنِ مِثْلُ الْمَرْقَةِ مِنَ الْخَرْقِ، وَجَمْعُهَا مَرْعَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ ظَلِيمًا: مَرْعَ يُطِيرُهُ أَرْقَ خَدُومُ.

ومَرْعَةُ الشَّيْءِ: سَقَاطَتُهُ. وَمَرْعَ اللَّحْمِ فَتَمَزَّعَ: فَزَقَهُ فَتَفَرَّقَ؛ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: (... فَقَالَ لَهُمْ: تَمَزَّعُوا، فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ). أَيُّ تَقَاسَمُوا وَفَرَّقُوا بَيْنَكُمْ. وَالتَّمْزِيعُ: التَّفْرِيقُ. يُقَالُ: مَرْعَ

نَارَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا،

وَقَهْوَةٌ مَرْعَةٌ، رَاوَوْقُهَا خَفِيفٌ

قال: وَلَا يُقَالُ مِرْزَةٌ، بِالْكَسْرِ؛ وَقَالَ حَسَّانُ:

كَأَنَّ فَاهَا قَهْوَةٌ مَرْعَةٌ

حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِفَضْلِ الْخِتَامِ

الْجَوْهَرِيُّ: الْمَرْزَةُ: الْحَمْرُ الَّتِي فِيهَا طَعْمُ حُمُوضَةٍ وَلَا خَيْرٌ فِيهَا. أَبُو عَمْرٍو: التَّمَزُّزُ: شُرْبُ الشَّرَابِ قَلِيلًا قَلِيلًا... وَفِي حَدِيثِ أَبِي الْعَالِيَةِ: (اشْرَبِ التَّبِيدَ وَلَا تُمَزِّرْ هَكَذَا)... وَرَوِي بِزَايَ وَرَاءَ مَرَّةٍ وَبِزَايَيْنِ مَرَّةً وَمَرْزَةٌ يَمْزُهُ مَرْزًا؛ أَيُّ مَصَّهُ. وَالْمَرْزَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ.

وفي الحديث: (لَا تُحَرِّمِ الْمَرْزَةَ وَلَا الْمَرْتَانِ)؛ بِمَعْنَى فِي الرِّضَاعِ. وَالتَّمَزُّزُ أَكْلُ الْمَرْزِ وَشُرْبُهُ. وَالْمَرْزَةُ مِثْلُ الْمَصَّةِ مِنَ الرِّضَاعِ... وَتَمَزَّرْتُ الشَّيْءَ: تَمَصَّصْتُهُ.

وَالْمَرْمَزَةُ وَالْبَرْبَزَةُ: التَّحْرِيكُ الشَّدِيدُ. وَقَدْ مَرْمَزَهُ: إِذَا حَرَّكَهُ وَأَقْبَلَ بِهِ وَأَذْبَرَ؛ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سَكَرَانِ أُتِيَ بِهِ: تَرْتَبُوهَ وَمَرْمُزُوهَ، أَيُّ حَرَّكُوهُ لِيُسْتَنَكَّهَ، وَمَرْمُزُوهَ هُوَ أَنْ يُحَرِّكَ تَحْرِيكًا عَنِيفًا لَعَلَّهُ يُضَيِّقُ مِنْ سُكْرِهِ وَيُضْحَوِ.

وَمَرْمَزَ: إِذَا تَغَتَّعَ إِنْسَانًا.

وَأَضْيَفَ مِنْ (القَامُوسِ... وَالتَّاج...): «... وَعَزِيزٌ مَرْيَزٌ: إِتْبَاعٌ لَهُ؛ أَوْ: عَزِيزٌ فَاضِلٌ. وَيُقَالُ: مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ إِلَّا مَرْزَةٌ؛ أَيُّ: قَلِيلٌ. وَالْمَرْزُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَرْيَزِ وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ مَوْقِعًا فِي بِلَاغَتِهِ وَكَثْرَتِهِ». وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «لَهُ عَلَيَّ مِرْزٌ. أَيُّ: فَضْلٌ. وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ يَمَرٌ مَرَاةً، وَهُوَ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمَرُّ».

«نقول في دارجتنا: مَزَع الثَّوبُ: قَطَّعَهُ وَفَرَّقَ أجزأه...».

و«نقول... وقع فلان فَاثْمَزَقَ أي وقع فأصِيبَ بتمزق في عَضَلَاتِهِ...».

وأهمل: م زع (المعجم العربي الأساسي).

إحالة: المِسْكَة في: (المصطكا) انظر في م ص ط ك

المِشْمَشُ

ذكر ابن منظور في (اللسان) م ش ش أن «أهل الشام يُسَمُّونَ الإِجَاصَ مِشْمِشًا وَنَسَبَهُ الفَيروزآباديُّ في (القاموس...) إلى بعضهم، وقال فيه الزَّبيديُّ في (التَّاج...)» نَقَلَهُ عن الليث... فاللَّيْثُ تلميذُ الخليل بن أحمد الفراهيديِّ ومُكَمَّل (كتاب العين) أوَّلُ مُعْجَم عربي... وَلَكِنَّ الشَّامَ شهيرةٌ بِمِشْمِشِهَا الَّذِي اسْمُهُ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ - APRICOT - وبالفرنسيَّةِ - ABRICOT -

وفي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...) م ش ش:

«وَمَشَّ الشَّيْءُ يَمْشُهُ مَشًّا وَمِشْمِشَةً؛ إِذَا دَافَهُ وَأَنْقَعَهُ فِي مَاءٍ حَتَّى يَذُوبَ. وَالْمَشُّ وَالْمِشْمِشُ وَالْإِمْتِشَاشُ: مَصَّ أَطْرَافَ الْعِظَامِ مَمْضُوعًا وَمِمَّا فِي (لسان العرب) م ش ش: «... وَالْمِشْمِشَةُ: تَفْرِيقُ الْقِمَاشِ وَالْمِشْمِشُ: ضَرْبٌ مِنَ الْفَاكِهِةِ يُؤْكَلُ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَلَا أَعْرِفُ مَا صَحَّتُهُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ الْمِشْمِشَ، [يَقْتَتِحُ الْمِيمَ كَمَا فِي (القاموس... والتَّاج...)] أَيْضًا وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ مِشْمِشَ [وَيَكْسِرُ الْمِيمَ فِي (القاموس)] وَكَزَيْجٍ فِي (التَّاج...)] أَيْضًا [وَأَكْمَلُ (اللسان...)] يَعْني الرُّزْدَالُو [اسمهُ الْفَارِسِيُّ كَمَا فِي قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ

فلان أمره تميزًا إذا فَرَّقَهُ... وَالْمُزْعَةُ بَقِيَّةُ الدِّسَمِ. وَتَمَزَّعَ غِيظًا: تَقَطَّعَ. وَفِي الْحَدِيثِ (... أَنَّهُ عَظِيبٌ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَحْتَلَّ لِي أَنَّ أَثْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ) أَي: يَنْقَطِعُ وَيَتَشَقَّقُ غَضَبًا...
... وَيُقَالُ: مَا عَلَيْهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ... وَمَزَّعَ اللَّحْمَ تَمَزِيعًا: قَطَّعَهُ؛ قَالَ خُبَيْبٌ:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يُبارِكُ على أوصالٍ ثيلٍ مُمَزَّعٍ
وما في الإناء مُزْعَةٌ من الماء، أي: جُرْعَةٌ.

«و... الْمَزْعِيُّ: التَّمَامُ؛ وَقَدْ يَكُونُ السَّيَّارُ بِاللَّيْلِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: وَالْمَزَّاعُ - كَشَدَاد - الْقُنْفُذُ؛ يُقَالُ: مَزَعَتِ الْقَنَا فُذٌ تَمَزَّعَ مَزْعًا إِذَا سَعَتِ فَاسْرَعَتْ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطَّيِّبِ:

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ
حَدَّجُوا قَنَا فُذٌ بِالتَّمِيمَةِ تَمَزَّعَ

هكذا أنشده الرياشي وهو يُضْرَبُ مَثَلًا لِلتَّمَامِ...
قلت: والتَّمَامُ رَمَزٌ لِتَمَزِيقِ صُفُوفِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ فِيمَا يَسْعَى فِيهِ لَيْلًا وَهَذِهِ مَقُولَةٌ مَا زَالَتْ دَارِجَةً وَمُتَشِيرَةً عَلَى الْأَلْسِنَةِ.

وفي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): (فُلَانٌ يُمَزَّقُ عِرْضُهُ وَيَتَمَزَّعُ لَحْمُهُ)... أَمَّا مَزَقٌ يَمَزِقُ وَمَزَقٌ فَمِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمَعْرُوفِ... وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) «م ز ق أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمَزَّقٍ فِي شَيْءٍ».

ومن قديم الشعر الذي ساقه البُستاني في (محيط المحيط):

أَتَانِي أَلْهَمَ مَزُقُونَ عِرْضِي

جَحَاشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا قَدِيدٌ

وفي مصر يقولون: مَزَعَ كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ...)

فما زِلْنَا كما قال عَنَّا الرَّبِيدِيّ في (تاج العروس...): «...وبعض أهل الشَّام يقولُه بالضَّمّ أيضًا... فتكون مِثْلَةُ».

وبالفتح والكسر رُوي قول أبي الغطمش يهجو امرأته:

لَهَا رَكْبٌ مِثْلَ ظِلْفِ الْغَزَالِ

أَشَدُّ اصْفَرًّا مِنَ الْمَشْمَشِ.

قُلْتُ: وأذكر للشَّاعر العباسي عليّ بن جُرَيْج الشهير بابن الرُّوميّ قوله:

إِذَا مَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ بُسْتَانَ مِشْمَشٍ

فَأَيَقِنَ بِحَقِّ أَنَّهُ لِطَبِيبٍ

المَصَّ والمَصْمَصَةُ

المَصَّ والمَصْمَصَةُ من فصاح العامية التي لم تختلف لفظاً ولا معنى... والفعل: مَصَّ اللَّيْنُ يَمُصُّه وَيَمَصُّهُ مَصًّا: رَشَفَهُ وامتصَّه، وَيَتَمَثَّلُ البُسْتَانِيّ في (محيط المحيط) ب: «المُصَاصَة: ما يُمَصَّ. وَقَوْلُ الْحَرِيرِيِّ في مقامِيهِ التَّفْلِيسِيَّةِ: (يَتَمَتَّنُونَ مُصَاصَةً التَّوَيَّ) أراد به الشَّيْءَ الْبَسِيرَ.

المَصُّ: مَصْدَرٌ؛ وَقَصَبُ الْمَصِّ: قَصَبُ السُّكَّرِ لِأَنَّهُ يُمَصُّ...

والمَصْصِيص: جِبَالٌ وَخُيُوطٌ تُصْنَعُ من مشاقّة الكَتَانِ...»

وفي عامية الشَّام ومصر وغيرهما يُقال كما ذَكَرَ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نَقُولُ في دَارِجَتِنَا: مَصْمَصَ فَلَانُ الْكُوبِ: حَرَّكَ الْمَاءَ فِيهِ بِلُطْفٍ وَمُهْلَةٍ قَصْدَ تَنْظِيفِهِ، ونقول: مَصْمَصَ الْعَظْمَ: مَصَّهُ في مُهْلَةٍ...» [قلت: في الشَّام يُمَصَّمَصُ الْكُوبُ بِالْقَمِّ دُونَ قَصْدِ التَّنْظِيفِ.]. «ونقول... مَصَّ الْمَرَضُ فَلَانًا: أَضْعَفَهُ وَأَنَهَكَ، فهو

للدكتور عبد التَّعِيم حَسَنِينَ سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م].

وأهل الشَّام يُسَمُّونَ الْإِجَاصَ مِشْمَشًا [وفي التَّاج عن القاموس... مادة التَّرْكِبِ: أ ج ص: «وَالْإِجَاصُ الْمَشْمَشُ وَالْكَمَثَرِيُّ بِلُغَةِ الشَّامِيِّينَ». وفي التَّاج: م ش ش: نَقَلَهُ عن اللَّيْثِ] [ولم أجدُ هذا في أ ج ص من (اللسان...)]. وَأَكْمَلُ مِمَّا في اللِّسَانِ: «وَالْمَشَامِشُ: الصَّيَاقِلَةُ؛ عَنِ الْهَجَرِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمْ وَاحِدًا، وَأَنشَدَ:

نَضَا عَنْهُمْ الْحَوْلُ الْيَمَانِي، كَمَا نَضَا

عَنِ الْهِنْدِ أَجْفَانُ جَلَّتْهَا الْمَشَامِشُ

وقيل: الْمَشَامِشُ خِرَقٌ تُجْعَلُ في الثَّوَرَةِ تُجَلَّى بِهَا السُّيُوفُ».

قلت: الْمَشَامِشُ عندنا اليوم: أَنْوَاعُ الْمِشْمِشِ فنحن في دمشق اليوم نعرف له من الأنواع: الْكِلَابِيَّ وَالْبَلْدِيَّ وَالْحَمَوِيَّ وَالشَّحْمِيَّ وَالْعَجَمِيَّ وَالزُّرْدِيَّ وَالزُّرِّيَّ وَالْفَرَسَاوِيَّ وَاللُّوزِيَّ، وَكَأَنَّ الْكِلَابِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي كِلَابٍ، وَنَكَهَتْهُ أَطِيبٌ عَلَى صِغَرِ حَبِّهِ وَعَلَى أَنَّ اللَّوزَةَ فِي خَشَبِ بِذْرَتِهِ مُرَّةٌ. وَمِنْ عَصِيرِ الْمَشْمَشِ الْكِلَابِيَّ تُصْنَعُ رِقَائِقُ (قَمَرُ الدِّينِ). وَأَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ: (أَمْرُ الدِّينِ) بِتَسْكِينِ الْمِيمِ. كَمَا يُصْنَعُ مِنَ الْكِلَابِيَّ الْمُرَبِّيُّ الْمَعْجُونُ أَوْ الْمُرَبَّبُ أَمَّا الْمُرَبِّيُّ الَّذِي يَحْفَظُونَ فِيهِ عَلَى كُلِّ حَبَّةٍ مَشْمَشَةٌ صَحِيحَةٌ فَيَجِبُ أَنْ يُصْنَعَ مِنَ الْمَشْمَشِ الْبَلْدِيَّ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي فِي خَشَبِ بِذْرَتِهِ لَوْزَةٌ حُلُوةٌ لَذِيذَةٌ. وَهُوَ الرُّبُّ فِي الْفَصِيحِ بَضْمُ الرَّاءِ، وَالْإِعْلَامِيُّونَ الْيَوْمَ يَفْتَحُونَ رَاءَهُ!

ونحن في الشَّام لا نكسر ميم المشمش كالْمِصْرِيِّينَ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ فِي الْقِصَصِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ وَهُمْ يُلْغِزُونَ فَيُشِيرُونَ إِلَى زَمَنٍ لَا يَأْتِي أَبَدًا بِقَوْلِهِمْ: (فِي الْمِشْمِشِ) بَلْ نَحْنُ نَضْمُ الْمِيمِ،

مَمْصُوصٌ: ضَعِيفٌ هَزِيلٌ... .

وفي (تاج العروس.. عن القاموس..
واللسان..):

«مَمْصُوتُهُ، بالكسر، أَمَصَّهُ، بالفتح، وزاد
الأزهري: مَمَصَّتُهُ، بالفتح، أَمَصَّهُ، بالضَّم،
مَصًّا... شَرِبْتُهُ شُرْبًا رَفِيقًا؛ قال شيخنا: المَصَّ
هو أَخَذُ المائع القليل بِجَذْبِ النَّفْسِ...
كأَمَصَصْتُهُ. وَأَمَصَّنِي فلانُ الشَّيْءَ فَمَصَصْتُهُ...
وَمُصَّةُ المَالِ؛ بالضَّم؛ مُصَاصُهُ. أي خَالِصُهُ.
وَوَظِيفٌ مَمْصُوصٌ: دَقِيقٌ، كَأَنَّهُ قد مَصَّ؛ وهو
مَجَاز... والمَمْصُوص طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يُطَبَّخُ وَيَتَّقَعُ
فِي الخَلِّ وقيل: ينقع في الخَلِّ ثُمَّ يُطَبَّخُ.
والمَمْصُوصَةُ والمَمْصُوصَةُ: المَرْأَةُ المَهْزُولَةُ..

والمَمْصُوصَةُ: المَمْصُوصَةُ؛ يُقَالُ: مَمَصَّصَ فاهُ
وَمَمَصَّصَهُ بِمعْنَى واحدٍ. وقيل: الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
المَمْصُوصَةَ يَطْرَفُ اللِّسَانُ، والمَمْصُوصَةُ بالفمِ كُلُّهُ
[كما في أساس البلاغة للزمخشري] وهذا شَيْءٌ
بِالفَرْقِ بَيْنَ القَبْصَةِ والقَبْصَةِ، وفي حديث أبي
قلاية: (أَمَرْنَا أَنْ نُمَصِّصَ مِنَ اللَّبَنِ ولا
نُمَصِّصَ).. وفي حديث مرفوع عن عُبَيْة بن
عبدالله - رضي الله تعالى عنه -: (الْقَتْلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مُمَصِّصَةُ الذُّنُوبِ) أَي مُمَحِّصَتُهَا
وَمُطَهِّرَتُهَا وقال الأزهري: وعندي معناه؛ أي:
مُطَهَّرَةٌ وغاسِلَةٌ؛ وقد تَكَرَّرَ العَرَبُ الحَرْفُ
وَأَصْلُهُ مُعْتَلٌّ؛ أي: فهو من المَوْصِ ومنه:
تَخَنَّنَ بِعَيْرِهِ، وهو من الإناخة، وَخَضَخَصَتْ
الإِنَاءَ وهو من الخَوْصِ..

وَمَمَصَّصَهُ إِذَا تَرَشَّقَهُ، وقيل: مَصَّهُ فِي مُهْلَةٍ كَمَا
فِي الصَّحاح. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: امْتَصَّ الرُّمَانَ
وغيره: مَصَّهُ. والمُصَاصُ والمُصَاصَةُ، يَضْمُهُمَا،
مَا تَمَصَّصَتْ مِنْهُ وَمَصَّ مِنَ الدُّنْيَا؛ أَي: نَالَ القليلُ

منها، وهو مَجَاز... وَمَمَصَّصَ الإِنَاءَ وَالتَّوْبَ:
عَسَلَهُمَا. كَمَمَصَّصَ... وقال أبو سعيد:
المَمَصَّصَةُ: أَنْ تَصُبَّ المَاءُ فِي الإِنَاءِ ثُمَّ تُحَرِّكُهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَغْسِلَهُ بِيَدِكَ خَضَخَصَةً ثُمَّ تُهْرِيقُهُ.
وقال أبو عبيدة: إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ وَحَرَّكَ يَدَهُ فَقَدْ
نَصَنَصَهُ وَمَمَصَّصَهُ.

إحالة: المقادِم: انظر: ق د م

إحالة: ما ما: انظر أ م م

إحالة: أمبارحة: انظر ب ر ح

إحالة: الممضضة: مع: الخضخضة في الخاء
(انظر العنوان: خَضَخَصَ وَخَضَخَصَ).

إحالة: المطرح: مع (الصُّفَّةُ والمطرَح والطَّرَاز
والذَّيْوان) في ص ف ف.

المُصْطَكَا

عندنا كانوا يقولون عن العَلَكِ: (المِسْكَةُ) وفي
مصر: (المِسْكَا) وبالفتح في (اللسان..).
المُصْطَكَا وكما في (القاموس.. والتاج..).
و... بالفتح والضَّم، أَهْمَلَهُ الجوهري، وِيَمَدَّ فِي
الْفَتْحِ فَقَط؛ قال ابن الأعرابي: المُصْطَكَا بالمدِّ
ومثله ثَرَمَداء موضوع على بناء فَعْلَاءَ هو: عِلْكَ
رُومِي. وقال الأزهري في الثلاثي: ليس بِعَرَبِيٍّ
والميم أَصْلِيَّةٌ والحَرْفُ رُبَاعِيٌّ.

وقال أبو حنيفة هو عِلْكَ الرُّومِ وَلَيْسَ مِنْ نَبَاتِ
أَرْضِ العَرَبِ وقد جَرَى فِي كَلَامِهَا وَتَصَرَّفَ؛ قال
الأَعْلَبُ العِجْلِيُّ:

تَقَذَّفَ عَيْنَاهُ بِعِلْكَ المَصْطَكَا.

قلت: وأنشدنا شيخنا المَرْحُوم الرِّضِيِّ عبد
الخالق بن أبي بكر الوُجَاجِيَّ الزَّيْدِيَّ - نَعَمَدَهُ
الله بِرحمته - لِبَعْضِ شُعْرَاءِ اليَمَنِ فِي صِفَةِ القَهْوَةِ
القَشْرِيَّةِ -

في (أساس البلاغة):

إِذَا هُنَّ نَارَلْنَ أَقْرَانَهُنَّ

وكان المصاع بما في الجؤن

يَعْنِي قِتَالُ النِّسَاءِ الرِّجَالِ بِمَا عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّيِّبِ
وَالزَّيْنَةِ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ:
فَبَحَّ اللَّهُ وَأَمَّا مَصَعَتْ بِهِ..

وفي (القاموس... والتاج...):

«... وَمَصَعٌ فَلَانًا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ أَوْ سَاقَهُ بِالسَّوْطِ
أَوْ ضَرَبَهُ ضَرْبَاتٍ قَلِيلَةً ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا. وفي حديث
أَنَسَ أَنَّ (البراء بْن مَالِك - رضي الله عنهما - حَضَّ
النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ ثُمَّ مَصَعَ فَرَسَهُ مَصَعَاتٍ فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَمِصُّ دَنْبَهَا) أَي ضَرَبَهَا بِسَوْطِهِ.

وَمَصَعَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ وَالطَّائِرُ بِذَرْقِهِ: رَمَى بِهِ.
الثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَيْلَى، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛
وَأَنْشَدَ:

فَيَاسَتْ امْرِئِي وَاسْتِ التِّي مَصَعَتْ بِهِ

إِذَا زَبَنْتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَم

... وقال الأصمعي: مَصَعَتِ الْأُمُّ بَوْلَهَا
وَأُمُصَعَتْ بِهِ، وَأَخْفَذَتْ بِهِ وَحَطَّأَتْ بِهِ وَزَكَبَتْ
بِهِ. وَمَصَعٌ فِي مُرُورِهِ أَسْرَعُ: يُقَالُ مَرَّ يَمُصَعُ
وَيَمْرَعُ. وَمَصَعٌ وَامْتَصَعُ: ذَهَبَ.. وَمَصَعٌ فُؤَادُهُ
مُصَوِّعًا: زَالَ مِنْ فَرْقٍ أَوْ عَجَلَةٍ.. وَمَصَعٌ لَبَنُ
الثَّاقَةِ مُصَوِّعًا: وَلَّى فِيهِ مَاصِعَةُ الدَّرِّ، وَكُلُّ شَيْءٍ
وَلَّى وَذَهَبَ فَقَدْ مَصَعُ كَمَا فِي (الصَّحاح)..
وَالْعُبَابُ..) وَالْمُصَوِّعُ: الرَّجُلُ الْفَرِيقُ الْمُنْخَوَّبُ
الْفُؤَادِ...».

ويقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)

ج ٥ ص ٣٢٧:

[مَصَعٌ] الميم والصاد والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ
على مَعْيَيْنٍ: أَحَدُهُمَا لَمْعٌ فِي الشَّيْءِ وَحَرَكَةٌ،

كَأَنَّهَا وَالْمُصْطَكَا مِنْ قَوْفِهَا

فَصَّ عَفِيفٌ فِيهِ نَقْشٌ مِنْ ذَهَبٍ

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «وَالْمُصْطَكِيُّ؛
وَالْمُصْطَكَاءُ أَكْثَرُ. مُعَرَّبٌ مِصْطِيخًا بِالرُّومِيَّةِ،
فَالْمِيمُ أَصْلِيَّةٌ...». وَانْظُرْ فِي: ع ل ك.
وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

مَصَعٌ

(أَأَمَّصَعُ رَقَبَتَكَ لِأَتَخَلَّصَ مِنْكَ؟) يَقُولُهَا الْعَامِيُّ
غَاضِبًا مُهْدِّدًا مُرَدِّدَ السَّأُولِ كَأَنَّهُ يَشْرَحُهُ: (أَأَزْمِي
رَقَبَتَكَ لِأَرْتَاحَ مِنْكَ؟) فَمَعْنَى الْمَصْعِ هَاهُنَا الرَّمْيُ أَوْ
الضَّرْبُ وَالْمَرْعُ.

وَالْمَصْعُ فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ مَعَانٍ مُتَّوَعَّةٌ عَدِيدَةٌ
يَهْمُنَا مِنْهَا هَاهُنَا مَا يَلْتَقِي وَفَصِيحٌ عَوَامَّنَا مِنْ قَرِيبٍ
أَوْ يُفْضِي إِلَيْهِ بَعْدَ مُدَاوَرَةٍ مُجَازِيَّةٍ، وَلِذَا لَمْ أَكُذِّ
أَجِدْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

وفي (أساس البلاغة):

«مَاصِعَةٌ: جَالِدَةٌ مِصَاعًا، وَبَطْلٌ مُمَاصِعٌ. قَالَ

الْقَطَامِيُّ:

أَرَاهُمْ يَغْمُزُونَ مَنْ اسْتَرَكُوا

وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا»

وفي (اللسان...):

«الْمَصْعُ: التَّحْرِيكُ، وَقِيلَ هُوَ عَدُوٌّ شَدِيدٌ يُحَرِّكُ
فِيهِ الدَّنْبَ وَمَرَّ يَمُصَعُ؛ أَيُّ: يُسْرِعُ مِثْلَ يَمْرَعُ...
وفي حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: (.. وَالْفِتْنَةُ قَدْ
مَصَعَتْهُمْ) أَيُّ: عَرَكَتْهُمْ وَنَالَتْ مِنْهُمْ.. وَمَاصِعٌ
قِرْنَةٌ.. جَالِدَةٌ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ، وَأَنْشَدَ سَيِّبِيُّهُ
لِلزُّبَرِقَانِ:

يَهْدِي الْخَمِيسَ نِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا

إِنَّمَا الْمِصَاعُ، وَإِنَّمَا ضَرْبَةُ رُعْبٍ

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ يَصِفُ الْجَوَارِي: [لِلْأَعْشَى؛

وَالْآخِرُ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَتَوَلَّيْهِ.

الْتَمَطُّ بِالْكَلامِ، نَقْلَةً مَجَازِيَّةً لَمْ أَحِدهُ لَدَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (الْأَسَاسِ...).

وَلَمْ أَقْرَأْ لِمَنِ اهْتَمَّ بِهِ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ.
فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «ذَاقَهُ فَتَمَطَّقُ لَهُ إِذَا ضَمَّ شَفَتَيْهِ إِلَيْهِ وَالصَّوْقُ لِسَانَهُ يَنْطَعُ مَعَ صَوْتٍ... وَتَمَرُّهُمْ لَهُ مَطَقَةٌ: حَلَاوَةٌ يَتَمَطَّقُ مِنْهَا ذَائِقُهَا».

وَفِي (اللِّسَانِ... كَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«م ط ق: الْتَمَطُّ وَالتَّلْمُظُ: التَّدْوِقُ وَالتَّصْوِيتُ بِاللِّسَانِ وَالتَّغَارِ الْأَعْلَى؛ وَأَشَدُّ ابْنِ بَرِّي لِرُؤْبَةٍ:

إِذَا أَرَدْنَا دُسْمَةً تَنْمُقًا

بِنَاجِشَاتِ الْمَوْتِ، إِذَا تَمَطَّقَا

وَقِيلَ هُوَ الْصَاقُ لِلْسَانِ بِالْغَارِ الْأَعْلَى فَيُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَذَلِكَ عِنْدَ اسْتِطَابَةِ الشَّيْءِ؛ قَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَتَابٍ يَهْجُو بَنِي ثَعْلٍ:

دِيَا فَيَّةً قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيْبَهُمْ

سَرَاةَ الضَّحَى، فِي سَلْحِهِ، يَتَمَطَّقُ

... وَقد يُقَالُ فِي التَّلْمُظِ: إِنَّهُ تَحْرِيكُ اللِّسَانِ فِي

الْفَمِ بَعْدَ الْأَكْلِ يَتَبَعُ بَقِيَّةَ مِنَ الطَّعَامِ يَبَيِّنُ أَسْنَانِهِ. وَالتَّمَطُّقُ بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ يَضُمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَأَشَدُّ: [لِلْأَعْشَى فِي (التَّاجِ...)] وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

تَرَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

يُريكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ

إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

وَتَمَطَّقَتِ الْقَوْمُ: تَصَدَّعَتْ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.
وَالْمَطَّقُ: دَاءٌ يُصِيبُ النَّحْلَ فَلَا تَحْوِيلَ [وَفِي التَّاجِ:
هِيَ لُغَةٌ أَرْدِيَّةٌ].»

فَالْأَوَّلُ: مَصْعَ الْبَرْقِ: أَوْ مَضَى. ثُمَّ يُقَالُ: مَصَعُ الرَّجُلِ: ضَرْبُ السَّيْفِ. وَمِنْهُ الْمُمَاصَّةُ: الْمُجَالِدَةُ. وَيُقَاسُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ رَجُلٌ مَصِيعٌ: شَدِيدٌ وَمَصَعٌ ضَرْعُ النَّاقَةِ الْمَاءِ: ضَرْبُهُ. وَمَصَعَتِ الْأُمُّ بِالْوَلَدِ: رَمَتْ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ الْمَصْعَ الْمَشْيَ قَالَ:

يَمَصُّعُ فِي قِطْعَةِ طَيْلَسَانٍ

مَصْعًا كَمَصْعِ ذِكْرِ الْوَرَلَانِ^(١)

وَالْآخِرُ مَصْعَ الشَّيْءِ: وَلَّى وَذَهَبَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ مَاصِعٌ، وَمَصَعَتِ الْإِبِلُ: نَقَصَتْ أَلْبَانُهَا. [..]

قُلْتُ: وَفِي (شَرْحِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ) صَنَعَةُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيْزِيِّ: (ط سنة ١٩٧١م مَجْمَعُ دِمَشْقَ. تَحْقِيقُ. د. فخر الدِّين قَبَاوَة ج ٢ ص ٨٩٨): قَالَ الشَّاعِرُ الْمُحَضَّرُ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:

سَاكِنُ الْقَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةٍ

فَإِذَا مَا آنَسَ الصَّوْتُ امَّصَّعَ

الامَّصَاعُ: الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ.

وَيَرَى شَفِيقَ جَبْرِي فِي ص ٧٢٦ مِنْ ج ٤ مِنْ الْمُجَلَّدِ ٤٧ فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ... دِمَشْقَ) أَنْ:

«... الْعَامَّةُ تَقُولُ: (سَيْفٌ يَمَصُّعٌ رَقِيَّتُهُ) إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَدْعُو عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ الْفُصْحَى تَسْتَغْنِي عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ...».

قُلْتُ: وَعَوَامُّنَا الْيَوْمَ تَسْتَغْنِي أَيْضًا عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ.

مَطَّقٌ وَتَمَطَّقُ

عَوَامُّنَا تَوَسَّعُوا فِي تَمَطَّقِ الْفَمِ بِالطَّعَامِ فَتَقْلَوْهُ إِلَى

مَعَطَّ وَمَعَطَّ

مَعَكَ

كَأَنَّمَا خَصَّصَتِ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا فِي مَعَطٍ: الْمَدَّ مَعَطَّ السَّائِلَ اللَّزِجَ.. فِي قَوْلِهِمْ: (مَعَطَهُ بِالذَّبْسِ) مَثَلًا.. وَلَا يُقْسَرُ إِلَّا بِالتَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ..

وَأَصْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَجِدُهُ فِي تَلِيدِ اللَّغَةِ فِي (اللسان..). مَعَطَ الشَّيْءَ يَمْعُطُهُ مَعَطًا: مَدَّهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ: (إِنَّ فَلَانًا وَثَرَ قَوْسَهُ ثُمَّ مَعَطَ فِيهَا) أَيَّ مَدَّ يَدَيْهِ بِهَا، وَالْمَعُطُ، بِالْعَيْنِ وَالْعَيْنُ: الْمَدُّ، وَطَوِيلٌ مُمِعِطٌ مِنْهُ كَأَنَّهُ مَدٌّ..

...وَالْمَعُطُ: الْجَذْبُ. وَمَعَطَ السَّيْفَ وَامْتَعَطَهُ: سَلَّهَ. وَامْتَعَطَ رُمَحَهُ: انْتَزَعَهُ.. وَفِي حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: (فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ مُتَمَعِّطًا): قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْعَيْنِ وَالْعَيْنِ..

...وَمَعَطَ شَعْرَهُ وَجِلْدَهُ مَعَطًا، فَهُوَ أَمْعَطُ.. وَمَعَطَهُ.. نَتَفَهُ.. وَمَعَطَهَا مَعَطًا: نَكَحَهَا، وَالْمَعُطُ ضَرْبٌ مِنَ النِّكَاحِ. وَمَعَطَنِي بِحَقِّي: مَطَّلَنِي.

قلت: ومن باب: فَعِلَ وَفَعَلَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، وَفِي غَيْرِ مَعْنَى الْمَدِّ، وَذَلِكَ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيَقُولُونَ مَعَطَ الشَّعْرَ إِذَا نَتَفَهُ.. فَهُوَ فَصِيحٌ صَحِيحٌ...» وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ ص ٢٠٠).. «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مَعَطَهُ بِالسَّيْفِ.. وَمَعَطَ الدَّجَاجَةَ».

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانٌ أَمْعَطُ: تَجَرَّدَتْ عَيْنَاهُ مِنْ أَهْدَابِهِمَا، وَاحْمَرَّتْ جَفْنَاهُمَا. وَفِي (الْقَامُوسِ..): الْأَمْعَطُ: مَنْ لَا شَعْرَ لَهُ عَلَى جَسَدِهِ، وَامْتَعَطَ الشَّعْرُ: تَسَاقَطَ كَأَنَّمَعَطَ».

الْمَعَكَ بِمَعْنَى الدَّلْكَ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرٍ يَكَادُ يَكُونُ قَرِيبًا مِمَّا هُوَ فِي الْفَصِيحِ. وَلَقَطُّهُ هُوَ هُوَ لَمْ يَتَبَدَّلْ.. وَلَكِنَّا لَا نَسْتَعْمَلُ فِي الْمَعَانِي الْأُخْرَى إِلَّا مَعْنَى الضَّرْبِ اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا أحيانًا فنقول (مَعَكَه قَتْلَةً: ضَرْبًا شَدِيدًا).

وَفِي مِصْرٍ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الدَّلْكَ وَبِمَعْنَى التَّشَدُّدِ، وَبِمَعْنَى الضَّرْبِ وَبِمَعْنَى الْمِمَاطَةِ، وَكُلُّهَا وَارِدَةٌ فِي الْفَصِيحِ، يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: مَعَكَ فَلَانُ الدَّقِيقُ: ذَلِكَ، وَمَعَكَ الْأَمْرُ: تَشَدَّدَ فِيهِ، وَمَعَكَه ضَرْبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَفُلَانٌ يُحِبُّ الْمَعَكَ: يُحِبُّ الْمِمَاطَةَ..»

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لِلْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ الَّذِي يُضَيِّفُ أَيْضًا: «..وَمَعَكَ فَلَانًا ذَلِكَ وَأَهَانَهُ وَفِي الْمَغْرِبِ مَعْرُوفَةٌ بِمَعْنَى قَهَرِهِ. وَيَقُولُونَ: مَعَكَ الثِّيَابُ، وَهِيَ مِنَ الْفَصِيحِ..».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«مَعَكَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ وَلَيْتَهُ. وَمَعَكَتِ الْأَدِيمُ مَعَكًا، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْمِطَالَ وَاللَّيَّ مَعَكًا، وَالرَّجُلَ الْمَطُولَ مَعَكًا؛ قَالَ زُهَيْرُ:

فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلَا

تَمَعَكَ بِعَرَضِكَ إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعَكَ

قَالَ الْخَلِيلُ: رَجُلٌ مَعَكَ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. [وَفِي (اللسان..): مَعَكَ].

وَفِي (اللسان.. وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..):

«الْمَعَكَ: الدَّلْكَ.. وَمَعَكَه فِي الثَّرَابِ يَمْعُكُهُ مَعَكًا ذَلِكَ، وَمَعَكَه تَمْعِيكًا: مَرَّعَهُ فِيهِ.

مَعَسَ من مَعَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ، والفصيح سُكُونُ الْعَيْنِ». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيط) كَذَا وَيَزِيدُ: «...الْوَجَعُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْجَوْفِ وَالْإِتْوَاءِ فِي الْأَمْعَاءِ، فَإِذَا كَانَ مَعَهُ احْتِبَاسُ الْفَضَلَاتِ الْبِرَازِيَّةِ سُمِّيَ بِالْقَوْلَنْجِ؛ وَالْعَرَبُ يُكُونُونَ بِالْمَغْصِ عَنْ الثَّقِيلِ، يَقُولُونَ: فَلَانِ مَغْصٌ؛ أَيْ: ثَقِيلٌ. وَالْعَامَّةُ تَسْمِي الْمَغْصَ بِالْمَغْصِصِ؛ وَتَقُولُ: انْمَغَصَ الرَّجُلُ أَيْ أَصَابَهُ الْمَغْصِصُ...».

وفي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الْمَغْصُ: آلامٌ شَدِيدَةٌ يَصْغُبُ احْتِمَالُهَا تُصِيبُ الْأَمْعَاءَ وَالْجِهَازَ الْهَضْيَوِيَّ أَوْ الْكُلْيَةَ...».

مَغَطَّ: مَطَّ

مَغَطَّ الْحَجَلَ وَالسَّلَكَ وَالتَّسِيجَ وَمَا نَحْوَ ذَلِكَ: مَطَّهَ وَمَدَّه يَسْتَطِيلُهُ؛ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ كَمَا فِي الْفَصِيحِ، وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ نَصًّا... وَلَمْ أَجِدْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ... وَكَأَنَّهُمْ اكْتَفَوْا بِإِطَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَطِّ وَالْمَطْمُطَةِ... فَأُطِيلُ حَدِيثَ الْمَغَطِّ؛ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (الْمُقَايِيسِ...): «م غ ط: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَطَوِيلٍ. وَالْمَغَطُّ: الْمَدُّ. وَمَغَطْتُهُ فَأَمْتَمْتُهَا. وَالتَّمْغَطُّ فِي عَدُوِّ الْفَرَسِ: أَنْ يَمُدَّ ضَبْعِيهِ. وَانْمَغَطَّ النَّهَارُ: ارْتَفَعَ. وَالْمَمْغَطُّ: الطَّوِيلُ الْمُضْطَرَبُّ. وَمَغَطَّ الرَّامِي فِي قَوْسِهِ: نَزَعَ فِيهَا فَأَغْرَقَ النَّزْعَ». وَمِثْلُ هَذَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...). وَفِي (اللسان...): «أَيْضًا: «الْمَغَطُّ: مَدُّ الشَّيْءِ يَسْتَطِيلُهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَدَّ الشَّيْءِ اللَّيِّنِ كَالْمُضْصَرَانِ وَنَحْوِهِ، مَغَطَّهَ يَمْغُطُّهُ [وَفِي الْحَاشِيَةِ: قَوْلُهُ: يَمْغُطُّهُ، كَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ، وَمُقْتَفًى إِطْلَاقُ الْمَجْدِ [فِي الْقَامُوسِ...]. أَنَّهُ مِنْ بَابِ كَتَبَ]» قُلْتُ: خَصَّ ابْنُ مَنْظُورٍ بِفَتْحِ عَيْنٍ مُضَارِعُهُ فِي

وَالْتَمَعْتُكَ: التَّقَلُّبُ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (...فَتَمَعْتُكَ فِيهِ...).

وَمَعَكَتِ الْأَدِيمُ... ذَلِكَتُهُ ذَلِكَ شَدِيدًا، وَمَعَكَهُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْخُصُومَةِ: لَوَاهُ.

وَمَعَكَه دَيْنُهُ... وَمَاعَكَه: لَوَاهُ. وَرَجُلٌ مَعُوكٌ وَمِمْعَكَ وَمُمَاعَكَ: مَطُولٌ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (لَوْ كَانَ الْمَعُوكُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًى). وَالْجِمَارُ يَتَمَعَكَ وَيَتَمَرَّغُ فِي الثَّرَابِ [كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) أَيْضًا]. وَالْمَعَكَاءُ: الْإِبِلُ الْغِلَازُ السَّمَانُ... وَالْمَعُوكُ: الْأَحْمَقُ... وَمَعَكَتِ الرَّجُلُ أَمْعَكَهُ: إِذَا ذَلَّلَتْهُ وَأَهْنَتْهُ.

مَغِصَصَ يَمَغِصُ

مَا زَالَ الْمَغِصَصُ فِي عَامِيَّتِنَا وَالْعَامِيَّاتِ الْأُخْرَى كَمَا وَرَدَ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ لَفْظًا وَمَعْنًى: الرَّجْعُ فِي جَوْفِ الْبَطْنِ...

يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) ج ٥ ص ٣٣٩ - ٣٤٠: «الْمِيمُ وَالْعَيْنُ وَالصَّادُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ جَدًّا.

فَالْأَوَّلَى: الْمَغِصَصُ: تَقْطِيعٌ فِي الْمِعَى وَوَجَعٌ. وَالْأُخْرَى الْمَغِصَصُ، يُقَالُ هُوَ الْخِيَارُ مِنَ الْإِبِلِ... .. وَيُقَالُ: فَلَانِ مَغِصَصٌ، إِذَا كَانَ ثَقِيلًا بَغِيضًا، وَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ».

وَفِي (اللسان...): «وَالْمَغِصَصُ وَالْمَغِصَصُ، وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالتَّحْرِيكِ وَفِي (التَّوَادِرِ...): تَمَغِصَ بَطْنِي وَتَمَغِصَ أَيْ أَوْجَعَنِي. ابْنُ السَّكَيْتِ: فِي بَطْنِهِ مَغِصَصٌ وَمَغِصَصٌ... وَمَغِصَصٌ وَمَغِصَصٌ وَقَدْ مَغِصَصَ وَمَغِصَصَ وَتَمَغِصَ بَطْنِي وَتَمَغِصَ».

وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «...وَقَدْ مُغِصَصَ وَمَغِصَصَ فَهُوَ مَمْغُوسٌ وَمَغِصَصٌ... وَأَصْلُهُ بِالسَّيْنِ:

الفصيح) يقول مُرَكِّدًا ما كان قديمًا لا يؤكِّده ابن دُرَيْد والناقلون عنه من بعده، بل كانوا يجعلونه على التشبيه (. . . كأنه قلب غمغم . . .) فيقول رضا بعنوان: (مَغْمَغ): «وقالت العامة: مَغْمَغ في كلامه إذا لم يقصِّحه ولم يُبَيِّنْه. وهو مقلوب من غَمَّغَم الفصيحة لهذا المعنى».

قلت فكأن رضا ينسب هذا القلب إلى العامة ويُفِيه عن الفصحاء، ولكي أثبتت من هذا عدت إلى: غَمَّغَم في كتابه ذاته، ولم أكن أريد الكتابة في الغمغمه فهي معروفة لا تحتاج إلى تعريف متى . . . فوجدته يَصْعُ [أو: تضع عنه المطبعة] العنوان: «غَمَّغَم ومَغْمَغَم» وقالوا غَمَّغَم في الكلام إذا لم يُبَيِّنْه. ويقولون أيضًا: مَغْمَغ - على القلب - والأولى فصيحة استعملها العرب . . .

ولكن أحمد رضا ذاته في معجمه (متن اللغة) أورد (مَغْمَغ الكلام: لم يُبَيِّنْه . . .) ونقل أكثر المعاني التي وردت في (اللسان . . . والقاموس . . . والتاج . . .) كما فعل قبله البُستاني في (مُحيط المحيط) والشرتوني في (أقرب الموارد إلى فَصَح العربية والشوارد) وغيرهما، وبعده (المعجم الوسيط) و(المعجم المدرسي) وغيرهما أيضًا . . .

(١) نشرت مجلة (الديلم العربي) الصادرة بدمشق سنة ١٩٨٧ العدد الرابع (العدد الرابع) بعضاً من (معجم) . . .
(٢) ظن أن ابن منظور يذكر ما صيغ لديه أولاً في (المعجم) موضوع المادة أن يفتقر من الأجزاء الأخرى، فإنه قال: «كل عالٍ وعظيم» . . .
يقول علي بن عبد الله وهو في هذه المادة يستأنف قائلا: «والمعجم أن يفتقر من الأجزاء الأخرى» . . .
ثم يقول: «ابن الأثير» والذي مكانه ابن الأثير . . .
ويعتبر طبعاً: «أكثر أدوية» . . .
والنوعان: «أكثر أدوية» . . .
دستار: «أكثر أدوية» . . .

القوس: «وَمَغَطَ في القوس يَمَغُطُ مَغْطًا مثل: مَخَط . . . وقال ابن شُمَيْل: شَدَّ ما مَغَطَ في قوسه إذا أَعْرَق في نَزَع الوتر ومدَّه لِيَبْعِدَ السَّهْمَ. وَمَغَطْتُ الحَبْلَ وغيره إذا مَدَدْتُهُ . . . ووصف علي - عليه السلام - التَّيِّ - ﷺ -، فقال: (لم يكن بالطويل البُمُغْط ولا القصير المتردد) . . . وأصله مُنْمَغُط والتَّوْن للمُطَاوَعَة فقلبت ميماً وأدغمت في الميم، ويُقال بالعين المُهْمَلَة بمعناه . . .».

وأدع الحديث في: م ط ط فهو معروف مبذول في كتب اللغة . . .

مَغْمَغ^(١) . . . وَغَمَّغَم

(ما فهمت كلامه وهو يُمَغِّعُه في فيه . . .)

هذا مثال على أحد مناحي الاستعمالات العامية للمَغْمَغَة . . . وأغلب معانيها ومناحيها ما تزال على ألسنة العوام في الشام . . .

وفي معجم ابن منظور الأنصاري المصري (لسان العرب) «وَمَغْمَغ كلامه: لم يُبَيِّنْه . . . والمغمغة: الاختلاط؛ قال رؤبة [وهذا أصل المعنى في (مقاييس . . .) ابن فارس]:

ما مِنْكَ خَلْطُ الخُلُقِ المُمَغْمَغِ

فانفح يسجل من ندى مُبْلَغ

. . . وَمَغْمَغ اللَّحْم: لم يُحْكَمْ مَضْغَه . . . وَمَغْمَغ

العَمَل: عَمَلَه ضعيفاً رديئاً . . .

. . . وَمَغْمَغ الكَلْب في الإناء: وَلَغ . . . وَمَغْمَغ

المال: إذا جرى فيه السَّمَن^(٢) . . .»

وكذلك في (القاموس . . .) وغيره ونقل الزبيدي

في (التاج) عن ابن دُرَيْد في (الجمهرة . . .) قوله:

«كذلك مَغْمَغ كلامه إذا لم يُبَيِّنْه كأنه قلب غَمَّغَم . . .»

ولكن أحمد رضا في (كتابه: رد العامي إلى

في الميمية: مَعْمَغ ..

ولم أجد إلا العَيْيَّة (غمغم) في (معجم الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية) للدكتور .. عبد العال ..

ملحة (١)

بينهم خبز وملح: أو بينهم ممالحة. وفلان ملح على ركبته.

في تراكيب المادة: م ل ح كثير من الفصاح المتداولة في العاميات لفظاً ومعنى حقيقة ومعجازات ... والاهتمام بالمجازات العامة ذات المعاني الفصيحة وذات المعاني المتطورة عن أصول فصاح كقول العامة: فلان ملح على ذيله أو على ركبته، أي: سريع الغضب.

ورد في (القاموس المحيط) ج ١ ص ٢٥٠ مادة (ملح) ط. سنة ١٩٥٤م، المكتبة التجارية بمصر (الملح المعروف، والرضاع، والعلم، والعلماء، والملاح، والشحم، والسمن، والخمرة، والذمام، وضد العذب من الماء، وملح: حسن، ويقال: ما أميلحه .. ولم يصغر من الفعل غيره وما أحسنه، والممالحة: المؤاكلة والرضاع، وملحه على ركبته: أي لا وفاء له، أو: سمين، أو: حديد في غضبه).

وفي: (أساس البلاغة) ص ٤٣٥:

(ومن المجاز: ... ومالحت فلاناً ممالحة وهي المؤاكلة، وهو يحفظ حرمة الملح والممالحة، وبينهما حرمة الملح والممالحة: وهي: المراضعة. وملحت فلانة لفلان: أرزعت له. قال شتيم بن خويلد

ولا يُبعد الله ربُّ العبا

د والملح ما ولدت خالده

فإن يكن القتل أفناهم

فللموت ما تليد الوالد

وقال أبو الطمّحان:

وإني لأرجو ملحها في بطونكم

وما بسطت من جلد أشعث أغبر

حالف رجلاً كان له عشرة بنين فما زال يسقيهم ألبان إبله حتى سمنوا وصلحوا فأغاروا عليه، أراد بالملح: اللبن، أي أرجو أن يتقم الله لي منكم إما صغته عندكم. وبها ملح: أي: شحم، وملحت: الشاة وتملحت: أخذت شيئاً من الشحم. قال عروة بن الورد:

عشيّة رُحنا سائرين وزادنا

بقية لحم من جزور مملّح

وإن في المال لملحة من الربيع. وأملح القدر: جعل فيها شحمة. وكَبَسْ أَمْلَح. وأقبل فلان في المَلْحاء: في الكتية البيضاء من السلاح. وملّح عِرْضَه: اغتابه.

[وفلان ملحّه موضوع على ركبته]: أي: هو كثير الخصومات كأن طول مجائاته ومصاكنه الرُكْب. قرّح ركبته فهو يضع الملح عليهما يداويهما به. وقد وصف يسكين الدارمي صحابة من عواذله طويلة الخصام فقال:

أصبحت عاذلتني مُغْتَلَّة

قرّمت بل هي وحمى للصخب

لا تلمها إنها من نسوة

ملحها موضوعة فوق الرُكْب

كشموس الخيل يبدو شغبها

كلما قيل لها هاب وهب

وقيل: المِلْح: الحُرْمَة وإنَّ معناه أَنَّهُ يحترمك ما دام جالسًا معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحُرْمَة).

وفي (الفاخر) للمُقَصِّل بن سَلَمَة ص ١١: (يُقَالُ للرجل إذا كان سيئ الخُلُق أدنى شيء يُغْضِبُهُ: مِلْحُهُ على رُكْبَتَيْهِ، أي: أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، يريد أَنَّهُ يغضب من كل شيء).

وفي (غاية الأرب) وهو قطعة من كتاب (الفاخر) لابن سَلَمَة، ذكره مُحَقِّقُ الكتاب الأستاذ عبد العليم الطَّحَاوي، وذكر أَنَّ فيه عبارةً أشبه بحاشية لعلها ساقطة من نسخته، وفيها:

وذكر الكلبي في كتاب التفسير أَنَّ المِلْحَ في كلام العرب: الصُّحْبَة، وحكى أَنَّ إدريس قال لملك الموت عليهما السَّلام حيث صَحِبَهُ وأراد أَن يعرفه: (بملح ما بيني وبينك ألا أنبأتني مَنْ أنت؟) أي بالصُّحْبَة لأنَّ ملك الموت عليه السَّلام لا يأكل ولا يشرب، فذلك دليلٌ على أَنَّهُ سألَهُ بالصُّحْبَة، وقال هشام الكلبي عن خراش: كانوا يحلفون بالمِلْح والرَّمَاد والتَّار. وقال رجل من بني شيبان:

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ والرَّمَادِ وبالْعَزَى وباللَّاتِ تَسْلَمُ الدَّرَقَة.

ولم أجد في (لسان العرب) لابن منظور شيئًا ممَّا في (غاية الأرب) على الرَّغم من أَنَّ (اللسان) يذكرُ كلَّ ما سبق ذكره من (المحيط) و(الأساس) و(الفاخر) ذاته، وممَّا يزيده عليها في الصَّفحات من ٤٣٦ حتَّى ٤٤٥ من ج ٣ من ط بولاق بمصر من (لسان العرب): الملح ما يُطَيَّب به الطَّعام يؤتث ويذكر والتأنيث فيه أكثر..

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة:

ولو تَقَلَّتْ في البَحْرِ والبَحْر مالح

لأصبح ماء البحر مِنْ ريقها عَذْبًا

والعربُ تَحْلِفُ بالملح والماء تعظيمًا لهما. ومِلْح: حَسَنٌ فهو مَلِيح ومُلاح ومُلاح، والمَلَّاح أَمْلَحُ من المَلِيح. ويُقال: أَمْلَحَنِي بنفسك لدى فلان: أي زَيْتِي وأُطْرِنِي عنده. والمِلْح: السَّمَن القليل.

والمِلْح والمُلْحَة: البَرَكَة، ومملوْحٌ له في عيشه: مُباركٌ له فيه.

قال الأزهري: وقولهم: مِلْحُ فلان على ركبتيه: فيه قولان: أحدهما أَنَّهُ مُضَيِّعٌ حقَّ الرِّضَاع فادنى شيء يُنْسِيهِ ذِمَامُهُ كما أَنَّ الذي يضعُ المِلْح على ركبتيه أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، والقول الآخر أَنَّهُ سيئ الخُلُق يغضبُ من أدنى شيء كما أَنَّ الملح على الرُّكْبَة يتبدَّد من أدنى شيء.

وفي حديث وفد وهوازن أَنَّهُم كَلَّمُوا رسولَ الله ﷺ في سَبْيِ عشائِرتهم فقال خطيبُهم: إِنَّا لو كُنَّا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شَمِرٍ أو للتَّعْمان بن المنذر ثم نَزَلَ منزلك هذا ممَّا لحَفِظَ ذلك لنا، وأنت خير المكفوفين فاحْفَظْ ذلك.

قال الأصمعي: في قوله: مَلَحْنَا: أي: أَرْضَعْنَا لهما، وإِنَّمَا قال الهوازِيُّ ذلك لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان مُسْتَرْضَعًا فيهم، أَرْضَعْتَهُ حليمة السَّعدية.

والمِلْح: بالفتح والكسر: الرُّضْع. وقال ابن بري قال أبو القاسم الرُّجَاجِي: لا يصحُّ أَن يُقال: تَمَالَحَ الرِّجَالان إذا رَضِعَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه هذا محال لا يكون، وإِنَّمَا المِلْح رَضَاعُ الصَّبِيِّ المرأة، وهذا ما لا تصحُّ فيه المفاعلة، فالْمُمالحة لفظة مُولَّدة وليست من كلام العرب.

وفي الحديث: لا تُحَرِّمُ المُلْحَة والمَلَحْتان أي: الرُّضْعَة والرُّضْعَتان فأَمَّا بالجميم فهو المَصَّة. [الملحة].

ويقال للثدي الذي يَسْقُطُ بالليل على البقل:

أَمْلَحَ: لبياضه.

يكون ذلك قبضاً وعضاً: استله رويذاً.

وقال أبو الهيثم: تقول العرب للذي يخلط كذباً بصديق: هو يَخْصِفُ جذاءه، وهو يَرْتَحِي إِذَا خَلَطَ كَذِبًا بِحَقٍّ، وَيَمْتَلِحُ: مثله، فإذا قالوا: فلان يَمْتَلِحُ فهو الذي لا يُخْلِصُ الصِّدْقَ، وإذا قالوا: إن فلاناً يَمْتَلِقُ: فهو الكذُوب.

«مَلَحَ»^(١)

تتخالف العامَّات أحياناً، وكل منها قد يلتقي مع اختلافات في اللغة الفصيحة؛ فعندما وجدت من فصاح عامَّتينا في «المعجم المدرسي» قوله: «ملخ الشيء يملِّحه مَلَحًا: جذب به قبضاً وعضاً. امتلخ الشيء: استله أو اجتذبه قبضاً وعضاً. وامتلخ اللحمه عن عظمها: انتزعها». بدأت أبحث عن (المَلَخ) عند أحمد رضا العاملي في كتابه: (ردّ العامّي إلى الفصيح) فوجدته مختلفاً عما أعرفه في عامَّتينا؛ إذ يقول: «ويقولون في الكلام الباطل مهما كان مُزَوَّفاً وسهلاً ولكنه على غير حقيقته: هذا كلام مَلَخ أي باطل. وفي اللغة مَلَخَ في الباطل = مرّ فيه مروراً سهلاً = تردّد وأكثر منه = تلهى».

وليس لهذا المعنى تستعمل: مَلَخَ في عامَّتينا، كما نعلم.

وعدت الى (متن اللغة) معجم أحمد رضا ذاته، أفشّ فيه عن حاشية من فصاح العامّة، على عادته في مثل ذلك، فلم أجد لمادّة (ملخ) فيه حاشية. ووجدت في (المتن) كما وجدت في المعجمات الأخريات، أنّ المعنى الأول والأساس لها، هو ذاته المستعمل في عامَّتينا تماماً. فقد بدأ رضا هذه المادّة في (المتن) بقوله:

«مَلَخَ يَمْلَخُ مَلَخًا الشَّيْءَ: اجتذبه في استلال.

وَمَلَخَ في الأرض: ذهب بها. وَمَلَخَ: مرّ مرّاً سريعاً أو شديداً. وملخ في الباطل: مرّ فيه مرّاً سهلاً (مجاز): تردّد وأكثر: تلهى.. الخ.

امْتَلَخَ الشَّيْءَ: انتزعه واستخرجه. وامتلخ الرُّطْبَةَ: قَشَرَهَا. وامتلخ اللحمه من عظمها: انتزعها. وامتلخ عينه: اقتلعها. وامتلخ السِّيفَ: استله وامتلخ يده من يد القابض: انتزعها.

هو مُمْتَلَخُ الصُّلْبِ: موهونه (مجاز). وهو مُمْتَلَخُ العقل: ذاهبه (مجاز) تَمَلَّخْتَ العقابُ عينه: انتزعتها.

اُمْلَخَ من يدي: انفلت...

كتبت الكلمات المستعملة في عامَّتينا في الشّام بحرف أسود وحذفت ما ليس له علاقة بفصاح العامّة.. ولم أكد أجد في المعجمات الحديثة ما أضيفه... فعدت أستفتي القدماء، فوجدت لدى ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»:

«ملخ: الميم واللام والخاء أصل صحيح يدلّ على إخراج شيء من وعائه أو من غيره... وامتَلَخْتُ اللّجَامَ من رأس الدّابة. والمليخ: اللحم لا طعم له. والملاخ: الملاق لأنّه يستخرج الإنسان أو ما عنده يملّقه. قال رؤبة: مَلَاخَ المَلَقَ. ومنه قول الحّسن: (يَمْلَخُ في الباطل)».

إذاً لقد تفرّس فيها ابن فارس، على عادته، فهو فارسها وابن بجديّها، أو لم يقل؟: «والملاخ: الملاق لأنّه يستخرج الإنسان أو ما عنده بملقه». فكشف عن تطوّر المعنى، وعُلّل العلاقة ما بين

(١) منشورة في (مجلة المعلم العربي) العدد الثاني سنة ١٩٨٤م.

قال الأشعر الرّقبان - وهو أسدي جاهليّ -
يُخاطب رجلاً اسمه رضوان:

يَحْبِيكَ، فِي الْقَوْمِ، أَنْ يَعْلَمُوا
بَأَنَّكَ فِيهِمْ غَيْبِي مُضِرٌّ

وقد عَلِمَ الْمَعْشَرُ الطَّارِقُوكَ
بَأَنَّكَ، لِلضَّيْفِ، جُوعٌ وَقُرٌّ

إذا مَا انْتَدَى الْقَوْمُ لَمْ تَأْتِيَهُمْ
كَأَنَّكَ قَدْ وَلَدْتَكَ الْحُمُرُ

مَسِيحٌ مَلِيخٌ كَلَحَمِ الْحَوَارِ
فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ...»

وكذلك ما في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج
العروس...) ..

مَلَطَ الْأَمْلَطُ

مَلَطَ الشَّعْرَ فهو أَمْلَطُ .. من فصاح العَوَامَ بمعنى
حَلَقَهُ .. (وَحَلَطَ وَمَلَطَ مِنْ حَقِّهِ وَحَقٌّ غَيْرُهُ لِيَمْلُطَ
حَقُّوقٌ غَيْرُهُ، فَالْأُمُورُ عِنْدَهُ خَلِيطٌ مَلِيطٌ) أصله
الفصيحة: خَلِطَ مِلَطَ: أَي مُخْتَلِطُ النَّسَبِ،
والعامة تقول صار لا يُعرف الحَسِبُ النَّسَبِ من
غيره لأنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ: (خَلِيطٌ مَلِيطٌ) ..

وَأَمَّا مِلَاطُ الطَّيْنِ لتسوية حيطان البَنَاءِ، فَتَغَلَّتْ
عليه الطَّيْنَةُ الْإِسْمُتِيَّةُ الْحَدِيثَةُ .. وَلَكِنْ بَقِيَ مِنْهُ
لِقَبِ (آلِ الْمَلَاطِ) ...

والأصل في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الميم واللام والطاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ شَيْءٍ
وَتَسْطِيحِهِ، وَمَلَطْتَ الْحَائِطَ بِالْمِلَاطِ أَمْلَطْتَهُ تَمْلِيطًا.
طَبَّتَهُ وَسَوَّيْتَهُ. وَالْمِلَاطَانِ: الْجَبَانِ كَأَنَّهُمَا مِلْطَا
مَلْطًا. وَابْنُ مِلَاطٍ: الْعَصْدَانِ. وَالْأَمْلَطُ: الَّذِي لَا
شَعْرَ عَلَيْهِ. وَيُقَاسُ عَلَى كَذَا فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْقَلِيلِ
الْحَيْرِ الْمُتَمَرِّدِ: مِلْطٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ [ابن دُرَيْدٍ فِي
(الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ)]: وَكُلُّ شَيْءٍ مَلَطْتُهُ فَهُوَ

المعنى الْأَصْلِيُّ الْوَاردُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، وَبَيْنَ
المعنى الْآخَرِ الْمَجَازِيِّ الْوَاردِ فِي عَامِيَّةِ جَبَلِ
عَامِلَةٍ فِي جَنْبَيْ لُبْنَانَ وَهِيَ تِلْكَ الْعَامِيَّةُ الَّتِي عَنِي
بِتَفْصِيلِهَا أَحْمَدُ رِضَا.

وإلى جانب هذين المعنيين يذكر ابن منظور
وأصحاب المعجمات القديمة معاني أخرى لا
أجد لها صلة وثيقة بفصاح العامة .. وَلَكِنِّي أَجِدُ
ابن منظور يخالف رأي ابن فارس حين يشرح في
(لسان العرب) قول رؤبة: (مَلَاخَ الْمَلَقِ) فيقول:
«الْمَلَقُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ».

إِذَا فِي الْمَلَخِ لَا تَخَالِفُ الْعَامِيَّةُ فَصِيحَ الْمُعْجَمِ
التَّليدَ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِيِّ:

«هُوَ مَسِيحٌ مَلِيخٌ. وَامْتَلَخَ يَدُهُ مِنَ الْقَابِضِ:
اجْتَذَبَهَا وَانْتَزَعَهَا. وَامْتَلَخَ اللَّجَامَ مِنْ رَأْسِ الدَّابَّةِ
وَامْتَلَخَ الْقَلَاعَ ضَرْسَهُ، وَمَرَّ بِرُمُجِهِ مَرْكُوزًا
فَامْتَلَخَهُ. وَامْتَلَخَ السَّيْفَ مِنْ غَمْدِهِ. وَالْكَلبُ
يَمْتَلِخُ الْعِضْلَةَ. وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ (يَمْلَخُ فِي
الْبَاطِلِ) مَلَخًا: يَسْعَى فِيهِ وَيُبْعِدُ. وَعَبْدٌ مَلَاخٌ:
أَبَاقُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: هُوَ مَمْتَلِخُ الْعَقْلِ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: الْمَلَخُ قَبْضُكَ
عَلَى عِضْلَةٍ عِضًا وَجَذْبًا .. وَمَلَخَ الشَّيْءَ يَمْلَخُهُ
مَلَخًا وَامْتَلَخَهُ: اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِثْلَالٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ
قَبْضًا وَعِضًّا ... وَرَجُلٌ مُمْتَلَخُ الْعَقْلِ: ذَاهِبُهُ
مُسْتَلْبَهُ. وَامْتَلَخَ عَيْنَهُ: اقْتَلَعَهَا .. وَالْمَلِيخُ:
الضَّعِيفُ. وَالْمَلِيخُ الَّذِي لَا طَعْمَ لَهُ مِثْلُ الْمَسِيخِ.
وَقَدْ مَلَخَ، بِالضَّمِّ، مَلَاخَةً وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الْحَوَارِ
الَّذِي يُثَخَّرُ حِينَ يَقَعُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَلَا يُوجَدُ لَهُ طَعْمٌ.
وَالْمَلِيخُ: الْفَاسِدُ [قلت: وَكَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: م
س خ قد قال:]: «وَالْمَسِيخُ مِنَ النَّاسِ .. هُوَ
الْمَلِيخُ أَيْضًا .. وَهُوَ الَّذِي لَا مَلَاخَةَ لَهُ ...»

مِلَاطٌ.

يُثْهُونُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ: (ماش).

وفي (أساس البلاغة): «.. وَأَمْلَطَتِ الْمَرْأَةُ: أَمْلَصَتْ.

ومن المعجاز: أن يقول الشاعر مصراعًا ويقول لآخر: أَمْلِطْ؛ أي: أجزِ المِصْرَاعَ الثَّانِي. ومالطه، وبَيَّتهما مُمَالِطَةً وهو من إملاط الحامِل. ويقول ابن منظور في مادة (ملط) من (لسان العرب):

«المِلْطُ: الحَبِيثُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَلْمَأَ^(١) عَلَيْهِ وَذَهَبَ بِهِ سَرَقًا وَاسْتَحْلَالًا، وَجَمَعَهُ أَمْلَاطٌ وَمُلُوطٌ.

والأَمْلَطُ: مثل الأَمْرَط... وَقَدْ مِلِطَ مَلِطًا وَمُلِطَةً، وَمَلِطَ شَعْرَهُ مَلِطًا: حَلَقَهُ.. وفلان يَلُط. قال الأصمعي: المِلْطُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ نَسَبٌ وَلَا أَبٌ مِنْ قَوْلِكَ أَمْلَطَ رِيْشُ الطَّائِرِ إِذَا سَقَطَ عَنْهُ. ويقال: غلامٌ مِلِطٌ خِلْطٌ، وَهُوَ الْمُخْتَلِطُ النَّسَبِ». [قلت: وعامتنا تقول: هذا خليط مليط].

وفي مصر يقول د:.. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: مَلِطَ فلانٌ مَلَابِسَهُ: خَلَعَهَا وَأَلْقَاهَا. وفلان مَلِطٌ: مُجَرَّدٌ مِنَ الْمَلَابِسِ. ومَلِطَهُ مِنْ أَمْوَالِهِ: جَرَّدَهُ مِنْهَا وَفِي (القاموس) مِلِطٌ - كَفَرَح - مَلِطًا، وَأَمْلَطَ الشَّيْءُ: أَلْقَاهُ. وَسَهَّمٌ أَمْلَطٌ وَمِلِطٌ: لَا رِيْشَ عَلَيْهِ».

إحالة: المُنْدَل: ورد في الحاء بعنوان: يَتَحَنَّدَلُ وَيَتَمَنَّدَلُ.

ماش يמוש وماش يمش

نسمع أحياناً من بعض العوام الذين اعتادوا على الاختصار الشديد والانصراف عن كثر الثثرة والكلام المُخَلَّط تخليطاً فيجيبون بكلمة واحدة

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ماش فلان: إِذَا خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ. الْكِسَائِيُّ: إِذَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ بِبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمَ بَعْضَهُ قِيلَ: مَدَعَ وَمَاش. وَمَاشٌ يَوْمِيٌّ مَيْشًا: إِذَا خَلَطَ اللَّبَنَ الْخُلُوفَ بِالْحَامِضِ.. أَوْ خَلَطَ الْجَدُّ بِالْهَزْلِ.. وَالْمَيْشُ: حَلَبٌ يَصِفُ مَا فِي الضَّرْعِ.. وَخَلَطَ لَبَنَ الضَّأْنِ بِلَبَنِ الْمَاعِزِ. وَمِشْتُ الْخَبَرَ أَيَّ خَلَطْتُ، قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَخْبَرْتُ بِبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمْتُ بَعْضًا وَمَاشَ لِي مِنْ خَبَرٍ مَيْشًا وَهُوَ مِثْلُ الْمَصْعِ». وفي (تاج العروس...).

«ماش: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ماش كَرَمَهُ يَمْوُشُهُ مَوْشًا طَلَبَ بَاقِي قُطُوفِهِ)... (والمَاش قُماش البيت) عن ابن الأعرابي.. قال الأزهري: ومنه قولهم: (الماش خَيْرٌ مِنْ لَاشٍ) أَيُّ مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُماشٍ لَا قِيَمَةَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ خُلُوفٍ، أَيُّ: مَنْ بَيْتٍ فَارِغٌ لَا ضَيْرَ فِيهِ، فَخَفَّفَ لَاشٌ لِإِذْوَاجِ مَاشٍ، وَفِي (المُحَكَّم...): خَاشٍ مَاشٍ، يَفْتَحُهُمَا وَكُسْرُهُمَا، قُماشُ النَّاسِ».

المَيْشُ وَالتَّمْوِيشُ

ليس (المَيْشُ) عبارة أجنبية، فهي في المعجم العربي التراثي.. ولقد تطوّرت دلالة معناها فالمَيْشُ فِي لُغَةِ أَهْلِ عَصْرِنَا: صَنَعُ الشَّعْرِ مَعَ تَنْوِيعِ خُصْلِهِ وَتَلَوْنِهِ مُفَوِّقًا بِاللَّوْنَيْنِ: الْأَبْيَضِ وَالْأَشْفَرِ، أَوْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ...

وقديمًا كانت من أمانِي المَتَّبِي الشاعر الشهير أن يَغْدُو بِيَاضَ الشَّعْرِ خَضْبًا رَاجِحًا بَيْنَ الشَّبَابِ فَحَقَّقَتِ الصَّبَا فِي عَصْرِنَا أُمْنِيَتَهُ فِي قَوْلِهِ:

(١) الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجَوِّيُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ اللَّصِقُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ

مُئِي كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ

فَيَعِيَا بِتَبْيِيضِ الْفُرُونِ شَبَابُ

وكما في (اللسان...) لابن منظور
(القاموس...) للفيروزآبادي: يقول الزبيدي في
(تاج العروس...) معقباً على قول الفيروزآبادي
في (القاموس المحيط):

«المَيْشُ: خَلَطَ الصُّوفَ بالشَّعْر، قال الرَّاجِز وهو
رُوْبُهُ:

عَاذَلْ قَدْ أُولِعَتْ بِالْتَرْقِيَشِ

إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِيشِي

قال أبو نصر: أي: اخلطي ما شئت من القول؛
كذا في الصحاح، قلت: وكذلك فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ
وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وغيرهما.

وفي (لسان العرب) ط ر ق «ومن أمثال العرب
التي تُضْرَبُ للذي يَخْلُطُ في كلامه وَيَتَقَنَّ فِيهِ
قولهم: اطْرُقِي ومِيشِي. والطرُق ضَرْبُ الصُّوفِ
بالعصا. والمَيْشُ خَلَطُ الشَّعْرِ بالصُّوفِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ لَبَنَ الضَّأْنِ يَلْبَنُ المَاعِزَ. قال
الجوهري؛ وقيل خَلَطَ اللَّبَنَ الحُلُوَ بالحامض،
ومن الغريب أَنَّ المَاعِزَ بالفارسية تُسَمَّى مِيشَ

بَكْسَرِ المِيسِ المُحَالِ، وعن الكسائي: المَيْشُ كَتَمُ
بَعْضِ الْخَبَرِ وإِخْبَارُ بَعْضِهِ، وقد مِشْتُ الْخَبَرَ، نَقَلَهُ
الجوهري. والمَيْشُ: حَلَبُ بَعْضِ مَا فِي الضَّرْعِ
وَتَرْكُ بَعْضِهِ... والمَيْشُ: خَلَطَ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاءَ
الْقَوْلِ وَالْخَبَرِ وَاللَّبَنِ وَغَيْرِهَا، وما شُوا الْأَرْضَ
مَيْشَةً: مَرَوْا بِهَا وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ مَا شَانَ الْقَطَنَ
يَمِيشُهُ مَيْشًا رَبْدَهُ بَعْدَ الْحَلِجِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ وَالْجِدَّ بِالْهَزْلِ
وَمَا شَانَ الْأَرْضَ الْمَطَرُ مَيْشًا إِذَا سَحَاها. نَقَلَهُ
الصَّاغَانِيُّ عن الليث؛ وفي بعض نُسخ كتابه مَا شَانَ
بِالْهَمْزِ (وقد ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ)...
[ومعنى سحاه: قَشَرَهَا وَجَرَفَهَا].

قلت: هذا هو (تمویش الأرض) بلغة مُزارعي
الرَّيفِ في عصرنا وقد تحدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ
في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
(ص ٣١٦):

تَمُوش: هُوَ يَلْعَتِهِمْ نَقْلَ طَمِي الْأَنْهَارِ إِلَى
الْأَرَاضِي الْمُجَاوِرَةِ لَهَا لِإِصْلَاحِ مُسْتَوَاهَا، أَوْ
طَمَرِ الْمُسْتَنْقَعَاتِ أَوْ الانْخِفَاضَاتِ النَّاشِئَةِ عَنْ
السُّيُولِ الْجَارِفَةِ.

نَأْنَأُ

صُرِدَ: (تَنَأَنَاتٌ وترَبَّصَتْ فكيف رأيت الله صَنَعَ؟)
أُنِي: فَتَرَتْ وقَصَّرت؛ وفي (اللسان..): أي:
تَنَأَنَاتُ؛ أي ضَعُفْتُ واسترخيت. وفي
(اللسان..): كذلك:

«.. وَتَنَأَنَاتُ فِي الرَّأْيِ إِذَا خَلَطَتْ فِيهِ تَخْلِيطًا وَلَمْ
تُبْرَمْه. وَقَدْ تَنَأَنَأَ وَنَأَنَأَ فِي رَأْيِهِ نَأْنَأَةً وَمُنَأْنَأَةً: ضَعُفَتْ
فِيهِ وَلَمْ يُبْرَمْه. قَالَ عَبْدُ هِنْدَ بْنِ زَيْدٍ التَّغْلِبِيُّ،
جَاهِلِيٌّ:

فَلَا أَسْمَعُنْ مِنْكُمْ بِأَمْرِ مُنَأْنَأٍ
ضَعِيفٍ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ هَامَتِي بَعْدِي
فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ
مِنَ الْخِزْيِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
... وَتَنَأَنَأَ: ضَعُفَ وَاسْتَرْخَى

وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ وَنَأْنَاءٌ، بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ، عَاجِزٌ جَبَانٌ
ضَعِيفٌ.
الْأُمَوِيُّ: نَأْنَأْتُ الرَّجُلَ نَأْنَأَةً إِذَا نَهَيْتَهُ عَمَّا يُرِيدُ
وَكَفَفْتَهُ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ: إِنِّي حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ ضَعُفَ عَمَّا
أَرَادَ وَتَرَخَى.

وَرَجُلٌ نَأْنَاءٌ: يُكْثِرُ تَقْلِيلَ حَدَقَتَيْهِ، وَالْمُرَادُ:
رَأْرَاءٌ».

ومثل ذلك ما ورد في (محيط المحيط) وغيره من
المعاجم الحديثة.

وقلت: ولكن أحمد رضا في (ردّ العامي إلى
الفصح) يرى أن هذا هو اللُّثُّ والثَّقَنَةُ؛ بالقاف.
وانظر في: نقتق: ن ق ق: في موضعها من هذا...

في عامية الشام ومصر وغيرهما يقال:

(فَلَانٌ يُنَأْنِي فِي أَكْلِهِ وَفِي عَمَلِهِ..) أُنِي يُطِئُ وَهُوَ
يَأْكُلُ وَيَعْمَلُ بَطِيئًا كَأَنَّهُ عَاجِزٌ أَوْ ضَعِيفٌ...

وَالْأَصْلُ الْفَصِيحُ فِي مَعْنَى الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ لِمَا
فِي (اللسان..). وَغَيْرِهِ.. فَالْبُطْءُ بِسَبَبِ هَذَا
الضَّعْفِ وَلَكِنْ فِي (القاموس.. وَالتَّاج..) مَا
يُقَارِبُ أَكْثَرَ:

«نَأْنَأُ: إِذَا أَحْسَنَ غِذَاءَهُ وَنَأْنَأَهُ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّهُ
وَنَهَاهُ.. وَعِبَارَةُ الْجَوْهَرِيِّ: إِذَا خَلَطَ فِيهِ تَخْلِيطًا
وَلَمْ يُبْرَمْه.. وَعَنْهُ قَصْرٌ وَعَجْزٌ كَتَنَأْنَا.. وَالتَّنَأْنَا..
الْمُكْثِرُ تَقْلِيلِ الْحَدَقَةِ، وَالْعَاجِزُ الْجَبَانُ كَالْتَّنَائِ
وَالْتُّنُوءِ وَالتُّنَائِ».

وفي (مقاييس اللغة):

«التُّونُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي
الشَّيْءِ. فَالتَّنَأْنَاءُ الضَّعْفُ. وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ، إِذَا كَانَ
ضَعِيفًا. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

لَحَمْرُكَ مَا سَعَدَ بِخُلَّةٍ أَتَمَّ

وَلَا نَأْنَاءٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا حَضَرٍ

قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْهَمْزِ: نَأْنَأْتُ رَأْيِي نَأْنَاءً؛
إِذَا خَلَطْتُ فِيهِ».

وكذلك في (أساس البلاغة) وفيه: «كَانَ ذَلِكَ فِي
التَّنَأْنَاءِ: فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ: وَمَعْنَاهَا الضَّعْفُ قَبْلَ أَنْ
يَقْوَى وَيَعَزَّ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (طَوْبَى لِمَنْ مَاتَ فِي
التَّنَأْنَاءِ). وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِسُلَيْمَانَ بْنِ

أَرَادَ بِالتَّابِ: الثَّوْرَ خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، يُقَالُ:
نَبَأَ وَطَرًا وَتَسَطَّ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَنَبَأْتُ مِنْ
أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ إِذَا خَرَجْتُ مِنْهَا إِلَى أُخْرَى. وَسَيَّلَ
نَابِيٌّ: جَاءَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ. وَرَجُلٌ نَابِيٌّ. كَذَلِكَ قَالَ
الْأَخْطَلُ:

أَلَا فَاسْقِيَانِي وَإِنْفِيَا عَنِّي الْقَدَى،
فَلَيْسَ الْقَدَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْخَمْرِ
وَلَكِنْ قَذَاهَا كُلُّ أَشْعَثَ نَابِيٍّ
أَتَتْنَا بِهِ الْأَقْدَارُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي

[وفي اللسان ..] ق ذ ي: ولكن قذاها زائر لا
نُجْبَهُ.

... وَنَبَأَ عَلَيْهِمْ نَبِيًّا نَبَأَ وَنُبُوءًا: هَجَمَ وَطَلَعَ،
وَكَذَلِكَ نَبَأَ وَنَبَعَ، كِلَاهُمَا عَلَى الْبَدَلِ. وَنَبَأْتُ بِهِ
الْأَرْضَ: جَاءَتْ بِهِ. قَالَ حَنْشُ بْنُ مَالِكٍ:

فَنَفْسَكَ أَحِرْزْ، فَإِنَّ الْحَثُو
فَ يَنْبَأَنَّ بِالْمَرْءِ فِي كُلِّ وَادٍ
وَنَبَأَ نَبَأً وَنُبُوءًا: ارْتَفَعَ. وَالتَّبَاةُ: التَّشْرِ. وَالتَّبِيءُ:
الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ..

قُلْتُ: وَالْعَامِيُّ الشَّامِيُّ يَقُولُ: مِنْ أَيْنَ نَبَعَ وَنَبَأَ
عَلَيَّ؟ هَذَا التَّابِيُّ وَالتَّابِعُ فِي وَجْهِي؟ فَالْفِعْلُ نَبَعَ
أَيْضًا بِمَعْنَى نَبَأَ وَبَرَزَ فِي الْفَصِيحِ وَالْعَامِيِّ ..

وَكَذَلِكَ مَادَّةُ: ن ب أ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَفِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)؛ وَفِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ)؛ وَأَزِيدُ مِنْهُمَا فِي (الْقَامُوسِ ..
وَالتَّاجِ ..):

«وَالنَّبِيءُ - كَالنَّابِي - : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ

(١) «وَسَمِعْتُ هَبْرَةَ (نَبَا) يَحْكَا عَلَى الْأَلْفِ فِي «اللسان»
الْعَرَبِيِّ» لِابْنِ مَنظُورٍ: طَبِيعَةُ بَنَارِ حَبَابٍ وَبَنَارِ بَبْرُوتٍ
فَلَبَنَانٍ سَنَةِ ١٩٥٥ م. فِي الصَّفْحَةِ ١١٢. مِنْ «الْحَرْفِ»
الثَّابِتِ: وَهُوَ يَتَوَصَّلُ بِخَمْسَةِ وَسَمْعِنِ حَرْفٍ

أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ أَوْرَدَهَا: د. عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) بِالْهَمْزَةِ فَقَطْ.

نَبَأَ وَنَبَعَ وَنَبَى

حِينَ يُعْجَبُ الْعَامِيُّ الشَّعْبِيُّ بِكَ يَقُولُ: (حُنْدُقُ
بُنْدُقُ، عَيْنِ تَرَاكٍ وَلَا تَصَلِّيَ عَلَى التَّبِيِّ تَطَوُّ
وَتَبُّ). . . وَقَدْ يَكُونُ جَادًّا كَمَا فِي قَوْلِ الْأَمِّ لِلْوَلَدِ
ذَلِكَ .. وَقَدْ يَكُونُ هَازِلًا ضَاحِكًا ..

وَحِينَ تَقُولُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ: (نَبَأَ وَنَبَعَ أَمَامِي ..)
بِمَعْنَى بَرَزَ وَتَبَرَّ وَتَبَرَّ وَخَرَجَ وَظَهَرَ؛ فَلَعَلَّنَا نَظْنُهُ مِنْ
نَبَى الَّذِي يَأْتِي بِمَعْنَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ
عَنْ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ: التَّابِيُّ الْعَامِيُّ الْفَصِيحُ بِالْقَافِ
ذُو الْهَمْزَةِ فَلَمْ يُبْدَلْهُ عَوَامُ الْمُدُنِ لِأَنَّهُ بِالْهَمْزَةِ تَامٌ
الْفَصَاحَةُ قَلِيلُ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ فِي الْمَعْنَى
وَالدَّلَالَةِ. . . فَتَبَادُلُ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ
فِي: نَبَأَ وَنَبَعَ وَصِلَةُ الْأَشْتِرَاكِ فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ
وَالْبُرُوزِ فِي كِلَيْهِمَا مِمَّا وَرَدَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
الثَّلَاثَةِ وَإِنْ لَمْ أَقْرَأْ بَعْدَ .. لِمَنْ أَتَيْتَهُ إِلَى وُجُودِ
صِلَةِ الْأَشْتِرَاكِ فِي الْمَعْنَى وَالدَّلَالَةِ بَيْنَهُمَا مِنْ
قَبْلِ .. وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْقَافِ: نَبَى لَا يَصِلُ إِلَى
هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْمُشْتَرَكَةِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَّا بَعْدَ تَطَوُّرٍ
مَعْنَاهُ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْأَوَّلِ .. أَكْثَرَ وَأَبْعَدَ مِنْ
تَطَوُّرِ نَبَأَ وَنَبَأَ ..

وَأَبْدَأُ مِنْ: ن ب أ: فِي (اللسان ..)

«وَنَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَنْبَأُ نَبَأً»^(١) إِذَا طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ.
وَيُقَالُ نَبَأْتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى إِذَا خَرَجْتُ
مِنْهَا إِلَيْهَا. وَنَبَأَ مِنْ بَلَدٍ كَذَا نَبِيًّا نَبَأَ وَنُبُوءًا: طَرَأَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ فَرَسًا:

وَلَهُ التَّعْجَةُ الْمَرِيَّةُ تُجَاهَ الرِّ
كُوبِ، عِدْلًا بِالتَّابِ الْمَخْرَاقِ

وفي (القاموس...) كما في (اللسان... والتاج...).

«... وَبَقَّ بِهَا تَنْبِقًا وَأَنْبَقَ: حَبَقَ غَيْرَ شَدِيدٍ...
وَأَنْتَبَقَ الْكَلَامَ: اسْتَخْرَجَهُ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ [على
القاموس...] بَقَّ الْكِتَابُ تَنْبِقًا وَنَمَقَهُ تَنْمِيقًا:
سَطَرُهُ، نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَمِنْهُ:
شَجَرٌ مُنْبَقٌ أَيْ مُسَطَّرٌ...». وَالْأَحْظُ أَنَّ مَا يَصِلُ
الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَيْهِ عَلَى الْمَجَازِ يَكُونُ أَحْيَانًا أَصْلَ
الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ... وَلَكِنْ الَّذِي يَهْمُنَا الْآنَ
أَنَّ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ: «أَنْتَبَقَ الْكَلَامَ:
اسْتَخْرَجَهُ».

وحديثًا في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَبَقَ
الرَّجُلُ يَنْبُقُ نَبْقًا: كَتَبَ. وَالشَّيْءُ: خَرَجَ... نَبَقَ
الرَّجُلُ وَالشَّيْءُ بِمَعْنَى نَبَقَ...».

أَمَّا (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِإِمْبَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢،
فَانْشَغَلَ بِثَمَرَةِ النَّبَقِ: السَّدْرِ وَشَجَرَتِهِ، وَدَقِيقُ لَبِّ
التَّلْخَةِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْفِعْلِ: نَبَقَ!

كما لم أقرأ لَدَى كُتَابِ فِصَاحِ الْعَوَامِّ لِمَنْ اِهْتَمَّ
بِالْفِعْلَيْنِ: نَبَأَ وَنَبَقَ...

نَبَشَ وَفَنَشَ وَنَبَشَ

«نَبَشَ الشَّيْءُ يَنْبِشُهُ نَبْشًا: اسْتَخْرَجَهُ بَعْدَ الدَّقْنِ»
كَذَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ فِي الْعَامِّيَّاتِ
الدَّارِجَةِ الْيَوْمَ... وَلَكِنْ تَضْعِيفُ عَيْنِ الْفِعْلِ
وَجَعَلَهُ: (نَبَّشَ)، فِي عَامِّيَّتِنَا يُبْقِيهِ بِمَعْنَاهُ دُونَ
تَغْيِيرٍ، وَإِنْ كَانَ يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ
الصَّرْفِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الْقَائِلَةِ: فِي زِيَادَةِ الْمَبْنِيِّ زِيَادَةٌ
فِي الْمَعْنَى... أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَيَتَغَيَّرُ مَعْنَاهُ
بِهَذَا التَّضْعِيفِ لَدَى الْقُدَمَاءِ، وَيَصِيرُ بِمَعْنَى:
(فَنَشَ) لَدَيْهِمْ، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ

الْمُحْدَوِّبُ، يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي
الْمُعْتَلِّ... وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ؛ وَهِيَ مِنْ
الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا طُرُقَ لَهَا: (لَا تُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ)
بِالْهَمْزِ، أَيْ الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ الْمُحْدَوِّبِ. وَمِمَّا
يُحَاجُّ بِهِ: (صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَلَا تُصَلُّوا عَلَى
النَّبِيِّ).

وَالنَّبَاةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ أَوِ الْخَفِيفُ، قَالَ ذُو
الرُّمَّةِ:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ، نَدُسَ

بِنَبَاةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ.

[الرَّكْزُ: الصَّوْتُ. وَالْمُقْفِرُ: آخِرُ الْقَفْرِ، يُرِيدُ

الصَّائِدَ. وَالنَّدُسُ: الْقَطْنُ: عَنِ (اللسان...)].

وَنَابَاهُمْ مُنَابَاةً: تَرَكَ جَوَارِهِمْ وَتَبَاعَدَ عَنْهُمْ؛ قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ يَهْجُو قَوْمًا:

رُزِقَ الْعُيُونُ إِذَا جَاوَزْتُهُمْ سَرَقُوا

مَا يَسْرِقُ الْعَبْدُ، أَوْ نَابَاهُمْ كَذِبًا:

وَأَصْلُهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «التَّوْنُ
وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؛
يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ: نَابٍ... وَالنَّبَاةُ:
الْخَبَرُ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وَالنَّبَاةُ:
الصَّوْتُ... لِأَنَّهُ الصَّوْتُ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى
مَكَانٍ...».

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الْقَافِ فِي: نَبَقَ لَمْ نَصِلْ مُبَاشَرَةً
إِلَى مَعْنَى الْخُرُوجِ وَالْبُرُوزِ، وَأَصْلُ: نَبَقَ فِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ
عَلَى تَسْوِيَةٍ وَتَهْدِيبٍ. وَالتَّخُلُّ إِذَا كَانَ غَرْسُهُ عَلَى
اسْتَوَاءٍ: مُنْبَقٌ [يُقَالُ يَفْتَحُ الْمُشَدَّدَةُ وَكَسَرُهَا]. وَقَدْ
نَبَقَهُ صَاحِبُهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَوٍ مُهْدَبٌ. قَالَ:
[أَمْرُو الْقَيْسِ]:

وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بِلَالٍ حُمُولُهُمْ

كَتَخَلَّ مِنْ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقِيٍّ

ولذلك قِيلَ أحمد رضا العاملي: «نَبَشَ الشَّيْءُ وَنَبَشَ عَنْهُ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ.. مِنْ مَحَبَّتِهِ. وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْفَصِيحِ».

وللبستاني في (مُحِيط الْمُحِيط): «نَبَشَهُ تَنْبِشًا: فَشَّهَهُ، أَوْ: مُؤَلَّدَةٌ وَمَا وَجَدْتُ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ إِلَّا الثَّلَاثِيَّ نَبَشَ.. أَمَّا فَشَّ فَقَدْ أَوْرَدَهُ مُضَعَّفُ الثُّونِ فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) كَمَا هُوَ فِي عَامَّتِنَا، وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيط): «فَشَّ فِي الْأَمْرِ: اسْتَخْرَجَ».

نَبَعَ (١)

من فصيح العوام ما تطوّر معناه من الأصل الماديّ إلى التجريد الذّهنيّ قديمًا، أي من قبل عصر التدوين والاستشهاد والاحتجاج بمن يحتجّ بكلامه. وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ن ب ع: كلمة تدلّ على بُرُوز وظهور..».

يقول الزّمخشرّي في (أساس البلاغة):

لَنَبَعَ الْوَعَاءُ بِالذَّقِيقِ: خَرَجَ مِنْهُ لِرَقَّتِهِ. وَنَبَعَتِ الْمَزَادَةُ: كَانَتْ كَتَمًا فَصَارَتْ سَرَبَةً. وَنَبَغَ الرَّأْسُ: ثَارَتْ هَبْرَتُهُ (٢)، وَإِنَّهُ لَكثيرُ نَبَاغِ الرَّأْسِ: مُتَقَلًّا وَمُخَفَّفًا. وَمَحَجَّةٌ نَبَاغَةٌ: يَثُورُ تَرَابُهَا.

ومن المجاز: نَبَغْتَ لَنَا مِنْكَ أُمُورٌ لَمْ تَتَوَقَّعْهَا. وَنَبَغَ الشَّرُّ: فشا وظَهَرَ. وَنَبَغَ مِنْهُمْ التَّفَاقُ إِذَا خَفُوا فِي الْفِتْنَةِ. وَنَبَغَ فُلَانٌ فِي الشَّعْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي إِرْثِ الشَّعْرِ ثُمَّ قَالَ فَأَجَادَ، وَيُقَالُ إِنَّ النَّابِغَةَ قَالَتِ الشَّعْرَ عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ فَسَمِيَ النَّابِغَةُ، وَقِيلَ: بَلْ لَقَوْلُهُ:

الْفَصِيحُ التَّلِيدُ عَنِ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ إِلَّا قَلِيلًا فِي طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ الْجُمْلَةِ. فَعَوَّامُنَا يَقُولُونَ: (فَنَشَتْ قَبَّةُ الْقَمِيصِ) أَيِ تَوَسَّعَتْ بَنِيْقَتُهُ، أَيِ لَبِسَتْهُ وَاسْتَرْخَتْ. وَيَقُولُونَ (فَنَشَّ الْخُبْزَ الْمَقْتُوتَ فِي الْحَسَاءِ مُنْذُ يَصِفُ سَاعَةً) أَيِ اسْتَخْرَجِي أَيْضًا.. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي مِصْرَ كَمَا فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ..): ل: د. عَبْدِ الْعَالِ. أَمَّا لَدَى رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيَّةِ..): «فَفَنَشَّ اسْتَخْرَجِي مِنَ التَّعَبِ».

وفي (القاموس.. والتاج..): كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ف ن ش: «(التَّهْدِيبُ): قَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ السَّلْمِيَّ يَقُولُ: نَبَشَ [وَفِي (التَّاجِ) نَبَشَ] الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ وَفَنَشَّ إِذَا اسْتَخْرَجِي فِيهِ. وَقَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ الْقَيْسِيَّ يَقُولُونَ: فَشَّ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ وَفَشَّ إِذَا خَامَ عَنْهُ».

وكذلك في (اللسان..): ن ب ش: «نَبَشَ فِي الْأَمْرِ... وَأَنشَدَ اللَّحْيَانِيَّ:

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِلِي فَتَبَشِّ

قَالَ: وَيُرْوَى فَتَبَشِّ أَيِ اقْعُدْ».

وأصل الثُّونِ والبَاءِ والشَّينِ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «أَصْلٌ وَكَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ مَسْتُورٍ». قُلْتُ: (فَالْتَبِيشُ) الْعَامِيَّ عِنْدَنَا لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ..

وللزّمخشرّي في (أساس البلاغة): «وَأَنْتَبَشَ الْعُرُوقُ مِنَ الْأَرْضِ: اسْتَخْرَجَهَا. قَالَ: الْكُمَيْتُ:

مَوْتُهُنَّ أَنْتَبَشَهُنَّ مِنَ الْأَعْرِ

ضِي وَيَحْيَيْنَ مَا سَكَنَ الْقُبُورَا

أَيِ مَا دَامَتْ الْعُرُوقُ تَحْتَ الْأَرْضِ كَانَتْ حَيَّةً، فَلِذَا نَبَشَتْ مَاتَ».

فَقَدْ تَوَسَّعَ الْكُمَيْتُ فِي مَعْنَى الْأَنْتَبَاشِ وَمِثْلَهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَوَسَّعَتْ عَامَّتُنَا فِي: (التَّبِيشُ).

(١) مَشَوْرَةٌ فِي (مُعْجَمِ الْمُطَّلَعِ الْعَرَبِيِّ) الْعَدَدِ الْأَوَّلِ
(٢) وَنَبَغَ الرَّأْسُ: ثَارَتْ هَبْرَتُهُ (٢)، وَإِنَّهُ لَكثيرُ نَبَاغِ الرَّأْسِ: مُتَقَلًّا وَمُخَفَّفًا. وَمَحَجَّةٌ نَبَاغَةٌ: يَثُورُ تَرَابُهَا.

أعرف الشعر. ويقال: نبغ فلان يتوسه إذا خرج بطبعه...

وقول ليلى: أُنَابِعَ لَمْ تَنْبُغْ، ولم تك أولاً هو من قولهم نبغ فلان يتوسه إذا أظهر خُلُقَه وترك التَّخَلُّقَ، فكان معناها أَنَّهُ ظهر لُؤْمُكَ الذي كنت تكتمه ولم ينفعك تَخَلُّفُكَ بغير خُلُقِكَ الذي طُبِعَتْ عليه.

وتَنَبَّغَتْ بنات الأَوْبَرِ^(٤) إذا يَسَّتْ فخرج منها مثل الدَّقِيقِ.

نَبَلٌ وَتَبَلٌ

ما زال عوامنا يقولون: تَنَبَّلَتْ حَبَّاتُ الفاضلياء أو الجَمَّصِ بعد تَقَعُّها في الماء... ولعلَّ هذا المعنى للتَّبَلُّلِ مُتَطَوِّرٌ من أصل المعنى في ن ب ل. فالتَّبَلُّلُ السَّمِينُ الجسيم... والتَّبَلُّلُ عِظَامُ المَدَرِ والحجارة...

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ
فَقَدْ نَبَغْتَ لَنَا مِنْهُمْ شُرُونٌ^(١)

ونَبَغَ من فلانٍ شِعْرٌ شاعِرٌ. وهو نابغة من التَّوَابِغِ. ونَبَغَ في العلم وفي كُلِّ صِنَاعَةٍ، وتقول: الحمد لله الذي أَنعم عَلَيَّ التَّعَمُّ السَّوَابِغَ، وَالْهَمْنِي الكَلِمَ التَّوَابِغَ.

ألاحظ أَنَّ طريقة جَارِ الله الرَّمَخْشَرِيِّ في عرض هذه المادَّة، (أو في: إخراجها: إذا شئنا استعمال العبارة الفَتِيَّة المعاصرة) كَأَنَّهَا تعتمد عمدًا إلى بيان طريقة التَّطَوُّر التي سارت عليها هذه العبارة... من المادِّي إلى الفكريِّ العَقْلِيِّ المجرَّد... وذلك على عكس المُرتَضَى الزَّيْدِيِّ الذي أَلْفَ بعده (تاج العروس) وفيه يقول: [نبغ الشَّيْء من الشَّيْء (كمنع ونصر وضرب)^(٢) أي ظهر ومنه نبغت لنا منك أمور، أي ظهرت وفشت وهو مجاز ونَبَغ الماء نبوغًا مثل نَبَع بالعين...]

ويمكننا أَن نضيف إلى هذه المادَّة القليل جدًا ممَّا ورد في المعجمات الأُخَر، حتَّى لا نَقع في التَّكرار... كَأَن نشير إلى ما قاله ابن منظور في (لسان العرب)^(٣):

[نَبَغَ الدَّقِيق من خِصَاصِ المِنخلِ يَنبَغ: خرج، وتقول: أُنْبَغْتُهُ فَنَبَغَ وَنَبَغَ الوعاءُ بالدَّقِيق إذا كان دَقِيقًا فَتَطَاير من خِصَاصِ ما رَقَّ منه... وَنَبَغَ الشَّيْء: ظهر. وَنَبَغَ فِيهِمُ التَّفَاقُ إذا ظهر بعدما كانوا يُخْفُونَهُ منه... وفي حديث عائشة في أبيها، رضي الله عنهما: غَاضَ نَبَغُ التَّفَاقِ والرَّدَّة؛ أي: نَقَصَهُ وَأَهْلَكَهُ وَأَذْهَبَهُ...]

وقول الشاعر:

وَمَهْمَهَةٍ صَخِبَ هَامُهَا،

نَوَابِغُهَا ضُحُوَّةٌ تَضْبَحُ

قيل: التَّوَابِغُ إِنَاثُ التَّلَالِبِ. قال الأزهري: ولا

الأصل لأنّ الكتاب قد يستغربون الأصل الذي ورد في العبارة العامية: تَبَلَّ الحَبّ ..

وَكُتِبَ الأضداد أوردت ما أشار إليه ابن فارس .
فالأنباري محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٢٧هـ .
٩٤٠م . في (كتاب الأضداد)^(١) قال: «والتَّبَلُّ من الأضداد؛ يقال: تَبَلَّ للجلّة النظام، وتَبَلَّ للصغار ..» ويعقد الأنباري فصلاً من ثلاث صفحات للردّ على ابن قتيبة الذي أنكر هذا .
أما أبو الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١هـ فيرى في كتابه (الأضداد في كلام العرب): «ومن الأضداد: التَّبَلُّ؛ يقال: تَبَلَّ الرَّجُلُ يَتَبَلَّلُ تَبَلُّلاً إذا تَعَطَّمَ وتكبر . وتَبَلَّ الرَّجُلُ إذا مات، حكاه قُطْرِب [عن الأضداد لقطرب] ..»

والتَّبِيلَة: الجيفة . والتَّبِيلَة أيضاً من النساء: الْمُعْظَمَة الكبيرة القُدْر . وهذا أيضاً من الأضداد .
قلت: أثارت (الأضداد في اللغة) وما زالت تُثير إعجاب المُعْجِبِينَ وسخط السّاخِطِينَ المُطالِبِينَ بَسْخِهَا وإلغائها . . وكأنّ بالإمكان السيطرة على الألسنة واللغوات بالقرارات وأشباهها! أو كأنّ التّطوّرات اللغويّة يمكن إخضاعها لرغباتنا!

وفي (اللسان ..): «.. وأما التّباله فهي أعمّ تجري مجرى التَّبَلُّ، وتكون مصدرًا للشيء التّبلّ الجسيم؛ وأنشد:

كَعَثَبُهَا نَيْلُ

الكَعْثَب: الرُّكْبُ والصَّخْم المُمْتَلِئُ الناشئ (عن اللسان .. لك ع ث ب).

قرأت في (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني ج ١١ ص ٨٧ خبر مَقْتُل زهير بن جُذَيْمَة العُبيسي، وفيه: «ووثب زهير .. وكان شيخاً نبيلاً فَتَدَثَّرَ القَعْسَاءُ قَرَسَهُ، وهو يومئذ شيخ قد بَدُنَ» [تَدَثَّرَ قَرَسَهُ: وثب عليها فَرَكَبَهَا، وقيل: رَكَبَهَا من خَلْفِهَا]. فتذكرت بيت عَنَتَرَة العُبيسي من مُعَلَّقَتِهِ؛ وقد وَرَدَ في كُتُب (المعلقات) وفي (ديوانه) وفي لسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس .. وغيرهم):

وَحَثَيْتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى

نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْبِلُ المَحْزَمِ

نَيْبِلُ المَحْزَمِ: ضَخْمُ الوَسْطِ مُتَفَخِّهُ، والمَحْزَمِ: مَوْضِعُ الحِزَامِ [وفي لسان العرب ط بيروت سنة ١٩٥٦: نَيْبِلُ المَحْزَمِ].

وفي (مقاييس اللغة):

«التَّوْنُ والبَاءُ واللام أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ وَكِبَرٍ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ مِنْهُ الْحَذَقُ فِي الْعَمَلِ، فيقال للفضل في الإنسان تَبَلُّ .

والتَّبَلُّ عظام المَدَرِ والحجارة، ويُقال: تَبَلَّ وتُبَلَّ . وفي الحديث: (أَعْدُوا التَّبَلَّ) ويقولون إنّ التَّبَلَّ هاهنا الصغار، وإنّها من الأضداد .. وإذا كانت من الأضداد كان الوجه الأقلّ خارجاً عن القياس .. وفي الباب قياس آخر يَدُلُّ عَلَى رَمِي الشَّيْءِ وَتَبْلِيهِ وَخِفَةِ أمره . ومنه التَّبَلُّ .. ومن هذا القياس تَبَلَّ البعير: مات: والتَّبِيلَة: الجيفة وسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا تُرْمَى .

ومن القياس الذي يُقَارَبُ هذا: تَبَلَّ الإبل يَتَبَلَّلُهَا: ساقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا . قال: لا تَأْوِيَا لِلْعَيْسِ وَأَتَبَلَّاها .

[لِزُفَرِ بن الخِيار المُحَارِبِي؛ في (اللسان ..)].

قلت: أَتَنَقَّلُ بين المعاني المُتَطَوِّرة المُتَفَرِّعة عن

قال: وهو يعيها بهذا. . وامرأة نبيلة الحُسن بيّنة
النبالة، وأنشد ابن الأعرابي في صفة امرأة:

وَلَمْ تَنْطَقْهَا عَلَى غِلَالِهِ

إِلَّا لِحُسْنِ الْخَلْقِ وَالتَّبَالِهِ

وكذلك النّافة في حسن الخلق. وفُرس نبيل
المَحْزَم: حَسَنُهُ مع غِلَظ [وبيت عنترة] . . .
وأنشد ثعلب في صفة رَجُل:

فَقَامَ وَثَابٌ نَبِيلٌ مَحْزَمُهُ

لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا لِحُمِهِ وَلَا دَمَهُ

ويقال: ما انتَبَل بُنْبله إِلَّا بِأَخْرَةٍ. . أو نَباله أو
نبالته. . أي لم ينتبه له وما بالى به. . .
والنَّبل. . . من الأضداد. . .

ونَبِل الرَّجُل بالطَّعام يُنْبَله: عَلَّلَه به وناوله الشَّيء
بعد الشَّيء. . .

وأزيد من (التَّاج. .): «والتَّابِل: الْمُحْسِنُ
لِلسُّوقِ. وَتَمَرَةٌ نَبِيلَة: عَظِيمَة، وَكَذَلِكَ قِدَحُ
نَبِيل». وأشار (المصباح المنير) إلى: «النَّبَل
بِفَتْحَتَيْنِ جَاءَ بِمَعْنَى الْجَسِيمِ النَّبِيل». والزَّمْخَشَرِيُّ
في (الأساس. .): «وإِبِل نِيَالٍ الْأَعْجَاز. . وَأَنْبَلُ
قِدَاحِهِ: جَعَلَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً. . وَتَنْبَلُ الْخَطْبُ:
عَظُمَ».

قلت: وفي كتب فصاح العامة لم أجد اهتماماً
بها سوى أن د. عبد العال أشار إلى (النَّبَلَة). . وفي
بعض المعجمات الحديثة نُقِصَ في ملاحظة أصل
هذه المادّة وتطوّراتها ولكن ليس هذا النقص في
(محيط المحيط) و(المعجم الوسيط) و(متن
اللغة). . .

نَتَرِيشُ كَنْتَشُ يَنْتَشُ

لا أكتب في فصاحة: نَشَهَ يَنْتَشُه نَشًا بمعنى
جَذَبَه واستخرجه أو نَفَّهَ أو نَهَشَه وكلّه من فصيح

الْعَوَامِ الْمَشْهُور. . وَلَكِنْ فَصَاحَة الْفِعْلِ الْقَرِيبُ مِنْ
لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ: نَتَرَ، الْأَقْلَ شُهْرَةً بِالفصاحة ولا يُظَنُّ
النَّتَرُ الْمُتَشِيرُ فِي الْعَامِّيَّاتِ الَّتِي تُقَلَّبُ النَّاءُ مِنْ
النَّتَرِ. . كَلَّا. . فَالنَّتَرُ بِالنَّاءِ الْمُتَنَاءُ صَحِيحُ فَصِيحٍ
لَفْظًا وَمَعْنَى. . وَمُخْتَلِفٌ عَنِ النَّتَرِ. . . وكما يقول
د. عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:
نَتَرَ الْمَسْمَارَ: جَذَبَهُ جَذْبًا شَدِيدًا، وَنَتَرَ ذِرَاعَهُ:
قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ لِيَرْتَدَّ إِلَى وَضْعِ طَبْعِي. وَنَتَرَ فُلَانٌ
فِي كَلَامِهِ: تَكَلَّمَ فِي أَثْنَائِهِ بَعْنَفَ».

ومثله ذكر الأمير أرسلان في (القول الفصل في
ردّ العامّي إلى الأصل) أنّها في الشَّامِ وَالْمَغْرِبِ. .

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «. .
وَنَتَرَهُ. .: جَذَبَهُ أَوْ قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ:
نَطَرٌ، تَفْخِيمًا لِلْفَظِّ وَمُسَايَرَةً لِلْمَعْنَى. وَيُقَالُ نَتَرَ
الْكَلَامَ: غَلَّظَهُ وَشَدَّدَهُ. . وَانْتَتَرَ الشَّيْءُ: مُطَاوَعٌ
نَتَرَ. وَنَاتَرَهُ؛ يُقَالُ: كَلِمَتُهُ مُنَاتَرَةٌ، أَيْ مُجَاهِرَةٌ».

قُلْتُ: عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ يُقَالُ فِي دَارِجَتِهِمْ كُلِّ مَا
سَبَقَ إِلَّا: (نَطَرَ) لِأَنَّ هَذَا الَّذِي بِالطَّاءِ يَعْنُونَ بِهِ: نَطَرَ
وَحَرَسَ حِفْظًا عَلَى سَلَامَةِ الزَّرْعِ فِي الْمَرْزَعَةِ؛
رَاجِعُهَا فِي: ن ط ر.

وَقُلْتُ: فِي حَدِيثِهِمْ عَنْ خَطِّيّ الْكُهْرِبَاءِ يُسْمَوْنَ
الْخَطَّ السَّالِبَ غَيْرَ الْمَوْجِبِ بِاسْمِ الْخَطِّ الْبَارِدِ أَوْ
النَّتَرِ. . وَهَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي أَحَادِيثِهِمِ الشَّفَوِيَّةِ فِي
تَمْدِيدَاتِ الطَّاقَةِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ وَالْإِلِكْتَرُونِيَّةِ. . فَمَاذَا
فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ؟

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): ن ت ر: «كَلِمَةٌ تَذَلُّ عَلَى
جَذَبِ شَيْءٍ. وَالنَّتَرُ جَذَبٌ فِيهِ جَفْوَةٌ».

وكذلك في (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) (وَمُخْتَارُ الصَّحَاحِ)
(وَالْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ) (وَالْقَامُوسُ. .) (وَالتَّاجُ. .)
(وَالْمُحِيطُ الْمُحِيطُ).

وكما في (لسان العرب):

«التَّرُّ: الجَذْبُ بِجَفَاءٍ، تَرَرُهُ يَتَرَرُهُ تَرًّا فَانْتَرَر... وفي الحديث: (إذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَرْ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ تَرَات)...»

بَيَّنَّهُمْ: أَعْرَى وَحَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَنَزَعٍ... ١. هـ. ابن منظور.
قُلْتُ: قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ السُّورَةُ ١٧ الإسراء الآية ٥٣.

... وَتَرَرِ الثُّوبَ تَرًّا: شَقَّهْ بِأَصَابِعِهِ أَوْ أَضْرَامِهِ. وَطَعَنَ تَرًّا: مُبَالِغٌ فِيهِ... وفي حديث عليٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (اطْعَنُوا التُّرَّ.. أَي: الخُلْسَ).

وأعوذُ إلى ن خ ز في (القاموس المحيط): «... وَنَعَزَهُمُ النَّعَازَ: نَزَعَهُمُ النَّزَاعَ. وَالصَّبِيَّ: دَعَدَعَهُ. أَمَّا (الْأَسَاسُ...) فَأَهْمَلُهُ... وَيُخْبِرُنَا فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) أَنَّهُ «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ الْفَرَّاءُ...».

ابن السَّكَيْتِ: يُقَالُ: رَمَى سَعْرًا، وَضَرَبَ هَبْرًا، وَطَعَنَ تَرًّا.

وفي مادة التَّرَكيب: ن خ س: في (اللسان... والقاموس... والتَّاج...) نَخَسَ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا يَنْخُسُهَا وَيَنْخُسُهَا؛ الْأَخِيرَتَانِ عَنِ اللَّحْيَانِي [وَأَقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْفَتْحِ] نَخَسًا: عَرَزَ جَنْبَهَا أَوْ مُؤَخَّرَهَا بِعُودٍ أَوْ نَحْوِهِ... وَنَخَسَ بِالرَّجُلِ: هَيَّجَهُ وَأَزَعَجَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ... وفي الحديث: (إِذَا صَبَّ لَبَنُ الضَّأْنِ عَلَى لَبَنِ الْمَاعِزِ فَهُوَ التَّخْيِيسَةُ). وَطَرَدَهُ، وَأَشْدُّ:

وَقَوْسٌ نَائِرَةٌ: تَقَطَّعَ وَتَرَّهَا لِصَلَابَتِهَا...»

أَمَّا التُّرُّ فِي (اللسان...): «عَنِ اللَّيْثِ: تَتْرَكَ الشَّيْءُ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مُتَفَرِّقًا مِثْلَ تَرِّ الْجَوَزِ وَالسُّكَّرِ وَكَذَلِكَ تَرُّ الْحَبِّ...»

نَخَزَ وَنَخَسَ وَنَعَزَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ

يَسْتَعْمِلُ عَوَامُّنَا التَّخْزَ وَالتَّعْزَ بِمَعْنَى الطَّعْنِ بِرَأْسِ دَبُوسٍ مُعَدَّنِي رَفِيعٍ... وَيَقُولُونَ (الَّذِي فِيهِ مِسْلَةٌ تَنْخُزُهُ؛ أَوْ: تَنْغِزُهُ). وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ التَّنْزَعَ. فَهَذَا الْقَلْبُ مُوجُودٌ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا الْإِبْدَالُ فِيهِمَا، أَيْ فِي الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ...

التَّائِخِيسِينَ بِمَرَوَانَ بِذِي خَشَبٍ وَالْمُفْجِحِينَ بِعُثْمَانَ عَلَى الدَّارِ وفي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): ن خ س: «نَخَسَ الدَّابَّةَ، وَمِنْهُ: التَّخَاسُ. وَنَخَسُوا بِفُلَانٍ: نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ... وَمِنْ الْمَجَازِ: رَأَيْتُ عُذْرًا تَنَاحَسُ، كَقَوْلِهِمْ: الْأُمُوجُ تَنَاطَحُ». [وَفَسَّرَهُ فِي (التَّاج...): كَأَنَّ الْغَدِيرَ الْوَاحِدَ يَنْخَسُ الْآخَرَ وَيَذْفَعُهُ، وَأَصْلُهُ الدَّفْعُ وَالْحَرَكَةُ...].

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ ن خ ز: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَعَزَهُ بِالْإِبْرَةِ أَيْ نَخَسَهُ».

وفي (الْأَسَاسُ...) ن ز غ: «نَزَعَهُ مِثْلُ: نَسَعَهُ إِذَا طَعَنَهُ وَنَخَسَهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: نَزَعَهُ الشَّيْطَانُ كَأَنَّهُ يَنْخَسُهُ لِيُخِثَّهُ عَلَى الْمَعَاصِي، وَنَزَعَ بَيْنَ النَّاسِ: أَفْسَدَ بَيْنَهُمْ بِالْحَثِّ عَلَى الشَّرِّ».

يعرضُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) مَا جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ...) وَاللِّسَانِ... وَ(التَّكْمِلَةِ...) لِلصَّاعِقَانِي. وَقَبْلَهُمُ (الْجَمْعَةُ...) لَا بَيْنَ دُرَيْدٍ فِي مَادَّةِ التَّرَكيبِ: ن خ ز: «نَخَزَهُ... أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: نَخَزَهُ بِحَلِيدَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، كَمَنْعَهُ [أَيْ: يَنْخُزُهُ] إِذَا وَجَّاهُ بِهَا. وَنَخَزَهُ بِكَلِمَةٍ: أَوْ جَمَعَهُ بِهَا، كَذَا فِي اللِّسَانِ وَالتَّكْمِلَةِ».

وفي ن س غ فيه: «نَزَعَهُ وَنَسَعَهُ: نَخَسَهُ. وَالْجَارِيَةُ الْوَاشِمَةُ تُضْبِرُ إِضْبَارَةً مِنْ إِبْرٍ ثُمَّ تَنْسَعُ

كَلَّ مَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ن غ ز: «نَعَزَ

(المُجَمَّل ..).

«التَّسْعُ، بِالضَّمِّ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا قُطِعَتْ. وَتَسْعُ اللَّيْنُ بِالماءِ إِذَا مَذَّقَهُ. . وَتَسَعَتْ أَسْنَانُهُ: اسْتَرْخَتْ أَصُولُهَا. .»

وكذلك ما في (مقاييس اللغة) نَحَسَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ. .

وكذلك لَكَزَ وَنَكَزَ والخ. . مِمَّا تَجِدُهُ فِي مَوَاقِعِهِ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

«أَقُولُ: وَالتَّزَعُ وَالتَّحَسُّ وَالتَّوَحُّزُ وَالتَّوَكُّرُ وَالتَّخْزُ وَالتَّلَكُّزُ فِي الْفَصِيحِ، وَالتَّقَزُّ وَالتَّلَكُّشُ فِي الْعَامِيِّ كُلُّهَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.»

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّقَزَّ فَصِيحٌ بِمَعْنَى التَّوَكُّبِ، ذِكْرٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا التَّلَكُّشُ فَقَالَ الْبُسْتَانِيُّ فِيهِ: مِنْ كَلَامِ الْعَامِيَّةِ وَاللَّامِيَّةِ اللَّاحِشَةِ الْفَارْسِيَّةِ.

وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: «نَزَعَ فُلَانٌ فُلَانًا: مَسَّهُ لِيُبَيِّهَهُ أَوْ شَاكَهُ بِإِبْرَةٍ أَوْ عُودٍ أَوْ نَحْوِهِمَا: وَالْأَصْلُ فِيهَا نَزَعَ»، كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَكَذَلِكَ ذَكَرَ: نَخَزَ وَنَخَّزَ.

نَدَهَ يَنْدُهُ

فِي الشَّامِ وَمِصْرٍ يَقُولُونَ فِي الْكَلَامِ الْعَامِيِّ: (نَدَهُتُكَ، وَلِهَذِهِ السَّاعَةُ وَأَنَا أَنْدَهُكَ) مِثْلَ نَادَيْتُكَ وَأُنَادِيكَ. .

وَالْفِعْلُ فَصِيحٌ تَذَكَّرَهُ كُتُبُ اللَّغَةِ وَالْمُعْجَمُ الْقَدِيمُ بِمَعْنَى قَرِيبٍ جَدًّا مِنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ، فَفِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ. .) لِلْفِيومِيِّ: «نَدَهُتُ الْبَعِيرَ نَدَهَا: مِنْ بَابِ نَفَحَ: رَدَدْتُهُ، وَنَدَهُتُ الْإِبِلَ:

بِهَا حَيْثُ تَشِيمُ، وَهِيَ الْمُسْنَعَةُ. وَالْخَبَازُ يَنْسَعُ الْقُرْصَ بِالْمُسْنَعَةِ وَهِيَ إِضْبَارَةٌ مِنْ رِيَشٍ.

وَالْتَّرَكِيبُ: نَزَغُ: فِي (اللسان. . كالقاموس. . والتَّاج. .):

.. وَنَزَعُ بَيْنَهُمْ يَنْزَعُ وَيَنْزَعُ نَزْعًا: أَغْرَى وَأَفْسَدَ وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ السُّورَةُ ٧/ الْأَعْرَافِ الْآيَةُ ٢٠٠. أَبُو زَيْدٍ: نَزَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَنَزَأْتُ وَمَأْسَتْ، كُلُّ هَذَا مِنَ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، وَكَذَلِكَ: دَحَسْتُ وَآسَدْتُ وَأَرَشْتُ [قُلْتُ: وَأَرَشْتُ؛ يَلْفُظُهَا عَوَامُ الشَّامِ الْيَوْمَ: أَرَشْتُ، كَمَا مَرَّ فِي أَرَشَ].

وَنَزَعَ الرَّجُلُ يَنْزَعُهُ نَزْعًا: ذَكَرَهُ بِقَبِيحٍ. وَرَجُلٌ يَنْزَعُ وَمِنْزَعَةٌ وَنَزَاعٌ: يَنْزَعُ النَّاسَ. وَالتَّزَعُ: شِبْهُ الْوَحْزِ وَالطَّعْنِ. وَنَزَعَهُ بِكَلِمَةِ نَزْعًا: نَحَسَهُ وَطَعَنَ فِيهِ مِثْلَ نَسَعِهِ. وَنَدَعَهُ وَنَزَعَهُ: طَعَنَهُ يَبِيدُ أَوْ رُمَحَ.

وَيَزِيدُ فِي (القاموس. . والتَّاج. .): نَزَعَ: وَالتَّزِيْعَةُ، كَسَفِينَةٍ: الْكَلِمَةُ السَّيِّئَةُ. . وَالتَّزَعُ - كَسُكَّرَ - الْمُتَمَتِّبُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤَبِيَّةَ:

وَاحْذَرِ أَقَاوِيلَ الْعِدَاةِ التَّزَعِ

وَنَزَعَهُ: اسْتَحَفَّهُ؛ عَنِ الْبَزْزِيَّةِ.

وَفِي: نَزَغُ: فِي (اللسان. .)

«تَسَعَّتِ الْوَاشِمَةُ بِالْإِبْرَةِ نَسْعًا: عَرَزَتْ بِهَا. . . وَتَسَعَّ الْخُبْرَةُ نَسْعًا: عَرَزَهَا. . وَالْمُسْنَعَةُ: إِضْبَارَةٌ مِنْ رِيَشٍ الطَّائِرِ أَوْ ذَنْبِهِ يَنْسَعُ بِهَا الْخَبَّازُ الْخُبْزَ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ حَدِيدٍ. وَالتَّسْعُ مِثْلُ التَّخْنِيسِ. وَتَسَعَهُ يَبِيدُ أَوْ رُمَحَ أَوْ سَوَّطَ نَسْعًا وَتَسَعَهُ: طَعَنَهُ. وَتَسَعَهُ بِكَلِمَةٍ: مِثْلُ: نَزَعَهُ. . .

وَأَسْعَبَتِ الشَّجَرَةُ: أَثْبَتَتْ بَعْدَ الْقَطْعِ. . .»

وَفِي (التَّاج. .) عَنْ ابْنِ فَارَسٍ فِي

في (أساس البلاغة): رَجُلٌ وَفَرَسٌ نَزَقٌ، وفيه طَيْشٌ وَنَزَقٌ. وَنَزَقَ فَرَسَهُ. ضَرَبَهُ لِيَنْزُوَ.

ومن المَجَاز: في كلامه نَزَقٌ: خِفَّةٌ وَسُرْعَةٌ. وَنَزَقَةُ التَّعِيمِ.

وفي (القاموس .. والتاج .. كاللسان ..):

نَزَقَ الْفَرَسُ كَسَمِعَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ [يَنْزِقُ وَيَنْزُقُ وَيَنْزِقُ].. نَزَقًا وَنَزَوًا: نَزَا، وكذلك الرَّجُلُ. أَوْ: تَقَدَّمَ خِفَةً وَوَثَبَ.. وَأَنْزَقَهُ وَنَزَقَهُ غَيْرُهُ إِنْزَاقًا وَتَنْزِيقًا: ضَرَبَهُ حَتَّى يَنْزُوَ وَيَنْزُقَ..

وَيَنْزِقُ: كَفَرَحَ وَضَرَبَ [يَنْزِقُ وَيَنْزُقُ] نَزَقًا وَنَزَقًا: طَاشَ وَخَفَّ عِنْدَ الْغَضَبِ. وَقِيلَ: التَّنَزَقُ: خِفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلٍ وَحُمَقٍ. وَنَزَقَ الْإِنَاءُ وَالْعَدِيرُ: امْتَلَأَ إِلَى رَأْسِهِ.

وَنَزَقًا نَزَاقًا وَمُنَازَقَةً وَتَنَازَقًا: إِذَا تَشَاتَمَا كَمَا فِي (الْمُبَاب ..) ... وَمَكَانٌ نَزَقٌ: قَرِيبٌ.. وَأَنْزَقَ الرَّجُلُ: إِذَا أَفْرَطَ فِي ضَحْكِهِ وَأَكْثَرَ، وَكَذَلِكَ أَهْرَقَ.. وَسَقَاةٌ بَعْدَ جِلْمٍ..

وَيُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْمُنَازِقُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ.

وَنَزَاقَةٌ نِزَاقًا: سَابِقَةٌ فِي الْعُدُو، كَذَا فِي التَّوَادِرِ.

النَّسْوَانُ

على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَافِظًا إِبْرَاهِيمَ شَاعِرَ التَّيْلِ أَشَارَ إِلَى النَّسْوَانِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا الْمُنَظَاهِرَةَ النَّسْوِيَّةَ ضِدَّ الْإِحْتِلَالِ؛ وَالتِّي مَطْلَعُهَا:

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَاجِجُ

نَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ

وَوَصَفَ الشَّاعِرُ أَثَرَهُ جُجُومِ جَيْشِ الْإِحْتِلَالِ عَلَى النَّسْوَانِ:

فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّ

سْوَانُ لَيْسَ لِهِنَّ مُنَّةٌ

سُقَّتْهَا مُجْتَمِعَةً. قَالَ السَّرْفُطِيُّ: وَقَدْ يُقَالُ فِي الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ: نَدَّهَتْهُ: إِذَا سُقَّتْهُ. وَنَدَّهَتْهُ: رَجَزَتْهُ. وَكَانُوا يَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: (أَذْهَبِي فَلَا أُنَدُّهُ سِيرَتِكَ) أَي لَا أُرْدُ إِلَيْكَ بَلْ أَتْرُكُهَا تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أ. هـ الْفِيومِيُّ.

قلت: فالفعل وارد في أمثال الجاهلية، وقد تطوّر معناه إلى التّداء منذ القديم، ففي (لسان العرب) لابن منظور: «.. وقال أبو مالك: نَدَّه الرَّجُلُ يَنْدُهُ نَدًّا: إِذَا صَوَّتَ.. وفي حديث ابن عمر: لَوْ رَأَيْتَ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ مَا نَدَّهَتْهُ».

وأصل: ن د ه في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «كَلِمَةٌ تَذُلُّ عَلَى زَجَرٍ وَمَنْعٍ».. وَيَتَكَرَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا سَبَقَ نَقْلُهُ مِنْ (المصباح .. واللسان ..) لَدَى ابْنِ فَارِسٍ كَمَا لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (القَامُوسِ ..) وَالزَّبِيدِيِّ فِي (التَّاج ..) وَالزَّمْخَشَرِيِّ فِي (الْأَسَاسِ ..) ... وَغَيْرِهِمْ.. وَيَنْصَرُّ (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ عَلَى: «النَّدَّة»: الصَّوْتُ. وَالتَّوَادِيهِ: الزَّوَاجِرُ».

وتشير كتب فصاح العامية إلى فصاحة التّد، كما في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) لـ: د. عبد المنعم سيّد عبد العال ص ٥٣٠ ط ٢. وكذلك أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) ص ٥٤٩ ط ٢.

نَزَقٌ

التَّنَزَقُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ لَفْظًا وَمَعْنَى بِلَا خِلَافٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْكُتَّابِ الْمُعَاَصِرِينَ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ.. فحِينَمَا يَكْتُبُونَ: فَلَانُ عَصَبِي الْمِزَاجِ وَمُسَرَّعٌ أَوْ طَائِشٌ، يَنْزُكُونَ لِلْعَوَامِ أَنْ يَصِفُوا هَذَا الْفُلَانُ بِالنَّزَقِ.

امْتَلَأَ: (ضِدَّ). وَالْحَيْلُ: سَقَاها ما يَنْقُتُ غُلَّتْها.
وَالنَّشُوحُ: كَصَبُور: الماء القليل. والنَّشُوحُ:
السُّكَّارَى. وسِقَاء نَشَّاحٌ: مُمْتَلِئٌ نَضَّاحٌ وأزيد من
ابن منظور في (اللسان...) والزَّبيدي في
(التَّاج...):

«... قال ذو الرُّمَّة:

فَانْصَاعَتِ الْحُقُبُ لِمَ تَقْصَعُ صَرَائِرَها
وقد نَشَّحَنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هِيَمَ
وفي حديث أبي بكر: (قال لعائشة - رضي الله
عنها -: انظُرِي ما زاد من مالي فَزِدْتُهُ إِلَى
الْخَلِيفَةِ بَعْدِي، فَإِنِّي كُنْتُ نَشَّحْتُها جُهْدِي) أَي
أَقْلَلْتُ مِنَ الْأَخْذِ مِنْها... قال أبو النَّجْمِ
يَصِفُ الْحَمِيرَ:

حَتَّى إِذَا ما غِيبَتْ نَشُوحا

وأورد الجوهري هذا البيت على النَّشُوح: الماء
القليل.

وقال: معناه أَي أَدَخَلْتُ أَجْوَافَها شَرَابًا عَيْتَهُ
فيه وقال الأزهري: وسمعت أعرابياً لأصحابه:
أَلَا وَاَنشَحُوا خَيْلَكُمْ نَشَّحًا، أَي اسْقَوْها سَقِيًّا يَفْتَأُ
غُلَّتْها وإنَّ لِمَ يُزَوِّها؛ قال الرَّاعِي يَذْكُرُ ماءً
وَرَدَّهُ:

نَشَّحْتُ بِها عَسًا تَجَافِي أَظْلَها
عن الأَكْمَرِ إِلَّا ما وَقَّتْها السَّرَائِحُ

وَالنَّشُوحُ: الْعَرَقُ؛ عن كراع.

وسِقَاء نَشَّاحٌ: رَشَّاحٌ نَضَّاحٌ ا. هـ. ابن منظور.
(وفي مقاييس اللغة) «ن ش ح: أصل صحيح إِلَّا
أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى التَّضَادِّ».

ولم أجد في المراجع الحديثة وبين كُتَّابِ فِصَاحِ
العِوَامِ ما يُسَاعِدُنِي عَلَى تَتَبُّعِ تَطَوُّراتِ هَذَا
الْفِعْلِ...

(وَالْمُنَّةُ: الْقُوَّةُ). فَإِنَّا ما نَزَّالٌ نَجْدُ فُصْحَاءنا
مِنَ الْكُتَّابِ الْمُعَاصِرِينَ يَكْتُبُونَ وَيَكْتُبْنَ عَنْ
النِّسَاء... إِذَا تَحَدَّثُوا وَتَحَدَّثْنَا شَفَوِيًّا بِالْعَامِيَّةِ
الدَّارِجَةِ قَالُوا: النَّسْوان؛ كما يَقُولُ الْجَمِيعُ...
وكما هو معروفٌ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ قَلِيلِهِ
وَحَدِيثِهِ.

وفي: ن س و: في (اللسان... والقاموس...
والتَّاج... وَمُحِيطُ الْمُحِيطِ) وغيرِهِم: «النَّسْوةُ
وَالنَّسْوةُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ - وَالنِّسَاءُ وَالنَّسْوان
وَالنَّسْوان: جَمْعُ الْمَرَأَةِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ».

وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَسُوْقُ د. عبد الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عبد
العال سَيِّدَةُ شِواهِدَ شِعْرِيَّةٍ مِنْها قَوْلُ جَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ
الْحَطَفِيِّ:

يَا ذَا الْعِبَاءَةِ إِنَّ بَشْرًا قَدْ قَضَى

أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةُ النَّسْوانِ

النَّشَحُ

النَّشَحُ فِي عَامِيَّتِنَا: الْبُخْلُ، أَوْ: سُوءُ الرَّائِحَةِ
مَجَازًا؛ وَهُوَ فِي الْفَصِيحِ مُصْدَرُ الْفِعْلِ نَشَّحَ يَنْشَحُ
نَشَّحًا وَنَشُوحًا. وَمَعْنَاهُ فِي الْفَصِيحِ يَحْتَمِلُ تَفْسِيرَ
تَطَوُّرِهِ مَجَازِيًّا...

على الاحتمال الظَّنِّي. فَالشُّرْبُ دُونَ الرَّيِّ وَالْمَاءِ
الْقَلِيلِ يَوْحِيَانِ بِالْبُخْلِ. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ النَّشَّحَ
السُّكَّارَى وَقِلَّةَ الْمَاءِ يَوْحِيَانِ بِفَسَادِ الرَّائِحَةِ الَّتِي
يَوْحِي بِهَا النَّشَّحُ. بِمَعْنَى الْعَرَقِ... أَيْضًا. أَمَّا
الْبُخْلُ فَمِنْ قَوْلِ «أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
نَشَّحْتُ الْمَالَ جُهْدِي» أَي «أَقْلَلْتُ الْأَخْذَ مِنْهُ» كَمَا
فِي (التَّاج... وَاللسان...).

وفي (القاموس...): «نَشَّحَ - كَمَنْعَ [أَي يَنْشَحُ]
- نَشَّحًا وَنَشُوحًا وَانْشَحَّ: شَرَبَ دُونَ الرَّيِّ أَوْ حَتَّى

نَشَفَ وَ (تَجَفَّفَ) ^(١)

المُتَّقِينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ ظَنَّ الْعَامِيَّةَ الْمُتَبَدِّلَةَ الرَّدِيئَةَ فِي لُغَةِ جَبْرَانَ خَلِيلٍ جَبْرَانَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ (المواكب) الَّتِي غَنَتَ مِنْهَا فَيروز:

هَلْ تَحَمَّمتَ بِعُطْرِ
وَتَنَشَّفْتَ بِبُورِ

وَأذْكَرُ أَنِّي أَرَيْتُ الَّذِي زَعَمَ هَذَا نَيْفًا وَعَشْرِينَ مُعْجَمًا مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ لَمْ تَخُلْ كُلُّهَا مِنَ النَّشَفِ وَالتَّشْفِيفِ أَفْعَالًا وَمُسْتَقَاتٌ ... وَسَلَّيْتُ أَكَّانَ قَرَأَ فِي كِتَابِ لُغَوِيٍّ مَا حُكِّمًا أَوْ خِلَافًا عَلَى عَامِيَّةِ هَذَا التَّعْبِيرِ أَوْ انْتِقَاصًا مِنْ فَصَاحَتِهِ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ قَالَ: وَتَجَفَّفْتَ بُورَ، لَمَّا اخْتَلَفَ الْوَزْنُ! ...

وَأَحْمَدُ رِضَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ (رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى الْفَصِيحِ) لَمْ يَكْتُبْ فِيهِ عَنِ النَّشَفِ، وَإِنَّمَا فَضَّلَ الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفَرِّدْ لَهَا حَاشِيَةً مِنَ الْحَوَاشِي الَّتِي كَانَ يُخَصِّصُهَا لِعَلَاقَةِ الْعَامِيَّةِ بِالْفَصِيحِ أَوْ الصَّلَةِ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ الْحَوَاشِي الَّتِي بَدَأَتْ مِنْهَا فِكْرَةُ كِتَابِهِ (رَدِّ الْعَامِيَّةِ ...)، فَكَانَتْ يَجِدُ فَصَاحَةً هَذِهِ الْمَادَّةَ: ن ش ف بِدِيهَتِهِ مُشْهُورَةً وَمَقْرُوعًا مِنْهَا فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُذَكَّرَ فِي فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الَّذِي يَذْكُرُ مِنْهُ مَا قَدْ يُجْهَلُ أَوْ يُنْتَسَى - فَقَطْ - مِنْهُ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ بَعْدِهِ وَجَدَ الْحَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ وَتَرَائِبِ

فِي الْعَامِيَّاتِ الدَّارِجَةِ تُسْتَعْمَلُ الْمَادَّةُ: (ن ش ف) بِمَا فِيهَا مِنْ أفعالٍ مُجَرَّدَةٍ وَمَزِيدَةٍ وَمُسْتَقَاتٍ ... فَإِذَا انْتَقَلُوا: إِلَى لُغَةِ الْكِتَابَةِ الْفَصِيحَةِ اسْتَبَدَّلُوا بِهَا كُلَّهَا الْأَفْعَالَ وَالْمُسْتَقَاتِ مِنَ الْمَادَّةِ: (ج ف ف) الَّتِي لَا يَسْتَعْمِلُهَا عَوَامُنَا إِلَّا فِي مِثْلِ التَّبْيِيرِ الْمَجَازِيِّ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِمْ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ - (تَجَفَّفَ عَلَيْنَا فَلَانُ وَتَنَاشَفَ مَعْنَا، فَهُوَ الْآنَ مُتَنَاشِفٌ وَمُجَفَّفٌ، يُعَامِلُنَا بِالرَّسْمِيَّاتِ، وَيَطْلُ مَعْنَا عَلَى الطَّوِيلِ)؛ أَيْ: لَا يَوَدُّنَا لَا يُيَاسِطُنَا، وَيَتَّقَى عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي تَقْصِلُ مَا بَيْنَ انْعِدَامِ الْمَوَدَّةِ وَبَيْنَ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ أَوْ قُبُلِ ابْتِدَائِهَا؛ ... أَوْ عِنْدَ حُدُودِ عَدَمِ التَّعَارُفِ ... وَعَدَمِ الرَّغْبَةِ فِي تَوْثِيقِ الْعِشْرَةِ ... الخ ...

وَفِي كُتُبِنَا الْمَدْرَسِيَّةِ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ وَالْكِتَابَاتِ الْحَدِيثَةِ تَجَدُّ الْأَحَادِيثُ تَسْتَفِيزُ فِي مَوْضُوعٍ: جَفَافٌ بَيْنَاتِنَا الصَّحْرَوِيَّةِ، وَلَا أَكَاذُ أَتَذَكَّرُ كَاتِبًا مُحَدِّثًا اسْتَعْمَلَ (التَّشْفِيفَ) أَوْ مَا فِي مَادَّةِ مُسْتَقَاتِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ عَلَى الْأَلْسُنِ دُونَ الْأَقْلَامِ وَالْوَرَقِ ... وَكَمْ أَتَعَبَ أَسَاتِذَتُنَا أَنْفُسَهُمْ وَأَتَعَبُونَا مِنْذُ طُفُولَتِنَا وَهُمْ يَعْلَمُونَنَا كَيْفَ نَسْتَبْدِلُ بِلَزْقٍ: لَصِقَ، وَبِهَنْدَرٍ: هَنْدَسَ، وَبِهَرْزٍ قَارِصَ: قَارَسَ، وَيَنْشِفَ: جَفَّ ... وَ ... بِكُلِّ مَا هُوَ عَامِيٌّ دَارِجٌ مِنْ فَصَاحِ الْأَلْفَاظِ فَصَاحًا آخَرَ تَبَعْدُ بِنَا عَنْ كُلِّ مَا هُوَ حَيٌّ عَلَى الْأَلْسِنَةِ مِنْ فَصَاحِنَا ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَّبِعُوا مِنْ دَقَّةِ الْاِخْتِيَارِ وَصَوَابِهِ وَمِقْدَارِ مُوَافَقَتِهِ الْمَقْصُودِ مِنَ التَّعْبِيرِ! أَوَّلَيْسَتْ هَذِهِ الْجُهُودُ التَّرْبَوِيَّةُ وَالتَّعْلِيمِيَّةُ الْمَهْدُورَةُ طَاقَةً ثَمِينَةً تَسْتَحِقُّ التَّرْتِيْدَ؟ فَالْمُعْجَمَاتُ وَكُتُبُ اللُّغَةِ تَتَنَاوَلُ مَادَّةَ: النَّشَفِ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا كَانَ دُكْرَ ^(٢) مِنَ الْجَفَافِ بَيْنَ

(١) عدلت مما نشر في مجلة (الرائد العربي) الصادرة في دمشق في ٢١/٤/١٩٦٨ م. من ١٩٨٧ م. السنة الثامنة العدد ٢٩ ص ١٠٥. (٢) انظر في مقالة بعنوان (البناء بين المتقنين) في مجلتي (الرائد العربي) و(الفتح المدرسي) في مجلة (الفتح العربي) التي تصدرها وزارة التربية العراقية السورية. بل في العدد الثاني لسنة الثانية والثلاثين سنة ١٩٨١ م. من ٧٢ م. كذلك في هذا الجوال في مجلة (الرائد العربي) في دمشق.

مادتها وإلى ورودها في (القاموس . . .).

ما الذي دَفَعَ هؤلاء المُتَقَفِّين إلى اختيار الجفاف دون التَّشْف . . . في الكتابة دون اللفظ؟

خطر ببالي أولاً أَنْ التَّشْف وأُسْرَة مُشْتَقَّاتِهِ مِمَّا لم يَرِدْ في القرآن الكريم. ولكنِّي لم أَجِدْ فيه الجفاف وأُسْرَة مُشْتَقَّاتِهِ أيضاً، فقد لاحظت أَنَّ الذَّكْرَ الحكيم يَسْتَعْمِل (الْيَيْس) كما في قوله - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾ السُّورَةُ ٦ الْأَنْعَام: الآية ٥٩. وقوله -: ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ السُّورَةُ ٢٠ طه: الآية ٧٧. وقوله: ﴿وَأَخْرَجَ يَابِسَاتٍ﴾ السُّورَةُ ١٢ يُوسُف: الآية ٤٣ و٤٦.

وقد يَرِدْ فيه التَّعْبِيرُ عَنْ ذَهَابِ الْمَاءِ مِثْلُ: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ السُّورَةُ ١١ هُود: الآية ٤٤. وقوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ السُّورَةُ ٦٧ الْمَلِك: الآية ٣٠.

فَلَا تُعَيِّرُ وَجْهَةَ الْبَحْثِ، وَلَأَسْأَلُ: أَيُّهُمَا أَدَقُّ وَأَوْفَقُ تَعْبِيرًا؟ وللإجابة نحتاج إلى دراسة لُغَوِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ مَعْنِيَّتَيْهِمَا وَاسْتِعْمَالَاتِهِمَا وَهِيَ مَوَازِنَةٌ لَسْتُ وَاجِداً إِنَّاها جَاهِزَةٌ حَاضِرَةٌ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ أَوْ الْمَعَانِي الْمُتَوَافِرَةِ، قَدِيمَةٌ أَوْ مُعَاصِرَةٌ، وَلَكِنْ عَلَيَّ أَنْ أَعْرِضَ لِلْقَارِئِ التَّقُولَ الْمُتَاحَةً فِي مَظَاهِرِهَا مِنَ السَّرَاجِعِ اللُّغَوِيَّةِ؛ لِقَصِّ الْمَوَازَنَةِ الْمُنَشُودَةِ وَتَفْصِيلِهَا وَتَجْهِيْزِهَا، مَا أُمْكِنُ . . . فَلَقَدْ خَابَ أَمْلِي، حَتَّى فِي مُعْجَمَاتِ الْمَعَانِي الَّتِي تُفَصِّلُ الْقَوْلَ فِي دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ - مِثْلًا - وَتَضَعُ التَّسْمِيَّاتِ لِكُلِّ نَوْعٍ أَوْ دَرَجَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ، مِمَّا جَعَلَنِي أَطِيلُ النَّظَرَ فِيهَا: بَدَأُ مِنْ: (فَقَّهَ اللُّغَةَ) لِلتَّعَالِي، وَإِلَى (الْأَلْفَاظِ الْكِتَابِيَّةِ) لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْهَمْدَانِي، وَ(التَّلْخِصِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ

الْأَشْيَاءِ) لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ، وَ(كِتَابِ التَّوَادُرِ) لِأَبِي مِسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ، وَ(الْمُخَصَّصِ) لِابْنِ سَيِّدِهِ الَّذِي لَقَّتْ نَظْرِي إِلَى أَنَّهُ خَصَّصَ عُنوانًا مِنْ عُنَاوِينِهِ لَ (نُضُوبِ الْمَاءِ وَتَشْفِهِ)، وَلَمْ أَكْتَفِ بِهَذَا فَمَخَّرَجْتُ إِلَى بَعْضِ مُعْجَمَاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَّةِ (كَالْكَلِمَاتِ) لِأَبِي الْبَقَاءِ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى الْكَفَوِيِّ . . . مِثْلًا . . .

. . . وَلَكِنْ . . . بَلَا طَائِلَ . . .

وَعُدْتُ الْجَأْ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ، أَضْعُ مَا كُتِبُوا فِي (ن ش ف) وَأَوَازُنُ وَأَقْرُنُ مَعَ مَا فِي (ج ف ف) وَأَعْرِضُ لِلْقَارِئِ قَوْلَ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ، مِنْ أَقْدَمِ عُلَمَاءِ فَقْهِ اللُّغَةِ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالتَّشِينُ وَالفَاءُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُلُوجِ نَدَى فِي شَيْءٍ يَأْخُذُهُ. مِنْهُ: التَّشْفُ: دَخُولُ الْمَاءِ فِي الثَّوْبِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَتَشَفَّاهُ. وَالتَّشْفَةُ: حَجَرٌ، سُمِّيَتْ لِانْتِشَافِهَا الْوَسَخَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَالْجَمْعُ: التَّشْفُ. وَيُقَالُ إِنَّ التَّشْفَ فِي الْجِيَاضِ كَالنَّزْحِ فِي الرِّكَايَا. وَالتَّاقَةُ تَذَرُّ قَبْلَ نِتَاجِهَا ثُمَّ تَذْهَبُ دِرَّتُهَا: مِشَافٌ وَتَشُوفُ. [وَلَهُ فِيهِ قَبْلُهُ فِي الْجِيمِ]:

جَفَّ: الْجِيمُ وَالفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: جَفَّ الشَّيْءُ جُفُوفًا يَجِفُّ. وَالثَّانِي: الْجُفُّ جَفَّ الطَّلْعَةُ، وَهُوَ وَعَاؤُهَا. وَيُقَالُ: الْجُفُّ شَيْءٌ يُنْقَرُ مِنْ جُذُوعِ التَّخْلِ. وَالْجُفُّ: يَصْفُ قُرْبَةً يَتَّخِذُ دَلْوًا. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلْجَمَاعَةِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ: جُفٌّ . . . فَهُوَ مِنْ هَذَا فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ مَجْمَعٌ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهَا.

فَأَمَّا الْجُفُفُفُ: الْأَرْضُ الْمَرْتَفِعَةُ فَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَا كَانَ أَقْلُ لِنْدَاهَا قُلْتُ: وَلَعَلَّ (جَفَّجَفَ الْمُجَفَّفُ) لَدَى عَوَامِنَا مُتَطَوِّرَةٌ مِنْ هَذَا مَجَازِيًّا إِلَى تَرْفَعِ الْمُرْتَفِعِ الَّذِي تَقِلُّ مَوَدَّتُهُ وَيَتَزَايِدُ جَفَاؤُهُ. وَأَدْعُ الْجُفَّ . . .

ونحوهما... (مج) [أي: بقرار مَجْمَع القاهرة].
جَمَعُهَا: مَنَاشَفَ.

نَظَرُ النَّاطُورِ

في (أساس البلاغة): «فَرِعُوا مِنْهُ فَرَعَ الْعَصَافِيرِ،
مِنْ أَيْدِي النَّوَاطِيرِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ بِالْظَّاءِ مِنْ
النَّظَرِ، وَلَكِنَّ النَّبْطَ يَقْلِبُونَ الظَّاءَ طَاءً...»

وفي (اللسان... والقاموس... وتاج
العروس...) ع ر ز ل:

«الْعِزْزَالُ أَيْضًا مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ فِي
أَطْرَافِ النَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ الشَّجَرِ... وَسَقِيقَةُ
النَّاطُورِ تُسَمَّى عِزْزَالًا».

قُلْتُ: ذَكَرْتُ هَذَا النَّصَّ تَحْتَ عِنْوَانٍ:
الْعِزْزَالُ. وَقُلْتُ، وَانْظُرْ فِي ن ط ر. فِي:
(اللسان...): «النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ
السَّوَادِ: حَافِظُ الزَّرْعِ وَالتَّمْرِ وَالكَرْمِ، قَالَ بَعْضُهُمْ
لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةٍ: هِيَ عَرَبِيَّةٌ؛
قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا يَا جَارَتَا بِأَبَاضٍ، إِنِّي

رَأَيْتُ الرِّيحَ خَيْرًا مِنْكَ جَارَا

تُعَذِّبُنَا إِذَا هَبَّتْ عَلَيْنَا

وَتَمَلُّ وَجْهَ نَاطِرِكُمْ غُبَارَا

وَجَمْعُ النَّاطِرِ نَاطِرٌ وَنَاطِرَاءُ، وَجَمْعُ النَّاطُورِ
نَوَاطِيرُ، وَالْفِعْلُ النَّظَرُ وَالنَّظَارَةُ، وَقَدْ نَظَرَ يَنْظُرُ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّظَرَةُ: الْجَفْظُ بِالْعَيْنَيْنِ، بِالْظَّاءِ،
قَالَ وَمِنْهُ أُخِذَ النَّاطُورُ».

أَمَّا (القاموس...) فَعَدَّهُ أَعْجَمِيًّا وَلَكِنَّ شَارِحَهُ
الرَّيْدِيَّ فِي (التَّاج...) أَعَادَهُ إِلَى النَّظَرِ اعْتِمَادًا
عَلَى مَا نَقَلَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي (الْأَسَاس...) عَنْ
ابْنِ دُرَيْدٍ صَاحِبِ (الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ) وَهُوَ تَعْدِيلُ
(... الْعَيْنُ) لِلْحَلِيلِ، فِي (التَّاج...) «ب ر ط

لَا عَوْدَ إِلَى النَّشْفِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «نَشَفَ الْمَاءُ
يَس... وَنَشَفَتِ الْأَرْضُ نَشْفًا. وَالْأَسْمُ: النَّشْفُ.
وَنَشَفَ الْمَاءُ يَنْشِفُهُ نَشْفًا وَيَنْشِفُهُ: أَخَذَهُ مِنْ غَدِيرٍ أَوْ
غَيْرِهِ بِخَرْقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا...»

... وَفِي حَدِيثٍ طَلَّقَ: أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (قَالَ
لَنَا: اكْبِسُوا بِبِعْتِكُمْ وَأَنْضَحُوا مَكَانَهَا وَاتَّخِذُوهُ
مَسْجِدًا، قُلْنَا: الْبَلَدُ بَعِيدٌ وَالْمَاءُ يَنْشَفُ؟ قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ: أَصْلُ النَّشْفِ دَخُولُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ
وَالثَّوْبِ... وَفِي حَدِيثِ عَمَارٍ: (أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَأَى بِهِ صُفْرَةً فَقَالَ: اغْسِلْهَا،
فَذَهَبَتْ فَأَخَذَتْ نَشْفَةً لَنَا فَذَلَكْتُ بِهَا عَلَى تِلْكَ
الصُّفْرَةِ حَتَّى ذَهَبَتْ) قَالَ: النَّشْفَةُ: بِالتَّحْرِيكِ وَقَدْ
تُسَكَّنُ، وَاحِدَةُ النَّشْفِ وَهِيَ حِجَارَةٌ سُودٌ كَأَنَّهَا
أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَإِذَا تَرَكْتَ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ طَفَّتْ
وَلَمْ تَغْصُ فِيهِ وَهِيَ الَّتِي يُحَكُّ بِهَا الْوَسَخُ عَنِ الْيَدِ
وَالرَّجْلِ... وَالنَّشْفَةُ: الصُّوفَةُ الَّتِي يُنَشَفُ بِهَا
الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. الصَّحَاحُ: وَالتَّشَافَةُ: الَّتِي
يُنَشَفُ بِهَا الْمَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَشَافَةٌ يُنَشَفُ بِهَا عُسَالَةُ
وَجْهِهِ) يَعْنِي مَبْدِيًّا يَمْسَحُ بِهِ وَضُوءُهُ...».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَشَفَ الْمَاءُ
يَنْشَفُ نَشْفًا: ذَهَبَ [كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)]
وَهَلَكَ. وَالثَّوْبُ الْعَرَقُ: شَرِبَهُ... وَنَشَفَ الثَّوْبُ
الْعَرَقَ وَالْحَوْضُ الْمَاءَ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَشَفَ
الثَّوْبُ؛ أَيْ: جَفَّ عَنْ بَلَلٍ كَانَ فِيهِ. وَتَنْشَفُ
الرَّجُلُ: مَسَحَ الْمَاءَ عَنْ جَسَدِهِ بِخَرْقَةٍ
وَنَحْوِهَا... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: خُبِرُ نَاشِفٍ؛ أَيْ:
بَلَا أَدَم...».

وَفِيهِ، وَفِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمَعْجَمِ
الْمَدْرَسِيِّ): «الْمِنْشَفَةُ: مَا يُنَشَفُ بِهِ الْمَاءُ.
وَالْمِنْشَفَةُ: قُوطَةٌ يُنَشَفُ بِهَا الْوَجْهُ وَالْيَدَانِ

وَلَا تَقْتُلِ النَّاطُورَ؟) وهو يُقال من الخلط بين الغاية والوسيلة.

واستفصحه محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) على ثلاثة أوجه: الناطور والناطور والناطر، ثم استأنس ببيت المتبني:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ نَعَالِهَا
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

نَطَّ

عوامنا في الشام ومصر وغيرهما يستعملون الفعل (نَطَّ يَنْطُ نَطًّا) بمعنى وَثَبَ وَقَفَزَ واعتلى عُلُوًّا وَتَبَاعَدَ بعيدًا. وتحدث في موضوعات لا رابطَ بينها فنطَّ من موضوع إلى آخر...

و(المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة يثبت هذه المعاني المُسْتَعْمَلَة في العاميَّات على أَنَّها فصيحة تامَّة الفَصَاحَة فلا يَسْمُها بِوَسْم المُولَدَة ولا المُحَدَّثَة إِلَّا في تَسْمِيَة ضَرْبٍ من الجَرَاد (النَّطَّاط) فهي (مُحَدَّثَة). وفيه: «نَطَّ يَنْطُ نَطًّا ونَطِيطًا: وَثَبَ. وَنَطَّ في الأرض: ذهب فيها. وَنَطَّ في مَنْطِقَةٍ: هذر. فهو نَطَّاط. وَنَطَّ الشَّيْءُ يَنْطُهُ نَطًّا: مَدَّهُ أو شَدَّهُ.

سَفَرُ أَنْطَ: بعيد... وعقبة نَطَّاء: بعيدة. النَّطَّاط: الجَهْدَار الكثير الكلام... نَطَطْتُ الشَّيْءُ: بَعُدُ. وَتَنَطَّنْتُ: تَبَاعَدَ وَالتَّنَطَّنُ وَالتَّنَطُّاط: المديد الطويل...

قُلْتُ: أخذ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بمعنيين القفز والذهاب. وأخذ أحمد رضا بمعنى نَطَّ القفز والوثب فقط في (ردَّ العامي إلى الفصح). وَذَكَرَ الأمير أُرْسَلان عِدَّة مَعَانٍ لِلنَّطِّ وَالتَّنَطُّطِ في (القول الفصل في ردَّ العامي إلى الأصل).

ل: أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: النَّاطُورُ وَإِنَّمَا هُوَ النَّاطُورُ وفي: ن ط ر من (التَّاج...): «... وقال الأزهرى: رَأَيْتُ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ بِلَادِ بَنِي جَذِيمَةَ عَرَازِيلَ سُوَيْتَ لِمَنْ يَحْفَظُ ثَمَرَ التَّخِيلِ وَقَتَ الصَّرَامِ فَسَأَلْتُ رَجُلًا عَنْهَا فَقَالَ: هِيَ مِظَالُ النَّوَاطِيرِ... وَالتَّنَطُّرُ وَالنَّطَّارَةُ؛ الْفِعْلُ الْآخِرُ عَنِ الصَّاعَانِي وَقد نَطَّرَ يَنْطُرُ... وَالتَّنَّارُ - كَرْمَان - الْخِيَالُ الْمَنْصُوبُ بَيْنَ الزَّرْعِ، قَالَه الصَّاعَانِي». قُلْتُ: سَمِعْتُ مِنْ يَذْعُو النَّطَّارَ: الْفَزَاعَةُ. وَقَرَأْتُ عَنْهُ بِاسْمِ حَارِسِ الْبُسْتَانِ، وَسَمِعْتُهُمْ يُسَمُّونَهُ فِي مَسْرُحِيَّةٍ: (الْمَحَطَّة) لِلرَّجْبَانِي وَفِيروز: (خيال صَحْرَة).

ومن الْفِعْلِ نَطَّرَ؛ فِي عَصْرِنَا قَالَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي مُعَقِّبًا فِي (ردَّ العامي إلى الفصح): «فَيُظْهِرُ... أَنَّهَا عَرَبِيَّة النَّجَّار. وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا سَوَادِيَّة تَبْطِيَّة أَيْ يَسْتَعْمِلُهَا الْأَنْبَاطُ لَا يَذْفَعُ عُرُوبَتَهَا. وَمَا الْعَرَبِيَّة وَالتَّبْطِيَّة إِلَّا أُخْتَانِ لِأَمِّ وَاحِدَةٍ. وَرَبَّمَا كَانَتِ النَّاطُورُ لُغَةً الْأُمِّ فَأَخَذَهَا مِنْهَا ابْنَتَاهَا عَلَى السَّوَاءِ».

قُلْتُ: وَقد وَرَدَ الْفِعْلُ نَطَّرَ يَنْطُرُ وَالتَّاطُورُ وَالتَّاطِرُ وَالتَّنَّارُ، فِي (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة، وَفِي الْمُعْجَم الْمَدْرَسِيِّ لِمُحَمَّد خَيْر أَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّة بِدَمَشَق. وَقَبْلَهُمَا اسْتَشْهَدَ الْبُسْتَانِي فِي (مُحِيط الْمُحِيط) أَيْضًا بِقَوْلِ ابْنِ الْقَطَّاعِ فِي (كِتَاب الْأَفْعَال): «نَطَّرَ نَطْرًا يَطَاءٍ مُهْمَلَةً: حَفَظَ الْكَرْمَ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسُ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّة) يَقُولُ: «وَاللَّفْظُ مُعْرَبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْيُونَانِيَّة (نخلة: غرائب اللغة العربية ط. بيروت سنة ١٩٦٠م الصفحة ٢٠٨) وَرَبَّمَا كَانَ مِنْ أَصْلِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ... وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ: (بَدَكَ تَأْكُلُ عَنَبَ

يَحَامِلُ تَكْلَفًا، وهو مَجَاز. وقول العامة: نَطَّيت أصله: نَطَطْتُ إِذَا قَفَزَ فِي هَوَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ.

نَعَم

في مَرْكَزِ وِلَايَةِ (القبائل الكبرى) إحدى ولايات الجزائر، أي في مدينة تميزي أوزو وَجَدْتُهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ بِعِبَارَةِ الْجَوَابِ بِالْمُوَافَقَةِ، أي بكلمة نَعَمْ، طَقَّ الْحَنَكُ؛ أي: نَغْمَةً تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ أَعْلَى مُقَدِّمَةِ اللِّسَانِ بِمُقَدِّمَةِ الْفَكِّ الْعُلُويِّ ثُمَّ السُّفْلِيِّ... حَتَّى تَوْهَمْتُ، في الْبِدَايَةِ، أَنَّهُمْ يَسَخَرُونَ، إِذَا هُمْ جَادُونَ فِي إعْطَاءِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَعْنَى: (إِنِّي نَعَمْ) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ قُسْطَيْنَةِ وَالشَّرْقِ الْجَزَائِرِيِّ فيقولون (هيه) وَيَمْدُونَ الْيَاءَ، وَفِي وَهْدَانِ وَالْعَرَبِ الْجَزَائِرِيِّ يَقُولُونَ (وا) بِمَعْنَى نَعَمْ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ عِبَارَةِ الْمَغَارِبَةِ (وَخَا)، وَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِي دِمَشْقَ يَقُولُونَ (إي) يَأْوُهَا مُمَالَةً، وَمُخْتَصَرَةً مِنْ الْفَصِيحَةِ (إي والله) وَفِي الْقَاهِرَةِ (أَيُّوَه) وَهَذِهِ تَقَالُ أحيانًا عِنْدَنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا^(١)...

النُّغْمَةُ

(النُّغْمَةُ): فِي عَامِيَةِ الشَّامِ - غَيْرِ وَاضِحَةٍ الْمَعْنَى، أَوْ مُخْتَلِفَةٍ الْمَعْنَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، فَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: (فَلَانْ يَعِيشُ فِي نَغْمَةٍ) وَيَقْصِدُ أَنَّهُ يَسْتَمِعُ بِالزَّعْدِ وَلِيْنِ الْعِيشِ وَرِفَاهِيَةِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْخُسُونَةِ وَالشُّظْفِ وَ...

(وَالنُّغْمَةُ) فِي عَامِيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ الضَّعِيفِ

وَلَعَلَّ الَّذِي يَعِدُ نَطَّ الْقَفَزَ فَصِيحًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ بَقَرْنٍ أَوْ أَقْلٍ، أَيْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ عَقُودٍ هُوَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «النَّطُّ: الشَّدُّ يُقَالُ نَطَهُ وَنَاطَهُ نَوَطًا... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النَّطْنَاطُ: الْمُوْهَذَارُ. وَالنَّطَّاطُ - كَشَدَادٍ - الْكَثِيرُ الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ وَالْقَفَّازُ وَالْوَثَّابُ، وَالَّذِي يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِنَّمَا

قُلْتُ: وَوَجَدْتُ هَذِهِ الْمَعْنَى الَّتِي سَاقَهَا (...). الْوَسِيطُ) مَذْكُورَةٌ كُلُّهَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) إِلَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ: «نَطَّ وَثَّبَ» فَلَعَلَّهُ يَعِدُ تَطَوُّرًا طَبِيعِيًّا فَصِيحًا عَلَى الْمَجَازِ مِمَّا فِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ...):

«النَّطُّ: الشَّدُّ وَالْمَدُّ وَالنَّطِيطُ الْفِرَارُ وَالْبَعِيد... الخ... وَلَمْ أَجِدْ فِي مُعْجَمِ الْمَجَازَاتِ: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) مَادَّةَ التَّرَكِيبِ ن ط ط... وَلَكِنِّي أَجِدُ تَطَوُّرَ الْمَعْنَى نَحْوَ الْمَجَازِ فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...):

«وَالنَّطُّ: السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَعَقَبَةُ نَطَاءٍ وَأَرْضٌ نَظِيطَةٌ: بَعِيدَةٌ. وَنَطْنَطُ الشَّيْءِ تَبَاعُدٌ وَنَطْنَطُ إِذَا بَاعَدَ سَفَرَهُ. وَالنَّطُّ: الْأَسْفَارُ الْبَعِيدَةُ. وَنَطَّ فِي الْأَرْضِ يَنْطُ نَطًّا: ذَهَبَ، وَإِنَّهُ لَنَطَّاطٌ. وَرَجُلٌ نَطَّاطٌ: مُهَذَّارٌ كَثِيرُ الْكَلَامِ وَالْهَذَرِ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَلَا تَحْسَبْنِي مُسْتَعِجِدًا لِنَفَرَةٍ

وَإِنْ كُنْتُ نَطَّاطًا كَثِيرَ الْمَجَاهِلِ

وَرَجُلٌ نَطَّاطٌ: طَوِيلٌ، وَالْجَمْعُ النَّطْنَاطُ...

وَفِي حَدِيثِ أَبِي رُثُمٍ، سَأَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ غِفَارٍ فَقَالَ: (مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ وَالنَّطْنَاطُ؟) وَيُرْوَى... [الخ...] وَنَطْنَطُ الشَّيْءِ: مَدَدَتُهُ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمَحِيطِ).

«... وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمَلُ النَّطَّ لِلْقَفَزِ أَيْضًا...».

وَلَعَلَّ الَّذِي يَعِدُ نَطَّ الْقَفَزَ فَصِيحًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ بَقَرْنٍ أَوْ أَقْلٍ، أَيْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ عَقُودٍ هُوَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «النَّطُّ: الشَّدُّ يُقَالُ نَطَهُ وَنَاطَهُ نَوَطًا... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النَّطْنَاطُ: الْمُوْهَذَارُ. وَالنَّطَّاطُ - كَشَدَادٍ - الْكَثِيرُ الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ وَالْقَفَّازُ وَالْوَثَّابُ، وَالَّذِي يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِنَّمَا

الأحمق، وهي في (القاموس...) التُّغْنُغ: الصَّبِي. قال الفرزدق: عَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانِغَ المَعْدُورِ وهي لحماث عند اللهاة.

النَّفْسُ

أصول معاني النَّفْسِ مُشْتَرَكَةٌ بين عوامنا والفصح؛ ثم وَلَدُوا منه معنى: الفَخْرُ أو المَدْحُ؛ ويرى أحمد رضا في: (ردِّ العامِّي إلى الفصح) أنَّ الاستعارة العامِّيَّة: «اتَّقَشَ فلان فهو نافس حاله أو أنهم يريدون: نافجاً نفسه... والتَّقَاج في اللغة: الذي يَتَمَدَّحُ بما ليس فيه من الانْتِفَاح والارتِفاع...».

وفي (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) يقول: د. عبد العال: «نقول في دارِجَتنا: نَفَسَ الحَبِيزُ في الماء: انْتَشَرَ وَكَبُرَ حَجْمُهُ، وَنَفَسَ شَعْرُهُ: نَكَشَهُ وجعلهُ أَشْعَثَ...».

وفي (اللسان...): «النَّفْسُ: الصُّوف. والنَّفْسُ مَدْكُ الصُّوفِ حَتَّى يَتَنَفِّسَ بَعْضُهُ عن بَعْضٍ، وَعِنَهُ منفوش، والتَّنْفِيشُ مثله... ونَفَسَ الصُّوفَ وَغَيْرَهُ يَنْفُسُهُ نَفْسًا... وفي حديث ابن عباس: (... وإنَّ أَتَاكَ مُتَنَفِّسُ المُنْخَرِينَ...)»

... وَيُقَالُ نَفَسَتْ الإِبِلُ تَنْفُسُ وَتَنْفِشُ وَتَنْفِشَتْ تَنْفُسُ إِذَا تَفَرَّقَتْ فَرَعَتْ بِاللَّيْلِ من غير عِلْمٍ رَاعِيَهَا؛ الاسم: النَّفْسُ... وَخَصَّ بَعْضُهُم به دخول الغنم في الرِّزْعِ».

وقال المجد في (القاموس المحيط): «النَّفْسُ تَشْعِيتُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ كالتَّنْفِيشِ... والنَّفْسُ الصُّوفُ والجَنْصَبُ نَفْسُنَا نَفُوشًا أَخْصِينَا... وَكُلُّ مُنْتَبِرٍ رِخْوِ الجَوَفِ مُنْتَفِشٌ وَمُنْتَفِشٌ وَأَمَةٌ مُنْتَفِشَةُ الشَّعْرِ: شَعْثَاءُ... وَتَنْفَشَتِ الهَرَّةُ: ارْزَبَأَتْ والطَّائِرُ نَفَضَ ريشه كَأَنَّهُ يَخَافُ أو يُرْعَدُ».

وفي مصر: اللَّغْلُوغُ وَجَمْعُهَا اللَّغَالِغُ، هي التُّغْنُغ: لحمة في الحَلَقِ (القاموس...) في فصيح التراث اللغوي... بالمعنى ذاته ولكن في اللفظ إبدال اللام بالتون، ولعل سبب الإبدال أنه في الفصح اللُّغُونُ وَجَمْعُهُ اللَّغَانِينُ بمعنى التُّغْنُغ. وفي ن غ غ في (اللسان... والقاموس... والتَّاج...):

(التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ، والتُّغْنُغَةُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ اللَّهَاءِ وَشَوَارِبِ الحَنْجُورِ، فإذا عَرَضَ فيه داء قيل: تُغْنِغُ فلان. وقيل: التُّغَانِغُ لحماث تكون في الحَلَقِ عند اللِّهَاءِ، واحداً تُغْنِغُ، وهي اللَّغَانِينُ، واحداً لُغْنُونُ؛ قال جرير:

عَمَزَ ابنُ مُرَّةٍ يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها

عَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانِغَ المَعْدُورِ

قال ابن بَرِّي: واحدة التُّغَانِغُ تُغْنُغَةُ وهي لَحْمُ أصول الآذان في داخل الحَلَقِ تُصِيبُهَا العُدْرَةُ، وتُغْنِغُ: أصابه داء في التُّغَانِغِ وكلَّ وَرَمٍ فيه اسْتِرْخَاءٌ تُغْنُغَةُ.

والتُّغْنُغَةُ، بالفتح: عُذَّةٌ تكون في الحَلَقِ...

... ابن بَرِّي: والتُّغْنُغُ: الحَرَكَةُ، قال رُوَيْبَةُ:

فَهِ تُري الأَعْلَاقَ ذَاتَ التُّغْنُغِ

وفي (القاموس... والتَّاج...):

التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ الأَحْمَقُ الضَّعِيفُ، كما في (الْعُباب...) عن بعضهم، وهي بهاء. وقال ابن عَبَّاد: التُّغْنُغُ: الفَرْجُ ذُو الرِّبَلَاتِ... وقال ابن فارس: الزَّوَائِدُ التي في باطن الأذنين نَغَانِغُ...).

(وَأَسَاسُ البَلَاغَةِ) ينسب الشَّطْرُ الثَّانِي من بيت جرير إلى الفَرَزْدَقِ فقال: عَمَزَتِ العاذِرَةُ نَغَانِغَ

مُتَقَشِّر. وَالتَّقْد فِي الضَّرْسِ: تَكْسَرُهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِتَكْشِفٍ لِيُطَهِّهِ عَنْهُ.

وَمِنَ الْبَابِ: نَقْد الدَّرْهِمِ... وَدِرْهُمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ؛ كَأَنَّهُ قَدْ كُثِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ... وَمِمَّا شَدَّ عَنْ الْبَابِ: صِغَارُ الْعَتَمِ...».

وَكَمْ تَصَغُرُ الْمُفْجَأَةُ وَتَتَعَدَّمُ الدَّهْشَةُ أَمَامَ مَا يُحِبُّنَهُ لِكَ التَّفْكِيرِ فِي التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ لِلنَّقْدِ... مِنْ التَّقْدِ الْمَالِيِّ إِلَى التَّقْدِ الْأَدَبِيِّ وَاللُّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْفَلَسَفِيِّ وَالْعِلْمِيِّ وَالْفَنِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْدِ وَالتَّقْوِدِ وَالتَّقْوَدِ وَالتَّقَادِ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى إِبْرَازِ التَّقْدِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي يَظَلُّ يَطْرُقُهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى الصُّنْدُوقِ نَقْدٌ مُزَيَّفٌ، كَمَا نَعْلَمُ... وَهَلِ الْمَعْنَى الْمَادِّي الْحِسِّي الْأَصْلِيُّ لِلنَّقْدِ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللسان...): «وَنَقَدَ الطَّائِرُ الْفَخَّ يَتَّقَدُهُ بِمِثْقَالِهِ أَيْ يَنْقُرُهُ، وَالمِثْقَالُ مِثْقَالُهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ: كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَّبَ أَصْحَابُهُ السُّفْرَةَ وَدَعَوْهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَلَمَّا قَرَعُوا مِنْهَا جَعَلَ يَتَّقَدُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ، أَيْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَسِيرًا [وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مِمَّا يَرِدُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، فَهُوَ يَتَّقَدُ الطَّعَامَ بِيَدِهِ...].

وَهُوَ مِنْ نَقَدْتُ الشَّيْءَ بِإِصْبَعِي أَنْقَدُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا نَقْدًا الدَّرَاهِمَ... وَنَقَدَ الطَّائِرُ الْحَبَّ يَتَّقَدُهُ إِذَا كَانَ يَلْقُطُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا وَهُوَ مِثْلُ النَّقْرِ [وَهَذِهِ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ].

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ تَهْذِرُونَ الدُّنْيَا، وَنَقَدَ بِإِصْبَعِهِ أَيْ نَقَرَ) وَتَهْذِرُونَ: تَتَوَسَّعُونَ فِيهَا وَنَقَدَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ يَنْظُرُهُ... وَنَقَدَ إِلَيْهِ: اخْتَلَسَ النَّظَرَ نَحْوَهُ... وَالْإِنْسَانُ يَتَّقَدُ الشَّيْءَ بِعَيْنِهِ وَهُوَ مَخَالَسَةُ النَّظَرِ لئَلَّا يُفْطَنَ لَهُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «نَفْسُ الصَّوْفِ وَالْقُطْنِ، فَانْتَفَشَ. وَانْتَفَشَ الضَّبَّعَانُ وَالذِّيكُ وَتَنَفَّشَ، إِذَا نَفَسَ شَعْرَهُ أَوْ رِيشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ، وَانْتَفَشَتِ الْهَرَّةُ وَتَنَفَّشَتْ: اِزْبَارَتْ، وَأَمَةٌ مُتَنَفِّشَةٌ الشَّعْرَ. وَنَفَسَتِ الْعَنَمُ بِاللَّيْلِ: انْتَشَرَتْ، وَأَنْفَشَهَا الرَّاعِي. قَالَ:

أَجْرِسْ لَهَا يَا ابْنَ أَبِي كِبَاشٍ

فَمَا لَهَا اللَّيْلَةُ مِنْ إِنْفَاشٍ

غَيْرِ السَّرَى وَسَائِي نَجَاشٍ

وَمِنَ الْمَجَازِ: أَنْفٌ مُتَنَفِّشٌ: قَصِيرُ الْمَارِنِ مُنْبَسِطٌ عَلَى الْوَجْهِ كَأَنَّهُ الرُّنْجِيَّةُ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَفَسَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ مَدَحَهُ فَشَمَخَ بِنَفْسِهِ». وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «التَّقَاشُ: الْمُتَكَبِّرُ؛ وَالتَّقَاشُ الَّذِي يُفَخَّرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ».

النَّقْدُ

أَنْفَاجًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ (النَّقْدَ) فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ قَدِيمًا فِي الشَّامِ، الْمَقْصُودُ بِهِ مَهْرُ الْمَرْأَةِ، أَيْ صَدَاقُهَا مِمَّنْ يَنْزَوِجُهَا...؟ وَ«النَّقْدُ إِعْطَاءُ التَّقْدِ» كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ الْلُغَةِ... وَكَمَا فِي: (الْقَامُوسُ...): «وَالنَّقْدُ: خِلَافُ النَّسِيئَةِ [تَأْجِيلِ الدَّفْعِ] وَتَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وَغَيْرِهَا، كَالنَّقَادِ وَالْإِنْتِقَادِ وَالتَّقْدِ. وَالتَّقْدُ: إِعْطَاءُ التَّقْدِ. وَالتَّقَرُّ بِالْإِصْبَعِ فِي الْجَوْزِ. وَأَنْ يَضْرِبَ الطَّائِرُ بِمِثْقَالِهِ فِي الْفَخِّ. وَالْوَاِزِنُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَاخْتِلَاسُ النَّظَرِ نَحْوَ الشَّيْءِ وَلَدَغِ الْحَيَّةِ...».

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِيسِ الْلُغَةِ): «ن ق د: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ، مِنْ ذَلِكَ: التَّقْدُ فِي الْحَافِرِ، وَهُوَ تَقَشُّرُهُ. حَافِرٌ نَقْدٌ:

«نَعَدَهُ الثَّمَنَ، وَنَقَدَ لَهُ فَأَتَقَدَّهُ... وَتُقَوِّد حِيَادَ بِي عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَلَا يَنْقُرُ.

وَتُنَوِّدُ الْوَرَقَ، قَالَ:

كما تنوِّقُ عند الجَهْدِ الورقَ^(١)

... وَنَقَذْتُ رَأْسَهُ بِإِصْبَعِي نَقْدَةً. قَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ:

وَأَرْزَبَةٌ لَكَ مُخَمَّرَةٌ

تَكَادُ تُقَطِّرُهَا نَقْدَةً

ومن المَجَاز: هو من نُقَّادِ قَوْمِهِ: من خيارهم .
وَنَقَّدَ الكلامَ وهو من نَقَدَةِ الشَّعْرِ ونُقَّادِهِ . وتقولُ:
هو أشبه بالنقاد [صاحب صِغار العَمَم] منه بالنقاد،
من النَّقْد والنَّقْد . وتقولُ: النَّقْدَةُ إليهم كأنهم النَّقْد
وقد عاتَ فيها الذُّبب الأعقد . . . وهو يَنْقُدُ بِعَيْنِهِ
إلى الشَّيْء: يُدِيمُ النَّظَرَ باخْتِلاسٍ حَتَّى لَا يَمُتْنَ لَهُ ،
وما زال بَصَرُهُ يَنْقُدُ إلى ذلك نَقْودًا: شَبَّهَ بِنَظَرِ النَّاقِدِ
إلى ما يَنْقُدُهُ .

وللبُستاني في (مُحيط المُحيط):

«... وَنَقَدُ الْعُرُوسَ لِصَدَاقِهَا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعَامَّةِ».

النَّارُ وَالْمُنَاقَرَةُ وَالنَّقْرُ وَالتَّنْقِيرُ

في مادة الجذر: ن ق ر: نكأُ نجدُ في عامَّتينا
الدارجة أعلَبَ المعاني الكثيرة المُخالِفةُ التي
وَرَدَتْ في كُتُب اللُّغة كما في (لسان العرب) لابن
منظور مثلاً:

«... وَنَقَرَ الرَّجُلُ يَنْقُرُهُ نَقْرًا: عَابَهُ وَوَقَعَ فِيهِ،
وَالْأَسْمُ النَّقْرَى، قَالَتْ امْرَأَةٌ فِي الْعَرَبِ لِبُعْلِهَا:
مُرَّ بِي عَلَى بَنِي نَظْرَى وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى بَنَاتِ
نَقْرَى: أَيْ: مُرَّ بِي عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ
إِلَيَّ وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يُعِيبُنَنِي،
وَيُرَوْنَ: نَظَّرَى وَنَقَّرَى: مُشَدَّدَيْنِ. وَيُقَالُ إِنَّ
الرِّجَالَ بَنُو النَّظْرَى وَإِنَّ النِّسَاءَ بَنُو النَّقْرَى أَيْ: مَرَّ

الصَّوْتُ .

وأصلُ النَّقْرِ في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«أصلُ صحيح يَدُلُّ على قَرْعِ شَيْءٍ حَتَّى تُهْزَمَ فِيهِ هَزْمَةٌ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ . . .»

وقد كَتَبَ أحمد رضا العامليُّ في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) سِتَّ عباراتٍ من فصيح العوامِّ فيها:

النَّقَار: مَصْدَر: نَاقَرَهُ مُنَاقَرَةً، وَنَقَرَ عَلَيْهِ،

وَالنَّقَارَةُ: النَّفَايَةُ. وَالتَّقِيرُ، وَالتَّقَار. وَالتَّقَارَات.

وفي مصر أيضًا كَتَبَ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

عن الفعل نَقَرَ، وعن الثَّقَرَة وعن النَّقَار.

نَقَرَ مِنْ دَاءِ النَّقَار (وليس النَّقَرَزَان)

النَّقَرُ وَالتَّقِيرُ بمعنى النَّقَرُ وَالتَّقَرُّ وَالتَّطُّ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمُتَشَبِّهِ فِي كَلَامِهِمْ فَيَتَجَبَّهُ الْكُتَّابُ الْفُصَحَاءُ وَالْمُعَاصِرُونَ، عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ رِضَا قَرَّرَ فَصَاحَةَ النَّقَرَةِ؛ وَقَالَ فِي (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح): «وَنَقَرَ وَفَقَرَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ».

أما داء (النَّقَرَزَان) فِي الْعَامِيَّةِ فَلَعَلَّهُ مِنْ زِيَادَةِ رَاءٍ عَلَى بِنَاءِ الْمَصْدَرِ: النَّقَرَزَانِ لِتَوْكِيدِ الْمَعْنَى، وَالْفَصِيحُ مِنْهُ: دَاءِ النَّقَارِ الَّذِي يُمِيتُ الْعَنَمَ كَمَا فِي (اللسان . .)

فِي (لسان العرب): ن ق ز:

«النَّقَرُ وَالتَّقَرُّ كَالْوَبَانِ صُعْدًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، نَقَرَ الطَّيْبُ، وَلَمْ يُخَصَّصْ ابْنُ سَيِّدِهِ شَيْئًا، بَلْ قَالَ: نَقَرَ يَنْقَرُ وَيَنْقِرُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَارًا. وَنَقَرَ: وَبَّ صُعْدًا، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الطَّائِرِ الْمُعْتَادِ الرَّئِبِ كَالْغُرَابِ وَالْعُصْفُورِ. وَالتَّقِيرُ: التَّوْثِيْبُ.

وَالنَّقَارُ وَالتَّقَارُ كِلَاهُمَا: الْعُصْفُورُ. قَالَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ: يُسَمَّى الْعُصْفُورُ نَقَارًا؛ وَجَمْعُهُ النَّقَاقِيزُ؛ لِتَقَارِئِهِ، أَي: وَثْبِهِ إِذَا مَشَى؛ وَالْعُصْفُورُ طَيْرَانُهُ

وَنَحْوَهَا، وَكَذَلِكَ الَّذِي يَنْقَرُ الرَّحَى. وَالنَّقَرُ الْكِتَابُ فِي الْحَجَرِ.

وَنَقَرَ الطَّائِرُ فِي الْمَوْضِعِ: سَهَّلَهُ لِيَبْيَضَ فِيهِ، قَالَ طَرَفَةُ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ

خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيَبْيَضِي وَأَصْفِرِي

وَنَقَّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنَقَّرِي

وَقِيلَ: التَّقِيرُ مِثْلُ الصَّغِيرِ. وَالْمُنْقَرُ: الْحَوْضُ

وَكَذَلِكَ الثَّقَرَةُ: حُفْرَةٌ يَسْتَنْفَعُ فِيهَا الْمَاءُ.

وَالنَّقَرُ ضَرْبُ الرَّحَى وَالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ بِالْمُنْقَارِ وَهُوَ حَدِيدَةٌ كَالْفَأْسِ يُنْقَرُ بِهَا، وَنَقَرْتُ الشَّيْءَ أَنْقَرُهُ: ثَقَيْتُهُ، وَمُنْقَارُ الطَّائِرِ . . . وَمُنْقَارُ التَّجَارِ وَالْجَمْعُ مَنَاقِيرُ. وَالْمُنْقَرُ: الْمَعْوَلُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ «نُهِيَ عَنِ نَقَرَةِ الْغُرَابِ؛ يُرِيدُ تَخْفِيفَ السُّجُودِ وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِيهِ إِلَّا قَدْرُ وَضْعِ الْغُرَابِ وَمُنْقَارَهُ فِيمَا يُرِيدُ أَكْلَهُ . . .»

قُلْتُ: مَا تَخَيَّرْتُ إِلَّا مَا لَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَقَدْ تَجَدَّدَ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ (كَالْقَامُوسِ . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ . . وَالْمُصْبَاحِ . .).

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . .):

. . وَمِنَ الْمَجَازِ: نَقَرَ بِاسْمِهِ تَقْيِيرًا: سَمَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ. وَكَذَلِكَ انْتَقَرَهُ إِذَا سَمَاهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ . .

وَالْتَقْيِيرُ عَنِ الْأَمْرِ: الْبَحْثُ عَنْهُ وَالتَّعَرُّفُ . .

وَنَقَرَ عَلَيْهِ - كَفَرِحَ - يَنْقَرُ نَقْرًا: غَضِبَ . .

وَنَقَرَتِ الشَّاةُ نَقْرًا: أَصَابَتْهَا الثَّقَرَةُ - كَهَمْزَةٍ - وَهِيَ دَاءٌ . . [قُلْتُ: كَأَنَّهُ الدَّاءُ الَّذِي تُسَمِّيهِ عَامَّتُنَا: النَّقَرَزَانُ؟]

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: نَقَرْتُ الشَّيْءَ: ثَقَيْتُهُ . . وَإِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ رَجُلٍ. قُلْتُ: نَقَرَ رَأْسَهُ، وَكَذَا الْعُودَ وَالذِّقَّ بِإِصْبَعِهِ . . وَالتَّقِيرُ كَأَمِيرِ اسْمٍ ذَلِكَ

[سريعاً] وأنْقَرَ الرَّجُلُ إذا دام على شُرْبِ النَّقْرِ، وهو الماء العذب الصّافي [قلت: والعامّة تقول عن الماء العذب البارد: إِنَّهُ يُنْقَرُ] وأنْقَرَ إذا اقتنى النَّقَرَ من رديء المال، ومثله: أَقْمَرَ وأَغْمَرَ [قلت: جُلَّ هذه المعاني يفضي إليها تطوّر معنى النَّقْرانِ والوَبْانِ وما قارب ذلك أو تُنَجَّ عنه بعلاقة السببية أو غيرها من العلاقات المجازية بين العبارات في مدارج الاستعمال.. وليس كذلك أصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة) وإنّما: «ن ق ز: أُصِيلَ يَدُلُّ على دِقَّةٍ وَخِفَّةٍ وَصِغٍ». ولكّني أجد ما يؤيد ابن منظور إذ الإبدال واضح فيما في: (اللسان... ن ف ز) وأنَّ الفعل نَقَرَ أيضاً بمعنى وَثَبَ؛ «وقال ابن دُرَيْد: الْقَقْرُ انْضِصَامُ الْقَوَائِمِ فِي الْوَثْبِ، وَالنَّقْرُ انْتِشَارُهَا. وقال الأصمعيّ: نَقَرَ الظَّبْيُ يَنْقِرُ وَأَبْرَ يَأْبِرُ: إذا نزا في عَدُوِّهِ». وانظُر في: أ ب ز: ويرجّح ما في (اللسان...) على ما في (مقاييس اللغة) في معنى هذا التركيب ما جاء في (القاموس... والتاج...) زيادة على ما ذكر «والتَّنْقِيزُ: التَّرْقِيقُ؛ يُقَالُ: نَقَرَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيحًا: إذا رَفَّقَتْهُ».

في (محيط المحيط) للبُستاني: «والعامّة تقول: نَقَرَ فلان، أي: جَفَلَ».

نكش (١)

حينما كَتَبَ أحمد رضا عن (نكش) في كتاب (ردّ العامّي إلى الفصح) رآها: (مأخوذة من: نقش الأرض بيده إذا أثارها بفأسٍ أو مسحاة...) ... فالعامّة جَعَلَتْ نكش مكانَ نَقَشَ في الكلام... ثم إنَّ العامّة استعملتِ النَّكْشَ في

(١) نُكِّشْتُ فِي مَجَلَّةِ (العلوم العربيّة) ١١٩ من العدد ١٤٨٨ (الربيع سنة ١٤٨٨ هـ) العدد الحادي والأربعون

نَقْرَانُ أيضاً لأنّه لا يسمَحُ بالطَّيران كما لا يسمَحُ بالمشي.

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: (كان يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْجَنَادِبُ تَنْقُرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ) أي تَقْفِرُ وَتَثْبُ من شدّة حرارة الأرض. ومنه الحديث: (فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي أَبِي عُيْدَةَ تَنْقُرَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ). وقد اسْتُعْمِلَ النَّقْرُ فِي بَقَرِ الْوَحْشِ قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْمُتَنَقِّرِ

والتَّنْقَارُ: داء يأخذ النعم فتتغور الشاة منه نَعْوَةً واحدةً وَتَنْزُورُ وَتَنْقُرُ فتموت، مثل التَّزَاء. وقد انْتَقَرَتِ النعم. [قلت لعل هذا الذي تسميه العامّة داء النَّقْران].

والتَّوَاظِرُ: القوائم لأنَّ الدَّابَّةَ تَنْقُرُ بها... وكذلك وَقَعَ في شِعْرِ الشَّامِخِ:

هَتَافٌ إِذَا خَالَطَ الظَّبْيُ سَهْمَهَا

وإن رِيعَ مِنْهَا أَسْلَمَتْهُ التَّوَاظِرُ

وهذه أيضاً رواية الزمخشري في (أساس البلاغة)، ولكنَّ النَّقْرَ أيضاً كالنَّقْرِ وفي (اللسان...) وفي رواية: أَسْلَمَتْهُ التَّوَاظِرُ (بالفاء) بمعناها.

والتَّقَرُّ، بالتحريك: الخسيس من الرُّذال من النَّاسِ والمال [قلت: لعله لما يَثْبُ من هُزاله وخِفَّتِهِ]... وأنشد الأصمعيّ:

أَخَذْتُ بَكْرًا نَقَرًا مِنَ النَّقْرِ

وَنَابَ سَوْءٌ قَمَرًا مِنَ الْقَمَرِ

ونَقَرَهُ عنهم: دَفَعَهُ... وفي حديث ابن عباس: رضي الله عنهما: (ما كان الله لِيُنْقِرَ عن قاتل المؤمن) أي: لِيُقْلِعَ وَيَكْفَّ عَنْهُ حَتَّى يُهْلِكَهُ. وقد أَنْقَرَ عن الشيء إذا كَفَّ وَأَقْلَعَ... وأنقَرَ إذا وَقَعَ فِي إِبْلِهِ داءُ النَّقَارِ، وَأَنْقَرَ عَدُوَّهُ إِذَا قَتَلَهُ قَتْلًا وَحِيًّا

المعاني كما هو في الأعيان فقالوا: نكش عن الأمور إذا بحث عنها ويقول صاحب التاج: (النكش = البحث في الأمور والتقب عنها)^(١).

ولكن حينما ألف أحمد رضا مُعْجَمَه (متن اللغة) ثم كتابه (ردّ العامّي إلى الفصح) سنة ١٩٤٦م = ١٣٦٥هـ، لم يكن قد طبع بعد (مُعْجَم) أحمد بن فارس (مُعْجَم مقاييس اللغة) فقد طبعه وحققه عبد السلام هارون سنة ١٣٦٦ - ١٣٧٠هـ وقد ورد فيه قول أحمد بن فارس: (نكش: التّون والكاف والشّين كلمة تدلّ على الآتي على الشّيء. يُقال: أتوا على عُشْبٍ وَنَكشُوهُ. ويقولون: هو بحر لا يُنكش كما يقولون: لا يُتَرَف)^(٢).

ولكن لويس معلوف في (المنجد) يقول: .. ونكش الأرض يُنكشها: أثارها وقلبها، ويُقال أيضاً نكشها «عامّتان»^(٣) الذي أورده ابن فارس يختلف، إذًا، عما ورد في المعنى الذي عدّه صاحب (المنجد) عامّيًا، فهذا المعنى العامّي المعاصر فصيح في (المُعْجَم المدرسي) نقلًا عن (المعجم الوسيط) ومؤلف المدرسي يذكر مصدره حين يلبس فصاحة المادة أي شك.. أما (الوسيط) فلا يفعل ذلك. ورد في (المعجم المدرسي) بعنوان (نكش):

(نكش الشيء يُنكش نكشًا: أخرج ما فيه، ونكش العُشْبَ: أتى عليه وأفناه. ونكش الأمر: بحث فيه ونقب عنه.

المنكوش: صندوق منكوش: أخرج ما فيه (ج) مناكيش.

المنكاش: آلة يُنكش بها. (ج) مناكيش.

انكش الشيء: نكشه)^(٤)..

يذكر (الوسيط) كلّ ما نقله عنه (المدرسي) ويذكر عليه: (المنكش: الثّقاب عن الأمور. النّكاش:

المنكش)^(٥) بقيت في النّفس منية لم تتحقّق: وهي معرفة المصدر الذي اعتمد عليه (الوسيط).

مُعْجَم المَجْمَع في مَضْرُوءِته كذلك (أقرب الموارد) للشّرتوني في القول: (نكش الشيء...: أخرج ما فيه)^(٦)..، فالوسيط لا يهتم بالتّوثيق وذكر المصدر ولكنّ الرّجوع إلى المُعْجَمات القديمة ومنها (لسان العرب) يدلّنا على أنّ هذا المعنى العامّي الذي يتبنّاه (الوسيط) و(المدرسي) متطوّر عن المعنى القديم الذي يذكره ابن فارس وأكثر المعجمات، ويزيد عليها ابن منظور في (لسان العرب) قوله: (وعنده شجاعة ما تنكش. وقال رجل من قريش في عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: عنده شجاعة ما تُنكش، فاستعاره في الشّجاعة، أي: ما تُستخرج ولا تنزف لأنّها بعيدة الغاية، يُقال: هذه بشر ما تُنكش؛ أي: ما تُنزع. وتقول: حفرُوا بئرًا فما نكشوا منها بعيدًا أي ما فرغوا منها.

(١) من كتابه من كتاب أحمد رضا العامّي (ردّ العامّي إلى الفصح) ص ٤٧٧، ص ٥. من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧. (٢) من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧. (٣) من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧. (٤) من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧. (٥) من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧. (٦) من معجم أحمد بن فارس بن عمار، ذكرها المصنّف سنة ١٣٩٥. (مُعْجَم مقاييس اللغة) ص ١١٧.

يَقْصِدُ إِلَى فِعْلِ النَّجْمِ فَذَلِكَ - وَاللهُ أَعْلَمُ - جَائِزٌ،
قال أبو حنيفة: اسْتَنَآؤُا الْوَسْمِيُّ: نَظَرُوا إِلَيْهِ . . .

قال أبو منصور: وأصل النَّوْءِ: الْمَيْلُ فِي شَيْءٍ
وقيل لِمَنْ نَهَضَ بِجَمَلِهِ: نَاءٌ بِهِ. لِأَنَّهُ إِذَا نَهَضَ
بِهِ، وَهُوَ ثَقِيلٌ، أَتَاءَ التَّاهَضَ أَيَّ أَمَالَهُ. وَكَذَلِكَ
النَّجْمُ إِذَا سَقَطَ مَائِلٌ نَحْوَ مَعْيِهِ الَّذِي يَغِيبُ فِيهِ،
وَفِي بَعْضِ نُسَخِ الْإِصْلَاحِ: مَا بِالْبَادِيَةِ أَنْوَأُ مِنْ
فُلَانٍ، أَيَّ أَعْلَمُ بِأَنْوَاءِ النَّجْمِ مِنْهُ، وَلَا فِعْلٌ لَهُ.

وَالنَّوْءُ نُهُوضُ الرَّجُلِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ . . .
وَنَآوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَأَةً وَنِوَاءً: فَاحْزَرْتُهُ وَعَادَيْتُهُ
وَالنَّوْءُ وَالْمُنَاوَأَةُ: الْمُعَادَاةُ. وَفِي الْحَدِيثِ فِي
الْخَيْلِ: (وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ
الْإِسْلَامِ).

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ن و ء»: كَلِمَةٌ تَذُلُّ عَلَى
النُّهُوضِ، وَنَاءٌ يَتَوَّ نَوَاءً: نَهَضَ؛ قَالَ [جَعْفَرُ بْنُ
عُلْبَةَ الْحَارِثِيِّ (فِي الْحِمَاسَةِ ١٠ / ١)].

فَقُلْنَا لَهُمْ يَلْكُمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ
تُغَادَرُ صَرَغَى نَوُؤُهَا مُتَخَاذِلٌ

أَيُّ نُهُوضِهَا ضَعِيفٌ. وَالنَّوْءُ مِنْ أَنْوَاءِ الْمَطَرِ كَأَنَّهُ
يَنْهَضُ بِالْمَطَرِ . . . وَالْمَرْأَةُ تَنْوُءُ بِهَا عَجِيزَتُهَا وَهِيَ
تَنْوُءُ بِهَا؛ فَالْأَوَّلَى تُثْقَلُ بِهَا، وَالثَّانِيَةُ تَنْهَضُ. وَمِنْ
الْبَابِ الْمُنَاوَةِ تَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يُقَالُ: نَآوَأَهُ، إِذَا
عَادَاهُ؛ وَهُوَ قِيَاسٌ مَا ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهَا الْمُنَاهِضَةُ هَذَا
يَنْوُءُ إِلَى هَذَا وَهَذَا يَنْوُءُ إِلَيْهِ أَيُّ يَنْهَضُ.

قُلْتُ: فَانْظُرْ فِي تَنَاوُلِ الْمَعَانِي بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازَاتِ الْمُتَبَاعِدَةِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، وَفِي الْحَدِيثِ
يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «. . .

قال أبو منصور: لَمْ يُجَوِّدِ اللَّيْثُ فِي تَفْسِيرِ
النَّكْشِ: أَنْ تَسْتَقِيَ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَنْزَحَ. وَرَجُلٌ
مِنْكَشٌّ: نَقَابٌ عَنِ الْأُمُورِ^(١).

النَّوْءُ

يَلْفِظُ عَوَامُنَا (النَّوْءَ) بِإِعْلَالِ هَمْزَةِ النَّوْءِ فَتَصِيرُ
عِنْدَهُمْ أَوَّاءً ثَانِيَةً تُدْعَمُ بِالْوَاوِ الْأَصْلِيَّةِ، فَيَسْأَلُونَ
مَثَلًا: (كَيْفَ النَّوْءُ الْيَوْمَ)؟ أَمَّا الْمَعْنَى فَيَسْتَعْمِلُونَهُ
كَمَا هُوَ فِي الْفَصِيحِ حَيثُ، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي
الِاسْتِعْمَالَاتِ الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْبَيَّانَةِ أحيانًا
فَيُقَالُ: كَيْفَ كَانَ النَّوْءُ فِي سَهْرَةِ الْأُمْسِ؟ أَوْ فِي
اجْتِمَاعِ الْبَارِحَةِ؟ وَهَلْ صَفَا النَّوْءُ حِينَ أَمْسَيْتُمْ أَمْ
بَقِيَ مُعَكَّرًا وَأَصْبَحْتُمْ عَلَى مَا أَمْسَيْتُمْ؟

وَالنَّوْءُ بِمَعْنَى (حَالَةِ الْحَوِّ) هُوَ مَجَازٌ فِي الْأَصْلِ
الْفَصِيحِ . . . لِأَنَّ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ الْمَنْسِيَّ لَهُ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ. وَلِسَانِ
العَرَبِ) الَّذِي أَتَخَيَّرْتُ مِنْهُ مَا يَلِي:

«النَّوْءُ: النَّجْمُ إِذَا مَالَ لِلْمَغِيبِ أَوْ السَّقُوطِ.
وَالْجَمْعُ أَنْوَاءُ وَنَوَائٍ . . . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

وَيَسْرِبُ تَعْلَمُ أَتَا بِهَا

إِذَا قَحَطَ الْغَيْثُ نُوَاتِهَا

وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَوَاءً لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ الْغَارِبُ نَاءَ الطَّالِعِ،
وَذَلِكَ الطَّلُوعُ هُوَ النَّوْءُ. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ النَّوْءَ
السَّقُوطَ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَصْدَادِ . . . وَكَانَتْ الْعَرَبُ
تُضَيِّفُ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْحَرَ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ
مِنْهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِلَى الطَّالِعِ مِنْهَا فِي
سُلْطَانِهِ، فَتَقُولُ: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا . . . وَكَانَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: لَا يَكُونُ نَوْءٌ حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ
مَطَرٌ، وَإِلَّا فَلَا نَوْءَ . . . وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ
كَذَا وَكَذَا . . . وَمُرَادُهُ أَنَا مُطَرْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ وَلَمْ

(١) مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطَرٍ الْإِمْرَاقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ
الْمَدَنِيُّ (ت. ١١١ هـ) - (لِسَانُ الْعَرَبِ) ط. م. ر. ١٢٧
١٢٩٥ هـ. فِي خِدْمَةِ وَاسِينَ حَزَّاءٍ ج. ٢٧ ص. ٢٩٥

الشَّيْءَ مَقْلُوبٌ مِنْ انْتِقَاءِ. أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْانْتِقَاءُ
مِثْلُ الْانْتِقَاءِ؛ قَالَ:

مثل القياس انْتاقَهَا الْمُتَقَيِّ

يَعْنِي الْقَيْسِيَّ، وَكَانَ الْكَيْسَانِيُّ يَقُولُ: هُوَ مِنْ
الْيَقِيَّةِ. وَالْاسْمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الْيَقِيَّةُ... .

وفي: ن ي ق: «وَتَنَيَّقَ الرَّجُلُ فِي لَبْسِهِ
وَطُعْمِهِ: بِالْعِ، لُغَةً فِي تَنَوَّقَ. اللَّيْثُ: الْيَقِيَّةُ مِنْ
التَّيْقُوقِ...»

ولم يذكره ابن فارس أَجَوَفَ يائِثًا، بَلْ أَوْرَدَهُ
أَجَوَفَ وَائِثًا فِي (مقاييس اللغة): «ن و ق:
أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى سُمُوٍّ وَارْتِفَاعٍ. وَأَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي
الْجَبَلِ نَيْقٌ... وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ النَّاقَةُ مِنْ هَذَا
الْقِيَاسِ لَارْتِفَاعِ خَلْقِهَا...» (اسْتَوَقَّ الْجَمَلُ) تَشْبِيهِ
بِهَا، وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ ذَلَّ بَعْدَ عِزٍّ...»... وهذا
المَثَلُ مَجَازٌ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

قُلْتُ: وَالْمَثَلُ: اسْتَوَقَّ الْجَمَلُ مَعْرُوفٌ عَنْهُ فِي
كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْأَمْثَالِ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةٍ بِنِ
الْعَبْدِ وَهُوَ غُلَامٌ حَاضِرٌ لَدَى الْمَلِكِ عَمَرُو بْنُ هِنْدٍ
حِينَ أَنْشَدَهُ الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ [أَوْ الْمُتَمَلِّسُ خَالُ
طَرْفَةٍ] مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَقَدْ أَتَلَفَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ

بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ يَكْدُمُ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّيْعَرِيَّةَ مِنْ سِمَاتِ الثُّوقِ دُونَ
الْفُحُولِ... وَيَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ)
فِي: اسْتَوَقَّ الْجَمَلُ:

«يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكُونُ فِي حَدِيثٍ ثُمَّ يَخْلَطُ بِغَيْرِهِ
وَيَتَّقِلُ إِلَيْهِ».

النِّيَّ

عَوَامِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرَهُمَا تَفْتَحُ ثُونُ النَّيِّ
وَتَحْذِفُ الهمزة وَحَذَفُهَا فَصِيحُ اللَّفْظِ وَصَحِيحُ

وَالْمَلَّاحُونَ يُسَمُّونَ شِدَّةَ هَيُوبِ الرِّيحِ وَاضْطِرَابَ
الْبَحْرِ بِالنَّوِّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَدْ صَدَقَ النَّوُّ؛ إِذَا
كَانَ فِيهِ مَطَرٌ وَلَمْ يَخْلِفْ...».

وَلَكِنَّ (المعجم العربي الأساسي) حَذَفَ وَاخْتَصَرَ
مِنْ مَعَانِي ن و ع.

ولم أجد في كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ مَا أَرُويهِ...

النِّيَقَّةُ

(هُوَ نِيَقُهُ عَنِ الْخَلِيقَةِ) مِنَ الْأَمْثَالِ الدَّارِجَةِ عَلَى
أَلْسِنَةِ عَوَامِنَا إِذَا تَأَنَّقَ أَوْ تَنَوَّقَ أَوْ تَخَيَّرَ هَذَا الشَّخْصُ
الْمَوْصُوفُ مِمَّا يَخَالَفُ آرَاءَ الْآخَرِينَ وَأَذَوَاقَهُمْ
وَخِيَارَاتِهِمْ... وَمِمَّا يُدَكِّرُنِي بِالْمَثَلِ التَّالِدِ: (خَرَقَاءُ
ذَاتِ نِيَقَةٍ) وَسَجَّعَ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«فَلَانٌ لَهُ نِيَقَةٌ وَصِنَاعَتُهُ أُنِيقَةٌ».

ولم أجد لها لَدَى كُتَابِ فَصَاحِ الْعَامِيَةِ.

وفي ن و ق من: (القاموس... واللسان...
والتَّاج...):

«... وَتَنَوَّقَ فِي الْأَمْرِ أَيُّ تَأَنَّقَ فِيهِ... وَالْاسْمُ
مِنْهُ النِّيَقَةُ. وَفِي الْمَثَلِ: خَرَقَاءُ ذَاتِ نِيَقَةٍ؛ يُضْرَبُ
لِلْجَاهِلِ بِالْأَمْرِ وَهُوَ مَعَ جَهْلِهِ يَدْعِي الْمَعْرِفَةَ وَيَتَأَنَّقُ
فِي الْإِرَادَةِ... وَقَالَ جَمِيلٌ فِي النِّيَقَةِ:

إِذَا ابْتَدَأْتُ لَمْ يُزِرْهَا تَرْكُ زِينَةٍ

وَفِيهَا إِذَا أَرْدَأْتُ لِذِي نِيَقَةٍ حَسْبُ

النِّيَقَةُ مِنَ التَّنَوَّقِ، تَنَوَّقَ فَلَانٌ إِذَا تَجَوَّدَ وَبَالَعَ،
وَتَنَيَّقَ لُغَةً؛ قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَشَاهِدُ النِّيَقَةِ قَوْلُ
الرَّاجِزِ:

كَأَنَّهَا مِنْ نِيَقَةٍ وَشَارَهُ

وَالْحَلِيَّ بَيْنَ التَّبَنِ وَالْحِجَارَةِ

مَذْفَعٌ مَيْشَاءٌ إِلَى قَرَارِهِ

لِكَ الْكَلَامِ، وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ

... ابْنُ سَيِّدِهِ: وَاتَّقِ كَتَنَوَّقَ، وَقِيلَ: اتَّقِ

قال شمر: وَنَاءُ اللَّحْمِ يَنْوُءُ نَوًّا وَنِيًّا، لَمْ يَهْجُرْ نِيًّا، فَإِذَا قَالُوا النِّيُّ، بَفَتْحِ التَّوْنِ فَهُوَ الشَّحْمُ دُونِ اللَّحْمِ. قال الهذلي:

فَطَلْتُ وَظَلَّ أَصْحَابِي، لَدَيْهِمْ
عَرِيضُ اللَّحْمِ: نِيٌّ، أَوْ نَضِيجٌ

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«التون والياء والهمزة هي النِّيُّ [..] بالكسر مع تسهيل الهمزة] مِنَ اللَّحْمِ: الذي لم يُنَضَّجْ ..».

قُلْتُ: فَأَبْنُ فَارِسٍ وَشَمِرٌ يَمْنَنُ رَوْتُ عَنْهُمْ
الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ كَمَا فِي
عَامِّيَاتِنَا. وَلَكِنْ د. عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية)
يَذْكُرُ تَخْفِيفَ الْهَمْزَةِ وَكَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْعَامِّيِّ
دُونِ الْفَصِيحِ.

أما البستاني في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) فيقول:

«ويجوز أن يقال نِيٌّ بِالْإِبْدَالِ وَالْإِدْغَامِ».

الْمَعْنَى لِغَيْرِ الْمَطْبُوحِ وَغَيْرِ النَّاضِجِ فَهُوَ بِكَسْرِ التَّوْنِ
فِي لُغَةِ الثَّرَاثِ الَّتِي خَصَّصَتْ فَتَحَ نُونِهِ لِلشَّحْمِ دُونَ
اللَّحْمِ ..

وكذلك نجد في مجازات العامة قولهم: فَلَانَةُ
نِيَّةٍ: أَي: بَطِيئَةُ الْحَرَكَاتِ ضَعِيفَةُ الْحِمَاسَةِ أَوْ قَلِيلَةُ
الْجَازِبِيَّةِ كَأَنَّهَا بَارِدَةٌ لَا تَغْلِي حِمَاسَةً وَلَا تَخَفُّ
دَمًا ...

وفي (اللسان .. والقاموس .. والتاج ..) ن ي
أ:

«نَاءُ الرَّجُلِ، مِثْلُ نَاعٍ، كَنَأَى، مَقْلُوبٌ مِنْهُ: إِذَا
بُعِدَ؛ أَوْ لُغَةٌ فِيهِ ...

وناء الشيء واللحم نِيًّا نِيًّا .. وَأَنَاءُ أَنَا إِنَاءٌ إِذَا
لَمْ تُنَضِّجْهُ. وكذلك نَهَى اللَّحْمُ .. وفي الحديث:
(نَهَى عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ النَّيِّ) .. والعرب تقول:
لَحْمٌ نِيٌّ: فَيَحْذِفُونَ الْهَمْزَ وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ. والعرب
تقول لِلْبَيْتِ الْمَحْضَرِ: نِيٌّ، فَإِذَا حُمِضَ فَهُوَ
نَضِيجٌ ...

هَجَّ

السَّائِرَةُ أَيْ تَسْتَعْجِلُهُمْ ...

.. وهَجَّاجٌ وبفتح آخره رَكِبَ رَأْسَهُ ..
والهَجَّاجَةُ: الهَبْوَةُ الَّتِي تَذْفَنُ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّرَابِ،
وَالْأَحْمَقُ كَالهَجَّاجِ .. وَالْهَجَّاجُ التَّفُورُ ..
وَالْجَافِي الْأَحْمَقُ وَالذَّاهِيَةُ .. وَالْهَجَّاجَةُ حِكَايَةُ
صَوْتِ الْكُرْدِ عِنْدَ الْقِتَالِ ... وَهَجَّ الْبَيْتَ هَجًّا
وَهَجِيحًا: هَذَمَهُ ... وَسَيَّرَ هَجَّاجٌ شَدِيدٌ وَاسْتَهَجَّ:
رَكِبَ رَأْسَهُ. وَاسْتَهَجَّ السَّائِرَةُ: اسْتَعْجَلَهَا. وَاهْتَجَّ
فِيهِ: تَمَادَى.

قلت: عَامَّتَنَا تقول: هَجَّجَهُ، بِمَعْنَى: نَقَرَهُ فَبِهِ
أَقْرَبَ إِلَى قَوْلِهِمْ: هَجَّجَ بِالسَّيِّعِ: صَاحَ بِهِ وَرَجَّجَهُ
لِيَكْفَ عَنْ الْفَرِيَسَةِ.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الهاء والجيم: أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ
فِي شَيْءٍ وَاحْتِلَاطٍ، وَمِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حِكَايَةِ
صَوْتٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَجَّجَتْ عَيْنُهُ غَارَتْ [..]
وَهَجَّجَتْ عَيْنَهُ: غَارَتْ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ
عَطَشٍ أَوْ إِعْيَاءٍ غَيْرِ خِلْقَةٍ فِي (اللسان ..) وَهُوَ
مِنْ بَابِ الْغُمُوضِ.

وَالْهَجَّاجَةُ: الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِلْأُمُورِ،

مِنَ الْمُتَغَيَّرِ وَالْمُتَطَوِّرِ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ: (هَجَّجْتُهُ
فَهَجَّجْتُ ..) بِمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى: نَقَرْتُهُ فَابْتَعَدَ
نَافِرًا ..

وَلَكِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَاقِعٌ فِي تَفْسِيرِ تَصَارِيفِهِ
وَمَعَانِيهَا فِي الْفَصِيحِ؛ وَأَهْمَلْ هَاهُنَا كَثِيرًا مِنْ
مَعَانِيهِ الْبَعِيدَةِ عَمَّا فِي عَامَّتِنَا ..

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «هَجَّ الْبَيْتَ
يَهْجُهُ هَجًّا وَهَجِيحًا: هَذَمَهُ وَالْعَيْنُ هَجِيحًا:
غَارَتْ. وَالتَّارُ أَجَّتْ.

وَالْعَامَّةُ تقول: هَجَّ فُلَانٌ مِنْ وَجْهِ فُلَانٍ مِنْ جَوْرِ
فُلَانٍ، أَيْ: نَقَرُوا وَبَايَنَ مَقَامَهُ وَأَوْعَلَ».

قلت: وفي كتاب (أخلاق الوزيرين)^(١)؛ أَوْ
«مَثَالِبُ الْوَزِيرَيْنِ: الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ
الْعَمِيدِ». لِأَبِي حَيَّانٍ التُّوجِيذِيِّ:
«وَقَالَ آخَرُ:

فِيَا قَوْمَنَا لَا تَطْلِمُونَا فَإِنَّا
نَرَى الظُّلْمَ أَحْيَانًا يُثِيلُ وَيُعْرِجُ

وَيَشْرُكُ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا
فَرِيَسَةٌ لَحْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُهَجَّجٌ

[وفي الحاشية]: هَجَّجَ بِالسَّيِّعِ: صَاحَ بِهِ وَرَجَّجَهُ
لِيَكْفَ عَنْ فَرِيَسَتِهِ».

وفي: (هَجَّ) فِي (القاموس المحيط) يَقُولُ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: «الْهَجَّجُ: الْأَجِيحُ. وَالْوَادِي
الْعَمِيقُ كَالْأَجِيحِ، وَالْأَرْضُ الطَّوْبِيلَةُ تَسْتَهَجُّ

«الهَاءُ وَالذَّالُ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى كَسْرِ وَهْضَمٍ وَهَذَمٍ. وَهَذَذْتُهُ هَذَا: هَذَمْتُهُ.

وَيُرْجَعُ الْبَابُ كُلُّهُ إِلَى الْقِيَاسِ. فَالْهَذُّ مِنَ الرِّجَالِ: الضَّعِيفُ؛ كَأَنَّهُ هَذَا وَ.. الْهَذُّ مِنَ الرِّجَالِ: الْجَوَادُ الْكَرِيمُ.. الْهَادُّ لِمَالِهِ.. وَالْجَبَانُ هَذَا: أَيُّ مَهْدُودٍ..

وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْأَصْوَاتِ: الْهَذَّةُ: صَوْتُ وَقَعَ الْحَائِطُ...».

وفي (أساس البلاغة): «هَذَا الْبَيْتُ فَانْهَدَّ، وَهُوَ هَدَمَ بِشِدَّةٍ صَوْتٍ.

[وفي (المصباح المنير) للفيومي: ... كذلك وَلَكِنْ (الْأَسَاسُ..) يَزِيدُ] وَسَمِعْتُ هَذَّةً: صَوْتُ وَقَعَ حَائِطٌ أَوْ صَخْرَةٌ.. وَقَدْ هَذَا يَهْدُ. وَهَذَدَهُ وَتَهَذَدَهُ: أَوْعَدَهُ. وَهَذَدَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا: حَرَكْتَهُ لِيَنَامَ... وَمِنَ الْمَجَازِ: هَذَنِي هَذَا الْأَمْرُ وَهَذَا رُكْنِي: إِذَا بَلَغَ مِنْكَ وَكَسَرَكَ؛ قَالَ التَّمْرُ:

عَلَى فَاجِعِ هَذَا الْعَشِيرَةِ فَقَدْ هَذَا

به أعلن القاضي الحديث المجمعاً

وهذا رَجُلٌ هَذَاكَ مِنْ رَجُلٍ؛ أَيُّ: غَلَبَكَ وَكَسَرَكَ... وَجَاؤُوا مُتَهَادِّينَ وَمَتَسَائِلِينَ؛ أَيُّ:

وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْأَصْوَاتِ: الْهَذَّةُ: صَوْتُ وَقَعَ الْحَائِطُ...».

فَكَأَنَّهَا قَدْ عُمِّتَ عَلَيْهِ.. وَرَكِبَ فَلَانٌ هَجَاجٌ، عَلَى فَعَالٍ، إِذَا رَكِبَ الْعَمِيَاءُ الْمُظْلِمَةَ وَأَنشَدَ [لِلْمُتَمَرِّسِ] ابْنُ عَبَّادٍ الرَّحْمَنُ الصُّحَارِي، كَمَا فِي (اللسان...):

[فَلَا يَدْعُ اللَّثَامَ سَبِيلَ غَيٍّ]

وَقَدْ رَكِبُوا عَلَى لُؤْمِي هَجَاجٍ

وَالْهَجِيجُ: الْوَادِي الْعَمِيقُ، وَهُوَ مِنَ الْغُمُوضِ أَيْضًا.

وَالْبَابُ الْآخِرُ قَوْلُهُمْ: هَجَّهَجْتُ بِالسَّبْعِ: صَحْتُ^(١) بِهِ. وَهَجَّجَ الْفَحْلُ فِي هَدِيرِهِ.

وَلَأَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعَنْوَانِ: الْهَجِيجُ: «وَقَالُوا: هَجَّ فَلَانٌ هَجِيجًا إِذَا فَرَّ مُسْرِعًا لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ. وَفِي اللُّغَةِ: الْهَجَاجُ مِنَ السَّيْرِ: الشَّدِيدُ. وَاسْتَهَجَّ السَّائِرَةُ: اسْتَعَجَلَهَا.

أَوْ هِيَ مِنْ: هَجَّتِ النَّارُ إِذَا أَسْرَعَتْ فِي اسْتِعَالِهَا، أَوْ مِنْ هَجَبَ هَجَبًا إِذَا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ.

وَفِي أَصْلِ الْمَادَّةِ مَاخُودٌ مَعْنَى الْإِسْرَاعِ». ١. ه. رِضَا.

قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي أَصْلِ الْهَجِّ وَالْهَجَّجَةِ: الْإِسْرَاعَ وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ فِي (الْقَامُوسِ...): «وَاسْتَهَجَّ السَّائِرَةَ: اسْتَعَجَلَهَا».

هَذَا وَهَذَا

تَقُولُ عَوَامُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرَهُمَا: (هَدُّوا بَيْتِي وَهَدُّوا حَيْلِي) فَيُغَيِّرُهَا الْكُتَّابُ الْمُعَاَصِرُونَ إِلَى: (هَدِّمُوا بَيْتِي وَأَضَعُوا قُوَّتِي) وَالْهَذُّ صَحِيحٌ تَلِيدٌ لَفْظًا وَمَعْنَى: هَذَا يَهْدُ وَيَهْدُ (وَالْمِهْدَةُ آلَةٌ لِلْمَوْلُودِينَ تُكْسَرُ بِهَا الْحَجَارَةُ) كَمَا فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ.

وَفِي مَعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ:

مُتَابِعِينَ كَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَهْدُ بَعْضًا... .

وفي (اللسان...) كما في (القاموس... والتاج...):

«الْهَدَى: الْهَدْمُ الشَّدِيدُ وَالْكَسْرُ... قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ.

فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّاهَا

وَأِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَدِيدًا هُدُودُهَا

... وَهَدَّنِي الْأَمْرُ وَهَدَّ رُكْنِي... وفي الحديث

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنَ الْهَدَى وَالْهَدَّةِ)...

... وَمَهْلًا هَذَا دَيْكَ أَيُّ: تَمَهَّلَ يَكْفُكُ.

وَالْتَهْدُدُ وَالتَّهْدِيدُ وَالتَّهْدَادُ: مِنَ الْوَعِيدِ

وَالْتَخَوُّفِ...

... وَهَذَهْدَه: حَرَّكَه كَمَا يُهْدَهُدُ الصَّبِيُّ فِي

الْمَهْدِ. وَهَذَهَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا أَيَّ حَرَّكَتْهُ لِيَنَامَ،

وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: (جَاءَ

شَيْطَانٌ فَحَمَلَ بِلَالًا فَجَعَلَ يُهْدِيهِدُهُ كَمَا يُهْدِيهِدُ

الصَّبِيُّ) وَذَلِكَ حِينَ نَامَ عَنْ إِقَاطَةِ الْقَوْمِ لِلصَّلَاةِ.

وَأَزِيدُ مِنَ (القاموس...) و(التاج...):

... وَهَذَهُدُ: حَذَرَ الشَّيْءَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ...

وَفِي التَّوَادِرِ: يُهْدَهُدُ إِلَيَّ كَذَا وَيُهْدِي إِلَيَّ كَذَا

وَيُسَوِّلُ إِلَيَّ كَذَا أَيُّ يُخَيِّلُ إِلَيَّ وَلِي وَيُخَالِ لِي،

كَذَا تَفْسِيرُهُ إِذَا شَبَّهَ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ بِالظَّنِّ، مَا

لَمْ يُثَبِّتْهُ وَلَمْ يَتَّكِدْ عَلَيْهِ إِلَّا التَّشْبِيهَ. وَهَذَهُدُ:

هَذَرٌ. وَكُتِبَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْعَامِيَّةِ

ذَاتِ...) فِي فَصَاحَةِ الْهَدَى. وَلَمْ يَذْكُرِ الْهَذَهْدَةَ.

هَرَّ وَهَرَّهَرَّ

فِي عَامِيَّتِنَا: (هَرَّ الْقَشُّ الْيَابِسُ وَهَرَّهَرَّ): سَقَطَ

فَأَحْدَثَ صَوْتًا ضَعِيفًا لَا يَكَادُ يُسْمَعُ؛ بِسَبَبِ خَفَّةِ

وَزْنِهِ وَهَشَاشَتِهِ...

وَفِي الْفَصِيحِ: «هَرَّ الشُّوكُ إِذَا اشْتَدَّ يُبْسُهُ» فِي قَوْلِ

ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ). «وَهَرَّ بِسَلْخِهِ: رَمَى

بِهِ» كَمَا فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: هَرَّ

الشَّمْرُ وَالْوَرْقُ أَيُّ تَنَازَرَّ وَتَسَاقَطَ». وَمِنْ هَذَا تَغَيَّرَ

الْمَعْنَى عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ بِسَبَبِ تَطَوُّرِ

الاسْتِعْمَالِ...

أَمَّا سَائِقُ الدَّابَّةِ الْعَامِيَّةِ فَيَقُولُ لَهَا: (هَرِي...) .

وَهَذَا فَصِيحُ الْأَصْلِ... . وَفِي مَعْجَمِ (مَقَائِيسِ

اللُّغَةِ):

«الْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنْ

الْأَصْوَاتِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ. يَقُولُونَ: الْهَرَّ: دُعَاءُ

الْعَنَمِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ

وَالْبَرُّ: سَوْقُ الْعَنَمِ.

وَالْهَرَّةُ: السُّورَةُ وَكَأَنَّهَا سُمِّيَتْ لِصَوْنِهَا إِذَا هَرَّتْ

وَهَرَّ الشُّوكُ؛ إِذَا اشْتَدَّ يُبْسُهُ، وَلَهُ حَيْثُ يُذِ هَرِيرٌ

وَرَجَلٌ. قَالَ:

رَعَيْنَ الشَّبْرَقَ الرَّيَّانَ حَتَّى

إِذَا مَا هَرَّ وَامْتَنَعَ الْمَذَاقُ

قَالَ: وَالْهَرُّهُورُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي إِذَا جَرَى

سَمِعْتُ لَهُ هَرَّهَرَةً.

وَيَقُولُونَ: هَرَّ فُلَانٌ الْكَأْسَ: كَرِهَهَا، وَلَعَلَّهُ أَنْ

يَكُونَ قَبْلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَهْرُ فِي وَجْهِ مَنْ يَسْقِيهِ» أ. ه.

ابْنُ فَارِسٍ.

قُلْتُ: فَهَلْ أَخَذْتُ مِنْهُ الْعَامَّةُ أَنَّهُ هَرَّهَا، أَيُّ:

أَسْقَطَهَا لِأَنَّهُ كَرِهَهَا؟

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ

فَارِسٍ إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَهُ «فُلَانٌ لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ؛

أَيُّ: لَا يُمَيِّزُ فَعْلًا مِنْ يَهْرُ فِي وَجْهِهِ مِنْ فَعْلٍ مَنْ يَبْرُ

بِهِ».

وَكَذَلِكَ فِي (اللسان...) وَأَزِيدُ مِنْهُ: «مَا يَعْرِفُ

الْهَرَّهَرَةَ مِنَ الْبَرِّهَرَةِ، الْهَرَّهَرَةُ: صَوْتُ الضَّأْنِ،

والبَرْبَرَة: صَوْتُ المِعْرَى...

(القاموس...) إلّا:

... والهَزْهَرَة والغَرْغَرَة يحكي به بَعْضُ أَصْوَاتِ
الْهِنْد والسُّنْد في الحَرْب... والهَزْهَرَة: الضَّحْك
في الباطل...

«الزَّهْزَه: الْمُخْتَال في غير مَرَاة [وفي الحاشية:
مُرُوءَة]»:

في (لسان العرب...) :

«الْهَزُّ تحريك الشَّيء... وَهَزَهُ يَهْزُهُ هَزًّا وَهَزًّا
به وَهَزَزَهُ وقد اهْتَزَّ... وفي التَّنْزِيل العزيز:
﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [السُّورَة ١٩ مريم
الآية ٢٥] وفي حديث النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: (اِهْتَزَّ العَرْشُ لموت مُعَاذ)... واهْتَزَّ
النبات: تَحَرَّكَ وطال؛ والأَرْضُ أُنبِتَتْ، وفي
التَّنْزِيل العزيز: ﴿فَإِذَا أَزْلَمْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَّتْ﴾ [السُّورَة ٢٢ الْحَجَّ الآيَة ٥]. وفي
الحديث: (إِنِّي سَمِعْتُ هَزِيْرًا كَهَزِيْرَ الرَّحَى)
أَي صَوْتُ دَوْرَانِهَا. وَالْهَزُّ وَالْهَزِيْرُ فِي السَّيْرِ:
تَحْرِيك الإِبِل فِي خِفَّتِهَا...

... ابن سيده: الْهَزَّةُ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْمَوْكَب...
قال ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

أَلَا هَزَزْتَ بِنَا قُرَيْشَ

يَهْزُزُ مَوْكِبَهَا

واهْتَزَّازَ الْمَوْكَبُ أَيضًا وَجَلَبَتْهُمْ [عبارة
الجوهري: والهِزَّة، بالكسر، التَّشَاظُ والارتياح
وَصَوْتُ عَلَيَّانِ الْقِدْرِ وَاهْتَزَّازَ الْمَوْكَبُ أَيضًا
الخ... عن الحاشية ثُمَّ يَعِيدُهَا (اللسان...)
أَيضًا] وَهَزَزَهُ؛ أَي: حَرَّكَهُ فَتَهَزَّزَ... وَهَزَزَ
الشَّيْءَ: كَهَزَّهُ وَالْهَزْهَزَةُ: تَحْرِيكُ الرَّأْسِ.
وَالْهَزْهَزَةُ تَحْرِيكُ الْبَلَايَا وَالْحُرُوبُ لِلنَّاسِ.

والهَزَاهِز: الْفَتْنُ يَهْتَزُّ فِيهَا النَّاسُ.

وَسَيْفٌ هَزْهَازٌ وَسَيْفٌ هَزِيْزٌ وَهَزَاهِزٌ: صَافٍ.

وماءٌ هُزْهُزٌ وَهَزَاهِزٌ وَهَزَاهَازٌ: يَهْتَزُّ مِنْ صَفَائِهِ...
وماءٌ هُزْهُزٌ فِي اهْتَزَّازِهِ إِذَا جَرَى [ولعلَّ مِنْهُ قَلْبَتْ

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العامة ذات...): «نقول في دارجتنا: هَزْهَرَتْ
الملابس: اسْتَطَالَتْ فَاحْتَكَّتْ بِالْأَرْضِ وَأَحْدَثَتْ
صَوْتًا عِنْد انْجِرَارِهَا وفي القاموس: هَزْهَر
الشَّيْءُ: أَحْدَثَ صَوْتًا».

الْهَزُّ وَالْهَزْهَرَةُ (الزَّهْزَهَة)

(هَزُّ طَوْلِكَ وَعَجَلٌ فَأَنَا ثَمْتُ بِلَا هَزٍّ مِنْ هَزَّةٍ بَدَنِي
مِنْكَ وَأَنْتَ تَهْزُهُ وَعَاءُ الْمَاءِ الْمُزْهَرُ مِنْ صَفَاءِ لَوْنِهِ
تُرِيدُ تَعْكِيْرَهُ بِالْهَزْهَرَةِ... مَا لَكَ تَهْزُهُزُ رَأْسِكَ وَلَا
تَجَاوِبُ؟) كَذَا يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا؛ وَفِي الدَّارِجَةِ
الْمِصْرِيَّةِ حَيْثُ كَتَبَ د. عبد العال في (مُعْجَم
الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية):
«نقول في دارجتنا: هَزْهَرَفُلَانٌ رِجْلَيْهِ حَرَّكَهَا جِيَّةً
وَذَاهَا».

ولم أَكُنْ أَنْوِي الْكِتَابَةَ عَنِ الْهَزِّ فَهُوَ مَعْرُوفٌ
الْفَصَاحَةِ، وَلَكِنْ الْهَزْهَرَةُ أَقَلُّ شُهْرَةً بَيْنَ فُصَحَائِنَا
أَمَّا عَوَامُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا فَقَلَّبُوا مِنْهُ
الْلَوْنَ الْمُزْهَرَةَ، وَاسْتَعْمَلُوهُ مَقْلُوبًا وَبَغِيرَ قَلْبٍ
أَيضًا...

... فليسَ في (اللسان...) زَهْزَه وليسَ في

عوامنا اللون المُرْهَزَه؛ أي الصَّافي والزَّاهي [وعَيْنُ هُزْهَز... ونهر هُزْهَز... وتعبير هُزَاهِز: شديد الصَّوت... أبو عمرو: بثر هُزْهَز: بعيدة القعر، وأنشد:

وَقَتَحَتْ لِلْعَرْدِ بَثْرًا هُزْهَزَا

وماء هزهاز: إذا كان كثيرًا يتهزهز، واهتز الكوكب في انقضاضه، وكوكب هاز... .

... ويُقال: تَهَزَّهَزَ إِلَيهِ قَلْبِي؛ أي: ارتاح وهش؛ قال الراعي:

إِذَا فَاطَنْتُنَا بِالْحَدِيثِ تَهَزَّهَزَتْ

إِلَيْهَا قُلُوبٌ، دُونَهُنَّ الْجَوَانِحُ

والهزائز: الشَّدائد؛ حكاهما ثعلبٌ قال: ولا واحدًا لها.

[قلت: ومنه استعمل العوام قولهم: (أنا مهزوز منك) أي عاتب عليك، فبدلوا المعنى بتبديل حرف الجر].

وفي (أساس البلاغة): «... وهزَّزْتَه وهزَّزَتْ منه... وامرأة هَزَّة: نشيطة للشَّرِّ مُرتاحة له، ونساء هَزَات».

هَزِقٌ وَهَزِيٌّ وَهَزَرَقٌ

الهَزُّ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ مَعْرُوفٌ لَا أَحْتَاُجُ إِلَى تَعْرِيفِهِ. وَلَكِنْ أَفْجَأُ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ قَافًا مَعَ تَقَارُبِ الْمَعْنَى فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ، وَتَبَادُلِ الْإِبْدَالَاتِ وَالِاشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ أَوْ الْكُبَارِ.

وبعض الْمُعْجَمَاتِ الْمُتَخَصِّصَةِ أَهْمَلَتْ الْهَزَقَ بِالْقَافِ مُكْتَنِبَةً بِالْمَهْمُوزِ كَمَا فَعَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْقَيُّومِيُّ فِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ)... وَلَكِنَّ الْمَعْجَمَ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) أَهْتَمَّتْ بِكُلِّ مَتْنِمَا دُونَ أَنْ تَتَحَدَّثَ فِي صِلَةِ الْإِبْدَالِ، كَمَا لَمْ تَتَحَدَّثْ

كُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ فِي هَذَا الْإِبْدَالِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ عَوَامَّ الْأَرْيَافِ وَمُذُنَ الْأَطْرَافِ الْمُحَافِظِينَ عَلَى لَفْظِ الْقَافِ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا هَذَا الْفِعْلَ بِالْقَافِ... أَوْ يَجُوزُ أَنْ أَكُونَ لَا أَعْرِفُ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَهُ... وَعَلَى كُلِّ؛ إِذَا كَانَ الْهَمْزُ ضِحْكًَا مَعَ سُخْرِيَةٍ فَلَيْسَ بِمَقْطُوعِ الصَّلَةِ مَعَ الْهَزَقِ.

ه ز ق: فِي (اللسان... كَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...).

«هَزِقَ فِي الضَّحِكِ هَزَقًا وَأَهَزَقَ فُلَانٌ فِي الضَّحِكِ وَرَهَزَقَ وَأَنْزَقَ وَكَرَكَ: أَكْثَرَ مِنْ. وَرَجُلٌ هَزِقٌ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَ خَفِيفٌ غَيْرُ رَزِينٍ. وَامْرَأَةٌ هَزَقَةٌ بَيِّنَةُ الْهَزَقِ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَةٌ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي لِلْأَعَشِيِّ:

حُرَّةٌ طَفَلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالدَّمِ

يَمَّةٌ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقٌ

وَحَكَى ابْنُ خَالَوَيْهِ: رَجُلٌ مِهْزَاقٌ طَيَّاشٌ. وَالْهَزَقُ: التَّشَاظُ وَقَدْ هَزَقَ يَهْزُقُ هَزَقًا؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

وَشَجَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ رَقَاصَ الْهَزَقِ

وَالْهَزَقُ: النَّزَقُ وَالْخِفَّةُ. وَالْهَزَقُ شِدَّةُ صَوْتِ الرَّعْدِ...

ه ز ر ق: الْهَزَرَقَةُ مِنْ أَسْوَاءِ الضَّحِكِ؛ قَالَ:

ظَلَّلَنِي فِي هَزَرَقَةٍ وَقَفٍ

يَهْزُرَانِ مِنْ كُلِّ عِيَامٍ فَهْ

... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ... وَالَّذِي نَعْرِفُهُ فِي بَابِ الضَّحِكِ: زَهَزَقَ وَدَهَذَقَ زَهْرَقَةً وَدَهَذَقَةً».

هُسْ

اسْكُتْ وَاخْفَ الْكَلَامَ فِي النَّفْسِ وَلَا تُهْسِسْ وَلَا يُسْمَعُ هَسِيْسُكَ...

أَنْقَصَ الْعَوَامُّ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحَةِ فِي مَادَّةِ هَسْ سَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْقَدِيمِ كَانُوا يُفِيضُونَ فِيهَا،

ولكن ما بقي من العامية من هذه المادة أصل من الفصح... قال فيه أحمد رضا العالمي في (ردّ العامي إلى الفصح).

«إذا أمرؤا أحدًا بالسكوت وإخفاء الكلام قالوا له: هس. وإذا عمل أحدهم في خفية ولم يدع أحدًا يشعر به قيل: عمله على الهسة أي بسكوت وسكون وخفاء... ويبنى فعل الأمر منه على صيغة هس. فالعامية فصيحة صحيحة».

وفي مضر يذكرها د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بضم الهاء لأن أصلها عنده من «زجر الغنم: ولا يُكسر...»

وفي (مقاييس اللغة): «الهاء والسين: أصيل يدل على أصوات واختلاط كالهيس...».

في (لسان العرب):

«هس يهس هسًا: حدّت نفسه. وهس الكلام: أخفاه. وهسوا الحديث هسيًا وهسهسوه: أخفوه».

والهيسيس والهسهاس: الكلام الذي لا يفهم. وسمعت من القوم هساحس من نجى لم أفهمها وكذلك وساوس من قول.

والهساحس: الوسوس. والهساحس: حديث النفس ووسوستها. قال الأخطل:

والهساحس: الوسوس. والهساحس: حديث النفس ووسوستها؛ قال الأخطل:

وطويت ثوب بشاشة ألبسته

فلهنّ منك هساحس وهوموم

والهساحس: الكلام الخفي المجمع. وسمعت هسيًا، وهو الهمس، وقيل الهسة عام في كل شيء له صوت خفي كهساحس الإبل في سيرها،

وصوت الحلي، قال الرازي:

ليسّن من حرّ الثياب ملبسا

ومذهب الحلي إذا تهسهسا

... الجوهري: الهسة: صوت حركة الدرع

والحلي وحركة الرجل بالليل ونحوه؛ قال الشاعر:

ولله فرسان وخيل مغيرة

لهنّ شبّاك الحديد هساحس

والتهسهس مثله... وهسهس ليّلته كلّها وقسّس؛ إذا أذاب السير. وفي النوادر: الهساحس: المشي بالليل [قلت: كأنه صوت حركة المشي]... أو كأنه من قولهم: [هس لا نوقظ أحدًا، وفي اللسان: المشي، ولم يقيده]. قال:

إن هسهست ليل التمام هسهسا

والهس: زجر الغنم.

وهس وهس: زجر للشاة

والهيسيس: المدقوق من كل شيء».

وفي (القاموس... والتاج) صرح بفعل الدق: «هسه هسًا: دقه وكسره...»

... والهسة: تسلسل الماء، نقله الصاغانى،

وهساحس الجن: عزيفها في القفر. ومن الناس: الكلام الخفي المجمع. والهيسيس: ضرب من المشي كالهسة».

قلت: هذه جملة المعاني المستعملة في العاميات المختلفة ولكن على قلة في الاستعمال، وقلة في عدد العارفين بها كلّها منهم.

الهفت والهفتان

تقول العوام عندنا: هذا الشيء أو هذا الكلام (هفت) أي ضعيف متساقط، وهذه حاجة (هفت)

أَي: خَفِيفَةُ النَّوعِ مُتَهَفَّتَةٌ فِيهِ (هَفَّتَانَةٌ) لَا تُسَاوِي كَثِيرًا، فِي قَوْلِ عَامَّتِنَا.

ولدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) «وقالوا: هَفَّتَ عَلَيْهِ السَّقْفُ وَهَفَّتَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ إِذَا انْهَارَتْ أَوْ خُسِفَتْ... إِمَّا مِنَ الْهَفْتَةِ اللَّغْوِيَّةِ أَوْ مِنَ الْهَوْتَةِ مِنْ الْأَرْضِ: الْوَهْدَةُ الْعَمِيقَةُ». الْهَوْتَةُ: بِضَمِّ الْهَاءِ أَوْ فَتْحِهَا.

وللأمير أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «وَيَعْنُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ تَقُولُ: (هَفَّتَانُ مِنَ الْجُوعِ) وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ، فَقَدْ أَخَذْتَهُ الْعَامَّةُ مِنْ: هَفَّتَ... وَيُعْتَبَرُ مُحَقِّقُهُ الْبَاشَا: «أَوْ أَنَّهَا تَحْرِيفٌ: هَفَّيَانُ، وَهَذِهِ الْعَامِّيَّةُ مِنْ وَزْنِ فَعْلَانُ مِنَ الْقَوْلِ الْفَصِيحِ: هَفَاً وَمَعْنَاهُ: جَاعَ...».

وفي مصر يقول د. عبد العال في (مُخْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجِنَا: فَلَانُ هَفَّتَانُ كَعَطْشَانُ وَجَوْعَانُ: يَشْعُرُ بِضَعْفٍ وَهَبُوطٍ عَامِّينَ لِإِحْسَاسِهِ بِمَرَضٍ أَوْ تَعَبٍ أَوْ جُوعٍ...».

فَقُلْتُ اسْتَعْمَلَ الْعَوَامُ الثَّلَاثِي هَفَّتَ، وَاسْتَعْمَلَ الْفُصَحَاءُ الْخُمَاسِي تَهَافَّتَ، كَمَا فِي عُنْوَانِ الْغَزَالِي: تَهَافَّتُ الْفَلَّاسِيفَةُ، وَابْنُ رَشْدٍ فِي تَهَافَّتِ التَّهَافُّتِ وَلَمْ يُورِدِ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) إِلَّا الْخُمَاسِي تَهَافَّتَ وَلَكِنَّ الثَّلَاثِي هَفَّتَ فَصِيحٌ أَيْضًا...

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«هَفَّتَ يَهْفُتُ هَفَّتًا: دَقَّ. وَالْهَفْتُ: تَسَاقُطُ الشَّيْءِ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ كَمَا يَهْفُتُ الثَّلْجُ وَالرَّذَاذُ وَنَحْوُهُمَا؛ قَالَ الْعَجَّاجُ:

كَأَنَّ هَفَّتَ الْقِطْقِطَ الْمَثُورَ

بَعْدَ رَذَاذِ الدَّيْمَةِ الدَّيْجُورِ

عَلَى قَرَاهِ فَلَقَ الشُّذُورِ

وَالْقِطْقِطُ: أَصْعَرُ الْمَطَرِ. وَقَرَاهِ: ظَهَرَهُ، يَعْنِي الثُّورَ. وَالشُّذُورُ: جَمْعُ شَذَرٍ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنَ اللَّوْلُؤِ، وَقَدْ تَهَافَّتَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (... يَتَهَافَّتُونَ فِي النَّارِ...) أَيِ يَتَسَاقُطُونَ، مِنْ الْهَفْتِ، وَهُوَ السَّقُوطُ.

... وَتَهَافَّتَ الثَّوْبُ تَهَافَّتًا: بَلِيَ... وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ التَّهَافُّتُ فِي الشَّرِّ... وَهَفَّتَ الشَّيْءُ هَفَّتًا وَهَفَاتًا؛ أَيِ تَطَايَرَ لِيَخْفَتِهِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ انْخَفَضَ وَانْتَضَعَ فَقَدْ هَفَّتَ، وَانْهَفَّتَ...

... وَكَلَامٌ هَفَّتَ إِذَا كَثُرَ بِلَا رَوِيَّةٍ فِيهِ. وَالتَّهَافُّتُ: التَّسَاقُطُ قِطْعَةً قِطْعَةً. وَتَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ: تَسَاقَطَ [وَهَذَا فِي أُسَاسِ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا] قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ فَحْلًا:

يَهْفُتُ عَنْهُ رَبْدًا وَبَلْعًا

وَتَهَافَّتَ الْقَوْمُ تَهَافَّتًا إِذَا تَسَاقَطُوا مَوْتًا. وَتَهَافَّتُوا عَلَيْهِ: تَتَابَعُوا.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْجَيِّدُ.

وَالْهَفَاتُ: الْأَحْمَقُ وَفِي (الْقَامُوسِ...) «وَالْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْوَافِرُ، وَالْمَهْفُوتُ الْمُتَحَيِّرُ».

وَيُضِيفُ الزَّبِيدِي فِي (التَّاجِ...) عَنْ الْجَوْهَرِيِّ فِي الصَّحَاحِ: «الْهَفَاةُ اللَّفَاةُ». أَوْ يُضِيفُ قَوْلَ أَبِي

إِسْحَاقَ التَّجِيرَمِيِّ: «الْهَفَاةُ مِنَ الْهَقْوَةِ بِالْهَاءِ وَالتَّاءِ مِنْ الْهَفْتِ... الْأَحْمَقُ... وَعَنْ اللَّيْثِ: حَبَّ

هَقُوتٌ إِذَا صَارَ إِلَى أَسْفَلِ الْقَدْرِ وَانْتَفَخَ سَرِيعًا...»

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَتَهَافَّتَ النَّاسُ فِي الْأَمْرِ».

وهالَسَ فلانًا: سارَهُ. والمَهْلُوس: الضَّعِيف
العَقْل، وهو القِيَّاس...»

وفي (أساس البلاغة):

... وَأَهْلَسَتِ الْمَرْأَةُ: أَخْفَتْ ضَحْكُهَا. قال:

تَضْحَكُ مَتَى ضَحْكًا إِهْلَاسًا

سِرًّا وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيْنَا بَاسًا

إِلَّا كَلَالًا خَالَطَ التُّعَاسَا

وكذلك في (لسان العرب) بعد قوله: «الهَلَسَ
والهَلَّاسُ شِبْهُ السَّلَالِ، وفي (التَّهْذِيب): شِدَّةُ
السَّلَالِ مِنَ الْهَزَالِ... والمَهْلُوس... الذي
يَأْكُلُ وَلَا يُرَى أَثَرُ ذَلِكَ فِي جِسْمِهِ... وَمَهْلُوسُ
العَقْلُ وَمُهْتَلَسُ العَقْل: ذَاهِبُهُ...»

... والإِهْلَاسُ ضَحْكٌ فِيهِ فُتُورٌ: وَأَهْلَسَ فِي
الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ... والهَلَسُ: الضَّعْفَاءُ...
وَأَهْلَسَ إِلَيْهِ: أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا. وهالَسَ الرَّجُلُ:
سَارَهُ، قال حُمَيْدُ بْنُ تَوْرٍ:

مُهَالَسَةً، وَالسَّرُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

بِدَارًا كَتَحْلِيلِ الْقَطَا جَارًا بِالضَّحْلِ.

وَأَزِيدُ مِنَ (القَامُوسِ... والتَّاج...):

«... وَأَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ، وعبارة ابن
الْقَطَّاعِ: أَهْلَسَ الضَّحِكُ: أَخْفَاهُ... والإِهْلَاسُ
أَيْضًا إِسْرَارُ الْحَدِيثِ وَإِخْفَاؤُهُ، يُقَالُ أَهْلَسَ إِلَيْهِ:
إِذَا أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا...»

... وَرَجُلٌ مُهْتَلَسُ الْعَقْلِ وَمَهْلُوسُهُ: مَسْلُوبُهُ؛
وَقِيلَ: ذَاهِبُهُ. وَقَدْ هَلَسَ عَقْلُهُ. وقال الجَوْهَرِيُّ:
وَيُقَالُ: السَّلَاسُ فِي الْعَقْلِ وَالْهَلَّاسُ فِي الْبَدَنِ.

قال الصَّاعِقَانِيُّ: وَالتَّرْكِيبُ يَذَلُّ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ
مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ. وَقَدْ شَدَّ عَنْهُ: الْهَلَسُ: الْخَيْرُ
الكَثِيرُ؛ نَقْلُهُ الصَّاعِقَانِيُّ عَنْ ابْنِ فَارَسٍ.
وَهَلَسَ الشَّيْخُ هَلَسًا: يَسَّ مِنْ الْكِبَرِ.

وَتَجِدُ فِي الْمَعْجَمِ الْحَدِيثَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعْنَى كَمَا
فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ).

أَمَّا قَوْلُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ (هَفَّتَانِ مِنَ الْجُوعِ...)
فَأُحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
يُسَجِّلُ قَوْلَهُمْ: «هَفَّتْ: إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ...»
بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ، وَهَذَا عِنْدَهُ مَأْخُودٌ مِنْ: الْهَفْوُ:
الْجُوعُ فِي (اللسان...)»

هَلَسَ

الهَلَسُ فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ: الَّذِي يَضْحَكُ خَفِيَّةً
ضَحِكًا فِيهِ تَخَابُثٌ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي الْفَصِيحِ: (هَلَسَ
فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ).

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العامة ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: هَلَسَ فلان: انحرف عن
الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، وَرَجُلٌ هَلَسَ، وَخَبِرَ هَلَسَ: لَا
أَسَاسَ لَهُ وَلَا قِوَامَ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السُّخْرِيَةِ
وَالضَّحِكِ مِنْهُ...»

والتَّهْلِيسُ: الضَّعْفُ وَالتَّخْفُطُ...». قُلْتُ: وَفِي
عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا كَثِيرٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحَةِ
الْأُخْرَى لَهَا، كَالْمَهْلُوسِ الضَّعِيفِ الْعَقْلِ
وَالْمَسْلُوبِ، لَكِنْ يَحْصُرُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «الكَلَامُ الْهَلَسُ عِنْدَ الْعَامَةِ
الْكَلَامُ الَّذِي لَا مُحَصَّلَ لَهُ وَلَا مَعْنَى...»

... وَقَالُوا: فلان هِلَسَ نَجِسَ أَيِ يُضْمِرُ الشَّرَّ
وَيُخْفِيهِ تَحْتَ لَيِّنِ الْكَلَامِ...». قُلْتُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ
أَسْمَعُهَا بِالْحَاءِ: (فلان جِلِسَ مِلَسَ نَجِسَ). وَأَعُودُ
إِلَى الْهَاءِ: هَلَسَ: فِي التَّلِيدِ: فِي (مَقَايِيسِ
اللُّغَةِ):

«الهَاءُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ كَلَامٍ
وغيره. يُقَالُ: أَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ...»

فتقول للمُرَبِّي: لا تَضْرِبْهُ، حَقًّا... ولكن هَوْتُ
وهَذَّه بالعَصَا وهُزَّها له ولا تَصِلْ به إلى تنفيذ
الضَرْب...

وفي (القاموس... والتاج...): هوت:

«... هَوْتُ به تَهْوِيًّا: صاح» وأضاف
(التاج...): «لَعَنَ فِي هَيْتٍ». ودَكَرَها ابن منظور
في (اللسان...): هي ت: «... وهَيْتَ
بالرَّجُل، وهَوْتُ به: صَوْتُ به وصاح، ودعاه،
فقال له: هَيْتَ هَيْتَ...»

... وفي الحديث: (أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

بَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُفْخِذُ عَشِيرَتَهُ
[أَيَ يَدْعُو عَشِيرَتَهُ فِخْذًا فِخْذًا]، فقال المَشْرِكُونَ:
لقد بات يَهْوْتُ، أي يُنادِي عَشِيرَتَهُ).

ويقال: هَيْتَ بهم تَهْيِيًّا وهَوْتُ بهم تَهْوِيًّا، إذا
ناداهم... والأصل فيه حكاية الصَّوْت، كأنهم
حَكَّوْا فِي هَوْتُ: هَوْتُ هَوْتُ، وفي هَيْتَ: هَيْتَ

هَيْتَ». أما البُستاني في (مُحِيط المُحِيط): «...
والعامَّة تقول: هَوْدَ...». فقلت: لعله قول أهل
زمانه ومكانه وغيرهم...

وأهمَل: هوت (المُعْجَم العربيّ الأساسيّ)
لِلْمُنْتَظَمَةِ العربيَّة لِلتَّربِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

المُهاوِشَة وهوش وهيش

حين سَمِعْتُ بِالْعِبَارَةِ (المُهاوِشَة) فِي الْمُسْلَسِلِ
الكويتيّ (أبو مرزوق) الذي عُرِضَ فِي تَلْفِزِيُونِ
دمشق فِي حَلَقَةِ ٢١/١٠/١٩٩٢ بِلَهْجَةِ الْكُوَيْتِ
الْبَلَدِ الشَّقِيقِ... تَذَكَّرْتُ أَنَّ هَذِهِ (المُهاوِشَة)
عِبَارَةٌ كَثِيرَةٌ الزُّرُودِ فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ،
وَالزَّرِيفِيَّةِ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، وَعُدَّتْ إِلَى الْمُعْجَمِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: ظَلَامُ مُهْلَسٍ أَيْ ضَعِيفٍ؛ قَالَ
الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدٍ:

طَرَقَ الْخَيَالُ فَهَاجَنِي مِنْ مَهْجَعِي
رَجَعُ التَّجِيَّةِ فِي الظَّلَامِ الْمُهْلَسِ

ويُروى: كَالْحَدِيثِ الْمُهْلَسِ.

وَالْمُهْلَسُ - بِالْفَتْحِ - مِنَ الْكَلَامِ الْخُرَافَاتُ؛ هَكَذَا
يَسْتَعْمِلُونَهُ وَكَأَنَّهُ مَهْزُولُ الْكَلَامِ بِضَرْبٍ مِنْ
الْمِجَازِ.

هَلَّقْتُ

مَا (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقْتُ) وَلَكِنْ جُوعٌ هَلَّقْتُ

يقول العامِّي: (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ فَأَنَا مُهْلُوقٌ)
وَلَيْسَ الْفِعْلُ الْعَامِّيُّ هَلُوقٌ وَارِدًا فِي الْفَصِيحِ.
[وَالْقَامُوسُ... وَالتَّاجُ...] أَوْرَدَا: هَلَّقَ بِمَعْنَى
أَسْرَعَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ وَلَيْسَ بِثَبَتٍ فِي
(اللسان...).

ولكن لعلها من الجوع هَلَّقْتُ

في (القاموس المحيط) و(تاج العروس من
جواهر القاموس):

«جُوعٌ هَلَّقْتُ: يَكْسُرُ فَتَشْدِيدُ كَجَزْدَحْلٍ -؛ أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَي: شَدِيدٌ مِثْلُ هَلَقَسَ؛
كَذَا فِي التَّكْمِلَةِ».

أما (هَلَّقْتُ) فكما قال البُستاني في (محيط
المحيط): «هَلَّقَ تَخْفِيفَ الْعَوَامِّ لِهَذَا الْوَقْتِ».

وأهمَل هذه المادَّة (المُعْجَم العربيّ
الأساسيّ)...

هَوْتُ به تَهْوِيًّا

التَّهْوِيْتُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّمَشْقِيَّةِ هُوَ الصِّيَاحُ لِزَجْرِ
الطِّفْلِ وَتَهْدِيدِهِ بِالضَّرْبِ تَهْدِيدًا مَعَ عَدَمِ التَّنْفِيزِ،

وَالْهَوْشَةُ: الْفَسَادُ. وَهَاشَ الْقَوْمَ وَهَوَّشُوا هَوْشًا وَتَهَوَّشُوا: وَقَعُوا فِي فساد. وَتَهَوَّشُوا عَلَيْهِ: اجْتَمَعُوا. وَهَوَّشَ بَيْنَهُمْ أَكْسَدَ؛ وَقَوْلَ الرَّاجِزِ:

قَدْ هَوَّشَتْ بَطْرُئُهَا وَاحْفَوَّقَتْ

أَيِ اضْطَرَبَتْ مِنَ الْهَزَالِ، وَكَذَلِكَ هَاشَ الْقَوْمَ يَهَوِّشُونَ هَوْشًا.

وَيُقَالُ لِلْعَدُوِّ الْكَثِيرِ: هَوْش. وَالْهُوَاشَاتُ؛ بِالضَّمِّ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْإِبِلِ إِذَا جَمَعُوها فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. قَالَ عِرَامٌ: يُقَالُ: رَأَيْتُ هَوْاشَةً مِنَ النَّاسِ وَهَوِيشَةً؛ أَيِ جَمَاعَةٍ مُخْتَلِطَةٍ.

قَالَ أَبُو عَدْنَانَ: سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّاتِ يَقُولُنَّ: الْهُوْشُ وَالْبَوْشُ: كَثْرَةُ النَّاسِ وَالِدَوَابِّ؛ وَدَخَلْنَا السُّوقَ فَمَا كِدْنَا نَخْرُجُ مِنْ هَوْشِهَا وَبَوْشِهَا.

وَقَالَ: (اتَّقُوا هَوْشَاتِ السُّوقِ) أَيِ: اتَّقُوا الضَّلَالِ فِيهَا وَأَنْ يُحْتَالَ عَلَيْكُمْ فَتَسْرِقُوا.

وَهَوْشَاتُ اللَّيْلِ: حَوَادِثُهُ وَمَكْرُوهُهُ... وَهَوْشَاتُ السُّوقِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ، أَرَاهُ اخْتِلَاطَهَا وَمَا يَوْكُسُ فِيهِ الْإِنْسَانُ عِنْدَهَا وَيَغْبِنُ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (إِيَّاكُمْ وَهَوْشَاتِ اللَّيْلِ وَهَوْشَاتِ الْأَسْوَاقِ) وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: وَهَيْشَاتِ، بِالْيَاءِ، أَيِ فِتْنَتِهَا وَهَيْجَتِهَا.

وَالْهُوَاشُ؛ بِالضَّمِّ: مَا جُوعَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ وَحِلَالٍ... وَالْمَهَاوِشُ: مَكَاسِبُ السَّوَاءِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَنْ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَهَاوِشٍ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَارٍ)...

... ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: شَوْشُ النَّاسِ؛ إِنَّمَا صَوَابُهُ: هَوْشٌ. وَشَوْشٌ: خَطَأٌ.

الليث: إِذَا أُغْيِرَ عَلَى مَالٍ الْحَيِّ فَنفرتِ الْإِبِلُ وَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ قِيلَ: هَاشَتْ تَهَوَّشُ،

الْعَرَبِيُّ فَوَجَدَتْ أَنَّ الْمَادَّةَ فِي الْجَذَرَيْنِ هَوْشٌ وَهَيْشٌ تَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مَا تَزَالُ حَيَّةٌ وَمُسْتَعْمَلَةٌ فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ تَقْرِيْبًا، وَإِذَا كَانَتْ بَعْضُ كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَمِيلُ إِلَى الْاِخْتِصَارِ (كَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) الَّذِي لَمْ يَكْتُبْ فِيهِمَا بَعْضُ الْمَعَانِي الَّتِي تَلْتَقِي وَفِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ فَقَدْ كَانَ اخْتِصَارًا مُجَلًّا، فَلَمْ يُبْرَزْ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي مَا تَزَالُ حَيَّةٌ عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي شَتَّى الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ... وَلِذَلِكَ وَجَدْتَنِي مُعْجَبًا - فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ - بِعَمَلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَأَكْثَرَ مَا كَتَبَهُ فِي ذَلِكَ مَا يَزَالُ وَارِدًا فِي مُخْتَلِفِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ، بِالشِّينِ وَبِالْجِيمِ، وَآوِيًا وَيَائِيًا. أَيِ فِي هَوْشٍ، وَهَيْشٍ، وَهَوْجٍ، وَهَيْجٍ.

وَفِي مَضْرُوءِ كُتُبِ د. عَبْدِ الْمُتَعَمِّ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) عَنْ التَّهْوِيشِ فِي دَارِجَتِهِمُ الْعَامِّيَّةِ. كَمَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا فِي جَبَلِ عَامِلَةٍ فِي لُبْنَانَ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، عَنْ الْفِعْلِ: (هَاشَ) فِي الْعَامِّيَّةِ وَالْفَصِيحِ فَلْتَنْبَصِرْ فِيمَا عَرَّضَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مُعْجَمِهِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (اللِّسَانُ...).

«هَاشَتْ الْإِبِلُ هَوْشًا: نَفَرَتْ فِي الْغَارَةِ فَتَبَدَّدَتْ وَتَفَرَّقَتْ وَإِبِلُ هَوْاشَةٍ: أَخَذَتْ مِنْ هُنَا وَهُنَا.

وَالْهَوْشَةُ: الْفِتْنَةُ وَالْهَيْجُ وَالْاضْطِرَابُ وَالْهَرْجُ وَالْاخْتِلَاطُ...؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْمَنَازِلَ وَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَدْ خَلَطَتْ بَعْضُ آثَارِهَا بِبَعْضٍ:

تَعَفَّتْ لِيْتَهَتَانِ الشَّنَاءِ، وَهَوَّشَتْ

بِهَا نَائِجَاتِ الصَّيْفِ شَرْقِيَّةً كُدْرًا

وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: (...). فَإِذَا بَشَرَ كَثِيرٌ يَتَهَوَّشُونَ) أَيِ يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: (كَنتُ أَهَاشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أَيِ: أَخْلِطُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ.

فهي هوائش .

وجاء بالهوش والبوش؛ أي: بالجمع الكثير من الناس .

والهوش: المجتمعون في الحرب، والهوش: خلاء البطن». وكل ذلك في (تاج العروس...) ومنه أزيد: «... والهائشة: الأفعى العظيمة... وهشت إلى فلان - بضم الهاء - إذا خفت إليه. وتقدمت أهوش هوشاً...».

وأقدم من هذه المصادر كتاب (التوادر) الذي ألفه أبو مسحل الأعرابي؛ عبد الوهاب بن حريش من أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الهجري وطبعه مجمع دمشق سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م بتحقيق د. عزة حسن. وفي ص ١٢٥ منه: «ويقال: هوشت الإبل تهويشاً؛ إذا ساقها».

وهيش

وفي هـ ي ش في (اللسان...):

الهيشة: الجماعة؛ قال الطرماح:

كان الخيم هاش إليه منه

نعاج صرائم جم القرون

وفي حديث ابن مسعود: (إياكم وهيشات الليل وهيشات الأسواق) والهيشات نحو من الهوشات وهو كقولهم: رجل ذو دغوات ودغيات .

وفي حديث آخر: (ليس في الهيشات قود) عنى به القتل يقتل في الفينة لا يدري من قتله، ويقال بالواو أيضاً.

وهاش القوم بعضهم إلى بعض وتهيشوا: وهو من أدنى القتال... .

... هذا قتل هيش، إذا قتل وقد هاش بعضهم إلى بعض .

والهيش الاختلاط. وهاش في القوم هيشاً: عاث وأفسد. الجوهري: الهيشة مثل الهوشة. وهاش القوم يهيشون هيشاً إذا تحركوا وهاجوا؛ قال الشاعر:

هشتم علينا، وكُنتم تكتفون بما

نُعطيكم الحق منا غير منقوص .

وأزيد من (القاموس... والتاج...): ... والهيش: الإكثار من الكلام القبيح، نقله الصاغاني.

والهيش: الإفساد والهيج .

الأوباش

وفي حديث كَغَبَ أَنَّهُ قَالَ: (أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَحْجِلُ فِي الْفِتْنَةِ)، قَالَ شَمْرٌ: قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَعْنِي ظَاهِرَ الثَّنَايَا...

(لا تُعَاثِرِ الأوباش الذين لا نَعْرِفُ قَرْعَةَ أَبِيهِمْ مِنْ أَيْنَ).

هكذا يقول العامي عندنا... والأوباش: أخلاط الناس وأوشابهم يتطابق اللفظ والمعنى بين العامية والفصحى فيها...

ولا أجد ما أزيدُه من (القاموس... والنج... سوي أن الزبيدي في (مستدرکه...) أدرج الفعلين: أَوْبَشَ... وَوَبَشَ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: وَبَشَ لِلْحَرْبِ تَوْبِيضًا: إِذَا جَمَعَ جُمُوعًا مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى... وَأَوْبَشَ الرَّجُلُ: زَيْنَ فَنَاءٍ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ؛ نَقْلَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ...».

في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «وب ش كلمة تدل على اختلاط. يقال: جاء أوباش من الناس، أي: أخلاط. وأوبشت الأرض: اختلط نباتها».

وفي (لسان العرب) لابن منظور:

وفي (أساس البلاغة) مثل هذه العبارات والمعاني كذلك...

«الْوَبْشُ وَالْوَبْشُ: الْبَيَاضُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الْأَظْفَارِ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْوَبْشُ وَالْكَدْبُ وَالْكَدْبُ وَالْتَّمِيمُ... وَوَبَشْتُ أَظْفَارَهُ وَوَبَشْتُ: صَارَ فِيهَا ذَلِكَ الْوَبْشُ.

الوبال

الوبال: من فصاح المتدبئين من عوامنا يُحَدِّثُونَ مِنْ وَبَالِ الْأَخْطَاءِ أَيْ عَوَاقِبِهَا السَّيِّئَةِ مَصْدَرٌ وَبَلَّ الشَّيْءُ يُؤْبَلُ وَبَالًا وَوَبَالَةً فَهُوَ وَبِيلٌ: اشْتَدَّ.

والأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب. ويقال: هو جمع مقلوب من البوش. ابن سيده: أوباش الناس: الضروب المتفرقون، واحداهم وبش ووبش وبها أوباش من الشجر والنبات وهي الضروب المتفرقة...

وفي السورة / ٦٥ / الطلاق الآية / ٩ / ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ وَوَبِلَ الْمَكَانُ: وَخُمَ وَثَقُلَ. والوبال سوء العاقبة! عن (المعجم العربي الأساسي، ... الوسيط) [أما: وَبَلَّتِ السَّمَاءُ تَبَلًا وَبِلًا وَوَبُولًا: فَاشْتَدَّتْ مَطَرُهَا... وَوَبِلَ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ بِالسَّوْطِ أَوْ بِالْعَصَا: تَابَعَ عَلَيْهِ الضَّرْبُ].

وفي الحديث: (إِنَّ قُرَيْشًا وَبَشَتْ لِحَرْبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْبَاشًا لَهَا)؛ أَيْ جَمَعَتْ لَهُ جُمُوعًا مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى.

ابن شميل: الوَبْشُ: الرَّقْطُ مِنَ الْجَرَبِ يَتَفَشَّى فِي جِلْدِ الْبَعِيرِ؛ يُقَالُ جَمَلٌ وَبِشٌ وَبِشٌ وَبِشٌ وَقَدْ وَبَشَ جِلْدُهُ وَبَشًا وَوَبَشَ الْكَلَامُ: رَدِيئُهُ.

ولم أجد لدى كتاب فصاح العامية من اهتم بها

سوى البُستاني.

وفي (مُحيط المُحيط): «الْوَبَالُ مَصْدَرُ وَالشَّدَّةُ وَالثَقْلُ وَالْوَخَامَةُ. وَلَمَّا كَانَ عَاقِبَةُ الْمَرْعَى الْوَحْمُ إِلَى شَرِّ قَيْلٍ فِي سُوءِ الْعَاقِبَةِ: وَبَالَ؛ وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ».

وفي (أساس البلاغة): «... وَأَخَذَ وَيَلِيلَ: شَدِيدٌ، وَمِنْهُ الْوَبَالُ لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ وَيَزِيدُ (اللسان...): «وَالْوَبَالُ: الْفَسَادُ، اسْتِثْقَاؤُهُ مِنَ الْوَيْلِ؛ قَالَ شَمْرٌ: مَعْنَاهُ: شَرُّهُ وَمَضَرَّتُهُ... وَالْوَبَالُ: الشَّدَّةُ وَالْثَقْلُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّ بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ)... وَيُرِيدُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ».

وأصل: وب ل في (مقاييس اللغة): «أَصْلُ يَذُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعٌ...».

إحالة: وَجَّتِ النَّارُ فِي: أ ج ج

انظر في: أ ج: أَجَّتِ النَّارُ (وَمَا وَجَّت).

وَجَبَ وَوَجَبَ

في عامِّيَّة الشَّامِيَّة: (وَجَبَنِي) بِمَعْنَى: أَحْسَنَ وَجُودَ فِي أَدَائِهِ الْوَاجِبَ بِتَكْرِيمِي وَتَقْدِيرِي، وَفِي الْجَوَارِيَّاتِ الْمَصْرِِّيَّةِ يَقُولُونَ بِهَذَا الْمَعْنَى (عَبَّرَنِي) وَالْعِبَارَتَانِ لَمْ تَرِدَا بِهَذَا الْمَعْنَى فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ: (وَجَبَ) يَجُوزُ أَنْ تُفَسَّرَ عَلَى التَّطَوُّرِ...

قال ابن منظور في (لسان العرب):

(... وَجَبَ الثَّاقَةُ، لَمْ يَحْلُبْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِلَّا مَرَّةً).

قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا أَيْضًا تَطَوُّرٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ السَّابِقِ لِلْفِعْلِ: «وَجَبَ فَلَانٌ نَفْسَهُ وَعِيَالَهُ وَقَرَسَهُ؛ أَيْ عَوَدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً فِي النَّهَارِ» وَقُلْتُ [وَلَكِنْ فِي تَوْجِيبِ الثَّاقَةِ تَكْرِيمًا لَهَا وَصَوْنًا لَهَا عَنْ كَثْرَةِ

الْحَلْبِ]... مِمَّا أَدَّى بِالْعَامَّةِ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ بِمَعْنَى التَّكْرِيمِ... وَكُلُّ تَكْرِيمٍ عَنْدهُمْ: تَوْجِيبٌ... أَوْ إِنَّهُمْ قَصَدُوا تَقْدِيمَ وَاجِبِ التَّكْرِيمِ...

وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ الْقَدِيمَ لِلْفِعْلِ وَجَبَ فِي الْمُعْجَمَاتِ. أَطْعَمَ الْوَجْبَةَ، وَهِيَ الْأَكْلَةُ الْوَاحِدَةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَجَازِ لَدَى الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

وَمِنَ التَّخْرِيفَاتِ الشَّائِعَةِ فِي عَامِّيَّةِ قُصَصَاتِنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتَوَجَّبُ عَلَى فَلَانٍ... كَذَا، وَيَقْصِدُونَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ... وَلَمْ يَرِدْ فِي مُعْجَمَاتِ الْفَصَاحِ الْفِعْلُ تَوَجَّبَ، عَلَى وَزْنِ الْخُمَاسِيِّ تَفَعَّلَ إِلَّا لِمَعْنَى وَحِيدٍ: «أَكَلَ وَجْبَةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي النُّصُوصِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ حَيْثُ اسْتَعْمَلُوا: يَتَوَجَّبُ بِمَعْنَى: يَجِبُ أَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ وَالْمَصْرِِّيَّةِ وَغَيْرِهِمَا: (وَجَبَ) بِمَعْنَى اسْتَوْجَبَ لَهُ الْأَدَاءَ وَاسْتَحَقَّهُ فَهُوَ وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)؛ وَهُوَ وَارِدٌ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَجَبَ لِي عَلَيْهِ كَذَا... وَوَجَبَ الْبَيْعُ... وَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِنْجَابًا لِحَقِّكَ...»

وَيُفَسِّرُ ابْنُ فَارِسٍ تَطَوُّرَهُ عَنِ الْأَصْلِ فِي (مَقَايِيسِ الْلُغَةِ): «و ج ب: أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَذُلُّ عَلَى سُقُوطِ الشَّيْءِ وَوُقُوعِهِ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ، وَوَجَبَ الْبَيْعُ وَجُوبًا: حَقٌّ وَوَقَعَ. وَوَجَبَ الْمَيْتُ: سَقَطَ... الْخُ» قُلْتُ فَتَأَمَّلْ كَمْ تَبَاعَدَ فُرُوعُ التَّطَوُّرِ فِي الْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ، وَرَاقِبْ تَفَرُّعَاتِ التَّرَاكِبِ فِي: و ج ب فِي مُعْجَمٍ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمَحِيطِ) بَعْدَ (تَاجِ الْعُرُوسِ)...)

وَحَشَّ بِهِ وَ (مَا لَحَشَهُ)

لَمْ أَجِدْ (لَحَشَ) فِي (اللسان... والقاموس...)

د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

نقول في دارجينا: هذا الصنف وحش: رديء قليل الجودة... وفلان وحش: رذل سيئ التصرف أو الخلق. والأصل: وحش وأبدلت الخاء حاء...
وفي هذا يقول يزيد بن الطثرية (٢٩٢٣ الأغاني).

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْحَشُوا

فما صار لي من ذاك إلا ثمينها

أما العاملي أحمد رضا في لبنان وفي (رد العامي إلى الفصح) : «ويقول بعضهم: هذا الشيء وحش، بالحاء المهملة، أي: غير مليح، وفي الجبل العاملي يقال: وحش (بالحاء المعجمة، وفي اللغة هو الوحش...)».

قلت: وفي قول العامة: (أَوْحَشْتُمْ...) لِمَنْ غَابُوا عَنْهُمْ مِنْ هَمٍّ اضْطَرَّاهُمْ إِلَى الْخُلُوةِ... أَجْدُ فِي (اللسان...):

«وَالْوَحْشَةُ: الْخُلُوةُ وَالْهَمُّ، وَقَدْ أَوْحَشْتُ الرَّجُلَ، فَاسْتَوْحَشَ».

وَحَوْح

كأن أصحاب (اللسان... والقاموس... والتاج...) في و ح و ح: يُشِيرُونَ إِلَى فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي لَهْجَاتِنَا وَعَامِّيَاتِنَا الدَّارِجَةِ؛ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْوَحْوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ:

«الْوَحْوَحَةُ: صَوْتُ مَعَهُ بَحَحَ وَالْوَحْوَحَةُ: التَّفُخُّ فِي الْيَدِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ. وَوَحَوْحَ الثَّوبُ: صَوْتُ».

وَوَحَّ وَحَّ: زَجَرَ لِلْبَقَرِ. وَوَحَوْحَ الْبَقَرُ: زَجَرَهَا، وَكَذَلِكَ: وَحَوْحَ بِهَا...».

والتاج... وَوَجَدْتُهَا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي ص ٥٢١ فِي ط ٢ مِنْ (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«يَقُولُونَ: لَحَشَهُ لَحْشًا إِذَا رَمَى بِهِ».

وفي اللغة: وَحَشَ يَتَوَّه (كَوَعَدَ) وَكَذَا يَسْتَفِهُ إِذَا رَمَى بِهِ مَخَافَةً أَنْ يُدْرَكَ وَلِيُخَفِّفَ عَنْ دَابَّتِهِ، كَوَحَشَ، وَأَنْكَرَ التَّشْدِيدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَالْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يُنْكَرُ التَّشْدِيدَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ بِنْتِ عُمُرُو بْنِ وَقْدَانَ وَفِي حَدِيثَيْنِ نَبَوِيِّينَ وَحْدِيثٍ لِعَلِيِّ [نَصَّ عَلَيْهَا كُلَّهَا رِضًا]...

وَقَدْ يَتَعَاقَبُ الْوَاوُ وَاللَّامُ فِي الْفَصِيحِ كَمَا فِي وَطْنِهِ وَلَطْنِهِ إِذَا ضَرَبَهُ وَرَبَّمَا كَانَتْ لَحَشَهُ مَأْخُودَةً مِنْ لَحْجَةٍ يَلْحَجُّهُ لَحْجًا بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا. وَالْوَجْهَةُ الْأَوَّلُ أَوْفَى بِالْقَبُولِ.

وفي: (اللسان...): و ح ش: وَوَحَشَ يَتَوَّه وَيَسْتَفِهُ وَيَرْمُجُهُ... رَمَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالتَّاسِ يَقُولُونَ: وَحَشَ... وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ قِتَالٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَاهُم نَادَى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾ (الآيات...) فَوَحَّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) أَي رَمَوْهَا...
أما: (الوَحش) فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ فَأَصْلُهَا بِالْخَاءِ: وَحَشَ كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

المُوحِشُ والوَحْش

نَحْنُ فِي الثَّامِ نَصِفُ بِالْمُوحِشِ وَالْمُسْتَوْحِشِ وَمَا يُقَارِبُهَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ وَنَسْتَعْمِلُ الْفِعْلَ: تَوَحَّشَ بِمَعْنَى اسْتَوْحَشَ وَشَكَّ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: (وَحِشَ) بِمَعْنَى: بَشِعَ أَوْ كَمَا يَقُولُ:

وَحَاوَحَ صَدْرِي حَسْكَمَ إِيَّاهُمْ بِالتَّصَالِ). وقال
السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ: الوَحَاوَحُ: الْحَرَقُ
وَالْحَرَارَاتُ... وَالْوَحَاوَحُ أَيْضًا وَسَطُ الْوَادِي عَنْ
أَبِي عُيَيْدٍ.

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَحَاوَحَ...
صَاتَ بِصَوْتٍ فِيهِ بَحَجٌّ. وَوَحَاوَحَ فُلَانٌ: نَفَخَ فِي
يَدِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَقَالَ: أَيْحُ أَيْحُ...».

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَعِبَارَتُهُ الْعَامِيَّةُ: «تَوَحَّوَحَ
لَهُ: إِذَا هَدَّاهُ بِصَوْتٍ خَفِيِّ يَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ
وَيُشْعِرُهُ بِالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ... وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ
الْوَحَاوَحِ وَهُوَ الَّذِي يَتَنَحَّحُ عِنْدَ عَمَلِهِ لِنَشَاطِهِ
وَشِدَّتِهِ، وَإِذَا تَهَدَّدَ بِالْأَذْيَةِ فَهُوَ يُرَدِّدُ نَفْسَهُ
وَيَتَوَحَّوَحُ مِنْ شِدَّةِ غَيْظِهِ».

لَكِنَّ د. عَبْدِ الْعَالِ يُعِينُنَا إِلَى الْوَحَاوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ
فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَيَسْتَشْهَدُ بِبَيْتِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْوَارِدِ فِي
(الْأَغَانِي ٩٢٦):

فَبَاتَتْ بِحَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا
تَوَحَّوَحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُولُولُ

الْوَحْشُ وَالْوَحْشُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ: (تَوَحَّشْتُ مِنْهُ
وَتَشَكَّكْتُ فِي تَوَايَاهُ...) وَبَعْضُهُمْ يَسْتَبْدِلُ بِهَا
غَيْثًا وَيُكَرِّرُ الْوَاوِ (تَوَعَّوَشْتُ...).

وَالْوَحْشُ: الرَّدِيُّ فِي الْفَصِيحِ، وَهُوَ بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ (وَحْش)
كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَهُوَ
بِمَعْنَى الْبَشِيعِ أَيْضًا...

وَفِي (اللسان...) «الْوَحْشُ: رَذَالَةُ النَّاسِ
وَصِغَارُهُمْ وَغَيْرُهُمْ، يَكُونُ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ

ثَمَ: «وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ مِنَ الْبَرْدِ: إِذَا رَدَّدَ نَفْسَهُ فِي
حَلْقِهِ حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ صَوْتًا؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَوَحَاوَحَ فِي حِضْنِ الْفَتَاةِ صَجِيعُهَا
وَلَمْ يَكْ فِي التُّكْدِ الْمَقَالِبِ مَشْحَبُ
وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ إِذَا نَفَخَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: خَفِيفٌ؛ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ
الْعَجَلِيُّ:

مُلَازِمٌ آثَارَهَا صَيْدَا
وَأَتَسَقَّتْ لَزَاجِرٍ وَحَاوَحِ

وَالصَّيْدَا وَالصَّيْدَا: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، وَكَذَلِكَ
الْوَحَاوَحُ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: شَدِيدُ الْقُوَّةِ يَنْجُمُ عِنْدَ عَمَلِهِ
لِنَشَاطِهِ وَشِدَّتِهِ؛ وَرَجَالٌ وَحَاوَحَ وَالْأَصْلُ فِي
الْوَحَاوَحَةِ: الصَّوْتُ مِنَ الْحَلْقِ؛ وَكَلْبٌ وَحَاوَحَ
وَوَحَاوَحَ.

وَتَوَحَّوَحَ الظِّلْمُ فَوْقَ الْبَيْضِ: إِذَا رَيَّمَهَا وَأَظْهَرَ
وُلُوعَهُ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقَبِّلٍ:

كَبَيْضَةِ أَدْحِيٍّ تَوَحَّوَحَ فَوْقَهَا
هَجْقَانِ، مِرْعَايَا الضُّحَى وَحْدَانِ

وَتَرَكَهَا تَوَحَّوَحَ وَتَوَحَّوَحَ: تَصَوَّتْ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ
الطَّلْقِ بَيْنَ الْقَوَابِلِ.

وَالْوَحَاوَحُ وَالْوَحَاوَحُ: الْمُنْكَوَشُ الْحَدِيدُ
النَّفْسِ... ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ
يَمْدَحُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

حَتَّى تُجَالِدَكُمْ عَنْهُ وَحَاوَحَةٌ
شَيْبٌ صَنَادِيدُ لَا يَذْعَرُهُمُ الْأَسْلُ

هُوَ جَمْعٌ وَحَاوَحَ وَهُوَ السَّيْدُ... وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنَ الْوَحَاوَحَةِ وَهُوَ صَوْتٌ فِيهِ بُحُوحَةٌ كَأَنَّهُ
يَعْنِي أَصْحَابَ الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ وَالشَّعْبِ فِي
الْأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: (وَلَقَدْ شَفِئُ

كل هذا كما في عامية مصر والشام؛ وقد كتب عنها د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). أما أحمد رضا العاملي في (رد العامي...) فقد قصّرها على (ودر المال) فقط: «يقال: ودّر فلان ماله توديرًا: بذّره وأسرف فيه، فتودّر، نقله الصاغانى. أ. ه.»

وأضاف أبو حرب في (المعجم المدرسي) من (اللسان... والأساس... والقاموس...): «... ودّر غيره: أوقعه في مهلكة».

إحالة: ودّي وودّي: تجدها في الباء: (بدي: بؤدي).

و د ع

يرى سيبويه أنّ ماضي الفعل: (يدع) لم يستعمل، تجد هذا في (الكتاب: ٢: ٢٥٦).

ويقول الفيروزبادي في (القاموس المحيط): «... دعه أي: اتركه، أصله: ودع، كوضع، وقد أُميت ماضيه، وإنّما يُقال في ماضيه: تركه... وقُرئ شاذًا ﴿ما ودّعك﴾ الآية الثالثة من السورة ٩٣: الضحى...»

وهي قراءته، صلى الله عليه وسلم.

فكيف يقول: «أُميت ماضيه» ثمّ يتسبب القراءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وقبله الجوهري في الصحاح يُميت الماضي والمستقّات منه «فلا يُقال: ودّع ولا وادع...»

ولكنّ الفعل الذي قالوا أُميت ماضيه واسم فاعله... وهو ما يزال حيًّا مُرزقًا للقائلين به والمستعملين له في عامية دمشق وغيرها اليوم استعمالًا يوميًّا فاشيًا مُتَشِيرًا أوسع الانتشار... واستعمالًا صحيحًا لفظًا ومعنى. كمثّل ما أوردت

والجمع والمؤنث بلفظ واحد... ويقال: وجاءني أوخاش من الناس؛ أي: سُقَاطُهم... وربما أدخل التّون، وأنشد لدهلب بن قريع:

جارية ليست من الوخشن

كأنّ مجرى دمعها المُستن

قُطُت من أجود القطن

وَوخَش الشيء، بالضّم، وخاشة ووخوشة ووخوشا: ردّل... وأوخش القوم أي ردّوا السهام في الرّبابه مرّة أخرى كأنهم صاروا إلى الرّذالة والوخاشة وأنشد أبو عبيد في الإيخاش ليزيد بن الطّبريّة وهي أمّه واسم أبيه سلّمة:

أرى سبعة يسعون للوصل كلّهم

لّه عند ريادة يستدينها

والقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا

فما صار لي من القسم إلّا ثمينها

قال: أوخشوا: خلطوا. وقوله: إلّا ثمينها أي كُنْتُ ثامن من ثمانية ممّن يستدينها...»

و د ر ه

للفيروزبادي في (القاموس المحيط): «ودّره توديرًا: أوقعه في مهلكة، أو: أغراه حتّى تكلف ما وقع منه في مهلكة. وودر رسوله: بعثه. وودر الشرّ: نحاه وبعده؛ وودر الرّجل: أغواه. وودر ماله: بذّره وأسرف فيه فتودّر... وتودّر في الأمر: تورّط؛ وقد يكون التّودّر في الصدق والكذب هو إيرادك صاحبك مهلكة».

وللزمخشري في (أساس البلاغة):

«ودّرتُه توديرًا: إذا غيَّته وسَمِعْتُهُم يقولون: ودّر فلان. وودّره الأمير، وأمر به أن يودّر: يريدون تسييره وتغريبه وطرده عن البلد. وعن التّضر: ودّرت رسولِي قِيل ناحية كذا».

المعاجم شواهدة ومنها قول أبي الأسود الدؤلي، وهو من أوائل واضعي علم النحو؛ على ما نعلم:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي

غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ

وقد رَوَّته كُتُبُ اللغة والمعاجم التليدة (كلسان العرب وتاج العروس) وغيرهما وَرَوَّته مُقَارِبًا لهذه الرواية مَسْنُوبًا إلى أَنَسَ بْنِ زُرَيْمٍ اللبِّي، ثم في رواية مُقَارِبَةٍ أُخْرَى مَسْنُوبًا إلى سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ...

وهكذا نَجِدُ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ اللغة كانوا قد أَمَاتُوا المصدر واسم الفاعل والماضي (وَدَعَ) بِمَعْنَى تَرَكَ؛ مَعَ أَنَّ (وَدَعَ) وَارِدٌ فِي قِرَاءَةِ لِلَايَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ السُّورَةِ: ٩٣ سُورَةِ الضُّحَى ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ، كَمَا قَرَأَهَا عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُهُ هِشَامٌ، وَقَرَأَهَا مُقَاتِلٌ وَأَبُو حَيَوَةَ وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَيَزِيدُ النَّحْوِيُّ كَمَا ذَكَرْتُ كُتُبُ الْقِرَاءَاتِ وَالصَّاعِنَانِ فِي مُعْجَمِهِ (الغُبَاب): أَنَّهُ «وَقَدْ اخْتَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْلَ هَذِهِ اللَّغَةِ فِيمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (مَا وَدَعَكَ...) مُحَقَّقَةً وَكَذَلِكَ قَرَأَ عُرْوَةُ...»

وَكَذَلِكَ تَجِدُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ (وتاج العروس) لِلزُّبَيْرِيِّ، وَأَيْضًا فِي مُعْجَمِ الْفَيْصُومِيِّ: (المصباح المنير)^(١) «وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ: وَرَعَمَتِ الشَّحَاةُ أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتَتْ مَاضِيَّ يَدَعُ وَمَصْدَرَهُ وَاسْمَ الْفَاعِلِ، وَقَدْ قَرَأَ مُجَاهِدٌ وَعُرْوَةُ وَمُقَاتِلٌ وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ وَيَزِيدُ النَّحْوِيُّ: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (لَيْتَهُنَّ قَوْمٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ) أَيْ عَنْ تَرْكِهِمْ. فَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ، وَنُفِلَتْ مِنْ طَرِيقِ الْقُرَاءِ، فَكَيْفَ تَكُونُ إِمَاتَةً؟ وَقَدْ جَاءَ الْمَاضِي مِنْ بَعْضِ الْأَشْعَارِ، وَمَا

هَذِهِ سَبِيلُهُ فَيجُوزُ الْقَوْلُ بِقِلَّةِ الِاسْتِعْمَالِ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِإِلَامَاتِهِ». وَيُضَيَّفُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَنَّ اسْتِعْمَالَ وَدَعَ (مُرَاجَعَةً أَصْلًا) كَمَا قَالَهَا ابْنُ جَنِّي قَبْلَهُ.

قُلْتُ: وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الْمُطَرِّزِيُّ فِي مُعْجَمِهِ / الْمُعْرَبِ.

الْوَرِشُ وَالْوَرِشَةُ

مِنْ تَطَوُّرٍ مَعَانِي الْفِعْلِ وَرَشَ يَرِشُ وَوَرِشَ يُوَرِّشُ فَهُوَ وَارِشٌ وَوَرِشٌ تَقُولُ عَامَّتُنَا: الْوَرِشُ: التَّشْيِيطُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةُ مَعَ السَّرْعَةِ وَقِلَّةِ التَّبَصُّرِ بِالْعَوَاقِبِ فِي سُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَشِدَّةِ حِمَاسِهِ... وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِمَاسَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْوَرِشُ خِلَالَ عَمَلِهِ وَانْتِشَالِهِ مِمَّا جَعَلَهُمْ يَشْتَقُونَ مِنَ الْفِعْلِ وَرِشَ: الْوَرِشَةُ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَرَّةِ لِيَذُلُّوا بِهِ عَلَى مَكَانِ الْعَمَلِ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعَامِلِينَ فِي حِرْفَةٍ أَوْ مِهْنَةٍ...

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «وَرِشٌ: كَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْقِيَاسِ. فَالْأُولَى قَوْلُهُمْ لِلدَّخِيلِ عَلَى الْقَوْمِ وَلَمْ يُدْعَ: الْوَارِشُ. وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُمْ لِلدَّائَةِ الَّتِي تَفَلَّتْ فِي الْجَرِيِّ وَصَاحِبُهَا يَكْفُفُهَا: الْوَرِشَةُ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «جَاءَ وَقَعُهُ وَارِشَ كَأَنَّهُ كَلَّبَ هَارِش...»؛ وَهُوَ الطُّفْقِيلِيُّ، وَفِي مَثَلٍ: «لِعِلَّةِ الْوَرِشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ الْمِشَانِ»^(٢).

وَمِنْ تَطَوُّرٍ مَعَانِي الْفِعْلِ وَرَشَ يَرِشُ وَوَرِشَ يُوَرِّشُ فَهُوَ وَارِشٌ وَوَرِشٌ تَقُولُ عَامَّتُنَا: الْوَرِشُ: التَّشْيِيطُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةُ مَعَ السَّرْعَةِ وَقِلَّةِ التَّبَصُّرِ بِالْعَوَاقِبِ فِي سُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَشِدَّةِ حِمَاسِهِ... وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِمَاسَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْوَرِشُ خِلَالَ عَمَلِهِ وَانْتِشَالِهِ مِمَّا جَعَلَهُمْ يَشْتَقُونَ مِنَ الْفِعْلِ وَرِشَ: الْوَرِشَةُ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْمَرَّةِ لِيَذُلُّوا بِهِ عَلَى مَكَانِ الْعَمَلِ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعَامِلِينَ فِي حِرْفَةٍ أَوْ مِهْنَةٍ...

وَوَجَدَتْ فِي (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبية ص ٢٨١):

«وَرَشِيَه: مكانُ اجْتِمَاعِ الْعُمَالِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَعًا فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ. وَهِيَ دَخِيلَةٌ مِنَ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ: WORK SHOP». وفي ٢٧٣ منه: «وَرِش: صِفَةُ الْخَفِيفِ فِي حَرَكَاتِهِ الْكَثِيرِ اللَّعِيبِ الْمُؤَفَّرِ التَّشَاطِ فِيهِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةُ الْخَفِيفِ مِنَ الْإِبِلِ وَاسْتُعِيرَ لِلْإِنْسَانِ».

ويجدُ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ لِللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) ط. مكتبة لبنان ١٩٨٤ ص ٧١٨ أَنْ: الْوَرِشُ: فَصِيحَةٌ... وَكَذَلِكَ يَجِدُهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَاوِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْفَصِيحِ) «... نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو. وَنَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ [مُؤَلَّفَ (الصَّحاح...)] وَرَبَّمَا كَانَ الْمَصْدَرُ أَيْ الْوَرَشُ مَقْلُوبًا مِنَ الرَّوَشِ وَهُوَ خِفَّةُ الْعَقْلِ، وَهُوَ أَرُوشٌ وَهِيَ رَوْشَاءُ». وَفِي الْوَرَشَةِ لِأَحْمَدِ رِضَا: «يَقُولُونَ: عَمِلَ لَنَا فُلَانٌ وَرَشَةً؛ أَيْ: فِتْنَةً وَاخْتِلَاطًا. وَهِيَ مِنْ وَرَشَةٍ بِفُلَانٍ إِذَا أَغْرَاهُ بِهِ. وَوَرَشَ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَرَشَ وَحَرَّشَ. ثُمَّ أَطْلَقَتْهُ الْعَامَّةُ عَلَى اجْتِمَاعِ الْعُمَالِ عَلَى عَمَلٍ وَاحِدٍ لِاخْتِلَاطِهِمْ وَجَلْبَتِهِمْ، وَجَمَعُهَا وَرَشَ، فَهُوَ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ مِنَ الْمَجَازِ وَعَلَى الثَّانِي مِنَ مَجَازِ الْمَجَازِ».

وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظ...).

وَسَقٌ يَسِقُ

كَانَتْ أُمِّي تَقُولُ: (أَطْعَمْتُهُ حَتَّى وَسَقْتُهُ بِالْأَكْلِ) أَيْ مَلَأْتُهُ، وَمَلَأْتُ الْأَحْمَالَ وَوَسَقْتُهَا فَصَارَتْ مَوْسُوفَةً لَا تَحْمِلُ أَكْثَرَ... وَوَسَقْنَا كَلَامًا فَائِنَ الْأَعْمَالُ؟

وَفِي مِصْرَ أَيْضًا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ

وَفِي (اللسان...): «الْوَارِشُ: الدَّافِعُ، وَالْوَارِشُ الطُّفِيلِيُّ الْمُتَشَبِّهِ لِلطَّعَامِ... وَالذَّافِعُ فِي أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَ فِي شَرَابٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ: الْوَارِشُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَيْضًا؛ وَوَرَشَ وَرَشًا وَوَرُوشًا... أَبُو عَمْرٍو: الْوَارِشُ: التَّشْيِيطُ وَقَدْ وَرِشَ وَرَشًا؛ وَأَنْشَدَ:

يَتَّبَعْنَ زَيَافًا إِذَا زَفَنَ نَجَا

بَاتَ يُبَادِي وَرِشَاتٍ كَالْقَطَا

... قَالَ وَرَجُلٌ وَارِشٌ: نَشِيطٌ.

وَالْتَّوْرِيشُ: التَّحْرِيشُ، يُقَالُ: وَرَشْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَرَشْتُ [رَاجِعَ آرَشَ وَقَارَشَ وَ...]. وَالْوَرِشَةُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّتِي تَقْلُتُ إِلَى الْجَرِيِّ وَصَاحِبُهَا يَكْفُهَا. أَبُو عَمْرٍو: الْوَرِشَاتُ: الْخَفَافُ مِنَ الثُّوْقِ وَالْوَرَشُ تَنَاوُلُ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ... وَرَشَ مِنَ الطَّعَامِ شَيْئًا: تَنَاوَلَ مِنْهُ قَلِيلًا...».

وَأُضِيفَ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاج...):

وَالْوَرَشُ الْأَكْلُ الْقَلِيلُ وَالرَّوَشُ الْأَكْلُ الْكَثِيرُ. وَوَرَشَ: طَمِعَ. وَوَرَشَ: أَسَفَ لِمَدَاقِ الْأُمُورِ. وَوَرَشَ فُلَانًا بِفُلَانٍ: أَغْرَاهُ. وَالتَّوْرِيشُ: التَّحْرِيشُ وَالْوَرَشُ بِالتَّحْرِيكِ وَجَعَ فِي الْجَوْفِ... وَالْوَرِشُ: كَكَتِفَ: التَّشْيِيطُ الْخَفِيفُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ وَرَشَةٌ وَيُقَالُ: لَا تَرِشْ عَلَيَّ يَا فُلَانُ أَيْ لَا تَعْرِضْ لِي فِي كَلَامِي فَتَقْطَعْ عَلَيَّ.

وَفِي (مَجِيطِ الْمَحِيطِ): «... وَالْوَرِشُ: التَّشْيِيطُ الْخَفِيفُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهِ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: وَلَدٌ وَرَشٌ، أَيْ كَثِيرُ الْحَرَكَاتِ لَا يَكْفُ... الْوَرَشَةُ: الْمَرَّةُ. وَعِنْدَ الْبَنَاتَيْنِ: جَمَاعَةُ الْمُعَلِّمِينَ وَالْفَعْلَةِ يَشْتَعِلُونَ».

وَلَمْ أَجِدِ (الْوَرَشَةَ) فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (... الْوَسِيطُ: ط ٢).

العامة ذات الحقيقة والأصول العربية: «نقول في دارجيتنا: وَسَقَى الْعَرَبَةَ أَوْ الدَّائِيَةَ وَنَحْوَهُمَا: حَمَلَهَا أَفْصَلُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحْتَمِلَهُ، وَالْوَسَقُ: الْجَمْلُ...».

يَوْمَ أَرْزَاقٍ مَن يُفْضَلُ عُمٌ
مُوسِقَاتٍ وَحُمْلٌ أَبْكَارُ
... وهو لا يُوسِقُ فلاناً: لا يُعَادِلُهُ...».

وكذلك في كثير من المعاجم القديمة والحديثة (كالقاموس... والتاج... ومحيط المحيط... والمعجم الوسيط...) وفيها: «الْوَسَقُ: سَتُونٌ صَاعًا أَوْ حَمْلٌ بَعِيرٍ أَوْ قَرْتَةٌ...» وفي المصباح المنير: «والكسر لغة [الوسق]».

الْوَكْسُ وَالتَّوَكُّيسُ

حين نقول في الشام ومصر وغيرهما: (لا تُوَكِّسْ في قيمة هذا الشيء أو الأمر) فنحن نحافظ على الفصيحة كما ورد، وكذلك نقول حين نشعر بالخيبة والخُسران: يا وَكْسِي!

والوَكْسُ في (القاموس...) «التقصان والتقصيص، لازِمٌ مُتَعَدِّ... والتَّوَكُّيسُ: التَّوْبِيخُ والتقصُّ وَرَجُلٌ أَوْكُسُ: خَسِيسٌ...».

وفي (مقاييس اللغة): «و ك س: كلمة تدل على نقصٍ وخُسران».

وفي (لسان العرب): «الْوَكْسُ: النقص».

وقد وَكَسَ الشيءُ: نَكَسَ وفي حديث ابن مسعود: (لها مهرٌ مثلها؛ لا وَكْسٌ ولا شَطَطٌ) أي لا نقصان ولا زيادة والشَطَطُ: الجور.

وَوَكَسْتُ فلاناً: نَقَصْتُهُ.

والوَكْسُ: اتِّضَاعُ الثَّمَنِ فِي الْبَيْعِ؛ قَالَ:

بِثْمَنِ مِنْ ذَاكَ غَيْرِ وَكْسٍ

دُونَ الْعَلَاءِ وَفَوَيْقِ الرُّخْصِ

ويقال: لا تَكْسُ يا فلانُ الثمن

أبو عمرو: الْوَكْسُ: مَنْزِلُ الْقَمَرِ الَّذِي

وفي (التهامة في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير - وهو الكتاب الذي استوعبه كل من (اللسان... والتاج...) (والعُباب... والتكملة... وهما للمصغاني):

«في حديث الخُدْرِيِّ: (الْوَسَقُ سِتُونٌ مَخْتُومًا) وَالْأَصْلُ فِي الْوَسَقِ: الْحَمْلُ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ وَسَقَتْهُ فَقَدْ حَمَلْتَهُ».

قلت: وكذلك في (مقاييس اللغة): «و س ق كلمة تدل على حمل الشيء... وَسَقَتْ الْعَيْنُ الْمَاءَ: حَمَلَتْهُ [وفي الحاشية: زاد في المُجْمَل: يقولون في الثُّغْي: لا أَلْعَلُهُ مَا وَسَقَتْ عَيْنُ الْمَاءِ]». قال الله سبحانه «وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ» السُّورَةُ ٨٤ الانشقاق الآية ١٧. أي جَمَعَ وَحَمَلَ. وقال [ضابط بن الحارث البرجمي، في (اللسان...)] في حمل الماء:

وَإِنِّي وَإِيَاهُمْ وَشَوْقًا إِلَيْهِمْ

كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَايِلُهُ.

ورواية (اللسان...) و(أساس البلاغة):

وَإِنِّي وَإِيَاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ

وفي (أساس البلاغة): «عنده وَسَقَ مِنْ تَمَرٍ وَوَسُقٍ وَأَوْسَاقٍ. وَوَسَقَ مَتَاعَةً: جَعَلَهُ وَسُقًا. وَأَوْسَقْتُ الْبَعِيرَ: حَمَلْتُهُ الْوَسَقَ... [بفتح الواو وكسرهما].»

... وَسَاقَ الْعَدُوَّ الْوَسِيقَةَ وَالْوَسَائِقُ وَهِيَ الطَّرِيدَةُ. وَنَاقَةٌ وَاسِقٌ: حَامِلٌ... وَقَدْ أَوْسَقَتْ؛ قَالَ لَيْدٌ يَصِفُ الْجَنَّةَ:

يُكْسَفُ فِيهِ .

مَنْحُوس . قَالَ : هِيَجَهَا قَبْلَ لِيَالِي الْوُكْسِ .

وَوُكْسَ فُلَانٌ فِي تِجَارَتِهِ وَأَوُكْسَ أَيْضًا - عَلَى مَا
لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِيهِمَا - أَيَّ خَسِيرٍ .

وَبَرِئَتِ الشَّجَّةُ عَلَى وَكْسٍ : عَلَى مِدَّةٍ فِي جَوْفِهَا ،
وَيُقَالُ لِلطَّيِّبِ : انْظُرْ إِنْ كَانَ فِيهَا وَكْسٌ فَأَخْرِجْهُ .

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ
الْعَالِ :

«وَرَجُلٌ أَوْكَسُ : قَلِيلُ الْحِطِّ ، وَأُنْشَدَ الْجَا حِظُّ
لِشَبِيلِ بْنِ عَزْرَةَ :

(... وَكَسَهُ : بَخَسَهُ حَقَّهُ وَأَنْقَصَهُ مِنْ قَدْرِهِ . وَبَاعَ
بِضَاعَتَهُ بِالْوُكْسِ : بَاعَهَا بِخَسَارَةٍ وَوُكْسَ وَأَوُكَسَ :
خَسِرَ ...) .

بَنُو كَلْبَةَ هَزَّارَةَ وَأَبُوهُمْ

خُرَيْمَةُ عَبْدٌ خَامِلٌ الذَّكَرِ أَوْكَسُ

وَهَذِهِ لَيْلَةُ الْوُكْسِ وَهِيَ لَيْلَةُ دُخُولِ الْقَمَرِ فِي نَجْمٍ

ي

اليمن واليسار والشمال والعسراوي

اليساري واليمني بلغة السياسة في عصرنا هل كان لها من لغة القرآن شبيهة؟ أم نكتفي بالقول إنها من عصر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حينما كان أعضاء (البرلمان) المحافظون يتجمعون على كراسي الجانب الأيمن من قاعة المجلس، والثوريون المتطرفون على الجانب الأيسر...؟

والمثل عندنا في الشام (العسراوي لا يقتل أي وادي) أي: الأعسر لا يُقدّر... ولا على ابن آوى...

ولكن اليسر في القرآن ليس الشمال. واليسر فيه نقيض العسر وفي السورة ٦٥ الطلاق الآية ٧ ﴿... سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾

وفي (أساس البلاغة): ي م ن:

«... وقالوا لليمن: اليمنى، كما قالوا للشمال: الشؤمى... ومن المجاز: هو عنده باليمن: بمنزلة حسنة». وفي: ش م ل:

«... ليس من شمالي أن أعمل بشمالي... ومن المجاز: نوى مشؤلة: مُفرقة بين الأحبة لأن الشمال تُفرق السحاب... وزجرت له طير الشمال: طير الشؤم؛ قال الحارث بن حرجة الفزاري:

وهونَ وجدي أنني لم أكن لهم

غراب شمال ينتف الریش حاتما

وفي سورة الحاقة أي السورة ٦٩ من كتاب

الله... الآية ١٩: ﴿فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابي﴾ وفي الآية ٢٥ من السورة ٦٩ ذاتها: ﴿وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابي ٢٦ ولم أذر ما حسايه ٢٧ يا ليتها كانت القاضية﴾ وفي السورة ٥٦ / الواقعة / من الآية ٧ حتى ٥٦.

٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمِيْمَةِ﴾ ٩ ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ ١٠ ﴿وأصحاب المشأمة﴾ ١١ ﴿ما أصحاب المشأمة...﴾

... ٣٦ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَبْكَارًا﴾ ٣٧ ﴿عُرْبًا أَثْرَابًا﴾ ٣٨ ﴿لأصحاب اليمن...﴾

... ٤١ ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ٤٢ ﴿في سؤوم وحميم﴾ ٤٣ ﴿وظل من يحوم﴾ ٤٤ ﴿لا بارد ولا كريم...﴾

واليسار هي اليد الشمال في (اللسان...): ي س ر:

«وفي الحديث: (كان عمر - رضي الله عنه - أعسر أيسر). وزوي: أعسر يسر كما في كلام العرب؛ أي: يعمل بيديه جميعا. وقعد فلان يسرة أي شأمة. ويقال: ذهب يسرة قال: وإذا كان أعسر وليس يسر كانت يمينه أضعف من يساره... الليث: رجل أعسر يسر وامرأة عسراء يسرة...».

وكذلك في (اللسان...) ع س ر: ويسششهد بيت امرئ القيس دون أن يذكر اسمه:

«لَهَا مَنَسِيمٌ مِثْلَ الْمَحَارَةِ حُقُّهُ

كَأَنَّ الْحَصَى، مِنْ خَلْفِهِ حَذَفَ أَعْسَرَ

... وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عَسْرَاءٌ يَسْرَةٌ إِذَا كَانَتْ تَعْمَلُ

بِيَدَيْهَا جَمِيعًا.

وَالْعُسْرَانُ جَمْعُ الْأَعْسَرِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ

الْيَسْرَى...».

وَأَمَّا فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) ع س ر:

«... وَالْعُسْرَى هِيَ الشُّمَالُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ

عُسْرَى لِأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا مَا يَتَيَسَّرُ عَلَى الْيَمْنَى.

فَأَمَّا تَسْمِيَّتُهُمْ إِيَّاهَا يُسْرَى فَيُرَى أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ

التَّفَاوُلِ، كَمَا يُقَالُ لِلْبَيْدَاءِ: مَفَازَةٌ، وَكَمَا يُقَالُ

لِلْدَيْغِ: سَلِيمٌ».

مسرد لغوي

أ	أَسْتَأْصِلُنِي ١٣١	الْأَكْبَلُ ١٣٤	انْزَعَجَ ٣٣٠
الْأَدْمِي ١١٦	أَتَمَى ١١٠	أَلَبَ ١٣٥	انْقَطَشَ ٤٨٦
آذَانُ ١١٩	أَجَّتْ ١١٠	الْأَلْسُ ١٣٦	ب
الْأَرْحَ ١٢٥	أَحَاحَ ١١٢	أَمَرَ ١٢٨ ، ١٣٧	بابا ١٤٩
آيسَ ١٤٦	أَخَّ ١١٣	أَمَعَ ١٣٨	الباب الخَوْخَة ٢٨٥
أ	أُخُوَّةُ ١١٣	أُمِّي ١٣٩	بَاخَ ١٩٨
الإِجَاصُ ١١٢	أَدَى ١١٨	أَنَفَ ١٤٠	باسَ ٢٠٠
الإِدام ١١٥	الْأَرْيَّةُ ١٢٠	أَنَيْثُ ١٤١	الباعَ ٢٠٣
إِصْطَفَلَ ١٣٠	الْأَرَشُ ١٢١	أَهَا ١٤٣	البالَ ٢٠٤
إِلْيَاسَ ١٣٧	أَرَمَ ١٢٣	أَهَرَ ١٤١	البَثَّ ١٥٠
الإَوْرُ ١٤٤	الْأَرِيضَةُ ١٢٢	أَهَلَ ١٤٢	بَجَّ ١٥١
إِنِّي ١٤٧	الْأَزْعَرُ ٣٣١	الأَوْبَاشُ ٦٣٢	البِجَاحَةُ ١٥٢
أَبَّ ١٠١	أَزَّهُ ١٢٦	الأَوْتُوسْتَراد ٣٨٨	البِجَّ ١٥٣
أَبَالْبَالَةَ ٢٠٦	الْأَسَامِي ١٢٧	أَوَى ١٤٤	البِحْرَةُ ١٥٣
أَبْجَا ١٠٣	أَشَّ ١٢٨	أَيَّ ١٤٥	البِحْثُ ١٥٤
أَبْرَ ١٠٣	أَشَرَ ١٢٨	أَيَا ١٤٦	بَحَشَ ١٥٤
الْأَبْشَ ١٠٥	أَشَوَى ٣٨٥	أَيْشَ ١٤٧	بَحَلَقَ ١٥٦
أَبْضَ ١٠٦	أَصْرَهُ ١٢٩	أَيُّوَهَ ١٤٨	بَحْخَرَ ١٥٦
أُبْهَةَ ١٠٧	أُغَّ ١٣٢	الاِخْتِرَاعَات ٢٧٥	بَحْصَ ١٥٧
أَبِي ١٠٨	أَفَرَكَ ١٣٢	اسْتَأْجَزَ ١١١	بَحَّعَ ١٥٨
الْأَيْلَةَ ١٠٧	أَفَرَ ١٣٣	اسْتَوَى ٣٥١	بَدْرِي ١٦٠
	أَفَقَ ١٣٤	اصْطَقَلَ ٣٨٩	

بَذِي ١٥٩	البلاء ١٩٠	تَسَوَّفَ ٣٨٢	جَمَزَ ٢٣٣
بَدِيَتْ ١٥٨	بَلَسَ ١٨٦	تَطَوَّرَ ٤٢١	جَفَرَ ٢٣٣
بَرًّا ١٦٢	بَلَصَ ١٨٧	تَعَتَّعَهُ ٢١٦	الجَفَسَ ٢٣٤
الْبَرَّازِقُ ١٦٤	الْبَلْعُ ١٨٩	التَّفَارِيحُ ٢١٤	جَلَّأَ ٢٣٦
الْبَرِّيَّةُ ١٦١	بَلَمَ ١٨٩	التَّكْنَكَةُ ٢١٥	جَلَطَ ٢٣٨
الْبَرْجِيسُ ١٦١	الْبَيْدَرُ ١٩١	تَكُنَّ ٥٣٤	جَلَفَطَ ٢٣٩
الْبَرْطَمَةُ ١٦٥	الْبَيْكُ ١٩١	التَّكَّةُ ٢١٥	جَلَمَطَ ٢٣٩
الْبِرْطِيلُ ١٦٥	بَهَتَهُ ١٩٣	التَّثْلَثَةُ ٢١٦	الْجَلَنَارُ ٢٤٠
الْبُرْغُلُ ١٦٦	بَوَّجَ ١٩٤	تَلَعَ ٤١٥	جَمَاشَ ٢٤٠
الْبُرْسُ ١٦٧	الْبَهْدَلَةُ ١٩٥	التَّثْبُلُ ٢١٧	الْجَوَانِي ٢٤٢
الْبِزُّ ١٦٨	بَهَرَهُ ١٩٦	التَّثُورُ ٢٢٠	الْجَوْبُ ٢٣١
الْبِزْرُ ١٦٨	بَهَّلَ ١٩٧	تَهَتَّهُ ٢٢٠	جُبِّرَ ٢٢٥
بَسَّ ١٦٩	الْبُورُ ١٩٩	التَّوَلَّى ٢٢١	ح
بَشَّ ١٧٣	الْبُوزُ ٢٠٠	تَيَّسَ ٢٢١	
بَصَّ ١٧٤	بُوشَ ٢٠١	التَّيْنُ ٢٢٢	
بَطَّحَ ١٧٥	الْبَيْتَ ٢٠٧		
بَطَّحَ ١٧٦	ت	ث	حَايَصَ ٢٦٨
الْبُعَاقُ ١٨٢		التَّثُلُّ ٢٢٣	حَبَّ ٢٤٣
بَعَّعَ ١٧٧		ج	حَرَّ ٢٤٦
بَعَتَ ١٧٨			التَّشِيرُ ١٧٢
بَعَجَ ١٧٩	تَبَعَهُمْ ٢١٠		حَرَدَ ٢٤٥
بَعَدَ ١٨١	التَّبْغِيلُ ١٨٣		الْحَرْدُونُ ٢٥٢
بَعَزَقَ ١٨٢	التَّحْتَانِي ٢١١	جَاكَرَ ٢٣٥	حَرْمَةُ ٢٤٨
بَغَى ١٨٣	تَخَّ ٢١١	الْجَدْعُ ٢٢٩	حَزَرَ ٢٥٢
بَقَى ١٨٤	تَدَمَّشَقَ ٣٠٩	الْجَرْدُ ٢٣٠	الْحَزَّةُ ٢٥٢
الْبِكْبِكَةُ ١٨٤	تَرَسَ ٢١٢	الْجُرْزَةُ ٢٣١	الْحَشْكُ ٢٥٤
بَكَّتَهُ ١٨٥	تَرَى ٢١٢	الْجَرُشُ ٢٣٢	الْحَشْوُ ٢٥٤
بَكَّسَهُ ١٨٦	تَرْتَنَّتْ ٣٢٧	الْجُرْنُ ٢٣٢	حَقَّ ٢٥٧

حَقُّ ٢٥٧	الْحُنَانُ ٢٨٤	الدَّلْع ٣٠٥	ز
حَكَشَ ٢٥٨	الْحَوْحُ ٢٨٤	الدَّلْف ٣٠٥	زَأْرَأ ٣٢٧
حَلَا ٢٥٩، ٢٦٠	الْحَوَّةُ ٢٨٧	دَلَقَ ٣٠٦	الرَّيْبَانَةُ ٣٢٨
الحَلْفَاءُ ٢٦١	د	دَلَّكَ ٣٠٧	رَحَّ ٣٢٩
حَوَشَ ٢٦١	دَادَأ ٢٨٨	دَمَسَ ٣٠٩	الرَّعْبَرِي ٣٢٩
حَنَّرَ ٢٦٢	دَاسَ ٣١١	دَنِيْقَ ٣١٠	الرَّعْرُورُ ٣٣٠
حَنَفَ ٢٦٣	الدَّالِيَّة ٣٠٨	دَهْدَرَ ٣١١	رَعَقَ ٣٣١
الْحَنَفِيَّةُ ٢٦٤	دَبَّحَ ٢٨٩	الدَّهْوَرَةُ ٣١١	الرَّعْبَر ٣٣٢
الحَوَاجِبُ ٢٤٥	دَجَوْنَ ٢٨٩	الدَّوْشَةُ ٣١٣	رَقَ ٣٣٢
حَوْشٌ ٢٦٦	دَحَ ٢٩٠	دَيْسَةُ ٣١٢	رَلَقَ ٣٣٣
خ	دَحَلَ ٢٩١	ذ	الرَّيْلَمَةُ ٣٣٣
خَاوَدَ ٢٨٦	دَحَمَهُ ٢٩١	الذَّبْدَبَةُ ٣١٤	رَنَأَ ٣٣٥
خَبَطَ ٢٧١	دَرَدَرَ ٢٩٢	الذَّقَر ٣١٤	الرَّوَر ٣٣٧
الْخَيْصَةُ ٢٧٠	دَرَزَ ٢٩٣	ر	س
خَدَشَهُ ٢٧٢	دَعَسَ ٢٩٤	الرَّأْرَاءُ ٣١٦	سَأَسَأَ ٣٣٩
الْخَرَبَقَةُ ٢٧٣	دَعَكَ ٢٩٥	الرَّادَادَ ٣١٦	السَّاقِطَةُ ٣٤٤
الْخَرْطُ ٢٧٣	دَعْدَغَ ٢٩٦	الرَّذَالَةَ ٣١٧	السَّبْتُ ٣٣٩
الْخَرْمُ ٢٧٦	الدَّغْرِي ٢٩٦	رَزَّ ٣١٨	سَبَّ ٣٤١
خَسَ ٢٧٧	الدَّغْمَرَةُ ٢٩٧	رَقَسَ ٣١٩	سَرَحَ ٣٤٢
خَشَّ ٢٧٩	الدَّفَا ٣٠٠	رَكَ ٣٢١	السَّطَامَ ٣٤٣
خَشَخَشَ ٢٧٨	دَفَرَ ٢٩٨	رَكَزَ ٣٢٠	سَقَأَ ٣٤٣
الْخَضْخَضَةُ ٢٨٠	دَفَشَ ٢٩٨	رَوَّأَ ٣٢٢	سَكَّرَ ٣٤٤
خَطَرَةُ ٢٨٢	الدَّقْرَانُ ٣٠١	الرَّوَب ٣٢٤	السُّكْرَةُ ٣٤٥
خَفَأَ ٢٨٢	الدَّكَ ٣٠١	الرَّوْبَةُ ٣٢٣	سَلَتَ ٣٤٧
الْخَفْسُ ٢٨٣	دَكَّنَ ٣٠٤	الرَّوْكَ ٣٢٤	السَّلْعَةُ ٣٤٧
خَلِيطَ ٢٨٣	الدَّلَاة ٣٠٨	رَيْشَ ٣٢٥	السَّلَقُ ٣٤٩
خَلَفَ ٢٨٤			السَّمِيْعَ ٣٥١

السَّوَالِفُ ٣٤٩	الشَّهْر ٣٧٧	طَحَّ ٤٠٠	عَتَمَ ٤٢٩
السَّيَاطُ ٣٤١	الشُّوبُ ٣٧٩	طَنَحَ ٤٠٠	العَجَنُ ٤٣١
ش	الشُّورِبَةُ ٣٥٨	طَرَّ ٤٠١	العَجَوَةُ ٤٣٢
	الشُّومُ ٣٨٣	الطَّرَشُ ٤٠٣	عَجَى ٤٣٢
الشَّافَةُ ٣٥٣	ص	طَرَشَحَ ٣٦٢	العَرَاضَةُ ٤٣٤
شَاطَ ٣٨٠		طَرَطَرَ ٤٠٣	العِرْزَالُ ٤٣٣
الشَّاطِرُ ٣٦٤	الصُّفَّةُ ٣٨٩	طَرَفَ ٤٠٤	العَرَبُ ٤٣٥
الشُّبَاكُ ٣٥٥	صِفَتَكَ ٣٨٩	طَسَّ ٤٠٦	العَشَا ٤٣٨
الشُّبْرِقَةُ ٣٥٤	صَفَنَ ٣٩٠	طَشَّ ٤٠٦	العَشَمُ ٤٣٧
شَبَلَ ٣٥٦	صَلَّطَهُ ٣٩٠	طَعَجَ ٤٠٧	العَشَوَاتِيَّةُ ٤٣٩
الشُّرَّ ٣٥٦	صَلَعَ ٣٩١	طَعِمَ ٤١٠	عَصَّدَ ٤٣٩
الشَّحْطُ ٣٥٧	الصَّنْعُ ٣٩١	طَفَّ ٤١٣	عَفَسَ ٤٤٠
الشَّحْفُ ٣٥٨	الصَّبْبَعُ ٣٩٦	الطَّفَرُ ٤١١	عَفَطَ ٤٤٠
الشَّخْشِخَةُ ٣٥٨	صَبَّعَهُ ٣٩٢	الطَّفَسُ ٤١٢	العُقْبَى ٤٤١
شَرَّ ٣٥٩	ض	طَفَّشَ ٤١٢	العَقْلُ ٤٤٢
شَرَطَ ٣٦٣		الطَّمَّ ٤١٧	العِكرُ ٤٤٤
شَرَوَاكَ ٣٦٣	ضَجَّ ٣٩٥	طَمَرَ ٤١٦	العَلَكُ ٤٤٦
شَطَفَ ٣٦٦	الضَّرْبَانُ ٤٢٥	الطَّنْجِيرُ ٤١٨	عَلَى راحته ٣٢٥
الشُّعْرَةُ ٣٦٧	الضَّنَى ٣٩٥	طَنَزَ ٤١٩	عوكل ٤٤٥
الشُّقْرَةُ ٣٦٨	ضَهَجَ ٣٩٦	الطُّوبَةُ ٤٢٠	غ
شَقَّى ٣٧٠	ط	الطُّوشَةُ ٤٢٢	
الشَّقْفُ ٣٦٩		طَبِزَ ٤٢٤	عَشِنَ ٤٤٨
الشُّلَّةُ ٣٧٤	الطَّاحُ ٤٢٠	ع	العَرَّغَرَةُ ٤٤٨
الشَّلْحُ ٣٧٢	طَازَجَ ٤٠٥		عَضِيرَ ٤٤٩
الشَّلْفُ ٣٧٣	طَالَ ٤٢٣	عَبَّ ٤٢٦	عَطَّ ٤٥٠
شَمَطَهُ ٣٧٥	طَبَحْنَا ٣٩٧	عَبَايَةَ ٤٢٧	عَلَّتْ ٤٥٢
الشَّنَبُ ٣٧٦	طَبَسَ ٣٩٨	عَبَرَ ٤٢٦	عَلَّتْ ٤٥١
الشَّنَرَةُ ٣٧٦	الطَّبْشُ ٣٩٩	العَبْتَةُ ٤٢٨	
	طَبَّطَ ٣٩٧		

ف	فَشِيلَ ٤٨١	قَشَطَ ٥٠٨	الْكَنْفَشَةُ ٥٣٣
فَأَوَّتَ ٤٥٥	فَصَعَ ٤٨١	قَشِمُهُ ٥٠٩	كَوَتْ ٥٣٥
فَاءَ ٤٩٦	الْفُضْعُلُ ٤٨٢	القَصْع ٥١٠	كَوَمَ ٥٣٦
فَأَتَحَهُ ٤٥٧	الْفَضُّ ٤٨٢	القَضْرُ ٥١٢	كِيت و كِيَت ٥٣٧
الْفَايِرَ ٤٥٩	فَطَرَ ٤٨٤	الْقَطَرُ ٥١٣	الْكَيْكَةِ ٥٣٧
فَاشَ ٤٩٧	فَطَسَهُ ٤٨٦	قَشَشَ ٥١٣	كِيَمِيَا ٥٣٨
الْفَالِ ٤٩٨	فَعَسَ ٤٨٧	الْقَفْلَطَةُ ٥١٥	ل
فَتَقَّ ٤٥٦	الْفَعَصُ ٤٨٨	الْقَمَزُ ٥١٥	لَاطُهُ ٥٤٠
فَتَلَهُ ٤٥٧	فَقَسَ ٤٨٨	قَمَشَ ٥١٧	لَاقَ ٥٤١
فَحَثَ ٤٥٨	الْفَلْحَسَ ٤٨٩	الْقَرْعَةُ ٥١٩	لَاشَ ٥٧١
فَدَعَّ ٤٦٠	فَلَسَ ٤٩٠	قَهْوَةٌ ٥١٩	لَاصَ ٥٧١
فَرَّتَ ٤٦٥	فَلَسَطُونِ ٤٩١	قَوَّرَ ٥٢٠	لَاكَ ٥٧٤
فَرَّتَكَ ٤٦١	فَلَطَحَ ٤٩٢	ك	لَبَخَ ٥٤٢
فَرَّتَنَ ٤٦١	فَلَعَ ٤٩٣	كَبَسَ ٥٢٢	لَبَدَ ٥٤٢
فَرَزَتْهُ ٤٦٢	فَنَّشَ ٤٩٤	الْكَبْلُ ٥٢٣	اللبس ٥٤٣
فَرَزَ ٤٦٢	فَنَكَ ٤٩٤	الْكَبَّةُ ٥٢٢	لَبَطَ ٥٤٣
فرسح ٤٦٣	ق	كَخَ ٥٢٥	اللَّبَكَةُ ٥٤٥
فَرَفَحَ ٤٦٩	القَارُورَةُ ٥٠٦	كَدَسَ ٥٢٦	لَبِيَّ ٥٤٦
فَرَفَرَ ٤٦٩	القَامُوسَ ٥١٦	الْكَرْبَجَةُ ٥٢٧	اللَّثُ ٥٤٧
الْفَرْقَعَةُ ٤٧٠	قَدَّامَ ٥٠٠	كَرَكَرَ ٥٢٧	لَجِسَ ٥٤٨
فَرَكَ ٤٧١	القَرَاظَةُ ٥٠١	الْكَرْمَشَةُ ٥٢٧	لَحَلَحَهُ ٥٤٩
الْفَرْكَحَةُ ٤٧٣	قَرَشَ ٥٠١	الْكَشَّ ٥٢٨	لَزَ ٥٥٠
فَرَّ ٤٧٤	قَرَطَ ٥٠٢	الْكَشْكُ ٥٣٠ ، ٥٣١	اللزاقات ٥٥١
فَرَزَ ٤٧٣	الْقِرْقَ ٥٠٤	الْكَشْكَشَةُ ٥٢٩	لَزِقَ ٥٥١
فَرَعَ ٤٧٥	قَرَفَقَ ٥٠٣	كَعْبُهُ ٥٣١ ، ٥٣٢	اللس ٥٥٢
فَشَّ ٤٧٩	قَرَّتَ ٥٠٦	الْكَمَخَ ٥٣٢	اللطس ٥٥٢
فَشَحَ ٤٧٦	قَشَّ ٥٠٧	الْكُنْدُرَةُ ٥٣٢	لَطَعَ ٥٥٦
فَشَرَ ٤٧٨			

الَّلَطْم ٥٥٧	الْمَرَس ٥٧٨	نَبَأ ٥٩٧	هَرَّ ٦٢٣
لَطَّه ٥٥٤	الْمَرَّة ٥٧٧	نَبَش ٥٩٨	الْهَرَّ ٦٢٤
الَّلَعْلَعَة ٥٥٧	الْمَرَّ ٥٨٠	نَبَعَ ٥٩٩	هَزَقَ ٦٢٥
الَّلْعِي ٥٥٩	مَرَعَ ٥٨١	نَبَل ٦٠٠	هَسَّ ٦٢٥
الَّلُغُوسَة ٥٦٠	مُسَبِّط ٣٣٨	نَرَّ ٦٠٢	الْهَفَّت ٦٢٦
لَفَّ ٥٦١	المُسَبِّص ٣٥٥	نَحَرَ ٦٠٣	هَلَسَ ٦٢٨
الَّلُقْش ٥٦٢	المُشْمِش ٥٨٢	نَدَّه ٦٠٤	هَلَّقَتْ ٦٢٩
لَكَاعَة ٥٦٤	المُشْوَار ٣٧٩	نَزَقَ ٦٠٥	هَوَّت ٦٢٩
لَكَزَ ٥٦٣	المَصَّ ٥٨٣	النَّسْوَان ٦٠٥	و
اللكش ٥٦٣	المُضْطَكَا ٥٨٤	النَّشَح ٦٠٦	الْوَبَال ٦٣٢
الَّلَّك ٥٦٥	مَصَعَ ٥٨٥	نَشَفَ ٦٠٧	وَجَبَ ٦٣٣
الَّلُوط ٥٦٦	المَصْنَع ٣٩٣	نَطَّ ٦١٠	وَحَشَ ٦٣٣
الَّلُهْسُ ٥٦٨	مَطَّقَ ٥٨٦	نَطَرَ ٦٠٩	وَحُوحَ ٦٣٤
لَهَطَ ٥٦٨	مَعَطَ ٥٨٧	نَعَمَ ٦١١	الْوَحْش ٦٣٥
الَّلَّهُوجَة ٥٦٧	مَمَكَ ٥٨٧	النُّغْنَة ٦١١	وَدَرَه ٦٣٦
الَّلَّوْب ٥٦٩	مَوَّصَ ٥٨٨	النُّفْس ٦١٢	وَدَعَ ٦٣٦
لَوَطَه ٥٧٢	مَعَطَ ٥٨٨	النَّقَار ٦١٤	الْوَرِش ٦٣٧
لَوْما ٥٧٥	مَعَمَّعَ ٥٨٩	النَّقْد ٦١٣	وَسَقَ ٦٣٨
الَّلِيفَة ٥٧٥	المَقَادِم ٥٠٠	نَقَرَ ٦١٥	الْوَكْس ٦٣٩
م	مِلَحُهُ ٥٩٠	نَكَشَ ٦١٦	ي
ماش ٥٩٤	مَلَحَ ٥٩٢	النَّوْء ٦١٨	يا بلاش ١٨٧
مَبْسُوط ١٧١	مَلَطَ ٥٩٣	النِّي ٦١٩	يَتَحَنَّدَل ٢٦٣
المُجَاحِشَة ٢٢٦	المُهاوِشَة ٦٢٩	النِّيَقَة ٦١٩	يَتَمَرَأى ٥٧٨
المِخاخ ٥٧٧	المُوحِش ٦٣٤	ه	يَحْبِش ٢٤٤
مَذْيُون ٣١٣	المِيش ٥٩٤	هَجَّ ٦٢١	يَرْقُهُ ٣٢٠
الْمَرْخُ ٥٧٨	نَأَنَّا ٥٩٦	هَدَّ ٦٢٢	اليمين ٦٤١

فهرس المحتويات

١٧	لغة الحياة والترفع عنها	٥	منكم إهدائي وإليكم
	ألف ونصف ألف من المعاجم؛	٧	باللغة تقويم إنسانية الإنسان
١٧	وأين المعجم الوافي؟	٨	تخالف العبير في طرائق التعبير
١٨	تكاثر العاميات	٩	متى تخالفت اللغى واللغات
١٩	من أين أتت العاميات المتخالفة؟	١٠	اللغة الحية
٢٠	معجم البحث عن الضائع		من أزمات التطور اللغوي المتخالف
٢٢	البحث في معجم البحث	١٠	بين الأقطار:
٢٢	لعل اللفظ الغريب عنك قريب من غيرك		أ- المناظرة. ب- (التخت)
٢٣	البحث بين الإيجاز والاستيفاء	١١	و(الدولاب) و(الثرة)
٢٣	بين لغة الكتب ولغة الحياة	١٢	مشكلة تاريخ حياة العبارات
٢٤	لا ينتهي من المعجم		محاولات على طريق الوصول إلى
٢٥	مسائل الخلاف والمعجم	١٢	المعجم التاريخي للغة
٢٥	توثيق الفكر العلمي اللغوي	١٣	لا يخلو المعجم من التقصص
	الخلافات المعجمية أنجبت الأخطاء		من عين على (العين) إلى ما بعد
٢٦	الشائعة	١٤	(الجاموس على القاموس)
	تصحيح العامي الفصيح أم ملاحقة		أقترح العمل الجماعي العام ولست
٢٦	الأخطاء الشائعة؟	١٥	أجرح المعجم
٢٧	من يخطئ من؟	١٥	العرب والموسوعات
٢٨	في نقد الأخطاء الشائعة	١٦	الجفاء بين المثقفين وبين المعجم
٢٩	اللغات العامية ومجمع اللغة العربية	١٦	عامية ابتدعها بعض المثقفين

٥٥	المُشْتَرَك اللَّفْظِي فِي الْفِصَاح	(الفَاخِر) مِنْ أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ قَبْلَ اثْنِي عَشَرَ
٥٦	مِنْ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ لِدَى الْآخَرِينَ	قَرَنًا ٣٠
٥٧	أَوَلَيْسَتْ تَجَرِبَةٌ مُهِمَّةٌ؟	٣٢
٥٨	أَلَمْ تَكُنِ الْفُضْحَى عَامِيَّةً؟	الْحَيَادُ بَيْنَ اللُّغَاتِ وَعَدَمُ الْإِنْحِيَاذِ
٦٠	فِي تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ	اللُّغَوِيِّ ٣٤
٦١	أَتَقِفُ ثَابِتِينَ عَلَى أَصْلِ الْمَعْنَى؟	أَسْلُوبُ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ نُبْدِي إِعْجَابَنَا بِهِ ٣٤
٦١	التَّطَوُّرُ فِي الرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ	بَلَاغَةُ الْخُرُوجِ وَالْمُخَالَفَةُ وَالْإِدْهَاشُ ٣٥
٦٢	تَعْرِيبُ الدَّخِيلِ	الْخَرْجَةُ فِي الْمَوْشَحَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ٣٦
٦٤	تَرْجِمُ فِي ذَهْنِكَ مَا تَقْرَأُ	مَا التَّغْيِيرَاتُ اللَّغَوِيَّةُ؟ ٣٩
٦٧	التَّوَسُّعُ فِي الْأَشْتِقَاقِ	دَوْرَةُ التَّنْقِلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ ٤١
٦٧	مَا كُلُّ مَا يُعْرَفُ يُسَمَّى فِيهِ أَوْ عَنْهُ	اِخْتِلَافُ لُغَاتِ الْعَرَبِ ٤١
٦٩	قَبَسٌ مِنْ نُورِ لُغَتِنَا مَعْنَا	عِلْمُ اللَّهْجَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ٤٢
٧٠	كَيْفَ نَرْتَبُ هَذَا الْمُعْجَمَ؟	مَوَاقِعُ اللَّهْجَاتِ ٤٢
٧٤	بَيْنَ الْجَذَرِيَّةِ وَالْأَلِفْبَائِيَّةِ	تَسْهِيلُ الْهَمْزَةِ فِي لُغَةِ قَرِيشٍ ٤٣
٧٤	مُعْجَمٌ لِفِصَاحِ الْمَعَانِي الْعَامِيَّةِ	الْإِبْدَالُ وَالْخِلَافُ ٤٣
٧٥	بَعْضُ كُتَابِنَا وَالْمُعْجَمُ	مِنْ الْإِبْدَالِ فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ٤٤
٧٦	وَلِلْمُعْجَمِ مُكْتَسَفَاتُهُ أَيْضًا	الْقَلْبُ وَالْإِبْدَالُ بَيْنَ الْبُرُوزِ وَالْإِخْفَاءِ ٤٥
٧٧	فِي رَحَلَاتِ الْأَلْفَاظِ	سُؤَالٌ فِي الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ ٤٦
٧٨	مَا الْقِصَّةُ؟	بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ ٤٦
	أ- إِغْلَاقُ أَبْوَابِ اللُّغَةِ. ب-	اللُّغَاتِ فِي الْمَعَاجِمِ ٤٧
	الْأَزْدِوَاغِيَّةِ اللَّغَوِيَّةِ. ج- صُعُوبَةُ	الْإِحْتِجَاجِ أَمِ الْقِيَاسِ؟ ٤٧
	التَّرْبِيَةِ اللَّغَوِيَّةِ. د- التَّرْبِيَةِ اللَّغَوِيَّةِ	الْأَزْدِجَالِ وَالْقِيَاسِ ٤٨
	بِالسَّمْعِ. هـ- حَاجَةُ الْحَضَارَةِ	أَبْنِ جَبِّي وَالْقِيَاسِ ٤٩
	وَالْفِكْرِ. و- مِثَالٌ: فِي تَسْهِيلِ	مَوْهَبَةِ الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ ٥٢
	التَّخَوُّ. ز- التَّرْبِيَةِ اللَّغَوِيَّةِ بِالْإِعْلَامِ.	لُغَةُ الطُّفُولَةِ ٥٣
	ح- الْهَدَفُ التَّرْبَوِيُّ الرَّاقِي. ط-	الْجَهْلُ بِكُنُوزِ الطُّفْلِ يُضَيِّعُهَا ٥٤
	اللُّغَةُ لِتَلْبِيَةِ الْعَقْلِ وَالْحَيَاةِ..	

٨٣	ما رأي كبار العلماء؟	١١٠	أَجَبَتِ النَّارُ (وما وَجَّثَ)
٨٥	أَحَقَّ الفصيح وأجدره بالرعاية	١١١	اسْتَأْجَرَ الإِجَازَةَ وَأَيْشَ
٨٥	في صِحَّةِ الحَرْفِ صِحَّةُ الفِكرِ		الإِجَاصُ (غَيْرُ الكُمُثْرَى والخَوْخِ)
٨٧	هل يجدُّ العربيُّ لغته	١١٢	والمُشْشُوشِ
٩٠	التدقيق اللغويُّ يوجِّهه نحو الفكر العلميِّ	١١٢	أَحَاحَ وَأَحَّ وَتَنَحَّحَ
٩١	ما الفصيح؟	١١٣	أَحَّ
	أ- انزَعَجَ ب- المَبْسُوطُ ج- خَبَطَ د-	١١٣	أُخُوَّةُ الإِخْوَانِ وَالِإِخْوَةُ وَالْخُوَّةُ وَالْخَيِّ
	قَدَّامِي هـ- بابا و- راح ز- المنزل	١١٥	الإِذَامِ
	والبيت ح- الشَّبَاكُ ط- (وقد يؤذِي	١١٦	الآدَمِي والأَوَادِمُ
	في الحُبِّ الحَبِيبُ) ي- جاهليَّة	١١٨	يُؤَدِّي أَوْ يُقَدِّي بِمَعْنَى يُكْفِي وَيُوفِّي
	القرن الحادي والعشرين ك- لا حُكْمَ	١١٩	آذَانَ الحِيْطَانِ
	لِفَرْدٍ عَلَى اللُّغَةِ ر- وَدَّعَ ش- فصَح	١٢٠	الأُرْيَةِ - القِرَابَةِ
	الفصيح.	١٢٠	الأُرْيَةِ - والأُرْمِيَّةُ
٩٦	في المسائل الخلافية		الأَرَشُ والمُؤَارَشَةُ والمُحَارَشَةُ
٩٨	الثَّرَاثُ بَيْنَ التَّقْدِيسِ وَالتَّخْيِيسِ		والمُقَارَشَةُ والمُهَارَشَةُ
٩٩	الآبَاءُ أَمْ الْقَبَقُ أَمْ الْكَبْكُ؟	١٢١	الأُرِيضَةُ أَمْ الْقَرِيضَةُ؟
	عناوين المداخل إلى فصاح العامية	١٢٢	أَرَمَ وَقَرَمَ
١٠١	أَبَّ وَقَبَّ	١٢٣	الْأَرَحِ
١٠٣	أَبَجًا - أَبَدًا	١٢٥	أَرَّهَ (لا وَرَّهَ)
١٠٣	أَبَزَ وَأَخَوَاتُهَا	١٢٦	الْأَسَامِي
١٠٥	الْأَبَشُ: تَأْبَشْنِي يَا حَبِيبِي	١٢٧	أَشَرَ
١٠٦	أَبْضَ وَقَبْضَ	١٢٨	أَمَرَ
١٠٧	الْأَيْئَلَةُ (لا الْإَيْئَلَةُ)	١٢٨	أَشَّ الْإِشَّ وَأَشَاشَهُ؟ أَمْ قَشَقَشَهُ؟
١٠٧	أُبْهَةً	١٢٩	أَصَرَهُ: حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ
١٠٨	يَا أَبِي يَا بَيَّ وَيَابَا	١٣٠	إِصْطَفَلُ: مِنَ الْإِصْطَفَلِينَ
	أَتَى لَهُ الْمَرَضُ وَتَأَتَاهُ الْمَرَضُ وَوَاتَاهُ	١٣١	أَتَسْتَأْصِلُنِي وَأَصْلُكَ أَصِيلُ؟
	أَكُلُ الْجَمِيَّةِ		

١٥١	الْبَيْعُ	١٣٢	أُغْ = أُغْ = كُغْ = انْكُغَا
١٥١	بَجَّ وَأُنْبَجَّ وَنَبَجَجَ	١٣٢	أَفَرَكْ يَا فُرَكْ
١٥٢	الْبَجَاحَةُ وَالتَّبَجُّحُ	١٣٣	أَفَزْ: أَهْوِ مُقَارِبَ قَفَزَ وَأَفَزْ؟
١٥٣	الْبَحْتَرَةُ مِنَ الْبَحْتَرَةِ؟	١٣٤	تَأَقَّفْ وَنَفِّخْ أَفْ
١٥٣	الْبَحْ وَالْبَحْوَحَةُ	١٣٤	الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ
١٥٤	بَحَشَ وَبَحْشَ	١٣٥	أَلَبَ وَقَلَبَ: أَلْبِي مَعَكَ
١٥٤	الْبَحْثُ عَنِ الْبَحْشِ	١٣٦	الْأَلْسُ وَالْمَالْسَةُ
١٥٦	مَا بَحَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ	١٣٧	إِلْيَاسَ
	الْبَحْتَرَةُ وَلَيْسَ الْمَخْتَرَةُ (يَتَبَحَثَرُ	١٣٧	أَمْرَ التُّومَرِيِّ وَلَيْسَ (الدُّومَرِيِّ)
١٥٦	وَلَا يَتَمَخَثَرُ)	١٣٨	تَأَمَّعَ
	بَخَصَ عَيْنُهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَفَهَا (أَمَّا بَخَشَ	١٣٩	أُمِّي = مَامَا
١٥٧	فِيظَنُّ أَنَّهُ مِنَ السَّرِيَانِيَّةِ)	١٤٠	أَتَأَنَّفُ وَتَقَنَّفُ؟! وَالْأَنَفُ غَيْرُ الْقَنَفِ
١٥٨	بَخَعَ وَالبَخْعُ	١٤١	أَتَيْتُ وَتَأْتَى وَاسْتَأْتَى
١٥٨	بَدِيتَ بِمَعْنَى بَدَأْتَ وَالبَادِي وَالمُبْدَأَةُ	١٤١	أَهَرَ
١٥٩	(بَدَيْ) بِوَدَيْ	١٤٢	أَهْلٌ بِالْأَهَالِي وَيَسْتَأْهِلُ الْجَائِزَةُ
١٦٠	بَدْرِي وَبَكَّرْتُ وَبَكَّيرُ	١٤٣	أَهَا . . أَوْ: أَهَى: ضَحِكَ
١٦١	الْبَرِّيرَةُ	١٤٤	الْإَوْرَ هُوَ الْوَرَّ
١٦١	الْبَرَجِيسُ	١٤٤	تَأَوَّى وَالْأَوَّةُ وَالتَّأَوُّهُ
١٦١	أُمْبَارِحَةُ أَوْ مُبَارِح: الْبَارِحَةُ	١٤٥	أَيَّ
١٦٢	بَرَّا وَالبَرَّانِي وَالبَرِّيَّةُ	١٤٦	أَيَا
١٦٤	الْبَرَّازِقُ	١٤٦	أَيْسَ مُوَايَسَةً
١٦٥	الْبِرْطِيلُ	١٤٧	أَيْشَ
١٦٥	الْبِرْطَمَةُ	١٤٧	إِنِّي وَاللَّهِ . .
١٦٦	الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغُلُ	١٤٨	أَيَّوَهُ
١٦٧	الْبُرْسُ	١٤٩	بَابَا
١٦٨	الْبِزْرُ	١٥٠	الْبَثُّ بَثَاتًا

١٦٨	البُذْرُ والبُدْرة	١٩١	البَزْ واليزْبازُ واليزبوز
١٦٩	البَنْكُ	١٩١	بَسَّ وِبَسَّ
١٧١	بَهْتَهُ فَلَوْنُهُ بَاهِتٌ	١٩٣	مَبْسُوطٌ ؛ اللهُ يُسِيطُكُ
١٧٢	بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ وَهَشَّ وَبَشَّرَ وَبَسَّمَ	١٩٤	التَّبَشِيرُ والتَّبَاثِير
١٧٣	البهدلة	١٩٥	بِشَّ
١٧٤	بهره فهل تبهورَ	١٩٦	بَصَّ وَبَصَبَصَ والبَصَاصَة
١٧٥	بَهَلَّ البُهْلُول	١٩٧	بطح البطحة
١٧٦	بَاخَ يَوْخُ . . وَبَخَّ	١٩٨	ما بَطَّخَ ولا تَبَطَّخَ . . ولا بَطَّيخَ
١٧٧	البُورَ والبائرَ والبُوريَ وما البوري	١٩٩	بَعَعَ والبُعُوعُ
١٧٨	البُوزَ	٢٠٠	بَعَتْ وَخَبَّتْ
١٧٩	باس يُّوسَ	٢٠٠	بعج
١٨١	بَوْشَ و(خوش بُوش) وَأَوْباشَ	٢٠١	بَعَدَ وَاسْتَبَعَدَ الأَبْعَدَ
١٨٢	الباعَ والبُوعَ والتَّبُوعَ	٢٠٣	بَعَزَقَ
١٨٢	البَالُ	٢٠٤	البُعاق والائْبِعاق
١٨٣	أَبالْبَالَة أَشْغَلَ بالي؟	٢٠٦	التَّبْغِيلُ
١٨٣	البيتَ والبايتَ والخبزَ البيوتَ	٢٠٧	بَغَى البَغَوُ
١٨٤	تَأْتَأُ	٢١٠	بَقِيَ : بَقِيَ
١٨٤	تبعهم	٢١٠	البُجْبُكَة
١٨٥	التحتاني والفوقاني	٢١١	بَكَتَهُ
١٨٦	تَخَّ . . وتختخ والتَّخَّانَ	٢١١	بَكَسَهُ وَقَهَرَهُ
١٨٦	(تَرَسَ البابَ وَتَرَسَهُ) أَمْ تَرَصَّ البابَ		بَلَسَ والتَّلْبَسَة
١٨٧	وَأُتْرَصَهُ	٢١٢	يا بلاش
١٨٧	تَرَى يا هَلْ تَرَى	٢١٣	بلص
١٨٩	التَّفَارِيجَ والفرجة	٢١٤	الْبَلْعَ والبَلالِيعَ وَسَعْدُ بُلْعَ
١٨٩	التَّكْتَكَة	٢١٥	بَلَّمَ
١٩٠	التَّكَّة	٢١٥	البَلَاء . . ولا أْبالي . . البليَّة والبَلَايا

٢٣٩	جَلَفَطَ وَقَلَفَطَ وَقَفَلَطَ	٢١٦	تَعْتَمَهُ وَتَلْتَلَهُ
٢٣٩	ما جلمط؟ وما الجلاميط؟	٢١٦	التَّلْتَلَةُ
٢٤٠	الجُلَنَار	٢١٧	التَّسْبَل
٢٤٠	فُلَانُ جَمَاش	٢٢٠	التُّور والتُّورَة
٢٤١	الجَوْبُ: الحَزَقُ أو النَّقْبُ أو القَطْعُ	٢٢٠	تَهَتَه
٢٤٢	الجَوَانِي	٢٢١	الثُّولَة
٢٤٣	حَبٌّ وَ(مَنْ حَبَّ طَبَّ)	٢٢١	تَبَسَّ
٢٤٤	يَحْيِسُ وَيَهْيِسُ مِنْ الحَبَاشَاتِ	٢٢٢	التَّيْن
٢٤٥	الحَوَاجِب	٢٢٣	الثَّقْل
٢٤٥	حَرِدَ	٢٢٥	جَأَجَأَ
٢٤٦	حَرَّ يَحْرُ والحَرِيرَةُ والتَّحْرِيرُ والحَرُّ	٢٢٥	جَيْرٌ أم جَائِر
٢٤٨	حُرْمَةُ الْمُحْتَرَم (إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ)	٢٢٦	المُجَاحِشَةُ والعَجَشُ
٢٥١	الحَرَائِمِي	٢٢٧	الجَنَحْ
٢٥٢	الجَرْدُونُ حَرَنَ	٢٢٩	الجَدَعُ (فَصِيح: الكَدَعُ أو الغَدَعُ أو الجَدَعُ)
٢٥٢	الحَزَّةُ والحَزْ		الجَرْدُ والجُرودُ . . وَجَرَدَ اللونُ وَجَرَدَ
٢٥٤	الحَشَكُ	٢٣٠	البِضَاعَة
٢٥٤	الحَشَوُ والحَشِي	٢٣١	الحِرْزَة وليس (الجورسيه)!
٢٥٧	يَحْفُنِي والحَاف	٢٣٢	الجَرَشُ والجَرِيش
٢٥٧	حَقُّ الحَاجَةِ وَثَمْنُهَا وَسَوْمُهَا	٢٣٢	الجُرُونُ
٢٥٨	حَكَشَ وَبَحَشَ	٢٣٣	جَعَزَ المَجْعُوز
٢٥٩	حَلَاً يَحَلَأُ	٢٣٣	جَفَرَ الحَبْرُ الجَافِر
٢٦٠	حَلَاً وَحَلَاً يُحَلِّئُ		الجَفِيسَ وليس (الجِفِص) من الإبدال
٢٦١	الحَلَفَاءُ	٢٣٤	بالمصاقبة
٢٦١	حَوْشَ	٢٣٥	جَاكَرَهُ فَهُوَ جَكَّرَ
٢٦٢	حَتَّرَ حَتْرَةً	٢٣٦	جَلَأَ وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَقَ
٢٦٣	حَتَّتَفَ	٢٣٨	جَلَطَ وَجَلَّطَ الجَلِيط

٢٨٥	البَابُ الحَوْخَةُ	٢٦٣	يَتَحَنَّدُلُ وَيَتَمَنَّدُلُ
٢٨٦	خَاوَذَ وَمَا خَاوَزَ	٢٦٤	الحَنَفِيَّةُ
٢٨٧	الخَوَّةُ	٢٦٥	حَايَيْتُ
٢٨٨	دَأْدَأُ وَ دَقْدَقَ	٢٦٦	حَوْشٌ وَحَاشٌ أَوْ يَحِيشُ وَالتَّحْوِيشُ
٢٨٩	دَبَّحَ	٢٦٨	حَايِصٌ مِنْ حَيْصٍ يَيْصُ
٢٨٩	(دَجُونٌ) الملبوساتُ (المُدْجُونَةُ)	٢٦٩	حَاوِطٌ
٢٩٠	دَحَّ وَالدَّحْدَاحُ		الحَيْصَةُ وَالتَّخْيِصُ (الْخَلْبَصَةُ)
٢٩١	دَحَلٌ وَدَحْلَبٌ	٢٧٠	فِي اللُّغَةِ
٢٩١	دَحَمَهُ دَحْمًا	٢٧١	خَبَّطَ
٢٩٢	دَرَدَرَ		خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرَمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ
٢٩٣	دَرَزَ	٢٧٢	وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ
٢٩٤	دَعَسَ	٢٧٣	الْخَرَبَةُ (لَا الْخَرَبَةُ)
٢٩٥	دَعَكَ	٢٧٣	الْخَرُطُ وَالتَّخْرِيطُ
٢٩٦	دَعَدَعَ	٢٧٥	الْإِخْتِرَاعَاتُ
٢٩٦	الدَّغْرِي	٢٧٦	الْخَرَمُ
٢٩٧	الدَّغْمَرَةُ	٢٧٧	خَسَّ وَزُنُّهُ
٢٩٨	دَقَّرَ وَدَقَّرَ	٢٧٨	خَشَخَشَ وَتَخَشَخَشَ
٢٩٨	لَا دَقُّشَ وَلَا تَدْفِيشَ وَلَا دَحْشَ	٢٧٩	خَشَّ
٣٠٠	الدَّفَا: أَدْفَيْتُهُ وَاسْتَدْفَيْتُ بِهِ	٢٨٠	الْخَضْخَضَةُ وَالمَضْمُضَةُ
٣٠١	الدَّقْرَانُ	٢٨٢	خَطَرَةٌ
٣٠٢	الدَّكُّ وَالدَّكَّةُ وَالدُّكَّانُ	٢٨٢	خَفَأَ (بِمَعْنَى يَكَادُ يُقَارِبُ: خَفَقَ)
٣٠٣	الدَّكْرُ وَالتَّدْكِيرُ	٢٨٣	الْعَفْسُ
٣٠٤	دَكَّنَ وَالدُّكَّانُ	٢٨٣	خَلِطَ مَلِطٌ
٣٠٥	الدَّلْعُ وَالدَّلِيعُ	٢٨٤	خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ
٣٠٥	الدَّلْفُ	٢٨٤	الْخُنَّانُ وَالْخَنَخَنَةُ
٣٠٦	دَلَّى يَدُلُّ، وَانْدَلَّى، وَالمَدْلُوفَةُ	٢٨٤	الْخَوْخُ وَالدَّرَاقُ

٣٢٥	رَيْشَ	٣٠٧	دَلَكْ
٣٢٧	رَأَزَأَ وَرَقَزَقَ	٣٠٨	الدَّلَاةُ و(دَلَّةُ الْفَهْوَةِ)
٣٢٧	تَرْتَثُ سَيِّدَتِي (وما تَسَنَّتْ سَيِّ)	٣٠٨	الدَّالِيَةِ
٣٢٨	الرَّيْطَانَةِ وَالسَّيْطَانَةِ	٣٠٩	دَمَسَ
٣٢٩	رَحَّ	٣٠٩	تَدَمَّشَقَ
٣٢٩	الرَّعْبَرِيَّ وَالرَّيْبَعِيَّ	٣١٠	دَنِيْقُ مِنَ الْبَرْدِ
٣٣٠	أَنْزَعَجَ	٣١١	دهدر
٣٣٠	الرَّغْرُورِ (وَالرَّغْبُوبِ)	٣١١	الدَّهْوَرَةِ
٣٣١	الأزعر	٣١١	دَاسَ وما دَهَسَ
٣٣١	رَعَقَ (وما رَعَوَطَ)	٣١٢	دَيْسَةَ
٣٣٢	الرَّغْبَرِ	٣١٣	الدَّوْشَةِ
٣٣٢	رَقَّ	٣١٣	مديون
	رَلَقَ وَسَحَطَ (وليس رَحَطَ ولكن	٣١٤	الدَّذْبَةُ وَالرَّزْبَةُ
٣٣٣	هل زحلط؟)	٣١٤	الدَّفَرُ وَالزَّفَرُ
٣٣٣	الرَّزَمَةِ	٣١٦	الرَّأَزَاءِ
٣٣٥	رَنَأَ وَرَنَقَ	٣١٦	الرَّذَادُ وَالْمَرْدُودَةُ
٣٣٦	الصَّبْنَعَرِ (وليس الرَّبْعَرَةُ)	٣١٧	الرَّذَالَةُ وَالرَّذِيلُ
٣٣٧	الرَّوَرُ وَالزَّوَرُ	٣١٨	رَزَّ الرِّزَّ وَالرَّزَّ وَرَزَّةُ الْقُفْلِ
٣٣٩	(سَأَسَأَ) أَوْ سَعَسَعَ	٣١٩	رَفَسَ
٣٣٩	السَّبَبُ : الصَّبَاطُ : (الجِذَاء)	٣٢٠	يُرِفُهُ
٣٤٠	مُسَبَّطَ وَشَعْرَهُ سَبَّطَ	٣٢٠	رَكَزَ عَقْلُهُ
٣٤١	السَّيَّاطُ أَمْ السَّابَاطُ؟	٣٢١	رَكَ يَرْكُ وَتَرَكَى
٣٤١	سَبَّ	٣٢٢	رَوَّأَ وَرَوَّقَ
٣٤٢	أُسْرَحَ شَعْرِي وَلُغْتِي وَشِعْرِي	٣٢٣	الرَّوْبَةُ وَالرَّوْبُ
٣٤٣	السَّطَّامُ وَالْمَسْطُومُ	٣٢٤	الرَّوْكُ (خَيْطُ مَطَّة)
٣٤٣	سَفَأَ وَسَفَعَ وَصَفَعَ وَصَفَعَ أَمْ صَفَقَ؟	٣٢٥	عَلَى رَاحَتِهِ (أَرِيحُ) يَا أَبَا رِيَّاحِ

٣٦٧	الشَّعْرَة	٣٤٤	الساقطة واللاقطة
٣٦٨	الشَّقَرَة	٣٤٤	سَكَّرَ = سَدَّ أو سَكَّ أو صَكَّ
٣٦٩	الشَّقَف	٣٤٥	السُّكْرَة والشَّمْنَدَر والقَصَب
٣٦٩	الشَّقَف	٣٤٧	سَلَّتْ
٣٧٠	شَقَّ وشَقَّرَ (شَقَّرَ عليه: أم شَقَّ عليه؟)	٣٤٧	السُّلعة
٣٧٢	الشَّلْح والتَّشْلِيح	٣٤٩	السَّوَالِف والسَّلَائِف
٣٧٣	الشَّلْف والشَّلِيف	٣٤٩	السُّلُق والشُّوْنَدَر والشَّمْنَدُور والقِنْدَة
٣٧٤	أَتَكُونُ الثَّلَّة لَا الثَّلَّة؟	٣٥١	السَّمِيدَع (الصَّمِيدَع)
٣٧٥	شَمَطَةُ الشَّامِط طَوَّلاً	٣٥١	اسْتَوَى الطَّعَام
٣٧٦	الشَّنَب غير الشَّارِب	٣٥٣	(الشَّافَة والشَّحْفَة والشَّقْفَة) الشَّدْفَة
٣٧٦	الشَّنْثَرَة والشَّنْثِيرَة	٣٥٤	الشَّبْرِقَة والشَّارِق
٣٧٧	الشَّهْر و(كَانُون) و(الْكِنُّ)	٣٥٥	المُسَبِّص: المُخَبِّص
٣٧٨	أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْعَرَبِيَّة	٣٥٥	الشُّبَاك
٣٧٩	الشَّوْب: أَفِي الْحَرِّ شَوْب؟	٣٥٦	شَبَل يَشْبُل
٣٧٩	المِشْوَار المِشَاوَرَة	٣٥٦	الشَّثْر
	شَاطَ الشَّوْطَ وشَاطَ الشَّيْطَ والشَّيْطَان	٣٥٧	الشَّحْط
٣٨٠	(لَا شَفَطَ وَلَا شَلَوَطَ)	٣٥٨	الشَّحْف
٣٨٢	تَشَوَّفَ وشَافَ	٣٥٨	الشَّخْشَخَة وَالْحَشْخَشَة وَالشَّخَّ
٣٨٣	الشُّوم . . والشَّام	٣٥٨	الشُّوْرَبَة أم الشُّرْبَة
٣٨٥	أَشْوَى شَوِيَّة	٣٥٩	شَرَّ وشَرَّشَرَّ
٣٨٨	الأَوْتُوسْتَرَادَ والصَّرَاط	٣٦٢	(لَا: شَرَّشَخَة) بَل: طَرَّشَخَة
٣٨٩	صِفْتِكَ نَعْتِكَ		شَرَطَ: قَطَعَ و(شَرَطَ) وشَارَطَهُ شَرَطَ
	الصَّقَّة وَالْمَطْرُحُ وَالطَّرَزُ وَالْدِيَوَان	٣٦٣	الحَقْلَة
٣٨٩	وَالْمَرْتَبَة	٣٦٣	شَرَوَاك
٣٨٩	اصْطَفَل	٣٦٤	الشَّاطِر
٣٩٠	صَفَنَ	٣٦٦	شَطَفَ

صَلَطَهُ وَالصُّوْط	٣٩٠	طَفَّ وَطَقَطَفَ	٤١٣
صَلَعَ رَأْسَهُ	٣٩١	تَلَعَ النَّهَارَ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ	٤١٥
الصَّمْغُ وَالصَّمْغُ وَالصَّمَاغَانِ	٣٩١	طَمَرَ	٤١٦
صَبَّغَهُ صَبَّغَةً	٣٩٢	الطَّمَّ وَالطَّمَّ (وما الطَّمَّاطم؟)	٤١٧
المَصْنَعُ: الصَّهْرِيحُ	٣٩٣	الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ	٤١٨
ضَجَّ لَا (ضَاغَ ضَوْجَةً)	٣٩٥	طَنَزُ الطَّنَّازِ	٤١٩
الضَّنَى أَوْ الضَّنَاءُ: الضَّنْءُ	٣٩٥	الطُّوبَةُ	٤٢٠
ضَهَجَ	٣٩٦	الطَّاحُ وَالطَّيْحُ	٤٢٠
طَبَّطَبَ	٣٩٧	تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ	٤٢١
طَبَخْنَا وَالْحَرَّ طَبَّاحُ	٣٩٧	الطُّوشَةُ وَالطُّيْشُ	٤٢٢
طَبَسَ أَوْ طَبَنَ	٣٩٨	طَالَ الْهَيْطَالُ	٤٢٣
الطَّبْشُ هُوَ الطَّبْجُ	٣٩٩	طَبِزَ	٤٢٤
طَحَّ وَتَطَحَطَحَ	٤٠٠	الضَّرْبَانُ وَالظَّرْبَانُ	٤٢٥
طَخَّ	٤٠٠	عَبَّ وَعَبَّعَبَ وَتَعَبَّعَبَ	٤٢٦
طَرَّ وَالطُّرَّةُ وَالطُّغْرَاءُ	٤٠١	عَبَرَ الْعُبُورَ وَالْإِسْتِعْبَارَ	٤٢٦
الطَّرْشُ	٤٠٣	عَبَايَةً وَعَبَايَا	٤٢٧
طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ	٤٠٣	الْعَتَبَةُ وَالْعِتَابُ	٤٢٨
طَرَفَ عَيْنِي	٤٠٤	عَتَمَ	٤٢٩
طَارَاجَ	٤٠٥	الْعَجْنُ وَاللَّتْ	٤٣١
طَسَّ وَالطُّسْتُ وَالطُّشْتُ	٤٠٦	الْعَجْوَةُ	٤٣٢
طَشَّ	٤٠٦	عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا	٤٣٢
طَعَجَ يَطْعُجُ	٤٠٧	الْعُرْزَالُ	٤٣٣
طَعِمَ وَاسْتَطَعِمَ وَمَا لَهُ طَعِمَ	٤١٠	الْعَرَاضَةُ	٤٣٤
الطَّقَرُ وَالْتَقَرُ	٤١١	الْمُعْرَبُ وَالْعَرَبُ	٤٣٥
الطَّقَسَ	٤١٢	الْعَشَمُ	٤٣٧
طَفَشَ	٤١٢	الْعَشَا وَالْعِشَا	٤٣٨

٤٦٣	فرسح وفرشح وفرشح	٤٣٩	العشوائية
٤٦٥	فَرَّتْ وفَرَطَ	٤٣٩	عَصْد والعَصِيدَة
٤٦٩	فَرَفَحَ	٤٤٠	عَفَسَ
٤٦٩	فَرَفَرِ الفَرُفُور	٤٤٠	عَقَطَ
٤٧٠	الفَرَفَعَةُ والفَمْع	٤٤١	العُثْبَى والعَقَائِل
٤٧١	فَرَكَ وَسَبَلَ	٤٤٢	العَقْل
٤٧٣	الفر كحة وليس (الفَرَكْشَة)	٤٤٤	العِكر
٤٧٣	فَزَرَ وفَلَقَ	٤٤٥	عوكل والعِكال
٤٧٤	فَزَّ	٤٤٦	العَلَك والعِلْكَ والعِلْكة
٤٧٥	فَزَعَ له وفَزَعَ منه	٤٤٨	عَشَسَ
٤٧٦	فَشَحَ وفَشَجَ وما (فَشَحَ ولا فَشَرَ)	٤٤٨	الغَرْغَرَة
٤٧٨	فَشَرَ وفَشَحَ والفَشَار	٤٤٩	عَضِرَ
٤٧٩	فَشَنَ وفَشَفَشَ	٤٥٠	غَطَّ وغطَّسَ وغمَسَ
٤٨١	فَشَلَّ	٤٥١	غَلَّتْ وغلَّطَ
٤٨١	فَصَعَ	٤٥٢	غَلَّتِ الغالية
٤٨٢	الفُصْعِل والفُصْعِل (وليس الفُصْعُون)	٤٥٥	فَأَوَّتْ وفَأَيْتْ
٤٨٢	الفضَّ والفضفضة	٤٥٦	فَتَّقَ وتَفَتَّقَ
٤٨٤	فَطَرَ وأفَطَرَ والفَطِير والفُطُور والفُطْر	٤٥٧	فَاتَحَهُ وتَفَاتَحَا
٤٨٤	غير الفَطَر والفَطْر	٤٥٧	فَتَّلَهُ
٤٨٦	فَطَسَهُ الأفْطَسَ وفَطَّسَهُ	٤٥٨	فَخَتَ وانْفَخَتَ والسَّمَرُ والسُّمَار
٤٨٦	انْفَطَشَ وفَطَرَشَ وفَرَطَشَ وفَقَشَ وبَطَشَ	٤٥٩	الفادر والفدره
٤٨٧	فَعَسَ	٤٦٠	فَدَغَ وفَدَشَ
٤٨٨	الفَعَصُ والمَفْعُوص	٤٦١	فَرَّتَكَ
٤٨٨	فَقَسَ المَقُوس	٤٦١	فَرَّتَنَ
٤٨٩	الفلحس وليس الفلحوس	٤٦٢	فَرَرْتُهُ
٤٩٠	فَلَسَ وأَفْلَسَ؛ والفلس	٤٦٢	فَرَزَ الإفريز و(الپروز) وفيروز

٥١٦	(القاموس) و(المحيط) و(المنجد)	٤٩١	فَلَسْطُونُ وَالْفَلَسْطِينُ
٥١٧	قَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَشَ	٤٩٢	فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَفَحَ وَصَلَطَحَ
٥١٩	الْقَنْزَعَةُ وَالْقَنْزَعَةُ	٤٩٣	فَلَعَ وَتَقْلَعَ وَفَلَعَ
٥١٩	قهوة الراووق وقهوة البن	٤٩٤	فَنَسَ
٥٢٠	قَوَّرَ	٤٩٤	فَنَكَ
٥٢٢	الكَبَّةُ	٤٩٦	فَاءُ وَ(فَاءُ مِنْ نَوْمِهِ) وَالْفِيءُ
٥٢٢	كَبَسَ	٤٩٧	فَاشَ يَفِيشُ
٥٢٣	الكَبْلُ	٤٩٨	الْفَالُ وَالْفَوْلُ وَ(الْمُفَاوَلَةُ)
٥٢٥	كَحَّ	٥٠٠	قُدَّامَ: أَمَامَ
٥٢٦	كَدَسَ وَكَرَدَسَ	٥٠٠	الْمَقَادِمُ
٥٢٧	(الْكَرْبَجَةُ) وَالْكَرْبَشَةُ وَالْعَكِيشَةُ	٥٠١	قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَ(مَا قَرَقَشَ)
٥٢٧	كَرَكَرَ	٥٠١	الْقَرَاظَةُ وَالْإِسْتِقْرَاضُ وَ(الْقَرُطُ)
٥٢٧	الْكَرْمَشَةُ وَالْتَكْرُمُشُ	٥٠٢	قَرَطَ وَقَرَطَ وَالْقَارُوطُ وَالْقِيرَاطُ
٥٢٨	الْكَشُّ وَالْكَشْكَشَةُ	٥٠٣	قَرَقَفَ يُقَرِّقُ مِنَ الْبَرْدِ
٥٢٩	الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ	٥٠٤	الْقِرْقُ وَالْمَقْرُوقُ
٥٣٠	الْكَشْكُ	٥٠٦	الْقَارُوزَةُ وَالْقَرَّازُ
٥٣١	الْكَشْكُ وَالْكَعْكُ وَالْكِيكُ	٥٠٦	قَزَّتْ نَفْسِي
٥٣١	كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ	٥٠٧	قَشَّ وَقَشَّقَشَ
٥٣٢	كَعْبُهُ مُبَارَكٌ	٥٠٨	قَشَطَ وَكَشَطَ وَالْقَشْدَةُ
٥٣٢	الْكَمَخُ	٥٠٩	قَشْمُهُ نَحِيفٌ
٥٣٢	الْكُنْدُرَةُ	٥١٠	الْقَصْعُ وَالْقُصْعَةُ
٥٣٣	الْكِنْفَشَةُ	٥١٢	الْقَضُّ
٥٣٤	تَكُنُّ الْكَنْتَةُ فِي الْبَيْنِ	٥١٣	الْقَطَرُ
٥٣٥	كَوَّثَ وَ(كَوَّشَ)	٥١٣	قَقَشَ وَالْقَقْشُ
٥٣٦	كَوَمَ الْأَكْوَامُ	٥١٥	الْقَفْلَطَةُ وَالْقَلْفَطَةُ
٥٣٧	كَيْتَ وَكَيْتَ	٥١٥	الْقَمَزُ

٥٣٧	لَكَزَ وَلَكَتَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ)	٥٣٧	الْكَيْكَةِ (أهي الكيك؟)
٥٦٣	ولا التَكَشَه	٥٣٨	كيميا
٥٦٣	اللکش	٥٤٠	لَاطَهُ وَلَقَطَهُ
٥٦٤	لَكَاعَةِ اللُّكَع	٥٤١	لَاقَ وَلَقِفَ وما لَهَفَ
٥٦٥	اللَّكَّ	٥٤٢	لَبَخَ يَلْبَخُ اللَّبْخَةُ
٥٦٦	اللَّمْظَ تَلَمَّظَ	٥٤٢	لَبَدَ
٥٦٧	اللَّهُوَجَةُ	٥٤٣	البش
٥٦٨	اللَّهُسُ بِمَعْنَى اللِّحْسِ	٥٤٣	لبط اللَّبْطَةُ
٥٦٨	لَهَطَ	٥٤٥	اللَّبَكَةُ وَاللَّبَا
٥٦٩	اللُّوبُ عَلَى اللُّوبِي	٥٤٦	لَبِيَّ يَلْبِي وَلَبِيَّ يَلْبِي
٥٧١	لاشَ وَلَوْشَ واللَّوش	٥٤٧	اللَّتْ واللَّتْة أم اللَّثْلثة؟
	لاص يلوَص وَيَلِص لَوْصًا وَلَيْصًا	٥٤٨	لَجَسَ
٥٧١	وتَلَوَّصَ	٥٤٩	لَحَلَحَهُ وَتَلَحَّلَحَ وَتَحَلَّلَحَ
٥٧٢	لَوَطَهُ اللَّيْطَةُ	٥٥٠	لَزَّ الْمَلَزُّ
٥٧٤	لاكَ يَلُوكَ	٥٥١	لَزِقَ وَلَسِقَ وَلَصِقَ
٥٧٥	لَوْما = لولا	٥٥١	اللِّزَاقِيَّاتِ والفُرْنِيَّة
٥٧٥	اللِّيفَةُ	٥٥٢	اللَّسَّ
٥٧٧	المِخَاخُ وَالْمَخْمَخَةُ	٥٥٢	اللُّطْسُ وَاللُّطْشُ
٥٧٧	المَرَّةُ وَمُرًّا يَمُرُّ والمُرُوءَةُ	٥٥٤	لَطَهُ يَلْطُهُ وَيَلِطُهُ
٥٧٨	يَتَمَرَّأَى وَيَتَمَرَّأُ	٥٥٦	لَطَعَ
٥٧٨	المَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْنِ	٥٥٧	اللُّطْمُ
٥٧٨	المَرَسَ وَالْمُمَارَسَةَ وَالتَّمْرِسَ	٥٥٧	اللُّغْلَعَةُ وَاللُّعُو وَاللَّاعِي
٥٨٠	المُرَّ وَالتَّمَرُّزُ وَالمَرَمَزَةُ	٥٥٩	اللَّعِي
٥٨١	مَرَعَ وَمَرَّعَ وَمَرَّقَ	٥٦٠	اللُّعُوسَةُ
٥٨٢	المِشْمِشَ	٥٦١	لَفَّ وَلَفَلَفَ
٥٨٣	المَصَّ وَالْمُصْمَصَةُ	٥٦٢	اللَّقْشُ وَالْمَلَاقِشَةُ

٦١٠	نَطَّ	٥٨٤	المصطكا
٦١١	نَعَمَ	٥٨٥	مَصَعَ
٦١١	التَّغْنَةُ	٥٨٦	مَطَّقَ وَتَمَطَّقَ
٦١٢	التَّقَشَ	٥٨٧	مَعَطَ وَمَغَطَ
٦١٣	التَّقَدَ	٥٨٧	مَعَكَ
٦١٤	التَّقَارَ والمُنَاقَرَةُ والتَّقَرُّ والتَّنْقِيرُ	٥٨٨	مَعَصَ يَمْنَعُ
٦١٥	نَقَرُ مِنْ دَاءِ التَّقَازِ (وليس التَّقَرَّازِ)	٥٨٨	مَعَطَ : مَطَّ
٦١٦	نَكَشَ	٥٨٩	مَعْمَعَ . . . وغمغم
٦١٨	التَّوَّءَ	٥٩٠	مِلْحُهُ
٦١٩	التَّيْقَةُ	٥٩٢	مَلَنَحَ
٦١٩	التِّيَ	٥٩٣	مَلَطَ الْأَمْلَاطَ
٦٢١	هَجَّ	٥٩٤	مَاشَ يَمُوشُ وَمَاشَ يَمِيشُ
٦٢٢	هَدَّ وَهَدَمَدَ	٥٩٤	المَيْشَ والتَّمُوشَ
٦٢٣	هَرَّ وَهَرَّهَرَ	٥٩٦	نَأَنَأَ
٦٢٤	الهَزَّ والهَزْهَزَةُ (والزَّهْزَهَةُ)	٥٩٧	نَبَأَ وَتَبَعَ وَنَبَقَ
٦٢٥	هَزِقَ وَهَزِيَّ وَهَزِرَقَ	٥٩٨	نَشَسَ وَفَتَسَ وَنَبَسَ
٦٢٥	هُسَّ	٥٩٩	نَبَغَ
٦٢٦	الهَفْتُ والهَفْتَانِ	٦٠٠	نَبَلَ وَتَنَبَّلَ
٦٢٨	هَلَسَ	٦٠٢	نَتَرَ يَنْتَرُ كَنَسَ يَنْتَسُ
	هَلَّقَتَ (مَا هَلَّقَتَ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقَ)	٦٠٣	نَعَزَ وَنَحَسَ وَنَعَزَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ
٦٢٩	ولكن: جُوعَ هَلَّقَتَ	٦٠٤	نَدَدَ يَنْدُهُ
٦٢٩	هَوَّتَ بِهِ تَهْوِيَتًا	٦٠٥	نَزَقَ
٦٢٩	المُهَاوِشَةُ وَهَوُشٌ وَهَيْشٌ	٦٠٥	النَّسْوَانِ
٦٣٢	الأَوْبَاشَ	٦٠٦	النَّشَحَ
٦٣٢	الْوَبَالَ	٦٠٧	نَشِيفَ (وَتَجَفَّفَ)
٦٣٣	وَجَبَ وَوَجَبَ	٦٠٩	نَطَرَ التَّاطُورَ

٦٣٨	وَسَقَّ يَسِيق	٦٣٣	وَحَشَّ بِهِ (وَمَا لَحَشَهُ)
٦٣٩	الْوَكْسُ وَالْتَوَكَّيسُ	٦٣٤	الْمُوحِشُ وَالْوَحْشُ
	الْيَمِينُ وَالْيَسَارُ وَالشَّمَالُ	٦٣٤	الْوَحْشُ وَالْوَحِشُ
٦٤١	وَالْعِسْرَاوِي	٦٣٥	وَحَوْح
٦٤٩	عَنَاوِينُ الْبَحْثِ فِي فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ	٦٣٦	وَدَّرَهُ
	عَنَاوِينُ الْمَدَاخِلِ إِلَى أَلْفَاظِ فَصَاحِ	٦٣٦	وَدَعَّ
٦٥١	الْعَامِّيَّةِ	٦٣٧	الْوَرِشُ وَالْوَرِشَةُ

Hishām Naḥās

A Dictionary of Classical Words in Colloquial Arabic

(with citations from source books
and modern references)

Librairie du Liban *Publishers*